فهرست كتاب شرح البخاري للعلامة السفيري رحمه الله تعالى

مطلب فائدة عظيمة لمن طالع هذه الصحيفة في حق النبي عليه السلام صحيفة ٨٢

كتاب الصلاة

هذا الكتاب شرح البخاري تاليف الشيخ العالم
العلامه العالم الفاضل الفقيه المحدث شيخ الاسلام
والبحر الفهام المحقق والمدقق الصوفي شمس الدين
محمد ابن احمد ابن زين الدين ولي الله شهاب الدين
السفيري الاصل والحلبي المنشا والشافعي المذهب
رحمه الله تعالى ونفعنا به

تملكه افقر الورى الى ربه جل وعلا
مصطفى ابن المرحوم ابراهيم اغا
شيخ بندر زاده غفر الله لهما
وللمسلمين اجمعين امين

شرح صحيح البخاري
مؤلفي : محمد بن عمر بن احمد السفيري الشافعي
وفات : ٩٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نعون

المجلس الاول في ترجمة البخاري رضي الله عنه ونفعنا به وفي ذكر شيء من فضائله

فانه كان من اكابر العلما والاولياء والصالحين وبذكر العلما والاوليا والصلحا المخلصين والعلماء العاملين وذكر مناقبهم وفضائلهم وعند ذكرهم تنزل الرحمة كما تنزل على مجالس العلما روضة من رياض الجنة تنزل عليهم الرحمة كما ينزل المطر من السما تدخل العصاة مجالس العلما مذنبين ويخرجون مغفورا لهم الملئكة تستغفر لهم ما داموا جلوسا عندهم ان الله تعالى ينظر اليهم فيغفر للعالم والمستمع والمحب لهم فكيف لا نحبهم واكرامهم والله تعالى بسببهم ينزل الرحمة على كل من حضر المجالس التي فيها ذكرهم وكذا ذكر اهل الخير والصلاح فعليك بمجالسة العلما تنتفع منهم بالحضور عندهم فانه من جالس الاخيار سلم ومن جالس الاشرار ندم ومن جالس العلما غنم نفعنا الله بهم في الدنيا والاخرة وفي الكلام على البسملة ولنبدا بنسبه فنقول اما نسبه فهو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة الجعفي وجده بردزبة كان فارسيا مجوسيا على دين قومه مات ولم يسلم وبردزبة لفظة بخارية ومعناه بالعربية الزراع وجده المغيرة ولد بردزبة كان مجوسيا ولكنه اسلم على يد اليمان الجعفي والي بخاري فلهذا يقال للبخاري الجعفي لكون جده المغيرة اسلم على يد اليمان الجعفي عملا بمذهب من يرى ان من اسلم على يد شخص كان ولاؤه له وجده ابراهيم ابن المغيرة قال شيخ الاسلام ابن حجر لم نقف على شيء من اخباره واما والده اسمعيل فكان من خيار الناس رضي الله عنه حضر الاكابر وسمع منهم كالامام مالك وحماد بن زيد وصحب عبد الله بن المبارك ومات والبخاري صغير فنشا في حجر امه وامه كانت مجابة الدعوة رضي الله عنها ومن كراماتها ان البخاري ذهب بصره في صغره فرات امه في المنام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال لها يا هذه قد

رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك او بكائك فاصبح وقد رد الله بصره عليه ولد رضي الله عنه ببخاري بالاجماع يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وحج رضي الله عنه مع امه واخيه احمد وكان اخوه اسن منه فاقام هو بمكة مجاورا لطلب العلم ورجع اخوه احمد الى بخاري فمات بها واما حفظه وسيلان ذهنه ففي الغاية والنهاية نقل عنه وراقه انه قال الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك فقال عشر سنين او اقل ونقل عنه انه قال احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح واتفق له حكاية عجيبة تدل على قوة حفظه وهو انه لما دخل بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وارادوا امتحان حفظه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن اخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري فلما اجتمعوا وحضر في المجلس خلق كثير واطمان المجلس باهله انتدب رجل من العشرة فسالة عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ والبخاري يقول لا اعرفه فكان العلما ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان لم يدر القصة يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة ايضا فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي اليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من القاء تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيد على لا اعرفه فلما علم انهم قد فرغوا التفت الى الاول فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين مثل ذلك فاقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل قال شيخ الاسلام ابن حجر هنا يخضع للبخاري فما العجب من رده الخطا الى الصواب فانه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطا على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة واما مشايخه الذين كتب عنهم وحدث عنهم فقد نقل عنه رضي الله عنه انه قال كتبت عن الف وثمانين نفسا ليس منهم الا صاحب حديث ونقل عنه انه قال ما قدمت على شيخ الا كان انتفاعه بي اكثر من انتفاعي به واما الجماعة الذين قروا عليه واخذوا عنه الحديث فخلق كثيرون نحو مائة الف او يزيدون او ينقصون وكان يحضر مجلسه اكثر من عشرين الفا يا خذون عنه واما ثناء الناس عليه وتعظيمهم له فقد قال ابن خزيمة ما تحت اديم السما اعلم بالحديث منه واحفظ وقال بعضهم هو آية من ايات الله يمشي على وجه الارض وقال له الامام مسلم مؤلف الصحيح اشهد انه ليس في الدنيا مثلك وكان مسلم كلما دخل عليه يسلم ويقول دعني اقبل رجليك يا

يا طبيب الحديث في علله ويا استاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين وقال ابو عيسى
الترمذي لم ار مثله جعله الله زين هذه الامة وقال عبد الله بن حماد وددت
ان لو كنت شعرة في جسد محمد بن اسمعيل وحكي ان اهل بغداد كتبوا الى البخاري
كتابا يثنون عليه فيه ومن جملته

المسلمون بخير ما بقيت لهم ... وليس بعدك خير حين تفتقد

قال الحاكم ولو فتحت باب الثنا عليه ممن تاخر عن عصره لفني القرطاس ونفدت الانفاس
فذاك بحر لا ساحل له واما رحلته لاجل اخذ العلم والحديث من العلما فقد رحل
رحلات واسعات وكتب عن شيوخ متوافرات وافية متكاثرات ونقل عنه انه
قال دخلت الى الشام ومصر والجزيرة والى البصرة اربع مرات واقمت بالحجاز ستة
اعوام ولا احصي كم دخلت الى الكوفة وبغداد مع المحدثين واما كتابه الصحيح فليس
بعد القران كتاب اصح منه وهو اصح من صحيح مسلم على الصحيح واسمه الجامع
المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه كذا
سماه هو رضي الله عنه وروي عنه انه قال صنفت كتاب الصحيح في ستة عشر سنة
خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل وسبب
تصنيفه لهذا الكتاب ما نقل عنه انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
كانني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب بها عنه فسالت بعض المعبرين فقال
انت تذب الكذب عن حديثه صلى الله عليه وسلم فهو الذي حملني على اخراج الصحيح
ونقل عنه انه قال ما وضعت في كتابي هذا حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت
ركعتين قيل كان تصنيفه لهذا الكتاب بمكة المشرفة شرفها الله تعالى والغسل بماء
زمزم والصلاة خلف المقام وقيل كان بالمدينة الشريفة وترجم ابوابه في الروضة
المباركة وصلى لكل ترجمة ركعتين وله تصانيف كثيرة غير البخاري نقل عنه رضي الله
عنه انه قال اقمت بالبصرة خمس سنين مع كتبي اصنف واحج في كل سنة وارجع من مكة الى
البصرة قال وانا ارجو ان الله يبارك للمسلمين في هذه المصنفات ولقد بارك الله
فيها واما سيرته ومناقبه وشمايله وفضايله وزهده وورعه فكثيرة كلت
الكتاب عن حصرها قيل انه كان عنده شيء من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم فجعله
في ملبوسه ومن فضائله انه قال على سبيل التحدث بالنعمة اني لا ارجو ان القى الله
ولا يحاسبني اني اغتبت احدا من هذه الامة اسمع واتعظ يا من يغتاب الناس
ويمزق اعراضهم اوحى الله الى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو
اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وجاء في الحديث
من كف لسانه عن اعراض الناس اقال الله عثرته يوم القيمة وحكي عن داود الطائي
رضي الله عنه انه مر يوما على موضع فوقع مغشيا عليه فحمل الى منزله فلما افاق سئل
عن ذلك فقال ذكرت اني اغتبت رجلا في هذا الموضع فذكرت مطالبته اياي بين

يدي الله قال بعضهم الغيبة فاكهة الفقرا وضيافة الفساق وبساتين الملوك
ومراتع النسا ومزابل الاتقيا وقال حاتم الاصم المغتاب والنمام قردا اهل النار
والكذاب كلب اهل النار والحاسد خنزير اهل النار وحكي ان عيسى عليه السلام
راى ابليس وفي يده عسل وفي الاخرى رماد فسأله عن ذلك فقال العسل
اجعله على شفاه المغتابين والرماد اجعله في وجوه الايتام حتى يرمدوا
فيستقذرهم الناس فلا يفعلون معهم خيرا ومنها ان والده اسمعيل كان كثير
المال نقل عن والده انه قال لا اعلم في مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة فلما
مات والده اسمعيل انتقل المال اليه فكان يعطيه مضاربة فقطع له غريم خمسة
وعشرين الفا فقالوا له استعن عليه بالوالي فقال لن ابيع ديني بدنياي
ثم صالح غريمه على ان يعطيه كل شهر عشرة دراهم وذهب ذلك المال كله وحمل
اليه بعض عماله بضاعة وكانت مطلوبة فجاء اليه التجار اخر النهار وطلبوها
منه بربح خمسة الاف درهم فقال لهم انصرفوا الليلة فجاء من الغد تجار اخرون
فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة الاف درهم فردهم وقال اني نويت البارحة
ان ادفع الى الاولين فلا اغير نيتي ودفعها اليهم ونقل عنه انه قال كنت استغل
في كل شهر خمسمائة درهم فانفقها في الطلب وما عند الله خير وابقى ومع كثرة
هذا المال كان يأتي الفقرا عليه نهارا لا يأكل فيه وكان احيانا يأكل لوزتين او
ثلاثا وكان يتصدق بماله على الفقرا وطلبة العلم ومع سعة هذا المال نقل
عنه انه قال ما اشتريت من خيف ولا دفعت من احد بدرهم ولا بعت احدا شيئا
فسئل عن الورق الذي يكتب فيه والحبر فقال كنت اوكل انسانا يشتري لي فكيف
لا يكون وليا وقد زهد في الدنيا واثر غيره على نفسه وصبر على شدة الجوع مع
كثرة ما معه من المال وكل هذا من علامات الاوليا قال ابراهيم ابن ادهم لرجل
اتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال لا ترغب في شيء من الدنيا والاخرة وفرغ نفسك
لله واقبل عليه بوجهك ليقبل عليك ويواليك بل كثير من اولياء الله يأتيهم
رزقهم من غير تعب ولا تكلف كما حكي عن عتبة الغلام انه دعا ربه ان يهب له ثلاث
خصال في دار الدنيا دعا ربه ان يمن عليه بصوت حزين ودمع غزير وطعام من
غير تكلف فكان اذا قرا بكا وابكا وكانت دموعه تجري دهره وكان يأوي
الى منزله فيصيب قوته ولا يدري من اين تاتيه وحكي ان رابعة العدوية كانت
تطبخ قدرا فاشتهت بصلا فجاء طاير في منقاره بصلة فالقاها اليها ومنها
انه وقف يصلي فلسعه زنبور سبع عشرة مرة ولم يقطع صلاته وكانت وفاته
رضي الله عنه ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين وعاش
اثنين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما وصفته انه كان نحيف الجسم ليس بالطويل
ولا بالقصير وحق ان ينشد فيه

تراه من الذكاء نحيف جسم ... عليه من توقده دليل

اذا كان الفتى ضخم المعاني ** فليس يضره الجسد الضئيل

ولما دفن فاح من تراب قبره رايحة طيبة كالمسك وكانت الناس تاتي الي قبره ياخذون التراب منه للتبرك به ولشمه حتى ظهرت الحفرة للناس ولم يكن يقدر علي حفظ القبر بالحارس فنصبوا علي القبر احشابا مشتبكات منعوا الناس بها من الوصول الي قبره فكانت الناس تاخذ التراب والحصيات من حوالي القبر ودامت تلك الرايحة اياما كثيرة حتى تواترت وشاعت في جميع تلك البلاد ولا يبعد ان تكون هذه الرايحة رايحة صيامه الذي صامه في الحيوة واخفاه عن الناس فاظهره الله لهم بعد موته اظهارا لفضله وعظيم منزلته عنده قال العلامة ابن رجب في اللطايف ريح الصيام اطيب من ريح المسك فكلما اجتهد صاحبه علي اخفايه فاح ريحه للقلوب فتستنشقه الارواح وربما ظهر بعد الموت ويوم القيمة ثم قال لما دفن عبد الله بن غالب كان يفوح من تراب قبره رايحة المسك فروي في المنام فسئل عن تلك الرايحة التي توجد من قبره فقال تلك رايحة التلاوة والظما ولله در من قال

فكاتم الحب يوم البين منهتك ** وصاحب الوجد لا تخفى سرايره

كم يستر الصادقون احوالهم وريح الصدق ينم عليهم ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداها علانية وما احسن قول القايل

كم اكتم حبكم عن الاغيار ** والدمع يذيع في الهوى اسراري

كم استركم هتكتم استاري ** من يخف في الهوى لهيب الناري

وقيل ان بعض العلماء راى ليلة موته النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه جماعة من اصحابه وهو واقف في موضع قال فسلمت عليه وقلت له يا رسول الله ما وقوفك ها هنا فقال انتظر محمد بن اسمعيل ونقل عن الفربري انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اين تريد فقلت اريد محمد بن اسمعيل البخاري فقال اقره مني السلام وقال ابو زيد المروزي الفقيه كنت نايما بين الركن والمقام فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا ابا زيد الي متى تدرس الفقه ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل وقال الامام القدوة ابو محمد بن حمزة المالكي نفعنا الله ببركاته قال لي من لقيته من العارفين عن من لقي من السادة المقر لهم بالفضل ان صحيح البخاري ما قري في شدة الا فرجت ولا ركب في مركب فغرق وحكي انه قري مرة في حمص لرفع البلاء فرفعه الله وجملة ما في صحيح البخاري من الاحاديث مع المكررة سبعة الاف ومايتان وخمسة وسبعون حديثا كما جزم به ابن الصلاح وباسقاط المكرر اربعة الاف حديث على ما قيل ومن شعره

اغتنم في الفراغ فضل ركوع ** فعسى ان يكون موتك بغتة

كم صحيح رايت من غير سقم ** ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

وكم له من الكرامات رضي الله عنه رفع الله ذكره الشريف وقد فعل وجعل له

حـ بالنساء المكسورة وفتح الراء وسكون الباء بعدها الا في رواية النسفي فهو رواي صحيح البخاري وبفتح الفاء ايضا ح

لسان

لسان صدق في الاخرين وقد جعل قال الحافظ الامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله تعالي بسم الله الرحمن الرحيم

صل

بسم الله جار ومجرور متعلق بمحذوف اتفاقا قدره بعضهم فعلا نظرا الى ان الاصل في العمل للافعال وقدره بعضهم مصدرا مرفوعا على الابتدا نظرا الى ان المقام مقام ابتدا والتقدير على الاول بسم الله ابتدى وعلي الثاني ابتداي بسم الله ثابت فحذف المبتدا وخبره وبقي معمول المبتدا والتقدير الاول اولى لان المصدر لا يعمل محذوفا ولو قيل ان بسم الله متعلق بالاستقرار على انه في موضع الخبر لمبتدا محذوف والتقدير ابتداي مستقر في بسم الله لم يبعد ويسلم من دعوى عمل المصدر في حال حذفه قاله بعض المحققين وقال انه لم يره مسطورا ويقدر متعلق بسم الله في كل موضع كحسبه فان جعلت مبدا للاكل قدرت بسم الله اكل او اكلي او للشرب قدرت بسم الله اشرب او شربي وما اشبه ذلك فالحاصل ان متعلق بسم الله اما ابتدى او ابتداي ويسمى المجرور ح بالظرف اللغو واما ان يكون المتعلق الاستقرار ويسمى بالظرف المستقر بفتح القاف والفرق بين الظرف اللغو والمستقر ان الظرف اللغو ما كان عامله خاصا كالابتدا ونحوه والمستقر ما كان عامله عاما كالاستقرار ونحوه واضافة اسم الى الله قيل من اضافة العام الي الخاص كخاتم حديد وقيل المضاف هنا مقحم كما به ارشاد الحسن لاد او قيل الاسم هنا بمعنى التسمية وقيل في الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله والله علم على الذات المعبود بحق وتفخم لامه وجوبا اذا انضم ما قبله او انفتح قال ابن الجزري

وفخم اللام من اسم الله ** عن فتح او ضم كعبد الله

والرحمن على وزن فعلان مشتق من رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو صفة مشبهة فان قيل كيف بني من رحم بالكسر وهو متعد وهي لا تبنى الا من فعل لازم اجيب عنه بانها بنيت من رحم بالكسر بعد النقل الي فعل بالضم او بعد تنزيل المتعدي منزلة الفعل اللازم كما في قولك فلان يعطي وها هنا سؤال وهو ان يقال الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة والرحمة رقة القلب وهي في حق الله تعالى محال تعالى سبحانه عن ان يكون له قلب او نحوه من صفات الاجسام والجواب عنه ان اسماء الله تعا توخذ باعتبار الغايات فاذا وصف الله باسم لم يصح وصفه به يحمل على غاية ذلك وهذه قاعدة في كل مقام وغاية رقة القلب التفضل والاحسان فهو المراد هنا وابتدا البخاري رحمه الله كتابه ببسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالقران العظيم وعملا بقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر اي ذاهب البركة رواه الخطيب بهذا اللفظ في كتابه الجامع فلهذا ابتدا بها المصنفون في اول كتبهم فان قيل ما الحكمة فان الله تعالى ابتدا القران العظيم بالبسملة

فالجواب كما قاله النسفي انه فعل ذلك سبحانه ليعلمنا بابتدائه بالرحمة رضاه
عنا فان السيد اذا كتب الى عبده الغايب كتابا عرف رضى سيده عليه وسخطه
من عنوان الكتاب والله تعالى جعل عنوان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم
ولم يقل بسم الجبار المنتقم بل بدا بالرحمة وجعلها سابقة على الكل اشارة
الى ان رحمته قبل غضبه وان رضاه قبل سخطه فله الحمد والمنة على ذلك
جاء في خبر ان الله تبارك وتعالى كتب على نفسه قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي
تغلب غضبي وجاء ايضا اذا كان يوم القيمة اخرج الله تبارك وتعالى كتابا
من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين

فيا ايها الرب الكريم وخيره … ينادي به رباه رباه رباه
تفضل علينا يا كريم برحمة … تعم جميع الخلق كلا وتغشاه
وبارك لنا في الزرع والضرع دايما … وغرز لنا عشب النباة ومرعاه
وارخص لنا الاسعار في كل بلدة … واغن جميع الخلق كلا بمغناه
وسهل ونفس واقض كل انابة … وتب واعف واغفر كل ذنب عملناه

لطيفة قال الامام الرازي كتب عارف من العارفين لما دنى اجله بسم الله
الرحمن الرحيم واوصى ان تجعل في كفنه فقيل له اي فايدة لك في هذا قال
اقول يوم القيمة الهي بعثت الينا كتابا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم
فعاملني بعنوان كتابك واختلف العلماء في البسملة هل هي اية من الفاتحة ومن
كل سورة ام لا فذهب امامنا الشافعي الى انها اية من الفاتحة ومن كل سورة الا براءة
للاخبار الصحيحة ولاجماع الصحابة على اثباتها في المصحف بخط اوايل
السور سوى براءة فلو لم تكن قرانا لما اجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد
ما ليس بقران قرانا بل ذكر الروياني من اصحاب الشافعية في كتابه
البحر ان البسملة افضل اي القران والحكمة في عدم ابتداء سورة براءة
بالبسملة انها نزلت في الخوف والقتال بالسيف والبسملة اية امان
والامان والخوف لا يجتمعان وذهب الايمة الثلاث الى انها ليست
اية من كل سورة ولاختلاف العلماء لا يكفر جاحدها ومنكرها بخلاف
غيرها من اي القران اذا انكره فانه يكفر والبسملة التي في اثناء النمل اية
من القران بالاجماع ومذهب الشافعي يستحب الجهر بها في الصلوة الجهرية و
يسر بها في السرية ومذهب ابي حنيفة واحمد يسر بها مطلقا والامام مالك
لا يقراها سرا ولا جهرا واذا قرا القران خارج الصلوة ياتي بها في اول الفاتحة
واول كل سورة الا براءة واذا قرا من اول الاجزاء الا من اول السورة فهو مخير
بين البسملة وتركها وقد ذكر العلماء فوايد متعلقة بالبسملة الاولى انه
كعب الاحبار قال ان الباء من بسم الله بهاء الله والسين سناؤه والميم ملكه
الثانية اشتملت البسملة على ثلثة اسماء الله والرحمن والرحيم اما الله فهو المستحق

للعبادة وهنا معناه وهو علم على الله غير مشتق كما قاله طايفة من العلماء منهم
الامام الشافعي ومحمد بن الحسن والغزالي ونقل ان الاشعري روي في
المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بقولي ان الله علم على ذات الله
عز وجل وهو اسم الله الاعظم كما ذهب اليه الامام ابو حنيفة واكثر
مشايخ التصوف والعارفين فانه لا ذكر لصاحب مقام فوق الذكر باسم
محدا واستدلوا على ذلك باشيا منها ان الله لما خاطب موسى عليه السلام
قال انني انا الله لا اله الا انا فلو كان له اسم اعظم منه لقاله ومنها انه لم
يسم به غيره بدليل قوله تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم احدا تسمى الله غير
الله وفي الاسم الاعظم خلاف كثير سياتي في محله واسم الله اعرف المعارف
وقد ذكر هذا الاسم الشريف في القران في الفين وثلثماية وستين موضعا
واما اسم الرحمن فهو اسم خاص به سبحانه لانه صفة لمن وسعت رحمته كل
شيء ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا وتسمية مسيلمة الكذاب برحمان فهو
صادر من الكفار فلا عبرة بذلك فلا يجوز للانسان ان يسمي ولده بالرحمن
بل بعبد الرحمن وقال السبكي المختص بالله هو المعرف باللام دون غيره
فعلى قوله تجوز التسمية برحمن لا بالرحمن واما اسمه الرحيم فانه يطلق
على غير الله ايضا فان قيل اذا كانت البسملة اية من الفاتحة فما الحكمة
في ذكر الرحمن الرحيم في الفاتحة بعد ذكرهما في البسملة فالجواب عنه من
وجهين احدهما ان الله تعالى لما ابتدا كتابه بالحمد لله رب العالمين
بعد البسملة علم سبحانه ان النفوس ترهب من ذلك فعقبه بقوله الرحمن
الرحيم ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه فيكون اعون على
طاعته وامنع من معصيته ونظير هذا قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو
يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد قاله الغزالي في
جواهر القران ثانيهما كررهما تاكيد الرحمة وعناية بها ومع ذلك عقبهما بقوله
مالك يوم الدين لئلا يغتروا قاله النيسابوري والرحمن الرحيم اسمان من
اسماء الله يجب على كل مكلف ان يعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم
وارحم الراحمين واختلف العلماء فيهما هل هما بمعنى واحد ام لا فقيل بمعنى واحد
وصححه ابن العربي والصحيح ان الرحمن ابلغ من الرحيم كما قاله الاكثرون ومعنى
كون الرحمن ابلغ ان رحمته في الدنيا شاملة للمؤمن والكافر والصالح والطالح
وتلك الرحمة هي ايصال الرزق وخلق الصحة والسلامة ودفع الاسقام
والمصايب والدواهي والرحمن ابلغ من الرحيم لان الرحمة الناشية من اسم الرحمن

غاية في حق الولي والعدو والصديق والزنديق والرحمة الناشية في الرحيم
مختصة بالمؤمنين **وقد فرق العلما** بين الرحمن والرحيم بفروق **الاول** ان
الرحمن خاص باهل السماء والرحيم باهل الارض **الثاني** ان الرحمن هو الذي
يرحم برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة فعلى هذا يكون الرحمن خاصا باهل الدنيا
والرحيم باهل الاخرة **ويدل** عليه ما رويناه في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة
طباق ما بين السماء الى الارض فجعل منها في الارض رحمة فيها تعطف الوالدة
على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه
الرحمة **الثالث** ان الرحمن هو الذي اذا سئل اعطى والرحيم اذا لم يسأل غضب
الرابع ان الرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في ارزاقهم واسباب
معايشهم ومصالحهم وعمت الجميع المؤمن والكافر واما الرحيم فخاص للمؤمنين كما
قال وكان بالمؤمنين رحيما وقيل غير ذلك **قال العلما** الرحمن اسم خاص بالله
تعالى لا يجوز ان يسمى به غيره بخلاف الرحيم واما مسيلمة الكذاب فقد سماه قومه
بذلك حيث قالوا

سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا ... وانت غيث الورى لا زلت رحمانا

عنادا وكفرا لزعمهم انه كان نبيا فهو استعمال باطل صدر من كفار فلا عبرة
به **وقد ذكر العلماء** ان التسمية تستحب في مواضع منها في ابتداء المصنفات
للتاسي والاقتدا بالقرآن والتبرك بها **قال في نزهة المجالس** روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا كتبتم كتابا فاكتبوها اوله وهي مفتاح كل كتاب انزل ولما نزل
بها جبريل عليه السلام اعادها ثلاثا وقال هي لك ولامتك فمرهم لا يدعوها
في شيء من امورهم فاني لم ادعها طرفة عين مذ نزلت على ابيك ادم عليه السلام
وكذلك الملائكة **روي** ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب اولا باسمك اللهم فلما
نزلت سورة هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله فلما نزلت سورة
سبحان وفيها قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت سورة
النمل وفيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم **واتفق
العلما** على جواز كتبها اول كتب العلم والرسايل ومنع جماعة من كتابتها في
اول ديوان الشعر الا اذا كان فيه مواعظ وحكم **وذكر الرازي** رحمه الله تعالى
وغيره فوايد متعلقة بالبسملة **الاولى** قيل لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على ادم قال
الآن امنت ذريتي من العذاب فلما مات ارتفعت ثم نزلت على نوح فنجا بها من
الطوفان ثم ارتفعت بعد موته ثم نزلت على ابراهيم فصارت النار عليه بردا وسلاما
ثم نزلت على سليمان فاستقام ملكه ثم نزلت على موسى فسلم في البحر ثم ارتفعت ثم
نزلت على عيسى فاوحى الله اليه قد انزلت عليك اية الامان فلما رفعه الله اليه رفعت

ثم

ثم نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة يأخذ المؤمن
كتابه بيمينه فيقول بسم الله الرحمن الرحيم فاذا هو ابيض لا شيء فيه فيقال له كان
مملوا من السيئات ولكن محته بسم الله الرحمن الرحيم **الثانية** لما ارسل الله موسى
صلى الله عليه وسلم الى فرعون وتمادى في طغيانه نزل فيها عليه مدة فقال الله تعالى
يا موسى انت تنظر الى كفره وانا انظر الى ما هو مكتوب على باب قصره وذلك ان
جبريل عليه السلام كتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فلذلك وصفه الله بالمقام
الكريم **قال الرازي** ففي هذا نكتة واشارة الى ان من كتب هذه الكلمة على باب
داره صار امنا من الهلاك وان كان كافرا فكيف بالذي كتبها على سويداء قلبه
من اول عمره الى آخره لا يكون آمنا يوم القيمة من عذاب الله **وروي** عن علي رضي الله عنه
انه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال جودها فان رجلا جودها فغفر له
واختلف الايمة فيما اذا ارسل الانسان كلبا للصيد ولم يقل بسم الله الرحمن الرحيم
عند ارساله وصاد الكلب هل يحل اكله ام لا ذهب امامنا الشافعي الى انه يحل
اكله سواء ترك التسمية عمدا او سهوا فان التسمية عند ارسال الكلب ونحوه
للصيد سنة عند الشافعي لا واجبة وذهب ابو حنيفة الى انه ان ترك التسمية
ناسيا حل اكله وان تركها عامدا لا يحل ومثل هذا ما اذا رمى الصيد بسهم فقتله
ولم يسم فعلى مذهب الشافعي يحل وعند ابي حنيفة ان كان ناسيا حل وان كان عامدا
فلا ومثل هذه الذبيحة فاذا ذبح الانسان شاة مثلا وترك التسمية عند ذبحها هل
تؤكل ام لا مذهب امامنا الشافعي يجوز اكلها سواء ترك التسمية عمدا او سهوا
وعند ابي حنيفة ان تركها عمدا لا تؤكل لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه وانه لفسق وان تركها ناسيا تؤكل **واجاب** الشافعي عن الاية بانها محمولة
على الذي ذبح لغير الله فانه لا يحل اكله واقل التسمية بسم الله واكملها بسم الله
الرحمن الرحيم ويسن ان يقول عند الذبح والقتال بسم الله والله اكبر لان ذلك
الوقت لا يليق به ذكر الرحمن الرحيم **قال ابن العماد** وكيفية التسمية على الذبيحة ان
يقول بسم الله ولا يقل الرحمن الرحيم لان المقام لا يناسبه الرحمة ولا يقل بسم
الله واسم محمد **الفائدة الثالثة** قال الحناطي من الشافعية في فتاويه لا يجوز جعل
الذهب والفضة في ورقة كتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فان فعل ذلك مع العلم
بالمنع اثم **الرابعة** اذا راى الانسان ورقة ملقاة على الارض وفيها البسملة
او شيء من القرآن يستحب له رفعها بل ربما يجب اذا خيف ان تداس بالارجل
قال ابن الجوزي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض
فيه بسم الله الرحمن الرحيم احتراما لله تعالى حرم الله وجهه على النار واذا
رفعها جاز له وضعها في ثقب في حائط وجاز له غسلها بالماء وجاز له حرقها
بالنار لكن قال ابن عبد السلام الاولى ان يغسلها بالماء او يحرقها بالنار ولا
يجعلها في شق في الحائط او غيره لانها قد تسقط فتوطأ وهل الحرق اولى او الغسل

بالنار قال بعضهم الحرق اولى من الغسل لان الغسالة قد تقع على الارض ولا يكره الحرق
اذا تعلق بغرض صحيح كما اذا خاف ان توطا تلك الورقة او تستعمل في غير القراة
فقد احرق عثمان المصاحف وكان فيها ايات وقران منسوخ ولم ينكر عليه قاله
الزركشي نعم يكره الحرق لغير حاجة **الفائدة الخامسة** يحرم على الانسان ان يطا
على فرش او خشب نقش بسم الله الرحمن الرحيم او بشيء من القران **لطيفة خاتمة**
كتب قيصر الى عمر ابن الخطاب ان بي صداعا لا يسكن فان كان عندك دواء فابعث به
فبعث اليه عمر قلنسوة فكان اذا وضعها على راسه سكن صداعه واذا وضعها عن
راسه عاوده الصداع فتعجب من ذلك ففتش القلنسوة فاذا فيها ورقة مكتوب
فيها بسم الله الرحمن الرحيم **الفائدة السادسة** ذكر ابن الملقن في شرحه على البخاري عن الثعلبي
انه قال حين نزلت بسم الله الرحمن الرحيم سبحت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال
قال فان صح ما ذكره فلذلك معنى وذلك انها اية نزلت على آل داود عليه السلام
وقد كانت الجبال تسبح معه بنص القران العظيم **وقد ورد** في فضلها عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم
الله الرحمن الرحيم فيجعل الله له بكل حرف جنة من كل واحد وسنتكلم على التسمية
وننقل فيها فوائد في باب الوضوء ان شاء الله تعالى **المجلس الثاني** في الكلام على قوله

باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده

وفيه طرف من خصائص سيدنا نوح وطرف من فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فان قيل لاي شيء لم يبدا البخاري في اول صحيحه بالحمد وهو امر مهم وقد صح من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام لا
يبدا فيه بحمد الله فهو اجذم اي قطيع ناقص البركة رواه ابو داود والنسائي
واجاب عنه شيخ الاسلام سراج الدين بن الملقن بسبعة اوجه **الاول** ان هذا
الحديث ليس على شرطه فان في رجاله قرة بن عبد الرحمن وهو ممن انفرد به مسلم
عن البخاري **الثاني** ان المراد بالحمد الذكر والثناء بدليل انه جاء في رواية بذكر
الله والتسمية مشتملة على ذلك فاكتفى بها عنه لانها من ابلغ الثناء **الثالث** يحتمل ان
البخاري رحمه الله حمد بلسانه لان الذي اقتضاه لفظ الحمد ان يحمد لا ان يكتبه وقيل
في الجواب غير ذلك **وقوله** باب قال الكرماني يجوز فيه وفي نظائره ثلاثة اوجه
الاول باب بالرفع والتنوين **والثاني** باب بالرفع بلا تنوين على الاضافة وعلى
التقديرين هو خبر مبتدا محذوف اي هذا باب **والثالث** باب بالسكون على سبيل
التعداد للابواب فلا اعراب له قال البرماوي ولا يخفى بعده **وبدء الوحي** بالهمز
مصدر بدا بمعنى ابتدا ويقال بدو الوحي بلا همز مصدر بدا يبدو بمعنى ظهر وكذا الوحي
مصدر وحى يحي كوعد يعد ويقال اوحى يوحي رباعيا بمعناه ولكن الاكثر في
الاستعمال مصدر الثلاثي ومعنى الوحي في اللغة الاعلام بخفاء وقيل بسرعة

ومنه

ومنه الوحا الوحا واما في عرف الشرع فهو اعلام الله تعالى انبياءه الشيء
بكتاب او برسالة ملك او منام او الهام او نحو ذلك وقد استعمل الوحي
في كتاب الله بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي
وبمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل اي سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها
من الجبال بيوتا ومن عبر عن ذلك بالالهام اراد هدايتها لذلك والا فالالهام
حقيقة انما يكون لعاقل وبمعنى الاشارة نحو فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
وقد يطلق الوحي بمعنى الموحى كالقران والسنة من اطلاق المصدر على المفعول
قال تعالى ان هو الا وحي يوحى **وسنذكر** اقسام الوحي في المجالس الاتية وانما صدر
البخاري رضي الله عنه كتابه بالوحي لانه مادة الشريعة وقصده جمع
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وهي وحي لقوله تعالى اخبارا عن نبيه
صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقوله الى رسول
الله المراد به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال الى رسول الله ولم يقل الى
الرسول لكراهة ذلك فقد قال السخاوي في القول البديع اسند البيهقي من
طريق الشافعي قال يكره للرجل ان يقول قال الرسول ولكن يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له والله الموفق **وصرح** شيخنا السيوطي في
خصائصه بذلك ايضا فقال وكره الشافعي ان يقول في حقه الرسول بل رسول
الله لانه ليس فيه من التعظيم ما في الاضافة **فائدة** اختلف العلماء في الرسول والنبي
فقيل هما بمعنى واحد فكل رسول نبي وكل نبي رسول والجمهور على ان الرسول اخص
من النبي فكل رسول نبي ولا عكس اذ النبي صلى الله عليه وسلم انسان اوحي اليه بشرع
ولم يؤمر بتبليغه فان امر بتبليغه فرسول ايضا وانما قال الى رسول الله ولم يقل
الى نبي الله لان الرسول متصف بالرسالة والنبي بالنبوة والرسالة افضل من النبوة
لان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي كالعلم والعبادة **وذهب**
ابن عبد السلام الى ان النبوة افضل من الرسالة واحتج بان النبوة الوحي بمعرفة
الله وصفاته وهي متعلقة بالله من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ فهي
متعلقة بالله من احد طرفيها وبالعباد من الاخر والمتعلق بالله من الطرفين افضل
من المتعلق به من احدهما ورد عليه بان الرسالة اخص من النبوة كما ان الرسول
اخص من النبي فهي مشتملة على النبوة وزيادة **فائدة اخرى** مبنية على الفرق بين
الرسول والنبي افادها علماء الحديث وهي ما اذا وقع في الرواية قال رسول الله
او عن رسول الله هل يجوز تغييره الى قال النبي او عن النبي وكذا لو ورد قال النبي
او عن النبي هل يجوز تغييره الى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او عن رسول الله فاختلف
علماء الحديث في ذلك فقال ابن الصلاح الظاهر انه لا يجوز وان جازت الرواية
بالمعنى لاختلاف معنى النبي والرسول **وقال النووي** الصواب الجواز لانه لا يختلف
به هنا معنى وبهذا قال احمد بن حنبل وقد نبه العراقي في الفية على ما ذكرنا فقال

وان رسول بنبي ابدلا ... فالظاهر المنع كعكس فعلى
وقد صحح جوازه ابن حنبل ... والنووي صوبه وهو جلي

ونظير هذه مسئلة ذكرها الحليمي وهي ما اذا قال الكافر امنت بمحمد النبي فانه يصح ايمانه بخلاف ما اذا قال بمحمد الرسول قال لان النبي لا يكون الا لله والرسول قد يكون لغيره وهذا موافق لما قاله ابن الصلاح قال ابن الملقن وهو غريب

وقوله صلى الله عليه وسلم فيه اشارة الى انه ينبغي لمن كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي ويسلم عليه عقب كتابته كما يستحب ان يصلي ويسلم عليه عقب ذكره

فايدة علامة كون الانسان من اهل السنة كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

وذكر العلماء ان الملايكة تصلي عليه على الدوام وان مهر آدم على حوى كان الصلاة عليه فان الله لما خلق حوى رام آدم القرب منها فطلبت منه المهر فقال يارب وماذا اعطيها قال يا آدم صلى على صفيي محمد ابن عبد الله عشرين مرة ففعل وان بكاء الصبي مرة صلاة عليه فقد ورد في خبر لا تضربوا اطفالكم على بكائهم سنة فان اربعة اشهر منها يشهد ان لا اله الا الله واربعة اشهر يصلي علي واربعة اشهر يدعو لوالديه وفي حديث آخر بكاء الصبي في المهد اربعة اشهر توحيد واربعة اشهر صلاة على نبيكم واربعة اشهر استغفار لابويه وفي حديث آخر فاذا استسقى بعث الله له ضرع امه عينا في الجنة فيشرب فيجزيه من الطعام والشراب وذكروا ان الصلاة عليه تكفير للخطايا وتزكية للاعمال ورفع للدرجات ومغفرة للذنوب وكفاية امر الدنيا والآخرة ومحق للخطايا ونجاة من الاهوال ويحصل بها رضى الله ورحمته والامان من سخطه ووجوب الشفاعة والدخول تحت ظل العرش ورجحان الميزان وورود الحوض والامان من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب في الجنة قبل الموت وكثرة الازواج في الجنة وتقوم مقام الصدقة للمعسر وينموا المال ببركتها وتقضى بها مائة حاجة من الحوائج بل اكثر وهي عبادة واحب الاعمال الى الله وتزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش وتنفع الانسان وولده وولد ولده وتقرب الى الله والى رسوله وتنصر على الاعداء وتطهر القلب من النفاق وتوجب محبة الناس ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتمنع صاحبها من الغيبة وتنفع عند الهم والكرب والشدايد والفقر والخطا والغرق والطاعون وهي من ابرك الاعمال وافضلها واكثرها نفعا في الدين والدنيا وتستحب في مواضع سنذكرها في محلها منها كلما ذكر بل ذهب بعض العلماء الى ان الصلاة عليه تجب كلما ذكر واختار هذا القول الحليمي من الشافعية والطحاوي من الحنفية واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابل والصحيح عند امامنا الشافعي ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا تجب الا في الصلاة في التشهد الاخير وهي ركن من اركان الصلاة واما خارج الصلاة فانها تستحب في مواضع منها كلما ذكر واختلف

القايلون

القايلون بالوجوب كلما ذكر هل هو على العين فيجب على كل فرد فرد او على الكفاية فاذا صلى واحد من الحاضرين سقطت عن الباقين فالاكثر قالوا على العين

قال ابن حجر وتمسك القايلون بالوجوب كلما ذكر باحاديث تدل على ابعاد تاركها وشقاوته وبخله وجفاه وغير ذلك وهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة

وروي البخاري في الادب المفرد والطبري في تهذيبه والدار قطني في الافراد عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رقى المنبر فلما رقي الدرجة الاولى قال امين ثم رقى الثانية فقال امين ثم رقي الثالثة فقال امين فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول امين ثلاث مرات قال لما رقيت الدرجة الاولى جاني جبريل فقال شقي عبد ادرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له فقلت امين ثم قال شقي عبد ادرك والديه او احدهما فلم يدخلاه الجنة فقلت امين ثم قال شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت امين قال السخاوي وهو حديث حسن

وذكر في كتاب شرف المصطفى لابن سعد الواعظ انه صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على خير الناس وشر الناس وابخل الناس واكسل الناس والام الناس واسرق الناس قيل يا رسول الله بلى قال خير الناس من انتفع به الناس وشر الناس من يسعى باخيه المسلم واكسل الناس من ارق في ليلة فلم يذكر الله بلسانه وجوارحه والام الناس من اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وابخل الناس من بخل بالتسليم على الناس واسرق الناس من اسرق صلاته قيل يا رسول الله وكيف يسرق صلاته فقال لا يتم ركوعها ولا سجودها وفي شرف المصطفى ايضا ان عايشة رضي الله عنها كانت تخيط شيئا وقت السحر فضلت الابرة من يدها اي سقطت من يدها وطفى السراج فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت بضوئه صلى الله عليه وسلم ووجدت الابرة فقالت ما اضوء وجهك يا رسول الله قال ويل لمن لا يراني يوم القيمة قالت ومن لا يراك قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذي لا يصلي علي اذا سمع باسمي وفي حلية الاولياء لابي نعيم ان رجلا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه ظبية قد اصطاده فانطق الله سبحانه الذي انطق كل شي الظبي فقالت يا رسول الله ان لي اولاد وانا ارضعهم وانهم الآن جياع فامر هذا ان يخليني حتى اذهب فارضع اولادي واعود قال فان لم تعودي قالت فان لم اعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك او كنت كمن صلى ولم يدع فقال صلى الله عليه وسلم اطلقها وانا ضامنها فذهبت الظبية ثم عادت فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد يقريك الله السلام ويقول لك وعزتي وجلالي لانا ارحم بامتك من هذه الظبية باولادها وانا ارددهم اليك كما رجعت الظبية اليك وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب

المبعد البخيل اذا ذكرت عنده ان لا يصلي علي رواه الديلمي من طريق الحاكم في غير
المستدرك قال ابن الركن وعن قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وفي حديث انس ابن مالك رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ذكرت بين يديه ولم يصل علي
صلاة تامة فليس مني ولا انا منه ثم قال اللهم صل من وصلني واقطع من لم يصلني
قال السخاوي وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لم يصل علي فلا دين له اخرجه محمد بن حمدان المروزي وفي سنده من لم
يسم وعن عايشة رضي الله عنها مرفوعا ولم اقف على سنده قال لا يرى وجهي
ثلاثة انفس العاق لوالديه وتارك سنتي ومن لم يصل علي اذا ذكرت بين يديه
ففي الاحاديث المذكورة تحذير من ترك الصلاة عليه عند ما يذكر والاخبار بحصوله
الشقا وان من ترك الصلاة عليه ابخل الناس ولا دين له ولا يرى وجهه الكريم صلى
الله عليه وسلم وانشد بعضهم فقال

من لم يصل عليه ان ذكر اسمه ، هو البخيل وزده وصف جبان
واذا الفتى صلى عليه مرة ، من سائر الاقطار والبلدان
صلى عليه الله عشرا فليزد ، عبد لا يجنح الى نقصان

والشافعي والجمهور اجابوا عن هذه الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة في تاكيد
ذلك وطلبه وان الامر فيها للندب لا للوجوب وقالوا ان الصلاة عليه لكل
تستحب في مواضع منها كلما ذكر ومنها عند كتابة اسمه كما تقدم فقد جاء في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر
له ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال ابن الغرز بعده في رواية اخرى ولم
تزل الملائكة تكتب له الحسنات ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب كتب الله تبارك وتعالى له على ممر الايام
فضل الصلاة وحكى ابن الملقن رحمه الله ان بعض اصحاب الحديث روي في المنام
فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل له بماذا قال بصلاتي في كتبي على النبي صلى
الله عليه وسلم وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كتب عني علما فكتب معه صلاة علي لم يزل في اجر ما قرئ ذلك الكتاب
اخرجه الدارقطني وغيره وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيمة يجيء اصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله لهم انتم اصحاب
الحديث طال ما كنتم تكتبون الصلاة على نبي صلى الله عليه وسلم انطلقوا الى الجنة
اخرجه الطبراني عن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن انس وعن
سفيان بن عيينة قال حدثنا خلف صاحب الخلقان قال كان لي صديق يطلب
معي الحديث فمات فرايته في المنام وعليه ثياب خضر جدد يجول فيها فقلت الست
كنت تطلب معي الحديث فما هذا الذي ارى فقال كنت اكتب معكم الحديث فلا يمر بي حديث

مطلب في فضل كتابة صلى الله عليه وسلم

فيه

فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا كتبت في اسفله صلى الله عليه وسلم فاني بهذا الذي
ترى صلى الله عليه وسلم واذا كتب الانسان اسم النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي له ان
يكتب معه صلى الله عليه وسلم ويجمع بين الصلاة والسلام ولا يقتصر على الصلاة فقط
بان يكتب صلى الله عليه فقط ولا يكتب وسلم حكى ابن عساكر عن من حدثه عن ابي
العباس بن عبد الدايم قال وكان كثير النقل لكتب العلم على اختلاف فنونه انه
حدثه من لفظه قال كنت اذا كتبت في كتب الحديث وغيرها النبي اكتب لفظ الصلاة
دون التسليم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي لم تحرم نفسك اربعين
حسنة قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال اذا جاء ذكري تكتب صلى الله عليه ولا
تكتب وسلم وهي اربعة احرف كل حرف بعشر حسنات قال وعدهن صلى
الله عليه وسلم بيده او كما قال وقال ابن الصلاح ينبغي ان يحافظ على كتبة
الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ولا يسام
من تكرير ذلك عند تكرره فان ذلك من اكبر الفوايد التي يتعجلها طلبة الحديث
وكتبته ومن اغفل عن ذلك حرم حظا عظيما وليجتنب ان يكتب صلعم مكان صلى
الله عليه وسلم كما يفعله الكسالى والجهلة وعوام الطلبة ياخذون من كل
كلمة حرفا الصاد من صلى واللام من الله والعين من عليه والميم من وسلم
ويجمعونها صلعم ولنا عودة الى الكلام على بقية المواضع والاوقات التي
تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والى ذكر مسايل نفيسة
متعلقة بذلك في مجلس آخر فايدة من اكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في الكتابة وغيرها ولو كان مسرفا ثم استغاث به في الشدة فانه يغيثه
صلى الله عليه وسلم فقد حكى ابن الملقن عن ابي الليث عن سفيان الثوري انه
قال كنت اطوف فاذا انا برجل لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا ويصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل واقبلت
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك من هذا شيء فقال من
انت عافاك الله فقلت انا سفيان الثوري فقال لولا انك غريب في اهل
زمانك لما اخبرتك عن حالي ولا اطلعتك على سري ثم قال خرجت انا ووالدي
حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا في بعض المنازل مرض والدي
فقمت لاعالجه فبينما انا ذات ليلة عند راسه اذ مات واسود وجهه
فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدي واسود وجهه فجذبت
الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها
ولا انظف منه ثوبا ولا اطيب منه ريحا يرفع قدما ويضع اخرى حتى
دنى من والدي فكشف الازار عن وجهه ثم مر بيده على وجهه فعاد
وجهه ابيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من انت
الذي من الله بك على والدي في دار الغربة فقال او ما تعرفني انا محمد

مطلب [illegible]

ابن عبد الله وصاحب القران اما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن
كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل فاستغاث بي وانا غياث من
يكثر الصلاة علي فانتبهت فاذا وجهه ابيض **قال السخاوي في القول البديع**
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله سيارة
من الملئكة اذا سمعوا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم
امنوا على دعائهم فاذا صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معهم
حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهولاء يرجعون مغفورا لهم رواه
ابو القاسم التميمي في ترغيبه **ويحكي** ان ابا العباس احمد بن منصور لما
مات راه رجل من اهل شيراز وهو واقف بجامعها في المحراب وعليه حلة
وعلى راسه تاج مكلل بالجواهر فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي واكرمني
وتوجني وادخلني الجنة فقال له بماذا قال بكثرة صلاتي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه النميري **وقول البخاري** وقول الله تعالى يجوز فيه
الجر عطفا على محل الجملة التي هي كيف كان بدو الوحي والرفع عطفا على لفظ
البدء قاله الكرماني **قال البرماوي** وضعف بان كلام الله لا يكيف ثم
قال قلت يصح على تقدير مضاف اي كيف نزول قول الله او كيف فهم معنى
قول الله او نحو ذلك او ان المراد بكلام الله المنزل المتلو لا مدلوله وهو
الصفة القديمة القايمة بذاته **وذكر البخاري** هذه الاية الكريمة وهي قوله
تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده لان
عادته ان يستدل للترجمة بما وقع له من قران او سنة مسندة وغيرها واراد
ان الوحي سنة الله في انبيائه ومعنى الاية انا اوحينا اليك يا محمد كما اوحينا
الى ساير الانبيا وحي رسالة لا وحي الهام فقط **وسبب** نزول هذه الاية
ان الكفار انكروا الوحي فانزلت ردا عليهم وانما خص نوحا بالذكر ولم
يذكر آدم مع انه ابو البشر واول الانبيا بل هو اول المرسلين فانه نبي
مرسل وان رسالته بمنزلة التربية والارشاد للاولاد لان نوحا اول نبي من
انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذب امته لردهم دعوته
واهلك اهل الارض بدعايه واول مشرع عند بعض العلما اولانه اول نبي
عوقب قومه فخصصه بالذكر تهديدا لقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلاما لهم انكم تعاقبون اذا خالفتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
عاقب الله قوم نوح ونوح ولفظ اعجمي معرب ومعناه بالسريانية الساكن
وهو لقب لهذا النبي صلى الله عليه وسلم واسم نوح عبد الغفار وقيل
يشكر **واختلف العلماء** بسبب تلقيبه بنوح فقيل لقب بذلك لكثرة
نوحه على نفسه في طاعة ربه كما اخرجه ابن ابي حاتم عن يزيد الرقاشي
وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتني

ام اعبت الكلب فناح لذلك ولقب بنوح **وقيل** لانه راى كلبا ميتا فكرهه
فاوحى الله اليه هذا خلقنا فاخلق انت مثله فصار يبكي وينوح قاله
البوني **وقيل** انه راى كلبا له اربعة اعين فاستقبحه فقال الكلب
له يا نوح اتعيب الصنعة فلو كان الامر الي لم اكن كلبا واما الصانع فهو
الذي لم يلحقه عيب فصار يبكي وينوح قاله في العقايق ففي هذا اشارة
الى انه لا ينبغي لاحد ان يستقبح شيئا من مخلوقات الله تعالى فان الله لم
يخلق شيئا من العالم سدى **حكى الكمال الدميري عن القزويني**
ان رجلا راى خنفسا فقال ماذا يريد الله تعالى بخلق هذه حسن شكلها
او طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطبة حتى ترك علاجها
فسمع يوما بصوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب فقال هاتوه حتى
ينظر في امري فقالوا ما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الاطبا فقال
لا بد لي منه فلما احضروه وراى القرحة استدعا بخنفسة فضحك
الحاضرون فتذكر الرجل العليل القول الذي سبق منه فقال احضروا ما
طلب فان الرجل على بصيرة فاحضروا له الخنفسة فاحرقها وذر رمادها
على قرحته فبري باذن الله تعالى فقال للحاضرين ما وقع منه ثم قال ان الله
اراد ان يعرفني ان اخس المخلوقات اعز الادوية **وخص** نوح صلوات
الله عليه وسلامه بخصايص **منها** ما لم يسم احد من الانبياء باسمه
ومنها انه كان اول انبيا الشريعة واول داع الى الله واول من عذبت
امته لعدم الايمان به واهلك الله اهل الارض بدعوته كما قال الله تعالى
حكاية عنه وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى فاجرا
كفارا **ومنها** السفينة التي ركبها في الطوفان وسنذكر قصة
السفينة وكم كان طولها وعرضها ومن اي شي كانت وكم اقام فيها
في الكلام على عاشورا **ومنها** انه كان اطول الانبياء عمرا كما صرح
به النووي في تهذيب الاسما واللغات ولهذا يقال له كبير الانبياء
وشيخ المرسلين عاش الفا وخمسماية سنة قاله الكسائي والثعلبي
في قصص الانبيا وغيرهما **وقيل** عاش الف سنة ومايه وخمسين سنة
قاله كعب الاحبار **وقيل** غير ذلك وباقي الانبيا لم يبلغوا هذا العمر اما آدم
فقيل انه عاش تسعماية وستين سنة لكن قال النووي في تهذيبه اشتهر
في كتب التواريخ انه عاش الف سنة ولا زالت اعمار الانبياء في العصر الثاني
فمنهم من عاش ثلثماية ومنهم من عاش دون ذلك **واما** نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فانه عاش ثلثة وستين سنة وهكذا اعمار غالب امته ما بين
الستين الى السبعين كما ورد في الترمذي اعمار امتي ما بين الستين الى
السبعين واقلهم من يجوز ذلك **وفي رواية** حصاد امتي **قال بعض**

قص

الفضل والحكمة في جعله صلى الله عليه وسلم آخر الانبيا وجعل امته آخر
الامم واقصر الامم اعمارا حتى لا يطول مكثهم تحت التراب ولا يجتمع عليهم
الذنوب الكثيرة قال ويدل على ذلك ما روى عن انس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل قال
اني مننت عليك بسبعة اشيا اولها اني لم اخلق في السموات والارض
اكرم علي منك والثاني ان مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي كلهم مشتاقون
اليك واني امتك والثالث لم اعط امتك مالا كثيرا حتى لا يطول عليهم الحساب
والرابع لم اطول اعمارهم لكيلا تجتمع عليهم الذنوب الكثيرة والخامس لم
اعطهم من القوة كما اعطيت الذين من قبلهم حتى لا يدعوا الربوبية كما ادعت
الامم السابقة والسادس اخرجهم في آخر الزمان حتى لا يطول مكثهم تحت
التراب والسابع لا اعاقب امتك كما عاقبت بني اسرائيل اذا اصابهم دم الحيض
في ثيابهم امرت بقطعه ولا يجوز الغسل منه واذا اذنبوا ذنبا وجدوه
مكتوبا على ابوابهم ومن خصايص نوح انه عاش هذا العمر الطويل لم
ينقص له سن ولم ينقص له قوة ومنها انه لم يبالغ احد من الرسل في الدعوة
مثل ما بالغ فكان يدعوا قومه ليلا ونهارا واعلانا واسرارا كما
قال تعالى حكاية عنه قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائي الا فرارا ولم يلق نبي من امته من الضرب والشتم وانواع الاذى
والجفا ما لقي ومنها انه جعل ثاني النبي صلى الله عليه وسلم في الميثاق
وفي الوحي قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من
بعده ومنها انه اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة بعد نبينا صلى الله
عليه وسلم ومنها ان الله حفظه ومن معه في الفلك من الغرق
واجراه فوق الماء وسماه عبدا شكورا فقال ذرية من حملنا مع نوح انه
كان عبدا شكورا واكرمه بالسلام والبركة فقال يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك قال بعض العلماء
دخل في ذلك السلام كل مومن ومومنة الى يوم القيمة ومنها انه
من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لا تضره تلك الليلة حية ولا
عقرب والسر في ذلك انه لما صنع السفينة وامر ان يضع فيها من كل
زوجين اثنين حضرت الحية والعقرب وقالا احملنا معك فقال لا لانكما
سبب الضر للناس فقالا احملنا ونحن نحلف لك ان لا نضر احدا ذكرك في
ليل او نهار فحلفهما على ذلك نبه على ذلك الدميري واستدل عليه بالحديث
وكان له من الاولاد ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس
والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج ويقال

لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما وهو بكره فقال له يا بني اني اوصيك
باثنين وانهاك عن اثنين فاما اللذان انهاك عنهما فالاشراك بالله
والكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من الشرك والكبر وقيل قال له فاما اللذان الذي انهاك عنهما
فالشك بالله والاتكال على غير الله وكفى بالعبد خزيا ان يتكل في كل حاجة
على غير الله واما اللذان اوصيك بهما فاني رايتهما يكثران الولوج
على الله تعالى قول لا اله الا الله وقول سبحان الله فان لا اله الا الله
لو جمعت السموات السبع والارضون السبع تحت فوقها حتى تبلغ الى ربها
ولو جعلت لا اله الا الله في كفة ميزان وجي بالسموات السبع و
الارضين وما فيها لرجحت لا اله الا الله واوصيك بسبحان الله
فانها صلاة الخلق فيها يرزقون فلما فرغ من وصيته اتاه ملك الموت
فقال له السلام عليك يا نبي الله فارتعد نوح منه فقال وعليك السلام
ايها الشخص من انت فقد ارتاع قلبي منك فقال انا ملك الموت قد
اتيتك لاقبض روحك فتغير وجهه وتلجلج لسانه فقال له ملك الموت
ما هذا الجزع يا نوح اولم تشبع من الدنيا في طول عمرك فقال نوح يا ملك الموت
ما شبهت ما مضى من عمري الا بدار لها بابان دخلت من هذا الباب وخرجت
من الآخر قال فالتفت نوح عن يمينه وشماله فلم ير احدا من اولاده فناوله
ملك الموت كاسا فيه شراب وقال له اشرب هذا حتى يسكن روعك
فتناوله نوح عليه السلام وشرب فلما استوفى الشراب خر ميتا لطيفه
سبب مجي اولاد حام سودا ان نوحا امر ان لا يقرب ذكر انثى ما دام في السفينة
فاصاب حام امراته في السفينة فدعا الله نوح ان تغير نطفته فجاء بالسودان
وقوله والنبيين قرئ بالهمز وتركه وهو جمع نبي والنبي ماخوذ من النبا
بمعنى الخبر لانه مخبر عن الله وبلا همز وهو الاكثر فقيل انه حينئذ مخفف
المهموز اي قلبت الهمزة ياء وادغمت اليا في الياء وقيل ان اصله ماخوذ
من النبوة بمعنى الرفعة لانه مرفوع الرتبة عند الله على ساير الخلق قال
العلماء واول الانبيا آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
فقد نطق القرآن والحديث بانه خاتم النبيين قال تعالى وخاتم النبيين
وعن العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله
لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته رواه احمد والبيهقي والحاكم
وقال صحيح الاسناد وقوله منجدل يعني طريحا ملقى على الارض قبل نفخ
الروح فيه لطيفة ذكر ابن الجوزي رحمة الله عليه في مولده ان
الله تعالى قال لنور محمد صلى الله عليه وسلم من انا فمن حلاوة الكلمة اهتز
النور فخرج منه قطرات كالمطر المترادف فكان مائة الف قطرة واربعة

وعشرين الف قطرة فكل قطرة قطرت منه خلق الله منها نبيا هذا
في البداءة مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي يسعون في خدمته وفي
الآخرة يكونون تحت رايته يطلبون من شفاعته **قال بعضهم**

لبست رداء الفخر في صلب آدم ، فما تنتهي الا اليك المفاخر
ولله بدر في السماء منور ، وانت لنا بدر على الارض زاهر

واما عدد الانبيا والمرسلين فقد جاء في رواية في مسند احمد في حديث ابي
ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشيا منها قال قلت يا رسول
الله كم عدد الانبيا قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك
ثلثماية وخمسة عشر جما غفيرا وكلهم خلقوا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكن العلما الاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية **فقد قال الله**
تع منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولانه لا يؤمن في
ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم ان ذكر عدد اكثر من عددهم او يخرج
منهم من هو فيهم ان ذكر عددا اقل من عددهم وكلهم صلوات الله وسلامه
عليهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى صادقين ناصحين وهم معصومون
من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها عمدا وسهوا وفي ارسال الرسل
حكمة اي مصلحة وعاقبة حميدة فان الله ارسلهم مبشرين لاهل الايمان
والطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لاهل الكفر والعصيان بالنار
والعقاب ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين فان
العقل لا يستقل بمعرفة كل ما يحتاج اليه الانسان من امور الدين والدنيا
فقد خلق الله الاجسام النافعة والضارة ولم يجعل للعقول والحواس
الاستقلال بمعرفتها فكان من فضل الله ورحمته ارسال الرسل لبيان
ذلك **كما قال تعالى** وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **فائدة** لولا
النبي صلى الله عليه وسلم لم يخلق الله نبيا من الانبيا ولا شيا من الاشيا فان الله
لما خلق آدم عليه السلام قال له ارفع راسك فرفع آدم راسه فراى نور
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شبحا تحت العرش فقال آدم عليه السلام يا رب
ما هذا الشبح النور قال شبح سرادق نور خلق من ذريتك اسمه في السماء
احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا ولا طولا
ولا عرضا قال يا رب لم سميته في السماء احمد وفي الارض محمد قال سميته
في السماء احمد لانه احمد من حمدني وسميته في الارض محمدا لاني جعلت كل من
يحمدني يحمده **المجلس الثالث** في الكلام على رجال اسناد حديث انما الاعمال
بالنيات ونذكر فيه طرفا من ترجمة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه **حدثنا**
الحميدي هذا هو احد مشايخ البخاري ابو بكر عبد الله ابن عبد الله بن
الزبير منسوب الى جده الاعلى حميد وهو امام كبير مصنف رافق الشافعي

في الطلب عن ابن عيينة وطبقته واخذ عنه الفقه ورحل معه الى مصر
ورجع بعد وفاته الى مكة وكانت وفاته بها سنة تسعة عشر ومائتين
وافتتح البخاري كتابه بالرواية عن الحميد دون غيره من مشايخه لانه
قرشي بل هو وافقه اهل قريش امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم قدموا
قريشا ولا تقدموها ولتقديمه مناسبة اخرى وهو انه مكي فناسب
ان يذكر في اول ترجمة الوحي لان ابتداءه كان من مكة **قال حدثنا**
سفيان هذا هو سفيان بن عيينة ويجوز في سينه الفتح والضم والكسر
والضم اشهر وهو هلالي كوفي ثم مكي وهو من تابع التابعين سكن مكة
ومات بها وكان من الحفاظ المتقنين واهل الورع والدين ومن العلما
بكلام رب العالمين وسنة سيد المرسلين **ومن فضائله** رضي الله عنه انه
قرا القران وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين ولما بلغ
خمسة عشر سنة قال له ابوه يا بني قد انقطعت عنك شرائع الصبي فاختلط
بالخير تكن من اهله واعلم انه لن تسعد بالعلما الا من اطاعهم فاطعهم
واخدمهم تقتبس من علمهم قال فجعلت لا اعدل عن وصية ابي وكان كثير
التلاوة والحج نيفا وسبعين حجة وفي كل مرة يقول اللهم لا تجعله
اخر العهد من هذا المكان حتى قال في المرة الاخيرة قد استحييت من الله
عز وجل من كثرة ما اساله فرجع في السنة الداخلة يوم السبت غرة رجب سنة
ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون **ومن مناقبه ما حكي عن بعض اصحا**
به انه قال دخلت عليه وبين يديه قرصان من شعير فقال لي انهما طعامي منذ
اربعين سنة **وكان كثيرا ما ينشد**

خلت الديار فسدت غير مسود ، ومن الشقاء تفردي بالسودد

قال الشافعي في حقه لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز وهو
من مشايخ الشافعي ومن ينتهي اليه سلسلة اصحابه في الفقه ومنه الى النبي
صلى الله عليه وسلم وكان اذا جاءه شي من التفسير او الفتيا
يلتفت الى الشافعي ويقول سلوا هذا وكان يوما جالسا وعنده اصحابه
واذا بصبي قد دخل المجلس فتهاون به اهل المجلس لصغره فقال
سفيان مخاطبا لاصحابه كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ثم التفت
الى واحد من اصحابه وقال له يا فلان لو رايتني ولي عشر سنين طولي
خمسة اشبار ، وانا كشعلة نار ثيابي صغار ، واكمامي قصار ، وذيلي
بمقدار ، ونعلي كاذان الفار ، اختلف الى علماء الامصار ، مثل الزهري وعمرو
بن دينار ، اجلس بينهم كالمسمار ، محبرتي كالجوزة ، ومقلمتي كالموزة ، وقلمي
كاللوزة ، فاذا دخلت المجلس ، قالوا وسعوا للشيخ الصغير ، ثم تبسم ابن
عيينة وضحك وانما قال ذلك حثا لهم على اكرام الصغير ، وجبرا لقلبه

واعلامًا لهم بان العلم فضل الله يؤتيه من يشاء **ولقد احسن من قال**

لا تحقرن صغيرا في تقلبه ، ان الذبابة ادمت مقلة الاسد

وكم من صغير وفقه الله في حال صغره فغلب عليه الخوف من الله **قال الحسن البصري** رايت صغيرا يبكي فقلت يا صبي من ضربك ابوك ام امك قال يا عمي ما ضربني ابي ولا امي ولكن ابكي من خوفي جهنم فقلت له يا بني مع صغر سنك تخاف من جهنم قال يا عمي رايت امي اذا طبخت تترك الحطب الصغار تحت الكبار فابكاني ذلك ثم قلت له يا بني هل لك ان تصحبني حتى اعلمك مما علمني الله من العلم فقال على شرط اذا جعت تطعمني واذا عطشت تسقيني واذا مرضت تشفيني واذا زللت تغفر لي واذا مت تحييني قلت لا اقدر على ذلك قال انا على باب ملك يقدر على ذلك كله **وقال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري** هذا هو سعيد بن سعيد بن قيس ابن عمرو بن سهل بن ثعلبة الانصاري تابعي اتفق العلما على جلالته وعدالته وحفظه وكانت وفاته سنة اربع او ثلاث او ست واربعين ومائة ومات بالعراق وقيل بالهاشمية والانصاري نسبة الى الانصار الذي هو كالعلم للقبيلتين الاوس والخزرج ولهذا جاز النسبة الى لفظ الجميع وسموا انصارا لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال الله تعالى** والذين اووا ونصروا واحد الانصار نصير كشريف واشراف **قال اخبرني محمد بن ابراهيم التيمي** هذا هو ابو عبد الله محمد ابن ابراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن تيم بن مرة المدني القرشي التيمي تابعي وكانت وفاته بالمدينة سنة عشرين او احدى وعشرين ومائة **انه سمع علقمة بن وقاص الليثي** قال الكرماني علقمة بفتح العين المهملة توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان وهو منسوب الى ليث بن عبد مناة وهو تابعي على قول الاكثر وقال ابن مندة وابو عمر صحابي **يقول سمعت عمر بن الخطاب** هذا هو امير المومنين عمر بن الخطاب وقبل الكلام على نسبه ومناقبه نذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم تبركا به وتشرفا فان نسب عمر رضي الله عنه يجتمع بنسبه صلى الله عليه وسلم فنقول هو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله سمي محمدا لكثرة خصاله الحميدة المحمودة **وسنذكر** في المجالس الاتية ان والديه هل ماتا مومنين او كافرين فان العلما اختلفوا في ذلك ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي ولوي قريء بالهمز وتركه ابن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن الياس هو اول من اهدى البدن الى البيت الحرام وهو اول من وضع

فنعم نسب النبي صلى الله عليه وسلم

مقام

مقام ابراهيم للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح فكان الياس اول من ظفر به فوضعه في زاوية البيت ولم تزل العرب تعظم الياس **قال السهيلي** ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مومنا وذكر انه كان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ابن مضر بن نزار بكسر النون مشتق من النزر وهو القليل سمي بنزار لان اباه حين ولد له ونظر الى نور النبوة بين عينيه الذي كان ينتقل الى الاصلاب فرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال هذا نزر في حق هذا المولود ابن معد بن عدنان الى هاهنا اجمع العلما على نسبه الشريف وحق ان ينشد فيه

نسب كان عليه من شمس الضحى ، نورا ومن فلق الصباح عمودا

ما فيه الا سيد من سيد ، حاز المكارم والتقى والجودا

واما رفع نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى آدم فقد كرهه الامام مالك وقال من اخبرك بذلك ولكن الجمهور جوزه لانه يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم وقريش من غيرهم تنقل صلى الله عليه وسلم في الاصلاب الطاهرة الزكية وكل ما انتقل الى صلب واحد يلوح عليه انواره البهية

ولقد احسن من قال

تنقلت في اصلاب قوم اعزة ، بك افتخروا في كل واد ومحفل

واشرقت الانوار في كل بقعة ، وفاح الشذا في كل واد ومنزل

واضحى لسان الدهر ينشد فرحة ، تنقل فلذات الهوى في التنقل

واما عمر بن الخطاب فهو امير المومنين ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب الفهري العدوي القرشي يلتقي نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي الاب الثامن ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ويكنى ابا حفص كناه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن الجوزي والحفص في اللغة الاسد **واتفق العلما** على تسميته بالفاروق قيل لظهور الفرق بين الحق والباطل باسلامه وقيل سبب تسميته بالفاروق ما روي عن الشعبي ان رجلا من المنافقين ويهوديا اختصما فقال اليهودي ننطلق الى محمد ابن عبد الله وقال المنافق الى كعب بن الاشرف فابى اليهودي واتى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلما خرجا قال المنافق ننطلق الى عمر ابن الخطاب فاقبلا اليه فقصا عليه القصة فقال رويدا حتى اخرج اليكما فدخل البيت واشتمل على السيف ثم خرج وضرب عنق المنافق وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق خرجه الواحدي وابو الفرج **واختلف العلماء**

فق

فيمن سماه بالفاروق فقيل ربه وهو ضعيف وقيل اهل الكتاب وقيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وذكر المحب الطبري في كتابه الرياض
النضرة** عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي
منادي يوم القيمة اين الفاروق عمر فيؤتى به فيقول الله تعالى مرحبا بك
يا ابا حفص هذا كتابك فان شئت فاقراه وان شئت فلا فقد غفرت
لك قال وقد روي ان اسمه في السماء فاروق وفي الانجيل كافي وفي
التوراة منطق الحق وفي الجنة سراج وهو اول من سمي امير المؤمنين وكان
يقال لابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عمر رضي
الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطالوا
ذلك قبل ان سمي نفسه بذلك فقال انتم المؤمنون وانا اميركم وقيل
سماه به غيره **واختلف العلما** في اي وقت اسلم فقيل اسلم بعد
خمس من النبوة وقيل اربع والراجح بعد ست وكان مجاهد لعدة اربعين
رجلا **فقد ورد عن ابن عباس** قال اسلم مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسعة وثلثون رجلا ثم ان عمر اسلم فصاروا اربعين رجلا
فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين خرجه الثعلبي والواحدي **وروي** انه اسلم بعد اربعين رجلا
واحدي عشر امراة **وسبب** اسلامه كما روي عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال خرج علينا متقلدا السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال
اين تعمد اي تريد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن من
بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما اراك الا قد صبات
وتركت دينك الذي انت عليه قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك
قد صبوا وتركا دينك الذي انت عليه فمشى عمر حتى اتاهما وعندهما رجل من
المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل
عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤون طه
فقالا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه ارايت
يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطيه وطئا شديدا
فجات اخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فادمي وجهها فقالت
وهي غضبا يا عمر ان كان الحق في غير دينك اشهد ان لا اله الا الله و
اشهد ان محمدا رسول الله فلما تبين له عمر قال اعطوني هذا الكتاب
الذي عندكم فاقراه وكان عمر يقرا الكتب فقالت اخته انك رجس ولا
يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او توضا فقام فتوضا ثم اخذ الكتاب
فقرا طه حتى انتهى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة
لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت

فقال

فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن
هشام قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في اصل
الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة
وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اقبل وجل
القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر وان يرد الله به خيرا هداه الى الاسلام
وان يرد غير ذلك فقتله علينا هين فلما سمع به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يعلم انه جاء الى الاسلام خرج اليه واخذ بمجامع ثوبه ونتره نترة
فما تمالك ان وقع على ركبتيه وقال له ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله
بك من الخزي والنكال ما انزل الله بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم اهد
عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعها
اهل مكة ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد استبشر اهل السماء
باسلام عمر **وقال ابن عبد البر** عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بن الخطاب حين اسلم ثلاث مرات
وهو يقول اللهم اخرج ما في صدره من غل وابدله ايمانا يقولها ثلاثا
ولما اسلم قال اني ذاهب لابي جهل لاعلمه باسلامي فانه اشد الناس
عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب اليه وطرق عليه الباب
فخرج اليه وقال مرحبا بعمر وظن انه باق على دينه ما جاء بك قال
له جئتك لاخبرك اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فضرب
الباب في وجهه وقال قبحك الله وقبح ما جئت به **وورد** في هذا
الصحيح ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر **وذكر المحب الطبري**
من خصايصه ان الله جعله مفتاح الاسلام **فقد جاء عن ابن عباس**
رضي الله عنهما قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر
ذات يوم فتبسم فقال يا ابن الخطاب اتدري لما تبسمت اليك قال
الله ورسوله اعلم قال ان الله عز وجل نظر اليك بالشفقة والرحمة
ليلة عرفة وجعلك مفتاح الاسلام **وعن عمران بن حصين** قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة وحشر الناس
جاء عمر بن الخطاب حتى يقف في الموقف فيأتيه شيء اشبه الناس
به فيقول جزاك الله يا عمر خيرا فيقول له من انت فيقول انا
الاسلام جزاك الله يا عمر خيرا ثم ينادي مناد الا لا يدفعن لاحد
كتاب حتى يدفع لعمر بن الخطاب ثم يعطى كتابه بيمينه ويؤمر
به الى الجنة فبكى عمر واعتق جميع ما يملكه وهم تسعة **وقال ابن**

مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة
ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي في البيت حتى اسلم عمر فانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه يصلون في البيت
خفية فقال عمر يا نبي الله على م نخفي ديننا ونحن على الحق وهم
على الباطل فقال انا قليلون فقال والذي بعثك بالحق نبيا
لا يبقى مجلس من المجالس التي جلست فيها الا الا اللايمان ثم خرج
عمر وطاف بالبيت وهو يظهر الشهادتين فوثب اليه المشركون
فوثب عمر على واحد منهم وجلس على صدره وادخل اصبعيه في
عينيه فصاح الرجل ففروا من عمر ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله لم يبق مجلس الا وظهرت فيه الايمان فخرج صلى
الله عليه وسلم من الدار وعمر امامه وحمزة خلفه حتى طاف بالبيت
وصلى الظهر جهرة وهو من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين
وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بويع له بالخلافة يوم موت الصديق وهو يوم الثلاثا
لثمان بقين من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة بوصاية الصديق اليه فان
ابا بكر رضي الله عنه لما ايس من حياته دعا عثمان رضي الله عنه واملى عليه كتاب
عهده لعمر رضي الله عنه فلما كتب ضم الصحيفة واخرجها الى الناس يوم
موت الصديق وامرهم ان يبايعوا لمن في الصحيفة فبايعوا حتى مرت
بعلي رضي الله عنه فقال بايعنا لمن فيها وان كان عمر فوقع الاتفاق
على خلافته فسار باحسن سيرة وزين الاسلام بعدله وفتح في خلافته
الفتوحات الكثيرة كبيت المقدس وجميع بلاد الشام وكان لا يخاف في الله لو
مة لايم وهو اول من ضرب بالدرة وحملها وكانت درته اهيب من سيف الحجاج وله
من الكرامات ما لا يحصى **فمن كراماته** ان العناصر الاربعة وافقته عنصر الماء والهوا
والتراب والنار **اما** موافقة عنصر الماء له ففي قصة النيل وذلك ان مصر لما فتحت
وتولى عمرو بن العاص بها في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه نايبا عنه وجاء وقت زيادة
النيل اجتمع اهل مصر وجاوا الى عمرو بن العاص وقالوا ان هذا النيل يحتاج في كل سنة
الى جارية بكر من احسن الجوار من بنات مصر ونحلي بانواع الحلي والحلل ونزين بانواع
الزينة كالعروس التي تزف الى زوجها ثم نلقيها فيه والا فلا يجري وتخرب البلاد فقال
لهم لا افعل شيا حتى اشاور امير المومنين فكتب كتابا الى عمر ابن الخطاب يخبره بذلك
الخبر فكتب اليه عمر كتابا جوابا عن كتابه وفيه رقعة مكتوب فيها من عبد الله
عمر ابن الخطاب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري
من قبلك فلا تجري ولا حاجة بنا اليك وان
كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد

القهار

القهار ان يجريك وامر ان يلقيها في النيل فلما القى البطاقة في النيل وكان اهل مصر قد
ايقنوا بالجلا فاصبحوا وقد اجرى الله تعالى النيل وطلعت ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة
ببركة عمر بن الخطاب واراح الله المسلمين من هذه البدعة القبيحة التي كانت تصنع كل سنة
من زمن فرعون الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانشد بعضهم في المعنى وقال

يا ايها النيل المبارك ان تكن	من عند ربك تاتنا فاجر بامره
وان كنت من عند نفسك تاتنا	فالله يبسط بره في بحره
كم من بلاد ليس تعرف ارضها	ماء الا الله بيوتها من بره

ووافقه عنصر الماء مرة اخرى وذلك انه بعث جيشا الى مداين كسرى وامر عليهم سعد بن ابي
وقاص وجعل قايد الجيش خالد بن الوليد فلما بلغوا شط دجلة ولم يجدوا سفينة تقدم
سعد وخالد فقالا يا بحر انك تجري بامر الله فبحرمة محمد صلى الله عليه وسلم وبعدل عمر خليفة الله
الا ما خليتنا والعبور فعبر الجيش بخيله وجماله ورجاله الى المداين ولم تبتل حوافرها واما موافقة
عنصر الهوى فذلك انه ارسل جيشا وامر عليهم شخصا يقال له سارية فلما قربوا من العدو كمنوا
لهم وراء جبل وكانت نجاتهم في الصعود على الجبل وكان نهار جمعة فلما صعد المنبر للخطبة اطلع
على شيء الذي ارسلهم وعلى الكمين وكشف الحجب له من مسافة بعيدة فبينما هو يخطب نادى
يا سارية الجبل مرتين او ثلاث فاحتمل الهوى صوته وبلغ سارية فصعدوا الجبل وسلموا
من العدو ثم اقبل على خطبته فلما قضى صلاته سأله عبد الرحمن ابن عوف وكان
ينبسط معه وقال له يا امير المؤمنين ما هذا الذي وقع منك في حال الخطبة ناديت يا سارية الجبل
وجعلت للناس عليك كلاما باتيانك بشيء في الخطبة ليس منها فقال له رايت سارية واصحابه
يقاتلون عند جبل يوخذون من جهة من بين ايديهم ومن خلفهم فلم املك ان قلت يا سارية
الجبل ليلحقوا بالجبل فلم تمض الا ايام قليلة حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة
فقاتلناهم من حين صلينا الصبح الى ان حضرت الجمعة فسمعت صوت مناد ينادي الجبل فلحقنا
بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله واما موافقة عنصر التراب له فذلك ان الارض زلزلت
في ايامه واضطربت فضربها برجله وقيل بدرته قال السبكي وقال اتتزلزلين وانا اعدل عليك
فما زلزلت في حياته بعد تلك المرة قط وقال السبكي عن امام الحرمين انه قال ان الارض زلزلت
على زمن عمر رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه والارض ترتج ثم ضربها بالدرة وقال اقري الم اعدل عليك فاستقر
من وقتها وقال السبكي كان عمر على الحقيقة في الظاهر والباطن وخليفة الله في ارضه فهو
يعزر الارض ويؤدبها بما يصدر منها كما يعزر ساكنيها على خطاياهم فان قيل انما يجب على الارض تعزير
وهي غير مكلفة فالجواب ان سيدنا عمر استوى عنده الظاهر والباطن فجاز له تعزيرها لذلك فان
ظاهر الشرع ما يبحث عنه الفقيه وباطنه يطلع الله عليه بعض اصفيائه كعمر رضي الله عنه ونظير
فعل عمر رضي الله عنه ما فعل موسى بن عمران بالحجر لما فر بثوبه فلحقه ويقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر
وضربه ستا او سبعا وقول سيدنا عمر للارض الم اعدل عليك فيه اشارة الى ان الظلم موجب للانتقام
وان العدل موجب للرضا وان الارض مطيعة لله وليس لها الارتجاج الا في الوقت المعلوم وهو
يوم القيمة كما قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وكذلك وقت وقوع الجور من الحكام كما

مطلب عنصر الهوى

مطلب عنصر التراب

يدل على ذلك قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فدلت الاية على ان الارض لولا ان الله يمسكها لانشقت من الجور والظلم والفجور الكاين عليها
واما موافقته عنصر النار فقال السبكي ان النار كانت تخرج من كهف في جبل فتحرق ما اصابت فخرجت في زمن عمر فامر ابا موسى الاشعري او تميما الداري ان يدخلها الكهف فجعل يحبسها بردايه حتى ادخلها الكهف فلم تخرج بعد قال ولعله اراد بذلك منع اذاها وافاد صاحب الكشهان انه ورد في الموطا عن مالك بن انس رضي الله عنه ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال رجلا عن اسمه فقال شهاب بن حرقة فقال ممن فقال من اهل حرة النار فقال واين مسكنك قال بذات لظى فقال ادرك اهلها فقد احترقوا فكان الامر كما قال عمر رضي الله عنه فقد وافقه عنصر النار في هذه ايضا وصفته رضي الله عنه انه كان طويلا جدا جسيما كث اللحية خفيف العارضين اصلع شديد الصلع اعسر ايسر اي قوة يديه على السوا وكان ياخذ بيده اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع اطرافه ويثب فكانما خلق على ظهر فرسه وكان يخضب بالحنا والكتم وانزل الله القران بموافقته في مواضع ستاتي في محلها وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهادة والجنة وسماه سراج اهل الجنة واخبر ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه وان رضاه عز وغضبه عدل وسماه عبقريا اي محدثا وسيدا وقد قال صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم محدثون فان يك في امتي احد فانه عمر قال النووي اختلف في المراد بمحدثون فقيل معناه ملهمون وقيل معناه مصيبون اذا ظنوا وقيل تكلمهم الملايكة ويويده انه جاء في رواية مكلمون وقيل معنى محدثون الصواب يجري على السنتهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسماية حديث وتسعة وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة وعشرين منها وانفرد البخاري باربعة وثلاثين ومسلم باحدى وعشرين اخرج حديثه اصحاب الكتب الستة وغيرهم روى عنه نحو خمسين صحابيا منهم عثمان وعلي وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وخلايق من التابعين ولي الخلافة عشر سنين وخمسة اشهر او ستة اشهر قولان واستشهد يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة واختلف في عمره على ثمانية اقوال ذكرها ابن الملقن في شرح هذا الصحيح وقال الصحيح انه مات ابن ثلاث وستين سنة كسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق رضي الله عنه طلب من الله الموت في اخر عمره فاستجاب له فقد قال سعيد بن المسيب قال عمر اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط وكان دعاوه في ايام التشريق فلما انسلخ ذو الحجة حتى طعن طعنه ابو لولوة عبد المغيرة بن شعبة نصراني وقيل مجوسي وسبب طعنه لعمر رضي الله عنه ان المغيرة سيده كان يستغله اي ياخذ منه كل يوم اربعة دراهم لانه كان يصنع الارحا وكان يثقل على العبد ان يزن كل يوم اربعة دراهم فجاء الى عمر يشكوا سيده وقال يا امير المومنين ان المغيرة قد اثقل علي غلتي فكلمه يخفف عني فقال له عمر اتق الله واحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري واضمر على قتله واصطنع خنجرا له راسان وقيل سكينا ذات طرفين وسمها ثم جاء الى عمر رضي الله عنه وهو في صلاة الصبح وطعنه ثلاث طعنات في معلقه وخاصرته كذا في البخاري في فضايل الصحابة فقال قتلني او اكلني الكلب وطعن معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة وقيل سبعة فلما راى ذلك

الرجل

الرجل اسمه حطان وقال الذهبي في كتاب دول الاسلام هو ابن عوف من المسلمين طرح برنسا فلما ظن انه ماخوذ نحر نفسه فصار الى لعنة الله وغضبه قال عمر رضي الله عنه قاتله الله لقد امرته معروفا ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الاسلام ثم حمل عمر الى منزله وبقي ثلاثة ايام وقيل سبعة ومات رضي الله عنه وعنا به وقال الشعبي رحمه الله لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي بلبن فشرب منه فخرج اللبن من طعنته فقال الله اكبر وعلم انه يموت فجعل جلساوه يثنون عليه خيرا فقال وددت ان اخرج منها كفافا كما دخلت لا علي ولا لي والله لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ولما احتضر غشي عليه وكان راسه على الارض فوضع ولده عبد الله راسه في حجره فلما افاق قال له ضع راسي بالارض فقال ابنه يا ابت هل الارض وحجري الا سواء قال له ضع راسي بالارض كما امرتك فوضعه فمسح خديه بالتراب ثم قال ويل لعمر ويل لام عمر ان لم يغفر الله لعمر فاذا قبضت فاسرعوا بي الى حفرتي فانما هو خير تقدموني اليه او شر تضعونه عن رقابكم ولما توفي رضي الله عنه اظلمت الارض فجعل الصبي يقول يا اماه قامت القيمة فتقول لا يا ابني ولكن قتل عمر وقال علي رضي الله عنه لما مات واعمرا قوم الاود وابرا العمد ومات نقي الثوب قليل العيب وروي انه لما احتضر قال لابنه انطلق الى عايشة ام المومنين فقل يقرا عليك عمر السلام ولا تقل امير المومنين فاني لست اليوم للمومنين اميرا وقل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما اقبل ابنه عليه قال ما لديك قال الذي تحب يا امير المومنين اذنت قال الحمد لله ما كان شي اهم الي من ذلك فاذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر بن الخطاب فان اذنت لي فادخلوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين غسله ولده الزاهد عبد الله الاكبر وهو افضل اولاده وكان له عشرة اولاد ذكور وكفنه في ثوبين سحوليين ودفن بالحجرة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام وكان له من البنات حفصة وزينب تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته حفصة سنة ثلاث من الهجرة وكان الاسلام في حياته كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا ونظم بعضهم

لقد اصبح الاسلام فيه كابة ... لفقدك يا فاروق يا سيد عمر
وقد كان في عز بوجهك مقبلا ... فها هو قد ولي وها هو قد دبر
ويكفيك ان الله اعطاك فضله ... لقربك بعد الموت من سيد البشر

ومن فضايله انه اول من يسلم الحق عليه جل جلاله ويصافحه اخرجه ابن ماجة عن ابي بن كعب مرفوعا

المجلس الرابع في الكلام على حديث انما الاعمال بالنيات فيما يتعلق بالنية وسياتي ما يتعلق بالهجرة

ورايت ان افتتح هذا المجلس بخطبة الالفية للعراقي للمناسبة وهي الحمد لله الذي قبل بصحيح النية حسن العمل وحمل الضعيف المنقطع على مراسيل لطفه فاتصل ودفع من اسند في بابه ووقف من شذ عن جنابه وانفصل ووصل مقاطيع حبه وادرجهم في سلسلة حزبه فسكنت نفوسهم عن الاضطراب والعلل فموضوعهم لا يكون محمولا ومقلوبهم لا يكون مقبولا ولا يحتمل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الفرد في الازل واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسله والدين غريب فاصبح عزيزا مشهورا واكتمل واوضح به معضلات الامور وازال به منكرات الدهور

الاول

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما علا اسناد ونزل وطلع نجم وافل قال الشيخ الامام العلامة الحافظ
ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري الجعفي رحمه الله ورضي عنه **حدثنا** الحميدي ثنا سفيان ثنا يحيى
ابن سعيد الانصاري اخبرني محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر
ابن الخطاب **على المنبر** بكسر الميم مشتق من النبر وهو الارتفاع وهو بلفظ الالة لانه الة الارتفاع
والالف واللام فيه للعهد اي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمل المنبر في السنة السابعة
من الهجرة وقيل في السنة الثامنة منها وهو اول منبر عمل في الاسلام والصانع له اسمه باقول وقيل
يا قوم وقيل اصباح وقيل تميم الداري وقيل ابراهيم وكان درجتين والمقعد فلما كان في خلافة
معاوية بعث الى مروان ان ارفع المنبر فزاده ست درجات من اسفل فلما كان في دولة بني العباس
اتخذوا المنبر مشاطا للعمى لاجل البركة من النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي واتخاذ المنبر سنة
ويستحب ان يكون على يمين المحراب قريبا منه وذكر البخاري في هذا الاسناد لفظ حدثنا في ثلاثة
مواضع منه وذكر في الرابع اخبرني وفي الباقي سمعت اشارة الى الفرق بينهما وهو قول الجمهور من
علماء الحديث وان سوى ابن عيينة بينهما ومن لطايف هذا الاسناد ان فيه ثلاثة من التابعين
يروي بعضهم عن بعض وهم يحيى ومحمد وعلقمة وقد يقع اظرف من هذا وهو اربعة من التابعين
يروي بعضهم عن بعض وفي هذا الاسناد لطيفة اخرى وهو ان اوله مكيان والباقي مدنيون
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه **قال** النووي وقع هذا
الحديث ها هنا مختصرا وهو طويل مشهور ذكره البخاري في سبعة مواضع من كتابه فذكره هنا
في الايمان وفي النكاح والعتق والهجرة وترك الحيل والنذور وقال غيره انه سقط من
رواية البخاري هنا ما هو ثابت في بقية الروايات وهو قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ففيه الخرم وهو سقوط بعض الحديث وقال آخر
هذا الحديث ذكره البخاري في مواضع غير هذا الموضع من طريق الحميدي فجاء به كاملا لم يسقط
منه شيء الا في هذا الموضع فانه جاء به مخروما وقد ذهب جزؤه قال العلماء وحديث انما الاعمال
بالنيات حديث صحيح مشهور متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته اخرجه الائمة الستة
وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد تواتر النقل عن الائمة في تعظيم قدر هذا
الحديث قال ابو عبد الله ليس في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم شيء اجمع ولا اغنى ولا اكثر فائدة منه
فلهذا جعله بعضهم ثلث العلم وبعضهم ربع العلم وبعضهم خمس العلم فمن جعله ثلث العلم امامنا
الشافعي والامام احمد بن حنبل وجماعة ووجه البيهقي كونه ثلث العلم بان كسب العبد يقع في قلبه ولسانه
وجوارحه فالنية احد اقسامها الثلاثة وارجحها لانها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج
اليها **فائدة** روى ابو يعلى الموصلي في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله للحفظة
يوم القيمة اكتبوا للعبد كذا وكذا من الاجر فيقولون لم نحفظ ذلك عنه ولا هي في صحفنا فيقول
انه نواه انه نواه فقد دل على ان النية وحدها عبادة مستقلة وقد انشد الشيخ شهاب الدين
ابن حجر لنفسه

انما الاعمال بالنيات في ... كل امر امكنت فرصته
فانوا خيرا وافعل الخير فان ... لم تطقه اجزأت نيته

وقال

مسجد

قف على كونه ثلث العلم او ربع العلم او خمسه

عز وجل صح

وقال الدارقطني اصول احاديث الاسلام اربعة حديث انما الاعمال وحديث من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وحديث الحلال والحرام وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وقد نظم العلامة ابو الحسن
الاشبيلي هذه الاربعة فقال عمدة الدين عندنا كلمات اربع قالهن خير البرية اتق الشبهات
وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية قال البرماوي انما صدر البخاري كتابه بحديث انما الاعمال
الامور احدها انه مناسب للاية المذكورة في الترجمة لانه اوحى لكل الانبياء الامر بالنية قال تعالى وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية **ثانيها** ان اول واجبات المكلف القصد
الى النظر الموصل الى معرفة الله فالقصد سابق دايما **ثالثها** بيان ان كل امر ينبغي ان يكون باخلاص
ونية حتى يكون مقبولا منتفعا به فلذلك لما اخلص البخاري النية وصفي الطوية نفع الله بكتابه
البرية **رابعها** انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خطب بهذا الحديث لانه مبدأ الكمال ظهوره ونموه
فناسب الابتداء بذكره في ابتداء الوحي اليه وافتتاح نبوته ورسالته **خامسها** انه اقامه مقام
الخطبة لكتابه لان فيه اخلاص العمل لله تعالى لانه المستحق للمحامد ولصدور هذا الحديث عنه
النبي صلى الله عليه وسلم سبب وقد صنف العلماء كتبا في اسباب الحديث كما صنفوا في اسباب
والسبب في صدوره منه ان رجلا من اهل مكة خطب امرأة بمكة تسمى ام قيس قبل ان يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة فلما عزم صلى الله عليه وسلم على الهجرة عزمت المرأة ان تهاجر معه صلى الله عليه وسلم محبة فيه وآثرته
على اهلها ووطنها فلما خطبها الرجل ابت ان تتزوج به حتى يهاجر معها فهاجر لا لوجه بل للقصد بتزوجها
وكان يسمى مهاجر ام قيس الذي هاجر الرجل لاجلها قالوا ويحتمل ان تكون اخت عكاشة فانها اسلمت
بمكة قديما وهاجرت الى المدينة واسمها آمنة وقيل خذامة وكنيتها ام قيس وقيل التي هاجر
الرجل لاجلها كان اسمها قيلة وهي غير اخت عكاشة وكانت تكنى ايضا ام قيس واما
الرجل الذي المهاجر لاجلها فقال ابن حجر وغيره لم نقف على اسمه بل كان يسمى مهاجر ام قيس
ولعله للتستر عليه لم يعينوه فلما بلغ النبي ذلك لما وصل الى المدينة جلس على المنبر فقال مخاطبا
بالخطاب العام فانه كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره يا ايها الناس انما الاعمال
بالنيات **واستشكل** العلماء كون النبي خطب على المنبر اول قدومه بان المنبر انما اتخذه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في سنة سبع وقيل ثمان **واجيب عن** الاستشكال بان المراد بالمنبر
ما كان يخطب به عليه اذ ذاك وهو غير المعروف الذي اتخذه اخرا **والكلام في هذا المجلس** على شرط
الحديث وهو انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى الكلام على شرطه الثاني ياتي في المجلس الثاني
فنقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى جملتان افادة الجملة الاولى ان الاعمال لا يترتب
عليها الثواب والعقاب الا بالنية وافادة الثانية اشتراط تعيين المنوي كمن عليه صلاة فائتة
لا يكفيه ان ينوي الفائتة فقط بل لا بد من تعيينها ظهرا او عصرا **واتفق العلماء** المحققون على
انما الاعمال بالنيات تركيب مفيد للحصر وان معناه لا عمل الا بالنية ولكن اختلفوا هل
استفادته من الاعمال او من انما فقيل من الاعمال لانه جمع محلى باللام مفيد للاستغراق
وهو مستلزم للحصر اذ معناه كل عمل بالنية فلا عمل الا بالنية والا فلا يصدق كل عمل بالنية وانما
على هذا القول لا تفيد الا التاكيد وهذا مثل صديقي زيد فان الحصر فيه مستفاد من عموم
المبتدأ المضاف الى المعرفة وخصوص خبره وانما الاعمال بالنيات الحصر فيه من عموم المبتدأ باللام

انما صدر البخاري كتابه بحديث انما الاعمال بالنيات

جها

مطلب استشكل خطبة النبي على المنبر

تي

نب

م

وخصوص خبره وقيل الحصر فيه من انما وهو حصر المبتدا في الخبر ويعبر عنه البيانيون بقصر الموصوف
على الصفة وربما عبروا عنه بقصر المسند اليه على المسند والقول بان انما تفيد الحصر هو راي
الاكثرون ونقله البلقيني عن جميع اهل الاصول من المذاهب الاربعة الا اليسير منهم كالامدي
ومن الادلة على ان انما تفيد الحصر استعمالها موضع استعمال النفي والاستثنا كقوله تعالى
انما تجزون ما كنتم تعملون وقوله انما البلاغ على رسلنا البلاغ المبين وقال ما على الرسول
الا البلاغ وهل انما تفيد الحصر بالمنطوق او بالمفهوم قولان الاكثر على انها تفيده بالمنطوق
قاله ابن السبكي وقال شرذمة قليلون انما تفيده بالمفهوم ومعنى الحصر في انما اثبات الحكم
في المذكور وتفيد عما عداه اي ان العبادة اذا صحبتها النية واذا لم تصحبها لم تصح فان قيل
ان ظاهر الحديث يقتضي ان ذات العمل تنتفي عند انتفاء النية وقد يوجد العمل ولا نية اذ قد يفعل الانسان العبادة
فالجواب ان ظاهر الحديث متروك لان الذوات غير منتفية بل المراد نفي احكامها كالصحة والكمال فلا بد من تقدير
مضاف واختلف العلماء في تقديره فالذين اشترطوا النية مطلقا كالامام الشافعي وكثير من العلماء قدروا لفظ
صحة فقالوا انما صحة الاعمال لا تصح عند انتفاء النية ورجح هذا التقدير على غيره من المقدرات لان الاقرب
لنفي حقيقة الشيء نفي صحته وان كان الكل مجازا والذين لم يشترطوا النية في الوسايل كابي حنيفة قدروا
لفظ كمال فقالوا انما كمال الاعمال بالنيات قالوا لان نفي الصحة يستدعي نفي الكمال وغيره فيكثر المجاز بخلاف
تقدير كمال فانه تقليل للمجاز قاله البرماوي وضعف بان نفي الكمال انما هو بعد وجود الصحة فليس في تقدير
نفي الصحة الا مجاز واحد فان قيل ان قوله انما الاعمال بالنيات يقتضي ان كل عمل يحتاج الى نيات ولا
يكفيه نية واحدة وليس كذلك فالجواب ان هذا من قبيل مقابلة الجمع بالجمع ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي
انقسام الاحاد على الاحاد اي انما كل عمل بنية وهي قاعدة مقدرة في كتب الاصول لينخرج عليها كثير من
المسايل لكنها اكثرية لا كلية لتخلفها في مواضع قال الكرماني فان قلت النيات جمع قلة كالاعمال وهي للعشرة
فما دونها لكن المعنى ان كل عمل هو نية سواء كان قليلا او كثيرا قلت الفرق بالقلة والكثرة انما هو في النكرات
لا في المعارف سوال فان قيل هل النية افضل من العمل والعمل افضل من النية الجواب فقيل العمل افضل لان
نية الحسنة يثاب عليها حسنة واحدة وفعل الحسنة يثاب عليها عشرة وما يثاب عليه عشرة افضل مما يثاب عليه
واحدة ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له سيئة واستشكلوا
هذا بقوله صلى الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله فانه يدل بظاهره على ان النية افضل واجيب عنه
باجوبة منها ان المراد من هذا الحديث ان النية وحدها خير من العمل بلا نية اذ لو كان المراد خير من عمل مع النية
يلزم ان يكون الشيء خيرا من نفسه مع غيره والقايل بتفضيل العمل على النية مراده العمل مع نية افضل من مجرد
النية وقيل ان هذا الحديث ورد على سببه هو ان شخصا من المسلمين نوى بناء قنطرة على ساقية يتضرر
منها المارون فسبقه كافر وبناها فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال نية المومن خير من عمله اي
من عمل الكافر وحينئذ لا يلزم منه تفضيل نية المومن على عمله وانما تفضل على عمل الكافر قال شيخنا
العلامة جمال الدين السيوطي وكون هذا الحديث ورد على هذا السبب باطل لا اصل له وذهب بعضهم الى ان النية
افضل من العمل وقال لان العمل يدخله الريا بخلاف النية وان النية فعل القلب وفعل الاشرف اشرف ولان
المقصود من الطاعات تنوير القلب وتنوير القلب بها اكثر لانها صفته ولان تخليد الله تعالى المومن في الجنة
ليس بعمله وانما هو بنيته اذ لو كان بعمله لكان خلوده فيها بقدر عمله واضعافه الا انه اجازه بنيته لانه
كان

كان ناويا ان يطيع الله ابدا فلما اخترمته منيته دون نيته جازاه عليه بخلده ابدا وكذلك الكافر لو كان
يجازى بعمله لم يستحق التخلية في النار الا بقدر كفره فلما ان نوى ان يقيم على كفره ابدا لو بقي فجازاه على نيته
وخلده ابدا فان قلت هل السيئة كالحسنة في انها يعاقب عليها بمجرد النية كما يثاب على الحسنة بنيتها
فالجواب ان الكرماني قال المشهور انه لا يعاقب عليها بمجرد النية واستدلوا عليه بقوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فان اللام في الخير فجاء فيها بالكسب الذي لا يحتاج الى تصرف بخلاف على فانها كانت
للشر جاء فيها بالاكتساب الذي لا بد فيه من التصرف والمعالجة ثم قال الكرماني ولكن الحق ان السيئة ايضا
يعاقب عليها بمجرد النية لكن على النية لا على الفعل حتى لو عزم على ترك صلاة بعد عشرين سنة ياثم
في الحال وان لم يتحقق ترك كذلك المنوي لان العزم من احكام الايمان ويعاقب على العزم على ترك الصلاة
والفرق بين الحسنة والسيئة انه نيته بالحسنة يثاب الناوي على الحسنة وبنية السيئة لا يعاقب عليها بل على
نيتها وها هنا سبع سوالات متعلقة بالنية نظمها العلامة الشيخ ولي الدين العراقي فقال

سبع سوالات الذي الفها اتت تحكي لكل عالم في النية
حقيقة حكم محل زمن وشرطها والقصد والكيفية

الاول يقال ما حقيقة النية ويجاب ان حقيقة النية لغة انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب
نفع او دفع ضر حالا او مالا والشرع خصصه بالارادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء مرضات الله تعالى وامتثال
حكمه والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه احوال المهاجر فانه
تفصيل لما اجمل الثاني يقال ما حكم النية والجواب بانها واجبة وهل هي ركن او شرط جمهور الفقهاء على
انها ركن لانها داخل العبادة وذهب جماعة الى انها شرط والا افتقرت الى نية اخرى كما في اجزاء العبادة
الاولون اجابوا عن ذلك بلزوم التسلسل وفضل شيخ الاسلام ابن حجر بان ايجادها ذكرا في اول العمل
ركن واستصحابها حكما بمعنى ان لا ياتي بمناف لها شرط الثالث يقال ما محل النية ويجاب بان محلها القلب
في كل موضع فلا يكفي التلفظ باللسان مع غفلة القلب ولا يشترط التلفظ مع القلب بل القلب كاف لكن
يستحب ان يتلفظ بما ينويه بقلبه ليساعد اللسان القلب فلو نوى بقلبه وتلفظ بلسانه واختلف اللسان
والقلب فالعبرة بما في القلب فلو اراد الانسان ان يصلي الظهر فنوى بقلبه الظهر وبلسانه العصر صحت صلاته
اذ العبرة بما في القلب ولو نوى في هذه الصورة بقلبه العصر وبلسانه الظهر لم تصح عملا بما في القلب ولو سبق
لسان الانسان الى اليمين بلا قصد كان قال والله اشتريت ولم يكن اشترى لا ينعقد يمينه ولا يلزمه
كفارة يمين وكذا لو قصد الحلف على شيء فسبق لسانه الى غيره هذا في الحلف بالله اما اذا سبق لسانه
الى الحلف بالطلاق فانه يقع ولا يقبل قوله سبق لساني اليه بلا قصد ظاهرا لتعلق حق الغير به ومثله العتق
فلو سبق لسان السيد الى العتق كان قال لعبده انت حر بلا قصد فانه يعتق ولو حلف الانسان ان لا يسلم
على زيد فسلم على قوم هو فيهم واستثناه بقلبه فانه لا يحنث كان قال للكل سلام عليكم ونوى بقلبه الا فلان
بخلاف ما لو حلف ان لا يدخل على زيد فدخل على قوم هو فيهم واستثناه بقلبه فانه لا وقصد الدخول على غيره
فانه يحنث في الاصح والفرق ان الدخول لا يدخله الاستثناء اذ لا ينتظم ان يقال دخلت عليكم الا على فلان
ويصح ان يقول سلمت عليكم الا على فلان وذكر العلماء الشافعية صورا لا تكفي فيها النية بل لا بد فيها من اللفظ
منها ما لو نوى النذر بقلبه لم ينعقد ومنها لو نوى الطلاق بقلبه ولم يتلفظ به لم يقع عليه ومنها ما لو اشترى
شاه بنية الاضحية لم تصر اضحية حتى يتلفظ ومنها ما لو قال انت طالق ونوى بقلبه ان شاء الله وما تلفظ وقع

عليه الطلاق ولا يقبل قوله اردت ان شاء الله **الرابع** يقال متى زمن النية ويجاب بان العبادات بالنسبة الى النية
على ثلاثة اقسام قسم تجب فيه النية في اوله كالوضوء والغسل والتيمم والصلاة وغير ذلك **وقسم** يجب فيه
تقديم النية على اوله كالصوم ~~المستحب~~ الواجب لابد فيه من ايقاع النية ليلا قبل الفجر فلو نوى مع الفجر
لم يصح في الاصح **وقسم** يجوز فيه تاخير النية عن اوله كالصوم المندوب فانه يجوز تاخير النية الى قبل الزوال
ويجوز في الزكاة تقديم النية فيها على الدفع للمستحقين فاذا عزل الانسان شيئاً من ماله بنية الزكاة ثم
دفعه بعد ذلك لاربابه لا يشترط اعادة النية ولا اعلام المستحق انه زكاة حالة الدفع **الخامس** يقال
ما شروط النية ويجاب بان شروطها اربعة **الاول** الاسلام فلا تصح العبادات من الكافر لعدم صحة
نيته نعم لنا صور تصح فيها النية من الكافر منها الذمية تحت المسلم اذا حاضت وانقطع دمها فلا يحل
للزوج وطئها حتى تغتسل فاذا اغتسلت ونوت صحت نيتها وغسلها للضرورة ومنها الكفارة تصح
من الكافر ولابد فيها من النية وتصح منه **الشرط الثاني** التمييز فلا تصح عبادة الصبي الذي لا يميز ولا
مجنون اذ لا نية لهما نعم لنا صور تصح فيها عبادة غير المميز منها الطفل في الاحرام بالحج اذا احرم عنه وليه
وينوي عنه والمجنونة في الحيض اذا طهرت يغسلها سيدها وينوي عنها **الشرط الثالث** العلم بالمنوي
فلو جهل فرضية العبادة كفرضية الوضوء والصلاة لا يصح منه فعلها اذ لا نية له **الشرط الرابع** ان
لا ياتي بمناف للنية فلو ارتد في اثنا الصلوة او الصوم او غيرهما بطل لبطلان نيته او في اثناء الوضوء
او الغسل لم يبطل ما فعل منهما فلو فعل شيئاً في زمن الردة لم يحسب فان عاد الى الاسلام بنى على ما تقدم
ولو ارتد بعد الفراغ من الوضوء او الغسل لم يبطلا او بعد التيمم بطل لضعفه **السوال السادس** يقال
ما العبادة التي تجب تعيينها ويجاب بان التعيين واجب فيما يلتبس من العبادات دون غيره ودليل
وجوب التعيين من الحديث قوله ﷺ وانما لكل امرئ ما نوى اي ما عين لان الاصل النية فهم من اول
الحديث فيجب تعيين النية في الفرايض لتساوي الظهر والعصر صورة وفعلا فلا تمييز بينهما الا التعيين
ويجب في الرواتب التي مع الفرايض بان يضيفها الى الفرايض ويجب التعيين في العيدين ففي الفطر بان
يضيفه الى الفطر وفي عيد الاضحى بان يضيف الى الاضحى والنحر كذلك يجب التعيين في التراويح والضحى
والوتر والكسوف والاستسقا وكذلك ركعتا الاحرام والطواف بخلاف تحية المسجد وسنة الوضوء
فاذا قال داخل المسجد والمتوضي اصلي ركعتين لله تعالى كفى وان لم يقل تحية المسجد او سنة الوضوء
السوال السابع يقال ما كيفية النية ويجاب بان الكيفية تختلف باختلاف العبادات في الوضوء
لنيته كيفية والغسل لنيته كيفية والصلاة لنيتها كيفية وسياتي ذلك في محله ان شاء الله تعالى وقد
دل هذا الحديث الجليل على فوائد كثيرة فانه يدخل في سبعين بابا من الفقه كما قال الامام الشافعي ففيه
دليل على ان الطهارة وهي الوضوء والغسل والتيمم لا تصح الا بالنية وهذا مذهب امامنا الشافعي
وعند ابي حنيفة لا تجب النية في الوضوء والغسل واحتج على ذلك بان كل واحد منهما ليس مقصود
لنفسه وان المقصود به النظافة فاشبه ازالة النجاسة وعموم الحديث يرد عليه وفيه دليل على
اشتراط النية لسجود التلاوة ولانه عبادة وفيه دليل على ان المتوضي اذا نوى عند غسل وجهه
لا يحصل له ثواب السنن السابقة وهو الاصح عندنا وفيه رد على زفر حيث ذهب الى ان صيام رمضان
لا تشترط فيه النية للصحيح المقيم لتعين الزمان وفيه دليل على ان المطلق اذا طلق بصريح لفظ
الطلاق ونوى عددا وقع ما نواه وهو مذهب الشافعي ومالك وعند ابي حنيفة واحمد لا يقع الا واحدة

وفيه

[illegible] اسقاط الزكاة
الحيل

وفيه دليل وحجة لمالك في اسقاط الحيل كمن باع ماله قبل الحول فرارا من الزكاة فانها لا تسقط عنده اي عند
مالك لهذا الحديث **وتحرير** القول في هذه المسئلة ان الانسان اذا ملك نصابا ثم احتال في اسقاط الزكاة
عنه بحيلة بان باع المال الزكوي وملكه لاحد من اولاده مثلا قبل ان يحول عليه الحول ثم استرده فهل هذا
الاسقاط مكروه او حرام او مباح في المسئلة خلاف عندنا **قال** الرافعي والنووي انه مكروه كراهة تنزيه
وليس بحرام وتسقط الزكاة عنه **وقال** ابن الصلاح ان المحتال في اسقاط الزكاة ياثم بقصده لذلك لا بفعله
وتسقط عنه **وقال** حجة الاسلام الغزالي لا تبرا ذمته في الباطن اي ولكن تبرا في الظاهر قال بعضهم من
المتاخرين وهو المتجه وجزم بالتحريم جماعة وقد نقل النسفي في الكافي عن محمد ابن الحسن قال ليس من
اخلاق المؤمنين الفرار من احكام الله تعالى بالحيل الموصلة الى ابطال الحق **وقد دخل** النية في الوطي فاذا وطي
زوجته او امته على ظن انها اجنبية لزنى بها عصى ولا يعاقب عليه في الاخرة عقاب المتجري على معاصي الله
عز وجل المخالف لامره وكذا لو شرب شرابا على ظن انه خمر او اقدم على استعمال ملكه على ظن انه لاجنبي فانه ياثم
اعتبارا بنيته ويجري عليه حكم الفاسق كما قاله ابن عبد السلام لجراته على الله بخلاف ما لو وطي امراة اجنبية
على ظن انها زوجته او امته فلا اثم عليه ولو شرب خمرا على ظن انه نقاع مثلا فانه لا ياثم عملا بنيته **فايدة**
سيل بعض العلماء عمن يجامع زوجته ويتفكر حالة الجماع في غيرها حتى يتخيل انه يطاها اي الاجنبية هل ياثم بذلك
فاعلا او يستحب له ان يفعل ذلك لحديث اذا ابصر احدكم امراة فليات اهله فان ذلك يرد ما في نفسه **فاجاب**
بانه لا يحرم عليه ذلك ولا يواخذ به لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ولكن
يكره ذلك والله اعلم قاله العبادي **وفيه** دليل على ان ما ليس بعمل لا تشترط فيه النية كالتروك مثل ترك
الزنا والخمر وباقي المعاصي نعم اذا اراد التارك تحصيل الثواب فلا بد له من القصد فمن ترك الزنا مثلا بعد
ان خطر على باله خوفا من الله يثاب على هذا الترك اما من لم يقصد ترك المعصية لا يثاب على تركها فمن لم
تخطر المعصية بباله اصلا ليس كمن خطرت فكف نفسه عنها خوفا من الله وفيه دليل على ان النجاسة لا تجب
النية لازالتها وهو الاصح لانه من باب التروك وفيه دليل على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مكارم
الاخلاق حيث لم يصرح بالانكار على من هاجر لاجل المراة بل اورده مورد الايهام كقوله في حديث اخر
ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا وهذا من مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم ففيه دليل على استحباب التخلق
بمكارم الاخلاق وما احسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي

بمكارم الاخلاق كن متخلقا ❊ ليفوح مسك ثنايك العطر الشذي
وانفع صديقك ان صدقت صداقته ❊ وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

وفيه دليل على انه يستحب الستر على من وقع منه المنكر وفيه دليل على انه لا باس للخطيب ان يورد احاديث
في اثناء الخطبة وفيه دليل على انه يستحب للامام الاعظم ان يخطب عند الامور المهمة وتعليم الحكم المهم
لانه ابلغ في الاشاعة والاشتهار **واستدل** بالحديث بعضهم على وجوب النية على غاسل الميت وهو وجه
عندنا والاصح ان النية لا تجب على الغاسل بدليل انه لو غسله كافر عندنا صح وهو ليس من اهل النية
وفيه دليل وحث على الاخلاص في النية والاخلاص من عمل القلب **والفرق** بينه وبين النية ان النية
تتعلق بفعل العبادة والاخلاص يتعلق باضافة العبادة الى الله تعالى فالنية لا بد منها في صحة العمل
واما الاخلاص فليس بمتعين فمن صلى ونوى ولم يضف الصلاة الى الله صحت صلاته لان العبادة
لا تكون الا لله سوا اضافها اليه ام لا نعم الاخلاص مع النية اكمل من النية وحدها **واما الوبا**

قف على هذه المسئلة

فقد قال العراقي في الفروق انه حرام محصل الاثم ومبطل الثواب تلك العبادة والريا على قسمين **احدهما** ان يعمل
العمل الذي امره الله به ويقصد به وجه الله تعالى وان تعظمه الناس وبعضهم **ثانيهما** ان يعمل العمل لا يريد به
وجه الله تعالى في النية بل الناس فقط ونسمي القسم الاول ريا الشرك لانه للخلق وللحق والثاني ريا الاخلاص
لانه لا تشريك فيه بل هو خالص للخلق ومقصود المرائي بعمله ثلاثة اشيا تعظيم الخلق له وجلب المصالح الدنيوية
ودفع المضار الدنيوية عنه وانما كان حراما لانه شرك وتشريك مع الله تعالى في طاعته وقد صح في صحيح مسلم
وغيره ان الله يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته له او تركته لشريكي فهذا
الحديث ظاهر في عدم الاعتداد بذلك العمل عند الله **وقد نقل** انه يقال يوم القيمة للمرائي بعمله خذ ثواب
عملك ممن كنت تعمل لاجلهم وهو حديث رواه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقال لمن اشرك
في عمله خذ اجرك ممن عملت له وحمل حجة الاسلام الغزالي هذه الاخبار ونحوها على من لم يرد بعمله الا الدنيا وهو
القسم الثاني من الريا اما الاول فله فيه تفصيل حيث قال والذي ينقدح لنا فيه والعلم عند الله ان تنظر
الى قدر قوة الباعث فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما تساقطا وصار
العمل لا له ولا عليه وان كان الباعث للريا اغلب واقوى فهو ليس بنافع بل هو مع ذلك مضر ومقتض للعقاب
نعم العقاب الذي فيه اخف من عقاب العمل الذي تجرد للريا ولم يمتزج به شائبة التقرب وان كان قصد
التقرب غلب عليه بالاضافة الى الباعث الآخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني وهذا كقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغي
ان يضيع قصد الخير بل ان كان غالبا على قصد الريا حبط منه القدر الذي يساويه وبقيت زيادة وان كان
مغلوبا اسقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد نعم لنا تشريك في العبادة لا يضر ولا يسمى ريا وهو
ما اذا جاهد لتحصيل طاعة الله بالجهاد وتحصيل المال من الغنيمة فهذا لا يضره ولا يحرم عليه بالاجماع لان الله
تعالى جعل له في هذا في هذه العبادة نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة اصلا بخلاف
ما لو جاهد ليقول الناس انه شجاع او ليعظمه الامام فيكثر عطاؤه من بيت المال فانه يحرم **ح** ويكون
رياء ونظير المجاهد من حج وشرك في حجه بان قصد مع الحج التجارة فانه لا يقدح في صحة الحج ولا يوجب اثما ولا
معصية ولكن حج المخلص كامل وكذلك لو صام ليصلح جسده او ليحصل له زوال المرض من الامراض فلا يكون ذلك
قادحا في صومه وكذلك لو جدد الوضوء ليحصل له التبرد فلا يكون قادحا في وضوئه لان جميع هذه الاغراض
لا يدخل فيها تعظيم الخلق بل هي تشريك امور من المصالح وما ليس للتعظيم لا يقدح في العبادات وان كان فيه
تشريك **نعم** ان هذه المقاصد والاغراض المخالطة للعبادة وقد تنقص الاجر وان العبادة اذا تجردت عنها عظم
الاجر والثواب **ونختم المجلس** باخبار لطايف متعلقة بالاخلاص وترك الريا في العمل **قال** الفضيل رضي
الله عنه ترك العمل لاجل الناس ريا والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما **قال**
ابو سليمان الداراني رضي الله عنه طوبى لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله **وقال** ذو النون
المصري رضي الله عنه من علامات الاخلاص استوا المدح والذم **ونقل** عن بعضهم انه قال قضيت صلاة
ثلاثين سنة كنت صليتها في الصف الاول لاني تاخرت يوما فصليت في الصف الثاني فخجلت من الناس
حيث راوني في الصف الثاني على خلاف عادتي فعرفت ان نظر الناس الي في الصف الاول كان يعجبني فالمخلص
هو الذي لا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حق عمله **وذكر** ان اعرابيا دخل المسجد وصلى صلاة
خفيفة فقام اليه علي بن ابي طالب بالدرة وقال اعد الصلاة فاعادها مطمئنا فقال هذه خير ام

الاولى

الاولى قال الاولى لاني صليتها لله تعالى والثانية صليتها خوفا من الدرة **وذكر** شرف الدين بن يونس في مختصر
الاحياء في باب الاخلاص فمن اخلص لله تعالى في العمل ظهرت اثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيمة كما قيل
انه لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما
يليق به فجاءت طايفة من الظبا فدعى لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك
قالوا من اين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله آدم فدعى لنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقي اليه فدعا لهن ومسح
على ظهورهن فلم يظهر من ذلك شيء فقالوا قد فعلنا كما فعلتم فلم نر شيئا مما حصل لكم فقالوا انتم كان عملكم
لتنالوا كما نال اخوانكم ونحن كان عملنا لله من غير شبهة فظهر ذلك في نسلهم وعقبهم الى يوم القيمة ببركة
الاخلاص **فايدة** غزال المسك يحل اكله كغيره من الغزلان وهو اسود وهو كالغزال الا ان له نابين ابيضين
خفيفين خارجين من فيه كناب الخنزير كل واحد منهما دون الفتر واصل المسك دم يجتمع في سرتها في وقت
معلوم من السنة فهذه الغزال تثمر هذا المسك في كل سنة كالشجرة التي تؤتي اكلها كل حين باذن ربها و
المسك اطيب الطيب وافضله وهو طاهر وان كان اصله دما اذا اخرج من الظبية وهي حية يجوز استعماله في البدن
والثوب ويجوز بيعه وهو مستثنى من قول الفقها ما ابين من حي فهو ميت ومن خواص المسك ان يقوي
البصر وينشف الرطوبات ويقوي القلب والدماغ ويجلو بياض العين وينفع من الخفقان وهو ترياق
السموم ويقوي الاعضاء الباطنة والظاهرة شما وشربا ومنافعه كثيرة فلهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحبه ويستعمله كثيرا **وحكى** الامام حجة الاسلام ان بعض العباد بلغه ان قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى
فخرج العابد بنية قطعها قاصدا به وجه الله فاعترض له ابليس في صورة رجل وقال ان قطعتها عبدوا غيرها
فارجع الى عبادتك فقال لا بد من قطعها فقاتله ابليس فصرع العابد ابليس وانتصر عليه فقال له ابليس
انت فقير ارجع الى عبادتك واجعل لك دينارين تحت راسك كل ليلة وقال للعابد لو شاء الله
لارسل رسولا بقطعها وما عليك اذا لم تعبدها انت فمال العابد الى قوله ورجع فلما بات تلك الليلة
واصبح وجد دينارين ثم في اليوم الثاني وجدهما ثم في اليوم الثالث لم يجد شيئا فخرج لقطعها
لا لوجه الله فعارضه ابليس في صورة رجل فقاتله فانتصر ابليس على العابد فقال له العابد كيف قدرت
علي في المرة الاولى بخلاف الثانية قال له ابليس لانك في المرة الاولى كان غضبك لله لا لاجل الدنيا
بخلاف الثانية فعرف من هذا ان الانسان اذا اخلص في عمله قهر عدوه الشيطان وان لم يخلص كان
مقهورا مغلوبا مع الشيطان **قال** العلماء رضي الله عنهم بحسن نية الملك او نايبه للناس يدخل الله
الخيرات والبركات على الناس وبشوم نيته لهم تقل بركاتهم وتغلى اسعارهم ويدل على ذلك ما نقله
الغزالي في كتابه نصيحة الملوك عن وهب ابن منبه انه قال اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل الله
تعالى النقص في اهل مملكته في الزرع والضرع والثمرة وكل شيء واذا هم بالعدل ادخل الله تعالى البركة في اهل
مملكته فقد كانت الحنطة في العصر الاول اكبر حجما من هذا اليوم واكثر بركة وارخص سعرا **وروى** الامام
احمد باسناده انه وجد في بعض خزاين الملوك من بني امية فيها حنطة امثال نوى التمر مكتوب عليها
هذه كانت تنبت ايام العدل **وحكى** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان ملك من الملوك يخرج متخفيا
ليعلم اخبار مملكته فنزل على رجل عنده بقرة تحلب حلاب ثلاثين بقرة فلما اصبح حدث نفسه باخذها فلم
تحلب الا الشيء اليسير الذي لا قدر له فقال له الملك ما بال حلابها نقص عن عادتها ارعت في غير
موضعها الذي كانت فيه فقال لا ولكن ملكنا اظنه هم بالجور فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم

بالظلم ذهبت البركة فعاهد الله تعالى الملك في نفسه ان لا يأخذها ولا يظلم فراحت بين الظعن فحلبت مثل عادتها
الاولى فتاب الملك الى الله عز وجل **المجلس الخامس** في بيان الهجرة والكلام على الشطر الثاني من حديث انما
الاعمال بالنيات قوله **فمن كانت هجرته قال العلماء** الهجرة فعلة من الهجر ضد الوصل ثم غلب ذلك على الخروج
من ارض الى ارض وترك الاولى للثانية وتنقسم الهجرة الى ثمانية اقسام كما افاده العراقي الاولى الهجرة الاولى
الى الحبشة عندما اذى الكفار الصحابة خرج من الصحابة سرا احد عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان بن
عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم **الثانية** الهجرة من مكة الى المدينة **الثالثة** هجرة
القبائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم الشرائع ثم يرجعون الى الاوطان ويعلمون قومهم **الرابعة**
هجرة من اسلم من مكة ليأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى مكة **الخامسة** هجرة ما نهى الله عنه
السادسة الهجرة الثانية الى ارض الحبشة فانهم هاجروا الى الحبشة مرتين كما هو معروف في السير
وجميع من هاجر الى ارض الحبشة اثنان وثمانون رجلا سوى النسا والصبيان **السابعة** هجرة
من كان مقيما ببلاد الكفر ولا يقدر على اظهار الدين فانه يجب عليه ان يهاجر الى بلاد الاسلام كما صرح
به العلماء **الثامنة** الهجرة الى الشام في اخر الزمان عند ظهور الفتن ومعنى الحديث وحكمه يتناول
جميع الاقسام لكن السبب الذي قدمنا ذكره يدل على ان المراد بالهجرة هنا الهجرة من مكة الى المدينة
فان قيل هل الهجرة باقية الى يومنا هذا او انقطعت بفتح مكة **فالجواب** ان الاحاديث تعارضت
في ذلك ففي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فهذا يدل
على انقطاعها **وفي** ابي داوود والنسائي مرفوعا لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة
حتى تطلع الشمس من مغربها فهذا يدل على عدم انقطاعها وجمع بينهما بان الهجرة كانت في اول الاسلام
فرضا ثم صارت بعد فتح مكة مندوبا اليها غير مفروضة فالمنقطعة هي الفرض والباقية هي الندب
وقوله صلى الله عليه وسلم كما هو ثابت في بقية الروايات فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله يحتمل ان تكون من فيه شرطية فالفاء في فهجرته داخلة في جواب الشرط ويحتمل ان تكون من موصولة
وهي مبتدا فالفاء في فهجرته داخلة على الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط وعلى الاحتمالين لابد من التغاير بين
المبتدا والخبر والشرط والجزا وظاهرهما هنا الاتحاد فلا بد من تاويل التغاير بينهما فقيل في تقدير التغاير
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا ويكون المقدر منصوبا
على التمييز كقوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون اي رجلا او نحوه لا منصوبا على الحال لان الحال
المبنية لا تحذف ولهذا منع بعض العلماء تعلق الجار في بسم الله بحال محذوفة اي ابتدئ متبركا
وقيل في تاويل التغاير ان خبر الثاني محذوف والتقدير فهجرته الى الله ورسوله مقبولة او صحيحة
وقيل المراد فله ثواب من هاجر الى الله ورسوله فاقيم السبب مقام المسبب وقيل المراد في الثاني
ما عهد في الذهن وفي الاول الشخص في الخارج مثل انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري الذي
سمعتموه وهو شعري المستقر المعهود في الاذهان فلا حاجة لتقدير محذوف **فان** قيل اي شيء عدل
عن الضمير الى الظاهر حيث قال فهجرته الى الله ورسوله ولم يقل اليهما مع انه هو الاصل لكونه اخصر
فالجواب انه فعل ذلك اما لان في الظاهر استلذاذ بذكرهما صريحا ولذلك لم يات عليه في الجملة بعد
اعراضا عن تكرار لفظ الدنيا واما لئلا يجمع بين اسم الله ورسوله في ضمير واحد بل بالافراد ولهذا لما
جمع الخطيب بينهما في ضمير واحد حيث قال ومن يعصهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب

انت

انت قل ومن يعص الله ورسوله كما سياتي في الحديث في محله وقوله فمن كانت هجرته الى دنيا **قال** العلماء دنيا بضم الدال
على المشهور **وحكى** ابن قتيبة كسرها على وزن فعلى من الدنو وهو القرب سميت بذلك لسبقها بالاخرى وقيل
لدنوها الى الزوال وجمعها دنى ككبرى وكبر وهي مقصورة فليس فيها تنوين بلا خلاف **واختلف** علماء الكلام
في حقيقة الدنيا على قولين **احدهما** انها على الارض من الهوى والجو ورجح ابن حجر **ثانيهما** انها كل المخلوقات
من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الاخرة **قال** ابن العطار وهو الاظهر وتطلق الدنيا على كل جزء
منها مجازا فيقال للمال دنيا وللقماش دنيا وللاملاك دنيا واراد صلى الله عليه وسلم بالدنيا متاعا من متاعها
وقوله وامراة قيل هو من عطف الخاص على العام لدخول المراة في مسمى الدنيا بدليل حديث الدنيا متاع وخير متاعها
المراة الصالحة واعترض النووي على من قال انه من عطف الخاص على العام بان لفظ دنيا نكرة وهي لا تعم
في الاثبات فلا يلزم دخول المراة فيها **واجيب** عن اعتراضه بانها في سياق الشرط نعم لكن اعترض على
من يقول بانه من عطف الخاص على العام ايضا من جهة ان عطف الخاص على العام من الاحكام المختصة
بالواو من بين سائر حروف العطف كما نص عليه ابن مالك في شرح العمدة وابن هشام في المغني فالصواب
ان او على بابها للتقسيم وجعلت المراة قسيما مقابلا للدنيا تعظيما لامرها لانها اشد فتنة وعلى تقدير
انها من عطف الخاص على العام فالنكتة في التصريح بها مع دونها في الدنيا امران **احدهما** التنبيه على
زيادة التحذير لان الافتتان بها اشد **الثاني** انها سبب الحديث فحسن التصريح بها **وقال** بعضهم
ذكر الدنيا تحذير للناس منها وافراد المراة زيادة في التحذير فقد ورد ما تركت بعدي فتنة اضر على
الرجال من النساء وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق المراة فانها تشيبك قبل الشيب واتق شرار
النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وايضا ذكر الدنيا في الحديث لانها حقيرة
لا يتبعها الا الحقير فقد روى الترمذي وقال حسن صحيح عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وانشد بعضهم في

هذا المعنى

اذا كان شيء لا يساوي جميعه ۞ جناح بعوض عند من انت عبده
واشغل جزءا منه كلك ما الذي ۞ يكون على ذا الحال قدرك عنده

ومعنى هوان الدنيا على الله تعالى انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلا الى
ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها في
الغالب للجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا انه سبحانه صغرها
وحقرها وابغضها وابغض اهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود منها والتاهب للارتحال
فايدة قال ابن الجوزي خلق الله عز وجل ستة اشياء وملاها سما وجعل ترياقها ستة اشياء **الاول** خلق الدنيا
وملاها سما وجعل ترياقها المساجد **الثاني** خلق الشهور وملاها سما وجعل ترياقها شهر رمضان **الثالث** خلق
الايام وملاها سما وجعل ترياقها يوم الجمعة **الرابع** خلق المعاصي وملاها سما وجعل ترياقها التوبة **الخامس**
خلق الساعات وملاها سما وجعل ترياقها الصلوات الخمس **السادس** خلق العلل والامراض وملاها سما
وجعل ترياقها بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اردت تطيب فمك وتطهر جسمك وترفع اسمك وتشفي سقمك
فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولله در القايل ۞ كلامك والله يا سيدي ۞ الذ واحلى من العافيه ۞
واشهى الى العين من غمضها ۞ واطيب من عيشة راضيه ۞ يا هذا الدنيا دار غرور ۞ ولا يدوم فيها سرور
ولا يؤمن فيها محذور ۞ حديثها يبلى ۞ وجيبها يبلى ۞ الدنيا قد تجلى ۞ وكنف يملى ۞ لا يغرنكم علو الدار والقصور

فاٰيما لها الى الخراب ومآل اهلها الى القبور لا يغرنكم الثياب الفاخرة والوجوه النضرة فان منقلبها الى الحافرة والعظام النخرة وقد احسن من قال

ايا من قد تهاون بالمنايا ⁘ ويا من قد غره الامل الطويل ⁘ الم تر انما الدنيا غرور ⁘ وجميع ما فيها يزول ⁘ فلا يغررك من دنياك وعد ⁘ فليس لوعدها ابدا حصول ⁘

وقال القرطبي في التذكرة وذكر ابن ابي الدنيا قال ثنا ابو اسحاق بن الاشعث سمعت فضيل بن عياض يقول قال ابن عباس يؤتى بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شمطا زرقا انيابها مكشرة مشوهة خلقها تشرف على الخلايق فيقال تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله الحقوا بها اتباعها واشياعها **وقال** الله تعالى وما متاع الدنيا في الاخرة الا قليل وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب **وعن** البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان في اعلا عليين كانوا اعقل الناس قلنا يا رسول الله كيف كانوا اعقل الناس قال همهم المسابقة الى الله والمسارعة الى ما يرضيه زهدوا الدنيا وفي فضولها وفي رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا فاستراحوا طويلا **وذكر** القرطبي ان رجلا قال يا نبي الله اخبرني بجلساء الله يوم القيمة قال هم الخايفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال فهم اول الناس دخولا الجنة قال لا قال فمن اول الناس يدخلون قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فتخرج اليهم الملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون على ما نحاسب ما افيضت علينا من الاموال في الدنيا فنقبض ونبسط وما كنا امرا فنعدل ونجور ولكن جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فانه يقول يوم القيمة اين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون والصادقون الراضون بقدري ادخلوهم الجنة فيدخلون الجنة ياكلون ويشربون والاغنياء في الحساب يترددون **قال** العلامي في تفسيره وان ابليس يعرض الدنيا على من يريدها كل يوم فيقول من يشتري شيئا يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول اصحابها وعشاقها نحن فيقول انها صعبة فيقولون لا باس فيقول ثمنها ليس بالدرهم ولا الدنيا ولكن بنصيبكم من الجنة فاني اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون رضينا ذلك فيقول ارى ان اربح بان توطوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيبيعهم اياها على ذلك ثم يقول بيست التجارة فينبغي لكل احد ان يرضى بما اعطاه الله من الرزق في الدنيا وقسم له ويشكره على ذلك ويراه كثيرا عليه فانه ان فعل ذلك استراح وعظمت نعمة الله في عينه وازداد من شكره واجره **جا في** الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول سبحانه وتعالى يا بني ادم وعزتي وجلالي لان رضيت بما قسمت لك ارحتك وانت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش ثم لا يكون لك الا ما قسمت لك وانت مذموم نقله الدميري في الوحش ويكفي في ذمها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنها حيث قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله او عالم او متعلم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجوا من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه وان هذا محمول على ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فانه محمول بكل لسان محبوب لكل انسان فمثل هذا لا يرغب فيه ويحب كما اشار الى ذلك في الحديث بقوله فنعمت مطية المومن عليها يبلغ الخير وينجوا من الشر **واما** المباح لعنه من الدنيا فهو ما كان مبعدا عن الله وشاغلا عنه كما قاله بعض السلف كلما شغلك عن الله من مال وولد فهو مشوم عليك وهو الذي نبه الله سبحانه عليه

بقوله

بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وفي **فتوى** ابن عبد السلام الموصلي ان الدنيا التي لعنت هي المحرم التي اخذت بغير حقها او صرفت لغير مستحقها فلا يلهينك يا هذا عن اكتساب دار القرار الاغترار بشيء من زخرف هذه الدار فوالله ما هي بدار مقام ولا اجتماع والتيام بل دار ان ضحكت اليوم ابكت غدا وان سرت اعقب سرورها ردا ان اخصبت اجدبت وان جمعت فرقت وان ضمت شققت وان عمرت دمرت وان وهبت سلبت وان ولت عزلت وان وصلت قطعت دار الهموم والاحزان والغموم والاشجان والبين والفراق والشقا والشقاق والرحلة والانتقال والافول والزوال قليلة الصفا وبيلة الجفا عديمة الوفا لا ثقة لعهدها ولا وفاء لعهدها ولا وصل لبعدها محبها تعبان وعاشقها سكران قد سترت معايبها وكتمت مصايبها واخفت نوايبها وخدعت باطلها وغرت بباطلها ونصبت شباكها ووضعت شراكها وابدت ملايح الجمال وسترت قبايح الفعال ونادت الوصال الوصال ايها الرجال فمن دام وصالها وقع في حبالها وبدله سوء حالها وشتت وبلها ففضحت ندها وبكى بعد الدمع دما واسلمه ما طلبها الى سوء المنقلب ⁘ وجهد في القرار فما امكنه الهرب ⁘ فتيقظ لنفسك يا هذا قبل الهلاك فاطلق نفسك من اسرها قبل تعسر الفكاك ⁘ واقبل على ما فيه عظيم نجاحك وما هو في الدار سبب صلاحك من عبادة الله ومداومة ذكره وملازمة حمده على ذلك وشكره وافعل الخير ما وجدت سبيلا فغدا تنظر المقام مهولا ولقد احسن من قال ⁘

سالت عن الدنيا الدنية قيل لي ⁘	هي دار فيها الدايرات تدور ⁘
فان اضحكت ابكت وان احسنت ست ⁘	وان عدلت يوما فسوف تجور ⁘
يا خاطب الدنيا الدنية انها ⁘	شرك الردا وقرارة الاكدار ⁘
دار اذا ما اضحكت في يومها ⁘	ابكت غدا بعدا لها من دار ⁘

وقد جاءت اخبار في الزهد عن الدنيا الفانية وفضل الفقر مما يعطي الله تعالى الفقير الصابر **فاية** سبب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ما نقله المفسرون وغيرهم **عن** ابن عباس وغيره ان قريشا خافوا لما اسلمت الا ان يعظم امر رسول الله صلى الله عليه لان من صار له شيعة وانصار واصحاب من غيرهم بغير بلدهم وراوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم وخافوا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وان يحاربهم باصحابه فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم ابليس في صورة شيخ جليل عليه سبت اي طيلسان فقالوا له من انت فقال شيخ من نجد فلما سمعت باجتماعكم اردت ان احضركم ولم تعدموا مني رايا ونصحا قالوا له ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فاري ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه حتى يهلك فيه فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بيس الراي هذا والله لان حبستموه ليخرجن امره الى اصحابه فيوشكوا ان يثبوا عليكم ويقاتلوكم وياخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ النجدي فقال هشام بن عمرو اما انا فاري ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع اذا غاب عنكم واسترحتم فقال ابليس ما هذا براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم الم تروا كيف حلاوة منطقه وطلاوة لسانه واخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله لان فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل قبيلة من قريش شابا نسيبا ثم يعطى كل واحد منهم سيفا صارما ثم يضربوه

ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل كلها ولا أظن هذا الحي من بني هاشم يطيقون حرب قريش كلها فانهم اذا
راوا ذلك قبلوا ديته فتودي قريش ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى القول بما قال لا ارى غيره فتفرقوا
على قول ابي جهل فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت
فيه واذن الله له عند ذلك بالهجرة الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فنام في مضجعه الذي
كان يبيت فيه وقال تسجى ببردي هذا الاخضر فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينام
في برده ذلك اذا نام فكان علي رضي الله عنه اول من جعل نفسه فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما اشار الى
ذلك بقوله وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر رسول اله خاف ان يمكروا به
فنجاه ذو الطول الاله من المكر **وخلف** عليا بمكة حتى يدفع الودايع الى اربابها فانه صلى الله عليه وسلم كانت
الودايع توضع عنده لصدقه وامانته فلما امر الله بالهجرة قال لجبريل من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق ثم اجتمع
الكفار وقت العتمة بدار النبي صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما علم بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة من تراب وخرج عليهم وقد اخذ الله ابصارهم فلم يره منهم احد وجعل ينثر
التراب على رؤسهم وهو يقرا قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على راسه ترابا
وكان خروجه مهاجرا في شهر ربيع الاول ويقال في صفر يوم الاثنين وصحب معه ابا بكر رضي الله عنه واستاجر
عبد الله بن الاريقط دليلا وهو على شركه **ثم** اسلم بعد ذلك وصحب واستاجروا عامر بن فهيرة خادما
واما الكفار الذين احتاطوا بالدار فلما اصبحوا دخلوا على علي قالوا له اين صاحبك قال لا ادري فعلموا
انه ذهب فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه **واما** رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه استمر سائرا هو ومعه
ابو بكر فجعل ابو بكر يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره **فقال** له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا من فعلك قال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك
ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا امن عليك فمشى صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت
رجلاه فلما راى ابو بكر انها حفيت حمله على كاهله وجعل يسير به يسيرا شديدا حتى وصل جبل ثور وهو جبل
باسفل مكة فصعد عليه حتى اتى به الى الغار فانزله عند بابه ثم **قال** والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى
ادخله قبلك فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير شيئا فكنسه ووجد فيه ثقوبا فيها حيات وافاعي
فشق ازاره وسد تلك الثقوب خوفا ان يخرج منها شيء يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي ثقب كبير
فسده ابو بكر بقدمه وفي رواية فادخل رجليه فيه الى فخذه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع راسه في حجر ابي بكر ونام فجعلت الافاعي والحيات تلسع رجل ابي بكر
وهو لا يتحرك مخافة ان ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت دموعه تتساقط على وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتبه وقال ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه
فذهب ما يجده وقال له يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا فانزل سكينته اي طمانينته على ابي بكر **وقيل** انه لما
صعد الجبل لم ير فيه مكانا يختفون فيه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانفتح في الجبل غار بقدرة الله
فدخل ذلك الغار ثم امر الله العنكبوت فنسج على بابه في الحال وامر حمامتين وحشيتين فعششتا على
بابه **قال** السهيلي وحمام الحرم من نسلهما وانبت الله في الحال على باب الغار شجرة يقال لها الراة مثل قامة
الانسان ولها زهر ابيض يحشى به المخاد وهو كالريش لخفته ولينه فحجبت عن الغار اعين الكفار **فلما**

بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو دخله لم يبق نسج العنكبوت على بابه وبيض الحمام والنبي صلى الله عليه
وسلم يسمع ما قالوا فعلم ان الله عز وجل صدهم عن نبيه **وجاء** في الحديث ان الكفار لما وقفوا على باب الغار قال ابو بكر
يا رسول الله لو ان احدهم ينظر الى قدميه لابصرنا ما تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما **قال**
الطبري في هذا وليل على ان باب الغار كان من اعلاه والى ذلك اشار صاحب البردة بقوله

وما حوى الغار من خير ومن كرم	وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يريا	وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على	خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة	من الدروع وعن عال من الاطم

ففي هذا اشارة الى حماية النبي صلى الله عليه وسلم من اعدائه من الكفار وقعت باضعف الاشياء مغنية اقوى الاشياء
وقعت بنسج العنكبوت وهو اضعف الاشياء قال تعالى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت مغنية عن الدروع التي
قال الله فيها وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم **قال** العلماء نسج العنكبوت على جماعة غير النبي صلى الله عليه
وسلم **الاول** شخص من الصحابة يقال له عبد الله بن انيس بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل قتل شخص من
الكفار يقال له خالد بن نبيح الهذلي فذهب اليه وهو بالعرنة فقتله ثم احتمل راسه ودخل في غار فنسج عليه
العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فلما وصلوا الى باب الغار راوا نسج العنكبوت فانصرفوا راجعين ثم خرج فسار
الى النبي صلى الله عليه وسلم والراس معه فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال افلح الوجه قال وجهك يا رسول الله
ووضع الراس بين يديه واخبره الخبر فدفع اليه عصى كانت بيده وقال تخصر بهذه في الجنة فكانت عنده الى ان حضرته الوفاة
فوصى اهله الى ان يدفنوها في كفنه ففعلوا وكانت مدة غيبته ثماني عشرة ليلة **الثاني** داود نسجت عليه مرتين حين كان
جالوت يطلبه **الثالث** زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما انتهت اليه الخلافة وبايعه عليها خلق
كثير حاربه والي العراق وهو يوسف بن عمر فظفر به وصلبه على خشبة عريانا ووجهه لغير القبلة فدارت خشبته
الى القبلة وارسل الله تعالى العنكبوت فنسج على عورته وسترها لبركة ابائه واسلافه واقام مصلوبا
اربع سنوات ثم احرقوا خشبته وجسده رضي الله عنه **وكان** ظهوره وخلافته في ايام هشام بن عبد
الملك فقال له طائفة كثيرة من اهل الكوفة تبرا من ابي بكر وعمر حتى نبايعك فقال لا فقالوا اذا نرفضك
فمن ذلك اليوم سموا الرافضة **فائدة** اسند الثعلبي وغيره عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر **وقال** ابو الليث السمرقندي تركه في الاصطبل
يهزل الدواب **وقال** الزركشي من علماء الشافعية انه يجوز قتله لانه من ذوات السموم وورد في حديث ضعيف العنكبوت
شيطان مسخه الله فاقتلوه **لطيفة** نادرة روى ابو نعيم في الحلية في ترجمة مجاهد انه قال في قوله تعالى اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة انه قال كان فيمن كان قبلكم امراة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت
لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد في الباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المراة قال جارية قال اما
ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغي بمائة رجل ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير
في نفسه فانا والله ما اريد هذه بعد ان تبغي بمائة رجل لاقتلنها فاخذ شفرة ودخل فشق بطن الصبية
وخرج على وجهه فركب البحر وخيط بطن الصبية وعولجت فشفيت وشبت فكانت تبغي فاتت ساحلا من
سواحل البحر فاقامت هناك تبغي ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الرجل الساحل ومعه مال كثير
فقال لامراة من اهل ساحل البحر ابغي امراة في القرية اتزوج بها فقالت ها هنا امراة من اجمل الناس ولكنها

بغيته قال انبئني بها فاتيتها فقالت قد قدم له مال كثير وقال لي كذا فقلت كذا فقالت اني تركت البغاء ولكن اذا اراد تزوجني قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو يوم عندها اذ اخبرها بامره فقالت انا تلك الجارية واثر الشق في بطنها وقد كنت ابغي بما ادري بماية او اقل واكثر قال فانه قد قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبنى لها برجا في الصحراء وشيده فبينما هو يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقال هذا عنكبوت فقالت هذا يقتلني لا يقتله احد غيري فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساخ سمه بين ظفرها ولحمها فاسودت رجلها وماتت فنزلت هذه الآية اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة **قال** العلماء اقام النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة ايام وابو بكر رضي الله عنه في كل وقت من هذه الايام عنده خوف وحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا او كما قال وقد اشار ابو بكر بقوله

قال النبي ولم يجزع يوقرني ۞ ونحن في سدف من ظلمة الغار
لا تخش شيأ فان الله ثالثنا ۞ وقد توكل لنا منه باظهار

ثم بعد ذلك الثالث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الغار **فايدة** خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الاثنين اول يوم من ربيع الاول حكاه ابن الجوزي عن الكلبي **وقيل** خرج من ليلة الاثنين اربع ليال خلون من شهر ربيع الاول قال ابن الملقن عن ابن سعد في الطبقات وساروا والدليل امامهم حتى مروا بمكان يقال له قديد يوم الثلاثاء وهناك خيمة منصوبة لامرأة يقال لها ام معبد واسمها عاتكة وهي جالسة في خيمتها وعندها شاة ضعيفة مهزولة تخلفت عن المرعى لشدة هزالها وذهب زوجها ببقية الاغنام الى المرعى فاستضافها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي لا تعرفه فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن فقالت لو كان عندي شيء ما احوجتكم الى الطلب فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في هذه الشاة لبن فقالت انها مهزولة تخلفت عن المرعى لذلك فقال اتاذنين لي في حلابها قالت والله ما ضربها من فحل قط فشانك واياها فدعا بها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرع تلك الشاة وظهرها فحلب في الاناء وكان اناء يكفي رهطا فشرب من لبنها وسقى اصحابه ثم حلب في الاناء ايضا وتركه عندها واستمرت البركة في تلك الشاة ببركته صلى الله عليه وسلم ومن نسلها باق الى يومنا هذا **واما** زوجها قال السهيلي لا يعرف اسمه ورد بان اسمه اكثم ابن ابي الجون فانه جاء من المرعى وقت المسا بعد ان سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عندها لبنا في الاناء فقال لها من اين لك هذا ولا حلوبة عندك قالت يا ابا معبد مر بنا رجل ظاهر الوضاءة مبتلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نجلة ولم تزريه صعلة ۞ كان عنقه ابريق فضة ۞ وسيم قسيم في عينيه دعج ۞ وفي اشفاره وطف ۞ وفي صوته صحل ۞ احور اكحل ۞ ازج اقرن شديد سواد الشعر ۞ في عنقه سطع ۞ وفي لحيته كثافة ۞ اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما ۞ وعلاه البهاء ۞ وكان منطقه خرزات نظم ۞ يتحدرن حلو المنطق ۞ فصل لا نزر ۞ ولا هذر اجهر الناس ۞ واجمله من بعيد ۞ واحلاه واحسنه من قريب ۞ ربعة لا تشنوه من طول ۞ ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين ۞ فهو انظر الثلاثة منظرا ۞ واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون ۞ اذا قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره ۞ محفود ۞ محشود ۞ لا عابس ۞ ولا مفند ۞ قال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رايته لاتبعته ولاجتهدت ان افعل ثم هاجرت هي بعد ذلك وزوجها فاسلما وكان اهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك **ثم** فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ام معبد وكان كفار مكة قد جعلوا لمن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم او ابو بكر دية كل واحد منهما فبلغ ذلك سراقة بن مالك بن جعشم وكان قد بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه على طريق السواحل فطمع في المال فاخذ رمحه وركب فرسه وتبعهم فلما دنى منهم واحس به رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه فعثرت فرسه وسقط عنها ثم ركبها وسار

حتى

حتى قرب منهم وسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فساخت قوايم فرسه في الارض حتى بلغت الركبتين فنزل عنها وزجرها فلم تستطع النهوض فطلب الامان فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم زجرها فنهضت فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فركبها وسار نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في نفسه حين القي ما لقي من الحبس عنهم وما اتفق له انه سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصر على اعدايه فلما وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرهم اخبار ما يريد الناس بهم واعرض عليهم الزاد والمتاع فلم يقبلوا منه شيئا بل قالوا اخف عنا ثم رجع سراقة الى قومه بني مدلج واخبرهم بما اتفق له من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم لا بد وان يظهر امره فسمع بذلك ابو جهل فانشد يقول

بني مدلج اني اخاف سفيههم ۞ سراقة يستغوي بنصر محمد ۞ عليكم به ان لا يفرق جمعكم ۞ فيصبح شتى بعد عز وسودد

فاجابه سراقة ۞ ابا حكم واللات لو كنت شاهدا ۞ لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه ۞ عجبت ولم تشكك بان محمدا ۞ نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه ۞ عليك بكف الناس عنه فانني ۞ ارى امره يوما ستبدو معالمه ۞ بامر تود النصر فيه بانها ۞ لو ان جميع الناس طرا تسالمه ۞

واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مضى الى المدينة وكان المسلمون من اهل المدينة قد سمعوا خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا كل يوم يخرجون الى مكان له الحر ينتظرونه حتى يشتد الحر ثم يرجعون فلما كان يوم قدومه وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول خرجوا ثم رجعوا الى بيوتهم بعد ان طال انتظارهم واذا بيهودي صعد على جبل لحاجة فنظر من فوقه فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين فنادى باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه قد اقبل فخرجوا اليه سراعا وتلقوه صلوات الله وسلامه عليه فنزل بقبا على بني عمرو بن عوف ولبث عندهم اربعة عشرة ليلة كما رواه انس في رواية البخاري **وقيل** غير ذلك واسس لهم الذي ذكر في القران انه اسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس وصار كلما مر على طا من اهل المدينة يقولون اقم عندنا فاننا اصحاب غلة وعدد ومنعة وهو راكب على ناقته اي القصوى كما قال ابن الملقن وهم حابسونها فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا سبيلها فانها مامورة حتى بركت مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم **وقيل** نزلت على باب المسجد ثلاث مرات قبل ان بركت وكان مربدا للتمر ليتيمين في المدينة بركة اولعت ورسول الله عليها لم ينزل ثم قامت وسارت غير بعيد ثم رجعت الى مبركها اولا ثم تحلحلت ثم عادت اليه فنزل عنها صلى الله عليه وسلم فقال حين بركت به هذا ان شاء الله المنزل ثم اشتراه من اليتيمين بعشرة دنانير ثم بناه مسجدا وكان ينقل معهم اللبن في بنايه **ويقول** هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر بنا واطهر اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة **فايدة** قال ابن سيد الناس قال عبد الله ابن سلام رضي الله عنهما لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فانجفل الناس اليه فكنت فيمن انجفل فلما رايت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فاول ما سمعته يقول افشوا السلام واطعموا الطعام واوصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام **قال** واشرقت المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم وسرى السرور الى القلوب بحلوله بها **وعن** انس بن مالك قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضا منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء **وقال** البرا ابن عازب ما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكر كم كان له باب في زمانه وكم كان طوله وعرضه وارتفاعه ومن غيره ان شاء الله تعالى وانزل الله تعالى في مشاورة قريش في امر النبي صلى الله عليه وسلم

واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والمكر التدبير
والمعنى يدبرون ويدبر الله والله خير المدبرين **المجلس السادس** مشتمل على شيء من ترجمة الامام مالك
وبقية الائمة الاربعة وترجمة عايشة وغيرها والكلام على الحديث الذي سال الحارث بن هشام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي ياتي في المجلس بعد **حدثنا عبد الله بن يوسف**
هذا هو ابو محمد التنيسي اصله من دمشق وكانت وفاته سنة سبع او ثمان عشرة ومايتين ويجوز في يوسف
ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة وتركها وهذه اللغات جارية في يونس ايضا **انبانا**
مالك هذا هو الامام مالك بن انس امام دار الهجرة الاصبحي المدني الامام المجتهد احد الاعلام الذي سارت
به الركبان ولد في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة اربع وقيل سنة ثلاث وتسعين **ومناقبه** جمة افردت
بالتاليف وثناء الناس عليه مشهور معروف ولو سكتوا اثنت عليه الحقايب اخذ الرواية عن تسعماية شيخ
منهم ثلاثماية من التابعين وست ماية من تابعيهم ممن اختاره وارتضى دينه وفقهه وقيامه بحق الرواية
وشروطها وسكنت النفس اليه **ومن** اجل مناقبه انه العالم الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
يتقطع العلم فلا يبقى عالم اعلم من عالم المدينة رواه الترمذي وغيره **وفي** حديث اخر ليس على ظهر الدنيا
اعلم منه فتضرب الناس اليه اكباد الابل وفي لفظ اخر يوشك ان يضرب الناس اباط الابل في طلب العلم فلا
يجدون عالما اعلم من عالم المدينة **فالمراد** بعالم المدينة في الاحاديث المذكورة هو الامام مالك كما قاله التابعون
وتابعوهم ولم يعرف ان احدا ضربت اليه اكباد الابل مثل ما ضربت اليه **قال** ابو مصعب كان الناس يزدحمون
على باب مالك ويقتلون عليه من الزحام لطلب العلم **وقال** يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة اربع واربعين
ومايه **ومالك** اسود الراس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم احد منهم هيبة له ولا يفتي احد في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسالته فحدثني فاستزدته فزادني
ثم غمزني اصحابه فسكت **وقال** مالك ما جلست للفتيا حتى شهد لي سبعون شيخا من اهل العلم اني موضع
لذلك **ومن مناقبه** الجليلة ما حكاه محمد بن رمح رحمه الله قال حججت مع ابي وانا صبي لم ابلغ الحلم فنمت في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة بين القبر والمنبر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
وقد خرج من قبره وهو متوكئ على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
يا رسول الله اين انت ذاهب فقال اقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت واتيت انا وابي فوجدت
الناس مجتمعين على مالك وقد اخرج الموطا وكان اول خروجه **ومن مناقبه** الجليلة ان امراة غسلت
امراة بالمدينة في زمنه رضي الله عنه فوضعت الغاسلة يدها على فرج الميتة وقالت طال ما عصى
هذا الفرج ربه فالتصقت يد الغاسلة في فرجها فسالوا علماء المدينة عن امرها فبعضهم قال تقطع
يد الغاسلة وبعض اخر قال يشق فرج الميتة وبعض اخر تحير في امرها فاستفتي الامام مالك
قال اسئلوا الغاسلة ما قالت في حق الميتة لما وضعت يدها على فرجها فسالوها فقالت قلت طال ما عصى ربه
هذا الفرج فقال مالك هذا قذف اجلدوها ثمانين جلدة تتخلص يدها فجلدوها ذلك فتخلصت يدها فمن ثم
قيل لا يفتى ومالك في المدينة **ولما** اشتهر رضي الله عنه بالعلم وانتشر وصفه وذكره في البلاد حملت اليه الاموال
لانتشار علمه فكان يفرقها على اصحابه واصحابه يفرقونها في وجوه الخير موافقة لفضله وما كان يدخرها وكان
يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه وكان يقول ايضا ما كان رجل صادقا في حديثه
لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهموم افة ولا خرق وكان يقول ايضا اذا لم يكن للانسان في

نفسه خير لم يكن للناس فيه خير ومن مناقبه ما قاله عبد الله ابن المبارك قال كنت عند مالك وهو يحدثنا
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت يا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجب ان يعظم الحديث احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحدث شيئا
من احاديثه في الطريق وهو قايم او مستعجل وكان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب
ذلك على جلسايه فقيل له في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم ما ترون **وعن** الامام الشافعي رضي الله عنه
قال رايت على باب مالك دوابا من افراس خراسان جاته هدية وقيل من مصر ما رايت احسن منها فقلت له ما
احسن هذه الدواب فقال هي هدية مني اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني لاستحيي من الله عز
وجل ان اطا تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة حملت به ام ثلاث سنوات وكان يمنع من الصلاة
بعد العصر فدخل يوما الجامع فقال له صبي قم فاركع ركعتين فقام وصلى فقيل له كيف خالفت مذهبك فقال
خشيت ان اكون من الذين قيل لهم اركعوا لا يركعون وكان نقش خاتمه حسبي الله ونعم الوكيل **ولما** حضرته الوفاة
تشهد ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد **وكانت** وفاته سنة تسع وسبعين ومايه بالمدينة عن خمس وثمانين سنة
ودفن بالبقيع وهو احد الايمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبوعة المشهورة **وثانيهم** امام الايمة الشافعي اسمه
محمد ابن ادريس اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه عالم قريش يطبق الارض علما كما قاله العلماء المتقدمين
وغيرهم لانه لم يكن في الايمة قرشي قبل الشافعي ولم يتصف بهذه الصفة احد قبله ولا بعده فهو العالم المبعوث
في راس المائة الثانية المشار اليه في حديث ابي داود يبعث الله على كل راس ماية سنة من يجدد لهذه الامة
امر دينها فانه مات سنة اربع ومايتين **وكان** رضي الله عنه يختم القران في كل يوم مرة وكان يختم في رمضان
ستين مرة كل ذلك في الصلاة وكان يقول رضي الله عنه من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في
قلبه فقد كذب وكان يقول ايضا ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا وسيل مرة عن مسيلة فسكت
فقيل له لم لا تجيب فقال حتى اعلم الفضل في سكوتي ام في الجواب **واما سخاوه** فقد روى الحميدي ان الشافعي
رضي الله عنه خرج الى اليمن في بعض اشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة الاف درهم فضرب خيمته خارج
مكة فكان الناس ياتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعا وخرج يوما من الحمام وقد اتي بمال كثير فدفعه الى
الحمامي وسقط سوط من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فاعطاه خمسين دينارا وكان عفيفا عن
اللغو والكلام الفاحش مر يوما برجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي رضي الله عنه فقال
نزهوا اسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهوا السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القايل وان السفيه
لينظر الى اخبث شي في وعايه فيحرص ان يفرغه في اوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لشقي رادها كما يشقى قايلها
ومن كلامه رضي الله عنه اظلم الظالمين لنفسه الذي اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف
وتكبر على ذوي الفضل **قال** بعضهم للشافعي ثلاثة كلمات لم يسبق الى واحدة منها **قوله** اذا صح الحديث فهو مذهبي
وقوله وددت ان الخلق تعلم هذا العلم على ان لا ينسب الي حرف منه **وقوله** ما ناظرت احدا الا وددت ان يظهر الله
الحق على يديه وله شعر كثير يحتوي على حكم ومواعظ **وله** ادعية كثيرة روى عبد الله بن مروان قال كنت
جالسا في حلقة العلم عند الامام الشافعي رضي الله عنه واكتب ما افهم منه فاتيته سحرا فوجدته في المسجد
وهو قايم يصلي فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك **اللهم** امنن علينا
بصفا المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن

الظن بك فامنن علينا بكلما يقربنا اليك معرفنا بالعوافي في الدارين برحمتك يا ارحم الراحمين قال فلما فرغ من دعايه
خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الي السما ثم انشد بموقف ذلي عند عزتك العظمي بمخفي سري لا يحيط به علما

باطراق راسي باعترافي بذلتي ◦ بمد يدي استمطر الجود والرحما ◦
باسمائك الحسني التي بعض وصفها ◦ لعزتها تستغرق النثر والنظما ◦
بعهد قديم من الست بربكم ◦ بمن جاء مجمولا فعلمتم الاسما ◦
اذقنا شراب الانس يا من اذا سقا ◦ محبا شرابا لا يضام ولا يظما ◦

وقرا بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت
مفاصله وخر مغشيا عليه فلما افاق قال اعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم خضعت لك قلوب
العارفين وذلت لهيبتك المشتاقون الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عني في تقصيري بكرمك يا هذا
اذا كان خوف الشافعي مع علمه ويح للجاهلين الغافلين اعمارهم تنهب واثامهم تكتب وكان الامام احمد بن حنبل
يعظم الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب
اخبار الصالحين الاخيار وتود ان تري الشافعي لتعظيم ابيها له فاتفق مبيت الشافعي عند احمد في وقت ففرحت
البنت بذلك طمعا ان تري افعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام احمد الي وظيفته صلاته وذكره والامام
الشافعي مستلق علي ظهره والبنت ترقبه الي الفجر فقالت لابيها يا ابت تعظم الشافعي وما رايت له في هذه الليلة
لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هما في الحديث اذ قام الشافعي فقال له الامام احمد كيف كانت ليلتك فقال
ما بت ليلة اطيب منها ولا ابرك ولا اربح فقال كيف ذلك قال لاني قد رتبت في هذه الليلة مايه مسالة وانا
مستلق علي ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضي فقال احمد لابنته هذا عمله الليلة وهو نايم افضل
من الذي عملته وانا قايم كانت حركاتهم وسكناتهم لله وافعالهم واقوالهم لله وذكرهم وفكرهم في الله فقيامهم
طاعة ونومهم صدقة وذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم شفا ورحمة للامة لا جرم ان ذكرهم ومحبتهم وعدمهم
وجعلهم ايمة الاسلام وقدوة الانام وكان مولد الشافعي بغزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن سنة
خمسين ومايه وحمل الي مكة وهو ابن سنتين وحفظ القران وهو ابن سبع سنين واذن له مالك بن انس
في الفتوي وهو ابن خمس عشرة سنة وكانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة اربع وماتين
كما تقدم بمدينة مصر ودفن في الفسطاس وله قبة عظيمة هناك واسف علي موته احمد بن حنبل وكان
لاحمد ولد يقال له عبد الله قال لابيه يوما يا ابت اراك تكثر الثنا والمدح للامام الشافعي وتكثر الدعا له
اي رجل كان الشافعي فقال له يا بني كان الشافعي كالشمس للنهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف
او عنهما عوض وحكي عن تلميذه الربيع قال رايت الشافعي رضي الله عنه في المنام بعد وفاته فقلت
يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني علي كرسي من ذهب ونثر علي اللولو الرطب رحمه الله
وثالث الايمة ارباب المذاهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وارضاه وكان امام اهل زمانه علما وعملا
وورعا قال الامام الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد وما خلفت فيها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا
اعلم من احمد بن حنبل وكان يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمايه ركعة ودعي الي القول بخلق القران وامكان الروية
فامتنع وضرب وسجن وهو مصر علي الامتناع وزلزلت الارض يوم ضرب قال الهلال بن العلا من علي
هذه الامة بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا
ذلك لكفر الناس ومن مناقبه العظيمة الجليلة ما حكاه ابن الجماعة في كتاب انس المحاضرة عن سلمة

ابن

ابن شبيب قال كنا عند ابن حنبل فجاء رجل فدق الباب اولا وثانيا وثالثا فقال احمد ادخل فدخل فسلم وقال
ايكم احمد فاشار بعضنا اليه قال جيت من البحر من مسيرة اربعماية فرسخ اتاني ات فقال ائت احمد بن حنبل وسل عنه
فانك تدل عليه وقل له ان الله عنك راض وملايكة سماواته راضون عنك وملايكة ارضه عنك راضون قال
ثم خرج فما ساله عن حديث ولا مسالة وسياتي في مناقب سفيان الثوري شي من مناقبه وكانت وفاته سنة
احدي واربعين وماتين عن سبع وسبعين سنة قرا علي الامام الشافعي وكان اذا ركب الشافعي يمشي
في ركابه ادبا وكان كل منهما يزور الاخر فانشد الشافعي في هذا المعني ◦ قالوا يزورك احمد وتزوره ◦
قلت الفضايل ما تعدت منزله ◦ ان زارني فبفضله او زرته فلفضله ◦ فالفضل في الحالين له ◦
ورابعهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وكان من التابعين فانه راي انسا هكذا قيل لكن قال
ابن حجر في التهذيب لم يثبت انه راي احدا من الصحابة وهو فقيه العراق وامام اهل الراي قال فيه مالك رايت
رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وقال ابن المبارك ما رايت رجلا في الفقه مثله
وقال الثوري هو افقه اهل الارض وقال ابو نعيم هو صاحب غوص في المسايل وقال الشافعي الناس عيال
علي ابي حنيفة في الفقه وقال اسد بن عمرو صلي ابو حنيفة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة
الليل يقرا جميع القران في ركعة وكان يسمع بكاوه في الليل حتي ترحم جيرانه وطلبه ابن هبيرة ليلي القضاء
فابي فضربه مايه سوط وعشرة اسواط في كل عشرة اسواط وهو علي الامتناع فخلي سبيله وختم القران في موضع
الذي مات فيه سبعين الف مرة ومن مناقبه ان امراة جاته وهو في الدرس فالقت له تفاحة نصفها احمر
ونصفها اصفر فاخذها وكسرها واعادها اليها ففهمت المراة الجواب فقال قالت انها تري الحمرة والصفرة
فمتي اغتسل فقلت لها حتي تري الطهر الابيض كباطن التفاحة ونقل ابن جماعة في كتابه المحاضرة عن
علي بن ميمون قال سمعت الشافعي يقول اني لاتبرك بابي حنيفة واجي الي قبره في كل يوم يعني زايرا فاذا
عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجيت الي قبره وسالت الله تعالي الحاجة عنده فما تبعد عني حتي تنقضي
وكانت وفاته سنة احدي وخمسين وماية وهو ابن تسعين سنة وهو واحمد بن حنبل مدفونان ببغداد
فهولاء الاربعة الاعلام ايمة الاسلام اتفاقهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة قال بعض الصالحين رايت في المنام
اني دخلت الجنة فرايت في وسطها عمودا من نور ورايت اربعة يحرسونه باربعة سلاسل وهو ثابت لا يتغير
من مكانه فقلت بالله العجب لوجوه هولاء من جهة واحدة لكان اسهل عليهم فسالت بعض الملايكة عن ذلك
فقال هذا العمود هو دين الاسلام وهولاء الاربعة الذين يحرسونه هم ايمة الاسلام الشافعي واحمد بن حنبل
وابو حنيفة ومالك رضي الله عنهم اجمعين فاتفاقهم حجة قاطعة وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين
هذه والله صفات العلماء الذين تبكي علي فقدهم الارض والسماء فهم العلماء الزهاد واهل الاخلاص
والسداد ◦ حنت اليهم القلوب ◦ وانقادت اليهم النفوس ◦ وذلت لهم الصعاب ◦ وخضعت لهم الروس
فهم في الاقطار كالاقمار والشموس ◦ لا جرم صار ذكرهم مكتوبا في الطروس ◦ واما من تصنع بالربا وعمل لا جل
الدنيا ◦ وغرته امانيه ويتشبه بمن ع بما ليس هو فيه فذلك من اهل الادهان المعكوسة ◦ والافكار
المنكسرة انشد بعضهم في الاربعة فقال ◦ فالشافعي له علوم نشرت ◦ بين الورى وله ثناء يعبق ◦
ولمالك نشرت علوم ما لها ◦ حد كبحر زاخر يتدفق ◦ ولاحمد عرف المعلوم لانه ◦ يروي الحديث وصدقه يتحقق
وابو حنيفة صابق ولاجلذا ◦ اثاره وعلومه لا تسبق ◦ فهم الايمة خصهم رب العلي ◦ بالفضل منه وشانهم لا يلحق
عن هشام بن عروة عن ابيه اما هشام فهو تابعي ولد سنة احدي وستين وتوفي ببغداد في زمن

حنبل

جل

المنصور سنة ست واربعين ومائة واما ابوه عروة فهو ابو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد
ابن عبد العزي ابن الاقصي الاسدي المدني التابعي الجليل المجمع علي امامته وتوثيقه ووفور علمه وهو احد فقهاء
المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود والقاسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت وابو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث
ابن هشام وقد جمعهم بعض الفضلاء فقال الا كل من لا يقتدي بايمة فقسمته ضيزي عن الحق خارجة فخذهم عبيد الله
عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة فائدة قال الشيخ الامام كمال الدين الدميري من الفوايد المستغربة
ما اخبرني به بعض اهل الخير ان اسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة الشريفة اذا كتبت في رقعة وجعلت
في القمح لا يسوس ما دامت الرقعة فيه قال وافادني بعض اهل الخير والتحقيق ان اسماهم اذا كتبت وعلقت علي
الراس وذكرت عليها زالت الصداع العارض لها وام عروة هي اسما بنت ابي بكر الصديق جمع عروة الشرف من وجوه
فرسول الله صلي الله عليه وسلم صهره وابو بكر جده والزبير والده واسما امه وعايشة خالته قال الزهري
كان عروة بحرا لا يدركه الدلا وقال ولده هشام صام ابي الدهر وما مات الا وهو صايم ومن فضايله رضي
الله عنه انه وقع له واقعة غريبة ومحنة عظيمة فتلقاها بالصبر والرضي وذلك انه وقعت الاكلة في رجله فامر الطبيب
بقطعها فقال له لا افعل لان هذا امر شرفني الله به بل اصبر فلما ارتفعت الي الساق قيل له ان ارتفعت الي الركبة
قتلتك فاجاب الي قطعها خوفا من الله لئلا يكون قتل نفسه فقال له الطبيب اشرب دواء حتي لا تحس بالالم
فقال لا امنع نفسي اجرا ساقه الله لي فقيل له لو امسكك بعض اولادك فقال الرضي بقضاء الله يمنعني من
ذلك فقطعها الطبيب وهو يهلل ويكبر فلما راي قدمه مع الطبيب اخذها وقبلها وقال اللهم انك تعلم
اني ما مشيت بها في معصيتك ثم بعد ساعة قيل له عظم الله اجرك فقال ان كان في رجلي فقد احتسبتها
عند الله فقيل له في ولدك فقال اللهم ان كان اطراف اربعة فاخذت واحدا وبقيت لي ثلاثة فلك الحمد وكان
لي بنون اربعة فاخذت واحدا وابقيت لي ثلاثة فالحمد لك وكان مولده سنة عشرين وكانت وفاته سنة

فضايل عايشه

اربع وتسعين عن عايشة هذه هي الصديقة بنت الصديق والحبيبة بنت الحبيب ابي بكر بن عثمان بن
عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمية كنيتها ام عبد الله كناها رسول الله صلي الله
عليه وسلم بابن اختها اسما عبد الله ابن الزبير وقيل بسقط لها تزوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم
بمكة قبل الهجرة بسنتين وهي بنت ست سنين في شوال وبني بها في المدينة بعد منصرفه من بدر في شوال
ايضا سنة اثنين من الهجرة وقيل بعد سبعة اشهر من الهجرة وهي بنت تسع سنين والاحاديث في فضلها
مشهورة كثيرة وعايشة تقرا بالهمز قال الزركشي وعوام المحدثين يقرونه بيا صريحة ماخوذة من العيش
ويقال في لغة فصيحة عيشة وكنيت امها ام رومان بفتح الراء وضمها واسمها زينب وكان لعايشة اخ يقال
له عبد الرحمن ولها فضايل وخصايص منها انها صورت لرسول الله صلي الله عليه وسلم قبل عقده عليها
فقد ورد ان خديجة لما ماتت رضي الله عنها اغتم النبي صلي الله عليه وسلم فجاءه جبريل كما في الترمذي بصورتها
في خرقة حرير خضرا وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة وقيل جاءه بورقة من الجنة منقوش عليها صورة
عايشة وقال يا محمد ان الجبار يقريك السلام ويقول اني زوجتك البكر التي تشبه هذه الصورة في السماء
فتزوجها انت في الارض فدعي النبي صلي الله عليه وسلم الدلالة وقال هل تعرفين في مكة بكرا تشبه هذه
الصورة قالت نعم بنت ابي بكر تشبه هذه الصورة فدعا النبي صلي الله عليه وسلم ابا بكر وقال ان لك بنتا
تسمي عايشة زوجنيها الله بها في السماء وامرك ان تزوجني بها في الارض قال انها صغيرة فقال الو لم

تكن

تكن صالحة لما زوجنيها الله فعقد النكاح ورجع ابو بكر الي منزله وارسل مع عايشة طبقا من التمر وقال قولي له هذا
الذي سالت عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا ادري هل يصلح فاتت النبي صلي الله عليه وسلم واخبرته
بذلك فقال يا عايشة قبلنا ثم قبلنا ومنها انها قالت يا رسول الله ادع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما
تاخر فرفع يديه حتي رايت بياض ابطيه وقال اللهم اغفر لعايشة بنت ابي بكر ظاهرة وباطنة لا تغادر
ذنبا ولا تكتب بعدها خطيئة ولا اثما ثم قال فرحت يا عايشة قالت اي والذي بعثك بالحق نبيا فقال والذي
بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين امتي وانها لصلاتي في الليل والنهار لمن مضي منهم ومن بقي الي يوم القيمة
فانا ادعو لهم والملايكة يؤمنون علي دعائي ومن فضايلها كما قاله في نزهة المجالس ما ورد عن النعمان بن بشير
قال جاء ابو بكر يوما الي النبي صلي الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له في الدخول فوجد عايشة رافعة صوتها
فغضب وقال لها يا بنت ام رومان ترفعين صوتك علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واراد ضربها فحال
النبي صلي الله عليه وسلم بينه وبينها فلما خرج ابو بكر جعل النبي صلي الله عليه وسلم يترضاها ويقول
الا ترين قد حلت بينك وبينه ثم عاد ابو بكر فوجد النبي صلي الله عليه وسلم يترضاها ويضاحكها
فقال يا رسول الله اشركاني في سلمكما كما اشركتماني في حربكما ونقل النسفي ان عايشة قالت للنبي صلي الله
عليه وسلم يوما ما في بيتك شيء يوكل فغضب وخرج من البيت فارادت مصالحته فسبقها بالخروج
فوضعت خدها علي التراب وتضرعت الي الله تعالي بالبكاء فلما وضع النبي صلي الله عليه وسلم رجله
علي باب المسجد واراد الدخول جاء جبريل بطبق من الحلوي فقال ان الله تعالي يقول لك ان الصلح منا
وطعام الصلح علينا وهي احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
روي لها الفا حديث وعشرة احاديث اتفق البخاري ومسلم علي مائة واربعة وسبعين حديثا
وانفرد مسلم بثمانية وستين والبخاري باربعة وخمسين ومما اجتمع لها من الفضايل انها زوج النبي
صلي الله عليه وسلم وبنت خليفته رضي الله عنه وتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيتها وراسه
في صدرها وجمع الله بين ريقها وريقه ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي وهو في فراشها بخلاف
غيرها وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما ولم يتزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم بكرا
غيرها وكان صلي الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبتها
ليلتها لما كبرت ونسايه ليلة ليلة وكان يدور علي نسايه ويختم بعايشة ومن فضايلها ان
الله انزل براءتها من السماء لما تكلم في حقها اهل الافك وقذفوها حيث قال ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم الي اخر الايات العشرة وقذفها بعد نزول براءتها كفر لانه مكذب للقران وورد في بعض الا
عن ابن عباس انه قال لم يكن لنبي امراة زانية وقال عروة كانت عايشة اعلم الناس بالقران
وبالحديث وبالشعر قال ابو موسي الاشعري ما اشكل علي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فسالنا عنه عايشة الا وجدنا منه علما واستقلت بالفتوي زمن ابي بكر وعمر وعثمان فمن بعدهم
ماتت رضي الله عنها في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وهي بنت ست وستين سنة
ودفنت بالبقيع ليلا وصلي عليها ابو هريرة رضي الله عنه اقامت في صحبة النبي صلي الله عليه وسلم
ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة ونقل شيخنا السيوطي في الخصا
ان في معاني الاثار للطحاوي قال ابو حنيفة كان الناس لعايشة محرما فمع ايهم سافرت فقد
سافرت مع محرم وليس لغيرها من النساء ذلك وقول البخاري عن عايشة ام المومنين وصفها

تغفر

اخبار

يص

بام المؤمنين مقتبس من قوله تعالى وازواجه امهاتهم والمراد ان ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدخول بهن وغير المدخول بهن يقال
لهن امهات المؤمنين والقصد من تسميتهن بامهات المؤمنين تحريم نكاحهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوب احترامهن
وطاعتهن كما يحرم نكاح الامهات وتجب طاعتهن واحترامهن وليس المقصود من تسميتهن بذلك انه يجوز الخلوة بهن والنظر
اليهن كما يجوز النظر والخلوة الى الامهات بل كان نظر الاجنبي اليهن حراما وخلوته بهن كذلك وكان نكاح بناتهن له
جائزا والحكمة في تحريم نكاحهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم على امته حتى لا يكون يوم القيمة تحت غيره فان المراة تكون
مع اخر ازواجها على خلاف في ذلك سياتي ويقال لهن امهات المومنين ايضا على الراجح قاله ابن حجر وهل يقال للرسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين كما يقال لنسائه امهات المؤمنين الاصح الجواز قال البغوي انه صلى الله عليه وسلم
كان ابا الرجال والنساء واما قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله فالمراد منه ما كان ابا احدكم لصلبه
بل اب في الحرمة قال النووي ولا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لابائهن اجداد المؤمنين ولا لامهاتهن جدات المؤمنين
ولا لاخوانهن اخوال المؤمنين ولا لاخواتهن خالات المؤمنين واختلف العلماء في عدد نسائه صلى الله عليه وسلم اللاتي
دخل بهن فقيل كن اثني عشر امراة وقيل كن احدى عشرة امراة واما اللاتي لم يدخل بهن فقال القرطبي جملتهن اثنا عشرة فارقهن
قبل الدخول وخطب نساء من غير عقد عليهن وكان له اربع سراري قال شيخ الاسلام ابن حجر والحكمة في كثرة ازواجه
ان الاحكام التي ليست ظاهرة يطلعوا عليها فينقلونها للناس وقد جاء عن عايشة في ذلك الكثير الطيب وزوجاته
افضل نساء العالمين وافضل زوجاته خديجة وعايشة واختلف العلماء فيهما ورجح جماعة من المتاخرين ان خديجة افضل
من عايشة والذي يدل على ان خديجة افضل ان عايشة اقراها النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل وخديجة اقراها جبريل
عليه السلام السلام من ربها وهل فاطمة افضل ام عايشة قال شيخنا الجلال السيوطي تبعا للسبكي قلت الصواب
القطع بتفضيل فاطمة وذهب بعضهم الى ان عايشة افضل لانها يوم القيمة في الجنة مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الدرجة التي اعلا الدرجات بخلاف فاطمة قال السبكي الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة افضل ثم امها
خديجة ثم عايشة واستدل على ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها ويوذيني
ما اذاها ويدل على تفضيلها ايضا انه صلى الله عليه وسلم سارها ثانيا عند موته قال لها ما ترضين ان تكوني
سيدة نساء اهل الجنة وثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لها ما ترضين ان تكوني سيدة نساء المومنين
او سيدة نساء هذه الامة وهل مريم افضل ام فاطمة قال شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي لم يتعرض السبكي
للتفضيل بين مريم وفاطمة والذي نختاره بمقتضى الادلة تفضيل فاطمة عليها فقد روى النسائي عن حذيفة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا ملك من الملائكة استاذن ربه ليسلم علي ويبشرني ان حسنا وحسينا
سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء اهل الجنة وفي مسند الحارث ابن ابي اسامة بسند صحيح لكن مرسل
مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وهل مريم افضل ام خديجة قال مريم اختلفت في نبوتها فان كانت نبية
فهي افضل وان لم تكن فالاقرب انها افضل ايضا لذكرها في القران وشهادته بصديقيتها لكن ظاهر كلام
السبكي ان حفصة افضل من عايشة فانه قال بعد ذكر فاطمة وخديجة وعايشة واما بقية الازواج فلا
يبلغن هذه المرتبة وان كن خير نساء هذه الامة بعد هؤلاء الثلاث وهن متقاربات في الفضل لا
يعلم حقيقة ذلك الا الله لكنا لحفصة بنت عمر من الفضايل كثيرا فما اشبه ان تكون هي بعد عايشة
انتهى وافاد شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي ان علم الدين العراقي قال ان فاطمة واخاها
ابراهيم افضل من الخلفاء الاربعة بالاتفاق ونقل عن مالك انه قال لا افضل على بضعة من النبي
صلى الله عليه وسلم احدا وافضل نسائه بعد خديجة وعايشة زينب كما قال الشيخ برهان الدين

الحلبي لكن ظاهر كلام السبكي ان حفصة افضل بعد عايشة فانه قال بعد ذكر فاطمة وخديجة وعايشة واما بقية
الازواج فلا يبلغن هذه المرتبة وان كن خير هذه الامة بعد هؤلاء الثلاث وهن متقاربات في الفضل لا يعلم حقيقة
ذلك الا الله لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضايل كثيرا فما اشبه ان تكون هي بعد عايشة انتهى

المجلس التاسع

في الكلام على الحديث الذي سال الحارث بن هشام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي
حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها وعن ابويها
وعن جديها ان الحارث بن هشام هذا هو اخو ابي جهل عدو الله لابويه وابن عم خالد بن الوليد شهد بدرا
كافرا وانهزم واسلم يوم الفتح وحسن اسلامه واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ماية من الابل
وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم وهو الذي اجارته ام هاني هنا وسلمة وخالد والعاص وكلهم اسلموا على
الصحيح وكذلك امهم اسلمت واسمها اسلمي وهي صحابية وكذلك بنت ابي جهل اسلمت وهي صحابية الا الشقي الخاسر
والعنيد الكافر ابا جهل لعنه الله فانه لم يسلم وقد اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا بالغا مع ما شاهد منه
من المعجزات الظاهرة والايات الباهرة ومما اتفق له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله الماوردي في اعلام النبوة
ان قريشا كانوا مجتمعين مرة فكان بعضهم يحث على قتله ويقول لهم الموت خير لكم من الحياة ان بقي محمد وكان بعضهم
يقول كيف نصنع فقال ابو جهل لعنه الله هل محمد الا رجل واحد اليس فيكم من يزهد في الحياة فيقتله ويريح قومه
واطرق مليا فقالوا من فعل هذا ساد بيننا فقال ابو جهل انا افعل هذا وليس محمد باقوى رجل هنا واذا جاء اقوم
اليه بحجر فاشدخ راسه فان قتلك فقد ارحت قومي منه وان ابقيت فذلك الذي ابغي فخرجوا على هذه النية
ففي اليوم الثاني اجتمعوا في الحطيم فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد جاء فتقدم صلى الله عليه
وسلم الى الركن وقام يصلي فنظروا اليه وهو يطيل الركوع والسجود فقام ابو جهل وقال الان اريحكم منه فاخذ
مهراسا اي حجرا عظيما ودنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد لا يلتفت ولا يهابه وهو يراه
فلما دنا ارتعد وارسل الحجر على رجله فرجع وقد دهش اصابعه وهو يرتعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
النبي
ساجد فقال ابو جهل لاصحابه خذوني اليكم فالتزموه وقد غشي عليه ساعة فلما افاق قال له اصحابه ما
اصابك قال لما دنوت منه اقبل علي فحل واقف على راسه فاتح فاه فحمل علي وصك اسنانه فلم املك واني ارى
محمدا محجوبا وسنذكر اخباره ونذكر في اي غزوة قتل ومن قتله في مجلس ياتي ان شا الله تعالى سال رسول
الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي قال العلماء يحتمل ان يكون سواله عن
صفة الوحي اما مجاز عقلي ويسمى المجاز في الاسناد واصله كيف ياتيك حامل الوحي فاسند الاتيان الى الوحي
للملابسة التي بين الحامل والمحمول واما استعارة بالكناية شبه الوحي برجل مثلا واضيف الى المشبه الا
تيان
الذي هو من خواص المشبه به وحاصل السوال على اي كيفية ينزل عليك جبريل القران فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجواب احيانا اي اوقاتا فان احيانا جمع حين وهو الوقت يطلق على القليل والكثير
حتى على لحظة والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لما ساله الحارث عن كيفية نزول جبريل عليه بالقران قال له
ياتيني جبريل بالقران وله صوت مثل صلصلة الجرس اي له صوت شديد متدارك اي متوال كتوالي صوت
الجرس اسمعه ولا اثبته اول ما اسمعه حتى افهمه بعد ذلك قيل الحكمة في ذلك ان يتفرغ سمعه صلى الله
عليه وسلم ولا يبقي فيه مكان لغير صوت الملك ولا في قلبه وكان ينزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
على هذه الحالة اشد واصعب من جميع الحالات عليه صلى الله عليه وسلم فان جميع حالات نزول جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم كانت شديدة صعبة عليه كما يفهم قوله وهو اشده علي فانه كان

يغشاه عند نزوله عليه كرب وذلك لثقل ما يلقي عليه من القران قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ولكن نزوله
على هذه الحالة اشد الحالات عليه ويدل عليه انه كان يأخذه عند نزول جبريل عليه في شدة البرد والعرق
ويسيل عنه كما يسيل دم المفصود منه كما **قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد فيفصم**
عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وجاء في رواية انه كان يعتريه حالة كحالة المحموم وفي رواية كان يأخذه
عند الوحي الرحضا اي العرق من الشدة وجاء في رواية عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل عليه الوحي يغط في راسه ويتربد وجهه ويجد بردا في اثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان
والحكمة في ذلك ليبلو صبره ويحسن تاديبه ويرتاض لاحتمال ما كلف به من اعباء النبوة وهذا الصوت
الذي كصوت الجرس يحتمل ان يكون صوت جبريل بالوحي ويحتمل ان يكون صوت اجنحته والجرس بفتح الواو والسين
والعامة تقول جرص بالصاد وليس في كلام العرب كلمة اجتمع فيها الصاد والجيم الا الصهج وهو القنديل
واما الجاص فمعرب فان قيل كيف شبه النبي صلى الله عليه وسلم صوت جبريل بصوت الجرس مع ان صوت جبريل
محمود وصوت الجرس مذموم منهي عنه فقد روينا في صحيح مسلم ان الملايكة لا تصحب رفقة فيها جرس وفيه
انه مزمار الشيطان والمحمود لا يشبه بالمذموم ويلزم منه ان يفعل الملك امرا تنفر منه الملايكة **فالجواب**
ان المقصود تشبيه صوت شديد بصورة شديد على وجه خاص ولا يلزم في التشبيه تساوي المشبه
والمشبه به في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما والحاصل ان صوت الجرس له جهتان جهة قوة
وجهة طرب فمن حيث القوة وقع التشبيه ومن حيث الطرب وقع النهي عنه والتنفير عنه وعلل
بكونه مزمار الشيطان فان قيل لاي شيء كانت هذه الحالة اشد الحالات عليه واصعبها فالجواب
ان الفهم من كلام جبريل وصوته مثل صلصلة الجرس اشكل من الفهم من كلامه وهو على صورة رجل يخاطبه ويعلمه
كما يعلم الانسان غيره وبيان ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان ملكيا بشريا فتارة كان ياتيه جبريل على
صورة الملك فينسلخ صلى الله عليه وسلم عن وصف البشرية ويتصف بصفة الملك بان تغلب عليه
الروحانية وانما كان يقع له ذلك لاجل المناسبة فان العادة جرت بالمناسبة بين القايل والسامع
وتارة كان ياتيه على صورة رجل ويتصف بصفة البشرية ولا شك بذلك ان انسلاخه من طور البشر
اشد عليه من بقايه عليه وفي صحيح مسلم كان اذا نزل عليه الوحي نكس راسه ونكس اصحابه رؤسهم فاذا
انجلى عنه رفع راسه وورد في حديث انه كان يسمع عنده لما ينزل عليه جبريل دوي كدوي النحل وروى
احمد والحاكم والترمذي والنسائي عن حديث عمر بن الخطاب انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة ثم سري عنه فاستقبل القبلة
ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا
وارضنا وارض عنا ثم قال لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة اي من عمل بهن ولم يخالف
ما فيهن ثم قرا قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ثم قال صحيح الاسناد وقوله **فيفصم عنه**
فيه ثلاث روايات الاولى فيفصم بفتح الياء وكسر الصاد الثانية فيفصم بضم الياء وفتح الصاد الثالثة
فيفصم بضم الياء وكسر الصاد ومعنى الروايتين الاولتين ماخوذ من الفصم وهو القطع قال تعالى سبحانه
لا انفصام لها اي لا انقطاع ويقال الفصم الصدع والشق من غير ابانة والمعنى ان جبريل كان اذا
نزل علي بالقران وله صوت كصوت الجرس فيفصم اي فيفارقني على نية ان يعود الي ولا يفارقني
الا وقد **وعيت** اي حفظت وجمعت **عنه** جميع ما قاله **واما** الرواية الثالثة فهي من افصم المطر اذا

اقلع

اقلع وقوله **واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول** الالف واللام في الملك للعهد والمراد به
جبريل اي واوقاتا يتمثل لي جبريل في صورة رجل وفي هذا دليل على ان الملايكة تتشكل بشكل البشر بل لها قوة
على التشكل باي شكل ارادوا فقد قال كثير العلماء انها اجسام لطيفة هوايية قادرة على التشكل باي شكل باشكال
مختلفة وفي جبريل تسعة لغات قوي بعضها افصحها جبرئيل ومعناه بالعبرية عبد الله فان الجبر هو العبد
وايل هو الله ومعنى ميكايل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل عبد العزيز وها هنا سوالان مشهوران الاول كما
كان جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل فروحيته التي خلقه الله عليها ما يفعل بها اجيب عن هذا
السؤال باجوبة الاول يحتمل ان الله تعالى افنى الزايد من خلقه حتى صار في صورة رجل ثم خلقه بعد تبليغ الوحي
للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان لا يفنيه ويعدمه بل يزيله عنه ويدخره له حتى يبلغ الوحي ثم يعيده اليه بعد التبليغ
قاله امام الحرمين الجواب الثاني يجوز ان يكون الاتي جبريل بشكله الاصلي الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل
واذا بلغ الوحي عاد الى هيئته ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا فان بالنفش يحصل له صورة
كبيرة وذاته لم تتغير قاله البلقيني الكبير الجواب الثالث قال شيخ الاسلام بن حجر والحق ان تمثل الملك رجلا
ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بصورة الرجل تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر
الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراي فقط والله اعلم السؤال الثاني ابداه الشيخ عز الدين بن عبد السلام
قال كان اذا اتى جبريل النبي في صورة رجل فاين تكون روحه فان كان في الجسد العظيم الذي خلقه الله عليه فالذي
اتى لا روح جبريل ولا جسده وان كانت في هذه الذي في صورة رجل فهل يموت الجسد العظيم الذي خلقه الله
عليه ام يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد الذي بشبه صورة رجل ويبقى الجسد العظيم حيا لا ينقص من معارفه
شيء قال وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بني ادم فلا يلزم
في غيرهم واذا قلنا بان الذي اتى هو جبريل نفسه ظهر في صورة رجل تانيسا للمخاطب وان الله اخفى الزايد من
خلقه على الراي فقط سقط **السؤال الثاني** والله اعلم وفي الحديث دلالة على ان الصحابة كانت تسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثير من المعاني **وكان** صلى الله عليه وسلم يجيبهم ويعلمهم وكانت طايفة
تسال واخرى تحفظ وتودي وتبلغ حتى اكمل الله دينه ولله الحمد **فايدة** ظاهر هذا الحديث يقتضي ان الوحي
ينقسم الى قسمين الاول ان ياتيه جبريل في مثل صلصلة الجرس الثاني ان ياتيه في صورة رجل وقال
القاضي عياض انه ينقسم الى ثلاثة اقسام وقال السهيلي انه ينقسم الى سبعة اقسام الاول وحي المنام
كما سياتي الثاني ان ياتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس الثالث وحي فلق بالقلب وهو ان ينفث في روعه
الكلام ويدل عليه ما ورد ان روح القدس نفث في روعي اي في نفسي **قيل** كان هذا حال داود صلى الله عليه
وسلم **الرابع** ان يتمثل له الملك رجلا وقد كان كثيرا ما ياتيه في صورة دحية الكلبي الصحابي وسنذكر
نكتة مجيئه في صورته في قصة حصل **لطيفة** قال في كتاب نزهة المجالس زهرة العلوم ومن اللطايف
ما روي عن جبريل كان عند النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي فتعلق به الحسن والحسين رضي
الله عنهما فقال يا محمد هل عرفاني فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانما يفعلان ذلك لان الرجل الذي تاتي في
صورته يحمل اليهما الفواكه فجاء جبريل بعد ذلك برمانة فاكلاها ولو سقطت حبة منها لشفت اهل
الارض ولكن الله جعلها رزقا لهما الخامس ان يتراءى له جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى له ستمائة
جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت **فايدة قال** شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي في الخصايص كان
صلى الله عليه وسلم يسمع خفقة اجنحة جبريل وهو بعد في سدرة المنتهى ويشم رايحته اذا توجه بالوحي

اليه السادس ان يكلمه من وراء حجاب اما في اليقظة كسماع نبينا صلى الله عليه وسلم الكلام من الله بلا واسطة ليلة الاسرا وكسماع موسى بن عمران كما دل عليه نص القران وفي النوم كما جاء في الحديث اتاني ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملاء الاعلى الحديث السابع وحي اسرافيل كما جاء عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل وهذه المسئلة يختلف فيها وهي انه هل وكل بنبينا اسرافيل قبل جبريل ام لا ذهب بعضهم الى انه وكل اسرافيل اولا ثلاث سنين ثم وكل جبريل واستدل عليه باثر الشعبي والصحيح ان جبريل هو الذي وكل به دون غيره من الملائكة واما اثر الشعبي فهو مرسل او معضل وقال شيخنا العلامة الجلال السيوطي في كتاب الاعلام ان جبريل هو السفير بين الله وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واستدل على ذلك بدلايل منها ما اخرجه ابو نعيم في دلايل النبوة عن عايشة قال ورقة لخديجة جبريل امين الله بينه وبين رسله ومنها في كتاب العظمة للشيخ ابي حيان عن ابن سابط قال في ام الكتاب كل شيء هو كائن الى يوم القيمة وكل به ثلاثة من الملائكة فوكل جبريل والوحي الى الانبياء ووكله ايضا بالهلكات اذا اراد الله ان يهلك قوما ووكله بالنصر عند القتال ووكل ميكائيل بالقطر ووكل ملك الموت بقبض الانفس فاذا كان يوم القيمة عارضوا بين حفظهم وما كان في ام الكتاب فيجدونه سواء ومنها ما اخرجه ابو الشيخ ايضا عن عبد العزيز ابن عمير قال اسم جبريل في الملائكة خادم ربه ومنها ما اخرجه ابن ابي زمنين في كتاب السنة عن كعب قال اذا اراد الله ان يوحي امرا جاء اللوح المحفوظ يصفق جبهة اسرافيل فيرفع راسه فينظر فاذا الامر مكتوب فينادي جبريل فيلبيه فيقول امرت بكذا امرت بكذا فيهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فيوحي اليه ومنها ما اخرجه ابو الشيخ ايضا عن ابي سنان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله ان يقضي بشيء كتب في اللوح المحفوظ فيجيء اللوح المحفوظ حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فان كان الى اهل السماء دفعه الى ميكائيل وان كان الى اهل الارض دفعه الى جبريل فاول ما يحاسب يوم القيمة اللوح يدعى به ترعد فرايصه فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقول من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرايصه فيقال له هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب ثم كذلك ومنها ما اخرجه ابن المبارك في الزهد عن ابن ابي جبلة يحيى بسنده وقال اول ما يدعى يوم القيمة اللوح اسرافيل فيقول الله له هل بلغت عهدي فيقول نعم رب قد بلغت جبريل فيدعى جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم فيخلي عن اسرافيل فيقول لجبريل ما صنعت في عهدي فيقول يا رب بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلي عن جبريل الحديث بمجموع هذه الاثار اختصاص جبريل بين ساير الملائكة بالوحي الى الانبياء وعرف بها ايضا ان جبريل انما يتلقى الوحي عن الله تعالى بواسطة اسرافيل فان اسرافيل انما يتلقى الوحي عن الله بواسطة اللوح المحفوظ فالعباد يتلقون الاحكام الشرعية وغيرها عن الرسل والرسل عن جبريل وجبريل عن اسرافيل واسرافيل عن اللوح واللوح عن الحق سبحانه فايدة نقل الواحدي في تفسيره ان اللوح المحفوظ من درة بيضا دفتاه ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة وزاد غيره يخلق فيها ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان وذكر غيره ان طوله والارض سبع مرات فانه معلق بالعرش مكتوب فيه ما هو كائن الى يوم القيمة فايدة اخرى قال بعض العلماء نزل جبريل عليه الصلاة والسلام على ادم اثني عشر

مرة

مرة ونزل على ادريس اربع مرات ونزل على نوح خمسين مرة ونزل على ابراهيم اربعين مرة منها مرتان في صغره ونزل على موسى اربعمائة مرة ونزل على عيسى عشرة مرات ثلاثا في صغره وسبعا في كبره ونزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فايدة اخرى اشرف الملائكة واكرمهم اربعة جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل ويدل على ذلك ما اخرجه ابو الشيخ عن عكرمة بن خالد ان رجلا قال يا رسول الله اي الملائكة اكرم على الله فقال جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فاما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين واما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تثبت واما ملك الموت فهو موكل بقبض كل روح عبد في بر او بحر واما اسرافيل فامين الله بينهم وبينه وجبريل اشرف الملائكة لوجوه الاول انه صاحب الوحي الى الانبياء كما وصفه الله بذلك بقوله نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين الثاني انه ذكره قبل ساير الملائكة في القران وقال تعالى قل من كان عدوا لجبريل الثالث ان الله جعله ثاني نفسه قال تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين الرابع سماه روح القدس كما قال تعالى في حق عيسى واذا يدتك بروح القدس الخامس ان الله تعالى مدحه بصفات ست فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين الوصف الاول رسول فهو رسول الله الى جميع الانبياء فجميع الرسل والانبيا امته الوصف الثاني وكريم على ربه ان جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبيا الوصف الثالث ذي قوة عند ذي العرش وبلغ من قوته انه قلع مداين قوم لوط بما اتصل بها من الجبال الرفيعة واحدة الى السماء وقلبها ويشاركه غيره من الملائكة في القوة كاسرافيل فانه بلغ من القوة انه بنفخة واحدة منه في الصور يصعق من في السموات ومن في الارض وما فيها بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في ارض فلاة ومع هذه يحمله ثمانية كما نطق بذلك القران فاي قوة اعظم من هذه القوة الوصف الرابع مكين ومكانته عند الله انه جعله ثاني نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبريل الوصف الخامس مطاع ووصف بذلك لانه امام الملائكة ومقتداهم الوصف السادس امين ووصف بذلك هنا وفي اية اخرى وهي نزل به الروح الامين على قلبك لانه امين بينه وبين رسله كما تقدم فايدة اخرى في الحديث دلالة على اثبات الملائكة والرد على من انكرهم من الملحدة والفلا وقد نقل الينا بالتواتر ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين باجمعهم اثبتوا الملائكة قال صلى الله عليه وسلم اطت السماء اي صوتت وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع واختلف العلماء في اكثر الاجناس المخلوقة عددا فقيل الملائكة ويدل عليه ما روي ان بني ادم عشر الجن والجن وبنو ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملايكة الارض الموكلين وهؤلاء كلهم عشر ملايكة السماء الدنيا وهؤلاء كلهم عشر ملايكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملايكة السماء السابعة ثم الكل في ملايكة الكرسي نزر قليل ثم هؤلاء عشر ملايكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستماية الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها وما بينهما فانها كلها تكون شيا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع الا وفيه ملك ساجد او راكع وقايم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم هؤلاء كلهم في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وكلهم سامعون مطيعون لا يفترون مشتغلون بعبادته رطب الالسنة بذكره يتسابقون في ذلك منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته اناء الليل ولا يسيمون لا نحصي اجناسهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفية عبادتهم قال الامام رايت في بعض كتب التذكيران النبي صلى الله عليه وسلم حين عرج به راى ملايكة في موضع بمنزلة شرف يمشي بعضهم تجاه بعض فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين تذهبون فقال جبريل لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رايته قبل ذلك ثم سالوا واحدا منهم فقيل منذ كم خلقت فقال لا ادري غير ان الله تعالى يخلق كوكبا في كل اربعة

اربعمائة سنة فخلق ذلك الكوكب منذ خلقتي اربعمائة الف عام فهذا يدل على ان الملايكة اكثر خلق الله وقيل النمل اكثر خلق الله
وقد ثبت في المستدرك للحاكم من حديث عبد الله بن عمر ان الله جزا الخلق عشرة اجزا فجعل الملايكة تسعة اجزاء
وجزا ساير الخلق الحديث وهؤلاء كلهم يصلون على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص القران حيث
كانوا واين كانوا وهذا مما خصه الله به دون ساير الانبياء والمرسلين وقد وكل الله تعالى بقبره كل يوم وليلة ملايكة
ينزلون اليه ويصلون عليه فقد نقل عن كعب الاحبار انه قال ما من فجر الا نزل سبعون الفا حتى يحفوا بالقبر يضربون
باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض
خرج بسبعين الفا من الملايكة يزفونه وفي لفظ يوقرونه رواه البيهقي في الشعب وغيره وقد وكل الله بكل ادمي ملايكة
بالليل وملايكة بالنهار فقد قال الطبري في تفسيره من طريق كنانة العدوي ان عثمان سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن عدد الملايكة الموكلين بالادمي فقال لكل ادمي عشرة ملايكة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخر عن شماله
واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد واثنان على جبينه واخر
قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه يعني اذا نام وقيل ان
كل انسان معه ثلثماية وستون ملكا فايدة اخرى سيل الحافظ العلامة الشيخ ولي الدين العراقي بمكة المشرفة فقيل له هل الملايكة
خلقوا مرة دفعة واحدة ويكون موتهم كذلك ام خلقوا شيا فشيا ويكون موتهم شيا فشيا فاجاب انه لم يثبت في
ذلك شي ولا يجوز الهجوم عليه بمجرد الاحتمال ولا مجال للظن فيه فايدة اخرى هل يقع نكاح بين الانس والجن بدليل
قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد قال فان نساء الجن اذا عشقت رجلا من الانس تصنع لصرعهم لاجل
الاجماع وكذلك رجال الجن لنساء الانس قال واما الانس والملايكة فلا يقع بينهما تناكح لعدم الشهوة فيهم
وذهب بعضهم الى انه يقع بدليل ان ذا القرنين كانت امه ادمية وابوه من الملايكة قال ابو الفرج ابن الجوزي خلق الله
الخلق على اربعة اصناف صنف منهم ركب فيهم الشهوة دون العقل وهي البهايم والانعام وصنف ركب فيهم العقل والشهوة
وهم ادم وذريته وصنف ركب فيهم العقل دون الشهوة وهم الملايكة وصنف ركب لا عقل لهم ولا شهوات وهم الجمادات
خاتمة قد اشتهر على لسنة الناس ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم قال العلامة شيخنا الشيخ جلال
الدين السيوطي رحمه الله وهذا شي لا اصل له ومن الدليل على بطلانه ما اخرجه الطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت
قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما احب ان يرقد حتى يتوضا فاني اخاف ان يموت فلا يحضره جبريل فهذا الحديث
يدل على ان جبريل ينزل الى الارض ويحضر موت كل مومن حضره الموت وهو على طهارة قال ثم وقفت على حديث اخر
فيه نزول جبريل الى الارض وهو ما اخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن والطبراني من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
في وصف الدجال قال فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا ميكايل بعثني الله لامنعه من حرمه ويمر بالمدينة
فاذا هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا جبريل بعثني الله لامنعه من حرم رسوله قال ثم رايت في قوله تعالى تنزل
الملايكة والروح فيها الاية عن الضحاك ان الروح هنا هو جبريل وانه ينزل هو والملايكة في ليلة القدر ويسلمون على
المسلمين وذلك في كل سنة فعلم من هذه الاخبار ان جبريل نزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وما اشتهر
بين الناس عن ابن حزم على نفسه نزول الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو باطل وعلم من هذه الاخبار ايضا انه
يحضر عند كل مومن دنا اجله اذا كان على طهارة وينزل عند خروج الدجال ويمنعه من الدخول الى المدينة الشريفة وينزل كل
سنة ليلة القدر والله اعلم المجلس الثامن في ترجمة الليث وخديجة الكبرى والزهري والكلام على بعض حديث اول ما بدي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي الرويا الصالحة في المنام حدثنا يحيى بن عبد الله ابن بكير هذا هو ابو زكريا يحيى
ابن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي المصري ولد سنة اربع وخمسين ومائة وكانت وفاته سنة احدى وثلاثين ومائتين وبكير

مصغر

قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان الملايكة عليهم السلام ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون في الدنيا كما خلد ابليس فيها وابليس هو ابو الجن وقيل الملايكة خلقوا من الهواء والشياطين من النار ... ريح الملايكة ريح الورد وريح الانبياء عليهم الصلوة والسلام ريح السفرجل ريح الابرار الزعفران ... امين

مصغر ابن البكر قال حدثنا الليث هذا هو الامام ابو الحارث الليث ابن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري عالم
اهل مصر من تابعي التابعين ولد بقرقشنده على نحو اربع فراسخ من مصر سنة ثلاث وارتعين او اربع وتسعين
واتفق العلماء على امامته وبراعته وجلالته وحفظه واتقانه وجوده وافضاله وورعه وعبادته وغير ذلك
من المحاسن والمكارم ووصفه الشافعي بكثرة الفقه الا انه ضيعه اصحابه لم يعتنوا بكتبه ونقلها والتعليق عنه
ففات الناس معظم علمه قال يحيى ابن بكير كان الليث افقه من مالك ولكن كانت الحظوة لمالك وما رايت من رايت
فما رايت مثل الليث كان فقيه البدن عربي اللسان يحسن القران ويحفظ الحديث والنحو والشعر حسن المذاكرة
وما زال يعقد خصالا جميلة حتى عقد عشرة قال الامام احمد عنه انه كان كثير العلم صحيح الحديث ما في هؤلاء
المصريين اثبت منه ما اصح حديثه وقال ابن سعد استقل بالفتوى في زمانه بمصر وكان سريا نبيلا سخيا
ومناقبه جمة قال الشافعي ما نعت على احد ما نعت على الليث وكان مدخله في كل سنة ثمانين الف دينار
وما وجبت عليه زكاة قط لعدم امساكها حتى يحول عليها الحول ولما قدم المدينة اهدى له مالك من طرفها
فامتنع من الخروج فقال بعضهم هذا ليس يشبه صاحبنا فسمعه الامام وخرج اليهم وقال من صاحبكم قالوا الليث
ابن سعد قال اتشهون يجيء رجل كتبنا اليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب اولادنا فارسل الينا شيا صبغنا به
ثياب اولادنا وجيراننا وثيابنا وبعنا الفاضل بالف دينار ومن الغرايب الدالة على سخاوته رضي الله عنه
ما نقل عن منصور ابن عمار وكان واعظا عظيما بالحجاز مشهورا قال دخلت الى مصر في ايام الليث ووعظت في الجامع
وكان اذا تكلم في مصر واعظا نفاه فلما وعظت سمع بي فارسل في طلبي وقال لي الرسول اجب الليث قال فاتيته
خايفا منه فقال انت الواعظ قلت نعم قال اعد علينا كلامك فتكلمت فبكا ثم قال ما اسمك قلت منصور فا
الف دينار وقال صن هذا الكلام ان تقف به على ابواب السلاطين ولك في كل سنة مثلها فتكلمت في الجامع في
الجمعة الثانية فارسل في طلبي وقال اعد علينا ما قلت فتكلمت فبكا بكاء كثيرا ثم قال انظر ما تحت الوسادة
فرايت خمسماية دينار فلما كانت الجمعة الثالثة اتيته مودعا قاصدا بيت الله الحرام فقال انظر ما تحت الوسا
فرايت ثلثماية دينار ثم قال يا جارية هاتي ثياب احرام منصور فاتت باربعين ثوبا فقلت رحمك الله انا
يكفيني ثوبان قال انت رجل كريم فيصحبك قوم فاعطهم ثم قال خذ الجارية ايضا ومعها الف دينار ولا تخبر
والذي فيه قليلا رضي الله عنه وكانت وفاته في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وقبره بمصر يزار
وعليه من الجلالة والبهاء ما هو لايق به وليس في الكتب الستة من اسمه الليث بن سعد سواه عن عقيل
بضم العين المهملة وفتح القاف هذا هو عقيل الحافظ بن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي بفتح الهمزة واليا
المثناة التحتانية القرشي الاموي مولى عثمان بن عفان الحافظ عن ابن شهاب هذا هو الامام محمد بن مسلم بن عبيد
الله بن عبد الله ابن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي الزهري المدني سكن الشام
وهو تابعي صغير كذا في شرح ابن الملقن وفي الكرماني هو تابعي كبير سمع عشرة من الصحابة بل اكثر سمع انسا و
خلقا من الصحابة وسعيد بن المسيب وخلقا من كبار التابعين وراي ابن عمر وروي عنه وصح انه ما قال ما
استودعت حفظي شيا فخانني وصح عنه ايضا انه حفظ القران في ثمانين ليلة كما قاله البخاري في التاريخ
قال الليث ما رايت عالما اجمع من الزهري ولا اكثر علما منه وقال عمرو بن دينار ما رايت انص للحديث من
الزهري وما رايت احدا الغنيا والدرهم اهون عنده منه ان كانت الدراهم والدنانير عنده بمنزلة البعر
وقال الشافعي لولا الزهري اذهبت السنن من المدينة والعلماء متفقون على امامته وجلالته وحفظه
واتقانه وضبطه وعرفانه وقد وصفوه بانه جمع علم جميع التابعين وكانت وفاته بالشام سابع

فبعث اليه الف دينار وقال بعضهم ان جماعة من اصحاب الليث وقفوا على باب مالك رضي الله عنهم

عطانه

ده

الله

عشر رمضان سنة اربع وعشرين ومات وهو ابن اثنين وسبعين سنه واوصي بان يدفن علي الطريق بقرية يقال
لها شعب وبلا لينان الدعاص الماريح بقربه ولله در القايل ٭ بقارعة الطريق جعلت قبري لاحظي بالترحم من
فيا مولي الموالي انت اولي ٭ برحمة من يموت علي الطريق ٭ عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المؤمنين رضي
الله عنها وعن ابويها وجديها انها قالت اول ما بدي به رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوحي
الرويا الصالحة في النوم وكان لا يري رويا الا جات مثل فلق الصبح قال الامام النووي هذا الحديث من
مراسيل الصحابة فان عايشة لم تدرك زمان وقوع هذه القصة فروتها اما سماعا من النبي صلي الله عليه وسلم
او من صحابي اخر قال الطيبي والظاهر انها سمعت من النبي صلي الله عليه وسلم لقولها قال فاخذني فغطني ومرسل
الصحابي حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به ابو اسحاق الاسفرايني قول عايشة اول ما بدي به رسول
الله صلي الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة في النوم تصريح منها بان النبي صلي الله عليه وسلم من جملة اقسام
الوحي وهذا متفق عليه وانما بدي صلي الله عليه وسلم بالوحي في المنام قبل جميع اقسام الوحي للبعثة ليكون
تمهيدا وتوطية لمجي الملك اليه في اليقظة بالوحي لئلا يفجاه الملك ويانيه بصريح النبوة بغتة فلا تحملها
القوي البشرية وكانت مدة وحي المنام كما قاله البيهقي ستة اشهر قال ابن حجر وعلي هذا فابتدا النبوة
بالرويا وقع في شهر مولده وهو ربيع الاول وابتدا وحي اليقظة وقع في رمضان فايدة لغوية الرويا
مصدر راي كالرجعي مصدر رجع ويختص برويا المنام كما اختص الراي بالقلب والروية بالعين والصالحة
يجوز ان تكون صفة موضحة للرويا بناء علي ان غير الصالحة لا تسمي رويا بل تسمي بالحلم كما ورد الرويا من الله
والحلم من الشيطان ويجوز ان تكون صفة مخصصة بناء علي ان السنة تسمي بالرويا قال العلماء الرويا علي قسمين
صالحة وتسمي صادقة وهي بشارة من الله يبشر بها عبده ليحسن بها ظنه ويكثر عليها شكره وكاذبة وتسمي
بالحلم باضغاث احلام من الشيطان يريها الانسان ليحزن ويسوء ظنه بربه ويقل حظه من شكره ولذلك
امر بالتعوذ من شره وغيره كما سياتي لئلا يطرده والروية الصالحة لا تختص بالنبي صلي الله عليه وسلم بل يشاركه
غيره فيها لكن خص صلي الله عليه وسلم بان جميع ما كان يراه في منامه حق وصدق ولهذا قالت عايشة وكان
لا يري رويا الا جات مثل فلق الصبح وفلق الصبح وفرقه بفتح اولهما وثانيهما ضياوه اي جات مثله
في الوضوح والبيان قال الكرماني والصحيح انه بمعني المفلوق وهو اسم للصبح فاضيف احدهما الي الاخر لا
ختلاف اللفظين والذي يدل علي ان الفلق هو الصبح استعماله وحده قال تعالي قل اعوذ برب الفلق وانما
عبرت عن صدق الرويا بفلق الصبح ولم تعبر بغيره لان شمس النبوة كان مبادي انوارها الرويا الي ان
تم نورها وبرهانها وظهرت اشعتها والي هذا صاحب البردة اشار بقوله ٭ لا تنكر الوحي من روياه ان له
قلبا اذا نامت العينان لم ينم ٭ بخلاف رويا غيره صلي الله عليه وسلم فانها قد تكون صادقة وقد تكون اضغاث احلام
وحقيقة الرويا الصالحة ان الله تعالي يخلق في قلب النايم او في حواسه الاشياء كما يخلقها في اليقظان وهو
سبحانه يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره عنه فربما يقع ذلك في اليقظة كما راه في المنام وربما جعل
ما راه علما علي امور اخري يخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة للمطر
وصلاح الرويا اما باعتبار صورتها واما باعتبار تعبيرها وقال القاضي عياض صلاحها حسن ظاهرها
او صحتها وفسادها ما بسوء ظاهرها واما بسوء تاويلها فايدة ورد في الصحيحين عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الرويا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وفي رواية رويا المومن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفيه غموض عن كثير من

الناس وايضاح انه صلي الله عليه وسلم عاش ثلاثا وستين سنة علي الصحيح ومدة نبوته منها ثلاث وعشرون
سنة لانه نبي علي راس الاربعين وكان نصف سنة يري الوحي في المنام ثم راي الملك في اليقظة ونسبة نصف
السنة التي راي الوحي فيها في المنام الي المدة التي راه فيها في اليقظة كانت نصف جزء من ثلاث وعشرين سنة وذلك
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة لكن المشكل رواية مسلم الرويا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة
فانها لا يظهر لها وجه وللرويا الصالحة شروط متي اختل منها كانت اضغاث احلام لا يصح تاويلها ومنها ان
لا يكون الراي خايفا من شي او راجيا للشي وفي معني الخوف والرجا الحزن علي شي والسرور بشي فاذا نام من
اتصف بذلك كذلك راي في نومه ذلك الشي بعينه ومنها ان لا يكون ممتليا من شي فيري كانه يتجنبه كالممتلي من
الطعام ومنها ان لا يكون خاليا من شي وهو يحتاج اليه كالجايع والعطشان يري انه يقذفه ومنها ان لا يري
ما يكون كالمحالات وغيرها مما يعلم انه لا يوجد بان يري الله سبحانه ويقال عليه صفة مستحيلة او يري نبيا يعمل عمل الفراعنة ومنها
ان يكون ما راه في النوم قد يراه في اليقظة وادركه حسه بعهد قريب قبل نومه وصوره وصورته باقية في خياله فيراه بعينه
في نومه ومنها ان لا يكون قد حدثته نفسه به في اليقظة وتفكر فيه قبل نومه بمدة قريبة ومنها ان لا يكون موافقا ومناسبا لما
هو عليه من تغيير المزاج بان تغلب عليه الحرارة من الصفرا فيري في نومه النيران والشمس المحرقة وتغلب عليه البرودة فيري الثلوج
او تغلب عليه الرطوبة فيري الامطار والمياه او تغلب عليه اليبوسة والسودا فيري الاشيا المظلمة والاهوال فمتي اختل
شرط مما ذكرنا كانت الرويا فاسدة لا تعبير لها واذا وجدت هذه الشروط في رويا الانسان غلب علي ظنه سلامة روياه من
الفساد وصح تعبيرها خصوصا اذا انضم الي ذلك كون الراي من اهل الصدق والصلاح فان الظن يقوي بانها صادقة
صالحة ففي الحديث اصدقهم رويا اصدقهم حديثا ومن علامات صدق الرويا من حيث الزمان كونها في الاسحار وكونها عند اقتراب الزمان
ففي الحديث اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المسلم تكذب واقتراب الزمان هو اعتداله وقت استوا الليل والنهار وقيل اقتراب الزمان
قريب قيام الساعة ومن جعفر الصادق انه قال اصدق الرويا بالنهار وقت القيلولة لان الحسين بن علي راي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو يقول استعجلون السير والمنايا تسرع بكم الي الجنة فقال الحسين رضي الله عنه يا ابت لا حاجة لي
الرجعة الي دار الدنيا بعد رويتك فقال صلي الله عليه وسلم لا بد لك من الرجعة وهي ساعة لم يكذب فيها ثم صلي الظهر
وقتل شهيدا ومن علامات صلاحها ان تكون تبشيرا بالثواب علي الطاعة وتحذيرا من المعصية وليس المراد من قولنا
بان هذه الرويا صالحة انها صالحة صادقة علي سبيل القطع بل علي غلبة الظن قال ابن الصلاح ومعلوم ان ادراك
ما هو حق منها مما هو باطل وعن الطريق ان يظن الا ظنا فان قيل باي شي يري الانسان المنام بالروح او بغيرها فالجواب
ان مقاتلا ذكر في تفسير قوله تعالي وهو الذي يتوفاكم بالليل ان الانسان له حياة وروح ونفس فاذا نام خرجت نفسه
التي يعقل بها الاشياء فلم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع كشعاع الشمس فيري الرويا بالنفس التي خرجت
منه وتبقي الحياة والروح في الجسد فبهما يتقلب ويتنفس فاذا حرك رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاذا اراد الله رجعت
خبوت الروح وتخبر الروح القلب فيصبح فيعلم انه راي رويا صالحة يعرف بما راي في منامه فتحيا النفس وتحيا الروح
وتخبر الروح القلب فاذا اراد الله تعالي ان يميت هذا الراي في المنام يمنع النفس التي خرجت منه من العود الي البدن
ويقبض الروح اليه فيموت في منامه ونقل بعض علماء التعبير عن دانيال عليه السلام انه قال الارواح يعرج بها
الي السما السابعة حتي تقف بين يدي رب العزة فيوذن لها بالسجود فما كان طاهرا سجد تحت العرش وما
كان غير طاهر سجد قاصيا فلذلك يستحب لمن اراد النوم ان ينام علي طهارة قال العلماء واذا كان الانسان يفزع
في منامه فليقل ما رواه ابن السني انه قال جاء رجل للنبي صلي الله عليه وسلم فشكا انه يفزع في منامه فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا اويت الي فراشك فقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين

وان يجزه فقالها فذهب عنه وكان عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبهن فعلقهن عليه نقل
ذلك الترمذي وغيره واذا راى الانسان في نومه ما يحب فليحمد الله وليحدث بها واذا راى ما يكره فليستعذ بالله
منه ومن شرها ولا يذكرها لاحد فقد ورد في هذا الصحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اذا راي احدكم رويا لا يحبها فانها هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وينبغي لمن
راي في منامه ما يكرهه ان ينفث اي ينفخ عن يساره ثلاث مرات ويتعوذ من الشيطان فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم
عن ابي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة وفي رواية الرويا الحسنة من الله والحلم
من الشيطان فمن راي ما يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فانها لا تضره وفي رواية فليبصق بدل
فلينفث قال النووي والظاهر ان المراد من النفث هو نفخ خفيف لا ريق معه وكذلك لمن راي ما يكرهه ان يتحول عن
جنبه الذي كان عليه فقد روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا راي احدكم
الرويا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه
وكذلك ينبغي لمن راي ما يكرهه ان يقوم ويصلي ويحصل التعوذ المذكور في هذه الاحاديث باعوذ بالله من الشيطان
الرجيم لكن الاحسن ان يقول عنده ورويته ما يكرهه اللهم اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الاحلام كما ورد
ذلك والسنة للانسان اذا قص عليه احد روياه ان يقول له خيرا رايت وخيرا يكون وخيرا تلقى وشرا توقاه
خيرا لنا وشرا لاعدائنا الحمد لله رب العالمين وقول عايشة رضي الله عنها **ثم حبب اليه الخلاء** اي حبب الله
له الخلوة فان الخلاء بالمد الخلوة وهي شان الصالحين وعباد الله العارفين وانما حبب اليه الخلوة والعزلة لان
فيها فراغ القلب وهي معينة على الفكر وبها ينقطع عن مالوفات البشر ويخشع قلبه فان البشر لا ينتقل عن طبعه
الا بالرياضة البليغة فلطف الله به في بدء امره فحبب اليه الخلوة وقطعه عن مخالطة البشر ليجد الوحي منه متمكنا
كما قيل اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ٭ فصادف قلبي خاليا فتمكنا ٭ وكان دخول الخلوة بالهام من الله تعالى
من تلقاء اذن شيخه له في ذلك وقد صرح بذلك العارف بالله الزاهد الكامل زين الدين ابو بكر الحرافي الخراساني
نفعنا الله به في وصيته لاصحابه حيث قال فيها ما معناه من قصد سلوك طريق الاولياء وقصد الانقطاع والتبتل
في الخلوة وترك الاختلاط فلا بد ان يكون ذلك بحضور الشيخ وامر الظاهر وامر الباطن فان المريد اذا بحيث
رابطته مع شيخه في حضوره كان مستسلما لاوامره واشاراته يربي شيخه في واقعته فيامره وينهاه ويجلوا عنه
ثم قال في وصيته ولا ينبغي لمن اراد دخول الخلوة ان يقصد بدخوله ان يصير حاكا شفاء وذا كرامة عيانية فان
من دخل على هذا القصد ولم يخلص في دخوله تصرف فيه الشيطان ولعب به وتمسخر ويريه الاشياء الباطلة
في صورة الحق ثم قال الحرافي دخل واحد من اصحابنا في خراسان الخلوة بغير اذن ولا وقت استحقاق دخولها
فجاء الشيطان اليه بصورة الخضر فقال له انا اريد ان تحصل لك العلوم اللدنية فقال نعم وكان مائلا الي ان يتكلم
في العلوم وان تجري على لسانه فقال له افتح فاك ففتح فاه فالقى الشيطان بزاقه في فمه ثم بعد ذلك
صنف كتابا مشتملا على ابواب من المعارف فلما وصل الي الملاقات والاجتماع بي عرض ما صنف علي وحكي واقعته
فقلت له يا مسكين ذلك كان الشيطان جاء اليك في صورة الخضر ولعب بك وشغلك عن طاعة الله
وذكره رح اغسل الكتاب وتب الي الله من الاختيار والشيطان يجي على صور الصالحين كثيرا ولا يقدر على
التمثيل بصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبي صلى الله عليه
وسلم ماذونا له بالارشاد من شيخه الماذون له وهكذا الي حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت
عايشة **فكان يخلو بغار حرا** الغار نقب في الجبل وهو قريب من معني الكهف ويجمع الغار على غيران

وجمع

وحر بكسر الحا وتخفيف الرا جبل بينه وبين مكة شرفها الله تعالى نحو ثلاثة اميال عن يسارك اذا سرت الي مني وفي
حرا وقبا ست لغات المد والقصر والصرف وعدمه والتذكير والتانيث وقد نظم بعضهم فقال ٭
حرا وقبا ذكر وانثهما معا ٭ ومد واقصر واصرفن وامنع الصرفا ٭ فمن صرف اراد ان اللفظ علم للمكان ونحوه
فيكون فيه ح العلمية فقط وهي وحدها لا تمنع الصرف ومن منع الصرف اراد اللفظ للبقعة فيكون فيه
ح علتان العلمية والتانيث وكذا كل اسم لمكان ان جعلت اللفظ علما للبقعة او الجهة فهو غير منصرف
وان جعلته علما للمكان ونحوه فهو منصرف وهي قاعدة كلية نبه عليها الكرماني وغيره **فيتحنث فيه وهو
التعبد الليالي ذوات العدد** مرادها رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان يخلو بغار
حرا يتحنث فيه اي يتحنث بمعنى يتعبد وان تعبده كان في ليالي معدودة في كل سنة لا في كل السنة فضميره وهو
التعبد راجع الى التحنث الذي دل عليه لفظ يتحنث فهو كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فتفسير التحنث
بالتعبد اما من كلام عايشة وهو الظاهر واما من كلام الزهري ادرجه في الحديث على عادته وحقيقة
التحنث في الاصل التجنب عن الحنث اي الاثم فكان المتعبد يلقي الاثم عن نفسه بالعبادة والمراد بقوله
الليالي ذوات العدد الليالي مع ايامهن على سبيل التغليب لانها انسب للخلوة وكانت هذه الليالي التي
يتعبد فيها مع ايامها ليالي شهر رمضان وايامه في كل سنة **فايدة** انما خصص صلى الله عليه وسلم جبل حرا بالخلوة
والتعبد فيه دون غيره من جبال مكة كجبل ابي قبيس مع انه اول جبل وضعه الله على الارض حين مادت قاله
مجاهد وكجبل ثبير وغيره لان جبل حرا نادي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صعد على جبل بمكة يقال له
ثبير وكان قد طلبه الكفار وقال له ثبير بلسان القال لا بلسان الحال انزل عن ظهري فاني اخاف ان
تقتل على ظهري فيعاقبني الله فقال له جبل حرا الي يا رسول الله وقيل خصصه بذلك لانه كان يري بيت
ربه منه وهو عبادة كما اختلفوا في عبادته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة **فايدة** اخرى قال البغوي في
تفسيره لما تجلى الله للجبل وصار دكا طار منه ستة اجبل وقعت ثلاثة بمكة وهي ثبير وحرا وثور وثلاثة
بالمدينة وهي احد وورقان ورضوى قاله ابن العماد في الذريعة **فايدة** اخرى اختلف العلماء رضي الله عنهم في عبا
بالغار باي شي كانت كما اختلفوا في عبادته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فقيل كان يتعبد بشريعة ابراهيم وقيل
بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بشريعة نوح وقيل بشريعة ادم وقيل غير ذلك والذي عليه الجمهور
وحذاق اهل السنة انه لم يتعبد بشرع احد بل كان يتعبد كما قاله ابن الملقن بالتفكر قال ولا خلاف بين اهل
التحقيق انه عليه الصلاة والسلام قبل نبوته هو وساير الانبيا منشرحوا الصدر بالتوحيد والايمان
فانهم لا يليق بهم الشك في شي من ذلك ولا الجهل ولا خلاف في عصمتهم من ذلك وقولها **قبل ان ينزع الي اهله**
اي كان تعبده في الغار قبل ان يحن الي اهله ويشتاق اليهم فيرجع اليهم وقولها **ويتزود لذلك** مرفوع عطف
على فيتحنث وذلك اما اشارة الى الخلا واما الى التعبد اي كان صلى الله عليه وسلم يتعبد في غار حرا ويتز
ود لمدة خلوته وتعبده والتزود اتخاذ الزاد والزاد هو الطعام الذي يستصحبه المسافر وقولها **ثم يرجع الى خد
يجة فيتزود لمثلها** اي كان بعد الفراغ من التعبد في تلك الليالي وخديجة هي ام المومنين خديجة بنت خويلد
ابن اسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب القرشية كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وكانت اكثر قريش
مالا واعظمهم شرفا وهي التي وازرته على النبوة وهاجرت معه وواسته بنفسها ومالها فان العرب
كانت تتمادح بكسب المال ولا سيما قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة محظوظا في التجارة
وخديجة كانت تستاجر الرجال في مالها وتضاربهم عليه بشي معلوم فلما بلغها حديث رسول الله صلى الله عليه

مطلب عبادة النبي في غار حرا هل كان يتعبد بشريعة ابراهيم

وسلم وعظيم امانته وكرم اخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه ان يخرج في مالها تاجرا الى الشام وتعطيه افضل
ما كانت تعطي غيره وفي سيرة ابن مغلطاي انها استاجرته على اربع بكرات فقبل النبي صلى الله عليه وسلم
وخرج في مالها مع غلام يقال له ميسرة قال البرهان وميسرة هذا لا اعلم احدا ذكره اسلاما وكانه توفي قبل
النبوة ولو ادركها لاسلم فلما ارسلته ميسرة مع النبي صلى الله عليه وسلم قالت له لا تعصي له امرا حتى قدم بسوق بصرى
وهي مدينة حوران من ارض الشام فانه صلى الله عليه وسلم دخل ارض الشام اربع مرات الاولى مع عمه ابي طالب وكان عمره
اثنتي عشرة سنة على الراجح من الاقوال الثلاثة فرآه بحيرا الراهب قال الذهبي في تجريده بحيرا راهب رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل البعث وآمن به ذكره ابو منده وابو نعيم في الصحابة واسم بحيرا جرجيس فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرفه بصفته فاخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك فقال انكم
حين اشرفتم بدر من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي وانا نجده في كتبنا وسأل ابا طالب
ان يرده خوفا عليه من اليهود المرة الثانية مع ميسرة وكان عمره خمسا وعشرين سنة ويقال استاجرت معه
رجلا آخر من قريش فلما دخلوا بصرى نزلوا تحت ظل شجرة بقرب نسطور الراهب قال البرهان الحلبي ولا اعلم احدا
ذكره في الصحابة بخلاف بحيرا فلما رآه نسطور قال ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي وفي رواية ما نزل تحتها
قط الا نبي المرة الثالثة ليلة الاسرا وصلى الى بيت المقدس المرة الرابعة الى تبوك فاتى دمشق الشام فانه
لم يتفق ان دخلها صلى الله عليه وسلم ونفس تجارة خديجة الى مكة باعت خديجة ما جاء به رسول الله صلى الله
عليه وسلم بربح كثير فحدثتها ميسرة بقول الراهب وذكر في كتاب شرف المصطفى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
رجع من بصرى وقرب من مكة قال له ميسرة تقدم الى خديجة وبشرها بالربح الكثير وكانت خديجة رضي الله عنها
تصعد على سطح دارها اوقاتا وتنتظر هل قدموا من السفر ام لا فصعدت يوما فرأت محمدا صلى الله عليه وسلم
على بعير وعن يمينه ملك شاهر سيفه وعن يساره ملك شاهر سيفه والغمامة على رأسه فلما تحققت
امره امتلأ قلبها فرحا ورغبت في التزوج به قال العراقي ورغبت فخطبت محمدا فيا لها من خطبة ما اسعدها
فارسلت اليه وعرضت نفسها عليه ثم ارسلت شيئا اليه وسلمه الى ابيها حتى يرغب ويتزوج فذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمامه فخرج حمزة وابي طالب ورؤساء الحرم الى خويلد ابن اسد وخطبوها فز
وجها ابوها وقيل اخوها وقيل عمها ويجمع بين الاقوال بان الثلاثة حضروا وزوجها ابوها على الراجح
فنسب الفعل الى كل واحد منهما واصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة اوقية ونشا وقيل
عشرين بكرة وكان عمره حين التزويج بها خمسة وعشرين سنه على الراجح من الاقوال الستة وكان عمر خديجة
اربعين سنة على الراجح من الاقوال **ومن فضائلها** ما ذكره في الحقائق الحقايق ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما تزوج خديجة كثر كلام الحساد فيها فقالوا ان محمدا فقير قد تزوج باغنى النساء فكيف رضيت خديجة
بفقره فلما بلغها ذلك اخذتها الغيرة على محمد صلى الله عليه وسلم ان يعير بالفقر فاحضرت سادات الحرم
واشهدتهم ان جميع ما تملكه لمحمد فان رضي بفقري فذلك من كرم اصله فتعجب الناس منها وانقلب القول فقالوا
ان محمدا امسى من اغنى اهل مكة وخديجة امست من افقر اهلها فعجبها ذلك والى ذلك اشار الله بقوله جل
ذكره ووجدك عائلا فاغنى على قول فقال النبي صلى الله عليه وسلم بما كان في خديجة فجاءه جبريل وقال ان الله
تعالى يقريك السلام ويقول لك مكافاة خديجة علينا فانتظر النبي صلى الله عليه وسلم المكافاة فلما كان ليلة
المعراج ودخل الجنة وجد قصرا مد البصر فيه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال
يا جبريل لمن هذا القصر قال لخديجة فقال هنيئا لها لقد احسن الله مكافاتها ومن فضائلها ان النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال يا خديجة هذا جبريل يقريك السلام من ربك فقالت الله السلام ومنه السلام وعلى
جبريل السلام وانما قالت الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام قال السهيلي في الروض لانها علمت
بفهمها ان الله سبحانه وتعالى لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام دعاء بالسلامة وفي رواية
قال جبريل يا محمد هذه خديجة قد اتتك باناء فيه طعام او شراب فاذا هي اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها
وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللؤلؤ المجوف والصخب الصياح والنصب
التعب والحكمة في كون البيت من قصب انها حازت قصب السبق الى الايمان فانها اول من آمن من النساء بل
اول من آمن مطلقا على قول ومن فضائلها ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها والاستغفار لها فذكرها ذات يوم فادركتني الغيرة فقلت لقد عوضك
الله من كبيرة السن فرأيته غضب غضبا شديدا فندمت وقلت اللهم ان اذهبت غيظ رسولك لم اعد
الى ذكرها بسوء ثم قال كيف قلت والله لقد آمنت اذ كفر الناس وآوتني اذ رفضني الناس وصدقتني اذ
كذبني الناس وواستني بمالها ورزقني الله اولادها اذ حرمني اولاد النساء وفي رواية فذكرها يوما
فقلت هل كانت الا عجوزا قد اخلفك الله خيرا منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال لا
والله ما اخلف الله لي خيرا منها فقلت في نفسي لا اذكرها بسوء ابدا وهي ام اولاده كلهم خلاف ابراهيم فا
من مارية القبطية ولم يتزوج غيرها قبلها ولا عليها حتى ماتت فاقامت معه اربعا وعشرين سنة وشهرا
ثم توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين على الاصح وقيل بخمس وقيل باربع وكانت وفاتها بعد وفاة ابي طالب
بثلاثة ايام عن خمسين وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها وكان يسمي
العام التي ماتت فيه هي وعمه عام الحزن فطمعت قريش بموتهما في النبي صلى الله عليه وسلم وبالغوا في
اذاه وتزوجت قبل النبي برجلين اولهما عتيق بن عائذ ثم تزوجها ابو هالة فولدت منه هالة و
وهندا فعاش هند وادرك الاسلام وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما واخا واختا ابي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وامي خديجة واخي القاسم واختي فاطمة قال السهيلي مات بالطاعون طاعون البصرة
وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فشغل الناس بجنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها
فصاحت نادبته واهنداه وابن ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تبق جنازة الا تركت
واحتملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم **المجلس التاسع في الكلام**
على بقية حديث اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم قولها
حتى جاءه الحق وهو في غار حراء مرادها بالحق الوحي الكريم وقولها **فجاءه الملك** اي جبريل فان قيل
ان قوله فجاءه الملك بالفاء التعقيبية بعد قوله حتى جاءه الحق يقتضي ان مجيء جبريل اليه بعد مجيء الوحي مع ان
جبريل هو النازل بالوحي فالجواب ان هذه الفاء تسمى بالفاء التفسيرية نحو قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم اذ القتل نفس التوبة وهنا مجيء الملك اليه هو عبارة عن مجيء الوحي وتسمى بالتفصيلية ايضا لان
مجيء الملك وقوله اقرأ الى آخرها سيأتي تفصيل للمجمل الذي هو مجيء الحق والمفصل نفس المجمل ومقصود عائشة
رضي الله عنها انه وحي المنام وهو ستة اشهر كما تقدم لما فرغت نزل عليه جبريل بالوحي في اليقظة وهو
في غار حراء وكان نزوله عليه يوم الاثنين بعد مضي سبع عشرة ليلة خلت من رمضان ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ابن اربعين سنة وستة اشهر **فقال** اول ما انزل عليه جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم **اقرأ قال**
النبي صلى الله عليه وسلم **قلت ما انا بقارئ** قال العلماء ما هنا نافية واسمها انا وبقارئ خبرها

والباء زائدة لتاكيد النفي اي ما احسن القراءة قال ابن الملقن وغيره وغلط من جعلها استفهامية لدخول الباء في
خبرها قال النبي صلي الله عليه وسلم **فاخذني** لما قلت ما انا بقارئ **فغطني** اي ضمني وعصرني **حتي بلغ مني**
الجهد اي الطاقة **ثم ارسلني** اي اطلقني من العصر **فقال اقرا قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية**
حتي بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا قلت ما انا بقارئ فاخذني وغطني الثالثة ثم ارسلني والحكمة في
عصر جبريل النبي صلي الله عليه وسلم ليشغله عن الالتفات الي شي من امور الدنيا وليبالغ في امره باحضار قلبه
لما يقوله له وقيل الحكمة في ذلك ان جبريل اراد بالعصر ان يوقفه علي ان القراءة ليست في قدرته ولو اكره
عليها وكان كلما امره بالقراءة فلم يفعل شدد عليه بالعصر لينبهه علي ان القراءة ليست في قدرته ولا من طاقته ووسعه
والحكمة في عصره ثلاثا مبالغة في التنبيه علي ذلك وقيل الحكمة في فعل ذلك ثلاثا الاشارة الي انه يبتلي بثلاث شدائد
ثم ياتي الفرج ولقي ذلك صلي الله عليه وسلم هو واصحابه حصل لهم شدة من الجوع في الشعب حين تعاقدت قريش
عليهم ان لا يبيعوا منهم ولا يصلوا اليهم وشدة اخري من الخوف والايعاد بالقتل وشدة اخري من الاجلاء عن
احب الاوطان اليهم ثم كانت العاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين قال العلماء في عصر جبريل النبي صلي الله
عليه وسلم دلالة علي انه ينبغي للمعلم ان يحتاط تنبيه المتعلم وان يامره باحضار مجامع قلبه وان يكرر له ما تعلمه
ثلاثا وقد كان النبي صلي الله عليه اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه **وقد ورد** في فضل تعليم القران وتعلمه

فضل تعليم القران وتعلمه

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابا هريرة تعلم القران وعلمه الناس ولا
تزل كذلك حتي ياتيك الموت فاذا اتاك الموت وانت كذلك حجت الملائكة الي قبرك كما يحج المؤمنون الي بيت
الله الحرام **وروي** عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرا
صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله عز وجل فيرفع عنهم العذاب بذلك اربعين سنة
وكذلك الواعظ ينبغي له ان يحتاط في امر الحاضرين باحضارهم قلوبهم ليفهموا ما يلقي عليهم **واستنبط القاضي**
شريح من هذا الحديث ان مؤدب الاطفال لا يزيد في ضرب الصبي علي التعلم ثلاث ضربات كما عصر جبريل النبي
صلي الله عليه وسلم ثلاثا وفي صحبة النبي صلي الله عليه وسلم حين غطه جبريل **تنبيه** علي ان المتعلم ينبغي
له ان يتواضع لمعلمه وان كان اصغر منه قالوا العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي **وقال** ابن عباس
ذللت طالبا فعززت مطلوبا **وقال** الامام علي كرم الله وجهه من حق العالم عليك ان تسلم علي الناس عامة
وتخصه دونهم بالتحية وان تجلس امامه ولا تشيرن عنده بيدك ولا تغتابن عنده احدا ولا تغمزن
بعينك ولا تقولن قال فلان خلافا لقوله ولا تسار في مجلسه ولا تاخذ بثوبه ولا تلح عليه اذا كسل ولا
تعرض اي تشبع من طول صحبته **قال** ولا تتعلم الا ممن كملت اهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته واشتهرت
صيانته فقد قال السلف الصالحون هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذوا دينكم **فقال** جبريل غط النبي صلي الله
عليه وسلم ثلاث مرات ويقول له اقرا وهو يقول ما انا بقارئ في المرة الرابعة **اقرا باسم ربك الذي خلق**
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم فقوله اقرا باسم ربك الذي خلق معناه لا تقرا القران بقوتك ولا
بمعرفتك بل بحول ربك واعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع عنك علق الدم وغمز الشيطان في الصغر وعلم
امتك حتي صارت تكتب بالقلم بعد ان كانت امية **وقوله** خلق الانسان من علق فيه اذلال واعلام بان الانسان
اشرف المخلوقات **قال** القاضي ابو بكر بن العربي ليس من خلق الله تعالي خلق احسن من الانسان فان الله
تعالي خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب سبحانه وتعالي
وينبني علي كون الانسان احسن المخلوقات **مسئلة** وهي انه لو قال شخص لزوجته ان لم تكوني احسن من القمر

فانت طالق هل تطلق زوجته بذلك ان لم تكن احسن من القمر لا قال العلماء انها لا تطلق وان كانت زنجية
لقوله تعالي لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اذ المراد به احكام الخلقة وكمال العقل وقد وقعت هذه
الواقعة في ايام الملك المنصور لموسي بن عيسي الهاشمي كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما انت
طالق ثلاثا ان لم تكوني احسن من القمر فنهضت واحتجبت عنه وقالت طلقتني فان القمر احسن مني وبات
بليلة عظيمة فلما اصبح ذهب الي دار منصور فاخبره الخبر واظهر للمنصور جزعا عظيما فطلب المنصور
العلماء واستفتاهم في ذلك فقال جميع من حضر وقع عليه الطلاق الا واحدا من اصحاب ابي حنيفة فانه كان
ساكتا فقال له المنصور ما لك لا تتكلم فقال لا تطلق يا امير المؤمنين لان الله تعالي قال لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم يا امير المؤمنين الانسان احسن الاشياء ولا شي احسن منه **فقال** المنصور لموسي بن
الامر كما قال الرجل اقبل علي زوجتك وارسل المنصور لزوجته ان اطيعي زوجك ولا تعصيه فما طلقك وهذا
الجواب ينقل عن امامنا الشافعي رضي الله عنه هذا اذا اريد بالحسن احكام الخلقة وكمال العقل فان اريد به
الجمال فظاهر انها اذا كانت قبيحة الشكل تطلق نبه عليه الاذرعي فان قيل الانسان مخلوق من علقة
واحدة كما في ايات اخري من نطفة ثم من علقة فكيف قال في هذه الاية خلق الانسان من علق علي ادني مراتب
الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله سبحانه وتعالي امتن علي الانسان بنقله من اخس المراتب
وهي العلقة الي اعلاها وهي العلم فان قيل لاي شي خص الله الانسان بالذكر بقوله تعالي خلق الانسان
من علق مع ان جميع الحيوانات مخلوقة من علق فالجواب انه انما خصه الله بالذكر تشريفا له وقيل خصه
بالذكر ليبين له قدر نعمته عليه فاعلمه انه خلقه من نطفة مهينة حتي صار بشرا سويا وعاقلا مميزا و
قوله تعالي علم بالقلم قال العلماء القلم نعمة من الله علي عباده وهو اشرف مخلوقات الله ولهذا اقسم
به في كتابه العزيز فقال ن والقلم وما يسطرون والقلم اول ما خلقه الله تعالي جاء في الحديث عن ابي
هريرة قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة
وذلك قوله تعالي ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الي يوم القيمة من عمل
او اجل او رزق او اثر فجري القلم بما هو كائن الي يوم القيمة ففي هذا الحديث دلالة علي ان القلم هو المامور
بالكتب قال ابن عباس وهو قلم من نور وطوله كما بين السماء والارض قال القرطبي ويقال خلق الله القلم
ثم نظر اليه فانشق نصفين فقال اجر فقال يا رب بما اجري فقال بما هو كائن الي يوم القيمة فجري علي
اللوح المحفوظ ووضع الله هذا القلم فوق العرش وهل خلق قلما واحدا للكتابة ام خلق اقلاما وسياتي
بيان ذلك في حديث المعراج في قوله علم الانسان ما لم يعلم بعد قوله علم بالقلم **تنبيه** علي انه كما يحصل التعلم
بالقلم يحصل بتعليم الله تعالي بلا واسطة لانه صلي الله عليه وسلم لم يكن يكتب حتي تعلم بالقلم وحتي الاكرم
في قوله اقرا وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه علي كل كريم ينعم علي عباده النعم التي لا تحصي
ويحلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وارتكابهم المناهي وتركهم الاوامر ويقبل توبتهم
ويتجاوز عنهم فما لكرمه غاية ولا امد وفي هذا الحديث دليل علي ان اول ما نزل من القران اقرا باسم ربك الذي
خلق خلق الانسان من علق الي قوله ما لم يعلم وللعلماء في هذه المسالة اقوال اصحها ان اول ما نزل اوائل
سورة اقرا الي قوله ما لم يعلم وقيل اول ما نزل يا ايها المدثر وقيل سورة الفاتحة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم
واختلف العلماء في اخر اية نزلت فقيل اية الربا وهي قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربا وقيل اية الدين وقيل لقد جاءكم رسول من انفسكم الي اخر السورة والارجح كما قاله ابن حجر وغيره

ان اخرها نزول قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون لما فيها
من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول وقسم العلماء القران باعتبار نزوله الى مكي ومدني
وسفري وحضري وليلي ونهاري وبين الليل والنهار وسمائي وارضي والى ما نزل بين السماء والارض وما
نزل تحت الارض والى صيفي وشتائي والى فراشي ونومي فاما المكي والمدني فللناس في القران بينهما
اصطلاحات اشهرها ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء انزل بالمدينة ام بمكة
عام الفتح او عام حجة الوداع ام بسفر من الاسفار ومن فوائد معرفة الفرق بينهما العلم بالمتاخر فيكون
ناسخا او مخصصا قال ابن الحصار فالمدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنا عشر سورة
والباقي مكي باتفاق واما الحضري فامثلته كثيرة واما السفري فقليل بالنسبة الى الحضري ومن امثلته
قوله تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم وقيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى فنزلت ومن امثلته ايضا يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى الاية نزلت بمكة يوم الفتح لما رقي بلال على ظهر الكعبة واذن فقال بعض الناس هذا العبد الاسود
يؤذن على ظهر الكعبة واما النهاري فهو كثير نزل اكثر القران نهارا واما الليلي فهو قليل بالنسبة الى النهار
ومن امثلته والله يعصمك من الناس كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس في اول الامر ليلا حتى نزلت فاخرج
راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ومن امثلته ايضا سورة الانعام ومريم
فانها نزلت ليلا واما الذي بين الليل والنهار الى وقت الصبح فمن امثلته اية التيمم في المائدة وقوله
تعالى ليس لك من الامر شيء واما الارضي فكثير واما السمائي فمن امثلته قوله تعالى امن الرسول بما
انزل اليه من ربه الى اخرها نزلت ليلة الاسرا بقاب قوسين لما انتهى الى سدرة المنتهى واما ما نزل
بين السماء والارض فاربع ايات فقط ثلاث في الصافات وما منا الا له مقام معلوم الايات الثلاث
وواحدة في الزخرف واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية واما ما نزل تحت الارض وهو في الغار
فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود واما الصيفي والشتائي فمن امثلتهما اية الكلالة
قال الواحدي انزل الله في الكلالة ايتين احدهما في الشتاء وهي التي في اول النساء والاخرى في الصيف
وهي التي في اخرها واما الفراشي فمن امثلته والله يعصمك من الناس ومنه اية الثلاثة الذين خلفوا
واما النومي فمن امثلته سورة الكوثر فقد روى مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي انفا
سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ومن القران ما انزل مكررا تعظيما لشانه
وخوفا من نسيانه فمن ذلك اية الروح ومنه قوله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وذكر قوم منه
الفاتحة وسورة سبحان وقيل منه قل هو الله احد فانها نزلت جوابا للمشركين بمكة ونزلت جوابا لاهل
الكتاب بالمدينة ومن القران ما نزل ايات مفرقة وهو غالب القران ومنه ما نزل جمعا الى السورة بكمالها
من غير تفريق اياتها كسورة الفاتحة والاخلاص والمعوذتين نزلتا معا والمرسلات والانعام ومن
القران ما نزل مفردا على يد جبريل فقط ومنه ما نزل مشيعا اي معه ملايكة كثيرون كسورة الانعام
نزلت ومعها سبعون الف ملك كما ورد عن انس مرفوعا بسند ضعيف اخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب
قال انزلت سورة الانعام ومعها موكب من الملايكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتقديس
والارض ترتج وكذلك سورة الكهف نزل معها سبعون الف ملك ومن القران ما نزل على بعض الانبياء

كسبح

كسبح اسم ربك **فايدة** قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في جوف الكعبة ولم ينزل في جوف الكعبة اية سواها كما نبه على ذلك الدميري في اول كتاب الوديعة من شرح
المنهاج ثم قالت عايشة **فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي بالايات التي علم جبريل وهي اقرا باسم
ربك الى ما لم يعلم كما صاحب بيت خديجة **يرجف فواده** اي يخفق ويضطرب والرجفان شدة الحركة والفواد هو
القلب وقيل انه عين القلب وقيل باطن القلب وقيل غشاء القلب فان قيل من اين علمت خديجة برجفان
فواده فالجواب انها راته حقيقة واما انها لم تره وعلمته بقراين وصورة الحال واما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبرها بذلك **فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني** اي دثروني وجاء في رواية
دثروني وصبوا علي ماء باردا وقال ذلك صلى الله عليه وسلم لشدة ما لحقه من هول الامر وشدة الضغط
ولولا ما جبل عليه الصلاة والسلام من الشجاعة والقوى ما استطاع على تلقي ذلك لان الامر جليل **فزملوه
حتى ذهب عنه الروع** اي الفزع **فقال لخديجة واخبرها** اي خبر ما وقع له من مجي الملك وغطه وقوله
اقرا وغير ذلك **لقد خشيت على نفسي** اي خفت عليها وهو جواب قسم محذوف اي والله لقد خشيت
وهو مقول قال اي قال النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة بعد ان اخبرها بخبر ما وقع له مع جبريل لقد خشيت
على نفسي قال شيخ الاسلام شهاب الدين ابن حجر اختلف العلماء في مراده صلى الله عليه وسلم بالخشية المذكورة
على اثني عشر قولا فقيل خشي ان يحصل له عند روية جبريل جنون وان يكون ما راه من جنس الكهانة وقيل
خشي من العجز عن اعباء النبوة وقيل خشي ان يعجب عن النظر الى الملك من الرعب وقيل خشي من عدم الصبر
على اذى قومه وقيل خشي ان يقتلوه وقيل خشي من مفارقة الوطن وقيل خشي من تكذيبهم اياه وقيل
خشي من تعييرهم اياه والراجح كما قاله ابن حجر من الاقوال انه خشي من الموت من شدة الرعب او من المرض او دوام
المرض **فايدة** يستفاد من كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر خديجة بخبره الا بعد ان ذهب عنه الفزع ان العالم
في حال خوفه لا يسال عن شيء حتى يزول عنه فزعه وكذلك ينبغي للقاضي ان لا يقضي في حال الفزع ولا يرفع امر
في تلك الحال حتى ان الامام مالكا رضي الله عنه قال ان الخايف المذعور لا يصح بيعه ولا اقراره ولا غيره فلما
قال لقد خشيت على نفسي **قالت** خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا **معنى** كلا هنا النفي والابعاد اي
لا والله ما يخزيك الله ابدا اي ما يفضحك فانه جاء اخزنه وحزنه لغتان فصيحتان قرئ بهما في السبع
قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر من حزن وقال ليحزنني ان تذهبوا به من احزن على قراءة من قرا بضم اليا
فايدة الفرق بين الهم والحزن ان الحزن ان يكون على امر قد وقع كان مات له ميت فيحزن عليه **و**اما الهم
فيكون على امر مستقبل متوقع الوقوع ولم يقع ثم قالت خديجة **انك لتصل الرحم** اي لتحسن الى اقاربك فيه
دلالة على استحباب صلة الرحم وهو الاحسان الى الاقارب فتارة تكون صلة الرحم بالمال وتارة بالخدمة
وتارة بالزيارة وتارة بالسلام وتارة بغير ذلك **وتحمل الكل** اي الثقل والمعنى انك تعين الضعيف وترفع
ما عليه من الثقل **وتكسب المعدوم** الرواية الفصيحة الكثيرة المشهورة تكسب بفتح التا واختلف في
معناها على خمسة اقوال فقيل معناها وتعين المحتاج فان الرجل المحتاج العاجز عن الكسب كالمعدوم
الميت اي تفيد هذا الذي كالمعدوم لعجزه فتعينه وقيل في معناها غير ذلك وروي تكسب بضم اوله بمعنى
تكسب غيرك المال المعدوم اي تعطيه اياه فحذف اوله مفعوليه وقيل معناه تعطي الناس ما لا يجدونه
عند غيرك من مكارم الاخلاق والعلوم وغير ذلك **وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق** اي
على حوادث الحق ومعنى كلام خديجة انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق وجميل

الصفات فان خصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء والمكارم سبب لدفع المكاره وفي هذا دليل علي جواز
مدح الانسان في وجهه لمصلحة تطرأ واما قوله عليه الصلاة والسلام احثوا في وجوه المداحين التراب فهو
محمول علي المدح بباطل او يؤدي الي باطل وفيه دليل علي انه ينبغي لمن حضر عند من حصل له مخافة من شي ان
يذكر له اسباب السلامة وان يذكر ما فيه من الفضايل كما فعلت خديجة مع النبي صلي الله عليه وسلم وفيه ابلغ
دليل علي كمال خديجة وجزالة رايها وقوة نفسها وعظيم فقهها اذ جمعت رضي الله عنها جميع انواع المكارم
وامهاتها فيه لان الاحسان اما الي الاقارب واما الي الاجانب واما بالبدن واما بالمال واما علي من يستقل
بامره واما علي غيره ويدل علي كمال عقلها وقوة معرفتها ما ذكره ابن سيد الناس انها قالت للنبي صلي الله عليه
وسلم اي ابن عمي اتستطيع ان تخبرني بصاحبك الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرني به
فجاءه جبريل عليه السلام فقال عليه الصلاة والسلام يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا ابن عمي فاجلس
علي فخذي اليسري فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول
فاقعد علي فخذي اليمني قال فتحول رسول الله صلي الله عليه وسلم فقعد علي فخذها اليمني فقالت هل تراه
قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فجلس في حجرها ثم قالت هل تراه قال نعم ثم حسرت فالقت خمارها وهو
جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت فاثبت وابشر ان هذا ملك وما هو بشيطان وجاء في رواية
انه لما كمل له من العمر اربعين سنة قال لخديجة دعيني اتحنث فكانت تصنع له الكعك والزبيب ثم يخرج الي
جياد الاصغر وقيل الي غار حرا فخرج اليه يوما فهتف به جبريل عليه السلام ولم يبد له فغشي عليه فحمله
المشركون اليها وقالوا دونك يا خديجة قد تزوجت مجنونا فوثبت خديجة من الفرش وضمته الي صدرها و
وضعت راسه في حجرها وقبلته بين عينيه وقالت تزوجت نبيا مرسلا فلما افاق قالت بابي انت وامي
جعلني الله فداك ما اصابك هل رايت شيا انكرته فقال لها ما اصابني الا الخير غير اني سمعت صوتا افزع
عني ففرحت خديجة واستبشرت ثم قالت اذا كان من الغد فعد الي الموضع الذي كنت بالامس فان يك ملكا
فيرجع وان يك شيطانا فليس براجع فلما كان اليوم الاخر خرج النبي صلي الله عليه وسلم حتي اتي موضعه
فهتف جبريل ولم يبد له فغشي عليه وحملوه اليها قال ففرحت قريش بذلك وقالوا زوج خديجة يتخبطه
الشيطان فحملوه اليها وقالوا مثل القول الاول فردت عليهم مثل القول الاول وعملت مثل عملها الاول
فلما افاق سالته وقالت بابي انت وامي هل رايت اليوم شيا فقص عليها القصة ففرحت وقالت اذا
كان من الغد فارجع فرجع الي موضعه فبدا له جبريل في احسن صورة واطيب رايحة فقال يا محمد ان الله
يقريك السلام ويقول لك انت رسولي الي الثقلين الجن والانس فادعهم الي قول لا اله الا الله ثم قال
لا تعرفني قال لا قال انا جبريل وانت محمد ولا نبي بعدك وعرج جبريل الي السماء وخرج رسول الله صلي
الله عليه وسلم من جياد الاصغر لا يمر بحجر ولا مدر الا وهو ينادي السلام عليك يا رسول الله حتي
اتي خديجة واخبرها بكرامة التي كرمه الله بها من الرسالة والنبوة فغشي عليها من الفرح فنضح عليها
الماء حتي افاقت فامنت بالله ورسوله وانشدوا في المعني ۵ رسوا بالجنون نبي الوري ۵
وتاج الكرام ومزن الاوام ۵ وقالوا خديجة هذا الذي ۵ ملات به قلبك المستهام ۵ اصابته ما بيننا غشية ۵
فها هو حاير بين الكلام ۵ فقالت لهم انتم بالذي ۵ تقولون احري ورب الانام ۵ فخلوا حبيبي وسيروا فما ۵
يوثر عندي فهم الملام ۵ فضمته شوقا الي صدرها ۵ وقالت محمد ماذا الهيام ۵ فقال لها جاءني انفا ۵
من الله جبريل يقري السلام ۵ علي ويخبرني انني ۵ رسول الاله لهذا الانام ۵ الا فاسلمي تسلمي من لظا ۵

فانك

فانك اولي بهذا المقام ۵ فقالت له انني قد شهدت ۵ بان الاله قديم العلام ۵ **وكان** صلي الله عليه وسلم لا يسمع شيا يكرهه
من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها فتثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه امر
الناس جاء في رواية ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال خرجت الي الغار حتي اذا كنت في وسط الجبل سمعت صوتا
من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل بصورة رجل صاف قدميه افق السماء
فلا انظر في ناحية الا رايته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم امامي ولا ارجع ورائي حتي بعثت خديجة رسلها في
طلبي ثم انصرف عني وانصرفت الي اهلي فقالت خديجة يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك
فحدثتها بالذي رايت فقالت ابشر واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة **وقوله**
فانطلقت به خديجة حتي اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزي ابن عم خديجة انما كان ورقة ابن عم
خديجة لانها خديجة بنت خويلد بن اسد وهو ورقة بن نوفل بن اسد وورقة كان من علماء قريش وشعرايهم
وكان يدعي القس وكان يعرف اللسان العربي والعبراني **وكان امرا تنصر في الجاهلية** اي صار نصرانيا وترك
عبادة الاوثان وفارق طريق الجاهلية والجاهلية المدة التي قبل نبوة رسول الله صلي الله عليه وسلم لما كانوا عليه
من فاحش الجهالات وقيل هو زمن الفترة مطلقا **وكان** اي ورقة يكتب كتاب العبراني بالعبرانية هكذا وقع
هنا ووقع في كتاب التصنيف وفي مسلم وكان يكتب الكتاب العربي بالعربية قال النووي وحاصله انه تمكن من دين
النصاري وكتابهم وتعرف حتي صار يكتب الانجيل ان شاء بالعربية وان شاء بالعبرانية **فيكتب من الانجيل**
بالعبرانية ما شاء الله **فقالت** له خديجة يا ابن عمي اسمع من ابن اخيك **وفي** رواية المسلم يا عم قال الكرماني و
كلاهما صحيح فان ورقة كان ابن عم خديجة حقيقة كما في رواية مسلم مجازا للاحترام وهذه عادة العرب يخاطب
الصغير الكبير بقوله يا عم احتراما له ورفعا لمرتبته وقول خديجة لورقة اسمع من ابن اخيك يقتضي ان ورقة
كان عما للرسول الله صلي الله عليه وسلم مع انه ليس عمه اعمام لكن اولوا ذلك بانها جعلته عما له صلي الله
عليه وسلم احتراما له واستعطافا علي سبيل المجاز وقيل غير ذلك **فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا تري**
فاخبره رسول الله صلي الله عليه وسلم خبر ما راي فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله علي
موسي **والمراد** بالناموس هنا جبريل قال ابن الملقن واتفقوا علي ان جبريل يسمي الناموس علي انه المراد في
هذا الحديث ومعني الناموس في اللغة صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر سمي جبريل بذلك
لان الله تعالي خصه بالغيب والوحي الذي لا يطلع عليه غيره وانما قال ورقة هذا الناموس الذي نزل الله
علي موسي ولم يقل علي عيسي مع ان عيسي اقرب وورقة تنصر وكتب الانجيل لان موسي متفق علي رسالته
بين اليهود والنصاري بخلاف عيسي فان بعض اليهود ينكرون نبوته او لان النصاري يتبعون احكام
التوراة ويرجعون اليها ثم روي في غير الصحيح نزل الله علي عيسي وح يزول الاشكال ثم قال ورقة للنبي
صلي الله عليه وسلم **يا ليتني فيها** اي في ايام نبوتك او دعوتك او دولتك **جذعا** يعني شابا فتيا قويا
حتي ابالغ في نصرتك ويكون لي كفاية تامة لذلك وها هنا سوالان احدهما فان قيل كيف ادخل حرف النداء في
ليتني علي حرف التمني وحرف النداء من خواص الاسماء وباقي السوال في قوله يا ليتني مت قبل هذا واجيب
عنه بجوابين احدهما انه محمول علي حذف المنادي تقديره يا محمد ليتني كنت فيها حيا وضعفه ابن مالك بان
القايل قد يكون وحده ولا يكون معه منادي ثابت ولا محذوف كما في الاية ثانيهما ان يا حرف تنبيه كالا في
قول من قال الا ليت شعري هل ابيتن ليلة السوال الثاني فان قيل كيف وقع جذعا هاهنا منصوبا وليت
عملها ان تنصب الاسم وترفع الخبر وجذعا خبرها اجيب عنه باجوبة الاول انه منصوب بليت بناء علي

نصبها الجزئين كما في قول الشاعر ياليت ايام الصبا رواجعا وهو قول الكسائي والثاني انه منصوب بليت على
الحال وخبر ليت فيها وهذا القول للقاضي عياض والسهيلي وقال النووي انه الصحيح الذي اختاره المحققون
وقيل الخبر محذوف تقديره ياليتني فيها حي او موجود في حال فتوه الثالث انه منصوب على انه خبر كان مقدرة اي
ياليتني اكون فيها جذعا يؤيده قوله بعد ليتني اكون حيا قاله الخطابي ورد بان كان الناقصة انما يطرد حذفها
بعد ان ولو الرابع ان ليت بمعنى اتمنى فنصب الجزئين قاله الفراء ورد بانه راجع للاول ثم قال ورقة للنبي صلى الله
عليه وسلم **ليتني كنت حيا اذ يخرجك قومك** استعملت اذ هنا موضع اذا للاستقبال لتنزيل المستقبل المقطوع
بوقوعه منزلة الماضي الواقع فلما قال ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم **او مخرجي هم** هذا استفهام انكاري على
وجه التفجع والتالم كانه استبعد صلى الله عليه وسلم ان يخرجوه من حرم الله وجوار بيته وبلدة ابيه اسمعيل
من غير سبب فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه فيما مضى ولا فيما سياتي يقتضي اخراجا بل كانت منه
المحاسن الظاهرة والكرمات المقتضية لاكرامه وانزاله باعلى الدرجات انفسنا له الفدا صلى الله عليه وسلم
فلما قال او مخرجي هم قال له ورقة **نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي** يعني ان اهل الحق لا يخلوا
من اهل باطل يعادونهم ولله در القايل ان العرانين تلقاها محسدة ۵ ولا ترى للئام الناس حسادا ۵
وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا اي ان بقيت الى يوم انتشار نبوتك او يوم يخرجك قومك انصرك نصرا
قويا بليغا **ثم لم ينشب ورقة** اي لم يلبث ان توفي وفتر الوحي اي احتبس بعد تتابعه في النزول وسنذكر في
المجلس الاتي بيان مدة الفترة **فايدة** قال الكرماني فان قلت ما قولك في ورقة الحكم بايمانه قلت لا شك انه
كان مؤمنا بعيسى واما الايمان بنبينا صلى الله عليه وسلم فلم يعلم ان دين عيسى قد نسخ عند وفاته ام لا ولين
ثبت انه كان منسوخا في ذلك الوقت فالاصح ان الايمان التصديق وقد صدقه من غير ان يذكر ما ينافيه والله
اعلم **وقال** البرماوي علم من هذا اي من قوله ياليتني فيها جذعا الى قوله وان يدركني يومك انصرك نصرا
مؤزرا ان ورقة امن لتصديقه رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بل يكون بذلك اول من اسلم من الرجال
كما قاله البلقيني خلافا لما قاله العراقي في سيرته من انه ثاني من اسلم حيث قال ۵ فهو الذي امن بعد ثانيا ۵
وكان براصادقا موافيا ۵ ومنع بعضهم من ايمانه وقال انه ادرك نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لا رسالته
وهو مردود بما في كتب السير من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضر عنده قال له ابشر فانا اشهد
انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستامر بالجهاد وان ادركت ذلك
لا جاهدن معك فان هذا يدل على ايمانه به بعد رسالته ويدل عليه ايضا ما في مستدرك الحاكم لا تسبوا ورقة
فاني رايت له جنة او جنتين وفي حديث اخر رايته وعليه حلة خضراء يرفل في الجنة والصادق المصدق قال
انه راى تخضخضا في الجنة وكان يذكر الله في شعره في الجاهلية ويسبحه ومن شعره كما قاله ابن الجوزي ۵
سبحان ذي العرش سبحانا نعوذ به ۵ وقبله سبح الجودي والجمد ۵ مسخر كلما تحت السماء له ۵ لا ينبغي ان يباري ملكه احد ۵
لا شيء مما نرى تبقى بشاشته ۵ يبقى الاله ويودي المال والولد ۵ اين الملوك التي كانت لعزتها ۵ من كل اوب اليها وافد يفد ۵
وانشد ايضا لما اتته خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم ۵ فان يك حقا يا خديجة فاعلمي ۵ حديثك ايانا فاحمد مرسل ۵
وجبريل ياتيه وميكايل معهما ۵ من الله وحي يشرح الصدر منزل ۵ **قال** ابن الملقن وغيره اشتمل هذا الحديث على
درر وفوايد **منها** ان الرؤية منه صلى الله عليه وسلم لا بسبب لانه صلى الله عليه وسلم جبل على الخير ابتداء
من غير ان يكون معه من يحرضه عليه فحبب اليه الخلوة لانها عبادة **منها** ان التبتل الكلي والانقطاع الدايم
ليس من السنة فانه عليه الصلاة والسلام لم ينقطع في الغار بالكلية في شهر رمضان ثم يرجع الى اهله **ومنها**

ان العبادة لا تكون الا مع اعطاء الحقوق الواجبة وتوفيتها لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يرجع الى اهله الا لاعطاء حقهم فكذا
غيره من الحقوق **ومنها** ان الرجل اذا كان صالحا للنفس تابعا للسنة يرجى ان الله يونسه بالمرائي الحميدة اذا كان في زمان
مخالفة وبدع **ومنها** ان البداية ليست كالنهاية لانه عليه الصلاة والسلام اول ما بدي به في نبوته بالمرائي ثم ترقى حتى
جاءه الملك يقظة ثم زاد في الترقي حتى كان قاب قوسين او ادنى كذلك الاتباع يترقون في مقام الولايات ما عدا مقام
النبوة حتى ينتهوا الى مقام المعرفة والرضا فمن نال مقاما فدام عليه بادابه ترقى الى ما هو عليه منه ويشهد لذلك ما حكي
عن بعضهم انه ما زال في الترقي حتى كان قاب قوسين او ادنى فنودي هنا اسرى بذات محمد السنية حيث سرى سرك ولا
يصل والى ان يعرج بروحه وجسده في حال اليقظة الى السماء ومن ادعى ذلك فانه زنديق كافر يقتل **ومنها** ان فيه دليلا
على ان المربي فضل من غيره **ومنها** انه يدل على الاولى باهل البداية الخلوة والاعتزال ويدل على ان الخلوة عون للانسان
على تعبده وصلاحه **ومنها** ان فيه دلالة على مشروعية الزاد لدخول الخلوة ان يحصل بسببه اظهار وصف العبودية
ويحصل بترك العجب والادعاء ولهذا كان بعض اهل الطريق اذا دخل خلوته اخذ رغيفا والقاه تحت وسادته ووا
اياما **ومنها حكى** الكمال الدميري في المهر من حياة الحيوان عن ابي عبد الله محمد بن حسان البسري انه كان اذا جاء رمضان
دخل بيتا وقال لامراته طيني علي الباب والقي علي كل ليلة من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد فتحت الباب ودخلت
فوجدت الثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا ياكل ولا يشرب ولا ينام رضي الله عنه **وحكي** من كراماته رضي الله عنه
ايضا انه كان في غزوة في فلاة من الارض فمات مهره الذي كان يركبه فقال اللهم اعرنا اياه فقام المهر فلما وصل بسري
اخذ السرج عنه فسقط ميتا وهو منسوب الى بسر قرية من قرى الشام فابدلت الصاد سينا وفي اتخاذ الزاد
في الخلوة **فايدة** اخرى وهي قطع تشوق النفس وقلقها واتخاذه لا ينافي التوكل فقد اتخذه سيد المتوكلين صلى الله
عليه وسلم **ومنها** ان فيه دليلا على ان الانسان اذا خرج لتعبده ان يعلم اهله لانه معرض للافات **ومنها** ان
فيه دلالة واشارة الى التسلي والصبر عند نزول الحوادث والوعد بالنصر كما في خلقه اولا علقه ثم طوره واخرجه
الى الوجود **ومنها** ان فيه جواز تاديب المعلم للمتعلم وان كتاب الله لا يؤخذ الا بقوة لان جبريل عليه الصلاة
والسلام ضمه اليه ليتلقى ما يلقي عليه من القران بقوة صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ليحيى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة **ومنها** ان فيه دلالة لما يقوله الصوفية من ان التحلي لا يكون الا بعد التخلي فيتخلى اولا عن القبايح والرذايل
ثم يتحلى بالخصال الجميلة **وفيه** دلالة على ان التحلي على قسمين مكتسب وفيض من الرب جل جلاله وقد جمعا له عليه
الصلاة والسلام بالتحنث والغط وفيجتمعان لافراد من امته وقد ينفرد بعض بالكسب وبعض بالفيض
كالفضيل بن عياض وابن ادهم وكثير اماهم **ومنها** يدل على التفكر لان الفكر افضل الاعمال ولهذا ورد تفكر ساعة
خير من عبادة سنة وفي رواية خير من عبادة الدهر لان المرء اذا تفكر قوي ايمانه **ومنها** ان فيه دلالة على ان الانسان
اذا اصابه امر مهم ينبغي له ان يحدث بذلك اهله من يعتقد من اصحابه اذا كانوا اصحاب دين ونظر وان الانسان
اذا وقع له واقع يسال عنه اهل العلم والنهي كما عرضت خديجة ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم على ورقة
ومنها ان فيه دلالة على انه ينبغي للانسان ان يتمنى الخير لنفسه كما تمنى ورقة ان يكون جذعا في ايام رسالة
النبي صلى الله عليه وسلم ان في الحديث فوايد كثيرة غير ذلك **المجلس العاشر** في بيان فترة الوحي وفي ترجمة
ابن عباس وسعيد بن جبير وغير ذلك قال **ابن شهاب** هذا هو الزهري وقد قدمنا ترجمته **واخبرني**
ابو سلمة بن عبد الرحمن هذا هو عبد الله ابن عبد الرحمن ابن عوف احد العشرة المبشرة بالجنة وهو قرشي
زهري تابعي مدني امام جليل احد فقهاء المدينة السبعة على قول وكانت وفاته بالمدينة سنة اربع وتسعين
عن اثنين وتسعين سنة في خلافة الوليد وهذا الاسناد سقط من اوله عند علماء الحديث اذا سقط من

اول الاسناد واحد واكثر يسمي تعليقا والقاعدة عند البخاري رضي الله عنه ان التعليق اذا كان صحيحا عنده ياتي بصيغة
الجزم كقال لعثلهما قال هنا قال ابن شهاب وان كان ضعيفا ياتي به بصيغة التمريض كقيل وروي وصحح بذلك علماء الحديث
فقالوا اذا كان الحديث ضعيفا لا يقال فيه قال لانه من صيغ الجزم بل يقال حكي وقيل ويقال بصيغة التمريض وقد اعتني
البخاري بهذا الفرق في صحيحه فيقول تارة بلفظ الجزم واخري بلفظ التمريض وهذا مما يزيدك اعتقادا في جلالته
وتحقيقه فقوله قال ابن شهاب واخبرني اي يقال ليدل علي انه تعليق صحيح وبالواو ليعلم انه مبني علي سند
متقدم فكانه قال حدثنا يحي بن عبد الله ابن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني ابو سلمة فيكون
الاول مما حدث به ابن شهاب عن عروة والثاني مما حدث به عن ابي سلمة وقالوا وفي واخبرني عاطفة لما رواه ابن
شهاب عن ابي سلمة علي ما رواه اولا عن عروة كانه قال اخبرني عروة بكذا واخبرني ابو سلمة بكذا ان جابر ابن عبد الله
الانصاري هذا هو جابر ابن عبد الله الخزرجي الانصاري المدني وهو من كبار الصحابة وفضلايهم وهو احد
الستة المكثرين من الرواية عن رسول الله صلي الله عليه وسلم روي له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الف حديث
وخمسماية حديث واربعون حديثا اتفقا منها علي ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بماية وستة
وعشرين شهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة وكانت وفاته بعد ان عمي بالمدينة سنة ثلاث وقيل
ثمان وسبعين وهو ابن اربع وتسعين سنة وكان ابيض الراس واللحية يصفرهما بالورس وكان يحفي شاربه
ويؤم قومه وهو اعمي وهو اخر الصحابة موتا بالمدينة قال اي جابر ابن عبد الله وهو يحدث عن فترة الوحي
جملة حالية من ضمير جابر اي قال جابر في حالة التحديث عن فترة الوحي قال العلماء رضي الله عنهم فترة الوحي
هي عبارة عن تاخر نزول القران عليه صلي الله عليه وسلم مدة من الزمان واختلف العلماء في مدة الفترة قال السهيلي
كانت سنتين ونصفا كما جاء في حديث مسند وافاد شيخ الاسلام ابن حجر انه وقع في تاريخ احمد ابن حنبل عن الشعبي
ان مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين وبه جزم ابن اسحق وقال ليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين
عدم مجي جبريل بل المراد بها عدم نزول القران عليه فيها فقط واما جبريل فانه كان يتراي له في هذه المدة كما ذكر
البخاري في التعبير عن معمر انه قال وفتر الوحي فترة حتي حزن النبي صلي الله عليه وسلم فيما بلغنا غدا منه مرارا
كي يتردي من روس الجبال فكلما اوفي بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدي له جبريل عليه السلام فقال يا محمد
انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه حتي يرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا
اوفي بذروة جبل تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك وفي اخر هذا الصحيح ايضا انه عليه الصلاة والسلام حين
فتر الوحي كان ياتي شواهق الجبال اي عاليها يهم ان يلقي نفسه فكان جبريل يتراي له بين السماء والارض
فيقول له يا محمد انت رسول الله وانما فتر الوحي وانقطع نزول القران عليه هذه المدة بعد تتابعه في النزول
عليه ليذهب ما حصل له صلي الله عليه وسلم من الخوف والفزع عند نزول جبريل عليه بالقران وهو في غار حرا
وليتشوق الي عود الوحي اليه ثم بعد مضي الفترة نزل عليه جبريل بالقران كما اشار الي ذلك البخاري بقوله فقال
اي جابر ابن عبد الله ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فر
فعت بصري فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس علي كرسي بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت
زملوني زملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي
وتتابع اي كثر نزوله بعد ذلك وازداد وقوله وتتابع تاكيد لحمي لانه بمعناه في هذا الحديث دلالة علي ان الله
سبحانه وتعالي اقدر الملايكة علي التشكل والتصور بصور مختلفة من صور بني ادم وغيرهم وان لهم صورا في
اصل خلقهم مخصوصة بهم وان الله جعل لهم الهوي يتصرفون كيف شاوا كما جعل الارض لبني ادم يتصرفون فيها

كيف

كيف شاوا وهو ممسكهم في الهوي بقدرته كما انه سبحانه يمسك السماء ان تقع علي الارض بقدرته وقوله تعالي للنبي
صلي الله عليه وسلم يا ايها المدثر ملاطفة في الخطاب من الكريم الي الحبيب اذ ناداه بحاله وعبر عنه بصفته ولم يقل يا محمد او
يا فلان ليستشعر الملاطفة من ربه عز وجل ونظيره قوله صلي الله عليه وسلم لعلي لما خرج من بيته مغاضبا لفاطمة رضي
الله عنها وجاء الي المسجد ونام فيه فسقط رداوه واصابه ترابه فراه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اصابه
التراب فقال له ملاطفا ومسكنا لغضبه قم يا ابا تراب وكان احب الاسماء الي علي رضي الله عنه ومعني يا ايها المدثر يا ايها الذي
قد تدثر اي تغطي بثيابه ونام واصل المدثر المتدثر فادغمت التاء في الدال لتجانسهما قم فانذر اي خوف اهل مكة
وحذرهم العذاب ان لم يسلموا وقيل معني انذر اعلمهم بنبوتك وقيل معناه ادعهم الي التوحيد وربك فكبر
اي عظم سيدك ومالكك ومصلح امرك اي صفه بانه اكبر من ان تكون له صاحبة او ولد قيل لما نزلت هذه الاية
قام رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال الله اكبر فكبرت خديجة وعلمت انه الوحي من الله تعالي واختلف المفسرون
في معني قوله وثيابك فطهر علي اقوال ثمانية فقيل المراد بالثياب العمل اي عملك فطهر اي فاصلح فان الرجل كان يقول
اذا كان الرجل خبيث العمل فلان خبيث الثياب فاذا كان حسن العمل قالوا فلان طاهر الثياب وقيل المراد بالثياب
القلب اي قلبك فطهر من الاثم والمعاصي وقيل وطهره من الغدر اي لا تغدر فتكون دنس الثياب وقيل المراد بالثياب
النفس اي طهر نفسك من الذنوب وقيل المراد بها الجسم وقيل المراد بها الاهل اي طهر اهلك من ارتكاب الخطايا بالوعظ
تعظيم وتاديبهم فان الاهل يسمون بالثياب واللباس قال الله تعالي هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقيل المراد
بالثياب النساء اي طهر نساءك بان تختار حال التزويج بهن النساء العفايف المومنات وان تستمتع بهن في الطهر
لا في الحيض وقيل بالثياب الخلق اي حسن خلقك وقيل المراد بها الدين واكثر المفسرين علي ان المراد بالثياب
ما يلبس علي البدن ثم اختلفوا في تاويله علي اربعة اقوال الاول ان المراد بالتطهير الانقا اي وثيابك فانق الثاني
ان المراد بالتطهير من النجاسة الثالث ان المراد بالتطهير للبس الحلال اي طهرها بلبسها من لبس الحرام والبس
ثيابك لا تكتسب حلالا الرابع المراد بقوله فطهر فقصر فان تقصير الثياب يبعدها من النجاسة لانها اذا انجرت علي
الارض لم يومن ان يصيبها نجس قال علي كرم الله وجهه قصر ثيابك فانه انقي واتقي وابقي وقوله والرجز فاهجر
الاوثان فاتركها وقيل الرجز الماثم فايدة انقطع جبريل عن النبي صلي الله عليه وسلم مدة ايام وقيل اثني عشر يوما
وقيل خمسة عشر يوما وقيل خمسة وعشرين يوما وقيل اربعين يوما وسببه ما ذكره المفسرون ان اليهود سالوا رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فا
نقطع جبريل عنه هذه المدة فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه اي تركه ربه وابغضه وقالت جميل امرأة
ابي لهب ما اراه الا شيطانه فانزل الله تكذيبا لهم والضحي والليل اذا سجي ما ودعك ربك وما قلي قيل اراد الله
تعالي بقوله والضحي جميع النهار لانه قابله بالليل وقيل اراد وقت ارتفاع الشمس لانه وقت شريف كلم الله فيه موسي عليه السلام
وخرت فيه سحرة فرعون سجدا لله عز وجل فلهذا اقسم الله به فان قوله والضحي والليل اذا سجي قسم بتقديم مضاف اي
ورب الضحي ورب الليل اذا سجي ومعني سجي سكن اي سكن الناس فيه ومعني الاية ورب الضحي ورب الليل اذا سجي
ما ودعك ربك يا محمد كما تقول الكفار وما قلي اي ما تركك ربك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك ونزل الله مع
هذه الاية ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله تحريضا وتعليما انه اذا عزم علي شيء مستقبل ان يقدم المشية
ليقدره الله ببركة المشية علي فعله وتقضي حاجته وينجح طلبته حدثنا موسي بن اسمعيل هذا هو ابو سلمة المنقري
البصري التبوذكي قيل له التبوذكي لانه اشتري دارا بتبوذك وكانت وفاته بالبصرة سنة ثلاث وعشرين وماتين
حدثنا موسي بن ابي عايشة هذا هو ابو الحسن الكوفي الهمداني ثنا سعيد بن جبير هذا هو الامام المجمع علي جلالته
وثقته وعلو مرتبته في العلوم تفسيرا وحديثا وفقها وكان ابن عباس اذا اتي اهل الكوفة اليه يسالونه يقول لهم

اليس فيكم سعيد ابن جبير وكان يقال له جهبذ العلماء وهو كوفي اسدي والبي منسوب الي بني والبه بالولا سمع سعيد
ابن جبير خلقا من الصحابة منهم العبادلة واخذ عنه خلق من التابعين منهم الزهري قتله الحجاج صبرا ولم يعش بعده الا
اياما قليلة ان الحجاج لما ارسل رسله في طلب سعيد بن جبير واحضروه بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال
انت شقي بن كسير قال بل كانت امي اعلم باسمي منك قال شقيت انت وشقيت امك قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك
بالدنيا نارا تلظي قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها ثم احضر الحجاج الات الملاهي فبكي سعيد فقال الحجاج ويلك
يا سعيد قال الويل لمن زحزح عن الجنة وادخل النار فقال الحجاج اختر يا سعيد اي قتلة تريد ان اقتلك قال اختر
لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الاخرة قال فتريد ان اعفوا عنك فقال ان كان العفو
فمن الله لي واما انت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فامر برده فقال له ما اضحكك
قال عجبت من جرائك علي الله وحلم الله عليك فامر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد بن جبير وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض وما انا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم
وجه الله قال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخري فقال الحجاج اذبحوه فقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه علي احد يقتله بعدي فذبح علي
النطع رحمه الله وعاش الحجاج بعده خمسة عشر ليلة وكان الحجاج لا يصبر عن سفك الدما وكان يخبر عن نفسه ان
اكبر لذاته سفك الدما وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره وقيل احصي ما قتل صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الفا كذا
رواه الترمذي في جامعه وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثين الف لم يجب علي احد منهم قطع ولا صلب
قال خلف بن خليفة حدثنا ابواب الحجاج قال رايت راس سعيد بن جبير بعد ما سقط علي الارض يقول لا اله الا الله وقيل
انه لما سقط راسه نطق بلا اله الا الله ثلاث مرات يفصح بها ومن فضايله انه كان له ديك يقوم من الليل بصياحه فلم
يصيح ليلة حتي اصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ماله قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد
ذلك وسنذكر بعض اخبار الحجاج في الكلام علي قوله صلي الله عليه وسلم اذا التقي المسلمان بسيفيهما وكانت وفاة
سعيد بن جبير سنة خمس وتسعين عن تسع واربعين سنة

ترجمة عبد الله ابن عباس

عن ابن عباس هذا هو الحبر والبحر عبد الله بن عباس
ابن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف الهاشمي ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم امه ام الفضل اخت
ميمونة زوج النبي صلي الله عليه وسلم وانما قيل الحبر البحر لكثرة علمه وكان يقال له ترجمان القران وهو احد
العبادلة الاربعة المشهورين الذين شاع ذكرهم وانتشر فضلهم وسارت بهم الركبان نفعنا الله بهم وهم عبد الله
ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر ابن الخطاب دعا له رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالحكمة والتفقه في الدين وتعلم التاويل اي تاويل القران فاخذت عنه الصحابة ذلك ودعا
له مرة اخري فقال اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين اللهم زده علما وفقها وفي هذا
الصحيح انه عليه الصلاة والسلام ضمه اليه وقال اللهم علمه الكتاب وهو احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الامام احمد بن حنبل ستة من الصحابة اكثروا الرواية عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وعايشة وجابر ابن عبد الله وانس رضي الله عنهم وابو
هريرة اكثرهم حديثا وقال احمد ايضا ليس احد من الصحابة اكثر فتيا من عبد الله ابن عباس ومناقبه في
الصحيح وغيره جمة افردت بالتاليف منها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم حنكه بريقه **ومنها** انه راي جبريل
فقد روي مجاهد عنه انه قال رايت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالحكمة مرتين **ومنها**
انه كان كثير البكاء وكان لموضع الدموع من خديه اثر لكثرة بكائه وكان عمر بن الخطاب يعظمه ويقدمه علي
الكبار والصغار وكان اذا ذكره يقول ذاك فتي الكهول له لسان سؤول وقلب عقول **ومن مناقبه**

الدالة

الدالة علي غزارة علمه ان الناس كانوا يقصدون منزله من الافاق ويزدحمون علي منزله ويسالونه من جميع العلوم فقد
نقل عن ابي صالح انه قال رايت من ابن عباس مجلسا لو ان جميع قريش افتخرت به لكان لها فخرا رايت الناس اجتمعوا علي
باب منزله ليسالوه عن انواع العلوم حتي ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر علي المجي ولا الذهاب من كثرة الناس
قال ابو صالح فدخلت عليه فاخبرته بالناس الواقفين علي بابه فقال ضع لي وضوءا قال فتوضا وجلس ثم قال لي لا تدخل علي
جميع الناس بل اخرج وقل من كان يريد ان يسال عن القران وحروفه وما اريد منه فليدخل قال فخرجت فاعلمتهم فدخلوا حتي
ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سالوا عنه واكثر ثم قال انصرفوا حتي يدخل اخوانكم ثم قال
لي اخرج فقل من اراد ان يسال عن تفسير القران وتاويله فليدخل فخرجت فاعلمتهم فدخلوا حتي ملوا البيت والحجرة فما سا(لوه)
عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله مما سالوه عنه واكثر ثم قال انصرفوا حتي يدخل اخوانكم ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال
عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فقلت لهم فدخلوا حتي ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثل
ما سالوا ثم قال انصرفوا حتي يدخل اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الفرايض وما اشبهها فليدخل
فدخلوا حتي ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال انصرفوا حتي يدخلوا اخوانكم ثم قال
اخرج فقل من اراد ان يسال عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فدخلوا حتي ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن
شي الا اخبرهم به وزادهم مثله قال ابو صالح فلو ان قريشا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا فما رايت مثل هذا لاحد من الناس
ومن غزارة علمه ايضا ما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده الي حماد ابن محمد انه قال كتب رجل الي ابن عباس يساله عن شي ليس
له لحم ولا دم تكلم وعن شي ليس له لحم ولا دم سعي وعن شي ليس له لحم ولا دم تنفس وعن اثنين ليس لهما لحم ولا دم خوطبا
واجابا وعن رسول بعثه الله ليس من الانس ولا من الجن ولا من الملايكة وعن نفس ماتت ثم عاشت بنفس غيرها وعن
موسي عليه الصلاة والسلام كم ارضعته امه قبل ان تلقيه في اليم وفي اي بحر القته وفي اي يوم القته وكم كان طول ادم عليه
السلام وكم عاش ومن كان وصيه وعن طير لا يبيض ولا يحيض فقال ابن عباس في الجواب الاول النار ليس لها لحم
ولا دم تكلمت وقالت هل من مزيد الثاني عصي موسي ليس لها لحم ولا دم سعت كما قال الله تعالي القها يا موسي فالقاها فاذا
هي حية تسعي الثالث الصبح ليس له لحم ولا دم تنفس قال تعالي والصبح اذا تنفس الرابع السماء والارض ليس لهما
لحم ولا دم خوطبا فاجابا خاطبهما الله تعالي بقوله ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين الخامس الغراب الذي
بعثه الله الي (ابن) ادم فانه رسول ليس من الانس ولا من الجن ولا من الملايكة كما قال تعالي فبعث الله غرابا يبحث في الارض
السادس نملة سليمان السابع البقرة التي ذكرها الله في القران فانها نفس عاش بها قتيل بني اسراييل كما قال
تعالي فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتي ويريكم اياته الثامن ارضعت موسي امه قبل ان تلقيه في اليم
ثلاثة اشهر والقته في بحر القلزم وكان ذلك يوم الجمعة وكان طول ادم ستين ذراعا وعاش الف سنة وكان وصيه
شيث واما الطير الذي لا يبيض ولا يحيض فهو الوطواط الذي نفخ فيه عيسي وكان طايرا باذن الله **وكان** ابن عباس
جميلا قال عطاء ما رايت القمر ليلة الرابع عشر الا ذكرت وجه ابن عباس من حسنه روي عن النبي صلي الله عليه وسلم
الف حديث وستمائة وستين حديثا اتفقا منها علي سبعة وسبعين وانفرد البخاري بمائة وعشرين ومسلم بتسعين
واربعين وقد عمي في اخر عمره وكذا ابوه العباس وجده عبد المطلب ولما سقط في عينيه الماء وذهب بصره قيل له خلي
بيننا وبين عينيك نسيل ماءها ولكنك تمكث خمسة ايام لا تصلي فقال لا والله ولا ركعة واحدة اني حدثت انه من
ترك صلاة واحدة متعمدا لقي الله وهو عليه غضبان **ولد** رضي الله عنه بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي
النبي صلي الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة علي المشهور **وكانت** وفاته بالطايف وقبره فيها مشهور يزار
سنة ثمان وستين عن احدي وسبعين علي الصحيح في ايام ابن الزبير وصلي عليه محمد بن الحنفية وقال مات اليوم
رباني هذه الامة ولما بلغ جابر ابن عبد الله وفاته صفق باحدي يديه علي الاخري وقال مات اعلم الناس واحكم

الناس ولقد اصيبت بهذه مصيبة ومن مناقبه الجليلة التي اتفقت له بعد موته ما نقل عن ميمون بن مهران قال
شهدت جنازة ابن عباس في الطايف فلما وضعت ليصلي عليها جاء طاير ابيض من السماء لم ير على خلقته حتى وقع
على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه التراب سمعنا صوتا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقيل ان هذا الطير الابيض عمله كما افاده السيوطي في كتابه
شرح الصدور عن عكرمة حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس يحركهما فانا
احركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد بن جبير انا احركهما كما رايت ابن عباس
يحركهما فحرك شفتيه فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال جمعه لك في صدرك
وتقراه فاذا قراناه فاتبع قرانه قال فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه ثم ان علينا ان تقراه معنى الاية
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بما يسمع من جبريل قبل تمام جبريل الوحي استعجالا لحفظه وخوفا من تفلته
ونسيانه وقيل لما كان يعجل بذكره اذا نزل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه فان القران له حلاوة في اللسان قال
القاضي عياض لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان قال
والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر قال ابن حجر وكلا الامرين صار
فامره الله تعالى بالانصات حتى يتم جبريل الوحي ووعده بانه آمن من تفلته بالنسيان وغيره بقوله لا تحرك به اي
بالقران لسانك قبل فراغ جبريل منه لتعجل به خوفا من ان ينفلت منك ان علينا ان نجمعه لك في صدرك فتقراه ولا
يفوتك منه شيء فاذا قراناه اي قراه رسولنا جبريل عليك فاستمع قرانه اي فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه
اي ثم علينا نقراه مرة اخرى وفي صحيح مسلم علينا ان نثبته بلسانك وقيل المعنى ان نحفظك اياه وقيل المعنى
ان نبين لك ما فيه من حلال وحرام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل
عليه السلام استمع فاذا انطلق جبريل قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما قراه اي مثل ما قرا جبريل قول ابن عباس
فانا احركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما استشكله العلماء من جهة انه لما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرك شفتيه لم يره ابن عباس على تلك الحال لانه لم يكن اذ ذاك ولد لان مولده قبل الهجرة بثلاث سنين
او اقل وقضية تحريك الشفتين كانت قبل ذلك في اول البعثة واجابوا عنه بانه يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه
وسلم اخبره بذلك بعد او بعض الصحابة اخبره انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك قال ابن حجر والاول
هو الصواب لثبوته في خبر فوايد بعضها مستفاد من الحديث او البعض الاخر ذكر بطريق المناسبة الاولى مثل
هذا الحديث يسمى بالمسلسل بالتحريك لكن في الطبقة الاولى اي طبقة الصحابة والتابعين لقول ابن عباس انا
احركهما كما كان يحركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول سعيد بن جبير انا احركهما كما رايت ابن عباس يحركهما
لا في جميع الطبقات الثانية ان الحديث فيه دلالة على انه يستحب للمعلم ان يمثل للمتعلم بالفعل فانه ابلغ
من القول فكم من متعلم لا يفهم الشيء بالقول والوصف او يفهمه ولا يستقر واذا صور بحضرته فهمه واستقر عنده
الثالثة وقع في الكرماني هذا في الكلام على قوله فاستمع ما نصه قال الفقهاء يسن سجدة التلاوة للمستمع لا
للسامع واعترضه البرماوي بان الذي قاله وجه ضعيف عند الشافعية مشى عليه صاحب الحاوي الصغير تبعا
للمحرر والمنصوص في البويطي للشافعي ان سجدة التلاوة تسن للسامع ايضا والفرق بين المستمع والسامع
ان المستمع من القى سمعه لاية سجدة التلاوة والسامع من وقع في سمعه ابتدا السجدة من غير قصد وكلاهما يستحب
له السجود لعموم قوله واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون الرابعة اختلف العلماء هل الاسراع بالقراءة افضل
ام الترتيل افضل فذهب بعضهم الى ان الاسراع افضل استكثارا للاجر اذ يحصل بكل حرف عشر حسنات هذا اذا

لم يفرط

لم يفرط في الاسراع فان افرط كره بالاتفاق وان اسرع بحيث ينتهي الى عدم اقامة الاحرف فانه غير جايز بلا خلاف
وذهب الاكثرون الى ان الترتيل افضل وقد صرح العلماء باستحبابه قال تعالى ورتل القران ترتيلا وروى ابو داود
وغيره عن ام سلمة انها نعتت قراءة الترتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قراءة مفسرة حرفا حرفا
وعن ابن مسعود لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم اخر
السورة قال النووي وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزئين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل قال ابن عباس رضي الله عنهما
لان اقرا سورة ارتلها احب من ان يقرا القران كله وعن مجاهد رضي الله عنه انه سيل عن رجلين قرا احدهما البقرة
وال عمران والاخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما سوا قال الذي قرا البقرة وحدها افضل
قال واستحباب الترتيل للتدبر ولانه اقرب الى الاجلال والتوقير واشد تاثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي الذي
لا يفهم معناه وقال بعضهم واحسب ان ثواب قراءة الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة اكثر عددا الخامسة في الحديث دلالة
على ان احدا لا يحفظ القران الا بعون الله ومنه وفضله قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر بخلاف
التوراة والانجيل فانه لم يكن متيسرا حفظهما كتيسير حفظ القران العظيم الذي خصت به هذه الامة المحمدية
نكتة غريبة قال العلماء وبعض الصالحين كان رجل يحفظ القران وكان يحب الدنيا ويسعى لها فلا تزداد منه الا
بعدا فجاء الي وقال قد اصابني امر اريد ان تكتمه علي فقلت ما هو فقال قد كنت ترى مني حب الدنيا وطلبها
فرايت الليلة في منامي قايلا يقول لي تبيعني اربع سور مما تحفظ من القران بهذه العشرين دينارا فقلت
نعم فطرح الدنانير في كفي ثم انتبهت فلم ار شيا فطلبت ان اقرا شيا من السور التي عينها فلم استطع وقد
جيتك تلقنيها في خلوة قال فخلوت به وجعلت اقرا الاية من السورة فيقراها معي فاذا سكتت عجز عن القراءة
فبقينا على ذلك مدة فلم يحفظ منها اية فقال لي بعد مدة لا تتعب معي فانها نزعت مني السادسة ذكر الغزالي
في اسرار القران فيمن يبطئ عليه نسيان القران بعد حفظه عن الكلبي انه قال كان لي ولد يقرا القران وكلما قرا
منه شيا نسيه قال فرايت في المنام قايلا يقول اكتب في اناء الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان
الشمس والقمر بحسبان لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه
بل هو قران مجيد في لوح محفوظ والقه عليه من ماء زمزم واسقه ولدك يحفظ القران ففعلت فحفظ القران
السابعة هل الجهر بالقراءة افضل ام السر قال النووي رضي الله عنه الاخفاء افضل ان خاف الرياء او كان يتاذى
مصلون او نيام بجهره والجهر افضل في غيره لان العمل فيه اكثر ولان فايدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ
قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد عنه النوم ويزيد في النشاط وقال بعض العلماء
يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيانس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار
وقال العلماء من اداب القارئ والمقرئ ان يخلص نيته وان يقصد بقراءته وجه الله ولا يقصد بتعلمه وبتعليمه غرضا
من الدنيا كرياسة او مال ويجوز عند الشافعي ومالك اخذ الاجرة على تعليمه واذا اراد القراءة استاك وتوضا فان
قرا محدثا جاز بلا كراهة ويحرم عليه مس المصحف ويحرم على الجنب والحايض والنفسا قراءته ولا يحرم عليهم النظر
في المصحف ولا امرار القران على القلب من غير تلفظ ويسن ان يقرا في مكان نظيف ولا تكره قراءة القران مع الحدث
الاصغر فجايز بالاجماع فقد قال النووي في التبيان يستحب ان يقرا وهو على طهارة فان قرا محدثا جاز باجماع المسلمين
والاحاديث فيه كثيرة قال امام الحرمين ولا يقال ارتكب مكروها بل هو تارك للافضل فان لم يجد الماء تيمم واما قراءته
مع الحدث الاكبر فهو حرام قال النووي واما القراءة في الحمام فقد اختلف السلف في كراهتها فقال اصحابنا لا تكره
ونقل عن ابراهيم النخعي ومالك وعطا قال وذهب الى كراهتها جماعة منهم علي ابن ابي طالب وجماعة من التابعين

كالحسن البصري ومكحول وحكاه اصحابنا عن ابي حنيفة وقال الشعبي تكره القراة في ثلاثة مواضع الحمامات والحشوش
وبيت الرحى وهي تدور قال النووي واما القراة في الطريق فالمختار انها جايزة غير مكروهة اذا لم يلته صاحبها
فان التهي كرهت كما كره النبي صلى الله عليه وسلم القراة للناس مخافة من الغلط ولا تكره قراته في الحمام ولا
في الطريق وان يستقبل القبلة ويجلس بخشوع وسكينة وحضور قلب ولا تكره قراته قايما ولا مضطجعا وان
يستعيذ بالله عند قراته وافضل الفاظ الاستعاذة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وان يبكي عند قراته فان
لم يبك تباكا واذا مر باية رحمة سال الله من فضله او عذاب استعاذ به او تنزيه نزه او شك تفكر **الثامنة** ان
يقرا على ترتيب القران ويجوز مخالفته الا ان يقرا السورة معكوسا فلا يجوز والقراة في المصحف افضل لان النظر فيه
عبادة وان يقطع القراة اذا تنفس او مل او عرض له خروج ريح حتى يتم خروجها ويتاكد عليه الاعتنا بسجود
التلاوة ويحرم عليه قراته بغير العربية ولو عجز عن قراته بها واذا نسي اية يقول انسيتها ويكره ان يقول نسيتها
ونسيانه من الكباير واختلفوا هل القران فيه فاضل ومفضول فذهب ابن عبد السلام وكثير من العلما الى القول بالتفاضل
بين الايات والسور فقالوا بعض الايات افضل من بعض وبعض السور افضل من بعض فقد ورد في صحيح مسلم وغيره
من طرق مرفوعا اعظم اية في القران اية الكرسي وروى البيهقي وغيره عن ابن عباس اعظم اية البسملة وروى الترمذي
سيد اي القران اية الكرسي وسنام القران سورة البقرة وقلب القران يس وقد ورد ان سورة الاخلاص تعدل
ثلث القران وانما كانت كذلك لان القران توحيد واحكام ووعظ وسورة الاخلاص فيها التوحيد كله وورد ان
الفاتحة تعدل ثلثيه وان الزلزلت تعدل نصفه وان الكافرين تعدل ربعه وان الهاكم تعدل الف اية واذا جاء
نصر الله تعدل ربعه وان المعوذتين تعدل ثلثيه وذهب طايفة الى انه لا تفاضل لان الجميع كلام الله ولئلا
يوهم التفضيل نقص المفضل عليه ونقل هذا عن الاشعري وغيره ويحرم تفسيره بالراي قال صلى الله عليه
وسلم من قال في القران براية او بما لا يعلم فليتبوا مقعده من النار رواه ابو داود وغيره ولا يحرم تاويله بالراي
للعالم بالقواعد والعارف بعلوم القران المحتاج اليه والفرق بين التاويل والتفسير ان التفسير الشهادة على
الله والقطع انه عنى بهذا اللفظ هذا المعنى والتاويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله
فاغتفر **التاسعة** وهي مشتملة على مسايل يكره قطع القراة لمكالمة احد لان كلام الله لا ينبغي ان يوثر عليه كلام غيره
ويكره ايضا الضحك والعبث والنظر الى ما يلهي ويستحب تقبيل المصحف قياسا على تقبيل الحجر الاسود ولانه
هدية من الله فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير ويستحب تطييبه وجعله على كرسي ويحرم توسده
لان فيه اذلالا وامتهانا وكذا يحرم مد الرجلين اليه كما قاله الزركشي ويجوز تحليته بالفضة اكراما له على الصحيح واما
القيام للمصحف اذا حضر فقال النووي انه يستحب لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به كما يستحب القيام لاهل
الفضل اكراما لهم خلافا لما قاله ابن عبد السلام ان القيام له بدعة ولا ينبغي للانسان ان يصغر المصحف ويقول
مصيحف فقد اخرج ابن ابي داود عن ابن المسيب قال لا يقولن احدكم مصيحف ولا مسيجد ما كان لله فهو
عظيم **العاشر** في فضل القران وفضل حملته دل الكتاب والسنة على ذلك قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب
الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور الاية فقوله يتلون كتاب
الله اي يقرونه ويداومون على تلاوته وقوله يرجون تجارة لن تبور اي لن تكسد ولن يتعذر الربح فيها وهو
اشارة الى الاخلاص اي يفعلون تلك الافعال من التلاوة واقام الصلاة والانفاق يقصدون بذلك وجه الله
لا الريا ولا السمعة وروينا في هذا الصحيح وصحيح مسلم ايضا عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيركم من تعلم القران وعلمه وروى السلفي في البلدانيات عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم قال يا ابا هريرة تعلم القران وعلمه الناس فان كان كذلك ان مت وانت كذلك زارت الملايكة قبرك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرا القران ويتتعتع فيه
وهو عليه شاق له اجران متفق عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما
ويضع به اخرين رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة
بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القران وذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما
اعطي السايلين وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على ساير الكلام كفضل الله تعالى على خلقه رواه الترمذي وقال
حديث حسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ليس في جوفه شي من القران كالبيت الخراب رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة
ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه ابو داود وروى الدارمي عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال اقروا القران فان الله لا يعذب قلبا وعى القران وان هذا القران مادبة الله فمن
دخل فيه فهو امن ومن احب القران فليبشر وفي حديث القران غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه وعن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المومن الذي يقرا القران مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب
ومثل المومن الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر رواه البخاري ومسلم ذكره النووي في كتاب التبيان
خاتمة حكي عن بعض القرا انه اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعا فراى في المنام كان قايلا يقول له اتود ان انسيناك
سورة الانعام ولك الف دينار قال لا قال فسورة هود قال لا قال فسورة يوسف قال لا قال فمعك قيمة مايه الف
دينار وانت تشكو فاصبح وقد سري عنه وسنذكر فوايد متعلقة بالقران وشيا من فضايله ايضا في كتاب الصوم
ان شا الله تعالى **المجلس الحادي عشر** في قصة هرقل وما فيها من الفوايد **حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب
عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان
ابا سفيان بن حرب اخبره** قال العلما ابو سفيان بن حرب هو والد معاوية واخوته واسمه صخر بن حرب وهو
قرشي اموي مكي وكما يكنى بابي سفيان يكنى بابي حنظلة ايضا **ولد** قبل الفيل بعشر سنين واسلم ليلة فتح
مكة وكان شيخ مكة ح ورييس قريش وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وفتح الطايف واعطاه
النبي صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين مايه من الابل واربعين اوقية وفقيت عينه الواحدة يوم الطايف
والاخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد قال له النبي صلى الله عليه وسلم لما ذهبت عينه وهي في يده ايما
احب اليك عين في الجنة او ادعو الله ان يردها عليك قال بل عين الجنة ولو طلب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يردها لردها فانه كان من معجزاته صلى الله عليه وسلم ابرا المرضى **فقد** ورد انه صلى الله عليه
وسلم رد عين قتادة بن النعمان يوم احد بعدما وقعت على وجنته وكانت احسن عينيه وتفل في عين علي
رضي الله عنه يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارا ه هذا الذي رد عينا بعدما قلعته ه وربت قد شفى عين الامام علي
وقطع ابو جهل يد معوذ بن عفرا وجا يحملها فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
ورد الله على اعمى بصره بتوسله به صلى الله عليه وسلم **فقد** روى النساي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال له ادع الله
ان يكشف عن بصري فقال له فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي
الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في فرجع بصره وقد كشف الله عن
بصره ه ان كان ابو الاعمى عيسى بدعوته ه فكم تنقلت قدره من بصري **نزل** ابو سفيان المدينة ومات بها سنة

والام حرف وميم حرف

احدي وثلاثين وقيل سنة اربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان ابن عفان ودفن بالبقيع
ان هرقل هذا هو ملك الروم وهرقل اسمه بكسر الها وفتح الرا كدمشق ويقال ايضا هرقل باسكان الراء وكسر القاف كخندق
والهرقل بلغتهم المنخل وهو لا ينصرف للعلمية والعجمة وهو صاحب حروب الشام اقام في الملك احدي وثلاثين سنة
وفي ملكه مات النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه قيصر وكذا كل من ملك الروم يقال له قيصر وكل من ملك الفرس يقال
له كسرى وكل من ملك الترك يقال له خاقان وكل من ملك الحبشة يقال له النجاشي وكل من ملك القبط يقال
له فرعون وكل من ملك مصر يقال له العزيز وكل من ملك حمير يقال له تبع **واما قوله** صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده **فالمراد** منه انه لا قيصر بعده في الشام ولا
كسرى بعده بالعراق بل يكونان غير هذين الاقليمين قاله امامنا الشافعي في المختصر ومعنى قيصر البقير ولقب بذلك
لان امه لما اتاها الطلق به ماتت وبقي يضطرب في جوفها فبقر بطنها عنه اي شق فخرج حيا وكان يفتخر بذلك لانه لم يخرج من فرج
وكان شجاعا جبارا مقداما في الحروب وهو اول من ضرب الدنانير واحدث البيعة وسئل الشافعي عنه هل يقال هرقل ام قيصر
فقال هو هرقل وقيصر الاول علم له والثاني لقبا كما يقال علي امير المؤمنين ان هرقل **ارسل اليه في ركب من قريش**
كانوا تجارا بالشام قال ابن عساكر الشام يهمز ويجوز تخفيفه وفي لغة يجوز مد فيقال شآم بفتح الشين والمد
وهو مذكر ويجوز تانيثه وحد الشام طولا من العريش الي الفراة وقيل الي بالس ورجح ابن حبان في صحيحه فقال
اول الشام بالس واخره العريش وعرضا من جبل طي من نحو القبلة الي بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد وهو ديار الانبيا
وسميت شاما لانها من شمال الكعبة المشرفة كما سمي اليمن كل ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور **وقيل** سميت بذلك لان
نوحا عليه السلام لما خرج من السفينة فرق اصحابه فمنهم من اخذ نحو اليمن يمين الكعبة ومنهم من اخذ نحو يسارها فسمي
الموضع باسم الجهة فقالوا ايمن واشام وفي تسميتها اقوال وتسمى سورية قال مجاهد بارك الله للمجاهدين في صلبان
اهل الروم كما بارك لهم في شعر سورية قال القتيبي احسب اسمه بالرومية وكانت العرب تقول من خرج من الشام نقص
عمره وفاته نعيم الشام **وحد** الشام من الغرب البحر المالح وعلى ساحله مدا بن علة **وحده** من الجنوب رمل مصر
والعريش ثم تيه بني اسرائيل وطور سينا ثم تبوك ثم دومة الجندل **وحده** من الشرق بعد دومة الجندل
برية السماوة وهي كبيرة ممتدة الي العراق ينزلها عرب الشام **وحده** مما يلي المشرق ايضا الفرات **وقسمت** الاوايل الشام
خمسة اقسام الشام الاولي فلسطين بكسر الفا وفتح اللام وسميت فلسطين لان اول من نزلها فلسطين بن لق سخيم
ابن نعطي بن نوفان بن يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام واول حدوده من طريق مصر العريش ثم يليها غزة ثم الرملة
ومن مدن فلسطين ايليا وهي بيت المقدس وكانت بيت المقدس دار ملك داود عليهما الصلاة والسلام ومن
مدن فلسطين عسقلان ولد ونابلس قال في المسالك وطولها للراكب يومان من العريش الي حد اللجون وعرضها
من يافا الي اريحا مسافة يومين الشام الثانية حوران ومدينتها العظمى طبرية ومن مدنها الغور واليرموك و
بيسان وهما بين فلسطين والاردن وبيسان هذه هي التي يسال الدجال عن نخلها والاردن هو النهر المعروف
بالشريعة المذكور في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر والاردن بضم الهمزة والدال وتشديد النون كذا ضبط شرح
الحديث الشام الثالثة وهي اكبر بلادنا الغوطة ومدينتها العظمى دمشق بكسر الدال وفتح الميم قال ابن عساكر وهي
ام الشام واكبر بلدانها وهي من الارض المقدسة الشام الرابعة حمص قيل لا يدخلها حية ولا عقرب ومن اعمالها
مدينة سلمية الشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب ومن اعمالها مدينة سرمين وانطاكية قرية حبيب
النجار ذكره العلقمي في شرح جامع الصغير **وقد عنا** ان نبينا دخل ارض الشام اربع مرات مرتين قبل النبوة ومرتين
بعدها ودخلها عشرة الاف صحابي **في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار**
قريش

قريش فاتوه وهو بايليا وايليا هو بيت الله والمسجد بيت المقدس فضايل وخصوصيات **منها** انه احد المساجد
الثلاث التي تشد اليها الرحال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الي ثلاثة مساجد المسجد
الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى **ومنها** ان الله تعالى سماه مباركا حيث قال الي المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله قال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبيا ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيمة وقيل سماه مباركا
من بركة نشات منه فعمت جميع الارض لان مياه الارض كلها اصل انفجارها من تحت الصخرة **ومنها** ان الدجال لا يدخله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال يطوف الارض الا اربعة مساجد مسجد المدينة ومسجد مكة والاقصى والطور
رواه احمد بن حنبل في المسند **ومنها** ان الصلاة فيه بالف صلاة فقد اخرج احمد وابن ماجة وابو داود عن ميمونة مو
لاة النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت يا نبي الله افتنا في بيت المقدس قال ارض المحشر والمنشر ائتوه وصلوا
فيه فان صلاة فيه بالف صلاة **ومنها** ان من زاره حط الله عنه اوزاره ومن صلى فيه كفر الله عنه ذنوبه و
خطاياه ولنا عودة على الكلام على فضايله في المجالس الاتية قال العلماء ان حديث هرقل النبي ساقه البخاري
هنا حديث جليل مشتمل على كثير من الفوايد قال ابن رجب من ظن ان هذا الحديث سمر من الاسمار وخبر من الاخبار
لا يتضمن علما كما يحكى عن بعض المتاخرين فهو في غاية الجهل والعمى والطغيان وانما اخرجه البخاري في بدء الوحي
وان لم يكن فيه بدء الوحي لما تضمنه من اعلام النبوة وبراهينها **فايدة** هرقل كان ساكنا في مدينة حمص وكانت دار
ملكه وكانت في زمانهم اعظم من دمشق وكان فتحها على يد ابي عبيدة ابن الجراح سنة ست عشر بعد قصة هرقل بعشر
سنين سميت حمص باسم رجل من العمالقة اسمه حمص بن المهر بن جاف كما سميت حلب بحلب بن المهر قال ابن الملقن **فايدة**
دخل مدينة حمص من الصحابة تسعماية رجل قاله الثعلبي **فايدة** اخرى حمص هي احدى مداين الجنة الخمسة ورد عن كعب
الاحبار خمسة مدن في الدنيا في الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق وحمص وخمسة منها في الدنيا
في النار رومية وقسطنطينية وهي اصطنبول وانطاكية وصنعا وتدمر هكذا قاله كعب لكن ذكر ابن
في تاريخه من حديث ابي هريرة مدن في الدنيا من الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ولم يذكر حمص و
واربع مداين من النار رومية وقسطنطينية وانطاكية وصنعا قيل المراد بانطاكية انطاكية المحترقة
لا هذه وبصنعا بلد بارض الروم لا صنعا اليمن **فايدة** اخرى ورد في مسند احمد بن حنبل لكنه ضعيف ان من
اهل حمص سبعين الف يدخلون بغير حساب ومشى هرقل مرة من حمص الي بيت المقدس قال العلماء واصل
قصة هرقل وسبب مشيه الي بيت المقدس كما ذكره الطبري وغيره ان كسرى ارسل جيشه الي بلاد هرقل فخربوا
كثيرا منها ثم استبطا كسرى الامير الذي ارسله الي بلاد هرقل واسمه شهريراز فعزله وامر بقتله وولا اميرا غيره
يقال له فرخان فسمع المعزول ان كسرى عزله فصالح هرقل واتفق معه على كسرى وانهزم عنه بجنود فارس
فمشى هرقل الي بيت المقدس شكرا لله تعالى على كشف جنود فارس عنه وكان يبسط له البسط ويوضع عليها الرياحين فيمشي
عليها فلما وصل الي بيت المقدس سنة سبع من الهجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال من ينطلق بكتابي
هذا الي قيصر فله الجنة قالوا يا رسول الله وان لم يقبل قال وان لم يقبل فانطلق به الي دحية الي امير بصرى وهو الحارث ابن ابي
شمر الغساني فارسله امير بصرى الي هرقل فوصل دحية بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الي هرقل فقال هرقل قبل
قراءة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض بطارقته قلب لي الارض ظهرا لبطن واتني بمن يعرف هذا الرجل يعني رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي فتش على احد يعرف هذا النبي الذي ارسل لنا هذا الكتاب حتى نساله عن احواله وعلامته التي
عندنا في التوراة والانجيل فذهب ذلك البطريق الي غزة فراى في غزة ابا سفيان ومعه جماعة من اهل مكة يبلغون
ثلاثين رجلا وقيل عشرين وكلهم كانوا اذ ذاك كفارا وكانوا خرجوا من مكة الي غزة للتجارة فان اهل مكة اذ ذاك كانوا قوما

اليها للتجارة وكان ابو سفيان كبيرهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح اهل مكة على ترك القتال عشر سنين
وذلك في الحديبية في اخر سنة السادسة فخرج ابو سفيان ومن معه الى غزة فراهم البطريق هناك هذا معنى قول
البخاري ان هرقل ارسل اليه اي الى ابي سفيان في ركب قريش اي في حال كونه في ركب وكانوا تجارا بالشام في المدة
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش اي مصالحا فيها ابا سفيان وكفار قريش
وماد فعل ماض من المفاعلة وهو الاتفاق على مدة ماخوذ من المد وهو المدة فلما راى البطريق ابا سفيان ومن معه
ساقهم الى بيت المقدس حتى احضرهم عند هرقل كما قال البخاري فاتوه وهو بايليا **فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء
الروم** والمراد فدعاهم حال كونه جالسا في محل حكمه لا في خلوة ولا في الحرم اي امرنا باحضارهم وجاء في رواية انه كان على
راسه التاج وعظما الروم مطبقون به من جوانبه **فايدة** الروم اسم لهذا الجيل المعروف قال الجوهري هم من ولد الروم
ابن عيصو فكانه غلب اسم ابيهم عليهم **ثم** بعد ان حضروا المجلس **دعاهم** اي استدناهم **ودعا ترجمانه** والترجمان بفتح التاء
وضم الجيم وقد تضم التاء اتباعا لها هو الذي يعبر عن لغة بلغة **فقال** هرقل للترجمان قل لهم **ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل
الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان فقلت انا اقربهم نسبا به** وانما كان اقربهم لانه من بني عبد مناف وعبد مناف
الاب الرابع للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا لابي سفيان قال ابو سفيان وليس في الركب يومئذ احد من بني عبد مناف وانما
خص هرقل الاقرب بالسوال عن حال النبي صلى الله عليه وسلم لانه مطلع على امره ظاهرا وباطنا اكثر من غيره ولا
من الابعد من ان تحمله العداوة على الكذب والقدح فيه بخلاف القريب فان نسبه يمنعه من ذلك **قال** اي هرقل قل لاصحابه
ادنوه مني اي قربوا ابا سفيان مني **وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره** والحكمة في جعل اصحابه وراء ظهره انه
اذا سأله عن شيء من احوال النبي صلى الله عليه وسلم فكذب ردوا عليه وبينوا كذبه بخلاف ما اذا جلسوا مواجهين له
فانهم قد يمنعهم الحيا من ان يواجهوه بالتكذيب اذ المقابلة بالتكذيب في الوجه صعب **ثم قال** اي هرقل لترجمانه **قل
لهم** اي لاصحاب ابا سفيان **اني سائل هذا** اي صاحبكم ابا سفيان **عن هذا الرجل** اي الذي يزعم انه نبي **فان
كذبني** اي نقل عن محمد الكذب بان قال فيه خلاف الواقع **فكذبوه** اي لا تستحيوا منه فتسكتوا عن تكذيبه على كذبه
قال ابو سفيان **فوالله لولا الحيا من ان ياثروا علي كذبا لكذبت عليه** وفي نسخة لكذبت عنه وهي اما بمعنى
لا خبرت بالكذب واما ان عن بمعنى على اي لكذبت عليه معنى كلام ابي سفيان لولا الحياء من ان رفقتي يروون
عني ويحكون في بلادي علي كذبا فاعاب به لان الكذب قبيح وان كان على العدو لكذبت عليه لبغضتي اياه
ولمحبتي نقصه ويعلم من هذا ان الكذب كان قبيحا في الجاهلية **فايدة** صرح فقهاؤنا بان شهادة العدو على عدوه
لا تقبل للتهمة ولقوله صلى الله عليه وسلم لا تقبل شهادة ذي غمر بكسر الغين اي غل وحقود على اخيه رواه ابو داود
وابن ماجة باسناد حسن وعدو المرء من يتمنى زوال نعمته ويفرح بمصيبته ويحزن بمسرته والعداوة قد تكون من
الجانبين وقد تكون من احدهما **نعم** لنا صورة تصح فيها شهادة العدو على عدوه وهي ما اذا كان بينهما عداوة
دينية كشهادة المسلم على الكافر والسني على المبتدع فان البغض لله ليس العدو على ~~عدوه فيما اذا~~
~~كان بينهما عداوة دينية~~ قادحا في الشهادة فمن ابغضته لفسقه قبل شهادتك عليه واما الشهادة للعدو
فانها تقبل اذ لم يكن بغضه لعدم التهمة والفضل ما شهدت به الاعدا قال ابو سفيان **ثم كان اول ما سالني
عنه** هرقل على لسان الترجمان **ان كيف نسبه فيكم** يعني هل هو من اشرافكم ام لا **قلت هو فينا ذو نسب** اي صاحب
نسب عظيم **قال** هرقل **فهل قال فيكم هذا القول منكم احد قبله** يعني هل ادعى النبوة من قومكم قريش والعرب احد
قط قبله **قلت لا قال فهل كان من ابائه ملك** اي من تعرب الملك **قلت لا قال فاشراف الناس** اي كبارهم
واهل الاحساب منهم **اتبعوه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم** قول ابي سفيان ان الضعفا اتبعوا

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم دون الاكابر صحيح نظرا الى غالب الاتباع فلا يشكل عن سبق الى اتباعه من اكابر اشراف
دينه كالصديق والفاروق وحمزة وغيرهم وانما كان اتباع الرسل الضعفا دون الاشراف لان الاشراف
يانفون من تقديم مثلهم عليهم والضعفا لا يانفون بل يسرعون الى الانقياد واتباع الحق **قال** اي
فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه اي كراهة له **بعد ان يدخل
فيه قلت لا** اي لا يرتد احد منهم لاجل كراهته لدين الاسلام بل اما مكرها واما رغبة في غيره لحظ
نفساني كما وقع لعبد الله ابن جحش وارتد بعد الصحابة ايضا جماعة لحظ نفساني كما يحكى ان موذنا
اذن في منارة اربعين سنة فصعد يوما واذن حتى بلغ حي على الصلاة فوقع بصره على امراة نصرانية
فذهب عقله ولبه وترك الاذان وذهب اليها وخطبها فقالت مهري ثقيل عليك فقال ما هو فقالت
تدخل في ديني فكفر بالله ودخل في دينها فقالت ان ابي في اسفل فانزل اليه وخطبني منه فنزل وزلت رجله
فسقط ومات كافرا ولم يقض شهوته نسال الله تعالى ان يثبتنا على الاسلام بمنه وكرمه **قال فهل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا** اي لا نتهمه بالكذب لكن ذكر ابن سيد الناس في السيرة انه يروي
في خبر ابي سفيان انه قال لقيصر قد كذب قال له ما هو قال انه زعم لنا انه خرج من ارضنا الارض الحرم في ليلة
فجا مسجدكم هذا مسجد ايليا ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايليا عند قيصر فقال صدق
قال وما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب
كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني فلم نستطيع ان نحركه كانما نزاول جبلا فد
النجارين فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فننظر من
اين اتى فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما اصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد
منقوب واذا فيه ربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا
هذا فقال قيصر يا معشر الروم انتم تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به عيسى ترجون ان
يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم في اقل منكم عددا واصغر منكم بلادا وهي رحمة حيث
شاء **قال فهل يغدر** اي ينقض العهد قلت لا قال ابو سفيان **ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل
فيها** يعني صالحناه على ترك القتال مدة لا ندري ما يفعل في هذه المدة وهذا منه اشارة الى عدم الجزم
بغدره **قال** اي ابو سفيان **ولم تمكني كلمة ادخل فيها شيئا** اي انتقصه به غير هذه الكلمة يعني
قوله ونحن معه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها فهو من قبيل اطلاق الكلمة على الكلام قال ابن مالك وكلمة بها
كلام قد يؤم وانما لم يمكنه ان ينتقص رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يعلم من اخلاقه صلى الله عليه وسلم
الوفا والصدق **قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال** اي
نوبة لنا ونوبة له ولله در من قال فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر والسجال جمع سجل وهو الدلو
الكبير شبه المختار بين المستقين يستقي هذا دلوا وذاك دلوا وقوله **ينال منا وننال منه** قال البلقيني هنا
فيه دسيسة لانهم لم ينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم قط والذي وقع في احد ان بعض المقاتلين قتل وكان العزة
والنصرة للمؤمنين **قال ماذا يامركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم و
يامرنا بالصلاة والصدق والعفاف** اي الكف عن المحارم وخوارم المروءة **والصلة** اي صلة الرحم وكلما امر الله
به ان يوصل بالبر والاكرام والمراعاة ولو بالسلام والترحم واشار بقوله لا تشركوا واتركوا الى التخلي عن الرذايل
وبقوله يامرنا بالصدق والصلاة والعفاف الى التخلي بالفضايل ومحصله انه ينهانا عن النقايص ويامرنا

ق
عوت
الليلة
ليضعها

بالكمالات فقال اي هرقل لما فرغ من اسيلته لابي سفيان للترجمان قل له اي لابي سفيان سالتك عن نسبه
فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في قومها يعني يكونون افضل القوم واشرفهم لان من شرف نسبه
كان ابعد من انتحال الباطل واقرب لانقياد الناس اليه وسالتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت
ان فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل ياتسي وفي رواية يتاسي وهي بمعنى كل منهما يقتدي
ويتبع بقول قيل قبله وسالتك هل كان من ابايه من ملك فذكرت ان لا قلت لو كان من ابايه من ملك قلت
رجل يطلب ملك ابيه وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد
اعرف انه لم يكن ليذر الكذب علي الناس ويكذب علي الله وسالتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاوهم
فذكرت ان ضعفاوهم اتبعوه وهم اتباع الرسل معناه ان اتباع الرسل في الغالب اهل الاستكانة لا اهل
الاستكبار الذين اصروا علي الشقاق بغيا وحسدا كابي جهل واشياعه الي ان اهلكهم الله تعالي وانقذ
بعد حين من اراد سعادته منهم وكذلك اتباع العلماء العاملين هم اهل الاستكانة لا اهل الاستكبار
الذين جعلوا الدنيا نصب اعينهم وسالتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان
حتي يتم قال العلماء وزيادتهم دليل علي صحة النبوة لانهم يرون الحق كل يوم يتجدد فيدخل فيه كل يوم طايفة
وسالتك ايرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين يخالط
بشاشة القلوب فان الايمان لا يدخل قلبا فيخرج منه فانه يظهر نورا ثم لا يزال يزداد حتي يتم بالامور
المعتبرة فيه من صلاة وصيام وزكاة وغيرها لطيفة مناسبة حكي الاخباريون انه كان في زمن فرعون
امراة ماشطة مومنة بموسي في الباطن فبينما تمشط هي براس جارية من جواري فرعون اذ سقط
المشط من يدها فقالت تعس فرعون ومن يعبده فقالت لها الجارية يا هذه ما هذا الكلام الذي سمعت
فقالت هو كما سمعت فقالت الجارية فكلامك هذا يدل علي ان ربك غير فرعون قالت اي ورب الكعبة
الله ربي وربك ورب فرعون ورب الخلايق اجمعين لا اله الا هو سبحانه وتعالي عما يشركون قالت الجارية
واين يكون ربك هذا قالت في السماء قدرته وفي الارض سلطانه قالت الجارية فانا اخبر فرعون بهذا
قالت الماشطة دونك وفرعون فاخبريه بما شيت فدخلت الجارية علي فرعون وخرت له ساجدة وقالت
له ان فلانة الماشطة تزعم ان لها ربا غيرك فغضب فرعون وبعث الي زوجها وقال له ما هذا الذي تقول
زوجتك قال وما الذي تقول قال فرعون تزعم ان لها ربا سواي قال زوج الماشطة صدقت الله ربنا
وربك ورب الخلايق اجمعين لا اله الا هو رب العرش العظيم فاشتد غضبه من كلامه وقال ان لم
تنتهيا عن هذا الكلام لاغلين لكما الزيت ولاطرحنكما فيه قال دونك ما انت صانع فامر فرعون
باحضار قدر ثم مليت زيتا ثم غلي علي الزيت فلما نظرت المراة الي غليانه ايقنت بالهلاك والموت فاقبلت
علي فرعون وقالت لي عندك حاجة فقال لها تقضي قالت ان كان ولا بد من قتلنا فقدم اولادي امامي
وفعلت ذلك ليعظم اجرها بصبرها فامر فرعون باولادها فادلاهم في الزيت وهي تنظر فنادا اها الولد
الصغير يا اماه العجل العجل فانك علي الحق وفرعون علي الباطل وهو ومن يعبده في النار فالقت نفسها
علي اثر اولادها ثم تبعها ابو الاولاد فانظر علي هذا الثبات علي الايمان والصبر علي العذاب لاجل حصول
النعيم السرمدي قال هرقل لابي سفيان وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر اي
لانها لا تطلب حظ الدنيا الذي لا يبالي طالبه بالغدر بخلاف من طلب الاخرة فانه لا يرتكب غدرا ولا غيره من
القبايح وسالتك ما يامركم فذكرت انه يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وينهاكم عن عبادة الاو
ثان

وثان ويامركم بالصلاة والصدق والعفاف ثم قال هرقل بعد فراغه من الاسيلة واجوبتها فان
كان ما تقول يا ابا سفيان حقا فسيملك موضع قدمي هاتين الي بيت المقدس او اراد الشام وفي
مسلم فان يك ما تقول حقا فانه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم معاشر العرب كانه
استبعد ان يتنبي من العرب فان قيل من اين كان يعلم بخروج النبي صلي الله عليه وسلم قال كنت اعلم انه
خارج فالجواب ان الكرماني قال هذا العلم وكل الذي قاله هرقل ما اخذه اما من القراين العقليه واما من
الاحوال العاديه واما من الكتب القديمة وقال ابن الملقن انما علم ذلك من التورية والانجيل وقال المازري
هذه الاشيا الذي سال عنها هرقل ليست قاطعة علي النبوة لانه يحتمل انها كانت عنده علامات علي
هذا النبي بعينه لانه قال قد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم ثم قال هرقل فلو اني اعلم اني اخلص
اليه اي اصل اليه لتجشمت لقاه اي لتكلفت لقاه علي خطر ومشقة وحملت نفسي علي الارتحال اليه لو كنت
تيقنت الوصول اليه لكني اخاف ان يعوقني عنه عايق فاكون قد تركت ملكي ولم اصل الي خدمته ولو
كنت عنده لغسلت عن قدميه الي مبالغة في العبودية والخدمة واقتصاره علي غسل القدمين اشارة
منه الي انه لا يطلب منه اذا وصل اليه ولاية ولا منصبا وانما يطلب ما يحصل له به البركة قال العلماء
ولا يحكم بايمانه بقوله هنا فلو اني اخلص اليه لتجشمت لقاه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ولا بقوله
فيما ياتي حتي اتاه كتاب من صاحبه يوافق راي هرقل علي خروجه صلي الله عليه وسلم وانه نبي ولا بقوله يا معشر
الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي وانما لم يحكم بايمانه بذلك لانه ظهر منه
ما ينافيه حيث قال قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم علي دينكم فعلمنا ان ما صدر منه لم يصدر عن
التصديق القلبي والاعتقاد الصحيح بل امتحان الرعية بخلاف ايمان ورقة بن نوفل فانه صحيح لانه لم يظهر
منه ما ينافيه قال النووي لا عذر له في قوله لو اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاه لانه قد عرف صدق النبي
صلي الله عليه وسلم وانما شح بالملك ورغب بالرياسة واثرها علي الاسلام كما ورد ذلك في هذا الصحيح
ولو اراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة وقال الخطابي اذا تاملت معاني
ما استقراه من اوصافه تبينت قوة ادراكه فلله دره من رجل ما كان اعقله لو ساعده معقوله مقدوره
وقال شيخ الاسلام ابن حجر يقوي ان هرقل اثر ملكه علي الايمان واستمر علي الضلال انه حارب المسلمين في
غزوة موتة سنة ثمان بعد هذه القصة بدون السنتين ويدل علي عدم ايمانه ما روي ابن حيان في
صحيحه عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم كتب له ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة ولم يجب
وورد ايضا في مسند احمد انه كتب من تبوك الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم كذب بل
هو باق علي نصرانيته وورد ايضا لكن بطريق ضعيف كما قاله الطبراني انه قال اعرف انه كذلك اي انه
نبي ولكن ان افعل اي ابايعه وان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم قال شيخ الاسلام ابن حجر لو تفطن
لقول النبي صلي الله عليه له في كتابه اسلم تسلم وحمل الجزا علي عمومه في الدنيا والاخرة لسلم من كل ما يخافه
ولكن التوفيق بيد الله سبحانه وتعالي واما قول صاحب الاستيعاب انه امن فمحمول علي انه اظهر الايمان لكنه
لم يستمر عليه وشح بملكه وخاف ان يقتله قومه واثر الفانية علي الباقية والله الموفق قال ابو سفيان
ثم دعا هرقل بكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي بعث به اي ارسله مع دحية الكلبي الي
عظيم اي اميرها فدفعه الي هرقل قال العلماء يجوز في دال دحية الفتح والكسر ويقال له دحية الكلبي
ودحية بن خليفة وكان رضي الله عنه من اجمل الصحابة وجها ومن كبارهم وكان جبريل ياتي النبي صلي الله عليه

وسلم كثيرا علي صورته وذكر السهيلي عن ابن سلام في قوله تعالي او لهوا انفضوا اليها قال كان اللهو
نظرهم الي وجه دحية الكلبي لجماله وروي انه كان اذا قدم الشام لم تبق امراة مخدرة الا خرجت لتنظر
اليه اسلم قديما ولم يشهد بدرا وشهد المشاهد بعدها وبقي الي خلافة معاوية وسكن المزة قرية بقرب
دمشق فافتتحها هرقل الكتاب فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله انما
قال عبد الله تعريضا ببطلان ما تقوله النصاري من ان المسيح هو ابن الله لان حكم الرسل كلهم واحد
في كونهم عباد الله وقال عبد الله ورسوله ولم يعكس ليكون من باب الترقي الي هرقل عظيم الروم انما
قال صلي الله عليه وسلم عظيم الروم ولم يقل ملك الروم لانه معزول بحكم دين الاسلام ولا سلطنة لاحد
الا من قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم لكن لم يخله صلي الله عليه وسلم من نوع اكرام في المخاطبة ليكون
اخذا باداب اللين في تليين القول لمن يدعوه الي دين الحق الاسلام فلهذا قال عظيم الروم اي الذي
تعظمه الروم ولم يقل هرقل فقط وقد امر الله تعالي بتليين القول لمن يدعي الي الاسلام فقال ادع
الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة سلام علي من اتبع الهدي لم يقل له صلي الله عليه وسلم سلام
عليك اذ الكافر لا سلامة له لانه مخزي في الدنيا بالحرب والقتل والسبي وفي الاخرة معذب بالعذاب الابدي
وفيه اشعار بانه ان اتبع الهدي فهو من اهل السلامة فائدة قال العلماء لا يجوز للمسلم ان يسلم علي الكافر لانه
صلي الله عليه وسلم نهي عن ذلك بقوله لا تبدءوا اليهود والنصاري بالسلام وليس المراد من قوله صلي الله عليه
وسلم علي من اتبع الهدي التحية بل معناه سلم من عذاب الله من اسلم فلو سلم علي من لم يعرفه فبان ذميا
يستحب ان يرد سلامه بان يقول استرجعت بسلامي تحقيرا له نعم يجوز للمسلم ان يحيي الذمي بغير السلام
بان يقول هداك الله وانعم صباحك ولو سلم الذمي علي المسلم وجب عليه ان يرد عليه ولم يزد في الرد
علي قوله وعليك لخبر الصحيحين اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وفي هذا الصحيح اذا
سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقولوا وعليك اما بعد يجوز في دال اما بعد
اربعة وجوه الضم والفتح والرفع مع التنوين والنصب معه ايضا واختلف العلماء في اول من نطق
بها علي خمسة اقوال فقيل داود وقيل قس بن ساعدة وقيل كعب بن لوي وقيل يعرب بن قحطان
وقيل سحبان وكان النبي صلي الله عليه وسلم يقولها في خطبته وشبهها روي ذلك عنه عدة من
الصحابة فاني ادعوك بدعاية الاسلام الي بدعوة الاسلام اي امرك بكلمة التوحيد وهي شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله التي يدعي اليها الامم وفي صحيح مسلم وفي البخاري في الجهاد
ادعوك بداعية الاسلام اي بكلمة الداعية الي الاسلام اسلم تسلم اي ان اسلمت تبقي سالما و
هذا من محاسن الكلام وبليغه وايجازه واختصاره وفي نوع من البديع وهو الجناس الاشتقاقي
فهو كقوله تعالي اسلمت مع سليمان يؤتك الله اجرك مرتين جواب ثان للامر اي ان اسلمت تسلم و
يؤتك الله اجرك مرتين واعطاه الاجر مرتين من جهة اسلامه ومن جهة ان اسلامه يكون
سببا لدخول اتباعه في دين الاسلام ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فان توليت اي
اعرضت عن الاسلام فان عليك اثم الاريسيين اي الاكارين وهم الفلاحون والزراعون
واراد صلي الله عليه وسلم ان عليك اثم جميع رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لامرك وانما
اقتصر علي الزراعين منهم لانهم كانوا هم الاغلب فيهم ولانهم اسرع انقيادا فاذا اسلم اسلموا
واذا امتنع امتنعوا حذره صلي الله عليه اذ كان رئيسا متبوعا مسموعا ان يكون عليه اثم الكفر

واثم

واثم من عمل واتبعه قال عليه الصلاة والسلام من عمل سيئة كان عليه اثمها واثم من عملها الي يوم القيمة وتقديم
لفظ عليك علي اسم ان مفيد للحصر اي ليس اثمهم الا عليك قال شمس الائمة الكرماني فان قلت فكيف يكون اثم معصية غيره
عليه وقال تعالي ولا تزر وازرة وزر اخري قلت المراد اثم الاضلال عليه والاضلال ايضا وزره كالضلال علي انه معارض ض
لقوله تعالي وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قال ابن حجر في الكلام حذف دل المعني عليه وهو فان عليك مع اثمك
اثم الاريسيين لانه اذا كان اثم الاتباع بسبب انهم تبعوه علي استمرار الكفر فلان يكون عليه اثم نفسه اولي ثم قال
صلي الله عليه وسلم ويا اهل الكتاب وهو عطف علي بسم الله اي وفيه يا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقو لوا
اشهدوا بانا مسلمون والحكمة في تخصيص هذه الاية بالارسال الي هرقل دون غيرها من الاي انه نصراني والنصاري
جمعت هذه الامور الثلاثة عبدوا غير الله وهو عيسي عليه السلام واشركوا بالله فقالوا انه ثالث ثلاثة واتخذوا
الاحبار والرهبان اربابا من دون الله قال تعالي اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم
قال ابو سفيان فلما قال يعني هرقل ما قال اي الاسئلة والاجوبة وفرغ من قراءة كتاب اي كتاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم كثر عنده اي عند هرقل الصخب اي اللغط وهو اصوات مرتفعة مبهمة لا تفهم فلا ادري ما
قالوا وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا اي من مجلسه لقد امر امر ابن ابي كبشة هذا
جواب لقسم محذوف تقديره والله لقد امر اي عظم امر ابن ابي كبشة اي امر محمد واختلف العلماء في ابي كبشة الذي
نسبه اليه ابو سفيان هنا فقيل كان رجلا من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وكان يعبد الشعري
ولم يوافقه احد من العرب علي ذلك فشبهوا النبي صلي الله عليه وسلم به وجعلوه ابنا له لمخالفته اياهم في دينهم
كما خالفهم ابو كبشة جد للنبي صلي الله عليه وسلم من قبل امه من الرضاع وقيل من قبل امه امنة وانما نسبوه الي
هذا الجد تحقيرا له بنسبته الي غير نسبه المشهور فانه كان من عادة العرب اذا انتقصت احدا نسبته الي جد
غامض فائدة لم يقتل النبي صلي الله عليه وسلم بيده قط احدا سوي ابي ابن خلف قال البرهان في شرح السيرة انه
ولما طعنه رسول الله عليه الصلاة والسلام قال طعنني ابن ابي كبشة قاله ابن الملقن ثم قال ابو سفيان انه يخافه ملك
بني الاصفر اي ملك الروم وسمي الروم بني الاصفر فقيل لانه جدهم روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت
ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقيل لهم الاصفر وقيل لاولاده بنو الاصفر وقيل قيل لهم بنوا
الاصفر لان جيشا من الحبشة غلب علي ناحيتهم في وقت فوطئ نساءهم فولدن اولادا صفرا من سواد الحبشة وبياض
الروم قال ابو سفيان فما زلت موقنا اي بجهد انه سيظهر حتي ادخل الله علي الاسلام وتقدم انه اسلم ليلة الفتح
قال بعضهم لم يسلم ليلة الفتح الا في الظاهر فلهذا اظهر النفاق بعدها في غزوة حنين ثم حسن اسلامه في الطائف
وايمانه رضي الله عنه صحيح خلافا لما يقع في بعض التواريخ وتقدم ان ابا سفيان كان يسمي بصخر وكان يسمي ابوه بحرب وكان
جده يسمي بامية ابن ابي الصلت وكان امية شاعرا وكان شعره مشتملا علي حكمة واقرار بالوحدانية والبعث وسمع النبي صلي
الله عليه وسلم شعره فقال لقد كاد ان يسلم قال ذلك لما سمع قوله لك الحمد والنعماء والفضل ربنا فلا شيء اعلي منك حمدا ومجدا
وكان امية قد قرا التوراة والانجيل في الجاهلية وكان يعلم بامر النبي صلي الله عليه وسلم قبل بعثته فطمع ان يكون هو فلما بعث النبي
صلي الله عليه وسلم وصرفت النبوة عن امية حسده وكفر وانزل في حقه كما قاله عبد الله ابن عمرو بن العاص واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين واما والد حرب جد معاوية فان الجن قتلوه بمفا زة
جد معاوية فان الجن قتلوه بمفازة وانشدوا فيه وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
ولقتله سبب ذكره الكمال الدميري في الغرائب قال الامام الكنوي رضي الله عنه اعلم ان هذه القطعة الي من قصد هرقل

مشتملة على جمل من القواعد ومهمات من الفوايد منها جواز مكاتبة الكفار وقد كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ستة من ملوك
الكفار غير هرقل كما سنذكرهم في محلهم ان شا الله تعالى ومنها دعي الكفار الى الاسلام قبل قتالهم ومنها استحباب تصدير
الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم وكان المبعوث اليه كافرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر قبل نزول البسملة
يصدر كتابه باسمك اللهم على طريقة قريش حتى نزلت مجراها فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها ومنها ان السنة
في المكاتبات والرسايل بين الناس ان يبدا الكاتب بنفسه فيقول من فلان الى فلان وان كان المرسل اليه اعظم
من المرسل كما عليه الاكثر قال الربيع بن انس ما كان احد اعظم حرمة من النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه يكتبون اليه
مبتدين بانفسهم وهم مقتدون في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه بدا بنفسه لما كاتب هرقل وغيره وقال
من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم وروي ان هرقل لما اخرج كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليقراه فراي اخو هرقل انه عليه الصلاة والسلام بدا بنفسه اخذ الكتاب ليمزقه فاخذه هرقل وقال انت احمق
صغيرا احمق كبيرا وقراه ومنها ان فيه دلالة على جواز معاملة الكفار بالدراهم المنقوش فيها اسم الله للضرورة
ونقل عن مالك الكراهة ومنها ان فيه دلالة على جواز مسافرة المسلم الى ارض الكفار ومنها ان فيه دلالة على جواز
بعث اية ونحوها اليهم نعم لا يجوز المسافرة بالمصحف الى دار الكفر وكذلك لا يجوز المسافرة بجملة منه خوفا من وقوعه
في ايدي الكفار وعليه يحمل النهي عن المسافرة بالقران الى بلاد العدو ومنها ان فيه دلالة على ان الكذب مهجور وعيب
في كل امة ومنها ان فيه دلالة على ان العدو لا يومن ان يكذب على عدوه ومنها وجوب العمل بخبر الواحد والا لما
بعثه مع دحية وحده وذلك باجماع من يعتد به ومنها ان فيه دلالة على جواز مس الجنب او الكافر ما فيه قران وغيره
اذا كان غير القران الاكثر ومنها انه لا بد من استعمال الورع في الكتابة فلا يفرط ولا يفرط ولهذا قال الى هرقل عظيم الروم
ومنها استحباب البلاغة والايجاز وتحري الالفاظ الجزلة في المكاتبة فان قوله اسلم تسلم في نهاية الاختصار والبلاغة
وجمع المعاني ومنها ان من ادرك نبيين متبعا لهما فله اجر مرتين ومنها ان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلاماته كان معلوما لاهل الكتاب علما قطعيا وانما ترك الايمان منهم من تركه عنادا وخوفا على فوات مناصبهم
ومنها ان من كان سبب الضلالة او منع هداية كان اثما ومنها استحباب استعمال اما بعد في الخطبة والمكاتبات ونحوها
فايدة ذكر بعض شراح البخاري ان دحية لما قدم على هرقل قال له يا قيصر ارسلني من هو خير منك والذي ارسله
خير منه ومنك فاسمع بذل واجب بنصح فانك ان لم تذلل لم تفهم وان لم تنصح لم تنصف قال هات قال هل تعلم
ان المسيح يصلي قال نعم قال فاني ادعوك الى من كان المسيح يصلي اليه وادعوك الى من دبر خلق السموات والارض
والمسيح في بطن امه وادعوك الى هذا النبي الامي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى بن مريم بعده وعندك من ذلك
اثارة من علم يكفي من العيان ويشفي من الخبر فان اجبت كان لك الدنيا والاخرة والا ذهبت عنك الاخرة وشوركت
في الدنيا واعلم ان لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم فاخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه وراسه وقبله
ثم قال والله ما تركت كتابا الا قراته ولا عالما الا سالته فما رايت الا خيرا فامهلني حتى انظر من كان المسيح يصلي اليه
واني اكره ان اجيبك اليوم بامر ارى غدا ما هو احسن منه فارجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني اقم حتى انظر فلم
يلبث ان اتته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمة روي ان هرقل وضع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
الذي كتبه اليه في قصبة من ذهب تعظيما له وانهم لم يزالوا يتوارثونه كابرا عن كابر في ارفع صوان واعز مكان
قال شيخ الاسلام ابن حجر انباني غير واحد عن القاضي نور الدين ابن الصايغ الدمشقي قال حدثني سيف الدين
قليج المنصوري قال ارسلني الملك المنصور قلاون الى ملك الغرب بهدية فارسلني ملك الغرب الى ملك
الافرنج في شفاعة فقبلها وعرض علي الاقامة عنده فابيت فقال لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج لي صندوقا

مصفحا

مصفحا بذهب فاخرج منه مقلمة ذهب فاخرج منه كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد التصقت عليه خرقة حرير
فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان واوصانا اباونا عن ابايهم الى قيصر انه ما دام هذا
الكتاب عندنا ما زال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا
ويويد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه قاله ابن حجر ثم قال البخاري
وكان ابن الناطور روي بالطا المهملة وبالظا المعجمة ومعناه حافظ الزرع والناظر اليه وهو معطوف على
واخبرني عبيد الله والتقدير عن الزهري واخبرني عبيد الله فذكر الحديث ثم قال الزهري وكان ابن الناظور
صاحب ايليا وهرقل اسقفا على نصارى الشام وهرقل مجرور بالعطف على ايليا اي كان ابن الناظور صاحب
ايليا وصاحب هرقل اسقفا قال الكرماني ولفظ الصاحب هذا بالنسبة الى هرقل حقيقة فانه بمعنى الصديق
وبالنسبة الى ايليا مجاز اذ المراد منه الحاكم فيه وارادة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي من لفظ واحد وباستعمال
واحد جايز عند الشافعي واما عند غيره فهو مجاز بالنسبة الى المعنيين باعتبار معنى شامل لهما ومثله
يسمى بعموم المجاز ويجوز فيه صاحب النصب على الاختصاص اي اعني صاحب ايليا والرفع على انه صفة لابن
الناظور ويجوز في اسقفا النصب على الحال والرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقوله يحدث خبر كان وفايدة
النصارى جمع نصراني سموا بذلك لنصرة بعضهم بعضا ولانهم نزلوا موضعا يقال له نصرانة او نصرة او ناصرة
او لقوله تعالى من انصاري الى الله والمعنى ان هرقل لما وصل بيت المقدس وكان اذ ذاك بيت المقدس حاكم
يقال له ابن الناظور وكان صاحبا لهرقل وكان اسقفا على نصارى الشام اي عاملهم وقاضيهم ومقتداهم
وكان يحدث ان هرقل حين قدم ايليا اي في الايام التي انتصرت جنوده على جنود فارس واخرجهم من
بلاده اصبح يوما خبيث النفس اي ردي النفس غير طيبها اي اصبح مهموما غير نشط ولا منبسط
فقال له بعض بطارقته اي خواص دولته واهل الراي والشورى منهم قد استنكرنا هيئتك اي
انكرنا حالتك اي رايناها مخالفة لساير الايام قال ابن الناظور وكان هرقل حزاء اي كاهنا ينظر في
النجوم يحتمل ان يكون خبرا ثانيا لكان لانه كان ينظر في الامرين ويحتمل ان يكون تفسيرا للحزاء فان الكهانة
تارة تستند الى القاء الشياطين وتارة تستفاد من احكام النجوم وكان كل من الامرين في الجاهلية شايعا
ذايعا الى ان اظهر الله الاسلام فانكسرت شوكتهم وابطل الشرع الاعتماد عليهم فقال لهم هرقل حين سالوه
اي عما استنكروه منه اني رايت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر اي رايت الطايفة
الذين يختنون اي يقطعون الجلدة التي فوق الحشفة قد ظهروا اي غلبوا وملكوا يعني دل نظري في
النجوم ان الملك ينتقل عنهم الى طايفة الذين يختنون قال النصارى لا تختتن وكانه ادرك ذلك وحصله
من حساب المنجمين فانهم زعموا ان المولد النبوي كان بقران العلويين برج العقرب وهما يقترنان في كل
عشرين سنة مرة الى ان تستوفي المثلثة بروجها في ستين سنة فكان في ابتداء العشرين الاولى المولد النبوي
في القران المذكور وعند تمام العشرين الثانية مجي جبريل بالوحي وعند تمام الثالثة فتح خيبر وفتح مكة
وظهور الاسلام وعندهم ان برج العقرب مائي وهو دليل ملك القوم الذين يختنون وكان دليلا على
انتقال الملك الى العرب فان قيل كيف ساغ للبخاري ايراد هذا الخبر المشعر بتقوية قول المنجمين والاعتماد
على ما يدل عليه احكامهم فالجواب انه قصد ان يبين ان البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم جاءت من كل طريق
وعلى لسان كل فريق من كاهن او منجم محقا او مبطلا ثم سال هرقل فمن يختتن من هذه الامة اي من اهل
هذا العصر واطلاق الامة على اهل العصر كلهم فيه تجوز قالوا ليس يختتن الا اليهود والحصر في قولهم

الا اليهود بمقتضي علمهم لان اليهود كانوا بايليا تحت الذل من النصاري بخلاف الحرب ثم قالوا فلا يهمنك شأنهم اي لا يحزنك شأنهم اي الحجم احقر من تهتم لهم وتبالي بهم واكتب الي مداين ملكك اي وابعث لاهل مداين ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم علي امرهم اي في هذه المشورة اتي هرقل برجل ارسل اليه به ملك غسان اي صاحب بصري واسمه الحارث ابن ابي شمر هللعلي كفه وكان من ملوك اليمن سكنوا بالشام يخبره رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل اي ساله عن اخبار رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره عنها قال اذهبوا به اي بالرجل المخبر فانظروا امختتن هو ام لا اي مختونا هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن قال الكرماني وهذا صحيح في ان العرب قبل البعثة كانوا يختتنون وساله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة اي ملك اهل العصر قد ظهر ثم كتب هرقل الي صاحب له برومية يجوز فيه تخفيف اليا وتشديدها كما ضبطه الكرماني بذلك وقال ابن الملقن رومية بضم الرا وتخفيف اليا مدينة معروفة للروم وكانت مدينة رياستهم ويقال ان روماس بناها قال ابن البلقيني واسم صاحبه برومية صغاطر الاصقف بالسين الرومي وقيل بقاصرا من برسالة النبي صلي الله عليه وسلم فقتل بين يدي هرقل اي كتب اليه من بيت المقدس يساله عن هذا الامر وكان نظيره في العلم وسار هرقل الي حمص فلم يرم حمص اي لم يفارقها حتي اتاه كتاب من صاحبه الذي برومية يوافق راي هرقل علي خروج النبي صلي الله عليه وسلم وانه نبي قال شيخ الاسلام ابن حجر هذا يدل علي ان هرقل وصاحبه اقروا بنبوة نبينا صلي الله عليه وسلم لكن هرقل لم يستمر علي ذلك بخلاف صاحبه فاذن هرقل لعظما الروم في دسكرة له بحمص والدسكرة بفتح الدال والكاف وسكون السين بينهما بنا كالقصر حوله بيوت ومنازل للخدم والحشم والمعني اذن هرقل لعظما الروم في دخول الدسكرة وكان دخل القصر ثم اغلقه وفتح ابواب البيوت التي حوله واذن للروم في دخولها ثم اغلقها بعد دخولهم ثم اطلع عليهم كما صرح بذلك بقوله ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع اي خرج من حرمه وظهر للناس فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح اي في الفوز والنجاة والرشد اي اصابة الخير وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي هكذا اكثر الاصول في البيعة وفي بعضها فتتابعوا من المتابعة وهو الاقتدا فحاصوا حيصة حمر الوحش اي نفر الوحش سمعوا منه هذا الكلام وكروا راجعين نفرة حمر الوحش وشبههم بالحمر دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل وعدم الفطنة بل هم اضل حتي وصلوا الي الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راي هرقل نفرتهم وايس من الايمان اي ايمانهم لما ظهروه وايمانه لانه شح بملكه وكان يحب ان يطيعوه فيستمر ملكه قال ردوهم علي فقال اني قلت مقالتي انفا اي قريبا او هذه الساعة ويجوز فيه المد وهو الاكثر الاشهر ويجوز القصر اختبر بها شدتكم علي دينكم اي امتحن بها رسوخكم في دينكم وقد رايت منكم الذي احببت فسجدوا له ورضوا عنه وكان ذلك اخر شان هرقل اي في حال النبي صلي الله عليه وسلم وقصته وقد ذكر البخاري حديث هرقل في كتابه في عشرة مواضع والله اعلم قال ابن رجب قوله وكان هذا اخر شان هرقل الظاهر انه من كلام الزهري ومراده ان هذا اخر ما بلغه من خبره والله اعلم بالحال واليه المرجع والمال انه علي ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

المجلس الثاني عشر

في الكلام علي الايمان وشروط الاسلام وفيه فوايد ولطايف كثيرة وافتتح هذا المجلس بخطبة فتح الباري لشيخ الاسلام ابن حجر لمناسبتها وانسجامها فاقول الحمد لله الذي شرح صدور اهل الايمان بالهدي ونكت في قلوب اوليا الطغيان فلا تعي الحكمة ابدا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا فردا صمدا واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ما اكرمه عبدا وسيدا واعظم اصلا ومحتدا واطهر مضجعا ومولدا وابهر مصدرا ومورد صلي الله عليه وعلي اله وصحبه

غيوث الندا وليوث العدا صلاة وسلاما دايمين من اليوم الي يوم البعث الناس غدا

كتاب الايمان

لما فرغ البخاري رحمه الله من كتاب بدء الوحي عقبه بذكر الايمان علي الصلاة وغيرها لانه اصل لجميع العبادات وشرط لصحتها فالعبادات كلها مبنية عليه وبه النجاة في الدارين والكتاب في اللغة معناه الضم والجمع واما الكتاب في اصطلاح المصنفين فهو اسم لضم مخصوص والجملة مختصة من العلم مشتملة علي ابواب وفصول غالبا وهو مصدر كتب لكنه اريد به اسم المفعول مجازا اي المكتوب فهو علي حد قوله تعالي هذا خلق الله فاروني اي مخلوقه والدرهم ضرب الامير اي مضروبه والايمان في اللغة التصديق مطلقا مصدر آمن واصله أأمن قلبت الهمزة الثانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها للقاعدة المشهورة في علم الصرف من ان الهمزتين اذا التقتا في كلمة واحدة ثانيتهما ساكنة وجب قلبها بحركة ما قبلها وآمن اصله أأمن قلبت الثانية الفا لانفتاح ما قبلها وهمزة آمن يجوز ان يكون للتعدية بمعني ان المصدق جعل الغير امنا من تكذيبه ويجوز ان تكون للصيرورة بمعني ان المصدق صار ذا امن من ان يكون مكذوبا وهو تارة يتعدي باللام وتارة يتعدي بالباء فباعتبار تضمنه معني الاذعان والقبول يعدي باللام كما في قوله تعالي فامن له لوط وباعتبار تضمنه معني الاقرار والاعتراف يعدي بالبا كما في قوله تعالي آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وقوله يؤمنون بالغيب كانه قال يؤمنون معترفين وهو حكم واحد لكنه يقع تعليقه بمتعلقات متعددة باعتبارات مختلفة مثل امنت بالله اي بانه واحد متصف بكل كمال منزه عن كل وصف لا كمال فيه وامنت بالرسول اي بانه مبعوث من الله صادق فيما اخبر به وآمنت بالملايكة اي بانهم عباد الله المكرمون المعصومون وآمنت بكتب الله اي بانها منزلة من عند الله وكل ما تضمنه حق وصدق واما الايمان في الشرع ففيه اقوال والمشهور منها اربعة الاول انه التصديق بالقلب فقط اي قبول القلب واذعانه لما علم بالضرورة انه من دين محمد صلي الله عليه وسلم بحيث تعلمه العامة من غير افتقار الي نظر واستدلال كالوحدانية والنبوة والبعث والجزاء ووجوب الصلاة والزكاة وحرمة الخمر ونحوها ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا كالايمان بالملايكة والكتب والرسل ويشترط التفصيل فيما لا يلاحظ تفصيلا كجبريل وميكايل وموسي وعيسي والتوراة والانجيل حتي ان لم يصدق بواحد منها فهو كافر وهذا القول هو المختار عند جمهور الاشاعرة والتلفظ بالشهادتين علي هذا القول من القادر عليه شرط لاجرا احكام الدنيا من الصلاة خلفه والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين وعصمة الدم والمال ونكاح المسلمة ونحوها لا شرط لصحة الايمان وانما كان الاقرار شرطا لاجرا الاحكام لان التصديق امر باطن لا اطلاع لنا عليه فلا بد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مومن عند الله وان لم يكن مومنا في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فهو مومن في احكام الدنيا وان لم يكن مومنا عند الله والنصوص معاضدة مقوية لهذا القول قال الله تعالي اوليك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالي وقلبه مطمين بالايمان وقال تعالي ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي علي دينك وقال لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله هل شققت قلبه الثاني انه تصديق بالقلب واللسان معا يعبر عنه بانه تصديق بالجنان واقرار باللسان وهذا القول منقول عن ابي حنيفة ومشهور عن اصحابه وقال به كثير من المحققين كما قاله في شرح المقاصد فماهية الايمان علي هذا مركبة من امرين اقرار باللسان وتصديق بالجنان فمن اخل بواحد منهما فهو كافر فالاقرار باللسان علي هذا شطر وعلي الاول كما تقدم شرط فلا يثبت الايمان علي هذا القول الا بهما عند العجز عن النطق باللسان والاكراه فانه يثبت بتصديق القلب فقط فالتصديق ركن لا يحتمل السقوط اصلا والاقرار قد يحتمله كما في العاجز عن النطق والمكره

الثالث انه التصديق بالقلب والاقرار باللسان وعمل سائر الجوارح فماهيته على هذا مركبة من امور ثلاثة
اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان فمن اخل بشيء منها فهو كافر وهذا القول للخوارج ولذا كفروا
بالذنب فقالوا ان مرتكبه مطلقا كافر لانتفاء جزء الماهية والذنوب كلها عندهم كبائر وهذا القول مردود باطل
لانه ورد في الكتاب والسنة عطف الاعمال عليه كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع القطع بان
العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه وورد ايضا جعل الايمان شرط لصحة الاعمال
كما قال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن مع القطع بان المشروط لا يدخل في الشرط لامتناع اشتراط الشيء
بنفسه وورد ايضا اثبات الايمان لمن ترك بعض الاعمال كما في قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
مع القطع بانه لا تحقق للشيء بدون ركنه نعم ذهب جمهور السلف من المتكلمين والمحدثين والفقهاء الى
ان الاعمال شرط في كمال الايمان لا في صحته ونقل هذا المذهب عن الامام الشافعي وهو مذهب البخاري رضي الله
عنه فانه عقد ابوابا لاطلاق الايمان على الاعمال فالسلف اراد باطلاق الايمان على الاعمال كما قال ابن حجر
انها شرط في كماله لا في صحته والخوارج ارادوا بذلك ان الاعمال ركن منه كما تقدم فعند السلف متى اختل العمل
بطل كمال الايمان لا اصله وهو مقصود البخاري باطلاق الايمان على الاعمال ويفارق مذهب الخوارج مذهب
المعتزلة ان المعتزلة جعلوا الاعمال المفروضة شرطا للصحة والخوارج جعلوا مطلق الاعمال ركنا الرابع انه
تصديق باللسان فقط اي الاتيان بكلمتي الشهادة وهذا هو قول الكرامية وهذا القول ايضا مردود باطل
ويدل على بطلانه صحة نفي الايمان عن بعض المقرين من الناس باللسان قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وقال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا قال
المولى سعد الدين واما المقر باللسان وحده فلا نزاع في انه يسمى مؤمنا لغة ويجري عليه احكام الايمان ظاهرا
وانما النزاع في كونه مؤمنا فيما بينه وبين الله والنبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده كما كانوا يحكمون بايمان
من تكلم بكلمة الشهادة كانوا يحكمون بكفر المنافق فدل على انه لا يكفي في الايمان اقرار اللسان فقط وايضا الاجماع
منعقد على ايمان من صدق بقلبه وقصد الاقرار باللسان فمنعه مانع من خرس ونحوه فظهر انه ليس حقيقة
الايمان مجرد كلمة الشهادة كما زعمت الكرامية فائدة سمي التصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ايمانا
لان العبد اذا صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك أمن من القتل الدنيوي والعذاب الاخروي فائدة اخرى ذكر العلماء
الشافعية لصحة الاسلام اي للاقرار بالشهادتين من الكافر سواء اجعلناه شطرا او شرطا ست شرايط نظمها
بعضهم فقال « شرايط اسلام حقيقا بصحة « فخذ ستة تعزى لاهل البصيرة « بلوغ وعقل واختيار ولفظه «
وقول لجهر والترتيب ثبت « الشرط الاول البلوغ فلا يصح اسلام صبي استقلالا اما غير المميز فبلا خلاف كما قاله
في الروضة واما الصبي المميز ففيه اوجه الصحيح المنصوص منها انه لا يصح اسلامه لكن يشكل ذلك باسلام سيدنا
علي رضي الله عنه فانه كان قبل البلوغ ولهذا كان البدر بن جماعة قاضيهم وغيره ونقض بصحة اسلامه وصحت
اسلامه قالت الائمة الثلاثة قالوا النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليا الى الاسلام فاجابه قالوا ولا يلزم من كون
الصبي غير مكلف ان لا يصح اسلامه فان عباداته من صلاة وصيام ونحوها صحيحة فكذلك اسلامه وقال امام
الحرمين قد صححوا احرامه والفرق بينه وبين الاسلام عسر والمعتمد عند الشافعي عدم الصحة واجابوا عن
اسلام سيدنا علي باجوبة من احسنها ما نقله البيهقي في كتابه معرفة السنن والآثار وهو ان الاحكام انما
علقت بالبلوغ بعد الهجرة عام الخندق واما قبل ذلك فكانت متعلقة بالتمييز واسلام علي كان حين كانت
الاحكام متعلقة بالتمييز فصح وحينئذ فيسقط الاشكال واجابوا عن القياس على الصلاة ونحوها بان صلاة

الصبي

ما يشترط للاسلام

الصبي وصومه ونحوهما يقع نفلا والاسلام لا يتنفل به قال امامنا الشافعي واذا نطق الصبي من اولاد
الكفار بالشهادتين يصح اسلامه لكن يحال بينه وبين ابويه واهله الكفار استحبابا لئلا يفتنوه ولانه
ربما يثبت على ما وصف من الاسلام الى ما بعد بلوغه فان بلغ ووصف الكفر هدد فان اصر رد اليهم
وينبغي ان يتلطف بوالديه ليؤخذ منهما فان ابيا فلا حيلولة هذا في احكام الدنيا واما في الآخرة فاذا اضمر الصبي
كما اظهر ثم مات بعدها كان من الفائزين بالجنة ويعبر عن هذا بصحة اسلام باطنا لا ظاهرا نعم قال
العلماء يحكم بصحة باسلام الصبي بطريق التبع في ثلاث صور الاولى تبعية الدار فاذا وجد صبي لقيط في
دار الاسلام وفيه له اهل يحكم باسلامه وان كان فيها اهل ذمة تغليبا للاسلام اما اذا وجد اللقيط في
دار الكفر فان لم يكن فيها مسلم فاللقيط الموجود فيها محكوم بكفره الثانية تبعية السابي فاذا سبي المسلم طفلا
منفردا عن ابويه حكم باسلامه تبعا للسابي لانحصار تحت ولايته كالابوين سواء كان السابي بالغا او غير
بالغ عاقلا او مجنونا اما اذا سباه ومعه ابواه او احدهما فانه لا يحكم باسلامه وكذا لو سباه ذمي لا يحكم
باسلامه ولو باعه لمسلم الثالثة تبعية احد اصوله فمن كان احد ابويه مسلما يوم علوقه حكم باسلامه
لانه جزء من مسلم وكذا اذا كانا كافرين يوم العلوق ثم اسلما او احدهما قبل بلوغ الولد حكم باسلامه في الحال
وفي معنى الابوين الجد والجدة سواء كانا وارثين ام لا فاذا اسلم الجد للاب او للام تبعه الطفل سواء
كان الاب حيا او ميتا لان التبعية للفرعية وهي لا تختلف بحياة الاب ولا موته الشرط الثاني من شروط
الاسلام العقل فلا يصح اسلام المجنون استقلالا بل بطريق التبع كما في الصبي سواء بلغ مجنونا او عاقلا ثم
جن الشرط الثالث من شروط الاسلام الاختيار فلا يصح اسلام المكره على الاسلام وظاهر النظم يقتضي انه لا فرق
بين الذمي وغيره وليس كذلك بل يقال اذا اكره الذمي على التلفظ بالشهادتين لا يصح اسلامه في الاصح
بخلاف ما اذا اكره الحربي والمرتد على الاسلام فانه يصح اسلام كل منهما صرح بذلك النووي في اذكاره فقال
لو اكره مسلم كافرا على الاسلام فنطق بالشهادتين فان كان الكافر حربيا صح اسلامه لانه اكراه بحق وان
كان ذميا لم يصر مسلما لانا التزمنا الكف عنه فاكراهه بغير حق الشرط الرابع التلفظ بالشهادتين فلا يصح
اسلام من صدق بقلبه ولم يتلفظ بلسانه وهل يتعين في صحة الاسلام التلفظ بالقول الحروف اعني
لا اله الا الله محمد رسول الله او يحصل الاسلام بما يؤدي معناه قال الروياني والماوردي يتعين اللفظ
المعروف ولا يحصل الاسلام بغيره والمذهب المعتمد انه لا يتعين اللفظ المعروف بل يحصل الاسلام به وبغيره
مما يؤدي معناه كما قاله الحليمي في منهاجه واقروه عليه فلو قال لا اله غير الله ولا اله سوى الله ولا اله
ما عدا الله او ما من اله الا الله او لا اله الا الرحمن او لا رحمن الا الله او لا اله الا الباري او لا باري الا الله
كان كقوله لا اله الا الله او اسلمت وجهي لله فان كان يشرك بالله غيره لم يصر مؤمنا حتى يقول آمنت بالله
وحده وكفرت بما كنت اشرك به والا فلا يصير مؤمنا بدون ذلك ولو قال آمنت بالله وبمحمد كان مؤمنا بالله
لاثبات الاله ولا يكون مؤمنا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حتى يقول بمحمد النبي او محمد رسول الله ولو قال
آمنت بمحمد النبي صح ايمانه برسول الله بخلاف ما لو قال آمنت بمحمد الرسول لان النبي لا يكون الا لله تعالى
والرسول قد يكون لغيره ولو قال الكافر لا اله الا الملك او لا اله الا الرزاق لم يكن مؤمنا لانه قد يريد بذلك السلطان
الذي له جند يرتب ارزاقهم بخلاف ما لو قال لا ملك الا الله ولا رزاق الا الله فانه يحكم باسلامه ولو
قال اليهودي انا بريء من اليهودية او نصراني انا بريء من النصرانية لم يحكم باسلامه لان ضد اليهودية والنصرانية
بالشهادتين بغير اكراه فانه كان على سبيل الحكاية بان قال سمعت زيدا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله

الاختيار

التلفظ بالشهادتين

لم يحكم باسلامه وان نطق بهما بعد استدعاء مسلم بان قال له مسلم قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقالها صار مسلما وكذا لو نطق بهما ابتداء من غير استدعاء ولا حكاية فانه يحكم باسلام كما قال الجمهور ولو نطق الكافر بالشهادتين صح اسلامه وان لم وانا بريء من كل دين يخالف الاسلام الا ان يكون من كفار يعتقدون اختصاص الرسالة بالعرب فلا يحكم باسلام كالعيسوية من اليهود وهم اتباع ابي عيسي الاصبهاني اليهودي يقولون انه رسل الي العرب خاصة دون بني اسرائيل فلا يكفي في اسلام واحد منهم الاتيان بالشهادتين فقط بل لا بد من البراءة المذكورة او يقول محمد رسول الله الي جميع الخلق ولو قال الكافر الصلاة واجبة علي والصوم او غيره من اركان الاسلام وهو علي خلاف عقيدته التي كان عليها لا يصير بذلك مسلما علي الاصح ولو اقتصر الكافر علي قول لا اله الا الله لا يكون مسلما علي الاصح الذي عليه الجمهور وقيل يصير مسلما ويطالب بالشهادة الاخري فان ابي جعل مرتدا ولو اشار الاخرس الكافر بالشهادتين اشارة مفهمة صح اسلام وقيل لا يحكم باسلامه الا اذا صلي

فايدة يصح اسلام الكافر بجميع اللغات كما ذكره النووي في الروضة في الظهار فلو نطق اعجمي كافر بالشهادتين بلسانه حكم اسلام وان كان قادرا علي النطق بالعربية لوجود الاقرار والاعتقاد ولكن اذا لقن الكافر الاعجمي كلمتين الاسلام بالعربية فنطق بها صح اسلام بشرط ان يعلم معني الشهادتين فان لم يعرف معناها لم يحكم باسلامه وكذا اذا نطق بهما بغير لغته اي لغة كانت يصح اسلام بشرط ان يعرف المعني قال في الانوار وان يعرفه غيره ويكفي واحد **فايدة** اخري لو قال الكافر لا اله الا الله عيسي رسول الله او موسي رسول الله وكذا غيره من الانبياء قبل النبي صلي الله عليه وسلم لم يحكم باسلام لان الاقرار برسالة محمد اقرار برسالة من قبله لانه شهد لهم وصدقهم قال الرافعي ويتوجه ان يقال كما ان محمدا صلي الله عليه وسلم شهد لهم وصدقهم فقد شهدوا له وبشروا به اي فينبغي الصحة بذلك واجاب القاضي زكريا عن ذلك بان شريعته ناسخة لما قبلها باقية بخلاف شريعة غيره **الشرط الخامس** الجهر بما تلفظ به قال المولي سعد الدين في شرح المقاصد ولا يخفي ان الاقرار لاجل اجراء الاحكام لا بد وان يكون علي وجه الاعلان والاظهار وغيره **الشرط السادس** الترتيب بين كلمة الشهادة بان يقول اولا لا اله الا الله ثم يقول محمد رسول الله فلو قال الكافر اولا محمد رسول الله ثم قال ثانيا لا اله الا الله لا يصح اسلام قال ابن الملقن وهذا الشرط اشترطه القاضي ابو الطيب من اصحابنا ولم ار من وافقه ولا من خالفه وقال شيخ الاسلام ابن حجر اشترط الباقلاني في صحة الاسلام تقدم الاقرار بالتوحيد علي الرسالة ولم يتابع مع انه اذا دقق فيه بان وجهه ويزداد اتجاها اذا فرقهما فليتامل وسمعت من بعض مشايخي شرطا سابعا للاسلام وهو ان ياتي بكلمة الشهادة بصيغة التنجيز دون التعليق فان اتي بها بصيغة كان قال اذا فرغ الشهر فانا اقول اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله لا يحكم باسلامه وقد صرح بالمسئلة في الانوار فقال العزم عليه في المستقبل ليس باسلام حتي لو قال الكافر انا اسلم غدا لا يحكم باسلام في الحال واما الموالاة بين الشهادتين فلا تشترط كما ذكره الحليمي وغيره فلو قال الكافر اول النهار لا اله الا الله ثم قال في اخره محمد رسول الله حكم باسلامه وقد ذكر بعض العلماء للمومن المخلص في ايمانه علامات يتميز بها من غيره وهي في الحقيقة موعظة فقال المومن اذا ادب تادب واذا هذب تهذب المومن خفيف المونة كثير المعونة كالنخلة اذا وقعت علي عود لم تكسر وهي تاكل طيبا ويصدر عنها طيب والمومن ياكل الحلال فيصدر عنه صالح الاعمال النخلة لعابها صاف وشرابها شاف والمومن ريقه شفا وموعظته دوا ينتفع برؤيته قبل روايته خيره بادر وشره نادر قال الفضيل المومن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل وقال ذو النون المومن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واحقر شيء قدرا زاجر عن كل شر حاضر علي كل خير لا حقود ولا حسود ولا مرتاب ولا سباب ولا عياب يكره الرفعة ويبغض السمعة طويل الهم كثير الغم حليف الصمت عزيز الوقت لا متافك ولا متهتك ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يجهل لا جزع ولا هلع ولا صلف ولا عنق قليل المنازعة جميل المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب خليص الود

وثيق

وثيق العهد وفي الوعد شفوق وصول حليم حمول قليل الفضول راض عن مولاه مخالف لهواه لا يغلظ علي من يوذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه ان سب واوذي لم يسب وان طلب ومنع لم يغضب لا يشمت بمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة هشاش بشاش لا فاحش ولا غاش كضام بسام صوام قوام دقيق النظر عظيم الحذر هذا هو المومن حقا **وجاء في الحديث** المومن كالجمل المخزوم الانوف ان قيد انقاد وان انيخ علي صخرة استناخ ومعناه ان المومن اذا دعي لخير اجاب بسهولة كالجمل المخزوم في انفه ولله در القايل في المعني وما زال بي شوقي اليك يقودني بذل المحب كل ممتنع صعب اذا كان قلبي سايرا فكيف يجيء بالمقام بلا قلب وكما ان الجمل الانوف اذا انيخ علي صخرة استناخ كذلك المومن مقيم علي باب مولاه صابر علي بلواه تارك لشكواه مقبل عليه بقلبه ملازم لذكره وحبه كلما يزداد الامه بلواه وضرا شكر لمولاه طاعة وشكرا **لطيفة** في المعني قال عبد الواحد بن زيد مررت في بعض الجبال بشيخ اعمي اصم مقطوع اليدين والرجلين وهو يقول الهي وسيدي متعتني بجوارحي حيث شيت واخذتها حيث شيت وتركتني حسن الظن والامل فيك يا بر يا وصول فقلت في نفسي اي برمن الله علي هذا واي وصل فقال اليك عني يا بطال اليس ترك لي قلبا يعرفه ولسانا يذكره فهو نعيم الدارين فمن اكثر الشكوي ولم يصبر علي البلوي فليس عنده من الغرام سوي الدعا ولقد احسن من قال في المعني خيانة اهل الحب ان يظهر الشكو وان يسالوا من صحة الضر والبلوي ومن لم ينف هجر الحبيب كوصله فما ذاق من طعم الغرام سوي الدعا ويقال الايمان كخاتم سليمان العزم وجوده والذل عند فقده الايمان كعصي موسي تلقف عصي السوء وتطرد الطغاة البغاة الفجرة وكذلك الايمان ينمحق عنده الشبهات والتخيلات وتغفر مع صحبته الخطايا والسيات الايمان كالماء الطهور يطهر الوسخ والدرن وكذلك الايمان يغسل الذنوب ما ظهر منها وما بطن خرج ابو حفص النيسابوري يوما فراي يهوديا فوقع مغشيا عليه فلما افاق سيل عن ذلك فقال رايت رجلا عليه لباس العدل ورايت علي لباس الفضل فخشيت ان يبدل الله لباسي بلباسه **لطيفة** دخل يهودي علي بعض الصالحين وفي يده قلم يبريه فقال الرجل الصالح لليهودي اسلم قال لا قال اسلم والا اقط راس القلم فامتنع اليهودي من الاسلام وقال للرجل الصالح قط راس القلم فقطعه فوقع راس اليهودي عن جسده قاله في روض الافكار **اخري** قال النسفي مر بعض العباد علي رجل يعبد بقرة من دون الله تعالي فقال له قل لا اله الا الله فقال لا فقال العابد بحق لا اله الا الله يا بقرة كوني جمرة نار فاذا هي جمرة نار باذن الله تعالي **لطيفة** اخري غريبة ذكر ابن جماعة في كتاب انس المحاضرة ان يهوديا كان له دين علي شخص من الصالحين يقال له ابراهيم الاجري كان يصنع الاجر فجاء اليهودي اليه وطلب دينه منه فقال له ابراهيم فقال له ارني شيا اعرف به شرف الاسلام وفضله علي دينك حتي اسلم قال له او تفعل قال نعم قال هات رداك فاخذ رداء اليهودي فجعله في رداء نفسه ولفه رداه عليه ورمي الرداين في النار نار اتون الاجر ثم دخل بعد ان القاه الاتون وداس علي جمر النار واليهودي ينظر اليه فاخذ الرداين وخرج من النار ففتح رداء نفسه فاذا هو صحيح واخرج رداء اليهودي من وسط رداه فاذا هو حراق اسود فلما راي اليهودي ذلك اسلم **حكاية** في المعني نقل الاخباريون انه كان ببلاد الهند شيخ كبير يعبد صنما دهرا طويلا ثم حصل له امر مهم وشدة يوما من الايام فاستغاث به فلم يغثه فقال ايها الصنم ارحم ضعفي فقد عبدتك دهرا طويلا فلم يجبه فانقطع عند ذلك رجاوه منه ونظر الله اليه بعين الرحمة فخطر بباله ان يعبد بدعوا الصمد فرمق بطرفه نحو السماء وقد وقع في الخجل وقال يا صمد فسمع صوتا من الهوي يقول لبيك يا عبدي اطلب ما تريد فارتفق الله بالوحدة فقالت الملايكة ربنا دعا صنمه دهرا طويلا فلم يجبه ودعاك مرة واحدة فاجبته فقال يا ملايكتي اذا دعا الصنم فلم يجبه ودعا الصمد فلم يجبه فاي فرق بين الصنم والصمد **حكاية** عجيبة مر بعض حواريي عيسي عليه الصلاة والسلام علي اطفال يلعبون وفيهم ابن وزير كافر فلعب معهم ثم اخذه ابن الوزير الي ابيه واحضر له طعاما وقال

يا ابت هذا غريب فحضرت الشياطين ليا كلوا من الطعام فقال بسم الله الرحمن الرحيم فهربت فسأله الوزير عن امرهم
فقال له من اين اتيت ومن انت فقال انا من اصحاب عيسى ارسلني اليكم لتؤمنوا بالله وتتركوا عبادة الاصنام
فاسلم الوزير ولم يعلم الملك بذلك ثم بعد مدة مات فرس للملك فقال له الوزير قد مات فرس الملك وكان عزيز
عنده فقال له صاحب عيسى قل له ان اطاعني احيا الله فرسه فاخبره الوزير بذلك فقال له الملك نعم فاحضر
الوزير عند الملك فقال خذ ايها الملك بعضو الفرس وابوك بعضو وامك بعضوء وقولوا لا اله الا الله فلما قالوا
تحرك كل عضو بيد قايلها وثب الفرس حيا باذن الله تعالى **المجلس الثالث عشر** في بيان زيادة الايمان ونقصانه وفي
فوايد كثيرة متعلقة بالايمان **بسم الله الرحمن الرحيم** ابتدا البخاري رضي الله عنه كتاب الايمان وكذا غيره من
الكتب الاتية بالبسملة عملا بالحديث الذي اسلفناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم
الله الرحمن الرحيم فهو اجذم فان قيل البسملة في اول كتابه مغنية عن اعادتها في كتاب الايمان وغيره فالجواب
ان البخاري رضي الله عنه كررها في كل كتاب وهو صحيح البخاري ليس بعد كتاب الله كتاب اصح منه وابتدا الله
تعالى كل سورة منه بالبسملة الا براءة فابتدا البخاري رضي الله عنه كل كتاب من صحيحه بها اقتداء بالكتاب العزيز ليكون
من يد اعتنا وتمسكا ومزيد تمسك بالكتاب والسنة ولشدة الاعتنا بها افتتح شيخ الاسلام ابو الفرج ابن الجوزي
في بعض مصنفاته كل مجلس بذكرها والوعظ فيها فقال في بعض المجالس بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله في الغدو
والاصال نسال الله القرب والاتصال قل بسم الله مع الاخلاص تظفر بالنجاة والاخلاص هي كلمة القرب والوصال
كلمة تنفصل لها الاوصال كلمة تخشع لها القلوب وتهرب منها الذنوب كلمة هي للصدور شفا وما لفضايلها خفا
كلمة فيها نيل الاماني وتوجب القرب والتداني من سمع الله على الحقيقة طاش ومن سمع الرحمن الرحيم على الحقيقة
عاش اسم من تحيا القلوب بالايه وتحيا الاجسام بنعمايه وتحيا الارواح بعطايه وتحيا الاسرار بلقايه
اين المشتاقون الى الله اين الخايفون من الله علامة المشتاق الى الله اذا ذكر الله طار قلبه شوقا الى الله
وعلامة المحب لله اذا سمع ذكر الله هام قلبه سرورا بالله ببسم الله تزول الالام ببسم الله يبتدئ الكلام
ببسم الله تفقر الجوابر وتسير السرايا باسم الله من بارح الاقدار تجري وبمشيئته النجوم تسري اسم من يعلم الخطرات
ويحصي عدد القطرات اسم من حارت في صفته عقول العلما وارتعدت من خيفته الجبال والما **باب**
قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس هذا بعض حديث سياتي تمامه قريبا ويجوز الاقتصار
على بعض الحديث اذا تعلق به غرض قال ابن رجب في شرحه على هذا الكتاب انما صدر البخاري كتاب الايمان ببيان
بني الاسلام على خمس لانه يرى ان الاسلام والايمان واحد فصدره به لينبه على ذلك والبخاري رضي الله عنه
رتب كتابه ترتيبا حسنا لم يسبقه احد في مثل ترتيبه ومحاسنه كثيرة منها انه بدا بعد ذكر الوحي بذكر كتاب
الايمان ثم بكتاب الصلاة بسوابقها من الطهارة وغيرها ثم بكتاب الزكاة وما يتعلق بها ثم بكتاب الحج وابوابه
ثم بكتاب الصوم وانما رتبه هذا الترتيب ليوافق الترتيب الذي رتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
بني الاسلام على خمس الذي فيه قواعد الدين واركان الاسلام وسنذكر في الكلام على الحديث المذكور حكمة
الترتيب المذكور صرح ومن محاسنه ايضا انه يميز بين الاجناس في الكتب وبين انواع كل جنس بالابواب
ثم قال البخاري **وهو قول وفعل ويزيد وينقص** الضمير عايد الى الايمان او الى الاسلام ان قلنا انهما
بمعنى واحد كما مال اليه البخاري اي الايمان قول وفعل ويزيد وينقص وانما قال البخاري الايمان قول وفعل
ولم يقل واعتقاد بالقلب مع ان الاعتقاد بالقلب هو الاصل في الايمان اما ان الاعتقاد بالقلب متفق
عليه بين العلماء في انه ايمان وانما وقع النزاع بينهم في القول باللسان والعمل بالجوارح هل يصدق عليهما

الايمان

الايمان ام لا فذكر المتنازع فيه وسكت عن المتفق عليه واما لان الفعل صادق على فعل الجوارح وعلى فعل القلب
واعترض على هذا بان القول ايضا صادق على فعل اللسان فلا حاجة الى ذكره لدخوله في الفعل واختلف العلما في الايمان
هل يزيد وينقص ام لا فذهب الامام الشافعي واحمد بن حنبل ومالك ابن انس وسفيان الثوري وجماعة كثيرون من
الصحابة والتابعين وفقها الامصار واكثر الاشاعرة الى انه يزيد بزيادة الطاعات وينقص بنقصانها للقطع بان
ايمان آحاد الامة ليس كايمان ابي بكر الصديق فضلا عن ايمان الانبياء والملايكة قال النووي المختار ان التصديق
يزيد وينقص لكثرة النظر ووضوح الدلالة ولهذا كان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريه الشبهة
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى
يدخل صاحبه النار وقال سفيان بن عيينة الايمان قول وفعل ويزيد وينقص فقال له اخوه ابراهيم لا تقل ينقص
فغضب وقال اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شي وممن قال بزيادة الايمان ونقصانه حافظ العصر البخاري
وروي عنه انه قال لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار فما رايت احدا منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل ويزيد
وينقص واستدل البخاري على ذلك بايات واثار مصرحة بذلك قال الله تعالى **ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وزدناهم**
هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم ويزداد الذين امنوا ايمانا
وقوله سبحانه ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقوله تعالى واخشوهم فزادهم ايمانا وقوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما واسناد الزيادة الى غير الله في بعض هذه الايات من قبيل المجاز اذ لا موثر في الوجود
الا الله تعالى فان قيل هذه الايات دلت على زيادة الايمان فقط والمقصود بيان زيادته ونقصانه فالجواب
ان كل ما قبل الزيادة لا بد وان يكون قابلا للنقصان ضرورة وذهب ابو حنيفة واصحابه وامام الحرمين وجمع كثير من
الاشاعرة الى ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وقالوا متى قبل الزيادة كان شكا وكفرا **وها هنا** مسايل مفيدة
متعلقة بالايمان **المسيلة الاولى** اختلف العلماء في الايمان والاسلام هل هما بمعنى واحد ومختلفان فذهب البخاري
وجماعة الى ان معناهما واحد ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وذهبت طايفة الى ان الاسلام غير الايمان واحتجوا بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا قال الخطابي والصحيح في هذا ان يقيد الكلام وذلك ان المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون
في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الاحوال وكل مؤمن مسلم ولا عكس **المسيالة الثانية** هل يوصف الايمان بانه مخلوق
او ليس بمخلوق اختلف مشايخ الحنيفة وغيرهم في هذه المسيلة فنقل عن اهل سمرقند وجماعة انه مخلوق ونقل عن البخا
من مشايخ الحنفية وعن احمد بن حنبل وجماعة من اهل الحديث انه غير مخلوق ومال الى هذا القول امام اهل السنة
ابو الحسن الاشعري وقال ان اطلاق القول بانه مخلوق يصدق على الايمان الذي هو من صفات الله تعالى لان من
اسمايه تعالى المؤمن كما نطق به القران العظيم ولا يقال ان ايمان الله محدث والخالق تعالى ان يقوم به
حادث قال بعض المحققين المتاخرين الصواب التفصيل في هذه المسيالة وهو ان يقال ان اريد ايمان العبد
مخلوق لانه فعل قلبي يكتسب بمباشرة اسباب يحصلها المخلوق فلا يتجه خلاف في كونه مخلوقا وان ايمان الله
سبحانه وتعالى الذي دل عليه اسم المؤمن قديم غير مخلوق ومعنى ايمان الله انه المصدق لاخباره بوحدانيته
في قوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا يتجه لاهل السنة خلاف في انه قد
ليس بمخلوق وان اريد بايمان الله تصديقه رسله باظهار المعجزات على ايديهم فهو من صفات الافعال والخلاف
فيها معلوم بين الاشاعرة والماتريدية **المسيلة الثالثة** هل الايمان باق مع النوم والغفلة والاغما والموت
او ليس بباق ذهبت المعتزلة الى انه ليس بباق مع هذه الامور لانها تضاد التصديق وذهب اهل السنة

الي بقايه حكما معها وقالوا المؤمن من آمن في الحال او في الماضي لا لانه حقيقة فيه بل لان الشارع يعطي الحكمي حكم
المحقق واستدلوا علي بقائه حكما ببقاء وصف النبوة معها فانا اذا قلنا ان النبوة من الانبيا والنبي حناه يحيي
عن الله تعالى ولا شك انه ليس حنباء في حال النوم ولا مبلغا في حال السكوت والموت مع ان الحكم له
بالنبوة باق الي الابد وان لم يبلغ عن الله الآمر واحد واستدلوا علي بقائه حكما ببقاء احكام العقود
حيث قالوا علي ان الاتفاق واقع علي حكم النكاح وحكم ساير العقود باق بعد فناء الايجاب والقبول
الذي هو يسمي العقد لحاجة الناس الي ذلك قالوا والحاجة فيما نحن فيه من الايمان الي بقاء حكمه اشد واكد
لان عصمة الدم والمال منوطة به **المسئلة الرابعة** اختلف العلماء في ايمان المقلد والمقلد هو ان يسمع انسان
الناس يقولون ان للخلق ربا خلقهم وخلق كل شيء ويستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له فيجزم بما
سمعه منهم والمختار الذي عليه الفقها وكثير من العلما صحته من غير نظر واستدلال لحصول الجزم بالايمان الذي
يحصل بالاستدلال ولان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقبلون ايمان عوام الامصار التي فتحوها من العجم
حال كون ايمانهم صادرا تحت السيف ولا استدلال ومنع كثير من المعتزلة صحته ورد عليهم بانه يلزم
من قولهم تكفير العوام وهم غالب المؤمنين **المسئلة الخامسة** اختلف العلماء في هل يجوز للانسان ان
يقول انا مؤمن ان شاء الله فذهب ابو حنيفة واصحابه وكثير من العلماء الي انه ليس له ان يفعل ذلك وانما
يقول انا مؤمن حقا والذي ذهب اليه الامام الشافعي واصحابه والامام مالك واصحابه والامام احمد
واصحابه واكثر العلماء واكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الي جواز قول الانسان انا مؤمن ان
شاء الله وبه قالت الاشعرية هذا اذا كان جازما بالايمان حال التكلم اما اذا شك في ايمانه حال التكلم وقال
ان شاء الله للشك في ايمانه فان ايمانه يكون منفيا لان الشك في ثبوته في الحال كفر وليس محل قول ان شاء الله
بالاتفاق بل محل النزاع بين الفريقين انما هو ايمان الموافاة وهو الذي يموت العبد عليه ويأتي متصفا به
واول عنان اخرته وهو المعتبر في النجاة في الدار الاخرة وهو الملحوظ عند المتكلم بالمشيئة فاذا جزم الانسان
بالايمان في الحال ولكن لا يعلم هل يبقي هذا الايمان الي الوفاة ام لا فله عند الفريق الثاني ان يقول انا مؤمن ان شاء الله
الي ان اموت علي الايمان ان شاء الله وهو امر مستقبل فالقايل انا مؤمن ان شاء الله مقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم
وعامل بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وايضا يقول ان شاء الله للتبرك بالمشيئة
خوفا من سوء الخاتمة مع جزمه بالايمان في الحال فكان القايل انا مؤمن ان شاء الله يقول اطلب حسن الخاتمة
فكم من انسان سلب الايمان عند موته نسال الله العظيم ان يختم لنا وللمسلمين بخير في عافية بلا محنة **حكي**
الامام الغزالي حجة الاسلام قدس الله روحه في منهاج العابدين ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة
فدخل الفضيل قدس سره عليه وجلس عند راسه وقرا سورة يس فقال يا استاذ لا تقرا هذا فسكت ثم
لقنه وقال له قل لا اله الا الله فقال لا اقولها اني منها بريء ومات علي ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل
يبكي اربعين يوما ولم يخرج من البيت ثم راه في النوم وهو يسحب الي جهنم اجارنا الله منها بعنه فقال باي شيء
نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذي فقال بثلاث اشياء اولها النميمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ما قلت
لك والثاني الحسد حسدت اصحابي والثالث كان لي علة فجيئت الي طبيب وسالته عنها فقال تشرب في كل
سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبقي بتلك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الذي لا طاقة لنا به **و**
قال في الروض الفايق يروي ان اخوين كان احدهما عابدا والاخر مسرفا علي نفسه وكان العابد يتمني ان يري
ابليس في محرابه فتمثل له فقال وا اسفا عليك ضيعت عمرك اربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك

وقد

وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك في شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الي العبادة فان الله
غفور رحيم فقال العابد لعلي انزل الي اخي في اسفل الدار واوافقه علي اللهو واللذات عشرين سنة ثم اتوب
واعبد الله في العشرين التي تبقي من عمري فنزل وقال اخوه المسرف علي نفسه قد افنيت عمري في المعاصي
واخي العابد يدخل الجنة وانا ادخل النار والله لا توبن واصعد الي اخي العابد واوافقه في العبادة
ما بقي من عمري فلعل الله يغفر لي فطلع علي نية التوبة ونزل اخوه علي نية المعصية فزلت رجله
فوقع علي اخيه فماتا جميعا في السلم فحشر العابد علي نية المعصية وحشر المسرف علي نية التوبة فوعوا قلوبكم للا
فيما يجري في الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب بعد وجفاه الاهل والجيران وكان حظ الاول الجنة
وحظ الثاني النار فاعتبروا يا اولي الابصار ندم العابد علي تغيير النية بلا شك ولا خفا وبكي علي تفريطه
بعد عبادته اذ زلعه هفا يود لو ان صافي وده يرد ويرجع الي الوفا وسيعلم انه كان يبني علي شفا جرف هار
فاعتبروا يا اولي الابصار ولقد احسن من قال اناس اعرضوا عنا بلا جرم ولا معني اساوا ظنهم فينا فهلا احسنوا
فان عادوا لنا عدنا وان خانوا فما خنا وان كانوا قد استغنوا فانا عنهم اغنا **وقال** الامام ابو محمد رحمه الله
خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الي بيت الله الحرام في وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها
نصاري فوقع نظر واحد منهم علي محاسن امراة فتعلق قلبه بها فلما عزموا علي السفر احتال بحيلة فقعد
وسار صاحباه وتركاه في القرية فافشي سره لابي المراة وخطبها منه فقال مهرها كثير لا تقدر عليه فقال لهم
فقال تترك دين الاسلام وتدخل في دين النصرانية فتنصر وتزوجها وولد له ولدان ومات علي دين
النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسالا عنه فقيل لهما انه توفي علي دين النصرانية ودفن في مقابرهم
فذهبا الي المقبرة فوجدا امراته وولديه يبكيان علي القبر فجعلا صاحباه يبكيان من بعيد فقالت لهما
المراة مما تبكيان فقصا عليها القصة وذكرا لها عبادته وزهده وصلاحه فلما سمعت رق قلبها الي
الاسلام فاسلمت هي وولداها فقال الشيخ ابو محمد سبحان الله مات من كان مسلما علي الكفر واسلم من
كان كافرا فلذلك ينبغي ان يخاف المسلم عاقبة امره ويسال الله حسن الخاتمة ولله در القايل
سبحان من خلق الاشيا وقدرها ومن يجود علي العاصي فيسترها يخفي القبيح ويبدي كل صالحة ويغفر العبد احسانا و
ويغفر الذنب للعاصي ويقبله اذا اناب وبالغفران يجبره ومن يلوذ به في دفع نايبة يعطيه من فضله عزا ويستره
ولا يضيع مثقالا لمجتهد في حاله بل يربيه وينجزه ومن يكف قلبه من ذنبه دنسا فالمدامع والتقوي يطهره
فليس للعبد تصريفا وان له مولا ان شا يغنيه ويفقره فلا الحذر ينجي العبد من قدر يريده الله او امر مدبره
فنسال الله حقا حسن خاتمة عند الممات وصفو الا يكدره **وعن** ابي يزيد البسطامي رحمة الله عليه انه كان
اذا توضا وقعت الزلزلة علي اعضايه الي ان يقوم الي الصلاة ويكبر فيسكن عنه ذلك فقيل له في ذلك فقال
اخاف ان تلك تكتب الشقاوة فاحطني الي كنايس اليهود والنصاري وبيعهم فنعوذ بالله من حكم الله **وعن**
سفيان الثوري رحمة الله عليه انه خرج الي مكة حاجا فكان يبكي من اول الليل الي اخره في المحمل فقال له شيبان الراعي
يا سفيان فيما بكاؤك فان كان لاجل المعصية فلا تعص فقال اما الذنوب فما خطرت ببالي قط كبيرها وصغيرها
وليس بكائي يا شيبان من اجل المعصية ولكن خوف الخاتمة لاني رايت شيخا كبيرا اكتبنا عنه العلم وكان
تلتمس بركته ويستسقي به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات علي الشرك كافرا فانا اخاف الآخر
سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شوم المعصية والاصرار علي الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين **وقال**
منصور بن عمار رحمه الله اذا دني موت العبد قسم حاله علي خمسة اقسام المال للوارث والروح لملك الموت

واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز
فيا ليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فرقا من الموت سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق
الى اجتماع وفراق الرب سبحانه صعب لا يدركه احد وعن محمد بن نعيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
جاءني جبريل عليه السلام الا وهو يرعد فرقا وخوفا من الجبار عز وجل وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر من المخالفة
والطرد بعد القرب والحضوة والعبادة طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فاوحى الله تعالى اليهما
ملكا تبكيان هذا البكا واني لا اظلم احدا قالا يا رب لا نامن مكرك اي لا نامن ان تقضي علينا بالبعد بعد القرب
وبالشقاوة بعد السعادة فقال الله تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري **وعن** عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه خرج الى
صلاة الجمعة فلقيه ابليس في صورة شيخ عابد فقال الى اين يا عمر فقال الى الصلاة فقال قضينا الصلاة وفاتتك
الجماعة والجمعة فغضب فمسكه بتلابيبه وخنقه وقال له ويلك الم تك راس العابدين وقدوة الزاهدين فامرت
بسجدة واحدة فابيت واستكبرت وكنت من الكافرين وطردت وابعدت الى يوم القيمة فقال تادب يا عمر
هل كانت الطاعة بيدي ام الشقاوة بمشيتي انا كنت ابسط سجادة عبادتي تحت قوايم العرش ولم اترك في
السموات بقعة الا ولي فيها سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل لي اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى
يوم الدين فان كنت يا عمر امنت مكر الله فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لي
بكلامك ٥ اين الذين كانوا في اللذات يتقلبون ٥ ويتجبرون على الخلق ويتكبرون ٥ فرجت لهم كووس المنون فهم لها
يتجرعون ٥ وتركوا الاموال التي كانوا لها يجمعون ٥ وفارقوا الذي كانوا به يتمتعون ٥ وفاتهم النعيم الذي كانوا به
يطمعون ٥ ما اغنى عنهم ما كانوا به يتمتعون ٥ فلو رايتهم يا هذا في حلل الندامة يرفلون ٥ وبساقون يوم
القيمة الى العذاب وهم ينظرون ٥ افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ٥ وانشدوا في
المعنى ٥ اليك من مكرك يا سيدي ٥ كل البرايا يحذرون ٥ فكم من ذنوب في عيوب مضت ٥ ونحن عنها سيدي غافلون ٥
نضيع العمر بكسب الخطا ٥ ونحن في اوقاتها لاعبون ٥ نشاهد الموتى ولا نعتبر ٥ ولا تنبهنا لريب المنون ٥
فنحن يا رب الورى كلنا ٥ اليك من زلاتنا هاربون ٥ لكننا نسال رب الورى ٥ عفوا وصفحا كي نقر العيون ٥
فايدة ابليس عبد الله تعالى ثمانين الف سنة ثم قيل له اخرج منها فانك رجيم صرح بذلك الغزالي في منهاج
العابدين **فايدة اخرى** راى اسرافيل عليه السلام في اللوح المحفوظ ان عبدا يعبد ربه ثمانين الف عام ثم
ترد عليه عبادته ويلعن فبكى اسرافيل خوفا ان يكون هو ذلك العبد فسالته الملايكة عن ذلك فاخبرهم
بما راه في اللوح المحفوظ فبكوا جميعا كل منهم يخاف ان يكون هو ذلك العبد قالوا نذهب الى عزرايل فانه
مجاب الدعوة فيدعو لنا فاخبروه بذلك فدعا لهم فقال اللهم لا تغضب عليهم ونسي ان يدعو لنفسه
معهم ولم يقل اللهم لا تغضب علينا وقيل انه راى على باب الجنة مكتوبا ان لله عبدا من المقربين يامره
بامر فلا يمتثل امره فقال ايذن لي ان العنه فلعن نفسه بنفسه الف عام وكان اسمه في سماء الدنيا العابد
وفي الثانية الراكع وفي الثالثة الساجد وفي الرابعة الخاشع وفي الخامسة القانت وفي السادسة المجتهد
وفي السابعة الزاهد ثم بعد ذلك سمي ابليس من رحمة الله **وذكر** الغزالي في الاحيا عن عيسى انه قال ان
الانبياء يشكي الجوع والعري والقمل سنتين فاوحى الله اليه ما رضيت ان عصمت قلبك ان يكفر بي حتى
تسالني الدنيا فاخذ التراب وجعل على راسه وقال قد رضيت يا ربي اعصمني من الكفر **خاتمة**
مشتملة على فوايد قال النووي في الاذكار يحرم ان يقول ان فعلت كذا فانا يهودي او نصراني او بريء من
الاسلام ونحو ذلك فان قاله واراد حقيقة تعليق خروجه عن الاسلام بذلك صار كافرا في الحال

لان تعليق الكفر كفر في الحال وجرت عليه احكام الشريعة المرتدين فان لم يرد بذلك التعليق وانما اراد ابعاد نفسه
ومنعها من الفعل لم يكفر لكن ارتكب محرما فيجب عليه التوبة وهو ان يقلع في الحال عن معصيته ويندم على
ما فعل ويعزم ان لا يعود اليه ابدا ويستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال ويحرم عليه تحريما مغلظا
ان يقول لمسلم يا كافر بل قال العلماء اذا قال لمسلم يا كافر بلا تاويل كفر لانه سمى الاسلام كفرا روينا في الصحيحين
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها
احدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وروينا في الصحيحين ايضا عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من دعا رجلا بالكفر او قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه هذا اللفظ رواه مسلم ولفظ
البخاري بمعناه ومعنى حار عليه رجع عليه قال ولو دعا مسلم على مسلم فقال اللهم اسلبه الايمان عصى بذلك وقال
واصح الوجهين انه لا يكفر بذلك ومثل هذا ما لو قال لا ختم الله له بخير وقال ولو اكره الكفار مسلما على كلمة الكفر
فقالها وقلبه مطمئن بالايمان لم يكفر بنص القران قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واجمع المسلمون
على ذلك ولكن هل الافضل في هذه الحالة ان يتكلم بها ليصون نفسه عن القتل او لا في المسئلة خمسة اوجه فقيل
الافضل ان يتكلم بها ليصون نفسه وقيل ان كان في بقايه مصلحة المسلمين بان كانوا يرجون النكاية في العدو او
القيام باحكام الشرع فالافضل ان يتكلم بها وان لم يكن كذلك فالصبر على القتل افضل وقيل ان كان من العلماء ونحو
ممن يقتدي بهم فالافضل الصبر لان لا يغتر بهم العوام وقيل يجب عليه التكلم لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
والصحيح ان الافضل ان يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر ودلايله من الاحاديث الصحيحة وفعل الصحابة رضي الله عنهم مشهورة
حكاية غريبة في المعنى وهي خاتمة المجلس حكي ان عمر ابن عبد العزيز في ايام خلافته ارسل الصحابة الى الروم لا
الغزاة وانهزمت الصحابة واسر عشرون منهم واحضروا بين يدي ملك الروم فامر ترجمانه ان يسالهم عن من هو كبير
فاشاروا الى ثلاثة منهم فامر الملك واحدا من الثلاثة ان يدخل في دينه وان يعتقد ان المسيح ابن الله وان النظر الى
الصليب عبادة وقال ان فعلت ذلك اعطيتك كذا واخلع عليك الخلع واجعلك اقرب من في حضرتي وان انت ابيت
ولم تدخل في ديني ضربت عنقك فقال المسلم معاذ الله ان ابيع ديني بدنياي فامر بضرب عنقه فلما ضرب عنقه
وطار راسه في الميدان دار ثلاث مرات وهو يقول ويقرا قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فغضب الملك الخاسر وامر الثاني بمثل الاول وقال له اعمل معك كذا وكذا ووعده
ومناه فابى وقال معاذ الله ان ابيع ديني بدنياي فامر بضرب عنق الاخر بحضرته فلما ضرب عنقه وطار راسه دار
في الميدان ثلاث مرات وهو يقرا قوله تعالى في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم في الايام الخالية وجاء فسكن عند الراس الاول فغضب الملك الكافر غضبا شديدا وامر بالثالث فاحضر
بين يديه فقال له ما تقول انت اتدخل في ديني حتى اجعلك اميرا وبين يدي مشيرا والا اقتلك كصاحبيك
فقال له الثالث ادخل في دينك وابيع ديني بدنياك وابلغك في ذلك مناك وغلبت عليه الشقاوة فقال الملك لوزيره
اخلع عليه الخلع واكتب له مثالا في الملك بالحكم والتولية والامر فقال ليس هذا من العقل انه نبا درجة الكرام هذا وتوليته
من غير تجربه فقال الملك جربه فقال له الوزير يا هذا لا نامن منك ولا نصدقنك حتى تقتل رجلا من اصحابك
فقام واخذ واحدا من المسلمين فقتله لغلبة الشقاوة عليه فقال الملك الان استحق المثال والامارة والخلع
فقال الوزير ايها الملك هذا ليس صوابا اذا كان هذا الرجل فعل مع الذي ولد معه ونشا معه وتربى معه هكذا
وقتله بيده ولم يرع حقه فكيف يرعى لنا وكيف يبقى لنا صديقا والراي عندي ان تقتله وتلحقه باخوانه
فقال الملك نعم الوزير انت ونعم المشير افعل ما تريد بذلك فامر بضرب عنقه وطار راسه في الميدان ودار

ثلاث مرات وهو يقرا افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار ثم سكن في وسط الميدان ولم يخالط اخوانه و
صار الى عذاب الله وغضبه فنعوذ بالله من مكر الله ولقد احسن من قال في المعنى

وكم من بايع دينا بدنيا يرومها ۞ فلم تحصل الدنيا ولم يحصل الدين ۞ ولو حصلت ما فاز منها بطائل ۞ واصبح مغبوطا بها وهو مغبون

المجلس الرابع عشر في ترجمة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ونفعنا به بمنه وكرمه الحمد لله الذي تعزز بوحدانيته
فهو الواحد العزيز ۞ وتفرد في ازليته واغرق العالم في بحر الحيرة والتعجيز ۞ اتقن خلق الموجودات فليس في اتقان صنعته
نقص ولا تعويز ۞ زين سقف حلة السماء بنعوت البها وطرزها بالكواكب المشرقة اي تطريز ۞ ورقم كميها برقم الشمس
والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز ۞ وحرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب اتم حرس وامنع تحجيز ۞ وجلاها على عيون
المعتبرين اولي العقل والتمييز ۞ وسطح الارض على تيار الماء وابرزها بقدرته احسن تبريز ۞ وثبتها برواسي الجبال وجعلها
مسكنا للرجال والاقطاب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز ۞ صرفوا عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار
والتكنيز وجعلهم قايمين بحق خلفاء على خلقه لمن فيهم الاشابير والتلغيز ۞ وخص منهم من شاء بالرفق في بلاده والنصيحة
لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر بن عبد العزيز ۞ **وكتب عمر بن عبد العزيز** هذا هو الامام العادل خامس الخلفاء عمر بن عبد
العزيز بن مروان ابن الحكم ابن ابي عاص ابن اميه ابن عبد شمس الاموي القرشي التابعي الخليفة الراشد المجمع على
جلالته وزهده وعلمه وشفقته على المسلمين وترجمته افردت بالتاليف ويكنى ابا حفص وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث
وستين وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان كثير الخوف رضي الله عنه قال يزيد بن حوشب
ما رايت اكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كان النار لم تخلق الا لهما وقال زيد ابن اسلم كان لعمر بن عبد العزيز سفط
فيه درع من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه ولا يدخل فيه احد غيره فاذا كان في اخر الليل فتح ذلك السفط
ولبس ذلك الدرع ووضع ذلك الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيد الدرع والغل الى السفط
فكان هذا دابه مدة حياته رضي الله عنه وقال الحارث بن زيد جار عمر بن عبد العزيز رحمه الله بالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز لما رخى
الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت
هيهات هيهات غري غيري قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وغنيك فقير وعيشك حقير وخطرك
كبير وكان رضي الله عنه اذا صلى الصبح اخذ المصحف في حجره ودموعه تتحدر تبل لحيته فكلما مر باية تخويف رددها فلا
يتجاوزها من البكاء حتى تطلع الشمس ۞ انشد بعضهم ۞ واسفا من فراق قوم ۞ هم المصابيح والحصون ۞ والمزن والامن
والخير والعقل والسكون ۞ بعدهم العيش ليس يصفوا ۞ كيف تغاجيهم المنون ۞ فكل نار لنا قلوب ۞ وكل ماء لنا عيون ۞
وكان اذا ذكر الموت اضطربت اوصاله وروي انه قرا وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا
كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه اهل الدار فجاءت زوجته فاطمة فجلست تبكي لبكائه
وبكى اهل الدار لبكائهما فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال يا ابتي ما يبكيك قال يا بني ود ابوك انه
لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بني لقد خشيت ان اكون من اهل النار يا هذا اذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله
وانت نائم مع جورك وظلمك وروي في المنام بعد اثني عشر سنة فقال الان تخلصت من حسابي اسمع يا من لا قدر
وليس له عند مولاه اعتذار ۞ وسد ذريه قال تشاغل بالدنيا اناس فاصبحوا ۞ عن الباب محجوبين قد منعوا القربا ۞
وهل التقى لله تسري قلوبهم ۞ الى غاية نالوا بها المشرب العذبا ۞ فجاءوا بنور العلم في روضة التقى ۞ بها نفس الابرار قد ملئت حبا
هم قطعوا الدنيا بخوف وعيشهم ۞ فذكرهم للموت ادمن قربهم كربا ۞ وعن عطا رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقها كل
ليلة ويتذاكرون الموت والقيامة والاخرة فلا يزالون يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وعن ابن حبان رحمه الله قال
صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرا وقفوهم انهم مسئولون فجعل يكررها ولا يستطيع ان يتجاوزها من البكا وعن سفيان

قال

قال كان عمر بن عبد العزيز ساكتا واصحابه يتحدثون فقالوا له ما لك يا امير المومنين لا تتكلم قال كنت ابكي في اهل
الجنة كيف يتزاورون فيها واهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى وكان اذا بكى فوق غرفة تتحدر دموعه من الميزاب وعن
الحسن بن الحسين رحمهما الله تعالى قال رايت عمر بن عبد العزيز يبكي حتى رايته يبكي الدم وكان خوفه بعد ان ولي الخلافه
اشد واعظم من قبلها فانه كان رجلا جسيما فلما ولي الخلافة صار نحيفا من خوفه من علمه بالقيام بحقوق العباد والخطا
بذلك في الدار الاخرة قال ابن ابي شيبا شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت وان حجزة ازاره الغائبة في عكنه
من سمنه ثم رايته بعد ما استخلف ولو شئت ان اعد اضلاعه من غير ان امسها **لطيفة** مناسبة نقل في كتاب لطايف المعارف
عن عون بن عقبة انه قال بنى ملك من الملوك ممن كان قبلكم مدينة فتانق في بنايها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه وقعد
على ابوابها اناس يسالون كل من خرج هل رايتم فيها عيبا فيقولون لا حتى جاء في اخر الناس قوم عليهم الاكسية فسالوهم هل
رايتم فيها عيبا قالوا راينا فيها عيبين اثنين فادخلوهم على الملك فقال هل رايتم فيها عيبا قالوا راينا فيها عيبين قال
وما هما قالوا تخرب ويموت صاحبها قال افتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم دار الجنة ثم دعوه وشوقوه
اليها فاجابهم وانخلع من ملكه وتعبد معهم الى ان مات فحدث عون بهذا الحديث لعمر بن عبد العزيز فوقع منه موقعا عظيما
واشتد خوفه بسبب ذلك حتى هم ان يخلع نفسه من الملك فاتاه ابن عمه مسلمة فقال اتق الله يا امير المومنين في امة
محمد فوالله لئن فعلت لتقتلن الناس باسيافهم فقال ويحك يا مسلمة حملتها ما لا اطيق وجعل يرددها ومسلمة يناشده
حتى سكن **عن** ابي حازم الخناصري الاسدي قال قدمت دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة والناس رايحون
الى الجمعة فقلت اذا انا صرت الى الموضع الذي اريد نزوله فاتتني الصلاة ولكن ابدا بالصلاة فصرت الى باب المسجد فانخت
بعيري ثم عقلته ودخلت الى المسجد فاذا امير المومنين على الاعواد يخطب الناس فلما ان بصر عرفني فناداني يا ابا حازم
الي مقبلا فلما ان سمع الناس نداء امير المومنين لي اوسعوا لي فدنوت من المحراب فلما نزل امير المومنين فصلى بالناس
التفت الي فقال يا ابا حازم متى قدمت بلدنا قلت الساعة وبعيري معقول بباب المسجد فلما ان تكلم عرفته فقلت
انت عمر بن عبد العزيز قال نعم قلت له بالله لقد كنت عندنا بالامس بخناصرة اميرا لعبد الملك بن مروان فكان وجهك
وضيا وثوبك نقيا ومركبك وطيا وطعامك شهيا وحرسك شديدا فما الذي غيرك وانت امير المومنين فقال لي يا ابا حازم
انا شدتك الله الا حدثتني الحديث الذي حدثتني بخناصرة قلت له نعم سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان بين ايديكم عقبة كوودا لا يجوزها الا كل ضامر مهزول وقال ابو حازم فبكى امير المومنين بكاء عاليا
حتى علا نحيبه ثم قال يا ابا حازم افتلومني ان اضمر نفسي لتلك العقبة لعلي ان انجو منها وما اظنني منها بناج قال ابو
حازم فاغمي على امير المومنين فبكى بكاء عاليا حتى علا نحيبه ثم ضحك ضحكا عاليا حتى بدت نواجذه واكثر الناس فيه القول
فقلت اسكتوا وكفوا فان امير المومنين بقي امرا عظيما قال ابو حازم ثم افاق من غشيته فبادرت الناس الى كلامه فقلت يا
امير المومنين لقد رايت منك عجبا قال اورايتم ما كنت فيه قلت نعم قال اني بينما انا احدثكم اذ اغمي علي فرايت كان يوم القيامة
قد قامت وحشر الله الخلايق وكانوا عشرين ومائة صف امة محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ثمانون صفا وساير الامم من
الموحدين اربعين صفا اذ وضع الكرسي ونصب الميزان ونشرت الدواوين ثم نادى المنادي اين عبد الله بن ابي قحافة فا
بشيخ طوال يخضب بالحنا والكتم فاخذت الملايكة بضبعيه فاوقفوه امام الله تعالى فحوسب حسابا يسيرا ثم امر به
ذات اليمين الى الجنة ثم نادى المنادي اين عمر بن الخطاب فاذا بشيخ طوال يخضب بالحنا فاخذت الملايكة بضبعيه
فاوقفوه امام الله فحوسب حسابا يسيرا ثم امر به ذات اليمين الى الجنة ثم نادى مناد اين عثمان بن عفان فاذا بشيخ
طوال يصفر لحيته فاخذت الملايكة بضبعيه فوقفوه امام الله فحوسب حسابا يسيرا ثم امر به ذات اليمين الى الجنة
ثم نادى مناد اين علي بن ابي طالب فاذا بشيخ طوال ابيض الراس واللحية عظيم البطن دقيق الساقين فاخذت الملا

الملائكة بضبعيه فوقفوه امام الله فحوسب حسابا يسيرا ثم امر به ذات اليمين الي الجنة فلما رايت الامر قد قرب مني اشتغلت بنفسي فما ادري ما فعل الله بمن كان بعده علي اذ نادي المنادي اين عمر بن عبد العزيز فقمت فوقعت علي وجهي ثم قمت فوقعت علي وجهي واتاني ملكان واخذا بضبعي فاوقفاني امام الله تعالي فسالني عن النقير والقطمير والفتيل وعن كل قضية قضيت بها حتي ظننت اني لست بناج ثم تفضل علي ربي وتداركني منه برحمة وقد امر بي ذات اليمين الي الجنة فمررت بجيفة ملقاة علي رماد فقلت ما هذه الجيفة قالوا ادن منه وسله يخبرك فدنوت منه فوكزته برجلي وقلت له من انت فقال لي من انت قلت انا عمر بن عبد العزيز قال لي ما فعل الله بك وباصحابك قلت اما اربعة فامر بهم ذات اليمين الي الجنة ثم لا ادري ما فعل الله بمن كان بعد علي فقال لي انت ما فعل الله بك قلت له تفضل علي ربي وتداركني منه برحمة وقد امر بي ذات اليمين الي الجنة فقال انا كما صرت ثلثا قلت انتم من انت قال انا الحجاج ابن يوسف قلت له حجاج اردد دها ثلثا قلت ما فعل الله بك قال لي قدمت علي رب شديد العقاب ذي بطشة منتقم ممن عصاه فقتلني بكل قتلة قتلت بها مثلها ثم ها انا موقوف بين يدي ربي انتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم اما الي الجنة واما الي النار فقال ابو حازم فاعطيت الله عهدا بعد رؤيا عمر بن عبد العزيز ان لا اوجب لاحد من هذه الامة نارا وروي انه رضي الله عنه منذ ولي الخلافة لم يضع لبنة علي لبنة ولا احدث له دابة ولا امراة ولا جارية حتي لحق بالله قال له بعض اصحابه الا تحدث لك بناء قال هذه سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة علي لبنة ولا قصبة علي قصبة وعن ابي داود الرومي قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تتحرك كلما نزل وطلع وكان يرتاع منها ويرتعب فاصلحها بعض اصحابه وشدها بطين في غيبته بغير اذنه فلما صعد عمر راها قد ثبتت فسال عمن اصلحها فقيل له ان فلانا اصلحها فقال اعيدوها الي ما كانت عليه فاني عاهدت الله تعالي منذ وليت ان لا اضع لبنة علي لبنة ولا اجرة علي اجرة اسمع واتعظ يا من افني في عمارة الدنيا عمره واطلق فعل الخير فيها والكثير منه وكان السلف الصالح يخربون الدنيا ويعمرون الاخرة وانت يا مسكين عكست ذلك وغفلت انك عن قريب ستصل الي الحافرة ومن در القايل ❁ زيادة المرء في دنياه خسران ❁ وفعله غير فعل الخير خسران
يا عامر الخراب الدار مجتهدا ❁ تالله هل لخراب الدار عمران ❁ يا مستانسا بالمنازل والدور ❁ وكاسات الموت عليه تدور
يا مظلم القلب وما للقلب نور ❁ الباطن خراب والظاهر معمور ❁ لو ذكرت الاجداث والقبور ❁ لبطلت عمارة الدنيا ايها المغرور
ستي ستعلي الايام والشهور ❁ يا من يصلي بلا حضور ❁ ويصوم والصوم بالغيبة معمور ❁ كم تتلطف بك يا نفور ❁ ❁
كم تنعم عليك يا كفور ❁ تبارزنا بالمعاصي وانت مستور ❁ ونحلم عليك لتتوب انه حليم غفور ❁ يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ❁ الي متي تلهو بدار الغرور ❁ في تمادي لعبك تفني الدهور ❁ يا ناسيا للموت يا غافلا عليم كاسات المنايا تدور
عادي السري تاداك مستعجلا وما تزودت ليوم النشور ❁ فانهض وتب من كل ذنب ❁ مضي تحظي برضوان العزيز الغفور ❁

ومن فضايله انه كان يعجبه ويحب ان يذكر له شيا قصر فيه او نسيه ويري له الفضل والمنة في ذلك **قال عمرو بن مهاجر** قال لي عمر بن عبد العزيز اذا رايتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي ثم هزني ثم قل يا عمر ما تصنع فانظر يا اخي هذا خوف عمر بن عبد العزيز مع اجتهاده فكيف امنك مع تقصيرك الدنيا مزرعة الاخرة فما عملت فيها وجدته في تلك فلربت اليوم تعمل وغدا تري ❁ فان كنت غافلا فابك علي ما قد جري ❁ وان كنت نايما فسيذهب عنك لذة الكري ❁ لو بكت عيناك دما ❁ ما تقدمت الينا قدما ❁ كيف يصفو لك وكم بعدما ❁ نشر الغدر علينا علما ❁ انما يصفو لوادي الامر ❁ حفظ العهد وراعي الذمما ❁ لو اردناك لنا ما فتنا ❁ ووصلنا حبلنا ما انصرما ❁ ما راينا منصفا عامله منصف في صفقة فاختصما ❁ كانت الدنيا اذا قدمت علي الصالحين قدموها الي الاخرة **كان عمر بن** عبد العزيز يا يا تيه خراج اليمن فيدخله بيت المال ويبيت في الظلام وكان يقول اذا سهرت في امر العامة اشعلت سراجا من بيت المال واذا سهرت في امر نفسي اسرجت عليها من مالي **واما عدله** رضي الله عنه قد ملا الارض قسطا وعدلا وخضعت الوحوش

لعدله

لعدله وصارت الذئاب في ايامه ترعي مع الغنم فقد **حكي** مالك بن دينار انه لما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز قالت رعاء الشاة في روس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام علي الناس فقيل لهم ما علمكم بصلاحه قالوا اذا قام خليفة صالح كفت الذئاب والاسد عن شيانا **وقال** حسن القصاب مررت في خلافة عمر بن عبد العزيز بشيا وفيها نحو ثلاثين وحشا احسبهم كلابا فقلت للرعاة لقد اكثرتم من الكلاب بين اغنامكم فقالوا انهم ذئاب فقلت انه لعجب فقالوا اذا سلم الراس فليس علي الجسد باس صلي انس بن مالك خلفه قبل خلافته ثم قال ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلي الله عليه وسلم من هذا الفتي وكان رضي الله عنه عفيفا زاهدا ناسكا مومنا نقيا صالحا رضيا وهو الذي ازال ما كانت بنوا امية تذكره عليا علي المنابر فانهم بنيا امية كانوا يلعنون عليا علي المنابر فازاله عمر بن عبد العزيز ووضع مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاي ذي القربي وينهي عن الفحشاء والمنكر والي هذا اشار كثير عزة بقوله وليست فلم تسبب عليا ولم تخف بريا ولم تقبل مقالة مجرم ❁ وصدقت بالقول الفعال مع الذي ❁ اتيت فامسي راضيا كل مسلم ❁ فما بين شرق الارض والغرب كلها ❁ مناد ينادي من فصيح واعجم ❁ يقول امير المومنين ظلمتني ❁ باخذ دينار ولا اخذ درهم ❁
❁ فاربح بها من صفقة لمبايع ❁❁ واكرم بها اكرم بها ثم اكرم ❁ ❁

وهو الذي بعثه الله علي راس المائة الاولي ولهذه الامة ليصحح لها دينها فقد قال احمد بن حنبل يروي في الحديث ان الله تعالي يبعث علي راس كل مائة عام من يصحح لهذه الامة دينها فنظرنا في المائة الاولي فاذا هو عمر ابن عبد العزيز وقال النووي في تهذيب الاسما واللغات حملة العلماء في المائة الاولي علي عمر بن عبد العزيز وفي الثانية علي الشافعي وفي الثالثة علي ابن سريج وقيل علي ابي الحسن الاشعري وفي الرابعة علي ابي سهل الصعلوكي وقيل علي القاضي الباقلاني وقيل علي ابي حامد الاسفرايني وفي الخامسة علي الغزالي قال الكرماني ولا يبعد ان يكون في السادسة الامام الرازي قال وكيف لا ولولاه لامتلات الدنيا من شبه الفلاسفة فهو الداعي الي الله في اثبات القواعد الحقانية وحجة الحق علي الخلق في تصحيح العقايد الايمانية وافاد الكرماني ان المراد بالمصحح لهذه الامة دينها في راس كل مائة سنة من انقضت المائة وهو حي عالم مشار اليه قال وقد كان قبيل كل مائة من يصحح ويقوم بامر الدين وقال يحتمل التعدد في المصحح **وافاد شيخنا** الجلال السيوطي ان هذا البعث من خصايص هذه الامة وان عيسي بن مريم يبعث في اخر مائة ليجدد لهذه الامة امر دينهم و كان رضي الله عنه يترنم بهذه الابيات نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردي لك لازم يغرك ما يفني وتفرح بالمني كما غر باللذات في النوم حالم وسعيك فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهايم

ومن فضايله وزهده ما قاله مسلمة بن عبد الملك قال دخلت علي عمر بن عبد العزيز اعوده في مرضه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لزوجته فاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص امير المومنين فقالت نفعل ان شا الله ثم عدته فاذا القميص علي حاله فقلت يا فاطمة الم امركم ان تغسلوا قميص امير المومنين فان الناس يعودونه فقالت والله ما له قميص غيره وكان مرضه الذي مات فيه اول شهر رجب سنة احدي ومائة **وروي** ان مسلمة بن عبد الملك دخل عليه في مرضه الذي مات فيه فقال يا امير المومنين من توصي باهلك وكان له من الاولاد الذكور بضعة عشر ولدا ذكورا فقال ان وليي فيهم الله وهو يتولي الصالحين ويروي انه قال يا امير المومنين انك افقرت افواه ولدك من هذا المال وتركتهم عيلة لا شي لهم فلو اوصيت بهم الي او الي نظرايي من اهل بيتك فقال اسندني ثم قال اما قولك اني افقرت افواه ولدي من هذا المال فوالله ما منعتهم حقا هو لهم ولم اعطهم ما ليس لهم واما قولك لو اوصيت فاعلم ان وصيي الله وولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولي الصالحين ثم قال بني هم

لت

احد رجلين اما رجل يتقي الله تعالى فسيجعل له مخرجا واما رجل مكب على المعاصي فلم اكن مقويه على المعاصي لله تعالى
ثم بعث اليهم فلما حضروا نظر اليهم فذرفت عيناه وقال بنفسي الفتية التي تركتهم لا شيء لهم فاني بحمد الله تعالى
تركتهم بخير اي بني ان اباكم بين امرين ان تستغنوا ويدخل ابوكم النار او تفتقروا ويدخل ابوكم الجنة فكان ان تفتقروا
ويدخل ابوكم الجنة احب اليه من ان تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله تعالى ولما وكلهم الى مولاهم فتح الله عليهم
بعد موته بالمال الكثير حكي الكمال الدميري في الحيوان ان بعض العلماء الاكابر اجتمع بالمنصور امير المؤمنين فقال المنصور
لذلك الرجل العالم يوما من الايام عظني واخبرني باعجب ما رأيت قال له يا امير المؤمنين من غريب ما رأيت ان عمر ابن
عبد العزيز مات وخلف احدى عشر ابنا فبلغت تركته سبعة عشر دينارا افرغ منها بخمسة دنانير واشتري له موضع القبر
بدينارين واصاب كل واحد من اولاده تسعة عشر درهما ومات هشام بن عبد الملك وخلف احد عشر ابنا فورث كل واحد
منهم الف الف درهم ثم اني رأيت رجلا من اولاد عمر بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورأيت
رجلا من اولاد هشام يسال ان يتصدق عليه قال وهذا غير عجيب فان عمر بن عبد العزيز وكلهم الى ربه فكفاهم
واغناهم وهشام وكلهم الى دنياهم فافقرهم مولاهم وعن الاوزاعي انه قال ان عمر بن عبد العزيز ما احب ان يخفف عني
سكرات الموت فانه اخر ما يرفع الى المؤمن من الاجر وفي رواية انه قال ما احب ان يخفف عني سكرات الموت فانها اخر ما يكفر به
عن المؤمن وروي انه لما ثقل في مرضه قال لمسلمة ابن عبد الملك خذ من مالي دينارين فاشتر لي بهما كفنا فقال يا امير
المؤمنين ان الدينارين لا يحصل بهما كفن لمثلك فقال يا مسلمة ان كان الله عز وجل راضيا فيبدلني بما هو خير منه
وان كان ساخطا فانما يكون حطبا للنار ويروى انه دخل عليه شخص يقال له سابق في مرضه فقال له يا سابق عظني
واوجز فانشد ٭ اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ٭ ووافيت بعد الموت من قد تزودا ٭ ندمت على ان لا تكون شريكه ٭
وارصدت قبل الموت ما كان ارصدا ٭ فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه ودخل سابق مرة اخرى عليه فانشد قصيدة طويلة
فكم من صحيح بات للموت امنا ٭ اتته المنايا بغتة بعد ما هجع ٭ فلم يستطع اذ جاءه الموت بغتة ٭ فرارا ولا منه بقوته امتنع ٭
فاصبح تبكيه النساء مقنعا ٭ ولا يسمع الداعي وان صوته رفع ٭ وقرب من لحد فصار مقيله ٭ وفارق ما قد كان بالامس
فلا يترك الموت الغني لماله ٭ ولا معدما في المال ذا حاجة يدع ٭ فلم يزل عمر يضطرب ويبكي حتى غشي عليه وكان بوجهه
شجة فلهذا كان يقال له اشج بني امية لانه ضربته دابة في وجهه وهو منسوب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكون ام
النساء ومن كرامات عمر بن الخطاب انه كان يقول من ولدي رجل بوجهه شجة يملا الارض عدلا وهو عمر ابن عبد العزيز
فانه رضي الله عنه من اولاد اولاد عمر بن الخطاب من جهة الام فان امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
لطيفة عس عمر ابن الخطاب ليلة فسمع امرأة تقول لابنتها اخلطي باللبن الماء فقالت يا اماه اوليس نادى عمر ابن الخطاب
ان لا يخلط احد الحليب بالماء قالت انه لا يراك فقالت نطيعه في الملا ونعصيه في الخلا فلما اصبح عمر دعا اولاده عبد
الله وعبيد الله وعاصما وعرض عليهم الجارية وقال لو كان بابيكم حركة ما سبقه اليها من احد فتزوجها عاصم
فولدت منه بنتا ثم ولدت البنت عمر ابن عبد العزيز وقال ابن رجب في اللطائف خطب عمر بن عبد العزيز اخر خطبة
خطبها فقال فيها ٭ انكم لم تخلقوا عبثا ٭ ولم تتركوا سدى ٭ وان لكم معادا ٭ ينزل الله فيه للفصل بين عباده ٭ فقد خاب
وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم جنة عرضها السموات والارض ٭ الا ترون انكم في اسلاب الهالكين
وسيرثها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين ٭ في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه
وانقضى اجله فتودعونه وتدعونه في صدع من الارض ٭ غير موسد ٭ ولا ممهد ٭ قد خلع الاسباب ٭ وفارق
الاحباب ٭ وسكن التراب ٭ وواجه الحساب ٭ غنيا عما خلف فقيرا الى ما اسلف ٭ فاتقوا الله عباد الله
قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته ٭ واني لا اقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد من الذنوب اكثر مما اعلم عندي

ولكني

ولكني استغفر الله واتوب اليه ثم رفع طرف ردائه فبكى حتى شهق ثم نزل فما عاد الى المنبر بعدها حتى مات رحمة الله عليه
وعن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبقى عندي احد وكان عنده مسلمة بن
عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة واخته فاطمة زوجة عمر على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس
ولا جان قال وسمعنا صوتا من ناحية البيت يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله واستقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه قيل ان بعض الجان بعد
موته رثاه فقال ٭ عنا جزاك مليك الناس صالحة ٭ في جنة الخلد والفردوس يا عمر ٭ انت الذي لا نرى عدلا نسر به ٭
من بعد ما جرت شمس ولا قمر ٭ ورثاه جرير فقال ٭ ينعى النعاة امير المؤمنين لنا ٭ يا افضل من حج بيت الله واعتمرا ٭
حملت امرا عظيما فاضطلعت به ٭ وسرت فيهم بحكم الله مؤتمرا ٭ ورثاه الفرزدق بقصيدة طويلة منها ٭ لو اعظم الموت خلقا
ان يواقعه ٭ لعله لم يصبك الموت يا عمر ٭ كم من شريعة حق قد لغت لهم ٭ كادت تموت واخرى منك تنتظر ٭ قال الاوزاعي
شهدت جنازة عمر وخرجت الى مدينة قنسرين فمررت على راهب يسير على ثورين او حمارين فقال يا هذا ما احسبك شهدت
جنازة هذا الرجل فقلت له نعم فبكى فقلت وما يبكيك ولست من اهل دينه قال انما ابكي على نور كان في الارض فطفي ويوم
موته وثب ذيب على شاة فقال الرعاة كان الرجل الصالح قد مات فنظروا فوجدوا عمر قد مات تلك الليلة رضي الله
عنه ولي الخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين وكانت خلافته مثل خلافة ابي بكر الصديق
سنتين وخمسة اشهر وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة
وستة اشهر ومات بدير سمعان قرية من قرى حمص وكان قد ارسل الى صاحب الارض يساومه على موضع قبره
فقال يا امير المؤمنين والله اني لاتبرك بقبرك وقد حللتك منه فابى ان يقبله الا بثمنه وباعهم على موضع قبره
بدينارين وقال لهم انما اريد بطن الارض فاذا دفنت فاحرثوا ارضكم وازرعوا فيها وابنوا وانتفعوا بها فلا
يضرني ذلك ودفن هناك وكان عنده شيء من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم واظفاره فاوصى ان يدفن
معه لطيفة قال يوسف بن ماهك بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر اذ سقط علينا رق من السماء مكتوب
عليه بسم الله الرحمن الرحيم امان من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز من النار وقال خالد الربعي مكتوب في التوراة
ان السماء تبكي على عمر بن عبد العزيز اربعين صباحا لطيفة اخرى قال الغزالي في منهاج العابدين روي ان
بعض الصالحين قال كان لي ولد استشهد فلم اره في المنام الى ليلة توفي عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه
اذ تراءى لي تلك الليلة فقلت يا بني الم تك ميتا فقال لا ولكني استشهدت وانا حي عند الله تعالى ارزق فقلت ما جاء
بك قال نودي في اهل السماء لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا وحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت
لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم قال البخاري وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي هذا هو السيد
الجليل ابو فروة الكندي الجزري التابعي وقد اختلفوا في انه صحابي ام لا والصحيح انه تابعي وسبب الاختلاف
فيه انه روى احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فظنه بعضهم صحابيا وكان عدي عامل عمر ابن عبد العزيز
على الجزيرة والموصل واستعمال عمر له يدل على انه ليس بصحابي لانه عاش بعد عمر ولم يبق احد من الصحابة الى
خلافته واتفقوا على جلالة عدي قال البخاري عدي سيد اهل الجزيرة وقال احمد بن حنبل عدي لا يسال
عن مثله وتوفي سنة عشرين ومائة ان للايمان فرائض وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان
ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان فان اعش فسابينها لكم حتى تعملوا بها وان امت فما انا على صحبتكم
بحريص هذا الذي قاله البخاري من قوله وكتب عمر ابن عبد العزيز ان للايمان الخ تعليق ذكره بصيغة الجزم
وهو حكم منه بصحته ومقصود البخاري بهذا الاثر المنقول عن عمر بن عبد العزيز الاستدلال على مذهبهم من

زيادة الايمان ونقصانه وان عمر بن عبد العزيز كان قايلا بان الايمان قول وفعل وكان قايلا بانه يزيد وينقص حيث قال استكملها ولم
يستكملها واستدل بكلامه لانه مجمع على جلالته وفضله وعلمه كما قدمنا ذلك والفرق بين الفرايض والشرايع والحدود والسنن ظاهر
وذلك ان المراد بالفرايض الاعمال المفروضة وبالشرايع العقايد الدينية وبالحدود المنهيات وبالسنن المندوبات هكذا فسرها الكرماني
والبرماوي قال البرماوي وفسرناها بذلك احترازا من التكرار فيكون ذلك وفاء بالاعتقاد وبالعمل والترك واجبين ومندوبين

المجلس الخامس عشر في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وفيه فوايد كثيرة متعلقة بالسيد ابراهيم صلوات الله
وسلامه عليه ١٥ **وقال** ابراهيم عليه الصلاة والسلام **ولكن ليطمئن قلبي** مقصود البخاري بهذه الاية الاستدلال ايضا على ما فيه
من زيادة الايمان ونقصانه وهي دليل ظاهر على قبول الزيادة وفصل هذه الاية عن الايات التي استدل بها على زيادة الايمان
ونقصانه لان تلك دلت على الزيادة بالصريح وهذه بطريق اللزوم ففصل يشعر بالتفاوت **ووجه** الاستدلال ان السيد ابراهيم
سال ربه ان يريه احيا الموتى فقال رب ارني كيف تحيي الموتى وانما سال ذلك ليزداد يقينا وبصيرة فانه اذا انضم عين اليقين
الى علم اليقين لا شك ان الايمان يكون ح اقوى فلما سال ذلك قال له تبارك وتعالى او لم تؤمن اي الم تصدق باني احيي
الموتى وهو سبحانه عالم بان ابراهيم يصدق بذلك ولكن قال له ذلك ليظهر ايمانه لكل سامع فقال ابراهيم في جوابه
بلى اومن بانك تحيي الموتى ولكن سالتك ليطمئن قلبي او ليزداد يقيني اذ ليس من سمع كمن راى وليس الخبر كالعيان ولله
در القايل ولكن للعيان لطيف معنى له سال المشاهدة الخليل فطلب صلوات الله وسلامه عليه روية احيا الموتى
ليصير علم اليقين عنده بالاستدلال عين اليقين بالمشاهدة فانه ليس ما يصل الى القلب بالخبر كالذي يصل اليه بالنظر
لان الكذب في الخبر ممكن **وذهب** بعض اهل التصوف ان السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما قصد بالسوال روية الباري
جل وعلا وجعل السوال عن كيفية احيا الموتى وسيلة الى ذلك فكانه قال رب ارني ذاتك وانت تحيي الموتى فلما سال
من ربه ان يريه كيف يحيي الموتى ليزداد يقينه قال الله تعالى له خذ اربعة من الطيور فقيل اخذ الطاوس والديك والغراب
والنسر وقيل الحمامة بدل النسر والبطة بدل الطاوس فصرهن اليك اي ضمهن اليك واعتبرهن واعرف هيئتهن
ثم قطعهن ثم اخلط لحمهن وريشهن ودمهن بعضهن ببعض ثم امسك رؤوسهن عندك ثم جزهن ثم اجعل على كل
جبل من جبال ارضك وكانت سبعة وقيل اربعة جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا اي قل لهن تعالين باذن الله
ياتينك ساعيات مسرعات في طيرانهن او مشيهن على ارجلهن ففعل ابراهيم عليه السلام كما امر الله اخذ هذه
الطيور الاربعة وذبحها وقطع رؤوسها ووضع الرووس عنده ثم قطع لحمها قطعا قطعا وخلط الجميع وقسمه سبعة
اقسام او اربعة على عدد الجبال ووضع على كل جبل جزءا منها كما امر الله تعالى ثم قال لهذه الاجزا تعالين باذن الله
فعاد كل جزء الى جسده واتى كل الى راسه الذي معه وقيل قال ايتها الطيور المنقطعة والاعضاء المتفرقة عودي
كما كنت باذن الله فعادت اجتمع هذا الى مكانها وراس هذا الى بقيته واعضايه والتام هذا الى هذا وابراهيم
ينظر اليها واقبلت اربعتها تسعى باذن الله تعالى فعندها قال اعلم ان الله على كل شي قدير فقال له عند
ذلك ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال بعضهم لما قال السيد ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قيل له انت
شاك في قدرتنا حتى تقف على محنتنا وتقول ارني فقال يا رب انت اريتني بعين بصيرتي ارني بعين بصري
لاجمع بين النظرين فامره الله ان ياخذ اربعة من الطير يذبحها ويفرق اجزاها ويجعل على كل جبل منهن جزءا
وامره ان ياخذ رووس الاربعة فيجعلها بين اصابعه ويدعوها ففعل ذلك فهب النسيم من جانب القدرة
وجمع تلك الاجزاء المتفرقة واتوا نحوه واختطف كل منها راسه من بين اصابعه وطار حيا بقدرة الله تعالى
فعكفوا على راس ابراهيم ونادوه بلسان فصيح وقلب جريح يا ابراهيم اي شي اردت بنا حتى سفكت دماءنا
يا ابراهيم تادب فوربنا باسطك لمثل ما باسطك فبقى في تلك الليلة راى ربه في المنام يقول له اذبح ولدك

كانه

كانه يقال له يا ابراهيم نحن اريناك احيا الموتى فارنا انت اماتة الاحيا فايدة قال ابن العماد في الذريعة لم يتعرض المفسرون
لوجه الحكمة في كونها اربعة وظهر لي والله اعلم ان العناصر لما كانت اربعة ناسب الحصر في الاربعة ويؤكد ذلك ما قاله عطا
ان الله اوحى اليه ان خذ بطة خضرا وغرابا اسود وحمامة بيضا وديكا احمر فان الاخضر بمنزلة الصفرا والاسود بمنزلة
السودا والابيض كالبلغم والاحمر كالدم والله اعلم والحكمة في امره بالاخذ من الطيور دون غيره من الحيوانات ان الطير اقرب
الى الانسان واجمع لخواص الحيوان قال بعض العلما وانما اخذ هذه الطيور الاربعة دون غيرها من الطيور لنكتة لطيفة
وهي ان الاعداء للادمي اربعة الدنيا والهوى والنفس والشيطان كما اشار اليه بعضهم بقوله اني بليت باربع ما سلطوا
الا لعظم شقاوتي وبلاي ابليس والدنيا ونفسي والهوى كيف السبيل وكلهم اعدائي فكانه اشار باخذه لهذه الطيور ووضعها
على الجبال الى ان ينزع عنهم ما اتصف كل واحد منها من هذه الاعداء الاربعة فاشار بالطاوس الى نفي زينة الدنيا لانه اكثر
الطيور زينة واشار بالغراب الى نفي الحرص لانه اكثر الطيور حرصا واشار بالديك الى نفي الشهوة لانه اكثر الطيور شهوة
واشار بالنسر الى نفي العجب لانه اكثر الطيور عجبا فكانه تعالى يقول خذ هذه الاربعة واجعل كل واحد منها على جبل فالحرص
على جبل الترك والزينة على جبل الزهد والعجب على جبل التواضع والشهوة على جبل الاخلاص **فايدة** في احكام هذه
الطيور اما الطاوس فهو طاير معروف في طبعه العفة وحب الزهو والخيلا والاعجاب بريشه يلقي ريشه في الخريف كما يلقي
الشجر ورقه فاذا ابتدا طلوع الاوراق في الشجر طلع ريشه ومع حسنه يتشام به وتكره الناس اقامته في البيت وسببه
انه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج ادم منها وسببا لخلو تلك الدار عن ادم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته في
الدور وكان غير مبارك فيها ويحرم اكله لخبث لحمه ويصح بيعه للتفرج على لونه **واما** الديك فكنيته ابو اليقظان ويسمى
الانيس والمؤانس وقد ذكر العلماء انه يجوز الاعتماد على الديك المجرب في اوقات الصلوات وكان الصحابة يسافرون
ومعهم ديك ليعرفهم اوقات الصلوات ويحل اكله ويكره سبه لما روى احمد وابو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة حديث اسناده جيد وقال الحليمي في قوله صلى
الله عليه وسلم فانه يدعو الى الصلاة دليل على ان كل من استفيد منه خير لا ينبغي ان يسب بل حقه ان يكرم ويشكر ويتلقى
بالاحسان **وروي** في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض حبيبي وحبيب حبيبي جبريل عليه السلام يحرس بيته
وستة عشر بيتا من جيرانه وذكر المحب الطبري انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم ديك ابيض **واما الغراب** فهو من الفواسق
الخمس يستحب قتله في الحل والحرم ويحرم اكل الغراب الابقع والغراب الاسود الكبير الجبلي واما الزاغ فان اكله حلال
ويسمى غراب الزرع وغراب الزيتون لانه ياكله وسنذكر في كتاب الصوم في الكلام على عاشوراء حكمة مشيه معقولا
واما النسر فهو عريف الطير يقول في صياحه ابن ادم عش ما شئت فان الموت ملاقيك كذا قاله الحسن بن علي وفي هذا
مناسبة لما مضى به النسر من طول العمر فقد قيل انه يعيش ثمانين سنة وهو سيد الطير لحديث ورد في ذلك ذكره
الدميري في النسر وسنذكره في كتاب الصوم ان شا الله تعالى ويحرم اكله لاستخباثه واكله الجيف **واما الحمام** فانه
يصدق على الذكر والانثى من الفواخت والقماري والقطا والوراشين واليمام والقلاب والمنسوب واشباه
ذلك ويحل اكله بجميع انواعه لانه من الطيبات وتربية الحمام لاجل البيض والافراخ والانس وحمل الكتب جايز بلا
كراهة واما اللعب بها والتطيير والمسابقة فقيل جايز لانه يحتاج اليها في الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهته فقد
روي عن سفيان الثوري انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام الطيار لم يمت حتى
يذوق الم الفقر وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وحماية لعلي
اللعب بالحمام الطيار ما في سنن ابي داود وابن ماجه والطبراني وابن حبان باسناد جيد عن ابي هريرة ان النبي صلى

الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وهو محمول على ادمان صاحب الحمام على طيرانه والاشتغال
به والارتقاء بسببه الى السطوح التي يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللاعب بالحمام شيطانا لانه لا يكاد يخلو من عصيان والعاصي يقال له شيطان قال تعالى شياطين الانس والجن
واطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة ولا ترد الشهادة بمجرد اللعب بها عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فان انضم اليه
قمار ونحوه ردت الشهادة واستشكل العلماء سوال السيد ابراهيم احيا الموتى ليزداد يقينه وايمانه بقول سيدنا
علي لو كشف الغطا ما ازددت يقينا اي لو كشف لي الغطا عن الامور المغيبة من الحشر والنشر والحساب وكيفية
احيا الموتى ونحوها بان شاهدتها واقعة ما ازددت بسبب وقوعها يقينا بها ووجه الاشكال ان قول سيدنا علي
يقتضي انه لا يزداد يقينه عند روية احياء الموتى ولا عند جميع الامور الغيبية والسيد ابراهيم طلب ذلك لاجل زيادة
يقينه وايمانه فيلزم ان يكون مقام سيدنا علي اعلى من مقام السيد ابراهيم مع ان مقام ابراهيم اعلى بالاجماع للقطع بانه لا يصل
ولي درجة الانبياء وقد جمع العلماء بين القولين بما لا نطول بذكره وابراهيم اسم سرياني معناه بالعربية اب راحم وقيل
رحيم ذكره الله تعالى في القران في احدى وسبعين موضعا وفيه سبع لغات اشهرها ابراهيم ويقال ابراهام وبها قرئ
في السبعة وكان مولده صلوات الله عليه وسلامه ببابل من ارض السواد بناحية يقال لها كوثى كما صححه ابن الملقن
في زمان النمرود بن كنعان وكان بين الطوفان ومولد ابراهيم الف سنة ومايتان وثلاثة وستون سنة وبينه وبين
ادم ثلاثة الاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثون سنة والنمرود عليه اللعنة بضم النون كما في القاموس وبالذال المعجمة قاله
ابن خلكان كان جبارا عنيدا دعا الناس الى عبادته وهو احد الملوك الاربعة الذين ملكوا الارض كلها فقد ورد في الحديث
ملك الارض اربعة مومنان وكافران فاما المومنان فسليمان بن داود والاسكندر ذو القرنين عليهما السلام واما
الكافران فنمرود عليه اللعنة وبخت نصر وكان عند النمرود كهان ومنجمون فلما اراد الله سبحانه وتعالى ايجاد السيد
ابراهيم قالوا له انا نجد في علمنا انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال
ملكك على يديه فامر بذبح كل مولود في تلك الناحية في تلك السنة فلم يولد فيها غلام الا ذبحه واما ام ابراهيم فانها
لما حملت به لم يعلموا بحبلها فانها كانت جارية حديثة السن لم تعلم الحبل ولم يستبين في بطنها شي فلما حملت به
قالت الكهان للنمرود ان المولود الذي اخبرناك به قد حملت به امه هذه الليلة فلما عظم في بطنها خشي آزر ان يعلموا
بها فيذبحوها وولدها فانطلق بها الى ارض بين البصرة والكوفة فانزلها في سرب من الارض وجعل عندها ما
يصلحها وجعل يتعاهدها ويكتم ذلك عن اصحابه فولدت ابراهيم فيه وشب فكان ابن سنة كابن ثلاثين سنة
وكانت امه كلما دخلت عليه وجدته يمص اصابعه فقالت ذات يوم حتى انظر الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع
ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع زبدا ومن اصبع سمنا لطيفة وقعت لشخص في الصغر نظير ما وقع
للسيد ابراهيم نقل الشيخ كمال الدين الدميري عن عبيد بن واقد الليثي البصري قال خرجت اريد الحج فوقعت على رجل
بين يديه غلام احسن ما يكون من الغلمان واكثرهم حركة فقلت من هذا قال ابني وسأحدثك عنه خرجت حاجا
ومعي ام هذا وهي حامل به فلما كان في بعض المنازل ضربها الطلق فولدت هذا وماتت وحضر الرحيل فاخذت الصبي
فلففته في خرقة وجعلته في غار وبنيت عليه احجارا وارتحلت وانا ارى انه يموت من ساعته فقضيت الحج فلما
نزلنا ذلك المنزل بادر بعض رفقتي الى الغار فنقض الاحجار فاذا هو بالصبي ملتقم ابهاميه فنظرنا فاذا اللبن يخرج
منهما فاحتملته معي فهو الذي ترى واختلف في اقامة السيد ابراهيم في الغار فقيل سنة وقيل خمسة عشر شهرا وقيل
سبعة اشهر فلما شب ابراهيم في السرب وتكلم وقال لامه من ربي قالت انا قال ومن ربك قالت ابوك قال فمن رب

ابي

ابي قالت النمرود قال فمن رب النمرود قالت اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها وقالت المولود الذي يغير دين
اهل الارض هو ولدك واخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال ومن رب امي قال
انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فسكت هذا هو الرشد الذي اشار
الله اليه بقوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اي هديناه واصلحناه من قبل موسى وعيسى
وقيل معنى من قبل اي من قبل بلوغه ولما كان في السرب لم ير شيئا مما على الارض من الحيوانات وغيرها ولا السماء
وما فيها من الشمس والقمر والنجوم فقال لابويه اخرجاني فاخرجاه اخر النهار حتى غابت الشمس فنظر الى الابل والبقر
والغنم والخيل فسال اباه عن اسمائها فسماها له وقال هذا الجنس يقال له غنم وهذا بقر وهذا ابل فقال ما لهذه
بد من ان يكون لها اله خالق رازق وقيل انه قال لامه هذه الخلائق هذا طويل وهذا قصير وهذا قوي وهذا
وهذا غني وهذا فقير وهذا صحيح وهذا مريض من صنع هذا كله قالت النمرود قال لها ومن خالق النمرود فلطمته
وقالت اسكت ثم رق قلبها له وقالت الك حاجة حجة على انه ليس برب قال نعم قالت ما هي قال له زيادة ونقصان
وتحريك واسكان وهل يقوم ويقعد وياكل ويشرب ويستيقظ وينام قالت نعم قال هذه صفات الاجسام
المفتقر الى الشهوة والطعام فالنسا مرقوم على قفاه كانه وقد استقفاه وعزل سلطنته قريب وواه من الموت
يوم عصيب يا امي من تولد ونقتله شرقه وتوجد ابوه وتجعله الحوادث عبره ويجوع ويظما ويسمن وينضا
ويعمل فيه البرد والحر وليس بيده نفع ولا ضر لا يكون الها كانك بملكه قد تناهى قالت له ومن الاله قال اله السموات
والارض قالت فمن هو اله السموات والارض قال الذي لا يغلب ولا يقهر ولا ينام ولا يسهو ولا عرض هو ولا جوهر
يعلم ما بين القول وما يجهر خالق الليل الدامس ومخرج الثمر من العود اليابس قالت له فاين هذا الرب قال
لا يوصف باين ولا كيف نظر وتفكر في خلق السموات والارض قال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني
ربي ثم نظر الى السماء فاذا المشتري قد طلع وقيل الزهرة وكانت تلك الليلة في النصف الثاني من الشهر فراى الكوكب
قبل القمر فقال هذا ربي كما قال تعالى حكاية عنه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل اي غاب قال
لا احب الآفلين ثم طلع القمر فقال هذا ربي كما قال تعالى فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين ثم طلعت الشمس فلما راها قال هذا ربي كما قال تعالى فلما رأى الشمس بازغة
قال هذا ربي فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين قال القاضي عياض استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا و
ابيه تارخ ولقبه آزر كما نطق بذلك القران في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر ومعناه الشيخ الكبير وقيل
معناه قبيح الفعل وقيل سمي آزر لشدة كفره وقيل آزر اسم الصنم الذي كان يعبده فلقب به لملازمته لعبادته
وقيل اطلق عليه بحذف مضاف اي لابيه عابد آزر وكان نجارا يصنع الاصنام فلما بلغ ابراهيم من العمر سبع سنين
كان ابوه يعطيه الاصنام يبيعها فذهب بها ابراهيم فينادي عليها من يشتري شيئا يضره ولا ينفعه فلا يشتري
احد منهم شيئا فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب رؤوسها فيه ويقول اشربي ثلاث مرات استهزاء منه بها وبقومه
وبما هم عليه من الضلالة والجهالة حتى فشا امره بين الناس واستهزاؤه بها في قومه واهل بلدته وقال بعضهم
كان آزر ينحت الاصنام لفرط حبه لها فاذا انكثرت عليه يبيعها وكان يعطيها لاولاده يبيعونها وكان يعطي
ابراهيم ايضا الصنم ليبيعه فيربط ابراهيم في رقبته حبلا ويبله في الماء ويسحبه على التراب ويرميه تحت
ارجل الكلاب ويلطخه بالعذرة ويقول لمن يشتري ما يضره ولا ينفعه فقال له ابوه ويحك لم لا يشترون
منك فقال ابراهيم سوق الهتكم كاسد قال فامدحه حتى يشتري منك لتاكل من ثمنه الخير قال ابراهيم

كيف امدحه ان قلت سميع كذبت وان قلت بصير كذبت يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ج
قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته قال نعم قال اهجرني مليا اي حينا من الدهر حتى لا تجري عليك
مني ما لا تريد فقال ابراهيم سأستغفر لك ربي معناه انك مني سالم لا اوذيك ولو اذيتني سالت الله تعالى
لا يعاقبك باذيتي وانما قال له واهجرني مليا لانه عاب الصنم عنده بثلاثة اشياء قال لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عن عبده فلا تصلح له الالهية انما الربوبية لرب ياتي اليه العبد في ليلة مظلمة فيقضي حاجته ويراه في ظلمة
الليل ويسمع قوله ويعلم ثم قال له واما ما طلبته من الهجر بقولك اهجرني فقد هجرتك ولا تراني قط عندك هذا فراق
ليس بعده تلاق ووداع ليس بعده اجتماع وقيل ان ابراهيم اقام عند ابيه سبع عشرة سنة ثم كاشفهم
وقال لهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون يعني ما هذه الاصنام التي انتم مقيمون على عبادتها قالوا
وجدنا اباءنا لها عابدين يعني انا نقتدي في عبادتها باباءنا ونقلدهم قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين
ثم اظهر دينه صلوات الله وسلامه عليه فقال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين فقالوا له فمن تعبد انت يا ابراهيم قال رب العالمين قالوا له تعني النمرود قال لا الذي خلقني فهو
يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين فلما ظهر امره للناس حتى بلغ النمرود الجبار دعاه فقال يا ابراهيم الهك الذي بعثك وتدعوا الناس الى
عبادته وتذكر من قدرته وتعظمها له على غيره صفه لنا فقال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال النمرود انا احيي واميت قال له
ابراهيم كيف تحيي وتميت قال اخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد امته ثم اعفوا عن الاخر فاكون قد احييته
فقال له ابراهيم عند ذلك الزاما له على وجه يعجز عن الاتيان بنظيره فان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت
عند ذلك النمرود ولم يرد جوابا ولزمته الحجة كما قال تعالى فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ثم ان ابراهيم اراد ان
يري قومه ضعف الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله وعجزها الزاما للحجة عليهم فجعل ينتظر وقتا يخلوا فيه مكان الاصنام
الى ان حضرهم عيد فانهم كان لهم في كل سنة عيد يخرجون اليه ويجتمعون وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام
فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ازر لابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج ابراهيم
معهم فلما كان في اثناء الطريق القى ابراهيم نفسه الى الارض وقال اني سقيم اي ضعيف اشتكي رجله فتوطؤا صدغه وهو صريع على
الارض فلما مضوا نادى واحد منهم في اخرهم فقال تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعه ذلك ثم رجع ابراهيم من طريقه
الى بيوت الالهة والاصنام فراهم في مكان عظيم واختلف في عدد تلك الاصنام فقيل كانت اثنين او ثلاثة وسبعين صنما
وقيل كانت ثلاثمائة وستين وكان بعض هذه الاصنام من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد
وبعضها من حجارة وكان فيهم صنم عظيم من الذهب على راسه تاج مرصع بالجوهر وعيناه ياقوتتان والاصنام عن يمينه
وشماله نصفان فاصنام الفضة اقرب اليه من الحديد والحديد اقرب اليه من الحجارة وهم قد وضعوا بين يدي الاصنام
طعاما وقالوا اذا رجعنا وقد باركت الالهة في طعامنا اكلناه وهذه كانت عادتهم وكانت الشياطين تاكله فيزداد
القوم بذلك طغيانا ويقولون ربنا قد اكل طعامنا وقيل نعامنا فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين ايديهم من طعام
قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجيبوه قال لهم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين اي بيده اليمنى
وقيل اراد باليمين القسم التي كان اقسم بها بقوله وتالله لاكيدن اصنامكم اي مال عليهم بالضرب لاجل اليمين التي اقسم بها
وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج كما قال تعالى فجعلهم جذاذا
الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ضمير اليه راجع الى كبير اي كسرهم الا الصنم الكبير فانه تركه لعلهم اليه يرجعون
فيظنون انه فعل ذلك وقيل ضمير اليه راجع الى ابراهيم اي كسرهم السيد ابراهيم لعلهم يرجعون اليه اي الى دينه جاء

القوم

القوم من عيدهم جاءوا الى بيت الهتهم فراوها على تلك الحالة قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهو الذي صنع هذا فبلغ النمرود الجبار ذلك واشراف قومه قالوا فاتوا به
على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه انه هو الذي فعل ذلك وكرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل معناه
لعلهم يشهدون ما نصنع به ونعاقبه فلما احضروه قالوا له ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله
كبيرهم هذا فانه غضب ان تعبدوا معه هذه الاصنام الصغار وهو اكبر منها فكرهم فاسالوهم ان كانوا ينطقون
قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات كلها في الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا
وقوله عن سارة زوجته هي اختي قال العلماء ما قاله السيد ابراهيم في هذه الثلاثة يشبه الكذب وليس كذبا في
الحقيقة لما قدمنا من ان الانبياء معصومون من الكباير والصغاير عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها وقوله صدق فيتعين
البحث عنه والتفتيش واطلاق الكذب عليه باعتبار فهم السامعين لا باعتبار الحقيقة اما قوله اني سقيم فمعناه اني
ساسقم لان الانسان عرضة للاسقام او سقيم لما قدر علي من الموت او كانت تاخذه الحمى في ذلك الوقت او سقيم القلب
اي مغتم بسبب ضلالتهم واما قوله بل فعله كبيرهم فمعناه انه سبب في الفعل لانه فعل حقيقة فالاسناد اليه باعتبار
السببية او الاسناد الى الكبير مشروط بقوله ان كانوا ينطقون او الوقف عند قوله بل فعله اي فعله فاعله وكبيرهم هذا ابتدا
كلام واما قوله في حق زوجته سارة هي اختي فمعناه انها اخته في الاسلام قال ابن العماد ويجوز ان يكون الله اذن له في ذلك
بقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام حين امر مناديه فقال لاخوته ايتها العير انكم
لسارقون على ان العلماء اجمعوا على ان الكذب جائز بل واجب في صور عند الحاجة كما سنذكر ذلك في باب علامات المنافق

مطلب الكذب جائز وواجب عند الحاجة

فلما قال لهم ابراهيم ذلك رجعوا الى انفسهم وقالوا انكم انتم الظالمون واختلفوا في معنى هذه الاية فقيل معناها انكم
انتم الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه الهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرة فاسألوها وقيل معناها انكم انتم
الظالمون بعبادتكم لاوثان الصغار مع هذا الكبير ثم نكسوا على رؤسهم متحيرين مكسورين منكوسين وعلموا انها
لا تنطق ولا تبطش فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت له الحجة عليهم قال لهم ابراهيم افتعبدون من دون
الله تعالى ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فلما الزمهم الحجة وعجزوا عن الجواب
قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين وسنذكر قصة تحريقه بالنار في الكلام على السؤال ان شاء الله تعالى فائدة
افاد ابن الملقن ان ابراهيم كان اول من تكلم بلغة السريانية فبلغه يوما ان النمرود يريد قتله فهرب منه فارسل رسله في
طلبه فقالوا لا نعرفه فقال لهم اذا رايتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه وكان هناك نهر فعبر ابراهيم ذلك النهر فادركه رسل النمرود
واستنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا وهم لا يعرفون اللغة العبرانية وكان ذلك التحويل حين عبر النهر فسميت تلك اللغة
بذلك فائدة اخرى ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من اولي العزم الذين اشار الله اليهم بقوله فاصبر كما صبر اولو العزم
من الرسل واختلف في عددهم على اقوال اصحها انهم خمسة كما قاله شيخنا الجلال السيوطي في الاتقان نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ومحمد وقد نظمتهم في بيت فقلت اولو العزم ابراهيم وموسى محمد وعيسى ونوح ذا الصواب المسدد
وسموا اولي العزم لثباتهم وصبرهم على الشدائد اكثر من غيرهم واختلف العلماء في افضل الانبياء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بعد اتفاقهم على ان الانبياء افضل المخلوقات فقيل ادم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى لكن قال شيخنا
العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله في شرح نظم جمع الجوامع افضل الخلق بعده صلى الله عليه وسلم ابراهيم الخليل
نقل بعضهم الاجماع على ذلك وبعد الخليل موسى وعيسى ونوح ولم اقف على نقل ايهم افضل والذي ينقدح تفضيل موسى
ثم عيسى ثم نوح وهؤلاء مع النبي صلى الله عليه وسلم هم اولو العزم المذكورون في سورة الاحقاف اي اصحاب الجد والاجتهاد ثم
بعدهم سائر الرسل فهم افضل من الانبياء وذكر الشيخ عز الدين ابن جماعة ان ابن عبد السلام فضل مقام النبوة على مقام

الرسل والذي ذكره ابن عبد السلام في كتابه شجرة المعارف فيما نقل عنه البرهان الغزي ان المرسلين افضل من النبيين
ثم الانبيا فهم افضل من الملايكة عند الجمهور وذهبت المعتزلة وبعض اصحابنا كالقاضي والاستاذ ابي اسحق وابي عبد الله
الحاكم والامام في المعالم وابي شامه الي تفضيل الملايكة قال البيهقي ولكل وجه والامر فيه سهل وليس فيه من الفايدة الامعرفة
الشي علي ما هو عليه **وقال** السبكي لو اقام الانسان عمره لم يخطر بباله مسئلة التفضيل بين الملايكة والانبياء لم يساله
الله عن ذلك وسنذكر الادلة من الطرفين في محلها انشاء الله وقد قدمنا ان ابراهيم عاش مايتي سنة علي خلاف في ذلك
فايدة اخري افاد البغوي في تفسير قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم الاية انه كان بين ابراهيم وموسي الف
سنة وبين موسي وعيسي الف سنة صلي الله عليهم وسلم ويشكل علي اتفاق العلماء علي ان نبينا محمد افضل المخلوقات
ما ورد في الصحيح ان رجلا قال للنبي صلي الله عليه وسلم يا خير البرية فقال النبي صلي الله عليه ذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فهذا الحديث يدل علي ان ابراهيم افضل من نبينا ومن سائر الانبياء واجاب النووي عنه بوجهين الاول انه قال تواضعا
وادبا والثاني انه قال قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فلما علم اخبر به **خاتمة** لما اراد الله تعالى قبض روح ابراهيم ارسل
اليه ملك الموت في صورة رجل هرم وكان ابراهيم لا ياكل الا مع الضعيف فابطت عليه الاضياف حتي استراب بذلك
فخرج الي الطريق يطلب فجلس فمر به ملك الموت في صورة رجل فسلم عليه فرد عليه ابراهيم السلام ثم ساله من انت قال انا ابن
السبيل قال انما قعدت هاهنا لمثلك فاخذ بيده فقال له انطلق فذهب به الي منزله فلما راه اسحق عرفه فبكي اسحق
فلما رات سارة اسحاق يبكي فبكت لبكايه فلما راي ابراهيم سارة تبكي بكي لبكايها فلما راي ملك الموت ابراهيم يبكي بكي لبكايه
ثم صعد ملك الموت فلما افاقوا غضب ابراهيم عليه السلام فقال بكيتم في وجه ضيفي حتي ذهب قال اسحق لا تلمني يا ابتي
فاني رايت ملك الموت معك ولا اري اجلك الا وقد حضر فارث في اهلك اي اوص وكان لابراهيم محل يتعبد فيه فاذا
خرج اغلقه فلا يدخله احد غيره فجاء ابراهيم ففتح بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو فيه برجل جالس فقال ابراهيم من
اذخلك باذن من دخلت قال باذن رب البيت دخلت قال رب البيت احق به ثم تنحي في ناحية البيت فصلي ودعا كما
كان يصنع فصعد ملك الموت فقيل له ما رايت قال يا رب جيتك من عند عبد لك ليس في الارض بعده خير وقيل له
ما رايت منه قال ما ترك خلقا من خلقك الا وقد دعا له بخير في دينه ومعيشته ثم مكث ابراهيم ما شا الله فبينما هو
جالس ياكل مع الضيف فاذا هو بشيخ يمشي في الخلوة فبعث اليه حمارا فركبه حتي وصل فاجلسه علي الطعام وقال له
كل والملايكة لا ياكلون ولا يشربون فجعل الشيخ يريد ياخذ اللقمة حتي يجعلها في فيه فيدخلها في عينه ومرة في اذنه ثم
يدخلها وكان ابراهيم سال ربه ان لا يقبض روحه حتي يكون هو الذي يساله الموت فقال للشيخ حين راي حاله ما بالك
يا شيخ تصنع هكذا قال يا ابراهيم من الكبر فقال له ابراهيم ابن كم انت فاخبره فوجد ابراهيم عمر الشيخ يزيد علي عمره بسنتين
فقال انما بيني وبينك سنتان فاذا بلغت عمرك صرت مثلك فحينيذ قال ابراهيم اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام
الشيخ فقبض روحه قدسها الله في الحال **المجلس السادس عشر** في الكلام علي حديث بني الاسلام علي خمس وذكر بعض ترجمة
عبد الله ابن عمر وذكر فوايد ولطايف وافتتح هذا المجلس بخطبة مناسبة **الحمد لله** الذي رفع قدر من اعرب بالشهادتين
ونصب الدليل علي وجوه ذاته وخفض قدر من لم يجزم بوحدانيته ولم يعترف بقدم صفاته والصلاة والسلام علي
سيدنا محمد الذي ضم شعث الدين وجاء بالفتح المبين وكسر جيش الكافرين واسكن الرعب في قلوب اعاديه ببركاته وعلي
اله واصحابه وازواجه وذرياته صلاة وسلاما دايمين عدد حركات كل لفظ وسكناته **حدثنا عبيد الله بن موسي قال**
اخبرنا حنظلة ابن ابي سفيان عن عكرمة عن ابن عمر هذا هو الامام الصالح عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المكي
زاهد الصحابة وعالمهم اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو صغير وهاجر معه كما ذكره البخاري في الهجرة قال ابن الملقن ولا
يصح قول من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر استصغر في غزوة احد فلم يحضرها وحضر الخندق وما بعدها من الغزوات **ومن**

فضايله

فضايله انه احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية واحد العبادلة الاربعة وهو اكثر الصحابة رواية بعد ابي هريرة وهو احد
السارين للصوم فانه كان في الصحابة جماعة يسردون الصوم اي يصومون الدهر عبد الله بن عمرو والد عمر بن الخطاب
وعايشة وابو طلحة وحمزة **ومن فضايله** انه كان لا ينام الليل الا قليلا روي عنه انه قال رايت في النوم كان ملكين اخذاني
فذهبا بي الي النار فجعلت اقول اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك اخر قال لم ترع فقصصتها علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل وكان بعد لا ينام من الليل الا قليلا **ومن فضايله** انه كان اذا اشتد عجبه بشي
من ماله قربه لربه وكان ارقاوه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر احد ولزم المسجد فاذا راه ابن عمر علي تلك الحالة الحسنة
اعتقه فيقول اصحابه والله ما بهم الا ان يخدعوك فيقول من خدعنا بالله انخدعنا له **وكان** له عبد يقال له نافع قال
ابن الملقن اعطي فيه عشرة الاف دينار فامتنع من بيعه فقيل له لم تمتنع انتظر اكثر من ذلك فقال هلا ما هو خير
من ذلك هو حر لوجه الله وقيل ان اعتاقه لنافع كان وهو واقف يصلي فقد ذكر ابن الجوزي ان عبد الله بن عمر كان قايما
يصلي ومولاه نافع قايم ناحيته فاشار ابن عمر الي مولاه نافع بيده وهو في الصلاة فلم يفهم نافع اشارته فلما سلم من
صلاته قال له نافع يا مولاي رايتك تشير الي في صلاتك ولم افهم اشارتك قال الخطرات في صلاتي لن تنالوا البر حتي تنفقوا
مما تحبون ولم يكن هذه الساعة شي احب الي منك فاشرت اليك انت حر لوجه الله تعالى **واما** زهده وكرمه وكثرة صدقاته
فقد شاع ذلك عنه وذاع فان الله قد فتح عليه بالمال الكثير روي عن ميمون بن مهران قال اتت ابن عمر اثنان وعشرون
الف دينار في مجلس فلم يقم حتي فرقها وكان ربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين الف وما مات حتي اعتق الف انسان
او زاد وكان لا ياكل طعاما الا وعلي خوانه يتيم **وكان** يحيي الليل صلاة ثم يقول اسحرنا فيقال لا فيعاود الصلاة ثم يقول اسحرنا
فيقال نعم فيقعد ويستغفر ويدعو حتي يصبح وكان اذا اصبح قال اللهم اجعلني من اعظم عبادك نصيبا في كل خير تقسمه
الغداة ونور تهدي به ورحمة تنشرها ورزق تبسطه وضر تكشفه وبلاء ترفعه وفتنة تصرفها وشرب رضي الله يوما ماء
مبردا فبكي فقيل له ما يبكيك قال ذكرت اية في كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت ان اهل النار لا يشتهون
شيا بل شهوتهم الماء البارد وقال جابر رضي الله عنه ما ادركنا احدا الا مالت به الدنيا ومال بها الا عبد الله بن عمر ونظيره
في المتابعة للاثار ورواع اضرب عن الدنيا ومقاصدها واحتياطه في الفتوي وعلمه بالمناسك عزيز ومناقبه لا تحصي شهد له
الشارع صلي الله عليه وسلم بالصلاح وعاش بعد ذلك زيادة علي ستين سنة يترقي في الخيرات **ومن فضايله** ما رواه ابن
سبع البستي في شفا الصدور عنه رضي الله عنه انه خرج الي بعض اسفاره فبينما هو يسير اذا هو بقوم وقوف فقال ما
لهولاء قالوا اسد علي الطريق قد اخافهم فنزلوا فنزل عن دابته ثم مشي اليه حتي اخذ باذنه ونحاه عن الطريق حتي جازت
القافلة وقال اني استحيي من ربي عز وجل ان يري في قلبي اني اخاف غيره ثم قال ما كذب عليك رسول الله صلي الله عليه وسلم
انما سلطت علي ابن ادم من يخافه غير الله ولو ان بني ادم لم يخف الا الله لم تسلط عليه ولو انه لم يرج الا الله لما وكله
الله الي غيره نقله الدميري في الاسد **ووقع** له مرة واقعة لطيفة قال نافع خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الي بعض
نواحي المدينة المشرفة ومعه اصحابه فنزلنا بواد فوضعوا سفرة لهم ياكلون طعاما اذ مر عليهم قطيع غنم فتبعهم عبد اسود
صغير السن فقال له عبد الله بن عمر هلم للعيش معنا قال يا سيدي انا صايم فتعجب منه وقال له في مثل هذا اليوم في هذا
الحر العظيم خلف هذا الغنم في هذه الاودية والشعاب قال نعم يا سيدي اغتنم ايام الفانية لايام الباقية فتعجب عبد الله
من كلام هذا العبد وحسن نيته وادبه فقال يا اسود بعنا بعنا من غنمك شاة فنذبحها ونطعمك من لحمها ونعطيك ثمنها
فقال يا سيدي الغنم ليست لي وانما هي لسيدي فقال له ان سالك سيدك عنها فقل له اكلها الذيب فقال العبد اذا قلت له
اكلها الذيب فاين الله فبكي ابن عمر وجعل يقول قال الراعي فاين الله يعني ما نقل عن نافع ان ابن عمر كان مريضا فاشتهي
سمكة طرية فالتمست له بالمدينة فلم توجد حتي وجدت بعد كذا وكذا فاشتريت بدرهم ونصف وشويت وحملت له علي

قصة نافع والسمكة

رغيف فقام سايل على الباب فقال للغلام لفها برغيفها وادفعها اليه فقال له الغلام اصلحك الله اشتهيتها منذ كذا فلم تجدها
فلما وجدناها واشتريناها بدرهم ونصف امرت بدفعها اليه نحن نعطيه ثمنها فقال لفها وادفعها اليه فقال الغلام للسايل
بعد ان دفعها اليه هل ان تاخذ درهما وتدع هذه السمكة فاخذ منه درهما وردها فعاد الغلام الى عبد الله وقال له دفعت
درهما واخذتها منه ثم وضعها الغلام بين يديه وقال الى دفعتها اليه فوايته محتاجا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته واثر على نفسه غفر الله له روى لعبد الله بن عمر احاديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفا حديث وستماية حديث وثلثون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على مايه وسبعين وانفرد البخاري
باحد وثمانين ومسلم باحد وثلثين مات رضي الله عنه بفخ موضع بقرب مكة ويسمى وادي الزاهر سنة ثلاث وقيل اربع
وسبعين بعد قتل الزبير بثلاثة اشهر عن اربع وثمانين سنة وقيل ست وثمانين سنة فايده مذهب البخاري ان اصح
الاسانيد ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر وهذه المسئلة وقع فيها خلاف في علوم الحديث فقيل اصح الاسانيد ما رواه
الزهري عن سالم عن ابيه وقيل اصحها ما رواه ابن سيرين عن عبيدة عن علي وقيل اصحها ما رواه الزهري عن علي ابن الحسين
عن ابيه علي وقيل اصحها كما قاله امام الصنعة الحافظ البخاري ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر فعلى هذا اذا زيد في الاسناد
يسمى بسلسلة الذهب لكن المعتمد المختار كما قاله النووي انه لا يجزم في اسناد انه اصح الاسانيد مطلقا وفي هذا الاسناد الذي
ساقه البخاري اعني قوله حدثنا عبيد الله ابن موسى قال انا حنظلة ابن ابي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر من الطرف
ان رواته مكيون وكوفيون الا عبيد الله فانه كوفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال النووي ادخل البخاري هذا
الحديث في هذا الباب ليبين ان الاسلام يطلق على الافعال وان الاسلام والايمان قد يكونان بمعنى واحد فقوله بني الاسلام
على خمس بدون التا مقدر بخمس دعايم او قواعد او خصال وفي صحيح مسلم بني الاسلام على خمسة مقدر بخمسة اشياء او
اركان او اصول وها هنا دقيقة جليلة نحوية وهي ان اسماء العدد انما يكون تذكيرها بالتا وتانيثها بسقوط التاء اذا كان
المميز المذكور مذكورا اما لو لم يكن مذكورا فيجوز فيها الامران صرح به النحاة قاله الكرماني فان قيل الاسلام هو الاتيان بالشهادتين
فقط ولهذا يحكم باسلام من تلفظ بهما فلم ذكر الاخوات اعني اقام الصلاة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان معهما
فالجواب انه ذكر الاخوات معهما تعظيما لاخواتهما قال النووي حكم الاسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين وانما اضيف الصلوة
ونحوها لكونها اظهر شعاير الاسلام واعظمها وبقيامه بها يتم استسلامه وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده واختلاله
فان قيل الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبني لابد ان يكون غير المبني عليه والا يلزم عليه بناء الشيء على نفسه
فالجواب ان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه واحسن من هذا الجواب ما اجاب الشمني في حواشي
مغني اللبيب ولا يرد معه السوال اصلا وهو ان يقال على هنا بمعنى من اي بني الاسلام من خمسة به يندفع ما اورد
على مثاله فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شيء منها الا بعد الشهادة فالاربعة مبنية والشهادة
مبني عليها فلا يجوز ادخالها في سلك واحد فالجواب انه لا محذور في بعث امر على امر الصور التي تصح فيها اسلام الصبي
بطريق التبع ولم يباشر الاسلام بنفسه فالجواب ان عموم مفهوم هذا الحديث مخصوص بمنطوق قوله تعالى والذين امنوا
واتبعناهم ذرياتهم بايمان ويكون الحديث دليلا على تخصيص عموم مفهوم السنة بخصوص منطوق القران فان قيل
اي شيء لم يذكر الجهاد معها فالجواب عنه بانه فرض كفاية ولا يتعين الا في بعض الصور فان قيل ظاهر الحديث يقتضي
ان من ترك شيا من الاربعة الاخيرة لا يكون مسلما فالجواب ان الاجماع صرف الحديث عن ظاهره فان الاجماع قايم على ان الانسان
يدخل في الاسلام بالشهادتين وانما ذكر الباقي بعدها تعظيما لشانه كما تقدم فلا يخرج عن الاسلام بترك واحد منها
قال البرماوي وغيره اجمعوا على انه يكفر بترك الصوم والصلاة واما قول احمد بن حنبل يكفر بترك الصلاة فلدليل اخر نحو من ترك الصلاة

متعمدا

متعمدا فقد كفر وسنذكر الجواب في محله وقوله شهادة ان لا اله الا الله وما عطف عليه مجرورا بانه بدل من خمس بدل الكل من الكل
او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره احدها شهادة ان لا اله الا الله او على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره منها شهادة
ان لا اله الا الله وان في ان لا اله الا الله مخففة من الثقيلة ولهذا عطف عليه ان محمدا رسول الله والمراد باقام الصلاة المداومة
عليها او مطلق الاتيان بها والمراد بايتاء الزكاة اخراج جزء من المال على وجه مخصوص وتسمى هذه الخمسة اركان الاسلام ودعايمه
قال العلماء شبه صلى الله عليه وسلم الاسلام بشيء له دعايم فذكر المشبه واسند اليه ما هو من خواص المشبه
به وهو البنا ويسمى ذلك استعارة بالكناية كانبت ربيع البقل ووجه انحصار الاسلام في الخمسة المذكورة ان العبادة
اما قولية وهي الشهادتان او غير قولية وغير القولية اما تركي وهو الصوم واما فعلي بدني وهو الصلاة او مالي
وهو الزكاة او مركب منهما وهو الحج وقدم صلى الله عليه وسلم الشهادتين على باقي الاركان لانهما الاصل لبقية الاركان
لتوقف كلمة الصلوة والزكوة وغيرهما عليهما فقطب الاركان ومدارها على الشهادتين فيهما مكفرات للذنوب وشفاء
للقلوب من الامراض العيوب لطيفة مرض الشبلي فارسل له الخليفة طبيبا نصرانيا واوصاه به فعالجه فازداد
مرضه فتحير النصراني وقال للشبلي يا شيخ المسلمين لو علمت ان شفاك في قطع عضو من اعضائي لفعلت فقال
شفاي في قطع زنارك فقطعه واسلم فوثب الشبلي كان لم يكن به مرض فلما سمع الخليفة قال ظننت اني ارسلت
الطبيب الى المريض وانما ارسلت المريض الى الطبيب لطيفة اخرى قال الجنيد قدس الله روحه ونور علينا
فتوحه خرجت يوما من الايام الى الحج الى بيت الله الحرام ووجهت الناقة الى جهة الكعبة فتحولت الى طريق القسطنطينية
فرددتها نحو الكعبة فتحولت نحو المدينة المذكورة فتركتها وقلت في نفسي لله في هذا سر عظيم خفي وقلت الهي وسيدي
ومولاي ليس لي حيلة ان كنت تريد ان تردني عن بيتك فالامر كله لك وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى دخلت
البلد فرايت اهلها في قبلة قال فسالت عن ذلك فقيل ان ابنة الملك قد اصابها الجنون وهم يطلبون طبيبا
يداويها فقلت في نفسي وعزة ربي لهذا صرفت عن بيته في هذا العام فقلت انا اداويها فادخلوني عليها فنادت
من داخل الباب يا جنيد كم يجذبك الناقة الينا وانت تردها عنا فلما رايتها فاذا هي من اجمل النساء والغل في
عنقها ورجليها فقالت لي يا طبيب القلوب صف لي صفة انجو بها من الكروب قال فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد ر
سول الله فرفعت صوتها بذلك فسقط الغل عن عنقها ورجليها فقال ابوها ما احسنك من طبيب فداوني بدواك
فقلت له قل كما قالت فاسلم واسلم معه خلق كثير ثم اتت امها وفرحت واسلمت واسلم كل من كان في البلد معهم قال
الجنيد فحمدت الله على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل بالخروج فاني سالت الله ان يتوفاني
وانت حاضر حتى تصلي علي وتحضر دفني ثم تشاهدت وخرت ميتة رحمة الله عليها ولله در القايل يا منقذ الجهال
من ظلماتها يا خير من حطت به النزال ۵ من ذاق حبك لم يزل متلهبا ۵ انت الاله القادر الفعال ۵ انشاتني وهديتني
ورحمتني ۵ فاغفر فانت المنعم المفضال ۵ ومننت منك تفضلا وتكرما ۵ انت الاله وما عداك محال ۵ ۵ ۵
وروي ان الفرزدق الشاعر كان مقصرا في طاعة الله فماتت زوجته فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن
فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها يقول اذا جاني يوم القيمة قايد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا اخاف وراء
القبر ان لم تعافني اشد من القبر التهابا واضيقا لقد خاب من اولاد ادم من مشى الى النار مغلول القلادة ازرقا
فلما فرغ ونهض الناس لينصرفوا قال الفرزدق للحسن يا ابا سعيد ما تسمع ما يقول الناس قال ما يقولون قال
يقولون اجتمع لهذه الجنازة خير الناس وشر الناس يعنونك ويعنوني فقال الحسن ما انا بخيرهم وما انت
بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فبكى الحسن ثم التزمه
وقال له يا فرزدق لقد كنت من ابغض الناس الي وانك اليوم من احب الناس الي بشارة ورد في الحديث ان العبد

اذا قال لا اله الا الله يصعد بها الملك الي السماء فيستقبله في السماء ملك اخر فيقول من اين فيقول وانت الي اين فيقول
انا صاعد بشهادة فلان الي الله تعالى فيقول الاخر وانا نازل اليه من عند الله ومعي براءة من النار يقول الله تعالى عبادي سارعوا
الي بابي اكتبكم من احبابي سارعوا الي خدمتي اسبغ عليكم نعمتي سارعوا الي دعائي وسوالي اغفر لكم ولا ابالي سارعوا
الي الطاعة اغفر لكم في الحال والساعة يا عبدي كل من قصد باب ملك وجد عليه بوابا ثم المرتب ثم الحاجب ثم صاحب
الستر قبل ان يصل الي الملك وانا يا عبدي ليس علي بابي بواب ولا دوني حجاب متي اتيت بابي وقصدتني وصلت الي
ووجدتني والي ذلك اشار من قال اذا ما الليل اغلق كل باب واسبلت الملوك لها ستورا اتاك القاصدون بكل معنى
اصابوا الباب مفتوحا منيرا **الركن الثاني** من اركان الاسلام الصلاة وهي افضل اركان الاسلام بعد الشهادتين بل هي
افضل العبادات البدنيه فرضها ونفلها فلهذا ذكره صلي الله عليه وسلم بعد الشهادتين وقدمها علي بقية الاركان وانما
قلنا افضل العبادات البدنية الصلاة احترازا عن شيئين عن العبادات القلبيه كالايمان والمعرفة والتوكل ونحوها
فانها افضل العبادات البدنية **وعن** العبادات الماليه قال العلماء اختلفوا فيها وفي العبادات البدنية فذهب الغزالي
الي ان العبادات الماليه كالزكاة افضل من البدنية كالصلاة لتعدي النفع بها **ونازعه** في ذلك بن عبد السلام ورجح ان
الصلاة افضل من الزكاة قال ويؤيده ان البيهقي نقل عن الشافعي انه قال صلي الله عليه وسلم ان الصلاة اعظم من الزكوة
والله اعلم **ولها** فضايل كثيرة **منها** انها تنهي من داوم عليها من الفحشاء والمنكر ويرزقه الله التوبة ببركتها قال
الثعلبي في قوله تعالى ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر قال انس رضي الله عنه كان رجل يصلي الخمس مع النبي صلي
الله عليه وسلم ثم لا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فاخبروا النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما
فلم يلبث ان تاب وحسنت توبته وحسن حاله فقال الم اقل لكم ان صلاته تنهاه **واتفق** من الوقايع كما حكاه اليلسابوري
ان رجلا راود امراة عن نفسها فاخبرت زوجها بذلك فقال الحقولي له صلي خلف الامام زوجي اربعين صباحا حتي
اطيعك فقالت له ففعل ثم دعته الي نفسها فقال اني تبت الي الله تعالى فاخبرت زوجها فقال صدق الله تعالى في قوله
الحق ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر قال في روض الافكار واعلم انه مثل الصلاة مثل ملك اتخذ عرسا واتخذ
وليمة وهيا لهم فيها الوان الاطعمة والاشربة لكل لون لذة وفي كل لون منفعة فكذلك الصلاة دعاهم الرب سبحانه
وتعالى اليها وهيا لهم فيها افعالا مختلفة تعبدهم بها ليلذذهم بها بكل نوع من العبادة فالافعال كالاطعمة والاذ
كار كالاشربة قال العلائي في تفسيره الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها الوان العبادة كما ان العرس يجتمع
فيه الوان الطعام فاذا صلي العبد ركعتين يقول الله تعالى عبدي مع ضعفك اتيت بالوان العبادة قياما
وركوعا وسجودا وقراة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالي وعظمتي لا يجمل مني ان امنعك جنة
فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني بالوان العبادة واكرمك برويتي كما عرفتني بالوحدانية
فاني لطيف اقبل عذرك واقبل منك الخير بحجتي فاني اجدر من اعذبه من الكفار وانت لا تجد الها غيري يغفر لك
سياتك ويكفر عنك الذنوب والاوزار عبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وبكل ركوع حورا وبكل سجدة نظرة الي
وجهي الكريم ولله در القايل الا في الصلاة الخير والافضل اجمع لان بها الاراب لله يخضع ومن قام بالتكبير
لاقته رحمة وكان كعبد باب مولاه يقرع واول شرع من شرايع ديننا واخر ما يبقي اذا الدين يرفع ايها العبد
العاصي كلما امرتك النفس بالمعاصي والشهوات فاسحق عليها بالصلوات فان الصلاة تنهي عن الفحشاء
والمنكر ومن داوم عليها شرب من الحوض والكوثر الصلاة تنهي عن المنكرات الصلاة تكفر الخطيئات
الصلاة ترفع الدرجات الصلاة تقضي الحاجات الصلاة فيها القرب والمناجات **الركن الثالث** من اركان
الاسلام الزكوة وانما ذكرها صلي الله عليه وسلم بعد الصلاة لكونها قرينة الصلاة في كتاب الله عز وجل فان الله

لم

لم يذكر الصلاة في القران الا وقرنها بالزكاة غالبا قال الله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الي غير ذلك من الايات وانما قرنها بها لان
الصلوة حق الله تعالى والزكوة حق عباده ومرجع جميع العبادات اليهما وبهما يحصل التعظيم لامر الله والشفقة علي خلقه
ولانها قنطرة الاسلام وورد في فضلها من الايات والاحاديث وكم ذكر العلماء لها فضايل وفوايد **منها** انها تطهر صاحبها من الذنوب
والخطايا ويدل علي ذلك القران العظيم قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والصدقة تشمل الزكوة والصدقة
المستحبة قال العلماء الكافر يحرم دمه وماله باخذ الجزية منه في الدنيا كذلك يرجي من كرم الله المومن يحرم لحمه ودمه علي
النار في الاخرة اذا اخرج الزكوة بطيب نفس **ومن** فوايد الصدقة ايضا انها تطهر المال قال صلي الله عليه وسلم يا معشر
التجار البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة ومن فوايد الصدقة انها ترفع البلاء والامراض قال صلي الله عليه
وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وقال صلي الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة وقال صلي الله عليه وسلم
من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط او سلك رواه الحاكم ولكونها قنطرة الاسلام شدد الله
علي المقصرين فيها بقوله العزيز والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمي عليها
في نار جهنم فتكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال بن عمر كل مال
تودي زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تودي زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومعني قوله ولا ينفقونها في
سبيل الله ولا يخرجون الزكوة عنها قال العلماء لا ملام علي الانسان ولا اثم عليه اذا كان معه مال كثير واخرج عنه الزكوة الواجبة
فيه فقد قال عبد الله بن عمر ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده وازكيه واعمل بطاعة الله فيه وقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح فالمال الصالح هو المزكي والرجل الصالح هو المزكي نعم الملام والاثم علي
مانع الزكوة وان كان ماله قليلا فان ذا المال اذا لم يوف حق الله وتصرف في ماله فقد تصرف في حق المستحقين فيخشي
عليه من تلفه في الدنيا وعقابه في الاخرة فلهذا قال تعالى يوم يحمي عليها اي علي الكنوز في نار جهنم فتكوي بها جباههم
اي فتحرق بها جباههم كالنار وجنوبهم وظهورهم وقال صلي الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها
حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوي بها جبهته وجنبه وظهره كلما
بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتي يقضي بين العباد فيري سبيله اما الي الجنة واما
الي النار الحديث قال بن مسعود رضي الله عنه لا يوضع دينار علي دينار ولا درهم علي درهم ولكن يوسع جلده
حتي يوضع كل درهم ودينار في موضع علي جدته فان قيل لم خص الله سبحانه وتعالى الجباه والجنوب والظهور
بالكي دون باقي البدن **فالجواب** انه انما خص الله بالكي هذه لان الغني صاحب الكنز اذا راي الفقير قبض جبهته
وزوي ما بين عينيه وعبس بوجهه في وجهه فاذا الح عليه الفقير ادار جنبه اليه معرضا عنه فاذا وقف الفقير
ولم يبرح اعطاه ظهره وتركه وانصرف فعاقب الله هذه الاعضاء لذلك وبعض الصوفيه ذكروا لذلك توجيها
اخر فقالوا انما خص الله الجباه والجنوب والظهور بالكي لان اصحاب الاموال لما طلبوا المال والجاه متوجهين
اليه ولم يخرجوا حق الله منه شان الله وجوههم ولما طووا الكشح عن الفقير اذا جالسهم كويت جنوبهم
ولما اسندوا ظهورهم الي اموالهم ثقة بها واعتمادا عليها كويت ظهورهم **وقوله** هذا ما كنزتم لانفسكم اي لما تعني الخ
يوم القيمة علي جهة التوبيخ هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله في اموالكم
لطيفة كان في زمن النبي صلي الله عليه وسلم رجل فقير اسمه ثعلبة بن حاطب فشكي فقره الي النبي صلي الله عليه
وسلم وسال من النبي صلي الله عليه وسلم ان يرزقه الله مالا يودي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع
عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة فجحد له مالا عظيما ودعا له بالبركة وعاهد علي اخراج حق الله

منه فكثر ماله فطلب منه النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال ان الجزية توخذ من اليهود والنصارى لا من قريش
فطلب منه ثانيا وقال له صلى الله عليه وسلم اما الزكوة واما السيف فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغنا ما
ضعافا فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله قد نزع لباس الايمان عنه والبسه لباس الكفر **وقال** بعض المفسرين انه
جاء بعد نزول هذه الاية الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعلوا يحثوا التراب
على راسه ثم جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه **وروينا** في
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه
ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيامة اعظم
ما تكون واسمنه تطاؤه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضي بين الناس
وروينا في سنن ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم تظهر الفاحشة في قوم
الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة
المونة وجور السلطان ولم يمنعوا زكوة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله
ولا عهد رسوله الا سلط عليهم عدوهم فاخذ بعضهم ما كان في ايديهم واذا لم تحكم ائمتهم بكتاب الله الا جعل الله
باسهم بينهم **قال** شقيق البلخي لو منع رجل دانقا من الزكوة بالمغرب ومات فقير بالمشرق لا شترك في اثمه لان الفقرا
جميعا مشتركون في ذلك **وذكر العلامة** ابو الفرج بن الجوزي في بعض مصنفاته انه جاء في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من ادى زكوة ماله سمي في سماء الدنيا سخيا وفي الثانية جوادا وفي الثالثة مطيعا وفي الرابعة
بارا وفي الخامسة وفيا وفي السادسة مباركا محفوظا منصورا وفي السابعة مغفورا **ومن** منع زكوة ماله سمي
في سماء الدنيا بخيلا وفي الثانية لئيما وفي الثالثة ممسكا وفي الرابعة مقترا وفي الخامسة عاصيا وفي السادسة
منزوعا عنه البركة بركة ماله وفي السابعة مردودا عليه عمله مضروبا بها وجهه **وروى** الترمذي عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من
النار والبخيل بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله تعالى من عابد بخيل وفي رواية
من العالم البخيل **فائدة** اختلف العلماء في البخيل من هو فنقل الرافعي عن صاحب التتمة ان البخيل من لا يؤدي الزكاة
ولا يقري الضيف وقال الاسنوي العرف يقتضي ان البخيل من لا يقري الضيف فعلى القول الاول كل من ادى
زكوة ماله واقرى الضيف فليس ببخيل ومن لم يفعل شيئا من ذلك فهو بخيل على القول الثاني من اقرى الضيف وان لم
يؤد زكوة ماله فليس ببخيل **واختلف** العلماء في البخل والشح فقيل هما بمعنى واحد وفرق بعض العلماء بينهما فقال
البخيل من يبخل بما في يده والشح ان يود ان يكون ما في ايدي الناس في يده بالحل والحرمة والسخا والكرم سبب لستر
العيوب والبخل والشح سبب جالب للكشف كما اشار الى ذلك بعضهم بقوله ٭ ويظهر عيب المرء في الناس بخله ٭ ويستره
عنهم جميعا سخاوه ٭ تغط باثواب السخا فانني ٭ ارى كل عيب فالسخاء غطاوه **خاتمة** لطيفة مناسبة قال الشبلي
قال لي خاطري يوما انت بخيل فقلت ما انا ببخيل قال نعم انت بخيل فنوديت ان اول شيء يفتح علي ادفعه لاول
فقير القاه فما تم خاطري حتى دفع الي رجل خمسين دينارا فخرجت فرايت فقيرا اعمى بين يدي مزين يحلق راسه
فناولته اياها فقال ادفعها للمزين فقلت انها دنانير فقال ما قلنا لك انك بخيل فدفعتها للمزين فقال انا جعلته
لله تعالى فتعجب الشبلي رضي الله عنه من زهدهما واخذهما وسياتي الكلام على الركن الرابع والخامس وهما
الحج وصوم رمضان في محله ان شاء الله تعالى **المجلس السابع عشر** في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع

وستون

وستون شعبة وفيه ترجمة ابي هريرة رضي الله عنه مع فوائد ولطائف الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بضياء
الالهام ٭ وايقظ اسرار القاصدين فلاح لهم الاعلام ٭ وشغل اسماعهم بلذة خطابه عن سماع الملام ٭ واستنهض
عزايمهم فساروا في حنادس الظلام ٭ حاديهم الوجد ودليلهم القصد وسايقهم الغرام ٭ شمروا حتى وصلوا و
طلبوا حتى حصلوا ٭ ووقفوا حتى قبلوا واهل الغفلة نيام ٭ ليس المقبول كالمطرود ولا المحبوب كالمودود ٭
ولا الوصال كالصدود ٭ ولا الخلي كالمستهام ٭ افلا تستحي من اوجدك ٭ واحياك ٭ وعرفك ٭ وهداك ٭ وايدك
واولاك وخاطبك وناداك ووعدك بشرف المقام احمده على ما الهم وانعم واكرم وابرم من الاحكام ٭
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله انتظمت افعاله بحسن الاتقان والاحكام ٭ واشهد ان محمدا ٭
عبده ورسوله الذي قام به اركان الاسلام ٭ وابطل به الانصاب والازلام صلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله واصحابه هداة الانام ٭ صلاة دائمة باقية على مر الايام **باب امور الايمان** الاضافة فيه بيانية اي
الامور التي هي الايمان لان الاعمال والاقوال هي الايمان عنده ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى اللام اي الامور
التي للايمان في تحقق حقيقته وتكمل ذاته وساق البخاري هذه الترجمة للدلالة على اطلاق اسم الايمان على
الاعمال وقصد به الرد على المرجية القائلين ان الايمان قول بلا عمل فلا تضر المعصية لا تضر مع الايمان ولا
يستحق صاحبها العذاب **الثاني** مذهب المعتزلة يقولون انها تضر وان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر
فيثبتون المنزلة بين المنزلتين ويقولون في مثله فاسق يخلد في النار **الثالث** مذهب الخوارج يقولون انها
تضر وان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر يخلد في النار ومذهبهم كمذهب المعتزلة مبني على ان الاعمال
ركن من حقيقة الايمان والخوارج سبع فرق اولهم الذين خرجوا على علي بن ابي طالب وكفروه **الرابع** مذهب
الحسن البصري بقوله ان مرتكب الكبيرة منافق **الخامس** مذهب اهل السنة يقولون ان مرتكب الكبيرة لا يكفر
بها بل باق على ايمانه ولا يخلد في النار وان عذب ولا بد له من دخول الجنة هذا هو المذهب الحق فالمعصية
عند اهل السنة لا تضر في اصل الايمان بل في كماله فيقال لشارب الخمر مثلا عندهم مؤمن ناقص الايمان وعند
المعتزلة يقال له فاسق لا مؤمن ولا كافر وعند الخوارج كافر وعند الحسن البصري منافق واستدل البخاري
رضي الله عنه على ان الايمان يطلق على الاعمال بايتين من كتاب الله تعالى حيث قال **وقول الله عز وجل**
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية وتمام الاية الشريفة ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين
وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء
وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وفي قوله ولكن البر من امن بالله مضاف مقدر
اما في الباساء والضراء وحين الباس ما في البر تقديره ولكن صاحب البر من امن واما في تقديره ولكن البر
من امن ليصح المعنى ووجه الاستدلال بالاية انها حصرت المتقين على هذه الصفات والاعمال والمراد المتقون
من الشرك وهم المؤمنون الكاملون **وقوله عز وجل قد افلح المؤمنون الاية** وتمام الاية الشريفة الذين هم في
صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون افلح فعل لازم
بمعنى دخل في الفلاح قال الكرماني فعلم منها ان الايمان الذي به الفلاح والنجاة الايمان الذي فيه هذه
الاعمال المذكورة قال ابن حجر وكان المؤلف اشار الى مكان عد الشعب من هاتين الايتين **حدثنا عبد**
الله بن محمد قال حدثنا ابو عامر العقدي قال حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار

عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه اختلف العلماء في اسم ابي هريرة واسم ابيه علي نحو ثلاثين قولاً اصحها عند
اكثر العلماء عبد الرحمن بن صخر وسبب الاختلاف في ذلك انه قتل شخصاً في الجاهلية وهرب وصار كلما دخل الي قرية
او بلد يسمي نفسه واباه باسم غير الاسم السابق قال غيره لم يختلف في اسم في الجاهلية ولا في الاسلام كالاختلاف
في اسمه روي عنه انه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس وسميت في الاسلام عبد الرحمن واسم امه ميمونة وقيل
اميمة وقد اسلمت بدعاء الرسول صلي الله عليه وسلم بعد ان كانت تتكلم في رسول الله صلي الله عليه وسلم بما لا يليق
قيل ان ابا هريرة جاء الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي سمعتني فيك ما اكره فقال اللهم اهد ام
ابي هريرة قال فخرجت اعدوا لابشرها فرايت الباب مردودا فلما احست بي خرجت وهي تقول اشهد ان لا اله الا
الله وان محمد رسول الله فرجعت وانا ابكي من الفرح كما كنت ابكي من الحزن قلت يا رسول الله قد استجاب الله
دعاك ادع لي ان يحببني وامي الي المؤمنين فما من مؤمن ولا مؤمنة الا وهو يحبنا وهو ازدي دوسي يماني
قال رضي الله عنه نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت اجيرا لبسرة بنت غزوان خادما لها فزوجنيها الله فا
لحمد لله الذي جعل الدين قواما وجعل ابا هريرة اماما وكان يخطب علي منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالمدينة ويشكر الله علي ما اعطاه فيقول الحمد لله الذي هدي ابا هريرة للاسلام وعلمه القران ومن عليه
بمحمد صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي اطعمني الخمير والبسني الحبير الحمد لله الذي زوجني بنت غزوان
بعد ان كنت لها اجيرا بطعام بطني وقدم المدينة عام خيبر واسلم بها سنة سبع وشهد خيبر مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم لازمه وواظب عليه انا الليل والنهار ولا يشغله عنه اهل ولا مال صابرا علي الفقر الشديد
حتي افضي به الي الظل المديد وكان عريف اهل الصفة وكان يدور مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
حيث ما دار وكان رضي الله حريصا علي سماع الحديث من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد ورد في هذا
الصحيح عنه رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من
حرصك علي الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه
وكان رضي الله عنه ادم اللون ذا ضفيرتين محفيا لشاربه مزاحا وكان ينزل بذي الحليفة بقرب المدينة وله
بها دار تصدق بها علي مواليه قال امامنا الشافعي ابو هريرة احفظ من روي الحديث ومن فضايله انه كان
يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ديتي يعني ان دية الادمي اثنا عشر الف درهم فهو
يسبح بعددها لتكون فكاكه من النار كان له خيط فيه الفا عقدة فلا ينام حتي يسبح به قال رضي الله
عنه وما وجع احب الي من الحمي لانها تعطي كل عضو قسطه وان الله يعطي كل مفصل قسطا من الاجر وحمل
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من العلم شيئا كثيرا وهو اكثر الصحابة رواية باجماع العلماء رضي الله
عنهم روي له عن رسول الله صلي الله عليه خمسة الاف حديث وثلاثمائة واربعة وسبعون حديثا
اتفقا علي ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وتسعين قال لر
سول الله صلي الله عليه وسلم اني قد سمعت منك حديثا كثيرا واني اخاف ان انساه فقال ابسط
رداك فبسط فغرف بيده ثم قال لي ضم فضممته الي صدري فما نسيت بعد ذلك من مقالة رسول الله صلي الله
عليه وسلم شيئا روي عنه الحديث اكثر من ثمانمائة رجل من صاحب وتابعي منهم ابن عباس وجابر وانس
وروي انه بكي في مرضه فقيل له ما يبكيك قال ما ابكي علي دنياكم هذه ولكني ابكي علي بعد سفري وقلة
زادي واني اصبحت في صعود او مهبط علي جنة او نار لا ادري في ايهما يوخذ بي وكانت وفاته رضي الله

عنه

عنه بالمدينة الشريفة وقيل بالعقيق سنة سبع وخمسين وتوفيت عايشة رضي الله عنها قبله في السنة
التي مات فيها وصلي عليها وكان سنه يوم موته ثمانية وسبعين سنه ودفن بالبقيع وما اشتهر من
ان قبره بقرب عسقلان قال ابن الملقن لا اصل له فاجبته ثم قال نعم هناك قبر خيثمة بن هند
الصحابي فاعلم ومن كرامته التي ظهرت بعد موته ما روي عن عمر بن حبيب قال حضرت مجلس هارون
الرشيد فوقعت عنده مسيلة وتنازع فيها الخصوم وعلت اصواتهم فاحتج بعض العلما الحاضرين
علي مدعاه بحديث رواه ابو هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم فرد بعض الخصوم المنازعين الحديث
وقال ابو هريرة غير مقبول فيما يرويه ومتهم فيما يرويه ومال الرشيد نحو هذا البعض القايل هذا القو
ونصر قوله قال عمر بن حبيب فرددت قول هذا القايل وقلت الحديث صحيح وابو هريرة صحيح النقل عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم فيما يرويه قال فلما قلت هكذا نظر الي الرشيد نظر مغضب فقمت من المجلس الي منزلي فلم البث حتي قيل
صاحب البريد بالباب فدخل الي فقال اجب امير المؤمنين اجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت اللهم انك تعلم اني
دفعت عن صاحب نبيك صلي الله عليه وسلم فاجللت نبيك صلي الله عليه وسلم ان يطعن في اصحابه فسلمني منه
فادخلت علي الرشيد وهو جالس علي كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النطع فلما راني
قال يا عمر بن حبيب ما تلقاني احد بالرد ودفع قولي بمثل ما تلقيتني به فقلت يا امير المؤمنين ان الذي حاولت
عليه فيه ازراء برسول الله صلي الله عليه وسلم وبما جاء به اذا كان اصحابه كذا فالشريعة باطلة والفرايض والاحكام
من الصلاة والصيام والطلاق والنكاح والحدود كلها مردودة غير مقبولة فرجع الرشيد الي نفسه ثم قال
احييتني يا ابن حبيب حياك الله ثم امر لي بعشرة الاف درهم كرامة اخري له رضي الله عنه حكي في تاريخ ابن النجار
عن الشيخ ابي اسحاق الشيرازي انه قال سمعت القاضي ابا الطيب يقول كنا في حلقة النظر بجامع المنصور
فجا شاب خراساني حنفي المذهب يسيل الشافعي عن مسيلة المصراة وطالب بالدليل فقال له شخص من الشافعية
الدليل عليها ما في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا تصروا الابل
والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين ان رضيها امسكها وان سخطها ردها وصاعا من تمر
فقال الشاب الحنفي ابو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضي فما استتم كلامه حتي سقطت عليه حية
عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره فقيل له تب تب فقال تبت فغابت
الحية كان لم يكن لها اثر يحتمل ان تكون هذه الحية ملكا تشكل في صورة حية وجاء ناصرا لابي هريرة رضي
الله عنه كرامة له فقد ايد الله نبينا محمدا كثيرا بذلك فقد ذكر العلماء من فضايله صلي الله عليه وسلم ان ابا
جهل لعنه الله اشتري من رجل جملا وماطله فاتي الرجل نادي قريش مستغيثا بهم في تخليص ثمن الجمل
فاحالوه علي النبي صلي الله عليه وسلم استهزاء وقالوا له اذهب الي محمد يخلص حقك منه فجاء الاعرابي
اليه صلي الله عليه وسلم وقص عليه قصته مع ابي جهل فمضي معه النبي صلي الله عليه وسلم فطرق باب ابي جهل
فخرج فلما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم حصل له دهشة ورعب فما وسعه الا ان قال اهلا بابي
القاسم فقال اعط هذا حقه فاعطاه من فوره فعيره قومه فقال اني رايت ما لم تروا ورايت الله علي راسي
تنينا فاتحا فاه ولو ابيت لالتقمني ومن نصر الله له صلي الله عليه وسلم وتاييده بالملايكة المشكله ما
نقله الماوردي في اعلام النبوة ان معمر بن يزيد كان اشجع قومه استعانت به قريش وشكوا اليه امر رسول
الله صلي الله عليه وسلم وكان شجاعا مطاعا فقال لهم اني قادم عليكم بعد ثلاثة ايام اريحكم منه وعندي
عشرون الف مقاتل فلا اري هذا الحي من بني هاشم يقدر علي حربي وان سالوني الدية اعطيتهم عشر ديا

ففي مائة سعة وكان يتقلد بسيف طوله سبع اشبار في عرض شبر وقصته في العرب مشهورة بالشجاعة والبأس فلبس سلاحه ولبس درعين وجاء في اليوم الذي واعد قريشا فيه فراهم في الحطيم ورسول الله صلى الله عليه في الحجر يصلي وقد عرف ذلك صلى الله عليه وسلم فما التفت ولا تزعزع ولا اقصر في صلاته فقال لقريش لهم رب يزيد هذا محمد ساجد فسل سيفه واقبل نحوه فلما دنا منه واذا به قد رمى سيفه ورجع سريعا هاربا لا يهتدي وصل الى باب الصفا عثر بدرعه فسقط وقام وقد دمي وجهه بالحجارة التي سقط عليها وهو يعدو كاشد العدو حتى بلغ البطحا وهو لا يلتفت الى خلق فاجتمعوا عليه وغسلوا عن وجهه الدم قالوا ما شانك ماذا اصابك قال ويحكم المغرور من غره نحوه ما رايتكم اليوم دعوني حتى يرجع الي نفسي فتركوه ساعة ثم قالوا له ما الذي اصابك قال اني لما دنوت من محمد فاردت ان اضربه بسيفي فرايت عند راسه شجاعين اقرعين ينفخان بالنيران تلمح ابصارهما قصداني فعدوت منهما ولست بعد اليوم اعود الى مضرة محمد بشيء فالشجاعان الاقرعان كان ملكين من الملائكة فكذلك الحية التي سقطت من سطح المسجد وتبعت من سب اباهريرة لا يبعد ان يكون ملكا وابو هريرة اول من كني بهذه الكنية **واختلفوا** فيمن كناه بها فروي عنه رضي الله عنه انه قال كنت ارعى غنما وكانت لي هرة صغيرة العب بها فكنوني بها وقيل كان المكني له بذلك ابوه وقيل راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كمه هرة فقال يا اباهريرة وكان رضي الله عنه يحب الهرة ويحملها ويلفها وكان يقول بعدم جواز بيعها والصحيح جواز بيعها وحل اكل ثمنها كما ذهب اليه امامنا الشافعي وكافة العلما واما ما ورد في صحيح مسلم وغيره بسند صحيح من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل الهرة واكل ثمنها فهو محمول على الوحشي الذي لا نفع فيه كذا قال الشافعي والجمهور **وههنا** فوايد ولطايف حسنة **الفايدة الاولى** اتخاذ الهرة وتربيتها مستحب قالوا وهي تشبه الانسان في امور وهي انها تعطس وتتثاوب وتتمطى وتتناول الشيء بيدها وتمسح وجهها واذا تلطخ شيء من بدنها نظفته **الثانية** قيل انها خلقت من عطسة الاسد وسببه ان اهل سفينة نوح تاذوا من الفار فسمح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس ورمى الهرة فلذلك كانت اشبه شيء بالاسد بحيث لو قيل المصور صور لي هرة فلا تخرج الا صورة الاسد **الثالثة** سئل بعض العلما عن حكمة ستر الهرة بولها اذا بالت دون غيرها من الحيوانات فاجاب بان الله تعالى لما خلقها لاجل الفار وفي طبع الفار الخوف منها بحيث ان الفارة اذا رات الجمل لا تهرب منه واذا رات الهرة او شمت رايحتها تهرب خوفا منها الهم الله تعالى الهرة اذا بالت ان تستر بولها حتى لا يشم رايحته الفار فيهرب فاذا بالت الهرة تشم رايحة بولها اولا فان كان له رايحة شديدة غطته وبالغت في غطايه والا اكتفت بايسر التغطية **الرابعة** الهرة على ثلاثة انواع اهلية ووحشية وهرة الزباد وحكم الكل الجميع على الاصح واما الزباد فالصواب كما قاله النووي طهارته وصحة بيعه الا اذا اختلط بشيء من شعر الهرة **الخامسة** قال العلماء اذا اخذت الهرة حمامة مثلا وهي حية في فيها جاز ضرب فمها وقطع اذنها لترسلها واذا قصدت الحمام او غيرها وكانت ضارية مفسدة فقتلها الانسان في حال افسادها دفعا جاز ولا ضمان عليه ولا اثم اذا لم تكن حاملا اما اذا كانت حاملا فقد **قال** الدميري لا يجوز قتلها لان في قتل الحامل قتل اولادها ولم يتحقق منهم جناية واما قتلها في غير حالة الافساد فغير جايز عندنا على الاصح خلافا للقاضي حسين حيث جوزه في غير ضمان والحقها بالفواسق الخمس **السادسة** قال العلماء سورها طاهر لطهارة عينها ولا يكره فقد ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليست بنجسة انها من الطوافين عليكم والطوافات فان تنجس فمها بان اكلت شيئا نجسا ثم ولغت في الحال في ماء قليل او غيره من المايعات

فانها

فانها تنجسه اما اذا غابت بعد ان اكلت النجس واحتمل ولوغها في ماء طاهر يطهر فمها في غيبتها فانها لا تنجس ما ولغت فيه **السابعة** روى صاحب الاستيعاب عن سلمان الفارسي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى بالهرة وقال ان امراة عذبت في هرة ربطتها الحديث قال العلماء هذه المراة كانت كافرة فاستحقت ٧ مسند ابي داود الطيالسي حديث الشعبي عن علقمة قال كنا عند عايشة ومعنا ابو هريرة فقالت يا اباهريرة انت الذي تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة عذبت بالنار من اجل هرة قالت انما كانت المراة مع ذلك كافرة يا اباهريرة اذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدث **لطيفة** حكى ابن خلكان وغيره عن الشيخ الامام ابي الحسن ابن باب شاذ النحوي وكان من اكابر العلماء وكان فقيرا جدا فلازم بعض السلاطين وخدمه لاجل فقره ثم وقعت بعد ذلك واقعة ترك بسببها خدمة السلطان كما حكي عنه انه كان يوما في سطح جامع مصر ياكل شيئا وعنده بعض اصحابه فحضر قط فرموا له لقمة فاخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له شيئا فاخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو ياخذ ويغيب ثم يعود من فوره حتى تعجبوا منه فتبعوه فاذا هو ياخذ الطعام ويدخل به الى خربة فيها شبه البيت الخراب في سطح ذلك البيت قط اعمى فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ ابن باب شاذ اذا كان حيوان اخرس قد سخر له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلي ثم قطع الشيخ علايقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته واشتغاله متوكلا على الله الى ان مات **لطيفة** اخرى روى ابن عساكر في تاريخه عن بعض اصحاب الشبلي قال رايت الشبلي في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال يا ابابكر اتدري بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملي قال لا فقلت باخلاصي في عبوديتي قال لا فقلت بحجي وصومي وصلاتي قال له اغفر لك بذلك فقلت بهجرتي الى الصالحين قال لا فقلت بادامة اسفاري في طلب العلم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التي كنت اعقد عليها خنصري ظني انك بها تعفو عني قال الكل هذه لم اغفر لك بها فقلت الهي بماذا قال اتذكر حين كنت تمشي في دروب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد اضعفها البرد وهي تنزوي من جدار الى جدار من شدة البرد والثلج فاخذتها رحمة لها فادخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من اليم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك عن ابي هريرة **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضعة وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان** قوله بضعة بالها هو الواقع في اكثر نسخ البخاري وفي بعض النسخ بضع بلاها والبضع والبضعة بكسر البا على اللغة المشهورة وبها جاء القران العظيم ويجوز فتحها في لغة قليلة هو عدد مبهم مستعمل فيما بين الثلاثة والتسعة على الاوجه واذا قلت له عندي بضعة عشر درهما يحتمل ان يكون ثلاثة عشر واربعة عشر وهكذا الى تسعة عشر واذا قلت عندي بضع واربعون درهما يحتمل ان يكون ثلاثة واربعين او اربعة واربعين وهكذا الى تسعة واربعين وهكذا قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضعة وستون شعبة يحتمل ان تكون ثلاثة وستين او اربعة وستين وهكذا الى تسعة وتسعين **فايدة** لا يستعمل بضع ولا بضعة الا مع عشر ومع العشرين او مع الثلاثين وهكذا الى التسعين ولا يستعمل مع المائة ولا مع الالف فلا يقال بضع ومائة ولا بضع والف **وشعبة** بضم الشين هي في اصل الوضع غصن الشجرة وفرع كل اصل وهي هنا بمعنى خصلة قال العلماء شبه النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بشجرة ذات اغصان وشعب كما شبه في حديث بني الاسلام بخباء ذات اعمدة **وحاصل** معنى الحديث ان الايمان يتشعب منه شعب كثيرة كما يتشعب من الشجرة اغصان كثيرة ضبطها صلى الله عليه وسلم هنا في رواية البخاري وحصرها في بضع وستين شعبة منها تسمى ايمانا او خصلة من خصال الايمان

فيقال لا اله الا الله شعبة من الايمان ويقال للصلاة شعبة من شعب الايمان ويقال للامر بالمعروف شعبة من شعب الايمان
ويقال للحياء شعبة من شعب الايمان ويقال لازالة الحجر من طريق المسلمين شعبة من شعب الايمان ولم يبين هنا صلي
الله عليه وسلم اعلا شعب الايمان ولا ادناها لكن بين صلي الله عليه وسلم اعلاها وادناها في حديث اخر كما ثبت في الصحيح
انه قال صلي الله عليه وسلم اعلاها لا اله الا الله وفي رواية افضلها لا اله الا الله وفي رواية اعظمها لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذي عن الطريق وفي رواية اماطة العظم عن الطريق فبين صلي الله عليه وسلم ان اعلا الشعب التوحيد المتعين
علي كل مكلف والذي لا يصح غيره من الشعب الا بعد صحته وان ادناها دفع ما يتوقع منه ضرر المسلمين وبقي بينهما تمام العدد
فيجب علينا الايمان به وان لم نعرف اعيان جميع افراده كما نؤمن بالانبياء والملايكة وان لم نعرف اعيانهم واسمائهم وقد
وضع العلماء في تعيين هذه الشعب كتبا كثيرة من اعظمها منهاج الحليمي وقد ورد في فضل من ازال عن طريق المسلمين
ما يضرهم من حجر او شوك او عظم او غير ذلك احاديث وورد ان فعل ذلك مكتوبا لفاعله في ديوان الصدقة قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم خلق كل انسان من بني ادم علي ستين وثلثماية مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله
واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس او شوكة او عظما او امر بمعروف او نهي عن منكر عدد تلك الستين والثلاثماية
فانه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف
صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل في ارض الضلال صدقة ونصرك للرجل الردي البصر لك صدقة واماطتك
الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك في دلو اخيك لك صدقة وقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم لطيفة روي عن ابي حفص النيسابوري انه اشتغل قلبه بحب جارية فاستشار
بعض اصحابه كيف يتحيل عليها حتي يصل اليها فاشار اليه ان يمضي الي فلان اليهودي ليحتال له في امرها فمضي اليه واطلعه
علي حاله فامره اليهودي ان لا يصلي اربعين يوما ولا يعمل عملا يرضاه الله تعالي ففعل ذلك ثم ذهب الي اليهودي بعد
الايام الاربعين واعلمه بما فعل فشرع اليهودي في حيلة يحتال بها في امر ليجمع بينه وبين الجارية فلم يقدر علي ذلك
فقال له اليهودي اظن انك عملت في هذه المدة شيا يرضاه الله تعالي من افعال البر فتفكر ابو حفص وقال والله ما عملت
شيا غير اني ازلت حجرا عن طريق المسلمين برجلي فقال اليهودي هذا رب كريم لم يضيع لك هذا المقدار وعصمك
من ارتكاب الاوزار فكيف يليق بك ان تعصيه وقوله صلي الله عليه وسلم والحيا شعبة من الايمان انما افرد صلي الله
عليه وسلم هذه الخصلة من خصال الايمان في هذا الحديث وخصها بالذكر دون غيرها من باقي شعب الايمان لان الحيا
كالداعي الي باقي الشعب فان الحي يخاف فضيحة الدنيا والاخرة فياتمر وينزجر فلما كان الحيا كالسبب لفعل باقي
الشعب خصه بالذكر ولم يذكر غيره معه واستشكل العلماء جعل الحيا من شعب الايمان فقالوا ان الحيا من الامور
التي طبع الانسان وغرز عليها وليس من كسبه فكيف يعد من شعب الايمان وشعبة الايمان كسبية لا غريزية
واجابوا عن هذا الاستشكال بان الحيا قد يكون تخلقا واكتسابا كساير اعمال البر ويقال ايضا وان كان غريزيا
ولكن استعماله علي وفق الشرع وقانونه يحتاج الي اكتساب وعلم ونية فهو من الايمان بهذا الاعتبار لطيفة
في الحيا قال في الروض الفايق قال مالك بن دينار كان لي جار مسرف علي نفسه فاجتمع الجيران الي يشكونه فاحضرته
وقلت له انته عن كثرة عصيانك واتق الله فاما ان تتوب واما ان تخرج من هذه المحلة قال انا في ملكي ما اخرج منه
قلت له نشكوك الي السلطان فقال انا من اصحابه قلت فندعو الله عليك قال ربي ارحم بي منكم ثم نهض فلما كان الليل
رفعت يدي وقت السحر وقلت سيدي قد اذانا هذا الرجل فافعل به ما شئت فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من
اوليائنا قال فقمت من ساعتي وطرقت عليه الباب فخرج وظن اني قد جئت اخرجه من المحلة فخرج وهو يبكي ويعتذر
ويقول يا سيدي السمع والطاعة انا اخرج من المحلة قال فقلت يا حبيبي ما جئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الي الله

تعالي

تعالي فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من اوليائنا فبكي بكاء شديدا وقال وحسنت توبته فاصبح الناس يزورونه
ويتبركون به وكثروا عليه فخرج الي مكة شرفها الله ماشيا واقام بها فحججت في العام فبينما انا في وقت الظهيرة في المسجد
الحرام بحايط واذا بجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت اليهم فاذا هم قد تحلقوا في رجل فتاملته فاذا هو صاحبي
وهو ملقي علي التراب ويجود بنفسه فجلست عند راسه ابكي ففتح عينيه فراني فقال يا مالك اتري يعفو عن تلك
السيات ويرحم هذه العبرات انما خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني حياء منك وانت مخلوق فكيف القي غدا بين يدي
الخالق ثم تنفس وتحسر ومات رحمة الله عليه ولله در القايل من كان وكان ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵
ما كل واصل بواصل ۵ ولا العناية بالمنا ۵ هذا سوابق لواحق ۵ لمن يشاء الوهاب ۵ قل لي اذا لم تصحو ۵ وتحمل ايش لك عمل
تقدر بقوة عزمك ۵ تغالب الغلاب ۵ سلم قيادك تسلم ۵ واخضع لمالك لحنك ۵ اذا عنابك اتاك ۵ من اقرب الابواب
كم من موفق تايب ۵ قد بان له سبيل الهدي ۵ وكم شقي وعاصي ۵ الي السعادة تاب ۵ ويحك عروس المنايا ۵ لبيت لحدك خبيت
واذا شيبك وافي ۵ في حملة الخطاب ۵ كاس المنايا داير ۵ علي البرايا كلهم ۵ فقل لمن هو حاضر ۵ يخبر لمن قد غاب
غدا تبين الفضايح ۵ وتشتهر ما قد خفي ۵ وفي القيمة ينادي ۵ هل من قصدنا خاب ۵ فايدة الحياء ممدود وحقيقته خلق
يبعث علي اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق فيستفاد من هذا ان الحيا خير لانه يبعث الانسان علي فعل
الخير ويمنعه من فعل المعصية فلهذا جاء في حديث الحيا خير كله وفي حديث اخر الحيا لا ياتي الا بخير واستشكل العلماء هذا
ايضا بان الحياء قد يمنع من الخير ومن قول الحق وما يمنع من فعل الخير وقول الحق كيف يكون خيرا واجابوا عن هذا ايضا
بان هذا ليس بحيا حقيقي شرعي بل هو عجز وخور وتسميته حيا بطريق المجاز سماه بعض اهل العرف حيا لشبهه الحياء
الحقيقي وقد ورد في فضل الحيا وفضل من تخلق به احاديث قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه استحيوا
من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي من الله يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ
الراس وما وعي والبطن وما حوي وتذكر الموت والبلي ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا واثر الاخرة علي الاولي
فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا معني ان تحفظ الراس وما وعي اي ما حفظ من السمع والبصر واللسان
فلا تستعملها الا فيما يحل وقوله والبطن وما حوي يريد لا تجمع فيه الا الحلال ولا ياكل الا الطيب ويحتمل ان
يراد بما حوي الفرج والقلب والرجل وفي بعض كتب الله المنزل يقول الله تعالي ما انصفني ابن ادم يدعوني فاستحي
ان ارده ويعصيني ولا يستحيي مني وفيها ايضا يقول الله تعالي عبدي انك ما استحييت مني انسيت الناس عيوبك
وانسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت من ام الكتاب زلاتك ولم اناقشك الحساب يوم القيمة وفيها ايضا يقول الله
تعالي ان كنتم لا تعلمون اني انظر اليكم فالخلل في ايمانكم وان كنتم تعلمون اني انظر اليكم فلم جعلتموني اهون الناظرين
وكان الفضيل رحمه الله تعالي يقول يا مسكين تغلق بابك وترخي سترك وتستحي من الناس ولا تستحي من الملكين
اللذين معك ولا تستحي من القران العظيم الذي في صدرك ولا تستحي من الجليل سبحانه وهو لا يخفي عليه خافية ولله
در القايل في المعني كن خيثيا اذا خلوت بذنب ۵ ليس يخفي علي الرقيب الشهيد ۵ اتهاونت بالاله بديا ۵ وتواريت عن
عيون العبيد ۵ وروي ان رجلا حبشيا اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت اعمل الفواحش
فهل لي من توبة قال نعم قال فهل كان الله يراني قال نعم فصاح الحبشي ووقع ميتا لطيفة مر منصور بن عمار
فوجد شابا يحادث امراة فانصرف الشاب لما راي منصور بن عمار فتقدم منصور الي المراة فكلمها ان تذهب
معه فمشيت خلفه حتي دخل منزله فقعدت في منزله ووقف منصور يصلي فطول عليها فلما سلم قالت له يا هذا
طولت علي فقال ما تقولين في رجل عليه حق باربعة شهود والحاكم يعلم به هل يقدر ان يمتنع من جحوده قالت لا
قال فان معي الملكين ومعك ملكين والحاكم يعلم بنا ويرانا فاضطربت المراة ووقعت ميتة وقال فرقد السنجي ان

الله

المنافق اذا لم يرا احدا دخل مدخل السوء واذا لم يرا احدا بطش وانما يراقب الناس ولا يراقب الله عز وجل وان المؤمن
يعلم ان الله يراه ويعلم سره ونجواه فانما قلبه بين يدي الله وقال عمر رضي الله عنه من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه كثر غلطه ومن كثر غلطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه فسبحان من تفضل على
قوم فعرفهم ورفعهم واختصهم لخدمته واصطنعهم وتكبر على قوم فاذلهم بحجابه ووضعهم وطردهم عن بابه ومنعهم
وحسم عنهم باب الوصل وقطعهم ولقد جاءهم الانذار فما نفعهم ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو معهم **لطيفة** كان طاوس اليماني بمكة فراودته امراة عن نفسها فلم يزل بها حتى اتى الى المسجد الحرام
والناس مجتمعون فقال لها اقضي ما تريدين قالت افي هذا الموضع والناس ينظرون قال لها الحيا من نظر الله احق
فتابت المراة وحسنت توبتها ولقد احسن من قال اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما تخفيه عنه يغيب **المجلس الثامن عشر** في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الحمد لله المنفرد بالكمال والكبرياء والجلال والبقا والعز الذي لا نفاد له الملك الكريم
الذي يغفر لمن استغفره ويقبل من استقاله ويجيب سائله الجميل الذي عم العباد بره فبحار عطايه سائلة الغفور الذي
ستر زلات عباده عند المسايلة القريب الذي قرب احبابه فوجدوا لذة المعاملة فقلوبهم لذكره حاضرة وعيونهم في
خدمته ساهرة وابدانهم في مخافته ناحلة العزيز الذي قطع المبعدين عن بابه واذاقهم باليم حجابه فهممهم عن النهوض
متثاقلة البعيد من قربه المولى الكريم والطريد من بعده الملك الحكيم والقلوب بسر تدبيره جاهلة استوى على العرش
من غير تكييف علو عظمته وقهره وكيف يحمل العرش حامله القلوب تعرفه بصفته والرقاب خاضعة لعزته
والعقول في تعظيمه حايرة ذاهلة صفاته قديمة وتخيلات المشبهين والمعطلين باطلة لا يرد افعاله كم ولا كيف
ولا ينسب شي من احكامه الى حيف فاقطع لسان الاعتراض وكف كف المجادلة فكلما تصور وهمك فهو حادث مخلوق
وكيف يشبه المفعول فاعله احمده على ما اسبغ علينا من نعمه الكاملة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله
تضمن الوحي الجزيل لمن عامله واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبي وضح كل مشكل وبين حكم كل نازلة فاضحت شمس الايمان
مشرقة ونجوم البهتان افلة صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة دايمة متواصلة وسلم **باب المسلم من سلم المسلمون**
من لسانه ويده حدثنا ادم بن ابي اياس نا شعبة عن عبد الله بن ابي السفر واسماعيل عن الشعبي عن
عبد الله بن عمرو هذا هو الزاهد العابد الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي كنيته ابو محمد على الاصح اسلم
قبل ابيه وكان بينه وبين ابيه في السن اثنتا عشر سنة وقيل احدى عشرة قالوا ولا نعرف احدا بينه وبين ابيه هذا
القدر غيره وكان عزيزا في العلم مجتهدا في العبادة وكان اكثر حديثا من ابي هريرة لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب ومع
ذلك فالذي روي له قليل بالنسبة الى ما رواه ابو هريرة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعماية حديث اتفقا
منها على سبعة عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين وكان رضي الله عنه احمر عظيم البطن وعمي في اخر عمره واختلف
في اي مكان توفي فقيل بمكة وقيل بالطايف وقيل بمصر في شهر ذي الحجة سنة خمس وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين
عن ثنتين وسبعين سنة **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر**
من هجر ما نهى الله عنه اشتمل هذا الحديث على جملتين الاولى قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وا
ختلف العلماء في معنى هذه الجملة فقيل معناها المسلم الكامل من سلم المسلمون من لسانه ويده فتكون الالف واللام
في المسلم للكمال نحو زيد الرجل اي الكامل في الرجولية فان اثبات الشي للشي على معنى اثبات الكمال له مستفيض
في كلامهم فقد صرح سيبويه بان الجنس اذا اطلق يكون محمولا على الكامل **وح** يسقط ما استشكل ان المفهوم من
الحديث ان من لم يسلم المسلمون من لسانه ويده لا يكون مسلما نعم يخرج عن الاسلام الكامل اذا لم يسلم المسلمون

من لسانه ويده وان لم يخرج عن اصل الاسلام وقيل معنى الحديث والمراد به الاشارة الى حسن معاملة العبد ربه
لانه اذا احسن معاملة ربه فمن باب التنبيه بالادنى على الاعلى **سوال** فان قيل ان قوله من سلم المسلمون من لسانه
ويده يقتضي ويفهم انه لا يجب الكف عن الكفار في تحصيل الاسلام الكامل بل يحصل له الاسلام الكامل وان لم يكف
لسانه ويده عنهم وليس كذلك **جوابه** ان هذا الحديث خرج من مخرج الغالب فلا مفهوم له وخص المسلمون
بالذكر لاجل انه يتاكد على المسلم ان يكف الاذى عن اخيه المسلم لا لاجل انه لا يجب الكف عن الكافر او يقال في الجواب
الكفار بصدد ان يقاتلوا وان كان فيهم من يجب الكف عنه فصح الاحتراز عنهم بالمسلمين **سوال** اخر فان قيل
قوله المسلمون بصيغة جمع التذكير يقتضي انه لا يجب الكف عن المسلمات في تحصيل الاسلام الكامل وليس كذلك
بل لا بد وان يكف لسانه ويده عن المسلمين والمسلمات ليحصل له الاسلام الكامل **جوابه** ان الاتيان بجمع التذ[كير]
هنا للتغليب فالمسلمات يدخلن في ذلك **فايدة** انما خص صلى الله عليه وسلم اللسان واليد بالذكر مع ان الاذى يحصل
بغيرهما لان الايذا باللسان واليد اكثر من غيرهما فاعتبر الغالب وايضا خص اللسان لانه يعبر عما اضمر الانسان
في نفسه وخصت اليد بالذكر لان سلطنة الافعال انما تظهر باليد اذ بها البطش والقطع والاخذ والمنع والا[عطا]
ونحوه **قال** الشيخ ابو ذر ابن الشيخ برهان الدين المحدث في شرحه وانما جمع بينهما صلى الله عليه وسلم ولم يقتصر على
احدهما لان كف اليد قد يكون بسبب الضعف والبعد فاذا انضم اليه كف اللسان علم ان كف اليد كان للاسلام
قاله السخومي **وافاد الشيخ الاسلام** ابو الفضل بن حجر في الفتح هنا فايدة لطيفة تقال في ذكر اليد دون غيرها
من الجوارح نكتة وهي لاجل ان يدخل فيها اليد المعنوية فان اليد على قسمين يد الجارحة وهي معلومة واليد المعنوية
وهي الاستيلا على حق الغير بغير حق فانه يقال وضع فلان يده على حال فلان اي استولى عليه باليد المعنو[ية]
فعلى هذا يشترط في تحصيل الاسلام الكامل سلامة المسلمين من لسانه ويده اعم من ان تكون يد الجارحة ويد
المعنى فمن استولى على اموال الناس بغير حق يصدق عليه انه لم تسلم المسلمون من يده فلا يكون مسلما كاملا
وان لم يؤذهم بلسانه ويد الجارحة **فايدة** اخرى انما قدم صلى الله عليه وسلم اللسان على اليد لان اذى اللسان اعم
من اذى اليد لان اللسان يمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين بخلاف اليد فانها تختص بالموجودين
قال شيخ الاسلام ابن حجر نعم يشارك اللسان في ذلك الكتابة وان اثرها في ذلك لعظيم فانه يمكن ان يؤذي
الانسان بكتابته الماضين والموجودين والحادثين كما يؤذي بلسانه ذلك وهذا الذي قال رضي الله عنه
اخذه من قولهم المشهور القلم احد اللسانين بل ربما يترتب على الكتابة من الضرر والاذى والنكاية اعظم
ما يترتب على النطق باللسان كما يقع ذلك من شهود الزور ومن دواوين الملوك ومن الموقعين عند
القضاة **اما** الشهود فبهم قوام غالب المعاش وحقوق الناس متعلقة بكتابتهم فاذا كتب الشاهد
على شخص سطورا بمبلغ من الدراهم لشخص اخر والحال انه ليس عليه من ذلك الحق شي بل زور عليه ككثير
من الفساق الذي يبيع دينه بدنيا غيره فقد ضره واذاه بشهادته وكتابة الزور ضررها بالغا اعظم من
ضرر النطق باللسان فكيف حال مثل هذا الشاهد المزور يوم القيمة بين يدي الله تعالى الذي لا تخفى
عليه خافية **وقد** نص العلما ان قول الزور من الكباير والكتابة قايمة مقام ذلك قال الله تعالى والذين
لا يشهدون الزور **وجاء** في حديث لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيمة حتى تجب له النار **قال** العلما
شاهد الزور ارتكب عظايم **احدها** الكذب والافترى على من شهد عليه والله تعالى يقول في كتابه ان الله
لا يهدي من هو مسرف كذاب **وثانيها** انه ظلم الذي يشهد عليه حتى اخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه **وثا[لثها]**
انه ظلم الذي شهد له بان ساق له المال الحرام فاخذه بشهادته ووجبت له النار **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم

ب
كبير
عطا
ية
لثها

من قضيت له من مال اخيه بغير حق فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار ورابعها انه اباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه وقال صلى الله عليه وسلم الا انبيكم باكبر الكباير الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت متفق عليه وقد ذم الشهود جماعة من السلف الصالحين ونظموا فيهم ابياتا قال سفيان الثوري الناس كلهم عدول الا العدول وقال عبد الله بن المبارك الشهود هم السفل وقال بعض الفضلا فيهم

قوم اذا غضبوا كانت رماحهم ... بث الشهادة بين الناس بالزور
هم السلاطين الا ان حكمهم ... على السجلات والاملاك والدور

وقال اخر اياك احقاد الشهود فانما ... احكامهم تجري على الحكام
قوم اذا خافوا عداوة قادر ... سفكوا الدما باسنة الاقلام

وقال اخر احذر حوانيت الشهود ... الاخرين الارذلينا
قوم لئام يسرقون ... ويحلفون ويكذبونا

وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي

شهود ولكن غايبون عن الهدى ... عدول عن الحق المبين عدول

وقال ابن السبكي ومن سلك من الشهود ما امر به واجتنب ما نهي عنه فهو محمود ماجور غير انه قد غلب على اكثرهم التسارع الى تحمل الشهادة من غير تامل وتحرير لما يشهد به وذلك مذموم واما اخذ الشاهد الاجرة على اداء الشهادة عند القاضي فهو حرام وانما يستحق الاجرة على تحمل الشهادة وكتابة المسطور واما قسمة ما يحصل للشهود في الحانوت فهي غير جايزة لانها شركة ابدان واما دواوين الملوك ودواوين نوابهم فمن حقهم الواجب عليهم اذا وقفوا على الملك في واقعة ان يتلطفوا ويوصلوا تلك الواقعة الى ذهن الملك ويكرروها عليه ليفهمها والا فمتى ظلم الملك احدا في واقعة لعدم فهمه ككثير من هولاء الاتراك وكان كاتب السر والموقع هو الذي قرا عليه القصة في تلك الواقعة كان شريكا له في ذلك الظلم ومن حقهم ايضا ان يحترزوا عن الكتابة في قطع الارزاق فانه ما سعى احد في قطع رزق احد بلسانه او قلمه وافلح قط خصوصا في ارزاق اهل العلم الشريف وما احسن ما نقش بعض الدواوين على دواته حيث قال

حلفت من يكتب بي ... بالواحد الفرد الصمد
ان لا يمد مدة ... في قطع رزق احد

وللشيخ الامام تاج الدين السبكي بيتان قريبان من هذين البيتين نقشهما بعض الامرا على دواته

حلفت من يكتب بي ... باسم رب العالم
ان لا يمد مدة ... تولم قلب عالم

وايضا يقال انما قدم صلى الله عليه وسلم اللسان على اليد لان نكايته اعظم واشد تاثيرا في القلب من نكاية اليد ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لحسان اهج المشركين فانه اشق عليهم من رشق النبال وقال الشاعر

جراحات السنان لها التيام ... ولا يلتام ما جرح اللسان

وقد ورد في شوم نطق اللسان وفي فضل كفه وفي الامر بامساكه وفي النهي عن التكلم به بما لا يفيد احاديث واثار عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين روينا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها اي ما يتفكر في انها خير ام لا يزل بها الى النار ابعد ما بين المشرق والمغرب روينا هذا الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفع الله بها درجاته اي يرفع الله بها درجاته او يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه والنساي عن سفيان ابن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله حدثني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي وروينا في كتاب الترمذي ايضا عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيتك قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه ايضا عن ابي سعيد الخدري

عن

مطلب اخذ الشاهد الاجرة على ... حرام

وقف على ما ورد في شوم نطق اللسان

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح ابن ادم فان الاعضا كلها تكفر اللسان اي تخضع له فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا قال الغزالي معناه والله اعلم ان نطق اللسان يوثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان ويوكد هذا المعنى ما حكي عن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت بما لا يعنيك وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن ام حبيبة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن ادم عليه لا له الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الله تعالى وروينا في هذا الصحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة وروينا في كتاب الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن معاذ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وان المواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصايد السنتهم قال الترمذي حديث صحيح وحصايد الالسنة ما حصله الانسان وكسبه من الاثم بالكلام فيما لا ينفع وهذا الكلام استفهام انكاري تقديره ما يكب الناس الا حصايد السنتهم فان قيل هذا الحديث يقتضي ان كل من يكب في النار فبسبب كبه فيها لسانه مع ان بعض الناس يكب في النار بعمل لا بلسانه فالجواب انه عام اريد به خاص فايدة قال ابن القيم في كتابه اقسام القران فان قيل ما الحكمة في جعل الله سبحانه اللسان عضوا لحميا لا عظم فيه ولا عصب ثم اجاب بان الله خلقه كذلك لتسهل الحركة ولهذا لا تجد في الاعضاء من لا يكثر بكثرة الحركة سواه فاي عضو من الاعضاء حركته كحركة اللسان لم يطاوعك كما يطاوعك اللسان بل لا بد ان يحصل له التعب والملل الا اللسان فلو كان عظما لم يتهيا منه الكلام التام ولا النطق التام ثم قال فان قيل ما الحكمة في ان الله جعل على اللسان غلقين احدهما الاسنان والثاني الشفتان وجعل على العين غطا واحدا ولم يجعل على الاذن غطا ثم اجاب بانه سبحانه وتعالى صنع ذلك اشارة الى ان افة الكلام اكثر من افة النظر وافة النظر اكثر من افة السمع فجعل للاكثر افات طبقتين لخطره وشرفه وخطر حركاته وكونه في الفم بمنزلة القلب في الصدر وجعل للمتوسط طبقة واحدة وجعل للاقل افة بلا طبقة فتنبه لهذه اللطيفة الالهية والحكمة الربانية وقال ابن جماعة في شرح الاربعين فان قيل لم تعددت العين والاذن والانف والمخرج دون اللسان ثم اجاب بان الله سبحانه وتعالى صنع ذلك اشارة الى مطلوبية قلة الكلام قال العلما في الحديث دلالة على التحذير من اذى اللسان ومن افاته وافاته كثيرة لا تنحصر واكثر معاصي ابن ادم فيه ومن اقبحها واضرها الغيبة والنميمة والغيبة ان يذكر الانسان غيره بما يكرهه وان كان فيه حتى اذا قلت عن طويل فلان طويل وعن قصير فلان قصير وكان يكره ذلك فانه غيبة وهي حرام سواء ذكرته بقلبك او لسانك او خطك او اشارتك بعين او راس او يد ونحوها وسواء كان في ماله او ولده او زوجته او نحو ذلك والذي يدل على انها محرمة الكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وا

فان قيل ما الحكمة في جعل اللسان عضوا لحميا

فان قيل لما تعددت العين والاذن والانف

تقوا الله

وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا واختلف العلماء رضي الله عنهم فيها هل هي من الكباير او من الصغاير فقال صاحب العدة واقره الرافعي ومن تبعه انها من صغاير الذنوب لعموم البلوى وقال القرطبي في تفسيره انها من الكباير بلا خلاف وقال الزركشي وقد طوع ببعض الامام الشافعي على انها من الكباير فالقول بانها صغيرة ضعيف وباطل ولكن قال القاضي زكريا يمكن حمل نص الشافعي على ما اذا اصر على الغيبة فانها تصير من الكباير بلا خلاف وكذا لو اغتاب عدلا قال الشيخ ولي الله تقي الدين الحصني وقد يختص بالكلمة الواحدة من الغيبة لكثرة ادمانه عليها وتعود لسانه بها ومخالطته من الاعتناء له بحفظ امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم لا سيما المتفقهة والصوفية فان غيبتهم غالبا تكون في المساجد والربط المبنية لذكر الله تعالى وعبادته فيرتكبون مخالفة امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم في اشرف البقاع مع علمهم بان الكلمة الواحدة من الغيبة عظيم امرها فقد صح في الحديث ان عايشة رضي الله عنها اغتابت ضرتها صفية وقالت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية انها كذا اي يكفيك منها انها امراة قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة نتنها وقبحها رواه الترمذي وحسنه وصححه فهذا حديث من ابلغ الزواجر عن الغيبة اذا كان هذا شان كلمة في المقول فيها فان عايشة قالت عنها انها قصيرة فكيف حال من يتكلم في غيره بكلمة مفتراة ليست فيه انا لله وانا اليه راجعون من كلمة توقع الانسان في الهلاك وجاء في حديث عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم رواه ابو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله رواه مسلم قال العلماء وسامع الغيبة شريك المغتاب فكما تحرم الغيبة يحرم استماعها ويجب انكارها ان لم يخف ضررا وان خاف ضررا فارق ذلك المجلس فان لم يقدر على المفارقة اشتغل بذكر او غيره ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع فيجب على كل من سمع غيبة اخيه ان يردها لانه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان فعل ذلك فقد فاز فوزا عظيما فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيمة رواه الترمذي وان لم يرد غيبة اخيه وراعا المغتاب او كان من عادته عدم اعتنايه بالدين وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا وامثاله قد وقعوا في شر عظيم يوجب غضب الله تعالى وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر العلماء ان الغيبة تباح بل تجب في صور منها الفاسق المتجاهر بفسقه والمبتدع المتجاهر ببدعته كشارب الخمر المتجاهر به فيجوز غيبته بتلك المعصية دون غيرها الا ان كان لجواز ذكره بغيرها سبب اخر قال الغزالي في الاحياء الا ان يكون المتجاهر بها عالما يقتدي به فتمتنع غيبته لان الناس اذا اطلعوا على زلته تساهلوا في ارتكاب الذنب وغيبة الكافر محرمة ايضا ان كان ذميا لان فيها تنفيرا لهم عن قبول الجزية وتركا لوفاء الذمة ومباحة ان كان حربيا لانه صلى الله عليه وسلم امر حسان بهجو المشركين ومنها ان الانسان اذا استشاره في امراة يريد ان يتزوجها او امراة في رجل تريد ان تتزوجه فيجب عليه ذكر ما فيها او فيه من العيب وليس ذكر هذا من باب الغيبة بل من باب النصيحة فيشترط من رجل اذا استشير في ذلك ان يذكر للخاطب وللمخطوبة ما فيها او فيه على وجه النصيحة لا الوقيعة فان اندفع بمجرد قوله لا تفعل هذا ولا تصلح لك فلانة او قال انها لا تصلح لك كلا او لا خير لك فيه او نحوه لم تجز الزيادة بذكر باقي عيوبه واذا استشير في امر نفسه في النكاح فان كان فيه ما يثبت الخيار فيه وجب ذكره للزوجة وان كان فيه ما يعدل الرغبة عنه ولا يثبت الخيار كسوء الخلق والشح

استحب وان كان فيه شي من المعاصي وجب عليه التوبة في الحال وستر نفسه وتجوز الغيبة في صور اخرى غير ما ذكر وقال الامام حجة الاسلام الغزالي فمن لم يصن لسانه واكثر الكلام يقع لا محالة في غيبة الناس كما قيل من كثر كلامه كثر سقطه والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعة على ما قيل ان مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا الحسنات ثم فهو يرمي بها شرقا وغربا يمينا وشمالا وبلغنا عن الحسن رضي الله عنه انه قيل له يا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث اليه بطبق فيه رطب وقال فبلغني انك اهديت الي حسناتك فاحببت ان اكافيك وذكر انه فات بعض الصالحين قيام الليل فعزته زوجته فقال ان اقواما صلوا بالليل البارحة فلما اصبحوا نالوا مني فتكون صلاتهم يوم القيمة في ميزاني قال سفيان الثوري لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك وقال اخر لا تبسط لسانك فيفسد عليك شانك وقال ابن المبارك احفظ لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله وان اللسان دليل الفؤاد يدل الرجال على عقله وقال اخر لسان المرء ليث في كمين اذا خلي عليه له اغاره فصنه عن الخنا بلجام صمت يكون لك من بلية ستاره وقال اخر احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان لطيفة ذكر ابن الجوزي وابو نعيم عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده السباع خلا عن الثعلب فنم عليه الذيب وقال له ان جميع السباع عادوك الا الثعلب فقال اذا حضر فاعلمني فلما حضر اعلمه فعتبه في ذلك فقال كنت في طلب الدوا لك فقال واي شي اصبت فقال خرزة في ساق الذيب ينبغي ان تخرج فضرب الاسد بمخالبه في ساق الذيب وانسل الثعلب فمر به الذيب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر الى ما يخرج من راسك قال ابو نعيم لم يقصد الشعبي من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلا وتنبيه الناس وتاكيد الوصية في حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والتاديب بكل طريق وفي ذلك قيل احفظ لسانك لا تقول فتبتلي ان البلا موكل بالمنطق قال الامام حجة الاسلام الغزالي وانت ايها المتكلم لا تخلو اما ان تتكلم بكلام حرام كالغيبة او بكلام مباح من فضول الكلام الذي لا يعنيك فان تكلمت بكلام حرام كان وقعت في اعراض المسلمين ففيه عذاب الله تعالى الذي لا طاقة لك به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي نظرت في النار قوما ياكلون الجيف قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ اقطع لسانك عن حملة القران وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار وعن ابي قلابة رضي الله عنه ان في الغيبة خراب القلب من الهدى فنسال الله العصمة من ذلك بفضله وكرمه قال وان تكلمت بكلام مباح ففيه اربعة امور احدها شغل الكرام الكاتبين بما لا خير فيه ولا فايدة وحق للمرء ان يستحي منهما فلا يوذيهما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والثاني ارسال كتاب الى الله عز وجل في اللغو والهدر فليحذر العبد من ذلك وليخش الله عز وجل وذكروا ان بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا انما تملي كتابا الى ربك سبحانه فانظر ماذا تملي والثالث قراءته بين يدي الملك الجبار جل جلاله يوم القيامة على رؤوس الاشهاد بين الشدايد والاهوال جيعان عطشان عريان منقطعا عن الجنة محبوسا عن النعمة والرابع اللوم والتعيير يقول له يا عبدي لما قلت كذا فتنقطع حجته ويحصل له الحيا من رب العزة جل وعلا ولهذا قيل اياك والفضول فان حسابه يطول وقال الامام الشافعي لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلام ملكتك ولا تملكها وقال بعضهم اللسان كالسبع ان لم توثقه عدا عليك وقال الغزالي في كتابه الاحيا كان ابو بكر رضي الله عنه يضع في فمه حجرا يمنع نفسه من الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وقال ابن مسعود والذي لا اله الا هو ما شي احوج الى طول السجن من اللسان وقال سيد لقمان له اذبح هذه الشاة واطعمنا اطيب ما فيها فجاء بالقلب واللسان وقال له اخرى اذبح شاة اخرى وايتنا باخبث لحمها فاتى بالقلب واللسان فقيل له في ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا ونقل عن امامنا الشافعي انه قال من اراد ان ينور الله قلبه فليترك الكلام فيما لا يعنيه وقال ايضا ثلاثة تزيد في العقل مجالسة العلما ومجالسة الصالحين وترك الكلام فيما لا يعنيه وقال

معروف الكرخي الكلام فيما لا يعنيك خذلان من الله وقال وهب بن منبه العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وواحدة
في الهروب من الناس ولقد احسن من قال ٭ وكم ساكت نال المنى بسكوته ٭ وكم ناطق يجني عليه لسانه ٭ وقال سليمان عليه السلام ان
كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب **فايدة** روي ان قس بن ساعدة واكثم ابن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت
في ابن ادم من عيب فقال عيوب ابن ادم اكثر من ان تحصى والذي احصيته ثمانية الاف عيب ووجدت خصلة ان استعملها
سترت العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان ووقف ابن مسعود رضي الله عنه على الصفا وقال يا لسان قل خيرا
تغنم واسكت تسلم من قبل ان تندم قيل يا ابا عبد الرحمن هذا شيء تقوله او شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بل سمعته يقول ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه **لطيفة** قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لا ازيد على الصلوات
الخمس وصوم رمضان وليس لي مال اتصدق به ولا احج اين انا اذا مت قال في الجنة قال معك فتبسم وقال نعم ان حفظت قلبك
من الحسد ولسانك من الكذب وعينك من النظر الى محارم الله وان لا تؤذي بهما مسلما دخلت الجنة معي على راحتي هاتين و
ينبغي للانسان الحلم والصفح عن عثرات الاخوان فاذا بلغه عن احد انه تكلم في حقه بكلام فاحش ان يعفو ويصفح عنه
ولا يقابله بلسانه بل يسكت او يقابله بحسن الخلق ولين الكلام قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين وورد في الحديث والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله **وجاء** في حديث اخر عن ابن عباس انه قال
صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال ان شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده
افلا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه افلا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله
قال الذين لا يقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة افلا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن
شره **وجاء** في حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بعث الله الخلايق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش
ثلاثة اصوات يا معشر الموحدين ان الله قد عفا فليعف بعضكم عن بعض **وحكي** عن علي رضي الله عنه انه كان له غلام
فدعاه فلم يجبه فدعاه ثانيا فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال ما حملك على ترك جوابي قال امنت من عقوبتك فقال
انت حر لوجه الله ونقل عن زين العابدين من ذرية الحسين بن علي رضي الله عنه ان رجلا اغتابه فقال له ان كنت
صادقا في قولك فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك **وخرج** يوما الى الجامع فسبه رجل فاقبل عليه فقال ما خفي عليك
من امرنا اكثر ثم قال له الك حاجة فاستحى الرجل فدفع اليه زين العابدين الف درهم والقى عليه ثوبه فذهب الرجل وهو يقول
اشهد انك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم **ونقل** بعضهم ان الله اوحى الى موسى عليه السلام اتحب ان يدعو لك كل احد
شيء طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم قال اصبر على خلقي كما صبرت على كل من اكل رزقي وعبد غيري **وقال** بعضهم رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اخالط الناس ام اعتزلهم قال خالط الناس واحتمل اذاهم **ونقل** عن عمر بن الخطاب
او غيره انه قال رأيت رب العزة في المنام فقال يا ابن الخطاب تمن علي فسكت فقال في الثالثة يا ابن الخطاب اعرض
عليك ملكوتي واقول لك تمن علي وانت الى ذلك تسكت فقلت يا رب شرفت الانبياء بكتب نزلتها عليهم فشرفني بكلام منك بلا واسطة
فقال يا ابن الخطاب من احسن الى من اساء اليه فقد اخلص لله شكرا ومن اساء الى من احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا
ويرجى من فضل الله وكرمه ان يكفر ما وقع من اللسان من الافات بما يقع منه في الفوايد فتكفر الغيبة ونحوها بذكر الله والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة القران وغيرها من فوايد اللسان فان كرم الله واسع وحلمه عظيم **فايدة** ينبغي لمن هو فاحش
اللسان ان يلازم الاستغفار فقد ورد في الحديث شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم ذرب لساني فقال اين انت من الاستغفار
اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة **لطيفة** حكي عن الشبلي رحمه الله قال مات رجل من جيراني فرايته في المنام فقلت
ما فعل بك فقال يا شبلي مرت بي اهوال عظيم وذلك اني ارتج علي عند السوال فقلت في نفسي من اين اتي علي الم
امت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك للسانك في الدنيا فلما هم بي الملكان حال بيني وبينهما رجل جميل الشخص

طيب

طيب الرايحة فذكرني حجتي فذكرتها فقلت من انت يرحمك الله قال انا شخص خلقت لكثرة صلاتك على النبي صلى الله عليه وسلم وامرت
ان انصرك في كل كرب ذكره ابن بشكوال فتامل رحمك الله بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونفعها في وقت الحاجة و
الشدة وورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين
منها الحاجة الاخروية وثلاثين للدنيا اخرجه ابن منده ولقد احسن من قال ٭ ايا من اتى ذنبا وقارنه زلة ٭ ومن يرتجي الرحمن والقرب
تعاهد صلاة في كل وقت وفي كل ساعة ٭ على خير مبعوث واكرم من نبا ٭ فتكفيك هم الجحيم مخافة ٭ وتكفيك ذنبا جئت اعظم به ذنبا
ومن لم يكن يفعل فان دعاءه ٭ يجد قبل ان يرقى الى ربه حجبا ٭ عليك صلاة الله ما لاح بارق ٭ وما طاف بالبيت الحجيج وما لبى ٭
لطيفة اخرى يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال دخلت على مريض من الانصار مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في سكرات الموت
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تب فلم يقدر بلسانه فجال بطرفه نحو السماء فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم فسيل عن ذلك
فقال لما لم يعمل بلسانه اومى بقلبه الى السماء وندم قال الله تعالى يا ملايكتي عبدي عجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه
اشهدكم اني قد غفرت له ذنوبه ولو كانت اكثر من زبد البحر وفي قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من انواع البديع تجنيس
الاشتقاق كما في اسلم تسلم **واما الجملة** الثانية اعني قوله صلى الله عليه وسلم والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فقد اختلف
في معناها فقيل معناها ان مكة لما فتحت وانقطعت الهجرة شق فواتها على من لم يدركها من الصحابة فطيب قلوبهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمهم بان حقيقة الهجرة تحصل بهجر ما نهى الله عنه وقيل في معناها ان هذه الهجرة
على ضربين ظاهرة وباطنة فالباطنة ترك ما تدعو اليه النفس الامارة بالسوء والشيطان والظاهرة الفرار بالدين
من الفتن وكان المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا اوامر الشرع ونواهيه فاعلمهم
صلى الله عليه وسلم ان المهاجر الكامل من هجر وترك ما نهى الله عنه مع مفارقته لوطنه وليس المهاجر الكامل من فارق
وطنه فقط قال ابن الملقن اشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معاني الحكم والاحكام وفي الحديث الحث على ترك
اذى المسلمين بكل ما يؤذي ليكون الانسان بذلك حسن التخلق مع العالم ومعدودا من الابرار **وقد** فسر الابرار بانهم
الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر **المجلس التاسع عشر** في الكلام على حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه وفيه ترجمة انس بن مالك **باب الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه** فاعل يحب مضمر في الفعلين
المكلف او المؤمن او الرجل **حدثنا مسدد** هذا هو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن ارندل بن
سرندل بن عرندل بن ماسك البصري الحافظ الثقة وكان ابو نعيم يقول عند سماع نسبه هذه رقية العقرب وقيل
لو كان هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية عقرب ويقارب هذا النسب في الغرابة جحيب بن جرجب
ابو الصعقب كوفي **ثنا يحيى** هذا هو الامام الحافظ يحيى بن سعيد القطان التميمي البصري والاجماع قايم على جلالته
وامامته وعظم علمه واتقانه وبراعته اقام عشرين سنة يختم القران في كل يوم وليلة ولم يفته الزوال في المسجد
اربعين سنة ورأى في المنام وعلى قميصه مكتوب بين كتفيه بسم الله الرحمن الرحيم براءة ليحيى بن سعيد من
النار **وبشر** قبل موته بعشر سنين بامان من الله يوم القيمة ولد سنة عشرين ومائة ومات سنة عشرين ومايتين
قال اسحاق بن ابراهيم الشهيدي كنت ارى يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند الى اصل منارة مسجده فيقف بين يديه
علي بن المديني وسليمان بن داود واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسالونه عن الحديث وهم قيام على ارجلهم
الى ان تحين صلاة المغرب لا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة واعظاما **عن شعبة عن قتادة عن**
انس هذا هو السيد الجليل انس بن مالك الانصاري النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان للنبي
صلى الله عليه وسلم خدام غيره كثيرون كربيعة بن كعب صاحب وضوئه وابن مسعود صاحب نعليه وعقبة بن
عامر يقود بغلته وايمن ابن ام ايمن صاحب مطهرته وغيرهم ولكن انس كان الزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

كما قال العراقي فانس لزمهم للخنجة اسمها هند ولها حارثة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مهاجرا لم يبق
احد بالمدينة الا واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية قال انس وكانت والدتي امراة ارملة فقيرة وكان عمري سبع
سنين فاخذتني امي وذهبت بي الى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادت السلام عليك يا رسول الله السلام
عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله انارت بك الظلماء وانكشفت بك الغماء لم يبق احد بالمدينة الا واهدى
اليك هدية وانا امراة ضعيفة مالي شيء احب الي ولا اعز علي من ولدي وقد اهديته لك يا رسول الله بالذي بعثك
نبيا اقبل هديتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبلتها وما وقع هدية اقرب الى قلبي ولا احب الي من هديتك
يا امة الله فقربني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قربه قال وخدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال الي اف قط
وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته بل كان يقول لو قضي الله بشيء لكان روى الترمذي وغيره ذلك عنه
دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول العمر وكثرة الاولاد والاموال والمغفرة فقد روي عنه انه قال جاءت امي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله خادمك ادع الله له فوضع يده المباركة على راسي وقال بارك الله لك في عمرك ونسلك
وما لك وغفر لك فاستجاب الله دعا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما دعا له اما في طول عمره فقد عاش كما قيل مائة سنة وزيادة ونقل
عنه انه قال ولقد بقيت حتى سامت الحيوة واما في النسل فقد رزقه الله تعالى مائة ولد قال رضي الله عنه ان ولدي وولد
ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وقال ولقد دفنت بيدي هاتين من ولدي مائة لا اقول سقطا ولا ولد ولد وقال
الكرماني عنه ولقد دفنت من صلبي مائة الا اثنين واما في المال فقد نقل عنه انه قال فوالله ان مالي لكثير وما اعلم احدا اصاب
من رخاء العيش ما اصبت وكان له بستان يحمل التمر كل سنة مرتين وكان في البستان ريحان يشم منه رايحة المسك واما
في المغفرة فقد نقل عنه انه قال وانا ارجو الرابعة اي المغفرة فانها لله تعالى ليست بيد العبد فائدة قال ابن قتيبة ثلاثة
من اهل البصرة لم يمت احد منهم حتى راى مائة ولد من صلبه انس وابو بكرة وخليفة بن بدر واغرب من هذا ما نقل بعض العلما
من انه وقع من صلب الجد بن ابي صفرة الى الارض ثلثمائة ولد وافاد ابن خلكان في ترجمة تميم بن المعز انه خلف مائة ذكر
وستين انثى وكنية انس ابو حمزة روى له الف حديث ومايتان وسبعين وهو احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية
ومناقبه جمة وكانت وفاته بالبصرة سنة ثلاث وتسعين زمن الحجاج ودفن في قصره على نحو فرسخ ونصف من البصرة
وهو اخر من مات من الصحابة بالبصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حسين المعلم قال انا قتادة عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه الحديث محمول على نفي الكمال لا على نفي الصحة
فان نفي اسم الشيء على معنى نفي الكمال عنه مستفيض من كلامهم والمعنى لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
اي من الخير كما جاء ذلك في رواية النسائي واللام في قوله لاخيه تدل ايضا على ان المراد الخير والمنفعة وكذلك قوله
يحب لنفسه يدل عليه ايضا اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمبا
حات الدنيوية والاخروية وتخرج المنهيات وليس المراد بالحديث انه لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب ان يحصل لاخيه
عين ما حصل له مع سلبه عنه او مع بقايه بعينه له حتى يكون في الصعب الممتنع كما قاله ابن الصلاح اذ قيام الجوهر
والعرض بمحلين محال بل المراد حتى يحب ان يحصل لاخيه نظير ما يحصل له لا عينه سواء كان ذلك في الامور المحسوسة
والمعنوية قال الكرماني ومن الايمان ايضا ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه اي من الشر ولم يذكره اما لان حب الشيء
مستلزم لبغض نقيضه فيدخل تحت ذلك واما لان الشخص لا يبغض خيرا لنفسه فلا يحتاج الى ذكره وليس المراد
بالاخ في هذا الحديث الاخ في النسب فقط بل المراد كل اخ في الاسلام رجلا كان او امراة تعميما للحكم قال
الله تعالى انما المؤمنون اخوة اشتملت الاية كل اخ سواء كان في النسب او في الله تعالى او في الاسلام ففي الحديث
دليل وحث على انه ينبغي للانسان ان يحب لاخيه المؤمن من الخير ما يحب لنفسه ويكره له ما يكرهه لنفسه فان فعل
ذلك

ذلك فهو كامل الايمان وان لم يفعله فهو ناقص الايمان وقد ورد بذلك احاديث اخر روى الطبراني في معجمه عن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيك بتقوى الله فانها راس امرك وعليك بتلاوة القران وذكر الله فان ذلك لك
نور في السموات ونور في الارض قال قلت زدني يا رسول الله قال لا تكثر الضحك فانه يميت القلب ويذهب نور الوجه قلت
يا رسول الله زدني قال عليك بالصمت فانه مرد للشيطان وعون لك على امر دينك قلت يا رسول الله زدني قال انظر الى
من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك كي لا تزدري نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال صل قرابتك ولو قطعوك
قلت زدني قال لا تخف في الله لومة لائم قلت زدني قال تحب للناس ما تحب لنفسك ثم ضرب بيده على صدري فقال يا ابا ذر
لا عقل الا بالتدبير ولا ورع الا بكف النفس ولا حسب كحسن الخلق وحصل زادك ليوم معادك ثم قال في كتاب ايقاظ القاري والمتبع
وقال لقمان لابنه يا بني اوصيك بست خصال ليس فيها خصلة الا تقربك الى الله وتبعدك من سخطه الاولى ان تعبد الله
لا تشرك به شيئا الثانية الرضى بقدر الله فيما احببت او كرهت الثالثة ان تحب في الله وتبغض في الله الرابعة ان تحب للناس
ما تحب لنفسك الخامسة كظم الغيظ والاحسان الى من اسا اليك السادسة ترك الردي ومخالفة الهوى وكما ينبغي
للانسان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ينبغي له اذا راى اخاه المؤمن صالحا مواظبا على الطاعات تاركا للمعاصي والمنكرات
ان يحبه في الله واذا راه تاركا للطاعات مصرا على المعاصي والمنكرات ومرتكبا لشيء من البدع القبيحات ان يبغضه في الله
وينبغي له ان يتخذ له احبابا واخوانا صالحين صادقين ناصحين مخلصين في المحبة يحبهم ويحبونه في الله لا لعلة ولا لغرض دنيوي
فانهم ينفعونه في الدنيا والاخرة فقد جاءت اخبار في فضل الحب في الله والبغض في الله وفي فضل اتخاذ الاحباب والاخوان
في الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا الله وان
يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
عز وجل يقول يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي رواه مسلم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين
في رواه مالك في الموطا باسناد صحيح ويستحب للانسان اذا احب شخصا في الله تعالى ان يعلمه بذلك وان يقول له
اني احبك في الله روينا في سنن ابي داود والترمذي عن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه قال الترمذي حديث حسن صحيح ويستحب لمن قال له انسان اني احبك
في الله ان يقول في جوابه احبك الذي احببتني له روينا في سنن ابي داود عن انس رضي الله عنه ان رجلا كان
عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر رجل فقال يا رسول الله اني لاحب هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعلمته قال
لا قال اعلمه فلحقه فقال اني احبك في الله فقال احبك الذي احببتني له وفي سنن ابي داود والنسائي عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيده وقال يا معاذ والله اني لاحبك اوصيك يا معاذ لا تدعن
في دبر كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وفي عوارف المعارف ان ابا مسلم الخولاني
قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنهما اني احبك في الله قال ابشر فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطايفة
من الناس كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون
هم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل يا رسول الله من هم قال هم المتحابون في الله وينبغي ان يكثر
كل من المتحابين المتواخين في الله الدعا للاخر في ظهر الغيب وان يقول احدهما للاخر لا تنسني من دعائك فان دعا
الانسان لاخيه في ظهر الغيب مستجاب فقد اخرج ابو نعيم في الحلية عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اربعة دعوتهم مستجابة الامام العادل والرجل يدعو لاخيه بظهر الغيب ودعوة المظلوم ورجل يدعو لوالديه واخرج الطبراني
في الكبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة
المرء لاخيه بظهر الغيب واخرج البخاري في الادب عن عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسرع الدعا اجابة
دعا غايب لغايب واخرج احمد ابن ابي الدردا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان دعوة المرء المسلم مستجابة لاخيه
بظهر الغيب عند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه قال امين ولك مثل ذلك بل هي اسرع الدعوات اجابة كما ورد ذلك في حديث
واما اهل المعاصي والبدع فقد ورد في تجنبهم وبغضهم والاعراض عنهم وترك السلام عليهم اخبار واثار قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اعرض عن صاحب بدعة بغضا له ملا الله قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة امنه الله
يوم الفزع الاكبر ومن سلم على صاحب بدعة ولقيه بالبشرى واستقبله بما يسره فقد استخف بما انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم وقال الفضيل من احب صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه قال في نزهة المجالس
وقال عيسى عليه الصلاة والسلام تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتوبوا الى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضى الله
بسخطهم قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الاخرة
عمله ففي هذا زجر عن صحبة اهل المعاصي والبدع وعن مجالستهم وحث على صحبة اهل الخير والصلاح ومجالستهم لنفعهم
في الدنيا والاخرة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث عبد اخا في الله تعالى الا احدث الله له درجة في الجنة و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا
له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من
الاخوان فان ربكم حيي كريم يستحيي ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيمة وقال علي كرم الله وجهه عليكم بالاخوان فانهم
عدة في الدنيا والاخرة الا تسمع الى قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال امامنا الشافعي رضي الله عنه
والكثر من الاخوان ما استطعت انهم بطون اذا استنجدتهم وظهور وليس كثيرا الف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير
وقال بعض السلف اكثروا من الاخوان فان لكل مومن شفاعة ومن علامة صدق الاخوة والمودة ان تكون نفس المتواخيين
كنفس واحدة امتزاجا وابتلافا حتى ان كل واحد منهما يجد في فمه لذة ما ياكل اخوه **فايدة** ذكر بعض الحنفية في كتاب
شرعة الاسلام ادابا للمواخاة والصحبة فقال منها ان لا يواخي ويصادق الا من يثق بدينه وامانته ويعرف صلاحه و
تقواه فان المرء يكون مع من احب ويحشر على دين خليله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل ولله در القايل عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي ۝ اذا كنت في قوم فاصحب خيارهم
ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي ۝ قال ابن جماعة في انس المحاضرة قال قيس بن محمد لولده يا بني اياك ومصاحبة الا
نذال فان مصافاتهم الى زوال ۝ وهم اهل خلاف وايتلاف وسرعة اقبال وانصراف ۝ اذا رأوك بخير نهبوك ۝ وان رأوك
في عطبة اسلموك ۝ ولا تقبل قول واش ۝ ولا تصحب قرين السوء وانظر لنفسك من تجالس او تماشي ۝ ولا تخبر
بسرك كل سر ۝ اذا ما جاوز الاثنين فاشي ۝ **ومنها** ان لا يغلو في الحب والبغض فيكون احبه كلفا او بغضه تلفا بل يكون مقتصدا
فيهما **ومنها** ان ينظر في وجه اخيه صبابة له وشوقا اليه ففي الحديث نظر المومن الى المومن عبادة وتبسم الرجل في وجه اخيه
المسلم يحط الخطايا عنهما **ومنها** ينبغي ان يحذر كل منهما عما يوجب الفرقة بينهما ففي الحديث ما تحاب اثنان ففرق
بينهما الا بذنب يصيبه احدهما **ومنها** ان يخلص له الود ففي الحديث ثلاث يصفين لك ود اخيك تسلم عليه اذا لقيته
وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمايه اليه **ومنها** ان يوافق اخاه فيما اباح الشرع فان ذلك خير من الشفقة عليه
فاذا قال اخوه في شيء لا يقول لا واذا قال في شيء نعم يقول نعم واذا قال له اخوه قم بنا لا يقول الى اين واذا طلب منه
شيئا من ماله لا يقول له كم تريد واي شيء تصنع به **ومنها** ان يفرح بما يرى عليه من النعم ويغتم بما يلقى عليه من الكرب والغم

ويسعى

ويسعى في تفريجه عنه **ومنها** انه ينبغي ان يستعمل مع اخيه بشاشة الوجه ولطف اللسان وسعة القلب وبسط اليد وكظم
الغيظ واسقاط الكبر وملازمة الحرمة وقبول المعذرة الكاذبة والصادقة **ومنها** ان يرى لاخيه من الحق والفضل على نفسه
الكثر مما يرى له اخوه **ومنها** ان يهدي الى اخيه المسلم مما تيسر عن طيبة نفس ويقبل منه ما يهدي اليه وان قل ويزيد
له حبا ويكافيه بخير من ذلك ان وجد ويشكر له ويثني عليه خيرا ويدعو له ويقول جزاك الله خيرا فانه ابلغ الثنا
والدعا ولا يكتم صنيعه **ومنها** ان يزور اخاه المسلم غبا ان خاف سامته او كل يوم ان امن ذلك طالبا بذلك جزيل الثوا
ب من الله **ومنها** اذا اتى باب اخيه استاذن الدخول عليه ولا يقوم قبالة الباب ويستاذن ثلاثا يقول في كل مرة السلام عليكم اهل
البيت ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الاكل والمتوضي والمصلي باربع فاذا اذن له والا رجع سالما واذا نودي
من داخل البيت من على الباب لا يقول انا فانه ليس بجواب بل يقول فلان قال النووي في الاذكار ويستحب استحبابا موكدا
زيارة الصالحين والاخوان والجيران والاصدقا والاقارب وغيرهم واكرامهم وبرهم وصلتهم وينبغي ان يكون زيارته لهم على
وجه لا يكرهونه وفي وقت يرتضونه **وقد** ورد في فضل زيارة الاخوان في الله ما في حبهم في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله تعالى على مدرجته اي على طريقه ملكا فلما اتى
عليه قال اين تريد قال اريد اخا في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها اي تحفظها وتراعيها قال لا غير اني احببته
في الله تعالى قال فاني رسول الله تعالى اليك فان الله تعالى احبك كما احببته فيه **وفي كتاب** الترمذي وابن ماجة عن
ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه من عاد مريضا او زار اخا له في الله تعالى ناداه مناد ان طبت وطاب
ممشاك وتبوات من الجنة منزلا ويستحب ان يطلب الانسان من صاحبه الصالح ان يزوره وان يكثر من زيارته **فقد**
ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل صلى الله عليه وسلم ما يمنعك ان تزور
الكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا **ومن** اداب المزور ومستحباته ان يكرم الزاير
وان يلقي السجادة ونحوها تحته وان يقوم بخدمته ولا ينبغي للزاير ان يرد كرامة المزور عليه وان يقول احدهما للاخر
كيف اصبحت وكيف حالك فيقول له صاحبه اصبحت مومنا او في خير وعافية والحمد لله رب العالمين ثم اذا استقر به
المكان قدم له ما حضر من طعام وشراب ولله در القايل ۝ قدم لزايرك الطعام وحيه ۝ حتى يراه كانه في حيه ۝ وبيت
ان لم يلق ماكول به ۝ لا فرق بين المبيت فيه وحيه **ومنها** ان يتهيا للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس من انظف ثيابه و
يتطيب ويتوضا وضوءه للصلاة ويتزين لهم ما استطاع ثم يخرج اليهم قال صاحب الانوار في اخر كتاب الغسل و
يستحب لمن يصحب الناس ان يتنظف بالسواك واخذ الشعر واستعمال الطيب وقطع الروايح الكريهة وحسن
الادب معهم لتزيد المودة والوقار **ومنها** ان اعز من الكبريت الاحمر ولما كان الصدوق فقد كان السلف اذا ظفروا بمن
يصلح للصداقة يتمسكون به ولم يضيعوه علما بان الصديق الصدوق اعز من الكبريت الاحمر ولما كان الصديق الصدوق
عزيزا كعزة الكيميا انشد بعضهم بقول ۝ صادق الصديق وكاف الكيميا معا ۝ لا يوجدان فدع من نفسك الطمعا ۝ وقد
تحدث قوم ضنهما ومضوا ۝ وما اظنهما كانا ولا اجتمعا ۝ **ومنها** ان يكون اولاد اخيه في الله عنده بمنزلة اولاده فقد
كان كثير من السلف الصالح يقوم بكلفة اولاد اخوتهم في الله ويصرفون اليهم كسبهم كما يصرفونها الى اولادهم كما **حكي** عن
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال اتيت بعض البلاد فنزلت في مسجد فلما كان وقت العشا وصلينا اتاني الامام بعد
انصراف الناس وقال قم واخرج حتى اغلق باب المسجد فقلت له انا رجل غريب وهذه الليلة باردة ابيت هاهنا ولك
الخير والاجر والثواب فقال قم ولا تكثر الكلام فان الغربا يسرقون الحصر والقناديل فقلت له انا ابراهيم ابن الادهم فقال
قد كثرت علي الحديث وعلا على رجلي وقبضها وجعل يجرني على وجهي حتى رماني على باب اتون حمام فدخلت الاتون وا
انا بالوقاد يوقد النار فقلت السلام عليك ورحمة الله فلم يرد علي السلام بل اشار الي ان اجلس فجلست وانا خايف لما رايته

تارة ينظر عن يمينه وتارة ينظر عن شماله فلما فرغ من قعوده التفت الي وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
فقلت له لم ترد السلام علي حين دخلت وسلمت عليك فقال لي يا هذا كنت حين قوم فخفت ان اسلم عليك فاشتغل
بالسلام فاتم واخون فقلت ورايتك تنظر عن يمينك وشمالك اتخاف من احد قال نعم قلت ممن قال من الموت لا ادري
من اين ياتي عن يميني ومن شمالي فهو اكبر همي قلت له بكم تعمل كل يوم قال بدرهم ونصف قلت وما تصنع به قال اكل
منه النصف وانفق الدرهم علي اولاد اخي قلت اخوك من امك وابوك قال لا بل احببته في الله تعالى ومات وانا اقوم
باهله واولاده فقلت له عملك هذا عمل المتقين هل دعوت الله في حاجة فاجابك قال في حاجة عندي منذ عشرين سنة
ادعوه فيها وما قضاها قلت وما هي قال بلغني ان في المغرب رجلا قد تميز علي الزاهدين وفاق العابدين يقال له ابو
ابراهيم ابن ادهم دعوت الله عز وجل ان يجمع بيني وبينه حتى اراه واموت فقلت له ابشر يا اخي قد قضا الله حاجتك
وما رضي ان ياتي بي اليك الا سحبا علي وجهي قال فوثب من مكانه وعانقني وسمعته يقول اللهم كما قضيت حاجتي واجبت
دعوتي فارضني اليك قال فنظرت اليه فاذا هو يرجف فتمدد علي الارض فاتيت اليه فحركته فاذا هو قد مات رحمه الله
تعالى وهو مشهور بعبد الله الوقاد واعلم ان انفع الاصدقاء هو الذي يوافق فعله قوله والا يكون كمن قال الله فيه يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون انشد بعضهم
لا توضعن رجل حلاوة قوله ❊ حتى يصدق ما يقول فعال ❊ فاذا وزنت فعاله بمقاله ❊ فتوازنا فاخا ذاك جمال
المجلس العشرون
في قوله صلى الله عليه والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده باب حب الرسول
صلى الله عليه وسلم من الايمان والمراد بالرسول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جنس الرسول ولا الاستغراق
بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم حتى اكون احب اليه وان كانت محبة جميع الرسل واجبة فاللام في الرسول للعهد
حدثنا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و
الذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده قوله والذي نفسي بيده اي
وحق الذي نفسي بيده وهو الله عز وجل في هذا دليل علي جواز الحلف علي الامر المهم توكيدا له وان لم
يكن هناك مستحلف قال الرازي قد تواتر النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول والذي
نفسي بيده واطلاق اليد علي الله هنا وفي احاديث اخر منها قوله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله
الخلق كتب بيده علي نفسه ان رحمتي سبقت غضبي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح ابواب السماء
في ثلث الليل الباقي فيبسط يده فيقول الا عبد يسالني فاعطيه قال فما يزال كذلك حتى يطلع الفجر
للعلماء فيه قولان احدهما الحاقها بالمتشابه والسكوت عنه وتفويض علمه للعليم الخبير وهو اسلم
والثاني تاويله بما يليق بجنابه الكريم بان يقال ليس المراد باليد هنا حقيقتها وهي الجارحة فانها في
حق الله سبحانه وتعالى محال بل المراد القدرة فان اليد تستعمل في القدرة مجازا فانه يقال يد السلطان
فوق يد الرعية اي قدرته عالية علي قدرتهم ويقال هذه البلدة في يد الامير وان كان مقطوع اليد يعني
في قدرته فقوله والذي نفسي بيده مؤول بقدرته وهذا القول حكم ونزول الايات الواقعة في كتاب الله
بهذا التاويل وغيره مثل قوله تعالى بل يداه مبسوطتان وقوله يد الله فوق ايديهم وقوله لا يؤمن احدكم
محمول علي نفي الكمال اي لا يكمل ايمان احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده فمن لم يكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب اليه من والده وولده فهو ناقص الايمان قال الخطابي معناه لا تصدق في حبي حتى
تفني في طاعتي نفسك وتؤثر رضاي علي هواك وان كان فيه هلاكك وقال ابن بطال معنى الحديث ان
من استكمل الايمان علم ان حق الرسول اكد عليه من حق والده وولده والناس اجمعين لانه به استنقذنا

من النار

من النار وهدانا من الضلال قال العلماء هذا الحديث من جوامع الكلم الذي اوتيه صلى الله عليه وسلم فان المحبة علي ثلاثة
اقسام محبة اجلال واعظام كمحبة الولد للوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الوالد لولده ومحبة مشاكلة واستحسان
كمحبة ساير الناس فجمع صلى الله عليه وسلم اصناف المحبة في محبته وليس المراد بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم اوجبته
اعتقاد تعظيمه واجلاله فانه لا شك في كفر من لم يعتقد ذلك وتنزيل هذا الحديث علي هذا المعنى غير صحيح لان
عظمته ليس بالمحبة ولا الاجنبيه ولا مستلزما لها اذ قد يجد الانسان من نفسه اعظام شخص ولا يجد محبته
بل المراد بالمحبة ميل الي المحبوب وتعلق القلب له بعد اعتقاد تعظيمه وانما اقتصر في هذا الحديث علي ذكر الولد
والوالد ولم يذكر غيرهما من الاهل والمال لانهما اعز علي العاقل من الاهل والمال بل ربما يكونان عنده اعز من نفسه
ولهذا لم يذكر النفس في هذا الحديث ايضا وانما لم يذكر صلى الله عليه وسلم الام في هذا الحديث اما لانها تدخل
في لفظ الوالد ان اريد به من له الولد واما انه لم يذكر الام اكتفاء بذكر الوالد في هذا الحديث يكتفي بذكر احد الضد
عن الآخر وانما قدم صلى الله عليه وسلم لفظ الوالد علي الولد في هذا الحديث مع ان محبة الانسان لولده اعظم من
والده غالبا للاكثرية فان كثيرا من الناس لا ولد له وكل احد له والد فلذلك قدم الاعم الاكثر وقوعها علي غيره وجاء
في رواية تقديم الولد علي الوالد وسببه ان محبة الانسان لولده اعظم من محبته لوالده غالبا فلذا قدم فيها و
جاء في رواية زيادة والناس اجمعين وهو من عطف العام علي الخاص وهو كثير وهل تدخل النفس في عموم
قوله اجمعين قال ابن حجر الظاهر دخولها مع انه وقع التنصيص علي النفس في حديث فائدة ورد في هذا
الصحيح في الايمان والنذور ان عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت يا رسول الله احب الي من كل
شيء الا من نفسي فقال لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك اي لا يكمل ايمانك حتى اكون
احب اليك من نفسك فقال له عمر فانه الان انت احب الي من نفسي فقال الآن يا عمر اي الآن كمل ايمانك فا
ستفدنا من مجموع الروايات انه يجب علي الانسان ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه
واهله وماله وان الايمان لا يكمل الا بذلك فان الانسان اذا تامل النفع الحاصل له من جهة النبي صلى الله عليه
وسلم الذي اخرجه من الظلمات الي النور اي من ظلمات الكفر الي نور الايمان علي انه سبب بقاء نفسه البقاء
الابدي في النعيم السرمدي وعلم ان نفعه بذلك اعظم من جميع وجوه الانتفاعات فاستحق لذلك ان يكون
حظه من محبته اوفر من غيره لان النفع الذي تثبت له المحبة حاصل منه اكبر من غيره فائدة كل من آمن بالنبي صلى
الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لم يخل من محبته صلى الله عليه وسلم غير ان الناس متفاوتون في تلك المحبة فمنهم من اخذ
منها بالحظ الاوفر كالصحابة رضي الله عنهم لما فازوا به من رؤية ذاته الشريفة والاطلاع علي معجزاته واحواله
فمحبتهم له اعظم من غيرهم ومن الناس من يكون مستغرقا بالشهوات محجوبا بالغفلات عن ذكره ومحبته صلى
الله عليه وسلم في اكثر اوقاته لكنه اذا ذكر صلى الله عليه وسلم او شيء من فضائله اهتاج لذكره واشتاق لرؤيته
بحيث يؤثر رؤيته بل رؤية قبره ومواضع آثاره علي اهله وماله وولده ووالده ونفسه والناس اجمعين ثم يزول
عنه ذلك بسرعة لغلبة الشهوات وتوالي الغفلات من ذهاب اهل تلك المحبة وقد دل الكتاب والسنة علي وجوب
محبته صلى الله عليه وسلم وكثرة ثوابها وفضلها كما دل علي وجوبها الاية الكريمة قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
قال القاضي عياض فكفى بهذه الاية حضا وتنبيها ودلالة وحجة علي الزام محبته صلى الله عليه وسلم ووجوبها
وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله

واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل
فلم يهتد به الله ورسوله وروى انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى
الساعة يا رسول الله فقال ما اعددت لها فقال ما اعددت لها من كثير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكن حب الله ورسوله قال انت مع من احببت وورد
عن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك فناولني يده فقلت يا رسول الله احبك
قال المرء مع من احب وما احسن ما قاله شيخ الاسلام بن حجر رضي الله عنه

وقائل هل عمل صالح ... اعددته يدفع عنك الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى ... وحبه فالمرء مع من احب

وروي ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض
ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحش وحشة شديدة حتى القاك واني لاذكرك
فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسو
فاولئك مع الذين انعم الله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فدعا به واقراها عليه واما محبة السلف من الصحابة والتابعين
واتباع التابعين والائمة والاعلام فمن بعدهم له صلى الله عليه وسلم وشوقهم اليه
وتمني رؤيتهم له وبذل ارواحهم بين يديه فقد نقل الينا من ذلك شي كثير عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا
ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهلي ومالي ويروى ان امراة قالت لعايشة
بعد موته رضي الله عنه اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت وسيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا واباينا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما وخرج عمر ليلة
يحرس فراء مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت بكاء بالاسحار يا ليت شعري والمنايا
اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم **فايدة** لمحبته صلى
الله عليه وسلم علامات فان من احب شيا اظهر علامات محبته عليه والا فله
يكون صادقا في حبه وكان مدعيا فمن علامات محبته صلى الله عليه وسلم
استعمال سنته ونصرها والذب عنه واتباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتادب باداب في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه
قال انس رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان

تصبح

تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة قال ابو القاسم
الجنيد نفعنا الله به الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر الرسول
صلى الله عليه وسلم وقال ايضا ان الطريق السادات المقربين السابقين
مقيد بالكتاب والسنة فهم الصوفيه على الحقيقة والعلماء العاملون
بالشريعة والطريقة وهم وارث النبي صلى الله عليه وسلم المتبعون له في
اقواله وافعاله واخلاقه واحواله اعاد الله علينا من بركاتهم ومنها ايثار ما
شرعه وحض عليه على هوي نفسه وموافقة شهوته قال تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومنها اسخاط العباد في رضاه ورضا الحق
سبحانه وتعالى بان يفعل شيا يرضي الله ورسوله وان كان فيه اسخاط العباد
واسخط المولى الجواد فليس محبا لسيد العباد صلى الله عليه وسلم وانشد
مشايخنا في هذا المعنى

لا تغضب الحق وترضي الورى ... وقد الخوف ليوم الوعيد
واطلب رضي الله فاشقى الورى ... من اسخط المولى ورضي العبيد

ومنها من كثرة ذكره له فان من احب شيا اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه
الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه ولما قدم الاشعريون المدينة من
فرحهم فكانوا يقولون غدا نلقي الاحبة محمدا وصحبه ومنها تعظيمه
له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار عند سماع اسمه فقد
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذكرونه الا خشوعا
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك
محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تعظيما له وتوقيرا ومنها محبته لما
كان يحبه صلى الله عليه وسلم وبغضه لما كان يبغضه ومحبة آل بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من يبغضهم
وسبهم فمن احب انسانا احب ما كان يحب كما كانت الصحابة يحبون
الذي يحبه صلى الله عليه وسلم ويبغضون الذي يبغضه قال انس بن مالك
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الدبا ويحبه قال فما زلت احبه
لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تواتر النقل عن الصحابة انهم قتلوا
احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته ومنها ان يحب القران
الذي اتى به صلى الله عليه وسلم وهدي به واهتدى وحبه القران تلاوته
والعمل به وتفهمه قال سهل بن عبد الله حب النبي صلى الله عليه وسلم
حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض
الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة ومنها شفقته على امته
ومحبته لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم

بالمؤمنين رؤوف رحيم ومنها عصفور حيا ثم فيبذل ماله ونفسه بين يديه
صلى الله عليه وسلم حكى الامام القشيري عن عمرو بن الليث احد ملوك
خراسان انه رؤي بعد موته في النوم فقيل له ما فعل ربك بك فقال
غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنود ي
فاعجبني كثرتهم فتمنيت اني لو كنت حيا في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وحضرت القتال معه ونصرته فشكر الله تعالى على ذلك
وغفر لي ومحبته صلى الله عليه وسلم والايمان به والاقرار بنبوته
ورسالته وقعت لكثير من الحيوانات والجمادات وهي معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم روى الدارقطني والبيهقي وشيخه بن عدي عن
عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه
اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به الى
رحله فرأى جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا ولاء
الجماعة فقالوا هذا محمد فاتى فقال يا محمد ما اشتملت النساء على لهجة
اكذب منك فلولا ان تسميني العرب عجولا لقتلتك فسررت بقتلك
الناس اجمعين فقال عمر يا رسول الله دعني اقتله فقال صلى الله عليه وسلم
اما علمت ان الحليم كاد يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال واللات والعزى لما امنت بك يا رسول الله او
يؤمن بك هذا الضب واخرج الضب من كمه فطرحه بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امن بك امنت بك فقال صلى الله عليه
وسلم يا ضب فتكلم الضب بلسان فصيح عربي مبين يفهمه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم من تعبد قال
اعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا يا ضب قال انت رسول رب العالمين
وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا والله لقد اتيتك وما
على وجه الارض احد هو ابغض الي منك والله لانت الساعة احب الي
من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري
وعلانيتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك
لهذا الدين الذي لا يعلى عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الله الصلاة
الا بقرآن قال فعلمني فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الحمد وقل هو
الله احد فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الرجز احسن
من هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر
اذا قرأت قل هو الله احد فكانما قرأت ثلث القرآن وان قرأتها

مرتين فكانما قرأت ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاثا فكانما قرأت
القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير ثم قال
له صلى الله عليه وسلم الك مال قال ما في بني سليم قاطبة رجل افقر مني
فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى ابطروه فقال عبد
الرحمن بن عوف يا رسول الله اني اعطيته ناقة عشراء تلحق ولا تلحق اهديت
لي يوم تبوك فقال قد وصفت ما تعطي واصف ما يعطيك الله جزاءه
قال نعم قال لك ناقة من درة بيضاء جوفاء قوائمها من زبرجد اخضر وعينا
من زبرجد اخضر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق
تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتلقته الف اعرابي على الف دابة بالف سيف
والف رمح فقال لهم اين تريدون فقالوا نريد الذي يكذب ويزعم انه
نبي فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا
له صبوت فحدثهم بحديثه كله فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم قالوا يا رسول الله مرنا بامرك فقال لهم كونوا تحت راية خالد بن
الوليد فلم يؤمن من العرب ولا غيرهم الف غيرهم ونقل ابن الجوزي في
بعض مصنفاته عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الضب انشا يقول

الا يا رسول الله انك صادق ، فبوركت مهديا وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفة بعدما ، عبدنا كامثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعي ويا خير مرسل ، والجن ثم الانس لبيك داعيا
اتيت ببرهان من الله واضح ، فاصبحت فينا صادق القول راعيا
فبوركت في الاحوال حيا وميتا ، وبوركت مولودا وبوركت ناشيا

والضب حيوان بري معروف يعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويبول
في كل اربعين يوما قطرة لا يسقط له سن ويقال ان سنه قطعة واحدة
واكله حلال بالاجماع لكن ما اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
روى الشيخان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له احرام هو
قال لا ولكنه لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه وفي رواية لمسلم لا
آكله ولا احرمه وفي اخرى كلوه فانه حلال ولكنه ليس من طعامي ولا يكره
اكله عندنا خلافا لبعض اصحاب ابي حنيفة **لطيفة** ذكر حجة الاسلام الغزالي
في الاحياء عن ابي جعفر الصيدلاني قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
ومعه جماعة واذا بملكين نزلا من السماء مع احدهما طست ومع الاخر ابريق
فغسل النبي صلى الله عليه وسلم يده ثم اتي واحدا بعد واحد حتى انتوا الي فقال
احدهما ليس هو منهم فقلت يا رسول الله انت قلت المرء مع من احب وانا
احبك واحب هؤلاء فقال صلى الله عليه وسلم صبوا على يده فانه منهم

فائدة محبة الله اعظم القربات وافضل الطاعات وهو متوقف على محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم متوقفة على امتثال اوامره واجتناب نواهيه ويدل عليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومحبة العبد لله تعالى طاعته له وعدم عصيانه كما اشار في ذلك بعضهم بقوله

تعصي الاله وانت تظهر حبه ✽ هذا لعمري في القياس فظيع
لو كان حبك صادقا لاطعته ✽ ان المحب لمن يحب مطيع

محبة العبد الى الله تعالى طاعته ومحبة الله للعبد عفوه عنه وانعامه عليه برحمته قال في الروض الفايق كان داود عليه السلام يقول اللهم اني اسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد **وقال** انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الله فليحبني ومن احبني فليحب اصحابي ومن احب اصحابي فليحب القران ومن احب القران فليحب المساجد فان المساجد افنية الله وابنية اذن الله برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهي ميمون اهلها فهم في صلاتهم والله تعالى في قضاء حوايجهم هم في مساجدهم والله تعالى في نجح مقاصدهم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل وفي رواية قال لجبريل نادي في اهل السماء والارض ان الله يحب فلانا فاحبوه فعند ذلك يلقي حبه في الارض ويقع في الماء فيشربه البر والفاجر واذا ابغض الله عبدا امر الله جبريل ان ينادي في العكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر **وكان** ابو يزيد البسطامي يقول في مناجاته الهي لست اعجب من حبي لك وانا عبد حقير وانما اعجب من حبك لي وانت رب جليل تحب عبدا ذليلا **وقد جرت** مسئلة المحبة بين الشيوخ بمكة وكان الجنيد صغيرا فتكلموا فيها ثم قالوا للجنيد هات ما عندك يا عراقي فقال المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقه ناظرا اليه بقلبه احرق قلبه انوار هويته وصفاء شربه من كاس وده ان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكت فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فقالت المشايخ ما على هذا من مزيد يا تاج العارفين **قال** ابن الجوزي من ادعى اربعا من غير اربع فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة ولم يعمل بالطاعات فهو كذاب ومن ادعى خوف النار ولم يترك المعصية فهو كذاب ومن ادعى حب المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يجالس الفقراء والمساكين فهو كذاب ومن ادعى حب الله وهو يشكو لاحد من البلاء فهو كذاب من اطاع الله عاش ومن احب الله طاش والمؤمن على دينه فتاش والاحمق يغدو ويروح في لاشي

من

من التفت الى الحق حجب عن الحق ومن اقبل على غير الله سقط من عين الله ومن بذل نفسه لله وصل الى الله ومن وصل الى الله عرف الله والف الى الله ونظر بقلبه الى الله

من كان يعرف مولاه وقدرته ✽ فليس تغمض طول الليل عيناه

ورد في الحديث يقول الله تعالى لملايكته يا ملايكتي قربوا مني اهل لا اله الا الله فاني احبهم اهل التوحيد في مقعد صدق عند مليك مقتدر سبقت محبتهم في قبل خلقهم وطاعتهم في قبل ايجادهم فصاروا اولياء بالوهبة القديمة لا جرم جاء مدحهم في الايات المكنونة يحبهم ويحبونه ولقد احسن من قال

نالوا مرادهم بحب حبيبهم ✽ وتمتعوا بدنوه ووصاله
وعليهم ظهر الجمال لانهم ✽ بقلوبهم نظروا الحسن جماله
وبه قد اشتغلوا وياطوبى لهم ✽ قد اصبح المحبوب من اشغالهم

المجلس الحادي والعشرون

في ذكر شيء من فضايل الانصار وذكر مبايعتهم رضي الله عنهم اجمعين **باب علامة الايمان التام حب الانصار** اي انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فالالف واللام للعهد وحبهم هو ارادة الجنس والانصار اما جمع ناصر كاصحاب وصاحب واما جمع نصير كاشراف وشريف وهم اصحاب المدينة الشريفة وهم فرقتان الاوس والخزرج وكانوا قبل تسميتهم بالانصار يعرفون ببني قيلة فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فصار ذلك علما عليهم واطلق ايضا على خلفائهم واولادهم وخصوا بتسميتهم بالانصار دون غيرهم من الصحابة لما فازوا به دون غيرهم من القبايل من ايواء النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والقيام بامرهم فانهم اووا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر اليهم ونصروه واثروه واصحابه على انفسهم في المنازل والاموال وعادوا جميع الفرق الموجودين من عرب وعجم بسببه وسبب اصحابه فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يحبهم وسماهم بالانصار وحذر من بغضهم وجعله علامة النفاق ورغب في حبهم حتى جعل ذلك علامة الايمان تنويها بعظيم فضلهم وفي صحيح مسلم لا يبغض الانصار رجل يومن بالله واليوم الاخر وهذا الحكم ايضا جار في كل الصحابة اذ كل واحد منهم له سابقة وسالفة وعناء في الدين واثر حسن فيهم فحبهم لذلك المعنى محض الايمان وبغضهم محض النفاق ويدل عليه الحديث الوارد في فضل الصحابة كلهم في قوله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ولكن خص الانصار بذلك لما ذكرنا من ايوائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه والمحبة في الانصار قال ولولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار ولو سلك الناس واديا وشعبا سلكت وادي الانصار وشعبها

وروى الامام احمد عن انس ان الانصار اجتمعوا فقالوا الى متى نشرب من هذه الابار فلو اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو لنا ان يفجر لنا هذه الجبال عيونا فجاؤا بجماعتهم اليه فلما راهم قال مرحبا واهلا لقد جاء بكم الينا حاجة قالوا اي يارسول الله قال فانكم لن تسالوني شيا الا اوتيتموه ولا اسال الله شيا الا اعطانيه فاقبل بعضهم على بعض وقالوا الدنيا تريدون اطلبوا الاخرة فقالوا بجماعتهم يارسول الله ادع الله ان يغفر لنا قال اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار ولنساء ابناء ابناء الانصار وفي رواية ولجيران الانصار فيا فوز من انتسب اليهم **فايدة** في الصحابة ثلاثة مهاجرون انصاريون ذكوان بن قيس وعقبة بن وهب والعباس بن عباد ولا رابع لهم **حدثنا ابو الوليد انا شعبة اخبرني عبد الله ابن عبد الله بن جبر قال سمعت سمعت انسا يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال آية الايمان** اي علامته **حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار** فمن لم يحبهم لا ينتفي عنه الايمان اذ لا يلزم من العلامة عدم ماله العلامة او يقال المراد بقوله آية الايمان اية كمال الايمان فمن لم يحبهم ينتفي عنه كمال الايمان لا اصله وظاهر الحديث يقتضي ان من ابغضهم يكون منافقا وان كان مصدقا بقلبه وهو محمول على ما اذا ابغضهم من جهة انهم انصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حينئذ ينافي التصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم **فان قلت** الانصار جمع قلة وجمع القلة لا يصدق على ما فوق العشرة فيقتضي ان الانصار لا يزيدون على عشرة مع انهم كانوا الوفا مضاعفة **واجيب** عنه بان محل صدق جمع القلة على العشرة فما دونها في نكرات الجموع اما اذا عرف الجمع فلا فرق بين جمع القلة وغيره ومعنى الحديث ان من عرف مرتبة الانصار وما كان منهم من نصرة الاسلام والسعي في اظهاره وايواء المسلمين وقيامهم بمهمات دين الاسلام حق القيام وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه اياهم ومعاداتهم ساير الناس ايثارا للاسلام واحبهم لهذه الخصال كان ذلك من دليل صحة ايمانه وصدقه في اسلامه لسروره بظهور الاسلام ومن ابغضهم كان بضد ذلك واستدل به على نفاقه وفساد سريرته ففي الحديث حث على حب الانصار وبيان فضلهم وساير الصحابة كالانصار في هذه المحبة لاعزازهم للدين كما قدمنا ذلك رضي الله عنهم وعنا بهم **فايدة** افاد القاضي عياض ان كل واحد من الصحابة له شفاعة قال ومن مات منهم بارض كان نورهم وقايدهم يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اصحابي كان نورهم وقايدهم يوم القيمة **باب**

حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عايذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت هذا هو ابو الوليد عباده بضم العين بن

الصامت

الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي شهد العقبتين الاولى والثانية وبدرا واحدا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وهو اول من ولي فلسطين ولاه عمر وكان طويلا جسيما فاضلا جميلا خبيرا قال في الاستيعاب وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما فاقام بحمص ثم انطلق الى فلسطين وكان معاوية قد خالفه في شي من مسايل الربا انكره عليه عبادة فاغلظ عليه معاوية في القول فقال له عبادة لا اساكنك بارض واحدة ابدا ورحل الى المدينة فقال له عمر ما اقدمك فاخبره فقال ارجع الى مكانك فقبح الله ارضا لست فيها ولا امثالك وكتب الى معاوية لا امرة لك عليه روي له مائة حديث واحدى وثمانون حديثا اتفقا منها على ستة وانفرد كل واحد بحديثين روى عنه جمع من الصحابة منهم انس وكانت وفاته بفلسطين وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين عن اثنتين وسبعين سنه وقبره ببيت المقدس معروف وانما قال البخاري في حق عبادة بن الصامت **وكان شهد بدرا** اي غزوة بدر مع انه شهد غيرها من المشاهد لان غزوة بدر كانت افضل الغزوات كما قاله البرماوي وغيره وتسمى بدر الكبرى وبدر العظمى وبدر القتال وهي قرية مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها وقيل سميت غزوة بدر لبير هناك يسمى بدرا باسم حافره بدر ابن الحارث وقيل بدر بن كلوه وقيل تسمى بدرا لاستدارته كالبدر وقيل لصفايه وقيل لرؤية البدر فيه **فايدة** قال ابن كثير انتصار المسلمين على الكفار في غزوة بدر في يوم يسمى يوم الفرقان الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزايد فاعز الله وحيه وتنزيله وبيض وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال الله تعالى ممتنا على عباده المومنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليلون عددكم لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدة والعدد فقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق على الافاق نوره ومن حين وقوعها اذل الله الكفار واعز من حضرها من المسلمين فهو عنده من الابرار وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان على راس تسعة عشر شهرا وكان عدد المسلمين في غزوة بدر ثلاثمائة وخمسة وحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدد المشركين فيها الفا وقيل غير ذلك وكانت من غير قصد المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم

في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا واستشهد من المسلمين اربعة
عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون
واسر سبعون وانهزم الباقون وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم متاعهم
وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من جملة الاسارى السبعين **فائدة**
اخري قال علماء السير وغيرهم لما التقى الناس في غزوة بدر ودنا بعضهم
من بعض اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء اي من التراب
فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفخهم بها وامر اصحابه فقال
شدوا فكانت تلك الحصباء عظيما شانها لم تترك من المشركين رجلا الا
ملات عينيه فانهزموا وجعل المسلمون يقتلونهم وياسرونهم وبادر كل
واحد من الكفار مكبا على وجهه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب حتى
ينزعه من عينه فكانت الملائكة تقاتل مع المسلمين في هذه الغزوة قال ابن
سيد الناس ولم تقاتل الملائكة في يوم سوي يوم بدر بل كانوا يحضرون
من غير قتال عددا ومددا لا يضربون بخلاف غزوة بدر فانهم كانوا يقاتلون
فقد نقل عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من
المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت
انه قد قتله غيري اي من الملائكة وكانت سيماء الملائكة يوم بدر عمايم بيضا
قد ارسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمايم حمرا وكان على جبريل ذلك اليوم
عمامة صفراء وكان شعارهم احد احد وسبب نزول الملائكة في غزوة بدر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الي المشركين وهم الف واصحابه
ثلاثمائة وخمسة او وسبعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم
القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني فانزل الله عند
ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة فامده
الله بالف من الملائكة وروي ان جبريل نزل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة
في صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد
ارخوا اطرافها بين اكتافهم وقال ابن عباس كان سيماء الملائكة يوم بدر
عمايم بيض ويوم حنين عمايم خضرا **وروي** مسلم في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص
انه راي عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين
عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام
يقاتلان كاشد القتال فلما انهزم قال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس
فلا يقتله فانه خرج مستكرها فلما اسره المسلمون مع جملة الاسارى السبعين
واوثقوهم تلك الليلة جعل العباس باتن من شدة الوثاق فترك النبي صلى
الله عليه وسلم النوم فقيل له ما يسهرك يا رسول الله قال اقلقني
انين العباس فقام الرجل وارخاه وناقه **ونقل** بعض اهل السير ان

العباس لما كتف وانتصف الليل وجد النبي صلى الله عليه وسلم الما وضرا
فجعل يشتكي منه ويتضرع الى الله تعالى فهبط جبريل فقال يا سيد البشر
ان كنت تريد ان يزول عنك هذا الباس فسارع في حل كتاف العباس
فقال يا جبريل هو من جملة الاسارى التاركين لدين الاسلام فعاد جبريل
يقول لك ربك انه شيخ كبير وللشيخ عندنا حرمة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه جماعة من اصحابه قاصدين نحو العباس فلما راهم ظن انهم
اتى قتله قاصدين فواقعه الخوف فقال يا ابن اخي ما جاء بك بالليل فقال
لا باس عليك يا عمي قد عاتبني من اجلك ربي فجعل العباس يبكي ويقول
يا مولاي انا احيد عن توحيدك وانت تلطف باقل عبيدك ثم قال يا سيد
الاكوان انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ففرح النبي صلى
الله عليه وسلم باسلامه وخلع عمامته عليه وضجت الملائكة والصحابة
بالصلاة والسلام عليه ونزل جبريل فقال يقول لك الله عز وجل
خلعت على العباس العمامه ونحن لاجلك نخلع عليه الخلاقم الي يوم القيمة
فائدة اخرى ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين
في اول نبوته مستخفيا ثم اعلن نفسه في الرابعة فاظهر نفسه ودعى
الناس الى الاسلام عشر سنين في كل عام في الموسم لعله يجد احدا يعينه
وينصره حتى انه كان يسئل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ويعرض نفسه
عليها لعل ان يؤوه عندهم وينصرونه حتى يبلغ رسالة ربه فيات اليهم
الشيطان فيصدهم عن ايوائه ونصرته فيردون عليه اقبح رد ويؤذونه
ويسخرون به ويقولون قومك اعلم بك الى ان اراد الله اظهار دينه
ساق الي هذا الحي من الانصار فاقبل منهم اثنان الي مكة فدعاهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما ثم اقبل منهم في العام القابل
ستة فدعاهم فاسلموا ثم لا زالوا يزدادون حتى فشا فيهم الاسلام
ولم تبق دار من الانصار بالمدينة الشريفة الا وفيها ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال البخاري في حق عبادة بن الصامت **وهو احد
النقباء ليلة العقبة** النقبا جمع نقيب وهو الناظر على القوم وضمينهم
وعريفهم والمراد بالنقباء هاهنا الانصار الذين تقدموا لبيعة النبي صلى
الله عليه وسلم والمراد بالعقبة العقبة التى تنسب اليها جمرة العقبة
وعندها وقعت المبايعة والمبايعة هي المعاقدة والمعاهدة سميت
بذلك تشبيها بالمعاوضة المالية كان كلا يعطي عنده بما عند الاخر فمن عند النبي صلى الله عليه
وسلم الثواب والخير الكثير ومن عندهم التزام الطاعة وحقيقة المبايعة
ان يعقد الامام العهد مع رعيته بما يامرهم به كما عقد رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع اصحابه **قال العلما** وبايع رسول الله صلى الله عليه

وسلم ثلاث مرات البيعة الاولى للانصار وكانوا اثني عشر رجلا وكانت
هذه المبايعة بمنى وتسمى الاولى من بيعتي العقبة بايعهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الاسلام دون القتال لانه لم يفرض يومئذ وسماهم
بالانصار والثانية للانصار ايضا وكانوا سبعين رجلا جاؤا
للحج بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خفية بالليل وسط ايام
التشريق قال لهم رسول الله اخرجوا الي منكم اثني عشر رجلا نقيبا اقتداء
بقوله الله تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فاخرجوا
له اثني عشر نقيبا واسماؤهم معلومة في كتب السير منهم عبادة بن الصامت
كما قال البخاري وهو احد النقباء ليلة العقبة تقدموا اليها لمبايعته
صلى الله عليه وسلم فبايعهم على القتال فيها وعلى حرب الاحمر والاسود وكانت
اول اية انزلت في الاذن في القتال اذن للذين يقتلون بانهم ظلموا وان
الله على نصرهم لقدير وجعل ثوابهم الجنة وهذه هي البيعة الثانية من بيعتي
العقبة والبيعة الثالثة بعدهما اعني البيعتين بيعة الرضوان بايعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وكانوا الفا وثلاثمائة بايعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا يفروا والى هذه البيعة اشار الله بقوله
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهذه البيعة كانت
بعد الهجرة بخلاف البيعتين الاوليين وذكر البخاري هنا كيفية المبايعة
الاولى بقوله المروي عن عبادة بن الصامت **ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه** اي جماعة من اصحابه والعصابة
بكسر العين ما بين العشرة الى الاربعين وكانوا في هذه البيعة اثني عشر كما
تقدم **بايعوني** اي عاهدوني وعاقدوني **على ان لا تشركوا بالله شيئا**
اي ان على توحدوه وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا الشرك بالله هو ان
تجعل له ندا وتعبد معه غيره من حجر او بشر او شمس او قمر او نبي او شيخ
او جني او نجم او ملك او غير ذلك وهو ذنب عظيم لا يغفر قال تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به وقال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة وماواه النار وقال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو اكبر
الكبائر فلهذا بايعهم على تركه وقبل غيره وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله ثم مات مشركا فهو من اصحاب النار
قطعا وايضا انما بايعهم على ترك الشرك اولا لان المبايعة عليه مبايعة
على التوحيد الذي هو اصل الايمان واساس الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم
ولا تسرقوا والسرقة من الكبائر قال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله
السارق يسرق الحبل فتقطع يده وقال صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت

محمد

محمد لقطعت يدها قيل وينبغي ان يقال عند سماع هذا اعاذها الله من
ذلك وانما تكون السرقة من الكبائر اذا سرق ما قيمته ربع دينار اما سرقة
ما دون ذلك فهو من الصغائر الا اذا كان المسروق منه مسكينا لا غنى
له عن ذلك فتكون كبيرة لا من جهة السرقة بل من جهة الاذى وحد
السارق قطع اليد اذا كان المسروق ربع دينار ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم **ولا تزنوا** والزنا ايضا من الكبائر قال تعالى
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقال تعالى الزانية و
الزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في
دين الله واجمع اهل الملل على تحريمه ولهذا كان حده اشد الحدود لانه جناية
على الاعراض والانساب **فائدة** قال النووي يكره للانسان اذا ابتلي
بمعصية او نحوها ان يخبر غيره بذلك بل ينبغي له ان يستر على نفسه وان
يتوب الى الله تعالى فان اخبر بمعصيته شيخه او شبهه ممن يرجو اخباره
ان يعلمه مخرجا من معصيته او يعلم ما يسلم به من الوقوع في مثلها او يعرفه
السبب الذي اوقعه فيها او يدعو له او نحو ذلك فلا باس به بل هو حسن
وانما يكره اذا انتفت هذه المصلحة روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي معافا الا المجاهرين
وان من المجاهرة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول
يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه فيصبح ويكشف
ستر الله عليه وفي حديث من اتى من هذه القاذورات فليستتر بستر الله فانه
من ابدى لنا صفحته اقمنا عليه الحدود رواه الحاكم ثم قال صلى الله عليه
وسلم **ولا تقتلوا اولادكم** انما بايعهم على ترك قتل الاولاد مع ان
قتل غير الاولاد بغير حق حرام لان قتل البنات كان فاشيا فيهم اكثر من
قتل غيرهم وهو المسمى بواد البنات الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم
بقوله ان الله تعالى حرم عليكم عقوق الامهات وواد البنات وكره
لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال متفق عليه ثم قال صلى الله
عليه وسلم **ولا تاتوا ببهتان** اي بكذب يبهت سامعه اي يدهشه لفظاعته
تفترونه اي تختلقونه **بين ايديكم وارجلكم** فان قيل كيف اضاف صلى
الله عليه وسلم البهتان الى الايدي والارجل مع انهما لا مدخل لهما في
البهتان فانه يكون باللسان فقط اجيب عنه باوجه منها ان البهتان
ناشئ عما يختلقه القلب الذي هو بين الايدي والارجل ثم يبرزه بلسانه صلى
الله عليه وسلم **ولا تعصوا في معروف** قال في النهاية المعروف اسم
جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان الى الناس وما ندب الشرع
اليه من حسن ونهى عنه من قبح وقال النووي يحتمل ان يكون معناه ولا تعصوني

ولا احدًا ولي عليكم من اتباعي اذا امركم بالمعروف فيكون التقيد بالمعروف عايدًا الى الاتباع ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **فمن وفى منكم** اي ثبت على ما بايع عليه **فاجره على الله** اي بطريق التفضل والاحسان كما يقوله اهل السنة لا بطريق الاستحقاق والوجوب كما يقوله المعتزلة فانه الله لا يجب عليه اثابة المطيع ولا تعذيب العاصي لان اثاب المطيع فبفضله وان عذب العاصي فبعدله لا يسأل عما يفعل ثم قال **ومن اصاب من ذلك** اشارة الى غير الشرك بقرينة قوله ثم ستره اي ممن فعل من الذي بويع على تركه **شيأً** غير الشرك كان سرق او زنا او اتى ببهتان او عصى في معروف **فعوقب في الدنيا** اي بذلك الذي فعله بان قطعت يده في السرقة او حد في الزنا او استوفى منه القصاص في القتل او حد في القذف وغير ذلك **فهو كفارة له** اي فالعقاب الذي استوفى منه في الدنيا فهو كفارة له فلا يطالب به في الدار الآخرة وان لم يتب وهذا هو مذهب الاكثرين وسئل النووي رضي الله عنه فقيل له ما تقول في انسان قتل فاستوفى منه القصاص او الدية في الدنيا هل تبقى عليه عقوبة في الآخرة ام لا فاجاب بسقوط العقوبة عنه وعدم المطالبة في الآخرة قال وظاهر الشرع يدل على ذلك واستدل عليه بحديث البخاري وبقوله صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيأ من هذه القاذورات فعوقب به كان كفارة له الحديث واستشكل العلماء ذلك بقوله تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم فان الآية تدل على ان الطلب لا يسقط في الآخرة وان حد في الدنيا واجاب العلماء عن الآية بوجهين احدهما انها في حق الكفار فان عقابهم في الدنيا لا يسقط عنهم العذاب في الآخرة والثاني ان حديث البخاري مخصص لها وذهب بعض العلماء الى ان القاتل اذا اقتص في الدنيا لا يسقط عنه الطلب في الآخرة لان المقتول لم يصل اليه حق فالطلب له باق في الآخرة قال وانما وجب قتل القاتل في الدنيا لاجل ردع الغير وزجره قال ابن حجر وهذا القول مردود بان المقتول قد وصل اليه حقه واي حق وهو تكفير الخطايا او الذنوب عنه بالقتل ظلما فقد ورد ان السيف محاء للذنوب اخرجه ابن حبان وغيره وصححوه فلولا القتل ما كفرت ذنوبه فاي حق يصل اليه اعظم من هذا فالصواب عدم المطالبة في الآخرة خصوصا ان مات عن توبة ثم قال صلى الله عليه وسلم **ومن اصاب من ذلك شيأ ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه** في هذا دلالة واشارة الى انه لا يجب على الله عقاب عاص واذا لم يجب عليه هذا لا يجب عليه ثواب مطيع ايضا اذ لا قائل بالفصل وفيه دلالة على ان الانسان اذا ارتكب كبيرة ومات ولم يتب منها فامره الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عذبه وبطل به قول المعتزلة انه يجب على الله تعذيب العاصي اذا مات بلا توبة وقول

الخوارج الذين يكفرون العبد بارتكابه الكبائر فان النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبر عنه انه تحت المشيئة ولم يقل انه يعذب كما تقوله المعتزلة او يكفر كما تقوله الخوارج وحاصل الحديث ان مات صغيرا وكبيرا ولا ذنب له بان مات عقب بلوغه او عقب توبته او عقب اسلامه قبل احداث معصية فهو محكوم له بالجنة بفضل الله ورحمته ولا يدخل النار ولكن يردها كما قال تعالى وان منكم الا واردها وفي الورود خلاف يأتي الكلام عليه وان مات كبيرا مصرا على كبيرة فهو الى الله تعالى ان شاء سامحه وادخله مع اول الداخلين وان شاء عاقبه ثم اخرجه منها وادخله الجنة ولا يخلد احد في النار مات على التوحيد وفيه دليل واشارة الى انه لا يشهد احد لاحد بانه من اهل الجنة او من اهل النار الا من ورد النص فيه بعينه كالعشرة المبشرة بالجنة وغيرهم ممن ورد انه من اهل الجنة فليشهد لهم بذلك او ورد انه من اهل النار كابليس وابي جهل وفرعون فيشهد لهم بالنار ومن عداهم امرهم الى الله اللهم اختم اعمالنا بالصالحات وكفر عنا الخطايا والسيآت ولا تؤاخذنا بما ارتكبناه من الزلات ووفقنا الى التوبة قبل الممات يا من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وجاء في الحديث ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اذنب ذنبا فاوجعه قلبه غفر الله له ذلك الذنب وان لم يستغفر وافاد بعض العلماء ان آدم عليه الصلاة والسلام لما اهبط الى الارض بكى على ذنبه وقال يارب ان تبت واصلحت اتقبلني فاوحى الله اليه يا آدم اني كتبت على عرشي من قبل ان اخلق السموات والارض واني لغفار لمن تاب يا آدم احشر التائبين ضاحكين مستبشرين ودعاؤهم مستجاب وذكر الامام حجة الاسلام الغزالي في الاحياء ان العبد اذا كان مسرفا على نفسه واراد ان يتوب فيرفع يديه ويقول يارب حجبت الملائكة صوته اولا وثانيا وثالثا وفي الرابعة يقول الله تعالى الى متى تحجبون صوت عبدي عني قد علم انه ليس له رب يغفر الذنوب غيري اشهدكم اني قد غفرت له وجاء في الخبر ايضا اذا كثرت ذنوب بني آدم يثقل العرش على الحملة فيعلمون ذلك فيقولون يا كريم العفو حتى يخف عنهم واذا قال العبد يا كريم يقول الله تعالى ماذا رأيت من كرمي وانت في السجن اصبر حتى ترى كرمي في الجنة **وحكى** في كتاب نرجس القلوب ان بعض الصديقين اصاب ذنبا فجاء الى البحار وقال ايتها البحار البعيدة غورها الكثيرة امواجها قد اصبت ذنبا فهل تغيثون عن الله ساعة واحدة فامر الله تعالى البحار ان تجيبه ما فيها موجة الا وعليها ملك فاتى الجبال فنادى ايتها الجبال الشامخة قد اصبت ذنبا فهل تغيثون عن الله ساعة واحدة فامر الله الجبال بجيبه ما فيها صخرة الا وعليها ملك فجاء الى الاشجار كذلك فنادته ما عليها ورقة الا وعليها

ملك فبرز وقال يا الهي يا الهي عذبني بما شئت وافعل بي ما شئت فخرج النداء لاسكننك جنتي

المجلس الثاني والعشرون

في الكلام على باب من الدين الفرار من الفتن وبيان ما في حديثه من الفوائد واللطائف وفي ذكر العزلة والخلطة وذكر ايهما افضل **باب من الدين الفرار من الفتن** فان قيل لاي شيء قال من الدين ولم يقل من الايمان كما قال في غيره من الابواب فالجواب انه قال ذلك مراعاة للفظ الحديث حيث قال فيه يفر بدينه وتعبيره رضي الله عنه بقوله من الدين مع ان الكتاب معقود للايمان يشعر بان معناهما واحد كما ان الايمان والاسلام عنده ايضا بمعنى واحد قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال الطيبي اصطلحوا على ترادف الايمان والاسلام والدين ولا مشاححة في الاصطلاح **حدثنا عبد الله بن مسلمة** هذا هو القعنبي الحارثي المدني البصري منسوب الى جده قعنب سكن البصرة واقام بالمدينة وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة واجمع العلماء على امامته واتقانه وثقته وجلالته وحفظه وصلاحه وورعه وزهده قال ابو حاتم لم ار اخشع منه وقال ابو زرعة ما كتبت عن احد اجل في عيني منه **وقيل** لمالك ان عبد الله القعنبي قدم فقال قوموا بنا الى خير اهل الارض وقيل له حدثت ولم تكن تحدث فقال رايت كان القيامة قد قامت فصيح باهل العلم فقاموا فقمت معهم فصيح بي اجلس فقلت الهي الم اكن معهم اطلب قال بلى ولكنهم نشروا واخفيت فحدثت ليسمع الحديث من شعبة ويكثر فكان شعبة اماما فلما دخل البصرة صادف المجلس قد انقضى وقد انصرف شعبة الى منزله فحمله الحرص والشره الى ان سال عن منزل شعبة فارشدوه اليه فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير استئذان فصادف شعبة جالسا على البالوعة يبول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت من بلد بعيد لتحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذني وتكلمني وانا على مثل هذا الحال تاخر عني واصبر علي حتى اصلح من شاني فقال اخشى الفوت فقال تخشى الفوت بمقدار ما اصلح من شاني فاكثر عليه الالحاح وشعبة يخاطبه وذكره في يده يستبرى فلما اكثر قال لم اكتب حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت قال والله لا حدثتك بغير هذا الحديث ولا حدثت قوما تكون فيهم ذكر هذه الحكاية ابن جماعة في انس المحاضرة وذكرها السخاوي في الفتح الحديث في اداب طالب الحديث وكانت وفاته

سنة احدى وعشرين ومائتين **عن مالك** هذا هو امام المسلمين امام دار الهجرة وقد قدمنا بعض فضائله التي لا تعد ولا تحد **عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري** واسمه سعد على الصحيح وقيل سنان استصغر يوم احد فرد وغزى بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء احد نجباء الانصار وعلمائهم مع حداثة سنه بايع النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا تاخذه في الله لومة لائم مع جماعة ويقال انه عفيف المسالة لانه عف فلم يسال احدا ولما مات والده لم يترك له مالا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليساله فقال حين رآه من يستغني اغناه الله ومن يستعفف اعفه الله فقال ما تريد غيري فرجع وابو سعيد الخدري صحابي ابن صحابي وقتل والده يوم احد ولم يرو عنه شيء كما قاله العسكري والدال الخدري مهملة وهو منسوب الى خدرة احد اجداده او احد جداته روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث ومائة وسبعون حديثا ذكر البخاري منه اثنين وستين حديثا وبلغ من العمر اربعا وسبعين سنة وكانت وفاته بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل سنة اربع وستين ودفن في البقيع **فائدة** اشتمل هذا الاسناد على لطيفة ظريفة وهي ان رجاله كلهم مدنيون عن ابي سعيد الخدري **انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن** قوله يوشك يعني يقرب ان يكون خير مال المسلم غنم اشار صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الى ان الفتن تكثر في اخر الزمان ويحصل فساد كثير بين الناس فينبغي لمن يخاف على دينه من مخالطة اهل الشر والفساد ان يعتزل عنهم في رؤس الجبال وبطون الاودية وان يكون عنده اغنام يرعاها في هذه المواضع وينتفع بدرها ونسلها وانما يفعل ذلك لاجل احراز دينه وسلامته من الكدورات التي تحصل من خلطة الناس وانما خص صلى الله عليه وسلم الغنم بكونها خير مال المسلم لما فيها من السكينة والبركة **فائدة** الغنم اسم جنس لا واحد له من لفظه يقع على الذكر والانثى وصادق على الضان والمعز واتفق العلماء على ان الضان افضل من المعز كما صرحوا بذلك في الاضحية فانهم قالوا الضان في الاضحية افضل من المعز قال النووي في منهاجه وافضلها بعير ثم بقرة ثم ضان ثم معز لان الله تعالى في كتابه العزيز بدا بذكر الضان فقال ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين وتقديم الشيء على غيره يدل على تفضيله عليه والبركة في الضان ايضا اكثر من البركة في المعز فان الضان تلد في

السنة مرة وتفرد غالبا عليه والبركة في الضأن ايضا اكثر من البركة
في المعز فان الضأن تلد في السنة مرة وتفرد غالبا والمعز تلد مرتين وقد
تثني وتثلث والموجود من الضأن اكثر وايضا قالوا ان الضأن اذا رعت
شيئا من الكلأ ينبت عوضه واذا رعته المعز لا ينبت عوضه ولحم الضأن
الجيد وانفع من لحم المعز قال في الطب النبوي ان اكل لحم المعز يحرك
السودا ويورث النسيان والدم ويورث الهم ويخبل الاولاد وهو
قليل الحرارة يابس وخلط المتولد منه ليس بفاضل وليس بجيد الهضم
ولا محمود الغذا ولحم التيس شديد اليبس ردي مطلقا ولا سيما المسن فيه
للمسن ولا رداءة فيه لمن اعتاد واناث المعز انفع من ذكورها يجلد في لحم
الضأن فانه حار رطب يولد الدم المحمود القوي يصلح لاصحاب الامزجة البارده
والمعتدلة ولاهل الرياضات التامة في المواضع والفصول البارده يقوي
الذهن والحفظ واجوده لحم الذكر الاسود فانه اخف والذي النعج والخصي
انفع من غيره والا يعني من الحيوان اخف واجود من الايسر والمقدم افضل
من المؤخر ففي الحديث دلالة على ان اقتناء الغنم افضل من اقتناء غيرها لبركتها
وكثرة نفعها فاذا اراد الانسان ان يقتني شيئا من الحيوانات لينتفع به فاقتناء
الغنم افضل من اقتناء الابل والخيل وغيرها ويدل على ذلك ايضا ما ورد في الحديث
عن ابي سعيد الخدري قال افتخر اهل الابل والغنم عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال السكينة والوقار في اهل الغنم والفخر والخيلا في اهل
الابل وفي رواية في اهل الخيل والوبر اراد صلى الله عليه وسلم بالسكينة
السكون والوقار والتواضع واراد بالفخر التفاخر بكثرة الاموال والجاه
وغير ذلك من مراتب اهل الدنيا وبالخيلا التكبر والتعاظم والمعنى ان الوقار
والسكينة والتواضع غالبا يوجد في اهل الغنم وان التكبر والتفاخر
والتعاظم غالبا يوجد في اهل الخيل والابل وقد ينعكس الحال فايدة
اخرى لا نقص ولا عيب في رعي الاغنام فقد رعاها الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين لانها سهلة الانقياد خفيفة المؤنة كثيرة النفع وروينا
في هذا الصحيح وسنن ابن ماجة واللفظ له عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال له
اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا كنت ارعاها لاهل مكة بقراريط يعني
كل شاة بقيراط والمراد انه رعاها صلى الله عليه وسلم رعاها بالاجرة
كل شاة بقيراط وهو جزء الدرهم وقيل المراد بالقراريط في الحديث اسم
مكان وانه صلى الله عليه وسلم ما رعى بالاجرة قط قال الحربي وهو الصحيح
قال ابن الجوزي عن ابن اسحاق والواقدي ان عمر النبي صلى الله عليه وسلم حين
رعى الغنم كان عشرون سنة وفي غريب الحديث للقتبي بعث موسى عليه الصلاة والسلام

الفائدة العظيمة حاصلة لمن طالع هذه الصحيفة م

وهو

وهو راعي غنم وبعث داود عليه الصلاة والسلام وهو راعي غنم وبعثت
وانا راعي غنم اهلي بجياد وقد رعى الاغنام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في صغره ايضا فقد قال النووي وانما جعل الله الرعي في الانبياء تقدمة
لهم ليكونوا رعاة الخلق وليكون اممهم رعايا لهم وافاد بعض العلماء
قال بعضهم انما رعوا الاغنام لانهم اذا خالطوا الغنم زاد حلمهم وشفقتهم روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما كان عند مرضعته حليمة رضي الله عنها في السنة
الرابعة قال يا اماه ما لي لا ارى اخوتي في النهار واراد بهم اخوته من
الرضاع وهم ابن ثويبة وعمه حمزة وابن عمه ابو سفيان ابن الحارث بن عبد
المطلب وابن عمته وصاحبه ابو سلمة واولاد حليمة واما سيدي مدرك
الصحابي المدفون بقرب قرية حجيرا من غوطة دمشق فليس بينه وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخوة من الرضاعة ولكن الناس يغلطون في
ذلك كثيرا كما نبه عليه بعض العلماء فلما قال صلى الله عليه وسلم ما لي ارى اخوتي
في النهار قالت لهم انهم يرعون الاغنام فقال دعيني اخرج معهم فاخذ عصاه
ومزودا وخرج معهم لرعي الاغنام قالت حليمة وغاب صلى الله عليه وسلم يومه
ذلك فاقبل وقت المساء وقد سبقت الانوار والاغنام تلوذ به وتقبل
اقدامه كما اشار الى ذلك بعضهم

قد سر اخوانه الذهاب وشاهدوا ۞ اغنامه تسعى الى اقدامه
وغدت تقبلها هناك كانها ۞ قد الهمت ما دل في اعظامه ۞ فمشى باخوته

وهم من حوله كل يكون لديه من خدامه وكان في الغنم شاة رماها اخوه ضمرة
بحجر فكسر ساقها فجعلت تلوذ به كالشاكية فقبض بيده الكريمة عليها فكان
الوجع لم يكن ثم قالت حليمة لولدها كيف وجدت اخاك القرشي قال يا اماه
ما مر بحجر ولا مدر ولا شجر ولا سهل ولا جبل ولا وحش ولا طير الا وهو يقول
السلام عليك يا رسول الله واذا نام في الشمس تاتي غمامة تظلله والوحوش
تاتي حواليه تقبل اقدامه واذا مشى في الرمل فالاثر لا يبين واذا مشى في
الصخر يكون تحت قدميه كالعجين واذا استقينا من بئر فار الماء من
اعلاه قال ولقد دخلنا الى وادي الوحوش فاذا نحن بسبع عظيم قد جمع نفسه
ليثب علينا فلما نظر الى اخينا محمد صلى الله عليه وسلم خضع له ورمى نفسه على
الارض وتكلم بكلام فصيح وقال السلام عليك يا محمد فتقدم اليه محمد
وكلمه في اذنه فذهب الاسد يعدو وفي رواية قال اتى اسد عظيما اغبر
علينا فاخذ شاة وصعد بها الى الجبل فلحقه اخي محمد فاخذنا الشاة منه ثم قتل
اذنه وسار واذا الاسد يقبل اقدامه ثم انصرف وعدنا الى المرعى فلما كان بعد
ساعة اتى الينا اسد اخر فنفرت الاغنام منه فضرب ثلاث شياه فكسرها
فلما نظرها اخي القرشي مسح بيده على ظهورها فانجبرت واما الاغنام فان

بيان خوارق العادات

امرها بالمسير سارت وان امرها بالوقوف وقفت قالت حليمة وحصل عندنا في الحي ضجة عظيمة فقلت ما الخبر قالوا غلامًا قد وقع في بئر ولم يقدروا على اخراجه فجاء ولدي محمد الى جانب البئر ومد يده فوق الماء فقبض على الغلام ونشله فاذا هو خارج البئر فتعجب الناس من فعله ذلك وتعجبت فقال لي يا اماه لا تعجبي كيف انشله من الابار بل تعجبي وانا انقذهم غدا من النار وقالت حليمة رضي الله عنها اجلست ولدي محمدًا تحت شجرة في وقت رضاعه فتعلق ببعض الشجرة فاخضرت الشجرة بلمسه اياها صلى الله عليه وسلم وكان اذا اصاب احدا من الحي وجع من يده المباركة عليها فيبرا لساعته واذا انقطع الغيث يتوسلون به فيمطرون في وقتهم وساعتهم وقد رعاها كثير من الاولياء والصالحين من الرجال والنساء اقتداء بالانبياء ولبركتها وخفة مؤنتها قال عبد الواحد بن زيد سالت الله ثلاث ليال ان يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هي قال في بني فلان في الكوفة فذهبت الى الكوفة اسال عنها فاذا هي ترعى غنما فاتيت اليها فاذا غنمها ترعى وحولها ذئاب وهي قائمة تصلي فلما فرغت من صلاتها قالت لي يا ابن زيد ليس هذا الموعد انما الموعد في الجنة فقلت لها وما ادراك اني ابن زيد قالت اما علمت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قلت لها عظيني فقالت يا عجبا لواعظ يوعظ قلت لها ما لي ارى اغنامك مع الذئاب قالت اصلحت ما بيني وبين الله فاصلح الله ما بين غنمي والذئاب لطيفة اتفق من الغرايب ان موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام اجتاز بعين ماء في سنخ جبل فتوضا ثم ارتقى على الجبل ليصلي اذ اقبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم فجاء بعده راعي غنم فراى الكيس فاخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه اثر البؤس وعلى راسه حزمة حطب فوضعها هناك وقعد ليستريح فما كان الا قليلا حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فاقبل على الشيخ يطلبه به ولم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يا رب كيف العدل في هذه الامور فاوحى الله اليه ان الشيخ كان قد قتل ابا الفارس وعلى ابي الفارس دين لابي الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص وقضي الدين وانا حكم عادل وقوله يتبع بها اي بالغنم شعف الجبال اي رؤوس الجبال ومواقع القطر اي بطون الاودية والصحاري خص هذه المواضع بالذكر لانها مظان المرعى قاله البرماوي وذكر هذه المواضع لما فيها الخلوة لانها اسلم غالبا من الكدر فانها مواضع خالية من ازدحام الناس ومن المقاولات المؤدية الى الكدورات وقوله يفر بدينه من الفتن في هذا الحديث فوايد كثيرة منها فيه دلالة على فضل العزلة في ايام الفتن لاجل احوال الدين

ولئلا تقع عقوبة فتعم فان العقوبة قد تعم العاصي والطايع ويهلك الطايع بذنب العاصي فقد ورد في هذا الصحيح ان زينب قالت انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ويروى ان موسى عليه السلام كان يقول يا رب كيف تعذب عبادك بذنب رجل واحد فالهمه الله حتى جلس تحت شجرة فلدغته نملة فاحرق جميع النمل فاوحى الله اليه هلا نملة واحدة اي هلا احرقت نملة واحدة وهي التي لدغتك فكيف احرقت غيرها معها بلا موجب فاراه ذلك في النمل ليعلم ان العقوبة تعم العاصي والطايع فاذا انفرد الانسان سلم اللهم الا ان يكون الانسان ممن له قدرة على ازالة الفتنة فانه يجب عليه السعي في ازالتها اما فرض عين او فرض كفاية بحسب الحال والامكان واما في غير ايام الفتنة فقد اختلف العلماء في العزلة والخلطة بالناس ايهما افضل فذهب الامام الشافعي والاكثرون الى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد وشهود الشعائر وتكثير سواد المسلمين وايصال الخير اليهم ولو بعيادة المرضى وتشييع الجنائز وافشاء السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى واغاثة المحتاج وحضور جماعاتهم في الجمعة وباقي الصلوات والاجتماع في وقوف عرفات وغير ذلك مما يقدر عليه كل احد واهتمام الشارع صلى الله عليه وسلم بالاجتماع والخلطة معلوم ولهذا قال الفقهاء يجوز نقل اللقيط من البادية الى القرية الى البلد ولا يجوز العكس فان كان الانسان صاحب علم او تنسك في الزهد ونحو ذلك فلا كلام في حقه فضل اختلاطه بالناس وذهب جماعة آخرون الى تفضيل العزلة لما فيها من السلامة المحققة لكن بشرط ان يكون عارفا بوظائف العبادة التي تلزمه وما يكلف به وقد ورد في فضل العزلة احاديث واخبار روينا في صحيح البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي والمراد بالغني غنى النفس وبالخفي المنفرد عن الناس وقيل يا رسول الله اي الناس خير قال رجل يجاهد بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر وقال الفضيل بن عياض رحمه الله كفى بالله محبا وبالقرآن مونسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال الحسن رحمه الله كلمات احفظهن من التورية قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع طويلا ودخل بعض الامراء على حاتم الاصم فقال الك حاجة قال لا اراك ولا تراني وقال

الغزالي رحمه الله كل من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم ومن راياهم وقع فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكوا وقال الامام الشافعي رضي الله عنه ليونس بن عبد الاعلى يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة و الانبساط اليهم مجلبة للقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف بالمشهورين هذا زمان سوء ينتقل فيه الرجال من قرية الى قرية يفر بدينه من الفتن وقال الفضيل بن عياض هذا زمان احفظ لسانك واحفظ مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال سفيان الثوري هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى ان تموت وقال داود الطائي صم عن الدنيا واجعل نظرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وانشد وافي العزلة

شعر

هذا الزمان الذي كنا نحاذره * في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود باجمعه * والظلم والبغي فيه غير مردود
ان دام هذا ولم يحدث به غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

غيره

ومازلت من لاح المشيب بمفرقي * افتش عن هذا الزمان واكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم * جزى الله خيرا كل من لست اعرف

وقال آخر

انست بوحدتي ولزمت بيتي * فدام الانس لي ونمى السرور
وادبني الزمان فلا ابالي * هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بسائل ما دمت حيا * اسار الجيش ام ركب الامير

وهذا الحديث علم من اعلام نبوته حيث اخبر فيه صلى الله عليه وسلم انه يكون في آخر الزمان فتن وفساد بين الناس فالاولى والاحسن ان يكون عند الانسان غنم يرعاها في رؤس الجبال وبطون الاودية والصحاري يجمع بين الوقف والزرع ويصون دينه وقد وقع كما اخبر صلى الله عليه وسلم عن مستقبله فوقعت كما اخبر نقل ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه ينفلت الدين من امتي كما ينفلت السهم من القوس وقالوا في اي زمان ذلك يا رسول الله قال اذا قطعوا ارحامهم وتدابروا واكلوا الربا علانية وفشت فيهم الفواحش واكلوا الاموال واظهروا الريا والسمعة وحرصوا على الدنيا حتى لا يهمهم غيرها ويظهر المنكر حتى ان الرجل ليمر بالقوم فيرى من المنكر ما يغيظه فلم يقدر ان يغيره وان غير استطال فاعلم عليه عند ذلك يقع الموت في العلماء فلا يرى عالم ثم ينزع الرحمة من قلوبهم ويندرس العلم والحكم بينهم فلا يطلبها طالب وتقل مكاسب الحلال وتكثر مكاسب الحرام ويمنعون

الزكوة

الزكوة ويقل نبات الارض وتغلوا الاسعار وتهلك الثمرات ويموج الناس كالبهايم وتقل صدقاتهم وتقسو قلوبهم الحديث وفقير درهم قال

شعر

ويك يا نفس دعي الدنيا التي * قرن الحرص بها والشره
والزمي النسك فما ارجحه * وذري الغي فما اخسره
اي عذر في التصابي لامرئ * فاقد من عمره اكثره
اي عذر فلا يقبله * قتل الانسان ما اكفره

فتعين في هذا الزمان الانعزال عن الناس الا لضرورة ما لغة تحوجه الى الاختلاط بهم ويسلم من ضرهم كتعلم ما ينفعه في دينه ودنياه والاكتساب ما يحتاج اليه من امر المعاش والقوت فيختلط بقدرها ويعتزل بقدرها ليسلم من شرهم وهذا لا يقع الا لبعض الخواص التي حصلت له عناية من مولاه وقد نقل عن كثير من السلف الصالح انهم انعزلوا عن الناس وتركوا اهلهم واوطانهم وما تواريا كما حكي عن بعض السادة انه قال كنت اسكن بغداد وكان لي وردة احتجت لبناء حائط سقط منها فخرجت الى موقف البنائين لانظر الى رجل يعمل لي فيه قال فوقعت عيني على شاب نحيف ذي وجه نظيف فجئت اليه ووقفت عليه وقلت يا حبيبي اتريد الخدمة قال نعم قلت ثم قال اعمل عندك بشرط اشرطها عليك قلت حبيبي وما هي قال الاجرة درهم ودانق قال واذا اذن المؤذن تتركني حتى اصلي مع الجماعة قلت نعم قال فانصرف معي الى المنزل فخدم خدمة لم ار مثلها وذكرت له الغداء فقال لا فعلمت انه صائم فلما سمع الاذان قال لي الشرط قلت نعم فحل حزامه وتفرغ للوضوء فتوضأ وضوءا ما رأيت احسن منه ثم خرج الى الصلاة فصلى مع الجماعة ثم عاد ورجع الى الخدمة الى ان سمع المؤذن من العصر فقال لي الشرط فخرج وصلى مع الجماعة ثم رجع الى الخدمة فقلت حبيبي انما خدمة البنائين الى العصر فقال سبحان الله انما خدمتي الى الليل قال فخدم للمغرب فاعطيته درهمين فلما راها قال ما هذا قلت والله هي لك بعض اجرتك ولاصحابك في خدمتك فرمى بهما الي وقال ما ازيد على ما بيني وبينك شيئا فرغبته فلم اقدر عليه فاعطيته درهما ودانقا فسار فلما كان من الغد بكرت الى الموقف فلم اجده فسالت عنه فقيل لي لا يأتي هاهنا الا من السبت الى السبت قال فتعلق به قلبي وقلت لا اعمل شيئا الى يوم السبت فلما كان يوم السبت اتيته فوجدته فقلت بسم الله فقال على الشروط التي تعلمها قلت نعم قال فاخذته فخدم يوم ذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما كان الليل دفعت له اجرته فاخذها وسار فلما كان السبت الثالث جئت الى الموقف فلم اجده فسالت عنه فقيل لي هو مريض في خيمة فلانة وكانت المذكورة عجوزة لها خيمة قصب بالجبانة مشهورة

بالصلاح قال فسرت الي الخيمة ودخلت عليه فاذا هو مضطجع على الارض
ليس تحته شي وتحت راسه صخرة ووجهه يبدو متهللا فسلمت عليه
فرد علي السلام فقعدت عند راسه ابكي لغربته وصغر سنه ثم قلت الك
حاجة قال نعم قلت وما هي قال اذا كان في غد فصل الي هاهنا عند الضحى
تجدني ميتا فتغسلني فتحفر قبري ولا تعلم بذلك احدا وتكفني في هذه الجبة
بعدان تفتق جيبها وتخرج ما فيه وتمسكه عندك فاذا صليت علي وواريتني
التراب اذهب الي هارون الرشيد وادفع له ما تجده في الجيب وتقري
عليه مني السلام شعر في المعنى

بلغ امانتي وافيت منيته	الي الرشيد فان الاجر في ذاكا
وقل له غريب له شوق لرويتكم	على تمادي الهوى والبعد تباك
ما صده عنك كره ولا ملل	لان قربتم في لثم يمناكا
وانما ابعدتني عنك يا ابتي	نفس لها عفة في نيل دنياك
ان فاتني الجمع في دار الدنا بكم	فاننا نلتقي في يوم اخراكا

قال فلما كان من الغد وصلت الى الخيمة عند الضحى فوجدته قد مات رحمه الله
فحفرت قبره بيدي وغسلته وصليت عليه ثم فتقت جيبه فاذا في جيبه ياقوتة
تساوي الافا من الدنانير فقلت لقد زهد هذا في الدنيا قال فدفنته وصرت
ارتقب خروج هارون الرشيد الى ان خرج فتعرضت له في الطريق ودفعت
له الياقوتة عرضها فلما راها خر مغشيا عليه فاحتوشتني خدمته فافاق
وقال خلوا عنه خلوا سبيله فقال بعد ما اخذني الى قصره وادخلني بيته
وقال يا اخي ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت له انه قد مات فوصفت
له حاله فجعل يقول انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادي يا فلانة فخرجت
امراة فلما راتني ارادت ان ترجع فقال لها ما عليك منه فسلمت ودخلت
فرمي لها الياقوتة فصاحت صيحة عظيمة وغشي عليها وقالت يا امير المومنين
ما فعل ولدي فقال لي صف لها حاله فوصفت لها قصته فجعلت تبكي
وتصيح وتقول ما اشوقني الى لقائك يا قرة عيني يا ليتني كنت عندك حتى
اسقيك اذا لم تجد ساقيا واونسك اذا لم تجد مونسا شعر

ابكي غريبا اتاه الموت منفردا	لم يلق انفا له يبكي الذي وجدا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا	اضحى فريدا وحيدا لا يرى احدا
يبني الى الناس ما الايام تخلفه	والرب يبني ما يبقي له ابدا
يا غائبا قد قضى مولاي فرقته	فصار مني بعيد الموت منبعدا
ان ايس الموت من لقياك يا ولدي	فاننا نلتقي يوم الحساب غدا

فقال لي امير المومنين يا اخي هذا ولدي وكان معي قبل ولايتي الملك يزور
العلما ويجالس الصالحين فلما وليت الملك نفر عني وتباعد مني وطلب العزلة

فقلت لامه هذا ولدي منقطع الى الله ارفعي له هذه الياقوتة ليجدها
عند الشدايد وقت الاحتياج اليها فدفعتها اليه وعزمت عليه ان
يمسكها فغاب عنا حديثه الى ان رمي الينا دنيانا ولقي الله عز وجل تقيا
نقيا ثم قال يا اخي ارني قبره فخرجت معه اليه فبكى طويلا عليه فسالني
الصحبة فقلت يا امير المومنين لي في ولدك عظة وعبرة شعر في المعنى

انا الغريب فلا اوي الي احد	انا الغريب وان امسيت في بلدي
انا الغريب فلا اهل ولا ولد	وليس لي احد ياوي الي احدي

هكذا نقل هذه الحكاية في زهر الكمام ونقلها في صفوة الصفوة على وجه
اخر وقال انه اصح الاوجه المروية وبقي وجها اخر بعده خلاف ما ذكره
صاحب زهر الكمام وبقي اسم هذا الشاب كان احمد فانه مشهور بالسبتي

المجلس الثالث والعشرون في الكلام على باب قول النبي صلى الله عليه
وسلم انا اعلمكم بالله وعلى باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال وفي ذكر
ما فيها من الفوائد واللطائف باب قول النبي صلى الله عليه
وسلم انا اعلمكم بالله وان المعرفة فعل القلب لقوله تعالى ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم قيل قصد البخاري بهذه الترجمة الرد على الكرامية في قولهم
ان الايمان قول باللسان ولا يشترطه عقد القلب واستدل على بطلان
قولهم بالاية وهي ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اي بما استقر فيها فان
الاية وان وردت في الايمان بفتح الهمزة فالاستدلال بها في الايمان بكسر
الهمزة واضح للاشتراك في المعنى اذ مدار الحقيقة بينهما على مدار القلب
وقيل قصد بالترجمة بيان تفاوت درجات الناس في العلم بالله وان
بعض الناس فيه افضل من بعض وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه في اعلى الدرجات حدثنا محمد بن سلام انا عبدة عن هشام عن ابيه عن
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم امرهم من
الاعمال بما يطيقون قالوا انا لسنا كهيئتك يا رسول الله ان الله قد غفر
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم
يقول ان اتقاكم واعلمكم بالله انا انما كان صلى الله عليه وسلم يامر
الناس من الاعمال بما يطيقون الدوام عليه شفقة عليهم ورفقا بهم ورحمة
لهم لئلا يتجاوزوا طاقتهم فيعجزوا وخير العمل ما دام وان قل واذا عملوا
ما لا يطيقون تركوه او بعضه بعد ذلك وصاروا في صورة ناقضي العهد
والراجعين عن عادة جميلة واللايق بطالب الاخرة الترقي والا فالبقاء
على حاله وان الانسان اذا اعتاد من الطاعة ما يمكنه الدوام عليه دخل فيها
بانشراح واستلذاذ ونشاط ولا يلحقه ملل ولا سامة وقد ذم الله من اعتاد
عبادة ثم فرط فيها بقوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء

رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وانما قالوا لسنا كهيئتك اي مثلك
يا رسول الله ليأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزيادة من
الاعمال رغبة في الخير فانهم كانوا يشاهدونه صلى الله عليه وسلم يداوم
في العبادة ويجتهد فيها مع ان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر فكانهم يقولون انت مغفور لك ما تحتاج الى عمل ومع ذلك انت
مواظب على الاعمال فكيف بنا وذنوبنا كثيرة فأمرنا بالزيادة في العمل عليك
يا رسول الله فاذا قالوا ذلك فكانوا اذا قالوا له القول يغضب من قولهم حتى يعرف
الغضب في وجهه ويرد عليهم ويقول لهم انا اولى بالعمل منكم لاني اعلمكم
بالله واتقاكم واخشاكم وقولهم ان الله قد غفر لك ما تقدم من
ذنبك وما تأخر مقتبس في قول الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر وقد استشكل العلماء ذلك بانه صلى الله عليه وسلم معصوم
من الذنوب الصغاير والكباير قبل النبوة وبعدها عمدا او سهوا وكذا
ساير الانبياء فما ذنبه الذي غفر له وللعلماء في هذه الاية اقوال بعضها
مردود وبعضها مقبول القول الاول المراد يغفر لك الله الذنب الذي
قبل النبوة فهذا مردود لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم قبل النبوة
وبعدها الثاني ليغفر لابويك آدم وحوى الذي تقدم منهما وليغفر
لامتك الذنوب التي تقع منهم وهذا ضعيف ايضا لان آدم معصوم لا
ينسب اليه الذنوب وذنوب امته كلها لم تغفر بل منهم يغفر ومنهم من لا
يغفر له واحسن ما يقال في الجواب ان الله تعالى قصد بهذه الاية تشريف
النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب فاخبره الله اذا غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وان لم يكن له ذنب تشريفا له وتعظيما لمقامه
الكريم وهم يخبر احدا من الانبياء بمثل ذلك اظهارا لشرفه عليهم وقد
قال المحققون جوابا آخر وهو ان المغفرة هنا كناية عن العصمة فمعنى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ليعصمك الله فيما تقدم من
عمرك وفيما تأخر منه وهذا القول في غاية الحسن والى هذا الجواب اشار
البرماوي بقوله والصواب ان معنى الغفران للانبياء الاحالة بين الانبياء
وبين الذنوب فلا يصدر منهم ذنب لان الغفر هو الستر فالستر اما بين
العبد والذنوب واما بين الذنوب وعقوبتها فاللايق بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام القسم الاول واللايق بالامم الثاني فايدة يأتي نظير هذا الاشكال
في الحديث الوارد في هذا الصحيح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر
من سبعين مرة وفي الحديث الوارد في صحيح مسلم عن الاغر بن يسار المزني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني

اتوب

اتوب الى الله في اليوم مائة مرة وفي الحديث الوارد في ابي داود الترمذي
وصححه ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك انت
التواب الرحيم فانه يقال التوبة والاستغفار يقتضيان الذنب وهو في
في الرتبة العلياء من العصمة صلى الله عليه وسلم واجابوا عن هذا بان
توبته واستغفاره صلى الله عليه وسلم ليسا عن ذنب وانما توبته الرجوع
الى مولاه في ستر ما استقصره من الشكر بالنسبة الى ما ارتقى اليه من
المقامات الاكملية فانه عليه الصلاة والسلام كلما مد الله من جلاله لله
وكبريائه قدر كان مرتقيا بذلك من كمال الى اكمل فيستقصر بنظره اليه ما هو
فيه من المقام بشكره تعالى على تلك الانعامات العظيمة وطاعته فيرجع الى
الاعتصام به تعالى ويطلب الستر لما ظهر من قصور الشكر وفي الحديث
فوايد الاولى الاعمال الصالحة ترقي صاحبها الى المراتب السنية والغرف
العلية فانها ترفع له الدرجات وتمحو عنه الخطيئات الثانية ان العبد اذا
بلغ الغاية في العبادة وثمراتها كان ذلك ادعى للمواظبة عليها استبقاء
للنعمة واستزادة لها بالشكر عليها الثالثة فيه من الفوايد انه ينبغي للانسان
ان يقف عند ما حد الشارع من عزيمة ورخصة وان يأخذ في العمل بالارفق
الموافق للشرع وهو اولى من ان يأخذ بالاشق المخالف له الرابعة ان الاولى
في العبادة القصد والملازمة لا المبالغة المفضية الى الترك فقد ورد في حديث
ان المنبت اي المجد في السير لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى الخامسة فيه
دلالة وتنبيه على فضل الصحابة وشدة رغبتهم في العبادة وطلبهم الازدياد
من فعل الخير السادسة فيه مشروعية الغضب عند مخالفة الامر
الشرعي والانكار على مرتكب ذلك وان كان صادقا متأهلا لفهم المعنى
تحريضا له على التيقظ السابعة فيه دليل على جواز تحدث المرء بما فيه من فضل
بحسب الحاجة لذلك عند الامن من المباهات والتعاظم خصوصا اذا دخل
الى بلد لم يعرف فيها لطيفة كان دانيال عليه السلام عارفا بالطب
فاراد ان يظهر نفسه الى ملك زمانه فامر طباخه ان يزيد دانقا في ملح
الطعام على القدر المحتاج اليه ففعل ذلك فضعف نظر الخليفة فسأل دانيال
عن ذلك فقال ان الطباخ قد زاد في ملح الطعام فقال نعم قال ولم فعلت
ذلك قال امرني دانيال بذلك فسأله الملك فقال دانيال نعم لانك لم تحتج
الى علمي فاردت انك تحتاج اليه الثامنة فيه في كفو آية ان الصالح ينبغي
له ان لا يترك اجتهاده في العمل اعتمادا على صلاحه فانظر الى سيد الصالحين
ورسول رب العالمين كيف كان اجتهاده في العمل صلى الله عليه وسلم التاسعة
فيه دلالة وحث على العمل الصالح وعلى المداومة عليه قال النبي صلى الله عليه

وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله رواه الترمذي في سننه وفي
صحيح مسلم عن ابي ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك بكثرة السجود فانك لن تسجد سجدة الا
رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة وفي الصحيحين عن انس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت ثلاث اهله وماله وعمله
فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله وماله ويبقى عمله وفي مسند ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان يجعل حساب امتي
الي لئلا تفتضح عند الامم فاوحى الله الي يا محمد بل انا احاسبهم فان كان منهم
زلة سترتها عنك حتى لا يفتضح عبدي عندك ولا يحزن لاجلهم قلبك وقالت
عائشة رضي الله عنها نظرت يوما الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرأيته ونحا مسرورا فسألته فقال يا عائشة سألت ربي في ابناء الاربعين
فقال يا محمد قد غفرت لهم فقلت فابناء الخمسين قال اني قد غفرت لهم قلت
فابناء الستين قال قد غفرت لهم قلت فابناء السبعين قال يا محمد اني
لاستحي من عبدي اذا عمر سبعين سنة يعبدني لا يشرك بي شيئا ان
اعذبه بناري فقلت فابناء الاحقاب ابناء الثمانين والتسعين فقال اقبل
عليهم واقول لهم ادخلوا من احببتم معكم الجنة فانكم احبابي افنيتم اعماركم
في طاعتي وتوحيدي ولله در القائل من كان وكان

شعر

يا غافلا لا يتمادى ، في اللهو كم هذا الزلل
غدا عليك ينادي ، يا ناكثا خوان
لا تغترر بالدنيا ، فليس هي بالباقيه
الدار دار الاخرى ، فجد في البنيان
ابناء عشر تواصوا ، بالخير فيما بينكم
فالخير لا شك عاده ، من الصغر قد بان
ابناء عشرين جدوا ، واستغنموا شبابكم
ما دام غصن الشبيبه ، غصن رطب ريان
يا ابن الثلاثين بادر ، الى المتاب فربما
تاتي المنايا بغتة ، وتحرم الامكان
وانت ماذا عذرك ، ذا الوقت يا ابن الاربعين
وقد بلغت اشدك ، فاسبق الى الاحسان
ابناء خمسين هذا ، وقت الرجوع عن الزلل
فليس بعد الزياده ، شيء سوى النقصان
ابناء ستين كونوا ، من المنون على حذر
فما احد قط يعطى ، من المنون امان

ابناء

ابناء سبعين وافا ، جيش المشيب فما بقى
للزرع الا حصاده ، وينشر الديوان
يا ابن الثمانين قل لي ، في الدهر ماذا تنتظر
قد حان وقت رحيلك ، وشالت الركبان
ابناء تسعين فوزوا ، فقد كتب توقيعكم
من ربكم بالامانه ، والعفو والغفران
ابن المائة آن وقتك ، وما بقى لك من عمل
الا التوجه الى الله ، في السر والاعلان
قد حال وقت رحيلك ، فقم تجهز للسفر
وحصل الزاد والا ، تبقى عليه ندمان

وقيل لا يفوت الانسان عمل اعتاده الا بذنب قال سفيان الثوري حرمت
قيام الليل خمسة اشهر بذنب واحد قيل ما هو قال رايت رجلا يبكي فقلت
هذا مرائي وقال ابو يزيد البسطامي قمت ليلة اصلي فتذكرت اهل الغفلة
من النائمين فكوشفت بان الرحمة تنزل عليهم كالقائمين فتعجبت من
ذلك فهتف بي هاتف يا ابا يزيد هولاء ذكروا رحمتي فناموا وهؤلاء
ذكروا عذابي فقاموا الفائدة العاشرة في الحديث دليل على ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاز رتبة الكمال الانساني اما بالعلم
او بالعمل وقد جمع صلى الله عليه وسلم الكمالين واشار الى الاول بقوله
اعلمكم بالله والى الثاني بقوله اتقاكم فهو صلى الله عليه وسلم اعرف
خلق الله بالله واتقى خلق الله ومعرفة الله هي تحقيق العلم باثبات
الوحدانية وقيل هي حيوة القلب مع الله وقيل نسيان غير الله وقد دل
على فضلها ومدحها بطلبها الكتاب والسنة قال الله تعالى وما
قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته قال تعالى واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وجاء
في الحديث عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان دعامة البيت اساسه ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى وقد تكلم
المشايخ الصوفية فيها فكل منهم نطق بما وقع له واشار الى ما وجده
من وقته قال الاستاذ ابو علي الدقاق من امارات المعرفة بالله
حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت معرفته به ازدادت هيبته منه
ومن ازدادت هيبته استقامت حالته وعظمت بين الخليقة حرمته وقال
الشبلي ليس لعارف بالله علاقة اي حظ في غير مولاه وقال بعضهم
من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع وقال آخر من كان بالله اعرف كان
له اخوف وقال آخر من عرف الله تبرم بالبقاء اي كره البقاء وضاقت

عليه الدنيا بسعتها وقال بعضهم للعارف مرآة وهي قلبه اذا نظر فيها تجلى
له فيها مولاه وقال ذو النون المصري ركضت ارواح الانبياء في ميدان
المعرفة فسبقت روح نبينا صلى الله عليه وسلم ارواح الانبياء الى روضة
الوصال وقال ايضا معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى انه يحتملك ويحلم
ويحلم عليك تخلقا باخلاق الله تعالى فمتى صحبته وعفى عن كل ذنب يكون منك
وزال عنك بردية الفتوره والكسل وتخلقت باخلاقه الحميده واختلف العلماء
في اول واجب على المكلف فالجمهور على ان اول واجب على المكلف معرفة
الله لانها اصل لسائر الاعمال الواجبة اذ لا يصح بدونها واجب بل ولا
مندوب وقيل النظر المودي اليها وقيل اول النظر وقيل القصد الى النظر
وحقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقايق فلا يشبه شي في ذاته ولا صفاته
ولا افعاله واختلف العلماء هل حقيقته معلومة للناس في الدنيا فقال
المحققون انها ليست معلومة في الدنيا قال الرازي وكلام الصوفية
يشعر به ولهذا قال الجنيد والله ما عرف الله الا الله واذا كان الانسان
لم يدرك حقيقة نفسه فكيف يدرك حقيقة خالقه كما قيل شعر

حقيقة المرء ليس المرء يدركها ٠ فكيف كيفية الجبار في القدم ٠

واما حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه فلم يصح ولم يثبت كما قاله
النووي في فتاويه وهو من كلام يحيى بن معاذ الرازي لا من كلام النبي صلى
الله عليه وسلم واختلف العلماء في معناه على اقوال فقال النووي
معناه من عرف نفسه بالضعف والافتقار الى الله والعبودية له
عرف ربه بالقوة والقهر والربوبية والكمال المطلق والصفات العلى
وقال بعضهم معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله
بعزته وقدرته وغناه فيكون معرفة النفس اولا ثم معرفة الله من بعد
وقال بعض اهل المعرفة بالله لما كان الروح في الجسد لا تدرك بالبصر
ولا تمثل بالصور علمنا انه سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار ولا يمثل بالصور
والاثار ولا يشبه بالشموس والاقمار ليس كمثله شي وهو السميع
البصير فطوبى لمن عرف وبذنب اعترف وانشد بعض مشايخي في هذا
المعنى ٠

قل لمن يفهم عني ما اقول ٠	قصر القول فذا شرح يطول ٠
هو شي غامض من دونه ٠	ضربت والله اعناق الفحول ٠
انت لا تعرف اياك ولا ٠	تدري من انت ولا كيف الوصول ٠
لا ولا تدري صفات ركبت ٠	فيك حارت في خفاياها العقول ٠
كيف تدري من على العرش استوى ٠	لا تقل كيف استوى كيف النزول ٠
كيف تجلى ام ترى كيف يرى ٠	فلعمري ليس ذا الا فضول ٠
هو لا كيف ولا اين له ٠	وهو في كل النواحي لا يزول ٠

جل

جل ذاتا وصفاتا وسما ٠ وتعالى ملكه عما اقول ٠

وذهب كثير من المتكلمين الى انها معلومة للناس في الدنيا واحتجوا بوجهين
احدهما انا مكلفون بمعرفة وحدانيته فذلك يتوقف على معرفة حقيقته
فلم يوجبها لكلفة ما لا يطاق وهو ضعيف لانا لا نسلم انها متوقفة
على معرفته بالحقيقة وانما تتوقف على معرفته بوجه وثانيهما انا نحكم على
ذات الله عز وجل باحكام والحكم مسبوق بتصور المحكوم عليه وهو ضعيف
ايضا لان تصور المحكوم عليه كان بوجه ما قال الزركشي الحق القول
الاول وهي انها ليست معلومة للناس في الدنيا قال تعالى ولا يحيطون
به علما واختلف العلماء هل يمكن علمها في الاخرة فقيل لا لان علمها يقتضي
الاحاطة به تعالى وهي ممتنعة وقيل نعم لحصول الرؤية فيها ورد بان الرؤية
لا تفيد الحقيقة والواجب على المكلف في الدنيا معرفته بوجه وهو بصفاته كما
به اجاب موسى لفرعون لما قال له وما رب العالمين فقال رب السموات
اجابه بالصفة لتعذر الجواب بالماهية فظن فرعون ان موسى مخطي في
الجواب لعدوله عن الجواب المطابق لسواله ولم يعلم بغباوته انه هو
المخطي في السوال عن الماهية وان ما اتى به الكليم في الجواب اقصى ما يمكن
قال الزركشي وغاية معرفة الانسان لربه ان يعرف اجناس الموجودات
جواهرها واعراضها المحسوسه والمعقوله ويعرف انها مصنوعة ومحدثة
وان محدثها الذي يصح ارتفاع كلها مع قيامه ولا يصح بقاها وارتفاعها
وفي هذا المقام قال الصديق الاكبر سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى
معرفته الا بالعجز عن معرفة شي قال الرازي واعلم ان من عرف الله لا يخلو
عن قبض وبسط فاذا استغرق في عالم الجلال والعز والاستغنا وقع
في القبض والهيبة فيصير كالمعدوم الفاني واذا استغرق في عالم الجمال
والرحمة والكرم وقع في البسط والفرح والسرور فيصير فرحا بربه
قيل كان يحيى عليه السلام الغالب عليه الحزن والقبض وكان عيسى عليه
السلام الغالب عليه الفرح والبسط والسرور كما في هذه الواقعة الى حضرة
رب العزة فاوحى الله تعالى اليهما ان اقربكما الي احسنكما ظنا بي

لطيفة استدل كثير من السلف على معرفة الله بطرق سال جماعة من
الكفار وكانوا سبعة عشر نفسا الامام الشافعي رضي الله عنه ما
الدليل على معرفة الصانع فقال ورقة الفرصاد اليس طعمها ولونها
وريحها واحد عندكم قالوا نعم قال فتاكلها دودة القز فيخرج منها
الابريسم والنحل فيخرج منها العسل والشاة فيخرج منها البعر والظبية
فتنعقد في نوافجها المسك فمن الذي جعلها كذلك مع ان الصنيع واحد
فاستحسنوا منه ذلك واسلموا على يده وسيل ابو حنيفة عن معرفة الصانع

البزور

فقال ان الوالد يريد الذكر فيكون انثى ويريد الانثى قليلا فيكون ذكرا
فدل ذلك على معرفة الصانع واستدل احمد بن حنبل على معرفة الله تعالى
بالبيضة وخروج الفرخ منها فقال الدليل على الصانع قلعة حصينة ملسا
لا فرجة فيها اي لا باب لها ظاهرها كالفضة المذابة وباطنها كالذهب
الابريز ثم انشقت الجدران وخرج من القلعة حيوان سميع بصير فدل ذلك
على اللطيف الخبير وسئل هارون الرشيد مالكا عن الصانع فاستدل
عليه باختلاف الاصوات وتردد النغمات وتفاوت اللغات وسئل
الاصمعي بعض الاعراب فقال له كيف عرفت الله فقال البعرة تدل على
البعير والروث يدل على الحمير واثار الاقدام تدل على المسير فسماء
ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج الا تدل على
اللطيف الخبير وسئل ابو نواس الشاعر عن الدليل على الصانع فقال
النرجس وانشد فيه

شعر

تامل في نبات الارض وانظر ، الى اثار ما صنع المليك
اصول من لجين زاهرات ، على اطرافها ذهب سبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ، بان الله ليس له شريك

اخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابي بكر الاصبهاني قال روى
ابو نواس في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات قلتها
في النرجس المسئلة الثالثة هل الطيور والبهائم البرية والبحرية عارفة
بربها ام لا قال الامام فخر الدين الرازي اكثر ارباب الاثار والاخبار
جوزوا ذلك وقالوا ان كونها عارفة بربها مشتغلة بتسبيحه جائز
في العقول فوجب الاعتراف بذلك لان حصول الفهم والعلم في ذوات
هذه الحيوانات من جملة الممكنات والله تعالى قادر على كل الممكنات
واستدلوا على ذلك بان يحصل منها افعال لا تصدر الا من العقلاء
بل من افاضل العقلاء فدل ذلك على كونها عارفة بربها ثم بين ذلك
بوجوه منها ان النحلة قد اعطاها الله تعالى من الذكا انها تبني بيوت
المسدسة من غير نظر ولا آلة ولا شكل وان البشر لا يقدرون على بناء
البيت المسدس الا عند الاستعانة بالالات الكثيرة وانها تسعى في
تحصيل قوتها وتدخره لعلمها انها قد تحتاج اليه في الازمنة المستقبلة
ولا تكون قادرة على تحصيله في تلك الاوقات فجمعت وادخرته وذلك
لا يصدر الا من عاقل عارف بربه ومنها ان الجمل والحمار او غيره اذا
ذهب في طريق ليلة ظلماء واحدة ففي المرة الثانية تقدر على السلوك
بتلك الطريق من غير مرشد وما ذاك الا لعقله ومعرفته بربه ومنها
ان الفارة تدخل ذنبها في قارورة الدهن ان كان راس القارورة ضيقا

ولا تدخل راسها وتجد مقصودها بهذا الطريق وهذا يدل على عقلها
ومنها ان العنكبوت تبني بيوتها على وجه عجيب وعلى شبه الشبكة
التي تصيد بها الذباب وهذه افعال فكرية فوجب الاقرار بثبوت
العقل لها واذا ثبت كونها مهتدية عارفة بهذه الدقايق فاي بعد في
كونها عارفة بربها مسبحة لمالكها ويدل على ذلك ايضا قوله
تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهذا لا يصدر الا من الفاهم العاقل ويدل على ذلك ايضا ما رواه
مكحول عن كعب الاحبار انه قال قام داود النبي عليه الصلاة والسلام
ليلة على ساحل البحر يصلي ويسبح الله ويحمده ويقول في دعايه الهي
هدات الاصوات وغارت النجوم ونامت العيون وعيني داود
لم تنم وانت الحي القيوم فهو متعجب بليلته فاوحى الله الى ضفدع ان
اجيبيه فقال الضفدع يا داود تعجبك قيام ليلة واحدة وانا في
مكاني هذا منذ سبعين سنة لم يفتر لساني عن التسبيح والتقديس
لربي قال داود فباي شيء تسبحين الله قالت فاني اقول سبحان ربي
المعبود بكل مكان سبحان ربي المشكور بكل لسان سبحان ربي المحمود
في كل اوان واما ما يتعلق بالتقوى التي دل عليها قوله في الحديث اتقاكم
فهو ان البرماوي وغيره قالوا ان التقوى ثلاث مراتب المرتبة الاولى
وقاية النفس عن الكفر وهذه المرتبة للعموم الثانية وقاية النفس
عن المعاصي وهي للخواص الثالثة وقاية النفس عما سوى الله وهي
لخواص الخواص قال حجة الاسلام الغزالي التقوى كنز عزيز فان
ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير ورزق كريم
وفوز كبير فان خيرات الدنيا والاخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة
الواحدة التي هي التقوى وتامل ما في القران من ذكرها كم علق بها من خير
وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة قال وانا اعد لك
منها اثنى عشر خصلة اولها المدحة والثنا قال تعالى وان تصبروا و
تتقوا فان ذلك من عزم الامور الثانية الحفظ والحراسة من الاعدا قال تعالى
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا الثالثة التاييد والنصر قال
تعالى ان الله مع الذين اتقوا وقال تعالى والله مع المتقين الرابعة النجاة
من الشدايد والرزق الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامسة اصلاح العمل قال الله تعالى يا ايها
امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم والسادس غفران
الذنوب قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله تعالى قال تعالى
والله يحب المتقين والثامن القبول قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين

والتاسع الاعزاز والاكرام قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشر البشارة عند الموت قال تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة والحادي عشر النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي رسلنا والذين اتقوا قال تعالى وسيجنبها الاتقى والثاني عشر الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين فهذا كل خير وسعادة في الدارين تحت خصلة واحدة وهي التقوى ولا تنس نصيبك ايها الرجل منها وفسروا قوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته بان يطاع الله فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وهذا اعلى درجات التقوى وهذا عزيز وربما يعجز الانسان عنه ولهذا لما نزلت هذه الاية وسمعها الصحابة خافوا العجز عن القيام بذلك فانزل الله تخفيفا عنهم فاتقوا الله ما استطعتم وكان سهل بن عبد الله يقول لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليه وقال بعض العارفين من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول والدار الاخرة خير للذين يتقون وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث خصال بحسن التوكل منه على الله فيما لم ينل من الرزق وحسن الرضى منه فيما قد نال منه وحسن الصبر منه على ما فات مما يحب وجاء في الحديث ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جامع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك اي يهديك الى الصراط المستقيم وانشد ذو النون المصري قدس الله سره العزيز

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم ◦ تحن الى التقوى وترتاح للذكر

وعن عائشة انها قالت ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعجبه احد الا ذو تقى وعن قتادة رضي الله عنه انه قال مكتوب في التوراة يا ابن آدم اتق الله ونم حيث شئت وكتب على بعض القبور ليس زاد سوى التقى فخذ منه او دعي وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال من اتقى عاش قويا وسار في بلاده امنا وقال ابن لقمان لابيه اي الخصال خير قال الدين قال فان كانت اثنتين قال الدين والمال قال فان كانت ثلاثة قال الدين والمال والحيا قال فان كانت اربعا قال وحسن الخلق قال فان كان خمسا قال السخا قال فان كانت ستا فقال يا بني اذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي نقي ولله ولي ومن الشيطان بري ولقد صدق من قال

من اتقى الله فذاك الذي ◦ سيق اليه المتجر الرابح

وقال آخر

من عرف الله فلم تغنه ◦ معرفة الله فذاك الشقي
ماذا على الطائع ما ضره ◦ في طاعة الله بماذا لقي
ما يصنع العبد بعز الغنى ◦ والعز كل العز للمتقي

لطيفة

لطيفة نزل ضيف على سلمان الفارسي ولم يكن عنده شيء فخرج الى الصحراء فوجد ظبيا وطيورا فاشار الى ظبي وطير فاقبلا فقال الضيف سبحان الله قد سخر الله لك الظبا والطير فقال سلمان هل رايت عبدا اطاع الله فعصاه شيء لطيفة اخرى خرج شاب بالمدينة لصلاة العشاء في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرآه امراة فعرضت نفسها عليه فتبعها الى منزلها ثم تذكر قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف اي خطرة ونزغة من الشيطان تذكروا اي ذكروا ما وقع منهم شيئا يغضب الله تعالى فلما قرأ الشاب هذه الاية وقع مغشيا عليه فطرحته المراة على باب دارها فخرج ابوه فلما افاق سأله عن حاله فقص حاله على ابيه فلما قرأ الاية ثانيا خرجت روحه فلما دفنوه بلغ ذلك عمر فوقف على قبره وناداه يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه من القبر يا عمر اعطانيهما ربي بفضله وكرمه

باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال

كلمة في هنا للسببية كما في قوله عليه السلام في النفس المؤمنة مائة من الابل اي هذا باب التفاضل الحاصل بسبب الاعمال حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري في هذا الاسناد لطيفة وهو ان رجاله كلهم مدنيون عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا او الحياة شك مالك فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل الم تر انها تخرج صفراء ملتوية قوله اخرجوا بهمزة قطع وهو خطاب للملائكة والمعنى ثم يقول الله بعد ادخال عصاة امة محمد الى النار يا ملائكتي اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ويجوز ان تكون همزة وصل ويكون الخطاب حينئذ للعصاة الذين ادخلهم الله الى النار والمعنى اخرجوا من النار يا من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وانما اتى بحبة الخردل دون غيرها من البزورات لانها في غاية الصغر فلهذا يشبه بها البالغ في القلة اي اخرجوا من النار من بلغ ايمانه غاية القلة بحيث لا يكون فيها احد ايمانه اقل منه وهذا دليل على انه لا يبقى في النار من اهل الايمان من العصاة احد قل ايمانه او كثر تفضلا منه سبحانه وكرما وكم من عاص تفضل الله عليه وعفى عنه وسامحه من غير سبق عذاب في البرزخ ولا في الآخرة بل عامله بحسن ظنه فادخل الجنة لطيفة روي عن ابراهيم بن ادهم قال بينما انا امشي في بعض الازقة واذا انا بامراة تحمل ميتا والناس يرجمونه بالحجارة فقلت ما يكون هذا الميت منك قالت ولدي وكان يعصي الحق ولا يستحي من الخلق فلما حضره الموت سمعته يقول يا محسنا لمن رجاه يا من لا يهتك عبدا عصاه

فلما مات هجم الخلق ورجموه فلا ادري كيف ابوجه بم فقلت اما اعلم
واصلي عليه فحملته معها فجهزناه ودفناه فمضت امه فتفكرت اناعند
قبره فاخذتني سنة في النوم فرايت ملكين قد نزلا عليه فانشق القبر لهما
فاجلساه وشم احدهما جميع مفاصله فقال لرفيقه ما في جسده مثقال ذرة
من خير فقال رفيقه رب اعلم فنودي اشق قلبه فخرج منه شامة بيضاء تتلالا
كالقمر فنودي يا ايها الملكين هذه شهادة ان لا اله الا الله توفي عليها وهو
يرجوني ويقصدني فكيف اخيب من قصدني فان قيل من اين تعرف الملايكة
العصاة الذين ادخلوا النار وفي قلوبهم مثقال حبة من خردل من
خير حتى يخرجوهم والايمان امر قلبي فالجواب ان الله تعالى يجعل لهما علامات
يعرفون بها كما يعلمون بانهم من اهل التوحيد بدارات السجود وقوله
فيخرجون منها قد اسودوا ايصاروا اسودا كالحمم من تاثير النار فيلقون
في نهر الحيا اي في نهر المطر او في نهر الحيوة اي النهر الذي من غمس فيه
حيي فينبتون كما تنبت الحبة من جانب السيل والحبة بكسر الحاء تجمع على حبب
وهو بذر العشب وانما شبه صلى الله عليه وسلم نباة العصاة الذين
اخرجوا من النار والقوا في نهر الحيا بنبات العشب لسرعة نباته وخروجه
من الارض قيل انه ينبت في يوم وليلة بخلاف غيرها من الحبوب لا ينبت كذلك
وقوله الم تر انها تخرج صفرا ملتوية فايدة هذا اللون مفرح يسر
الناظرين قال تعالى في حق بقرة بني اسرائيل بقرة صفراء فاقع لونها تسر
الناظرين ونقل القرطبي عن علي ابن ابي طالب انه قال من لبس نعلا اصفر قل
همه ولهذا كان الحنا سيد رياحين الجنة لصفرته قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيد الرياحين في الدنيا والاخرة الفاغية والفاغية نور الحنا
وقال انس كان احب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغية
رواهما البيهقي والمعنى ان العصاة اذا اخرجوا من النار والقوا في نهر
الحياة يخرجون من ذلك النهر منورين منبسطين متبخترين كخروج هذه الريحان
من جانب السيل ويسمى هؤلاء الذين اخرجوا من النار عتقاء الله فانهم
يدخلون الجنة ومكتوب على جباههم بين اعينهم عتقاء الله وروي انهم اذا
دخلوا الجنة بعد ذلك تسميهم اهل الجنة الجهنميين فيكرهون هذا الاسم
ويسالون الله ان يزيله عنهم فيسكنون في الجنة شبه الطياب فينقلهم الله الى
منازل لا يعرفون فيها ويزول عنهم هذا الاسم وفي رواية اذا دخلوا الجنة
قال اهل الجنة هؤلاء الجهنميون فعند ذلك يقولون الهنا لو تركتنا في النار
كان احب الينا من العار فيرسل الله تعالى ريحا من تحت العرش يقال لها
المثيرة فتهب على وجوههم فتمحوا الكتابة ويزيدهم بهجة وجمالا وحسنا فقوله
في الحديث فتمحوا الكتابة اي ماهو مكتوب بين اعينهم فقد ورد عن ابن عباس انه قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء اخرج كتابا
من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار
مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله وقوله
مثقال حبة من خردل من ايمان المثقال من الذهب عند الفقهاء عبارة
عن اثنين وسبعين شعيرة فان قيل الايمان عرض فكيف يوزن فالجواب
ان هذا مثل فيكون عيارا في المعرفة لا في الوزن لان الايمان ليس بجسم
فيوزن ولكن ما يشكل من المعقول قد يرد الى المحسوس ليفهم ويشبه به
ليعلم وقيل الذي يوزن انما هو الصحف المشتملة على الاعمال وستفاد من الحديث
انواع من العلوم منها اثبات دخول طايفة من عصاة الموحدين النار وهذا
امر دلت عليه النصوص الظاهرة واجمع عليه من يعتد به ولهذا لا يجوز كما
قاله ابن عبد السلام ان يقول الانسان في الدعاء اللهم اغفر للمومنين والمومنات
جميع ذنوبهم ولا اللهم لا تدخل احدا منهم النار لانا نقطع بخبر الله وخبر رسوله
ان منهم من يدخل النار ولا يشكل على هذا القول قول نوح عليه الصلاة والسلام
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات لانه ورد
بصيغة الفعل في سياق الاثبات وذلك لا يقتضي العموم لان الافعال نكرات
ولجواز ان يكون نوح عليه الصلاة والسلام قصد معهود داخلا فيما وهو اهل
زمانه مثلا بل جميع المومنين والمومنات من اهل زمانه وغيرهم وفي الحديث
ايضا دلالة على انه لا بد من اخراج العصاة ولا يخلدون في النار ولو
كانوا من اصحاب الكبائر وهنا نكت وغرايب مناسبة الاولى فان
قيل اذا دخل الله العصاة النار هل يميتهم في النار ثم يخرجهم بالشفاعة
او لا يميتهم في المسئلة قولان احدهما ورجحه القرطبي ان الله يميتهم في النار
اماتة حقيقة تكريما لهم حتى لا يحسوا بالم العذاب بعد الاحتراق ثم يخرجهم
منها والدليل على ذلك ما ورد في بعض الاحاديث فاماتهم الله اماتة حتى
اذا كانوا فحما اذن في الشفاعة فيهم اكد ذلك بالمصدر فدل على ان الاماتة
حقيقة بخلاف الكفار المخلدين فيها قال الله تعالى في حقهم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب ثانيهما انهم اذا دخلوا النار لا يموتون فيها بل اماتتهم المذكورة
في الحديث عبارة عن ان الله يلقي عليهم في النار النوم حتى يغيبهم عن الالم
العذاب وليس بموت على الحقيقة فان النائم قد يغيب عن كثير من الالام
والملاذ وقد سماه الله تعالى وفاة بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فان قيل اذا اماتهم الله في النار على القول الاول
او القى عليهم النوم على القول الثاني فاي حكمة وفايدة في ادخالهم النار ولا
شعور لهم باليم العذاب الذي هو المقصود من دخول النار اجاب العلماء

عن ذلك بانه يجوز ان يدخلهم الى النار وان لم يحسوا بأليم العذاب تاديبا لهم
ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجن
فان الحبس عقوبة له وان لم يكن معه غل ولا قيد والله اعلم الثانية العصاة
الذين يدخلهم الله النار من المؤمنين متفاوتون في العذاب بحسب اعمالهم
فمنهم من تاخذه النار الى صدره فقد جاء خبر عن كعب الاحبار يا مالك قل
للنار لا تحرق السنتهم فقد كانوا يقرؤون القرآن يا مالك قل للنار تاخذهم
على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها
بخلاف الكافر فان العذاب يشمل جميع جسده ولا تعاف منهم شيئا كما
اشتمل في الدنيا على الكفر تشتمله النار في الاخرة قال تعالى لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي ما فوقهم ظلل لهم وما تحتهم ظلل لمن تحتهم
ويعظم جسد الكافر في النار واعضاؤه كاسنانه ويديه ورجليه وسائر
اعضائه ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة
ثلاث اميال للراكب المسرع وفي حديث آخر في الترمذي ان غلظ جلد الكافر
اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة
والمدينة وكذلك تسود وجوه الكفار في النار وتزرق اعينهم ويغلون
بالاغلال الا العصاة من المؤمنين فانهم سيلجون من ذلك كله ويتفاوتون في
قدر الاقامة في النار فمنهم من يمكث فيها ساعة ومنهم من يمكث فيها يوما
ومنهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها سنة فقد جاء في الحديث
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم
القيامة لمن عمل الكبائر من امتي ما توا عليها فهم في الباب الاول من
جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون
مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الادراك منهم من
يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث
فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم فيها مكثا
فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف الحديث الثالثة
فان قيل اذا دخل الله اهل الجنة الجنة هل يعرفون منازلهم واماكنهم التي اعدها
الهم هداية من الله او ان الملائكة تدلهم على منازلهم في المسئلة قولان احدهما
ان الملائكة اذا وصلت باهل الجنة الى بابها يقولون لهم تفرقوا الى منازلكم
فيذهب كل واحد منهم الى منزله فيها وهو اعرف بمنزله في الجنة وموضعه فيها
من منزله الذي كان في دار الدنيا كما ان اهل صلاة الجمعة مثلا اذا خرجوا من
المسجد يعرف منزله كذلك اهل الجنة وهذا القول هو الراجح ويدل عليه قوله
تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم ثانيهما لا يعرفون منازلهم الا بالملائكة يمشي مع كل

واحد

واحد ملك يمشي بين يديه الى منزله وهو الملك الموكل بعمله الرابعة افاد
بعض العلماء انه يمكن معرفة اهل الجنة من اهل النار في الدنيا بعلامة وهي
ان الشخص اذا ملأ الله اذنيه من ثناء الناس عليه فهو من اهل الجنة واذا
ملأ الله اذنيه من ذم الناس فهو من اهل النار واستدل على ذلك
بحديث رواه القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس خيرا
وهو يسمع واهل النار من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس شرا وفي صحيح
مسلم عن انس رضي الله عنه قال مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقال صلى
الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فداك ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقلت وجبت
وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقلت وجبت وجبت
وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت
له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض انتم
شهداء الله في الارض ثلاثا وفي بعض طرق البخاري عن عمر رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا
وثلاثة فقال وثلاثة فقلنا واثنان فقال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد
والحديث السابق يعطي العموم وان من كثرة شهوده وانطلقت السنة
المسلمين فيه بالخير والثناء الصالح كانت له الجنة والله اعلم ومرت
جنازة على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال لرجل قم فانظر امن
اهل الجنة هو ام من اهل النار فقال الرجل وما يدريني امن اهل الجنة هو
ام من اهل النار قال انظر الى ثناء الناس عليه فانهم شهداء الله في
الارض غير مستنكر فاذا احب الله عبدا القى عليه السنة الناس بالثناء عليه
وفي قلوبهم المحبة له قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا وقد قدمنا انه ورد في الحديث ان الله اذا احب عبدا دعا
جبريل فقال ان الله يحب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل فينادي في السماء
ان الله يحب فلانا فاحبوه قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
وفي البغضاء مثل ذلك قال القرطبي وقد شوهد رجال من المسلمين علماء صلحاء
كثر الثناء عليهم وصرفت القلوب اليهم في حياتهم وبعد مماتهم الخامسة
جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما سال الله عبد الجنة في يوم
سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان عبدك فلانا سألني فادخله وفي
حديث آخر ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يا رب ان
عبدك فلانا استجار مني فاجره ولا سأل عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة

يارب ان عبدك فلان سألني فادخله الجنة فالرب تعالى جواد له الجود
كله يحب ان يسأل ويطلب منه ويرغب اليه فخلق من يسأله والهم سؤاله
وخلق له ما يسأله اياه فهو خالق السائل وسؤاله ومسؤوله وذلك لمحبته
لسؤال عباده له ورغبتهم اليه وطلبهم منه وهو يغضب اذا لم يسأل
واحب خلقه اليه اكثرهم وافضلهم له سؤالا وهو يحب الملحين في
الدعاء والسؤال كلما الح العبد عليه في السؤال احبه وقربه واعطاه
فاكثروا من طلب الجنة ومن الاستعاذة من النار فقد ورد في حديث
آخر عنه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثا الا قالت
الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار ثلاثا قالت النار
اللهم اجره من النار رواه الترمذي وغيره وفي حديث آخر اكثروا مسألة
الله الجنة واستعيذوا به من النار فانهما شافعتان مشفعتان وان
العبد اذا اكثر مسألة الله الجنة قالت الجنة يارب عبدك هذا الذي
سألتنيه فاسكنه اياي وتقول النار يارب عبدك هذا الذي استعاذ
بك مني فاعذه وقد كان جماعة من السلف لا يسألون الله الجنة ويقولون
حسبنا ان يجيرنا من النار وجاء في حديث آخر يقول الله عز وجل انظروا
في ديوان عبدي فمن رأيتموه سألني الجنة اعطيته ومن استعاذني من
ناري اعذته وفي حديث آخر اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم
فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها وان الآخرة اليوم
محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم
عن الآخرة حدثنا محمد بن عبيد الله انا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن
شهاب عن ابي امامة سهل بن حنيف انه سمع ابا سعيد الخدري يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم رأيت الناس يعرضون علي
وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر بن
الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال الدين
بالنصب في هذا الحديث فوائد الاولى دل على استحباب تعبير الرؤيا اذا
كان عارفا به وانه يسأل العالم بها عنها كما عبر صلى الله عليه وسلم
المنام الذي رآه لسيدنا عمر لما سألوه عنه بالدين وانما اول رسول
الله صلى الله عليه وسلم القميص بالدين لان الدين للانسان كالقميص في
ان يستره من النار ويحجبه عن كل مكروه كما ان القميص يستر عورة الانسان
وظاهر الحديث يقتضي ان القميص على اي لون كان يؤول بالدين اذا كان
يجره على الارض وفصل علماء التعبير في ذلك وقالوا القميص الابيض والاخضر
يؤول بالدين واما الازرق فانه لا يحمد في المنام لقوله تعالى ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا واما الاحمر فانه يدل على الشهوة والخيلاء واما القميص الاسود

مطلب في تعبير الرؤيا

في

في المنام فان كان معتادا بلبسه فهو هم وحزن واما القميص الاصفر فهو
دليل على مرض يحصل للابسه في المنام فان رأى انه لبسه وغسله او
خلعه نجا من ذلك المرض ومن رأى ان عليه قمصا كثيرة او على غيره فذلك
دليل على ان له عند الله اجرا عظيما ومن رأى قميصه تخرق على جسمه اتفق
في قبل امرأة وان رآه تفتق فارق امرأته او شريكه وان رأى قميصا بلا كمين
عليه او على غيره فذلك دليل على حسن شأن لابسه عليه في دينه ودنياه
وانه ليس له مال ومن رأى انه لبس قميص خشب فانه يسافر في البحر
ويؤول بالسفينة ومن رأى قميصه شق طولا فهو دليل على سرور
يحصل له وهم ينجلي عنه وان رآه شق عرضا فهو دليل على كلام يقال
في عرضه ومن رأى قميصه قد من ورائه فانه يتهم بتهمة هو بريء منها
فان رآه قد من قبل فالذي يرمى به صحيح لقصة يوسف عليه السلام ان
كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ومن رأى انه لبس قميصا مقلوبا
فانه يدل على تغير حاله الى خلاف عادته وان رأى انه لبس قميصا خلقا
وسخا فانه دليل على فقر ودين وان رأى انه لبس جديدا صفيقا فهو دليل
على قوة في دين صاحبه ويفسر للمرأة بالزوج وللرجل بالمرأة اذ النساء
لقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن ومن رأى جيب قميصه
انشق انفتح عليه باب من الفقر ومن رأى انه لبس قميصا قصيرا لم يستر
ركبتيه فذلك دليل على نقص في دينه للحديث السابق الذي ساقه البخاري
ومن رأى انه اهدي اليه قميص فانه يبشر ببشارة حسنة لقوله تعالى
في قصة يوسف عليه السلام فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد
بصيرا فائدة مناسبة ذكر بعض المفسرين ان يوسف الصديق صلوات
الله وسلامه عليه كان له ثلاثة اقمصة قميص العلامة وقميص الشهادة
وقميص البشارة اما قميص العلامة فهو الذي اشير اليه بقوله تعالى وجاؤا
على قميصه بدم كذب فان اخوة يوسف كانوا احد عشر لما القوه في الجب
واخذوا قميصه فذبحوا شاة ولطخوا قميصه بدمها فلما قاربوا من الوقت
الذي كانوا يروحون فيه الى يعقوب احس قلبه بالشر فقام يستقبلهم
فلم يطق النهوض فتوكأ على جاريته وصار يمشي حتى اشرف على الوادي فرمى
نفسه هناك فلما اشرفوا على الوادي شقوا ثيابهم وحثوا التراب على
رؤسهم وهم يضجون في البكاء والصياح فلما رآهم يعقوب على هذه الحالة وقع
مغشيا فلما افاق قال لهم لا ارى قرة عيني فيكم قالوا كما اخبر الله عنهم انا
ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب قال لم يوجد منه
عضو من اعضائه تاتوني به استأنس به واشم ريحه منه فقالوا هذا قميصه

قف على قصة يوسف على نبينا وعليه السلام

ملطوخ بدمه فقلبه فلم ير فيه شقا ولا تمزيقا وشمه فلم ير ريحه فيه
فقال سبحان الله ما كان اشفق وارفق هذا الذئب حيث اكله فلم يمزق
ثوبه ولا ابقى منه عضوا واحس في نفسه ان الذئب لم ياكله فصار يبكي
ويقول قرة عيني ليت شعري في اي بئر طرحوك ليت شعري لاي سبع طرحوك
فقال بعضهم لبعض الا ترون ان ابانا يكذبنا ولا يصدق مقالتنا تعالوا نحتي
نصاد ذئبا ونلطخه بالدم ونأتي به اليه ونقول هذا الذئب الذي اكله فلعله
ان يسليه ذلك مما هو فيه قالوا نعم فاصطادوا ذئبا واوثقوه واتوا به
الى يعقوب فلما مثلوه بين يديه نظر يعقوب اليه وقال لهم ما هذا قالوا
هذا الذئب الذي يغشى اغنامنا واكل اخانا وافجعنا فيه وقال لهم اطلقوه
فاطلقوه وجعل الذئب يبصبص بذنبه ويدنو اليه ويعقوب يقول ادن ادن
فجعل يدنو حتى الصق فخذه بفخذه فرفع يعقوب راسه الى السماء وقال
اللهم ان كنت اجبت لي دعوة ورحمت لي عبرة فانطق لي هذا الذئب بقدرتك
فانك على كل شيء قدير فانطق الله لسان الذئب وقال السلام عليك يا نبي
الله فقال وعليك السلام ايها الذئب يا مجرم افجعتني في ولدي واورثتني
غما طويلا فقال الذئب لا وحقك ما اكلت لحمه ولا شربت دمه ولا نتفت
شعره وما لي بولدك عهد واني لذئب غريب اقبلت من ناحية مصر في طلب
اخ لي غاب عني منذ سنين فلا ادري احي هو فارجوه ام ميت فاحتسبه وان
لحوم الانبياء حرمت على جميع السباع فقال يعقوب عند ذلك لبنيه لقد اتهمتم
بالجهل على انفسكم هذا خرج في طلب اخيه وانتم ضيعتم اخاكم ولقد علمت ان
الذئب بريء مما نسبتم اليه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون وقال في انس المحاضرة خرج بنو يعقوب عليه السلام
الى الصحراء فامسكوا ذئبا فشدوا وثاقه واتوا به الى ابيهم يعقوب فقالوا
يا ابانا هذا الذي اكل اخانا قال حلوا وثاقه وقال له يعقوب انت اكلت حبيبي
يوسف فقال يا نبي الله الست تعلم انه محرم علينا لحوم الانبياء قال صدقت فمن
اين جئت قال من مصر قال والى اين تريد قال الى خراسان قال وفيما ذا قال في
زيارة اخ لي قال وما بلغك فيه قال حدثني ابي عن جدي عن الانبياء السالفين
انه قال من زار اخا له في الله كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف
سيئة فقال يعقوب لبنيه اكتبوا هذا الحديث عن الذئب فقال معاذ الله ان املي
عليهم لانهم كذبوا علي وقالوا عني ما لم افعل وكذلك للمؤمن ثلاثة اقمص قميص
الخدمة قال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقميص العفة قال تعالى
ولباس التقوى ذلك خير وقميص الكرامة قال تعالى ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق وفي كل قميص يعطي فائدة ففي قميص الخدمة يناجي مولاه
وفي قميص العفة يغلب شهوته وهواه وفي قميص الكرامة يرى من جل عن الاشباه

واما

واما قميص الشهادة فقد اشار الله اليه بقوله وان كان قميصه قد من
دبر واما قميص البشارة فاشار اليه بقوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا
فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وهذا القميص كان قميص ابراهيم
الذي لبسه حين القي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة امر
جبريل بارساله وقال ان فيه ريحك ولا يلقى على مبتلى الا عوفي ففي كل
واحد منها فائدة ففي قميص العلامة وفي من البلوى وفي قميص الشهادة
بريء من الدعوى وفي قميص البشارة جمع بينه وبين من يهوى وفي الحديث
دليل على فضل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغزارة دينه
ونفعه للمسلمين حيا وميتا فان القميص يؤول بالدين كما اوله رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقمص
قميص العطية حين سألته المراة فاعطاها قميصا لم يكن له سواه فجاءت
الصلاة فلم يجد ما يلبسه ويخرج به الى الصلاة فانزل الله تعالى ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقميص
الهدية وذلك ان عبد الله بن ابي بن سلول كان راس المنافقين فلما جاءه
الموت قال سيروا الى محمد وارغبوه في ان يعطيني قميصه فادفنوه معي في
قبري فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوه ان قميصي
لا يغني من الله شيئا فلما راى ذلك المنافقون قالوا اذا كان سيدنا يتبرك
بثوبه فنحن اولى ان نتبرك بنفسه فاخلص في ذلك اليوم الف منافق وقميص
المعجزة وهو انه ما لبس قط ثوبا طال او قصر الا وكانه قد خيط عليه فان
كان طويلا قصر حتى ساوى كعبيه وان كان قصيرا طال حتى سواهما
وفي كل قميص ذكر فائدة ففي قميص العطية وقع التعليم وفي قميص الهدية بان
قدره العظيم وفي قميص المعجزة ظهر الحق لمن كان في قلبه الشك بهم وجره
يؤول ببقاء اثاره الجميلة الحسنة بعد موته ليقتدى به وسنته ويتخلق با
خلاقه وقد نفع رضي الله عنه الناس في حياته ومماته اما في حياته فقد
تواتر نفعه للناس حيث كان يقضي حوائج المحتاج من الارامل واليتامى وغيرهم
ويحرس بيوت الناس ليلا فقد نقل انه خرج في ليلة مظلمة فدخل بيتا ثم خرج
منه ودخل بيتا آخر وطلحة ينظره فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فراى
عجوزا عميا مقعدة فقال لها طلحة ما بال هذا الرجل ياتيك في كل ليلة فقالت
انه يتعاهدني منذ كذا وكذا وياتيني بما يصلحني ويخرج عني الاذى اي البول
والغائط وكان رضي الله عنه مع هذا الدين الغزير احيانا يعاتب نفسه و
يبكي حتى يبل لحيته وربما يغشى عليه قال انس رضي الله عنه سمعت لعمر رضي
الله عنه وبيني وبينه حائط يقول والله لتتقين الله يا ابن الخطاب او ليعذ بنك
وكان احيانا يضرب ظهره بدرته واخذ يوما تبنة من الارض وقال

يا ليتني هذه التبنة ليت امي لم تلدني ليتني نسيا منسيا وكان لا تأخذه في الله
لومة لائم جاءه اعرابي فقير فانشده بقوله

شعر

يا عمر الخير رقيت الجنة ، اكس بنياتي وامهنه
وكن لنا في الزمان جنة ، اقسم بالله لتفعلنه

فلم يبرح لتوقفه ولا راعه فسمع عليه بل قال ان لم افعل يكون ماذا فقال
اذا ابا حفص لا ذهبنه فقال واذا ذهبت يكون ماذا فقال يكون حالي
لتسبلنه وموقف المسؤول تنتهنه اما الى نار واما جنة فلما ذكر له الجنة
والنار والموقف بين يدي الله تعالى بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وقال
يا غلام اعطه قميصا هذا لذاك اليوم لا لشعره اما والله لا املك غيره فانظر
مع ما حصل له في رقة القلب لم ينعم عليه الا من خاصة ماله ولم يجد غير قميص
وقد كانت خزائن الارض مملوءة بين يديه ذهبا ولم يعطه من بيت مال المسلمين
وان كان الاعرابي فقيرا مستحقا لانه لما استنزله بشعره لم يكن العطاء لمصلحة
المسلمين فلم يعط من مالهم واما نفعه للناس فقد افاد بعض العلماء لما
مات رضي الله عنه جلس علي بن ابي طالب عند قبره ليسمع بماذا يجيب الملكين
قال وكان الله تعالى اعطى عليا علم البرزخ فلما دخل الملكان عليه ارتعد
منهما ثم اجابهما فقالا له نم يا ابن الخطاب فقال كيف انام وقد اصابني منكما
هذه الرعدة وقد صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اشهد عليكما الله وملائكته
ان لا تتخلا على مؤمن ولا مؤمنة الا على احسن صورة ففعلا فقال له
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه نم يا ابن الخطاب فجزاك الله عن المسلمين
خيرا لقد نفعت الناس في حياتك ومماتك سؤال فان قيل يلزم من الحديث
ان يكون سيدنا عمر افضل من سيدنا ابي بكر لان المراد بالافضل الاكثر ثوابا
فلما من كان دينه اكثر فثوابه اكثر مع ان العلماء اجمعوا على خلاف ذلك
جواب لا يلزم ذلك اذ القسمة غير حاصرة لجواز قسم رابع فانه صلى الله عليه وسلم
قسم من عرض عليه على ثلاثة اقسام قسم عليهم قمص تبلغ الثدي وقمص عليهم
لا تبلغها وقسم ثالث وهو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عليه قميص يجره ويحتمل
ان يكون قسم رابع لم يذكره صلى الله عليه وسلم ويكون ابا بكر رضي الله عنه سلمنا
انحصار القسمة لكن لم يختص صلى الله عليه وسلم لقسم الثالث بعمر ولم
يقصره عليه سلمنا التخصيص به لكنه معارض بالاحاديث الدالة على افضلية
الصديق التي تواتر القدر المشترك منها فدليلكم احاد ودليلنا متواتر سلمنا
التساوي بين الدليلين لكن الاجماع منعقد على افضليته وهو دليل قطعي وهذا
دليل ظني والظني لا يعارض القطعي ومما يدل على تفضيل ابي بكر على عمر وعلى غيره من
الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته اقامه مقامه في امامة
الصلاة حيث قال مروا ابا بكر فليصل بالناس واتفق العلماء على ان المتأخرين

يقوم على القوم افضلهم علما وقراءة وخلقا وورعا وصح في هذا الصحيح
ان محمد بن الحنيفة قال لابيه علي اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر قال ثم من قال عمر الحديث

المجلس الرابع والعشرون

في الكلام على باب فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكوة وعلى باب من
قال ان الايمان هو العمل باب فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا
الزكوة فخلوا سبيلهم الرواية باب بالتنوين ويجوز تركه وقراءته بالاضافة
والتقدير على الاول باب في تفسير قوله تعالى فان تابوا وعلى الثاني باب تفسير
قوله تعالى فان تابوا وانما جعل الحديث الاتي تفسيرا للاية لان المراد بالتوبة
الرجوع عن الكفر الى التوحيد يفسره قوله في الحديث حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله ومعنى تابوا خلعوا الاوثان واقبلوا على عبادة الرحمن وهذه الاية
آخر آية نزلت من القرآن على قول والصحيح ان آخر آية نزلت في القرآن واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله الى آخر الاية كما قدمنا ذلك حدثنا عبد الله ابن محمد انا
ابو روح الحرمي ابن عمارة انا شعبة عن واقد بن محمد قال سمعت ابي يحدث عن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
قوله صلى الله عليه وسلم امرت اي امرني الله لانه لا آمر لرسول الله الا الله قال
ابن حجر واذا قال الصحابي امرت فمراده امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا قال التابعي احتمل ان يكون الامر له الصحابي فان من اشتهر بطاعة
رئيس وقال امرت فالامر له الرئيس والمراد بالناس عبدة الاوثان دون
اهل الكتاب لان اهل الكتاب سقط عنهم القتال بقبول الجزية
لقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والمعنى امرني ربي ان اقاتل عبدة الاوثان
الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكوة وانما خص الصلاة والزكوة بالذكر مع انه يجب قتال من منع واجبا
من واجبات الاسلام لانهما اما العبادة البدنية والمالية فلذلك تسمى
الصلاة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام قوله واذا فعلوا ذلك اي
قالوا نشهد ان لا اله الا الله واقاموا الصلاة وآتوا الزكوة وفي قوله
فعلوا ذلك التعبير بالفعل عما بعضه قول اما على سبيل التغليب واما على
ارادة المعنى الاعم اذ القول فعل اللسان ومعنى وحسابهم على الله اي انما
اراعي افعالهم الظاهرة فلا ادع احدا ان يترك فرضا من فرائض الله تعالى
وان يظلم احدا فاما ما يخفونه في بواطنهم ويسرون في ضمائرهم من النيات وكتمانها

فليس له اليه سبيل والله تعالى يجوز في حسناتهم فيثيب المخلص ويعاقب
المنافق ويجزي المقصر بفسقه او يعفو عنه وليس معنى على هنا للوجوب
فان الله لا يجب عليه شيء بل ان يكون بمعنى اللام او على سبيل التشبيه اي
هو كالواجب على الله في تحقق الوجوب وفي هذا الحديث فوائد الاولى
وجوب قتال الكفار اذا اطاق المسلمون حتى يسلموا او يبذلوا الجزية
ان كانوا ممن تقبل توبتهم الثانية وجوب قتال تاركي الصلاة والزكوة
الثالثة قتل تارك الصلاة عمدا مع اعتقاد وجوبها واعلم ان مذهب
الامام الشافعي ان من ترك صلاة واحدة من الصلوات الخمس كسلا وهو
يعتقد وجوبها لا يكفر وانما يكفر اذا جحد وجوبها ولكنه يقتل اذا
اخرجها عن وقت الجمع لهذا الحديث ولما رواه ابو داود وابن حبان انه قال
صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن
فلم يضيع منهن استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله ان يدخله
الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء
ادخله الجنة فلا يقتل بترك الظهر الا اذا غربت الشمس ولا يقتل بترك
المغرب الا اذا طلع الفجر ويقتل بترك كل من العصر والعشاء والصبح
اذا خرج وقتها قيل تقول الملائكة لتارك الفجر يا فاجر ولتارك
الظهر يا خاسر ولتارك العصر يا عاصي ولتارك المغرب يا كافر
ولتارك العشا يا مضيع ضيعك الله وجاء في الخبر انه من نام عن صلاة
العتمة نادته الملائكة لا نامت عيناك ولا قرتا حبسك الله بين الجنة والنار
كما حبستنا وينبغي ان يستتاب تارك الصلاة قبل قتله واختلفوا
هل هي واجبة ام مستحبة فذهب جماعة الى وجوبها لكن المرجح في
التحقيق للنووي استحبابها واذا تاب تارك الصلاة بان فعلها فانه
لا يقتل واستشكل ذلك الاسنوي فانه يقتل حدا والحدود لا تسقط
بالتوبة والقتل على التاخير عن الوقت عمدا وقد وجد وكيف تنفع فيه
التوبة قال وهذا كمن سرق نصابا ثم رده فان القطع لا يسقط واجاب
عنه الزركشي وقال لا خلاف عندنا ان تارك الصلاة يترك اذا
تاب وقول من قال الحدود لا تسقط بالتوبة قضية ذلك كليتها
غير مسلمة فالحد يسقط في ثلاث صور قاطع الطريق اذا تاب قبل
القدرة عليه والذمي اذا زنا ثم اسلم كما نص عليه الشافعي وتارك
الصلاة اذا تاب وذهب ابو حنيفة رحمه الله وجماعة الى ان تارك
الصلاة عمدا يعزر ويحبس ولا يقتل واختلف العلماء في الشافعية
في صلاة الجمعة اذا تركها وقال اصلي عوضها ظهرا فقال الغزالي لا يقتل
لكن الذي رجحه النووي انه يقتل بتركها وان كان يصلي الظهر

قف على تارك صلوة الجمعة هل يقتل أم لا

لانه

لانه لا يتصور قضاؤها وليست الظهر قضاء عنها واذا ترك
المكلف الوضوء وصلى بلا طهارة عمدا قتل عند الامام الشافعي
لان الامتناع منه امتناع عن الصلاة لانه شرط لها لا تصح بدونه
وكذا اذا صلى لغير القبلة عمدا فانه يقتل كترك الوضوء وذهب ابو
حنيفة الى ان الانسان اذا صلى بلا طهارة لغير القبلة يكفر واما اذا
وجب على الانسان التيمم لفقد الماء مثلا فصلى بلا تيمم عمدا فان كان
ذلك التيمم تسقط الصلاة به فهو كالوضوء يقتل بتركه وان كان لا تسقط
الصلاة به فلا يقتل بتركه واذا نذر صلاة في وقت معين فتركها عمدا
حتى خرج وقتها المعين لا يقتل واذا ترك فاقد الطهورين الصلاة
عمدا مع انها واجبة عليه لحرمة الوقت لا يقتل لاختلاف العلماء في
وجوبها عليه واذا قدم تارك الصلاة عمدا للقتل فابدا عذرا كان
قال تركتها ناسيا او للبرد او لعدم الماء او لنجاسة كانت عليه ونحو ذلك
من الاعذار فالمذهب انه لا يقتل فائدة عند الامام احمد بن حنبل وبعض
اصحاب الشافعي وجماعة من الصحابة ان المكلف اذا ترك الصلاة عمدا
من غير جحد يكفر ويخرج عن الملة ويجري عليه احكام المرتدين فلا يورث
ولا يغسل ولا يصلى عليه وتبين منه امرأته واستدل على ذلك بحديث مسلم
وغيره بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة وحديث الترمذي
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وقال ابو هريرة
وعبد الله بن شقيق العقيلي كما رواه الترمذي كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر الا الصلاة لكن
جمهور العلماء كالامام الشافعي وغيره قالوا لا يكفر الا الجاحد لوجوبها
واجاب عن هذه الادلة بانها محمولة على مقاربة الكفر او على كفر
النعمة كقوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر
وعلى ان معناها انه يستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل
او على انها محمولة على المستحل بتركها وانما اولناها بهذا التاويل وان
كان خلاف الظاهر بقوله في الحديث السابق ومن لم يأت بهن
فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة فلو كفر بذلك
لامتنع من دخول الجنة ومن الادلة على ان تارك الصلاة لا يكفر بتركها
ما ورد في السنن الاربعة اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة
المكتوبة فان اتمها والا قيل انظروا هل له من تطوع فان كان له
تطوع اكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الاعمال المفروضة مثل
ذلك وانما قتل عند الشافعية حدا على ترك الصلاة فهو كسائر اصحاب
الكبائر من المسلمين يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر

مذي

المسلمين ولا يطمس قبره واذا ترك صوم رمضان عمدا وهو معتقد لوجوبه
لا يقتل بل يحبس ويمنع من الطعام والشراب نهارا لان الظاهر انه ينوي
لاعتقاده لوجوبه عليه واذا ترك الزكوة عمدا وامتنع من اعطائها للمستحقين
لا يقتل ولكن تؤخذ منه قهرا ويعزر على تركها وفي الحديث دلالة على
ان من اظهر الاسلام وفعل الاركان فنكف عنه ولا نتعرض له وفيه دلالة
على قبول توبة الزنديق وهو الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام وان تكرر
منه الارتداد والاسلام وعند الامام مالك لا تقبل توبته نعم ان كان صادقا
نفعه عند الله تعالى وفيه دلالة على عدم تكفير اهل البدع المقرين بالتوحيد
الملتزمين للشرايع وفيه دليل على تحريم الامتناع من دفع الزكوة وعلى
تحريم اخراج الصلاة عن وقتها وقد نص العلماء على ان اخراج الصلاة
عن وقتها عمدا من كبائر الذنوب ويجب المبادرة الى قضائها قال
ابن حزم لا ذنب بعد الشرك اعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها وقتل
مؤمن بغير حق وقد ذم الله تعالى ورسوله من تركها قال الله تعالى
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا وضمير بعدهم راجع الى النبيين المذكورين قبل هذه الاية
والخلف بسكون اللام يستعمل في الطالح والخلف بفتح الخاء واللام يستعمل
في الصالح ومعنى الاية تخلف من بعد النبيين قوم سوء اضاعوا الصلاة
اي تركوا الصلاة المفروضة وقيل معنى اضاعوها اخروها عن وقتها
بان لا يصلي الظهر حتى يدخل وقت العصر ولا العصر حتى تغيب الشمس
ومعنى اتبعوا الشهوات انهم ارتكبوا المعاصي كشرب الخمر اي اثروا شهوات
انفسهم على طاعة الله فسوف يلقون غيا والغي قيل نهر في جهنم بعيد
قعره خبيث طعمه وقيل واد في جهنم وان اودية جهنم تستعيذ من
حره اعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليه ولآكل الربا
الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور ولتارك الصلاة
وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي مضيعون
لوقتها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الاية فقال
اضاعة الوقت وقيل معنى ساهون لا يبالون صلوها او لم يصلوها
وقيل معناه غافلون عنها يتهاونون بها وقيل معناه انهم ان صلوها
صلوها رياء وان فاتتهم لا يندموا عليها وقيل لا يصلونها لوقتها ولا
يتمون ركوعها وسجودها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
يحافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن
لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيمة
مع فرعون وقارون وهامان وابي بن خلف رواه احمد وقال صلى الله

عليه

مطلب في قتل من يقول باسقاط الصلوات

عليه وسلم ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان
صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر حسنه الترمذي وقال
صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا
دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كموضع الراس من
الجسد رواه الطبراني قال العلماء ولا تسقط الصلاة عن الانسان
بعد بلوغه ما دام عاقلا بحال قال الامام الغزالي ولو زعم زاعم انه بلغ
بينه وبين الله حالة اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر
واكل مال السلطان كما زعمه بعض المتصوفة فلا شك في وجوب
قتله وان كان في خلوده في النار نظر وقتل مثله افضل من قتل مائة
كافر وان ضرره اكثر واذا عجز المكلف عن فعلها قائما صلاها
قاعدا ولا ينقص ثوابه لانه معذور واما قوله صلى الله عليه وسلم
من صلى قاعدا فله نصف اجر القائم فهو محمول على المتنفل وان عجز عن
فعلها قاعدا صلاها مضطجعا على شقه الايمن كما يوضع الميت
في اللحد ويجوز على الايسر ولكن الايمن اولى مراعاة للتيامن فان عجز
عن الاضطجاع صلى مستلقيا على ظهره ورجلاه الى القبلة واذا صلى
مستلقيا او مضطجعا وامكنه الركوع والسجود وجب عليه فعلهما
وان لم يمكنه ذلك لشدة مرضه او محاذ صوب القبلة بالركوع والسجود
اشد من الركوع بحيث يقرب راسه من الارض ليتميز الركوع عن
السجود فان عجز عن الايماء براسه اومى بطرفه فان عجز عن تحريك
اجفانه والنطق بلسانه صلى بقلبه بان يجري الافعال والقرآن
والاذكار على قلبه فلا تسقط بحال الا اذا اختل عقله وهنا فوايد
متعلقة بتارك الصلاة الاولى قال فقهاؤنا لا قصاص ولا دية ولا
كفارة على من قتل تارك الصلاة بل دمه هدر اذا قتله المصلي
اما اذا قتله شخص آخر تارك الصلاة فيجب القصاص على القاتل كالزاني
المحصن اذا قتله مسلم لا يقتل الا ان يكون القاتل مثله فانه يقتل حينئذ
الثانية لو خير الانسان بين زواج ذمية بشرطه ومسلمة تاركة
للصلاة كسلا فالذمية اولى لان تاركة الصلاة اذا اصرت على تركها
صارت مرتدة على مذهب احمد بن حنبل فيصير نكاحها خلاف والذمية
متفق على صحة نكاحها قاله ابن العماد الثالثة اذا اشترى الانسان
رقيقا او عبدا او جارية فوجده تارك الصلاة فهو عيب فله للمشتري
ان يرده على البائع بذلك ان اراد الرابعة يجوز غيبة تارك الصلاة
لانه يفسق بتركها وقد ورد في الخبر لا غيبة للفاسق الخامسة نقل
الشيخ شهاب الدين الاذرعي عن فتاوى ابن البزري انه يجب على الرجل

ان يامر زوجته بالصلاة في اوقاتها ويجوز ضربها عليها وقال ابن
تيمية يجب على الرجل ان يامر زوجته بالصلاة قال الله تعالى وامر
اهلك بالصلاة واصطبر عليها وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا
انفسكم واهليكم نارا قال فان اصرت على تركها فعليه ان يطلقها
السادسة وهي واقعة وقعت ايام الشيخ الامام العالم الصالح
سيدي عبد العزيز الديريني حلف بالطلاق ان لا يدخل على زوجته الا
في يوم مشئوم غير مبارك فسال العلماء عن ذلك فقالوا جميع الايام
مباركة متى دخلت عليها في يوم من الايام وقع عليك الطلاق ثم سال
بعد ذلك الشيخ عبد العزيز الديريني عن ذلك فقال له صليت اليوم شيئا
من الصلوات فقال لا فقال له الشيخ ادخل عليها ولا يقع عليك الطلاق
لانه يوم مشئوم عليك غير مبارك بتركك الصلاة فيه لطيفة من نزهة
المجالس ركب بعض الاكابر في البحر فراى السمك ياكل بعضه بعضا
فتوهم ان الحوت وقع في البحر فهتف به هاتف انه قد شرب من البحر
تارك الصلاة فلما علم ملوحته قذفه قذف من فمه في البحر فوقع
الحوت من ذلك في الماء الذي قذفه فيه من فمه اخرى قال في نزهة
المجالس مر عيسى عليه السلام على قرية كثيرة الاشجار والانهار والا
رزاق فاكرمه اهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث
سنين فراى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهي خاوية على
عروشها فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه انه قد مر على هذه القرية
رجل تارك الصلاة فغسل وجهه في عينها فنشفت ويبست الاشجار
وخربت القرية يا عيسى لما كان تارك الصلاة سببا لهدم الدين كان
سببا لخراب الدنيا اخرى قال ابو الليث السمرقندي حكي ان رجلا دفن
اختا له في قبر ثم ذكر انه نسي كيسا له في القبر فاتى القبر فنبشه فوجد
الكيس ثم رفع ما على اللحد فراى القبر يشتعل نارا فسال امه عن عمل
اخته فكانت تؤخر الصلاة ولا تصلي بطهارة كاملة وتاتي ابواب
الجيران تسمع حديثهم تمشي بالنميمة قال شيخ الاسلام ابن حجر في فتح الباري
في الكلام على التشهد فائدة قال القفال في فتاويه ترك الصلاة
يضر جميع المسلمين لان المصلي يقول اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات
ولا بد ان يقول في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فيكون تارك الصلاة مقصرا بخدمة الله وفي حق رسوله وفي حق
نفسه وفي حق كافة المسلمين ولذلك عظمت المعصية بتركها و
استنبط منه السبكي ان في الصلاة حقا للعباد مع حق الله تعالى وان
من تركها اخل بحق جميع المؤمنين من مضى ومن يجيء الى يوم القيامة

فوجود

لوجود قوله فيها السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين باب
من قال ان الايمان هو العمل لقول الله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون مقصود البخاري بهذا الباب الرد على المرجئة القائلين
بان العمل لا يحتاج اليه مع الايمان وغلط غلاتهم فقالوا ان مظهر
الشهادتين يدخل الجنة وان لم يعتقدها واراد بالعمل ما هو اعم من
عمل القلب واللسان والجوارح واستدل على ذلك بايات من كتاب
الله تعالى وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاولى وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون يحتمل ان يكون ما مصدرية اي
بعملكم ويحتمل ان يكون موصولة اي بالذي كنتم تعملون ووجه الاستدلال
بها لان تعملون بمعنى تؤمنون كما قال المفسرون فاطلق العمل واريد به
الايمان واستشكل العلماء هذه الاية وقالوا الارث يقتضي موروثا
وهو الذي ينتقل منه الشيء بعد موته الى غيره ووارثا وهو الذي
انتقلت اليه التركة فاذا اريد بالمورث في قوله اورثتموها الله تعالى
فالله سبحانه وتعالى حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم فكيف يقال
ورث الجنة للمؤمنين واجابوا عن هذا الاشكال باوجه الاول ان المورث
هو الكافر فان الكافر لولا كفره لكان له نصيب في الجنة فلما
مات كافرا انتقل نصيبه الى المؤمن بسبب كفره الذي هو موت
روحه فالمورث هم الكافرون والوارثون هم المؤمنون الثاني ان
المورث هو الله تعالى والارث هنا مجاز عن الاعطاء اي اعطيتموها
فاشبه اخذ الوارث من مورثه الثالث المورث هو الله تعالى والارث
هنا مجاز عن الابقاء على طريق اطلاق الكل وارادة الجزء واستشكل
العلماء ايضا هذه الاية من جهة اخرى وقالوا ان ظاهرها يقتضي
ان دخول العبد الجنة انما هو بسبب عمله مع ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لن يدخل احدكم الجنة بعمله فان ظاهره يدل على
ان العمل ليس سببا لدخول الجنة واجابوا عنه وجمعوا بين الاية
والحديث من وجوه احسنها كما قاله شيخ الاسلام ابن حجر ان
المنفي في الحديث دخولها بالعمل المستقل والمقبول انما يحصل برحمة الله
تعالى فالحاصل ان الدخول برحمة الله وليس عمل العبد مستقلا بدخولها
فقد روى ابو نعيم من حديث الزبير عن جابر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار
ولا انا الا بتوحيد الله واسناده على شرط مسلم نعم العمل نافع في
الدرجات فقد نقل عن سفيان وغيره انه قال كانوا يقولون النجاة
من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمته واقتسام المنازل والدرجات

بالاعمال وفي الحديث ايضا سددوا وقاربوا وابشروا واعلموا ان احدا
منكم لن ينجو بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي
سعة رحمة الله قال الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا
الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وفي
في الحديث ينادي مناد من تحت العرش يا امة محمد ما كان لي قبلكم
فوهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة
برحمتي **لطايف واخبار** في ان دخول الجنة برحمة الله اللطيفة الاولى
قال في الروض الفايق قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى
خرجنا جماعة من الفقراء نريد سفرا في البحر فعصفت الريح بنا
فطردتنا الى جزيرة في البحر فراينا فيها رجلا يعبد صنما من دون
الله فقلنا له اي شي تعبد فاومى باصبعه الى الصنم فقلنا له يا مسكين
ان معنا في السفينة من يحسن ان يصنع مثل هذا ليس الها يعبد قال
فانتم لمن تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذي في السماء
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الاحياء والاموات
قضاؤه قال فكيف علمتم به قلنا ارسل الينا رسولا اخبرنا بذلك
قال فما فعل الرسول قلنا لما ادى رسالة الملك قبضه اليه قال فما
ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال
اروني كتاب الملك فان كتب الملوك حسان فاتيناه بالمصحف
فقرانا عليه سورة فما زال يسمع ويبكي الى ان ختمنا السورة فقال
ينبغي لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى فاسلم فحملناه معنا وعلمناه
شرايع الاسلام وشيا من القران فلما اقبل الليل صلينا العشاء واخذنا
مضاجعنا للنوم فقال يا قوم الاله الذي دللتموني عليه ينام قلنا
لا يا عبد الله هو حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد انتم
تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما وصلنا الى عبادان
واردنا ان نفترق جمعنا له دراهم وقلنا له انفق هذه عليك فنظر الينا
مغضبا وقال لا اله الا الله دللتموني على طريق ولم تسلكوه انا كنت في
جزيرة في البحر اعبد صنما دونه فلم يضيعني فكيف الان وقد عرفته
ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد ثلاثة ايام اتاني
ات فاخبرني عنه انه بارض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت
له الك حاجة قال قد قضى حوايجي من عرفتني به فبينما انا اكلمه اذ غلبني
عيناي فنمت فرايت في المنام روضة خضراء وفي الروضة قبة وفيها
سرير وعليها جارية اجمل من الشمس والقمر وجها وهي تقول سالتك بالله
الا ما عجلت به علي فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته في قبره فلما

نمت

نمت رايته في المنام في القبة التي رايتها اولا والجارية الى جانبه وهو
يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم فنعم
عقبى الدار فهذا اسلم ولم يعمل الا قليلا وقد تفضل عليه مولاه بدخول
الجنة برحمته من غير عمل كثير وهذا وان كان مناما فشي يستانس به
لما ذكرناه الثانية ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خرج من عندي اخي جبريل
انفا وقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان لله عبدا من عباده عبد
الله خمسماية عام على راس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في
ثلاثين ذراعا والبحر محيط به اربعة الاف فرسخ من كل ناحية واخرج الله
عينا عذبة بعرض الاصبع تبض بماء عذب وانبت له شجرة رمان كل يوم
تخرج رمانة فاذا امسى نزل الى العين توضا من الماء واخذ الرمانة
واكلها تغنيه عن كل طعام ثم يقوم الى الصلاة فيصلي فسال ربه
عند وقت الاجل ان يقبضه وهو ساجد ولا يجعل للارض ولا لشي
على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد فنحن نجد في العلم انه يبعث
يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الرب تعالى ادخلوا
عبدي الجنة برحمتي فيقول العبد بعملي يا رب فيقول ادخلوا عبدي الجنة
برحمتي ثلاثا فيقول بل بعملي يا رب فاين عبادتي خمسين عاما فيقول
الله حاسبوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت
بعبادة خمسماية سنة وبقيت النعمة الجسد فيقول يا رب فاين عبادتي
فيقول الله تعالى يا عبدي من خلقك ولم تك شيا فيقول انت يا رب
فيقول من قواك على عبادة خمسماية عام فيقول انت يا رب فيقول من
انزلك هذا الجبل واخرج لك عينا من الماء الزلال وانبت لك كل يوم رمانة
وانما تخرج في السنة مرة وسألتني ان اقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك
قال نعم يا رب قال الله تعالى فاعطني حق نعمتي عليك قال فبهت العبد
بهتة شديدة فيقول الله تعالى خذوه الى النار فيسحبوه حتى اذا اشرف
على جهنم التفت الى الله كالمتوسل فيقول الله وهو اعلم ما تريد
يا عبدي فيقول الهي انعمت علي في الدنيا برحمتك وردني الى الجنة برحمتك
فيومر به الى الجنة ويقول جل جلاله ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فنعم العبد
كنت يا عبدي وانما الاشياء برحمة الله ذكر هذا الخبر الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول في الاصل السابع الثالثين ذكر الامام الغزالي في كتاب
كشف علوم الاخرة انه يوتي برجل يوم القيامة فما يجد حسنة يرجح
بها ميزانه وقد اعتدل ميزانه بالسوية فيقول الله تعالى هلك من حسنة
اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة ترجح ميزانك وتدخل الجنة

مطلب فيما ورد في سعة عفو الله

قال فيحوس بيت خلال العالمين فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا كل
احد يقول انا خائف من خفة ميزاني قال فيياس فيقول له رجل ما الذي
تطلب فيقول حسنة واحدة يرجح بها ميزاني فيقول له ذلك الرجل نظرت
انا في صحيفتي فما وجدت فيها سوى حسنة واحدة فما اظنها تغني عني
شيئا الان يرحمني الله بكرمه فخذها هبة مني لك فينطلق فرحا
مسرورا فيقول الله ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب كل الخلايق ما
نظهرمنهم الي احد سوى عبدك هذا فينادي سبحانه وتعالى بصاحبه
الذي وهبه الحسنة يا عبدي لاي شيء وهبته الحسنة فيقول الهي
نظرت في صحيفتي فما رايت فيها سوى حسنة واحدة فقلت اذا كان
المولى كريما فما تنفع الحسنة للعبد السقيم فيقول سبحانه كرمي يا عبدي
اوسع من كرمك خذ بيد صاحبك فادخلا جنتي بكرمي وعظيم رحمتي وروى
ابو موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
امتي امة مرحومة يعجل عقابها في الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان
يوم القيمة دفع الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فيقال هذا
فداك من النار وقال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تعالى لنا يوم القيمة
ضاحكا يقول ابشروا يا معشر المسلمين فانه ليس احد منكم الا وقد جعلت
مكانه في النار يهوديا او نصرانيا وعن سهل بن سعد الساعدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان
يخلق الخلق بالفي عام في ورق آس وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد
ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم من قبل
ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي
ورسولي ادخلته الجنة ولله در القايل

شعر

ذنوبي كثير ما اطيق احتمالها ، وعفوك عن ذنبي اجل واكبر
وقد وسعتني رحمة منك ها هنا ، واني لها يوم القيامة افقر

وقيل ان الله تعالى اذا اراد ان يستر عبده يوم القيمة ولا يفضحه على رؤس
الاشهاد فيعطيه كتابه بيمينه وهو مشحون بالسيآت وذلك العبد خايف
مما في الكتاب لعلمه ان ذنوبه كثيرة فيقرا في الوجه الذي فيه السيآت
سرا ويقول في نفسه ليس له حسنة واحدة وتقول الخلايق سبحان الله ليس
في كتاب هذا العبد سيئة واحدة فاذا فرغ من قراءته يقول الله تعالى
عبدي هذه حسناتك في ظهر كتابك اظهرتها لخلقي وسترت عنهم
سياتك في الدنيا والاخرة يا ملايكتي امضوا به الى الجنة برحمتي ولقد احسن من قال

شعر

يا من له ستر علي جميل ، هل لي اليك اذا اعتذرت قبول
ايتني ورحمتني وسترتني ، كرما فانت لمن رجاك كفيل

وعصيت ثم رايت عفوك واسعا ، وعلي سترك دائما مسبول
فلك المحامد والمدائح والثنا ، يا من هو المقصود والمسئول

وروى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخل
النار يشتد صياحهما فيقول الله تعالى اخرجوهما ثم يقال لاي شيء صياحكما
فيقولان فعلنا ذلك لترحمنا فيقول ان رحمتي بكما ان تنطلقا فتلقيا
انفسكما في النار حيث كنتما فينطلقا فيلقي احدهما نفسه فيجعلها عليه بردا
وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه فيقول له الرب تبارك وتعالى ما
منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك نفسه فيقول يا رب اني لارجوا
ان لا تعيدني فيها بعد ان اخرجتني فيقول الرب تبارك وتعالى لك رجاوك
فيدخلان معا الجنة برحمة الله تعالى وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا
على مالك بن انس رضي الله عنه في العشية التي قبض فيها فقلنا له يا ابا
عبد الله كيف تجدك قال لا ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون
من لطف الله وكرمه ورحمته ما لم يكن لكم في حساب فما برحنا من عنده
حتى غمضناه وقيل ان الله سبحانه وتعالى الطف وارحم ما يكون بعبده
اذا وضع في لحده ووضع خشن التراب على لين جسده وجفاه من كان
يرغب في قربه ووده فاذا وضع الميت على المغتسل اولا ودرج في ثيابه
وايس من احبابه فينادي وا سوءتاه وا فضيحتاه ولا يسمع نداه غير
مولاه فيجيب الحق جل جلاله ويقول انا سترتك في الدنيا وانا
استرك في الاخرة قال بعضهم

يا من له الستر الجميل على الورى ، ويجود بالافضال منه وبالقرى
ايدتني ورحمتني وسترتني ، وهديتني لطفا وكنت مقصرا
فارحم بعفوك ذلتي يا سيدي ، ومصون وجهي في التراب معفرا

واذا خرج الميت من الدار على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الله
سبحانه وتعالى يا عبدي اذا كنت اليوم غريبا فاني ما زلت منك قريبا لا تخف
فاني مقيل عثراتك وراحم غربتك ومونس وحدتك وقال بعضهم ولله دره

يا راحم الغرباء يا من جوده ، قد عمني يا مونسي في وحدتي
امسيت من اهلي غريبا مفردا ، ولانت يا مولاي راحم غربتي

فاذا انزلوه في لحده ووضعوا اخشن التراب على لين جلده ثم تركوه
وانصرفوا ومضوا عنه وانحرفوا فيصيح يا وحدتاه فينادي الكريم
الرؤف الرحيم عبدي هل تستوحش وانا انيسك وهل تشكوا الوحدة
وانا جليسك يا عبدي الست بربك فيقول بلى يا رب فيقول كيف تركت
ما امرتك به وتبعت ما نهيتك عنه اما علمت ان مرجعك الي واعمالك
معروضة علي بين يدي انسيت عهدي ام انكرت وعيدي ووعدي فالان

تخلى عنك الصاحب الصديق وتجردت عن المال الوثيق فلا المال نفعك في مالك ولا الصديق خلصك من قبيح افعالك فما حجتك ومعذرتك فيقول يارب احتوى على قلبي حب الدنيا وحب المال تحملا بي على الذنوب والاثقال وها انا قد صرت في جوارك وانا الليلة ضيفك فلا تعذبني بنارك وان لم ترحمني انت فمن يرحمني فيقول الله تعالى ياعبدي مضوا عنك وتركوك ولو قاموا عندك ما نفعوك وانا بابي وجهوك وعلى كرمي خلفوك ياعبدي طب نفسا وقر عينا فانت الليلة ضيفي والكريم لا يخيب ضيفه ياملائكتي احسنوا في ضيافته وكونوا عليه اشفق من اهله **شعر**

اذا ما الموت في جسمي السقيم ، سرى واتى على عظمي الرميم

وبت مجاورا لرب الكريم ، وقولوا لي وقد وافا نعيمي

لك البشرى قدمت على كريم ، توفى العمر واقترب الرحيل

وزادي بالتقى زاد قليل ، وفي لحدي اذا حان النزول

فصفوني في احبابي وقولوا ، لك البشرى قدمت على كريم

وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال في بعض مناجاته يارب فقال الله تعالى لم لبيك ياموسى فقال موسى عليه السلام يارب انت انت فمن اناجي اجاب بالتلبية فقال الله تعالى ياموسى اني آليت على نفسي انه لا يدعوني عبد من عبادي بالربوبية الا اجبته بالتلبية فقال موسى يارب هذا لكل عبد طايع قال ولكل عبد مذنب قال يارب اما الطايع فبطاعته فما بال المذنب فقال الله تعالى اذا جازيت المحسن باحسانه وضيعت المسيء لاسائته فاين جودي وكرمي وما احسن ما قال بعضهم **شعر**

نعصي ونجهر بالعصيان اعلانا ، واستر الذنب انعاما واحسانا

ولا اجازي مسيئا في اساءته ، ولا الذي تاه عصيانا وعدوانا

ومن اتى بابنا بالذل منكسرا ، نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا

ثم استدل البخاري رضي الله عنه على استعمال العمل بمعنى الايمان لاجل الرد على المرجئة بالاية الثانية فقال وقال عدة من اهل العلم في قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون عن قول لا اله الا الله الحق وقال جماعة من اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم منهم انس وابن عمر ومجاهد ان المراد بيعملون في قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون هو قول لا اله الا الله فاطلق العمل على قولهم واريد به عمل اللسان فقط ومقتضى الاية على تفسيرهم ان المكلفين لا يسالون يوم القيمة الا عن قول لا اله الا الله فقط فقد اعترضه النووي فقال الظاهر ان المراد لنسئلنهم عن اعمالهم كلها اي الاعمال التي يتعلق بها التكليف

والتخصيص

والتخصيص بقوله لا اله الا الله دعوى لا دليل عليها وقد استشكل العلماء هذه الاية بقوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فان هذه الاية تعارض الاية التي ذكرها البخاري وبيانه ان قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين تدل على ان كل احد يسئل يوم القيمة وقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان تدل على انه لا يسئل احد يوم القيمة وقد جمع العلماء بين الايتين من وجوه الاول ان في القيمة مواقف مختلفة وازمنة متطاولة اعاننا الله الكريم على اهوالها ففي موقف وزمان يسئلون وعليه يحمل قوله تعالى فوربك لنسئلنهم الاية وفي موقف وزمان لا يسالون وعليه يحمل قوله تعالى فيومئذ الاية الثاني ان المراد بقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان انهم لا يسالون سؤال استخبار بل سؤال توبيخ وتقريع الثالث ان المراد لا يسال عن ذنبه غيره من الانس والجن كما لا يحمل ذنبه غيره كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم استدل البخاري بالاية الثالثة وقال الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون والمعنى لمثل هذا الفوز العظيم فليؤمن الكافرون فاطلق العمل واراد به الايمان حدثنا احمد بن يونس وموسى بن اسماعيل قال انا ابراهيم ابن سعد انا ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب هذا هو امام التابعين سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي فقيه الفقهاء ووالده وجده صحابيان والمسيب بفتح الياء على المشهور وقيل بالكسر وكان يكره فتح الياء ويحب ان يقال المسيب بكسر الياء واجتمع مع عمر وعثمان وعلي وسعد بن ابي وقاص وسمع منهم الاحاديث وروى عنهم ومع ابي هريرة وكان مزوجا بابنته واعلم الناس بحديثه واخذ عن خلق من الصحابة واخذ عنه خلق من التابعين وغيرهم واتفق العلماء على جلالته وامامته وهو افضل التابعين كما قاله احمد بن حنبل واما ما ورد في صحيح مسلم من ان خير التابعين في العلم الشرعي قاله النووي ومن فضايله رضي الله عنه انه جاءه رجل وهو مريض مضطجع على شقه فساله عن حديث من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عيشقه وحدثه بها فقال الرجل وددت لو انك اجبتني عنها وانت مضطجع حتى لا تعتني فقال كرهت ان احدثك عن رسول الله وانا مضطجع ومن فضايله انه صلى صلاة الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة وقال مولاه ما نودي للصلاة منذ اربعين سنة الا وسعيد في المسجد ومن كلامه رضي الله عنه لا تملؤا اعينكم من اعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم لكيلا تحبط اعمالكم الصالحة ومن كلامه ايضا ما اكرمت العباد انفسها بمثل طاعة الله ولا اهانت انفسها بمثل معصية الله ومنه

قف على ترجمة سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى

ايضا كفى نصرة من الله ان يرى عدوه يعمل بمعصية الله ومنه ايضا
من استغنى بالله افتقر اليه الناس ومنه ايضا ان الدنيا مذلة
فهي الى كل نذل اميل وانذل منها من اخذها بغير حقها وطلبها بغير
وجهها ووضعها في غير سبلها مات رضي الله عنه في خلافة الوليد
بن عبد الملك بالمدينة الشريفة سنة ثلاث وتسعين سنة الفقهاء
لكثرة من مات منهم فيها عن ابي هريرة رضي الله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا
قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور والسائل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا السؤال هو ابو هريرة والجهاد هو القتال
مع الكفار لاجل اعلاء كلمة الله تعالى وانما كان افضل بعد الايمان
بالله ورسوله من غيره لانه بذل النفس في سبيل الله تعالى قال
بعضهم والجود بالنفس اقصى غاية الجود وقال الحليمي لولا دفع المشركين
بالمؤمنين وتسليط المؤمنين على دفعهم عن بيضة الاسلام لغلب الشرك
على الارض وارتفعت الديانة فثبت ان سبب بقاء الدين هو الجهاد
وهو افضل من العزلة والتفرغ للعبادة فقد اخرج ابن عساكر باسناده
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا
اخبركم بخير الناس منزلة رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله الا
اخبركم بخير الناس بعده رجل معتزل في غنم له يقيم الصلاة ويؤتي
الزكوة ويعبد الله ولا يشرك به شيئا وكتب عبد الله بن المبارك الى
الفضيل بن عياض وهو بمكة يحثه على الجهاد وكان الفضيل قد اعتزل
الناس ولازم العزلة والعبادة وترك الجهاد فقال

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا ... لعلمت انك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
او كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في ... انف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلما وصلت اليه هذه الابيات ذرفت عيناه وقال صدق عبد الله ونصحني
وظاهر الحديث يقتضي ان الجهاد افضل من الحج وهو محمول على حج النافلة
واما حجة الاسلام فانها افضل من الجهاد وهذا اذا كان الجهاد
فرض كفاية اما اذا كان فرض عين فانه مقدم على حجة الاسلام قطعا
لوجوب فعله على الفور والحج هو قصد الكعبة لاجل النسك مع الموقف

بعرفة

بعرفة والحج المبرور وقيل هو المقبول ومن علامة قبول الحج الانسان
انه اذا رجع يكون حاله خيرا من الذي كان قبله وقيل هو الذي لا رياء
فيه وقيل هو الذي لا يعقبه معصية وقيل هو الذي لا يرتكب فيه المعاصي
ولا يكون فيه فلس من حرام قال بعضهم

فمن كان بالمال الحرام حجيجه ... فمن حجه والله ما كان اغناه
اذا هو لبى الله كان جوابه ... من الله لا لبيك حجك رددناه

المجلس الخامس والعشرون في الكلام على باب كفران العشير

وكفر دون كفر وما في حديثه من اللطائف والفوائد باب
كفران العشير وكفر دون كفر قال القاضي ابو بكر بن العربي في
شرحه على الصحيح اراد البخاري بهذه الترجمة ان يبين ان الطاعات
كما تسمى ايمانا كذلك المعاصي تسمى كفرا واطلاق الكفر عليها
مجاز بمعنى كفر النعمة لا كفر الجحد والعشير بمعنى المعاشر وهو الزوج مثل
اكيل بمعنى مواكل قيل له عشير لانه يعاشر المراة وتعاشره وهو ماخوذ
من قوله تعالى وعاشروهن بالمعروف فكفران مصدر مضاف الى المفعول
والفاعل متروك والمعنى باب انكار المراة وجحدها احسان زوجها
اليها وخص هذا الذنب بالذكر دون غيره من الذنوب واطلق عليه
الكفر لدقيقة بديعة وهي قوله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد
لاحد لكنت امرت المراة ان تسجد لزوجها وقد بلغ من حقه عليها هذه
الغاية كان ذلك دليلا على تهاونها بحق الله تعالى فلذلك اطلق عليه الكفر
لكنه كفر نعمة لا يخرج عن الملة قال الامام النووي ويجوز ان يراد بالعشير
الخليط والصاحب اي مطلق المعاشر سواء كان زوجة او غيرها فيكون
المصدر حينئذ مضافا للفاعل والمعنى باب كفران الصاحب اي انكار
الصاحب والخالط احسان صاحبه ومخالطه حدثنا عبد الله بن مسلمة
عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اريت النار فرايت اكثر اهلها النساء يكفرن قيل ايكفرن بالله
قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر
ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط ههنا فوائد بعضها
مستفاد من الحديث وبعضها بطريق المناسبة الاولى الكفر قد يطلق على
غير الكفر بالله تعالى بان يراد به كفر النعمة اي انكارها ودليل هذه الفائدة
من الحديث قوله يكفرن العشير ويكفرن الاحسان ويؤخذ منه صحة تاويل
الكفر في احاديث بكفر النعمة والحقوق كقوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض المعنى لا ترجعوا بعدي كفارا
للنعمة والحقوق ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ايما عبد ابق من مواليه

فقد كفر حتى يرجع اليهم اي فقد كفر حقهم ونعمتهم الثانية ينبغي لولي
الامر واصحاب الولايات وكبار الناس ان يعظوا رعاياهم واتباعهم
ويحذروهم من المخالفات لاوامر الله تعالى ونواهيه ويحرضوهم
على الطاعات والثالثة للمتعلم ان يراجع العالم فيما سمعه منه اذا
لم يظهر له معناه ليبينه له الرابعة ذكر الحديث المذكور على ان
كفران الحقوق وجحد الاحسان حرام معدود من كبائر
الذنوب ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم توعد من فعل
ذلك بالنار بجحد المراة احسان زوجها عليها كان قالت ما رايت منك
خيرا قط حرام معدود من الكبائر وكذا كل من وصل اليه احسان
من غيره سواء كان ذلك الاحسان مالا او علما او جلب نفع او دفع ضر
اذا انكره او جحده كان قال فلان لم يفعل معي خيرا قط حرام كبيرة
فاذا اقرا انسانا على غيره قرانا وعلما من العلوم او سلكه او رباه او
دله على طريق من طرق اهل الخير او نحو ذلك ثم انكر ذلك وقال فلان
لم اقرا عليه شيئا او لم يسلكني او ليس بشيخي او لم انتفع به او نحو ذلك فهو
حرام لما في ذلك من جحد النعمة التي وصلت اليه وانما كان جحد النعمة
حراما معدودا من كبائر الذنوب لان المراة مثلا اذا جحدت نعمة
زوجها فقد جحدت نعمة الله لان هذه النعمة التي وصلت اليها من
زوجها هي في الحقيقة واصلة من الله تعالى قال شيخ الاسلام تاج
الدين السبكي اعلم ان كل من وصلت اليك على يديه نعمة او خير
من المخلوقين فهو في قبضة رب العالمين فاشكره وحده ولا تشرك
به احدا واعلم ان المخلوق مضطر سلط الله عليه الارادة والتحنن في
قلبه ان يعطيك فلم يجد بعد ذلك سبيلا الى دفعك ولا يعطيك الا لغرض
نفسه لا لغرضك ولو لم يكن له غرض في الاعطاء لما اعطاك ولو
لم يعتقد ان له نفعا في نفعك لما نفعك فهو اذا انما يطلب نفع نفسه
بنفعك ويتخذك وسيلة الى نعمة اخرى يرجوها لنفسه وما انعم عليك
الا الذي سخره لك والقى في قلبه ما حمله لك على الاحسان عليك وهنا
سوال وهو ان يقال اذا كان المنعم بالحقيقة هو الله تعالى وان النعمة
التي صدرت من العبد انما هي من الله اجراها على يد العبد فلاي شيء
يستحق العبد شكر هذه النعمة كما ورد في سنن ابي داود عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر
الناس وفي الترمذي لا يشكر الناس من لا يشكر الله وفي لفظ اخر
من لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث اخر من لم يشكر القليل
لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة

الله شكر وتركها كفر وفي حديث اخر ان اشكر الناس لله اشكرهم
للناس فهذه الاحاديث تدل على استحقاق العبد الشكر عن صدور
النعمة منه فالجواب ان الشارع صلى الله عليه وسلم انما حثك على
شكرك اياه لا لكون العبد صدرت النعمة منه بل لكونها جرت
على يديه فاذا شكرته عليها حملك ذلك الشكر على ان تزيد من فعل الخير
والمنعم في الحقيقة هو الله فاذا شكرت عبدا لكونه احسن اليك في الدنيا
فان شكره لكون الشارع صلى الله عليه وسلم امرك لا لاعتقاد فاذا
شكرت عبدا لكونه انه فاعل ذلك فان شكرته معتقدا ان النعمة
صدرت منه كنت مشركا لا شاكرا فان العبد لا ينفع ولا يضر وربما تغير
عليك فانقلب حبه بغضا بايسر الاسباب والمحسن على الدوام الذي
لم يتغير ولا يحول ولا يزول هو رب الارباب الخامسة دل الحديث
على تعذيب جاحد الاحسان على ان ايمان النساء يزيد بشكر النعمة
العشير السادسة نساء الجنة مطهرات من الحيض والبول والغائط
والمخاط والبصاق ومن كل قذر وكل اذى يكون في نساء
الدنيا وطهر الله بواطنهم من الاخلاق السيئة والصفات المذمومة
وطهر لسانهن من الفحش والنطق بالكلام السيئ وطهر طرف كل
واحدة منهن من ان تنظر الى غير زوجها وطهر اثوابهن من ان
يعرض لها دنس او وسخ ويدل على ذلك كله قوله تعالى لهم فيها
ازواج مطهرة قيل كانت حواء او لا على صفة نساء الجنة مطهرة من
الحيض وغيره فلما اكلت الشجرة ابتلاها الله تعالى بالحيض وغيره
السادسة نساء الدنيا وهن الادميات في الجنة افضل واحسن من الحور
العين ويدل على هذا ما رواه الطبراني عن ام سلمة قالت قلت يا رسول
الله اخبرني عن قول الله عز وجل حور عين قال حور بيض عين ضخام
العيون الى ان قالت قلت يا رسول الله نساء الدنيا افضل ام الحور
العين قال بل نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على
البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن
الله البس الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان
خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر وامشاطهن الذهب يقلن نحن
الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن المقيمات
فلا نظعن ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له
وكان لنا السابعة الحور جمع حوراء سميت بذلك قيل لان الطرف
يحار فيها من رقة جلدها وصفاء لونها والعين جمع عيناء وهي
العظيمة العين من النساء قال العلامة ابن القيم من محاسن المراة اتساع

مطلب في ان نساء الجنة من الادميات افضل من الحور العين

تهن

عينيها في طول وضيق العين في المرأة من العيوب وانما ينبغي الضيق منها
في اربعة مواضع في وجهها وصدرها وكاهلها وهو ما بين كتفيها
وجنبيها وينبغي البياض منها في اربعة لونها وفرقها وثغرها وبياض
عينيها وينبغي السواد منها في اربعة عينيها وحاجبيها وهدبها وشعرها
وينبغي القصر منها في اربعة وهي معنوية لسانها ويدها ورجلها وعينها
فتكون قاصرة الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام
قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله وينبغي الدقة منها
في اربعة خصرها وفرقها وحاجبها وانفها الثامنة الحور مخلوقات
من الزعفران اذ لا يلدهن آدم ولا حوى انشاهن الله من في الجنة من
غير ولادة بين الاباء والامهات وقيل خلقهن من الزعفران وغيره
وقد جاء في اثر عن ابن عباس انه قال خلق الله الحور العين من
اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من
المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن
عنقها الى راسها من الكافور الابيض وروى ابو نعيم عن انس رفعه
لو ان حوراء واحدة بصقت بسبعة ابحر لعذبت البحار من عذوبة
فمها كما قيل

شعر

ولو بصقت في البحر والبحر مالح ... لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا

وورد لو ان يدا من الحور دليت من السماء لاضاءت لها الارض كما
تضيء الشمس لاهل الدنيا هذه اليد فكيف بالوجه مع بياضه
وحسنه وجماله التاسعة قالوا ان الحور العين يعلمن بازواجهن
في الدنيا فلا تؤذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من
الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان
يفارقك الينا وورد انهن يدعون لازواجهن يقلن اللهم اعنه
على دينك واقبل بقلبه على طاعتك وبلغه الجنة بعزتك يا ارحم
الراحمين العاشرة فاذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة الموت هل يموت
الحور من نفخته كما يموت غيرهن ذهب ابو حنيفة وطائفة الى انهن
لا يمتن وانهن ممن استثنى الله تعالى بقوله فصعق من في السموات
والارض الا من شاء الله قال المفسرون دخل تحت قوله الا من شاء
الله الحور العين والولدان وغيرهما ويقوي هذا ما ورد في الحديث
انهن يقلن نحن الخالدات فلا نبيد الحادي عشر الولدان الذين
ذكرهم الله تعالى في كتابه بقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون
هل هم من ولدان الدنيا ام انشاهم في الجنة انشاء نقل عن علي
ابن ابي طالب انه قال هم من اولاد المسلمين الذين يموتون ولا

اولاد الجنة المسك زيادة لشدة الرائحة

مطلب دعاء الحور العين لزوجها في الدنيا

مطلب بيان الولدان

حسنة

حسنة لهم ولا سيئة يكونون خدم اهل الجنة لان الجنة لا ولادة
فيها وكذلك قيل في اطفال المشركين ان الله يجعلهم خدما
لاهل الجنة قال ابن القيم والاشبه ان هؤلاء الولدان مخلوقون
من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا قال تعالى ويطوف
عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون وهؤلاء غير اولادهم فان
من تمام كرامة الله ان يجعل اباهم مخدومين معهم ولا يجعلهم
غلمانا لهم الثانية عشر هل النساء في الجنة اكثر ام الرجال وكذلك
مقتضى الحديث الذي ذكره البخاري وهو قوله ارايت النار فاذا
اكثر اهلها النساء ان النساء في النار اكثر واختلف الروايات
في هذه المسالة ففي بعض الروايات ما يدل على ان النساء في الجنة
اكثر وفي بعضها ما يدل على ان الرجال في الجنة اكثر وجمع العلماء
بين الروايات وقالوا ان النساء في الجنة اكثر بالحور العين واما
نساء الدنيا فهن في الجنة اقل من الرجال وفي النار اكثر قال القرطبي
محل كون نساء الدنيا في الجنة اقل يحتمل ان يكون في وقت كون النساء
في النار اما بعد خروجهن بالشفاعة ورحمة الله حتى لا يبقى فيها احد
ممن مات على التوحيد فالنساء في الجنة اكثر والله اعلم وهذا
جمع حسن ومحصله ان النساء في الجنة اقل من الرجال وفي النار اكثر
منهم حالة الدخول واما بعد الشفاعة فهم في الجنة اكثر الثالث عشر
اذا وطئ الانسان في الجنة ثم قام عنها رجعت مطهرة بكرا كما ورد في
الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة اذا جامعوا
نساءهم عدن ابكارا ولا ينزل منه ولا منها المني لا عليها ولا عليه
ولا ياتيها مرة الا وجدها عذراء ولا يلحق اهل الجنة بالجماع جنابة
فيحتاجون الى التطهير اذ لا تكليف في الجنة ولا ضعف ولا انحلال
قوة بل وطيهم وطئ التلذذ لا آفة فيه بوجه من الوجوه واكمل الناس
لذة في الجماع في الجنة اصونهم لنفسه في هذه الدار من الحرام فمن زنا
في الدنيا فقد كمال اللذة في الجماع في الآخرة ان مات من غير توبة ونظير
هذا من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة ومن لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الآخرة ومن اكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم
ياكل فيها في الاخرة كما قال عليه السلام انها لهم في الدنيا ولكم
في الاخرة فمن استوفى طيباته ولذاته واذهبها في هذه الدار حرمها في
الآخرة هذا اذا مات من غير توبة والله اعلم فمن ترك اللذة المحرمة لله
استوفاها يوم القيمة اكمل ما تكون ومن استوفاها هنا حرم هنالك
ونقص كمالها الرابعة عشر قال ابن القيم لكل واحد من اهل الجنة جنتان

وسبعون زوجة من الحور العين وثنتان من ولد آدم واستدل على
ذلك بحديث الخامسة عشر زوجة الانسان في الدنيا هي زوجته في
الآخرة فان تزوجت بازواج قيل تخير بين الازواج وقال القاضي ابو بكر
ابن العربي اذا كانت ذات ازواج فهي لمن مات عنها من الازواج
اخرا وعلى هذا جماعة من العلماء ولهذا حرم الله نساء النبي صلى
الله عليه وسلم بعده على امته حتى لا يكن مع غيره يوم القيمة قال
حذيفة لامرأته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي من بعدي
فان المرأة لآخر ازواجها ولما مات ابو الدرداء خطب زوجته معاوية فابت
وقالت سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال المرأة لآخر ازواجها في الآخرة وقال ان اردت ان
تكوني زوجتي في الآخرة فلا تتزوجي بعدي قال في نزهة المجالس
مات رجل من بني اسرائيل وخلف امرأة وثلاث بنات فلما انقضت
عدتها تزوجت فلما كان قبل الدخول بليلة رأت زوجها الاول
معهوما في المنام فسألته وقالت له كيف حالك قال ما اسرع ما نسيتني
قالت ما نسيتك فقال لولم يقع النسيان لما تزوجت بفلان فلما اصبحت
اخبرت بني ذلك الزمان بما رأته وقالت يا نبي الله اسأل فلانا ان
يطلقني فسأله فطلقها فاوحى الله اليه قل للمرأة لما عاملت زوجها بالوفاء
غفرنا ما كان بيننا وبينها من الجفا واعطيناها بكل شعرة على
بدنها جارية تخدمها ونجمع بينها وبين زوجها في الجنة وقيل انها تكون
لاحسن الزوجين خلقا فسألت ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وقالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتون
فيجتمعون في الجنة لايها تكون للاول او للآخر قال هي لاحسنهما خلقا
كان معها يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة والسادسة
عشر قال ابو هريرة رضي الله عنه يتزوج احدكم بفلانة بنت فلان بالمال
الكثير ويدع الحور العين باللقمة والكسرة قال مالك بن دينار كان
لي اجزاء اقرأها كل ليلة واذا انا في المنام بجارية ذات حسن وجمال
وبيدها رقعة فقالت اتحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت الي الرقعة فاذا
فيها مكتوب هذه الابيات

لهاك النوم عن طلب الحسان ، وعن تلك الاوانس في الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها ، وتلهو في الخيام مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا ، من النوم التهجد بالقرآن

السابعة عشر في الحديث دلالة على التحذير من كيد النساء وفتنتهن
وقد دل الكتاب والسنة على ذلك وعلى ان فيهن الصالحات قال

الله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ان
المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى آخر الآية وسبب نزول
هذه الآية ان النساء قلن يا رسول الله قد ذكر الرجال دون النساء
فما فيهن من خير فانزلها الله عز وجل وقرن ذكر النساء الصالحات
بالرجال الصالحين وللنساء احوال وزهد وخير وصلاح كما في الرجال
وفي النساء من لهن الاوراد والسياحات والكشوفات وغير ذلك من
الخصوصيات التي خصهن الله تعالى بها ولكن الصالحات قليل بالنسبة
الى غيرهن فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة
في النساء كمثل الغراب الاعصم اي الابيض البطن ما بين مائة غراب وقد
مضى في الصدر الاول من النساء الصالحات كثير مثل رابعة العدوية
ومن فضائلها انها كانت تصلي الليل كله فاذا قرب طلوع الفجر هجعت
في محرابها هجعة خفيفة حتى يطلع الفجر ثم تقوم وهي فزعة وتقول يا نفس
كم تنامين نومة لا تقومين الا يوم النشور فكان هذا دابها حتى
ماتت ومن كراماتها انها نامت فجاء اللص فاخذ ثيابها ثم اراد
الخروج فلم يجد الباب فهتف به هاتف ان كان المحب نائما فالمحبوب
يقظان ضع الثياب لتخرج من الباب ولقلة الصالحات فيهن وكثرة
شرهن وشومهن ذمهن الله ورسوله وحذر الرجال منهن قال
تعالى في حقهن ان كيدكن عظيم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدنيا حلوة خضرة والله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون
فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في
النساء وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه استعيذوا الى الله من شرور
النساء واحذروا اخيارهن وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتقوا
المرأة السوء فانها تشيبك قبل الشيب واتق شرار النساء فانهن
لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا هلك الرجال حين اطاعوا النساء وقال
صلى الله عليه وسلم لا يفلح قوم ولوا امرهم امرأة وقال الحسن رحمه
الله ما اصبح رجل يطيع امرأته فيما تهواه الا كبه الله في النار ومن
كلام علي رضي الله ايها الناس لا تطيعوا النساء على حال
ولا تامنوهن على مال فانهن ان تركن وما يردن افسدن الممالك
وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن
عند شهواتهن اللذة بهن يسير والحيرة بهن كثير فاما صوالحهن
ففاجرات وطوالحهن فعاهرات واما المعصومات هن المعدومات
فيهن ثلاث خصال من اليهود يتظلمن وهن ظالمات ويحلفن وهن

كاذبات ويتمنعن وهن راغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن
وكونوا على حذر من خيارهن وقال عمر خالفوا النساء فان في خلافهن
البركة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الزوجة وقال
الغزالي رحمه الله فانما ذلك لانه اذا اطاعها في هواها فهو عبدها وقد
تعس فان الله ملكه المراة فملكها نفسه فاذا ملكها نفسه فقد عكس
الامر واطاع الشيطان كما قال تعالى ولامرنهم فليغيرن خلق الله
اذ حق الرجل ان يكون متبوعًا لا تابعًا قال الغزالي وكان نساء العرب
يعلمن بناتهن اختيار الازواج كانت المراة تقول لابنتها اختبري زوجك
قبل الاقدام والجراة عليه انزعي زج رمحه فان سكت لذلك فقطعي
اللحم على ترسه فان سكت فكسري العظام بسيفه فان صبر فاجعلي الاكاف
على ظهره فامتطيه فاذا هو حمارك وحكي عن جعفر ابن محمد الصادق رضي
الله عنه قال كان في بني اسرائيل رجل صالح وله امراة جميلة فراها شاب
فعشقته وضيع له مفتاحًا يدخل عليها متى شاء فقال لها زوجها في
بعض الايام قد انكرت حالك فلابد ان تحلف لي على عدم الخيانة قالت
نعم فلما خرج من عندها ودخل الشاب فاخبرته بذلك فقال كيف
الخلاص قالت البس ثياب المكاري حمارًا وقف على باب المدينة فلما
جاء زوجها وطلب يمينها على جبل معظم عندهم خرجت معه فلما وصلت
الى باب المدينة ورات المكاري قالت لابد من ركوبي فاركبها فلما
صعدوا على الجبل القت نفسها عن الحمار فانكشف شيء من بدنها فراها
زوجها والمكاري ثم حلفت وقالت والله ما راني غيرك الا هذا
المكاري ولبت عليه فظن انها تريد انه راها حين القت نفسها عن
الحمار فاضطرب الجبل من تحتهم اضطرابًا شديدًا فذلك قوله تعالى وان
كان مكرهم لتزول منه الجبال وشتان ما بين هذه المراة وبين ما
حكي ان رجلا فاسقا دخل على امراة عفيفة وكان له مدة يطلبها فلما
حصل عندها قال لها امضي واغلقي ابواب الدار جميعًا واحكمي اغلاقها
فمضت ثم عادت وقالت قد اغلقت سائر الابواب واوثقت اغلاقها سوى
باب واحد فاني عجزت من اغلاقه فقال لها اي باب هو فقال الباب الذي
بيننا وبين الله لو جهلت عظمته ما قدرت عليه ولا استطيع ان اغلقه وهو
بحاله مفتوح فوقع في نفس الرجل من هذا الكلام الهيبة وتاب واخلص
التوبة واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة ربه لطيفة حكى الغزالي في كتابه
نصيحة الملوك ان ملكا كان يقال له خسرو وكان يحب اكل السمك كان
يومًا جالسا في المنظرة وامراته شيرين عنده فجاء الصياد ومعه سمكة
كبيرة فاهداها لخسرو ووضعها بين يديه فاعجبته فامر له باربعة الاف

درهم

درهم فقالت شيرين بئس ما فعلت قال ولم قالت لانك اذا اعطيت
بعد هذا لاحد من خدمك وحشمك هذا القدر احتقروه وقالوا قد
اعطانا عطية الصياد وان اعطيتهم اقل منه قالوا اعطانا اقل مما اعطى
الصياد فقال خسرو لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في
هباتهم وقد فات هذا قالت شيرين انا ادبر هذه الحالة فقال وكيف
ذلك فقالت تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر هي ام انثى فان
قال ذكر فقل انما اردنا انثى وان قال انثى فقل انما اردنا ذكر فنودي الصياد
فعاد وكان ذا ذكاء وفطنة فقال له خسرو هذه السمكة ذكر ام انثى فقبل
الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو
من كلامه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فمضى الصياد الى الخازن وقبض
منه ثمانية الاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه
وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله
وانحنى الى الدرهم واخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين
ايها الملك نظرت الى خسة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم
واحد فالقى عن ظهره ثمانية الاف وانحنى عليه فاخذه ولم يسهل عليه
ان يتركه ياخذه بعض الغلمان فحرد خسرو من ذلك وقال لقد صدقت
يا شيرين ثم امر باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة لست
بانسان وضعت مثل هذا المال عن عنقك لاجل درهم واحد واسفت
ان تتركه في مكانه فقبل الصياد الارض وقال اطال الله بقاء الملك
انني لم ارفع ذلك الدرهم لخطره عندي وانما رفعته عن الارض لان
على احد وجهيه صورة الملك وعلى الوجه الاخر اسمه فخشيت ان يضع
احد قدميه بغير علم عليه فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته
فاكون انا الماخوذ بهذا الذنب فعجب خسرو من كلامه واستحسنه
فامر له باربعة الاف اخرى فعاد الصياد من عند الخازن باثني
عشر الف درهم فامر خسرو مناديا ينادي لا يتدبر احد براي النساء
فانه ان تدبر برايهن واتمر بامرهن خسر درهمه درهمين بل وثلاثة

المجلس السادس والعشرون في ترجمة شيء من ترجمة ابي ذر
وفي الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم له انك امرؤ فيك جاهلية

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن واصل عن المعرور قال لقيت
ابا ذر بالربذة هذا هو الصحابي الكبير ابو ذر ويقال فيه ابو الذر
ايضا واسمه جندب بضم الجيم والدال المضموم ويجوز فتحها ابن
جناده بضم الجيم ونون ابن سفيان الغفاري وغفار بكسر الغين
المعجمة قبيلة من كنانة اسلم قديما كان رابع اربعة في الاسلام

او خامس خمسة اسلم بمكة ثم رجع الى بلاده باذن النبي صلى الله عليه
وسلم فاقام بها حتى مضت غزوة بدر والخندق ثم قدم المدينة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الى ان توفي صلى الله عليه وسلم وكان
رضي الله عنه في ايام الجاهلية يعبد صنما وكان لا يفارقه حضرا ولا
سفرا فخرج به يوما الى السفر فوضعه في مكان ووضع عنده حوائجه
وامتعته وقال ايها الصنم احفظ حوائجي حتى اعود ثم ذهب لحاجته فلما
ذهب جاء الثعلب وبال عليه فلما رجع ابو ذر وجده مبلولا فقال
السماء لم تمطر فمن اين هذا البلل ثم نظر في الارض فوجد اثر الثعلب فعلم
انه بول الثعلب فمقته حينئذ ورمق بطرفه نحو السماء وانشد يقول رضي
الله عنه ، ارب يبول الثعلبان براسه ، لقد ذل من بالت عليه الثعالب ،
، برئت من الاصنام في الارض كلها ، وآمنت بالله الذي هو غالب ،
وترك عبادة الاصنام من حينه وكان ذلك قبل بعثة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو احد الجماعة الذين امنوا قبل البعثة وتركوا عبادة الاصنام قال
البغوي في تفسيره الذين امنوا قبل البعثة حبيب النجار وقس بن ساعدة
الايادي وزيد بن عمرو بن نفيل وابو ذر وسلمان الفارسي وورقة والنجاشي
وزاد ابن الجوزي في كتابه التلقيح جماعة اخرى امنوا قبل البعث وفي ذكر
حبيب النجار مع الجماعة الذين امنوا قبل البعثة اشارة الى انه كان عبدا
صالحا ولم يكن نبيا وهذه المسئلة وقع فيها خلاف فالذي ذهب اليه اكثر
اهل التفسير كما قاله ابن الاثير في الكامل انه كان رجلا صالحا ولم يكن
نبيا والذي ذهب اليه اكثر اهل السير انه كان نبيا وقيل انه كان نبيا
مرسلا الى اصحاب الرس وابو ذر زاهد هذه الامة لشبهه النبي صلى الله
عليه وسلم بعيسى ابن مريم وافاد بعضهم ما يركني بابي ذر لانه رضي الله عنه
كان عنده خبز فطلع عليه الذر فوزنه والذر عليه فلم يزد شيئا فقال
انظروا الى هذا الذي لم يظهر له اثر في ميزان الدنيا ولم يرجح بسببه الميزان
وميزان الاخرة مع عظمه يطيش ويرجح بذرة واحدة فكني حينئذ بابي ذر وهو
النمل الاحمر الصغير واحده ذرة قال النووي ويحل قتله دون النمل الاسود
روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا حديث واحدى وثمانون
حديثا ذكر البخاري منها اربعة عشر وكان مذهب ابي ذر انه يحرم على الانسان
ادخار ما زاد على حاجته وصفته انه كان طوالا ابيض الراس واللحية سيره
عثمان رضي الله عنه الى الربذة وتوفي بها سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه
ابن مسعود وعاد الى المدينة فاقام عشرة ايام ثم توفي والربذة موضع قريب
من المدينة منزل من منازل العراق عن المعرور قال لقيت ابا ذر بالربذة
وعليه حلة وعلى غلامه حلة الحلة ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين

أي

أي على غلامه مثل ما عليه واسم غلام ابي ذر ابو مراوح كما قاله ابن حجر
قال المعرور فسالته عن ذلك عن سبب مساواته غلامه في اللبس وقلت
له ما السبب في ان على غلامك حلة كما عليك وانما سالته عن ذلك لان عادة
العرب وغيرهم ان يكون ثياب المملوك دون ثياب سيده فقال ابو ذر
للمعرور في جواب السؤال اني ساببت رجلا اي شتمت عبدا فعيرته بامه
فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اعيرته بامه الاستفهام فيه
للانكار التوبيخي انك امرء فيك جاهلية واصل هذه القصة ان ابا ذر وقع
بينه وبين بلال ابن حمامه كلام وخصومة وكانت ام بلال سوداء نوبية
فعير ابو ذر بلالا بسواد امه وقال يا ابن السوداء فانطلق بلال الى النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له ما وقع من ابي ذر فدعاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال له شتمت بلالا وعيرته بسواد امه قال نعم قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرء فيك جاهلية اي انك في تعيير
امه على خلق من اخلاق الجاهلية ولست جاهلا محضا وروي انه قال
له ما كنت احسب انه بقي في صدرك من كبر الجاهلية شيء وروي ايضا
انه قال له ارفع راسك ما انت افضل ممن ترى من الاحمر والاسود الا ان
تفضل في دين فالقى ابو ذر نفسه على الارض ثم وضع خده على التراب
وقال والله لا ارفع خدي من الارض حتى يطا بلال خدي بقدمه فوطئ
خده بقدمه قال ابن حجر ويظهر لي ان ذلك وقع من ابي ذر قبل ان يعرف
تحريم السب فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده
فلهذا لما قال له رسول الله انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي
هذه من كبر السن قال نعم كانه تعجب من خفاء ذلك عليه مع كبر سنه
فكان بعد ذلك يساوي غلامه في الملبوس وغيره اخذا بالاحوط وان
كان لفظ الحديث يقتضي المساواة ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي ذر اخوانكم خولكم قيل هو من باب القلب المورث لملاحة
الكلام كقول الشاعر شعر

، ثم وانتم اثم كراي كراك ، شاهدي الدمع ان ذاك كذاك ،

اذا الاصل كراك كراي والاصل في الحديث خولكم اخوانكم اي عبيدكم واماؤكم
اخوانكم اي في الاسلام وانما قيل له خول لانهم يتخولون الامور اي يصلحونها
جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه
مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم في الحديث
دلالة على تحريم سب العبيد وتعييرهم باباهم وفيه حث على الاحسان اليهم
الى وكل من يوافقهم في المعنى من جعله الله تعالى تحت يد ابن آدم كما
لاجير والخادم فلا يجوز لاحد ان يعير خادمه سواء كان رقيقا او

غيره ولا اجيره بشيء من المكروه يعرفه في اصوله او خاصته نفسه اذ
لا فضل لاحد على غيره الا بالاسلام والتقى قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا فضل لعربي على اعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لابيض على اسود ولا لاسود
على ابيض الا بالتقوى قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وهذه نزلت في حق بلال فانه يوم فتح مكة رقى على ظهر الكعبة واذن
فقال بعض اهل مكة هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة فانزل
الله الآية وقد قدمنا في اول الكلام على صحيح البخاري من ان
السودان من اولاد حام بن نوح وذكرنا ان سبب محبتهم سودان مع
ان اباهم حاما كان ابيض هو ان نوحا امر ان لا يقرب ذكر انثى ما دام
في السفينة فواقع حام امراته في السفينة وخالف اباه فدعى الله نوح
ان يغير نطفته فغيرها الله تعالى ورزقه الله ولدا اسود جاء بجميع
اولاده سودان وفي الحديث دلالة كما قال النووي على ان الدواب
ينبغي ان يحسن اليها وفيه دلالة على تحريم ترفع الانسان على المسلم
وان كان عبدا وفيه دلالة على اطلاق الاخ على الرقيق وقد ذكر
العلماء مسايل متعلقة بالرقيق ومسايل متعلقة بالدابة اما المتعلقة
بالرقيق فمنها قالوا لا يجوز للسيد ان يكلف رقيقه من العمل الا
ما يطيق الدوام عليه فلا يجوز ان يكلفه عملا يقدر عليه يوما او يومين
ثم يعجز عنه واذا استعمله نهارا اراحه ليلا وكذا بالعكس ويريحه في الصيف
في وقت القيلولة ويستعمله في الشتاء النهار مع طرفي الليل ويتبع في جميع
ذلك العادة الغالبة ويجب على العبد بذل الجهد وترك الكسل ومنها
انه يجب على السيد نفقته وكسوته ولو كان صغيرا او زمنا او اعمى او مرهونا
او مستاجرا ففي الحديث كفى بالمرء اثما ان يحبس عمن يملك قوته فاذا كان العبد
كسوبا فكسبه لسيده فان شاء اخذه وانفق عليه من ماله وان شاء انفق
عليه من كسبه فان لم يف كسبه بالنفقة فالباقي على السيد وان زاد
فالزيادة للسيد ولا يجوز الاقتصار في الكسوة على ستر العورة وان
كان لا يتاذى بحر ولا برد ولو تنعم السيد في الطعام والكسوة استحب
له ان يدفع الى العبد مثله كما كان ابوذر بعد قصته مع بلال يساوي عبده
في ذلك ولا يجب عليه ذلك واذا كان للانسان عبيد يستحب ان يسوي
بينهم في الطعام والكسوة ويكره له ان يفضل النفيس على الخسيس بخلاف
ما اذا كان له جوار فيستحب ان يفضل ذات جمال والرفاهية على
غيرها ومنها اذا تولى رقيقه معالجة طعامه وحمله وجاء به اليه فينبغي
ان يجلسه معه على الطعام فان ذلك اقرب الى التواضع ومكارم الاخلاق
وكان سيد الاولين والاخرين ياكل مع الخادم صلى الله عليه وسلم فان لم

يفعل

يفعل السيد او قال له السيد اجلس معنا فامتنع فينبغي له ان يدفع له من
الطعام لقمة او لقمتين ومنها انه يجوز للسيد المخارجة على العبد وهي
ان يضرب عليه خراجا معلوما ليؤديه اليه كل يوم او اسبوع من كسبه
اذا رضي السيد والعبد بذلك ومنها اذا امتنع السيد من الانفاق
على مملوكه باع الحاكم شيئا من ماله وانفقه على العبد فان لم يجد
له مالا امره بان يبيعه او يؤجره او يعتقه فان لم يفعل باعه
الحاكم او آجره فان لم يقبله احد انفق عليه من بيت المال فان لم يكن
فيه مال فهو من محاويج المسلمين فعليهم القيام بكفايته واما

قف على احكام الانفاق على الدابة

المتعلقة بالدابة فمنها انهم قالوا اذا ملك دابة فعليه علفها وسقيها
ويقوم مقام العلف والسقي تخليتها لترعى وترد الماء ان كان ما
ترعى وتكتفي به لخصب الارض ونحوه ولم يكن مانع ثلج وغيره ومنها
يحرم تكليف الدابة ما لا تطيقه من ثقيل الحمل وادامة السير ونحو ذلك
فاذا كانت الدابة لها طاقة وقدرة على ان تحمل من خمسين رطلا فحملها
ستين مثلا او على ان تمشي سبع فراسخ مثلا متوالية فان ذلك حرام لانه
تكليف نفس بما لا تطيق لطيفة قال ابو سليمان الخواص رضي الله عنه
ركبت حمارا في بعض الايام فجعل يطاطي راسه في الذباب فضربته على راسه
فرفع راسه وقال هكذا تضرب على راسك ومنها لا يجوز حلب اللبن
بحيث يضر ولدها وانما يحلب ما فضل عن ري ولدها والمراد بالري ما
يقيم حتى لا يموت ويكره ترك الحلب اذا لم يكن فيه اضرار بها لانها تضييع
للمال ويستحب ان يقص الحالب اظفاره لئلا يؤذيها ومنها ينبغي ان
يبقى للنحل شيئا من العسل فان كان اخذ للعسل في الشتاء وزمن تعذر
خروج النحل ترك لها اكثر وان قام شيء مقام العسل لغذائها لم يتعين
ابقاء العسل ومنها دود القز عيشه بورق التوت فعلى مالكه تحصيله
له لئلا يهلك من غير فائدة وهذا كله من باب الشفقة والرحمة على
خلق الله فقد جاءت اخبار كثيرة في هذا الزمن المعنى روينا في سنن النسائي
عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه
الذي مات فيه الصلاة وما ملكت ايمانكم وروينا في الغريب للترمذي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث من كن فيه ستر الله كنفه وادخله الجنة رفق بالضعيف
وشفقة على الدين والاحسان للمملوك وروينا في سنن النسائي عن
ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب عليا غلاما فقال
لا تضربه فاني نهيت عن ضرب المصلين وقد رايته يصلي وروينا في سنن
ابي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت ثم اعاد عليه
الثانية والثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه في كل
يوم سبعين مرة والحكمة في العفو عن العبد اذا اذنب عن سيده هذا
المقدار من العدد ان الله تعالى يقبل توبة العبد اذا اذنب في اليوم
سبعين مرة فقال بعضهم عن البرهان الحلبي روينا في سنن ابي داود
ايضا عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يملكم
من مما ليكم فاطعموهم مما تاكلون والبسوه مما تلبسون ومن لا يلايمكم
فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وجاء في الصحيحين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من قذف مملوكه وهو بري جلد يوم القيامة
الا ان يكون كما قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا
يرحم لا يرحم وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله
وقال صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من قلب شقي وقال صلى
الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في
السماء فندب صلى الله عليه وسلم الى الرحمة والعطف على جميع خلق الله
من جميع الحيوانات على اختلاف انواعها في غير حديث واشرفها الادمي
وان كان كافرا فكن رحيما لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك فارحم
الجاهل بعلمك والذليل بجاهك والفقير بمالك والكبير والصغير بشفقتك
ورافتك والعصاة بدعوتك والبهايم بعطفك ورفع عنفك فاقرب
الناس من رحمة الله ارحمهم بخلقه فمن كثرة منه الشفقة على خلقه والرحمة
بعباده رحمه الله برحمته وادخله دار كرامته ووقاه عذاب قبره وهول
موقفه واظله بظله اذ كل ذلك برحمته وقد انشد كثير من العلماء
في حديث الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
ابياتا فممن انشد فيه ابو القاسم بن عساكر فقال

شعر

بادر الى الخير يا ذا اللب مغتنما ، ولا تكن من قليل العرف محتشما
واشكر لمولاك ما اولاك من نعم ، فالشكر يستوجب الافضال والكرما
وارحم بقلبك خلق الله وارعهم ، فانما يرحم الرحمن من رحما

وممن انشد في ذلك الشهاب الحجازي حيث قال

ان كنت لا ترحم المسكين ان عدما ، ولا الفقير اذ يشكو لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته ، وانما يرحم الرحمن من رحما

وقال بعضهم

الراحمون لمن في الارض يرحمهم ، من في السماء فباعد عنك وسواسا
وقل اعوذ برب الناس منك اذا ، لا يرحم الله من لا يرحم الناسا

فايدة قال العلماء اذا ملك الانسان جارية وولدها فان كان الولد غير
مميز فيحرم عليه ان يفرق بينهما ببيع او هبة او قسمة فاذا باع الام وحدها وترك

عنه

عنه الولد او باع الولد وحده وترك عنده الام اثم بذلك وبطل البيع
بالاجماع قال النبي صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة وولدها فرق
الله بينه وبين احبته يوم القيامة حسنه الترمذي وصححه الحاكم اما اذا
كان الولد مميزا فيجوز التفرقة بينه وبين امه بالبيع وغيره لاستغنائه
المميز عن الحضانة والتعهد فاشبه البالغ وحكم المجنون كحكم غير المميز وكذا
يحرم التفريق بين الولد وبين جدته لامه عند فقد امه وبين الولد والاب
عند عدم امه اما اذا كانت الام موجودة فباعها سيدها مع ولدها
وترك الاب عنده جاز او باع الاب وترك الجارية مع ولدها عنده جاز
ولا يجوز ان يباع الولد مع ابيه ويترك الام لان الشفقة للام اشد والحكم
للام دون غيرها فلو تصرف في احدهما بغير بيع وهبة وقسمة بان اعتق
الام دون الولد او الولد دون الام جاز ذلك لعدم التفريق المزيل للملك قيل
ان يعقوب عليه السلام انما فرق الله بينه وبين ولده يوسف مدة لانه
فرق بين جارية وولدها فقد ذكر الثعلبي رضي الله عنه ان يعقوب عليه السلام
راى ملك الموت وقد زاره فقال السلام عليك ايها الكظيم فاقشعر جلده
وارتعدت فرايصه فرد عليه السلام ثم قال له من انت ومن ادخلك الي
هذا البيت وقد اغلقت على نفسي بابه كيلا لا يدخل على احد اني اشكو بثي وحزني
الى الله فقال له يا نبي الله انا الذي ايتم الاولاد وارمل الازواج قال
فانت ملك الموت اذن قال نعم قال له يا ملك الموت انشدك الله هل
تقبض روح من تاكله السباع قال نعم قال فاخبرني عن الارواح تقبضها
مجموعة او متفرقة قال اقبضها متفرقة روحا فروحا قال فهل مر بك روح
يوسف في الارواح قال لا قال فجيتني زايرا ام داعيا قال يا نبي الله ما
جيتك الا مسلما والله تعالى لا يميتك حتى يجمع بينك وبين يوسف ولو كان
في الصخرة التي عليها قرار الارض وما اذن الله لي في رؤيتك الا لابشرك
واجيبك عما تسالني وان شيت اعلمتك لم ابتليت بفقده ولدك قال فاعلمني
يا عزرايل قال يا اسرايل هل تذكر الجارية التي اشتريتها في عام كذا في شهر
كذا وفرقت بينها وبين ابويها قال نعم يا ملك الموت كان ذلك بالامس
فقال له ملك الموت فكذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لما ابتليت
بذهاب البصر قال لا قال امرت يوما بذبح جذع في يوم كذا في شهر كذا
ثم جاءك العابد العبد الصالح بك وهو صايم ما افطر منذ اسبوع فاشتم
قتار الشوي فلم تطعمه قال فدعا عند ذلك يعقوب من كان بحضرته
من العبيد والاماء فاعتقهم جميعا وامر ان يذبح من اغنامه كل يوم
كبشان ويفرق لحمها على الفقراء والمساكين فقبل الله ذلك منه وشكره
واتاه بالفرج فايدة اخرى يجوز التفريق بين البهيمة وولدها اذا استغنى

قف على احتماع يعقوب بعزرايل عليهما السلام

الندب جاء بمعنى الدعاء وبمعنى الامر اخرى

الولد عن لبن امه اما اذا لم يستغني فان فرق بالذبح بان ذبح الولد
وترك الام جاز وان ذبح الام وترك الولد فانه لا يجوز كما قاله السبكي
وان فرق ببيع ونحوه فانه لا يجوز لعدم استغناء الولد عن لبن الام
فائدة اخري لا ينبغي ان يذبح ولد البهيمة بحضرتها بل قيل لا ينبغي ان
يذبح شيء من الحيوانات بحضرة جنسها فقد حكي ان بعض الصديقين ذبح
بقرة وولدها ينظر اليها فاسقطه الله من مقامه وسلبه قلبه فصار
هايما على وجهه تلعب به الصبيان فمر على افراخ طير قد سقطن من وكرهن
فردهن رحمة لهن فشكر الله ذلك وجعله نبيا من الانبياء قال العلماء
اداب الذبح اربعة تحديد الشفرة واراحة الذبيحة وتوجيهها الي القبلة
وذكر اسم الله عليها عند الذبح قال صلي الله عليه وسلم ان الله كتب
الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا
الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته اخرجه مسلم وغيره ومعني
اراحة الذبيحة ان لا يشد جميع قوايمها بل يترك رجلها اليمنى ولا يبادر
الي سلخها ولا الي قطع عضو منها حتى تسكن حركتها وكيفية التوجيه ان
يوجه المذبح دون القوايم لانه اذا وجه القوايم خرج المذبح عن القبلة
وكيفية التسمية ان يقول بسم الله ويستحب ان يصلي على النبي صلي
الله عليه وسلم ويستحب ان لا يحد الشفرة بحضرتها وان يعرض عليها
الماء قبل ذبحها وان لا يذبح واحدة بحضرة اخري وان يكون البعير قايما
معقول الركبة والبقرة والشاة مضجعة لجنبها الايسر وهذا ايضا من
باب الشفقة على خلق الله تعالى التي اوصي بها عباده **ويروي** ان موسي
صلوات الله وسلامه عليه قال يا رب اوصني بوصية قال كن مشفقا
على خلقي قال نعم فاراد الله ان يظهر شفقته للملايكة فبعث الله
ميكايل في صورة طير ضعيف وجبريل في صورة شاهين فجاء الطير
الي موسي وقال اجرني من هذا الشاهين ففعل فجاء الشاهين وقال
يا موسي هرب مني طير وانا جايع فقال وهل تريد غير سد الجوعة قال
لا قال انا اعطيك لحما قال لا اكل الا من فخذك قال نعم قال من
عضدك قال نعم قال لا اكل الا من عينك قال نعم قال لله درك
يا كليم الله انا جبريل وهذا الطير ميكايل اراد الله تعالى ان
يظهر شفقتك للملايكة ليرد عليهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
وقال القرطبي في تفسيره اوحي الله الي موسي عليه السلام اتدري
بم اتخذتك كليما قال لا قال اتذكر يوم كذا وانت ترعي الغنم فهرب
منك شاة فتبعتها من وادي الي وادي حتى ادركتها ولم تغضب عليها
قال نعم قال بذلك اتخذتك كليما **فائدة** اخري ينبغي لمن راي طايرا

بين

بين ايدي الصبيان يعذبونه وينتفون ريشه ان يخلصه منهم فقد حكي
عن بعض عباد بني اسرائيل انه راي صبيا ما يلعب احدهم بعصفور فاشتراه
منهم فلما مات راه بعض اصحابه في المنام فسأله عن حاله فقال لما وضعت
في قبري حصل لي من الملكين خوف شديد فسمعت قايلا يقول لا تخوفا
عبدي لانه رحم عصفورا في الدنيا فرحمته في الاخرة **وحكي** عن بعض
العلماء انه قال امسكت عصفورا في حال الصغر وربطته بخيط في
رجله وافلت من يدي فادركته فخرج وقد دخل في حرق فجذبته
فانقطع رجله في الخيط فتاملت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجلك
الا بعدك كما قطعت رجله فلما كبرت رحلت من بلدي الي بلد اخر في طلب
العلم سقطت من الدابة فانكسرت رجلي الا بعد وسقطت بعد ذلك
روي ابن حبان والنسائي عن الشريد عن النبي صلي الله عليه وسلم انه
قال من قتل عصفورا عبثا عج الي الله يوم القيمة يقول يا رب ان فلانا قتلني
عبثا ولم يقتلني منفعة **وقال** مالك ابن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم
من قسوة قلب وما غضب الله عز وجل على قوم الا نزع منهم الرحمة انتهي

المجلس السابع والعشرون في الكلام على باب علامات
المنافق وما في حديثه من الفوايد وفيه شيء من ترجمة سفيان الثوري

**باب علامات المنافق حدثنا سليمان بن الربيع قال حدثنا اسماعيل
بن جعفر حدثنا نافع بن مالك ابن ابي عامر ابو سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ثنا قبيصة بن عقبة قال
حدثنا سفيان** هذا هو الامام الكبير الرباني احد اصحاب المذاهب
المتبوعة القايم بالحق غير خايف في الله لومة لايم سفيان ابن
سعيد الثوري منسوب الي جده ثور وهو اسمه الكوفي امام
اهل الكوفة بل امام اهل العراق وهو تابعي التابعين ومناقبه
جمة قال عبد الله بن المبارك كتبت عن الف ومائة شيخ ما كتبت
عن افضل منه ابن المبارك يتاسف على سفيان ويقول لم لم اطرح
نفسي بين يدي سفيان ما اصنع بفلان وفلان وكان مولده سنة
اربع وتسعين ومن فضايله انه قال ما استودعت نفسي شيا فخانني
ومن كراماته ان ابا جعفر المنصور بلغه ان سفيانا كان يتكلم فيه
بسبب ظلم الناس فكان المنصور يطلبه فلما حج المنصور بعث الخشابين
امامه الي مكة وكان سفيان في مكة فقال المنصور اذا رايتم سفيان
فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشبة ونودي بسفيان فاذا راسه في حجر
الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر ابن عيينه فقالوا له يا سفيان لا تشمت

قف على ترجمة سفيان الثوري

بنا الاعداء فقام وذهب واخذ باستار الكعبة وقال بريت منك
ان دخلك المنصور من فوق الدابة ومات قبل ان يدخل مكة فخرج سفيان
وصلى عليه ومن فضائله ما حكاه بعض العلماء عن محمد بن خزيمة قال لما
مات احمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فنمت ليلتي فرايت في المنام
وهو يتبختر في مشيه فقلت يا ابا عبد الله اي مشية هذه قال مشية
الخدام في دار الاسلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوجني
والبسني نعلين من ذهب وقال لي يا احمد هذا بقولك ان القران غير
مخلوق وهو كلام الله القديم ثم قال لي يا احمد ادعني بتلك الدعوات
التي كنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء فقال هيه
فقلت بقدرتك على كل شيء فقال صدقت فقلت لا تسالني عن شيء
واغفر لي كل شيء قال قد فعلت ثم قال يا احمد هذه الجنة قم فادخلها
فدخلت فاذا سفيان الثوري وله جناحان اخضران يطير بهما من نخلة
الى نخلة ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا
من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ومن فضائله ما حكاه في الروض
الفايق فقال لما بلغ سفيان الثوري رضي الله عنه من العمر خمسة عشر سنة
قال لامه يا اماه هبيني لله فقالت يا ولدي انما يهدى للملوك من يصلح
لهم وانت ما فيك شيء يصلح لله فاستحيا من امه ودخل بيتا فاقام
فيه سنتين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه امه بعد ذلك
فوجدته مجتهدا في العبادة وعليه اثار السعادة فقبلت بين عينيه
وقالت يا ولدي الان قد وهبتك لله فخرج منها وغاب عشر سنين
في سياحة متلذذا في عبادته فاشتاق الى امه فزارها ليلة فلما طرق
الباب نادته من وراء الحجاب يا سفيان من وهب منه شيء فلا يعود
فيه وانا وهبتك لله فلا اراك الا بين يديه ولله در القائل

ولا تحسبوا اني نسيت ودادكم ۞ واني وان طال المدا لست انساكم
حفظت لكم عهدا قديما وحرمة ۞ ونحن على العهد الذي قد عهدناكم
ونحن على ما تعهدون من الوفا ۞ يودكم قلبي وما غيب يرعاكم
ولست بناس عهدكم بعد بعدكم ۞ وما دام قلبي عندكم كيف ينساكم

ومن فضائله ما قاله حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في كتابه منهاج العابدين
عن بعض الصالحين انه قال رايت سفيان الثوري في النوم بعد موته
فقلت كيف حالك يا ابا عبد الله فاعرض عني وقال ليس هذا بزمان
الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فانشا يقول

نظرت الى ربي عيانا فقال لي ۞ هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا ۞ بعبرة مشتاق وقلب عميد

فدونك فاختر اي قصر تريده ۞ وزرني فاني عنك غير بعيد

ومن فضائله ما ذكره في كتاب انس المحاضرة عن بشر بن الحارث
ان سفيان الثوري كان عليلا وكان بلبل يجيء ويصيح في داره فلما ان
مات وحملت جنازته طار وتعلق بالجنازة فلما دفن تمرغ على القبر ومات
وكان وفاته بالبصرة سنة ستين ومائة قال حدثنا سفيان عن الاعمش هذا
هو سليمان ابن مهران بكسر الميم الكوفي التابعي وكان في عينيه ضعف
قال يحيى القطان كان الاعمش من النساك وكان علامة الاسلام وكان
الملوك والسلاطين عنده احقر الناس مع فقره وحاجته وكان كثيرا ما
يلبس الفروة جلدها على جلده وصوفها الى خارج ويذهب الى الصلاة وكان
وفاته سنة ثمان واربعين ومائة عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا
ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن
خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر استشكل جماعة من
العلماء هذا الحديث وقالوا ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق
بقلبه ولسانه ولا يحكم بكفره بالاجماع ولا بنفاق يجعله في الدرك
الاسفل من النار ثم اجابوا عن الاستشكال باوجه احدها ان المراد بالنفا
هنا النفاق العملي لا النفاق الايماني فان النفاق على قسمين احدهما ان
يظهر صاحبه الاسلام ويبطن الكفر فيقال له منافق نفاق الكفر
ويقال له زنديق ايضا فهو وان كان في الظاهر مسلما فهو في الباطن كافر
مخلد في النار والمنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
كان نفاقهم نفاق كفر وكان راسهم وكبيرهم عبد الله بن ابي سلول وقد
انزل الله في حقهم اذا جاءك المنافقون قالوا اي بالسنتهم دون قلوبهم
الى نشهد انك لرسول الله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي فيما
اضمروه من تكذيبك خلاف ما قالوه بالسنتهم القسم الثاني ان يترك الانسان
المحافظة على امور الدين سرا ويفعلها ويحافظ عليها علنا كما اذا خلا
الانسان بنفسه لا يصلي ولا يعمل شيئا من العبادة واذا اجتمع بالناس صلى
وحافظ على العبادة فيسمى مثل هذا منافقا ايضا ولكن دون النفاق
الاول فان هذه نفاق في العمل لا يخرج عن الاسلام والاول نفاق في
الاعتقاد وكثير من الجهال الفساق على هذا النفاق لا يعمل شيئا من الطاعات
الا بين الناس واذا خلا بنفسه تركها فقوله اية المنافق اي علامة المنافق
ذكر صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول للمنافق ثلاث علامات وفي
الثاني اربع علامات قال الامام النووي حصل من مجموع الروايتين خمس
خصال للمنافق وهي الكذب والخيانة والخلف والغدر والفجور اما

الكذب فهو الاخبار عن الشيء على خلاف الواقع سواء كان عمدا او جهلا لكن لا اثم في الجهل بخلاف العمد فهو حرام وقبيح في الجاهلية والاسلام وهو من الكبائر ان كان يترتب عليه ضرر لاحد من الناس كمن كذب على انسان وقال عند انه سرق ولم يسرق فقطعوا يده بقوله وكذا الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فانه من الكبائر قال صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اما اذا لم يترتب على الكذب ضرر لاحد فهو من الصغائر القبيحة الفاحشة وقد دل على تحريم الكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة اي لا تقل رايت وانت لم تره وسمعت وانت لم تسمعه وعلمت وانت لم تعلم وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب ليهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا قال الغزالي رحمه الله قال ابن عباس اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر وقال بشر بن الحارث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال بعضهم رايت منصور الدينوري في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني واعطاني ما لم اومل فقلت له احسن ما توجه به العبد الى الله ماذا فقال الصدق واقبح ما توجه به الكذب وقال ابو سليمان اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك والله تعالى غاية طلبتك وقال محمد بن علي الكتاني وجدنا دين الله تعالى مبنيا على ثلاثة اركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول وقال وهب بن منبه وجدت على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفا كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرؤونها لا كنز انفع من العلم، ولا مال اربح من الحلم، ولا حسب اوضع من الغضب، ولا قرين ازين من العقل، ولا رفيق اشر من الجهل، ولا شرف اعز من التقوى، ولا كرم اوفر من ترك الهوى، ولا عمل افضل من الفكر، ولا حسنة اعلى من الصبر، ولا سيئة اخزى من الكبر، ولا دواء انفع من الرفق، ولا داء اوجع من الخرق، ولا رسول اعدل من الحق، ولا دليل افصح من الصدق، ولا فقر اذل من الطمع، ولا غنى اشقى من الجمع، ولا حياة اطيب من الصحة، ولا معيشة اهنى من العفة، ولا عبادة احسن من الخشوع، ولا زهد خير من القنوع، ولا حارس احفظ من الصمت، ولا غائب اقرب من الموت وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم يطبع المومن على كل شيء الا على الخيانة والكذب وقال صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان دجالون كذابون ياتونكم من الاحاديث بما لم

[margin:] وقف على كلمات حكمية عشرين على حاشية التوراة

تسمعوا

تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم وعن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المومن يزني قال قد يكون ذلك قال المومن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المومن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها الا ليضحك بها الناس يهوي بها ابعد ما بين السماء والارض وانه ليزل عن لسانه اشد مما يزل عن قدمه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعط فهي كذبة رواه احمد وعن عبد الله ابن عامر رضي الله عنه قال دعتني امي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت ها تعال اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة رواه ابو داود والبيهقي وقال عبد الله بن المبارك من عقوبة الكذاب انه يرد عليه صدقه وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به وفي الموطا عن ابن مسعود قال لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين ثم يجوز الكذب في صور ويجب في صور اما الصور التي يجوز فيها الكذب فثلاث الاولى في الحرب بان يظهر من يريد الحرب للناس خلاف ما يبطن فان الحرب خدعة ففي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها والثانية في الاصلاح بين شخصين او طائفتين الثالثة الكذب لاجل رضاء زوجته كان يشتري لها شيئا بثمن لا ترضى به الا ان يكون بالاكثر فيخبرها بالاكثر كاذبا ففي الصحيحين عن ام كلثوم رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول خيرا وزاد مسلم في رواية له قالت ام كلثوم فلم اسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث يعني في الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امراته والمراة زوجها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب مكتوب الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكذب بين اثنين فيصلح بينهما او يكذب لامراته ليرضيها واما الصور التي يجب فيها الكذب فمنها ما اذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله وساله شخصا مسلما عنه يعرف محله فانه يجب عليه الكذب واذا حلف يجب عليه ان يحلف انه لا يعلم مكانه ولا اثم عليه بل يثاب على هذا الكذب ثواب الواجب فقط نعم ان كان الحلف في هذه الصورة بالطلاق وقع عليه ومنها لو كان عند انسان وديعة لشخص فساله ظالم عنها لياخذها منه

[margin:] مطلب في جواز الكذب ووجوبه في بعض الاماكن

وجب عليه الكذب بان حلف الظالم بالله تعالى جاز له الحلف كاذبا بالمصلحة
الوديعة ووجب عليه تكفير يمينه لكذبه فلو لم يحلف واخبره بان عنده
فاخذها الظالم قهرا وجب ضمانها عليه وان اكرهه الظالم في هذه
الصورة على الحلف بالطلاق فهو مخير بين الحلف وبين الاعتراف والتسليم
فان اعترف وسلم ضمن على المذهب لانه فدى زوجته بالوديعة وان
حلف بالطلاق ان الوديعة ليست عنده طلقت زوجته على المذهب لانه
فدى الوديعة بزوجته **فائدة** الكذب على المنام كان قال رايت في
منامي كذا ولم ير شيا حرام قال النبي صلى الله عليه وسلم من تحلم بحلم لم
يره كلف ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع لحديث قوم وهم
له كارهون صب في اذنيه الآنك يوم القيمة ومن صور صورة عذب
وكلف ان ينفخ فيه الروح وليس بنافخ رواه البخاري ومعنى تحلم اي
قال انه حلم في نومه وراى كذا وكذا وهو كاذب والآنك بالضم
والمد وتخفيف الكاف الرصاص المذاب قاله النووي واما الخيانة فهي
التصرف في الامانة على خلاف الشرع كالخيانة في الوديعة فانها
امانة في يد المودع فاذا تلفت الوديعة تحت يده من غير تقصير فلا ضمان
عليه لعدم الخيانة اما اذا قصر فيها فانه يضمن واسباب الضمان كثيرة
نقلها الفقهاء رضي الله عنهم ويدل على تحريم الخيانة في الامانة الحديث
الذي ذكره البخاري حيث جعل الخيانة احد علامات المنافق وقوله
تعالى فليؤد الذي اؤتمن امانته وقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها وقوله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من
ائتمنك ولا تخن من خانك حسنه الترمذي وصححه الحاكم على شرط
مسلم واما الغدر فهو مخالفة العهد فالذي يدل على تحريمه الحديث
الذي اورده البخاري وقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
وقوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وقول النبي صلى الله
عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيمة يقال هذه غدرة فلان **لطيفة**
في الوفاء بالعهد وعدم الغدر نقل الاخباريون عن عبد الله بن المبارك
انه كان في غزاة فالتقى هو ومجوسي للقتال فدخل وقت الصلاة
فقال للمجوسي دخل وقت عبادتنا اصبر علي حتى اصلي وعاهدني ان لا تقصدني
بمكروه حتى افرغ من الصلاة فعاهده على ذلك ثم توضا عبد الله بن
المبارك وصلى والمجوسي ينظر اليه ولا يكلمه حفظا للعهد فلما فرغ
من صلاته التقيا للقتال فلم يقدر احدهما على الآخر الى ان جاء وقت
غروب الشمس وعبادة المجوسي هي السجود للشمس وقت طلوعها وغروبها
فقال المجوسي لعبد الله بن المبارك دخل وقت عبادتنا عاهدني انت ايضا

كما عاهدتك واصبر علي حتى افرغ من عبادتي ولا تغدر فعاهده عبد الله
على ذلك فلما سجد للشمس وثب عليه عبد الله بسيفه ليقتله وهو ساجد
فهتف به هاتف يقول واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فرجع فلما فرغ
المجوسي قال له مالك هممت بي ثم رجعت قال سمعت هاتفا يقول كذا
فقال المجوسي نعم الرب ربك يعاتب وليه لاجل عدوه اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله **لطيفة اخرى** عاهد بعض الصالحين ربه
عز وجل ان لا يستغيث باحد من الخلق الا بالله سبحانه فخرج الى الحج فمر في طريقه
ببئر والنوم في عينيه فسقط فيه ولم يقدر على الخروج منه فمر بالبئر رجلان
فقال احدهما للآخر هذا البئر يضر بالآدميين حتى نغطيه من طريق الناس
وهو يسمع ما قالاه من اسفل البئر فاراد ان يستغيث بهما فذكر العهد
فسكت فغطياه وذهبا فارسل الله سبعا ففتح البئر وناوله يده فخرج بها
فسمع هاتفا يقول من التجا الينا في مهامه البلا ولم يتكل على سوانا وناجانا
في الغيب فنجيناه من التلف وانشد

اذا لم يكن بيني وبينك مرسل ۞ فريح الصبا مني اليك رسول

لطيفة ثانية طلب الحجاج رجلا ليقتله فقال ايها الامير عندي ودائع
للناس فامهلني حتى اردها فاعرض عنه وقال لا اطلقك الا بكفيل فخرج
الرسول يطلب كفيلا ومعه جماعة للحجاج فوجد رجلا جميل الوجه من اقارب
الحجاج فقال له ما اسمك فقال عبد الكريم فاخبره بقصته مع الحجاج فقال
انا اكفلك عنه وكفله عند الحجاج فقال له الحجاج ان لم يات اقتلك مكانه
وان كان بيني وبينك قرابة قال نعم فذهب الرجل ورد ودائع الناس
وقسم امواله على اولاده وتخلص من تعلقات الناس فلما ابطا على الحجاج
طلب الكفيل وامر بقتله فقال له دعني اصلي ركعتين ثم افعل ما اردت
فصلى ركعتين ثم قال يا رب ان الرجل اطمان الي لاني عبد الكريم وانت
الكريم الكبير ثم رفع السياف السيف واراد ضربه واذا الرجل
قد اقبل فقال له السياف كيف رجعت الى القتل والحجاج يسمع فقال
الرجل ردني قوله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والوفاء بالعهد
من الايمان فلا اخرج من الايمان لاجل حيوة زائلة فقال الحجاج اذهبا
فقد عفوت عنكما واما الفجور في الخصومة فهو حرام كما يدل على تحريمه
الحديث المذكور وقوله صلى الله عليه وسلم كفى بك اثما ان لا تزال مخاصما
والخصومة لجاج في الكلام ليستوفي الانسان به مقصوده من مال
او غيره نعم ان كان خاصم المحق الانسان بحق ليستوفي حقه فليس ذلك
بحرام وانما الحرام المذموم من المخاصمة ان يخاصم بباطل او بغير علم كبعض
وكلاء القضاة فانه يتوكل في الخصومة قبل ان يعرف الحق في اي جانب

فيخاصم بغير علم فالخصومة مبدا الشر وهي توغر الصدور وتهيج الغضب
واذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما فاطلق كل واحد منهما لسانه
في حق الاخر فينبغي للعاقل ان لا يفتح عليه باب الخصومة الا لضرورة
بالغة وحينئذ يحفظ لسانه وقلبه عن افاتها قال بعضهم ما رايت
شيا اذهب للدين ولا انقص للمروة ولا اضيع للذة ولا اشغل للقلب
من الخصومة فايدة قال العلماء ينبغي للانسان اذا قال له خصمه
بيني وبينك كتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او
اقوال العلماء المسلمين او نحو ذلك او قال اذهب معي الى حاكم
المسلمين او المفتي لفصل الخصومة التي بيننا وما اشبه ذلك ان يقول
سمعنا واطعنا او سمعا وطاعة او نعم وكرامة او شبه ذلك قال الله تعالى انما
كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واوليك هم المفلحون واذا قال له خصمه في المخاصمة و
المنازعة في امر اتق الله او خف الله تعالى او راقب الله تعالى او اعلم
ان الله مطلع عليك او اعلم ان ما تقوله يكتب عليك وتحاسب عليه
او قال له قال الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله او نحو ذلك فينبغي ان يتادب ويقول سمعا
وطاعة او اسال الله التوفيق او اسال الله الكريم لطفه ويتلطف
في مخاطبة من قال له ذلك وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك في
عبارته فان كثيرا من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق وربما يتكلم
بعضهم بما يكون كفرا واما الخلف في الموعد فهو حرام عند جماعة
من العلماء وبه قال عمر بن عبد العزيز والذي ذهب اليه الامام الشافعي
والامام ابو حنيفة والجمهور ان خلف الوعد ليس بحرام بل مكروه كراهة
تنزيه وقيل يكره كراهة شديدة وقيل يستحب الوفاء به وعند المالكية
ان ارتبط الوعد بسبب كقوله تزوج اعطك وجب الوفاء به وكان
خلفه حراما وان كان وعدا مطلقا فلا يجب الوفاء به فالحاصل ان
خلف الوعد اما حرام واما مكروه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
والوفاء بالعهد من اخلاق الانبياء والاولياء والصالحين نفعنا الله
بهم اجمعين قال القاضي عياض باع النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
يبعث شيا وبقي له بقية فقال له ذلك الانسان قف مكانك ما احد
حتى اتيك بالبقية فذهب ونسي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
المكان فاستمر رسول الله في ذلك المكان ثلاثة ايام حفظا للعهد
ثم تذكر بعد اليوم الثالث فجاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد

لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاثة ايام انتظرك وذكر بعض المفسرين
حكاية عن اسماعيل عليه السلام في قوله تعالى انه كان صادق الوعد
ان رجلا قال له اجلس يا اسماعيل في هذا المكان حتى اتيك فجلس فيه
سنة ثم جاءه فقال له اجلس مكانك حتى اتيك فجلس فيه سنة اخرى ثم
جاءه فقال له مكانك حتى اتيك فغاب عنه سنة اخرى ثم جاءه وهو في
ذلك المكان لم يتغير فلذلك وصفه الله بانه كان صادق الوعد وافاد
بعضهم انه وقع نظير هذا للشيخ العارف بالله تعالى الرباني سيدي الشيخ
عبد القادر الكيلاني وكان القايل له الخضر لطيفة قال في روض
الافكار خرج رجل من اهل اليمن لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له جماعة سلم لنا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر
وعمر فلما دخل المدينة وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم نسي تبليغ
السلام عليه وعلى صاحبيه فخرج مع القافلة فذكر ما حمله ذلك
الرجل من السلام فترك القافلة ورجع الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله ان فلان ابن فلان يسلم عليك وعلى صاحبيك
ثم رجع ليلحق القافلة فوجدهم قد رحلوا فرجع الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم بقلب مكسور حزين ونام فراى النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم وابا بكر وعمر فقال ابو بكر اهذا الرجل يا رسول الله قال
نعم فالتفت الى رسول الله وقال يا ابا الوفاء فقلت يا رسول الله
كنيتي ابو العباس فقال انت ابو الوفاء واخذ بيدي فوضعني في
مكاني فانتبهت فرايت نفسي في المسجد الحرام فاقمت بمكة ثمانية
ايام حتى جاء الحجاج المجلس الثامن والعشرون في الكلام على قوله
صلى الله عليه وسلم من تبع جنازة مسلم وما فيه من الفوايد الحمد
لله الذي ايقظ من شاء من سنة الغفلة ورفع من احب لقاءه الى
عليين ووضع عنه اوزاره وثقله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة عليها من رداء الاخلاص حلة واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله المبعوث ما شرف مله المخصوص باكرم خلة صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه السادة الجلة باب اتباع الجنايز من الايمان
ختم البخاري التراجم التي وقعت له من شعب الايمان بهذه الترجمة لان ذلك
اخر احوال الدنيا حدثنا احمد ابن عبد الله المنجوفي قال ثنا روح قال ثنا
عوف عن الحسن ومحمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من
دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع
قبل ان تدفن يرجع بقيراط في هذا الحديث فوايد الاولى الحث على الصلاة

على الميت واتباع جنازته وحضور دفنه قال ابو الزناد حض الشارع
على التواصل في الحيوة بقوله صلى الله عليه وسلم صل من قطعك واعط
من حرمك ولا تقاطعوا ولا تدابروا وحض على التواصل بعد الموت
بالصلاة والتشييع الى القبر والدعاء له والتشييع الى القبر من حق
المسلم وقد وردت الاخبار ودلت الاثار عليه ان الله تعالى يغفر
الذنوب والاوزار لمن تبع جنازة مسلم الى قبره قال في البرزخ اخرج
ابن ابي الدنيا عن ابي عاصم حديثا مرفوعا ان اول ما يتحف به المؤمن
في قبره ان يقال له ابشر فقد غفر لمن تبع جنازتك واخرج عن
جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان اول تحفة المؤمن
ان يغفر لمن خرج في جنازته واخرج البزار وغيره عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يجازى به المؤمن بعد
موته ان يغفر لجميع من تبعه الثانية القيراط الذي يحصل بالصلاة على
الميت وبحضور دفنه اسم لقدر من الثواب يقع على القليل والكثير
بين في هذا الحديث انه مثل احد وفي رواية للحاكم القيراط اعظم من
احد وفي رواية اخرى للحاكم والذي نفس محمد بيده لهو في الميزان
اثقل من احد والمقصود من قوله صلى الله عليه وسلم فانه يرجع الى
الاجر بقيراطين انه يرجع بحصتين من جنس الاجر واحد جبل بجنب
المدينة على نحو ميلين عنها وانما خصه بالذكر منها دون غيره من الجبال
لانه اعظم جبال المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحبه ويقول
احد جبل يحبنا ونحبه وتحرير الكلام في تحصيل القيراطين ان
للانصراف عن الجنازة اربع مراتب الاولى ان ينصرف عقب الصلاة
وله بهذا من الاجر قيراط بهذا الحديث لكن هذا القيراط لا يحصل
الا لمن شهد الجنازة من مكانها الى حين الصلاة كما يدل عليه قوله صلى
الله عليه وسلم وكان معه اي مع المسلم وفي رواية معها اي مع الجنازة
فقوله يشهد الجنازة من مكانها الى المصلى ولم يصل هو بل صلى غيره
عليها لم يحصل له القيراط الظاهر قوله حتى يصلى بكسر اللام لكن قال
شيخ الاسلام ابن حجر على رواية حتى يصلى بفتح اللام قد يقال يحصل له
ذلك ولو لم يصل قال اما اذا قصد الصلاة وحال دونه مانع فالظاهر
حصول الثواب له مطلقا والله تعالى اعلم فلو شهد جنازتين من
مكانهما الى المصلى وصلى عليهما صلاة واحدة فان تعدد مكانهما
حصل له بكل واحدة قيراط بلا شك وان اتحد مكانهما بان كانا
في موضع واحد ومشى معهما حتى صلى عليهما صلاة واحدة قال السبكي
فالذي يظهر انه يحصل له قيراط بكل ميت نظرا الى تعدد الجنائز ولا يمنع

من

من ذلك اتحاد الصلاة لان الشارع ربط القيراط بوصف وهو
حاصل في كل ميت وكذا لو صلى على جنائز شهدها من دويرة اهلها
وصلى على الكل صلاة واحدة حصل له بكل ميت قيراط المرتبة الثانية
من مراتب الانصراف ان يتبعها حتى توضع في القبر وينصرف قبل اهالة
التراب وحديث الباب يدل على ان هذا لا يحصل له القيراط الثاني
فانه قال فيه وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها وهو المختار
في الروضة والصحيح في المجموع لكن اختار امام الحرمين الحصول
ويقويه ما في صحيح مسلم حتى يوضع في اللحد لكن رد ذلك العلماء بانها
مؤولة بالفراغ من الدفن جمعا بين الروايتين قاله ابن الملقن المرتبة الثالثة
ان يقف الى فراغ القبر وينصرف من غير دعاء وهذا يحصل له القيراط
الثاني المرتبة الرابعة ان يقف بعده ويستغفر للميت ويدعو وهذا
اقصى الدرجات في الفضيلة ويشترط لتحصيل القيراط الثاني ان
يشهدها من مكانها الى الدفن كما في الصلاة فمن سبق الى القبر
لا يحصل له قيراط الدفن وذهب بعضهم الى انه يحصل له ثلاث قراريط
بالصلاة مع الدفن اخذا من ظاهر بعض الاحاديث ومن تبعها حتى
تدفن فله قيراطان قيراط بالصلاة وقيراط بالدفن ورد هذا بان
معناه فله تمام قيراطين بالمجموع وذهب بعض آخر الى حصول اربعة
قراريط بحديث من اوذن بجنازة فاتى اهلها فعزاهم كتب الله له قيراطا
فان تبعها كتب الله له قيراطين فان صلى عليها كتب الله ثلاث قراريط
فان شهد دفنها كتب الله اربعة قراريط القيراط مثل احد
الفائدة الثالثة دل في الحديث على ان لمن حضر الدفن ان ينصرف
بغير اذن اهل الميت وحكي عن مالك انه لا ينصرف الا باذن وظاهر
هذا الحديث يرده الفائدة الرابعة تمسك ابو حنيفة بظاهر قوله في
هذا الحديث من اتبع وقال ان المشي وراء الجنازة افضل من المشي
امامها وعند الائمة الثلاثة الشافعي ومالك واحمد ان المشي امامها
افضل وحملوا الاتباع على المعنى العرفي اذ لو تقدم عليها او حاذاها
او تاخر بحيث ينسب الى الجنازة ويعد من شيعها كان له حكم الاتباع
عرفا والذي يرجح قول الائمة الثلاثة ما روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم والشيخين كانوا يمشون امامها وايضا المشيعون للجنازة
كالشفعاء لها ولهذا يقولون في الدعاء وقد جئناك شفعاء
وان من شان الشفيع ان يتقدم بين يدي المشفوع له فلو مشى خلفها
حصل له فضيلة اصل المتابعة وفاته كمالها قال النووي رحمه الله المشي
امام الجنازة افضل للراكب والماشي والافضل ان يكون قريبا منها

بحيث لو التفت لراها ولا يتقدم منها الى القبر فلو تقدم لم يكره الفائدة
الخامسة قوله من تبع جنازة مسلم يقتضي انه لا اجر في اتباع جنازة
الكافر وهل اتباع جنازته حرام او مكروه او لا حرام ولا مكروه
قال العلماء ان كان الميت الكافر من اقارب الشخص كابيه او اخيه
فلا يحرم اتباعه ولا يكره ويلحق الزوجة والمملوك والجار القريب فقد
روى ابو داود وغيره عن علي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت ان عمك الضال قد مات فقال اذهب فواره واسناده
ضعيف وقيل حسن وان كان غير قريب او ما في معناه فاتباع
جنازته حرام كما يجوز للمسلم اتباع جنازة قريبه الكافر يجوز
له زيارة قبره الفائدة السادسة دل الحديث المذكور على ان الثواب
المذكور وهو القيراطان انما يحصل لمن تبعها ايمانا واحتسابا اي
لوجه الله طالبا للثواب من الله تعالى فان حضور الجنازة على ثلاثة
اقسام ومكافاه ومخافة والاول وهو الذي يجازى عليه الاجر
ويحط الوزر والثاني لا يبعد ذلك في حقه والثالث الله اعلم بما
فيه قاله ابن الملقن الفائدة السابعة دل على وجوب الصلاة على
الميت ووجوب دفنه وهو مجمع عليه الفائدة الثامنة في الحديث حث
على الاجتماع للصلاة على الميت وحضور دفنه ويلحق بهذه الفوائد
مسائل مناسبة وفوائد قال العلماء يكره ان يتبع الجنازة بنار
في مجمرة او غيرها ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع عليه ويكره ان
يكون عند القبر مجمرة ويكره اللغط في المشي معها والحديث في امور
الدنيا بل المستحب الفكر في الموت وما بعده وفناء الدنيا وان هذا آخرها
قال النووي والمختار والصواب ما كان عليه السلف من السكون
في حال السير معها فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غيرهما لانه اسكن
للخاطر واجمع للفكر فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال
وكره الحسن وغيره وهو قولهم استغفروا لاخيكم وسمع ابن عمر قائلا
يقول استغفروا الله غفر الله لكم فقال لا غفر الله لك واذا مرة جنازة
بالانسان ولم يرد الذهاب معها لم يقم لها بل نص اكثر العلماء
على كراهة القيام واذا كان معها فقعد قبل ان توضع فلا كراهة
في ذلك ولا يستحب له القيام عند اقبالها وهو عند القبر جزم به جمهور
العلماء قال النووي ويستحب لمن مرت به جنازة ان يدعو لها وان
يثني عليها ان كانت اهلا لذلك ويستحب ان يقول من راها سبحان
الحي الذي لا يموت او سبحان الملك القدوس او يقول ما رواه الطبراني
عن ابن عمر انه كان يقول اذا راى جنازة هذا ما وعدنا الله ورسوله

مطلب كراهة القيام على الجنازة

وصدق

وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما كتب له عشرون
حسنة قال الامام الشافعي رضي الله عنه وليس في حمل الجنازة دناءة
ولا اسقاط مروة بل ذلك بر واكرام للميت وفعل اهل الخير فعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة ثم التابعون ويحرم حمله بهيئة مزرية
كحمله في غرارة او قفة بل يحمل على سرير او لوح او محمل واي شيء حمل عليه
اجزاه فان لم يوجد شيء يحمل عليه وخيف من تغيره وانفجاره فلا باس
ان يحمل على الايدي والرقاب كما يحمل الطفل وكذلك يحرم حملها على هيئة
يخشى سقوطه منها وحمل الجنازة بين عمودين افضل من التربيع والحمل
بين العمودين ان يتقدم شخص ويضع الخشبتين المقدمتين على عاتقه
وراسه بينهما ويحمل المؤخرتين رجلان ولا يدخل واحد بينهما لانه
لا يرى بين قدميه فان عجز المقدم عن الحمل اعانه اثنان فتحمل الجنازة بلا
عجز ثلاثة واحد مقدم واثنان مؤخران ومع العجز خمسة ثلاثة مقدمون
واثنان مؤخران فان عجز الخمسة فسبعة او تسعة او اكثر بحيث
يكونون وترا بحسب الحاجة والتربيع ان يتقدم رجلان ويتاخر
اخران وهذا الحمل ايضا فيه فضيلة ولكن الحمل بين العمودين
افضل واما ما يفعله كثير من حمل اثنين او واحد فمكروه مخالف
للسنة وهذا في غير الطفل الذي جرت العادة بحمله على الايدي
فائدة ورد ان الملائكة تمشي مع الجنازة اخرج ابن ابي الدنيا
ان داود سال ربه فقال الهي ما جزاء من شيع جنازة ابتغاء مرضاتك
قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت واصلي على روحه في الارواح
واخرج سعيد بن منصور عن ابن غفلة قال ان الملائكة لتمشي
امام الجنازة ويقولون ما قدم فلان وتقول الناس ما ترك فلان
فائدة اخرى ورد ان الميت يعلم بمن يغسله ويجهزه ويسمع ما يقال فيه
وما يقوله الميت حينئذ والجنازة مارة اخرج احمد وغيره عن ابي سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعرف من يغسله ويحمله
ومن يكفنه ومن يدليه في حفرته وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان
كان بخير بروح وريحان وجنة نعيم ان يعجله وان كان بشر بنزل من
حميم وتصلية جحيم ان يحبسه اخرجه ابو الحسن ابن البراء عن ابن عباس
بسند ضعيف واخرج ابو نعيم عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا
وروحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به
ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك واخرج ابن ابي الدنيا عن
بكر بن عبد الله المزني قال بلغني انه ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك

الموت فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع اهله فلو يقدر على
الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة
قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها
ليسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه لصعق اي لمات قال
بعضهم لو كلم الميت من يكلم لقال لا تغتر فانت انا وقد كنت ارجوا فوزي
املي فعاجلني الموت بما بلغت منا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من ميت يوضع على سريره فيخطو به ثلاث خطى الا تكلم بكلام يسمعه
من شاء الله الا الثقلين الجن والانس يقول يا اخوتاه ويا حملة نعشاه
لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما
تركت لورثتي والديان يوم القيامة يخاصمني ويحاسبني وانتم تشيعوني
وتدعوني اخرجه ابن ابي الدنيا واخرج احمد في الزهد عن ام الدرداء
قالت ان الميت اذا وضع على سريره فانه ينادي يا اهلاه ويا جيراناه
ويا حملة سريراه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا تلعبن بكم كما لعبت بي فان
اهلي لم يحملوا عني من وزري شيئا **فايدة** اخرى كما يعرف الميت
من يغسله ويحمله ويكفنه ويدفنه يعلم بمن يزور قبره من ولد او والد
او جار او صاحب ويستبشر بذلك واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن
عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير حين
رجع من احد فوقف عليه وعلى اصحابه فقال اشهد انكم احياء عند
الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد
الا ردوا عليه السلام الى يوم القيمة واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي
في الشعب عن محمد بن واسع قال بلغني ان الموتى يعلمون زوارهم يوم
الجمعة ويوما قبله ويوما بعده واخرج ايضا عن الضحاك قال من زار
قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له وكيف ذلك
قال لمكان يوم الجمعة **فايدة** زيارة القبور سنة في حق الرجال
وينبغي لمن عزم عليها ان يتأدب بادابها ويحضر قلبه في اتيانها ولا
يكون حظه منها الطواف على الاجداث فقط فان هذه حالة تشركه
فيها البهيمة ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى
واصلاح فساد قلبه او نفع الميت بما يتلوا عنده من القران ويجتنب
المشي على المقابر والجلوس عليها ويخلع نعليه اذا وضع دخل المقابر
ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين
كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وكني بالدار عن عمارها
وسكانها ولذلك خاطبهم بالكاف والميم والعرب تعبر بالمنزل

عن

عن اهله فاذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه فيقول السلام
عليك ويأتي من قبل وجهه في زيارته كمخاطبته حيا ولو خاطب حيا
كان الادب استقباله بوجهه وكذلك هاهنا قالت عايشة
الاندلسية وكانت من الصالحات رحمها الله مات ولدي فكنت ازوره
في كل اسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى
يقولون يا فلان هذه امك قد جاءت اليك فكنت انظر الى قبره
كانه يضحك فاسر بذلك وروي عن الفضيل بن الموفق رحمه الله
قال كنت اتي قبر ابي المرة والمرتين واكثر زيارته فشيعت جنازة الى
المقبرة الذي فيها قبر ابي وكان وراي شغل فتعجلت الرواح فلم ازر
قبره فلما كان الليل رايته في المنام فقال يا بني لم لم جئت بالامس
ولم تزرني فقلت يا ابتي فانك تعلم بي اذا اتيتك فقال اي والله يا بني
وانك لتاتيني فلا ازال انظر اليك حتى تقطع القنطرة الى ان تصل
الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا ازال انظر اليك حتى تعدي القنطرة **فايدة**
اخرى يستحب لزاير القبور ان يسلم عليهم بان يقول السلام عليكم
دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا اجرهم
ولا تفتنا بعدهم فقد روى ابن عبد البر باسناد حسن خبر اما من احد
يمر بقبر اخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه
السلام وقال بعضهم **شعر**

تناجيك اموات وهن سكوت ، وساكنها تحت التراب سكوت
ايا جامع الدنيا لغير بلاغة ، لمن تجمع الدنيا وانت تموت
وانكموا لما علينا تشكلوا ، معرذ عليكم واللسان صموت

ويروى ان بعض المتعبدين اتى قبر صاحب له كان يالفه في الحيوة وانشد يقول **شعر**

ما لي مررت على القبور مسلما ، قبر الحبيب فلم يجب جوابي
اجيب ما لك لا تجيب مناديا ، امللت بعدي خلة الاصحاب
لو كان ينطق بالجواب لقال لي ، اكل التراب محاسني وشبابي

فهتف من جانب القبر هاتف

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم ، وانا رهين جنادل وتراب
اكل التراب محاسني فنسيتكم ، وحجبت عن اهلي وعن اصحابي
فعليكم مني السلام تقطعت ، عني وعنكم خلة الاحباب
وتمزقت تلك الجلود صفايحا ، يا طال ما لبست رقيق ثياب
وتفصلت تلك الانامل بعدي ، ما كان احسنهم بخط كتاب
وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا ، ما كان احسنهم لرد جواب
وتسايلت فوق الخدود نواظري ، يا طال ما نظرت بهم احبابي

فايدة اخري ورد ان القبر يجعل الله لسانا حتي ينطق ويتكلم كل يوم ويكلم الميت حين يوضع في قبره روينا في سنن الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصلاه فراي ناسا يكثرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكرها دم اللذات لشغلكم عن ما اري يعني الموت فاكثروا ذكرها دم اللذات الموت فانه لم يات يوم علي القبر الا يتكلم فيه فيقول انا بيت الغربة انا بيت الوحدة انا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي علي ظهري فاذا وليتك اليوم وصرت الي فستري صنعي بك فيتسع له مد البصر ويفتح له باب الي الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي علي ظهري الي فاذا وليتك اليوم وصرت الي فستري صنعي بك قال فيلتئم عليه حتى تلتقي وتختلف اضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها في بعض قال ويقيض له تسعون تنينا او قال تسعة وتسعون تنينا لو ان واحد منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا حتي يفضي به الي الحساب وعن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال يجعل للقبر لسان ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة ويقال ان الارض تنادي كل يوم خمس مرات اول نداء تقول ابن ادم تمشي علي ظهري ثم مصيرك في بطني والنداء الثاني تقول يا ابن آدم تاكل الالوان علي ظهري وسوف تاكلك الديدان في بطني والنداء الثالث تقول يا ابن آدم تذنب علي ظهري وسوف تعذب في بطني والنداء الرابع تقول يا ابن ادم تفرح علي ظهري وسوف تحزن في بطني والنداء الخامس تقول يا ابن آدم تضحك علي ظهري وسوف تبكي في بطني وقد جاءت الاخبار ودلت الاثار علي رحمة الله لعبده اذا دخل قبره قال عطا الخراساني ارحم ما يكون الرب بعبده اذا دخل في قبره وتفرق الناس عنه واهله ولله در القايل

ايها الواقف اعتبارا بقبري ٭ واستمع فيه قول عظمي الرميم
اودعوني بطن الضريح وخافوا ٭ من ذنوب كلومها باديمي
قلت لا تجزعوا علي فاني ٭ حسن الظن بالروف الرحيم
ودعوني بما اكتسبت رهينا ٭ علق الرهن عند مولي كريم

قال العلماء نسيان الميت بعد دفنه نعمة من الله علي اهله واصحابه وكذلك

الغفلة والامل نعمتان من الله روي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان مشيعي الجنازة قد وكل بهم ملك فهم مهمومون محزونون حتى اذا اسلموه في القبر ورجعوا اجمعين اخذ كفا من تراب فرمي به وهو يقول ارجعوا الي دنياكم انساكم الله موتاكم فينسون ميتهم وياخذون في بيعهم وشراهم كانهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم ولقد احسن من قال

صنعوا خديه علي الحدي صنعوه ٭ ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه اكفانا رقاقا ٭ وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلو ابصرتموه اذا تقضت ٭ صبيحة ثالث انكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه ٭ علي وجناته وانفض فوه
وناداه البلا هذا فلان ٭ هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكموا وجاركموا المفدا ٭ تقادم عهده فنسيتموه

وقال الحسن الغفلة والامل نعمتان عظيمتان علي ابن ادم ولولاهما ما مشي المسلمون في الطرق وقال مطرف بن عبد الله لو علمت متي اجلي لخشيت ذهاب عقلي ولكن الله سبحانه وتعالي من علي عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بالعيش ولا قامت بينهم الاسواق ولا وقع ما وقع منهم من الظلم والمعاصي نسال الله تعالي العافية انتهي

المجلس التاسع والعشرون في بيان فضل العلم

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب العلم انما قدم البخاري رحمه الله كتاب العلم علي ساير الكتب الاتية وهي كتاب الوضوء والغسل والتيمم والصلاة وغيرها لانها من باب العمل والعلم ينبغي ان يكون قبل العمل واخر كتاب الايمان لان الايمان اول واجب علي المكلف ولانه افضل الامور علي الاطلاق واشرفها وكيف لا يكون كذلك وهو مبدا كل خير علما وعملا ومنشاء لكل كمال دقا وجلا

باب فضل العلم وقوله تعالى عز وجل يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير وقوله رب زدني علما

وفقنا الله تعالي لمحبة العلماء وانزل علينا بركاتهم وذكر فضايلهم الرحمة زادهم الله في الدنيا والاخرة من مدده الفياض شرفا وكرما وبعد فقد دل الكتاب والسنة والاخبار والاثار المنقولة عن الايمة علي فضل العلماء وفضل الكتاب والعلم وفضل تعليم وتعلم وفضل حضور مجلسه قال الله تعالي شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولو العلم قايما بالقسط جعل الله مرتبتهم بعد الملايكة وجعل النبي صلى الله عليه وسلم مرتبتهم بلي الانبياء والشهداء فقد روي ابن

ماجة وغيره عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم
الشهداء قال بعض العلماء اعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة و
الشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء القراءة المشهورة بنصب الجلالة
ورفع العلماء بمعنى انما يخاف الله من عباده العلماء وقد قرئ
انما يخشى الله من عباده العلماء برفع اسم الله ونصب العلماء وقد
استشكلوا هذه القراءة وقال كيف يخشى الله من عباده العلماء والله
تعالى لا يخاف من مخلوق قاتر احدا بل الكل تحت قهره واجابوا عن الاستشكال
بان يخشى هنا بمعنى يعظم اي انما يعظم الله من عباده العلماء وادل
بغير ذلك ايضا وقال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة
درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وعن ابي امامة رضي الله
عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد
والاخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على
العابد كفضلي على ادناكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته
يصلون على النبي واهل السموات واهل الارض حتى النملة في جحرها
وحتى الحوت ليصلون على معلم الخير رواه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح وعن صفوان بن عسال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب وقد ذكر العلماء
في معنى وضع الملائكة اجنحتها لاجل طالب العلم اقوالا الاول ان المراد
بالوضع بسط الاجنحة اي فرشها تحت اقدامه اذا مشى لتكون وطاء له
الثاني ان المراد به التواضع تعظيما لطالب العلم الثالث ان المراد به
النزول عند مجالس العلم وترك الطيران الرابع ان المراد اظلالهم بها
فمعنى تضع اجنحتها على هذا القول تجعلها فوق راسه كالظلة
وعلى القول بان المراد بوضع الاجنحة فرشها حكى النووي في بستان
العارفين ان رجلا سمع هذا الحديث فجعل في نعليه مسامير من حديد
وقال اريد ان اطاء بهما اجنحة الملائكة فوقعت الاكلة في رجليه
وحكى عن بعضهم انه قال كنا نمشي الى بعض المحدثين فقال رجل ارفعوا
اقدامكم عن اجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ فما زال من موضعه حتى
يبست رجلاه وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها رواه احمد وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من
تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعى الى ضلالة كان عليه من
الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا رواه مسلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من
ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه الامام
مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد رواه الترمذي وانشدوا

تعلم فان العلم زين لاهله ٭ وفضل وعنوان لاهل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة ٭ من العلم واسبح في بحور الفوائد
تفقه فان الفقه اوصل قائد ٭ في البر والتقوى واعدل قاصد
هو العلم الهادي الى سنن الهدى ٭ هو الحصن ينجي من جميع الشدائد
فان فقيها واحدا متورعا ٭ اشد على الشيطان من الف عابد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء عماد وعماد هذا الدين
الفقه وما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين رواه الدارقطني وقال
صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا
الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب وان
العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء
وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما
ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر رواه الترمذي وهنا سوال
وهو هل استغفار الحوت ونحوه من الحيوانات التي لا تعقل بلسان
الحال او بلسان القال والمرجح كما قاله النووي انها تستغفر وتسبح
بلسان القال اذ لا يمتنع عقلا ان يجعل الله فيها قوة تنطق بها وتميز
كما يجوز ذلك في بعض الجمادات كقوله تعالى في الحجارة وان منها لما
يهبط من خشية الله وقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده سوال
اخر وهو انه صلى الله عليه وسلم كيف جعل الحيتان غاية مع ان في الحيوان
ما هو احقر من الحوت فان العطف بحتى يقتضي ان يكون ما بعدها
غاية لما قبلها اما في الحقارة او ضدها فهل لجعل الحيتان غاية حكمة
ام لا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد يوم
القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم
لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم رواه الطبراني في الكبير وقيل
في قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا
ولباس التقوى ان المراد باللباس العلم وبالريش اليقين وبلباس التقوى

المحيا وثمرته العلم والعمل والجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما
جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به
الرسل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد افضل عند الله
من الف عابد وانما فضل العالم على العابد لان الشيطان يضع البدعة
للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه
اليها ولا يعرف بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا الى مسجد
لا يريد الا ان يتعلم خيرا او يعلمه كان له كاجر حاج تاما حجته رواه
الطبراني في الكبير باسناد لا باس به وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي
في طلوع شمس ذلك اليوم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد
فراى مجلسين احدهما يذكرون الله تعالى ويرغبون اليه والاخر
يتعلمون التفقه فقال عليه الصلاة والسلام كلا المجلسين على خير
واحدهما افضل من الاخر اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه
فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون الجهال
وانما بعثت معلما فهؤلاء افضل ثم جلس معهم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرجل لان تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من ان تصلي
مائة ركعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على
كل مسلم وقال اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت على علمه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه ملك الموت وهو
يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة
وقال علي كرم الله وجهه كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه
ويفرح به اذا نسب وكفى بالجهل اذا مات ان يتبرأ منه من هو فيه فلله
در العلم ومن به تردى وتعسا للجهل ومن في اوديته تردى ومن نظم
سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه قال

الناس من جهة التمثال اكفاء ۞ ابوهم آدم والام حواء

ان لم يكن لهم في اصلهم شرف ۞ يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل الا لاهل العلم انهم ۞ على الهدى لمن استهدى ادلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ۞ والجاهلون لاهل العلم اعداء

وقال معاذ بن جبل تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة و
مدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله
لاهله قربة وهو الانس في الوحدة والصاحب في الخلوة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر

الله وما والاه وعالما ومتعلما رواه الترمذي وقال الرازي في
تفسيره قال عليه الصلاة والسلام كن عالما او متعلما او مستمعا
او محبا ولا تكن الخامسة فتهلك ثم قال وجه التوفيق بين هذه
الرواية والاخرى وهي قوله صلى الله عليه وسلم الناس رجلان
عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم ان المستمع والمحب بمنزلة
المتعلم وقال في روض الافكار سافر رجل سبعمائة فرسخ
ليسال رجلا عن سبع كلمات الاولى ما اثقل من السموات قال
البهتان على البريء الثانية قال ما اوسع من الارض قال الحق الثالثة
قال ما اغنى من البحر قال القلب الغني الرابعة قال ما ابرد
من الثلج قال طلب الحاجة من الصديق ولم يقضها الخامسة قال
ما احر من النار قال الحسد السادسة قال ما اقسى من الحجر قال
قلب الكافر السابعة قال ما اذل من اليتيم قال النمام عند المقابلة
وقال الرازي في التفسير اربع لا ينبغي للشريف ان يانف منها وان
كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وخدمته للعالم
الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم ممن هو اعلم منه وقال ابن مسعود
منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان اما
طالب العلم فيزداد في رضى الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في
الطغيان ثم قرا انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قرا كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى قال ابن عباس رضي الله عنه العلم افضل من المال
لان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة ولان العلم يحرسك
والمال انت تحرسه ولان العلم لا يعطيه الله الا لمن يحبه والمال يعطيه
لمن يحب ولمن لا يحب ولان العلم لا ينقص بالبذل والانفاق والمال
ينقص بالبذل والانفاق ولان صاحب المال اذا مات انقطع ذكره
والعالم اذا مات فذكره باق ولان صاحب المال يسال عن كل درهم
من اين اكتسبه واين انفقه وصاحب العلم له بكل حديث درجة في
الجنة وحكي عن عبد الله بن المبارك انه كان في حال الموت ورجل
عنده يكتب له العلم فقيل له اني مثل هذه الحالة تتعلم فقال لعل الكلمة
تنفعني لم تبلغني بعد وقيل له يوما ان الله تعالى ان اوحى اليك انك ميت العشية
ما انت صانع ذلك اليوم قال اطلب العلم ويقال ان العلماء سراج الازمنة
فكل عالم سراج مصباح اهل زمانه يستضيء به اهل عصره وقال
ابو مسلم الخولاني مثل العلماء كالنجوم في السماء اذا بدت للناس
اهتدوا واذا خفيت عنهم تحيروا وقال امامنا الشافعي رضي الله عنه طلب
العلم افضل من صلاة النافلة وقال ليس بعد الفرائض افضل من طلب

العلم وقال من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه
بالعلم وقال من لا يحب العلم لا خير فيه ولا يكون بينك وبينه معرفة ولا
صداقة وقال العلم مروة من لا مروة له وقال ان لم تكن الفقهاء العا
ملون اولياء فليس لله اولياء وقال ما احد اورع لخالقه من الفقهاء
وقال من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل قدره ومن
نظر في اللغة رق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رايه ومن نظر في كتب
الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وفي كلامه هذا
اشارة الى انه ينبغي للعالم ان ياخذ من كل علم ما يحتاج اليه وينسب
الى الامام الشافعي رضي الله عنه فقال

شعر

ماحوى العلم جميعا احد ۞ لا ولو دارسه الف سنة
انما العلم كبحر زاخر ۞ فخذوا من كل شيء احسنه

وسئل عبد الله ابن المبارك من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك
قال العلماء الزهاد قيل فمن السفلة قال الذي ياكل بدينه قال
الامام حجة الاسلام الغزالي لم يجعل ابن المبارك غير العالم من الناس لان
الخاصية التي يتميز الانسان بها عن سائر البهائم هو العلم والانسان انسان
بما هو شريف لاجله وليس ذلك لقوته فان الجمل اقوى منه ولا لعظمه فان
الفيل اعظم منه ولا لشجاعته فان السبع اشجع منه ولا لاكله فان
الجمل اوسع بطنا منه ولا لجماعه فان اخس العصافير اقوى على السفاد منه
بل لم يتميز الا بالعلم قال الامام الرازي في تفسيره ان من جلس عند العلماء
ولا يقدر ان يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات اولها ينال
فضل المتعلمين والثاني ما دام عند العالم كان محبوسا عن الذنوب
والثالث اذا خرج من منزله طالبا للعلم نزلت الرحمة عليه والرابع اذا
جلس في حلقة العلم فاذا نزلت الرحمة عليهم حصل له منها نصيب ولا يشقى
جليسهم والخامس ما دام في الاستماع يكتب له طاعة والسادس اذا سمع
ولم يفهم ضاق قلبه لحرمانه عن ادراك العلم فيصير ذلك وسيلة الى حضرة
الرب سبحانه وتعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي والسابع اذا حضر
العاصي مجلس العلم وسمع فربما يرق قلبه ويخشع فؤاده فيكون ذلك وسيلة
الى توبته فلهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجالسة العلماء ونقل عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من بيته وعليه ذنوب مثل
جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع من ذنوبه فينصرف الى منزله
وليس عليه ذنوب فلا تفارقوا مجلس العلماء فان الله تعالى لم يخلق تربة
على وجه الارض اكرم من مجالس الفقهاء قال الفقيه ابو الليث من جلس
مع ثمانية اصناف من الناس زاده الله ثمانية اشياء من جلس مع الاغنياء

زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء حصل له
الشكر والرضا بقسمة الله تعالى ومن جلس مع السلاطين زاده الله
القسوة والكبر ومن جلس مع النساء زاده الله الشهوة ومن جلس
مع الصبيان ازداد من اللهو والمزاح ومن جلس مع الفساق ازداد من
الجراة على الذنوب وتسويف التوبة ومن جلس مع الصالحين ازداد من
العلم والورع وقال عليه الصلاة والسلام من خرج يطلب بابا من العلم ليرد
به باطلا الى الحق او ضلالا الى الهدى كان علمه كعبادة اربعين عاما روي
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار
فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم
الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة
ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت
الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وثبت عن ابي هريرة مرفوعا من
صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وقال
عليه الصلاة والسلام من اتكا على يده عالم كتب الله له بكل خطوة عتق
رقبة ومن قبل راس عالم كتب الله له بكل شعرة حسنة وقال عليه السلام
في رواية ابي هريرة بكت السموات السبع ومن فيهن ومن عليهن والارضون
السبع ومن فيهن ومن عليهن لعزيز ذل وغني افتقر وعالم تلعب به الجهال
وسائر كتب الله ناطقة بفضل العلم قال الله تعالى في التوراة لموسى عليه الصلاة
والسلام عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اغفر
له فتعلمها ثم اعمل بها كي تنال كرامتي في الدنيا والآخرة وقال الله تعالى
في الزبور لداود قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا في الدنيا الاتقياء
من الناس فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا فيهم
علماء فحادثوا العقلاء لان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت
واحدة منهن في احد من خلقي وانا اريد هلاكه وقال في الانجيل اطلبوا
العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم
وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم وان لم يعزكم لم يذلكم
لطيفة في محبة العلماء والصالحين قال ابن الجوزي في كتابه سوق
العروس قال ابن مسعود رضي الله عنه كان شيخ قوام بالذنوب مد
من على شرب الخمر الا انه كان يحب الصالحين ويحضر مجالس العلم ويحسن
الظن فيهم فمرض واشتد مرضه فحضرته الوفاة فقال لولده يا ولدي اني
ارى اعمالي جميعها معروضة علي وما ارى في حسنة غير محبتي للصالحين
وحسن ظني بالعلماء واني ارى الموت الحق قد نزل بي لا محالة وقد
قدمت هذه الساعة على ما فرطت في جنب الله فليت شعري هل يقبل الموت

متوبخا ام لا قال يا ولدي لي اليك حاجة قال وماهي يا ابت قال اسمع ما اقول لك ثم انشا يقول

شعر

نح على مافاتني ** من قبيح التبعات
نح اذا صارت عظامي ** في العظام النخرات
نح بدمع ثم لا تبخل ** بفيض العبرات
نح اذا عاينت قبري ** في القبور الدارسات
نح اذا ما صرت وحدي ** في القفار الموحشات
بين دود وهوام ** وتراب وربقات
نح لتذكار الخطايا ** وقطيع المنكرات

ثم بكى الشيخ حتى غشي عليه فلما افاق قال يا ولدي بحق التربية لا تضيعني فانا كنت المفرط في نفسي والمضيع لحقي من يخلصني من عذاب الله واشقوتاه انا المعترف بخطيئتي وذنبي اترى المولى يقبل توبتي ويرحم شيبتي ويمحو زلتي ثم خرجت روحه واسود وجهه فبكى ولده عليه عند ذلك لما راى من حال ابيه واذا بهاتف يهتف به يا هذا ابشر فقد اعتقه الله من النار بحسن ظنه بربه عز وجل وحبه وصحبته للصالحين والعلماء ثم عاد وجهه ابيض يتهلل نورا وعلى جبهته مكتوب وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ولله در القائل

يا من اسى ثم اعتدى ثم اقترف ** ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف
ابشر بقول الله في تنزيله ** ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

المجلس الثلاثون في حديث ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها

وما فيه من الفوائد واللطائف الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار الحليم الستار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الجبار واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار الذي سلمت عليه الاحجار وسعت الى خدمته الاشجار باب طرح الامام المسئلة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمان قال حدثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله فوقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا يا رسول الله ما هي قال هي النخلة معنى الحديث انه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من الصحابة منهم ابو بكر وعمر وعبد الله ابن عمر وكان طفلا صغيرا رضي الله عنهم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من جمار النخل فصار يأكل منه وكان من عادته صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع باصحابه في بعض

الاحيان

الاحيان يلقي عليهم المسائل ليختبر افكارهم ويحرضهم في طلب العلم فالقى عليهم مسئلة وقال لهم ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها ابدا وهي تشبه المسلم حدثوني واخبروني عنها ما هي فذهب فكر كل واحد من الصحابة الحاضرين الى نوع من انواع شجر البوادي فصار يفسرها بذلك النوع وذهلوا وغفلوا عن النخلة قال عبد الله بن عمر فلما رايت جمار النخل في يد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل منه وقع في نفسي انها النخلة ولكن استحييت ان اتكلم عنده صلى الله عليه وسلم وعند الاكابر مثل ابي بكر وعمر هيبة منهم وتوقيرا لهم فما عرف عبد الله انها النخلة الا من الجمار الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا اشارة الى انه ينبغي الى التحضي اذا القي عليه شخص سوالا خفيا ويسمى لغزا ان يتفطن لقرائن الاحوال الواقعة عند السوال كما تفطن عبد الله انها النخلة بالجمار وينبغي للسائل اذا القى لغزا على غيره ان لا يبالغ في تعميته واخفائه عن المسؤول بحيث لا يحصل له باب يدخل منه بل ينبغي ان يقربه له حتى يقع في فكره فيحصله ويحرص كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فانه القى عليهم السوال والجمار في يده لعلهم ان يهتدوا به الى النخلة وما اهتدى منهم اليها الا عبد الله وكما الغز شيخ الاسلام في عود الادراك فانه قال

شعر

اراك تروم ادراك المعاني ** وتزعم ان عندك فيه فهما
فما شيء له طيب وطعم ** وذاك الشيء في شعري مسمى

فانه ادل في لغزه ادراك ليبقى للمسؤول باب المعرفة وجاء في رواية ان عبد الله بن عمر قال حدثت ابي بما وقع في نفسي بعد ان فسرها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخلة وقلت عرفتها ولكن كرهت ان اتقدم بالكلام عليكم فقال له ابوه لان تكون قلتها احب الي من ان يكون لي كذا وكذا وانما تمنى عمر ان يكون ولده اجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن السوال قبل ان يبينه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طبع عليه الانسان من محبة الخير لنفسه ولولده ولتظهر ايضا فضيلة الولد في الفهم من صغره وليزداد من النبي صلى الله عليه وسلم حظوة ولانه كان يرجو ان يدعو له اذ ذاك بالزيادة في الفهم فقوله في الحديث وانها مثل المسلم اي تشبه المسلم واختلف العلماء في وجه الشبه بين النخلة والمسلم فقيل وجه الشبه ان النخلة اذا قطع راسها تموت وقيل وجه الشبه انها لا تحمل حتى تلقح وكذلك المسلم وقيل وجه الشبه انها تموت اذا غرقت وكذلك المسلم وقيل وجه الشبه ان لطلعها رائحة مني الادمي وقيل وجه الشبه انها تعشق كما يعشق المسلم فقد حكى في كتاب مصارع العشاق ان بعض

العارفين مر على نخلتين متغايرتين احدهما خضراء يانعة والاخرى
صفراء متغيرة فعرف بعين الفراسة ان الصفراء عاشقة للخضراء فاخذ
حبلا وربط راس الصفراء براس الخضراء ووصل بينهما وتركهما
ومضى ثم عاودهما فراى الصفراء قد صارت باتصالها بالخضراء خضراء
مثلها يانعة وقيل وجه الشبه انها تشرب من اعلاها كالمسلم قال الشيخ
الاسلام بن حجر وكل هذه الاوجه ضعيفة لان الكافر يشارك المسلم
في ذلك وقيل وجه الشبه انها خلقت من فضلة طينة آدم فهي عمة لكل ادمي
فقد حكي في كتاب نديم الكرماء ان آدم لما هبط الى الارض وباشر
الحرث والزرع تعب وتشعث جسده وشعره فجاء جبريل فازال العرق والغبار
عن جسده واخذ من شعره ومن ظفره فاخذ آدم كل ذلك ودفنه في
الارض ثم نام وانتبه وقد انبت الله في جانبه نخلة عظيمة طارحة في ساعة
واحدة فكان خشبها من طين جسده وليفها من شعره وجديدها من
ظفره فلهذا ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ترحموا عمتكم النخلة
والصحيح ان هذا ضعيف وقد ضعفه ابن حجر وغيره وقال قوم من زعم انها
تشبه المسلم بكونها خلقت من فضلة طينة آدم ضعيف فان الحديث الوارد
في ذلك لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم وما نقله بعض الناس من انه صلى
الله عليه وسلم انه قال اكرموا عمتكم النخلة لم يثبت والصحيح في وجه الشبه
بين المسلم والنخلة كما ذهب اليه اكثر اهل العلم لانها اشبهت المسلم
في كثرة برها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فانه من
حين يطلع ثمرها لا يزال يوكل منه حتى يلبس وبعده يتخذ منه منافع
كثيرة من خشبها وورقها واغصانها فتستعمل جذوعا وحطبا وعصيا
ومخاصر وحصرا وحبالا واواني وغير ذلك ثم ينتفع بنواها علفا للابل
وغيرها والمؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم اخلاقه ومواظبته
على عبادته من صلاته وصيامه وقراءته وذكره وصلة رحمه وصدقته
وسائر الطاعات وفي هذا الحديث فوائد كثيرة منها انه يستحب للعالم
ان يلقي المسائل الخفية على الطلبة ليمتحن اذهانهم ويختبر افهامهم ويبين
لهم ذلك ان لم يفهموا واما ما ورد في الحديث كما رواه ابو داود انه صلى الله
عليه وسلم نهى عن الاغلوطات وهي صعاب المسائل فهو محمول على ما
اذا سال الانسان شيئا لا نفع فيه او سيل لعنت المسؤل او لعجزه فان ذلك
لا يجوز واما اذا سال ليفيد وينفع فانه سنة ويستحب للعالم ان يحرص
الناس ويحثهم على العلم وفهمه ومنها انه يستحب للانسان الحياء خصوصا
بحضرة الاكابر ما لم يوذي الى تفويت مصلحة ولهذا تمنى عمر ان يكون ابنه لم
يسكت ومنها ان فيه دلالة على انه ينبغي للادب مع الاكابر والاخوان

تنبيه على تعريف الادب

والاصحاب والادب هو ما يتولد من صفاء القلب وحضوره ويقال
هو مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطالعة الحقايق بقطع العلايق
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ادبني فاحسن
تاديبي وانتهى على بحسن الادب حتى قال ما زاغ البصر وما طغى وكان من
دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي قيل ان
معناه ان كمال النعم في حسن الخلق وكمال الادب في حسن الخلق وقال
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه
يامره وينهاه ومنها انه يستحب للصغير ان يوقر الكبير ويستحب
للولد ان يقدم اباه في القول على نفسه وانه لا يتقدم عليه بما فهمه
وان ظن انه الصواب توقيرا له واجلالا فقد ورد في مسند ابن ماجة
القزويني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
العلماء تعرف في السماء ووقر كبير المسلمين تجاورني في الجنة واعطف
على الطفل الصغير تكن في شفاعتي يوم القيامة وفي الحديث دليل
على ان العالم الكبير قد يخفى عليه بعض المسائل ويحصلها من هو
دونه لان العلم مواهب الله والله يوتي فضله من يشاء كما خفي على ابي
بكر وغيرهما سوال النبي صلى الله عليه وسلم وفهمه عبد الله على صغر
سنه وفيه دليل على جواز بيع الجمار وجواز اكله لان كل ما جاز اكله
جاز بيعه وفيه دليل على جواز تجمير النخل كستوت النبي ولا يعد ذلك
من باب اضاعة المال ومثل هذا السوال الذي ساله النبي صلى الله
عليه وسلم يسمى لغزا وتعمية وقد صنف العلماء كتب في الغاز المسايل
اقتدوا في ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر فقهاونا مسايل كثيرة
من هذا الباب منها انهم قالوا اي انسان يجوز له مس المصحف وحمله
وهو جنب مع ان المحدث حدثا اصغر لا يجوز له مسه ولا حمله فضلا عن
الجنب قال الله تعالى لا يمسه الا المطهرون وبينوا ذلك وصوروه بما
اذا كان الانسان جنبا ولم يتمكن من الطهارة وعنده مصحف وخاف
تلويثه ان تركه مكانه من غرق او حرق او نجاسة او كافر يأخذه
في هذه الحالة وجوبا للضرورة بل قال النووي اذا اراد التخلي وخاف
من وضع المصحف من يده ان ياخذه غاصب فانه يتغوط وهو معه
ومنها انهم قالوا اي صلاة يجب اداؤها واذا فاتت لا يجب قضاؤها
بل لا يجوز مع ان الصلاة اذا فات وقتها وجب فعلها خارج الوقت
وتكون قضاء وصوروا ذلك بصلاة الجمعة فانها اذا فاتت لا تقضى
جمعة وانما تقضى ظهرا والصلاة الظهر صلاة اخرى ليست بدلا عن
الجمعة ومنها انهم قالوا اي يوم يجب فيه على المكلف اكثر من الصلاة

من غير نذر والكل اداء ليس فيها واحدة قضاء ولا منذورة وبينوا
ذلك وصوره بوقت خروج الدجال فانه يمكث في الارض اربعين يوما
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كهذه الايام فاليوم الذي
كسنة لا يكفي فيه خمس صلوات بل كل وقت ستة قدر يومنا هذا يصلي
فيه خمس صلوات وهكذا الي اخره ومنها انهم قالوا اي امراة مات
عنها زوجها وليست بحامل وانقضت عدتها في نصف يوم مع ان
عدتها اربعة اشهر وعشرا بنص الاية وبينوا ذلك وصوروه باليوم
الذي كسنة عند خروج الدجال فانه من حين طلوع الشمس الي زوالها
نصف يوم وهو مقدار ستة اشهر من هذه الايام فتنقضي عدتها
ومنها انهم قالوا اي اذان يستحب لغير الصلاة واي اقامة تستحب
لغير الصلاة وصوروا ذلك بالمولود حال ولادته فانه يستحب يؤذن
في اذنه اليمنى ويقام في اذنه اليسرى وفي صورة اخري فيما اذا تمرد
الجان كما قاله النووي في الاذكار ومنها انهم قالوا اي شيء يستحب الاسرار
به في القضاء دون الاداء وصوروا ذلك بالجهر والاسرار مثلا اذا
فات الانسان صلاة الظهر فقضاها ليلا يستحب له ان يجهر في الركعتين
الاوليين كصلاة العشاء ولا يستحب الجهر فيها لو صلاها اداء واذا فات
الانسان العشاء مثلا فقضاها نهارا يستحب له الاسرار فيها ولا يستحب
له الاسرار فيها لو صلاها اداء ومنها انهم قالوا اي ثوب متنجس ان
صلى فيه صحت صلاته وان صلى عليه او حمله في كمه ونحوه لا تصح صلاته
وصوروا ذلك في الثوب الذي اصابه نجاسة معفو عنها كدم البراغيث
ونحوه **فائدة** ينبغي لمن سمع مسئلة او لغزا وكان ظاهره قبيحا ان لا
ينكره اولا بل يتفكر فيه ويتامله فان لم يعرفه يتفحص عليه من قائله او غيره
فان من اعتمد على ظواهر الالفاظ غير متامل فيها يوقع الخلق في
جهل عظيم ويقع هو في اثم كبير وربما يقضي السامع على القائل بالكفر
ويقول فلان تكلم بكلام كفري فيقع في الخطا العظيم فقد حكى العلامة
التاج السبكي ان شخصا احب الاجتماع بالمامون امير المؤمنين فلم
يمكنه التوصل اليه فاحتال بحيلة وهي انه قام في ملاء من الناس وقال
يا ايها الناس قفوا واسمعوا ما اقول لكم ولست بفقير اطلب منكم شيئا
ثم قال اعلموا ان عندي ما ليس عند الله وفي ما ليس لله ومعي ما لم
يخلق الله واني احب الفتنة واكره الحق واقول ان اليهود قالت
حقا وان النصارى قالت حقا ومعي زرع ينبت بغير بذر وسراج يضيء
بغير نار وانا احمد النبي وانا ربكم ارفعكم واضعكم فقاموا اليه
وكادوا ياتون على نفسه وقالوا لا كفر فوق هذا وصاروا به الي المامون

قف على حكاية لطيفة ممتعة متعلقة باللغز

فلما

فلما مثل بين يديه واعاد القول على امير المؤمنين ثم اخذ مبينه فقال اما
قولي لي ما ليس لله فان لي صاحبة وولد وليس لله صاحبة ولا ولد تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا واما قولي عندي ما ليس عند الله فعندي الظلم
والجور والله تعالى منزه عنهما واما قولي معي ما لم يخلق الله فمعي القران
والقران كلام الله غير مخلوق واما قولي اني احب الفتنة فالمراد بها
المال والولد كما نطق بها القران واما قولي فاكره الحق فالمراد بالحق
الموت فانه حق مكروه واما قولي واقول ان اليهود قالت حقا وان
النصارى قالت حقا فان الحق الذي قالته اليهود والنصارى هو ما اشار
الله اليه بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء واما قولي معي زرع ينبت بغير بذر فهو شعر الراس واما
قولي فانا احمد النبي منصوب على انه مفعول لاحمد واحمد فعل مضارع
والمعنى انا احمد اي اشكر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واما قولي وانا ربكم
ارفعكم واضعكم فالمعنى انا صاحبكم فان رب بمعنى صاحب ارفع الكم
واضعه فاستحسن المامون ذلك واصغى الي كلامه وقضى حاجته وفي
الحديث دلالة على بركة النخلة وما ثمره ونفضل النخلة وبركتها شبه
الله كلمة التوحيد بها في القران العظيم حيث قال سبحانه وتعالى الم تر كيف
ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
قال المفسرون الكلمة الطيبة هي لا اله الا الله والشجرة الطيبة هي النخلة
فانها طيبة الثمرة اصلها ثابت في الارض وفرعها اي اعلاها في السماء
كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم
بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الي الله وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله يصعد بها الملك الي السماء فيستقبله
في السماء ملك اخر فيقول من اين ويقول وانت الي اين فيقول انا
صاعد بشهادة فلان الي الله تعالى فيقول الاخر وانا نازل اليه من عند
الله ومعي براءة من النار وقد ذكر الفخر الرازي في كتابه اسرار التنزيل
وجه تشبيه كلمة التوحيد بالنخلة من وجوه ستة الاول شجرة النخلة لا تثبت
في جميع البلدان كذلك التوحيد لا يجري على كل لسان الثاني ان شجرة النخلة
اطول الاشجار المثمرة وكذلك كلمة التوحيد اعلى الكلمات الثالث ان
الشجرة ثابتة في الارض وفرعها في السماء كذلك هذه الكلمة الطيبة ثابتة في القلب
وهو المعرفة وفرعها ثابت في السماء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه الرابع ان شجرة النخلة تحمل كل سنة مرتين كذلك الايمان يحمل في الدنيا
ويثاب لاجل ايمانه ويصير اهلا للشهادة والولاية والامانة ومرة اخرى
في الاخرة وهي الجنة الباقية والنعمة الدائمة الخامس ان النخلة وان حصلت في

قف على بشارة عظيمة في كلمة لا اله الا الله

وسط ثمرتها نواة لا خير فيها ولا منفعة فان قيمة تلك الثمرة لا ينقص بسبب
ذلك النواة وكذا كلمة التوحيد وان كان يحصل معها شيء من المعاصي لا تنقص
بسبب ذلك قال الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا السادس ان النخلة اسفلها الذي يقرب
من الناس كله شوك والثمرة في اعلاها كذا كلمة التوحيد اولها تكاليف شاقة
هي كالشوك واعلاها الثمرة اللذيذة الحلوة وهي المعرفة والمحبة لطيفة كتب
ملك الروم الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخبرني رسلي ان ببلادكم
شجرة يخرج ورقها كآذان الحمير ثم تنشق عن احسن من اللؤلؤ ثم يخضر حتى
يكون كالزمرد ثم يحمر ويصفر حتى يكون كشذور الذهب وقطع الياقوت
ثم ينيع فيكون كأطيب الفالوذج ثم ييبس فيكون قوتا للمقيم وزادا للمسافر
فان صدقوا فهذه من اشجار الجنة فكتب اليه عمر نعم وهي التي ولد تحتها
عيسى فلا تدع مع الله الها آخر لطيفة اخرى غريبة ذكر بعض العلماء
في مصنف له عن ابي دجانة الصحابي رضي الله عنه انه كان في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح خلف النبي خرج سريعا ولم يحضر
الدعاء وقد قال العارف الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني في
كتاب الغنية ان العبد اذا انصرف من المسجد ولم يحضر الدعاء تقول
الملائكة انظروا الى هذا الذي استغنى عن الله فاعلموا رسول الله بما
كان يفعله ابو دجانة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا
دجانة ما لك تخرج سريعا ولا تحضر الدعاء فقال يا رسول الله لي جار
منافق وفي داره نخلة واغصانها على داري فاذا هب الهواء بالليل اسقط
رطبها في دارنا فاسبق اولادي قبل ان يستيقظوا واجمع التمر وارده اليه
فطلب النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة بعني نخلتك بعشر نخلات في
الجنة عروقها من الزبرجد الاخضر وساقها من الذهب الاحمر واغصانها
من اللؤلؤ الابيض فقال لا ابيع حاضرا بغائب فقال ابو بكر رضي الله عنه قد
اشتريتها منه بعشر نخلات في مكان كذا ففرح المنافق ثم اعطى النخلة التي
في داره لابي دجانة بنخلات ابي بكر ثم جاء الى داره واخبر زوجته بانه باع
النخلة لابي بكر بعشر نخلات في مكان كذا وقال النخلة في دارنا فكلما
غفل ابو دجانة عنها اكلنا منها فلا ندع له الا الشيء القليل فلما نام المنافق
تلك الليلة واصبح راى النخلة قد تحولت من داره الى دار ابي دجانة بقدرة
الله تعالى فهذا وامثاله من الاشياء الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم واذا تاملت معجزاته وباهر اياته وكراماته وجدتها شاملة للعلوي
والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمائع والجامد والسابق
واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والآجل

قف على بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم

الى غير ما ذكر مما لو ذكر لطال كتسليم الحجر والشجر عليه وشهادتهما له
بالرسالة بين يديه ومخاطبتها له بالسيادة وحنين الجذع اليه غير ذلك من
الخوارق للعادات فمن معجزاته ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان على شط
ماء وعكرمة ابن ابي جهل قاعد فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر
الذي في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فاشار اليه عليه الصلاة والسلام
فانقطع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشهد له بالرسالة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفيك
هذا فقال حتى يرجع الى مكانه ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ان
الاشجار نطقت له وسعت الى حضرته كما نطقت بذلك الاخبار ونقله الثقاة
الاخيار وقد اشار الى ذلك صاحب البردة بقوله

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ۞ تمشي اليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطرا لما كتبت ۞ فروعها من بديع الخط باللقم

وذكر صاحب الشفا وغيره ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم اية
اي علامة على نبوته فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فمالت
عن يمينها وعن شمالها وبين يديها وخلفها وقطعت عروقها حتى وقفت
بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى
منبتها فامرها فرجعت ودلت عروقها في منبتها وروي عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه
اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال
تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن
يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة المثمرة وهي في شاطئ الوادي
فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا اي قال لها من انا فقالت انت رسول
الله ثلاث مرات ثم عادت الى مكانها وبه در القائل

نبي له الاشجار جاءت مطيعة ۞ نبي عليه سلم الحجر الصلد
نبي هدى حتى الجماد يحبه ۞ نبي كريم ما لدعوته رد
له الفضل والافضال والبر والتقى ۞ له العدل والاحسان والجود والمجد

وقد صح وثبت ان جذع النخل حن لفراقه صلى الله عليه وسلم فقد قال
جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مسقوفا
بجذوع النخل فكان اذا خطب صلى الله عليه وسلم يقوم على جذع منها
ويضع يده عليه قبل ان يصنع المنبر فلما صنع له المنبر في السنة الثامنة او
الثامنة من الهجرة وفارق الجذع قال جابر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت
العشار وهي الناقة التي اتى عليها من يوم ارسل عليها الفحل عشرة اشهر

فلما حن الجذع لفراق دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء يخرق
الارض فقال له ان شئت اردك الى الحائط اي البستان الذي كنت فيه
ينبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمر وان شئت اغرسك
في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له ليسمع ما يقول فقال بل تغرسني
في الجنة فيأكل مني اولياء الله فاكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار
الفناء ثم امر به فعاد الى مكانه فكان الحسن رضي الله عنه اذا حدث
بها بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه وجاء في رواية انه امر
بدفنه تحت منبره ليصلي اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده
رحمه الله عليه فنظم بعضهم ذلك فقال **شعر**

وحن اليه الجذع شوقا ورقة ٭ ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته ٭ لكل امرئ من دهره ما تعودا
وانشد بعضهم ايضا شعر

الجذع حن الى النبي المصطفى ٭ بابي وامي انه معذور
قد كان حال القرب من انواره ٭ في نعمة اقبالها مأثور
فغدا الفراق بدره متصدعا ٭ بيدي الانين وقلبه مكسور
من ذا الذي يقوى على هجران من ٭ بين البرية فضله مشهور

وخرج صلى الله عليه وسلم الى نواحي مكة في بعض الايام فما استقبله شجر
ولا حجر الا شافهه بالسلام ولما اتى جبريل بالرسالة المعظمة اليه جعل لا يمر
بشجر ولا حجر الا سلم عليه وامنت الابواب على دعائه وكان كل من الحجر والشجر
ليسجد له اذا مر بازائه وحنين الجذع اليه وتسليم الحجر عليه لم يثبت لواحد من
الانبياء الا له صلى الله عليه وسلم فهو من خصائصه الحقيقية ومن معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم الباهرة كما قال الشيخ عبيد وغيره انه صلى الله عليه
وسلم لما بنى المسجد بالمدينة قال لابي بكر رضي الله عنه احتاج الى جذوع
نخل حتى اسقف المسجد فقال له ابو بكر في عكة بيت فيه جذوع تصلح
فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فخلق الله لها اجنحة فطارت وجاءت
اليه فسقف بها المسجد ومن المعجزات الباهرة ايضا انه صلى الله عليه وسلم
غرس غصنا من النخل في سنام البعير بحضرة جماعة من كفار قريش فاخضر
في الحال وصار نخلة عظيمة ذات اغصان وثمار ثم تناول الحاضرون
من ثمارها فمن علم الله انه يؤمن كانت الثمرة حلوة في فمه ومن علم
انه لا يؤمن عاد حجرا في فمه قال بعض العلماء من الحنفية وفي قوله صلى
الله عليه وسلم وانها اي النخلة مثل المسلم اشارة الى ان تشبيه الشيء
بالشيء لا يلزم ان يكون نظيره من جميع وجوهه فان المؤمن لا يماثله

شيء

شيء من الجمادات ولا يعادله بل ولا من الحيوانات **فائدة** جاء في حديث
آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم شبه المؤمن بالنخلة بالنون المعجمة
والخاء المهملة فقد قال البيهقي في شعب الايمان عن مجاهد قال
صاحبت عمر من مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه
وسلم الا هذا الحديث ان مثل المؤمن كمثل النخلة ان صاحبته نفعك
وان شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك
النخلة كل شأنها منافع قال ابن الاثير وجه المشابهة بين المؤمن
والنخلة حذق النحل وفطنته وقلة اذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه
في الليل وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه لا يأكل من كسب غيره
ونحوله وطاعته لاميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة
والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تقطعه
عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة
ونار الهوى **لطيفة** قال في كتاب نديم الكرماء حكي ان الجنيد قدس
الله روحه دخل في بعض الاعوام مكة فنزل عند امرأة عجوز من الصالحات
كان يعرفها فجلست العجوز تتوضأ فوجدت نوى تمر فاخذت واحدة
فغرستها في الارض وصبت عليها من الماء الذي كانت تتوضأ به فقالت
نباتها وهن يضحكن يا ابي اتؤملين ان تعيشي حتى تأكلي من هذه النواة
رطبا قال فرفعت المرأة طرفها الى السماء ثم قالت اللهم انت القادر الذي
تقول للشيء كن فيكون فاطعمني من هذه النخلة قبل موتي قال الجنيد اني
ثم قام الجنيد والعجوز يصليان العصر ثم جلسا واذا النخلة قد اخرجت
الخوص ثم الجريد ثم الخشب ثم اثمرت فوالله ما برحنا حتى اكلنا
من ثمرها ولقد احسن من قال **شعر**

جل الذي احكامه في البلاد ٭ تجري بما فيه صلاح العباد
يميت من شاء ويحيي وان ٭ قال للشيء كن يكن ما اراد

المجلس الحادي والثلاثون في ذكر خواتم النبي صلى الله عليه وسلم

وذكر احكام خاتم الذهب والفضة وغيرهما وذكر خاتم سليمان وقصته
وذكر شيء من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وذكر شيء من فضائله
المتعلقة بذلك الحمد لله العادل في حكمه وللعباد راحم والصلاة والسلام
على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله واصحابه ذوي المناقب والمكارم
حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن قال انا عبد الله قال انا شعبة عن قتادة
عن انس بن مالك قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا او اراد ان يكتب فقيل
له انهم لا يقرؤون كتابا الا مختوما فاتخذ خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله كأني
انظر الى بياضه في يده فقلت لقتادة من قال نقشه محمد رسول الله قال انس

استشكل العلماء قول انس كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا وقالوا
من خصايصه انه كان يحرم عليه الكتابة والقراءة في الكتاب ولهذا
يقال له النبي الامي وهو الذي لا يحسن الكتابة ولا يعرفها واجابوا
عن الاستشكال باجوبة احدها ان معنه كتب اي امر غيره بالكتابة
فنسب الفعل اليه على سبيل المجاز الثاني ان الله اوحى اليه ان يكتب
الثالث ان الكتابة ولم يكن يحسنها صدرت منه حقيقة في بعض
الاوقات فيكون ذلك من قبيل معجزاته الخارقة للعادة وقد عدوا
من معجزاته كان ينظر الى المكتوب ولا يعرفه فتنطق له الحروف وتبين له المعنى
المراد وكما كان تحرم عليه الكتابة كان يحرم عليه اخذ الزكاة والصدقة
والكفارة والمنذورات ونزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم الله
بينه وبين عدوه بما شاء وكان يحرم عليه قول الشعر وروايته قال تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له واختلف العلماء كما قاله البغوي في
النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يحسن الخط ولا يكتب والشعر ولا يقوله
ام لا يحسنهما فقيل كان يحسنهما ولا يفعلهما والاصح انه كان لا يحسنهما
ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديه ومما يدل على انه كان صلى الله
عليه وسلم لا يحسن الشعر انه ذكر يوما قول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ۝ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقدم فيه واخر وقال ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال له ابو بكر يا رسول
الله لم يقل هكذا وانما قال ۝ ويأتيك بالاخبار من لم تزود ۝ فقال كلاهما
سوا فقال اشهد انك لست بشاعر ولا تحسنه قال ابن الملقن في باب
هل ينبش قبور الجاهلية في كتاب الصلاة فان قيل اذا كان قول الشعر
حراما عليه صلى الله عليه وسلم فكيف نقل عنه انه قال

انا النبي لا كذب ۝ انا ابن عبد المطلب ۝ وقال ايضا هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت ۝ واجابوا عن ذلك باجوبة الاول ان هذا ليس
بشعر لانه صدر من النبي صلى الله عليه وسلم من غير قصد وزن والشعر
هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وقد وقع في كلام الله من ذلك كثيرا
قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون كما في ان مشطور الرجل
عن الاخفش وغيره ليس بشعر وقوله لانهم لا يقرؤن كتابا الا
مختوما المعنى كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا الى العجم او الى
الروم اي بلا ختم فقيل له يا رسول الله انهم اي الاعاجم والاروام
لا يقرؤن كتابا الا مختوما والحكمة في انهم كانوا لا يقرؤن
الا الكتاب المختوم خوفا من كشف اسرارهم واشعارا بان الاحوال
المعروضة عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليها غيرهم في هذا دلالة على

انه

انه يسن للسلطان والقضاة والحكام ختم كتبهم وقد وصف الله كتاب
سليمان الذي ارسله الى بلقيس مع الهدهد بانه كريم كما قال الله تعالى
حكاية عنها قالت يا ايها الملاء اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان
وانما وصفته بذلك لانه كان مختوما وقوله فاتخذ خاتما اي فلاجل قولهم صلى
الله عليه وسلم انهم لا يقرؤن كتابا الا مختوما اي بخاتم اتخذ له
خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله وصار يختم به الكتب التي
يرسلها الى الكفار حتى يقروا كتابه فيه دلالة على جواز مكاتبة
الكفار وقد كاتب جماعة من ملوك الكفار من جملتهم كسرى ملك
فارس وكسرى بكسر الكاف وفتحها والكسر افصح فارسي معرب لقبه واما
اسمه فقيل انوشروان بن هرمز والصحيح كما قاله ابن حجر في اسمه ابرويز
ابن هرمز بن انوشروان وكان ملك كسرى الكافر سبعا واربعين سنة
وسبعة اشهر ارسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه مع عبد الله
بن حذافة يدعوه الى الدخول في الاسلام فلما دفع اليه عبد الله الكتاب
وقرى عليه اخذه ومزقه فلما بلغ رسول الله ذلك دعا عليه وقال
اللهم مزق ملكه اي فرقه وشتته فمزق الله ملكه كل ممزق وسلط الله
عليه ولده فمزق بطنه فقد نقل علماء التاريخ ان كسرى كان له ولد يقال له
شيرويه اراد قتل كسرى لاجل الملك فلما تيقن كسرى بالهلاك وكان
مغلوبا فتح خزائنه فراى خزائن الادوية فكتب على حق السم انه النافع
للجماع وكان ابنه مولعا بذلك فلما قتله فتح خزائنه فراى خزائن الادوية
فتناول ذلك الحق منها وقراه ففتحه وتناول منه شيا فاكله فات
من ذلك السم ولم يقم لهم بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم امر لما
فذهب ادبر عنهم واقبلت عليهم النحوس حتى انقرضوا وفي اتخاذه
صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة دليل على جواز اتخاذ خاتم الفضة
للرجال وقد ذكر العلماء ان التختم بالخاتم الفضة جائز بالاجماع بل
لبسه سنة لهذا الحديث والافضل عندنا معاشر الشافعية والاكثر
من العلماء جعله في اليد اليمنى لانها اشرف وافضل فهي احق بالزينة
والاكرام لكن نقل ابن العماد عن المتولي انه قال لبسه اليوم في اليسار
اولى لان لبسه في اليمنى قد صار شعارا للرفضة قال وهذا الذي ذكره
يوافقه ما حكاه الرافعي عن ابي هريرة ان تسطيح القبر لا يستحب في هذا
الزمان بل التسنيم اولى لان التسطيح صار شعارا للرافضة فالاولى
الان مخالفتهم وصيانة للميت واهله من الاتهام بالبدعة قال ومما
يشهد للتوقي قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يقفن مواقف التهم وقول علي رضي الله عنه اياك وما يسبق الى القلوب

انكاره وان كان عندك اعتذاره فرب سامع نكرا لا يستطيع ان
يسمع عذرا ولانه اذا تشبه بهم خاص الناس فيه فيكون سببا لايقاع
الناس في الاثم واكثر العلماء قالوا الافضل لبسه في اليمنى وان
صار شعارا للروافضة قالوا لانا لو تركنا ما ثبت من السنة لا
طباق المبتدعة عليه لجرنا ذلك الى ترك سنن كثيرة وعند الامام
مالك جعله في اليسار افضل لانه كان اخر الامرين من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما قاله البغوي في شرح السنة وكرهه في اليمنى
والسنة جعل فصه في باطن الكف لانه ابعد من الاعجاب واصون
للفص ومحل التختم خنصر اليمنى او اليسرى لانه ابعد من الامتهان
فيما يتعاطى باليد لكونه طرفا ولانه لا يشغل اليد عما تتناوله من
اشغالها بخلاف غير الخنصر وهل يجوز للرجل ان يلبس الخاتم في غير
الخنصر من باقي الاصابع قال الاذرعي الصحيح التحريم للنهي عن
التشبه بالنساء لكن قال النووي في شرح مسلم لا تحريم ولكن يكره
كراهة تنزيه وروى النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعلي بن ابي طالب يا علي سل الله الهدى والسداد ونهاني عن التختم
في السبابة والوسطى ويجوز للرجل ان يتخذ خواتم ويلبسها واحدا
بعد واحد وهل يجوز له ان يلبس اكثر من خاتم في وقت واحد قال
المحب الطبري لا يجوز وقال الدارمي والخوارزمي يجوز مع الكراهة و
اختلف العلماء في مقدار وزن الخاتم الذي يجوز لبسه للرجل من
الفضة قال ابن الرفعة والاذرعي يجب نقصه عن المثقال لقول النبي
صلى الله عليه وسلم ولا تبلغه مثقالا وذهب الخوارزمي وغيره الى انه
لا يتعين نقصه من المثقال بل يجوز له ان يلبس خاتما موافقا لعرف
الناس في لبسه فان جرى عرف الناس بلبس خاتم وزنه دون
مثقال تعين عليه ذلك وان جرى عرفهم بلبس خاتم فضة وزنه اكثر
من مثقال جاز له ان يلبس خاتما مقداره اكثر من مثقال فالضابط
في جوازه العرف وبذلك افتى كثير من المتأخرين من علمائنا الشافعية
كالقاضي زكريا فهو المذهب واما الحديث الذي قال فيه ولا تبلغه
مثقالا فهو ضعيف كما قاله النووي بل قال النسائي انه منكر واما المرأة
فيجوز لها ان تلبس خاتم الفضة بل يجوز لها ان تلبس خواتم في اصابع
من غير كراهة وفي الحديث دلالة على جواز نقش الخاتم ونقش اسم
صاحبه عليه وعلى جواز نقش اسم الله تعالى عليه من غير كراهة في
ذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقش على خاتمه محمد رسول
الله واتخذ كثير من السلف من العلماء والانبياء وغيرهم خواتم ونقشوا

عليها فقد نقل عن الامام مالك انه اتخذ خاتما ونقش عليه حسبي الله
ونعم الوكيل وعن امامنا الشافعي انه اتخذ خاتما ونقش الله ثقتي محمد
بن ادريس وعن موسى بن عمران صلوات الله عليه انه اتخذ خاتما ونقش
عليه لكل اجل كتاب وقوله في الحديث في خاتم النبي نقشه محمد رسول
الله لم يبين في هذا الحديث كيفية كتابتها ولا هل كانت سطرا واحدا او
اكثر لكن يبين في حديث آخر انها كانت ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول
سطر وقد صرح بذلك العراقي في الفتية حيث قال محمد سطر رسول سطر
الله سطر ليس فيه نكر محمد منقوش في اسفل السطر ورسوله في الوسطى
والله سطر فوق السطرين قاله الاسنوي قال الحافظ البرهان الحلبي
الذي يظهر ان كتابة هذه الاسطر الثلاثة كانت مقلوبة حتى اذا ختم
بها ختم على استواء كما في خواتم الحكام اليوم والكبار والتجار والله
اعلم قال ولو كانت غير مقلوبة بل مستوية لختمت مقلوبا وسيقف انهم
اعاجم والكتابة اليهم مقلوبة في الختم فعسر ذلك عليهم جدا والله اعلم
قال ولم ار احدا ذكر هذا **فائدة** قال بعض العلماء لا يجوز للانسان
ان ينقش على خاتمه محمد رسول الله للنهي عن ذلك ولما فيه من خوف
حصول المفسدة والخلل قال وهذا من خصائصه **فائدة** الخاتم الذي
نقش عليه النبي صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله وكان يختم به الكتب
انتقل بعد وفاته الى سيدنا ابي بكر فكان في يده الى ان مات ثم انتقل
الى عمر بن الخطاب فكان في يده الى ان مات ثم انتقل الى عثمان بن عفان
فكان في يده الى ان وقع في بئر اريس **فائدة** قال البرهان الحلبي وغيره
كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الخواتم خمسة الاول خاتم من ذهب اتخذه
قبل النهي عن خاتم الذهب للرجال فتبعه الناس في لبسه فلما راهم اتبعوه
رماه وحرمه على الذكور لما فيه من الفتنة وزيادة المؤنة الثاني
خاتم من فضة فصه منه الثالث خاتم من فضة فصه من جزع الرابع
خاتم من فضة فصه من عقيق فانه ورد في صحيح مسلم انه كان بعض حبشي
واختلف في المراد بالحبشي في الحديث فقيل كان من جزع وقيل من عقيق
الخامس من حديد ملوي عليه فضة قال العلماء خاتم الذهب حرام على
الرجال حلال للنساء وكما يحرم خاتم الذهب على الرجال يحرم اتخاذ سن
من ذهب وهو الشعب التي يستمسك بها الفص دون النساء واما
خاتم الحديد والنحاس والرصاص فالاصح كما قاله النووي انه لا يكره
لبسها واما لبس خاتم العقيق فانه جائز وكذا الياقوت للرجال والنساء
بل قيل ان العقيق يذهب الغم والياقوت ينفي الفقر قال ابن العماد في شرح
سيرته وقد روى ابن غانم في كتابه الفائق في اللفظ الرائق انه صلى الله عليه

وسلم قال تختموا بالعقيق فانه مبارك تختموا بخواتم العقيق فانه
لا يصيب احدكم غم مادام ذلك عليه تختموا بالياقوت فانه ينفي
الفقر قال الدميري روى ابن عدي في ترجمة احمد بن حنبل عن انس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ خاتم فضة فصه من
ياقوت نفى الفقر وقال ابن الاثير يريد انه اذا ذهب ماله باع خاتمه فوجد
به غنى قال والاشبه ان صح الحديث يكون لخاصية فيه كما ان النار لا تؤثر
فيه ولا تغيره وان من تختم به امن الطاعون وتيسرت له امور المعاش ويقوى
قلبه ويهابه الناس ويسهل عليه قضاء الحوايج قيل ان الحجر الاسود اصله
ياقوت الجنة ففي كامل ابن عدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود
من ياقوت الجنة فمسحه المشركون فاسود من مسحهم وفي كتاب الخصايص
لابي الربيع سليمان بن سعد السبتي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى
عليا فصا من ياقوت امره ان ينقش عليه لا اله الا الله ففعل واتى به النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الم امرك ان تنقش عليه لا اله الا الله فلم زدت
محمد رسول الله فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما فعلت الا ما امرتني
به فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله يقول لك احببتنا فكتبت
اسمنا ونحن احببناك فكتبنا اسمك انتهى وانما على خاتمه صلى الله عليه وسلم
اسم محمد دون احمد وغيره من باقي اسمايه لانه اشهر اسمايه صلى الله عليه
وسلم **فايدة** للنبي صلى الله عليه وسلم اسماء كثيرة نقل ابن العربي في شرح
الترمذي عن بعض الصوفية انه قال ان لله تعالى الف اسم وللرسول
الف اسم ولكن اشهرها محمد فلهذا نقش على خاتمه دون باقي اسمايه
وقد تكرر هذا الاسم الشريف في القرآن في مواضع قال تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم محمد رسول الله والذين امنوا معه اشداء على
الكفار وما محمد الا رسول وكان عمه ابو طالب يقول

اغر عليه للنبوة خاتم ۝ من الله من نور يلوح ويشهد ۝
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ۝ اذا قال في الخمس المؤذن اشهد ۝
وشق له من اسمه ليجله ۝ فذو العرش محمود وهذا محمد ۝

قال البخاري في تاريخه الصغير محمد علم منقول من صفة الحمد وهو بمعنى
محمود وفيه معنى المبالغة سمي صلى الله عليه وسلم محمدا لانه محمود عند الله محمود
عند ملايكته ومحمود عند اخوانه من المرسلين ومحمود عند اهل الارض
كلهم وان كفر به بعضهم فان ما فيه من صفات الكمال محمودة عند
كل عاقل وكان كفار قريش يقلبون اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويجعلونه مكان اسم محمد مذمم فقد جاء في هذا الصحيح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم

قريش

قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد وكانت
العوراء زوجة ابي لهب تقول ۝ مذمما قلينا ۝ ودينه ابينا ۝ وامره عصينا ۝
وسماه محمدا جده عبد المطلب فقد نقل بعض العلماء ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ولدته امه قيل لجده عبد المطلب ما سميت ولدك قال محمدا
فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابايك وقومك قال لاني ارجو
ان يحمده اهل الارض كلهم وسبب تسميته محمدا انه راى في المنام كان
سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في المشرق
وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا
اهل المشرق واهل المغرب كلهم يتعلقون بها فقصها عبد المطلب
على المعبرين فعبروها له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق
والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمدا وقالت امه آمنة لجده
عبد المطلب لما حملت به صلى الله عليه وسلم سمعت قايلا يقول انك
حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا فسماه جده محمدا
فايدة اخرى قال القاضي عياض رحمه الله حمى هذين الاسمين يعني محمدا
واحمد من ان يتسمى بهما احد قبل زمانه اما اسم احمد الذي ذكره
الله في كتابه وبشر به عيسى بن مريم فمنع الله بحكمته ان يتسمى به احد غيره ولا
يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل اللبس ولا الشك فيه على ضعيف القلب
واما اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك ورجاء احدهم
هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وعدد من تسمى من العرب بمحمد قرب
ولادته قال السهيلي ثلاثة وقال القاضي عياض ستة ووصلهم شيخ
الاسلام ابن حجر الى خمسة عشر **فايدة** اخرى ذكر الحسين ابن محمد الدامغاني
في كتاب سوق العروس وانس النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال
اسم النبي عند اهل الجنة عبد الكريم ۝ وعند اهل النار عبد الجبار ۝
وعند اهل العرش عبد الحميد ۝ وعند ساير الملايكة عبد المجيد ۝ وعند الانبياء
عبد الوهاب ۝ وعند الشياطين عبد القهار ۝ وعند الجن عبد الرحيم ۝
وفي الجبال عبد الخالق ۝ وفي البر عبد القادر ۝ وفي البحر عبد المهيمن ۝
وعند الحيتان عبد القدوس ۝ وعند الهوام عبد الغياث ۝ وعند
الوحوش عبد الرزاق ۝ وعند السباع عبد السلام ۝ وعند البهايم عبد
المومن ۝ وعند الطيور عبد الغفار ۝ وفي التوراة موذ موذ ۝ وفي الانجيل
طاب طاب ۝ وفي الصحف عاقب ۝ وفي الزبور فاروق ۝ وعند الله طه
ويس ۝ وعند المومنين محمد ۝ وقد رتب بعض العلماء اسماه الشريفة على
حروف المعجم فذكر مما جاء اوله الهمزة احمد ۝ ابطحي ۝ اتقى الناس ۝ اجود
الناس ۝ احسن الناس ۝ الازهر النير ۝ المشرق الوجه ۝ الاخشى ۝ ارجح الناس

انه يكون صحيح

قف على اسماء النبي صلى الله عليه وسلم

عقلا، ارحم الناس بالعيال، اشجع الناس، اطيب الناس ريحا، الاعلم
بالله، اكثر الناس تبعا، اكرم الناس، اكرم ولد آدم، امام الخير،
امام الرسل، امام المتقين، امام النبيين، الامي، الامين، اول شافع،
اول المسلمين، اول مشفع، الاول الآخر، ومما جاء اوله الباء البر، البشير،
البصير، البليغ، البرهان، بشرى عيسى، ومما جاء اوله التاء التقي، التائب،
التهامي، التذكره، ومما اوله الثاء ثاني اثنين، ومما اوله الجيم الجواد،
الجامع، حرف الحاء، الحاشر، الحافظ، الحاكم بما اراه الله، الحامد، حامل
لواء الحمد، الحبيب، حبيب الرحمن، حبيب الله، الحجازي، الحجة البالغة،
حجة الله على الخلائق، الحرمي، الحريص على الايمان، الحفيظ، الحق، الحكيم،
الحليم، الحمد، حرف الخاء، الخبير، خاتم النبيين، خاتم المرسلين، الخاشع،
الخاضع، الخالص، خطيب الانبياء، خطيب الامم، الخليل، خليل الرحمن،
خليل الله، خير الانبياء، خير البرية، خير خلق الله، خير العالمين طرا،
خير الناس، خير هذه الامة، خيرة الله، حرف الدال، الداعي الى الله،
دعوة ابراهيم، دعوة النبيين، دليل الخيرات، دار الحكمة، حرف
الذال، الذاكر، ذكر الله، ذو الحوض المورود، ذو الخلق العظيم،
ذو القوة، ذو المعجزات، ذو المقام المحمود، ذو الوسيلة، حرف الراء
الراضي، الراغب، راكب البراق، راكب البعير، الرحمة، رحمة الامة،
رحمة للعالمين، الرحيم، الرسول، رسول الرحمة، رسول الله، رفيع
الدرجات، روح الحق، روح القدس، ركن المتواضعين، حرف الزاي
الزاهد، الزمزمي، الزكي، زين من وافى القيامة، حرف السين، السابق
بالخيرات، الساجد، السراج المنير، السعيد، سعد الخلائق، السلام،
السيد، سيد ولد آدم، سيد المرسلين، سيد الناس، سيد الكونين،
سيد الثقلين، سيف الله المسلول، الشفيق، الشارع، الشافع، الشاكر،
الشاهد، الشكور، الشمس، الشهيد، حرف الصاد، الصابر، صاحب
الآيات، صاحب المعجزات، صاحب البرهان، صاحب التاج، صاحب
الحوض المورود، صاحب الخير، صاحب الدرجة العالية الرفيعة،
صاحب الادراج الطاهرات، صاحب السجود للرب المعبود، صاحب
الشفاعة الكبرى، صاحب العلامات الباهرات، صاحب العلو على الدرجات،
صاحب قول لا اله الا الله، صاحب المغفرة، الصادق، الصبور، صراط
الله، صراط الذين انعمت عليهم، الصفوح عن الزلات، حرف الضاد الضارب
بالحسام المثلوم، الضحاك، الضحوك، حرف الطاء، الطاهر، الطيب، طه،
الطبيب، حرف الظاء، الظاهر، الظفور، العين، العابد، العادل،
العافي، العاقل، العالم، علم الايمان، العالم بالحق، العامل، عبد الله

عبد

عبد الكريم، العدل، العربي، العروة الوثقى، العفو، عين الغر، عبد الجبار،
عبد الخالق، عبد المهيمن، عبد القدوس، عبد المؤمن، عبد الغفار، حرف
الغين، الغالب، الغني، الغفور، الغني بالله، الغوث، الغياث، حرف
الفاء، الفاتح، الفاروق، الفرط، الفصيح، فضل الله، حرف القاف
القاسم، القانت، قائد الخير، قائد الغر المحجلين، قدم صدق، القرشي،
القريب، القمر، القائم، ومعناه الجامع الكامل وهو بالثاء المثلثة، حرف
الكاف، الكامل في جميع اموره، الكريم، حرف اللام، اللسان، الميم
محمد، الماجد، المزمل، الماحي، المأمول، المبارك، المبشر، المبعوث بالحق،
المبلغ، المتبسم، المتضرع، المجتهد، المجتبى، المحمود، المخبر، المختار، المخصوص
بالشرف، المخصوص بالعز، المخلص، المدثر، مدينة العلم، المرتضى، المرسل،
المرتجى، المصباح، المصطفى، المطاع، المعصوم، المفضل، مفتاح الجنة،
مقيل العثرات، مقيم السنة، المكرم، المكي، المنذر، المنصور، المهاجر، المنير،
المؤيد، المولى، حرف النون، الناشر، الناصح، الناصر، الناطق، الناهي،
نبي الاحمر، نبي الاسود، نبي التوبة، نبي الحرمين، نبي الرحمة، النبي الصالح، نبي
الله، نبي المرحمة، نبي الملحمة، النجم الثاقب، النذير، فاتح النعمة، نعمة الله،
النور، نور الامم، اي الهادي لها، نور الله الذي لا يطفأ، حرف الهاء
الهادي، هبة الله، الهاشمي، حرف الواو، الواصل، الواعد، الواعظ، الورع،
الوسيلة، الوفي، الوافي، الوجيه، ولي الفضل، حرف الياء، يثربي، يس،
هذه بعض اسمائه المرتبة على حروف الف باتا وهذه كلها اوصاف مدح
له صلى الله عليه وسلم وكنيته المشهورة ابو القاسم كني بذلك لانه يقسم
الجنة بين اهلها ويكنى ايضا بابي ابراهيم وبابي الارامل وبابي المؤمنين
ولاسمه محمد صلى الله عليه وسلم خصائص منها كونه على اربعة احرف
والحكمة في جعله كذلك ليوافق اسم الله تعالى فان عدد الجلالة اربعة
احرف كمحمد ومنها انه تعالى اشتقه من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم ، من الله محمود وهذا محمد

ومنها ان صورة الادمي تشبه هذا الاسم اذا كتب فالميم الاولى راسه
والحاء جناحاه اي يداه والميم الثانية سرته والدال رجلاه وهذا مما
اكرم به الادمي قيل واذا استحق العذاب ودخل النار اعاذنا الله
منها فلا يدخلها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ قال ذلك
بعض العلماء وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام
كما ورد من حديث انس بن مالك من طريق ابي نعيم في مناجاة موسى
وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال ان الله انزل على آدم عصيا
بعدد الانبياء والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث قال اي بني خليفتي من بعدي

فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى وكلما ذكرت الله فاذكر الى جانبه اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم اني طفت السموات فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب اجام الجنة وعلى ورقة شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة فاكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها واني ذلك اشار من قال

بدا مجده من قبل نشأة آدم ۔ فاسماؤه في العرش من قبل تكتب

ووجد على حجر بالخط العبراني باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران وذكر في الشفا انه شوهد في بعض بلاد خراسان مولود ولد وعلى احد جبينيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وببلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر في تاريخ ابن العديم عن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه وجد ببعض قرى الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك واهل تلك القرية يعبدون الاحجار لا يعرفون الله تعالى ونقل اليافعي عن بعضهم انه وجد ببعض بلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز وله قشران اذا كسر خرج منه ورقة خضراء مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها واصطاد بعضهم سمكة فوجد على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فقذفها في الماء احتراما لها ونقل في كتاب النطق المفهوم عن بعضهم انه راى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق طيب الرائحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة خلقة ابدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وقد خصه الله تعالى بان سماه من اسمائه الحسنى بنحو من ثلاثين اسما **لطيفة** نقل الاخباريون عن وهب بن منبه ان رجلا عصى الله مائتي سنة بتمرد ويجتري عليه فيها كلها فلما مات اخذ بنو اسرائيل برجله والقوه على مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام غسله وكفنه وصل عليه في جمع من بني اسرائيل ففعل ما امره الله فتعجب بنو اسرائيل من ذلك فاخبروه انه لم يكن في بني اسرائيل اعتى منه ولا اكثر معاص منه

قف علما حضنا وجد في بعض الاحجار قديما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله

فقال

فقال قد علمت ولكن الله تعالى امرني بذلك فقالوا سل ربك فسأل موسى ربه عز وجل فقال يا رب قد علمت ما قالوا فاوحى الله اليه ان صدقوا ولكنه انه عصاني مائتي سنة الا انه يوما من الايام فتح التوراة فنظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه فقبله ووضعه بين عينيه فشكرت له ذلك فغفرت له ذنوب مائتي سنة وزوجته سبعين حوراء **لطيفة** اخرى نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان يهودي في الشام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فوجد اسم محمد صلى الله عليه وسلم في اربعة مواضع فكشطها ثم نظر في اليوم الثاني فوجده مكتوبا في ثمانية مواضع فكشطها ثم نظر في اليوم الثالث فوجده في احدى عشر موضعا فسار الى المدينة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قد انتقل فقال لعلي رضي الله عنه ارني ثوب محمد صلى الله عليه وسلم فاخرجه له فشمه وقام عند القبر الشريف فاسلم وقال اللهم ان كنت قبلت اسلامي فاقبض روحي سريعا فوقع ميتا فغسله علي رضي الله عنه ودفنه في البقيع رحمه الله وقوله في الحديث فاخذ خاتما يجوز في تاء خاتم الفتح والكسر وقد ذكر العلماء في الخاتم ستة لغات الاولى خاتم بفتح التاء الثانية بكسرها الثالثة خاتام الرابعة ختام الخامسة خيتام السادسة ختم **فائدة** لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم ختم بخاتم النبوة واختلفت الروايات في صفته ومحله ففي صحيح البخاري انه ختم بخاتم النبوة بين كتفيه فكان مسكا مثل زر الحجلة وفي الحلية لابي نعيم كان عند كتفه الايمن وفي صحيح مسلم ان الخاتم كان كبيضة حمامة وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي كالتفاحة وفي تاريخ ابن ابي خيثمة شامة خضراء محتفرة في اللحم وفي كتاب الحكيم الترمذي كبيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب فيه باللحم محمد رسول الله قال السهيلي والحكمة في ختمه صلى الله عليه وسلم بخاتم النبوة انه لما ملئ قلبه حكمة ويقينا ختم عليه كما يختم على الدماء المملوء مسكا قال واما حكمة وضعه بين كتفيه فلانه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم وسئل الحافظ برهان الدين الحلبي عن خاتم النبوة هل هو من خصائصه صلى الله عليه وسلم او ان كل نبي مختوم بخاتم النبوة فاجاب بما نصه لا استحضر في ذلك شيئا لكن الذي يظهر لي انه من خصائصه لانه ختم به لمعان احدها لانه اشارة الى انه خاتم النبيين وليس ذلك

كر

يصم

لغيره والثاني لان باب النبوة قد ختم به فلا يفتح بعده وقد
رفع هذا الخاتم من بين كتفيه عند موته فقد قيل ان عايشة وقيل
اسما بنت عميس وضعت يدها على خاتم النبوة في مرضه الذي مات
فيه فلمسته فراته قد رفع فعرفت بذلك موته صلى الله عليه وسلم ومن
اسمايه الفاتح الخاتم فقد ورد في حديث الاسرى عن ابي هريرة من
طريق الربيع ابن انس ان الله تعالى قال وجعلتك فاتحا وخاتما
سمي به لانه صلى الله عليه وسلم فتح الله باب الهدى به بعد ان كان
مرتجا وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفتح به امصار
الكفر وفتح به ابواب الجنة وفتح طرق العلم النافع والعمل الصالح
والدنيا والاخرة والقلوب والاسماع والابصار والامصار وقيل
سمي بذلك لانه النبيا المقدم في الدنيا والاخرة والخاتم له كما قال عليه
الصلاة والسلام كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث صلى
الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه تسليما كثيرا وزاده في الدارين
تشريفا وتكريما وتعظيما **لطيفة اخرى** قال بعض المفسرين
كان سليمان صلوات الله عليه وسلامه وعزه في خاتمه ولهذا لما ابتلاه الله
تعالى بسلب الملك سلب خاتمه فسلب ملكه قال فقد ذكر ابن عباس
في تفسير قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب ان سليمان عليه السلام كان رجلا غزاء يغزو في البر والبحر
فسمع بملك في جزيرة من جزاير البحر فركب سليمان الريح هو وجنوده
من الانس والجن حتى نزل تلك الجزيرة فقتل ملكها وسبا من
فيها فوجد فيها جارية لم ير مثلها حسنا وجمالا وكانت ابنة ذلك
الملك فاصطفاها لنفسه وكان يحبها اكثر من نسايه وكان
يوثرها عليهم فدخل عليها يوما فقالت له اني اذكر ابي وملكه وما
اصابه فيحزنني ذلك فان رايت ان تامر بعض الشياطين فيصور لي
صورة ابي في داري فاراه بكرة وعشيا فيزول عني ما اجد ويذهب
عني حزني فامر سليمان صخر المارد فمثل لها اباها في هيئته في ناحية
في دارها لا ينكر منه شيء الا انه لا روح فيه فعمدت اليه وزينته
والبسته حتى تركته في هيئة ابيها ولباسه وكانت اذا خرج
سليمان من عندها تدخل عليه هي وجواريها وتطيبه وتسجد له
وتامر الجوار بالسجود له ثم تلثمه وترجع وسليمان لا علم له بذلك
فاستمرت على هذا اربعين يوما حتى سمعت الناس وبلغ اصف ابن
برخيا وكان من المقربين عند سليمان والعلماء العارفين فدخل
عليه وقال يا نبي الله قد احببت ان تجمع الناس حتى اذكر لهم من مضى من

الانبياء

قف على قصة سليمان مع المارد حين ذهب عنه الخاتم

الانبياء واثني عليهم بعلمي فيهم فجمع سليمان الناس فقام اصف وذكر
من مضى من الانبياء واثنى عليهم على كل نبي بما فيه وذكر ما فضلهم الله
حتى وصل الى سليمان فذكر فضله وما اعطاه الله تعالى على صغر
سنه وسكت ولم يذكر باقي فضايله التي اعطيها في حال الكبر فامتلا
سليمان غيظا فقام ودخل الى منزله وارسل خلف اصف فجاءه فقال
يا اصف ذكرت انبياء الله فاثنيت عليهم بما كانوا في زمانهم كله ولما
ذكرتني ذكرت حالي في حال الصغر وسكت عن حال الكبر فما الذي
احدثت في حال الكبر فقال له اصف احدثت ان غير الله يعبد في
دارك قال انا لله وانا اليه راجعون فتذكر سليمان تلك الصورة
التي صورها صخر لزوجته فقام ودخل داره وكسر تلك الصورة
التي على هيئة الصنم وعاتب تلك المراة ثم دعا بثياب الطهر فلبسها
وخرج الى فلاة من الارض ففرش له الرماد وجلس عليه وجعل يتململ
عليه متذللا متضرعا يبكي ويستغفر ويقول يا رب ما هذا جزاوك
من ال داود ان يعبد واغيرك وان يقروا في دارهم واهلهم عبادة
غيرك فلم يزل كذلك حتى امسى ثم رجع وكانت له جارية سماها الامينة
وكان اذا دخل الخلاء او اراد جماع امراة من نسايه وضع خاتمه
عندها وكان لا يلبسه الا وهو طاهر وكان الله جعل ملكه في ذلك
الخاتم فاراد يوما ان يتوضا فدفع الخاتم الى الجارية فجاء صخر المارد
وسبق سليمان ودخل المكان الذي كان يتوضا فيه سليمان ولم
يعلم به سليمان فدخل سليمان ذلك المكان ليتوضا فخرج الشيطان
من ذلك المكان في صورة سليمان ينفض لحيته من الوضوء كانه
سليمان لا ينكر منه شيء فقال للجارية هاتي خاتمي يا امينة فناولته
اياه لا تحسب الا انه سليمان فجعله في يده وجلس على سرير سليمان فعكفت
عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان في غير هيئته وجاء الى امينة
فطلب منها الخاتم فقالت ومن انت قال انا سليمان وقد تغير
حاله وذهب بهاوه قالت كذبت ان سليمان قد اخذ خاتمه وهو جالس
على سريره في ملكه فذهب فراه جالسا على كرسيه فقال للناس
انا سليمان فانكروه فعلم ان ما حصل له بسبب تلك الصورة التي
عبدت في بيته من دون الله قد عاقبه وامتحنه بسببها فخرج هاربا
خايفا على نفسه هايما على وجهه حافيا مكشوف الراس في قميص
وازار وكان صلوات الله عليه وسلامه يقوم على باب الرجل والمراة
ويقول اطعموني فاني سليمان فيطردونه ويقولون اما يكفيك
ما انت فيه حتى تكذب على سليمان وسليمان جالس على كرسيه في

طريقه بباب في شارع وقد اجهده الجوع والعطش والحر فطرق ذلك
الباب فخرجت له امراة وقالت ما حاجتك فقال احترقت رجلاي
من شدة الحر واجهدني الجوع والعطش واريد ضيافة ساعة
لاستريح فقالت زوجي غايب ولا يسعني ان ادخل رجلا غريبا علي
ولكن هذا البستان لنا فادخل اليه فان فيه ثمارا وماء فكل
من ثماره وتبرد من مائه فاذا جاء زوجي اضفناك فدخل البستان
فاغتسل فوضع راسه ونام فاذاه الذباب فجاءت حية سوداء
فاخذت ريحانة من البستان بفيها ثم جاءت الى سليمان فجعلت
تذب عنه الذباب حتى جاء زوج المراة فقصت عليه القصة فدخل
على سليمان وهو نايم فراى الحية السودا تنش عنه فدعا امراته
وقال لها انظري الى هذا العجب ثم مشيا اليه فايقظاه وكان لهما
بنت من اجمل نساء زمانها فقال له الرجل هذه ابنتي قد زوجتكها
فتزوجها واقام عندهم ثلاثا ثم قال لابد لي من طلب المعيشة والكسب
والحرفة لانفق علي وعلى اهلي فخرج من عندهم حتى وصل الى جماعة
صيادين فقال لهم انا اعينكم فيما انتم فيه واجعلوا لي سهما في صيدكم
وكل احد يرزقه الله فقالوا لا حاجة لنا فيك فمضى الى جماعة اخرى
صيادين وعرض نفسه عليهم فقبلوه وقالوا لك العز والكرامة فاقام
معهم وفي اخر النهار ياخذ ما حصل له من الصيد وينصرف الى اهله
واستمر سليمان مفارقا لملكه اربعين يوما فلما فرغت الاربعون
وتسلط ذلك الشيطان على جميع ما ملكه سليمان الا على نسائه
حفظهم الله لسليمان وصار يقع من ذلك الشيطان افعال تخالف
افعال سليمان وحكمه فانكرت الناس عليه هذه الاحكام وقال اصف
يا معشر بني اسراييل اهذه الافعال هي افعال سليمان واحكامه فقالوا لا
فلما راى الخبيث ان الناس قد علموا باحواله انطلق الى البحر بالخاتم
فالقاه في البحر فاستقبله حوت فبلعه فاضاء جوف ذلك الحوت
من نور الخاتم ثم ساقه الله تعالى الحال ووقع في شباك الصيادين
الذين كان سليمان معهم فلما امسوا قسموا السمك فطلع ذلك
الحوت من قسم سليمان فذهب به الى اهله فامرهم ان يصنعوه فلما
شقوا بطنه اضاء البيت نورا من خاتمه فتعجبت المراة فسليمان
فاريته الخاتم فتختم به وخر لله ساجدا وقال الهي لك الحمد على قديم
بلايك وحسن صنيعك الى ال داود الهي انت ابتداتهم بالنعم واورثتهم
الكتاب والحكم والنبوة فلك الحمد الهي تجود بالكثير وتلطف
بالصغير فلك الحمد الهي نعماوك ظهرت فلا تخفى وبطنت فلا تحصى

فلك

فلك الحمد الهي اتمم نعمتك علي واغفر لي ما سلف وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا ينبغي لاحد سواي ممن بعد هنا بمعنى سوى
كقوله تعالى في الاية فمن يهديه من بعد الله اي سوى الله وهذا
الذي ذكرناه هو معنى قوله تعالى ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه
بسلب ملكه اربعين يوما والقينا على كرسيه جسدا الجسد هو
الجني المسمى بصخر المارد او غيره ثم اناب اي ثم رجع سليمان الى
ملكه بعد فراغ تلك المدة ووصل الى الخاتم فلبسه ولما وصل الى الملك
امر بحمل اهل ذلك البيت الذي تزوج منهم فوضعهم في وسط بيته
قيل ولم يكن سليمان قارب تلك المراة حتى رد الله عليه ملكه

المجلس الثاني والثلاثون

في ذكر اختلاف العلماء في حياة
الخضر وفي ذكر فضايله وفي ذكر سبب حياته وفي ذكر حياة بعض الانبياء
غيره

باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر الى الخضر وقوله تعالى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا

قال العلماء الخضر
بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز اسكان الضاد مع الخاء وفتحها
وسبب تلقيبه بالخضر انه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه
خضرا والفروة وجه الارض وقيل النبات المجتمع اليابس وقيل سبب
تلقيبه بذلك انه اذا صلى خضر ما حوله وكنيته ابو العباس واسمه
بليا ابن ملكا وهذا هو المشهور وقيل كان اسمه الياس وقيل اليسع
سمي بذلك لان علمه وسع ست سموات وست ارضين ووهاه ابن
الجوزي وقيل عامر وقيل احمد ووهاه ابن دحية بانه لم يسم قبل نبينا
صلى الله عليه وسلم احد باحمد وقيل غير ذلك واختلفوا فيه هل
كان نبيا ام وليا ام من الملايكة فقيل كان وليا وعليه القشيري
وكثير من العلماء وقيل كان من الملايكة قال الماوردي
وهذا القول باطل وقيل كان نبيا قال البرماوي وجزم به جمع
واستدلوا على نبوته بقوله تعالى وما فعلته عن امري اي بل بوحي
والوحي لا يكون الا للانبياء وبانه اعلم من موسى صلى الله عليه وسلم
ويبعد ان يكون ولي اعلم من نبي فالذي ينبغي ان يعتقد كونه نبيا
لئلا يتذرع بذلك اهل الباطل في دعواهم ان الولي افضل من النبي
مع انه لا يصل ولي الى درجة نبي فضلا عن ان يكون افضل منه حاشا
وكلا والقايلون بنبوته اختلفوا هل هو نبي مرسل ام لا على قولين
واختلفوا ايضا في ابن من هو فقيل هو ابن ادم لصلبه رواه
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انه الرابع من اولاد
ادم وقيل انه من ولد عيص وقيل انه ابن فرعون موسى وهذا

القول بعيد وقيل غير ذلك قال الكرماني وذكر الثعلبي ثلاثة
اقوال في ان الخضر كان في زمن ابراهيم الخليل ام بعده بقليل ام كثير
وقال في الكشاف انه كان في زمن افريدون قبل موسي وبقي الي ايام
موسي واختلف العلماء فيه ايضا هل هو حي ام ميت والذي ذهب
اليه الشيخ ابن الصلاح وجمهور العلماء والصالحين الي انه حي
وقال الثعلبي الخضر نبي معمر علي جميع الاقوال محجوب عن الابصار يعني
عن ابصار اكثر الناس وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين
يرفع القرآن وقال النووي الاكثرون من العلماء انه موجود بين
اظهرنا وذلك متفق عليه بين الصوفيه واهل الصلاح وحكاياتهم
في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسواله وجوابه ووجوده في
المواضع الشريفة اكثر من ان يحصي واشهر من ان يشتهر فائدة ذكر
البغوي في تفسيره ان اربعة من الانبياء احياء اثنان في الارض وهما
الخضر والياس واثنان في السماء وهما ادريس وعيسي صلوات الله
عليهم اجمعين اما سبب حياة الخضر عليه السلام فهو انه شرب من
عين الحيوة وسبب شربه منها ان ذا القرنين كان عبدا صالحا
ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة اسمه رفائيل
ياتي ذا القرنين ويزوره فبينما هما يوما يتحدثان قال ذو القرنين يا رفائيل
اخبرني كيف عبادتكم في السماء فبكي رفائيل وقال يا ذا القرنين وما
عبادتكم عند عبادتنا ان في السموات من الملائكة من هو قائم ابدا
ومنهم الساجد لا يرفع راسه ابدا ومنهم الراكع لا يستوي ابدا قائما
ومنهم الواضع وجهه لا يجلس ابدا وهم يقولون سبحان الملك
القدوس رب الملائكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك
فقال رفائيل او تحب ذلك قال نعم قال فان لله تعالي عينا في الارض
تسمي عين الحياة فمن شرب منها شربة لن يموت حتي يكون هو الذي
يسال الموت فقال يا رفائيل هل تعلمون محل تلك العين فقال لا غير
اننا نتحدث في السماء ان لله في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان
فنحن نظن ان تلك العين في الظلمة فجمع ذو القرنين الحكما والعلماء
وسألهم عنها وفي اي جهة هي فقال له عالم كبير انها عند قرن
الشمس فسار ذو القرنين يطلب مطلع الشمس الي ان بلغ طرف
الظلمة في ثنتي عشرة سنة فاذا هي ظلمة ليست بليل تثور مثل الدخان
فسلك ذو القرنين ومعه الخضر وكان وزيره وابن خالته
واخفي ذو القرنين عليه امره فوقع الخضر بالعين فاذا اشد بياضا
من اللبن واحلي من العسل الشهد فشرب وتوضا واغتسل ثم خرج

ولبس

ولبس ثيابه وصلي شكرا لله تعالي واخفي ذلك عن ذي القرنين
وجاوزها ذو القرنين واستمر اربعين يوما وليلة حتي جاوزها
الي ضوء ليس بضوء شمس ولا قمر وارض حمراء ورمل ثم رجع ولم
يظفر بها واما سبب حياة الياس عليه السلام فما روي انه كان
قد بعث الي بني اسرائيل فراي منهم اذي شديدا وانهم لا يزدادون
الا طغيانا فسال ربه ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم
كذا وكذا فاخرج فيه الي موضع كذا وكذا فما جاءك من شيء فاركبه
ولا تهابه فخرج الياس ومعه اليسع حتي اذا كان بالموضع الذي
امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتي وقفت
بين يديه فركب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس
فما تامرني فقذف اليه بكسائه من الجو الاعلي وكان ذلك علامة
استخلافه اياه علي بني اسرائيل فكان ذلك آخر العهد به ورفع
الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب
وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا واما سبب حياة
عيسي ورفعه الي السماء فهو ما نقل عن كعب الاحبار ان رجلا
يهوديا منافقا كان يحب عيسي في الظاهر ولا يؤمن به
وكان اليهودي وكلوه في قتله بحيلة وكان اذا راي منه
المعجزات يقول في الباطن كل هذا سحر وكان عيسي يعلم منه النفاق
فلما اتي بيت المقدس واليهودي معه صنع اليهودي الي اليهود
وقال ادركوا عيسي بن مريم فهو في المكان الفلاني فاقتلوه
فحول الله تعالي صورة اليهودي علي صورة عيسي فلزمه اليهود
وقالوا له انت عيسي واخذوه وصلبوه وهو يستغيث ويقول انا فلان
ابن فلان انا عدو عيسي الذي دللتكم عليه فقالوا تكذب انت
عيسي فصلبوه ورفع الله عيسي الي السماء كما اشار اليه
قوله تعالي وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين
اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن
وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما
فهو حي في السماء وقال بعض العلماء ان عيسي لما كان في المكتب
كان يقرا لهم التوراة ويخبر الصبيان بما في بيوتهم وما خباه
لهم امهاتهم فيجي الصبي الي امه فيخبرها بما اكلت فتقول من
اعلمك بذلك فيقول عيسي فقال الناس هذا سحر نمنع اولادنا
من المكتب والا تسلك هذا المذهب وكان عيسي يجي الي البيوت
ويدعو الصبيان الي المكتب والصبيان يختفون منه فتقول الامهات

ليس فلان في الدار فيقول عيسى بلى قد اختفى في التنور او في المخدع
او السطح فيكون كما قال واذا قال للمراة ابنك في التنور فتقول
ما في التنور الا خنزير فيقول عيسى اللهم اجعله كذلك فتلحق المراة
ولدها فتجده صار خنزيرا فصار في بيوتهم خمسماية خنزير بدعائه
عليهم فعظم ذلك على بني اسرائيل وطلبوه ليقتلوه فلما بلغ ثلاثا
وثلاثين سنة كثرت اعداوه واشتد طلب اليهود له ونادوه
يا ساحر يا ابن الساحرة قال الهي انك خلقتني والى هؤلاء بعثتني
وبدعائهم اليك امرتني وامي تلك الصالحة وقد قالوا في حقنا ما قالوا
فامسخهم خنازير فمسخهم الله خنازير فعاشوا ثلاثة ايام فماتوا
فقصدت طائفة اليهود الى ملك بني اسرائيل وقالوا ان لم تقتل هذا
فعل بنا كما فعل بغيرنا فارسل اليه رجلا من المتمردين يقال له مطيانوس
فقال انا اقتله فرفع الله عيسى فقيل ان عيسى شق له السقف فرفعه
الى السماء والقى شبهه على مطيانوس فقتلوه وصلبوه فما وصل
مطيانوس الى الخشبة الا وعيسى قد وصل الى السماء الرابعة وكان
شبه عيسى على وجهه فقالت اليهود هذا وجه عيسى والبدن
بدن مطيانوس فاين راسه وهذا راس عيسى فاين بدنه وقيل
ان قوما من اليهود قالوا نحن راينا عيسى مرتفعا الى السماء وما
صلبنا الا صاحبنا فقتلهم اليهود لما قالوا هذا القول فايدة اخرى
قال العلائي في تفسيره في سورة مريم قال قتادة لما رفع عيسى عليه
السلام الى السماء اجتمع اربعة من قومه فقالوا للاول ما تقول
في عيسى قال هو الله هبط الى الخلق ما خلق ثم ارتفع الى السماء فتبعه
قومه وكذبه الثلاثة ثم قالوا للثاني ما تقول في عيسى قال
هو ابن الله فتبعه قومه وكذبه الاخران ثم قالوا للثالث ما
تقول في عيسى فقال هو اله وامه اله والله اله فتبعه قوم وكذبه
الرابع وقال بل هو عبد الله ورسوله فاختصم القوم فقالوا
اتعلمون ان عيسى ياكل ويشرب قالوا نعم وقال اتعلمون
ان الله لا ياكل ولا يشرب قالوا نعم قال اتعلمون ان عيسى ينام
قالوا نعم قال اتعلمون ان الله لا ينام قالوا نعم فغلبهم الرابع
رضي الله عنه وههنا سوال وهو ان يقال ان قوله تعالى اذ قال
الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي يدل على انه رفع الى السماء
بعد موته فاجاب العلماء عنه باجوبة الاول ان الواو لا تفيد
الترتيب فكانه سبحانه وتعالى قال اني رافعك الي ومتوفيك
عند انقضاء اجلك فان اليهود لما هددوه بالقتل بشره الله باني

عاصمك

عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك
وقابضك بالوفاة لا بما تقتل بايدي اليهود والثاني ان معنى
متوفيك اني متوفي نفسك بالنوم كقوله الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها ورافعك الى السماء وانت
وانت نائم حتى لا يلحقك خوف بل تستيقظ وانت في السماء آمن
مقرب سوال فان قيل كم كان عمر عيسى لما رفع الى السماء جوابه
انه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة سوال آخر فان قيل متى
ارسله الله تعالى بالنبوة فالجواب قال ابن عباس ارسله الله ابن
ثلاثين سنة وستة اشهر فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه
الله تعالى واما سبب حياة ادريس ورفعه الى السماء فهو ما
نقل عن وهب بن منبه انه قال كان يرفع لادريس كل يوم من
العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فتعجبت منه
الملائكة فاشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن
له فاتاه في صورة بني آدم فقال من انت فقال انا ملك الموت
استاذنت ربي ان اصحبك قال فلي اليك حاجة قال ما هي قال
تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردها
اليه بعد ساعة ثم قال له لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال
ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن له في رفعه
فلما قرب من النار قال لي حاجة اخرى قال وما هي قال تسال
مالكا حتى يفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال وكما اريتني
النار ارني الجنة فذهب به الى الجنة واستفتح ففتحت ابوابها
فدخلها ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق
بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله اليه ملكا حكما بينهما
فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى يقول كل نفس
ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد
وردت النار وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى
الله تعالى الى ملك الموت باذني دخل وبامري يخرج فهو حي
هناك لطيفة اخرى قال يلتقي الخضر والياس كل سنة ببيت المقدس
يصومان شهر رمضان وقيل يجتمعان على جبل عرفات قال العلائي
في تفسيره ان الخضر والياس باقيان الى يوم القيمة فالخضر يدور
في البحار يهدي من ضل فيها والياس يدور الجبال يهدي من
ضل فيها هذا وانهما في النهار والليل يجتمعان عند سد ياجوج
وماجوج يحفظانه وعن ابن عباس قال الراوي لا اعلم الا مرفوعا

الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل منهما لصاحبه ويتفرقان عن هولاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس في الكلمات التي يقولهن الخضر والياس عليهما السلام من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات امنه الله من الغرق والحرق والسرق قال الراوي واحسبه قال من الشيطان والسلطان والحية والعقرب لطيفة اخرى ذكر الشيخ الاسلام ابن حجر في كتاب الاصابة في معرفة الصحابة قال بينما الحسن جالس والناس حوله اذ اقبل رجل محضرة عيناه فقال له الحسن هكذا ولدتك امك ام هي عرض قال او ما تعرفني يا ابا سعيد قال من انت فانتسب له فلم يبق في المجلس احد الا عرفه فقال له ما قصتك قال عمدت الى جميع مالي فالقيته في المركب فخرجت اريد اليمن فعصفت علينا ريح فغرق المركب فخرجت الى بعض السواحل على لوح فعمدت اتردد نحوا من اربعة اشهر اكل ما اصيب من الشجر والعشب واشرب من ماء العيون ثم قلت لامضين على وجهي فاما ان اهلك واما ان انجو فسرت فرفع لي قصر كان بناءه فضة فدفعت مصراعيه لادخله فاذا داخله اروقة وفي كل طاق منها صندوق من لولؤ وعليها اقفال مفاتيحها راي العين ففتحت بعضها فخرج من جوفه رايحة طيبة فاذا فيه رجال مدرجون في اثواب الحرير فحركت بعضهم فاذا هو ميت في صفة حي فاطبقت الصندوق وخرجت وغلقت باب القصر ومضيت واذا انا بفارسين لم ار مثلهما جمالا على فرسين اغرين محجلين فسالاني عن قصتي فاخبرتهما فقالا تقدم امامك فانك تصير الى شجرة تحتها روضة هناك شيخ حسن الهيئة يصلي فاخبره خبرك فانه سيرشدك الى الطريق فمضيت فاذا انا بالشيخ فسلمت عليه فرد علي السلام وسالني عن قصتي فاخبرته بخبري كله ففزع لما اخبرته بخبر القصر ثم قال ما صنعت قلت اطبقت الصناديق واغلقت الابواب فسكت وقال لي اجلس فمرت به سحابة فقالت السلام عليك يا ولي الله فقال اين تريدين قالت اريد كذا وكذا فلم يزل تمر به سحابة بعد سحابة فقال اين تريدين قالت البصرة قال انزلي فنزلت فصارت بين يديه فقال احملي هذا حتى تؤديه الى منزله سالما فلما صرت على متن السحابة قلت اسالك بالذي اكرمك هذه الكرامة الا ما اخبرتني عن القصر وعن الفارسين وعنك قال اما القصر فقد اكرم الله به شهداء البحر

ووكل

ووكل بهم ملائكة يلتقطونهم من البحر فيصيرونهم في تلك الصناديق مدرجين في اكفان الحرير والفارسان ملكان يغدوان ويروحان عليهم بالسلام من الله تعالى واما انا فالخضر وقد سالت ربي ان يحشرني مع امة نبيكم قال الرجل فلما صرت على السحابة اصابني من الفزع هول عظيم حتى صرت الى ما ترى ومن فضايل الخضر ما رواه ابو امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما الخضر يمشي في سوق من اسواق بني اسرائيل اذ لقيه رجل فقير فقال له الرجل تصدق علي بارك الله عليك فاني ارى الخير في وجهك ورجوت الخير من قبلك قال له الخضر امنت بالله من امر يكون ما معي شيء اعطيكه قال له السايل اسالك بوجه الله الا ما تصدقت علي قال له الخضر امنت بالله من امر يكون ما معي شيء اعطيكه الا ان تاخذ بيدي وتدخلني السوق فتبيعني فقال له الرجل وهل يكون مثل ذلك قال الحق اقول انك سالتني بعظيم سالتني بوجه ربي وقد اجبتك فاخذ بيدي فادخلني السوق فبعني فادخله السوق فباعه باربعماية درهم فلبث الخضر عند المبتاع اياما لا يستعمله في شيء فقال له الخضر استعملني فقال له انك شيخ وانا اكره ان اشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال فقم فانقل هذه الحجارة من هنا الى هنا وكانت الحجارة لا ينقلها الا ستة نفر في يوم تام فقام ونقلها في ساعة واحدة وايده الله تعالى بملك من الملايكة على نقلها فتعجب الرجل وقال احسنت ثم عرض للرجل سفر فقال للخضر اني اراك امينا ناصحا فاخلفني في اهلي قال نعم ان شاء الله فاستعملني في شيء قال اكره ان اشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال اضرب لبنا اريده لقصري ومضى ثم خرج لسفره فلما قضى حاجته ورجع من سفره اذا هو بالخضر قد شيد بنيانه على ما اراد فازداد منه تعجبا وقال له من انت قال انا المملوك الذي اشتريتني قال سالتك بوجه الله ان تخبرني من انت قال الخضر قال هذا القسم اوقعني في العبودية اما اني ساخبرك اني انا الخضر سالني سايل بوجه الله ان اعطيه فلم يكن معي شيء اعطيه وامكنته من نفسي حتى باعني وبلغني ان من سيل بوجه الله فرد سايله وهو يقدر على حاجته وقف يوم القيامة بين يدي ربه وليس على وجهه لحم ولا جلد الا عظم يتقعقع قال فكب عليه الرجل يقبله ويقول له بابي انت وامي شققت عليك ولم اعرفك فاحكم علي في اهلي ومالي او تحب ان اخلي سبيلك قال بل احب ان تخلي سبيلي فاعبد ربي وكان الرجل كافرا فاسلم على يده واعطاه اربعماية دينار

حاذ

قف على فضايل الخضر وما علمه الله من علمه

وخلى سبيله فاوحى الله اليه قد نجيتك من الرق واسلم الكافر
واعطاك مكان كل درهم دينار فلا يجسر على الله احد ومن
فضائله ما نقل عن عبد الله بن المبارك انه قال كنت في غزوة فوقع
فرسي ميتا فرايت رجلا حسن الوجه طيب الرائحة قال اتحب ان تركب
فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره
وقال اقسمت عليك ايتها العلة بعزة عز الله وبعظمة عظمة الله
وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبلا
اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله
الا انصرفت فوثب الفرس قايما باذن الله واخذ الرجل بركابي
وقال اركب فركبت ولحقت باصحابي فلما كان من غداة غد وظهرنا
على العدو فاذا هو بين ايدينا فقلت الست صاحبي بالامس قال
بلى فقلت سالتك بالله من انت فوثب قايما فاهتزت الارض
تحته خضرا فقال انا الخضر قال عبد الله ما قلت هذه الكلمات على
مريض الا شفاه الله تعالى ومن فضائله ان سليمان ابن عبد
الملك طلب رجلا ليقتله فهرب منه فكلما دخل بلدا قيل له جاءك
الطلب قال فخرجت الى البرية فرايت رجلا فقال لعل هذا الطالب
اخافك قلت نعم قال فما يمنعك من السبع قلت وما السبع قال قل
سبحان الواحد الذي ليس غيره اله سبحان القديم الذي لا بادي له
سبحان الدايم الذي لا نفاد له سبحان الذي يحيي ويميت سبحان الذي
خلق ما يرى وما لا يرى سبحان الذي هو كل يوم في شان سبحان الذي
علم كل شيء بغير تعليم قال احفظها فحفظتها فالقى الله في قلبي
الامن فرجعت ودخلت على سليمان فلما راني قال ادن ادن حتى
اجلسني على فراشه ثم قال اسحرتني فقلت لا والله ما انا بساحر
واخبرته بخبر الرجل فقال والله الذي لا اله الا هو انه الخضر ثم قال
اكتبوا له الامان واعطاني مالا كثيرا ومن فضائله الدالة على
حياته ما نقله الثعلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات
واخذوا في جهازه خرج الناس وخلا الموضع قال ابن عباس قال
علي لما وضعته صلى الله عليه وسلم على المغتسل اذا بهاتف يهتف
بي من زاوية البيت باعلى صوته لا تغسلوا محمدا فانه طاهر قال فوقع
في قلبي شيء من ذلك وقلت يا ويلك من انت فان النبي صلى الله عليه
وسلم بهذا امرنا وهذه سنته واذا بهاتف آخر يهتف بي من زاوية
البيت باعلى صوته غسلوا محمدا فان الهاتف الاول كان ابليس
الملعون حسد محمدا صلى الله عليه وسلم ان يدخل قبره مغسولا قال

علي

عن قتادة [illegible]

علي جزاك الله خيرا فقد اخبرتني بان ذلك ابليس فمن انت قال انا
الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم المجلس الثالث
والثلاثون في الكلام على باب فضل من علم وعلم وبيان
ما في حديثه من الفوائد وفيه ذكر علماء السوء وغير ذلك باب
فضل من علم وعلم حدثنا محمد بن العلاء قال ثنا حماد بن اسامة عن
بريدة بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب
ارضا فكان منها بقعة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير
وكان منها اجاب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا
وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء
ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله
به عز وجل فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى
الله ارسلت به قال ابن عبد الله وكان منها طايفة قبلت الماء
اشتمل اسناد هذا الحديث على لطيفتين الاولى ان رجاله كلهم كوفيون
الثاني رواية بريدة عن جده وجده عن ابيه قال ابن الملقن هذا الحديث
من بديع كلامه ووجيزه وبليغه صلى الله عليه وسلم في السير والتقسيم
ورد الكلام بعضه على بعض فانه ذكر ثلاثة امثلة ضربها في الارض
اثنان منها محمودان قال النووي معنى الحديث ان الارض على ثلاثة
انواع وكذلك الناس بالنسبة الى الهدى والعلم على ثلاثة انواع
شبه النبي صلى الله عليه وسلم كل نوع منهم بنوع من انواع الارض
فالنوع الاول من الارض ينتفع بالمطر فيحيى بعد ان كان ميتا ينبت
الكلا فينتفع به الناس والدواب بالشرب والرعي والزرع وغيرها
ومثل هذا النوع الاول من الناس وهو الذي يبلغه الهدى
والعلم فيحفظ ويحيى قلبه ويعمل به ويعلم غيره فينتفع وينفع والنوع
الثاني من الارض ما لا يقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فايدة
وهي امساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب وهي لا تنفع
ومثل هذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن
ليست لهم اذهان ثاقبة ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به
المعاني والاحكام فهم يحفظونه حتى يجي اهل النفع والانتفاع
فياخذه منهم فهولاء نفعوا الناس بعلمهم وما انتفعوا والنوع
الثالث من الارض هو السباخ التي لا تنبت فهي لا تنتفع بالماء ولا
تمسك لينتفع به غيرها ومثل هذا النوع الثالث من الناس وهم
الذين ليست لهم قلوب حافظة ولا افهام واعية فاذا سمعوا العلم

لا ينتفعون به ولا يحفظونه لينتفع غيرهم فالحاصل ان النوع الاول
للمنتفع النافع والثاني النافع غير المنتفع والثالث لغير النافع
والمنتفع واعلى هذه الانواع النوع الاول وهو المنتفع النافع قال
تعالى ومن احسن قولا ممن دعي الى الله ورسوله وعمل صالحا وقال
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال النبي صلى
الله عليه وسلم افضل الناس المومن العالم الذي اذا احتيج اليه
نفع وان استغني عنه اغنى نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بعث به معاذ الى اليمن ان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك
من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم بابا من العلم
ليعلم الناس اعطي ثواب ستين صديقا وقال عيسى عليه الصلاة
والسلام كلمة من الخير يسمعها المومن فيعلمها ويعمل بها خير له
من عبادة سنة وقال ما افاد المسلم اخاه فائدة افضل من حديث
حسن بلغه فبلغه وقال الدال على الخير كفاعله وقال عمر من حدث
بحديث فعمل به فله مثل اجر ذلك العمل وروي ان سفيان الثوري
قدم عسقلان فمكث اياما لا يسأله انسان فقال اكروا لي لاخرج
من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم وقال عطا دخلت على سعيد
بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال ليس احد يسألني
عن شيء وقال يحيى بن معاذ العلماء ارحم بامة محمد من ابائهم
وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار
الاخرة قال حجة الاسلام الغزالي قال معاذ بن جبل ورايته ايضا
مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح
والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة
لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والانس في الوحشة
وهو الانس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على السراء
والضراء والعزيز عند الاخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سبيل
الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وهداة يقتدى بهم
وادلة في الخيرات تقتص اثارهم وترمق افعالهم ترغب الملائكة
في خلتهم وباجنحتها تمسحهم كل رطب ويابس لهم يستغفر
حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها
لان العلم حياة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلمة وقوة
الابدان من الضعف يبلغ العبد منازل الابرار والدرجات العلى
التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه
يعبد وبه يعرف وبه يوحد وبه يتورع وبه توصل الارحام فهو امام

والعمل

والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء والنوع الثاني
وهو الذي ينفع الناس ولا ينتفع نوع كالارض التي تمسك الماء
فقط للناس لينتفعوا به وهي لا تنفع نفسها فلا تنبت الكلاء مذموم
قبيح شرعا فانه يقبح بالعالم ان ينفع الناس بعلمه فيعملوا به وهو لا
ينتفع به ولا يعمل به بل ينبغي ان يكون فعله موافقا لقوله فاذا امر بشيء
عمل به قبل غيره واذا نهي عن شيء انتهى عنه قبل غيره وقد دلت
الاخبار من الكتاب والسنة على ذم من يعلم الناس ولم يعلم
هو بعلمه قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وقال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى
في قصة شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم وقال تعالى
لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس
والا فاستحيي مني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت
ليلة اسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت
من انتم فقالوا انا كنا نامر الناس بالخير ولا نفعله وننهى عن
الشر ونفعله وقال الفضيل بلغني ان الفسقة من العلماء يبدا بهم
قبل عبدة الاوثان قال في الزبد

وعالم بعلمه لم يعملن ۔ معذب من قبل عابد الوثن

وقال ابو الدرداء ويل لمن لا يعمل ولا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل
سبع مرات وقال الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة على قوم من اهل
النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار وانما ادخلنا الله الجنة بفضل
تعليمكم وتاديبكم ايانا فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقال
مالك بن دينار ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب
كما يزل القطر عن الصفاة ولله در القايل

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما ۔ اذ عبت منهم امورا انت تاتيها

وكان يحيى بن معاذ ينشد في مجالسه شعر

مواعظ الواعظ لن تقبلا ۔ حتى تعيها نفسه اولا
يا قوم ما اظلم من واعظ ۔ خالف ما قد قاله في الملا
اظهر بين الناس احسانه ۔ وبارز الرحمن لما خلا

وذكر ابن رجب في اللطائف ان عبد الواحد بن زيد لما جلس للوعظ
اتته امراة من الصالحات فانشدته

يا واعظا قام لاحتساب ۔ يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت المريب حقا ۔ هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل هذا ۔ عيبك او تبت عن قريب

كانما قلت يا حبيبي ، موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي ، وانت في النهي كالمريب

وقال بعضهم العالم الذي لا يعمل كالمريض الذي يطبب غيره وكالجائع الذي يصف لذيذ الاطعمة ولم يوجد عنده منها شيء وهذا كقوله تعالى ولكم الويل مما تصفون ولقد احسن من قال مجيبا المقال فيه درة

وغير تقي يامر الناس بالتقى ، طبيب يداوي الناس وهو سقيم ، وقال غيره واجاد

يا ايها الرجل المعلم غيره ، هلا لنفسك كان ذا التعليم
ما زلت تلقح بالرشاد عقولنا ، صفة وانت من الرشاد عديم
وتصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ، كيما يصح به وانت سقيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها ، فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى ، بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ، عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال ابن السماك كم من مذكر بالله ناس له وكم من مخوف بالله جريء على الله وكم من مقرب الى الله بعيد من الله وكم من داع الى الله فار من الله وكم من تال لكتاب الله منسلخ عن آيات الله وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت في السر فحملت فافتضحت وكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تبارك وتعالى يوم القيامة على رؤس الاشهاد وقال معاذ احذروا زلة العالم لان قدره عند الخلق عظيم فيتبعوه على زلته وقال عمر رضي الله عنه اذا زل العالم زل بزلته كثير من الخلق وقال ثلاث بهن يهدم الاسلام احدها زلة العالم وانشد بعضهم فقال

فساد كبير عالم متهتك ، واكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة للعالمين عظيمة ، لمن بهما في دينه يتمسك

وقال الامام فخر الدين الرازي اذا اشتغل العالم بجمع الحلال صار العوام آكلين الشبهات واذا صار العالم آكلا للشبهات صار العامي آكلا للحرام فاذا صار العالم آكلا للحرام صار العامي كافرا فالواجب على العالم كف نفسه عن صغائر المعاصي وكبائرها حتى لا يقتدى به والمعصية مع العلم فوق المعصية مع الجهل من وجوه واذا ابتلي بمعصية فليستتر صيانة لمنصب العلم وانشد بعضهم

ايها العالم اياك الزلل ، واحذر الهفوة والخطب الجلل
هفوة العالم مستعظمة ، اذ بها يصبح في الخلق مثل
وعلى زلته عمدتهم ، فبها يحتج من اخطا وزل
لا تقل يستر علي زلتي ، بل بها يحصل في العلم الخلل

ان

ان تكن عندك مستحقرة ، فهي عند الله والناس جبل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه ولله در القائل

وتحث غيرك بالعمى فافدته ، بصرا وانت محسن لعماكا
وفتيلة المصباح تحرق نفسها ، وتضيء للاعشى وانت كذاكا

وقال علي رضي الله عنه يا حملة القرآن اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم ويخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس لغيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله وقال بعض العلماء رايت في منامي كاني جالس للاشتغال بالعلم على عادتي وحولي كتبي واذا بخطاب فوق راسي وقائل يقول لي اكتب فاخذت القلم وورقة وقلت ما الذي اكتب فقال اكتب شعر

تعلم ما استطعت لقصد وجهي ، فان العلم من سفن النجاة
وليس العلم في الدنيا بفخر ، اذا ما حل في غير الثقات
ومن طلب العلوم لغير وجهي ، بعيد ان تراه من الهداة

قال الائمة من وجد لذة العلم والعمل به قل ما يرغب فيما عند الناس وانشدوا شعر

من طلب العلم للمعاد ، قد فاز بالفضل والمراد
وباله بالذل من نحاه ، لنيل فضل من العباد

قال امامنا الشافعي رضي الله عنه وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم يعني علمه وكتبه على ان لا ينسب الي حرف منه قال الرازي في تفسيره لا تتم اربعة اشياء الا باربعة اشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالفعل ولا تتم المروءة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى على خطر وقول بلا فعل كالهدر والمروءة بلا تواضع كشجر بلا ثمر وعلم بلا عمل كسحاب بلا مطر قال حاتم الاصم ليس في القيامة اشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به فائدة مناسبة لهذا حكى ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق الى الملك الخلاق عن بعض السادات انه قال اشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة رجل

ملك عبدا فعلمه شرايع الاسلام فاطاع واحسن وعصى السيد واسي
فاذا كان يوم القيامة امر بالعبد الى الجنة وامر بسيده الى النار
فيقول عند ذلك واحسرتاه واغبناه اما هذا عبدي اما كنت
مالكا له في الجنة وماله وقادرا على جميع ماله فماله سعد وما لي
شقيت فيناديه الملك الموكل به لانه تادب وما تادبت واحسن
وانت اسات ورجل كسب مالا فعصى الله سبحانه في جمعه ومنعه
ولم يقدمه بين يديه حتى صار المال الى وارثه فاحسن في انفاقه
واطاع الله سبحانه في اخراجه وقدمه بين يديه فاذا كان يوم
القيامة امر بالوارث الى الجنة وبصاحب المال الى النار فيقول
واحسرتاه واغبناه اما هذا مالي فما لي ما احسنت به احوالي
فيناديه الملك الموكل به لانه اطاع الله فيه وانت ما اطعت
وانفق لوجه الله وما انفقت فسعد وشقيت ورجل علم قوما
ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل فاذا كان يوم القيامة امر بهم الى
الجنة وامر به الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا علمي
فما لهم فازوا به وما فزت وسلموا به وما سلمت فيناديه الملك
الموكل به لانهم عملوا بما قلت وما عملت فسعدوا وشقيت **فايدة**
اخرى تقدم لبعض الصالحين ليصلي بالناس اماما فالتفت
الى المامومين ليعدل الصفوف وقال لهم استقيموا واستووا
فغشي عليه فسيل عن سبب ذلك فقال لما قلت استقيموا فكرت
في نفسي فقلت لها فهل استقمت انت مع الله عز وجل طرفة عين
فايدة اخرى ماينبغي للانسان ولو كان عاصيا ان يمتنع من ان
يعظ الناس ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فانه لو لم
يعظ الناس ويعلمهم الا المعصوم من الزلل لم يعظ بعد الرسول
صلى الله عليه وسلم احد لانه لا عصمة لاحد بعده وقيل للحسن ان
فلانا لا يعظ ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل فقال الحسن واينا
يفعل ما يقول ود الشيطان انه قد ظفر بهذا فلم يامر احد بمعروف
ولم ينه عن منكر وقل من سلم من المعصية **شعر**

من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط

ولهذا اختبرت بني الزمان ... وجدت اكثرهم سقط

فلا ينبغي لهذا سد باب الوعظ والتذكير قال ذلك ابن رجب
في اول اللطايف واما النوع الثالث وهوا الذين لا علم عندهم
ولا عمل لا ينفعون ولا ينتفعون فهم اشقى الخلق لانهم لا يقبلوا هدى
الله ولم يرفعوا به راسا لا حفظ لهم عندهم ولا فهم ولا رواية

ولا دراية ولا رعاية ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فهذه
الطايفة هم الذين يضيقون الديار ويغلون الاسعار ليس هم
احدهم الا بطنه وفرجه فان ترقت همته فوق ذلك كان همه مع ذلك
لباسه وزينته فان ترقت همته فوق ذلك كان همه داره وبستانه
ومركوبه فان ترقت همته فوق ذلك كان همه الرياسة والانتصار
للنفس الغضبية الامارة بالسوء فينبغي للعاقل ان يجمع بين العلم
والعمل به فان لم يقدر على ذلك فليكن عاملا بما تعلم منهم فان
لم يفعل ذلك كان من اشر الناس ويكفي من لا علم عنده ولا عمل
ذما ان يحرم درجة العلماء وعزهم وشرفهم ودرجة العاملين
بقول العلماء والمقتدين بهم فان الانسان ولو بلغ من العز
في الدنيا مهما بلغ اذا لم يكن عنده علم ولا عمل فهو حقير عند الله
وينتهي عزه الى ذل قال ابو الاسود ليس شي اعز من العلم
الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال
الاحنف كاد العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوكد بعلم فالى
ذل مصيره وقال سالم بن ابي الجعد اشتراني مولاي بثلاثماية
درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف فاحترفت بالعلم فما
تمت لي سنة حتى اتاني امير المدينة زايرا فلم اذن له قال
الزبير ابن ابي بكر كتب لي ابي بالعراق عليك بالعلم ان كنت
فقيرا كان لك مالا وان استغنيت كان لك جمالا وقال
الزهري العلم ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال وبقي نوع آخر في
الناس وهو لم يذكروه هنا وهم الذين يتعلمون العلم ويكتمونه
عن الناس فهم ينفعون انفسهم به ولا يعلمون الناس بخلا فهم فهذا
النوع من الناس ايضا مذموم قبيح فان العلم فضل الله ويحرم
عليه ان يبخل بفضل الله على مستحقه ولله در القايل **شعر**

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه وقال تعالى وان فريقا ليكتمون الحق وهم
يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم ما آتى الله عالما علما الا اخذ
عليه من الميثاق ما اخذ من النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال
من علم علما وكتمه الجم بلجام من نار نعم ان كتم عما لا يستحقه ككثير
من الجهال الذين لا ينتفعون بعقولهم ولا يلتفتون الى العمل به او
يخاف عليهم من الفتنة والزلل في عقيدتهم بما يتعلم فلا اثم عليه
في كتمه قال الامام الشافعي

ومن منح الجهال علما اضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقال بعضهم ونسب الى زين العابدين

انى لاكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدم في هذا ابو حسن ... الى الحسين واوصى قبله الحسنا

يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما ياتونه حسنا

والمراد بالمثل في قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني به من الهدى والعلم الصفة العجيبة الشان لا القول السائر ومعنى الهدى الدلالة الموصلة الى البغية والعلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل متعلقه النقيض وجمع صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بين الهدى والعلم نظرا الى ان الهدى بالنسبة الى الغير اي الى نفع الغير وتكميله والعلم بالنسبة الى نفس الشخص اي الى نفع الشخص نفسه وكمالها او يقال جمع بينهما نظرا الى الهدى هو الدلالة والعلم هو المدلول وقوله كمثل الغيث الكثير وسمي المطر غيثا لاغاثته الخلق فائدة الغيث مذكور في القران في عدة مواضع وهو لذيذ الاسم على السمع والمسمى على الروح والبدن تبتهج الاسماع بذكره والقلوب بوروده وماؤه افضل المياه والطفها وانفعها واعظمها بركة ولا سيما اذا كان من سحاب راعد واجتمع في مستنقعات الجبال وهو ارطب من سائر المياه لانه لم تطل مدته على الارض فيكتسب من يبوستها ولم يخالطه جوهر يابس ولذلك يتغير ويعفن سريعا للطافته وسرعة انفعاله فائدة اخرى اختلف العلماء في الغيث الربيعي والغيث الشتوي ايهما الطف على قولين فقيل الشتوي الطف لان حرارة الشمس تكون اقل فلا تجذب من ماء البحر الا الطفه والجو صاف وهو خال من الابخرة الدخانية والغبار المخالطة للماء وكل هذا يوجب لطفه وصفاءه وخلوه من مخالط وقيل الربيعي الطف لان الحرارة توجب تحلل الابخرة الغليظة وتوجب رقة الهواء ولطافته فيخف بذلك الماء وتقل اجزاؤه الارضية وتصادف وقت حياة النبات والاشجار وطيب الهواء ووجه المشابهة بين العلم والغيث ان الغيث يحيي البلد الميت والعلم يحيي القلب الميت وانما اختار الغيث من بين سائر اسمائه وهو المطر والمزن ليؤذن باضطرار الخلق اليه صلى الله عليه وسلم كاضطرارهم قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقد كانت الناس قبل بعثته في جهل وضلال امتحنوا بموت القلب حتى اصابهم الله برحمة من عنده واغاثهم به صلى الله عليه

وسلم

وسلم رحمة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي لجميع الخلق للمؤمنين بالهداية وللمنافقين بالامان من القتل وللكافرين بتاخير العذاب فهداهم وازال ضلالهم وعلم جاهلهم وقوم مائلهم واحيا قلوبهم الميتة به كما احيا الارض الميتة بالغيث المرسل اليها وهذا يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم وعظم قدره عند الله ويدل ايضا على علو قدره صلى الله عليه وسلم انه كان في حياته يستاذن رب العزة كل يوم سبعون الف ملك لينزلوا الى الارض لاجل رؤيته فكانوا ينزلون وينظرون اليه لما يعلمون من كرامته على الله عز وجل

باب رفع العلم وظهور الجهل وقال ربيعة لا ينبغي لاحد عنده شيء من العلم ان يضيع نفسه هذا تعليق من البخاري بصيغة الجزم الدالة على انه من تصحيحات التعليقات لا من تمريضاته ومعناه لا ينبغي لمن عنده شيء من العلم ولو كان قليلا ان يضيع نفسه بان لا يفيد الناس ولا يسعى في تعليم الغير وفيه دليل على انه يندب للانسان اذا كان في البلد مثله في العلم ان يقضي بين الناس اذا علم انه يزول خموله وينتشر علمه بذلك

حدثنا عمران بن ميسرة قال ثنا عبد الوارث عن ابي التياح عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا

قوله من اشراط الساعة اي من علاماتها فان الاشراط جمع شرط بفتح الشين والراء وهي العلامة واتى بمن التبعيضية للاشارة الى كثرة العلامات وقوله ان يرفع العلم ليس المراد برفع العلم محوه من صدور الحفاظ وقلوب الوعاظ فان الله سبحانه وتعالى لا يهب العلم لخلقه ثم ينتزعه منهم بعد ان تفضل عليهم به تعالى ان يسترجع ما وهب من علمه الذي يؤدي الى معرفته والايمان به وبرسله وانما يكون رفع العلم بموت العلماء وعدم المتعلمين فلا يوجد فيمن يبقى يخلف من مضى وقد انذر عليه الصلاة والسلام بقبض الخير كله وما ينطق عن الهوى والذي يدل على ان المراد برفع العلم موت العلماء ما ياتي في هذا الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقد جاءت اخبار من الكتاب والسنة وغيرها ان موت العلماء نقص في الدين وعلامة لحلول البلاء المبين قال تعالى اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها

قال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء وقال
عمر رضي الله عنه موت الف عابد صائم النهار قائم الليل اهون من
موت عالم بصير بحلال الله وحرامه وقال علي رضي الله عنه اذا
مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقال انما مثل
الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد وقال سليمان لا يزال
الناس بخير ما بقي الاول حتى يعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم
الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس
قال هلاك علمائهم قال علي بن موسى اعظم الرزايا موت العلماء

وقوله ويشرب الخمر قال العلماء شرب الخمر من الكبائر سماها الله
تعالى في كتابه الاثم قال تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والاثم قال الحسن الاثم هو الخمر ويدل على اطلاق الاثم
عليها قول لبيد

شعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي ... كذاك الاثم تذهب بالعقول

واذا شربها في الدنيا ومات في غير توبة فانه لا يشربها في الاخرة مع
انها اطيب شراب الاخرة ويدل على ذلك ما في صحيح مسلم عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وكل
خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات فلم يتب منها لم يشربها في
الاخرة واذا شربها في الدنيا ولم يتب منها سقي من عرق اهل النار
فقد ورد في صحيح مسلم ايضا عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه من
طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او قال عصارة
اهل النار قال البغوي جاء في الحديث ان الله تعالى خلق ثلاثة
اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة الفردوس
بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث فان
قيل شرب الخمر كيف يكون من علامات الساعة والحال انه كان
واقعا في جميع الازمان وحذر صلى الله عليه وسلم من شربه اجيب
بان المراد بشرب الخمر الذي هو في علامات الساعة ان تشرب
شربا فاشيا كما جاء في رواية ويكثر شرب الخمر او المراد ان نفس
الشرب وحده ليس علامة بل العلامة مجموع الامور المذكورة وقوله
يظهر الزنا اي يفشو وينتشر قال ابن الملقن والزنا يمد ويقصر
والاول لغة نجد والثانية لغة اهل الحجاز فائدة ذكر في هذا الحديث
من علامات الساعة اربعة وجاء في غيره من الاحاديث علامات
اخرى كثيرة كاطالة البنيان وزخرفة المساجد وامارة الصبيان

ولعن

ولعن آخر هذه الامة اولها وكثرة الهرج وترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال عمر رضي الله عنه يأتي على الناس زمان
يكون صالح اهله من لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ان رضوا
رضوا لانفسهم وان غضبوا غضبوا لانفسهم لا يغضبون لله ولا
يرضون لله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن علامات
الساعة اربعة اشيا كثرة المطر وقلة النبات وكثرة القرا وقلة
العلماء افاده ابن الجوزي ومن علاماتها انكار الحق قال علي رضي
الله عنه يأتي على الناس زمان ينكر الحق فيه تسعة اعشارهم ولها
علامات اخرى غير ذلك وهذه العلامات الصغار والحكمة في اظهارها
وايجادها قبل الساعة تنبيه الناس على رقدتهم وحثهم على الاحتياط
لانفسهم بالتوبة والانابة فينبغي للناس بعد ظهورها ان يطهروا
انفسهم وينقطعوا عن الدنيا ويستعدوا للساعة الموعود بها وقد
وقعت هذه العلامات في هذه الازمان وقبل هذه الازمان كما اخبر
صلى الله عليه وسلم وتحقق بهذا الحديث معجزة النبي صلى الله عليه
وسلم وصدقه في كل ما اخبر به واما العلامات الكبار كخروج الدجال
ويأجوج ومأجوج والدابة وغير ذلك فانها لا تظهر الا قرب الساعة
او مضايقتها فائدة اخرى ظهور اللواط وانتشاره بين الناس
كظهور الزنا فانه من علامات الساعة قال ابن الجوزي في كتابه

مطلب حكم عمل قوم لوط

سوق العروس روى ابن ماجة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن من عمل عمل قوم لوط وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول
به وقد اختلف العلماء في حكم من عمل عمل قوم لوط فقال الامام مالك
كما نقله القرطبي عنه يرجم سواء كان محصنا او غير محصن قال وكذا يرجم
المفعول به اذا كان محتلما قال ابو حنيفة يعزر المحصن وغيره وقال
الشافعي يحد حد الزنا ان كان غير محصن وان كان محصنا يرجم وقال
ابن عباس ينظر الى اعلا بناء في القرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة وقيل
يحرق بالنار قال العلامة ابن القيم ثبت عن خالد بن الوليد انه وجد
في بعض ضواحي العرب رجل ينكح كما تنكح المرأة فكتب الى ابي بكر رضي
الله عنه بذلك فاستشار ابو بكر الصحابة رضي الله عنهم فكان علي
اشدهم قوله فيه فقال ما فعل هذا الا امة من الامم وقد علمتم ما
فعل الله بهم ارى ان يحرق بالنار فكتب ابو بكر الى خالد بذلك فحرقه
وقال بعض السلف اذا ركب الذكر على الذكر عجت الارض الى الله وهر

الملايكة الى ربها وشكت اليه عظم ما رات وهرب الشيطان خوفا
من اللعنة ان تصيبه واول من ظهر هذه الفاحشة للناس قوم لوط
كما اشار اليه تعالى بقوله ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
ما سبقكم بها من احد من العالمين وقال تعالى اتاتون الذكران
من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم
عادون وكان فعلهم بهذه الفاحشة بتعليم ابليس لعنه الله تعالى
وقال الحسن وكانوا لا ينكحون الا الغرباء وكانت الغرباء يقصدون
بلادهم لانها كانت مخصبة وقيل ان ابليس تمثل لهم في صورة شاب
امرد ثم دعاهم الى دبره فتعلموا منه واستمروا على هذا الامر فابليس
اول من فعل هذه الفاحشة فانهم كانوا يدخرون الغلة و
يطلبون بها الغلاء فاذا عز الطعام قصد الناس اليهم من اطراف
الدنيا فقال لهم ابليس لعنه الله اخبركم باحوال السنين القادمة
وسيكون فيها الغلاء الشديد ولا تنبت الارض لكم حب الحصيد
فاحفظوا ما عندكم وامتنعوا من بيع غلتكم ان اردتم سلامة
انفسكم واهليكم فاذا انقضت المدة اعلمتكم وامرتكم بالبيع فيحصل لكم
الطعام الجزيل بالطعام القليل فاقطعوا عنكم الغرباء وامنعوهم
البيع والشراء وانهم لا ينقطعون حتى تفعلوا ما اقول لكم فكل
غريب ياتي الى ارضكم فلوطوا به شيخا كان او صبيا سمجا او سريا
ففعلوا ذلك بكل من يجي فلم يبق منهم احد الا وفعل ذلك فلهذا
قيل كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى
فاذا مر عابر سبيل حذفوه بالحصى فايهم اصابه كان اولى به فياخذ
ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك هذا هو
المنكر الذي عبر الله سبحانه وتعالى عليه انهم كانوا يفعلونه بقوله
جل ذكره وتاتون في ناديكم المنكر وقيل المنكر الذي كان يفعلونه
انهم كانوا يسخرون باهل الطريق وقيل المنكر انهم كانوا يتضارطون
في مجالسهم وقيل المنكر انهم كانوا يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم
وكان لوط عليه السلام يدعوهم فلا يجيبونه ويعظهم فلا يرجعون
ولا يتعظون عن زجرهم فلا ينزجرون وكان ابراهيم الخليل يزور
لوطا في كل عام ويحذرهم عذاب الله وهم مصرون على معصيته ثم
نزلت الملايكة على ابراهيم فقال ما خطبكم ايها المرسلون يعني فيما ذا
جيتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين
مسومة فصار ابراهيم يجادل الملايكة من شفقته على العباد
ويرجوا صلاحهم قبل الهلاك حتى قالت الملايكة اتجادلنا في

قوم

قوم لوط وكان جداله لهم انه قال لهم لو كان في البلد مائة
مومن اكنتم تعاقبونهم قالوا لا قال فخمسون قالوا لا قال فخمسة قالوا
لا قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا
امراته كانت من الغابرين ثم مضت الملايكة الى لوط وقالوا
نحن ضيوفك وما عرف انهم ملايكة وما قدر ان يرد الضيف
بل بقي محزونا خايفا عليهم من قومه لعلمه بعادتهم وفسادهم
فانهم دخلوا على لوط في صورة حسنة فقال لهم لوط ان اهل
البلد مفسدون وكان الله تعالى قد امر جبريل والملايكة ان لا
يعذبوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوط بالفساد ثلاث مرات
فلما قال انهم مفسدون قال جبريل هذه شهادة فلما امسى
المساء قال لوط ان هولاء القوم مفسدون قال جبريل هذه شهادة
ثانية فكرر لوط القول وكانت امراته منافقة فذهبت الى البلد
واخبرتهم وقالت ان عند لوط مردا لهم وجوه حسان واخبر
اهل البلد بعضهم بعضا وجاوا الى دار لوط وقالوا اولم ننهك
عن العالمين معناه اما قلنا لك لا تضف احدا فقال لهم هولاء
بناتي ان اردتم زوجتكم بهن واتركوا الفاحشة ولا تفضحوني في
ضيفي فقالوا كلهم لنا ولا نريد الا الضيوف فقال لهم ليس لي
دار مانعة ولا حصن حصين وجعل يتضرع لهم فلم ينفع فدخل
الملايكة بيتا واغلقوا عليهم الباب ثم قدروا ان يدخلوا على
الملايكة حتى كسروا الباب فضرب جبريل وجوههم بجناحيه فمحت
عيونهم فقالوا غدا نريك ما نفعل يا لوط هذا سحر منك يا لوط قد
اعميت ابصارنا وضاق صدر لوط لذلك فقال له جبريل انا رسل
ربك قال لهم لوط هم كثيرون وانا وحدي فقال جبريل اني لاجل
هلاكهم قد جيت ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما مضى
من الليل ثلثه قال جبريل يا لوط خذ الاهبة للخروج فقد وجب
العذاب فقال لوط ان لي صهرا وله علي حق فاريد ان اعرفه ذلك
فقال الامر لك فلما اخبر لوط صهره قال لي اسوة بالقوم ان هلكوا
هلكت فلما قرب الوقت اشار جبريل الى سور البلد فانفتح باب
فخرج لوط واهله قال له جبريل لا يلتفت منكم احد الى ورايه ثم اهلكهم
الله تعالى امطر عليهم حجارة من السماء بعد ان قلب ديارهم كما
اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله العزيز فلما جاء امرنا جعلنا
عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل ذكر المفسرون هنا
ان جبريل هو الذي قلب ديارهم ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط

وهي خمس مدائن وكان فيها اربعمائة الف انسان وقيل اربعة
الاف الف فرفع المدائن كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة
ونباح الكلاب لم يكفا لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها
سافلها وامطر الله بعد ذلك عليهم حجارة اي على المسافرين منهم
اين ما كانوا في البلاد وكانت هذه الحجارة من سجيل اي من طين
مطبوخ وكانت صلبة وكان مكتوبا عليها اسم من يرمي بها وقال
تعالى مسومة عند ربك اي معلمة باسم صاحبها قيل دخل رجل
منهم الحرم قبل وصول الحجر اليه فكان ذلك الحجر الذي ارسل اليه
معلقا في السماء اربعين يوما حتى خرج من الحرم فاصابه فاهلكه
ثم قال تعالى وما هي اي عقوبتهم من الظالمين بعملهم ببعيد قال
عليه الصلاة والسلام لا تذهب الايام والليالي حتى تستحل هذه
الامة ادبار الرجال كما استحلوا ادبار النساء فتصيب طوائف
منهم حجارة من عند ربك قال في نزهة المجالس جاء في الحديث
انه يؤتى يوم القيامة باطفال ليس لهم رؤس فيقول الله تعالى
من انتم فيقولون نحن المظلومون فيقول من ظلمكم فيقولون
اباؤنا كانوا يأتون الذكران من العالمين فالقونا في الادبار
فيقول الله تعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على جباههم ايسين
من رحمة الله ومن هذا القبيل سحاق النساء فانه زنا بينهن وروي
ان سليمان عليه السلام قال لابليس اي الاعمال احب اليك وابغض
الى الله قال لولا منزلتك عند الله ما اخبرتك اني لست اعلم شيئا
احب الي وابغض الى الله من استغناء الرجل بالرجل والمرأة
بالمرأة واول من علم السحاق للنساء بنت ابليس وتسمى
الدلهان لان الرجال قد استغنوا بالرجال فجاءت الى النساء
في صورة امرأة وشهت اليهن ركوب بعضهن على بعض وعلمتهن
كيف يصنعن قاله الثعلبي قال المتولي من الشافعية اذا كانت المرأة
تميل الى النساء وخافت من النظر الى وجه المرأة وكفيها الفتنة
لم يجز لها النظر اليها كما قلنا في الرجل مع الرجل قال الاذرعي وهذا
مما يبتلى به ذوات السحاق **فائدة** اخرى في افات الخمر قال الفقيه
ابو الليث رحمه الله اياك وشرب الخمر فان في شربها عشر خصال مذموم
اولها اذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون فيصير ضحكة للصبيان ومذموما
عند العقلاء كما قال بعضهم رايت سكران في بعض سكك بغداد يبول
ويتمسح بثوبه ويقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
وذكر ان سكران قاء في بعض الطريق فجاء كلب يلحس فمه وهو

يقول

يقول يا سيدي يا سيدي ثانيها انه مذهبة العقل متلفة للمال
مع ان العقل اعز الاشياء فقد ورد في الحديث اول ما خلق الله
العقل ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك وبك آخذ وبك اعطي وبك
اثيب وبك اعاقب فكيف يسعى الانسان في ازالة اكرم الاشياء على
الله ثالثها ان شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء قال
الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر اي القمار رابعها ان شربها يمنعه عن ذكر الله تعالى
وعن الصلاة كما قال تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل انتم منتهون يعني انتهوا عنها فلما نزلت هذه الاية قال عمر رضي
الله عنه قد انتهينا يا رب خامسها ان شربه يحمله على الزنا لانه
اذا شربه يطلق زوجته ولا يشعر روي عن بعض الصحابة انه قال
من زوج كريمته من شارب الخمر فكانما ساقها الى الزنا ومعناه
ان شارب الخمر اذا سكر كثر كلامه فربما يجري الطلاق على
لسانه فيطلق امرأته فتحرم عليه وهو لا يشعر سادسها انه يؤذي
الحفظة بادخالهم في مجالس الفسق وتوجد الرائحة المنتنة منه فلا
ينبغي له ان يؤذي من لا يؤذيه سابعها انه اوجب على نفسه الحد
ثمانين جلدة مذهب الشافعي يحد الحر اربعين والعبد عشرين
جلدة فان لم يضرب في الدنيا فانه يضرب في الاخرة بسياط من
نار على رؤس الناس ينظر اليه الاباء والاصدقاء تاسعها انه رد
باب السماء على نفسه لا ترفع حسناته ولا دعاؤه اربعين يوما
عاشرها انه مخاطر بنفسه لانه يخاف عليه ان ينزع منه الايمان عند
موته فهذه العقوبات في الدنيا قبل ان ينتهي الى عقوبات الاخرة
واما العقوبات التي في الاخرة فانها لا تحصى من شرب الحميم ولز
وفوت الثواب فلا ينبغي للعاقل ان يختار لذة قليلة ويترك لذة
طويلة **فائدة اخرى** اتيان البهيمة حرام لكنه لا يوجب حدا عند
امامنا الشافعي قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتاب الداء
والدواء اختلف العلماء فيمن اتى بهيمة قيل يعزر وهو قول مالك
وابي حنيفة والشافعي وقيل حكمه حكم الزاني وهو قول الحسن
وقيل حكمه حكم اللوطي نص عليه احمد فيخرج على الروايتين
عنه في حده هل هو القتل حتما او هو كالزاني ويشكل على قول
الشافعي وغيره انه يعزر فقط من غير قتل ولا حد ما ورد عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها

قوم

قف على حكم اتيان البهيمة والاستمناء بالكف

مصر رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم
ويسال ويقال لاي شيء امر صلى الله عليه وسلم بقتل البهيمة مع انها
غير مكلف ويدل على تحريم اتيان البهيمة ايضا ما ورد عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول والناكح
يده وناكح البهيمة وناكح المراة في دبرها والجامع بين المراة وابنتها
والزاني بحليلة جاره والموذي جاره حتى يلعنه الناس دل الحديث
على تحريم اتيان البهيمة وتحريم الاستمناء باليد وتحريم بقية السبعة
واستخراج المني باليد حرام بالكتاب والسنة قال تعالى الذين
هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير
ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي الظالمون
المتجاوزون الحلال الى الحرام قال البغوي في الاية دليل على ان
الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سالت عطا
عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هولاء
وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب
على فاعله التعزير كما قاله ابن الملقن وغيره نعم يباح عن ابي حنيفة
واحمد اذا خاف على نفسه العنت نقله الروياني في الحلية عنهما ثم قال
وله وجه عندي وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته وجاريته لكن
قال القاضي حسين مع الكراهة لانه في معنى العزل

المجلس الرابع والثلاثون في الكلام على حديث لا تكذبوا علي فانه
من كذب علي وفيه ذكر شيء من فضل سيدنا علي رضي الله عنه

باب اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا علي بن
الجعد قال اخبرنا شعبة قال اخبرني منصور قال سمعت ربعي بن
حراش وربعي بن حراش تابعي ثقة كوفي عابد ورع وكان اعور
ويقال من فضائله انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان على
الحجاج فقيل للحجاج ان اباهما لم يكذب كذبة قط لو ارسلت اليه فسالته
عنهما فارسل اليه فقال اين ابناك فقال هما في البيت قال قد عفونا
عنهما بصدقك ومن فضائله انه حلف ان لا يضحك حتى يعلم اين
مصيره الى الجنة او النار فما ضحك الا بعد موته وكان له اخوان احدهما
يقال له مسعود وهو الذي تكلم بعد الموت والاخر ربيع وهو ايضا
حلف ان لا يضحك حتى يعرف اهو في الجنة ام لا فقال غاسله انه لم
يزل متبسما على سريره حتى فرغنا قال ابن المديني لم يرو عن اخيه مسعود
شيء الا كلامه بعد الموت وربعي منسوب الى الربيع ادرك عليا وحدث

عنه

عنه وكانت وفاته في خلافة عمر بن عبد العزيز قال سمعت ربعي
بن حراش يقول سمعت عليا رضي الله عنه هذا هو امير المومنين
علي ابن ابي طالب يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد
المطلب الجد الاول الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احب اصحابه اليه
وما نقله في الفصول المهمة لبعض المالكية من ان سيدنا علي ابن
ابي طالب ولدته امه في جوف الكعبة فهو ضعيف عند العلماء كما
نقله النووي ولم يولد في جوف الكعبة سوى حكيم بن حزام
دخلت امه الكعبة وهي حامل به فضربها المخاض فاتيت بنطع فولدته
في الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وامه اسمها فاطمة بنت اسد
اسلمت وهاجرت وهي اول هاشمية وضعت هاشميا ماتت في
حياة النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في قبرها وتمعك فيه فقد روي
عمرو بن شبة في كتاب المدينة قال بينما هو صلى الله عليه وسلم
في اصحابه اتاه آت ان ام علي وجعفر وعقيل قد ماتت فقال قوموا
بنا الى امي قال فقمنا كان على رووسنا الطير فلما انتهينا الى الباب
نزع قميصه وقال اذا كفنتموها فاشعروه اياها تحت اكفانها فلما
خرجوا بها الى القبر جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يحمل ومرة
يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهينا الى القبر فنزل الى القبر وتمعك
في اللحد ثم خرج فقال ادخلوها بسم الله وعلى اسم الله فلما
دفنوها قام اليها قائما وقال جزاك الله من ام ومربية خيرا
وسالناه عن نزع قميصه وتمعكه في اللحد فقال اردت ان لا تمسها
النار ان شاء الله وان يوسع الله عليها قبرها وقال ما اعفي احد
من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم
ابنك قال ولا ابراهيم وجاء في رواية عن انس انه قال لما ماتت
فاطمة بنت اسد ام امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وعنها
دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند راسها فقال
رحمك الله كنت بابي وامي بعد امي تجوعين وتشبعيني وتعرين
وتكسيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني تريدين بذلك
وجه الله والدار الاخرة ثم امر ان تغسل ثلاثا فلما اتى الماء الذي
فيه الكافور سكبه النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع قميصه
والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب رضي
الله عنهم وغلاما اسود يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره

صلى الله عليه وسلم واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي ويميت
وهو حي لا يموت اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها
ووسع عليها مدخلها وقال اللهم بحق نبيك والانبياء من قبلي
انك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا وادخلها اللحد هو
والعباس وابو بكر الصديق رضي الله عنهم ودفنت بالبقيع
وعليها قبة عظيمة مقرب لسيدنا عثمان وسنذكر في كتاب
الجنائز حكمة حصر القبر للادمي وفوائد متعلقة بذلك ان شاء
الله تعالى ومن فضائل علي رضي الله عنه انه اول من اسلم
على قول وقيل اول من اسلم ابو بكر وقيل خديجة وقيل زيد بن
حارثة وقيل بلال قال العراقي والصواب التفصيل وهو ان يقال
اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن
الصبيان علي ومن العبيد بلال ومن الموالي زيد بن حارثة واختلف
في عمره لما اسلم فقيل كان عمره سبع سنين وقيل تسعة وقيل عشرة
وقيل غير ذلك وكان يقول اسلمت وانا جذعمة اي جذع صغير
السن فالحق في آخرها ميما للتاكيد ونقل عنه ايضا انه قال

سبقتكم الى الاسلام طرا ❊ صغيرا ما بلغت اوان حلمي

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلم علي
يوم الثلاثاء قاله الطبري ومن فضائله انه اول من صلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المحب الطبري قال علي صليت مع رسول
قبل ان يصلي الناس بسبع سنين وفي رواية صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قبل ان يصلي معه احد من الناس
خرجه احمد وجاء في حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لقد صلت الملائكة علي وعلى علي لانا كنا نصلي وليس يصلي
معنا احد وروي ان ابا طالب قال لعلي لما راه يصلي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بني ما هذا الدين الذي انت عليه قال
له يا ابت آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت بما
جاء به وصليت معه لله تعالى واتبعته فزعموا انه قال له اما انه
لم يدعك الا الى خير فالزمه وفي رواية قال له يا بني الزم ابن عمك
فانه لا يامرك الا بخير واما انا فلا افارق دين ابائي ومن خصائصه
انه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة الراس من
الجسد وبمنزلة هارون من موسى فقد نقل الطبري عن البراء انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني بمنزلة الراس من

جسدي وورد انه قال انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه
لا نبي بعدي ومن فضائله وخصائصه ما ورد انه صلى الله عليه
وسلم اخا بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه وقال يا رسول الله
آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والآخرة فائدة اخا النبي
صلى الله عليه وسلم بين الصحابة مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة
وانكر ابن تيمية المواخاة التي كانت في المدينة التي كانت بين
المهاجرين والانصار وكان عددهم مائة ويقال تسعين والحكمة
في المواخاة ان تزول الوحشة عن المهاجرين ومن فضائله
ما اخرجه الامام احمد في المناقب عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الجنة مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان
تخلق السموات والارض بالفي عام وقريب من هذه الفضيلة ما
نقل عن ابن عباس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم واذا
بطائر في فمه لوزة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول
الله نصرته بعلي واما زهده في الدنيا فقد نقل انه قوته كان دقيق
الشعير فياخذ منه قبضة فيضعها في القدح ثم يصب عليه ماء ويشرب
وكان رضي الله عنه يوما جالسا فجاءه التياح فقال يا امير
المؤمنين امتلا بيت المال من صفراء وبيضاء فقال الله اكبر فقام
ونادى في الناس فاعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول
يا صفراء يا بيضاء غري غيري ها وها حتى ما بقي منه دينار ولا
درهم ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين رجاء ان يشهد له يوم القيامة
قال ابن الارقم رايت عليا رضي الله عنه وهو يبيع سيفا له في السوق
ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما
كشفت به الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو
كان عندي ازار لما بعته واما كراماته فكثيرة منها ما ذكره في شوارد
الملح ان رجلا قال لعلي رضي الله عنه اني اريد السفر واخاف من
السبع فدفع اليه خاتمه وقال له اذا جاءك السبع فقل له هذا خاتم
علي بن ابي طالب فلما سافر الرجل وجاءه السبع فقال له هذا خاتم
علي بن ابي طالب فرفع السبع راسه الى السماء وحماهم ثم نظر
الى الارض وهمهم ثم نظر الى المشرق كذلك ثم الى المغرب كذلك ثم ذهب
مهرولا فلما رجع الرجل من سفره اخبر عليا عن السبع بما فعل فقال
اتعرف ماذا قال بنظره الى هذه الجهات الاربع فقال الله ورسوله اعلم

قف على كرامات علي رضي الله عنه

فقال والله ورسوله اعلم فقال انه قال حين رفع نظره الى السماء
وحق من رفعها وحين نظر الى الارض وحق من وضعها وحين نظره
الى الشرق وحق من اطلعها وحين نظره الى الغرب وحق من غيبها
ما اسكن في بلاد يشكون فيها لعلي ابن ابي طالب ومن كراماته
التي ظهرت له وهو في بطن امه ما ذكره النسفي ان امه لما
حملت به كانت اذ ذاك تعبد الاصنام فكانت اذا ارادت
السجود للصنم يعترض في بطنها فيمنعها من السجود للصنم قال
بعضهم فلذا يقال له دون كل الصحابة كرم الله وجهه اي كرم
الله وجهه من السجود للصنم في حال كونه حملا وبعد انفصاله ومن
كراماته التي وقعت له وهو رضيع ما ذكره ابن الجوزي انه كان
رضي الله عنه في مهده فقصد ثعبان فانحدر من مهده ونزل
اليها وقتلها فتعجبت امه من ذلك فسمعت هاتفا يقول هذا
حيدرة انحدر من مهده الى عدوه فقتله ومنها ما ذكره النسفي
ان فاطمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان عليا ينام ليلة
الجمعة وهي ليلة فضيلة فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تصدق عليه بنومة ليلة الجمعة وان الله تعالى
يخلق من روحه اذا هو نايم طيرا اخضر يسرح الى طرف السماء
فما فيها موضع شبر الا وفيه لروحه على ركعة وسجدة قال
النسفي فلذلك كان يقول سلوني عن طرق السموات فاني
اعلم بها من طرق الارض فلما قال ذلك يوما جاءه جبريل في
صورة رجل يختبره فقال ان كنت صادقا فاخبرني اين جبريل
فنظر علي رضي الله عنه في السماء ويمينا وشمالا ثم الى الارض فما
وجدته فيهن ولعله انت واما علمه رضي الله عنه فقد كان
غزيرا لعلم ومما وقع له من الغرايب في العلم ما قاله ابن العماد
في الذريعة والمحب الطبري وغيرهما قال جلس رجلان ياكلان ومع
احدهما خمسة ارغفة ومع الاخر ثلاثة ارغفة فمر بهما فسلم عليهما
فقالا له اجلس وكل معنا فجلس واكل معهما واستووا في اكلهم
الارغفة الثمانية فلما فرغوا قام الرجل القادم عليهما وطرح
لهما ثمانية دراهم وقال خذا هذا عوضا عما اكلت لكما من خبزكما فتنازع صاحب الخمسة ارغفة وصاحب الثلاثة في الثمانية
دراهم فقال صاحب الخمسة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة وقال
صاحب الثلاثة لا ارضى الا ان تكون الدراهم بيننا نصفين لك
اربعة ولي اربعة فارتفعا الى علي رضي الله عنه فقصا عليه

القصة فقال لصاحب الثلاثة ارض بالثلاثة دراهم فان خبز
رفيقك اكثر من خبزك فخذ منه الثلاثة ودع له الخمسة فقال
والله لا رضيت الا بمر الحق فقال علي رضي الله عنه ليس لك في مر
الحق الا درهم واحد وله سبعة دراهم فقال الرجل سبحان الله
يا امير المؤمنين هو يعطيني ثلاثة دراهم ولا ارضى بها وانت
تقول الان ليس لك الا واحد فقال له علي قد عرض عليك صاحبك
الثلاثة صلحا فابيت قلت لا ارضى الا بمر الحق ~~الا~~ فليس لك في مر
الحق الا درهم واحد فقال له الرجل عرفني بمر الحق حتى اقبله فقال
له علي رضي الله عنه اليس الثمانية ارغفة اربعة وعشرون
ثلثا اكلتموها وانتم ثلاثة انفس على السواء قال بلى قال
فاكلت انت ثمانية اثلاث يبقى لك واحد فان لك تسعة اثلاث
لان لك ثلاثة ارغفة اذا جعلت اثلاثا كانت تسعة واكل
صاحبك ثمانية اثلاث وله خمسة عشر اكل منها ثمانية يبقى له
سبعة واكل الضيف ثمانية اثلاث فبقي سبعة اثلاث لصاحبك
فاستحق السبعة والثلث الذي لك فلك الدرهم فقال الرجل
رضيت الان والضابط في ذلك ان يوزع المبلغ على الارغفة التي
اكلها الدافع ومما وقع له ايضا رضي الله عنه ان رجلا في زمانه
تزوج امراتين فولدتا في ليلة مظلمة فاتت احداهما بصبي
والاخرى بانثى فاختصمتا في الصبي وكل منهما يقول هذا
ولدي فارتفعا الى علي رضي الله عنه فامر ان كل امراة ان
تحلب من لبنها شيئا ثم وزن الحليبين فرجح احداهما على الاخر
فحكم بالصبي لصاحبة اللبن الراجح فقيل له من اين اخذت هذا
قال من قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين فان الله تعالى فضل
الذكر على الانثى في كل شيء حتى في غذائه والحديث المشهور على
السنة الناس انا مدينة العلم وعلي بابها قال ابن الملقن انه
حديث منكر لكن قال شيخنا الحافظ العلامة الجلال السيوطي
هذا الحديث اخرجه الترمذي من علي والطبراني والحاكم وصححه
من حديث ابن عباس وحسنه الحافظان العلائي وابن حجر
وجاء في رواية انا دار الحكمة وعلي بابها وقوله صلى الله عليه
وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه حديث صحيح كما قاله النووي
في فتاويه واتفق ~~الحليك~~ من اللطائف الغرايب بسبب هذا
الحديث ما ذكره القرطبي في تفسيره في سورة سال ان نعمان بن ل
الحارث لما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه

فقال يا محمد امرتنا بالشهادتين فقبلنا منك وامرتنا بالصلوات الخمس من الله فقبلنا منك وذكر الحج والزكوة والحج ثم لم ترضى حتى فضلت علينا عليا الله امرك بهذا ام من عندك فقال والله الذي لا اله الا هو انه من عند الله فولى الحارث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فنزل عليه حجر من السماء فقتله وقد ورد في فضل من احب سيدنا عليا وفي ذم من ابغضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن اذاني فقد اذى الله وفي رواية من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ولله در القائل

شعر

علي حبه جنة ، امام الانس والجنة

وصهر المصطفى حقا ، ويقسم للورى الجنة

فائدة سئل العراقي رضي الله عنه عن من احب عليا اكثر من ابي بكر وعمر وعثمان هل يكون بذلك آثما ام لا اجاب بان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت محبتنا الدينية له اكثر فمتى اعتقد الانسان ان ابا بكر افضل ثم احب عليا من جهة الدين اكثر كان هذا تناقضا وهو آثم بهذه المحبة واما المحبة الدنيوية فليست لازمة للافضلية فاذا احب عليا اكثر من ابي بكر لامر دنيوي لكونه من اقاربه اوغير ذلك فلا تناقض في ذلك وليس بآثم في هذه المحبة والحاصل ان من اعترف بان افضل هذه الامة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر لكنه احب عليا اكثر من ابي بكر فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فهذا لم يعترف بان ابا بكر افضل الا بلسانه واما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه احبه محبة دينية زائدة على محبة ابي بكر ولهذا لا يجوز وان كانت هذه المحبة محبة دنيوية لكونه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم اولغير ذلك من المعاني فلا امتناع من ذلك والله اعلم وسنذكر في كتاب الوضوء طرفا آخر من ترجمة سيدنا علي رضي الله عنه قال سمعت سيدنا عليا رضي الله يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تكذبوا علي فانه من كذب علي فليلج النار هذه فوائد الاولى قال العلماء الكذب عند الاشاعرة الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عمدا كان او سهوا وعند المعتزلة انما يسمى كذبا في حالة العمد ولا

يسمى

يسمى كذبا في حالة السهو بدليل ان الاجماع منعقد على ان الناسي لا اثم عليه واجاب عنه الاشاعرة بانه لا يلزم من عدم الاثم عدم تسميته كذبا واما ما جاء في بعض الروايات من كذب على متعمدا فهو لبيان ان اثم الكذب انما هو في حال العمد لا في حال السهو لا لبيان انه لا يسمى كذبا الا اذا كان عمدا الثانية الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم حرام وهو فاحشة عظيمة من الكبائر وظاهر الحديث يقتضي ان الكذب عليه من الكبائر سواء كان عمدا او سهوا وليس كذلك بل انما يكون من الكبائر اذا كان عمدا بدليل الرواية الاخرى من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فهو مطلق محمول على هذا الحديث المقيد بالعمدية الثالثة ذهب الامام ابو محمد الجويني الى ان من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم عمدا يكفر ويراق دمه واختاره الامام ناصر الدين ابن المنير ووجهه بان الكاذب عليه في تحليل حرام مثلا لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام او الحمل على استحلاله واستحلال الحرام كفر والحمل على الكفر كفر قال ابن حجر وفيما قاله نظر لا يخفى وذهب جمهور العلماء الى انه لا يكفر الا اذا اعتقد حقيقة ذلك واستحله لكنه يفسق ويكون مرتكب الكبيرة قالوا وما قاله الجويني ضعيف وممن ضعفه ابنه امام الحرمين وقال هو من هفوات الوالد الرابعة الكذب على غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء كبيرة ايضا قياسا عليه كما نبه على ذلك القاضي زكريا في كتابه غاية الوصول واما الكذب على غير نبي فهو من الصغائر الا ان يقترن به ما يصيره كبيرة كان يعلم الكاذب على انسان انه يقتل بكذبه او يجد فهو حينئذ من الكبائر قاله ابن عبد السلام وعليه يحمل خبر الصحيحين ان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا الخامسة من كذب عليه صلى الله عليه وسلم في حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها فلو تاب وحسنت توبته قال الامام احمد وجماعة من الشافعية لا تقبل روايته ابدا بل يحتم جرحه دائما ابدا ورده النووي وقال هذا مخالف للقواعد والمختار القطع بصحة توبته وقبول روايته بعدها قال بدليل ان العلماء اجمعوا على صحة رواية من كان كافرا واسلم وعلى قبول شهادة تحملها كافرا ثم اداها بعد الاسلام كما اذا تحملها صبي واداها بعد البلوغ وكما اذا تحملها فاسق واداها بعد التوبة السادسة لا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم بين ما كان في الاحكام وغيره

كالترغيب والترهيب فكله حرام باجماع من يعتد به واما
ما ذهب اليه الكرامية من جواز الوضع عليه صلى الله عليه وسلم
في الترغيب والترهيب فهو مذهب باطل قال شيخ الاسلام ابن حجر
وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا احاديث في الترغيب والترهيب
وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتاييد شريعته وما
دروا ان تقويله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل يقتضي الكذب على
الله تعالى لانه اثبات حكم من الاحكام الشرعية سواء كان في
الايجاب او الندب وكذا مقابلهما السابعة من روى حديثا علم
او ظن انه موضوع ولم يبين حال رواته وضعفهم فهو داخل في هذا
الوعيد وقد صرح بهذا في حديث آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم
من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ومن
روى حديثا ضعيفا ينبغي ان لا يذكره بصيغة الجزم بخلاف الحسن
والصحيح الثامنة يدخل في وعيد هذا الحديث من قرا الحديث ولحن
فيه ولهذا قالوا اي العلماء ينبغي للراوي ان يعرف من النحو واللغة
والا سيما ما يسلم من قول ما لم يقل وروى ابن الصلاح بسنده عن
الاصمعي انه قال ان اخوف ما اخاف على طالب العلم اذا لم يعرف
النحو ان يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب علي
متعمدا فليتبوا مقعده من النار لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن
يلحن فمهما رويت عنه حديثا ولحنت فيه كذبت عليه التاسعة
قوله فليلج النار بلفظ الامر ومعناه الخبر ويؤيده رواية مسلم من
يكذب علي يلج النار المعنى ان جزاءه على كذبه ولوج النار وقد
يجازى وقد يعفو الله عنه ولا يقطع بدخوله النار وكذا كل وعيد
كبيرة غير الكفر قال البرماوي وغيره وان جوزي بدخول
النار فلا يخلد بل لا بد من خروجه بفضل الله تعالى ورحمته حدثنا
ابو الوليد قال حدثنا شعبة عن جامع بن شداد عن عامر بن عبد الله
بن الزبير عن ابيه المراد بابيه عبد الله بن الزبير ولنذكر شيئا
من ترجمته فنقول هو الصحابي بن الصحابي امير المؤمنين وكان يكنى
بكنيتين احداهما ابو بكر والاخرى ابو خبيب بابنه خبيب وهو اول مولود
ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة وهاجرت امه اسما بنت الصديق
من مكة الى المدينة وهي حامل به فولدته في سنة ثنتين من الهجرة لعشرين
شهرا من التاريخ ففرح به اهل المدينة فرحا شديدا وذلك انهم قيل
لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم ثم اتت به النبي صلى الله
عليه وسلم فوضعه في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فمه وحنكه

قف على ترجمة عبد الله بن الزبير

فكان

فكان اول شيء دخل جوفه ريق النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا
له وروى السهيلي وغيره ان عبد الله بن الزبير لما ولد قال
النبي صلى الله عليه وسلم هو هو فلما سمعت بذلك اسما امسكت
عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بماء
عينيك وكان وصولا لرحمه وكان رضي الله عنه فصيحا
ذا انفة اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه وكان كثير الصوم والصلاة
شديد الباس كريم الجدات والامهات ومن فضائله انه كان
اذا صلى صار كانه عود من الخشوع وكان اذا سجد يطول حتى
تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذعا وكان مرة يصلي واذ
بحية قد سقطت من السقف على ابنه ثم تطوقت على بطنه وهو نائم
فصاح اهل البيت ولم يزالوا بها حتى قتلوها وهو يصلي وما التفت
ولا عجل ولا علم فلما فرغ من صلاته وقتلت الحية فقال ما بالكم فاخبروه
قالت امه كان صواما بالنهار قواما بالليل وكان يسمى خادم
المسجد وكان وصولا لرحمه ومن فضائله انه كان عظيم المجاهدة
قسم الدهر ثلاث ليال ليلة يصلي قائما وليلة يصلي راكعا وليلة
يصلي ساجدا حتى الصباح ومن فضائله انه احد العبادلة الاربعة
وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص
والرابع هو رضي الله عنهم وليس منهم عبد الله بن مسعود وغلطوا
الجوهري حيث عده بينهم تولى الخلافة بعد موت معاوية ابن يزيد سنة
اربع وستين واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان
ما عدا اهل الشام وجدد عمارة الكعبة وجعل لها بابين وحج بالناس
وحج بالناس ثماني حجج وبقي في الخلافة الى ان حصر قال الواقدي حصر
ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنين وسبعين ستة اشهر
وسبع عشرة ليلة بمكة المشرفة وكان حصره اشد الحصار وكان
المحاصر له الحجاج وجماعته واستمر محاصرا الى ان اصابته دمية حجر
جاءته من ناحية الصفا فوقعت بين عينيه فنكس راسه وهو يقول

لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا ينظر الدم

فاجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه وكان قتله يوم الثلاثاء
لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وهو
ابن اثنين وسبعين سنة في ايام عبد الملك بن مروان وامر الحجاج بصلب
جثته وحمل راسه الى خراسان وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد
ما قتل عبد الله ابن الزبير بثلاثة ايام فاذا هو مصلوب فجاءت امه
امراة عجوز كبيرة طويلة مكفوفة البصر تنادي فقالت للحجاج اما ان

لهذا الراكب ان ينزل فقال لها الحجاج تقولين عن هذا المنافق
فقالت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما
برا فقال الصبر فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت
ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب
ومبير فاما الكذاب فقد رايناه واما المبير فانت المبير ويروى
ان عبد الله بن عمر مر على ابن الزبير وهو مصلوب فقال رحمك الله
فانك كنت صواما قواما وصولا بالرحم واني ارجو ان لا يعذبك
الله عز وجل وقيل ان الحجاج ارسل الى امه اسماء بنت ابي بكر بعد
ان صلب فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول اما ان تاتيني او
لابعثن اليك من يسحبك من قرونك قال فابت وقالت والله لا
اتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني فاخذ الحجاج بغلته وانطلق
اليها حتى دخل عليها فقال كيف رايتني صنعت بعدو الله قالت
رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك وكان السبب
في انزاله من الخشبة اخوه عروة فانه ذهب الى عبد الملك بن مروان
فرغب اليه في انزاله من الخشبة فاسعفه فانزل ثم امرت امه اسما
ابن ابي مليكة ان يغسله فقال كنا لا نتناول عضوا الا جاء معنا
فكنا نغسل العضو ونضعه في اكفانه ونتناول العضو الذي يليه
فنغسله ونضعه في اكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه
وكانت تقول قبل ذلك اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فما اتت عليه
جمعة حتى ماتت **قال** ابي عبد الله بن الزبير **قلت للزبير** هذا هو
قاتل الابطال وباذل الاموال صاحب السيف الصارم والراي الحازم
ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد ابن عبد العزى ابن
قصي بن كلاب قال العلماء الزبير بضم الزاي ابن العوام بتشديد
الواو ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام الزبير ويكنى ابا عبد الله
يجتمع نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في قصي بن كلاب وينسب
الى اسد بن عبد العزى فيقال القرشي الاسدي امه صفية بنت عبد
المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت وهاجرت والنبي
صلى الله عليه وسلم ابن خاله وكان اسلامه بعد ابي بكر رابعا وخامسا
قاله المحب الطبري وفي الكرماني اسلم رابع اربعة او خامس
خمسة على يد الصديق رضي الله عنهما وكان عمره لما اسلم ستة
عشر سنة وقيل اثنى عشر سنة ولما اسلم كان عمه يلفه في حصير
ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر
ابدا وصفته انه كان طويلا تخط رجلاه الارض اذا ركب خفيف

قف
على ترجمة الزبير
بن العوام

المعارضين

المعارضين اسمر اللون قال الكرماني كان ابيض وكان اشعر
الكتف ومن فضائله انه احد العشرة المبشرين بالجنة وواحد
الستة اصحاب الشورى واحد المهاجرين هاجر الهجرتين الى
الحبشة والمدينة ومن خصايصه انه اول من سل سيفا في سبيل الله
عز وجل ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لسيفه وذلك انه ورد
عن سعيد ابن المسيب انه قال بينما الزبير بمكة اذ سمع نغمة اي
كلاما خفيا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فخرج عريانا
ما عليه شي بيده السيف مصلتا فلتقاه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما لك يا زبير فقال سمعت انك قتلت قال له فما كنت صانعا
قال اردت والله ان استعرض اهل مكة اي ان اقتل عن جانب ولا
اسال عن احد فان العرض بمعنى الجانب فدعا له صلى الله عليه وسلم
وجاء في رواية انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اردت ان استعرض
اهل مكة واجري دماهم كالنهر لا اترك احدا منهم الا قتلته
حتى اقتلهم عن اخرهم قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وخلع
رداه والبسه فنزل جبريل وقال ان الله يقريك السلام ويقول
لك اقرئ الزبير مني السلام وبشره ان الله اعطاه ثواب كل من
سل سيفا في سبيل الله منذ بعثت الى ان تقوم الساعة من غير ان
ينقص من اجورهم شيا لانه اول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل
ومن فضائله انه حواري النبي صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل نبي حواري وحواريي
الزبير وفي صحيح مسلم ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم ثانيا فانتدب الزبير ثم
ندبهم ثالثا فانتدب الزبير فقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري
وحواريي الزبير ومعنى الحواري الناصر والحواريون انصار عيسى
عليه الصلاة والسلام ومعنى ندب اي دعاه رسول الله فانتدب
اي اجاب ومن فضايله انه كان على راسه في غزوة بدر عمامة
صفرا فنزلت الملايكة على رؤسهم عمايم صفر على سيماه قال المحب
الطبري والحكمة في نزولهم موافقين له ان ذلك الحرب كان اول
حرب الملايكة فنزلت على سيما اول محارب الله عز وجل وفي سبيله
ومن فضايله انه شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه
وسلم لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله وما من عضو من اعضا
الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في صدره امثال
العيون من الطعن والرمي وكان كثير الصدقة قال كعب الاحبار

كان للزبير الف مملوك يؤدون اليه الخراج فما يدخل منها بيته درهم
واحد وكان يتصدق بذلك كله وكان رضي الله عنه تاجرا محظوظا
اي له حظ في التجارة فقيل له بم ادركت في التجارة ما ادركت قال
لاني لم اشتر معيبا ولم ارد ربحا والله يبارك لمن يشاء قتل رضي
الله في وقعة الجمل فانه كان مع عايشة قال ابو الاسود الدوئلي
لما دنى علي واصحابه الزبير ودنت الصفوف بعضها عن بعض خرج
علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى الزبير فاقبل حتى
اختلف اعناق دوابهما فقال علي يا زبير نشدتك الله اتذكر يوما
مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان كذا وكذا وقال
يا زبير اتحب عليا قلت الا احب ابن خالي وعلى ديني فقال يا علي اتحبه
قلت يا رسول الا احب ابن عمتي وعلى ديني فقال يا زبير لتقاتلنه وانت
له ظالم قال بلى والله لقد انسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك فرجع الزبير على دابته
يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله وقال مالك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لتقاتلنه وانت له ظالم ولا اقاتله ثم رجع منصرفا الى المدينة قيل
علم انه يقتل ذلك اليوم فانه انشد في حال رجوعه

ولقد علمت لو ان علمي نافعي ، ان الحياة من الممات قريب

فلما وصل الى مكان بناحية البصرة يقال له وادي السباع لحقه ابن
جرموز ومعه شخصان فقتلوه ثم قطع ابن جرموز راسه وجاء
به عليا رضي الله عنه واستاذن في الدخول عليه فلم ياذن له بل
قال الشخص عنده وقد علم بان معه راس الزبير بشر قاتل ابن
صفية بالنار وراي علي سيفه بعد ذلك فتالم وقال طالما فرج بهذا
السيف الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قتله
رضي الله عنه يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الاخر سنة ست
وثلاثين وفي ذلك اليوم كانت وقعة الجمل واختلف في سنه يوم قتل
فقيل سبع وستون سنة وقيل ست وستون سنة وقيل اربعة وستون
وقيل غير ذلك ودفن موضع قتله ثم حول الى البصرة وقبره مشهور
فيها روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثا
اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بسبعة انشد فيه حسان
بن ثابت رضي الله عنه

اقام على هدي النبي وعهده ، حواريه والقول بالفعل يعدل
اقام على منهاجه وطريقه ، يوالي ولي الحق والحق اعدل

هو

هو الفارس المشهور والبطل الذي ، يصول اذا ما كان يوما محجل
له من رسول الله قربى قريبة ، ومن نصرة الاسلام مجد موثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه ، عن المصطفى والله يعطي ويجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ، بابيض سباق الى الموت يرفل
فما مثله فيهم وما كان قبله ، وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر ، وفعلك يا ابن الهاشمية افضل

قال عبد الله بن الزبير قلت للزبير اني لا اسمعك تحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان قال اما اني لم
افارقه ولكني سمعته يقول من كذب علي فليتبوا مقعده من
النار قال البرماوي هذا الحديث في نهاية الصحة وقيل انه متواتر قال
بعضهم روي اكثر من ستين حديثا صحابيا منهم العشرة المبشرة
المشهود لهم بالجنة وقال بعض اخر رواه مايتان من الصحابة
قال ابن الصلاح لم يزل عدده في ازدياد على الاستمرار وليس في الاحا
ما في مرتبته من التواتر ولا للمتواتر مثال الا هو وتواتره معنوي فان
اختلاف الروايات في الالفاظ مع الاشتراك في المعاني نحو من تعمد علي
كذبا ومن يقل علي ما لم اقل ومن كذب علي متعمدا يسمى مثله متواترا
من جهة المعنى اي القدر المشترك الحاصل من جميع الالفاظ متواتر وادعى
بعض العلماء انه ليس في الاحاديث حديث اجتمع على روايته العشرة
الا هذا ورده البرماوي وقال قلت قد اجتمع العشرة في حديث رفع
اليدين والمسح على الخفين وقال البرماوي ايضا المحفوظ في حديث الزبير
انه ليس فيه متعمدا وقد روي عن الزبير انه قال والله ما قال متعمدا
وانتم تقولون متعمدا قوله فليتبوا امر للغايب يجوز فيه كسر اللام والمشهور
سكونها والتبوء اتخاذ المباه اي المنزل اي فليتخذ له منزلا من النار وهو
امر ومعناه الخبر وجاء بمعنى فليتبوا مقعده من النار ان الله يبوءه مقعده
من النار قال الكرماني ويحتمل انه امر على حقيقته وانه يلزم بالتبوء قال
الطيبي الامر بالتبوء تهكم وتغليظ اذ لو قيل كان مقعده في النار لم يكن فيه
هذا التغليظ حدثنا ابو معمر قال حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز قال انس
انه ليمنعني ان احدثكم حديثا كثيرا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
تعمد علي كذبا فليتبوا مقعده من النار قال الكرماني قوله كذبا عام في
جميع انواع الكذب لان النكرة في سياق الشرط كالنكرة في سياق النفي
في افادة العموم حدثنا المكي بن ابراهيم قال حدثنا يزيد بن ابي عبيد عن
سلمة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يقل علي ما لم اقل فليتبوا
مقعده من النار قال ابن حجر هذا الحديث اول ثلاثي وقع في البخاري وليس

فيه اعلى من الثلاثيات وقد افردت فبلغت اكثر من عشرين حديثا
والحديث الثلاثي هنا هو الذي بينه وبين البخاري ثلاث حدثنا موسى
قال حدثنا ابو عوانة عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ومن رآني في المنام
فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار قوله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
ايضاحه انه يقال الكنية ما صدرت باب او ام كابي بكر وام هاني واللقب
ما اشعر بمدح او ذم كشمس الدين وكمال الدين وانف الناقة والاسم غيرهما
كمحمد واحمد وعلي وغيرها فاسم النبي صلى الله عليه وسلم المشهور محمد
وكنيته المشهورة ابو القاسم ولقبه رسول الله وسيد المرسلين واذا علمت
ذلك فاعلم ان في الحديث دلالة على جواز التسمي باسمه صلى الله عليه
وسلم محمدا وغيره من اسمائه بل التسمي باسمه الكريم نافع في الدنيا
والآخرة وقد ورد في فضل من تسمى باسم محمد اخبار كثيرة روى حميد
الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقف
عبدان بين يدي الله تعالى فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استوجبنا
الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول الله تعالى لهما عبداي ادخلا
الجنة فاني آليت على نفسي ان لا ادخل النار من اسمه احمد ولا محمد
وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي
كان هو ومولوده في الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى
مناد من قبل الله عز وجل الا من اسمه محمد فليقم فاذا اجتمعوا بين يدي
الله عز وجل امر بهم الى الجنة كرامة لاسم النبي صلى الله عليه وسلم وروي
عن الحسن البصري انه قال ان الله ليوقف العبد بين يديه يوم القيامة
اسمه احمد او محمد قال فيقول الله تعالى عبدي اما استحييتني وانت
تعصيني واسمك اسم حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم فينكس العبد رأسه
حياء ويقول اللهم اني قد فعلت فيقول الله عز وجل يا جبريل خذ
بيد عبدي فادخله الجنة فاني استحيي ان اعذب بالنار من كان اسمه اسم
حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وعن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن
جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد محمدا
فعظموه ووقروه وبجلوه ولا تذلوه ولا تحقروه ولا تجبهوه ولا تردوا
له قولا تعظيما لمحمد صلى الله عليه وسلم وجاء في الحديث ان البيت اذا كان
فيه من اسمه محمد تسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وبعد منه الشيطان

وجاء

قف
على كرامة من يسمى
باسم محمد صلى
الله عليه وسلم

وجاء في حديث آخر ما اجتمع قوم في مشورة معهم رجل اسمه محمد
فلم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم واما التكني بكنيته
ابي القاسم فقد اختلف العلماء في ذلك فذهب امامنا الشافعي
واهل الظاهر الى انه لا يحل لاحد ان يتكنى بابي القاسم سواء
كان اسمه محمدا او غيره وسواء كان في زمنه او بعده
وحمل الشافعي ومن تبعه النهي على العموم ومنع قوم من القائلين
بهذا المذهب تسمية الولد بالقاسم كيلا يكون سببا للتكنية
والده بابي القاسم ويؤيد هذا قوله في الحديث انما انا قاسم
فاخبر بالمعنى الذي اقتضى اختصاصه بهذه الكنية وذهب
الامام مالك الى جواز التكني به بعد زمانه وجعل النهي مختصا
بحياته صلى الله عليه وسلم قال لان الحديث ورد على سبب وهو
ان اليهود في زمانه تكنوا بهذه الكنية وكانوا اذا رأوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينادون يا ابا القاسم فيلتفت صلى الله
عليه وسلم فيقولون لم نعنك اظهارا للايذاء قال وقد زال
ذلك المعنى وذهب بعضهم الى انه لا يجوز هذه التكنية لمن اسمه
محمد ويجوز لغيره واختار هذا المذهب الرافعي وقال يشبه ان
يكون هذا اصح لان الناس لم يزالوا يكتنون به في جميع الاعصار
من غير انكار ورد النووي في الاذكار هذا المذهب وقال
فيه مخالفة لظاهر الحديث واختار ما ذهب اليه الامام مالك
من تخصيص التحريم بحياته صلى الله عليه وسلم اخذا من السبب
المذكور وقال في الروضة انه اقرب المذاهب قال القاضي
زكريا وما قاله انه اقرب المذاهب اخذا من سبب النهي ضعفه
البيهقي ومع انه مخالف لقاعدة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب ثم قال بل الاقرب ما رجحه الرافعي وقال الاسنوي انه
الصواب لما فيه من الجمع بين خبر الصحيحين المذكور وخبر من تسمى
باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي وهذا
الحديث رواه ابن حبان وصححه وصحح البيهقي اسناده فان قيل
يشكل على ما قاله الرافعي تكنية سيدنا علي ولده محمد بن الحنفية
بابي القاسم فانه جمع بين الاسم والكنية واجابوا عنه بان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رخص له في ذلك كما قاله الشافعي
واصحابه فانه ورد في سنن ابي داود ان عليا قال يا رسول الله
ان ولد لي من بعدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم
وقال احمد بن عبد الله ثلاثة تكنوا باسم القاسم رخص لهم محمد بن

الحنفية ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن طلحة بن عبيد الله قال ابن الملقن
فان قيل يشكل على قول الرافعي ايضا ما رواه ابو داود عن
عائشة قالت جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله اني قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته
ابا القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال ما الذي احل اسمي وحرم
كنيتي او ما الذي حرم كنيتي واحل اسمي اجاب شيخ الاسلام ابو الفضل
بن حجر عنه وقال يشبه ان صح ان يكون قبل النهي لان احاديث النهي
اصح يعني هذا الحديث المذكور ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل
النهي عن التكني بكنيته وحينئذ فلا اشكال لان المتاخر ينسخه
فائدة انما لم ينه عن التسمية باسمه مع وجود الايذاء بالنداء به
كالتكني بكنيته لانه كان لا ينادي به غالبا ولو نودي به لم يجب الا
لضرورة قاله القاضي زكريا **فائدة** اخرى التكني بغير ابي القاسم
جائز بلا خلاف **فائدة اخرى** المستحب والادب اذا خاطب اهل الفضل
ومن قاربهم ان يخاطبهم بالكنية وكذا اذا كتب الى شخص رسالة
وكذا اذا روي عنه رواية فيقول في الرسالة السلام على ابي
فلان وفي الرواية حدثنا الشيخ او الامام ابو فلان ومن الادب
ان الانسان اذا كتب رسالة الى شخص ان لا يكتب كنيته فيها بل ولا
في غير الرسالة الا ان يعرف الا بالكنية او كانت الكنية اشهر من
اسمه فله ان يكتبها قال بعضهم اذا كانت اشهر كتب اسمه
وكتب بعده كنيته المعروف بابي فلان ولنا عودة الى ذكر فوائد
متعلقة بالكنية في محل اخر ان شاء الله تعالى واما قوله صلى الله
عليه وسلم ومن راني في المنام فقد راني حقا فان الشيطان لا يتمثل
في صورتي فقد اختلف العلماء في معناه فقال القاضي الباقلاني
معنى الرؤية هنا انه رؤية صحيحة ليست باضغاث احلام ولا من
تشبيط الشيطان ويدل على ان الرواية مؤولة بروءيا المنام لانها
رؤية حقيقة ان الرائي قد يراه على خلاف صفته المعروفة كمن يراه
ابيض اللحية وانه قد يراه شخصان في زمن واحد احدهما في المشرق
والاخر في المغرب فيراه كل منهما في مكانه قال حجة الاسلام الغزالي
ليس معنى فقد راني انه راي جسمي وبدني بل راى شيئا لا صار ذلك
المثال آلة يتادي بها المعنى الذي في نفسي اليه بل البدن في
اليقظة ايضا ليس الا آلة النفس فالحق ان ما يرى مثال حقيقة
روحه المقدسة التي هي محل النبوة فما راه من الشكل ليس هو روح
النبي صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل مثال له على التحقيق

قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فان ذاته منزهة
عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد بواسطة
مثال محسوس من نور او غيره ويكون ذلك المثال حقا في كونه
واسطة في التعريف فيقول الرائي رايت الله في المنام لا بمعنى اني
رايت ذات الله كما يقول في حق غيره وقال ابن العربي القاضي
ان راه على صفته فهي هو حقيقة وان راه على غير صفته فهي رؤيا
تاويل لا حقيقة والراجح كما قاله الكرماني وغيره وصوب النووي
حمل الحديث على ظاهره بان يقال معنى فقد راني رؤيا حقيقية لا منامية
ولا مثالية ولو راه على غير صفته المعروفة او في مكانين وليس
لمانع ان يمتنع ذلك لان العقل لا يحيله حتى يضطر الى التاويل فان
قيل كيف تكون الرؤية حقيقية اذا راه على غير صفته او في مكانين
فالجواب ان التغيير المذكور ليس في ذاته بل في صفاته وتكون
ذاته مرئية وصفاته متخيلة والرؤية امر يخلقه الله تعالى في الحي لا يشترط
ان يكون بمواجهة ولا تحديق بصر ولا كون المرئي ظاهرا بل الشرط
كونه موجودا فقط كجواز رؤية اعمى الصين من في قبة الاندلس
ولم يقم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل الحديث يقتضي
بقاءه سوال فان قيل الحديث المسموع منه صلى الله عليه وسلم في المنام
هل هو حجة يستدل به ام لا واذا امر احدا بشيء هل يجب عليه امتثاله
ام لا فالجواب ان الحديث المسموع منه في المنام ليس بحجة اذ يشترط في
الاستدلال به ان يكون الراوي ضابطا عند السماع والنوم ليس
حال الضبط واذا امر احدا بشيء لا يجب عليه امتثاله على الاصح لكن
يستحب سوال اخر فان قيل اذا راه شخص في المنام قلنا انه هو هو
حقيقة فهل يطلق على الشخص الرائي انه صحابي ام لا فالجواب لا يطلق
عليه برؤيته في المنام انه صحابي لان الصحابي مسلم راى النبي صلى
الله عليه وسلم الرؤية المعهودة الجارية على العادة او يراه في
حياته في الدنيا لانه اخبر صلى الله عليه وسلم الناس في الدنيا لا
في القبر فالصحبة انما تثبت وتعتبر حال كونه مخبرا عن الله تعالى
وقوله فان الشيطان لا يتمثل في صورتي يحتمل ان يراد بالشيطان
هنا ابليس بشخصه فتكون الالف واللام للعهد ويحتمل ان يراد غيره
من نوعه فالالف واللام للجنس والشيطان اما مشتق من شاط
بمعنى هلك فيكون على وزن فعلان واما من شطن بمعنى بعد
فهو على وزن فيعال ومعنى لا يتمثل في صورتي لا يتصور بصورتي
وعدم تصور الشيطان بصورة النبي صلى الله عليه وسلم معدود

ميتة

من خصايصه والحكمة في ذلك حتى لا يكذب لعنه الله على لسانه صلى
الله عليه وسلم في النوم لطيفة قال في الروض الفايق عن ابي محمد
بن العلاء رحمه الله انه قال دخلت المدينة وقد غلب علي الجوع فزرت
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعلى الشيخين ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله جيت وبي من الفاقة
والجوع ما لا يعلمه الا الله تعالى عز وجل وانا ضيفك في هذه الليلة
ثم غلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فاعطاني
رغيفا فاكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الاخر
فتحقق عندي قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد راني
حقا الحديث فان الشيطان لا يتمثل بي ثم نوديت يا ابا عبد الله لا يزور
قبري احد الا غفر له ونال شفاعتي غدا فايدة جميع الانبياء كنبينا
صلى الله عليهم وسلم في هذه الخصيصة وهو ان من راهم في المنام
فهم هم ولا يتمثل الشيطان في صورتهم كما نبه على ذلك الكرماني
نقلا عن محي السنة فمن عد هذه الخاصة من خصايص نبينا اراد بها
الخاصة الاضافية اي بالنسبة الى الامة لا الحقيقية لمشاركة الانبياء
له فيها وقال الدماميني في خصايصه لم اقف على ان جميع الانبياء
كنبينا في هذه الخاصة ولكن جلالة مقام النبوة تقتضي ان
لا يتسلط الشيطان على احد منهم في التمثيل بصورته وهم المصطفون
الاخيار كاينا من كان منهم لكرامتهم على الله ورفعة منزلتهم
عنده فينبغي تحرير النقل في ذلك هذه عبارته وكانه لم يقف على
كلام الكرماني فايدة اخرى ورد في الحديث ان اول ما
يرفع من الارض رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقرآن
والحجر الاسود فايدة اخرى قال علماء التعبير من راى النبي صلى
الله عليه وسلم في نومه فانه كان مغموما ذهب غمه وان كان مديونا
قضى الله دينه وان كان مغلوبا نصره الله وان كان محبوسا اطلق
وان كان عبدا اعتق وان كان غايبا رجع الى اهله سالما
وان كان معسرا اغناه الله وان كان مريضا شفاه الله وان
راه في ارض حرب فان اوليك الجند ينتصرون على عدوهم وان
راه في ارض منقطعة متحطة فان اهلها يخصبون ويرفع عنهم القحط
قيل وان راه في صورة شاب طويل فانه يكون فتنة للناس وقتلا
كثيرا وان راه في صورة شيخ كبير فان الناس في عافية وان
راه وهو ابيض يعلوه حمرة وعليه ثياب بيض فانه يتوب الى الله ويحسن
عمله وتستقيم طريقته فايدة اخرى اخرج البخاري ومسلم وابو داود

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في
المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي قوله فسيراني
في اليقظة زيادة على الحديث الذي ساقه البخاري هنا وقد اختلف
العلماء في معناه ان من راني في منامه فسيراني يوم القيامة
ورد هذا بان كل امة يروه يوم القيمة من راه في منامه ومن لم
يره فلا فايدة لتخصيص ذلك بمن راه وقيل معناه ان من آمن به
في حياته ولم يره لكونه غايبا عنه فاذا قيل معناه راه في النوم
يكون مبشرا له انه لا بد وان يراه في اليقظة قبل موته والصحيح
حمل الحديث على ظاهره بان يقال ان كل من راى النبي صلى الله
عليه وسلم في منامه لا بد وان يراه في اليقظة بعيني راسه
وهو عام شامل لكل من راه في النوم في حياته بعد مماته وشامل
لمن فيه الاهلية كالخواص ولمن لا اهلية له كالعوام واستشكل الحديث
من جهة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في عالم الغيب
فكيف يراه الحي وهو في عالم الشهادة ورد هذا الاستشكال ابن
ابي جمرة وقال في هذا القول من المحذور وجهان خطران
احدهما عدم التصديق بقول الصادق المصدوق عليه الصلاة
والسلام الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر
وتعجيزها فانه تعالى قادر ان يجعل رؤيته في النوم سببا لرؤيته
في اليقظة قال شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي في كتابه
تنوير الحلك ولا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك
انه صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء احياء ردت اليهم ارواحهم
بعد ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف
في الملكوت العلوي والسفلي وقال قال الاستاذ ابو منصور
عبد القادر بن طاهر البغدادي المتكلمون المحققون من اصحابنا
على ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه يبشر بطاعة
امته ويحزن لمعاصي العصاة منهم وانه تبلغه صلاة من يصلي عليه
من امته وقال ان الانبياء لا يبلون ولا تاكل الارض منهم شيئا
وقد مات موسى في زمانه واخبر نبينا صلى الله عليه وسلم انه راه
في قبره مصليا وقال البيهقي النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه
وانه يتصرف ويسير حيث شاء في اقطار الارض وفي الملكوت وهو
بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شي وانه غيب عن
الابصار كما غيبت الملايكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا
اراد الله رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برؤيته فيراه على هيئته الاصلية

التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال
واكثر ما تقع هذه الرؤية للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا
تخرج روح من رآه في المنام حتى يراه في اليقظة وفاء بوعده صلى
الله عليه وسلم واما غير العامة وهم الخواص فتحصل لهم هذه
الرؤية طول حياتهم اما كثيرا واما قليلا بحسب اجتهادهم و
محافظتهم على السنة فالاخلال بالسنة مانع كبير وقد نقل عن
كثير من السلف والخلف ممن كانوا راوه صلى الله عليه وسلم
في النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فراوه بعد ذلك
في اليقظة وسالوه عن اشياء كانوا منها متشوشين فاخبرهم
بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها فجاء
الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص حكي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فتذكر هذا الحديث
وبقي يفكر فيه ثم دخل على بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وهي ميمونة فقص عليها قصته فقامت واخرجت له مرآة النبي صلى
الله عليه وسلم قال رضي الله عنه فنظرت في المرآة فرايت صورة
النبي ولم ار لنفسي صورة وحكى الشيخ عفيف الدين اليافعي عن
الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة اهل زمانه
ابي عبد الله القرشي قال لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت
لان ادعو فقيل لي لا تدع لا يسمع لاحد منكم في هذا الامر دعاء فسافرت
الى الشام فلما وصلت الى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقاني
الخليل اي في اليقظة فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك
الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم قال اليافعي فقوله تلقاني
الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال
التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء
احياء غير اموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى موسى في
الارض وقد تقرر ان ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم
التحدي وحكى الشيخ الامام سراج الدين بن الملقن في طبقات الاولياء عن
الشيخ الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني قدس الله سره قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر اي في اليقظة فقال لي يا بني لم
لا تتكلم قلت يا ابت انا رجل اعجمي كيف اتكلم على فصحاء اهل بغداد فقال
افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست
وحضرني خلق كثير فارتج علي فرايت عليا رضي الله عنه قائما بازائي في

المجلس فقال يا بني لم لا تتكلم قلت يا ابتاه قد ارتج علي فقال افتح
فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لا تكملها سبعا قال ادبا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فقلت غواص
الفكر يغوص في بحر القلب على در المعارف فيستخرجها الى ساحل
الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس
اثمان حسن الطاعة في بيوت اذن الله ان ترفع وحكى ابن الملقن
ايضا عن الشيخ خليفة النهر ملكي انه كان كثير الرؤية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما وكان يقال ان اكثر
افعاله متلقاة منه اما يقظة واما مناما وراه في ليلة واحدة
سبع عشرة مرة قال له في احداهن يا خليفة لا تضجر مني كثير من
الاولياء مات بحسرة رؤيتي ثم قال يا خليفة الا اعلمك استغفارا
تدعو به فعلمه فقال اللهم ان حسناتي من عطايك وسيئاتي من
قضايك فجد بما انعمت على ما قضيت وامح ذلك بذلك جلت وعز — بيت
ان تطاع الا باذنك او تعصى الا بعلمك اللهم ما عصيتك
استخفافا بحقك ولا استهانة بعذابك لكن لسابقة سبق
بها علمك فالتوبة اليك والمغفرة لديك وحكى الشيخ تاج الدين
بن عطاء الله في كتابه لطائف المنن ان رجلا قال للشيخ ابي
العباس المرسي يا سيدي صافحني بكفك هذه فانك لقيت رجالا
وبلادا فقال والله ما صافحت بكفي هذه الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال لو حجب عني رسول الله طرفة عين ما عددت
نفسي من المسلمين وحكى عن بعض الاولياء انه حضر مجلس فقيه
فروى ذلك الفقيه حديثا فقال الولي هذا الحديث باطل
فقال الفقيه ومن اين لك هذا فقال هذا النبي صلى الله عليه وسلم
واقف على راسك يقول اني لم اقل هذا الحديث فكشف للفقيه
فراه وحكى الشيخ عبد الغفار في كتابه التوحيد قال ومن
رايته بمكة الشيخ عبد الله الدلاصي اخبرني انه لم تصح له صلاة في
عمره الا صلاة واحدة قال وذلك اني كنت بالمسجد الحرام في صلاة
الصبح فلما احرم الامام واحرمت اخذتني اخذة فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اماما وخلفه العشرة فصليت معهم
وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة فقرا صلى الله
عليه وسلم في الركعة الاولى سورة المدثر وفي الثانية عما يتساءلون
فلما سلم دعا بهذا الدعاء اللهم اجعلنا هداة مهديين غير ضالين
ولا مضلين لا طمعا في برك ولا رغبة فيما عندك لان لك المنة علينا

بايجادنا قبل ان لم نكن فلك الحمد على ذلك لا اله الا انت وسيل بعضهم فقيل له كيف يراه الراوون المتعددون في اقطار متباعدة فاجاب كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

المجلس الخامس والثلاثون في قصة موسى مع الخضر

صلوات الله وسلامه عليهما الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء نسبا واغناهم به وان عدموا مالا ونشبا ولاجله فاز ادريس في بالجنة واحتبا ولطلبه قام الكليم ويوشع وانتصبا فسار وا الى ان لقيا في سفرهما نصبا وبسببه خلق الله آدم للبشر ابا وامر الملايكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس اللعين ابا واستخرج من ذريته قبايل وشعبا واجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شيء سببا ووفق اهل العلم لعنايته فقاموا بخدمته رغبا ورهبا وفقههم اذ عرفوا احكامه فاحرزوا به رتبا وجعلهم في الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاقتفوا به جدا وابا وقذف في قلوبهم من حل المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومحتبا واذاقهم حلاوة احكامه فما وجدوا في سفرهم تعبا فاذا وفدوا اليه في القيمة البسهم تيجان الكرامة وناداهم اهلا وسهلا ومرحبا باب ما يستحب للعالم اذا سال اي الناس اعلم فيكل العلم الى الله عز وجل حدثنا عبد الله ابن محمد قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو قال اخبرني سعيد ابن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي قال العلماء نوف هذا هو ابن فضالة وكنيته ابو يزيد وقيل ابو رشيد وهو ابن امراة كعب الاحبار وقيل ابن اخيه قال ابن رجب وهو ممن اسلم من احبار اليهود وهو منسوب الى بني بكال بطن من حمير فلهذا يقال له البكالي الحميري وكان من علماء التابعين يزعم ان موسى ليس موسى بني اسرايل انما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله معنى هذا ان سعيد ابن جبير قال لابن عباس ان نوفا يزعم ان موسى الذي قص الله لنا قصته مع الخضر في سورة الكهف ليس موسى بني اسرايل الذي هو موسى ابن عمران بل هو موسى آخر اي موسى بن ميشا فلما سمع ابن عباس ذلك عن نوف قال عنه كذب عدو الله حيث قال انه ليس موسى بن عمران وقد استشكل العلماء قول ابن عباس في حق نوف كذب عدو الله قال كيف يكون عدو الله وهو مومن وكان عالما قاضيا اماما لاهل دمشق واجابوا عنه باجوبة ان المراد كذب شيطانه الحاصل له

على

على هذه المقالة ثانيها ان قول ابن عباس عدو الله خرج مخرج التنفير من كلامه حيث قال ان موسى الذي قصد الخضر ليس موسى ابن عمران بل موسى آخر وليس المراد القدح فيه ثالثها ان ابن عباس قاله في حالة الغضب وحال الغضب تطلق الالفاظ ولا يراد بها حقايقها قال ابن عباس حدثني ابي بن كعب هذا هو الصحابي الجليل الانصاري الخزرجي وكان رجلا قصيرا نحيفا ابيض الراس واللحية شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعده من المشاهد وكان كاتب الوحي وهو احد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده ايضا ومن فضايله انه اقرا الصحابة لكتاب الله تعالى ومن فضايله ومناقبه التي لم يشاركه فيها مشارك من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له امرني الله تعالى ان اقرا عليك القران وسنذكر في المجالس الآتية حكمة امر الله له بالقراءة سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وسماه عمر سيد المسلمين روي له عن رسول الله مائة وستون حديثا ذكر البخاري منها سبعة احاديث مات سنة تسع عشرة او عشرين او ثلاثين بالمدينة عن النبي صلى الله عليه وسلم قام موسى النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء كان موسى صلوات الله عليه وسلامه من ذرية ابراهيم الخليل فان موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم وكان عمره حين مات كما قاله ابن الملقن مائة وعشرين سنة واختلف العلماء في السبب الذي قصد موسى لاجله الخضر فقيل ان موسى سال ربه فقال اي رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال اي رب اي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تهديه الى هدى او ترده عن ردى قال فهل في عبادك في الارض اعلم مني قال نعم قال رب من هو قال الخضر ثم نعته له ودله على مكانه فقصده وقيل سببه ان موسى لما ظهر على فرعون وغلبه واخذ مصر من القبط واهلكهم الله تعالى واستقر هو وبنو اسرايل بها امره الله ان يذكر قومه النعمة فقام خطيبا الى بني اسرايل فسيل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه اي لم يرض بقوله انا اعلم شرعا فانه كان من حقه

قف على ترجمة ابي بن كعب الصحابي رضي الله عنه

ان يرد العلم الى الله بان يقول الله اعلم به او يرد رد الملائكة بان يقول لا علم لنا الا ما علمتنا فان مخلوقات الله لا يعلمها الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وليس معنى العتب هنا المواخذة وتغيرا لنفس فان ذلك في حق الله تعالى مستحيل **فاوحى الله اليه** لما لم يرد العلم اليه قال **ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين** اي عند ملتقى البحرين وهما بحر فارس وبحر الروم مما يلي المشرق **هو اعلم منك قال يارب فكيف به** اي على اي حالة يكون الطريق الى ملاقته وجاء في رواية قال يارب فدلني عليه حتى اتعلم منه **فقيل احمل حوتا في مكتل** اي اذا اردت الاجتماع به فاحمل معك حوتا اي سمكة في مكتل اي في زنبيل واذهب اليه **فاذا فقدته فهو ثم** اي اذا فقدت الحوت فالعبد الذي هو اعلم منك هناك فجعل فقد الحوت علامة ودليلا على مكانه **فانطلق** اي موسى **وانطلق معه فتاه** صاحبه **يوشع ابن نون** قاصدين الخضر قال ابو عبد الله يوشع يجوز ان يقال بالشين المعجمة وان يقال بالسين المهملة **فايدة** يوشع كان نبيا في زمن موسى صلوات الله وسلامه عليهما سوال فان قيل عدوا من جملة شروط النبوة ان يكون النبي اكمل اهل زمانه وهذا يستلزم عدم جواز ارسال نبيين في عصر واحد فكيف ارسل يوشع في زمن موسى وهارون اخوه ايضا في زمنه فان ارسال موسى واخيه ثابت بنص القران قال الله تعالى اذهبا الى فرعون فاذهبا باياتنا فقولا انا رسولا ربك جوابه ان معنى هذا الشرط والمراد منه ان يشترط ان يكون اكمل اهل زمانه ممن ليس نبيا فهو شرط عام ولكنه مخصوص كما افاد ذلك ابن الهمام وشيخنا ابن ابي شريف في المسايرة وشرحها **وحملا حوتا في مكتل** اي تزودا عند سفرهما لاجل الخضر سمكة مالحة ووضعاها في مكتل وسارا **حتى كانا عند الصخرة** اي حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين اي بين البحرين قيل وكانت هذه الصخرة دون نهر الزيت بالمغرب وا... والحكمة في انهما اجتمعا بمجمع البحرين انهما بحران في العلم وكان عند الصخرة عين ماء يسمى ماء الحياة لا يصيب ذلك الماء شيئا ميتا الا حيي باذن الله وكانا قد اكلا من ذلك الحوت احد جنبيه وبقي الجنب الاخر فلما وصلا الى الصخرة **وضعا روسهما فناما** قيل قام يوشع ابن نون وتوضا من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش وقيل اصابه روح الماء وبرده فاضطرب

في المكتل وعاش **فانسل الحوت من المكتل** اي فخرج منه فسقط في البحر كما قال تعالى **فاتخذ سبيله في البحر سربا** اي ذهب في البحر ذهابا قيل وامسك الله جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق اي مثل عقد البناء وهو ما ترك تحته خاليا وعقد اعلاه بالبنا **فايدة** اتفق هنا معجزتان احداهما حياة السمكة المملوحة المأكول منها والثانية صيرورة الماء مثل السرب المحفور تحت الارض كما جاء في رواية فجعل الماء لا يلتئم حتى صار كالكوة وهاتان المعجزتان اما لموسى واما للخضر **وكان لموسى وفتاه عجبا** فايدة قال الدميري قال ابو حامد الاندلسي رايت سمكة بقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذي اكل منه موسى وفتاه نصفه فاحياه الله تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا ونسلها في البحر الى الان في ذلك الموضع وهي سمكة طولها اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد احد جنبيها شوك وعظام وجلد رقيق على احشائها وعينها ورأسها نصف راس من راها من هذا الجانب استقذرها ويحسب انها ماكولة ميتة ونصفها الاخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الاماكن البعيدة **ومن غريب** ما روي ايضا ان بعض المفسرين ذكر ان موضع سلوك الحوت عاد حجرا طريقا وان موسى مشى عليه تبعا للحوت حتى افضى به ذلك الطريق الى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر فلما استيقظ موسى نسي صاحبه يوشع ان يخبره بالحوت **فانطلقا بقية يومهما وليلتهما** وفي رواية ابن في البخاري في التفسير ومسلم ايضا فانطلقا بقية يومهما وليلتهما وهي الصواب كما قاله البرماوي وابن الملقن لقوله فلما اصبح وجاء في رواية حتى اذا كان من الغد وارتفع النهار حتى جاء وقت الظهر **قال موسى لفتاه اتنا غداءنا** والغداء بفتح الغين المعجمة والمد هو الطعام الذي يوكل اول النهار **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** اي تعبا وانما حصل لسيدنا موسى التعب والجوع بعد مفارقة الحوت ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم **ولم يجد موسى شيئا من النصب حتى جاوز المكان الذي امر به** والحكمة في حصول التعب له والجوع بعد مفارقة الحوت حتى يطلب الغداء فيذكر فتاه نسيان الحوت فيرجع الى محل ليجتمع بمراده قال ابو الفضل الجوهري مشى موسى عليه السلام للمناجاة اربعين يوما لم يحتج الى طعام ولما مشى الى بشر لحقه الجوع **فقال له فتاه** يوشع لما طلب منه الغداء **ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت** اي لما كنا عند الصخرة نسيت الحوت سوال فان

قيل كيف نسي يوشع الحوت ومثله لا ينسى لكونه امارة على مرادهما جوابه ان الشيطان قد شغله بوسواسه حتى نسيه ولذلك قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره **قال موسى** له لما سمع قوله فاني نسيت الحوت **ذلك ما كنا نبغي** اي فقدنا للحوت هو الذي كنا نطلب لانه هو علامة على وجود مطلوبنا **فارتدا على آثارهما قصصا** اي رجعا يقتصان الآثار حتى وصلا الى الصخرة **فلما انتهيا الى الصخرة** اراه مكان فقد الحوت **واذا رجل مسجى بثوبه** اي فلما وصلا الى الصخرة واذا بالخضر مغطى بثوب كله كتغطية الميت وجهه ورجليه وجميعه كما جاء في رواية اخرى له قد سجي بثوب قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت راسه وقال الثعلبي فانتهى موسى وفتاه الى الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو مسجى بثوب اخضر وفي صحيح مسلم فاتيا جزيرة فوجد الخضر قائما يصلي على طنفسة خضراء على كبد البحر اي وسطه **فسلم موسى على الخضر فقال له واني بارضك السلام** اي من اين السلام في هذه الارض التي لا يعرف فيها السلام فاني اسم استفهام بمعنى من اين هنا كما في قوله تعالى انى لك هذا فانها تكون بمعنى من اين وتكون بمعنى متى وحيث وكيف وتعجب الخضر من وقوع السلام اما لان السلام لم يكن معروفا عندهم اذ ذاك الا بين الانبياء والاولياء واما لان تلك البلاد كانت بلاد كفر وهم لا يعرفون السلام فلما قال له الخضر واني بارضك السلام تحقق موسى انه الخضر ما عرفه فعرفه بنفسه **فقال انا موسى فقال** له الخضر انت **موسى بني اسرائيل قال نعم** وقال بعض العلماء ان موسى لما سلم عليه وهو مغطى عرفه انه موسى فرفع راسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال موسى وما ادراك بي ومن اخبرك اني نبي بني اسرائيل قال الذي ادراك بي ودلك علي ثم قال الخضر يا موسى اما يكفيك ان التوراة بيدك وان الوحي ياتيك قال موسى ان ربي ارسلني اليك لاتبعك واتعلم من علمك **قال موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا** اي صوابا ارشد به وانما سال له ذلك لان الزيادة الى العلم مطلوبة دائما **سوال** لصاحب الكشاف وهو ان قيل دلت حاجته الى العلم من الخضر انه ليس موسى بن عمران بل موسى بن ميشا لان موسى ابن عمران نبي والنبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه واجاب بانه لا نقص بالنبي في اخذ العلم من نبي مثله قال الكرماني وهذا

الجواب

الجواب لا يتم على القول بولاية الخضر ثم اجاب بان موسى لم يسال الخضر عن شيء من امر الدين والانبياء لا يجهلون ما يتعلق بدينهم الذي يتعبدون الله به اممهم وانما ساله عن شيء ليس عنده علم مما ذكر في التوراة فلما سال موسى من الخضر ان يتبعه حتى يتعلم منه **قال** له الخضر **انك لن تستطيع معي صبرا** يعني انك سترى مني اشياء ظاهره منكر فلا تصبر عليه ثم قال له الخضر ايضا **يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه** انا وجاء في رواية ان الخضر قال فما شانك وان الوحي ياتيك يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه ثم قال له وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني على ما لم تعلم **قال** له موسى **ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا** انما قال موسى ان شاء الله لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم من عدم عصيانه وهذه عادة الانبياء والاولياء لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين فقال الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا يعني اذا رايت مني ما تنكره باطنا بحسب علمك فاصبر حتى ابينه لك بعلته بحسب علمي فقبل موسى شرطه رعاية للادب للتعلم من العالم **فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما** **سوال** فان قيل كيف قال فحملوهما مع انهم كانوا ثلاثة الخضر وموسى ويوشع ويدل عليه قوله فكلموهم فالجواب ان يوشع لما كان تابعا اكتفى بذكر الاصل عن الفرع وهذا نظير قوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ولم يقل فتشقيان بل ثنى ثم افرد لان آدم هو الاصل فافرد بالذكر وحواء كانت تابعة فلم تذكر اكتفاء بذكر الاصل عن الفرع فالحاصل ان اهل السفينة حملوا الثلاثة في سفينتهم **بغير نول** اي بغير اجرة **فجاء عصفور** ذكر بعضهم انه الصرد قاله الزركشي **فوقع على حرف السفينة** اي طرفها **فنقر نقرة او نقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كنقرة هذا العصفور في البحر** استشكل العلماء هذا وقالوا ان ظاهره يقتضي ان علم الله يدخله النقص مع ان الزيادة والنقص لا يدخلان في علم الله واجابوا عن الاشكال المذكور باجوبة احدها ان هذا على جهة التمثيل والمعنى ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله كنسبة ما نقره العصفور من البحر فانه لقلته وحقارته لا يظهر وكانه لم ياخذ شيئا الثاني ان

الا هنا بمعنى ولا لكانه قال ما نقص علمي وعلمك شيئا من علم الله ولا
ما اخذ هذا العصفور من هذا البحر ان علم الله لا يدخله نقص ومثل
هذا قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ اي
ولا خطأ كما لك ان لا على بابها والمراد بالنقص التفويت الذي
لانه محسوس ونقص والعصفور ليس ينقص البحر بهذا المعنى فكذلك
علمنا لا ينقص من علمه شيئا وكذا كقول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ❊ بهن فلول من قراع الكتائب ❊

اي ليس فيهم عيب الرابع العلم هنا بمعنى المعلوم كالعلم في قوله
تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولولا ذلك لما صح دخول
التبعيض فيه لان الصفة القديمة لا تتبعض الخامس لابن رجب وهو
جواب حسن قال ان البحر لا ينقص البتة من العصفور بل ولا بشرب
غيره من الحيوانات بل ولا بالاستقاء منه ولو نزف منه جميع اهل
الارض لم ينقص شيئا في الحقيقة وذلك ان البحر يمده جميع انهار
الدنيا ومياهها الجارية فلا يؤخذ منه شيء الا وفي تلك الحال يستخلف
فيه ما هو اكثر مما اخذ منه فلا يتصور نقصه مع ذلك وشبه ذلك
بما في الجنة من طعام وشراب وثمار وغيرها قال فانها لا تنقص
ابدا مع تناول اهل الجنة منه فانه يستخلف في الحال مثل المأخوذ
منه او اكثر فالمعنى ان علمي وعلمك لا ينقص من علم الله شيئا
كما لا ينقص هذا العصفور من البحر شيئا وهذا كقوله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اي لا يسمعون فيها لغوا البتة ثم قال
صلى الله عليه وسلم **فعمد الخضر الى لوح من الواح السفينة** اي بعد
ان توسط البحر **فنزعه** وقيل نزع منها لوحين وقد جاء في رواية
في الصحيح انه وتد فيها وتدا وفي رواية انه عمد الى قدوم اي فاس
فخرق لوحا منها حتى دخلها الماء **فقال موسى** بعد ان دخل الماء
في السفينة وحشا الخرق بثوبه وقيل ان الماء لم يدخلها وسدها
موسى بثوبه خوفا من دخوله **قوم حملونا بغير نول** واحسنوا
الينا **عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها** اي ما هذا
جزاؤهم منا لقد جئت شيئا امرا اي لقد فعلت فعلا عظيما منكرا
قال اي الخضر لموسى **الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا فاعتذر**
اليه موسى و**قال لا تؤاخذني بما نسيت** اي غفلت **ولا ترهقني
من امري عسرا** يعني عاملني في صحبتي اياك بالعفو واليسر
ولا تضيق علي وعاملني بالعسر **فكانت الاولى** اي المسئلة الاولى
من موسى نسيانا اي فلهذا اعتذر واما الثانية فانه لم ينس

فيها

فيها فلهذا لم يعتذر وجاء في رواية في الصحيح فكانت الاولى
من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا **فائدة** قال الثعلبي
قال ابن عباس لما خرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية ثم قال
في نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت في بني اسرائيل
اتلو عليهم كتاب الله غدوة وعشية وآمرهم فيطيعوني فقال
له الخضر يا موسى اتريد ان اخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم
قال قلت كذا وكذا قال صدقت **فانطلقا** بعد خروجهما من السفينة
يمشيان على الساحل **فاذا غلام** لطيف ظريف وضيء **يلعب مع
الغلمان** اي مع الاطفال وكانوا عشرة فاخذ الخضر وقتله
بغير ذنب في الظاهر وموسى ينظر اليه وفي مسلم فذعر موسى
ذعرة شديدة منكرة عندها واختلف العلماء في كيفية قتله اياه
فقيل اخذه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين وقيل صوب راسه بالجدار
حتى قتله وقيل ادخل اصبعه في سرته اي الصبي فاقتلعها فمات
وقال في هذا الحديث **فاخذ الخضر براسه من اعلاه فاقتلع راسه**
واختلفوا في اسمه ايضا فقيل جيسور وقيل حسين وقيل جنسور
وقيل غير ذلك **فقال موسى اقتلت نفسا زكية** اي طاهرة من الذنوب
لانها صغيرة لم تبلغ الحلم والحنث واكثر العلماء والمفسرين على انه
كان دون البلوغ والذي يدل على انه كان دون البلوغ قوله
فاذا غلام يلعب مع الاولاد والغلمان فان الغلام يطلق على من
هو دون البلوغ فقد قال العلماء المولود يسمى غلاما وصبيا
وطفلا الى البلوغ فاذا بلغ يسمى شابا الى الثلاثين فاذا وصل الى
الثلاثين يسمى كهلا الى الاربعين فاذا وصل الى الاربعين يسمى
شيخا وذهب بعض العلماء الى انه كان بالغا لما قتله الخضر
واستدل بقوله على ذلك **بغير نفس** فان المعنى اقتلت نفسا
زاكية من غير ان يصدر منها قتل يوجب القصاص والصبي
لو قتل لا قصاص عليه فدل على انه كان بالغا واجاب الكرماني
عنه بان المراد بقوله بغير نفس للتنبيه على انه قتل بغير حق او ان
شرعهم كان يقتضي ايجاب القصاص على الصبي كما ان في شرعنا يلزم
الصبي بغرامة المتلفات ثم قال موسى للخضر لقد جئت اي بقتلك الصبي
شيئا نكرا اي منكرا فلما قال له هذا الكلام غضب الخضر ثم اقتلع
كتف الصبي الايسر وقشر اللحم منه فاذا في عظمة كتفه مكتوب
كافر لا يؤمن بالله ابدا فلما اعترض على الخضر في فعله الثاني
وانكر عليه كما انكر عليه اولا **قال** له **الم اقل لك انك لن تستطيع معي**

صبرا قال ابن عيينة **وهذا اوكد** يعني زيادة لك هنا اوكد في عتاب موسى وفي عدم حفظ للوصية وقلة صبره وفي ذلك ايضا تنبيه على انه لا عذر لموسى في هذه المرة الثانية بخلاف الاولى ولهذا قال للخضر ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني بعد هذه المرة فلا تصاحبني اي لا تتركني اتبعك وفارقني قد بلغت من لدني عذرا اي صار لك عذر في فراقك اياي **فانطلقا** يعني يمشيان **حتى اذا اتيا اهل قرية** واختلف العلماء في هذه القرية التي اتاها الخضر وموسى فقيل هي انطاكية وعليه ابن عباس واكثر العلماء والمفسرون وقيل هي قرية من قرى الروم تسمى الناصورة واليها تنسب النصارى وقيل ايلة وهي ابعد الارض من السماء وكان دخولهما القرية قبل غروب الشمس وكانوا محتاجين الى الطعام مفتقرين الى تحصيله اما بكسب او سؤال وقد مسهما الحاجة اليه لان ذلك الوقت كان وقت جدب واضطراب فلما دخلا القرية **استطعما اهلها** اي طلبا منهم الطعام ضيافة **فابوا ان يضيفوهما** فانهم كانوا لئاما روي عن ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله فابوا ان يضيفوهما قال كانوا اهل قرية لئاما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه ولم يجدوا تلك الليلة في تلك القرية قرى ولا ماوى وكانت ليلة باردة فالتجوا الى حائط على شارع الطريق يريد ان ينقض اي يقرب ان يسقط لميلانه كما اشار الله الى ذلك بقوله **فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض** ولم يزل اهل القرية وغيرهم من الناس يمرون تحته على خوف منه وكان قد بناه رجل صالح قال الثعلبي وكان سمك ذلك الحائط مائتي ذراع بذراع ذلك القرية وكان طوله على وجه الارض خمسمائة ذراع وكان عرضه خمسين ذراعا **فاقامه** الخضر لما راه مائلا واختلف العلماء في كيفية اقامته فقيل هدمه ثم قعد يبنيه وقيل دفعه بيده ثم قعد يبنيه وقيل مسحه بيده فاستقام كما قال في هذا الحديث **قال الخضر بيده فاقامه** اي اشار اليه بيده فاقامه قيل في هذا الذي فعله الخضر دلالة على انه نبي لان اقامة هذا الجدار باشارة اليد معجزة عظيمة واجاب عنه الكرماني بانه يحتمل ان يكون ذلك كرامة تصدر من الولي فلا دلالة فيه على انه نبي **فقال له موسى** لما اقام الجدار واصلحه قوم استضفناهم فلم يضيفونا مع شدة احتياجنا الى الطعام فاصلحت جدارهم بلا ضيافة منهم

ولو شئت لاتخذت عليه اجرا اي اخذت على ذلك اجرة لتكون لنا قوة وبلغة على سفرنا **قال** اي الخضر **هذا فراق بيني وبينك** اي هذا الاعتراض الثالث سبب الفراق بيني وبينك يا موسى ثم قال له سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي ساخبرك عن سبب خرق السفينة وقتل الغلام واصلاحي الجدار لتعلم انه لا انكار علي ثم اخذ يبين له ذلك فقال كما قال الله تعالى حكاية عنه اما السفينة فكانت لمساكين اي لعشرة مساكين اخوة وكانوا رعنى ولم يكن لهم معيشة غيرها ورثوها من ابيهم وكانت الف دينار سؤال فان قيل كيف سماهم الله مساكين وسفينتهم تساوي الف دينار جوابه ان المسافر ومتاعه لعلى قلت الا ما وقى الله ثم قال له الخضر فاردت ان اعيب هذه السفينة قطعا لطمع الطامعين فيها ودفعا لشرهم فانه كان وراءهم ملك ظالم ياخذ كل سفينة غصبا فلما خرقتها وعيبتها لئلا يتعرض لها ذلك الملك ويدعها لعيبها فاذا جاوزوه اصلحوها فانتفعوا بها وقد اصلحها الخضر بعد مجاوزة الملك **فائدة** استدل ابن عبد السلام بخرق الخضر السفينة مخافة اخذ الغاصب على انه لو كان تحت يد الانسان مال يتيم او سفيه او مجنون وخاف عليه ان ياخذه ظالم انه يجب عليه تعييبه لاجل حفظه وقريب من هذه المسئلة ما لو خاف الوصي على المال الذي تحت يده من استيلاء ظالم عليه فله تخليص بشيء منه والله يعلم المفسد من المصلح ونظير هذه ما لو كان تحت يده مال يتيم مثلا وعلم انه لو لم يبذل منه شيئا لقاضي سوء لانتزعه منه وسلمه لبعض خونته وادى ذلك الى ذهابه فانه يجب عليه ان يدفع اليه شيئا ويتحرى في اقل ما يمكن ارضاؤه به والقول قوله اذا نازعه المحجور عليه بعد رشده في بذل ذلك وان لم تدل القرائن عليه وكذلك القول قول من عيب مال اليتيم ونحوه اذا نازعه اليتيم ونحوه بعد الرشد ونحوه في انه لم يفعله لهذا الغرض كما قاله القاضي زكريا في شرح الروض قبيل باب الوديعة انه الاوجه قال لان ذلك لا يعلم الا منه غالبا ثم اخذ الخضر يبين له ما فعله بالغلام فقال كما قال الله تعالى حكاية عنه واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وكان هو كافرا وكان ابن عباس يقرا هذه الاية واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وفي صحيح مسلم واما الغلام فطبع يوم طبع كافرا وكان ابواه قد عطفا

ت

عليه فلو انه ادرك ارهقهما طغيانا وكفرا وهذا معنى قول الخضر
فخشيت ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي فعلمنا انه لو ادرك وبلغ
لدعى ابويه الى الكفر فيجيبانه ويدخلان معه في دينه لفرط
حبهما اياه فيدخلان النار والطغيان الزيادة في الاضلال
ثم قال الخضر فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة اي صلاحا
واقرب رحما اي اوصل للرحم وابر بوالديه قال الثعلبي فابدلهما
جارية مؤمنة ادركت يونس ابن متى فتزوجها نبي من الانبياء فولدت
له نبيا فهدى الله تعالى على يديه امة من الامم وروى عن جعفر الصادق
عن ابيه رضي الله عنه انه قال ابدلهما جارية ولدت سبعين نبيا ثم اخذ
يبين له حال الجدار فقال كما قال الله تعالى واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسم الغلامين اصرم وصريم
وكان تحته كنز لهما واختلف العلماء في ذلك الكنز اي شيء
كان فقيل كان صحفا مدفونة تحته فيها علم وقيل كان لوحا
من ذهب مكتوب في احد شقيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن
يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت
لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف
يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا
الله محمد رسول الله وفي شق الاخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك
لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه
والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه رواه عطا عن ابن عباس
وقال اكثر العلماء ان الكنز كان مالا ذهبا وفضة وهو
الظاهر في اطلاقه ثم قال وكان ابوهما واسمه كاشح صالحا اي امينا
تقيا فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا وكان بينهما
وبين الاب الذي حفظا به سبعة اباء قال محمد بن المنكدر ان الله
ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقعته التي هو فيها والدويرات حوله فما يزالون في حفظ وستر **لطيفة** حكي عن بعض العلوية
انه دخل على هارون الرشيد وقد هم بقتله فلما دخل عليه اكرمه
وخلى سبيله فقيل له بما دعوت حتى انجاك الله منه قال قلت
يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني لصلاح
ابائي ثم قال الخضر فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما
المدفون تحت الجدار وما فعلته عن امري ورايي بل فعلته بامر الله
اي ما خرقت السفينة وقتلت الغلام واقمت الجدار بامري بل
بامر الله ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا **لطيفة** قال الثعلبي

لما انكر موسى على الخضر خرق السفينة مخافة غرق اهلها وقتل
الغلام واقامة الجدار محتسبا مجانا قال له يا موسى اتلومني على
خرق السفينة مخافة غرق اهلها ونسيت نفسك حين القيت في
اليم وانت صغير ضعيف فحفظك الله وتلومني على قتل الغلام
بلا امر ونسيت نفسك حين قتلت القبطي بغير امر وتلومني على
ترك اخذ الاجرة في اقامة الجدار ونسيت نفسك حين سقيت
اغنام شعيب محتسبا لاجل الله تعالى قال الثعلبي وروى عن علي
بن ابي طالب او غيره ان موسى لما اراد فراق الخضر قال له الخضر
استودعك الله فقال له موسى اوصني فقال له الخضر لا تكن مشاء
في غير حاجة واياك واللجاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطاة
بخطاياهم وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم الى غد ثم قال
البخاري **قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لوددنا لو
صبر حتى يقص علينا من امرهما** اللام في لوددنا جواب القسم
محذوف ولو صبر في تاويل المصدر اي والله لوددنا صبر موسى
اي لانه لو صبر لابصر اعجب العجايب وروي عن ابي بن كعب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا فدعا له بدا
بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع
الخضر لابصر العجب العجاب ولكنه قال ان سالتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا استنبط الامام النووي
وغيره من قصة موسى والخضر فوائد كثيرة قالوا فيه دلالة على استحباب
الرحلة للعلم وفضل طلبه وفيه دلالة على جواز التزود وفيه دلالة
على انه ينبغي للانسان ان يستعمل الادب مع العالم وان يحترم المشايخ
وان يترك الاعتراض عليهم وان يؤول ما لم يفهم ظاهره في اقوالهم
وافعالهم وان يوفي بما عاهدهم عليه وان يعتذر لهم عند مخالفتهم
وفيه دليل على اثبات كرامات الاولياء وفيه دليل على انه يجوز
للانسان ان يطلب من غيره الطعام عند احتياجه اليه وفيه دليل
على جواز الاجارة وعلى جواز ركوب السفينة وعلى جواز ركوب
السفينة بغير اجرة برضاء صاحبها وفيه دليل على ان الشرع انما حكم
بالظاهر حتى يتبين خلافه وفيه دليل على ان الكذب الاخبار
على خلاف الواقع عمدا وسهوا خلافا للمعتزلة وفيه دليل على انه
اذا تعارضت مفسدتان على شيء واحد جاز دفع اعظمهما ضررا
بارتكاب اخفهما كمسيلة ابن عبد السلام السابقة وغيرها ولهذا
خرق الخضر السفينة لدفع غصبها فان الخرق اهون من الغصب

وفيه دليل على جواز افساد بعض المال لاصلاح باقيه ولهذا
قال العلماء يجوز خصاء صغار الحيوانات الماكولة لاجل طيب
لحمه ولا يجوز خصاء كبار الماكول ولا خصاء غير الماكول
مطلقا عليهما يحمل حديث النهي عن خصاء البهائم وقالوا يجوز
قطع بعض اذان الانعام للتمييز قال ابن الملقن وفيه دليل على
جواز التسليم لكل ما جاء به الشرع وان كان بعضه لا تظهر حكمته
للعقول ولا يفهمه كل الناس ولو كان ظاهره منكرا واستفيد
هذا من قتل الخضر الغلام وخرق السفينة فان صورتهما صورة
المنكر وفي نفس الامر كانا صحيحين ولهما حكمة خفية عن الخلق
فلما اعلمهم الخضر بها بعد ان اعلمه الله تعالى بها علموها ولهذا
قال وما فعلته عن امري وفيه دليل انه يجب على العالم الرغبة
في الزيادة من العلم والحرص عليه ولا يقنع بما عنده ولهذا لم يكتف
موسى بعلمه بل طلب الزيادة وفيه دليل على انه لا باس على العالم
والفاضل ان يخدمه المفضول ويقضي له حاجة ولا يكون هذا
من قبيل اخذ العوض على تعليم العلم والادب بل من مروات الاصحاب
وحسن العشرة ودليل هذا حمل فتى موسى وهو يوشع الغدا وفيه
دليل على انه ينبغي لمن سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم او لا ادري
جاء في الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قايمة ولا ادري
وقال الشعبي لا ادري نصف العلم وقال الامام مالك جنة العالم
لا ادري فاذا اخطاها فقد اصيبت مقاتله وقال ابو حفص النيسا
بوري العالم هو الذي يخاف عند السؤال ان يقال له يوم القيامة
من اين اجبت وكان ابن عمر يقول يريدون ان يجعلونا جسرا يعبرون
علينا وكان ابن عمر ايضا يسال عن عشرة مسايل فيجيب عن
واحدة ويسكت عن تسعة ونقل عن الامام مالك انه سئل عن ثمان
واربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وكذلك
قال امامنا الشافعي لا ادري في مسايل وكذلك سئل ابو حنيفة
عن تسع مسايل فقال فيها لا ادري وكذلك كان احمد بن حنبل
يكثر من قول لا ادري حتى انه نقل عن جبريل فقال لا ادري وكذلك
نبينا صلى الله عليه وسلم قال لا ادري قال الامام حجة الاسلام الغزالي
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ادري اعزير نبي ام لا وما ادري
تبع ملعون ام لا وذو القرنين نبي ام لا ولما سئل عن خير بقاع
الارض وشرها قال لا ادري حتى نزل جبريل فساله فقال لا ادري
الى ان علمه الله تعالى ان المساجد خير البقاع وشرها السوق وكان

في الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم الثوري
ومالك واحمد والفضيل وبشر بن الحارث وقال عبد الرحمن
بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من احد يسئل عن حديث او فتيا
الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على
احدهم فيردها الى الآخر ويردها الآخر الى الآخر حتى تعود الى
الاول وفي الحديث دليل على انه ينبغي للعالم التواضع مع الناس
كلهم خصوصا مع المتعلمين فيرفق بهم ويلين لهم الكلام
ويبذل لهم النصيحة كما ان المتعلم ينبغي له ان يتواضع لمعلمه ويجلس
بين يديه متادبا لان الله تعالى عتب على موسى حين لم يرد العلم اليه
واراه من هو اعلم منه وقد امر الله سيد المتواضعين نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم بخفض الجناح قال تعالى واخفض
جناحك للمؤمنين وعن ابي هريرة رضي الله عنه العبدي قال
كنا ناتي ابا سعيد الخدري فيقول مرحبا بوصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس
لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في
الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا رواه الترمذي وابن
ماجة وغيرهما وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لينوا لمن تعلمون
ولمن تتعلمون منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اكرم
الناس جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس الي لو استطعت
ان لا يقع الذباب على وجهه لفعلت وفي رواية قال ان الذباب
ليقع عليه فيؤذيني وقال ايوب السجستاني ينبغي للعالم ان يضع التراب
على راسه تواضعا لله عز وجل وفي قول الخضر لسيدنا موسى اني
على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه
دليل على ان موسى علمه الله الشريعة دون الحقيقة قال شيخنا
الجلال السيوطي انما جمعت الحقيقة والشريعة لنبينا صلى الله عليه
وسلم ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر
وقوله اني على علم الى آخره قال البلقيني قول الخضر لموسى اني على
علم الى آخره انه يمتنع تعلم العلمين معا وهو مشكل فانه لا يمتنع
جمعهما ثم اجاب بجوابين احدهما بين فيه وجه امتناع الجمع بين
الحقيقة والشريعة فقال جواب هذا الاشكال ان علم الحقايق
والكشوف ينافي علم الظاهر فلا ينبغي للعالم الحاكم بالظاهر
ان يعلم الحقايق للتنافي لانه اذا وجد غلاما ظاهر الشرع امتناع

مطلب في حق التواضع خصوصا التواضع واجب مع الواعظين

ب

قتله والحقيقة تقتضي قتله فلا ينبغي له ان يعلم هذا لما تقرر من
التنافي واما العالم بالحقيقة فلا ينبغي ان يعلم العلم الظاهر الذي
ليس مكلفا به الذي ينافي ما عنده من الحقيقة فانه اذا اطلع بمقتضى
الحقيقة على ان هذا الغلام يقتل كان منافيا لظاهر الشريعة
الجواب الثاني انه يمكن حمل العلم على تنفيذه اي العمل به لا على امتناع
تعلمه والمعنى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه لتعمل به ولان العمل به
مناف لمقتضى الشرع وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه فاعمل بمقتضاه
لان العمل بمقتضاه مناف لمقتضى الحقيقة قال فعلى هذا لا يجوز للولي
التابع للنبي صلى الله عليه وسلم اذا اطلع على حقيقة شيء ان ينفذ
ذلك بمقتضى الحقيقة وانما عليه تنفيذ الحكم للظاهر قال ولم ار من
تعرض لذلك والله اعلم **المجلس السادس والثلاثون** في
الكلام على قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وفيه فوائد كثيرة متعلقة بالروح **باب قول الله تعالى**
وما اوتيتم من العلم الا قليلا حدثنا قيس بن حفص قال حدثنا
عبد الواحد قال حدثنا الاعمش سليمان عن ابرهيم عن علقمة عن
عبد الله قال بينا انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خرب
المدينة وهو يتوكا على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض
سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء بشيء تكرهونه فقال
بعضهم لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت
فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هي
هكذا في قراءتنا يتعلق بهذا الحديث وبالاية فوائد كثيرة في الروح وغيره
الفائدة الاولى الروح تذكر وتؤنث فيقال روح طيب وروح
طيبة الثانية تطلق الروح في القرآن وغيره على معان تطلق ويراد
بها ملك له احد عشر الف جناح والف وجه يسبح الله تعالى الى يوم
القيامة وتطلق ويراد بها ملك له سبعون الف لسان يسبح الله بها
ويقدسه وتطلق ويراد بها ملك رجلاه في الارض السفلى وراسه
عند قائمة العرش وتطلق ويراد بها خلق كخلق بني آدم له ايدي وارجل
وتطلق ويراد بها عيسى وتطلق ويراد بها القرآن وتطلق ويراد بها
ملك عظيم يقوم وحده فيكون صفا وتقوم الملائكة صفا قال تعالى
يقوم الروح والملائكة صفا وتطلق ويراد بها الروح التي في
الجسد فهذه احد عشر معنى للروح الثالثة اختلف العلماء في المراد
بالروح المسؤول عنها في الاية من هذا المعنى فقيل عيسى ابن مريم

كانهم

كانهم سألوه عنه فقال لهم هو من امر الله لا كما تقول النصارى
فيه واكثر المفسرين والعلماء على ان الروح المسؤول عنها هي
الروح التي في الجسد سألوه عن حقيقتها وكيفية امتزاجها في الجسم
فقال لهم في الجواب هي من امر ربي اي مما استاثر الله بعلمه اي اختص
بعلمه ولم يطلع عليها احدا من خلقه قال بعضهم قال اكثر اهل العلم
وليس في الآية دليل على ان الروح اي روح الجسد لا تعلم ولا انه
عليه السلام لم يكن يعلمها فعلى هذا انما امر الله تعالى ان يقول لهم
هي من امر ربي ولم يعينها لهم لامرين احدهما انه كان عندهم في التوراة
ان الروح من امر الله تعالى لم يطلع احدا فقالت اليهود نسأله
عنها فان اجاب فليس بنبي وان لم يجب فهو صادق فلما سألوه لم
يجبهم بل اطرق حتى نزلت عليه الآية فاخبرهم انها من امر الله فقالوا
هكذا نجده عندنا الامر الثاني انما قال لهم هي من امر الله تعالى لانهم
قصدوا تعجيزه وتغليطه فان الروح لما كانت مشتركة بين المعاني
التي قدمنا ذكره قصدوا ان يسألوه فباي معنى من المعاني اجاب
قالوا ليس هذا فامر الله ان يجيبهم جوابا مجملا فان امر ربي يصدق
على كل واحد من مسميات الروح واعلم انه قد افترق الناس
فيها فرقتين فرقة امسكت عن الكلام فيها لانها سر من اسرار
الله تعالى لم يؤت علمه البشر وهذه الطريقة هي المختارة قال الجنيد
الروح شيء استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز
لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود وعلى هذه الطريقة ابن
عباس واكثر السلف وهاهنا سؤال على هذه الطريقة وهو فان
قيل ما الحكمة في عدم اطلاع الله عباده على حقيقة الروح جواب
الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع
بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق سبحانه من باب اولى
قاله القرطبي قال ابن بطال الحكمة في ذلك تعريف الخلق عجزهم عن علم
ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه والفرقة الثانية تكلمت
فيها وبحثت عنها قال النووي واصح ما قيل في ذلك قول امام الحرمين
انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود
الاخضر وقال جمهور الاطباء هو البخار اللطيف الساري في البدن
وقيل هي بعض الجسم وقال ابو الحسن الاشعري الروح النفس الداخل
والخارج قال ابن الملقن وهذا اشهر الاقوال وقيل الروح الدم
وقيل جسم لطيف متصور بصورة الانسان داخل الجسم قال ابن
الملقن وذكر بعضهم فيها سبعين قولا الرابعة اختلف العلماء هل

علم النبي صلى الله عليه وسلم الروح وامره الله ان لا يطلع عليه
احدًا اوما علمها فقيل انه قبض ولم يعلمها وقيل اطلعه الله عليها
ولم يامره ان يطلع عليها امته وهذا نظير الخلاف في علم الساعة الخامسة
وقع الاختلاف في الروح هل هو جسم ام عرض فذهب كثير من الصوفية
كما قاله الزركشي الى انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد
قائم بنفسه غير متحيز وله تعلق خاص بالبدن للتدبير والتحريك غير
داخل في البدن ولا خارج عنه وهذا هو راي الفلاسفة وذهب كثير
من المتكلمين واهل الاعتزال الى انها عرض وانه هو الحياة التي
صار البدن بوجودها حيا واكثر المسلمين على انها جسم كما دل
عليه الكتاب والسنة واجماع الصحابة لوصفها في الآية والاحاديث
بالترقي والقبض والامساك والارسال والاخراج والخروج والتنعم
والتعذيب والتردد في البرزخ وانها تاكل وتشرب وتسرح وتنطلق
وتعرف وهذه صفات الاجسام والعرض لا يتصف بها السادسة
اختلف العلماء في النفس والروح هل هما شيء واحد او مختلفات
والذي اكثر العلماء ان الروح والنفس بمعنى واحد وذهب
بعض العلماء الى انها غير النفس وبه قال السهيلي وفرقوا بينهما
بان النفس صفة نارية والروح نورية روحانية وبان النفس
لا تريد الا الدنيا والروح تدعو الى الاخرة السابعة اختار ابن عبد
السلام ان الروح في القلب وبه جزم الغزالي في كتابه الانتصار
وقال بعض المتكلمين الذي يظهر ان الروح بقرب القلب والذي
قاله امام الحرمين وقال النووي انه اصح ما قيل ان الروح في
سائر البدن لا في القلب فقط كما قدمنا ذلك الثامنة اجتمع
اهل السنة والجماعة على ان الروح محدثة مخلوقة ولم يخالف في ذلك
الا الزنادقة ويدل على حدوثها حديث الارواح جنود مجندة
والمجندة لا تكون الا مخلوقة التاسعة اختلف العلماء في الروح
هل خلقت قبل الاجساد او بعدها فقيل بعدها وقيل قبلها
واستدل عليه بحديث لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط منه كل
نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة امثال الذر اخرجه
الحاكم من حديث ابي هريرة والنسمة الروح وبحديث ان الله خلق
ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف لكن قال شيخنا الجلال السيوطي
سنده ضعيف جدًا العاشرة ذهب اهل الملل من المسلمين وغيرهم
الى ان الروح تبقى بعد البدن فهي ابدية وخالف في ذلك الفلاسفة

واذا قلنا ببقائها فهل تفنى عند القيمة ثم تعاد توفية بظاهر
قوله تعالى كل من عليها فان اولا تفنى قولان حكاهما السبكي
في تفسيره المسمى بالدر النظيم وقال الاقرب منهما انها لا تفنى
وانها تكون مح ممن استثنى الله في قوله الا من شاء الله كما قيل في
الحور العين واما قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فالمراد بموت
النفس مفارقتها لاجسادها وخروجها عنها لا انها تعدم وتضمحل
وتصير عدمًا محضا بل هي باقية بعد مفارقة الاجساد في نعيم او
في عذاب مح فلا اشكال على من يقول ببقائها وعدم فنائها
الحادية عشر فان قيل باي شيء تتمايز الارواح بعد مفارقة الا
شباح حتى تتعارف وهل تتشكل بشكل فالجواب انها تاخذ من
بدنها صورة تتميز بها عن غيرها فانها ذات قائمة بنفسها
تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتذهب وتجي وتتحرك وتسكن
وقد شاهد النبي صلى الله عليه وسلم ارواح الانبياء ليلة الاسراء
في مثال الاجساد وقال جماعة الارواح على صورة الخلق لها
ايدي وارجل واعين وسمع وبصر ولسان قال العلامة ابن القيم
بل تميزها بعد المفارقة يكون اظهر من تميز الابدان والاشتباه
بينهما ابعد من اشتباه الابدان فان الابدان تشتبه كثيرا واما
الارواح فقل ما تشتبه قال وقل ان ترى بدنا قبيحا وشكلا شنيعًا
الا وكانت روحه المتعلقة به تشاكله وتناسبه وقل ان ترى
شكلا حسنا وصورة جميلة وتركيبا لطيفا الا وكانت روحه
المتعلقة به مناسبة له قال واذا كانت الملايكة تتميز من غير
ابدان تحملهم وكذلك الجن فالارواح البشرية اولى الثانية عشرة
وقع في كلام الغزالي في الدرة الفاخرة ان ارواح المومنين على صورة
النخلة وصورة وروح الكافر على صورة الجرادة قال شيخنا
العلامة جلال الدين السيوطي في كتابه شرح الصدور وهذا
شيء لا يعرف له اصل ولا يستدل على ما قاله الغزالي بما وقع
في حديث الصور من ان اسرافيل يدعو الارواح فتاتيه جميعا
ارواح المومنين تتوهج نورا والاخرى مظلمة فيجمعها جميعًا فيلقيها
في الصور ثم ينفخ فيه فيقول الرب جل جلاله وعزتي وجلالي لترجعن
كل روح الى جسدها فتخرج الارواح من الصور مثل النحل
قد ملات ما بين السماء والارض فتاتي كل روح الى جسدها
فتدخل فتمشي في الاجساد مثل السم في اللديغ وانما لم يستدل
به لان قوله مثل النحل ليس المراد به ان الارواح تخرج من

جعن

الصور في صورة النحل وهيئتها بل المراد ان هيئة خروجها من
الصور كهيئة خروج النحل فالتشبيه راجع الى هيئة الخروج لا الى
الصورة وهيئتها وهذا نظير قوله تعالى كانهم جراد منتشر الثانية
عشرة لا تزال الخصومة بين الناس حتى تختصم الروح والجسد يوم
القيامة فتقول الروح للجسد انت فعلت انا كنت ريحا ولولاك
لم اقدر اعمل شيئا ويقول الجسد للروح انت امرت وانت
سولت ولولاك لكنت بمنزلة الجذع الملقى لا احرك يدا ولا رجلا
فيبعث الله ملكا يقضي بينهما فيقول ان مثلكما كمثل رجل مقعد
بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير اني ارى
هنا ثمارا لكن لا اصل اليها فقال له الضرير اركبني فتناولها
فايهما المعتدي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك فانكما
حكمتما على انفسكما يعني ان الروح للجسد كالمطية وهو راكبه مسئلة
مهمة وهي هل الروح افضل من الجسد ام الجسد افضل منها
فالجواب ان الامام الرازي صرح في كتابه لوامع البينات ان الروح
افضل منه في الكلام على مسئلة الفكر والذكر ايهما افضل
الرابعة عشرة في بيان مستقر الارواح بعد مفارقة اجسادها
اعلم ان ابن عبد البر نقل عن جمهور العلماء ان الارواح تكون
عند مفارقة الاجساد على افنية القبر لكن قال شيخ الاسلام
ابن حجر وغيره ان ارواح المؤمنين في عليين وهو مكان في
السماء السابعة تحت العرش وارواح الكفار في سجين وهو
مكان تحت الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده قال
ولكل روح لها بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال
في الحياة الدنيا بل اشبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد
من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها
في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند
افنية قبورها وقال بعضهم ارواح المؤمنين كلهم في الجنة الشهداء
وغيرهم اذا لم تحبسهم كبيرة وعلى هذا القول يسئل ويقال ما
الفرق بين الشهداء وغيرهم من المؤمنين في الجنة ويجاب بان
بينهم فرقا من وجهين الاول ان ارواح الشهداء تخلق لها
اجساد وهي الطير التي تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها
وتكون اكمل من نعيم الارواح المجردة عن الاجساد فان
الشهداء بذلوا اجسادهم للقتل في سبيل الله فعوضوا عنها بهذه
الاجساد في البرزخ والثاني انهم يرزقون من الجنة وغيرهم لم

مطلب في تعلق الروح في حين المفارقة من الجسد في البدن

يثبت

يثبت في حقه مثل ذلك قال العلامة ابن القيم والصحيح ان الارواح
متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم تفاوت بحسب درجاتهم
في السعادة والشقاوة فمنها ارواح في اعلى عليين في الملا الاعلى
وهم الانبياء وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسراء ومنها ارواح في حواصل طير تسرح في الجنة
حيث شاءت وهي ارواح بعض الشهداء لا جميعهم فان منهم من
يحبس عن دخول الجنة لدين او غيره ومنهم من يكون على باب
الجنة ومنهم من يكون محبوسا في قبره ومنهم من يكون محبوسا
في الارض لم تصل روحه الى الملأ الاعلى ومنها ارواح تكون
في تنور الزناة وارواح في نهر الدم قال فليس للارواح سعيدها
وشقيها مستقر واحد قال وكلها على اختلاف محالها لها
اتصال باجسادها في قبورها ليحصل له من النعيم او العذاب ما
كتب له فان الروح اذا كانت في الرفيق الاعلى فهي متصلة بالبدن
اي نورها مشرق على البدن كاتصال شعاع الشمس بالارض
بحيث اذا سلم المسلم على الميت رد عليه السلام وعرفه بذلك
الاتصال وهي في مكانها وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وافاد ابن حجر ان
الارواح وان كانت في عليين فهي ماذون لها في التصرف
ثم تاوي الى محلها في عليين او سجين قال واذا نقل الميت من قبر
الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا لو تفرقت اجزاؤه
وسنذكر في كتاب الجنائز ما يحبس الروح عن مقامها الكريم
وما يمنع الميت من الكلام مع الموتى الرابعة عشرة افاد النسفي
في كتابه بحر الكلام في اصول الدين ان الارواح على اربعة
اوجه ارواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير صورتها مثل
المسك والكافور وتكون في الجنة تاكل وتشرب وتتنعم وتاوي
بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وارواح الشهداء تخرج من
جسدها وتكون في اجواف طير خضر في الجنة تاكل وتتنعم يدل عليه
قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من
فضله وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وهنا سؤال
وهو ان يقال كيف يجعل ارواح الشهداء في حواصل طير خضر
اكراما لها مع ان ذلك حصر لها وتضييق عليها لا اكرام واجيب
عنه بجوابين الاول ان في قوله في حواصل طير خضر بمعنى على والمعنى
ان ارواحهم على جوف طير خضر كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع

النخل اي على جذوع النخل وجائزان يسمي الطير جوفا اذ هو
محيط به ومشتمل عليه الثاني انه لامانع من أن تكون في الاجواف
حقيقة ويوسعها الله لها حتى تكون اوسع من الفضاء وارواح
المطيعين من المؤمنين بربض الجنة لا تاكل ولا تتمتع ولكن تنظر في
الجنة وارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض
في الهواء واما ارواح الكفار فهي في اجواف طيور سود في
سجين وسجين تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادها
فتعذب ارواحها وتتألم بذلك الجسد كالشمس في السماء ونورها
في الارض الخامسة عشر افاد بعضهم ان ملك الموت اذا نزل على
العبد المؤمن ليقبض روحه فلو جذبها بالف سلسلة ما خرجت
فيقول الله تعالى دعها فانها لا تخرج الا بسماع يطيب لها فيناديها
يا ايتها النفس المطمئنة فتخرج طائرة من حلاوة الخطاب الى يوم
القيامة فاذا كان يوم القيامة يقول لها ارجعي الى ربك اي
الى جسدك فتفرح بالجسد ويفرح بها فتقول انا ما قرلي قرار
ويقول الجسد انا اكلني الدود والتراب فيناديهما مناد ليس بعد
هذا الاجتماع فراق قيل انه ياتي الى جسد الميت قبل اعادة الروح
اليه ملك فيقول ابشر كلما اندرست عظامك محيت اثامك
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم
لطيفة قال في الروض الفائق حكاية في الاثر ان الروح اذا خرج
من الجسد ومضى عليه سبعة ايام يقول يارب ائذن لي حتى
انظر الى جسدي ما حاله فيقول اذهب فتاتي الروح الى القبر
فتنظر اليه من بعيد فتراه متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فمه
ماء ومن عينيه ماء ومن اذنيه ماء فكانه في وسط الماء
فيقول له صرت الى هذا الحال بعد نضارة جسمك ثم تمضي حتى
اذا كان بعد سبعة ايام اخرى فتقول يارب ائذن لي حتى
انظر الى جسدي ما حاله فيقول الله اذهب فياتي القبر فينظر اليه
من بعيد فيراه قد تغير وقد صار الماء الذي في فمه صديدا
والذي في عينيه قيحا والذي في انفه دما فيقول له صرت الى هذا
الحال ثم يمضي حتى اذا كان بعد سبعة ايام وقد صار الصديد
دودا وقد سقط حدقتاه على وجهه والدود يدخل في فمه ويخرج
من منخره فيقول صرت الى هذا الحال بعد النعيم والدلال فانظروا
الى احوالكم كيف تصير بعد الموت وكيف تطلبون العود وقد
حصل الفوت وانتم عما يراد بكم غافلون وفي بحر الامل غارقون

اصم

اصم في الاذان عن النصائح ام عمي في القلوب عن جميع المصالح
تالله ما ينفع المرء في قبره الا التقى والعمل الصالح ولله در القائل

الموت بحر موجه طافح ... يحار فيه العالم السابح
يا نفس اني ناصح فاقبلي ... مني فاني مشفق ناصح
ما ينفع الانسان في قبره ... الا التقى والعمل الصالح

السادسة عشر قال ابن القيم للروح بالبدن خمسة تعلقات متغايرة
الاول تعلق بالبدن وهو في بطن الام الثاني تعلق به بعد الولادة
الثالث تعلق به في حال النوم فلها تعلق من وجه ومفارقة من وجه
الرابع في البرزخ وان كانت فارقته بالموت فانها لم تفارقه فراقا
كليا بحيث لم يبق لها اليه التفات الخامس تعلقها به يوم البعث
وهو اكمل انواع التعلقات ولا نسبة لما قبله اليه ولا يقبل البدن معه
موتا ولا فسادا السابعة عشر هل للشخص روح واحدة ام اكثر
قال ابن عبد السلام في كل جسد روحان احدهما روح اليقظة التي
اجرى العادة انها اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا
فاذا خرجت نام الانسان ورات تلك الروح المنامات والاخرى
روح الحياة التي اجرى الله العادة انها اذا كانت في الجسد
كان حيا فاذا فارقته مات فاذا رجعت اليه حيي قال
وهاتان الروحان في باطن الانسان لا يعرف مقرهما الا من اطلعه
الله على ذلك فهما كجنينين في بطن امراة واحدة وقال ابن القيم
وقالت طائفة للمؤمن ثلاثة ارواح والمنافق والكافر له روح
واحدة وقال بعضهم للانبياء والصديقين خمسة ارواح ورد
هذا ابن القيم وقال اما الروح التي تتوفى وتقبض فهي روح واحدة
وهي النفس واما ما يؤيد الله به اولياءه من الروح فهي روح
اخرى غير هذه الروح كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه وكذلك الروح التي ايد بها المسيح
بن مريم كما قال تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي
عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس وكذا الروح
التي يلقيها على من يشاء من عباده هي غير الروح التي في البدن
قال واما القوى التي في البدن فانها تسمى ايضا ارواحا فيقال
الروح الباصرة والروح السامعة والروح الشامة فهذه الارواح
قوى مودعة في الابدان وتطلق الروح على اخص من هذا كله وهو
قوة المعرفة بالله والانابة اليه ومحبته وانبعاث الهمة الى طلبه
وارادته ونسبة هذه الى الروح كنسبة الروح الى البدن فاذا فقدتها

الروح كانت بمنزلة البدن فاذا فقد روحه وهي الروح التي
يؤيد بها اهل ولايته وطاعته ولهذا يقال فلان فيه روح وفلان
ما فيه روح بل هو قصبة فارغة فللعلم روح والاجساد روح
وللاخلاص روح وللمحبة روح وللتوكل روح والناس متفاوتون
في هذه الارواح اعظم تفاوت فمنهم من تغلب عليه هذه الارواح
فيصير روحانيا ومنهم من يفقدها او اكثرها فيصير ارضيا بهيميا
والله المستعان الثامنة عشرة هل النفس واحدة ام اكثر وقع في
كلام كثير من الناس ان لابن آدم ثلاثة انفس نفس مطمئنة ونفس
لوامة ونفس امارة وان من الناس من يغلب عليه واحدة من
الثلاث واستدل القائل بالثلاث بذكر الله لها في كتابه العزيز
بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة وقوله تعالى ولا اقسم بالنفس
اللوامة وبقوله ان النفس لامارة بالسوء قال ابن القيم والتحقيق
انها نفس ولكن لها صفات فتسمى باعتبار كل صفة باسم فتسمى
مطمئنة باعتبار طمانينتها الى ربها بعبوديته ومحبته والانابة اليه
والتوكل عليه والرضى به والسكون اليه ولله در القائل فيها

الا يا نفس ويحك ساعديني ۞ بسعي منك في ظلم الليالي
لعلك في القيمة ان تفوزي ۞ بطيب العيش في تلك العوالي

وتسمى لوامة اما لانها كثيرة التقلب والتلون تتقلب وتتلون
في الساعة الواحدة فضلا عن اليوم والشهر والعام والعمر الوانا
متلونة اي تحب وتبغض وتحزن وترضى وتفرح وتغضب وتسخط
وتطيع وتعصى وتتقي وغير ذلك في كل وقت واما لانها توقع الانسان
في الذنب ثم تلومه عليه وهذا اللوم لا يكون الا من السعيد بخلاف
الشقي فانه لا يلوم نفسه من ذنب بل يلومها وتلومه على فواته
وقالت طائفة ان هذا اللوم يقع من النوعين السعيد والشقي
فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله وترك طاعته و
الشقي لا يلومها الا على فوات حظها وهواها واما لان كل واحد
يلوم نفسه يوم القيامة ان كان مسيئا يلوم نفسه على اساءته
وان كان محسنا على تقصيره قال ابن القيم وهذه الاوجه
والاقوال كلها حق فان النفس موصوفة بهذا كله باعتباره
سميت لوامة وتنقسم اللوامة الى قسمين لوامة ملومة ولوامة
غير ملومة اما اللوامة الملومة فهي النفس الجاهلة الظالمة
التي تلوم صاحبها في تقصيره في معصية الله واما غير اللوامة
فهي التي تلومه في تقصيره في طاعة الله مع بذله جهده فهذه غير

ملومه

ملومة واشرف الانفس من لامت نفسها في طاعة الله واحتملت
لوم اللائمين في مرضاته فلا تاخذها فيه لومة لائم فهذه تخلصت
من لوم الله لها والنفس اللوامة بهذا الاعتبار محمودة ولهذا
اقسم الله بها في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة اي اقسم ولا
صلة وتسمى امارة باعتبار انها تامر بكل شيء فلا يلوح لها طمع
الا تعرضت له ولا يبدو لها شهوة الا اتبعتها فهي مذمومة فما
تخلص احد من شرها قال تعالى في حقها حاكيا عن امراة العزيز
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان
ربي غفور رحيم فما يسلم من شرها الا من رحمه الله ووفقه
وثبته واعانه كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
منكم من احد ابدا فنسال الله العظيم ان يعيذنا من شرور انفسنا
ومن سيآت اعمالنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم
اصحابه خطبة الحاجة وهي الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ
بالله من شرور انفسنا وسيآت اعمالنا من يهده الله فلا مضل
له ومن يضلل فلا هادي له قال الامام حجة الاسلام الغزالي
اما النفس فخذ ما تشاهد من حالاتها ورداءة ارادتها
وسوء اختيارها ففي حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع
وفي حال المصيبة تراها طفلا وفي حال النعمة تراها فرعونا وفي
حال الجوع تراها مجنونا وفي حال الشبع تراها مختالا ان اشبعتها
بطرت ومرحت وان جوعتها صاحت وجزعت كما قال فيها بعضهم

كحمار السوء ان اقضمته ۞ رمح الناس وان جاع نهق

ولقد صدق بعض الصالحين حيث قال ان هذه النفس الخبيثة
اذا همت بمعصية او انبعثت بشهوة لو تشفعت اليها بالله سبحانه
وتعالى ثم برسوله وبجميع انبيائه عليهم الصلاة والسلام و
بكتابه وبجميع السلف الصالح من عباده وتعرض عليها الموت
والقبر والقيمة والجنة والنار لا تعطي القياد ولا تترك الشهوة
ثم اذا استقبلتها بمنع رغيف تسكن وتترك شهوتها وتعلم
خستها وجهلها فاياك ايها الرجل تغفل عنها فانها كما
قال خالقها العالم بها جل جلاله امارة بالسوء فكفى بقوله تنبيها
لمن غفل ولقد صدق القائل توق نفسك لا تامن غوائلها
فالنفس اخبث من سبعين شيطانا ۞ فتنبه رحمك الله لهذه الخداعة
الامارة بالسوء ووطن نفسك على مخالفتها بكل حال لتصيب
وتسلم ان شاء الله تعالى فانه لا يقدر احد على قهرها الا بمخالفتها

لطيفة عن ابراهيم الخواص رحمه الله قال لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة فضة قلت الى اين يا غلام قال الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض يقدر ان يوصلني الى مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة فاذا هو في الطواف يقول ، يا نفس سيحي ابدا ، ولا تحبي احدا ، الا الجليل الصمدا ، يا نفس موتي كمدا ، فلما راني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف من اليقين ولقد احسن من قال شعر

يا نفس كم تخفي اللطف عاملني ، وقد راني على ما ليس يرضاه

يا نفس لم زلت بها قدمي ، وما اقال عثاري ثم الاهو

يا نفس توبي الى مولاك واجتهدي ، عسى تنالي رضاه عند لقياه

اخواني اذا كان صفا المواعظ لا يوثر في القلوب الكدرة ، ومعاويل التخويف لا تقطع في النفوس المتحجرة فهذا كلام ربكم يتلى عليكم في اياته المطهرة ، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، يا غافلا والموت يقفوا اثره ، كيف بك اذا شاهدت السماء منفطرة ، وحافظاك قد احصيا عليك ما عملت من خير وشر وحصره وقد تركبت عليك الحجة وتعذرت المعذرة فهناك يجد الانسان من الاحسان والعصيان ما احضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، ولقد احسن من قال

يا نفس توبي عن فعال منكره ، واسعي الى دار البقا مستبشره

يا نفس فاز قوم من ربهم على ، بالعفو من زلاتهم والمغفره

يا نفس قد قطعوا النهار لربهم ، بصيامهم وقيامهم ما اكثره

يا نفس ويحك للمتاب فبادري ، من قبل ما تيك الذنوب مسطره

يا نفس ان القوم زادوا خيفة ، من مكره وقلوبهم متذكره

يا نفس جدي في التقى وتزودي ، بجلد وكوني للقا مستشعره

يا نفس كم قوم على الدنيا احتوا ، ظلما وما لهم اذا من اخره

يا نفس كم امم تفانوا في البلاد ، وعظامهم اضحت عظاما نخره

يا نفس توبي اليوم من قبل الردي ، فعسى تكوني في غد مستبشره

يا نفس آه من ذنوب كلها ، يوم القيامة في الكتاب محرره

يا نفس ما ينجيك في يوم اللقا ، من عظم اهوال الحساب المحصره

الا شفاعة احمد الهادي الذي ، يرجى لديه العفو عند المقدره

فهو النبي الهاشمي المصطفى ، والمجتبى من خلقه اذ طهره

يا نفس جدي في المسيرة لقبره ، واسعي الى ابوابه مستظفره

وتمتي

المجلس السابع والثلاثون

وتمتي بجاهك ووصاله ، كيلا تكوني في الورى متحسره

واذا وصلت الى رباه فعظمي ، تلك المواقف وادخلي متوقره

فعسى تنالي الفوز من رب العلى ، وتعود زلات الذنوب مكفره

وتشاهدي ذاك الضريح وقد بدت ، انواره للكائنات منوره

هو صفوة الرحمن من كل الورى ، وباحسن التكوين حقا صوره

المجلس السابع والثلاثون

في بيان فضائل الوضوء واركانه وشرائطه وفي بيان فوائد كثيرة متعلقة بذلك واحببت ان افتتحه بخطبة ذكرها الغزالي في اول كتاب اسرار الطهارات من كتابه احياء علوم الدين وهي الحمد لله الذي تلطف بعباده فتعبدهم بالنظافة ، وافاض على قلوبهم تزكية لسرائرهم انواره والطافه ، واعد لظواهرهم تطهيرا لها الماء المخصوص بالرقة واللطافة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المستغرق بنور الهدى اطراف العالم واكنافه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة تحيينا بركاتها يوم المخافة ، وتنتصب جنة بيننا وبين كل آفة بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الوضوء

قال البلقيني وانما ذكر البخاري كتاب الوضوء بعد كتاب العلم وقبل كتاب الصلاة لان بعد العلم يكون العمل وافضل الاعمال البدنية الصلاة ولا يتوصل اليها الا بالطهارة والوضوء بضم الواو في الشرع اسم للفعل اعني غسل الوجه واليدين ومسح الراس وغسل الرجلين وبفتح الواو اسم للماء الذي يتوضا به هذا هو المشهور فيهما ومثله الطهور والطهور وسمي هذا الفعل وضوءا لحصول النظافة والنضارة فاذا غسل المتوضي هذه الاعضاء صار وضيئا اي نظيفا ذا ضياء وحسن

باب

ما جاء في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين استدل البخاري بهذه الاية على وجوب الوضوء سؤال فان قيل ظاهر الاية يقتضي ان الوضوء يجب لكل صلاة سواء كان الانسان محدثا او متوضيا مع انه لا يجب عليه اذا كان متوضيا واراد الصلاة ان يتوضا فالجواب عنه من وجوه الاول انه لا بد من تقدير في الاية وهو ان يقال اذا قمتم الى الصلاة محدثين كذا قاله الجمهور الثاني لا حاجة الى التقدير فان الوضوء كان في اول الاسلام يجب لكل صلاة فرض عملا بظاهر الاية ثم نسخ هذا الحكم يوم فتح مكة حيث صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الصلوات الخمس بوضوء واحد فوجب الوضوء لكل فرض المستفاد في الاية

في اول الاسلام ثم نسخ لكن ضعف هذا النووي في شرح مسلم
كما ان الامر بوجوب الوضوء لكل صلاة محمول في حق المتوضي
على الندب وفي حق المحدث على الوجوب فقد اجمع العلماء على انه
لا يجب الوضوء الا على المحدث وان تجديده لكل صلاة مندوب
اليه فالحاصل انه يجوز للانسان ان يصلي الصلوات الخمس وما شاء
من الفوائت والنوافل بوضوء واحد ودليله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يتوضا عند كل صلاة فلما كان يوم
الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر انك فعلت
شيئا لم تكن تفعله قال عمدا فعلته اي لبيان الجواز رواه مسلم
لكن الافضل والمستحب ان يتوضا لكل صلاة وان كان على
طهارة فقد روى احمد باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لولا ان اشق على امتي لامرتهم عند كل صلاة بوضوء وروى
الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من توضا على
طهر كتب الله له عشر حسنات وقال الوضوء على الوضوء نور على
نور قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء ولم اجد له اصلا قال
العلماء وانما يستحب تجديد الوضوء اذا صلى بالاول صلاة
ما فرضا كان او نفلا والا فلا يستحب تجديده سؤال
فان قيل ان هذه الاية مدنية باجماع العلماء والوضوء فرضه الله
بمكة مع فرض الصلاة قال ابن عبد البر معلوم عند جميع اهل
المغازي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة
الا بوضوء ولا يدفع ذلك الا جاهل او معاند فكيف استدل
البخاري وغيره من العلماء على وجوب الوضوء بهذه الاية
وهي مدنية فالجواب ان هذه الاية من الايات التي تاخر نزولها
عن حكمها قال شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله
ومن القرآن ما تاخر حكمه عن نزوله ومنه ما تاخر نزوله عن
حكمه يعني ان النزول قد يكون سابقا على الحكم كقوله تعالى
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فانها نزلت في زكاة
الفطر وكان نزولها بمكة وزكاة الفطر فرضها الله تعالى بالمدينة
في السنة الثانية من الهجرة لانه لم يكن بمكة عيد ولا زكوة
ولا صوم فقد تاخر الحكم فيها عن النزول وان الحكم قد يكون
سابقا على النزول ومثل له باية الوضوء قال والحكمة في نزول
اية الوضوء بالمدينة بعد تقدمة العمل به وفرضه بمكة ليكون فرضه
متلوا بالنزول **فائدة** اختلف العلماء في الوضوء متى يجب

فقيل يجب بالحدث وجوبا موسعا وقيل يجب بارادة القيام
الى الصلاة والاصح انه يجب بهما اي بالحدث وبارادة الصلاة
فعلى هذا لا يجب قبل دخول الوقت لكن يستحب بل هو افضل
من فعله بعد دخول الوقت فان كان فعله بعد دخول الوقت
واجبا فهذه سنة افضل من فرض وهي احدى المسائل الثلاث
الثلاثة التي السنة فيها افضل من الفرض الثانية ابتداء السلام
فانه سنة ورده فرض والابتداء افضل من الرد الثالثة ابراء
المعسر من كل الدين او بعضه فانه سنة وهو افضل من الصبر عليه
الى ميسرة وهو فرض وقد ورد في فضل من انظر معسرا وابراه
عن الدين كله او بعضه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من انظر
معسرا او وضع له اظله الله يوم القيمة تحت ظل عرشه يوم لا ظل
الا ظله رواه الترمذي وفي ذلك ايضا نفع لمن عليه الدين وتنفيس
كربه وقد قال صلى الله عليه وسلم من اقر عين مؤمن اقر الله
عينه يوم القيامة وقال الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم
لعياله وقال من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين
حسنة واحدة يصلح بها آخرته ودنياه والباقي في الدرجات وقد
نظمها شيخنا العلامة الجلال السيوطي **فقال**

الفرض افضل من تطوع عابد ... حتى ولو قد جاء منه باكثر
الا التطهر قبل وقت وابتداء ... سلامه وكذاك ابرا المعسر

لطيفة في المعنى قال في نزهة المجالس اذا كان يوم القيامة امر
بطبقات المصلين الى الجنة فتاتي اول زمرة وجوههم كالشمس
فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا
كيف كان تحافظكم على الصلاة قالوا كنا نتوضا قبل الوقت ونذهب
الى المسجد وننتظر الاذان ثم تاتي زمرة اخرى وجوههم كالبدر
فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلوات
قالوا كيف محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نتوضا قبل الوقت
ثم تاتي زمرة اخرى وجوههم كالكواكب فتقول الملائكة من
انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كان محافظتكم
على الصلاة قالوا كنا نتوضا بعد الاذان فقد تبين لك من
هذا ان الوضوء قبل الوقت افضل اذ الزمرة التي كانت تتوضا
قبل الوقت جاءت وجوهها كالقمر ليلة البدر والتي كانت تتوضا
بعد الوقت جاءت وجوهها كالكواكب ولا شك في تفضيل القمر
على سائر الكواكب والذي جاء على صورته كذلك وافضل من

الزمرتين المذكورتين الزمرة الاولى وهو الذي جاءت وجوههم
على صورة الشمس فان هذه الزمرة كانت تتوضاء قبل الوقت
وتاتي الى المسجد وتنتظر الاذان فلهذا سبقت الزمر كلها و
جاءت على صورة الكوكب الاعظم وهو الشمس لكن لنا وضوء
لا يصح الا بعد دخول الوقت وهو وضوء صاحب الضرورة كما
سنذكره واعلم ان الوضوء له فرائض وشرائط وفضائل
وسنن واداب اما فرائضه فقد اختلف ارباب المذاهب فيها فعند
ابي حنيفة فرائض الوضوء اربعة غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين
ومسح ربع الراس وغسل الرجلين مع الكعبين وعند امامنا
الشافعي امام الائمة قدس الله سره ونور ضريحه فرائض الوضوء ستة
الاول النية لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وعند
ابي حنيفة لا تجب النية في الوضوء ولا في الغسل ويصحان عنده
بدونها ويحتاج الى الجواب عن الحديث ثم عند علمائنا الشافعية وضوء
وغسل لا يحتاج كل منهما الى النية وهو وضوء الميت وغسله فانهما
يصحان بلا نية من الغاسل بل لنا وضوء آخر مستقل وغسل آخر
مستقل غير وضوء الميت وغسله لا تجب فيهما النية بل يصح الوضوء
وحده بدونها وكذا الغسل وصورته في الوضوء والغسل من
ماء السيل فان العلماء قالوا يستحب اذا سال الماء في الوادي
ان يغتسل منه وان يتوضا فان لم يجمعهما واراد الاقتصار على
احدهما فالاقتصار على الغسل افضل وبعده الوضوء قال الاسنوي
وهل هما عبادتان يشترط فيهما النية اولا المتجه الثاني اي عدم
اشتراط النية فيهما فهذا وضوء لا تجب فيه النية وغسل كذلك وقد
نظمت هذا السؤال وقلته

يا عالما قد حاز كل الفضل ، بين لنا ما صورة في الغسل
خالية من نية معتبره ، في غير غسل ميت مصوره
وفي وضوء مستقل مثله ، فانت ممن شاع فينا فضله
ابقاك ربي دائما مضيدا ، مويدا على العدا فريدا

ومحل النية القلب ويكفي الاقتصار عليه ولو نوى بلسانه وقلبه
غافل لا يكفيه ذلك نعم الاكمل ان ينوي بقلبه ويتلفظ بلسانه والنية
في الوضوء لها ثلاث كيفيات الاولى ان يقول المتوضي نويت رفع
الحدث قال فقهاؤنا ولو كان على الانسان احداث كان مالك
ولمس ونام ونوى رفع احدها بان قال نويت رفع حدث النوم
مثلا كفته هذه النية وارتفع حدثه قال وان نوى غير ما عليه كان

نوى

نوى رفع حدث النوم مع انه لم ينم وانما بال فهل يصح وضوءه
بهذه النية ويرتفع حدثه فيه تفصيل وهو ان يقال ان فعل ذلك
عمدا لم يصح وضوءه وان فعل غلطا صح الكيفية الثانية ان ينوي
استباحة شيء مفتقر لطهر والشيء المفتقر الى الطهر الصلاة
واستباحة الطواف او استباحة مس المصحف او نحو ذلك صح وضوءه
سؤال فان قيل اذا نوى استباحة شيء مفتقر الى طهر ولكن
يتعذر فعله بذلك الوضوء في ذلك الوقت كمن نوى استباحة الطواف
وهو بحلب مثلا او استباحة صلاة العيد وهو في رجب او شعبان
مثلا فهل يصح وضوءه ام لا فالجواب انه يصح وضوءه بهذه النية
ويصلي به جميع الصلوات لانه نوى ما لا يستباح الا بالوضوء ولو
فاك نويت استباحة قرآءة القران او دخول المسجد لم يصح وضوءه
بهذه النية فان قراءة القران من غير مس للمصحف تباح بدون
وضوء وكذلك دخول المسجد يباح بدون وضوء نعم يستحب الوضوء
لقرآءة القرآن ولداخل المسجد وسنذكر في المجالس الاتية ان
الوضوء يستحب في اكثر من اربعين صورة الكيفية الثالثة ان
يقول نويت اداء فرض الوضوء ويكفي ان يقول نويت اداء الوضوء
باسقاط لفظة الفرض ويكفي ان يقول نويت فرض الوضوء باسقاط
لفظة اداء بل يكفي ان يقول نويت الوضوء سؤال فان قيل كيف
يصح الوضوء بقول الانسان نويت فرض الوضوء اذا توضا
قبل دخول الوقت مع ان الوضوء قبل دخول الوقت سنة ليس
بفرض وسؤال آخر وهو ان يقال كيف يصح وضوء الصبي بقوله
نويت الفرض الوضوء والوضوء في حقه ليس بفرض فالجواب
عن السؤالين انه ليس المراد بالفرض هنا لزوم الاتيان به والا
لامتنع وضوء الصبي بهذه الكيفية بل المراد كونه شرطا للصلاة وشرط
الصلاة يسمى فرضا وهذه الكيفيات الثلاث هي المشهورة ولنا
كيفية اخرى يصح الوضوء بها وهي ان يقول نويت الطهارة عن
الحدث او نويت الطهارة للصلاة فان قال نويت الطهارة ولم
يزد على ذلك فقيل لا يصح وضوءه لان الطهارة تكون عن حدث وعن
خبث فلا يصح التمييز بقوله نويت الطهارة الا اذا قال عن الحدث
او للصلاة ورجحه صاحب الروض وقيل يصح وهو ظاهر كلام
الرافعي وقواه النووي في المجموع فهذه الكيفيات يتخير فيها السليم
وهو في سليم من سلس البول ونحوه واما صاحب الضرورة كمن
حدثه دائم اي كمن به سلس البول والمستحاضة فلا يكفيه ان

ف

يقول نويت رفع الحدث لان حدثه لا يرتفع بل يكفي ان يقول نويت
استباحة الصلاة مثلا او يقول نويت اداء الوضوء كما صرح
به في الحاوي الصغير وحكمه حكم المقيم فاذا نوي استباحة الفرض
استباحه واستباح النفل وان نوي استباحة النفل استباح
النفل فقط ولا يصلي به الفرض فائدة يصح الوضوء والصلاة وغيرهما
من العبادات بالنية من غير اضافة الي الله تعالي فان العبادة لله
تعالي وان لم يضفها قال العلماء ويجب ان تكون النية عند اول
مغسول من الوجه لتقترن باول الفرض كنية الصلاة واذا نوي
عند غسل الوجه ولم ينو قبل ذلك لم يحصل له ثواب السنن السابقة
على الصحيح فينبغي ان ينوي في ابتداء الوضوء عند غسل كفيه ليثاب
على السنن السابقة فيقول نويت الطهارة للصلاة فاذا وصل الي
غسل الوجه ينوي رفع الحدث او اداء فرض الوضوء او استباحة
الصلاة كما تقدم ولو نوي عند المضمضة مثلا رفع الحدث فان
استصحب هذه النية الي غسل الوجه جاز بل هو الافضل ليثاب
على السنن السابقة وان نوي قبل غسل الوجه فلا تكفيه هذه النية
بل لا بد من اعادتها عند غسل الوجه ولا يجب على المتوضي ان ينوي
عند كل عضو بل تكفي هذه النية عند غسل الوجه عن الكل نعم لو فرقها
على اعضائه جاز بان ينوي عند كل عضو رفع الحدث عنه بان يقول
عند غسل الوجه نويت رفع حدث الوجه وعند اليدين نويت رفع
حدث اليدين وهكذا الفرائض الثاني غسل الوجه سمي وجها لحصول
المواجهة به وله طول وعرض فحده طولا من منابت شعر راسه غالبا
الي منتهي لحيته وحده عرضا من الاذان الي الاذان واذا نبت على
جبهته شعر ويسمى الغمم يجب غسله مع الوجه كما يجب غسل الحاجب
معه وسمي حاجبا لانه يحجب عن العين شعاع الشمس ويجب مع غسل
الوجه غسل الهدب بالدال المهملة وهو الشعر النابت على جفن
العين وغسل الشارب وهو الشعر النابت على الشفة العليا وسمي
شاربا لملاقاته فم الانسان عند الشرب وغسل العنفقة وهي
الشعر النابت تحت الشفة السفلي وغسل العذار وما حاذي
الاذن بين الصدغين والعارضين وغسل هذه الشعور مع بشرتها
واجب سواء خفت ام كثفت واما اللحية فان كانت خفيفة وجب
غسل ظاهرها وباطنها وان كانت كثيفة وجب غسل ظاهرها
فقط ولا يجب غسل باطنها لانه صلى الله عليه وسلم غسل وجهه
بغرفة واحدة كما رواه البخاري وكانت لحيته الشريفة كثيفة

وبعضهم

وبعضهم عبر بعظيمة وبعضهم عبر بعزيزة والكثة هي التي لا ترى
بشرتها في مجلس التخاطب بخلاف الخفيفة ولو كان بعض اللحية
خفيفا وبعضها كثيفا وتميز فلكل حكمه وان لم يتميزا وجب غسل
الكل ظاهرا وباطنا نعم لنا لحية كثة يجب غسل ظاهرها وباطنها
وهي ما اذا نبتت للمراة والخنثى المشكل لحية كثة لندرتها وندرة
كثافتها ولانه يندب للمراة ازالتها لانها مثلة في حقها فالحاصل
انه يجب غسل باطن جميع الشعور الوجه كما يجب غسل ظاهره الا باطن
اللحية الكثة الا اذا كانت من المراة والخنثى هذا اذا كانت في
حد الوجه واما الشعور الخارجة عن حده كشعر اللحية النازل
وشعر العذار والسبال فان كانت كثيفة وجب غسلها ظاهرا
فقط وان كانت خفيفة وجب غسل الظاهر والباطن منها
واما النزعتان وهما بياضان يكتنفان الناصية والصدغين
وهما فوق الاذنين متصلان بالعذارين فليسا من الوجه فائدة
لو خلق للانسان وجهان وجب غسلهما ولو خلق للانسان راسان
كفاه المسح على بعض احدهما والفرق ان الواجب في الوجه غسل
جميعه فيجب غسلهما لحصول المواجهة بهما والواجب في الراس
مسح بعض ما يسمى راسا وذلك يحصل ببعض احدهما الفرض الثالث
غسل اليدين مع المرفقين فائدة في المرفقين لغتان احدهما كسر
الميم وفتح الفاء والثانية فتح الميم وكسر الفاء سؤال فان قيل ما
الدليل علي وجوب غسل المرفقين مع اليدين فالجواب الدليل علي
ذلك قوله تعالي وايديكم الي المرافق والاجماع وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم المبين للوضوء المامور به فانه صلى الله عليه وسلم توضا
فغسل يده اليمنى حتى اشرع في العضد ثم اليسرى حتى اشرع في العضد
فان قيل لا دليل في الاية على وجوب غسل المرفقين مع اليدين
لان الي لانتهاء الغاية والغاية لا تدخل في المغيا فالجواب ان
اليد حقيقة من رؤس الاصابع الي المنكب على الاصح فاما ان تجعل
اليد في الاية مجازا الي المرفق وتدخل في الغاية المغيا هنا بقرينتي
الاجماع والاحتياط للعبادة واما ان تجعل باقية على حقيقتها
الي المنكب وتجعل الي حينئذ غاية للغسل وتدخل الغاية في المغيا
ايضا لما تقدم كما قال بذلك جماعة او تجعل الي حينئذ غاية للترك المقدر
وتخرج الغاية حينئذ عن المغيا كما قال به جماعة اخرى والمعنى
على الاول اغسلوا ايديكم من رؤس اصابعها الي المرافق وعلى
الثاني اغسلوا ايديكم واتركوا منها الي المرافق واوضح من هذا

الجواب ان يقال ان الى في الاية بمعنى مع كما في قوله تعالى من
انصاري الى الله اي مع الله وفي قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى
اموالكم اي مع اموالكم قال العلماء فان قطع شيء من يد الانسان
وجب غسل ما بقي لقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاتوا منه
ما استطعتم وان قطعت من مرفقه وجب غسل راس عظم العضد
لانه من المرافق سقط هذا الفرض وندب غسل باقي عضده لئلا
يخلو العضو عن طهارة سؤال فان قيل من القواعد المشهورة
ان التابع يسقط بسقوط المتبوع كسقوط رواتب الفرائض عن
المجنون تبعا للفرائض فلاي شيء قالوا هنا يستحب غسل باقي عضده
مع سقوط غسل اليد عنه فالجواب ان سقوط المتبوع عن المجنون رخصة
فالتابع اولى به وسقوطه هنا ليس برخصة بل لتعذره وحسن الاتيان
بالتابع محافظة على العبادة بقدر الامكان ولان التابع للفرائض
شرع تكملة لنقصها فاذا لم يكن متبوع فلا تكملة وهنا لم يشرع تكملة
للمتبوع لانه كامل بالمشاهدة فتعين ان يكون مطلوبا لنفسه ويجب
مع غسل اليدين غسل ما عليهما من شعر وغسل يد زايدة ان
نبت بمحل الفرض وان نبت بغير محل الفرض غسل ما حاذى منها
محل الفرض لوقوع اسم اليد عليه ولو خلق له يدان اصليتان او
احداهما اصلية والاخرى زايدة ولم يتميز وجب غسلهما اما اذا تميزت
الزائدة بنحو قصر ونقص اصابع وضعف بطش ونحوه فلا يجب
غسلها اذا كانت في غير محل الفرض سؤال فان قيل في السرقة اذا
خلق له يدان اصليتان يقطع احدهما فقط فلاي شيء قالوا هنا
اذا خلق له يدان اصليتان يجب غسلهما فالجواب ان الوضوء
مبناه على الاحتياط لانه عبادة واما السرقة فانه حد والحد مبناه
على الدرء كانه عقوبة قال الفقهاء ولو كشطت جلدة العضو
وتدلت منه لم يجب غسلها مع غسل اليدين لا المحاذي ولا غيره
لان اسم اليد لا يقع عليهما ولو كشطت جلدة الذراع منه وجب
غسلها لانها من اليد سواء المحاذي وغيره الا اذا التصقت
بعد كشطها من احدهما بالاخر فانه يجب غسل المحاذي للفرض
دون غيره وان تجافت بعد ما التصقت عن محل الفرض لزمه
غسل ما تحتها ايضا لندرته ولو كشطت جلدة احدهما وانتهى
كشطها الى الاخر ثم تدلت منه فالاعتبار بما تدلت منه فاذا
بلغ كشطها من العضد الى الذراع وجب غسلها معه لانها
صارت جزا من محل الفرض واذا انتهى كشطها من الذراع

الى

الى العضد فلا يجب لانها صارت جزا من غير محل الفرض الفرض
الرابع مسح بعض الراس سواء مسح على بشرته او على شعره الذي
لا يخرج عن حده ولو قدر راس ابرة حتى لو اخذ ابرة وغمسها
في الماء ووضعها على راسه كفاه عند علمائنا الشافعية اما اذا
مسح على الشعر الذي يخرج عن حد الراس بالمد من جهة اسفله
فانه لا يكفي ولو قطر الماء على راسه كفى قال في الانوار ولو قطرت
قطرة على خمارها ووصلت رطوبتها الى شعرها حصل الفرض
ولو وقف تحت المطر فنزل على راسه كفى ولو غسل راسه بدل
مسحه كفاه ولم يكره ولم يستحب بخلاف ما اذا غسل الخف بعد
لبسه فانه يكره لانه يعيبه ولو مسح راسه ببرد وثلج لا يذوبان
كفى لحصول المقصود به ولو كان عنده ثلج او برد فذاب
فتوضا به او اغتسل كفاه بل يجب استعماله ان لم يجد غيره
واختلف الروايات عن ابي حنيفة في مسح الراس ففي رواية يجزى
قدر ربع الراس وهو الراجح عندهم وفي رواية اخرى مقدار
الناصية وفي رواية اخرى قدر ثلاث اصابع ومذهب الامام
احمد والامام مالك وجوب استيعاب الراس ولا يجزى
سواه واكتفى الشافعي بمسح البعض لانه المفهوم من المسح عند الاطلاق
والله تعالى قال وامسحوا برؤسكم فاطلق فدل على الاكتفاء بالبعض
وايضا الباء اذا دخلت على متعدد كما في الاية تكون للتبعيض
وعلى غيره كما في قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق تكون
للالصاق سؤال فان قيل لاي شيء وجب تعميم مسح الوجه واليدين
في التيمم ولم يجب تعميم مسح الراس في العضو مع ان الاية التيمم
وهي فامسحوا بوجوهكم وايديكم كاية مسح الراس فالجواب
انما وجب الاستيعاب في التيمم لثبوت ذلك بالسنة ولانه بدل
عن الوضوء فاعتبر مبدله ومسح الراس اصل فاعتبر لفظه
فان قيل لاي شيء لم يجب تعميم مسح الخف بالماء مع انه بدل عن غسل
الرجلين فالجواب ان التيمم يفسده مع انه مسحه مبني على
التخفيف لجوازه مع القدرة على الغسل بخلاف التيمم الفرض الخامس
غسل الرجلين مع الكعبين من كل رجل وهما العظمان الناتئان
عند مفصل الساق والقدم ولا يجب غسل الرجل في حق لابس
الخفين عينا بل هو مخير بين الغسل وهو افضل لاصالته ولمواظبة
النبي صلى الله عليه وسلم عليه غالبا وبين المسح وذهبت الشيعة
الى ان الواجب في الرجلين في العضو المسح لا الغسل واستدلوا

علي ذلك بقراة من قرأ وارجلكم بالجر وقالوا انه معطوف علي
روسكم فوجب فيهما المسح كوجوبه في المعطوف عليه واستدل اهل
السنة علي وجوب غسل الرجلين بقوله تعالى وارجلكم الي الكعبين
على قراة الجر والنصب والجر اما على قراة النصب فانه معطوف
على وجوهكم لفظا واما قرآة الجر فانه معطوف ايضا على وجوهكم
معنى ولكن جر لمجاورته لروسكم ويسمى جر الجوار فهو كقوله
تعالى عذاب يوم اليم والاليم صفة للعذاب وانما جر بالمجاورة
وكقول العرب هذا جحر ضب خرب فهو وان كان مجرورا لفظا
فهو منصوب معنى عطفا على وجوهكم والمعطوف علي المغسول
مغسول فبطل ما قال الشيعة من انه معطوف علي الممسوح فوجب
مسحه الفرض السادس الترتيب في افعاله خلافا لابي حنيفة دليلنا
فعله صلى الله عليه وسلم المبين للوضوء المامور به قال الامام الرازي
انما اوجب الشافعي الترتيب في الوضوء لوجوه عديده مستنبطة
من الآية وسياقها وذكر منها ان الترتيب لو لم يكن واجبا لكان
مقتضى البلاغة ان يبدا الله تعالى بالاية بالراس ويختم
بالرجلين فلما بدأ بالوجه وختم بهما دل على وجوبه وايضا لو
لم يكن الترتيب واجبا لكان مقتضى البلاغة ان تميز
الممسوح من المغسول فلما ذكر سبحانه ممسوحا بين مغسولات
وتفريق المجانس لا ترتكبه العرب الا لفائدة وفائدته هنا وجوب
الترتيب لا ندبه بقرينة الامر في قوله ابدؤا بما بدا الله به دل على
وجوبه وههنا فوائد الاولى بين القفال في كتابه محاسن
الشريعة حكمة ترتيب هذه الاعضاء فقال قدم الوجه لشرفه
ثم اليدين لانهما بارزتان ويعمل بهما غالبا بخلاف الراس
والرجلين ثم الراس لشرفه الثانية قيل الحكمة في وجوب غسل هذه
الاعضاء ومسح الراس ان آدم مشى الي الشجرة التي نهاه الله
عنها الاكل منها برجليه ونظر اليها بعينيه متوجها اليها بوجهه
واخذ منها بيده ولمس راسه ورقها وكان ابن عباس يقول
بوجوب غسل باطن العينين بل لا يستحب بل يكره وقيل الحكمة
في اختصاص هذه الاعضاء ان اكثر معاصي ابن آدم من هذه
الاعضاء الاربعة الثالثة لو توضا الانسان منكوسا اربع مرات
اجزاه لحصول غسل كل عضو في مرة الرابعة لو اغتسل محدث
بنية رفع الحدث او نحوه اجزاه عن الوضوء ولو لم يمكث في الانغماس
زمنا يمكن فيه الترتيب لان الغسل للاكبر يكفي فللاصغر اولي

ولان الترتيب يقدر في لحظات سؤال فان قيل لو اغفل لمعة من غسل
اعضاء الوضوء في هذا الغسل هل يكفي هذا الغسل عن وضوئه
ام لا قال القاضي حسين لا يكفي والراجح انه يكفي ولو اغتسل المتو
ضي ونوي رفع الجنابة او نحوها هل يكفيه عن وضوئه ام لا جوابه ان
نوي ذلك غالطا ورتب كفاه والا فلا الخامسة لنا وضوء
صحيح خال عن غسل الرجلين او عن غسل اليدين وصورته ما اذا
اغتسل جنب الا رجليه والا يديه مثلا ثم احدث ثم غسلهما عن الجنابة
متوضا ولا يجب عليه اعادة غسلهما لارتفاع حدثهما بغسلهما عن
الجنابة فهذا وضوء خال عن غسل الرجلين او اليدين وهما مكشو
فتين بلا علة وزعم ابن القاص انه خال عن الترتيب ايضا وغلطه
الاصحاب بانه غير خال عنه بل لم يجب فيه غسل الرجلين او اليدين
السادسة لنا وضوء خال عن الترتيب وصورته ما اذا اغتسل
الجنب بدنه الا اعضاء الوضوء ثم احدث لم يجب ترتيبها افاده
القاضي زكريا في شرح الروض السابعة لو نوى بعد الفراغ من
الوضوء قطعه لم يبطل ولو نوي في اثنائه قطعه لم يبطل ما مضى لمنه
الوضوء ولكن ان قطعت نيته فيعيدها للباقي الثامنة اذا
بطل وضوئه في اثنائه بحدث او غيره هل يثاب على الماضي ام
لا قيل يحتمل ان يثاب كما في الصلاة ويحتمل ان يقال ان بطل باختياره
فلا او بغيره فنعم قال النووي عن الماوردي ومن اصحابنا
من قال لا ثواب له بحال لانه لا يراد لغيره بخلاف الصلاة
التاسعة لو توضا فقطعت يده او تثقبت لم يجب غسل ما ظهر
لان ذلك ليس ببدل عما تحته الا اذا احدث بعده ونظيره ما
لو حلق راسه بعد مسحه فانه لا يعيد المسح العاشرة اذا كان
الانسان متوضئا واراد تجديد الوضوء ماذا ينوي لا يستقيم
ان ينوي رفع الحدث لان حدثه مرتفع ولا استباحة الصلاة
لانه مستبيح لها بوضوئه الاول ولا فرض الوضوء لانه ليس
بفرض عليه قال الاسنوي قد يقال يكتفي بنية الرفع والاستباحة
كالصلاة المعادة ثم قال غيره ان ذلك مشكل خارج
عن القواعد لكن قال ابن العماد وتخريجه على الصلاة
ليس ببعيد لان قضية التجديد ان يعيد الشيء بصفته الاولى
والا لم يكن تجديدا الحادي عشرة اي عضو من اعضائه الوضوء
يجب غسله في بعض الازمان دون بعض وليس عليه جبيرة
ولا خف وقد نظم بعضهم هذا السؤال فقال

يا اماما قد فاق اهل الزمان ۔ يفنون من العلوم حسان
ما الذي انت قايل في سؤال ۔ هو في فنك الكثير المعاني
اي عضو من الوضوء يغسل ۔ في زمان قد خص دون زمان
لم يكن موضع الجبائر والخف ۔ ولكنه خفي المكان

وصورته في موضع اللحية الكثيفة فانه قبل نبات الشعر عليه يجب غسله وبعد نباته مع كثافته لا يجب غسله واذا خف بعد كثافته فانه وجب غسله وقد اجاب السائل عنه نظما فقال

خذ جوابا عما سئلت سريعا ۔ حسن اللفظ في بديع المعاني
ان هذا المكان يعرف منا ۔ بمحل المحاسن الاذقان
شعر الوجه ان تكاثف فيه ۔ لم يجب غسله على الانسان
وهو قبل الانبات يغسل او خف ۔ نبات من فوق هذا المكان
هاك دررا على الدرر في النظم ۔ اذا كان في نحور الغواني

واما شرائط الوضوء فقد اختلف العلماء في عددها فمنهم من جعلها عشرة ومنهم من زاد على ذلك ومنهم من نقص عن ذلك ومنهم من وصلها الى مائة وست وخمسين شرطا ثم رد الجميع الى شرط واحد وهو لا يقترن بمانع قال العلماء معرفة شروط العبادات على معرفتها والاتيان بها على الوجه المشروع اذ لا يغتفر فيها الجهل ولا النسيان فمن توضا مع الجهل بكيفية الوضوء لم يصح فمن شروط الوضوء الاسلام فلا يصح وضوء الكافر ومنها الماء الطهور فلا يصح الوضوء بل ولا الغسل ولا ازالة النجاسة بغير الطهور كالماء المستعمل ولو كان المستعمل له صبيا او من لا يرى وجوب النية في الوضوء والغسل وهو الحنفي وانما يصح بالطهور وهو الماء المطلق والمطلق ما يقع عليه اسم ماء بلا قيد اما اذا تقيد الماء كان تغير طعمه او لونه او ريحه بشيء طاهر مخالط تغيرا يمنع اطلاق اسم الماء عليه فانه لا يصح الوضوء منه ولا الغسل ولا ازالة النجاسة كما اذا وقع في الماء زعفران فغير لونه او اشنان او صابون او خل فغير طعمه او مسك فغير رايحته وانما كان غير طهور لانه لا يسمى ماء ولهذا لو حلف لا يشرب الماء فشرب هذا المتغير بطاهر لا يحنث خلافا لابي حنيفة فانه جوز الوضوء بالماء المتغير بالزعفران ونحوه ولنا شخص توضا بماء متغير لا يقع عليه اسم الماء ولا هو باق على اصل خلقته ويصح وضوءه وصورته في الماء المتغير بما في مقره او ممره او منبعه او بمجاور كعود او

دهن او نحو ذلك ومنها العلم بانه طهور فاذا لم يعلم من اراد الوضوء من ماء انه طهور لا يصح الوضوء منه ومنها التمييز فلا يصح وضوء غير المميز كالمجنون والصبي الذي لا يميز ولنا شخص غير مميز ويصح وضوءه وصورته فيما اذا حج الانسان ومعه صبي غير مميز او مجنون فان الولي يحرم عنه بالحج وعند الطواف يوضيه وينوي عنه ويصح وضوءه في هذه الصورة ومنها طهارة المحل عن الخبث اذ لم يصلح الغسل لازالة الحدث كالسادسة في الكلبية فاذا تنجس وجه الانسان مثلا نجاسة كلبية فغسله خمس مرات ثم اراد ان يتوضا فيشترط لصحة الوضوء ان يغسله مرة اخرى لتصير سادسة فان السادسة كالتي قبلها لا تصلح لازالة الحدث اذ لا يزال والخبث باق اتفاقا بخلاف السابعة بعد الترتيب فانها صالحة لازالتها افاد هذا الشرط الجوجري وغيره ومنها ان يكون على اعضاء الوضوء شيء حاجز من وصول الماء اليه ويسمى بالمانع الحسي كشمع ونحوه فانه اذا جعل الانسان في شقوق رجليه دهنا او شمعا او وضع على يديه حنا او نحو ذلك وجب عليه في الوضوء والغسل ازالة عينه فان لم يزله فلا يصح وضوءه ولا غسله حتى يغسل ذلك المحل ويغسل ما بعده في الوضوء نعم لا يضر بقاء لون الحنا فانه ليس بحائل ولو كان على عضوه دهن مائع يجري عليه الماء ولم يثبت بل تقطع صح وضوءه على الاصح واما الوسخ الذي تحت الاظفار فقال جمهور العلماء انه مانع من صحة الوضوء والغسل وقال الامام حجة الاسلام الغزالي لا يمنع من صحته لمشقة الاحتراز عنه وما احسنها من رخصة فانه قل من سلم من وسخ تحت اظفاره خصوصا ارباب الصنايع والحرف سواء فان قيل اي شيء على اعضاء الوضوء او الغسل مانع من وصول الماء الى ذلك العضو ولا يضر جوابه الوسخ الذي نشوه من البدن فاذا تحصل من عرق الانسان وسخ فانه ليس بمانع من صحة الوضوء ولا الغسل وان منع من حصول الماء الى العضو لانه جزء من البدن اما اذا تجمد الوسخ من الغبار فانه يضر لانه ليس جزءا منه ومنها معرفة كيفيته ومنها انه يميز بين فرض الوضوء ونفله فمن اعتقد ان جميع افعال الوضوء سنة لا يصح وضوءه كما لو اعتقد ان جميع

افعال الصلاة سنة فان صلاته لا تصح ولو اعتقد ان بعض افعال
الوضوء فرض وبعضه سنة ولم يميز بين الفرض والسنة لم يصح
ايضا وضوءه كما لو اعتقد ذلك في الصلاة فانها لا تصح وان
كان بعضها سنة وغايتها انه ادى سنة باعتقاد انها فرض
لا تصح لكن قال الغزالي العامي الذي لا يميز فرائض صلاته
من سننها تصح صلاته بشرط ان لا يقصد النفل بما هو فرض
اما لو اعتقد ان جميع افعال الوضوء فرض فانه يصح وان
كان بعضه سنة كما لو اعتقد ذلك في الصلاة فانها تصح وان
كان بعضها سنة وغايته انه ادى سنة باعتقاد انها فرض
وذلك لا يضر ومنها استصحاب النية حكما فمن نوى قطع الوضوء
في اثنائه بطلت نيته بالنسبة الى بقية الاعضاء فيجب استئنافها
اما ما مضى فهو صحيح كما تقدم ومنها جريان الماء على العضو
المغسول فلا يكفي ايصال الماء الى العضو المغسول من غير جريان
فكم من انسان عند غسل الوجه مثلا يمسح وجهه بالماء مسحا
من غير ان يسيل عليه الماء فهذا وضوء باطل لان الواجب في
الوجه واليدين الغسل لا المسح ولا يجزئ الغسل عن المسح الا بجريان
الماء ومنها استيعاب العضو المغسول بالغسل فلا يكفي غسل
بعضه قال صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار ومنها
ان يغسل مع المغسول جزءا يتصل به من غيره فاذا غسل وجهه
فلا بد ان يغسل معه شيئا من الراس والرقبة ليتيقن انه
استوعبه واذا غسل يديه فلا بد ان يغسل معهما شيئا من
عضديه واذا غسل رجليه فلا بد ان يغسل معهما شيئا من
الساقين لما تقرر في علم الاصول ان ما لا يتم الواجب وكان
مقدورا للمكلف الا به فهو واجب ومنها ان لا يقترن بمانع شرعي
فمن وضاته امراة اجنبية وكانت تلمس اعضاءه فان وضوءه
لا يصح عندنا وكذلك من توضا وريحه او بوله خارج منه لاقترانه
بمانع شرعي نعم لنا شخص توضا وبوله يسيل منه ووضوءه صحيح
وصورته فيمن به سلس البول مثلا واذا تعذر عليه حبسه فان
وضوءه صحيح وصلاته ايضا وان قطر بوله على الحصر ويشترط
في صحة وضوء صاحب الضرورة ايضا دخول الوقت وان يحشو
فرجه بقطنة ونحوها وان يقدم الاستنجاء على الوضوء وان
يتوضا لكل فرض فمن حدثه دائم كمن به سلس البول لا يصح وضوءه
الا بعد دخول الوقت كالمتيمم ولا يصح وضوءه الا بعد حشو فرجه

والاستنجاء

والاستنجاء واذا توضا لكل فرض يجب عليه ان يدخل قطنة
في احليله فان انقطع والا عصب مع ذلك راس الذكر فائدة من به
سلس المني يغتسل لكل فرض واما فضائل الوضوء فكثيرة
منها ان المتوضي يحبه الله كما يحب التائب قال الله تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطا رحمه الله والمعنى ان
الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء من
الاحداث والنجاسات وقال تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المتطهرين ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل
الطهارة نصف الايمان او نصف الصلاة فقد روينا في صحيح
مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الطهور شطر الايمان
واختلف في المراد بالايمان في هذا الحديث فقيل المراد به الصلاة
فان الايمان يطلق عليها قال الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس وقيل المراد به معناه الحقيقي
وهو المقابل للكفر وعلى المعنيين فيه دلالة على فضل الوضوء
بل على فضل مطلق الطهارة اما على الاول فانها جعلت نصف
الصلاة التي هي افضل العبادات البدنية وهنا سؤال وهو
ان الطهارة بعض شرائط الصلاة فكيف جعلت نصف الصلاة
جوابه ان الطهارة اقوى شرائط الصلاة فجعلت كانها الشطر
كله فاطلق عليها الشطر بهذا الاعتبار واما على الثاني
فانها جعلت نصف الايمان الحقيقي باعتبار انه طهارة عن
الشرك وانها طهارة عن الاحداث فهما طهارتان احديهما
تختص بالباطن والاخرى بالظاهر فما اعظمها من فضيلة حيث
جعلت نصف الايمان الذي هو السبب لسعادة الدارين ومنها
انه مفتاح الصلاة قال صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة
الطهور ومنها انه سبب للنظافة التي بني الدين عليها قال
صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة ومنها انه مكفر
للذنوب والخطايا ورفع الدرجات روينا في صحيح مسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا
الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط
ومعنى اسباغ الوضوء على المكاره اتمامه في شدة البرد
فائدة ذكر اهل العلم في معنى قوله فذلكم الرباط وجهين
احدهما انه صلى الله عليه وسلم شبه الذي يتوضا في شدة البرد

ويكثر الذهاب الى المسجد وينتظر الصلاة بعد الصلاة في الاجر بالمرابط في سبيل الله قبالة اعدائه وكما في انه رباط لصاحبه عن اثم الخطيئة فكانه عقله عنها بفعله وروينا ايضا في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال من توضاء فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من اظفاره وروينا في صحيح مسلم ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال اذا توضا العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرجت كل خطيئة من وجهه نظر اليها بعينيه مع الماء او مع آخر قطرة من الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء او مع آخر قطرة من الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع آخر قطرة من الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب واخرجه الترمذي ايضا وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه النسائي وزاد فيه واذا مسح راسه خرجت الخطايا من راسه حتى تخرج من اذنيه ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة ومنها كما قال في نزهة المجالس ان العبد اذا غسل وجهه صار في الاخرة كوجه يوسف واذا غسل يديه اخذ كتابه بيمينه كما اخذ موسى الالواح بيمينه واذا مسح راسه يوضع عليه تاج العز كما وضع على سليمان واذا غسل رجليه ركب النجائب كما ركب محمد صلى الله عليه وسلم البراق ومنها انه ينجي من عذاب القبر ويدل على ذلك الحديث الطويل الذي رواه الطبراني في الكبير والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والاصبهاني في الترغيب وهو حديث كثير الفوائد وسنذكره في المجالس الاتية فانه ذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم قال ورايت رجلا من امتي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه منه **فائدة** اذا اراد العبد العاصي ان يتوب الى الله تعالى فينبغي له ان يتوضا قبلها ويأتي باركان التوبة ويصلي ركعتين فقد نص علماؤنا الشافعية على استحباب ركعتين عند التوبة لخبر رواه الترمذي وحسنه ليس عبد يذنب ذنبا فيقوم فيتوضاء ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له ثم بعد فراغه يتوسل الى الله تعالى في قبول توبته فقد قيل ان الله سبحانه وتعالى لما اراد ان يتوب على آدم امره جبريل ان يتوضا ويتوسل الى الله تعالى كما نقل عن ابن عباس انه قال لما اصاب آدم الزلة اهبط الى الارض على جبل سرنديب وهو يبكي فلما طال بكاؤه

هبط

هبط اليه جبريل فقال يا آدم كم هذا البكاء الم تعلم ان الله تعالى جعل الماء طهورا والايمان نورا فقال نعم قال قم واغسل الاعضاء التي قصدت بها الزلة وتوسل اليه وتوكل عليه فقام آدم وتوضا وصلى وجعل يقول ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فتاب عليه وغفر له وقيل ان آدم في مدة بكائه كان واضعا وجهه على الارض ساجدا لله وهو يبكي حتى نبت العشب حول وجهه من دموعه وغطى جسده وراسه وكلما ذكر زلته يتاوه ويصيح فيخرج من فمه نفس يسود منه العشب فلما اراد ان يتوب عليه ناداه يا آدم يا صفوتي فلم يجب آدم ربه فناداه ثانيا فلم يجبه فناداه ثالثا فلم يجبه فارتعدت الملائكة من الخوف وقالوا اهلكنا فان آدم لم يجب ربه فنزل جبريل وقال يا آدم الم تسمع نداء ربك قال آدم نعم اسمع نداه وهو يقول يا آدم يا صفوتي فكيف اكون صفيا وقد عصيت وظننت انه خلق آدم غيري وهو يناديه فان كان النداء لي فاقول لبيك اللهم لبيك فنودي في تلك الحال يا آدم ما كنت تقول في قلبك قبل ندائي لك وانا علام الغيوب قال يا رب كنت اقول ومن يغفر الذنوب الا الله وكلما ذكرت ذنبي انكسر قلبي فقال الله تعالى يا آدم الم تعلم اني انا عند المنكسرة قلوبهم اذا لم يقطع عبدي الرجاء من رحمتي ولم ييس خوف معصيتي وجاء في صحيح مسلم في حديث مطول عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستنشق ويستنثر الا خرت خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين الا خرت خطايا يديه من اناملة مع الماء ثم يمسح راسه الا خرت خطايا راسه من اطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين الا خرت خطايا رجليه من انامله مع الماء فان هو قام فصلى فحمد الله واثنى عليه ومجده بالذي هو له اهل وفرغ قلبه لله تعالى الا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته امه وقال الغزالي في الاحيا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضا العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظفار يديه فاذا مسح براسه خرجت الخطايا من راسه حتى تخرج

من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج
من تحت اظفاره ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة
له ويروى ان الطاهر كالصائم وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء
الصالح يطرد عنك الشيطان والله اعلم

المجلس الثامن والثلاثون في بيان اسباب الحدث باب لا
يقبل الله صلاة بغير طهور هذه الترجمة هي لفظ حديث صحيح رواه
مسلم في صحيحه من طريق ابن عمر بزيادة ولا صدقة من غلول و
الغلول الخيانة في المغنم حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا
هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة
من احدث حتى يتوضا قال رجل من حضرموت ما الحدث يا ابا
هريرة قال فساء او ضراط هذا الرجل الذي سال ابا هريرة لا
يعرف اسمه وجاء انه اعرابي قوله لا يقبل الله صلاة من احدث حتى
يتوضا القبول يطلق شرعا ويراد به حصول الثواب وحينئذ لا
يلزم من نفيه نفي الصحة بل نفي الثواب مع حصول الصحة بدليل
صحة صلاة العبد الآبق وصلاة شارب الخمر اذا لم يسكر ما دام في
جسده شيء منها وكصلاة في الدار المغصوبة عند الشافعية فلا
ثواب لواحد منهم ويطلق ويراد به وقوع الفعل صحيحا وحينئذ يلزم
من نفيه نفي الصحة وهذا المعنى هو المراد هنا بقرينة الاجماع فمعنى
الحديث لا تصح صلاة من احدث حتى يتوضا واذا لم تكن صحيحة فلا ثواب
بها سوال فان قيل تقبل الصلاة وتصح بالتيمم ايضا فكيف قال
لا تقبل صلاة من احدث حتى يتوضا فقط فالجواب ان المراد حتى
يتوضا او ما يقوم مقامه كالتيمم واقتصر على الوضوء لانه
الاصل والوضوء يطلق على التيمم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
الصعيد الطيب وضوء المؤمن المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين
فقوله حتى يتوضا اي بالماء او التراب والحدث ينقسم الى
حدث اصغر وهو ما اوجب الوضوء والى اكبر وهو ما اوجب
الغسل عن الجنابة ونحوها وقال بعض العلماء الحدث ينقسم
الى حدث اصغر وكبير واكبر فالاصغر ما اوجب الوضوء والكبير
ما اوجب الغسل لاجل الجنابة والاكبر ما اوجبه لحيض او نفاس
والمراد بالحدث في الحدث الاصغر وهو معنى مقدر على
اعضاء الوضوء مانع من صحة الصلاة ونحوها وله اربعة اسباب
سوال فان قيل لاي شيء اقتصر ابو هريرة لما ساله الرجل عن الحدث

على بعض الاسباب وقال له في الجواب فساء او ضراط مع ان
الحدث يحصل بغيرها كما ستسمعه فالجواب انه يحتمل ان ابا
هريرة انما اقتصر على ذلك لانه هو الذي كان يجهله السائل
من الاسباب فعلم ما يجهل منها وانه اجابه مما يحتاج الى
معرفته في غالب الامر وانه اجابه مما يقع من الاسباب في
الصلاة فان غيره كالبول مثلا لا يعهد وقوعه فيها بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر الآتي بعد لما سئل عن
الرجل الذي يخيل اليه يجد الشيء اي الحركة التي يظن بها انها حدث
ولم يتيقن ذلك لا ينفتل او لا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا
اي لا يخرج من صلاته حتى يعلم وجود احدهما يقينا ولا يشترط
اجتماع السماع والشم بالاجماع والانفتال بمعنى الانصراف وروي
لا ينفتل بالرفع على انه نفي وبالجزم على انه نهي والشك من
الراوي وهو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني السبب الاول من
اسباب الحدث خروج شيء من قبله او دبره ولا فرق بين ان يكون
الخارج عينا او ريحا ولو كان الريح الخارج من فرج المراة وذكر
الرجل فاذا احست المراة بخروج ريح من فرجها او الرجل بخروج
ريح من ذكره لا انتفاخ انثييه انتقض الوضوء ولا فرق بين ان يكون
الخارج عينا او ريحا ولو كان الريح الخارج من فرج المراة وذكر
الرجل طاهرا كالحصاة او نجسا ولا بين ان يكون معتادا كالبول
والغائط او نادرا كالدم ولا فرق في الخارج من قبل
المراة بين ان يكون من مخرج البول او من غيره كمدخل الذكر
ولو اخرجت دودة راسها من فرجها ثم رجعت انتقض الوضوء
ودبر الخنثى المشكل ينقض الخارج منه وكذا الخارج من قبليه
جميعا اما الخارج من احدهما فانه لا ينقض ومن خلق له ذكران
فان كان يبول منهما انتقض الوضوء بالخارج من احدهما
وان كان يبول من احدهما فالحكم له اي ينقض الخارج منه
فقط والآخر زائد لا يتعلق به نقض قاله الاسنوي وغيره لكن
قال القاضي زكريا الحكم في الحقيقة منوط بالاصالة لا بالبول حتى
لو كانا اصليين ويبول باحدهما ويطا بالآخر نقض كل منهما او
كان احدهما اصليا والآخر زائدا نقض الاصلي فقط وان
كان يبول بهما الا اذا كان الزائد على سنن الاصلي فان
الوضوء ينتقض بالبول منه قال وان التبس الاصلي بالزائد
فالظاهر ان النقض منوط بهما معا لا باحدهما ولو خلق للمراة

فرجان فبالت وحاضت بهما انتقض الوضوء بالخارج من كل
منهما فان بالت وحاضت باحدهما اختص الحكم به ولو بالت
باحدهما وحاضت بالاخر فالوجه تعلق الحكم بكل منهما
ويستثنى من الخارج المني فانه لا ينقض الوضوء ولكن
يوجب الغسل ويتصور خروجه من غير جماع بما اذا نام وهو
قاعد على وضوء ممكن مقعده او انزل بفكر او نظر وانما لم
ينقض لانه اوجب اعظم الامرين وهو الغسل بخصوصه اي
بخصوص كونه منيا فلا يوجب ادونهما بعمومه اي بعموم كونه
خارجا ونظير هذا زنا المحصن فانه لما اوجب اعظم الحدين
وهو الرجم بخصوص كونه زنا محصن لم يوجب ادونهما وهو
الجلد بعموم كونه زنا نعم لنا مني ينقض الوضوء ولا يوجب
الغسل وصورته فيما اذا استدخلت المراة منيها او مني
غيرها بعد انفصاله ثم توضات ثم خرج منها فانه ينقض وضوءها
ولا يوجب للغسل سؤال فان قيل لاي شيء نقض الحيض الوضوء
مع انه اوجب اعظم الامرين بخصوصه فما الفرق بينه وبين المني
جوابه انهم فرقوا بينهما من وجوه الاول ان الحيض مانع من
صحة الوضوء في الاستدامة فلا يبقى معه في الابتدا بخلاف
الجنابة فانها لا تمنع صحة الوضوء في الاستدامة فلا يمنع بقاؤه في
الابتداء الثاني ان المني خارج طاهر ودم الحيض خارج نجس فلا
يصح ايراده نقضا لعدم المساواة وقيام الفرق الثالث ان الحيض
وخروج المني يختلف احكامهما في التغليظ والتخفيف فلا يلزم
من كون الحيض ناقضا ان يكون المني ناقضا قياسا عليه لان
حدث الحيض اغلظ من حدث الجنابة لانه يحرم به اشياء لا تحرم
بالمني وقد قد ذكر علماء الاصول ان شرط القياس ان لا يختلف
المقيس والمقيس عليه في التغليظ والتخفيف وح فلا يرد السؤال
لعدم المساواة بينهما في العلة قال العلماء ولو انسد مخرج
الانسان وانفتح له مخرجا بدله تحت معدته اي تحت سرته فخرج منه
شيء انتقض وضوءه اذ لا بد للانسان من مخرج فاقيم هذا مقامه
اما اذا انفتح له مخرج تحت المعدة والاصلي منفتح او فوقها اي فوق
المعدة بان انفتح في السرة فما فوقها والاصلي منسد فلا ينقض
بخروج الخارج منه لان ما خرج من فوق المعدة او من محاذيها
يشبه القيء والقيء لا ينقض وما انفتح تحت المعدة والاصلي منفتح
لا ضرورة الى جعله مخرجا مع انفتاح الاصلي هذا اذا طرا الانسداد

على الاصلي اما لو خلق الانسان منسدا ففي اي موضع انفتح له
مخرج ينقض الخارج منه سواء انفتح فوق المعدة او تحتها **فائدة**
حيث جعلنا المنفتح كالاصلي في النقض بخروج الخارج منه فلا
يجعل مثله في اجزاء الحجر فيه عند الاستنجاء ولا في نقض الوضوء
بمسه ولا في وجوب الغسل وغيره من احكام الوطء بالايلاج
فيه ولا في حرمة النظر اليه حيث كان فوق العورة واما
الاصلي فاحكامه باقية اذا طرا عليه الانسداد اما اذا كان
منسدا اصالة فهو كعضو زائد من الخنثى لا يجب بمسه وضوء ولا
بايلاجه او الايلاج فيه غسل السبب الثاني زوال العقل
اي زوال التمييز بجنون او اغماء او سكر او نوم او غير ذلك
فاذا نام المتوضي او جن او اغمي عليه او سكر او نحو ذلك انتقض
وضوءه وانما نقض النوم الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم
العينان وكاء السه فمن نام فليتوضا رواه ابو داود وابن السكن
في صحاحه كنى صلى الله عليه وسلم بالعينين عن اليقظة والوكاء
بكسر الواو وبالمد الخيط الذي يربط به الشيء والمراد به
الحفاظ والسه الدبر والمعنى ان اليقظة هي الحافظة لما يخرج
والنائم قد يخرج منه الشيء ولا يشعر واذا ثبت النقض بالنوم
ثبت بالجنون والاغماء والسكر ونحوها لانها ابلغ منه
في الذهول الذي هو مظنة لخروج شيء من دبره لان النوم
يستر العقل والجنون يزيله والاغماء يغمره ولا ينتقض
بالنعاس المسمى بالسنة ولا بحديث النفس ولا باوائل نشوة
السكر لعدم زوال الشعور ويحصل الفرق بين النوم والنعاس
بسماع كلام الحاضرين وان لم يفهم وبالرؤيا فان سماع كلام
الحاضرين وان لم يفهمه فذلك نعاس لا ينقض وان راي
رؤيا فذلك نوم ناقض ولو شك هل نام او نعس لم
ينتقض وضوءه وللنوم اربع علامات سنذكرها في محلها
ان شاء الله تعالى ويستثنى ما اذا نام قاعدا ممكنا مقعده
من مقره كان وضوءه لا ينتقض ولو كان مستندا لشيء لو ازيل
عنه لسقط وكذا لو نام محتبيا اي جالسا على اليته رافعا
ركبتيه محتويا عليهما بيديه او غيرهما والذي يدل على ان من
نام قاعدا ممكنا مقعده لا ينتقض وضوءه ما ورد في صحيح
مسلم عن انس ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤون وهو محمول على انهم

كانوا يناموت ممكنين مقعدهم جمعا بينه وبين ما رواه ابو داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء على من نام مضطجعا فان من نام مضطجعا استرخت مفاصله سوال فان قيل يحتمل ان يخرج ممن نام ممكنا مقعده من مقره الريح من قبله فلم قلتم لا ينتقض وضوءه مطلقا فالجواب ان خروج الريح من القبل نادر فلم يرتفع به اصل الطهارة نعم يستحب لمن نام قاعدا ممكنا مقعده ان يتوضا للخروج من الخلاف قاله في الروضة قال العلماء واذا نام ممكنا مقعده من الارض فمال في نومه حتى زال احدى اليتيه عن الارض هل ينتقض وضوءه ام لا فيه تفصيل وهو ان يقال ان زالت قبل انتباهه انتقض وان لم تقع يده على الارض لمضي لحظة وهو نائم غير ممكن وان زالت مع انتباهه او بعده او شك هل زالت قبل انتباهه او بعده فلا ينتقض وضوءه لان الاصل بقاء الطهارة ولو تيقن النوم وشك هل كان ممكنا ام لا فلا يجب عليه الوضوء ولو نام على قفاه ملتصقا مقعده من الارض انتقض وضوءه لانه غير ممكن مقعده منها نعم لنا شخص نام قاعدا ممكنا مقعده من الارض وانتقض وضوءه ولنا شخص آخر نام على جنبه او قفاه ولم ينتقض وضوءه اما الاول فهو الهزيل النحيف فانه وان اجتهد في تمكين مقعده ولم ينتقض من مقره لا بد وان يبقى بينهما بعض تجاف يخرج معه شيء من دبره هكذا قال الماوردي واقره الرافعي وقال الاذرعي انه الحق لكن قال النووي في الروضة وغيرها انه لا ينتقض وقال ابن الرفعة انه المذهب واما الثاني فهو النبي صلى الله عليه وسلم السبب الثالث من اسباب الحدث التقاء بشرتي الرجل والمراة فاذا وقعت ملامسة بين الرجل والمراة انتقض وضوء اللامس والملموس ولو كان الرجل خصيا او عنينا او ممسوحا لقوله تعالى او لامستم النساء هذا مذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه وعند ابي حنيفة رضي الله عنه لا ينتقض بلمس الرجل والمراة لا وضوء اللامس ولا وضوء الملموس واجاب عن قوله تعالى او لامستم النساء بان المراد به جامعتم وقال امامنا الشافعي خلاف الظاهر بدليل قراءة الاخرى او لمستم والمس الجس باليد وبغيرها او الجس باليد والحق غيرها بها ومما يدل على ان اللمس لا يختص قوله تعالى فلمسوه بايديهم والمعنى في انتقاض

الوضوء بالتقاء بشرتي الرجل والمراة ان الالتقاء مظنة التلذذ المثير للشهوة وينتقض عندنا الوضوء بالملامسة سواء وقعت عمدا ام سهوا بشهوة او بغيرها باكراه او بغيره بعضو اصلي او زايد بعضو سليم او اشل باعضاء الوضوء او بغيرها هذا اذا وقعت الملامسة بين بشرتي الرجل والمراة اي من غير حايل والبشرة ظاهر الجلد ومنها اللسان واللثة فانه اذا مس لسانها او لحم اسنانها او لمست هي ذلك انتقض الوضوء اما اذا وقعت الملامسة مع الحايل فانها لا تنقض ولو كان رقيقا نعم لنا شيء حايل بين اللامس والملموس وينقض وصورته فيما اذا كثر الوسخ على البشرة من العرق فانه حايل مع انه ينقض ان لمس لانه صار كالجزء من البدن بخلاف ما اذا كان من غبار قال العلماء ولا نقض بالتقاء بشرتي رجلين ولا امراتين ولا خنثيين ولا خنثى ورجل ولا خنثى وامراة لاحتمال التوافق والخنثى مع الرجل والمراة وتنقض ميتة وذكر ميت وعجوز وهرم وتستثنا من النساء المحرم بنسب او رضاع او مصاهرة فاذا لمس الانسان محرمه كامه وعمته وخالته لا ينتقض وضوءه ولو لمسها بشهوة لانها ليست في مظنة الشهوة وهي بالنسبة اليه كالرجل وضابط المحرم التي لا ينتقض الوضوء بلمسها ويجوز النظر اليها والخلوة والمسافرة بها كل امراة حرم نكاحها على التابيد بسبب مباح لحرمتها فخرج بالتابيد اخت الزوجة وعمتها وخالتها فانه لا يحرم نكاحهن على التابيد اذ ان يفارق الزوجة فلسن بمحارم له فينتقض الوضوء وخرج ايضا المرتدة والمجوسية والوثنية فانهن لا يحرم نكاحهن على التابيد لانهن اذا اسلموا حل نكاحهن والمراد بالسبب المباح العقد والدخول وخرج به ما اذا وطئ امراة بشبهة كوطئ من ظنها زوجته فان امهاتها وبناتها وان حرمن عليه على التابيد ولا تثبت المحرمية لهن فلمسهن ينقض الوضوء لان سبب التحريم ليس مباحا لان وطئ الشبهة في الفاعل لا يوصف باباحة ولا تحريم نعم اذا تزوج تلك الموطوءة بشبهة ودخل بها تثبت المحرمية في اصولها وفي فروعها ولا ينقض لمسهن الوضوء قال الاسنوي وترد هذه على الضابط اذا السبب المباح وهو العقد والدخول لم يحرمهن لسبق تحريمهن بوطئ الشبهة ويحل

تحصيل الحاصل وخرج بقوله في الضابط لحرمتها الملاعنة
فان تحريمها على التابيد لحرمتها لا لحرميتها ولا تنقض ام
الزوجة ولا بنتها لصدق الحد عليهما ولو شك هل لمس محرمة
ام اجنبية لم ينتقض اذ الاصل بقاء الطهارة ولا تنقض صغيرة
لا تشتهى لانها ليست محلا للشهوة ومثلها الصغير الذي لا يشتهى
ولا ينقض شعر ولا سن ولا ظفر لانها ليست مظنة للشهوة
ولا ينتقض وضوء الرجل بلمس الامرد الحسن ولو كان بشهوة
لانه لم يدخل في قوله اولامستم النساء نعم قال في الافصاح
قال الامام مالك ينقض وبه قال الاصطخري من الشافعية فالافضل
المستحب في حق من لمسه ان يتوضا خروجا من الخلاف ولا
ينقض العضو المبان اي المقطوع فاذا قطعت يد المراة مثلا
فلمسها الرجل او يد الرجل مثلا فلمسها المراة فلا ينتقض الوضوء
لان العضو المقطوع لا يسمى امراة ولا رجلا السبب الرابع من اسباب
الحدث مس جزء من فرج ادمي بجزء من بطن الكف بلا حائل
سواء كان الفرج الممسوح قبلا او دبرا من نفسه او غيره عمدا
او سهوا لقوله صلى الله عليه وسلم من مس ذكره فليتوضا رواه
الاربعة وصححه الترمذي والمراد المس بطن الكف لقوله
صلى الله عليه وسلم اذا افضى احدكم بيده الى فرجه وليس
بينهما ستر ولا حجاب فليتوضا رواه ابن حبان وغيره والافضاء
لغة المس ببطن الكف فان قيل الحديث الاول والثاني يدلان
على ان مس فرجه ينقض دون غيره فالجواب ان مس فرج
ينقض قياسا على مس فرجه لان مسه افحش من مس فرجه
لهتك حرمة غيره ولهذا لا يتعدى النقض اليه والمراد ببطن
الكف الراحة مع بطون الاصابع فلو مس بظهر الكف
لم ينقض وكل ما يستتر عند وضع اليدين على الاخرى بتحامل
يسير فهو بطن الكف وينقض المس ببطن اصبع زائدة ان
كانت على استواء الاصابع والا فلا وقبل المراة الناقض
ملتقى شفريها فان مست ما وراء الشعرة لم ينتقض بلا خلاف
ومس الذكر المنفصل كالمتصل لبقاء اسم الذكر عليه بعد الابانة
بخلاف فرج المراة اذا قطع فانه لا ينقض لانها جلدة لا يتميز
غالبا فلا يصدق عليها اسم الفرج واذا قطع بعض الذكر فلمسه
انتقض وضوءه وقلفة الصبي وهي الجلدة التي تقطع في الختان
ينقض مسها قبل القطع لا بعده ولو خلق للانسان كفان فان اتفقا

في العمل وعدمه نقضا وان كانت احداهما عاملة والاخرى
غير عاملة فان كانتا على معصم واحد نقضت الزائدة كالاصلية
بشرط ان تكون الزائدة على سمت الاصلية كالاصبع الزائدة وان
كانتا على معصمين نقضت الاصلية فقط ولا تنقض الزائدة ولو
خلق له ذكران فان اتفقا في العمل وعدمه نقضا وان كان احدهما عاملا
دون الاخر نقض مس العامل وغير العامل ان كان على سنن
العامل نقض مسه والا فلا والمراد بالدبر الناقض ملتقى
المنفذ دون ما وراءه قال العلماء فلا ينتقض الوضوء بمس
العانة ولا بمس الانثيين ولا بمس الاليين ولا بمس ما بين القبل
والدبر لانه لا يسمى فرجا ولا ينتقض الوضوء بمس الذكر براس
الاصبع او بما بينهما ولا ينتقض مس فرج البهيمة كما لا يجب ستره
ولا يحرم النظر اليه ولا ينتقض بقهقهة مصل ويدل عليه ما اخرجه
ابن عساكر عن جابر ابن عبد الله قال ليس على من ضحك في الصلاة
اعادة وضوء وانما كان ذلك لهم حين ضحكوا خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما روي من انها تنقض ضعيف ولهذا قال
علماؤنا ولو قصد الانسان في صلاته فخرج الدم منه ولم
يوث بشرته لم تبطل صلاته لعدم بطلان طهارته وعند ابي حنيفة
رضي الله عنه ينتقض الوضوء بالقهقهة في كل صلاة ذات ركوع
وسجود لا في صلاة جنازة ولا ينتقض الوضوء بالنجاسة الخارجة
من غير الفرج كدم الرعاف ونحوه ولا ينتقض باكل لحم جزور
ولا باكل شيء مسته النار ولا بغيره من جميع الماكولات
واما ما صح وورد في مسلم من ايجاب الوضوء مما مسته النار
فمنسوخ ايضا بالخبر الصحيح في ابي داود عن جابر رضي الله عنه
كان اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترك الوضوء مما غيرت النار فائدة في قوله صلى الله عليه وسلم
لا يقبل الله صلاة من احدث حتى يتوضا دليل على بطلان الصلاة
مع الحدث وفيه دليل على انه يحرم على المحدث حدثا اصغر
الصلاة ولو كانت نفلا وصلاة جنازة هذا في غير فاقد
الطهورين ودائم الحدث ويحرم عليه خطبة الجمعة والطواف
ولو نفلا لقوله صلى الله عليه وسلم الطواف بمنزلة الصلاة
الا ان الله تعالى قد احل فيه النطق فمن نطق فلا ينطق الا بخير
رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم ويحرم عليه سجود التلاوة
او الشكر لانه في معنى الصلاة قال ابن الصلاح واما ما يفعله

عوام الفقراء من السجود بين يدي المشايخ محدثين فهو من
العظايم ولو كان بطهارة الى القبلة قال واخشى ان يكون كفرا
واما قوله تعالى وخروا له سجدا فهو منسوخ او مؤول ويحرم عليه
مس المصحف ولو كان بغير اعضاء الوضوء ولا فرق بين مس
كتابته وورقه وحواشيه وما بين سطوره لان اسم المصحف يقع
على الجميع وقوعا واحدا وكذلك يحرم مسه من وراء ثوبه او ثوب
غيره وكذا يحرم مسه على فاقد الطهورين ودليل تحريم مسه
قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وهو خبر بمعنى النهي ولو كان
باقيا على اصله من الخبرية لزم الخلف في كلامه تعالى لانه غير
المطهر يمسه فان قيل ما المانع من جعله نهيا لا خبرا بمعناه
فالجواب انه لو كان نهيا لزم منه وقوع الطلب صفة وهو
ممتنع واما مس جلد المصحف فان كان متصلا به حرم مسه
لانه كالجزء منه ولهذا يتبعه في البيع وان كان منفصلا فقال
الاسنوي يحل مسه ونقل الزركشي عن الغزالي انه يحرم مسه
ايضا ولم ينقل ما يخالفه وقال ابن العماد انه الاصح ابقاء لحرمته
قبل انفصاله قال العلامة القاضي زكريا محل تحريم مسه اذا لم
تنقطع نسبته عن المصحف فان انقطعت كان جعل جلد كتاب
لم يحرم مسه قطعا وكما يحرم مسه يحرم حمله لانه ابلغ من مسه
سواء حمله وحده او في غلافه او في علاقته هذا مذهب امامنا
الشافعي رضي الله عنه والامام مالك وقال ابو حنيفة يجوز للمحدث
حمله بعلاقته او في غلافه نعم يجوز حمله عند ما في امتعة او متاع
واحد اذا لم يكن مقصودا بالحمل لعدم الاخلال بتعظيمه حينئذ
اما اذا كان مقصودا بالحمل ولو مع الامتعة فانه يحرم حمله حينئذ
ولا يحرم كتابة القرآن على المحدث من غير مس ولا حمل بان
يضع الورقة مثلا بين يديه ويكتب فيها ولا يحرم عليه قلب ورق المصحف
بالعود لانه ليس بحمل ولا مس ويجوز مس التورية والانجيل وحملهما
ويجوز حمل ومس ما نسخت تلاوته وان لم ينسخ حكمه لزوال
حرمته بالنسخ كزوال حرمة التوراة والانجيل بالتبديل اما ما نسخ
حكمه وبقيت تلاوته فيحرم مسه وحمله ويحرم على بالغ مس وحمل
ما كتب بلوح ونحوه ولو بعض آية لدراسة بخلاف الصبي
فانه اذا كان مميزا لا يجب على وليه ومعلمه مع الحدث الاصغر
ان يمنعه من مس وحمل المصحف او اللوح الذي يتعلم منه لانه يحتاج
الى الدراسة والتعلم وتكليفه استصحاب الطهارة مما تعظم

فيه

فيه المشقة هذا اذا حمله لاجل الدراسة والتعلم اما اذا لم يكن
له غرض في حمله او حمله لغرض آخر فانه يجب على وليه ومعلمه
منعه من ذلك واذا كان البالغ محدثا فقال لصبي انقل هذا
المصحف من هذا المكان الى مكان آخر او احمله معك فانه حرام
يأثم به ذلك البالغ لان الصبي يمنع من حمله ومسه الا لحاجة
التعليم كما يمنع المجنون وهذا يقع فيها كثير من الناس الجهال
خوفا من مسه واذا كان الصبي جنبا واراد حمل المصحف ومسه
للدراسة هل يمنع من ذلك ام لا قال الامام النووي لا يمنع
وجزم به ابن السبكي لكن قال الاسنوي القياس المنع لانها
نادرة وحكمها اغلظ واستحسن كلامه كثير من المتأخرين قال
العلماء وان ابيح للصبي المميز مع الحدث مس المصحف وحمله
او اللوح الذي فيه شيء من القرآن لاجل الدراسة فيندب لوليه
او معلمه منعه منه وامره بالوضوء ويجوز مع الكراهة مس وحمل
كتب التفسير مع الحدث الا اذا كان القرآن اكثر منه فانه حينئذ
في معنى المصحف ويجوز حمل الدراهم والدنانير والثياب التي كتب
عليها شيء من القرآن لان هذه الاشياء لا يقصد باثبات القرآن
فيها قراءته فلا يجري عليها احكام القرآن وسنذكر حكم الحروف
في الكلام على اداب داخل الخلاء وفي قوله صلى الله عليه وسلم
لا يقبل الله صلاة من احدث حتى يتوضأ ايضا دلالة على رفع الشك
والعمل باليقين فاذا تيقن الانسان انه متوضئ وشك في الحدث
بعده عمل بيقينه وطرح الشك وصلى بوضوئه وصلاته صحيحة واذا
تيقن انه محدث وشك في انه توضأ بعده عمل بيقينه ايضا على الراجح
وطرح الشك وتوضأ وصلى وان تيقن انه وقع منه طهر وحدث
وجهل السابق منهما نظر فيما قبلهما فان كان محدثا فهو الآن
متطهر وان كان متطهرا فهو الآن محدث ان اعتاد تجديد الوضوء
وان لم يعتد تجديده فهو الآن متطهر ويتضح ذلك بالمثال
فاذا وقع من الانسان بعد طلوع الشمس مثلا طهر وحدث
ولم يعرف اسبقهما فلينظر فيما قبل طلوعها فان تذكر انه كان
حينئذ محدثا فهو الآن متطهر وان تذكر انه كان متطهرا
فان كان له عادة بتجديد الوضوء فهو الآن محدث وان لم يكن
له عادة بتجديده فهو الآن متطهر وان لم يتذكر ما قبلهما وجب
الوضوء وتفصيل هذه المسائل مقرر في كتب الفقه فلا نطول بذكرها

المجلس التاسع والثلاثون في ذكر شيء من فضائل امة محمد ﷺ

من خصايصها وخصايص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر
اختلاف العلماء في الوضوء هل هو من خصايص هذه الامة ام لا
الحمد لله الذي اتقن بحكمته كل شيء فاحبك وبعث حبيبه محمدًا
صلى الله عليه وسلم فانار به كل حلك واتاه من المعجزات ما لم يؤته
نبي ولا ملك وجعل جنده الملايكة تسير معه حيث سلك صلى
الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ما سار ملك ودار فلك

باب فضل الوضوء والغر المحجلين جاء في اكثر الروايات والغر المحجلين
بالرفع ووجه باوجه الاول ان الغر مبتداء وخبره محذوف وهو
مفضلون فكانه قال والغر المحجلون مفضلون على غيرهم او لهم فضل
ونحوه الثاني ان يكون الغر مبتدا ايضا وخبره من اثار الوضوء
ومعناه حينئذ الغر المحجلون منشاهم اثار الوضوء الثالث ان الغر
مرفوع على سبيل الحكاية فقد ورد في بعض طرق الحديث انتم الغر
المحجلون حدثنا يحيى بن بكير انا الليث عن خالد بن سعيد بن
ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد
يومًا فتوضا ثم قال اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
امتي يدعون يوم القيامه غرا محجلين من اثار الوضوء فمن
استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل في اسناد هذا الحديث لطيفتان
احداهما ان جميع رجاله من فرسان الصحيحين وباقي الكتب الستة
الا يحيى بن بكير فانه من رجال خ م ق فقط الثانية ان النصف
الاول من اسناده مصريون والنصف الثاني مدنيون قال ابن الملقن
هذا الحديث رواه مع ابي هريرة سبعة من الصحابة ابن مسعود
وجابر ابن عبد الله وابي سعيد الخدري وابو امامة الباهلي
وابو ذر الغفاري وعبد الله بن بسر المازني وحذيفة ابن
اليمان رضي الله عنهم قوله رقيت بكسر القاف بمعنى صعدت
وحكى فتحها مع الهمزة ودونه وقوله على ظهر المسجد المراد به
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ان امتي قال
الكرماني الامة الجماعة وهو في اللفظ وفي المعنى جمع قال
العلماء امة محمد تطلق على امة الدعوة وهم جميع من ارسل اليهم
من مسلم وكافر على اختلاف انواعه فانه صلى الله عليه
وسلم دعى الجميع الى كلمة التوحيد فلا انكار على من قال في حق
يهودي معين او نصراني او غيره انه من امة محمد لانه من امة
الدعوة وتطلق امة محمد على امة الاجابة وهم من آمن به صلى
الله عليه وسلم وتنقسم امة الاجابة اي قسمين الى امة الطاعة

وهم من اسلم واطاع والى امة المعصية وهم من اسلم وعصى
والمراد بالامة في هذا الحديث امة الاجابة بقسميها كما قاله ابن حجر
لا امة الدعوة وقوله يدعون اصله يدعوون بتحرك الواو وانفتح
ما قبلها قلبت الفا ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين وهو امام من
الدعاء بمعنى النداء واما من الدعاء بمعنى التسمية والمعنى على الاول
ان امتي ينادون يوم القيامة وعلى الثاني يسمون يوم القيامة
واصل القيامة القوامة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
وقوله غرا محجلين منصوبان اما على الحال من غير ضمير يدعون
ان كان بمعنى النداء وهو يعني يدعون بالي واما على
المفعولية ان كان بمعنى التسمية سوال فان قيل الى اين ينادون
يوم القيامة اذا قلنا ان يدعون بمعنى ينادون جوابه انهم
ينادون الى موقف الحساب او الميزان او الى غير ذلك حال
كونهم على هذا الوصف فيقال لهم يا امة محمد اقبلوا الى
الحساب او الميزان او الى الصراط او الى الحوض او الى الجنة
او الى غير ذلك فياتون وهم غر محجلون اي على جباههم وايديهم
وارجلهم نور ساطع كالغرة البيضا التي في جبهة الفرس والتحجيل
التي في يديها ورجليها فان الغرة في اللغة بياض في جبهة الفرس
والتحجيل بياض في يديها ورجليها فسمي النور الذي يكون على
مواضع الوضوء يوم القيامة غرا وتحجيلا تشبيها بذلك واما
اذا كان يدعون يسمون فمعنى الحديث حينئذ ان الملايكة
تسمي امة محمد بهذا الاسم تشريفا لهم وتكريما من بين ساير
الامم فيقولون لهم يا غرا محجلين او يا اصحاب الغرة والتحجيل
حين يرون عليهم هذا النور الحاصل لهم من الوضوء وقوله
من اثار الوضوء يجوز قرآته بضم الواو فان النور حصل
من هذا الفعل ويجوز قرآته بفتح الواو بناء على ان هذا النور
حصل من اثار الماء المستعمل في الوضوء والحاصل ان الغرة
والتحجيل ناشيان عن الفعل بالماء فيجوز ان ينسب الى كل منهما
وفي الحديث فوايد كثيرة منها ان فيه دلالة على استحباب اطالة
الغرة والتحجيل في الوضوء والمراد باطالة الغرة عند العلماء
غسل ما فوق الواجب من جميع جوانب الوجه وغايته ان يغسل
صفحة العنق مع مقدمات الراس والمراد باطالة التحجيل غسل
ما فوق الواجب من جميع جوانب اليدين والرجلين الى غاية
استيعاب العضدين والساقين اي غسل اليدين الى المنكبين

والرجلين الى الركبتين وكان ابو هريرة رضي الله عنه يستوعب
في وضوءه العضدين والساقين حتى توصل الماء الى الابطين
وهكذا نقل عن عبد الله بن عمر عملا بظاهر قوله فمن استطاع
منكم ان يطيل غرته فليفعل اي فليطل غرته وتحجيله واقتصر على
ذكر الغرة في قوله ان يطيل غرته ولم يقل وتحجيله لدلالتها عليه
كما في قوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم ولم يذكر
البرد لدلالة الحر عليه سواك فان قيل لاي شيء لم يقتصر صلى الله عليه
وسلم بذكر التحجيل عن ذكر الغرة لانه مذكر وهي مؤنثة والمذكر
اشرف من المؤنث جوابه انه صلى الله عليه وسلم انما اقتصر بذكر
الغرة عن ذكر التحجيل دون العكس لان محلها اشرف اعضاء الوضوء
لانه اول ما يقع عليه البصر يوم القيامة ومنها ان فيه دلالة على
ان الوضوء من خصايص هذه الامة وهذه المسئلة فيها ثلاثة
اقوال العلماء الاول انه من خصايص هذه الامة وبهذا القول
جزم الحليمي في منهاجه واستدل على ذلك بهذا الحديث الثاني
انه ليس من خصايص هذه الامة بل كان مشروعا في سائر الامم
والذي اختصت به هذه الامة الغرة والتحجيل ورجح هذا القول
شيخ الاسلام ابن حجر وقال ان الظاهر قال ويؤيد ما ورد في
الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا لكم سيما اي علامة ليست
لاحد غيركم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء الثالث انه من
خصايص هذه الامة ولم يشاركها فيها الا الانبياء عليهم السلام
وهذا القول هو الراجح في كتب الخصايص فعلى هذا القول لهذه
الامة شرف عظيم حيث استووا مع الانبياء في هذه الخصوصية وامتازوا
عنهم بالغرة والتحجيل ولقد احسن من قال في المعنى

شعر

ستاتي الناس في العرصات سكرى ۞ بلا اثر يكون لهم مزينا ۞
وتاتي امة المختار غرا ۞ باثار الوضوء محجلينا ۞
لايديهم وارجلهم وميض ۞ فاوجههم تروق الناظرينا ۞
فكونوا يا عباد الله قوما ۞ مدا اعماركم متطهرينا ۞
تفوزوا بالطهارة ما حييتم ۞ وفي غدكم تفوقوا العالمينا ۞

وهل هذا النور الذي في اعضاء الوضوء المعبر عنه بالغرة والتحجيل
ثابت لكل واحد من هذه الامة يوم القيامة سواء توضا في
الدنيا ام لم يتوضا او يكون لمن توضا في الدنيا قال ابن الملقن في
شرحه على هذا الصحيح ظاهر الاحاديث يقتضي ان ذلك خاص
بمن توضا منهم فقد ورد في صحيح ابن حبان يا رسول الله كيف تعرف

من

من يرد من امتك قال غر محجلون بلق من اثار الوضوء واما
ما نقل عن بعض المالكية انه نقل عن العلماء ان الغرة والتحجيل
حكم ثابت لهذه الامة من توضاء منهم ومن لم يتوضاء كما قالوا
لا يكفر احد من اهل القبلة بذنب ان اهل القبلة كل من امن من
امته سواء صلى ام لم يصل فهو كما قال ابن الملقن نقل غريب
ومنها ان فيه دلالة على استحباب المحافظة على الوضوء وسننه
المشروعة فيه ومنها ان فيه دلالة على ما اعد الله تعالى من الفضل
والكرامة لاهل الوضوء يوم القيامة ومنها ان فيه دلالة
على جواز الوضوء على ظهر المسجد واذا جاز على ظهره جاز فيه فان
حرمة اعلاه وظاهره كحرمة داخله وعلى هذا اكثر العلماء وكره
جماعة الوضوء فيه تنزيها له كما ينزه عن البصاق والنخامة وممن
كره الوضوء فيه ابن سيرين ونقل عن الامام مالك وعن
سحنون قال ابن الملقن وقد صرح جماعة من اصحابنا بجوازه فيها
وان الاولى ان يكون في اناء واما رش المسجد بالماء المستعمل
فقد اختار النووي في شرح المهذب انه جائز كما يجوز الوضوء
فيه وتبعه على اختياره الاسنوي والشيخ اسماعيل بن المقري في روضه
فانه قال فيه ويجوز نضحه بمستعمل لكن قال البغوي انه لا يجوز لان
النفس تعافه وتبعه على ذلك الخوارزمي وصاحب الانوار في
كتاب الاعتكاف وضعف النووي قوله ورد تعليله بان
النفس انما تعاف شربه ونحوه لا نضحه في المسجد قال الزركشي
والبغوي وغيره ان يفرقوا بين جواز الوضوء فيه وبين نضحه
بالماء بان المتوضي انما يفعل ذلك لحاجته اليه بخلاف النضح فانه
يقع قصدا والشيء يغتفر ضمنا ما لا يغتفر قصدا وبان ماء الوضوء
بعضه مستعمل وبعضه غير مستعمل بخلاف ماء النضح وظاهر قول
القاضي زكريا في شرح الروض يقتضي ترجيح قول البغوي فلينظر
في كلامه اي في شروط الصلاة في بحث المسجد ومنها ان فيه
دلالة على كمال فضل نبينا صلى الله عليه وسلم حيث اطلعه الله
تعالى على امور من المغيبات مستقبلة من امور الاخرة وما يقع
فيها لم يطلع عليه نبيا غيره فاخبر بها في الدنيا امته ومستقيع كما
اخبر فانه صادق مصدوق لا ينطق عن هوى فمما اخبر به من امور
الاخرة ما ذكره في هذا الحديث ان امته تاتي يوم القيامة غرا
محجلين من اثار الوضوء وكانك بهذا قد وقع وكانك بالدنيا
ولم تكن وبالاخرة ولم تزل واما ما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن

مغيبة مستقبلة من امور الدنيا فكثير وهو معجزة من معجزاته الباهرة
وآية من اياته الظاهرة ونقل عن حذيفة رضي الله عنه انه قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فما ترك شيئاً يكون
في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه
من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من ذلك فهو مما اعلمه الله به قال العلماء النبي لا يعلم من المغيبات
الا ما اعلمه الله تعالى به ويدل عليه قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول قال شيخنا العلامة
الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف في شرح المسايرة ذكر الحنفية
في فروعهم تصريحاً بتكفير من اعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلم الغيب لمعارضته قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وقد وقع كثير مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات المستقبلة فان اردت تحقيق ذلك لديك فاسمع
وتوجه ما نتلو عليك فنقول مما اخبر به صلى الله عليه وسلم ووقع
انه اخبر قبل فتح مكة ان اصحابه تظهر على اهل مكة وتفتح لهم مكة
وقد وقع ذلك ومنه ما رواه عبد الله بن عباس قال كنت قاعداً
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل عثمان فلما دنى
منه قال يا عثمان تقتل وانت تقرأ سورة البقرة تقع قطرة من
دمك على فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وقد وقع ذلك
ومنه انه قال لفاطمة رضي الله عنها انك اول بيتي لاحقة بي ونعم
السلف انا لك فكانت اول من مات بعده من اهل بيته
ومنه انه قال صلى الله عليه وسلم ان عماراً تقتله الفئة الباغية
فقتله اصحاب معاوية ومنه انه خرج يوماً الى اصحابه وفيهم
ابو بكر وعمر وعلي وعمار وابو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي فقالوا
ما يبكيك يا رسول الله قال اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل
بارض الطف من بعدي فجاءني بهذه التربة واخبرني ان فيها
مضجعه ومنه ان ابي بن خلف كان يلقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود فرسا اعلفه كل
يوم فرقاً من ذرة اقتلك عليها فيقول عليه الصلاة والسلام بل
انا اقتلك ان شاء الله تعالى فحصل لهذا الملعون في عنقه خدش
غير كبير فاحتقن الدم فلما رجع الى قريش قال والله قتلني محمد قالوا
اذهب والله فؤادك والله ما بك من باس قال انه قد كان
قال لي بمكة والله انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف

وهم

وهم قافلون به الى مكة ومنه ان عمه العباس لما خرج من مكة
مع الكفار في غزوة بدر لاجل قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له زوجته ام الفضل ان اصبت اي قتلت فهذا المال اعط منه
للفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا وقسمه على اولاده
ولم يطلع على هذا المال احد غيرها وغيره ولم يعلم به احد الا الله فلما
اسر العباس مع الاسارى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم
افد نفسك فقال ليس لي مال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين المال الذي دفعته بمكة لام الفضل وقلت لها اعط لولدي فلان
كذا ولفلان كذا فقال العباس من اعلمك بهذا وما علم به
احد غيري وغيرها اشهد انك رسول الله حقاً واما ما اخبر به من امور
مغيبة مستقبلة في الدنيا ولم تقع الى الآن فكثيرة منها خروج الدجال
ونزول عيسى ابن مريم وغير ذلك وستقع كما اخبر وفي الحديث
دليل على فضل امة محمد زادها الله شرفا وتعظيما قال العلماء خص
الله هذه الامة ونبيها بخصائص كثيرة منها الوضوء على احد الاقوال
كما تقدم ومنها التيمم ومنها المسح على الخفين ومنها جعل الماء
مزيلا للنجاسة ومنها تحية السلام وهي تحية الملائكة واهل الجنة في
الجنة ومنها صلاة الجمعة ومنها صلاة الجماعة ومنها ان اجماعهم حجة
واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذاباً ومنها ان
الطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم قبلهم عذاباً
ومنها ان ما دعوا به استجيب لهم ومنها ان يغفر لهم الذنب بالوضوء
ومنها انهم ياكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها ومنها
انه يعجل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة ومنها ان
الجبال والاشجار تتباشر بمرهم عليها لتسبيحهم وتقديسهم ومنها
ان ابواب السماء تفتح لاعمالهم وارواحهم وتتباشر بهم الملائكة
ومنها ان الله وملائكته يصلون عليهم قال سفيان ابن عيينة اكرم
الله امة محمد فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي
عليكم وملائكته ومنها ان المائدة توضع بين ايديهم فما يرفعونها
حتى يغفر لهم ومنها انه لا تزال طائفة منهم على الحق حتى ياتي
امر الله ومنها ان فيهم اقطاباً واوتاداً وانجاباً وابدالاً قال الحسن
لولا الابدال لخسفت الارض بما فيها ولولا الصالحون لفسدت
الارض ولولا العلماء لصار الناس مثل البهائم ولولا السلطان
لاكل الناس بعضهم بعضا ولولا الحمقى لخربت الارض ولولا الريح
لانتن ما بين السماء والارض ومنها ان علماءهم كانبياء بني اسرائيل

قف على خصائص هذه الامة المحمدية

فقد قال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
وقال العالم في قومه كالنبي في امته ومنها ان الملائكة تسمع في
السماء اذانهم وتلبيتهم ومنها انه ليس منهم احد الا مرحوما
ومنها انهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة ومنها ان الملائكة
تحضرهم اذا قاتلوا ومنها انهم نودوا في القرآن بيا ايها الذين
آمنوا ونوديت الامم في كتبها بيا ايها المساكين وشتان ما بين
الخطابين ومنها اول من تنشق عنه الارض من الامم ومنها انهم
يكونون على كوم عال في الموقف يوم القيامة ولهم نوران كالانبياء
وليس لغيرهم الا نور واحد والنبي صلى الله عليه وسلم فله من
كل شعرة من راسه ووجهه نور وليس للانبياء الا نوران
ومنها ان لهم سيما في وجوههم من اثر السجود ومنها ان ذريتهم
تسعى بين ايديهم ومنها انهم يؤتون كتبهم بايمانهم ومنها انهم
يمرون على الصراط كالبرق الخاطف والريح ومنها انه يشفع
محسنهم لمسيئهم ومنها ان الله عجل عذابها في الدنيا والبرزخ
لتاتي يوم القيامة بلا ذنوب ومنها انها تدخل قبورها بذنوبها
وتخرج منها بلا ذنوب يمحص الله عنها باستغفار المؤمنين ومنها
ان اطفالهم كلهم في الجنة وليس ذلك لسائر الامم في احد احتمالين
للسبكي في تفسيره ومنها ان الله تعالى يتجلى على هذه الامة غير
دونها ويسجدون له باجماع اهل السنة وفي الامم السابقة
احتمالان لابن ابي جمرة ومنها انه يدخل منهم سبعون الفا
الجنة بغير حساب ومنها مجموع الصلوات الخمس ولم تجمع
لاحد من الانبياء وبانهن كفارات لما بينهن ومنها انه اشتق
له اسمان من اسماء الله المسلمون والمؤمنون وسمي دينهم الاسلام
ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء وخفف الله عن هذه الامة
ما لم يخفف عن غيرها من الامم ومنها انه وضع عنها قتل النفس
في التوبة وكانت توبة الامم السابقة بقتل انفسهم كما نطق به
القرآن ومنها فقي العين من النظر الى ما لا يحل ومنها قرض
موضع النجاسة ولا يطهرها الماء ومنها ربع المال في الزكوة
ومنها انه كان من عمل من اليهود شغلا يوم السبت يصلب ولم
يجعل علينا يوم الجمعة مثل ذلك ومنها انه كان من سرق استرق
عبدا ومنها كان من قتل نفسه حرمت عليه الجنة وليس هذا في
هذه الامة ومنها ان جميع الامم افتضحت عند هذه الامة ولم
يفضحوا عند امة من الامم وهكذا استر الله على هذه الامة يوم

القيامة ولا يفضحها ورد في مسند ابي هريرة عن ابي هريرة رضي
الله عنه سألت ربي ان يجعل حساب امتي الي لئلا تفتضح عند الامم
فاوحى الله اليه يا محمد بل انا احاسبهم فان كان منهم زلة
سترتها عليهم حتى لا تفتضح عبدي عندك ولا يحزن لاجلهم
قلبك ومنها انه ستر على من لم يتقبل عمله منهم وكان من قبلهم
يفتضح اذا لم تاكل النار قربانه وغفر لهم الذنوب بالاستغفار
والندم لهم توبة قال رزين روي ان الله قال ان الله اعطى
امة محمد اربع كرامات ما لم يعطيتها كانت توبتي بمكة واحدهم
يتوب في كل مكان وسلبت ثوبي حين عصيت وهم لا يسلبونا
وفرق بيني وبين زوجتي واخرجت من الجنة قال وكان بنو
اسرائيل اذا اخطا احدهم حرم عليه طيب من الطعام وتصبح
خطيئته مكتوبة على باب داره ومنها انهم لا يعذبون بعذاب
عذب به من قبلهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت
له الجنة وكان الامم السابقة اذا شهد منهم مائة لعبد بخير
وجبت له الجنة وهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا واقصرهم
اعمارا وكان الرجل من الامم السابقة العبد منهم بثلاثين ضعفا
وهم خير منه بثلاثين ضعفا ومن فضائلهم وخصائصهم انهم نزلوا
منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الامم يوم القيامة
ان رسلهم بلغوهم الرسالة كما اشار الله سبحانه وتعالى
الى ذلك بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليهم شهيدا بمعنى قوله امة
وسطا عدولا خيارا كما في الآية الاخرى قال اوسطهم خيرهم
واعدلهم وخير الاشياء اوسطها وقال ابن الملقن انما ارى
ان وسطا في هذا الموضع بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين مثل
وسط الدار واري ان الله تعالى انما وصفهم بذلك لتوسطهم
في الدين فلا هم اهل غلو فيه كالنصارى ولا اهل تقصير فيه كاليهود
ومعنى قوله لتكونوا شهداء على الناس اي على الامم ان رسلهم
بلغوهم الرسالة ومعنى ويكون الرسول عليكم شهيدا اي ويكون
النبي صلى الله عليه وسلم معدلا ومزكيا لكم وذلك ان الله
يجمع بين الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول للكفار
الامم الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير
فيسال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا
فقد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى

امة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا
فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسال
هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا
اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يوتى
بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد
بصدقهم ومن فضائل هذه الامة ان الله تعالى سماها صالحين
فقال ولقد كتبنا في الزبور ان الارض يرثها عبادي الصالحون
اي كتبنا في الكتب المنزلة من بعد اللوح المحفوظ ان الارض اي
ارض الجنة وقيل الارض التي فتحها المسلمون كالحجاز والعراق
وغيرها يرثها عبادي الصالحون امة محمد فسماهم صالحين كما
في الاية الاخرى ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ومن
فضائلها انه قد وصفها بالفلاح فقال تعالى قد افلح المومنون
ووصفها بالخير فقال كنتم خير امة اخرجت للناس قيل معناه
انتم خير امة للناس لانكم تامرونهم بالمعروف وتنهونهم عن
المنكر وتردونهم الى الاسلام وتدخلونهم الى الجنة وتمنعونهم عن
دخول النار ومن فضائلها انه يعطي كل منهم يهوديا او نصرانيا
فيقال له يا مسلم هذا فداؤك من النار ويدل عليه ما رواه مسلم
في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة مرحومة فاذا
كان يوم القيامة يدفع الى كل رجل مسلم رجل من اهل الشرك
فيقال هذا فداؤك من النار قال القرطبي قال علماؤنا ظاهر
هذا الحديث وغيره من الاحاديث الواردة في هذا المعنى الاطلاق
والعموم وليست كذلك وانما هي في ناس مذنبين تفضل الله عليهم
برحمته ومغفرته فاعطا كل منهم فكاكا من النار من
الكفار واستدلوا بحديث مسلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب
امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى
قالوا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم فيغفرها الله انه يسقط
المواخذة عنهم بها حتى كانهم لم يذنبوا ومعنى وضعها على
اليهود والنصارى انه يضاعف عليهم عذابهم بقدر جرمهم وجرم
مذنبي المسلمين لو اخذوا بذلك والا فالله تعالى لا يواخذ
احدا بذنب غيره كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وله سبحانه ان يضاعف لمن يشاء العذاب ويخفف عمن يشاء
بحكم ارادته ومشيئته اذ لا يسال عما يفعل **فائدة** جميع الامم سبعون

امة

امة وهذه الامة هي خاتمتها وافضلها كما ورد في الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة توفي سبعين امة هي
خيرها واكرمها على الله عز وجل ومن فضائلها وخصائصها
انهم يدخلون الجنة قبل سائر الامم روينا في الصحيحين عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الاخرون الاولون يوم القيامة
ونحن اول من يدخل الجنة وروى ابن ماجه والترمذي
وقال حديث حسن عنه صلى الله عليه وسلم الجنة حرمت على
الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها
امتي **فائدة** امة محمد في الجنة اكثر من نصف اهل الجنة ويدل عليه
ما رواه الترمذي عن بريدة مرفوعا وحسنه اهل الجنة عشرون
ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون منها من
سائر الامم افاد هذا الحديث انهم اكثر من النصف وانهم ثلثا
اهل الجنة سواء فان قيل جاء في الصحيحين ما يدل على ان هذه
الامة شطر اهل الجنة فقط ونص الحديث فيهما عن عبد الله
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان
تكونوا ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال الا ترضون ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا شطر
اهل الجنة وساخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار الا
كشعرة سوداء في ثور ابيض او كشعرة بيضاء في ثور
اسود فما الجمع بين هذا الحديث والذي رواه الترمذي فانهما
متنافيان في الظاهر فالجواب كما قاله البرماوي وغيره
انه صلى الله عليه وسلم طمع ان تكون امته شطر اهل الجنة
فاعطاه الله تعالى ذلك فاخبر امته ثم زاده على الشطر واعلم
به فاخبر امته به ثانيا فاندفع التنافي وزال الاشكال والحمد
لله على كل حال وانما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول مرة اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة وثانيا اما ترضون
ان تكونوا ثلث اهل الجنة وثالثا اما ترضون ان تكونوا شطر اهل
الجنة ولم يقل لهم من اول الامر اما ترضون ان تكونوا شطر
اهل الجنة لان ذلك اوقع في قلوبهم ونفوسهم وابلغ في اكرامهم
فان اعطاء الانسان مرة بعد اخرى دليل على الاعتناء به
وايضا له حكمة اخرى وهو انهم في كل مرة كانوا يشكرون الله
ويكبرونه ويحمدونه على اعطائهم ذلك كما يدل عليه قوله فكبرنا
اي اعظمنا ذلك او قلنا الله اكبر ففي التكرار حملهم على تجديد

شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه ومن فضائلها ما ذكره
الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب هل خلقت امة اكرم
عليك من امتي قال الله تعالى يا موسى ان فضل امة محمد صلى الله
عليه وسلم على سائر الخلق كفضلي على جميع خلقي قال يا رب
ليتني رايتهم قال يا موسى انك لن تراهم ولو اردت ان تسمع
كلامهم سمعت قال فاني اريد ان اسمع كلامهم قال
الله عز وجل يا امة محمد فاجبنا كلنا من اصلاب ابائنا
وارحام امهاتنا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا امة احمد ان
رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي وقد اعطيتكم من قبل
ان تسالوني وقد غفرت لكم قبل ان تعصوني من جاءني يوم
القيامة يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسولي وعبدي جعلت
الجنة ماواه وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر وذكر الثعلبي
ايضا عن كعب الاحبار ان موسى عليه السلام نظر في التورية
فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب
الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال
رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال رب اني اجد
امة هي الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل
ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اني اجد
امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون
صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفع
لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال اني اجد امة اذا اشرفوا على
شرف كبروا الله واذا هبطوا واديا حمدوا الله الصعيد لهم طهور والارض
لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم
بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من اثار
الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اني اجد امة
اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها
ضوعفت عشر امثالها الى سبع مائة ضعف واذا هم بسيئة ولم
يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة مثلها فاجعلهم امتي
قال هي امة محمد فقال يا رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون
الكتاب الذين اصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم

سابق

سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي
قال هي امة محمد قال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم
يلبسون ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة
اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا
الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم
امتي قال هي امة احمد صلوات الله وسلامه عليه فلما عجب
موسى من الخير الذي اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم وامته قال
يا ليتني من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاوحى الله عز
وجل اليه ثلاث ايات فقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى كل الرضا لطيفة
وهي الخاتمة قال في نزهة المجالس جاء في الخبر انه يؤتى يوم
القيامة برجل من امتي له ذنوب كعدد رمل عالج فيوقف بين
يدي الله عز وجل فيقول انطلقوا به الى النار فيلتفت فيقول
الله تعالى ما لك تلتفت فيقول يا رب خرجت من الدنيا
وما انقطع رجائي منك وامرت بي الى النار وما انقطع
رجائي منك فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ما كان
هذا ظن عبدي بي ولكن هذه دعوى ادعاها على اشهدكم
يا ملائكتي اني قبلت دعواه وغفرت له

المجلس الاربعون

المجلس الاربعون في ذكر ما في حديث ابن عباس من

الفوائد وذكر بعض فضل قيام الليل وذكر فضل ميمونة ام
المؤمنين الحمد لله الذي غمر العباد بلطائفه وعمر قلوبهم
بانوار الدين ووظائفه وتفضل على الغارقين في معصيته
برافته ورحمته وعواطفه واشغل العارفين بخدمته وامنهم
من مخاوفه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
عابد لربه وعارفه واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبي قام الليل
حتى ورمت قدماه ودعاه ربه الى حضرته وادناه صلى الله
وسلم عليه ابدا وعلى اله واصحابه بحار الندى ومفاتيح الهدى
باب التخفيف في الوضوء حدثنا علي بن عبد الله انا سفيان
عن عمرو قال اخبرني كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم نام حتى نفخ اي حتى غط في نومه ثم صلى قال اضطجع حتى
نفخ ثم قام فصلى ثم حدثنا به سفيان مرة بعد مرة عن عمرو عن كريب عن
ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونة ميمونة هي ام المؤمنين بنت

الحارث رضي الله عنها كان اسمها برة فسماها النبي صلى
الله عليه وسلم ميمونة تزوجها بعد خيبر لما توجه الى مكة معتمرا
سنة سبع قال المحب الطبري لما خطبها النبي صلى الله عليه وسلم
جعلت امرها الى العباس رضي الله عنه زوج اختها لبابة الكبرى
ام الفضل فزوجها اياه وهو محرم فلما رجع دخل عليها قبل وصوله
الى المدينة وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها
وهو حلال وحمل الطبري رواية وهو محرم على انه تزوجها وهو
داخل الحرم لا في الاحرام لان العقد في الاحرام لا يصح فلا بد
من تاويله بذلك واعترض عليه بانه كان من خصائصه ان
نكاحه صلى الله عليه وسلم ينعقد في الاحرام كما قاله في الروضة
بخلاف غيره من امته وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
متزوجة بابي رهم بن عبد العزى ماتت بمكان بين مكة والمدينة
يقال له سرف وهو الموضع الذي تزوجها ودخل عليها فيه رسول
الله سنة ست وستين وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها
هو وعبد الله بن شداد وكل منهما ابن اختها وهي اخر امراة
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله القرطبي والحاصل
ان ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونة ليلة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الليل فلما كان من بعض الليل وجاء في رواية
في بعض الليل وحج يحتمل ان تكون كان ناقصة واسمها مستتر فيها
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وخبرها قوله في بعض ويحتمل ان
تكون تامة وفاعلها المستتر فيها عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم
اما على رواية في بعض الليل فتكون في زائدة وبعض الليل هو
الفاعل بكان قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا من شن
متعلق اي قربة عتيقة معلقة وقال معلق بالتذكير دون التانيث
بتاويل الجلد او السقا او الدعا وجاء في رواية معلقة بالتانيث
باعتبار القربة فائدة هذه القربة التي توضا منها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عباس اصلها من جلد شاة ميمونة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم فان شاتها لما ماتت قال صلى الله عليه
وسلم هلا انتفعتم باهابها دبغ اهابها بعد ذلك وجعل منه شنا
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا منه ذكر هذه الفائدة
ابو بكر بن العربي وضوءا خفيفا يخففه عمرو ويقلله وقام يصلي فتوضات
نحوا مما توضا وانما قال نحوا مما توضا ولم يقل مثل ما توضا لان
حقيقة مماثلته صلى الله عليه وسلم لا يقدر عليها غيره ثم جئت فقمت

عن

عن يساره وربما قال سفيان عن شماله فحولني فجعلني عن يمينه ثم
صلى ما شاء الله ثم اضطجع فنام حتى نفخ ثم اتاه المنادي فناداه
بالصلاة فقام معه الى الصلاة فصلى ولم يتوضا قلنا لعمرو ان
ناسا يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام
قلبه قال عمرو سمعت عبيد الله بن عمير يقول رويا الانبياء وحي ثم
قرا اني ارى في المنام اني اذبحك قوله وضوءا خفيفا يخففه عمرو
ويقلله هذا ادراج بين الفاظ ابن عباس من سفيان ابن عيينة
والمعنى ان عمرو بن دينار وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي توضاه هذه الليلة حين نام عنده ابن عباس بالتخفيف
والتقليل سواك فان قيل ما الفرق بين التقليل والتخفيف جوابه
ان التخفيف من باب الكيف ويقابله التثقيل والتقليل من باب
الكم ويقابله التكثير وايضاحه انه اراد بالتخفيف ان كيفية
وضوءه صلى الله عليه وسلم كان مخففا اي اقتصر فيه على
اتمام غسل الاعضاء دون امرار اليد عليها ولو امر يده عليها
لم يكن مخففا بل مكثرا واراد بالتقليل ان كمية غسل كل عضو مرة
مع انه كان صلى الله عليه وسلم يتوضا ثلاثا ثلاثا للفضل
والمرة الواحدة بالنسبة الى الثلاث تقليل واعلم ان هذا حديث
جليل مشتمل على فوائد كثيرة منها ان فيه دلالة على ان نومه
صلى الله عليه وسلم مضطجعا لا ينقض وضوءه وكذلك سائر
الانبياء لان يقظة قلوبهم تمنعهم من الحدث لانهم كانوا
تنام اعينهم وقلوبهم لا تنام وانما كانت قلوبهم لا تنام
لان الوحي قد ينزل عليهم في المنام فايقظ الله قلوبهم لذلك
ليفهموا الوحي واستشكل العلماء ذلك بنومه عليه الصلاة و
في الوادي عن صلاة الصبح الى ان طلعت الشمس فلو كان
قلبه مستيقظا لما نام حتى خرج الوقت واجاب عنه العلماء
بان الفجر والشمس انما يدركان بالعين لا بالقلب فلهذا
لم يحس بطلوعها لان عينه التي يدرك بها كانت نائمة
واما الجواب عنه بان قلبه كان ينام في بعض الاوقات فنام
في ذلك الوقت فبعيد قاله ابن الملقن لكن قال القاضي زكريا
في شرح الروض حكاه الشيخ ابو حامد عن بعض اصحابنا قال
كان للنبي صلى الله عليه وسلم نومان احدهما ينام قلبه
وعينه والثاني عينه دون قلبه فكان نوم الوادي من النوع
الاول ولم يستبعده ومنها ان فيه دلالة على انه يجوز نوم

الرجل مع زوجته من غير جماع بحضرة بعض محارمها وان
كان مميزا كما نام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
ميمونة بحضرة ابن اختها عبد الله ابن عباس وجاء في الروايات
انها كانت حايضا ولم يكن ابن عباس يطلب المبيت في ليلة
فيها حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجماع ومنها
ان فيه دلالة على صلة الرحم وعلى فضل ابن عباس وحذقه
على صغر سنه حيث قام بالليل واقتدى برسول الله صلى الله
عليه وسلم وفعل كفعله وكان عمره اذ ذاك عشر سنوات
ومنها ان فيه دلالة على صحة الاقتداء في النافلة وصحة الجماعة
فيها فان ابن عباس اقتدى به في صلاة الليل ومنها ان فيه
دلالة على ان الجماعة تحصل بامام ومأموم ومنها ان فيه دلالة
على صحة صلاة الصبي المميز ومنها ان فيه دلالة على ان موقف
المأموم الواحد عن يمين الامام وهذه المسئلة مختلف فيها
فذهب امامنا الشافعي الى ان السنة ان يقف الذكر بالغا كان
او صبيا عن يمين الامام ولو وقف عن يساره يحوله عن يمينه
كما حول النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس الى يمينه فائدة
ذكر الشيخ برهان الدين المحدث ان المحولين من اليسار الى
اليمين في الصلاة ثلاثة عبد الله بن عباس وهو في الصحيحين و
جابر بن عبد الله في صحيح مسلم وجابر بن صخر كما في مسند
احمد وزاد ولده الشيخ ابو ذر رابعا وهو حذيفة بن اليمان
وقال انه في معجم الطبراني الاوسط وذهب ابو حنيفة الى ان
موقف المأموم الواحد خلف الامام لا عن يمينه وهذا الحديث
يرد عليه لكن عند الشافعي اذا ارادت المراة ان تقتدي
بالرجل فالسنة ان تقف خلفه لا عن يمينه ولو وقفت عن يمينه
جاز لكنه خلاف السنة قال العلماء واذا اقتدى بالامام
ذكر وقف عن يمينه ثم جاء اخر وقف عن يساره وصح يستحب ان
يتقدم عليهما الامام او يتاخرا اليسير ورائه صفا وتاخرهما
افضل هذا اذا الحق الثاني الامام في القيام اما اذا الحقه في
التشهد او السجود فلا تقدم ولا تاخر حتى يقوموا نعم لنا شخص
لا يستحب له الوقوف عن يمين الامام ولا عن يساره ولا خلفه
بل يؤمر بالوقوف في جهة اخرى والحال ان كلا من الامام
والمأموم يصلي في ارض مستوية خارجة عن مكة شرفها الله تعالى
وصورته فيما اذا اقتدى الانسان بامام عجز عن الصلاة قائما

قوله وذهب ابو حنيفة الخ
قلت هذا غير صحيح من مذهبه
وان كان مذهبه كما في
سائر كتب الفقه ان
الواحد يقف عن
يمين الامام ويقف
الاثنان خلفه
اللهم الا ان يكون
هنا قول ثاني
يوافق لقول
ابي حنيفة
لكاتبه

وقاعدا

وقاعدا ويصلي مضطجعا على جنبه وصح فلا يتأتى للمأموم ان يقف
عن يمينه ولا عن يساره لان يمين الامام الى جهة الارض ويساره
الى السماء او بالعكس ولا خلف الامام لان الانفراد مكروه
فيتعين ان يقف اما عند رجلي امامه واما عند راسه وهو
الاولى ومنها ان فيه دلالة على انه يستحب للامام ان يعلم
المأموم اذا قصر في شيء من السنن وان كان في الصلاة كما
علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عباس في الصلاة لما
وقف عن يساره حوله الى يمينه ومنها ان فيه دلالة على انه
يستحب للمؤذن ان يعلم الامام بقرب اقامة الصلاة وان
الامام اذا اعلم المؤذن بذلك يستحب له ان يقوم معه هذا
اذا لم يكن الامام حاضرا في المسجد اما اذا كان في المسجد
فالسنة ان لا يقيم المؤذن الصلاة الا باذنه ومنها ان فيه
دلالة على انه يجوز للانسان ان يصلي بالوضوء فرضا ونوافل
وهذا لا شك في جوازه بل يجوز ان يصلي فروضا عديدة و
نوافل بوضوء واحد ومنها ان فيه دلالة على انه يجوز ان
يصلي الفريضة بوضوء النافلة كما اذا توضأ الانسان
لاجل صلاة الضحى مثلا فله ان يصلي به فرضا بل فروضا
ونوافل بل يجوز لمن توضأ لمس المصحف ان يصلي به
الفرض والنفل وغير ذلك نعم لنا شخص توضأ لنافلة كصلاة
جنازة او مس مصحف ولا يجوز ان يصلي به الفرض وصورته
في دائم الحدث كمن به سلس البول اذا نوى بوضوئه
استباحة الفرض استباحه واستباح معه النفل وصلاة
الجنازة ومس المصحف وان نوى استباحة النفل استباح
دون الفرض لان الاضعف لا يتبع الا قوي لكن يباح له ان
يصلي به صلاة الجنازة لانها كالنفل في جواز الترك وان
يمس به المصحف اما اذا نوى استباحة مس المصحف فانه لا
يباح له به الفرض ولا النفل ولا صلاة الجنازة وانما يباح له
به مس المصحف وان دائم الحدث كالمتيمم في ذلك كله ومنها
ان فيه دلالة على ان النوم الخفيف لا ينقض الوضوء وهو المسمى
بالنعاس كما قدمنا ذلك ان من طرا عليه النوم ان سمع
كلام الحاضرين ان لو كانوا عنده فهو نعاس لا ينتقض
به الوضوء والا فهو نوم ينقض ومنها ان فيه دلالة على انه يستحب
للمتهجد ان يضطجع على جنبه بعد التهجد ومنها ان فيه دلالة

حه

على ان الماموم اذا تقدم على الامام تبطل صلاته قال العلماء
والعبرة في التقدم في حق القائم بالعقب فاذا تقدم بالعقب
الماموم على عقب الامام بطلت صلاته ولو وقفت الماموم بجانب
الامام وشك في التقدم عليه صحت صلاته لان الاصل عدم التقدم
نعم لنا شخص تقدم على الامام بعقبيه ومع ذلك تصح صلاته
وصورته ان يصلي الامام قاعدا لمرض وكذلك الماموم فان
الاعتبار في التقدم والتاخر في المصلى قاعدا بمحل القعود وهو
الالية فاذا ساوى محل قعود الامام الماموم صحت الصلاة
وان قدم الماموم رجليه على الامام ومنها ان فيه دلالة على
انه يستحب المبيت عند العالم ليراقب افعاله فيقتدي به فيها
وينقلها ومنها ان فيه دلالة على ان النافلة كالفريضة في
تحريم الكلام فيها ومنها ان فيه دلالة على ان من الادب
ان يمشي الصغير على يمين الكبير والمفضول عن يمين الفاضل
ومنها ان فيه دلالة على ان الفعل القليل لا يبطل الصلاة بخلاف
الكثير فالفعل القليل كالضربتين والخطوتين والكثير
كثلاث ضربات وثلاث خطوات نعم لنا شخص خطا في
صلاته خطوة واحدة بل بعض خطوة بطلت صلاته ولنا
آخر خطا عشرين خطوة بل الف خطوة واكثر لم تبطل صلاته
وصورة الاولى اذا نوى ان يخطو ثلاث خطوات متواليات
فخطا خطوة منها بطلت صلاته وكذا لو شرع فيها عملا بنيته
وصورة الثانية اذا خطا في صلاته خطوتين مثلا ووقف ثم
خطوتين ووقف وهكذا الى مائة خطوة واكثر لا تبطل لان
الثلاث تبطل اذا توالت وان تفرقت فلا ومن القليل الاشارة
برد السلام واللبس الخفيف كلبس خاتم او نعل وقتل قملة فلا
تبطل الصلاة بشيء من ذلك ودم القملة معفو عنه بخلاف جلدها
فلا يعفى عنه ومنها ان فيه دلالة على انه ينبغي للمعلم ان يفتل اذن
المتعلم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن عباس
لما اداره وحوله الى جهة يمينه كما جاء في بعض الروايات
انه صلى الله عليه وسلم انه اخذ باذنه اليمنى ففتلها وانما فتل
النبي صلى الله عليه وسلم اذنه ليحرص على الفهم ولينفي عنه النوم
فانه اعجبه قيامه معه مع صغر سنه ويقال ان المعلم اذا
تعهد فتل اذن المتعلم كان ازكى لفهمه قال الربيع تلميذ
الشافعي ركب الشافعي يوما فمشيت بركابه ولصقت بسرجه

فجعل

فجعل يفتل شحمة اذني فاستعظمت ذلك منه حتى وقفت
على ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله مع ابن عباس فعلمت
انه فعله عن اصل ومنها ان فيه دلالة على استحباب
قيام الليل وكان واجبا عليه بقوله تعالى ومن الليل فتهجد
به نافلة لك ثم نسخ على الاصح وقد جاءت اخبار وآثار عن
السلف الصالح في فضل قيام الليل قال بعض العارفين ليس
في الدنيا شيء يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم
بالليل من حلاوة المناجات فحلاوة المناجات ثواب عاجل
لاهل الليل قال ابو سليمان الداراني رحمه الله اهل الليل في
ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقاء
في الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها اعدها الله لمن الان الكلام
واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام
وقال بعضهم اوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى
محبتي واذا جن الليل نام عني وقال الفضيل رضي الله عنه اذا لم
تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم قد كثرت
خطاياك وقد اشار الى هذا بعضهم بقوله

اراني بعيد الدار لا اقرب الحما ۞ وقد نصبت للساهرين خيام
علامة طردي طول ليلي نائم ۞ وغيري يرى ان المنام حرام

وقيل اوحى الله الى بعض الانبياء ان لي عبادا يحبوني واحبهم
ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون
الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت
عن ذلك مقتك قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال
بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب
الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل
اي سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلا كل حبيب
بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني
بكلامي وتملقوا الي بانعامي فمنهم صارخ وباك ومنهم متاوه
شاكي ومنهم قائم وقاعد ومنهم راكع وساجد فاول ما اعطيهم
ثلاث خصال الاولى اقذف في قلوبهم من نوري الثانية لو
كانت السموات والارض في كفة موازينهم لاستقللت لهم
ذلك الثالثة اقبل بوجهي الكريم عليهم افترى من اقبلت
عليه بوجهي اعلم احد ما اريد ان اعطيه ولله در القائل

فان لم يكن جفني وجهي على الثرى ❊ يا بوابكم لا كان وجهي ولا جفني
ونقل عن بعض الصالحين انه كان يقوم الليل فنام ليلة فقيل له قم فصل اما علمت ان مفاتيح الجنة مع اصحاب الليل فهم خزانها ونقل عن ابي سليمان الداراني انه قال نمت ليلة واذا بجارية ايقظتني وقالت لي اتنام واما اربي لك في الخدر منذ خمسين عام ومن كلامه رضي الله عنه كن نجما فان لم تستطع فقمرا فان لم تستطع فشمسا قيل معناه ان قدرت ان تقوم الليل كله فافعل كالنجم فانه يطلع في الليل كله فان لم تستطع فصل بعض الليل كالقمر يطلع بعض الليل فان لم تستطع فكن كالشمس تطلع نهارا اي فلا تكن تعص الله في النهار ونقل اليافعي عن بعض الصالحين انه كان يحيي الليل فنام ليلة عن ورده فرأى في منامه حورا قد دخلن عليه من محرابه وهن حسان وفيهن جارية سوداء قبيحة المنظر فسالتهن من انتن فقلن لم نحن لياليك الماضية في العبادة وهذه السوداء هي الليلة التي نمت فيها ويروى ان ام سليمان نبي الله صلوات الله وسلامه عليه قالت له يا بني لا تكثر من النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة
لطيفة قال في الروض الفائق دخل ابو يزيد الكتاب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقال لابيه طيفور بن عيسى يا ابت من ذا الذي يقول له الحق سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يا بني ذلك محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا ابت ما لك لا تفعل ما فعل رسول الله فقال يا بني هذا امر خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفف في سورة طه فلما قرا ووصل الى قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك قال يا ابت اني اسمع ان طائفة كانوا يقومون من الليل قال نعم اولئك اصحابه صلى الله عليه وسلم قال يا ابت فاي خير في ترك شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فصار بعد ذلك يقوم الليل كله فانتبه ابو يزيد ليلة فقال يا ابت علمني اصلي معك فقال يا بني ارقد فانك صغير فقال يا ابت اذا كان يوم يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم وقال لي ربي عز وجل ما فعلت اقول لربي قلت لابي علمني اصلي معك قال لي ارقد انك صغير فقال ابوه لا والله ما اريد ان تقول ذلك ثم علمه يصلي معه وكان بعد ذلك يقوم الليل ويصلي عامته ولله در من قال شعر

ايها

ايها القائمون في حندس الليل ❊ وقد اسبلت ذيول الظلام
قد وصلتم الى الوصال فطيبوا ❊ وانزلوا واشربوا بكل مرام
هذه دارها ونحن كرام ❊ ربحت عندنا ضيوف الكرام
ان طلبتم قربا وجدتم لدينا ❊ كلما تشتهي نفوس الانام
قد رفعنا حجابنا فاشهدونا ❊ وادخلوا حلوة الرضا بسلام
ولقد احسن الامام الشافعي رضي الله عنه حيث قال
اذا هجع النوام اسبلت عبرتي ❊ وانشدت بيتا وهو من اعظم الشعر
اليس من الخسران ان ليا ليا ❊ تمر بلا نفع وتحسب من عمري

المجلس الحادي والاربعون في الكلام على باب التسمية على كل حال وفي ذكر فوائد كثيرة متعلقة بالتسمية والجماع وغير ذلك الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان ❊ ومن عليه بنطق اللسان ❊ وحفظ اسمائه الحسان ❊ ليطرد عنه كيد الشيطان ❊ والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد ولد عدنان ❊ وربيعة وقحطان ❊ وعلى آله واصحابه الشجعان والفرسان باب التسمية على كل حال وعند الوقاع اي باب في بيان استحباب التسمية على كل حال اي في الوضوء والغسل والتيمم والذبح وغير ذلك حتى عند الوقاع واستدل البخاري على عموم استحباب التسمية حتى عند الوقاع بالحديث الاتي سوال افاده الكرماني وغيره وهو فان قيل لاي شيء لم يذكر البخاري هذا الباب قبل ابتداء الوضوء الذي هو محله فان التسمية اي قول بسم الله انما تستحب في الوضوء قبل غسل الوجه لا بعده فكيف ذكرها بعد باب غسل الوجه جوابه ان البخاري لا يقصد حسن الترتيب بين الابواب ولهذا ذكر باب ما يقوله عند الخلاء بين ابواب الوضوء ولو كان قصده المناسبة وحسن الترتيب لذكره قبل كتاب الوضوء بل قصده انما هو في نقل الحديث وما يتعلق بتصحيحه لا غير ونعم المقصد حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا جرير عن منصور عن سالم ابن ابي الجعد عن كريب عن ابن عباس يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره في اسناد هذا الحديث ثلاثة من التابعين وقال ابن الملقن رواته ما بين مكي ومدني وكوفي ورازي وبصري قوله يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم كلام كريب اي يصل ابن عباس بالحديث النبي صلى الله عليه وسلم ومقصود كريب وغرضه ان هذا الحديث

ليس موقوفا على ابن عباس بل مسند الى النبي صلى الله عليه وسلم
اما بواسطة بان سمعه من صحابي سمعه من الرسول واما بدونها ولما
لم يكن قاطعا باحدهما ولم يرد بيانه ذكره بهذه العبارة وقوله اتى اهله
كناية عن الجماع اي جامع حلالته زوجة او امة وقوله ما رزقتنا مفعول
ثان لجنب والعايد الى الموصول محذوف وهو ضمير المفعول الثاني
للرزق والمراد به الولد وان كان اللفظ اعم من ذلك اي احفظ
الولد الذي رزقتنا من الشيطان وقوله فقضي بينهما ضمير راجع
الى الاحد والاهل والقضا ياتي لمعان ذكر العسكري انه اتى منها في
القرآن اثنى عشر معنى والمناسب من معانيه هنا الحكم او التقدير
فمعنى فقضي بينهما اي فحكم او فقدر وقوله لم يضره جواب لو وهو
بضم الراء على الافصح والضمير المستتر راجع الى الشيطان والبارز
الى الولد اي لو ثبت قول احدكم بسم الله عند اتيانه الاهل لم يضر
الشيطان ذلك الولد اي لا يكون عليه سلطان ببركة اسمه عز وجل
يكون من جملة العباد المحفوظين المذكورين في قوله تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان وقيل معنى لم يضره لم يصرعه وهو
بعيد وقيل معناه لم يطعن فيه الشيطان عند ولادته وهو بعيد
ايضا لانه لم يسلم من طعنة الشيطان عند الولادة احد سوى مريم
بنت عمران وولدها عيسى عليه السلام كما يفيد ذلك ظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان
الا مريم وابنها قال النووي ظاهر هذا الحديث اختصاص هذه
الفضيلة لعيسى وامه لكن اشار القاضي عياض الى ان جميع
الانبياء يشاركونهما فيها وقيل معناه لم يضره في بدنه ويحتمل
وفي دينه ورد بانه غير معصوم وقيل معنى لم يضره لم يفتنه بالكفر
ويستفاد من هذا الحديث فوايد كثيرة بعضها متعلق بالتسمية
وبعضها متعلق بالجماع وبعضها متعلق بالولد وبعضها متعلق
بالشيطان لا باس بذكرها وفوايد اخرى معها مناسبة الاولى
في الحديث دلالة على استحباب التسمية والدعاء في ابتداء الجماع بان
يقول من يريد الجماع قبله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب
الشيطان ما رزقتنا قال الغزالي وينبغي ان يقرا بعد بسم الله سورة
الاخلاص ويكبر ويهلل ويقول بسم الله العلي العظيم اللهم اجعلها
ذرية طيبة ان كنت قدرت ولدا يخرج من صلبي ثم بعد ذلك يجامع
قال فاذا قرب الانزال فقل في نفسك ولا تحرك به شفتك الحمد لله
الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا

الثانية قال النووي لا يكره للانسان ان يجامع مستقبل القبلة ولا
مستدبرها لا في البنيان ولا في الصحراء لكن قال الغزالي ينبغي ان
لا يستقبل القبلة به اكراما لها وان يتغطيا بثوب وان ياتيها
في كل اربع ليال مرة وان يزيد وينقص على حسب حاجتها في التحصين
فان تحصينها واجب وان لم تثبت المطالبة بالوطئ قال ويكره
الجماع في الليلة الاولى من الشهر والاخيرة منه وليلة نصفه
فيقال ان الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي ويقال انه يجامع
قال فاذا قضى وطره فليمهل عليها حتى تقضي وطرها ويكره
الجماع اول الليل لئلا ينام على غير طهارة الثالثة استدل البخاري
بالحديث المذكور على استحباب التسمية في كل حال فلهذا
قال في الترجمة باب التسمية على كل حال وعند الوقاع
سؤال فان قيل الحديث انما يدل على استحبابها عند الجماع
فقط فمن اين يستفاد العموم من كلامه حتى يصح استدلاله
للترجمة به جوابه ان العموم وان لم يكن ظاهرا من الحديث لكنه
يستفاد من باب اولى لانها اذا شرعت في حالة الجماع وهي
حالة تؤمر الانسان فيها بالصمت فشروعها في غيرها اولى
وظاهر الحديث يقتضي شروعها واستحبابها في كل حال
امر الشارع بها كوضوء وغسل وتيمم وذبح مناسك واكل
وشرب وجماع وصلاة واذان او نهى الشارع عنها كشرب خمر
واكل مغصوب وغيره وليس كذلك بل هو محمول على استحبابها
في حال لم ينه الشارع عنها وفي حال الامر الشارع بها الا في
جميع افعال الطاعة قال ابن عبد السلام افعال العبد على
ثلاثة اقسام قسم تسن فيه التسمية وقسم لا تسن فيه وقسم
تكره فيه فالقسم الذي تسن فيه التسمية كالغسل والوضوء والتيمم
وذبح المناسك وقراءة القرآن والاكل والشرب والجماع
والذي لا تسن فيه كالصلاة والاذان والحج والعمرة والاذكار
والدعوات والذي تكره فيه كالمحرمات لان الغرض من التسمية
التبرك في الفعل المسمى عليه والحرام لا تراد بركته وكثرته
وكذلك المكروه ايضا لا يسمى عليه وقد اختلف علماؤنا فيمن
قرا القرآن على ضرب الدف هل يكفر بذلك ام لا فقال في
الانوار يكفر وتبعه الحصني في قمع النفوس لكن صوب النووي
انه لا يكفر هذا في ضرب الدف اما من سمى او قرا القرآن
على الطنبور او شرب الخمر او الزنا ونحو ذلك فقد قال

الشيخ سعد الدين في شرح العقايد انه يكفر وهو مذهب ابي حنيفة
وعند علمائنا الشافعية يكفر به اذا كان على وجه الاستخفاف
كما قاله الرافعي والنووي وقال بعضهم **فائدة** الاكل
والشرب والجماع واللبس وغيرها طرد الشيطان عن هذه
الاشياء فانه يستحل هذه الاشياء ويشارك الانسان فيها
اذا لم يسم الله تعالى ذكر الغزالي في الاحياء عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال التقى شيطان المومن وشيطان الكافر فاذا
شيطان الكافر سمين دهين كاس واذا شيطان المومن
مهزول اشعث عار فقال شيطان الكافر لشيطان المومن
ما لك قال انا مع هذا اذا اكل سمى فاظل جايعا واذا شرب
سمى فاظل عطشانا واذا ادهن سمى فاظل اشعثا واذا لبس
سمى فاظل عريانا قال شيطان الكافر لكني مع رجل لا يصنع
شيئا من ذلك فانا اشاركه في طعامه وشرابه ولباسه وروي
عن جعفر بن محمد في قوله تعالى وشاركهم في الاموال
والاولاد ان الشيطان ليقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم
الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل
فائدة كيفية التسمية على الذبح ان يقول الذابح بسم الله ولا
يقل الرحمن الرحيم لان المقام لا يناسبه الرحمة قال بعض العلماء
وكذا اذا سمى عند الاكل يقول بسم الله ولا يقل الرحمن
الرحيم قال لان الطعام يستهلك والرحمة لا تذكر على مستهلك
قال ابن العماد في الذريعة وما قاله لا دليل عليه بل في الحديث
ما يخالفه روى صاحب كتاب انيس المنقطعين عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا
بسم الله الرحمن الرحيم وروي ان عيسى عليه السلام لما نزلت
المائدة قال لاصحابه كلوا بسم الله خير الرازقين واختلف
العلماء في التسمية في الوضوء هل هي سنة ام واجبة فذهب
امامنا الشافعي ومالك وابو حنيفة واحمد في اظهر الروايتين
عنه الى انها سنة وذهب اهل الظاهر الى انها واجبة و
استدلوا عليه بقوله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يسم
الله عليه واجاب امامنا الشافعي والجمهور عنه باجوبة
احسنها انه ضعيف الثاني انه مقدر بنفي الكمال اي لا وضوء
كاملا كقوله في حديث آخر لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد
الثالث ان المراد بالذكر فيه النية اي لا وضوء صحيح لمن ينو فيه

قال علماؤنا والتسمية في الوضوء سنة مؤكدة فلو نسيها في
ابتدائها اتى بها متى ذكرها في الوضوء ولو عند غسل الرجلين
ويقول بسم الله على اوله وآخره كما اذا ترك الانسان
التسمية في اول الاكل ياتي بها في آخره ولو تركها في ابتدائه عمدا
فهل يشرع له تداركها في اثنائه فيه خلاف والراجح نعم جاء
في حديث لكنه جاء ضعيف من توضا وذكر اسم الله تعالى كان
طهورا لجميع بدنه وان لم يذكر اسم الله كان طهورا لاعضاء
وضوئه رواه الدارقطني والبيهقي وضعفه من جميع طرقه
فائدة قال ابن العماد في الذريعة عدد زبانية جهنم تسعة
عشر قال الله تعالى عليها تسعة عشر وهؤلاء هم خزنة جهنم
مالك ومعه ثمانية عشر ذكره البغوي في تفسيره وجاء في
الاثار اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي
يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة
سنة نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم
حيث اراد من جهنم وهؤلاء هم رؤساء الزبانية ولهم
اتباع غير محصورين بدليل قوله تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو وقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا **لطيفة**
قال في نزهة المجالس قال النسفي تاخذ الزبانية يوم القيامة
عبدا فيقال لهم ردوه فينظر الى اعضائه فلا يوجد فيها خير
فيقال له اخرج لسانك فاذا عليه بخط ابيض بسم الله الرحمن
الرحيم فيقال اذهب فقد غفرت لك **فائدة** اخرى قال
ابن مسعود من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة
عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم لان حروفها تسعة
عشر حرفا وقال غيره كلماتها اربع والذنوب اربعة
ذنوب الليل والنهار والسر والعلانية فمن قالها كفر الله
عنه الذنوب الاربع **لطيفة** كان بمكة رجل صايم الدهر ولم
يره احد ياكل ولا يشرب غير انه يخرج ورقة من جيبه فينظر
فيها عند افطاره فلما مات اخرجها الغاسل من جيبه فوجد
فيها بسم الله الرحمن الرحيم فتعجب من ذلك فهتف به هاتف
لا تعجب فانا بالتسمية ربيناه وبالرحمانية وفقناه وبالر حيمية
غفرنا له الرابعة وهي مشتملة على فوائد متعلقة بالجماع قال
العلماء الجماع في الاصل وضع لثلاثة امور هي مقاصده
الاصلية احدها حفظ النسل ودوام النوع الانساني الى ان

تتكامل العدة التي قدر الله بروزها الى هذا العالم ثانيًا في
اخراج الماء الذي يضره احتباسه واحتقانه بجملة البدن
الثالث قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه وحدها
هي الفائدة في الجنة بخلاف الفائدتين الاولتين فانه لا
تناسل في الجنة على خلاف في ذلك يأتي ولا احتباس للمني
فيها ولا احتقان حتى يحتاج الى استفراغه بالانزال وفضلاء
الاطباء يرون ان الجماع من احد اسباب حفظ الصحة واذا
ثبت فضل المني فلا ينبغي اخراجه الا في طلب النسل او اخراج
المحتقن منه فاذا دام احتقانه احدث امراضا ردية
منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك واخراج المني
يبرئه من هذه الامراض ومن منافع الجماع غض البصر
وكف النفس والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك
للمراة فهو ينفع نفسه في دنياه واخراه وينفع المراة ولذلك
كان صلى الله عليه وسلم يتعاهده ويحبه ويقول حبب
الى من دنياكم النسا والطيب وروى الامام احمد في كتاب
الزهد في هذا الحديث زيادة لطيفة وهي اصبر عن الطعام
والشراب ولا اصبر عنهن قال العلماء ويسن للانسان
ان يقدم قبل الجماع مداعبة المراة وتقبيلها ومص لسانها
فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعب اهله
ويقبلها وروى ابو داود في سننه انه صلى الله عليه وسلم
كان يقبل عائشة ويمص لسانها ويذكر عن جابر بن
عبد الله قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المواقعة
قبل الملاعبة وانفع الجماع ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال
البدن في حره وبرده ويبوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه
وضرره عند امتلاء البدن اسهل واقل من ضرره عند خلوه
وانما ينبغي ان يجامع اذا اشتدت الشهوة وحصل الانتشار
التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صورة ولا نظر متتابع
ولا ينبغي ان يستدعي شهوة الجماع ويتكلفها ويحمل نفسه
عليها وليبادر اليه اذا هاج به كثرة المني والاكثار
منه يسقط القوة ويضر بالعصب ويضعف البصر وسائر
القوى ويطفي الحرارة الغريزية ويوسع المجاري وانفع او
قاته ما كان بعد انهضام الغذاء في المعدة وفي زمان
معتدل لا على الجوع ولا على شبع فانه يوجب امراضا ولا على

تعب

تعب ولا على اثر حمام ولا بعد استفراغ كفصد وحجامة
ولا بعد هم وغم وحزن وشدة فرح قالوا وجماع المراة
المحبوبة في النفس يقل اضعاف البدن مع كثرة استفراغ
المني وجماع البغيضة ينحل البدن ويوهن القوى مع قلة
استفراغه واحسن اشكال الجماع ان يعلو الرجل المراة مستفرشا
لها بعد الملاعبة والقبلة ولهذا سميت المراة فراشا كما قال
صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وهذا ماخوذ من قوله
تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن واشار الى ذلك بعض
الشعراء فقال

اذا رمتها كانت فراشا يقلني ۞ وعند فراغي خادم يتملق

واردى اشكاله ان تعلوه المراة ويجامعها على ظهره وهو
خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع الله عليه الرجل والمراة
وفيه من المفاسد ان المني يتعسر خروجه كله فربما بقي في
العضو منه بقية فيتعفن ويفسد فيضر وسنذكر في كتاب
الغسل ايضا فوائد اخرى متعلقة بالجماع الخامسة وهي
مشتملة على فوائد متعلقة بالولد الاولى قوله صلى الله عليه
وسلم وجنب الشيطان على ما رزقتنا على ان الولد
معدود من رزق الانسان وان الرزق ليس مخصوصا
بالغذاء الثانية قال النسفي جاء في الخبر اذا ارادت المراة
الولادة ارسل الله اليها ملكين عن يمينها وشمالها فاذا اراد
صاحب اليمين اخراجه زاغ الى جهة الشمال واذا اراد صاحب
الشمال اخراجه زاغ الى جهة اليمين فتوجع المراة فيخاف
الملكان ويقولان ربنا عجزنا فيتجلى الله ويقول للولد يا عبد
من انا فيقول الولد انت الله الذي لا اله الا انت ويسجد
فيخرج في سجوده على راسه وقيل ينزل عليه مكتوب في يده الله
الله فاذا راى الولد ذلك خرج سريعا وتنظر هذا ما وجه
افاده النسفي ايضا قال اذا احتضر العارف نزل عليه ملك
الموت من قبل وجهه فيدفعه الذكر فياتي من قبل يديه فتدفعه
الصدقة فياتي من قبل رجليه فتدفعه الصلاة فيقول يا رب قد
حيل بيني وبينه فيقول اكتب اسمي على كفك وارِه اياه فيكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فاذا راته روح المومن طارت شوقا
الى ربها وفي رواية تقول الروح لملك الموت انت اسكنتني
في هذا الجسد فيقول لا فيقول لا يخرجني الا الذي اسكنني فيقول

انا رسوله فقال ائتني بعلامة فيقول الله خذ تفاحة من الجنة فياخذ تفاحة عليها بسم الله الرحمن الرحيم فاذا رآها طارت شوقًا الى الجنة كما لنه قال العلامة ابن القيم لبكاء الصبي حال خروجه الى الدار سببان احدهما باطن اخبر به الصادق المصدوق لا يعرفه الاطبا والثاني ظاهر فاما السبب الباطن فهو ان الله سبحانه اقتضت حكمته ان وكل بكل واحد من اولاد آدم شيطانا فشيطان المولود قبل انفصاله محبوس عنه ينتظر خروجه ليقارنه ويتوكل به فاذا انفصل استقبله الشيطان وطعن في خاصرته تغيظا عليه واستقبالا له بالعداوة التي كانت بين الاب وبينه قديما فيبكي المولود من تلك الطعنة وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان والسبب الظاهر مفارقته للمالف والعادة التي كانت فيها الى امر غريب فانه ينتقل من جسم حار الى هواء بارد ومكان لم يالفه فيستوحش من مفارقة وطنه ومالفه وقيل سبب بكائه انتقاله الى دار يلقى فيها الشدايد والالام والمخاوف والاسقام كما اشار الى ذلك بعضهم فقال

شعر

ويبكي بها المولود حتى كانه ٭ بكل الذي يلقاه فيها يهدد
والا فما يبكيه فيها وانها ٭ لاوسع مما كان فيه وارغد

الرابعة الحكمة في قبض المولود كفه عند خروجه الى الدنيا الاشارة انه خرج اليها حريصا على الحرص والجمع والحكمة في فتح كفه عند خروجه منها الاشارة الى انه فارق الدنيا صفرا اليدين منها ونظم بعضهم هذا فقال

وفي قبض كف المرء عند ولاده ٭ دليل على الحرص الذي هو مالكه
وفي فتحها عند الممات اشارة ٭ الى فرقة المال الذي هو تاركه

الخامسة سال بعضهم فقال كيف يكون للوالدين على الولد انعام واحسان ويستحقان ميراثه وقد طلبا اللذة بالجماع لانفسهما فلزم منه دخول الولد في دار الهموم والاحزان والافات والتبعات قيل للاسكندر استاذك اعظم منة عليك ام والدك فقال الاستاذ اعظم منة لانه تحمل عني انواع الشدايد والمحن عند تعليمي حتى اوقعني في نور العلم واما الوالد فانه طلب اللذة فاخرجني الى افات عالم الكون والفساد واجيب عنه باجوبة بان العاقل لا يقدم على الوقاع لاجل اللذة في اول الامر الا انه

حصل

حصل الولد اهتم له بايصال الخيرات ودفع الافات من اول دخوله في الوجود الى وقت بلوغه فقد استحق الميراث وانقطعت هذه الشبهات وتثبت له عليه الفضل والاحسان السادسة اكثر العلماء على ان الجنة فيها جماع ولا يولد لاحد ولد واستدل على ذلك بدلايل منها قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال عطا المعنى مطهرة من الولد والحيض والغائط والبول ومنها ان الله سبحانه وتعالى جعل الحمل والولادة مع الحيض والمني فلو كان النساء يحبلن في الجنة لم ينقطع عنهن الحيض والانزال ومنها ان الله قدر التناسل في الدنيا لانه قدر الموت واخراجهم الى هذه الدار قرنا بعد قرن وجعل لهم امدا ينتهون اليه ولولا التناسل لبطل النوع الانساني ولهذا الملايكة لا يتناسلون فانهم لا يموتون كما يموت الانس والجن فاذا كان يوم القيامة اخرج الله سبحانه وتعالى كلهم من الارض وانشاهم للبقا لا للموت فلا يحتاجون الى تناسل يحفظ النوع الانساني اذ هو منشا للبقا والدوام فلا اهل الجنة يتناسلون ولا اهل النار وذهب بعض العلماء الى ان المومن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه في ساعة واحدة واستدل على ذلك بحديث خرجه ابن ماجه وقال انه حسن غريب لكن رد اكثر العلماء هذا القول وقالوا انهم لا يشتهون ذلك الخامسة وهي مشتملة على فوايد متعلقة بالشيطان الاولى قوله في الحديث وجنب الشيطان دل على ان الشيطان ملازم لابن آدم من حين خروجه من ظهر ابيه الى رحم امه الى حين موته اعاذنا الله تعالى منه فهو يجري من ابن آدم مجرى الدم الثانية دل الحديث ايضا على ان التسمية والدعاء المذكور سبب للاعتصام من الشيطان وسبب لدفع ضرره عن المولود بل دل على ان ذكر الله مطلقا سبب عظيم لطرد الشيطان وكف شره قال قتادة في تفسيره قوله تعالى الخناس ما نصه الخناس الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا لم يذكر رجع ووضع راسه فذلك معنى قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع وروي عمر بن عبد العزيز ان رجلا سال

ربه ان يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فراي في النوم
جسده رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه وراى
الشيطان على صورة ضفدع قاعدا على منكبه الايسر بين
منكبه واذنه له خرطوم طويل دقيق قد ادخله في منكبه الايسر
الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس وقال كعب
الاحبار ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالاكلة في جنب
بني آدم وقال ايضا حصون المؤمن من الشيطان ثلاثة ذكر
الله تعالى وقراءة القرآن والمسجد وكان يحيى بن معاذ
يقول اللهم ان ابليس لك عدو ولنا عدو وانك لا تغيظه
بشيء انكا له من عفوك عنا فاعف عنا يا ارحم الراحمين
وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم
انك سلطت علينا عدوا لنا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا
يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فايسه منا كما
ايسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد
بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير
قال فتمثل له اللعين يوما في طريق المسجد وقال يا ابن واسع
هل تعرفني قال له ومن انت قال انا اللعين ابليس قال
وما تريد قال اريد ان لا تعلم احدا هذه الاستعاذة وانا
لا اتعرض لك ابدا فقال له ابن واسع والله لا امنعها ممن
ارادها فاصنع انت ما شئت ومن دعاء بعضهم اللهم
انك خلقتني وخلقته وسلطته علي فلا يقدر علي الا بقدرتك
ولا اقدر عليه الا باعانتك فاعني عليه باعزيز يا جبار
بعزك وجبروتك الثالثة المراد بالشيطان في الحديث
شيطان الجن فقط وانما هو الذي يتعرض للمولود عند
ولادته لا شيطان الانس وقد دلت الاخبار من الكتاب
والسنة على وجود شيطان الجن والانس قال قتاده ومجاهد
والحسن دلت الآية على ان من الانس شياطين كما ان من
الجن شياطين والعاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان
اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس
وهو شيطان الانس فاغواه بالمؤمن ليفتنه يدل على ذلك
ما روي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله
وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال

مالك ابن دينار شياطين الانس اشر علي من شياطين الجن
وذلك اني ان تعوذت بالله ذهب عني شياطين وشيطان
الانس يجيء ويجرني الى المعاصي

المجلس الثاني والاربعون في اداب داخل الخلاء ومستحباته
باب ما يقول عند الخلاء حدثنا آدم حدثنا شعبة عن عبد العزيز
بن صهيب قال سمعت انسا يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث

قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء كان في
مثل هذا التركيب تفيد تكرار ذلك الفعل وبيان كونه عادة
له اي كان كلما دخل يقول الدعاء المذكور وقوله اذا دخل
اي اذا اراد ان يدخل لان اسم الله مستحب الترك بعد الدخول
وجاءت رواية اخرى مصرحة بفعل الارادة وهذا مثل قوله
تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ اي اذا اردت القراءة وقوله
الخلاء قال العلماء بفتح الخاء المعجمة وبالمد موضع قضاء
الحاجة سمي بذلك لخلائه في غير اوقات الحاجة وقال الحكيم
الترمذي سمي الخلاء خلاء باسم شيطان موكل بذلك الموضع
اسمه خلاء واورد فيه حديثا مرفوعا من رواية بريدة ويقال
للخلاء الكنيف والحش والمرفق والمرحاض واما الخلا بالقصر
فيطلق على معنيين على الحشيش الرطب وعلى الكلام
الحسن واما الخلاء بكسر الخاء مع المد فهو عيب في الابل كالحران
في الخيل وقوله اللهم اصله يا الله على الاصح فحذف حرف
النداء وعوض عنه الميم وقوله اني اعوذ بك معناه استجير
واعتصم بك وقوله من الخبث والخبائث قال العلماء الخبث بضم
الخاء وبضم الباء ويجوز اسكانها جمع خبيث وهم ذكور الشياطين
والخبائث جمع خبيثة اناثهم فكان الداعي بهذا عند دخوله
الخلاء استعاذ من ذكور الشياطين واناثهم وخص صلى
الله عليه وسلم الاستعاذة منهم ببيوت الخلاء لانها ماواهم
ويحضرونها وهي مواضع لا يجري فيها ذكر الله فقدم لها الاستعاذة
احترازا منهم ومما يدل على ان الشيطان يحضر الاخلية قول
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة اي تحضرها
الشياطين واذا دخل احدكم الخلاء فليتعوذ بالله قال ابن
الملقن الظاهر ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول هذا الدعاء اظهارا للعبودية وتعليما للامة

والا فهو عليه الصلاة والسلام محفوظ من الجن والانس
بدليل انه ربط عفريتا على سارية من سواري المسجد وفي
الحديث دليل على مراقبته صلى الله عليه وسلم لربه ومحافظته
على ضبط اوقاته وحالاته واستعاذاته عند ما ينبغي ان
يستعاذ منه ونطقه بما ينبغي ان ينطق به وسكوته عند ما
ينبغي ان يسكت عنه وهنه دليل على استحباب المذكور
لكل متخل سواء تخلى في البنيان ام في الصحراء لان مكان
قضاء الحاجة في الصحراء يصير ماوي لهم بخروج الخارج وقد
ذكر علماؤنا انه يستحب ان يقول قبله بسم الله ثم يقول اللهم
اني اعوذ بك من الخبث والخبائث سواك فان قيل لاي شي
قدمت التسمية هنا على التعوذ وفي قراءة القرآن يستحب
تقديم التعوذ على التسمية جوابه ان التعوذ عند قراءة القرآن
لاجل القراءة والبسملة من القران فقدم التعوذ عليها
بخلاف هنا فقدمت البسملة عليه فان دخل قبل ان يتعوذ
ناسيا تعوذ بقلبه كما يحمد العاطس ويستحب عقب الخروج
ان يقول غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني
وان يكرر غفرانك ثلاث مرات وهو منصوب بفعل مقدر
تقديره اسال غفرانك سواك فان قيل اي ذنب وقع من
داخل الخلاء حال قضاء الحاجة حتى يطلب من ربه غفرانه عند
خروجه منه جوابه من وجوه الاول لم يقع منه ذنب ولكن لما
ترك ذكر الله تعالى في حال قضاء الحاجة فكان ذلك ذنبا فسال
الله تعالى ان يسامحه فيه الثاني انما سال الغفران لانه لما راي
نعم الله تعالى التي انعم بها عليه حيث اطعمه ثم هضمه ثم سهل خروجه
راي شكره قاصرا عن بلوغ هذه عد ذلك ذنبا فتداركه بالاستغفار
الثالث ليس طلب المغفرة لذنب وقع في حال قضاء
الحاجة بل طلبها لذنوبه الصادرة منه قبل ذلك فكانه لما
خلص من النجو المثقل للبدن سال التخفيف بما يثقل القلب
وهو الذنب لتكمل الراحة **فائدة** ورد في مسند عبد الرزاق
وابن ابي شيبة ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان يقول
اي اذا فرغ من قضاء الحاجة وخرج من الخلاء الحمد لله
الذي اذاقني لذته وابقى في منفعته واذهب عني اذاه وعند
الحنفية يستحب ان يقول اذا دخل الخلاء اللهم اني اعوذ
بك من الرجس النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم

واذا

واذا خرج يقول الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني
وامسك علي ما ينفعني وقد ذكر العلماء رضي الله عنهم ادابا
كثيرة لقاضي الحاجة منها ان يبعد عن الناس في الصحراء
او نحوها ان كان هناك غيره الى مكان لا يسمع للخارج
منه صوت ولا يشم له ريح فان تعذر عليه الابعاد عنهم
لمرض ونحوه استحب لهم الابعاد عنه الى مكان لا يسمعون
ومنها ان يستتر عن اعينهم بشي مرتفع قدر ثلثي ذراع
ويكون بينه وبينه ثلاثة اذرع بذراع الادمي المعتدل
فاقل هذا ان كان بصحراء او ببناء لا يمكن تسقيفه كان
جلس في وسط مكان واسع كبستان فان كان ببناء
مسقف او يمكن تسقيفه حصل التستر في الصحراء ونحوها
براحلته او وهدة او ارخى ذيله او نحو ذلك كفى قاله القاضي
زكريا ولو تعارض التستر والابعاد فالظاهر رعاية التستر
يعني لو ابعد عن العيون لم يستتر ولو لم يبعد لاستتر فالستر
اولى وان لم يبعد **لطيفة** ذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقضي حاجته فلينظر فنظر فلم يجد شيئا يستتر به فاذا
بشجرتين بشاطي الوادي فانطلق الى احداهما فاخذ
بغصن من اغصانها فقال انقادي معي باذن الله تعالى
فانقادت حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لام بينهما
فقال التئما علي باذن الله تعالى فالتامتا ثم بعد قضاء
حاجته افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق
ذكر هذا الحديث في الشفا وقال فيه ايضا وروى اسامة بن
زيد قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه هل ترى يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق فقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله وقل للحجارة مثل ذلك
فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات
يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما
خلفهن فلما قضى حاجته قال قل لهن يفترقن فوالذي
نفسي بيده لقد رايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى
مواضعهن ومنها انه يستصحب معه ثلاثة احجار ان المراد

الاستنجاء بها او يصحب معه الماء ان اراد الاستنجاء به ومنها
ان يقدم رجله اليسرى في دخوله واليمنى في الخروج كما يفعل ذلك
في الحمام عكس المسجد لان كلما كان للتكريم يبدا به في
اليمنى وخلافه باليسار روى الحكيم الترمذي في علله عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال من بدا برجله اليمنى قبل
يساره اذا دخل الخلاء ابتلي بالفقر ومنها ان لا يدخل
حافيا ولا مكشوف الراس فقد صرح جماعة بكراهتهما قاله
في الوسيط وروى البيهقي في ذلك حديثا مرسلا واتفق
العلماء على ان الحديث الضعيف والمرسل والموقوف
يتسامح به في فضائل الاعمال ويعمل بمقتضاه قاله النووي
في المجموع نعم يكفي ستر راسه بكمه ومنها ان لا يحمل شيئا
مكتوبا عليه قرآن او اسم الله او اسم نبي معظم سواء كان
مكتوبا على ورقة او درهم او فلس او غير ذلك اي يستحب
له ان لا يحمل شيئا من ذلك عند قضاء حاجته فان حمله كره
له ذلك فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
الخلاء وضع خاتمه كما رواه الترمذي وغيره وصححوه
وكان نقش خاتمه محمد رسول الله **فائدة** لو كان اسم
الانسان كاسم نبي من الانبياء كمحمد او موسى ونقشه على
خاتم واراد به نفسه لا ذلك النبي لم يكره استصحابه **فائدة**
اخرى لو كان معه شيء مكتوب عليه اسم الله كخاتم فدخل
به الخلاء ناسيا او عامدا حتى قعد لقضاء حاجته ضم كفه
عليه او وضعه في عمامته او غيرها **فائدة اخرى** قال
الاذرعي والمتجه تحريم ادخال المصحف ونحوه الخلاء من غير
ضرورة اجلالا له وتكريما **فائدة اخرى** ولو تختم في يساره
بما عليه ذكر الله او اسم الرسول حوله في الاستنجاء تنزيها
له عن تنجيسه قال القفال فان تركه حتى تنجس اثم بذلك
قاله الاسنوي **نكتة** غريبة وقع من عبد الله بن مروان
فلس في بئر فاذوره فاكترى عليه بثلاثة عشر دينارا
واخرجه فسئل عن ذلك فقال مكتوب عليه اسم الله تعالى
قاله الغزالي في الاحياء ومنها ان لا يتكلم بذكر ولا غيره
اي يكره له ذلك قال ابو الليث يكره الكلام في خمسة مواضع
خلف الجنازة وعند قراءة القرآن وعند الخطبة وفي الخلاء
وعند الجماع وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهما
يتحدثان فان الله يمقت على ذلك رواه الحاكم وصححه
ومعنى يضربان الغائط ياتيانه وكاشفين منصوب
على الحال وروي كاشفان بالالف مرفوع على انه خبر
مبتدا محذوف اي هما كاشفان والمقت البغض وقيل
هو اشد البغض والمقت وان كان على المجموع من كشف
العورة والتحدث فبعض موجباته مكروه نعم لا يكره الكلام
لضرورة كان راى اعمى دنا من بئر فانذره حتى لا يقع
فيه او راى حية او غيرها تقصد انسانا او غيره من الحيوانات
المحترمة فانذره من ذلك بل يجب الانذار في هذه **فائدة** فان
قيل قراءة القرآن في الخلاء مكروهة ام حرام اجيب ان ظاهر
قول الفقهاء يكره التكلم في الخلاء انها مكروهة لكن صرح
ابن كج بانها حرام قال الاذرعي والتحريم حال قضاء الحاجة
ظاهر اما بعده وقبله فيحتمل واللائق بالتعظيم المنع **فائدة**
اخرى اذا عطس عند قضاء الحاجة او الجماع حمد الله بقلبه
ولا يحرك لسانه **فائدة** اخرى اذا سلم عليه احد وهو في الخلاء
يكره له رد السلام عليه وقد ذكر العلماء مواضع لا يستحق
فيها المسلم الرد وسياتي في الكلام على الحمام **فائدة**
قال ابو الليث روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه
كان اذا اراد الدخول في الكنيف يبسط رداءه و
يقول ايها الملكان الحافظان علي اجلسا هاهنا فاني
عاهدت الله ان لا اتكلم في الخلاء **ومنها** ان يعتمد على رجله
اليسرى وينصب اليمنى بان يضع اصابعها على الارض ويرفع
باقيها فان في ذلك اسهل لخروج الخارج سواء قضى حاجته قائما
ام قاعدا ومنها ان لا ينظر الى فرجه بلا حاجة ولا الى الخارج
منه نعم قال بعض المالكية يندب ان ينظر الى ما يخرج منه
اعتبارا بمآل الدنيا قال الاذرعي وليس بشيء ولا الى السماء
ولا يعبث بيده ولا يلتفت يمينا وشمالا **ومنها** ان لا يطيل المكث
في المحل بل تكره الاطالة لما روي عن لقمان انه قال ان ذلك
يتولد منه الباسور او يورث وجعا في الكبد ومنها ان لا يتخلى
في طريق الناس لما ورد في صحيح مسلم اتقوا اللاعنين قالوا
وما اللاعنان قال الذي يتخلى في طريق الناس او في ظلهم
وفي رواية لابن منده في طريق المسلمين ومجالسهم واللاعنان

بالتشديد اصله اللاعنان تحول للمبالغة وانما اطلق على
الذي يتخلى في الطريق والذي يتخلى في الظل لعانان لانهما
تسببا بذلك في لعن الناس لهما كثيرا عادة فاضيف الفعل
اليهما بصيغة المبالغة والمعنى احذروا سبب اللعن
المذكور قال الخطابي وقد يكون اللاعن بمعنى الملعون اي
اتقوا الملعون فاعلهما **فائدة** التخلي في طريق الناس ببول
او غائط مكروه كراهة تنزيه كما قاله اصحاب الشافعي
لكن قال النووي ينبغي تحريمه للاخبار الصحيحة ولايذاء
المسلمين وقال الاذرعي في التوسط يجب الجزم بان التخلي
فيها حرام وهو الصواب مذهبا ودليلا قال ويتعين حمل
اطلاق الكراهة اي في كلام الاصحاب على التحريم
وقال صاحب العدة ان التغوط في الطريق حرام نقله الشيخان
عنه في كتاب الشهادة واقراه فافهم كلامهم ان البول
فيها ليس بحرام لان الغائط اغلظ منه وجاء في حديث رواه
البيهقي من سل سخيمته على طريق المسلمين فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين والسخيمة بفتح السين المهملة
وكسر الخاء المعجمة هي الغائط ومنها ان لا يتخلى في متحدث
الناس والمتحدث بفتح الدال مكان الاجتماع للحديث ويسمى
النادي اي يكره التخلي فيه وفي معناه كل مكان يقصد
لظل او شمس او لمعيشة او لمقيل مسافر ونحوها وينبغي على
قول النووي ان يحرم التخلي فيما فيه ايذاء الناس ومنها
ان لا يتخلى عند قبر احتراما له اي يكره له ذلك وتشتد الكراهة
عند قبور الاولياء والشهداء واما قبور الانبياء فالتخلي
عندها حرام يجب القول به كما قال الاذرعي وكذلك
يحرم التخلي بين القبور المتكرر نبشها لاختلاط تربتها باجزاء
الميت وكذا يكره التخلي عند القبر المحترم قال الاذرعي
في التوسط والظاهر ان البول الى جداره كالبول عليه
اذا مسته النجاسة ومنها ان لا يبول بقرب جدار المسجد
احتراما له فان بال بقربه كره ذلك **فائدة** البول في
المسجد في اناء من غير ضرورة حرام واما البول في رحبة
المسجد وهو كل ما كان مضافا الى المسجد محجرا عليه فان
جعلناها من المسجد حرم والا فلا قال الاذرعي في التوسط
ويحتمل ان يقال بالتحريم مطلقا وان لم يجعلها من المسجد قال

ويجب

ويجب الجزم به اذا كانت مطروقة **فائدة اخرى** قال
صاحب الذخائر يستحب للمرء ان يتخذ اناء يبول فيه بالليل
لحديث ورد فيه ولان دخول الحشوش بالليل يخشى منه ومنها
ان لا يبول راكدا ولو كان كثيرا اي يكره له ذلك لخبر مسلم
انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يبال في الماء الراكد والكراهة
في القليل الراكد اشد لتنجيسه وكذا يكره في جار قليل واما
الجاري الكثير فلا يكره فيه ذلك لكن الاولى اجتنابه
وكذا يكره البول بقربه والبول فيه بالليل اشد كراهة
لما قيل ان الماء بالليل للجن فلا ينبغي ان يبال فيه ولا يغتسل
خوفا من ان يصاب في جهتهم والتغوط اشد كراهة من البول
ومنها ان لا يبول تحت شجرة مثمرة اي يكره له قضاء الحاجة
تحتها قال الاذرعي وقال الاصحاب يكره التغوط والبول
في مساقط الثمار مملوكة كانت الشجرة او مباحة قال واما
غير المثمرة فان كانت ظلا ونحوه فعلى ما سبق والا فلا
يحرم ولا كراهة ويكره قضاء الحاجة تحت الشجرة المثمرة ولو
في غير وقت الثمرة ومنها ان لا يتخلى في مستحم وهو المغتسل مأخوذ
من الحميم وهو الماء الحار يكره له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم
نهى ان يمتشط احدنا كل يوم او يبول في مغتسله وقال لا
يبولن احدكم في مستحمه ثم يتوضأ فيه فان عامة الوسواس
منه رواه ابو داود وغيره ومحل الكراهة اذا لم يكن له
منفذ ينفذ فيه البول والماء والا فلا يكره ومنها انه يستحب
له ان يرفع ثوبه عن عورته للقعود لقضاء الحاجة شيئا فشيئا
نعم ان خاف تنجس ثوبه عن عورته رفع قدر حاجته ويسبله
ايضا شيئا فشيئا اذا قام قبل انتصابه ومنها ان لا يبول في مكان
صلب لئلا يترشش بالبول فقد ورد استنزهوا البول فان
عامة عذاب القبر رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
فان لم يجد مكانا غيره دقه بحجر او نحوه حتى يلين **فائدة** كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى الخلاء يحمل انس بن مالك
معه العنزة والعنزة عصا عليها زج وقال الكرماني العنزة
بفتح النون اطول من العصا واقصر من الرمح وفي طرفها
زج كزج الرمح والزج الحديدة التي في اسفل الرمح يعني السنان
وقال ابن رجب كانت هذه العنزة تحمل مع النبي صلى الله عليه
وسلم في الاسفار وفي يوم العيدين يصلي اليها حيث لم يكن

هناك جدار يستتر به وجاء في الصحيحين عن ابن عمر قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد امر بالحربة فتوضع
بين يديه فيصلي اليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك في
السفر قال ابن رجب والذي كان يحمل العنزة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم غالبًا عبد الله بن مسعود فانه كان خادم
نعليه فيلبسه النعلين ثم يمشي بالعصا امامه حتى اذا اتى مجلسه
نزع نعليه ثم يمشي بالعصا امامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحكمة في حملها معه حتى يحفر بها
الارض ويلين التراب ليبول في موضع لين لئلا يصيبه الرشاش
وهذه العنزة اهداها النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم
قاله البرهان الحلبي وقال ابن سيد الناس كانت العنزة
للزبير ابن العوام قدم بها من ارض الحبشة فاخذها منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بقي من هذه العنزة قطعة
موجوده بمصر في الاثار الشريفة ومنها ان لا يبول في ثقب
وهو الخرق المستدير في الارض ولا في سرب وهو الشق
في الارض والبول فيهما مكروه لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن ذلك لانها مساكن الجن فائدة وقع
لسعد بن عبادة رضي الله عنه انه سافر في المدينة بعد موت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لم تبايعه الناس وبايعوا
ابا بكر الى ان وصل الى مدينة حوران فنزل بها واقام فجلس
يومًا يبول في ثقب من الارض فضربه الجن فوقع ميتا وذلك
سنة خمسة عشرة فغسل ودفن بحوران ولم يعلم اهل المدينة
بموته حتى سمعوا قائلا من الجن في بئر يقول، نحن قتلنا سيد
الخزرج سعد بن عباده، رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده،
فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه، ومنها ان لا
يبول في مهبت ريح اي موضع هبوبها اي يكره له استقباله
بالبول كما قاله النووي في المجموع لئلا يعود عليه رشاش البول
بل يستدبرها كما في العزيز والمجموع قال الاذرعي في
التوسط وجاء في الحديث انه كان صلى الله عليه وسلم
يتمخر الريح اي ينظر الى مجراها فلا يستقبلها لئلا تهب فترد
عليه البول ولكن فيستدبرها ولا فرق في كراهة استقبال
مهب الريح بين حال هبوبها وحال سكونها اذ قد تهبت
بعد شروعه في البول فترد الرشاش عليه افاد ذلك ابن شهبه

ومنها

ومنها ان لا يبول قائما بل يكره البول قائما لما رواه الترمذي
وغيره عن عائشة انها قالت من حدثكم عن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول
الا قاعدا نعم يجوز البول قائما لعذر بلا كراهة ولا خلاف
الاولى فقد ورد في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى سباطة قوم فبال قائما واختلف العلماء في سببه فقيل
كان لوجع في صلبه وكانت العرب تستشفي بالبول قائما
لوجع الصلب وقيل انه لم يجد مكانا يصلح للقعود وقيل
كان بمابضيه اي باطن ركبتيه علة فما قدر يجلس فبال
قائما قال النووي ويجوز ان يكون فعل ذلك بيانا للجواز
بسؤال فان قيل كيف بال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سباطة القوم بغير اذنهم مع انه لا يجوز للانسان ان يقضي
حاجته في ملك احد بغير اذنه بل لا يجوز لاحد ان يتجر في
حائط بغير اذن مالكه جوابه اما انه صلى الله عليه وسلم علم رضاهم
بذلك واذنوا له وانها لم تكن مختصة بهم بل عامة واضيف الى
القوم لقربها منهم ومنها ان يستبرئ من البول عند انقطاعه
وقبل قيامه ان كان قاعدا لئلا يقطر عليه ويحصل بتنحنح
ونتر ذكر ثلاث مرات وكيفية النتر ان يمسح بيسراه العرق
من دبره الى راس الذكر وينتره بلطف ليخرج ما بقي ان كان
فيكون ذلك بالابهام والمسبحة ويحصل ايضا بالمشي خطوات
اكثرها سبعون خطوة قال النووي ويختلف ذلك باختلاف
الناس فمنهم من يحصل له الاستبراء بادنى عصر ومنهم من
يحتاج الى تكرره ومنهم من لا يحتاج الى تنحنح ومنهم من يحتاج
الى مشي خطوات ومنهم يحتاج الى صبر لحظة ومنهم من لا يحتاج
الى شيء من هذا والمقصود ان يظن الانسان انه لم يبق بمجرى
البول شيء يخاف خروجه والاستبراء مستحب فلو تركه الانسان
فاستنجاؤه صحيح ووضوءه كامل وانما لم يجب لان الظاهر
من انقطاع البول عدم عوده قال الاذرعي نعم اذا تحقق ان
في المجرى شيئا يخرج منه او غلب على ظنه بمقتضى عادته انه ان لم
يستبرء خرج منه شيء وجب ان يستبرئ بعده ووافقه ابن
البرزي على ذلك ويكره لغير حاجة ان يحشوا ذكره بقطن
ونحوه اما للحاجة فانه لا يكره بل يجب كمن به سلس البول وينبغي
لكل احد في الاستبراء ان لا ينتهي الى حد الوسوسة فانها

ي

عم

ق

ج

تحقيق على حكم الاستبراء من الاستحباب والوجوب

مذمومة والناس مختلفون في الوسواس فمنهم من يوسوس في الاستنجاء والوضوء والغسل فيؤديه ذلك الى الاسراف في الماء ومنهم من يوسوس في الصلاة فيؤديه ذلك الى عدم جزم النية وتكرير لفظ نويت نويت اصلي اصلي ونحو ذلك وهذا نقص في العقل وجبل من الشيطان فقد روى ابن ماجة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ فقال له لا تسرف فقال يا رسول الله افي الماء اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء رواه الترمذي قال ابن العماد معناه انه يشككم في خلال الوضوء او بعد الفراغ منه في انه نوى او ما نوى او في انه لم يستوعب غسل الوجه في المرات الثلاث ونحو ذلك واخرج ابن ابي الدنيا عن الحسن قال شيطان الوضوء يدعى الولهان ويضحك بالناس في الوضوء وكان طاوس يقول هو هو اشد الشياطين واخرج ابن ابي شيبة عن ابراهيم التيمي قال اول ما يبدا الوسواس من الوضوء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة قوم يتعدون في الطهور والدعاء رواه ابو داود وقال الشيخ موفق الدين ابن قدامه رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ما كان فيهم موسوس ولو كانت الوسوسة فضيلة لا دخرها الله لرسوله واصحابه وهم خير الخلق وافضلهم ولو ادرك رسول الله الموسوسين لمقتهم ولو ادركهم عمر لضربهم وادبهم ولو ادركهم احد من الصحابة لبدعهم قيل ان بعض الصوفيه جلس ليلة ليتوضأ لصلاة العتمة فصار يصب الماء عليه حتى مضى شطرا لليل فلم تطب نفسه ولم يذهب الوسواس من قلبه فبكى وقال يا رب العفو فسمع هاتفا يقول له اترك ما انت فيه واستعمل العلم ومن آدابه ان لا ياكل ولا يشرب في الخلاء كما قاله القاضي زكريا عن المحب الطبري ومنها ان لا يستاك فقد نقل عن ابن عباس انه يورث النسيان ونقل عنه ايضا انه قال من فعل ذلك فذهب بصره فلا يلومن الا نفسه ومنها ان لا يمسك البول بعد ما اخذه فان ذلك يضر بالمثانة قاله الغزالي وقيل لطبيب ان ابنك قد اخذه البول في موضع كذا فنزل عن دابته في ذلك الموضع ولم يصبره الى منزله

قف على احوال الوسوسة وذم الموسوسين

قال

قال بئسما صنع حيث نزل عن دابته فهلا فعل ذلك قبل نزوله عن دابته ويقال ان حبس البول يفسد من الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه ومنها كما قال الغزالي في الاحياء ان يقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش **خاتمة** قال الحكيم الترمذي اذا اتيت الخلاء فاعلم انك تقصد الشيطان فاحذر كيده واقل من اتيانه بقلة الطعام وكن رجلا مستحيا من خالقك مستحقرا لنفسك فقد قال الفضيل بن عياض اني لامقت نفسي من كثرة التردد الى الخلاء وغظ نفسك حياء من ربك وامش متواضعا متفكرا في نعم الله عليك بعين اطعمك وسقاك واخرجه عنك حين اذاك وقف على باب الخلاء وقل اللهم اجعل دخولي عبره واخرجني منه بالذي عني رحمة ترحمني بها فعن انس ان الشيطان يتباعد اذ ذاك قال ولا تبصق ولا على ما يخرج منك من العذرة فقد روي انه من فعل ذلك يبتلي بالوسوسة وصفرة الاسنان وعن عطا انه قال من بصق على ما يخرج منه بلي بالدم هو واولاده او احد عقبه ولا يتمخط فعن انس انه يورث الصمم ولا تقلب خاتمك مرة بعد مرة فقد روي انه من فعل ذلك ياوي اليه الشيطان قال وينبغي ان تقوم موليا عما يخرج منك فقد روي ان فيه شفاء من تسعة وتسعين داء ادناها البرص والجذام قال واجتهد ان تجعل بينك وبين السماء فعن الضحاك ان من فعل ذلك فقد امطرت عليه الرحمة من عنان السماء ولا تقتل قملة بلا دفنها فقد روى محمد بن ابي طالب انه من قتل القمل وهو على راس خلائه بات معه في شعاره شيطان ينسيه ذكر الله تعالى اربعين صباحا قال ولا تلقي ما تستنجي به على راس ما يخرج منك من بول او عذرة فعن مكحول انه من فعل ذلك تدودت اسنانه وغلبت عليه الرياح ولا تقم حتى تشد سراويلك فعن قتادة ان من داوم على ذلك ابتلي من قام قبل ان يشد سراويله دود بطنه وغلب الدم عليه حتى يكون موته منه قال ولا تغمض عينيك فان ذلك يورث النفاق في القلب كما قاله الحسن قال ولا تحمل الماء معك الى الخلاء بيسارك فعن كعب ان ذلك فعل الشيطان ويفقد ثواب وضوءه قال ولا تضع يديك على صدغيك وتجعل راسك بينهما فعن اويس القرني ان ذلك يورث

قسوة القلب والبرص ويذهب الرحمة والحيا قال ولا تستند
الى حائط وغيره كفعل الجبابرة والشيطان فانه يذهب ماء
الوجه وينفخ البطن **باب لا تستقبل القبلة بغائط ولا
بول الا عند البناء جدار او نحوه حدثنا آدم ثنا ابن ابي ذئب
ثنا الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي ايوب الانصاري**
في هذا الاسناد من اللطائف ان رجاله كلهم مدنيون وابو ايوب
الانصاري صحابي جليل واسمه خالد بن زيد ولكن غلبت عليه
كنيته وهو خزرجي انصاري مدني ثم شامي شهد بدرا والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فضائله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نزل عليه شهرا
حتى بنيت مساكنه ومسجده وقدم مرة الى البصرة وكان فيها
ابن عباس ففرح به وقال له اني اخرج عن مسكني لك كما خرجت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنك فاعطاه ما اغلق
عليه الباب الدار ولما رحل منها اعطاه عشرين الفا واربعين
عبدا وهو من نجباء الصحابة ومناقبه جمة وكان مع علي في حروبه
ومن فضائله انه خرج مرة للغزاة بالقسطنطينية فمرض فلما
ثقل قال لاصحابه احملوني فاذا صففتم العدو فارموني تحت ارجلكم
قال ابن الملقن وقال الكرماني قال لاصحابه اذا مت فاحملوني
فان صافقتم العدو فادفنوني تحت اقدامكم ففعلوا فقبره قريب
من سور القسطنطينية معروف الى اليوم معظم يستسقون به
فيسقون مات سنة خمسين وقيل احدى وخمسين روي له من
الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وخمسون
حديثا اتفقا منها على سبعة وانفرد البخاري بحديث عن ابي
ايوب الانصاري **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره
شرقوا او غربوا** في هذا الحديث دلالة على انه يحرم على الانسان
ان يستقبل القبلة ببول او غائط او يستدبرها فان قوله لا
يستقبل القبلة نهي وكذا قوله ولا يولها ظهره نهي والاصل في
النهي ان يكون للتحريم وهذه المسألة فيها اربعة مذاهب
للعلماء الاول التحريم مطلقا في البنيان والصحراء وهو قول
ابي ايوب الانصاري راوي الحديث وحكي عن جماعة منهم ابو
حنيفة وهؤلاء حملوا النهي على العموم وجعلوا العلة فيه
التعظيم والاحترام للقبلة فان موضوعها الصلاة والدعاء والبر

والخير

والخير وغير ذلك الثاني الجواز مطلقا الثالث تحريم الاستقبال
دون الاستدبار الرابع وهو قول امامنا الشافعي وبه قال
مالك وجمهور العلماء ان يحرم الاستقبال والاستدبار في
الصحراء دون البنيان سؤال فان قيل قوله في هذا الحديث
فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره يقتضي التحريم في الصحراء
والبنيان فكيف قال الشافعي والجمهور بالصحراء دون
البنيان جوابه ان امامنا الشافعي حمله على الصحراء وحمل غيره
من الاحاديث الدالة على الجواز مطلقا على البنيان جمعا
بين الاخبار **فائدة** انما يجوز الاستقبال والاستدبار في
البنيان بشرطين احدهما ان يستتر بشيء بينه وبين القبلة
مرتفع قدر ثلثي ذراع فاكثر كجدار او حجر او تراب او ارخاء
ذيل او نحوه الثاني ان يقرب منه على ثلاثة اذرع فاقل
بذراع الادمي فان كان الساتر اقل من ثلثي ذراع او كان
اكثر ولكن بعد عنه اكثر من ثلاثة اذرع فيحرمان كالصحراء
نعم اذا كان في الاخلية المعدة لقضاء الحاجة وان بعد الساتر
عنه او قصر من ثلثي ذراع لا حرمة فيه ولا كراهة ولا خلاف
الاولى قاله النووي لان الضرورة قد تدعو الى توسيعه لوضع
اواني الماء ونحوها وانما يحرمان بالصحراء اذا لم يكن بينه
وبينها ساتر فاذا استتر بمرتفع قدر ثلثي ذراع فاكثر وقرب
منه على ثلاثة اذرع او اقل لم يحرم **فائدة اخرى** اذا جاز
للانسان استقبال القبلة واستدبارها ببول او غائط
بالشروط المذكورة في غير الاخلية المعدة لذلك فهل هو جائز
مع الكراهة او بلا كراهة جزم الرافعي تبعا للمتولي بان
الكراهة موجودة واختار النووي ان الكراهة منتفية
قال لكن الادب والافضل الميل عن القبلة اذا امكن بلا مشقة
احتراما لها **فائدة** اخرى اذا قلنا بتحريم الاستقبال والاستدبار
لفقد الشروط المذكورة فيجب على قاضي الحاجة ان يتوجه
اما الى ناحية الشرق واما الى ناحية الغرب كما اشار الى ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله شرقوا او غربوا فان معنى شرقوا
الالتفات الى ناحية الشرق وغربوا الالتفات الى ناحية الغرب
ولقد احسن من قال

سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب

وينبغي ان يعلم ان وجوب التشريق او التغريب في حق من ليست

قبلته في ناحية المشرق او المغرب كاهل المدينة الشريفة
واهل الشام وغيرهما ويعلم ذلك من قوله في الحديث شرقوا او
غربوا فانه خطاب لاهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك
السمت اما من كانت قبلته الى جهة المشرق او المغرب فانه
ينحرف الجنوب او الشمال فائدة اخرى لا يكره استقبال القبلة
ولا استدبارها حال الاستنجاء ولا حال الجماع ولا حال
اخراج الريح فان النهي عنهما انما ورد في البول والغائط
وهذا لم يفعله فائدة اخرى لو كانت الريح تهب عن يمين
القبلة ويسارها ولو بال لغير القبلة لرد الريح عليه البول
جاز له في هذه الحالة ان يستقبل القبلة بالبول او يستدبرها
للضرورة قاله القفال فائدة اخرى يكره استقبال الشمس
والقمر وبيت المقدس واستدبارها ببول او غائط في
الصحراء والبنيان اكراما لها قال صاحب الروض تبعا للرافعي
لكن نقل النووي في الروضة عن الجمهور ان الكراهة
في الشمس والقمر مخصوصة بالاستقبال فقط وقال في المجموع
هو الصحيح المشهور وافاد بعض العلماء ان استقبال القمر لا
يكره الا في وقت سلطنته وهو الليل اما النهار فلا ثم بسالك
وقال فان قيل ينبغي ان يكره استقباله مطلقا لان في حافته
ملكا فيكره استقباله ثم اجاب بانا لو نظرنا الى هذا لكره
ان يستقبل زوجته فان معها الحفظة ولم يقل به احد

المجلس الثالث والاربعون في حكم بيان عنزة النبي صلى
الله عليه وسلم وحكم حملها معه وبيان عصى موسى وبيان توبة
سحرة فرعون وعددهم وفوائد كثيرة باب حمل العنزة
مع الماء في الاستنجاء حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن عطا ابن ابي ميمونة سمع انس بن مالك يقول
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء فاحمل انا
وغلام اداوة من ماء وعنزة يستنجي بالماء معنى الحديث
ان انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر في
هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدخل
الخلاء ليقضي حاجته فيه انه كان يحمل هو وغلام الاداوة التي
فيها الماء والعنزة لاجل ان يستنجي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال العلماء الاداوة بكسر الهمزة اناء صغير من جلد
يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها ويجمع على اداوي والمراد بالغلام

في هذا الحديث ونحوه ابوهريرة قاله بعض العلماء وفيه اشكال
وهو ان هذا الغلام الذي كان يحمل الاداوة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الانصار بدليل ما جاء في بعض الروايات فانطلقت
انا وغلام من الانصار وابو هريرة لم يكن من الانصار فان
الانصار كما تقدم لقب على الاوس والخزرج وابو هريرة ليس
في القبيلتين بل هو دوسي يماني وجواب هذا الاشكال انه اطلق
عليه انصاري مجازا كما قاله ابن حجر فان الانصار حقيقة من
كان في الاوس والخزرج فاطلاقه على من ليس منهما
مجاز وهكذا يجاب عن كل من اطلق عليه بانه من الانصار
وليس من القبيلتين كابي بكر الصديق فانه ورد في هذا
الحديث الصحيح ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا القاسم ضرب وجهي رجل من اصحابك فقال من قال
رجل من الانصار قال العراقي وغيره الضارب في هذا الحديث
ابو بكر والمضروب فنحاص بن عازوراء مع ان ابا بكر من
المهاجرين لا من الانصار لكنه اطلق بانه منهم مجازا كما قاله
ابن حجر لوجود معنى النصر فيه واي ناصر من الصحابة كابي بكر
وقال شيخنا العلامة الشيخ محمد اباز لي الكردي نزيل حماه وجه
تسمية ابي هريرة بانه انصاري لانه نصر سيد الخلق بكثرة روايته
قال واي نصرة اقوى من حمل الحديث واظهاره على رؤس
الاشهاد فهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه
بسبب كثرة الاحاديث التي رواها عنه فانه اكثر الصحابة رواية
ويدل على ان ذلك يسمى نصرة وجهادا قوله تعالى يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين اي جاهد الكفار بالسيف
والسنان والمنافقين باظهار الحجة والبيان باللسان فانه
صلى الله عليه وسلم قط ما جاهد منافقا بالسيف بل باللسان
وهنا اشكال آخر وهو كيف اطلق انس على ابي هريرة انه غلام
والغلام اسم للصبي قبل بلوغه وابو هريرة لما اسلم كان عمره
ثمان عشرة او تسع عشرة سنة وجواب هذا الاشكال ايضا
ان الغلام يطلق على معان يطلق على الولد من حين يولد الى ان
يبلغ وليس مرادا هنا ويطلق على الذي طر شاربه اي نبت
ويطلق على الكهل كما قال ذلك صاحب القاموس وقال
انه من الاضداد اي يطلق على الكبير والصغير وح يقال انما
اطلق انس الغلام على ابي هريرة لانه كان اذ ذاك ابن ثمان عشرة

سنذكر لك من ينبت فيه الشارب غالبا ومن طر شاربه يسمى غلاما كما تقدم ومما يدل على اطلاق جواز الغلام على من جاوز البلوغ بل على الرجل الكامل المسن بما ورد في حديث المعراج ان موسى صلى الله عليه وسلم اطلق لفظ الغلام على نبينا فانه لما مر على موسى بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعدي يدخل الجنة من امته اكثر من ان يدخلها من امتي وسنذكر في حديث المعراج حكمة اطلاق الغلام على نبينا صلى الله عليه وسلم والعنزة التي كانت تحمل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلاء وغيره عصا في اسفلها زج كزج الرمح والزج الحديد التي في اسفل الرمح يعني السنان واختلف فيها هل كانت قصيرة او طويلة فقيل انها عصا مثل نصف الرمح وقيل هي اطول من العصى واقصر من الرمح وفيها زج وقال الداودي العنزة العكاز او الرمح او الحربة او نحوها يكون في اسفلها قرن او زج **فائدة** قال ابن الملقن هذه العنزة اهداها النجاشي له رضي الله عنه وقال ابن سيد الناس كانت للزبير بن العوام قدم بها من ارض الحبشة فاخذها منه رسول الله وكانت تحمل معه الى الخلاء و يستصحبها في السفر وغيره **فائدة اخرى** قد بقي في هذه العنزة قطعة في مكان في مصر يقال له الاثار سمي بذلك لان فيه شيا من اثار النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ برهان الدين المحدث زرت الاثار مرارا ورايت فيه قطعة من هذه العنزة ومعها المرود الذي كان يكتحل به صلى الله عليه وسلم والمخصف وقطعة من القصعة ومنقاشا صغيرا وكانه لاخراج الشوك من الرجل او غيرها قال واكتحلت بالمرود وشربت من ماء وضعت فيه القطعة من العنزة فهنيا لمن راى اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم متبركا به فان من راها فكانه راى النبي صلى الله عليه وسلم ولقد احسن من قال في الاثار وهو خطيب داريا

شعر

يا عين ان بعد الحبيب وداره ... ونات مرابعه وشط مزاره

فلك الهنا فلقد ظفرت بطائل ... ان لم تريه فهذه اثاره

فائدة اخرى الحكمة في استصحابه صلى الله عليه وسلم هذه العنزة الى الخلاء هي انه صلى الله عليه وسلم كان قد ياتي الى ارض صلبة فيحفر بها تلك الارض ويلين ترابها ليبول في موضع لين

نجاشي

كيلا

كيلا يصيبه الرشاش وانما كانت تحمل معه في السفر وغيره لاجل ان تصلى اليها في الفضاء ويتقى بها كيد المنافقين واليهود فانهم كانوا يودون قتله واغتياله بكل حالة قال ابن رجب هذه العنزة كانت تحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاسفار في يوم العيدين يصلى اليها حيث لم يكن هناك جدار يستتر به وجاء في الصحيحين عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد امر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي اليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك في السفر وكان يحمل هذه العنزة ويمشي امامه عبد الله بن مسعود قال ابن رجب كان عبد الله بن مسعود يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ثم يمشي بالعصا امامه حتى اذا اتى مجلسه نزع نعليه ثم يمشي بالعصا امامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ومن اجل هذا اتخذ الامراء من يمشي امامهم بها قال ابن الملقن وذكر بعضهم للعصا فوائد كثيرة منها دفع العدو ومنها اتقاء السبع ومنها نبش الارض الصلبة عند قضاء الحاجة خشية الرشاش ومنها تعليق الامتعة بها ومنها التوكؤ عليها خصوصا لمن كبر سنه وضعفت قوته واحدودب ظهره ولله در القائل **لبعضهم**

قد كنت امشي على اثنين معتدلا ... فصرت امشي على ما تنبت الشجر

امشي قليلا قليلا وهي تسعفني ... كانني قوس رام وهي لي وتر

شعر

تقوس بعد طول العمر ظهري ... وداستني الليالي اي دوس

فامشي والعصا تمشي امامي ... كان قوامها وتر لقوسي

ومنها السترة بها في الصلاة قال وفيها مآرب اخرى وقيل للامام الشافعي ما لك تدمن امساك العصا قال حتى اتذكر اني مسافر وقال ابن عباس رضي الله عنهما التوكؤ على العصا من اخلاق الانبياء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكا عليها ويامر بالاتكاء عليها وجاء في حديث العصا علامة المومن وسنة الانبياء ومن خرج في سفر ومعه عصى من لوز مر امنه الله من كل سبع ضار ولص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها قال العلائي في تفسيره والمراد بالمعقبات الملائكة وبذات حمة بضم المهملة

ذات السم كالحية والعقرب قال البرماوي ونقل عن الحسن
البصري وغيره انه قال في العكاز خمسة اشياء سنة الانبياء
وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء وعون الضعفاء ويهرب
من صاحبها ويخشع منه الفاجر وتكون لصاحبها قبلة اذا
صلى وقوة اذا تعب وورد في حديث انه قال من بلغ اربعين
سنة ولم ياخذ العصا عد له من الكبر والعجب **لطيفة**
قال في الروض الفائق قال بعض الصالحين كنت في البادية
فتقدمت القافلة فرايت قدامي شخصا فسارعت حتى ادركته
فاذا هو امراة بيدها عكاز وهي تمشي على الهنيئة فظننت
انها اعيت فادخلت يدي في جيبي واخرجت عشرين درهما
فقلت خذيها وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكتري بها
ثم ايتيني هذه الليلة حتى اصلح امرك فقالت بيدها في الهوى
هكذا فاذا في كفها دنانير من الغيب فقالت انت اخذت
الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب ثم
انشدت تقول

شعر

كم نعمة لك في العباد ومنة ✽ موجودة في ذاتها لا تنقدم
كم آية لك في الخلايق والنهى ✽ مشهورة اسرارها لا تفهم
كم حالة حولتها فتحولت ✽ فينا عما تريد فترحم

فائدة اخري في بيان عصا موسى وما فيها من المآرب وما
اتفق له من المعجزات وعجايب العجايب قال العلماء من المفسرين وغيرهم
لما تزوج موسى بابنة شعيب وصار يرعي له الاغنام امر شعيب
ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع فيها السباع عن غنمه وكانت
عصي الانبياء عنده فوقع في يدها عصى ادم فامرها بردها
واخذ غيرها ففعلت ذلك سبع مرات وما يقع في يدها
الا هذه العصاة فعلم ان لها شانا وكانت من اس الجنة على قول
اكثر العلماء وكان طولها عشرة اذرع على طول موسى حملها آدم
معه من الجنة الى الارض فتوارثها صاغر عن كابر الى ان وصلت الى
شعيب فاعطاها موسى واختلف العلماء في اسمها فقيل
ماشا وقيل نفعه وقيل غياث وقيل عايق واما صفتها فقيل
كانت لها شعبتان ومحجن في اسفل الشعبتين وسنان حديد
في اسفلها واما المآرب التي كانت فيها فقد ذكر علماء التفسير
وغيرهم ان موسى عليه الصلاة والسلام كان اذا دخل مغارة
ليلا وصعد العصا ولم يكن قمر تضيئ شعبتاها كالشعلتين من

نار تضيئان له مد البصر وكان اذا احتاج الى الماء ادلاها
في البئر فتطول وتمتد على مقدار قعر البئر ويصير في راسها شبه
الدلو فيستقي بها وكان اذا احتاج الى الطعام ضرب الارض
بها فخرج ما ياكل يومه وكان اذا اشتهى فاكهة من الفواكه
غرسها في الارض فتنبت وتمتد عروقها في الارض وترفع
اغصانها وتثمر في ساعتها من تلك الشجرة التي اشتهى موسى
فاكهتها وكان اذا قاتل عدوه يظهر على شعبتها تنينان
عظيمان وكان يضرب بها على الجبل الوعر المرتقى وعلى الحجر
وعلى العشب والشوك فينفرج له وكان اذا اراد عبور نهر من
الانهار بلا سفينة ضرب عليه بها فانفرق فصار له طريق
يمر فيه وكان يشرب احيانا من احدى شعبتيها العسل ومن
الآخر اللبن وكان اذا تعب في طريقه ركبها فتحمله الى اي
موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على
الطريق اذا اخطا الطريق وتقاتل اعداءه وكان اذا احتاج
الى الطيب يفوح منها الطيب حتى يتطيب ويطيب ثوبه وكان
اذا مشى في طريق فيه لصوص يخاف منهم تكلمه وتقول له اذهب
في طريق كذا ولا تذهب في طريق كذا وكان يهش بها على
غنمه اي يخبطها ورق الشجر على غنمه فتاكله وكان يدفع
بها السباع والحيات والحشرات وكان اذا سافر وضعها
على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه
وكساه وطعامه وسقاه ويروى ان شعيبا قال لموسى حين
زوجه ابنته وسلم اليه غنمه ليرعاها اذهب بهذه الاغنام فاذا
بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تاخذ على يمينك وان
كان الكلا بها اكثر فان هناك تنينا عظيما اخاف عليك منه
وعلى الاغنام فذهب موسى بالاغنام فلما بلغ مفرق الطريق
اخذ الاغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على ردها وصرفها
الى ذات الشمال فلم تطعه قط فتبعها موسى ثم نام والاغنام ترعى
فاذا التنين قد جاء فقامت عصى موسى وحاربت التنين فقتلته
فرجعت فاستقلت الى جنب موسى وهي دامية فلما استيقظ
موسى راى العصا دامية والتنين مقتولا فعلم ان في تلك العصاة
قوة وعزا وان لها شانا فهذه مآرب موسى في العصا اذا كانت
عصا واما اذا القاها فيروى انها كانت تنقلب حية كاعظم
ما يكون من الثعابين سوداء مدلهمة على اربع قوايم وتصير

شعبا ها نحا فيه اثنا عشر نابا وضرسا قيل كان بين لحييها اربعون ذراعا لها صريف وصرير يخرج منها لهب النار وعيناها تلمعان كما يلمع البرق يهب من فيها ريح السموم لا تصيب شيئا الا احرقته تمر بالصخرة فتبتلعها وتمر بالشجر فتحطمها بانيابها وتبتلعها وتلمظ كانها تطلب شيئا تاكله وكانت في عظم الثعبان وخفة الجان ولين الحية فلذلك ذكرت في القرآن في مواضع قال تعالى فاذا هي حية تسعى وقال تعالى فاذا هي ثعبان مبين وقال تعالى كانها جان قال الامام فخر الدين في قول جميع اهل اللغة ثم قال في وصف ذلك الثعبان بكونه مبينا وجوه الاول تميز ذلك عما جاء به السحرة من التمويه الذي يلتبس على من لا يعرف سببه وبذلك تتميز معجزات الانبياء عن الحيل والتمويهات والثاني المراد انهم شاهدوا كونه حية ولم يشتبه الامر عليهم الثالث المراد ان ذلك الثعبان ابان قول موسى عن قول المدعي الكاذب ومعنى الاية ان فرعون لما طلب من موسى آية اي معجزة تدل على نبوته كما قال تعالى حكاية عنه قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه في تلك الساعة فانقلبت ثعبانا عظيما كما قال تعالى فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا ثم قامت على ذنبها وشدت على فرعون لتبتلعه فوثب فرعون عن سريره هاربا وقيل انها وضعت لحييها الاسفل تحت على الارض والاعلى على سطح القصر الذي فيه فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث اي اخذه الاسهال في ذلك اليوم اربعمائة مرة فدخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها فانا اول من آمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصى واظهر لهم موسى معجزة اخرى وهو انه اخرج يده من جيب جبة صوف فاذا لها نور ساطع يضيء منها ما بين السماء والارض ويغلب نورها شعاع الشمس كما قال تعالى حكاية عنه ونزع يده اي اخرجها فاذا هي بيضاء للناظرين اي فاذا بياضها عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع للنظر الى العجايب قال الرازي ولما كان البياض كالعيب بين في غير هذه الاية انه كان من غير سوء سوال فان قيل المعجزة الواحدة كانت كافية فما الحكمة في الجمع بينهما جوابه ان كثرة الدلائل توجب القوة في اليقين وزوال الشك قال الرازي

فلما

من جنس ما

فلما اظهر موسى هذين النوعين من المعجزات قال قوم فرعون له ان هذا لساحر عليم بالسحر قال الرازي وكان السحر غالبا في ذلك الزمان وكانت مراتب السحرة متفاضلة متفاوتة ومنهم من وصل فيه الى غاية الكمال من علم السحر وانه انما اتى بذلك السحر لكونه طالبا للملك والرياسة وانه يريد ان يخرجهم من ارضهم بسحره كما حكى الله تعالى ذلك عنهم بقوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ولم يظهر لهم انه امر الهي ثم قالوا له اجمع السحرة من مداين مملكتك ليعارضوه في سحره ويبطلوا سحره فائدة قال الامام الرازي جعل الله تعالى معجزة كل نبي ما كان غالبا على اهل ذلك الزمان فلما كان السحر غالبا على زمن موسى كانت معجزته شبيهة بالسحر وان كانت مخالفة للسحر في الحقيقة ولما كان الطب غالبا على اهل زمان عيسى كانت معجزته من جنس الطب ولما كانت الفصاحة غالبة على اهل زمان محمد صلى الله عليه وسلم لا جرم كانت معجزته من جنس الفصاحة ثم ارسل فرعون وجمع السحرة من مداين الصعيد وكانت سبع مداين فاجتمعوا عنده بالاسكندرية فائدة اختلف العلماء في عدد السحرة فقيل كانوا ثمانين الفا وقيل سبعين الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا وكانوا صفوفا فقد ذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى ثم ايتوا صفا انهم كانوا صفوفا كل صف الف فعلى القول الاول كانوا ثمانين صفا وعلى القول الثاني كانوا سبعين صفا وعلى القول الثالث كانوا بضعة وثلاثين صفا وكان متقدمهم شمعون او يوحنه فاجتمعوا وقالوا لفرعون اتجعل لنا جعلا ان غلبنا موسى فقال نعم لكم على جعل وتصيرون عندي من المقربين في مجلسي واول من يدخل علي واخر من يخرج وهذا معنى قوله تعالى فلما جاء السحرة قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين فلما ارادوا القاء سحرهم واظهاره راعوا حسن الادب مع سيدنا موسى حيث لم يتقدموا عليه بل قالوا له كما قال الله تعالى حكاية عنهم اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين اي ما معنا من الحبال والعصي وكان مع كل واحد منهم حبل وعصا قال اهل التصوف لما راعوا هذا الادب رزقهم الله الايمان وقال لهم موسى عليه الصلاة والسلام القوا ما انتم ملقون وهاهنا سوال وهو كيف امرهم موسى

عليه السلام بالقاء عصيهم وحبالهم وفي الالقاء معارضة للمعجزة
بالسحر وذلك كفر والامر بالكفر كفر جوابه انه عليه السلام
كان يريد ابطال ما اتوا به من السحر وابطاله لم يكن يمكن الا بقدامهم
على اظهاره فاذن لهم في الاتيان بذلك السحر ليمكنه الاقدام على
ابطاله قال الرازي فلما القوا اي حبالهم وعصيهم وكانت
حبالا غلاظا وخشبا طوالا سحروا اعين الناس اي قلبوها عن
صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات وقيل انهم لطخوا تلك الحبال
بالزيبق وجعلوا الزيبق في دواخل تلك العصي فلما اثر تسخين
الشمس فيها تحركت وصارت حيات كامثال الجبال قد ملأت
الوادي وركب بعضها بعضا قيل ملأت ميلا في ميل من الارض
وافاد الامام الرازي ان تلك الحبال والعصي كانت حمل ثلثمائة
بعير ووصف الله سحرهم فانه عظيم قال الرازي روي ان السحرة
قالوا لقد علمنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون
من اهل السماء فانه لا طاقة لنا به وحصل للعوام من تلك الحيات
خوف عظيم ثم اوحى الله تعالى الى موسى ان الق عصاك فالقاها
فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا
وصارت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل
وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم
خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا فقالت
السحرة لو كان ما يصنع سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت
علموا ان ذلك من امر الله كما قال تعالى فاذا هي تلقف ما يافكون
اي تبتلع ما يقلبونه عن الحق الى الباطل فيزورونه فوقع الحق
وبطل ما كانوا يعملون سؤال فان قيل تلك الحبال والعصي
اين ذهبت جوابه يحتمل ان الله اعدمها ويحتمل ان الله فرق
بين تلك الاجزاء وجعلها ذرات غير محسوسة واذهبها في
الهواء بحيث لا يحس بذهابها وتفرقها وعلى كلا الاحتمالين
فلا يقدر على هذه الحالة احد الا الله سبحانه وتعالى وقال
بعض العلماء كان كبير السحرة رجلا اعمى فقال لهم اري موسى
يقدم علينا مع كثرتنا وما ذاك بقوته واخاف ان يكون الامر
سماويا فاحترموه وعظموه فان غلبناه فلا يضرنا ذلك وان
غلبنا فتكون قد قدمنا للصلح مقدمه فيكون شفيعا لنا عند
ربه قالوا وكيف نحترمه قال فنستاذنه ونقول له اما ان تلقي
واما ان نكون اول من القى فلما قالوا له ذلك واحسنوا معه الادب

كان

كان سبب السعادة لهم فضحك موسى فقال هارون لم
تضحك مع كثرتهم فقال شممت منهم رائحة الايمان فلما قالوا يا مو
اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى سمع موسى قائلا يقول
القوا يا اولياء الله فعند ذلك اوجس في نفسه خيفة موسى
لان اولياء الله لا يغلبهم احد فلما غلبهم موسى سجدوا لربهم
وقالوا امنا برب هارون وموسى فراوا في سجودهم منازلهم
في الجنة ثم ان السحرة لما تحققوا ان ما فعلته عصا موسى خارج
عن السحر وانه امر الهي فانهم وصلوا الى منتهى السحر وراوا
معجزة موسى ليست من السحر بل من عند اله قادر قاهر خروا
سجدا لله تعالى كما قال تعالى والقي السحرة ساجدين قالوا امنا
برب العالمين رب موسى وهارون وانما قالوا رب موسى
وهارون لانهم لما سجدوا وقالوا امنا برب العالمين
قال لهم فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهارون
قال فرعون امنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة
لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما
تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا
وتوفنا مسلمين قال الرازي واختلفوا هل قطع ايديهم وارجلهم
من خلاف وصلبهم ام لا فنقل عن ابن عباس انه فعل ذلك قال
وهو الاظهر ونقل عن آخرين انه لم يقع من فرعون ذلك بل
استجاب لهم الله الدعاء في قولهم وتوفنا مسلمين لانهم
سالوه تعالى ان تكون وفاتهم من جهته لا لهذا القتل والقطع
وقال الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم من خلاف
وصلبهم ومعنى القطع من خلاف انه قطع من كل شق عضوا
خلاف ما قطعه من الاخر كاليد اليمنى والرجل اليسرى
او اليد اليسرى والرجل اليمنى وهو اول من قطع من خلاف
وصلب فهؤلاء السحرة خلقهم الله لجنته لا لخدمته فانهم عاشوا
في الدنيا كفارا ثم ختم لهم بالايمان كانوا اول النهار يحلفون
بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ثم بعد ساعة صاروا يحلفون
بالله تعالى ويقولون والذي فطرنا كانوا يطلبون
الجزاء من فرعون ويقولون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
ثم بعد ساعة يقولون لن نؤثرك اي لن نختارك على ما جاءنا
من البينات الدالة على صدق موسى والذي فطرنا اي وحق

الذي خلقنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
اي اصنع بنا ما قلته من القطع والصلب في هذه الدنيا فانما
تصنيعك في الدنيا وستجازي عليه في الاخرة انا امنا بربنا ليغفر
لنا خطايانا اي لا اشرك وغيره ويغفر لنا ما اكرهتنا عليه
من السحر تعلما وعلما لمعارضته موسى والله خير منك ثوابا
اذا اطيع وابقى منك عذابا فاعصى واستدل العلماء بحمل
انس رضي الله عنه والغلام الذي كان معه الاداوات التي فيها
الماء والعنزة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه يستحب
للانسان خدمة الصالحين واهل الفضل والتبرك بذلك
وتفقد حاجاتهم خصوصًا المتعلقة بالطهارة وعلى انه يجوز للرجل
الفاضل ان يستخدم بعض اتباعه الاحرار ويستعين بهم فيما
يتعلق بالطهارة وغيرها خصوصًا اذا علم منهم انهم يرصدون
لذلك ويتمنونه وانه يحصل لهم الشرف بذلك وقد اختلف
العلماء في مسئلة مناسبة لهذا وهي هل يجوز للانسان ان يعير ولده
الصغير ليخدم من يتعلم منه فقال الروياني من الشافعية يجوز
ذلك وقال صاحب العدة لا يجوز لان ذلك هبة لمنافعه وذلك
لا يجوز كما لا يجوز اعارة ماله وحمل النووي قوله على خدمة
تقابل بالاجرة اما ما كان محتقرًا لا يقابل بها فالظاهر
والذي يقتضيه افعال السلف جوازه اذ لم يضر بالصبي وقال
بعض المتاخرين انما يمتنع اعارة الصبي ليخدم من يتعلم منه اذا
انتفت المصلحة اما اذا وجدت كان قال لولده الصغير اخدم
هذا الرجل في هكذا ليتمرن على التواضع ومكارم الاخلاق
فلا منع منه قال ابن الملقن وهذا حسن بالغ

المجلس الرابع والاربعون في بيان فوائد متعلقة بالاستنجاء
بالحجر وغيره باب الاستنجاء بالحجارة حدثنا احمد بن محمد المكي
ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو المكي عن جده عن ابي هريرة
قال اتبعت النبي صلى الله عليه وسلم اي مشيت خلفه ويجوز
اتبعته اي لحقته قال في المحكم تبع واتبع بمعنى قال في التنزيل اتبع
سببا اي تبع وخرج لحاجته فكان لا يلتفت فدنوت منه فقال ابغني
احجارًا استنفض بها او نحوه ولا تاتيني بعظم ولا روث فاتيته
باحجار بطرف ثيابي فوضعتها الى جنبه واعرضت عنه فلما
قضى اتبعه بهن قوله فدنوت منه فقال ابغني احجارًا اي قال
ابو هريرة فدنوت من النبي صلى الله عليه وسلم اي لاستانس به

وانظر

وانظر حاجته وجاء في رواية فدنوت منه استانس وتنحنح
فقال من هذا فقلت ابو هريرة فقال ابغني احجارًا استنفض بها
افاد الكرماني انه يجوز ان تكون همزة ابغني همزة وصل والفعل
ثلاثي مجرد والمعنى اطلب لي احجارًا استنفض بها اي استنظف
بها اي انظف بها نفسي من الحدث وان تكون همزة قطع
والفعل مزيد ومعناه ح اعني على الطلب في هذا الحديث من
الفوائد مشروعية الاستنجاء واعلم ان هاهنا فوائد نافعة
متعلقة بالاستنجاء مستفادًا بعضها من هذا الحديث الاولى
اختلف العلماء رضي الله عنهم هل هو واجب او مستحب فذهب
الامام مالك والكوفيون الى انه سنة وذهب امامنا الشافعي
واحمد بن حنبل وجمهور العلماء الى انه واجب وشرط لصحة
الصلاة وذهب ابو حنيفة الى ان النجاسة ان كانت اقل من
قدر الدرهم فالاستنجاء يكون سنة وان كانت مقدار
الدرهم فالاستنجاء يكون واجبا وان كانت اكثر من
قدر الدرهم فالاستنجاء يكون فرضا الثانية الاستطابة
والاستنجاء والاستجمار بمعنى ازالة النجو اي الخارج لكن الاستجمار
لا يكون الا بالاحجار ماخوذ من الجمار وهي الاحجار الصغار
والاستنجاء والاستطابة يكونان بالماء والحجر وسمي
الاستنجاء بالاستطابة لتطيب نفس المستنجي بخروج الخارج
عنه والاستنجاء ماخوذ من نجوت الشجرة اذا قطعتها فقيل
لهذا الفعل استنجاء لحصول قطع الاذى عنه به وقيل لغير
ذلك الثالثة يجوز الاستنجاء قبل الوضوء وبعده واذا
استنجا بعده لف على يده خرقة لئلا ينتقض وضوءه ونظف
المحل وصلى بخلاف التيمم فانه لا بد من تقديم الاستنجاء
عليه ولا يصح قبله لانها طهارة ضرورة بل لا يصح التيمم على
البدن نجاسة في اي موضع كان حتى يزيلها نعم لنا وضوء
لا يصح تقديمه على الاستنجاء بعبارة اخرى وهي المناسبة
لنا استنجاء لا بد من تقديمه على الوضوء وصورته في وضوء
دائم الحدث الرابعة الاستنجاء واجب عند ارادة القيام
الى الصلاة لا على الفور كما افاده القاضي زكريا في شرح
الروض تبعًا للاسنوي وغيره وانما يجب بخروج الخارج الملوث
سواء كان معتادًا كالبول والغائط او نادرًا كالدم
والمذي والودي فلا يجب بخروج دود ونحوه ولا بخروج بعر لا

يلعن لعدم النجاسة بل نعم يستحب الاستنجاء من ذلك خروجا
من خلاف من اوجبه ولا يجب من خروج ريح بالاجماع ولو
كان المحل رطبا بل لا يستحب بل هو مكروه بل بدعة يأثم
فاعله كما نص المقدس **فائدة** يستثنى من الملوث المني
فانه لا يوجب الاستنجاء لعدم نجاسته ولا يجب ايضا من
الاستيقاظ من النوم فاذا نام الانسان مستنجيا ثم استيقظ
لا يجب عليه اعادة الاستنجاء وبعض العوام يعتقد وجوبه
وهو خطأ الخامسة يجزي الاستنجاء بالماء وحده وبثلاثة
احجار وحدها فلانه صلى الله عليه وسلم فعله كما رواه البخاري
في هذا الحديث وامر بفعله بقوله فيما رواه الشافعي وغيره
وليستنج بثلاثة احجار وفيما رواه ابو داود وغيره اذا ذهب
احدكم الى الغائط فليذهب معه بثلاثة احجار يستطيب بهن
فانه يجزي عنه **فائدة** افاد بعض العلماء ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يستنج بالماء الا مرتين او ثلاث مرات بل كان
يستنجي غالبا بالاحجار **فائدة اخرى** يجزي الاستنجاء بماء
زمزم ولكن مع الكراهة وكذا يجزي الاستنجاء بحجارة
الذهب والفضة والجوهر على الاصح واما حجارة الحرم فانه لا يجوز
الاستنجاء بها لحرمتها فان استنجى بها اساء واجزأ وكذا
المطبوع من الذهب والفضة قاله الماوردي والروياني
قال العلماء واذا اراد استعمال الاحجار وحدها فالواجب
عليه ان يمسح ثلاث مسحات اما بثلاثة احجار او بحجر له ثلاثة
اطراف ولا يكفي اقل من ثلاث مسحات ولو حصل الانقاء
بمسحة واحدة لخبر مسلم عن سلمان رضي الله عنه نهانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستنجي باقل من ثلاثة
احجار وفي معناها ثلاثة اطراف حجر قالوا ولو مسح ذكره
مرتين ثم خرجت منه قطرة وجب ان يأتي بثلاث لبطلان
المسح الاول بخروج القطرة فان لم يحصل الانقاء بثلاث وجب
الزيادة عليها الى ان يحصل الانقاء فان انقى برابعة سن له
ان يزيد اخرى لتصير خمسة فان الايتار سنة وان انقى بسادسة
يستحب سابعة قال النبي صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر
متفق عليه **فائدة** اذا استعمل حجرا ثم غسله وجف جاز
له استعماله ثانيا ولو استعمل الحجر في المرة الثالثة ولم
يتلوث جاز استعماله ايضا بلا كراهة بخلاف ما اذا رمي

حجرا في الجمار ثم اخذه ورمي به ثانيا وهكذا الى السابع فانه
وان جاز لكن مع الكراهة فانه ورد ان ما تقبل من الحصيات
رفع وما لا فلا السادسة قال العلماء لا يتعين الحجر للاستنجاء
بغير الماء بل يقوم مقامه كل جامد طاهر قالع غير محترم كالخشب
والخزف والحشيش لحصول الغرض به كالحجر سؤال فان قيل الوارد
في الحديث انما هو ذكر الحجارة لا غيرها فكيف يقوم غيرها معها
جوابه انه انما جرى ذكر الحجارة في الاحاديث ونسب الحكم
اليها لقوله فليستنج بثلاثة احجار كما تقدم لانها كانت
اكثر الاشياء التي يستنجى بها وجودا واقربها تناولا ولا
لانها كانت تتناول بلا مشقة فيها ولا كلفة في تحصيلها
فقولهم في ضابط ما يقوم مقام الحجر كل جامد احترزوا به
عن المائع غير الماء المطهر كماء الورد ونحوه فلو استنجى
بماء ورد مثلا لم يكف وتعين استعمال الماء بعده ولا يكفي
الحجر واحترزوا بالجامد ايضا عن الحجر المبلول فانه لا
يصح الاستنجاء به لان البلل الذي عليه يتنجس بملاقاة النجاسة
اياه ولعود بعضه الى المحل فيحصل عليه نجاسة اجنبية واحترزوا
بطاهر النجس والمتنجس كالروث الجامد والحجر المتنجس
ونحوهما فلا يكفي الاستنجاء بذلك واحترزوا بقالع عما لا
يقلع النجاسة كالقصب والزجاج اولزوجته او تناثر
اجزائه كالفحم الرخو والتراب المتناثر فلا يكفي الاستنجاء
به اما اذا كان الفحم والتراب صلبين فانه يكفي الاستنجاء
بهما واحترزوا بغير محترم عن الجامد المحترم كاوراق كتب
العلم سواء كان شرعيا كالفقه والحديث ام لم يكن
كالنحو والعروض فالاستنجاء بها حرام ولا يجزيه
بخلاف اوراق علم المنطق والفلسفة والتوراة والانجيل
المبدلين فانها اذا لم يكن فيها اسم الله تعالى غير محترم فيجوز
الاستنجاء بها ويجزيه ومن المحترم الذي لا يجوز الاستنجاء
به ولا يجزيه مطعوم الادمي كالخبز ومطعوم الجن كالعظم
وقد دل قوله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه
في هذا الحديث الذي ساقه البخاري هنا ابغني احجارا ولا
تأتني بعظم ولا روث على ان الاستنجاء بالعظم والروث لا
يجوز اما العظم فالحكمة في النهي عن الاستنجاء به انه زاد اخواننا
من الجن واما الروث فقيل نهي عنه اما لانه نجس لا يزيل

النجاسة بل يزيدها وفي المثل ليت الفحل يهضم نفسه واما
لانه طعام دواب الجن قال الحافظ ابو نعيم في دلايل النبوة
ان الجن سالوا هدية منه صلى الله عليه وسلم فاعطاهم العظم
والروث فالعظم لهم والروث لدوابهم فاذا الاستنجاء
بهما واما لانه طعام الجن انفسهم فان الجن ياكلون ويشربون
ويتناكحون كالانس وقال بعضهم ان صنفا منهم ياكلون
ويشربون وصنفا لا ياكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط
وقال بعضهم اكلهم وشربهم عبارة عن شم واستنشاق رايحة
لا مضغ وبلع والى هذا القول ذهب الغزالي وهذا قول لا
دليل عليه واكثر العلماء على ان اكلهم وشربهم كالانس مضغ
وبلع وقد دلت الاخبار على ذلك منها قوله صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث لابي هريرة ولا تاتني بعظم ولا روث وجاء
في رواية في الصحيح ان ابا هريرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ما بال الروث والعظم قال هما طعام الجن وانه اتاني وفد
جن نصيبين ونعم الجن فسالوني الزاد فدعوت الله تعالى لهم
ان لا يمروا بعظم ولا روث الا وجدوا عليها طعاما وروى
ابو عبد الله الحاكم في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لابن مسعود ليلة الجن اولئك جن نصيبين جاؤني
فسالوني الزاد فمتعتهم بالعظم والروث فقال وما يغني
عنهم ذلك يا رسول الله قال انهم لا يجدون عظما الا
وجدوا عليه لحمه الذي كان فيه يوم اكل ونبه صلى الله
عليه وسلم بذكر العظم على انه لا يجوز الاستنجاء بجميع المطعومات
ولا بجميع المحترمات قال ابن الملقن نعم لنا شخص محترم ويجوز
الاستنجاء به وهو ماء زمزم فانه محترم ولو استنجى به اجزاه
كما ذكره في الخادم **فايدة** لو احرق العظم الطاهر بالنار
وخرج عن حال العظم ففي جواز الاستنجاء به وجهان احدهما
يجوز لان النار احالته واصحهما لا يجوز لعموم النهي عن الرمة
وهي العظم البالي فانه لا فرق في البلى بين ان يكون بالنار او
بمرور الزمان قاله ابن الملقن في شرح هذا الحديث والقاضي
زكريا في شرح الروض وانما لم يجز اذا احرق كالجلد اذا دبغ
لانه بالاحراق لم يخرج من كونه مطعوما بخلاف الجلد اذا دبغ
فايدة اخرى قال الاذرعي في الوسيط يحرم ان يبول على ما
يحرم الاستنجاء به كعظم المذكى ونحوه وتبعه القاضي في شرح الروض

سابعة يشترط لاجزاء الاستنجاء بالحجر ونحوه شروط الاول
ان لا يجف النجس الخارج فان جف تعين الماء لانه اذا جف
لا يزيله الحجر الثاني انه لا ينتقل النجس عن الموضع الذي
اصابه عند الخروج واستقر فيه فان انتقل تعين الماء وان لم
يجاوز صفحته وحشفته كان المحل قد طرا عليه نجاسة لا بسبب
الخروج الثالث ان لا يطرا على المحل المتنجس بالخارج نجس
اجنبي فان طرا عليه نجس اجنبي كما لو استنجى بنجس او
عاد على المحل شيء من رشاش بوله الخارج منه تعين الماء
الرابع ان لا ينقطع النجس الخارج فان تقطع بعد خروجه متصلا
تعين الماء في المنقطع وان كان في باطن الالية والمتصل
بالمخرج يكفي فيه الحجر الخامس ان لا يجاوز الخارج النجس حشفته
وصفحته فان جاوزهما متصلا تعين الماء في الداخل والخارج
فان تقطع اي صار بعضه بباطن الالية وبعضه خارجها تعين
الماء في المتقطع وكفى الحجر في غيره **فايدة** لنا صورة جف فيها
الخارج النجس ويكفي فيها الحجر وهي ما اذا جف بوله الخارج
ثم بال ثانيا فوصل بوله الى ما وصل اليه بوله الاول فيكفي فيه
الحجر قاله القاضي والقفال وكذا في الغائط ان كان مائعا
الثامنة في مسائل شتى تتعلق بالاستنجاء الاولى قال
النووي وغيره يستحب ان يجمع في الاستنجاء بين الماء والحجر
بان يقدم الحجر اولا ثم يتبعه الماء لان الحجر يزيل العين والماء يزيل
الاثر فان قدم الماء لم يستحب الحجر بعده فاذا اراد الاقتصار
على احدهما فالماء افضل لانه يزيل العين والاثر الثانية قال النووي
والحليمي يستحب في الاستنجاء بالماء ان يبدا بقبله قبل دبره
وفي الاستنجاء بالحجر ان يبدا بدبره قبل قبله والحكمة في تقديم
الدبر بالحجر ان النجس الاغلظ اهم والبداءة بالاهم اولى
ولانه قد ينزل منه بول فلا يحتاج الى اعادة الاستنجاء منه
اذا بدا بالدبر لكن اطلق ابن المقري النهي في الروض
القول باستحباب تقديم القبل قال المحب الطبري ويسن النظر
الى الحجر المستنجى به قبل رميه ليعلم هل قلع ام لا الثالثة في كيفية
الاستنجاء بالحجر في الدبر قال العلماء المستحب والافضل ان يضع
الحجر اولا على مقدم الصفحة اليمنى على كل طاهر قرب النجاسة
ثم يمره على المحل ويديره قليلا حتى يرفع كل جزء منه جزءا منها الى
ان يصل الى المبدا وان يضع الثاني على مقدمة الصفحة اليسرى

مثلها ما تقدم وان يمر الثالث علي الصفحتين والمسربة وقيل
الافضل ان يجعل واحدا لصفحة اليمنى واخر لليسري والثالث
للوسط وقيل الافضل واحد للوسط مقبلا واخر له مدبرا ويحلق
بالثالث ولابد في كل قول ان يعم بكل مسحة جميع المحل ليصدق
انه مسح جميع ثلاث مسحات الرابعة يستحب ان يستنجي بيساره
سواء استنجي بالماء او بالحجر او بهما لانهما الاليق بذلك ولانه
ورد في خبر ابي داود عن عائشة رضي الله عنها انها كانت يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت
اليسري لخلائه وما كان من اذي وقد ورد النهي عن الاستنجاء
باليمين وقال لا يجوز باليمين لصريح النهي واوله النووي علي
انه ليس مباحا مستوي الطرفين بل مكروه ويستحب ان يحمل
احجار الاستنجاء بيساره واذا استنجي بالماء يغسل باليسري
ويصب باليمنى ولخ ويستحب اذا اراد مسح الذكر في البول
علي جدار او حجر عظيم او نحوهما ان يمسك ذكره بيساره وان
يمسح علي ثلاثة مواضع قاله في الروضة وقال المتولي في كيفية
المسح علي الجدار ونحوه طريقة ان يقرب ذكره منه ويضعه علي
وضعا من غير مسح حتى تنتقل الرطوبة اليه قال لان المسح
ينشر البول علي المحل ثم يصنع ذلك ثانيا ثم يمسح الذكر في الثالثة
لان النجاسة قلت فلا يخفى انتشارها قال الاذرعي وهو
حسن وان لم يتعرض له الجمهور لانه لا كلفة فيه بخلاف الاول
واذا اراد ان يستنجي بحجر صغير فالسنة ان يجعله بين عقبيه او
بين ابهامي رجليه او يتحامل عليه ان امكنه ويكون الذكر في يساره
ويمسح بها فان لم يكن شئ من ذلك واضطر الى امساك الحجر
بيده امسكه باليمنى واخذ الذكر باليسري وحرك اليسار وحدها
فان حرك اليمنى او حركهما جميعا كره لانه يكون مستنجيا باليمنى
وانما لم يضع الحجر في يساره والذكر في يمينه لان مس الذكر مكروه
لخبر الصحيحين اذا بال احدكم فلا يمس ذكره بيمينه ويستحب
للمستنجي بماء ان يدلك يده بالارض او نحوها بعد الاستنجاء
ثم يغسلها وان ينضح بعده ايضا فرجه وازاره من داخله
دفعا للوسواس وان يعتمد في غسل الدبر علي اصبعه الوسطى
من يسراه لانه امكن ولا يتعرض للباطن لانه منبع الوسواس
فان استعمل الماء فغلب علي ظنه زوال النجاسة كفى ذلك في ازالتها
ولا يضر شم ريحها من يده بعد ذلك فان ذلك لا يدل علي بقائها

على

علي المحل وان حكمنا علي يده بالنجاسة وعلته ان المحل قد خفف
فيه بالاستنجاء بالحجر فخفف فيه هنا وقول ابي هريرة اتبعت
النبي صلى الله عليه وسلم وخرج لحاجته فكان لا يلتفت
اي من عادته صلى الله عليه وسلم اذا مشى لا يلتفت وهذا
يدل علي امنه وعدم خوفه من احد من خلق الله لان الله
تعالى عصمه وكفاه شر من اراده بسوء وقد نطق بذلك القران
والحديث قال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال
اليس الله بكاف عبده اي بكاف محمدا اعداءه المشركين وقال
تعالى انا كفيناك المستهزئين وقال والله يعصمك من الناس
واختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقيل انه صلى الله عليه وسلم
كان لا ينام الا بحرس حتى نزلت هذه الاية فاخرج صلى
الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم ايها الناس انصرفوا
عني فقد عصمني ربي عز وجل وقيل سبب نزولها ما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه
شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي اي بعد ما نام تحت الشجرة فاخترط
سيفه قال ما يمنعك مني فقال الله فارتعدت يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت هذه الاية
وهذا الاعرابي اسمه غورث بن الحارث كما ورد ذلك في الصحيح
وعفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس وقيل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم
قال من شاء فليخذلني وروي انه صلى الله عليه وسلم في غزوة
غطفان نزل تحت شجرة فاتاه رجل اسمه دعثور بن الحارث
فاخترط سيفه وقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف
من يده فاسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان
سيدهم واشجعهم فقالوا له اين ما كنت تقول اذ امكنني
وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض دفع في ظهري
وسقط السيف فعرفت انه ملك ونزل في ذلك كما قيل يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ومما يدل علي عصمته وحفظه من اعدائه ما ذكره
عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب وهي زوجة ابي لهب
تضع العضاة وهي جمر النار علي طريق رسول الله صلى الله عليه

صدره في وقعت صح

وسلم فكان يطاؤها وكان يطاء كثيبا اهيل وذكر ابن اسحاق
عنها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكره الله
مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما
دقفت عليهما لم ترا الا ابا بكر واخذ الله بصرها عن نبيه صلى الله
عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك قد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر فمن عصمه من الاعرابي وسيف
في يده ومن ضرر حمالة الحطب النار ومن الفهر الذي في يد حمالة الحطب الا
الله فلهذا كان لا يلتفت في مشيه صلى الله عليه وسلم ومما
ورد في عصمته ماذكره ابن اسحاق وغيره ان ابا جهل اتاه
بصخره وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت
في يده ويبست يداه في عنقه واقبل يرجع القهقري الى خلفه ثم سأله
ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش
بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه فسألوه عن شانه اي قالوا
له لاي شي رجعت القهقرى بعد ان حلفت انك ان رأيته لتدمغنه
فذكر انه عرض له دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وقريب
من هذا ماذكره اهل التفسير عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد
قريشا لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى
الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا
على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق
مملوء من نار كدت اهوى الجم فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة قدملات الارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة
لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم
بسبب ذلك كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك
الرجعى الى اخر السورة ومن عصمته ايضا ماذكره السمرقندي ان
رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله
على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى
اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وفي هذا نزل قوله تعالى انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا الايتين ومن عصمة الله وهدايته من اراد قتله
للاسلام ما يروي ان رجلا يعرف بشيبة ابن عثمان ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه
وعمه فقال اليوم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فلما اختلط

الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق
فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو
احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب
بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به
دونه فانظر كيف عصمه الله من هذا وهداه بسببه للاسلام
وصار احب الخلق اليه بعد ماكان ابغض الخلق اليه ونظير
هذا ما ورد عن فضالة ابن عمير قال اردت قتل النبي صلى
الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت
منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت
لا شي فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي
فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شياء احب الي منه فائدة
دانيال عصمه الله ايضا من اعدائه من الادميين والسباع
وغيرهم وكان دانيال في ايام بخت نصر وكان الله اعطاه
النبوة والحكمة واتفق له غرايب في حال صغره وحال كبره
فمما اتفق له في حال الصغر ما رواه ابن ابي الدنيا ان الملك
الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون واصحاب
العلم فقالوا له يولد ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك
فامر بقتل كل من يولد في تلك الليلة فلما ولد دانيال
القته امه في اجمة اسد فبات الاسد ولبوته يلحسانه فنجاه
الله تعالى بذلك فانظر ما اعظم هذه العصمة ومما وقع له
في الكبر ما رواه البيهقي في الشعب ان دانيال طرح في جب
والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فاتاه
رسول فناداه فقال يا دانيال فقال من انت فقال
انا رسول ربك ارسلني اليك بطعام فقال الحمد لله الذي
لا ينسى من ذكره والذي القاه في الجب والقى اليه الاسباع
بخت نصر فقد روى ابن ابي الدنيا ان بخت نصر مسك
اسدين والقاهما في جب وجاء بدانيال فالقاه عليهما فمكث
ما شاء الله ثم انه اشتهى الطعام والشراب فاوحى الله
الى ارميا وهو بالشام ان يذهب الى دانيال وهو بارض
العراق فذهب به اليه حتى وقف على راس الجب وقال
دانيال دانيال فقال من هذا قال ارميا قال ما جاء

بك قال ارسلني اليك ربك فقال الحمد لله الذي لا ينسى
من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه والحمد لله الذي
من وثق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان
احسانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة وغفرانا والحمد
لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا
حين يسوء ظننا باعمالنا والحمد لله الذي هو رجانا حين
ينقطع الحيل عنا ثم اخرجه بخت نصر من الجب بسبب رويا راها
عجز الناس عن تفسيرها ففسرها دانيال فاعجبه واكرمه
ونقش دانيال صورته وصورة الاسدين يلحسانه في فص
خاتمه لئلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك وقبره بنهر السوس ووجده
ابو موسى الاشعري فاخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره في نهر
السوس واجرى عليه الماء واخذ خاتمه ولبسه في يده قاله
الدميري **فائدة** روى ابن السني في عمل اليوم والليلة من
حديث داود الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السبع
فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد قال الدميري
لما ابتلي دانيال اولا واخرا بالسباع جعل الله الاستعاذة به
في ذلك تمنع شرها الذي لا يستطاع

المجلس الخامس والاربعون في بيان شيء من سنن الوضوء
وذكر شيء من فضائل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه
**باب الوضوء ثلاثا ثلاثا حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي
قال حدثني ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب ان عطا ابن يزيد
اخبره ان حمران مولى عثمان** قال العلماء حمران اسم ابيه ابان
وقيل ابا وهو مدني قرشي سباه خالد بن الوليد من عين التمر
فوجده غلاما كيسا فوجهه الى عثمان فاعتقه فمعنى مولى عثمان
عتيقه وكان كاتب سيدنا عثمان وحاجبه وولي نيسابور من
الحجاج وغرمه الحجاج بسبب هذه الولاية مائة الف ثم ردها
عليه بشفاعة عبد الملك وهو تابعي وكذا الاثنان قبله فمن
لطائف هذا الاسناد انه اشتمل على ثلاثة تابعين يروي
بعضهم عن بعض وكانت وفاة حمران سنة خمس وسبعين
اخبره انه راي عثمان بن عفان رضي الله عنه هذا هو ثالث الخلفاء
امير المؤمنين ابو عبد الله ابن عفان ابن ابي العاص بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف الاموي القرشي اسلم في اول

الاسلام

الاسلام على يد الصديق وروي له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا اخرج البخاري منها
احد عشر استخلف اول يوم من المحرم سنة اربع وعشرين
وفي خلافته صارت الاموال والارزاق في ايدي الناس
كثيرة وربحت الناس ربحا كثيرا حتى بيعت جارية بوزنها
وفرس بمائة الف ونخلة بالف درهم وكل ذلك بحسن قصده
لرعيته ولنفسه ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عثمان
ويكنى ابا عمرو وابا عبد الله ومن فضائله انه يجتمع نسبه بنسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ومن فضائله
انه كان يسمى بذي النورين دون غيره من الصحابة بل لم
يعرف احد من خلق الله تعالى انه تسمى بهذا الاسم غيره
واختلف في سبب تسميته بذلك على خمسة اقوال احدها تسمي
بذلك لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية
فماتت عنده ثم ام كلثوم ولا يعلم احد تزوج بنتي نبي غيره
ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كان نورا وبناته وجميع
اولاده كذلك كانوا نورا الثاني سمي بذلك لانه اذا دخل
الجنة برقت له برقتين الثالث سمي بذلك لانه كان يختم القرآن
في الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور الرابع سمي بذلك
لانه كان له سخاءان احدهما قبل الاسلام والثاني
بعده الخامس سمي بذلك لانه ذو كنيتين يكنى ابا عبد الله
وابا عمرو ومن فضائله انه كان من السابقين الاولين
صلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو اول من هاجر
الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية بنت سيد الاولين
والاخرين ومن فضائله انه عد من البدريين ومن
اهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما وسبب غيبته من غزوة
بدر ان بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته
وهي مريضة فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجلوس
عندها وقال له لك اجر رجل شهد بدرا وسهمه واما
سبب غيبته عن بيعة الرضوان فهو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان قد بعثه الى مكة ولو كان عنده اعز من
عثمان احد لبعثه عوضه فوقعت البيعة في غيبته فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ان رفع يده اليمنى هذه يد عثمان
فكانت احسن من يد الصحابة عن انفسهم ومن فضائله ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بخصوصه غير مرة فاوتي
وكثر ماله ومن دعائه له اللهم اني قد رضيت عن عثمان
فارض عنه ثلاث مرات ودعا له مرة اخرى فقال غفر الله
لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت وما اخطت وما هو كائن الى يوم القيامة ومن
فضائله انه كان متواضعا ذا شفقة وازداد تواضعه
وخوفه ورفقه برعيته حين تولى الخلافة قيل كان له
عبد وكان عثمان قد مسك اذنه يوما وعركها فقال له
اني كنت قد عركت اذنك فاقتص مني فاخذ باذنه فقال
له اشدد يا حبذا قصاص في الدنيا لا قصاص في الاخرة
وقال علي رضي الله عنه كان عثمان اوصلنا للرحم وكان
من الذين امنوا واتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين
حكاية بين عمر وعثمان رضي الله عنهما قال في الروض الفائق
قيل ان عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان كانا في بعض اشغال
النبي صلى الله عليه وسلم فادركتهما العصر فقال عمر بن الخطاب
لعثمان تقدم فصل بنا فقال عثمان رضي الله عنه انت اولى
بالتقدم مني يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك
واثنى عليك فقال عمر انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهري وزوج
ابنتي ومن جمع الله به نوريي فقال عثمان رضي الله عنه انا لا
اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عمر اكمل الله به الاسلام الدين وسماكم المسلمين فقال عمر
رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عثمان يجمع القرآن وهو حبيب الرحمن
فقال عثمان رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يفتقد الارامل
والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضي الله عنه
انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة
فقال عثمان رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اعز الاسلام
بعمر وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق
وفرق الله بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم فدعا لهما وشكرهما على حسن ادبهما مع
بعضهما بعضا وقد وقع نظير هذا بين ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما وسنذكره في محله ومن فضائله انه اشترى بئر
رومة وكانت ركية ليهودي يبيع المسلمين ماءها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعلها
للمسلمين يضرب دلوه في دلائهم وله بها شرب في الجنة فاتى
عثمان رضي الله عنه اليهودي وساومه بها فابى ان
يبيعها كلها فاشترى نصفها باثنتي عشرة الف درهم فجعله
للمسلمين ثم اتفق عثمان واليهودي على ان يكون له يوم
وللمسلمين يوم فكان اذا كان يوم المسلمين استقوا
ما يكفيهم يومين فلما راى اليهودي ذلك قال لعثمان
افسدت علي ركيتي فاشتر النصف الاخر فاشتراه منه
بثمانية الاف درهم ومن فضائله انه اشترى ارضا وزادها
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فضائله
انه جهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا واتم الالف
بخمسين فرسا وجيش العسرة كان في غزاة تبوك وقيل
حمل في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا ومن
فضائله وخصائصه رضي الله عنه انه تزوج بنتي النبي صلى
الله عليه وسلم كان بامر الله تعالى بذلك فقد خرج الطبراني
وغيره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اوحى الي ان ازوج كريمتي عثمان يعني رقية وام
كلثوم وفي حديث اتاني جبريل فامرني ان ازوج عثمان
ابنتي وجاء في حديث ان رقية لما ماتت لقي النبي عثمان
عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان
الله قد امرني ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية
وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجة وغيره وعن ابي هريرة
انه قال قال عثمان لما ماتت امراتي بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت ابكي على انقطاع صهري
منك قال فهذا جبريل يامرني بامر الله عز وجل ان
ازوجك اختها وفي حديث والذي نفسي بيده لو ان عندي
مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى حتى لا
يبقى من المائة شيء هذا جبريل اخبرني ان الله عز وجل يامرني

ان ازوجك اختها وان اجعل صداقها مثل صداق اختها
خرجه الفضائلي ومن فضائله وخصائصه انه نور اهل
السماء ومصباح اهل الارض والجنة فقد ورد عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوموا بنا نعود عثمان بن عفان قلنا عليل يا رسول الله
قال نعم فقام رسول الله واتبعناه حتى الى منزل عثمان
فاستاذن فاذن له فدخل ودخلنا فوجدنا عثمان مكبوبا
على وجهه فقال صلى الله عليه وسلم مالك يا عثمان لا ترفع
راسك فقال يا رسول الله اني استحيي يعني من الله تعالى
قال ولم ذلك قال اخاف ان يكون علي غضبانا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم الست حافر بئر رومة ومجهز جيش
العسرة والزائد في مسجدي وباذل المال في رضي الله ورضائي
ومن تستحي منه ملائكة السماء هذا جبريل يخبرني عن الله
عز وجل انك نور اهل السماء ومصباح اهل الارض واهل
الجنة خرجه الملا وله من الفضائل والخيرات ما يطول ذكره
رضي الله عنه وحصر في داره وقتل مظلوما والذي تولى
ذلك جماعة من الخوارج من اهل مصر وغيرهم واختلف في قدر
مدة حصره فقيل اكثر من عشرين يوما وقيل تسعة واربعين
يوما وقيل شهرين وعشرين يوما وقيل غير ذلك وسبب
حصره وقتله ظلما رضي الله عنه كما يستفاد من الاخبار انه لما
ولي الخلافة كره ولايته نفر من الصحابة بسبب انه كان يحب
قومه بني امية وكان كثيرا ما يوليهم الامرة على البلاد و
يخصهم بذلك دون غيرهم من الصحابة بل عزل غيرهم وولاهم
عزل ابا موسى الاشعري عن البصرة وولى عبد الله بن عامر
وعزل عمرو بن العاصي عن مصر وولاها عبد الله بن سعد
بن ابي سرح وكان ارتد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالمشركين فاهدر النبي دمه بعد الفتح الى ان اخذ له
عثمان الامان ثم اسلم وعزل عمار بن ياسر عن الكوفة وغيرهم
وله عذر واضح في عزلهم وتولية المذكورين كما هو مذكور
في محله وكان يولي ما لم تكن له مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم صحبة وكان يقع من امرائه ما يكرهه الاصحاب
فكانت الناس من الصحابة وغيرهم ياتون اليه ويستغيثون
منهم ويخبرونه بافعالهم فلا يغيث احدا ولا يسمع فيهم كلام

احد

احد لعلمهم بانهم يكرهونهم لحبه لهم وتوليتهم دون غيرهم
وانما كان عثمان يولي اقاربه ويحبهم ويوصلهم بالعطا كثيرا
لانه جبل الانسان على حبه لاقاربه وعلى حب الخير لهم فمحبة
الانسان لهم صفة جبلية لم يودعها الله الا في خيار خلقه
فلما ولي على اهل مصر عبد الله بن سعيد بن ابي سرح جاء
اهل مصر يشكون منه فكتب اليه عثمان يهدده فابى
ابن ابي سرح ان يقبل منه ما نهاه عنه وضرب واحدا
ممن اتاه من عثمان فقتله وكان المقتول من اهل مصر
من الجماعة الذين شكوه الى عثمان فخرج جيش من اهل
مصر وقدره سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد و
شكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله
ابن ابي سرح معهم وانه قتل منهم واحدا وجاءوا يطلبون
ان يقتص عثمان من عامله فدخل علي على عثمان فكلمه بسبب
ذلك وانهم جاءوا يطلبون منك ان تقتله عوضا عن الرجل
المقتول ثم قال له علي اعزله وان وجب عليه حق فانصفهم
من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا حتى اوليه مكانه فاشاروا
الى محمد بن ابي بكر فكتب له عهده وولاه وخرج معه جماعة
من المهاجرين والانصار لينظروا فيما وقع بين اهل
مصر وبين ابن ابي سرح فلما بعدوا عن المدينة ثلاثة ايام
واذاهم بغلام على بعير يخبط البعير خبطا حتى كانه يطلب
او يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شانك
كانك هارب او طالب فقال لهم انا غلام امير
المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقال رجل من الجماعة
هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذي اريد ثم ذهبوا
واخبروا محمد بن ابي بكر بامره فبعث في طلبه رجالا فاخذوه
فجاءوا به اليه فقال له غلام من انت فصار تارة يقول انا
غلام امير المؤمنين وتارة يقول انا غلام مروان فقال
له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال
برسالة قال ما معك كتاب قال لا قال ففتشوه فاذا
معه كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد بن ابي بكر
من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب
بمحضر منهم فاذا فيه اذا اتاك فلان وفلان ومحمد بن ابي بكر
ومعه كتاب عهد فاحتل لقتلهم وابطل كتابه وقف على

عملك حتى يأتيك امري ان شاء الله تعالى وفي رواية
روا معه كتابا على لسان عثمان مختوما بخاتمه الى عامله
بمصر ان يصلبهم او يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم فلما
قروا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد ابن
ابي بكر الكتاب ودفعه الى واحد من الصحابة فلما قدموا
المدينة جمعوا الصحابة كعلي والزبير وطلحة وغيرهم وفكوا
الكتاب وقروه عليهم واخبروهم بقصة العبد فلم يبق
احد من اهل المدينة الا حنق على عثمان وقام الصحابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى منازلهم ما منهم احد الا مغتم
بسبب ذلك ثم تقدموا لحصاره فلما راى علي ذلك جمع طلحة
والزبير وسعيدا وعمارا ونفرا من الصحابة ثم دخلوا على
عثمان ومعهم الكتاب والغلام والبعير فقال له علي
رضي الله عنه هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك
قال نعم قال فانت كتبت هذا المكتوب قال لا وحلف بالله الذي
لا اله الا هو ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علمت
به ولا وجهت بهذا الغلام الى مصر قال وانتم تعلمون ان
الكتاب يكتب على لسان الرجل وينقش الختم على نقش
خاتمه وكان رضي الله عنه صادقا فيما قال فان مروان
زور الكتاب وكتبه على لسانه وختمه بختمه من غير علمه
وامره وارسله مع عبده وعرف علي وغيره ومن راى
الكتاب ان الخط خط مروان ولكن ظنوا انه كتب بامره
وارادته فلما حلف تحققوا صدقه وقالوا له سلمنا مروان
وكان معه في الدار فابى وخشي عليه القتل فخرج اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضابا من عنده فحاصره
الاعداء ومنعوه من الماء ومن الصلاة في المسجد انشدت
زينب بنت العوام

شعر

وعطشتم عثمان في جوف داره ۞ شربتم كشرب الهيم شرب حميم ۞

فاشرف عليهم في تلك الحال وقال السلام عليكم فما رد عليه احد
فقال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بئر رومة من مالي
وسبلتها على المسلمين قيل نعم قال فعلام تمنعوني اشرب من
مائها وافطر على الماء المالح ثم قال انشدكم الله هل تعلمون
اني اشتريت كذا وكذا من ارض فزدته في المسجد قيل
نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي وفي رواية

اشرف عليهم فقال افيكم علي فقالوا لا فقال افيكم سعد فقالوا
لا فقال الا احد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث
قرب مملوءة ماء فما وصلت الا بعد جهده ثم بلغ عليا انهم
يريدون قتله فقال انما اردنا منه مروان لا قتله وقال
للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا
تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث
عدة من الصحابة ابناءهم لاجل ان يمنعوا الناس من الدخول
عليه وذكر العلامة الحافظ ابن الجوزي ان الذين خرجوا على
عثمان هجموا على المدينة وكان عثمان يخرج فيصلي بالناس
وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج من اخر جمعة خرج فيها
فحصبوه بالحجارة وهو على المنبر حتى وقع عنه ولم يقدر ان
يصلي بهم فصلى بهم يومئذ ابو امامة بن سهل ثم حصروه
ومنعوه الصلاة في المسجد وروي ان الجهجاه الغفاري
بعد ان حصبوه ونزل من المنبر اخذ العصا التي كانت في يده
وهي عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يمسكها بيده في حال
الخطبة فكسرها على ركبته فوقعت الاكلة في ركبته وروى الامام احمد
عن ابي امامة قال كنا مع عثمان وهو محصور في الدار
فقال انهم يتوعدوني بالقتل قال قلنا يكفيكهم الله يا امير
المؤمنين قال وبم يقتلوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه
او زنا بعد احصانه او قتل نفسا فيقتل بها فوالله ما احببت
بديني بدلا منذ هداني الله تعالى ولا زنيت في الجاهلية ولا في
الاسلام قط ولا قتلت نفسا فبم يقتلوني وقال شداد بن
اوس لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار رايت عليا رضي
الله عنه خارجا من منزله متعمما بعمامة رسول الله صلى
الله عليه وسلم متقلدا بسيفه امامه الحسن وعبد الله بن عمر
في نفر من المهاجرين والانصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم
ثم دخلوا على عثمان فقال له السلام عليك يا امير المؤمنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب
بالمقبل المدبر واني والله لا ارى القوم الا قاتليك فمرنا نقاتل
فقال عثمان انشد الله رجلا راى لله حقا واقر ان لي عليه
حقا ان يهريق في سببي ملء محجمة من دم او يهريق دمه في فاعاد
علي عليه القول فاجابه بمثل ما اجاب ومنعه ان يقاتل معه قال

فرايت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم قد بذلنا
المجهود ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا له يا ابا
الحسن تقدم فصل بالناس فقال لا اصلي بكم والامام محصور
ولكن اصلي وحدي فصلي وحده وانصرف الى مسجده
وروى انه دخل الحسن ابن علي على عثمان وهو محصور فقال
يا امير المؤمنين مرني بما شئت فقال يا ابن اخي ارجع واجلس
حتى ياتي الله بامره فخرج ثم دخل عليه عبد الله بن عمر فسلم عليه
ثم قال يا امير المؤمنين صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعت واطعت ثم صحبت ابا بكر فسمعت واطعت ثم عمر
فرايت له حق الوالد وحق الخلافة وها انا طوع يديك يا امير
المؤمنين فمرني بما شئت فقال عثمان جزاكم الله يا آل عمر
خيرا مرتين لا حاجة لي في اراقة الدم ثم دخل ابو هريرة متقلدا
بسيفه فقال الآن طاب الضراب فقال له عثمان عزمت عليك
يا ابا هريرة لما القيت سيفك قال فالقيته فلم ادر من اخذه
وروي ايضا عن ابي هريرة انه قال اني لمحصور مع عثمان في
الدار قال فرمي منا رجل اي قتل فقلت يا امير المؤمنين الآن
طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا ابا
هريرة الا رميت بسيفك فانما تراد نفسي وسافدي المؤمنين
بنفسي قال ابو هريرة فرميت بسيفي لا ادري اين هو حتى
الساعة وقد افاد المحب الطبري ان عثمان رضي الله عنه راى
النبي صلى الله عليه وسلم في الليلة التي قتل في يومها وانه سقاه
الماء وانه خيره في الانتصار عليهم وفي الفطر عنده فاختار
الفطر عنده ونقل في ذلك اخبارا منها عن عبد الله بن سلام
انه قال اتيت عثمان وهو محصور اسلم عليه فقال مرحبا باخي
مرحبا باخي افلا احدثك ما رايت الليلة في المنام فقلت بلى
فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فاذا
خوخة في البيت فقال حصروك فقلت نعم فقال عطشوك
فقلت نعم فادلى دلوا من ماء فشربت حتى رويت واني لاجد
الآن بردا بين كتفي وبين ثديي فقال ان شئت نصرت
عليهم وان شئت افطرت عندنا قال فاخترت الفطر عنده
خرجه القزويني واعتق صبيحة تلك الليلة عشرين مملوكا
وصار يحدث الناس برؤيته صلى الله عليه وسلم ويقول رايت
البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر فقالوا اصبر

فانك

فانك تفطر عندنا القابلة وقتل ذلك اليوم واختلف الروايات
هل دخلوا عليه من الباب فقتلوه ام لا فقيل دخلوا عليه
من دار رجل من الانصار وكان معه في الدار ستمائة
رجل وكلهم كانوا فوق البيت ولم يكن عنده في البيت الا
امراته فدخلوا عليه فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا
ولم يعلم بذلك احد ممن معه في الدار لاشتغالهم بالحصار
حتى صرخت زوجته وصعدت الى الناس واعلمتهم بانه قتل
فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوه مذبوحا
فانكبوا عليه يبكون وانشد ابو القاسم ابن امية بن الصلت واحسن
لعمري لبئس الذبح ضحيتموا به ۞ وخنتم رسول الله في قتل صاحبه ۞
فبلغ عليا قتله ومن كان في المدينة فخرجوا وقد ذهبت
عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا
وقال علي لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتم على الباب ورفع
يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن
عبد الله بن الزبير وخرج علي وهو غضبان وقيل انهم
دخلوا عليه من الباب فانه رضي الله عنه لما راى النبي صلى
الله عليه وسلم وقال له افطر عندنا الليلة اصبح ذلك اليوم
صائما فطلب المصحف ووضعه بين يديه وقال لامراته
افتحي الباب ففتحت الباب فدخل عليه رجل فقال له عثمان
بيني وبينك كتاب الله تعالى فخرج وتركه ثم دخل عليه
آخر فقال بيني وبينك كتاب الله تعالى والمصحف بين
يديه قال فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال
الراوي فلا ادري ابانها ام لم يبنها فقال عثمان اما
والله انها لاول كف خطت المفصل وروي عنه انه
جعل يقول حين ضرب والدماء تسيل على لحيته لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني استعديك
واستعينك على جميع اموري واسالك الصبر على بليتي ونقل
عن عدي بن حاتم الطائي انه قال سمعت صوتا يوم قتل
عثمان يقول ابشر يا ابن عفان بروح وريحان ۞ ابشر يا ابن
عفان ۞ برب غير غضبان ۞ ابشر يا ابن عفان ۞ بغفران ورضوان
قال فالتفت فلم ار احدا قال ابن عبد البر يروي ان قطرة
او قطرات من دمه سقطت على المصحف على قوله تعالى
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وورد عن ابن عمر قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
يؤتى بعثمان واوداجه تشخب دما اللون لون الدم
والرائحة رائحة المسك يكسى حلتين من خضر وينصب له منبر
على الصراط فيجوز المؤمنون بنوره وجهه ليس لمبغضه منه
نصيب حرجه الملا في سيرته واختلف العلماء فيمن باشر قتله
بنفسه فقيل محمد بن ابي بكر ضربه بمشقص وقيل رومان بن
سرحان دخل عليه وكان رجلا قصيرا ازرق معه خنجر
فاستقبله به وقال على اي دين انت يا نعثل فقال لست
بنعثل ولكني عثمان بن عفان وانا على ملة ابراهيم حنيفا
مسلما وما انا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه
الايسر فقتله فخرج ودخلت امراته نائلة بينها وبين ثيابها
وكانت امراة جسيمة فدخل رجل من اهل مصر معه السيف
مصلتا فقال والله لاقطعن انفه فعالج المراة فكشف عن
ذراعيها وقبضت على السيف فقطع ابهامها فقالت لغلام
لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان اعني على هذا واخرجه
عني فضربه الغلام بالسيف فقتله وقيل الذي باشر قتله
جبلة بن الايهم من اهل مصر وطاف بالمدينة ثلاثة ايام
يقول انا قاتل نعثل وقيل رومان اليماني وقيل بل رومان
رجل من بني اسد وقيل يسار بن عياض وقيل قتله الاسود
التجيبي وبه جزم الكرماني قال ابن عبد البر في الاستيعاب
اول من دخل على عثمان محمد بن ابي بكر فاخذ بلحيته فقال
لها دعها يا ابن اخي فوالله كان ابوك يكرمها فاستحيا
منه وخرج وقيل لما اخذ لحيته هزها وقال له ما اغنى عنك
معاوية وما اغنى عنك ابن ابي سرح وما اغنى عنك ابن عامر
فقال له يا ابن اخي ارسل لحيتي فوالله انك لتجبذ لحية كانت
تعز على ابيك وما كان ابوك يرضى مجلسك هذا مني فيقال
انه حينئذ تركه وخرج عنه وقيل انه حينئذ اشار الى من معه
فطعنه احدهم وقتلوه والله اعلم واختلف في اليوم الذي
قتل فيه فقال ابن اسحاق قتل يوم الاربعاء بعد العصر ودفن
يوم السبت قبل الظهر وقيل قتل يوم الجمعة وكان قتله في
وسط ايام التشريق في المدينة الشريفة وقيل كان قتله يوم
التروية وقيل غير ذلك ولقد احسن من قال

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى ❊ فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا

واي

واي سنة كفر سن اولهم ❊ وباب شر على سلطانهم فتحوا
ماذا ارادوا اضل الله سعيهم ❊ بسفك ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا

واما السنة التي قتل فيها فهي سنة خمس وثلاثين واختلف
ايضا في مدة اقامته بعد موته مطروحا قبل دفنه فقيل اقام
يومه ذلك مطروحا الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه
فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان قد حفر
لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم وروي عن مالك
انه قال لما قتل عثمان القي على المزبلة ثلاثة ايام فلما كان في
الليل اتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم
بن حزام وعبد الله بن الزبير واحتملوه فلما صاروا به الى
المقبرة ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن والله لئن دفنتموه
هاهنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان راسه
على الباب يقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا
له وكوكب اسم رجل من الانصار والحش البستان وكان عثمان
قد اشتراه وزاده في البقيع فكان اول من قبر فيه وكان رضي
الله عنه اذا مر بحش كوكب يقول يدفن هاهنا رجل صالح حتى
دفن هو فيه ونقل عن الحسن انه قال شهدت عثمان ابن عفان
وقد دفن في ثيابه بدمائه واختلف هل صلي عليه ام لا فروي
انه اقام في حش كوكب ثلاثا مطروحا لا يصلى عليه حتى هتف
بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله عز وجل صلى
عليه وقيل صلي عليه وغشيهم في الصلاة عليه وفي دفنه سواد
فلما فرغوا منه نودي ان لا روع عليكم اثبتوا وكانوا يرون
انهم الملائكة حضروا جنازته ونقل المحب الطبري عن الحسن بن
علي قال ما كنت لاقاتل بعد رؤيا رايتها رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واضعا يده على العرش ورايت ابا بكر
واضعا يده على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت
عمر واضعا يده على منكب ابي بكر ورايت عثمان واضعا يده
على منكب عمر ورايت دما دونه فقلت ما هذا قالوا دم عثمان
يطلب الله به اخرجه الديلمي في كتابه الشفا وانشد حسان
فيه رضي الله عنهما

قتلتم ولي الله في جوف داره ❊ وجئتم بامر جائر غير مهتدي
فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا ❊ على قتل عثمان الرشيد المسدد

وانشد كعب بن مالك فيه رضي الله عنه وقال

يا للرجال لامر هاج بي حزنا * لقد عجبت لمن يبكي على الزمن
اني رايت قتيل الله مضطهرا * عثمان يهدى الى الاجداث في كفن
يا قاتل الله قوما كان امرهم * قتل الامام الزكي الطيب الردن
ما قاتلوه على ذنب الم به * الا الذي نطقوا زورا ولم يكن

وانشد حسان ايضا حين صبر

فكف يديه ثم اغلق بابه * وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم * عفى الله عن ذنب امرء لم يقاتل
فكيف رايت الله القى عليهم * العداوة والبغضا بعد التواصل
وكيف رايت الخير ادبر بعده * عن الناس ادبار الرياح الجوافل

وقالت ليلى الاخيلية

قتل ابن عفان الامام * وضاع امر المسلمين
وتشتت سبل الرشاد * لصادرين وواردينا

قال العلماء عرف عثمان انه يقتل عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بعض اصحابي فقلت ابو بكر فقال لا فقلت عمر فقال لا فقلت ابن عمك علي فقال لا فقلت عثمان فقال نعم فلما جاء قال لي بيده فتنحيت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسارة ولونه يتغير فلما كان يوم الدار وحصر قيل له الا نقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر نفسي عليه وكانت ولايته كما قاله ابن اسحاق اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما وقيل كانت خلافته احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا واربعة عشر يوما وقيل ثمانية عشر يوما ومن كراماته ما رواه المحب الطبري عن ابي قلابة قال كنت في رفقة بالشام سمعت رجلا يقول يا ويلاه النار قال فقمت اليه واذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين اعمى العينين منكبا لوجهه فسالته عن حاله فقال اني كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقالت ما لك قطع الله يديك ورجليك واعمى عينيك وادخلك النار فاخذتني رعدة عظيم وخرجت هاربا فاصابني ما ترى ولم يبق من دعائها الا النار فقلت بعدا لك وسحقا خرجه الملا في سيرته عن ابن شهاب ان عطا ابن يزيد اخبره ان حمران مولى عثمان اخبره انه راى عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا باناء فافرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل يمينه في

الاناء

الاناء فمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه الى المرفقين ثلاثا ثم مسح راسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار الى الكعبين ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه دل هذا الحديث على احكام كثيرة وصلها ابن الملقن الى نيف وعشرين حكما فمن احكامه ان فيه دلالة على استحباب غسل اليدين في الوضوء الى الكوعين وعلى استحباب غسلهما قبل ادخالهما الاناء قال علماونا من سنن الوضوء غسل الكفين الى الكوعين قبل المضمضة والاستنشاق تاسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم فان لم يتيقن الانسان طهارة يده بسبب نوم او غيره كره له ادخالهما في ماء دون القلتين او مايع قبل غسلها والعلة في هذه الكراهة توهم النجاسة فانه قد يكون في جسده قروح او دماميل فيضع يده عليها فتتنجس وينجس وقد يضع يده على دبره او غير ذلك فاذا صادفت ماء قليلا او مايعا نجسته وقد ورد النهي عن غمس اليد في الاناء عند الاستيقاظ من النوم قبل غسلها قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها فانه لا يدري اين باتت يده قال النووي في كتابه البستان حكي ان بعض المبتدعين سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يدري اين باتت يده فقال ذلك المبتدع كالمستهزي انا ادري اين باتت يدي باتت في الفراش فاصبح وقد ادخل يده في دبره الى ذراعه قال الامام النووي ومن هذا المعنى ما وجد في زماننا وتواترت به الاخبار وثبت عند القضاة ان رجلا في قرية من بلاد بصرى في اوايل سنة خمس وستين وستمائة كان سيء الاعتقاد في اهل الخير وله ابن يحسن الاعتقاد فيهم فجاء ابنه من عند شيخ صالح معه سواك فقال ما اعطاك شيخك مستهزيا فقال هذا السواك فاخذه وادخله في دبره احتقارا له فبقي مدة ثم ولد ذلك الرجل الذي ادخل السواك في دبره جروا قريب الشبه بالسمكة فقتله ومات الرجل في الحال او بعد يومين عافانا الله من بلائه ولا تزول هذه الكراهة الا بغسل اليد ثلاثا ولا يكره غمسها في البرك والحياض وكذا لا يكره في الاناء اذا تيقن طهارتها ولا بد في حصول سنة غسل اليدين الى الكوعين ان يغسلهما قبل المضمضة والاستنشاق فلو غسلهما بعدهما لا يكون

محصلا للسنة لقوله في الحديث فغسلهما ثم ادخل يمينه في الاناء
فمضمض فاتى بالفاء المقتضية للترتيب وزيادة وهو التعقيب
وفي الحديث دلالة على جواز الاستعانة في احضار الماء قال
العلماء ترك الاستعانة في الوضوء سنة لانها نوع من التنعم
والتكبر وذلك لا يليق بحال المتعبد والاجر على قدر النصب
والاستعانة على ثلاثة اقسام الاول ان يستعين الانسان
بغيره ليصب عليه الماء لغير عذر فهذه الاستعانة خلاف
الاولى اما اذا كانت لعذر كمرض ولو كان خفيفا فلا
يكون خلاف الاولى بل مباحة دفعا للمشقة ولو كان بالانسان
مرض شديد او زمانة او اقطع لزمه ان يستاجر انسانا
ليعينه على الطهارة ان لم يحصل له متبرع وان حصل له متبرع
وجب عليه القبول القسم الثاني ان يستعين بمن يغسل له الاعضاء
بلا عذر ترفعا فهذه مكروهة قطعا القسم الثالث الاستعانة
باحضار الماء والاناء والدلو فمباحة بالاجماع من غير كراهة
ولا خلاف الاولى فلهذا طلب سيدنا عثمان الاناء فتوضأ
منه وفي الحديث دلالة على استحباب تثليث غسل الاعضاء
المغسولة قال العلماء من سنن الوضوء ان يغسل المتوضئ
كل عضو ثلاثا وهذه سنة بالاجماع فقد صح انه صلى الله
عليه وسلم انه توضأ ثلاثا ثلاثا كما دل عليه الحديث المذكور
وغيره وتكره الزيادة على الثلاث ويكره النقص عنها لانه صلى
الله عليه وسلم لما توضأ ثلاثا ثلاثا قال هكذا الوضوء فمن زاد
على هذا او نقص فقد اساء وظلم رواه ابو داود وغيره قال
النووي انه حديث صحيح ومعناه فمن زاد على الثلاث او نقص
منها فقد اساء وظلم في كل من الزيادة والنقص وقيل اساء في
النقص وظلم في الزيادة وقيل عكسه سؤال فان قيل كيف يكون
الاساءة وظلما ومكروها وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم
فانه توضأ مرة وتوضأ مرتين جوابه انه فعل ذلك بيانا للجواز
وكان فعله لذلك في ذلك الحال افضل لان البيان جائز
وليس معنى اساء وظلم ارتكب محرما بل معنى اساء ترك الاولى
وتعدى حد السنة ومعنى ظلم وضع الشيء في غير محله واما
مسح الراس فهل يستحب تثليثه ام لا ظاهر الحديث انه لا
يستحب فانه قال فيه ثم مسح براسه ولم يقل ثلاثا والذي ذهب
اليه امامنا الشافعي انه يستحب مسحه ثلاثا كما يستحب ذلك.

النقص واو ظلم في

في المغسول فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم انه مسح راسه
ثلاثا رواه البيهقي والحاكم وقال انه حسن وذهبت الائمة
الثلاثة الى عدم استحبابه **فائدة** انما تحصل فضيلة تثليث مسح
الراس اذا اورد المسح ثانيا وثالثا على ما اورده اولا فلو مسح
ثانيا وثالثا غير ما مسحه اولا لم يكن ذلك تكرارا بل محاولة على
استيعاب الراس افاد ذلك العلامة الجوجري قال العلماء
ولو شك في العدد في اثناء الوضوء اخذ بالاقل وكمل كالركعات
اما لو شك بعد الفراغ منه فانه لا عبرة به قالوا وانما تكره الزيادة
على الثلاث اذا اتى بها بقصد نية الوضوء فلو زاد بقصد
نية التبرد مثلا لم يكره قال الزركشي في الخادم ومحل كراهة
الزيادة ايضا اذا توضأ بماء مباح او مملوك له فان توضأ
بماء موقوف على من يتطهر او يتوضأ منه كالمدارس والربط
حرمت الزيادة بلا خلاف لان الزيادة غير ماذونة فيها
فائدة لو توضأ وضوءا كاملا مرة مرة ثم توضأ آخر كذلك
ثم ثالثا كذلك حصلت له فضيلة التثليث كما قاله
الفوراني والروياني والامام قال الجوجري وهو ظاهر المعنى
لكن الذي قاله الشيخ اسماعيل صاحب الروض انها لا تحصل
بل لا بد من تثليث كل عضو قبل الانتقال الى غيره **فائدة**
اخرى ذكر العلماء مسائل لا يستحب فيها التثليث الاولى لو ضاق
الوقت عنه ولو ثلث لخرجت الصلاة او بعضها عن الوقت فانه
يقتصر على الفرض وهو مرة الثانية لو كان عطشانا ولو
اقتصر على الفرض فضل له فضلة يشربها فيقتصر عليه الثالثة
لو كان الماء يكفي لفرضه فقط ولو ثلث لا يكفيه فلا يستحب
له التثليث لئلا يحتاج الى التيمم فلو ثلث وتيمم للباقي فلا
قضاء عليه وافاد الزركشي انه اذا وجد بعض ما يكفيه
وقلنا يجب استعماله انه يحرم عليه استعماله في شيء من
السنن كالتثليث الرابعة لو خاف فوت الجماعة لو ثلث
فانه يقتصر على الفرض ليدرك الجماعة فانها اهم من
التثليث **لطيفة** قال في نزهة المجالس جاء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب قوائمه من فضة
مفصص بالياقوت فاستقر على الارض ببطحاء مكة فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم واقعده معه على السرير ولجبريل
اربعة اجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من

دة

زبرجد وجناح من نور رب العالمين ما بين الجناح والجناح
ما بين المشرق والمغرب ومعه سبعون الف ملك فضرب
بجناحه الارض فنبعت عين فتوضا جبريل وغسل اعضاءه
ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله بعثك بالحق يا محمد
قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم
مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر ويغفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها
وقديمها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطاها وحرم لحمه
ودمه على النار **فائدة** هل فرض الله الوضوء بمكة او بالمدينة
قال ابن العماد في شرح سيرته نقل الباجي في شرح الموطا عن
بعض العلماء ان فريضة الوضوء كانت بالمدينة وان لم
يكن واجبا بمكة بل كانت سنة وكذا نقل القاضي عياض
قال والاكثرون على انه كان واجبا بمكة لكنهما لم
يعينا وقته وفي دلائل النبوة للبيهقي ان جبريل صلوات الله
وسلامه عليه علمه الوضوء في اول الاسلام وذكر ابن الرفعة
في الكفاية في باب الجهاد ان جبريل صلوات الله وسلامه
عليه نزل باعلى مكة فهمز بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت
فيه عين فتوضا جبريل عليه السلام ليريه كيف الطهور
فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها ثم قام جبريل
يصلي وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بصلاته فكانت هذه
اول عبادة فرضت عليه كما قاله الماوردي ثم جاء الى
خديجة فتوضا لها حتى توضات وصلى بها كما صلى
به جبريل عليهما الصلاة والسلام فكانت اول من توضا
وصلى بعد رسول الله وفي الحديث دلالة على استحباب ركعتين
فاكثر عقب كل وضوء ينوي بهما سنة الوضوء وهي سنة
مؤكدة ويستحب فعلها في كل وقت توضا به حتى في اوقات
الكراهة لان لها سببا متقدما عليها قال النووي ولو
صلى بعد الوضوء فريضة او نافلة مقصودة حصلت له
فضيلة سنة الوضوء كما تحصل تحية المسجد بذلك بل لو
دخل المسجد على وضوئه في وقت الظهر مثلا وصلى ركعتين
ونوى بهما سنة الظهر وسنة الوضوء وتحية المسجد حصل له
ثواب الجميع قال النووي انما قال صلى الله عليه وسلم نحو وضوئي

ولم

ولم يقل مثل وضوئي لان حقيقة مماثلته صلى الله عليه وسلم
لا يقدر عليها غيره وفي الحديث دلالة وبشارة لمن صلى سنة
الوضوء بمغفرة الذنوب المتقدمة وهذا الغفران للصغائر
دون الكبائر اما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة
وينبغي ان يعلم ان غفران الذنوب الصغائر المتقدمة
لمن صلى سنة الوضوء عقبه مشروط بشرطين احدهما ان يتوضا
على النحو المذكور في الحديث وهو ان يغسل كل عضو ثلاث
مرات الثاني ان لا يحدث نفسه في الصلاة التي صلاها بعد
الوضوء بشيء من امور الدنيا وما لا يتعلق بالصلاة فان لم
يتوضا على النحو المذكور او لم تسلم صلاته من الخواطر
الدنيوية التي لا تتعلق بالصلاة لم يحصل له الغفران المذكور
نعم لو عرض له حديث نفس فاعرض عنه بمجرد عروضه
عفي عنه ولا يحرم فضيلة سنة الوضوء ان شاء الله تعالى لانه
هذا ليس من فعله وقد عفي لهذه الامة عن الخواطر التي تعرض
ولا تستقر قاله النووي **فائدة** يستحب للانسان اذا تيمم او
اغتسل ان يصلي ركعتين عقبه كما يستحب ان يصليهما
عقب الوضوء كما اختار ذلك البلقيني وقاسهما على الوضوء
ولم ير من تعرض له ويمكن ان يستنبط استحباب الصلاة عقب
التيمم من قوله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب وضوء المسلم
فانه اذا صدق على التيمم انه وضوء فقد دخل في عموم قوله صلى
الله عليه وسلم نحو وضوئي هذا **فائدة** اخرى وبشارة قال في
نزهة المجالس ينبغي لمن احدث ان يتوضا عقب حدثه ولمن
توضا ان يصلي ركعتين عقب وضوئه ولمن صلى ان يدعو الله
عقب صلاته فقد ورد في الخبر يقول الله من احدث ولم
يتوضا فقد جفاني ومن احدث وتوضا ولم يصل فقد جفاني
ومن احدث وتوضا وصلى ولم يدعني فقد جفاني وقد عقد
البخاري رضي الله عنه في كتاب التهجد بابا في فضل الطهور
بالليل والنهار وروى حديثا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بارجى
عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دق نعليك بين يدي في
الجنة قال ما عملت عملا ارجى عندي من اني لم اتطهر طهورا
في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لي ان
اصلي وروى ابو داود عن زيد بن خالد الجهني ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال من توضا فاحسن الوضوء ثم
صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية
عنده ما من احد يتوضا فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل
بقلبه ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة

المجلس السادس والاربعون في ذكر بعض مسائل تتعلق بغسل
الميت وذكر سنن الوضوء وذكر ادابه الباطنة باب التيمن في
الوضوء والغسل حدثنا مسدد نا اسماعيل نا خالد عن حفصة
بنت سيرين عن ام عطية قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لهن في غسل ابنته ابدان بميامنها ومواضع الوضوء منها
حدثنا حفص بن عمر نا شعبة قال اخبرني اشعث ابن سليم قال
سمعت ابي عن مسروق عن عائشة قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شانه
كله قال العلماء ام عطية راوية الحديث الاول اسمها نسيبة
بضم النون وفتح المهملة وسكون التحتانية وبالموحدة وقيل
بفتح النون وكسر السين وقيل حفصة وهي بنت كعب ويقال بنت
الحارث وهي بصرية صحابية انصارية جليلة كانت تغسل الموتى
وتغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزت معه سبع غزوات
وشهدت خيبر وكان علي يقيل عندها وكانت في السفر
تمرض المرضى وتداوي الجرحى روي لها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربعون حديثا للبخاري منها سبعة وبنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم المبهمة في هذا الحديث قيل هي زينب
وبه صرح النووي في تهذيب الاسماء واللغات وصرح به في
حديث مسلم وقال القاضي عياض انه الصواب وقيل هي ام
كلثوم زوج عثمان بن عفان قاله ابن الملقن ولما دفنت
ام كلثوم قال عليه الصلاة والسلام دفن البنات من المكرمات
وقيل انه قال هذا حين ماتت رقية فقد روى الطبراني في
الكبير والاوسط من رواية ابن عباس قال لما عزي
النبي صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن
البنات من المكرمات لكن ذكر ابن الجوزي في موضوعاته
ان حديث دفن البنات من المكرمات لا يصح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس المراد بابنته في هذا الحديث
فاطمة لانها ماتت بعده والمذكورة هنا ماتت في حياته
فاما ام عطية الغاسلة واسما بنت عميس وصفية بنت عبد

قف على بنات رسول الله انهن اربعة

المطلب

المطلب ان يغسلنها وان يبدان في غسلها بميامنها اي بالجانب
الايمن منها لشرفه فائدة كان له من البنات اربعة فاطمة
البتول وكانت وفاتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم لستة
اشهر وزينب وكانت وفاتها في السنة الثامنة من الهجرة
وكانت مزوجة بابي العاص بن الربيع واسمه لقيط وقيل
هشيم وقيل مهشم ورقية وام كلثوم زوجا عثمان رضي الله
عنهم وام كلثوم كانت وفاتها في السنة التاسعة من
الهجرة ورقية كانت وفاتها في السنة الثانية من الهجرة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ ببدر وليس في بنات
النبي صلى الله عليه وسلم من له نسل وعقب سوى فاطمة كما قال
العراقي في الفية السيرة قال

وليس في بناته من اعقبا ۞ الا البتول طاب اما وابا

فائدة احدى افضل بناته فاطمة رضي الله عنها بل هي افضل نساء
العالمين كما قدمنا ذلك ومن فضائلها وخصائصها انها
لم ترقط دما لا دم حيض ولا دم نفاس حتى لا يفوتها صلاة
ولذلك سميت بالزهراء قال الطبري في ذخائر العقبى ان
فاطمة طاهرة مطهرة لا تحيض ولا يرى لها دم في طمث ولا في
ولادة واورد في ذلك حديثين قال في نزهة المجالس قالت
اسما قبلت فاطمة بولدها الحسن فلم ار لها دما فقلت يا نبي
الله لم ار لفاطمة دما من حيض ونفاس فقال اما علمتي
ان ابنتي طاهرة مطهرة وفي هذا الحديث فوائد منها انه
فيه دلالة يستحب لغاسل الميت ان يوضيه ثلاثا ثلاثا
كما يتوضا الحي ثلاثا ثلاثا مع المضمضة والاستنشاق
قبل الغسل هذا من مذهب الشافعي وعند ابي حنيفة يوضيه
من غير مضمضة ولا استنشاق قال لان اخراج الماء من
فمه متعذر وعند امامنا الشافعي يميل راسه في المضمضة
والاستنشاق لئلا يصل الماء باطنه فاذا فرغ من وضوئه
غسل راسه ثم لحيته ثم ينتقل الى الشق الايمن قبل الايسر ففي
الحديث دلالة على استحباب غسل الميامن قبل المياسر فان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لغاسلات ابنته ابدان بميامنها
وقد ذكر العلماء لغسل الميامن والمياسر كيفيات اولاها
كما قال الجمهور ان يغسل شقه الايمن المقبل من عنقه وصدره
وفخذه وساقه وقدمه ثم يغسل الايسر كذلك ثم يحول الى جنبه

الايسر فيغسل شقه الايمن مما يلي القفا والظهر من كتفه الى قدمه ثم يحوله الى جنبه الايمن فيغسل شقه الايسر كذلك ولا يعيد غسل راسه ولحيته ووجهه لحصول الفرض بغسلها اولا بل يبدا بصفحة عنقه فما تحتها هذا كله غسلة واحدة **فائدة** يحرم كب الميت في حال الغسل على وجهه احتراما له بخلاف ما اذا نام الانسان على وجهه فانه ليس بحرام بل مكروه وسنذكر في كتاب الصوم ان شاء الله تعالى ان الانسان اذا راى شخصا نائما على وجهه يستحب له ان يوقظه لانها نومة قبيحة وانما لم يحرم ذلك على الحي لان الحق له فله فعله ويستحب ان يغسله ثلاثا فان لم تحصل النظافة زاد حتى تحصل وهذا بخلاف طهارة الحي فانه لا يزاد فيها على الثلاث لان طهارته محض تعبد والقصد من طهارة الميت النظافة وفي الحديث دلالة ايضا على ان النساء احق بغسل المراة من الزوج ومن رجال المحارم كما ان الرجال احق واولى بغسل الرجل من زوجته ومن نساء المحارم نعم يجوز للرجل عند اصحابنا الشافعية ان يغسل زوجته المسلمة والذمية وان تزوج اختها او اربعا سواها حال موتها لان حقوق النكاح لا تنقطع بالموت بدليل انه يرثها ولانه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك رواه النسائي وابن ماجة وقد غسل علي فاطمة الزهراء مع اسما بنت عميس لكن في مسند احمد وغيره انها لما احتضرت غسلت نفسها واوصت ان لا يكشفها احد فدفنها علي بغسلها ذلك وذهب ابو حنيفة وجماعة الى عدم جوازه ويحتاج الى الجواب عن الحديث المذكور ويجوز للزوجة ايضا ان تغسل زوجها بالاجماع ولقول عايشة رضي الله عنها لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه رواه ابو داود والحاكم وصححه على شرط مسلم فرع اذا طلق زوجته ومات احدهما ليس للاخر ان يغسله وان كان الطلاق رجعيا وان حصل الموت في العدة لتحريم النظر **فائدة** اذا غسل احد الزوجين الاخر لف على يده خرقة ولا يمس فان خالف وغسله بيده من غير حائل انتقض وضوء الغاسل واما وضوء المغسول فانه لا ينتقض سوال فان قيل لاي شي ينتقض وضوء الملموس الحي

بخلاف

بخلاف الملموس الميت جوابه ان الميت غير مكلف فلا ينتقض وضوءه بخلاف الحي فافترقا **فائدة** اخرى يجوز للسيد ان يغسل امته ولو كانت مدبرة وام ولد ومكاتبة لانهن مملوكات له ان كانت امته مزوجة او معتدة او مستبراة او مشتركة او مبعضة لتحريم بضعها عليه واما الامة فليس لها اذا ماتت سيدها ان تغسله لانتقال ملكه عنها الى الورثة **فائدة** اخرى لا يجوز للرجال المحارم ان يغسلوا المراة مع وجود النساء كان يغسل الرجل بنته او اخته او نحوها ويجوز للنساء المحارم ان يغسلوا الرجل مع وجود الرجال كان تغسل الام ابنها وان وجد رجل وقول عايشة رضي الله عنها في الحديث الثاني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيامن اي كان صلى الله عليه وسلم يستحسن البداة باليمين في تنعله اي في لبسه النعل وترجله اي في تمشيط الشعر وطهوره بضم التاء اي في تطهيره فيه دليل على استحباب تقديم اليمنى على اليسرى في اليدين والرجلين فلو غسل يده اليسرى قبل اليمنى او رجله اليسرى قبل اليمنى صح وضوءه بالاجماع كما قاله ابن المنذر ولكن ارتكب المكروه فقد روى ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعاطى احد منا شيئا بشماله ولم ينقل احد بوجوب تقديم اليمنى على اليسرى الا الشيعة وما نقله الرضي الشيعي عن الشافعي في القديم من وجوب تقديم اليمنى على اليسرى فهو كما قال ابن المنذر غريب سوال ما السر والحكمة في جعل الفضل لليمنى ولم يكن لليسار فكل يمن وبركة مختص باليمنى كتنا ول الماكل والكتاب ودخول الجنة وغير ذلك وكل ما كان من شقاوة فهو للشمال اجاب عنه في العقايق بان نور النبي صلى الله عليه وسلم عبر على يد آدم اليمنى فما لت الكلمة ووجدت اليمن والبركة الى الابد وبقي هذا الاسم عليها بارادة الصمد قال النووي في الاذكار يستحب ان يبتدئ في لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميه ورجلي السراويل واذا خلعها يستحب ان يخلع الايسر قبل الايمن وكذلك يستحب الابتدا باليمين في الاكتحال والسواك وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط وحلق

الراس والسلام من الصلاة ودخول المسجد والخروج من الخلاء والوضوء والغسل والاكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الاسود واخذ الحاجة من انسان ودفعها اليه وما اشبه هذا فكله يفعله باليمنى وضده باليسار وقوله في شانه كله معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التيمن في جميع اموره سؤال فان قيل يشكل على قوله ونحو شانه كله دخول الخلاء والخروج ونحوهما مما لا دلالة الخارجية قال الكرماني وما من عام الا وقد خص والله بكل شيء عليم وجواب آخر وهو ما استحب فيه التيامن ليس من الافعال المقصوده بل هو اما تروك واما غير مقصوده قال الكرماني سوال آخر يشكل ايضا على قوله وفي شانه كله الخدان والاذنان والكفان فانه لا يستحب فيها التيامن ولا التياسر بل السنة فيها غسل الكفين معا وغسل الخدين معا ومسح الاذنين معا الا اذا كان اقطع اليد او به علة تمنعه من ذلك فانه يستحب له التيامن فيها حينئذ جوابه ان هذه خارجة بالدليل فهي مخصوصة من عموم الحديث ايضا **فائدة** دلت محبته صلى الله عليه وسلم للتيامن في شانه كله ان اليمين اشرف من اليسار ويدل عليه ايضا ان السعيد في الدار الاخرة هو الذي يعطى كتابه بيمينه قال القرطبي اول من يتناول كتابه بيمينه من هذه الامة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقد ذكر ابو بكر احمد بن ثابت الخطيب عن زيد ابن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر ابن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فاين ابو بكر يا رسول الله قال هيهات زفته الملائكة الى الجنان وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم ويقول ابشروا فان لكل مسلم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويلبس تاجا

من

من نار يراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تأتنا به قال فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا قال الترمذي هذا حديث حسن غريب قال العلماء اذا تناول العبد كتابه بيمينه يوم القيامة يعلم انه من اهل الجنة فيقول للناس اقروا كتابيه قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقروا كتابيه وذلك حين يأذن الله بقراءة كتابه فاذا كان الرجل راسا في الخير يدعو اليه ويامر به فيكثر تبعه عليه دعي باسمه وباسم ابيه فيتقدم حتى اذا دنا يخرج كتاب ابيض بخط ابيض في باطنه السيئات وفي ظاهره الحسنات فيبدأ بالسيئات فيقرؤها فيصفر لونه ويخاف من ذلك فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرا حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض وجهه ويؤتى بتاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل منه ويطول ستون ذراعا وهي قامة آدم عليه السلام ويقال له انطلق الى اصحابك فبشرهم واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فاذا ادبر قال هاؤم اقروا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه قال الله تعالى فهو في عيشة راضية في جنة عالية في السماء قطوفها وثمارها دانية قد ادنيت منهم فيقول لاصحابه هل تعرفوني فيقولون لقد غمرتك كرامة الله تعالى من انت فيقول انا فلان بن فلان ليبشر كل رجل منكم بمثل هذا كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي ما قدمتم في ايام الدنيا واذا كان الرجل راسا في الشر يدعو اليه ويامر به فيكثر تبعه عليه نودي باسمه واسم ابيه فيتقدم الى حسابه فيخرج له كتاب اسود بخط اسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات فيبدا بالحسنات فيقرؤها ويظن انه سينجو فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك وقد ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير ثم يقلب كتابه فيقرا سيئاته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك

وقد ضوعفت عليك اي يضاعف عليه العذاب وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق الى اصحابك واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يعني الموت ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه اي هلكت عني حجتي قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال الحسن الله اعلم باي ذراع هذه السبعون ذراعا واختلف في معنى فاسلكوه فقيل تدخل من فمه حتى تخرج من دبره وقيل بالعكس وقيل يدخل عنقه فيها ثم يجر بها جرا ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادي اصحابه فيقول هل تعرفوني فيقولون لا ولكن نرى بك من الخزي العظيم فمن انت فيقول انا فلان بن فلان لكل انسان منكم مثل هذا واختلف في معنى واما من اوتي كتابه وراء ظهره فقيل معناه انه تخلع كتفه الايسر فتجعل يده خلفه فياخذ بها كتابه وقيل يحول بها وجهه في موضع قفاه فيقرا كتابه لذلك

فائدة اخرى هل يتناول كل احد من المومنين كتابه بيمينه يوم القيامة او ذلك مخصوص بالناجين من النار حكى النووي والقاضي عياض في المسئلة قولين احدهما ان جميع المومنين من الامم ياخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم والثاني انما ياخذ بيمينه الناجون من النار خاصة وقد ورد في فضل النبي صلى الله عليه وسلم وفضل اصحاب اليمين ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة فذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فذلك قوله تعالى يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخواني كانكم بقاطع اللذات قد هجم

وعقلكم

ونقلكم الى بيت الديدان والظلم ۝ وفرقكم من شمل الاحباب ما انتظم ۝ وقد نفع المفرط حيث لا ينفعه الندم ۝ على الاعمال في الخاليه ۝ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه ۝ اما تحذر ممن تويد حذرك ۝ اما تستحي ممن اوجدك وصورك ۝ كاني بك والله وقد نسيك الحبيب وافردك ۝ والى ضيق قبرك اوردك ۝ وعادت قلوب حزنت عليك ساليه ۝ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه ۝ ولقد احسن من قال ۝

۝ واحسرتي واشقوتي ۝ في يوم نشر كتابيه ۝
۝ واطول حزني ان اكن ۝ اوتيته بشماليه ۝
۝ واذا سئلت عن الخطا ۝ ماذا يكون جوابيه ۝
۝ واحر قلبي ان يكن ۝ مع القلوب القاسيه ۝
۝ كلا وقد مت لي ۝ ولا ليوم حسابيه ۝
۝ بل انني لشقا وتي ۝ وقسا وتي وعذابيه ۝
۝ بارزت بالزلات في ۝ ايام دهر خاليه ۝
۝ من ليس يخفى عنه من ۝ قبح المعاصي خافيه ۝
۝ استغفر الله العظيم ۝ وتبت من افعاليه ۝
۝ فعسى الاله يجود لي ۝ بالعفو ثم العافيه ۝

فائدة من سنن الوضوء ايضا المضمضة والاستنشاق واختلف العلماء فيهما هل هما واجبات في الوضوء والغسل او سنتان فقال الشافعي ومالك هما سنتان في الوضوء والغسل وقال ابو حنيفة هما فرضان في الطهارة الكبرى سنتان في الصغرى وقال احمد هما واجبان فيهما واقل المضمضة والاستنشاق جعل الماء في فمه وانفه ولا يشترط مجه ولا ادارته في الفم وتسن فيهما المبالغة في حق غير الصائم واما الصائم فتكره له المبالغة في المضمضة ان يوصل الماء الى اقصى الحنك مع امرار الاصابع على ذلك والمبالغة في الاستنشاق ان يصعد الماء بالنفس الى الخيشوم مع ادخال اصبع يده اليسرى وازالة ما فيه من الاذى والحكمة في تقديم المضمضة والاستنشاق على فروض الوضوء ليعلم المتوضي اوصاف الماء هل تغيرت ام لا فيعلم الطعم بالمضمضة والرائحة بالاستنشاق ولا بد في تحصيل سنة الاستنشاق من تقديم المضمضة عليه فلو استنشق قبل ان يتمضمض لا يثاب على سنة الاستنشاق والحكمة في تقديم المضمضة على الاستنشاق كما قاله عز الدين بن عبد السلام

ان منافع انه اشرف من منافع الانف فانه مدخل الطعام
والشراب اللذين هما قوام الحياة وهو محل الاذكار الواجبة
والمندوب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وللمضمضة والاستنشاق
اربع كيفيات افضلها كما قاله النووي ان يجمع بين المضمضة
بثلاث غرف يتمضمض بكل غرفة ثم يستنشق ومنها تخليل اللحية
الكثة من الرجل وهي التي لا ترى بشرتها في مجلس التخاطب
وتخللها بالاصابع اما الخفيفة وهي التي ترى بشرتها في مجلس
التخاطب فيجب غسل ظاهرها وباطنها ومنها استيعاب الراس
بالمسح خروجا من خلاف من اوجبه فلو مسح بعض الراس
وكمل الباقي على العمامة حصل له سنة جميع الراس اما لو
اقتصر على مسح العمامة من غير ان يمسح على الراس شيئا فلا
يكفي ومنها مسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما بماء جديد ويجب
ان ياخذ لصماخيه ماء جديدا ايضا ومنها تخليل اصابع
اليدين بالتشبيك وتخليل اصابع الرجلين وتحصل سنة
تخليلها باي وجه كان ولكن الافضل ان يخللها بخنصر
يده اليسرى من اسافل اصابع الرجلين ويبتدي بخنصره اليمنى
ويختم بخنصره اليسرى **فائدة** ينبغي ان يتفطن المتوضي للوسخ
الذي بين اصابع رجليه فان كان حاصلا من تراب ونحوه
فلابد من ازالته لانه يشترط لصحة الوضوء ان لا يقترن بمانع
والتراب ونحوه مانع اما اذا كان الوسخ من عرق فليس
بمانع ومنها الموالات وهي التتابع بحيث لا يحصل بين العضوين
تفريق والضابط في ذلك تطهير العضو بعد العضو بحيث لا
يجف المغسول قبله قبل شروعه فيه مع اعتدال الهواء ومزاج
الشخص وعند الامام مالك الموالات واجبة وعند احمد بن
حنبل في احدى الروايتين ومنها ترك النفض لانه كالتبري من
العبادة ومنها ان يقول بعد التسمية الحمد لله الذي جعل الماء
طهورا ومنها ان يستصحب النية في جميع افعال الوضوء وان
يجمع فيها بين القلب واللسان ومنها ان يتعهد الموقين
بالسبابتين وان يحرك الخاتم وان يبدا الوجه باعلاه وفي
الراس بمقدمه وفي الرجل باطراف الاصابع ان صب على نفسه
وان صب عليه احد غيره بدا بالمرفق والكعب ومنها ان لا
ينقص الماء عن مد وان لا يسرف ولا يتكلم في اثنائه لغير حاجة

اما

اما للحاجة فقد يجب الكلام وان لا يلطم وجهه بالماء ولا
يتوضا في موضع يرجع رشاش الماء عليه ومنها ان يمر يده
على الاعضاء ومنها ان يقول بعد الفراغ وهو مستقبل القبلة
رافعا طرفه الى السماء اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد ورد انه من
قال هذا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء واما
الدعوات على الاعضاء كقوله عند السواك اللهم بيض به
اسناني وشد به لثتي وبارك لي فيه يا ارحم الراحمين وعند
المضمضة اللهم اسقني من حوض نبيك كاسا لا اظماء بعده
وعند الاستنشاق اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجناتك وعند
الوجه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وعند
اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند
اليسرى اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري وعند
الراس اللهم حرم شعري وبشري على النار وعند الاذنين
اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعند
الرجلين اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزول الاقدام
فقد قال النووي لا اصل لها يعني لم يرد فيها حديث صحيح
قال الاذرعي وان لم يرد فيها حديث صحيح فهو دعاء حسن فلا
ينبغي تركه لاشتماله على مهمات كتبييض الوجوه وتناول الكتاب
باليمين وتثبيت القدم على الصراط وغير ذلك قال واذا اتى
به الانسان فلا يعتقد انه سنة بل دعاء حسن يتبرك به وقال
وان لم يكن له اصل فلا باس به فانه دعاء حسن واما مسح
الرقبة فقد قال الرافعي تبعا للغزالي انه سنة واستدل الرافعي
على ذلك في الشرح الكبير بقوله صلى الله عليه وسلم مسح الرقبة
امان من الغل لكن قال النووي والصواب انه ليس
بسنة لانه لم يثبت فيه شيء قال ولهذا لم يذكره الشافعي ومتقدموا
الاصحاب قال واما الحديث فهو موضوع والله تعالى اعلم واما
تنشيف الاعضاء بمنديل ونحوه فالسنة تركه لانه يزيل اثر العبادة
لان هذا الماء الذي تطهر به نور يوم القيامة كما ورد فلا
ينبغي ازالته لكن لا تكره ازالته وانما يستحب ترك التنشيف
اذا لم يكن به غرض في ازالته اما اذا كان لغرض كان توضا

في يوم شديد البرد والحر او بمكان فيه نجاسة وخشي من الهوى
ان يلصق به النجاسة او كان يتيمم عقب الوضوء فانه يستحب
التنشيف بل يتأكد استحبابه كما قاله الاذرعي واذا نشفها
فالاولى ان لا يكون بذيله وطرف ثوبه فقد ذكر الشيخ برهان
الدين الناجي رحمه الله في كتابه عقايد العقيان ان مما يورث
الفقر ويمنع الرزق تجفيف الوجه قال وقد قيل ان مسح
الوجه بالذيل يجلب الصرفة ايضا بل يمسحه بمنديل ونحوه
ولو كان مع الانسان من يحمل الشيء الذي ينشف به وقف
عن يمينه ويدل على عدم كراهة التنشيف ما قيل انه كان للنبي
صلى الله عليه وسلم منديل يمسح به وجهه من الوضوء وقيل
كانت له خرقة يتنشف فيها **فائدة** قيل كان عند انس
منديل اذا اتسخ القاه في النار فيتنظف ويقول ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يمسح به وجهه وان النار لا تاكل شيئا
مر على وجوه الانبياء واما قراءة سورة انا انزلناه عقب
الوضوء فقد صرح علماء الحنفية في كتبهم انها مستحبة وقالوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقراها واورد
ابو الليث من الحنفية في فضل قراءتها حديثين احدهما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا انا انزلناه
في ليلة القدر على اثر الوضوء مرة واحدة اعطاه الله تعالى
ثواب خمسين سنة صيام نهارها وقيام ليلها ومن قراها
مرتين اعطاه الله ما اعطى الخليل والكليم والرفيع والحبيب
ومن قراها ثلاث مرات يفتح الله له ثمانية ابواب الجنة فيدخلها
من اي باب شاء بلا حساب ولا عذاب الحديث الثاني روي
ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرا انا انزلناه في ليلة القدر على اثر الوضوء مرة واحدة
كتب من الصديقين ومن قراه مرتين كتب من الشهداء والصالحين
ومن قرا ثلاث مرات يحشره الله يوم القيامة في محشر الانبياء
فائدة في اداب الوضوء الباطنة قال في نزهة الناظرين
اعلم انك اذا اردت ان تتوضا فانك تريد زيارة ربك عز
وجل فينبغي لك ان تتوب من جميع ذنوبك لان الله تعالى
جعل الغسل بالماء علامة للغسل من الذنوب فابدا بتسمية
الله تعالى فاذا تمضمضت وطهرت فمك بالماء فطهر لسانك
من الكذب والغيبة والنميمة فان لسانك انما خلق لذكر

الله

الله تعالى وتلاوة كتابه ولترشد به خلق الله تعالى الى
طريقه وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك
فاذا استعملته في غير ما خلق له كفرت نعمة الله فان
جوارحك نعمة من الله عليك والاستعانة بنعم الله على
معصية الله تعالى غاية الكفران واذا استنشقت بالماء
وازلت ما في منخرك من الاذى فطهرهما من ان تشم بهما محرما
كطيب مغصوب وطيب النساء الاجنبيات الحسان فانه حرام
كما قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايما امراة اصابت بخورا فلا تشهد
معنا العشاء الاخرة واذا طهرت وجهك بالماء فطهر نظرك
من ثلاث ان تنظر به الى محرم او الى مسلم بعين الاحتقار او
الى عيب مسلم فانما خلقت العينان لتهتدي بهما في الظلمات
وتستعين بهما في الحاجات وتنظر الى عجائب ملكوت السموات
والارض وتعتبر بما فيهما من الايات ولم يخلق لك النظر لتنظر
به الى محرم او الى مسلم بعين الاحتقار ولله در القائل حيث
قال

اذا شيت ان تحيى سليما من الاذى ۞ وعرضك محفوظ ودينك صين
لسانك لا تذكر به سوءة امرئ ۞ فعندك سوءات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معايبا ۞ لقوم فقل يا عين للناس اعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ۞ ولا تلق الا بالتي هي احسن

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من
سهام ابليس فمن غض بصره عن محاسن امراة اورثه الله قلبه
حلاوة الى يوم القيامة وقال الامام الغزالي فعليك وفقك الله
وايانا بحفظ العين فانها سبب كل فتنة وآفة فقد ذكر عن
عيسى صلوات الله عليه وسلامه اياكم والنظرة فانها تزرع
في القلب الشهوة وكفى بصاحبها فتنة وقد احسن من قال

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا ۞ لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر ۞ عليه ولا عن بعضه انت صابر

فان لم تغض بصرك وارخيت عنانه بنظر الى ما يعنيك فلا يخلو
ما ان تقع عينك على حرام فان تعمدت فذنب وكبيرة وربما
تعلق قلبك بذلك فتهلك ان لم يرحمك الله وان كان مباحا
فربما يشتغل قلبك به مجاركة الوسواس والخواطر بسببه ولعلك
لا تصل اليه فتبقى مشغول القلب منقطعا عن الخير وقد كنت

مستريحًا من ذلك كله واذا طهرت يديك بالماء فتطهرهما بان تضرب مسلمًا او تتناول بهما مالا حرامًا او تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم احد اللسانين كما قدمنا ذلك فاحفظه عما يجب حفظه منه واذا مسحت راسك بالماء فاعلم انك انما تفعل ذلك امتثالا لامر الله تعالى فان العبادات كلها لها معان فان الشرع لا يامر بعبث وقد يفهمها المكلف وقد لا يفهمها واذا مسحت اذنيك بالماء فطهرهما من الاصغاء الى بدعة او غيبة او خوض في باطل فانهما لم يخلقا الا للتسمع بهما كلام الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمة او لياته فعليك بصيانة سمعك عن الخنا والفضول فان السامع شريك المتكلم كما قال بعضهم

تحرز الطرق او سالها ۞ وعد عن الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح ۞ كصون اللسان عن اللفظ به
فانك عند سماع القبيح ۞ شريك لقائله فانتبه

واذا طهرت رجليك بالماء فطهرهما عن المشي الى الحرام والسعي بهما الى ابواب الظلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو خطوة الا يسال عنها ماذا اراد بها وقال العينان زناهما النظر والاذنان زناهما السماع واللسان زناها الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا

المجلس السابع والاربعون

في فوائد متعلقة بنبع الماء من اصابع النبي صلى الله عليه وسلم وفوائد في ذكر احكام الكلب

باب التماس الناس الوضوء اذا حانت الصلاة اي قربت وقالت عائشة حضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزل التيمم حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن اسحق ابن عبد الله ابن ابي طلحة عن انس بن مالك انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من تحت اصابعه حتى توضؤا من عند اخرهم قال العلماء نبع الماء من بين اصابعه الشريفة معجزة من معجزاته الباهرة التى رواها الثقات من العدد الكثير والجم الغفير عن الكافة عن الصحابة انهم شاهدوا ذلك في مواضع

اجتماع

اجتماع المسلمين ومجمع العساكر فقوله وحانت صلاة العصر اي دخل وقتها والمعنى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدوا الماء المتقدم فلم يجدوه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت بالزوراء وهو سوق بالمدينة وقد دخل وقت صلاة العصر فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء اي جاءه رجل من الصحابة بماء قليل للوضوء وفي رواية فانطلق رجل من القوم فجاءه بقدح من ماء يسير فتوضا صلى الله عليه وسلم ثم مد اصابعه الشريفة على القدح وصغر ان يبسط كفه فيه فضم اصابعه وفي رواية ان الماء الذي قد جاء به الرجل كان بمقدار وضوء رجل واحد فوضع يده المباركة فيه وامر الناس ان يتوضؤا منه قال انس راوي هذا الحديث فرايت الماء ينبع من تحت اصابعه والناس تتوضا منه فتوضؤا حتى توضؤا من عند آخرهم قال البرماوي حتى فيه للتدريج ومن البيان فيما افادته حتى من التدريج والمعنى حتى توضأ الذين عند آخرهم وهو كناية عن الجميع والسياق يقتضي ان الاخر ايضا توضا لان المراد العموم والمبالغة فيجعل عند لمطلق الظرفية بمعنى في لا لظرفية خاصة فكانه قال الذين هم في آخرهم وقال النووي من في من عند آخرهم بمعنى الى قال وهي لغة اي والمعنى على قوله حتى توضؤا الى عند آخرهم واعترض الكرماني من وجوه الاول ان ورود من بمعنى الى شاذ فلما وقع في فصيح الكلام الثاني ان الى لا يجوز ان علي عند الثالث ان ما بعد الى مخالف لما قبلها فيلزم خروج من عند آخرهم عنه ورد البرماوي اعتراضاته اما اعتراضه الاول وهو ان ورود من بمعنى الى شاذ فلما وقع في فصيح الكلام فرده بقوله ان الشذوذ لا ينافي فصاحته استعمالا واما اعتراضه الثاني وهو ان الى لا يجوز ان تدخل على عند فرده بقوله والى نفسها لم تدخل على عند بل من والتضمين لا يضر واما اعتراضه الثالث وهو ان ما بعد الى مخالف لما قبلها فيلزم خروج من عند آخرهم عنه فرده بقوله وقرينة ارادة العموم لا ينافي دخول ما بعد الغاية وقوله فرايت الماء ينبع قال العلماء في ينبع ثلاث لغات فتح الباء الموحدة وضمها وكسرها ومعناه يخرج وجاء في رواية يفور من بين اصابعه وفي رواية اخرى ينبع وفي رواية اخرى يتفجر من اصابعه كامثال

العيون والاصابع جمع اصبع وفيها عشر لغات كسر الهمزة و
ضمها وفتحها مع فتح البآء وضمها وكسرها فهذه تسعة والعاشرة
اصبوع وقد نظم هذه اللغات ابن مالك فقال

وتثليث با اصبع مع شكل همزته ٭ بغير قيد مع الاصبوع قد كملا

وافصح لغاتها العشرة اصبع بكسر الهمزة وفتح البآء قاله ابن
سيده فائدة هل هذا الماء كان ينبع من نفس اصابعه ام
لا قال النووي رحمه الله فيه قولان احدهما انه كان يخرج من
نفس اصابعه والثاني ان الله تعالى كان يكثر الماء في
ذاته فصار يفور من بين اصابعه لا من نفسها وكلاهما
معجزة ظاهرة واية باهرة واكثر العلماء على القول الاول
وهو ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه فائدة اخرى قال
ابن حبان ان الماء نبع من اصابع النبي صلى الله عليه وسلم خمس مرات
الاولى في الحديبية وكانت الصحابة الفا وخمسماية روى جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضا منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه
كامثال العيون وفيه فقلت وكم كنتم قال لو كنا ماية الف
لكفانا كنا خمس عشر ماية المرة الثانية كانوا ثمان
ماية الثالثة كانوا ثلثماية الرابعة كانوا سبعين الخامسة
كانوا ثمانين فائدة نبع الماء من بين الاصابع من خصايص
نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يثبت لغيره من الانبياء قاله ابن
عبد السلام قال وكذا انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين
الجذع لم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك فائدة اخرى الماء
الذي نبع من بين اصابعه الشريفة افضل المياه كلها حتى
انه افضل من ماء زمزم وماء الكوثر ويلغز به فيقال لنا ماء
ما نزل من السماء وما نبع من الارض هو افضل من ماء زمزم
وماء الكوثر فائدة اخرى هذه المعجزة اعظم من معجزة موسى بن
عمران حيث كان يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا وجملة القصة ان قوم موسى لما عطشوا في التيه سالوا موسى
ان يستسقي لهم فاستسقى اي طلب لهم من الله الماء فامره
الله ان يضرب بعصاه الحجر وهي العصا التي قدمنا ذكرها
وذكرنا ان آدم حملها من الجنة وتوارثها الانبياء الى

قف على معجزة جليلة وهي ان الماء نبع من اصابعه الشريفة خمس مرات صلى الله عليه وسلم

ان وصلت الى موسى وقدمنا ان طولها كان عشرة اذرع
كطول موسى وانها كانت من آس الجنة واما الحجر التي امر
الله موسى ان يضرب به لاجل الماء فقيل كان حجرا خفيفا
مربعا كراس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلاثة
اعين يسيل كل عين من الاعين الاثني عشر في جدول الى
نهر الى سبط من الاسباط في بني اسرائيل وهم من بني اسرائيل
كالقبايل من العرب وكانوا اثنتي عشرة اسباطا
اي قبيلة وكان عددهم وهم مع موسى ستماية الف
وسعة العسكر اثنا عشر ميلا فكان يضرب بعصاه على
ذلك الحجر فينبع الماء من كل عين منه ويسيل في النهر
الى سبط من تلك الاسباط عدد كل سبط خمسون الفا
فيشربون منه ويسقون دوابهم وينتفعون منه كما
قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم وقيل هذه الحجر نزل
بها آدم من الجنة وانتقل من نبي الى نبي حتى وصل الى شعيب
فدفعه الى موسى مع العصا وقيل هو الحجر الذي فر بثوب
موسى لما وضعه عليه ليغتسل كما سنذكر قصته في
كتاب الغسل فقال له جبريل احمله معك فان لله فيه
قدرة ولك فيه معجزة وقيل لم يكن حجرا معينا بل امره الله ان
يضرب على اي حجر راه فقال له بنوا اسرائيل كيف بنا لو افضينا
الى ارض لا حجارة بها فحمل حجرا في مخلاته فكان يضربه بعصاه
اذا نزل فيتفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد
موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تضرب الحجارة
لاجل الماء وكلمها فانها تعطيك ما تطلب لعلهم يعتبرون
وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع واعلم انما
كانت معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وهي نبع الماء من اصابعه
اعظم من معجزة موسى صلوات الله عليه وسلامه لان نبع الماء
من الحجر معتاد قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
واما نبعه من لحم ودم فليس بمعتاد ولم يقع قط لاحد كما قدمنا
الا له صلى الله عليه وسلم ولله در القائل

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر ٭ فان في الكف معنى ليس في الحجر

او كان ابرى العمى عيسى بدعوته ٭ فكم بتفلته قد رد من بصر

مع ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد نبع له الماء من الحجر ومن الارض
مرارا فقد ورد عن عمرو بن شعيب ان ابا طالب عم رسول الله صلى

عليه وسلم قال له وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس
عندي ماء فنزل صلى الله عليه وسلم فضرب بقدمه الارض
فخرج الماء فقال اشرب **لطيفه** قال الجنيد رحمه الله حججت
سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فخرجت
يوما الى بئر زمزم لاروي منها فلم اجد بها حبلا ولا
ركوة ولا سقا فيها انا كذلك اذ دخل عبد اسود ومعه ركوة
وحبل فدلاهما الى البئر فلم يصل فرفعهما وقال وعزتك لئن
لم تسقني لاغضبن فاذا الماء قد نبع وطفح على جانب البئر
فتوضا وشرب وملا ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال
الجنيد فلما خرج تبعته وقلت له حبيبي على ما كنت تغضب
فقال يا جنيد ما هو كما خطر لك كنت اغضب على نفسي
فلا اسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيدي صدق
الدعوة انبع الماء ثم غاب ولم اره **لطيفه** اخرى قال يخرج الله
الماء من الحجر لبعض الاولياء كرامة له كما نقل في
الروض الفايق عن مالك بن دينار رحمه الله قال اصابني
في بعض اسفاري عطش شديد فملت الى بعض الاودية
طمعا في الماء فسمعت صوتا يهدر فقلت هذه سباع مقبله
فوليت هاربا فنادى هاتف من بين الجبال يا هذا
ليس الامر كما ظننت انما هو ولي لله تعالى وقد عظمت
زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت
الى طريقي فاذا انا بشاب قد اذابته العبادة وانحلته حتى
عاد كالخلال فسلمت واخبرته بعطشي فقال يا مالك
ما وجدت في المملكة نقطة ماء ثم قام الى صخرة فضربها
برجله وقال اسقنا ماء بقدرة من يحيي العظام وهي رميم
فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت
حتى رويت ثم قلت اوصني بشيء ينفعني الله به فقال يا مالك
كن لمولاك طايعا في الخلوات يسقيك الماء في الفلوات
ثم ولى عني وهو يقول

ربع اضرم الحجة المشتاق	وجرت سوابق دمعه المهراق
صب اذا ما الليل اسبل ستره	نادى بصوت في الدجى مشتاق
يا عالما بسريرتي وبليتي	وبما احس من البلا والاقي
لو صرت رهنا في المحبة مغرما	ما حلت عن عهدي ولا ميثاقي
فامنن بعفوك في فائح مذنب	ما له سواك لذلته من راقي

فائدة

فائدة افاد بعض العلماء انه كان صلى الله عليه وسلم
اذا نبع الماء من اصابعه يستره بخرقة ويسال حج ويقال
هل لهذا الحديث الستر من حكمة وفي الحديث من الفوائد
ان من فضل عن وضوئه شيء من الماء لزمه دفعه لمحتاجه
عند الضرورة وفيه ايضا لا تجب الصلاة الا بدخول الوقت
وعند وجوبها يجب التماس الماء للوضوء لمن كان على
غير طهارة والوضوء قبل الوقت حسن بل هو افضل من
الوضوء بعد دخوله وهذه سنة افضل من فرض كما قدمنا
ذلك واما التيمم فانه لا يصح الا بعد دخول الوقت
**حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا شرب الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا**
قوله شرب الكلب في اناء احدكم شرب هنا متضمن معنى
ولغ فلهذا عدي بفي يقال ولغ الكلب شرابنا وفي شرابنا
ومن شرابنا قال العلماء في هذا الحديث فوائد الاولى فيه
دلالة ظاهرة لمذهب الشافعي على نجاسة الكلب ونجاسة
الاناء الذي ولغ فيه الكلب سواء كان ذلك الكلب
معلما او غير معلم صغيرا كان او كبيرا ماذونا في اقتنائه
او غير ماذون فيه بدويا كان او حضريا لعموم الادلة
وفي مذهب مالك في الكلب اربعة اقوال الاول طهارته
الثاني نجاسته الثالث طهارة سوء الماذون في اتخاذه دون
غيره الرابع الفرق بين الحضري والبدوي الثانية فيه دلالة
على وجوب غسل المحل الذي اصابه الكلب بولوغه
فيه سبع مرات وهذا مذهب امامنا الشافعي ولا فرق
عند علمائنا الشافعية بين ولوغه وغيره فيجب غسل ما
اصاب الكلب سبع مرات سواء كان بريقه او ببوله
او روثه او دمه او عرقه او نحو ذلك وقال ابو حنيفة يكفي
غسله ثلاث مرات وقال اصحابه لا عدد في غسله وقالوا
ولا يعفر بل هو كساير النجاسات وقال الرافعي وعند
مالك لا يغسل من غير الولوغ لان الكلب طاهر
عنده والغسل من الولوغ تعبد الثالثة فيه دلالة على ان
الماء الذي ولغ فيه الكلب نجس وان الاناء الذي فيه
هذا الماء يجب تطهيره ومحل هذا اذا كان الماء دون

القلتين اما اذا كان قلتين فاكثر فولغ فيه الكلب
فانه لا ينجسه ولا ينجس اناءه (الرابعة) فيه دلالة على تحريم بيع
الكلب وقد نص علماؤنا الشافعية على انه لا يصح بيع
جميع الكلاب وعند الامام مالك يجوز بيعها قال
سحنون من المالكية وحج بثمنها وقال ابو حنيفة يجوز
بيع غير العقور واما اجارة الكلب المعلم فالاصح عدم
صحتها عند الشافعية لان اقتناءه لهذه المنافع انما جوز
للحاجة وما جوز للحاجة لا يجوز اخذ العوض عليه ولانه
لا قيمة لعينه فكذلك منفعته (الخامسة) اذا ولغ كلاب او
كلب واحد مرات في الاناء ففي المسئلة ثلاثة اوجه اصحها
يكفي الجميع سبع مرات وقيل يجب لكل واحد سبع كذا لو
وقعت نجاسة اخرى فيما ولغ فيه الكلب فانه يكفي عن
الجميع سبع ولو لم عين الكلبية الا بست غسلات مثلا حسبت
مرة واحدة ووجب تكميل الباقي (السادسة) لا بد من استعمال
التراب في احدى الغسلات السبعة اما في الاولى واما في
غيرها ويشترط ان يكون التراب طاهرا غير مستعمل يعم
محل النجاسة بان يكون قدرا يكدر الماء ويصل بواسطته
الى جميع اجزاء المحل وكيفية تعريف محل النجاسة الكلبية
لها بان يمزج الماء بالتراب في اناء آخر قبل وضعها على
المحل ثم يصبا على المحل واما بان يمزجا بعده بان يوضعا
على المحل معا او مرتبا ثم يمزجا قبل الغسل وان كان
المحل رطبا لان الطهور الوارد على المحل باق على
طهوريته قال العلامة شيخنا شيخ الاسلام القاضي
زكريا رحمه الله ونفعنا بعلمه وعمله هذا هو المعتمد كما
قاله البلقيني وغيره قال وما قاله الاسنوي من انه لا بد
من مزج الماء بالتراب قبل وضعه على المحل مردود
بانه خلاف مقتضى كلامهم فان المعتبر مزجه قبل الغسل
سواء كان قبل الوضع ام بعده ويكفي مزج التراب
بغير الماء كالخل ونحوه واذا غسل المتنجس في ماء كثير
راكد وحركه فيه سبع مرات وكان الماء متكدرا بتراب
وكدرة فانه يحسب سبعا وان لم يحركه لا يحسب الا
مرة واحدة وان مكث في المحل وان كان الماء جاريا وجرى
على المحل سبع جريات حسبت نعم لنا محل اصابه الكلب ولا

يحتاج

يحتاج الى تعفير التراب بل يكفي غسله سبع مرات بالماء
ولنا محل آخر اصابه الكلب حقيقة ولا يحتاج الى الماء
ولا الى التراب بل هو طاهر وصورة الاول ما اذا تنجست
الارض الترابية بالكلب مثلا فانها لا تحتاج الى التراب
بل يكفي غسلها بالماء سبع مرات اذ لا معنى لتتريب التراب
وصورة الثاني ما اذا اصاب الكلب للاناء الذي فيه
قلتين فاكثر من داخل الماء فانه لا ينجس ويكون كثرة الماء
مانعة من تنجسه واذا تنجس الاناء بالولوغ في ماء قليل فيه
ثم زاده حتى بلغ قلتين طهرا لما والاناء باق على نجاسته
خلافا للامام (السابعة) اختلف العلماء في موضع عضة الكلب
من الصيد هل يحتاج الى التعفير او يعفى عنه الاصح انه لا
يعفى عنه بل لا بد من غسله وتعفيره كما لو اصاب ثوبا
او اناء ولا يجب تقويره وقيل يجب (الثامنة) اذا مر الكلب
بين يدي المصلي لا يقطع صلاته هذا هو مذهب امامنا
الشافعي وجمهور العلماء وما في صحيح مسلم من انه يقطع
الصلاة الحمار والمراة والكلب الاسود وان الكلب
الاسود شيطان فقد حمله الجمهور على الخوف من القطع والا
فساد فان هذه المذكورات اذا مرت بين يدي المصلي
فقد يشتغل قلبه بها من جهة ان المراة تفتن والحمار
ينهق والكلب ينبح فيشوش الفكر فلما كانت هذه
المذكورات آيلة الى القطع جعلها قاطعة وذهب ابن عباس
الى ان المراة التي تقطع الصلاة انما هي الحائض لا تستطيبه
من النجاسة (التاسعة) اختلف العلماء في جواز قتل الكلب
الذي لا ضرر فيه فقال النووي في شرح المهذب ومسلم
تبعا للقاضي حسين وامام الحرمين والماوردي لا يجوز قتله
وان الامر بقتله في صحيح مسلم منسوخ او محمول على الكلب
الكلب او الكلب العقور وقال في الروضة تبعا للرافعي
انه مكروه اي كراهة تنزيه فاقتضى جواز قتله مع الكراهة
ونص امامنا الشافعي في الام على جواز قتل الكلاب
التي لا نفع لها حيث وجدت ورجحه في المهمات (العاشرة)
اتفق العلماء على جواز اتخاذ الكلاب للزراع والماشية
والصيد نعم يجوز اقتناء كلب الماشية قبل شراء الماشية
وكذا يحرم اقتناء كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع

ولا يصيد واختلفوا في جواز اتخاذه واول من اتخذ الكلب
للحراسة نوح صلوات الله وسلامه عليه الحادية عشر فان
قيل ما الحكمة في ان الكلب اذا جامع يعلق مع صاحبته دون
غيره من الحيوانات فالجواب ان نوحا عليه السلام قال
للسباع لا يجامع احدكم صاحبته حتى يخرج من السفينة لئلا تتوالد
فيضيق عليكم السفينة فامتنعت الا الكلاب فجاءت الهرة
فاخبرت نوحا بذلك فانكر الكلب فقالت الهرة يا نوح
ادع الله ان يظهر حالهما فدعا نوح ربه بذلك ثم ان الكلب
جامع مرة اخرى فعلق في صاحبته فجاءت الهرة فاخبرت
نوحا بذلك فراهما فقال الكلب الهي افضح الهرة عند
الجماع على رؤس الخلايق كما فضحتنا فمن ثم ان السنانير
اذا جامعت اناثها اخذها الصياح وافاد القرطبي في
تفسيره ان العنز امتنعت من الدخول الى السفينة فمسكها
جبريل بذنبها فاستمر ذنبها معقوفا الثانية عشر ورد في
صحيح البخاري من رواية ابن عمر من اقتنى كلبا ليس
بكلب صيد او ماشية نقص كل يوم من عمله قيراطان
وفي رواية اخرى نقص من عمله كل يوم قيراط الا كلب
حرث او ماشية والجمع بين الروايتين ان رواية نقص من
عمله كل يوم قيراطان محمولة على بعض الكلاب وهو
الذي ضرره اكثر فاذا كان الكلب ضرره كثيرا
نقص من عمل صاحبه قيراطان وان كان قليلا نقص
قيراط وان ذلك يختلف باختلاف المواضع فما كان
في المداين ونحوها فقيراطان وما كان في البادية
فقيراط او يكون قال صلى الله عليه وسلم في زمانين فذكر
القيراط اولا ثم زاد في التغليظ فذكر القيراطين وهل يتعدد
القيراط المذكور بتعدد الكلب قال بعضهم يتعدد بدليل
من ان جماعة من الصحابة ذهبوا الى بيت رجل من الانصار
ليعودوه من مرض فهرت في وجوههم كلاب في دار الانصاري
فقال الصحابة لا يدع هولاء من اجر فلان شيئا كل كلب
من هولاء ينقص من اجره كل يوم قيراطا لكن سئل الشيخ
السبكي عن ذلك فاجاب بانه لا يتعدد كما لو ولغت
الكلاب في الاناء فالاصح عدم تعدد الغسلات والمراد
من القيراط مقدار معلوم عند الله من اجر عمله وهل هذا

مطلب في منع العنز لحي عن المعز

النقص

النقص من اعماله الماضية او المستقبلة او منهما فقيل مما مضى
من عمله وقيل من الاعمال المستقبلة وقيل قيراط من عمل
الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض
وقيراط من عمل النفل الثالثة عشر ورد في الحديث لا تدخل
الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة قال بعضهم هذا محمول
على ما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور واما ما ليس
بمحرم ككلب الصيد والزرع والماشية وكالصورة
التي تمتهن بان كانت في بساط او وسادة او نحو ذلك
مما يداس تحت الارجل فلا تمتنع الملائكة بسببه لكن قال
النووي الاظهر انه عام في كل كلب وكل صورة
وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الحديث وبدليل ان الجرو
الذي كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم تحت السرير
ولم يعلم به النبي فامتنع جبريل بسببه من الدخول الى البيت
وسبب امتناع الملائكة من الدخول الى بيت فيه الكلب
كثرة اكل الكلب النجاسات ولان بعض الكلاب
يسمى شيطانا كما جاء في الحديث والملائكة ضد الشياطين
فلا يحضرون معهم ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره
الرائحة الخبيثة ولانه منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها
بحرمانه دخول الملائكة في بيته وصلاتها فيه واستغفارها
له وتبركها عليه وفي بيته ودفعها اذى الشياطين وقال في نزهة
المجالس ينبغي ان يقال سبب امتناع الملائكة من دخول بيت
فيه كلب انه خلق من ريق الشيطان وذلك ان ابليس لعنه
الله بزق على آدم وهو طين فكشطته الملائكة فصار موضع السرة
من بني آدم فخلق الله من التراب الذي اصابه ريق ابليس الكلاب
وسبب امتناعهم من الصورة كونها معصية فاحشة وفيها
مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبد من
دون الله والملائكة الذين يمتنعون من الدخول الى البيت
بسبب الكلب والصورة ملائكة الرحمة والتبرك والا
ستغفار واما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون
في كل بيت ولا يذهبون بني آدم بحال لانهم مامورون
باحصاء اعمالهم وكتابتها والحق بعض العلماء الجنب
المصر على الجنابة بالكلب والصورة فتمتنع الملائكة بسببه
من الدخول الى المنزل فالحاصل ان ثلاثة تمتنع الملائكة من

الدخول الى المنزل بسببهم الكلب والصورة والجنب وقال
ابن العماد في الذريعة خمسة لا تحضر الملائكة موضعهم الكلب
والصورة والجنب والحائض والجرس يعني الجلجل الرابعة
عشر من احكام الكلب ان من كان في داره كلب عقور
فاستدعا انسانا الى داره فعقره الكلب هل يضمنه ام لا قال
النووي في التصحيح يضمنه على الاصح لكن جزم في اصل
الروضة انه لا يضمنه لان للكلب اختيارا ويمكن دفعه بعصى
وغيرها هذا اذا لم يعلم الداخل انه عقور فان علم ذلك
فلا ضمان جزما وكذا لو كان مربوطا فصار اليه المستدعي
جاهلا بحاله لا ضمان قال الدميري ومن له كلب عقور لم يحفظه
فقتل انسانا في ليل او نهار ضمنه لتفريطه وفي معناه الهرة المملوكة
التي تاكل الطيور كما قدمنا ذلك في اول مبحث الايمان
ومن سرق قلادة في عنق كلب او سرقها مع كلب
قطعت يده وحرز الكلب كحرز الدواب حدثنا اسحاق
بن منصور انا عبد الصمد انا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار
قال سمعت ابي عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان رجلا راى كلبا ياكل الثرى من العطش فاخذ الرجل
خفه فجعل يغرف له به حتى ارواه فشكر الله له فادخله الجنة
ومعنى فشكر الله له اي اثنى عليه او جازاه فان اصل الشكر
مجازاة المحسن بما اولاه من المعروف بثناء اللسان او فعل
الجارحة او القلب وقيل معنى فشكر الله له اثابه وضاعف
ثوابه وقيل معناه قبل عمله سؤال فان قيل اذا كان معنى
فشكر الله فجزاه فاي فائدة في قوله فادخله الجنة فان دخال
الجنة هو نفس الجزاء جوابه انه من باب عطف الخاص على العام
اذا الفاء فيه تفسيرية كما في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم على ما فسر ان القتل كان نفس توبتهم وفي الحديث
دليل على ان ايصال الخير الى غير الانسان من سائر الحيوانات
وان كان اخس الحيوانات واخبسها فيه ثناء على فاعله وان
فاعله قد يدخله الله الجنة بذلك وقال التيمي فيه دليل
على ان في كل كبد رطبة اجرا سواء كان مامورا بقتله ام غير
مامور وكذا الحكم في اسارى الكفار لكن قال النووي في
شرح مسلم الحيوان المحترم يحصل الثواب بالاحسان اليه
واما غير المحترم وهو المامور بقتله كالكافر الحربي والمرتد

والكلب

الثرى ح
الى التراب

والكلب العقور فيمتثل امر الشارع في قتله اي فلا اجر في
الاحسان اليه وهذا الرجل الذي سقى الكلب لا يعرف
اسمه ولعله كان من بني اسرائيل ووقع مثل ما وقع لهذا
الامرأة زانية فغفر الله لها بسبب ذلك فقد روى مسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما امراة تمشي بفلاة اشتد
عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا
ياكل الثرى من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب
مثل الذي بلغ بي ثم نزلت فملات خفها وامسكته بفيها ثم
صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يا رسول
الله ان لنا في البهائم اجرا قال نعم في كل كبد حرى او رطبة اجرا
وقد صنف بعضهم كتابا سماه كتاب فضل الكلاب على كثير
ممن لبس الثياب ذكر فيه ان الكلب لمن يقتنيه اشفق من
الوالد على ولده والاخ الشفيق على اخيه وذلك انه يحرس ربه
ويحمي حريمه شاهدا وغائبا ونائما ويقظانا ولا يقصر عن ذلك
وان جفوه ولا يخذلهم وان خذلوه وروى ان رجلا قال
لبعض الحكماء اوصني قال ازهد في الدنيا ولا تنازع فيها
اهلها وانصح لله كنصح الكلب لاهله فانهم يجيعونه ويضربونه
ويابى الا ان يحوطهم نصحا وراى عمر بن الخطاب اعرابيا
يسوق كلبا فقال ما هذا معك فقال يا امير المؤمنين
نعم الصاحب ان اعطيته شكر وان منعته صبر قال عمر رضي
الله عنه نعم الصاحب فاستمسك به وقال الشعبي خير خصلة
في الكلب ان لا ينافق في صحبته وورد عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مقتولا
فقال ما شانه فقال انه وثب على غنم بني زهرة فاخذ منها شاة
فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم
قتل نفسه واضاع دينه وعصى ربه وخان اخاه وكان الكلب
خيرا منه وقال ابن عباس كلب امين خير من صاحب خؤون
قال وكان للحارث ابن صعصعة ندماء لا يفارقونه
وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض متنزهاته ومعه ندماه
فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا
فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما
قتيلين فعرف الامر فانشد

فيا عجبا للخل يهتك حرمتي ۔ ويا عجبا للكلب كيف يصون

وما زاد يرعى ذمتي ويحوطني ٭ ويحفظ عرسي والخليل يخون
وروي احمد في الزهد عن جعفر بن سليمان قال رايت مع مالك
بن دينار كلبا فقلت ما تصنع بهذا يا ابا يحيى فقال هذا خير
من جليس السوء وكان الفقيه منصور ينشد لنفسه كما في
شعب الايمان للبيهقي

الكلب احسن عشرة ٭ وهو النهاية في الخساسة
ممن ينازع في الرياسة ٭ قبل اوقات الرياسة
وينسب لامامنا الشافعي رضي الله عنه قال
ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ٭ وليتنا لا نرى ممن نرى احدا
ان الكلاب لتهدي في مرابضها ٭ والناس ليس بهاد شرهم ابدا

والقصد من هذا ان صحبة الكلاب في هذا الزمان خير من
صحبة كثير ممن لبس الثياب لشدة ضررهم ونفاقهم وكيدهم
ومكرهم وخيانتهم وقل ان تجد صاحبا يصحبك لله بل لعلة
من العلل والصاحب الصادق المخلص في صحبته هو الذي ان
قلت له لا تفعل الشيء لا يفعله او افعل هذا الشيء يفعله ويكون
مع ذلك متصفا بصفة الحيا والعفاف والكرم قال عبد الله بن المبارك

واذا صاحبت فاصحب صاحبا ٭ ذا حياء وعفاف وكرم
قوله للشيء لا ان قلت لا ٭ واذا قلت نعم قال نعم

والا فصحبة الكلب خير منه

المجلس الثامن والاربعون

في بيان حديث علي رضي الله عنه كنت رجلا مذاء وما فيه من
الفوائد وفي بيان فضائل سيدنا علي وفضائل المقداد بن
الاسود ومحمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنهم اجمعين حدثنا قتيبة
نا جرير عن الاعمش عن منذر ابي يعلى الثوري عن محمد بن الحنفية
هذا هو محمد ابن سيدنا علي المعروف بابن الحنفية هي امه واسمها
خولة بنت جعفر الحنفي اليمامي وكانت من سبي بني حنيفة
قال علي رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال
نعم ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وقيل لا نعلم احد
اسند عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر ولا اصح
مما اسند محمد بن الحنفية مات سنة ثمانين او احدى وثمانين
او اربع عشرة ومائة فائدة كان لسيدنا علي من الاولاد
اربعة عشر ولدا ذكرا ومن الاناث ثمانية عشرة بعضهم من فاطمة
كالحسن والحسين وبعضهم من غيرها كمحمد بن الحنفية وكان له

المجلس الثامن والاربعون

اولاد علي رضي الله عنه ذكرا ١٤
واولاده اناثا ١٨

ولد

ولد يقال له ابو بكر واخر يقال له عثمان وسنذكرهم عند فضائل
الحسن والحسين ان شاء الله تعالى عن محمد بن الحنفية قال
قال علي رضي الله عنه كنت رجلا مذاء فاستحييت ان
اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرت المقداد بن
الاسود فسأله فقال فيه الوضوء قوله فامرت المقداد بن
الاسود قال شمس الائمة الكرماني وغيره يقال له المقداد بن
الاسود وليس الاسود اباه حقيقة وانما الاسود ابن عبد
يغوث رباه او تبناه فنسب اليه واما ابوه حقيقة فهو عمرو بن
ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة ابن مطرود بن سعد
البهراني ابن بهران بن عمرو بن الحارث بن قضاعة قاله
بن عبد البر وقيل انه كان عبدا حبشيا للاسود بن عبد يغوث
فتبناه والاول اصح واكثر ولا يصح قول من قال فيه انه كان
عبدا والصحيح انه بهراني وكان يكنى ابا معبد وقيل ابا
الاسود ومن فضائله انه كان قديم الصحبة من السابقين
في الاسلام قال ابن مسعود اول من اظهر الاسلام سبعة
فذكر منهم المقداد وكان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا والمشاهد
كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات وهو
يذكر المشركين فقال يا رسول الله انا والله لا نقول لك كما قال
اصحاب موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
لكنا نقاتل من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وشمالك
فاشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وسر واعجبه
ومن فضائله ما رواه الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله امرني بحب اربعة من اصحابي واخبرني انه
يحبهم فقيل من هم يا رسول الله قال علي والمقداد وسلمان
وابو ذر وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرا ويرفع صوته بالقرآن
فقال اواب وسمع آخر يرفع صوته فقال مراء فنظروا
فاذا الاول المقداد بن عمرو وتوفي رضي الله عنه وهو
ابن سبعين سنة وكانت وفاته قريب المدينة في ارض بالجرف
في خلافة عثمان رضي الله عنه فحمل على رقاب الرجال الى المدينة
ودفن بها وصلى عليه عثمان بن عفان سنة ثلاث وثلاثين
وقول علي رضي الله عنه كنت رجلا مذاء فاستحييت ان اسال

رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرت المقداد بن الاسود
فسأله فقال فيه الوضوء اي في المذي الوضوء فيه فوائد
منها انه يجوز للانسان اذا احتاج الى الاستفتاء ان يستنيب
من يستفتي عنه كما استناب علي المقداد في سؤال
النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي هل ينقض الوضوء
ام لا فان عليا رضي الله عنه كان كثير المذي ومنها ان الزوج
يستحب له ان لا يذكر ما يتعلق بجماع النساء والاستمتاع بهن
بحضرة اقاربها ومنها انه دل على ان المذي ينقض الوضوء
قال العلماء الخارج من الفرج على اربعة اقسام مني وبول
ومذي وودي اما المني فانه طاهر عند علمائنا الشافعية اذا
كان من غير الكلب والخنزير وفرع كل منها ولا ينقض
الوضوء وان اوجب الغسل فاذا نام الانسان متمكنا مقعده
من الارض فخرج منه المني فان وضوءه باق كما قدمنا ذلك
لكن يجب عليه الغسل واذا اصاب المني ثياب انسان مثلا
فان كان غسل فرجه فخرج منه المني فانه طاهر لا يجب غسله
ولهذا كانت عائشة تفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان بال فخرج منه المني قبل ان يغسل فرجه فهو نجس
لا بد من غسل ما اصابه من الثوب او البدن واما المذي
فانه نجس ينقض الوضوء ويجب غسل ما اصابه من الثوب او بدن
والمذي ماء اصفر رقيق يخرج عقب انتصاب الذكر عند ثوران
الشهوة ولا يوجب الغسل واما الودي فانه ايضا نجس ينقض
الوضوء وهو ماء ابيض كدر ثخين يخرج عقب البول او عند حمل
شيء ثقيل ولا يوجب الغسل قال العلماء واذا انتبه الانسان
من نومه فرأى بللا قد خرج منه في ثوبه او بدنه وهو ثخين ابيض
ولم يدر هل هو مني او مذي فانه مخير ان شاء جعله منيا واغتسل
ولا يجب غسل ما اصابه لطهارته وان شاء جعله وديا
وغسل الموضع الذي اصابه من الثوب او البدن وتوضأ
ولا يجب عليه الغسل واما البول فانه ايضا نجس ينقض
الوضوء ولا فرق في نجاسته بين ان يكون من الادمي او
من غيره واما امره صلى الله عليه وسلم العرنيين بشرب
ابوال الابل فلا يدل على طهارته لانه كان لاجل التداوي
ويجوز التداوي بالنجس للضرورة **فائدة** اختلف العلماء
في فضلات النبي صلى الله عليه وسلم كبوله وروثه ودمه

فذهب

فذهب كثير من العلماء الى انها طاهرة مطلقا وجزم بذلك
من العلماء الشافعية ابن القاص والبغوي والقاضي حسين
ونقله العمراني عن الخراسانيين وقال ابن الرفعة وانه الذي
اعتقده والقى الله به وصححه من المتأخرين البارزي والسبكي وقال
البلقيني ان الفتوى به ويدل على ذلك ما صح ان امرأة شربت
بوله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها ولم يأمرها بغسل فمها
فالحاصل ان جميع فضلاته طاهرة وان حكى النووي والرافعي
عن الجمهور خلافه والقول بطهارة فضلاته معدود من
خصائصه الشريفة صلى الله عليه وسلم وفي الحديث دلالة على
فضل سيدنا علي وشدة حيائه فلهذا امر غيره ان يسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يسأل هو حياء منه صلى الله عليه
وسلم لكون ابنته عنده وقد اجتمع فيه كثير من خصال
النبي صلى الله عليه وسلم كالحياء والعلم والشجاعة وغير
ذلك وقد قدمنا طرفا من مناقبه وفضائله وكراماته واما
شجاعته ونصرته على الكفار في غزوة بدر واحد وخيبر واكثر
المشاهد فقد بلغت حد التواتر حتى صارت شجاعته معلومة
بالضرورة لكل احد بحيث لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه قال
المحب الطبري ونحن ننقل اخبارا دالة على ذلك منها ما نقله
المحب عن سلمة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء الى بعض
حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث
من الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد
جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وهو ارمد فتفل
في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك
قال سلمة فخرج والله بها يهرول هرولة وانا خلفه نتبع
اثره حتى ركز رايته في رضم من الحجارة تحت الحصن فاطلع
اليه يهودي من رأس الحصن فقال من انت قال انا علي
ابن ابي طالب قال صار يقول اليهودي علوتم وما انزل
على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله عليه اخرجه ابن
اسحاق وفي رواية انه لما دنى من الحصن خرج اليه يهودي
فضربه وطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن

فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عليه ثم القاه من
يده حين فرغ وفي رواية ان علي ابن ابي طالب حمل الباب يوم
خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وبعد ذلك لم
يحمله اربعون رجلا وقيل اجتمع عليه سبعون رجلا فكان
جهدهم ان عادوا الباب ومنها ما نقله المحب الطبري
ايضا في وقعة صفين ووقعة صفين كانت بين معاوية
وعلي وقتل في هذه الوقعة من اهل العراق والشام في مائة
يوم وعشرة ايام مائة الف وعشرة الاف منها سبعون الفا
من اهل الشام واربعون الفا من اهل العراق وقيل غير
ذلك خرج في هذه الوقعة لما التقى العسكران رجل من
اصحاب معوية يقال له كرز بن الصباح الحميري فوقف
بين الصفين وقال من يبارز فخرج اليه رجل من اصحاب
علي فقتله ووقف عليه ثم قال من يبارز فخرج اليه آخر
فقتله والقاه على الاول ثم قال من يبارز فخرج اليه
ثالث فقتله والقاه على الآخرين وقال من يبارز واحجم
الناس واحب من كان في الصف الاول من عسكر علي
ان يكون في الآخر فخرج اليه علي رضي الله عنه على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء تشق الصفوف
فلما انفصل منها نزل عن البغلة وسعى اليه فقتله وقال
من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الاول وقال
من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الاخرين وقال
من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الثلاث ثم
قال يا ايها الناس ان الله عز وجل يقول الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص ولو لم يبدأوا في هذا ما
بدانا ثم رجع الى مكانه قال ابن عباس وقد سال رجل
اكان علي يباشر القتال يوم صفين فقال والله ما رايت
رجلا اطرح لنفسه في متلف مثل علي ولقد كنت اراه
يخرج حاسرا راسه بيده السيف الى الرجل الدريع فيقتله
انشد بعضهم في الحرب التي وقعت في ليالي صفين فقال

الليل داج والكباش تنتطح ۝ نطاح اسد ما اراها تصطلح
فمن نجا براسه فقد ربح ۝

واما وقعة الجمل فانها كانت بين عايشة وعلي رضي الله عنهما
قبل وقعة صفين وسميت وقعة الجمل لان عايشة كانت في

هذه

هذه الوقعة راكبة على جمل له هودج من حديد وبنو ضبة كانوا
حول الجمل يحوطونه انشد بعض منهم

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ۝ ننزل بالموت اذا الموت نزل
الموت احلى عندنا من العسل ۝ نبغي ابن عفان باطراف الاسل

فقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة وقتل حوله
عشرون الفا وثمانمائة وقيل لما عقروا الجمل واخذته
السيوف من كل جانب حتى وقع ومال الهودج سمعوا
صارخا يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال علي لابنه الحسن هلكت وقيل ان شخصا جاء
لما وقع الجمل ونظر الى عايشة في الهودج فقالت هتك
الله سترك وابدى عورتك فقتل بعد ذلك في البصرة وصلب
وقطعت يداه ورجلاه ورمي عريانا في خربة من خراب
الازد وقيل ان عليا وقف عليها وهي في الهودج فضربه
بقضيب كان معه وقال يا حميرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرك بهذا الم يامرك ان تقري في بيتك والله
ما انصفك الذين اخرجوك اذ صانوا حلايلهم وابرزوك
فيقال انها قالت له ملكت فاسجح ثم امرها بالمسير واذن
لاصحابها ان يسافروا معها ورجعت الى مكة ووقعتا صفين
والجمل كانا بسبب عثمان رضي الله عنه حين طلبوا من علي
ان يسلمهم قتلته فامتنع وليس لاحد ان ينكر عليهم بسبب قتالهم
فان قتالهم كان باجتهاد منهم فالمصيب له اجران والمخطي
له اجر واحد وليس المراد انه ماجور على الخطا بل على اجتهاده
في طلب الصواب قاله ابن العماد في قوله صلى الله عليه وسلم
اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اخطا فله
اجر واحد ونسكت عن حرب الصحابة فالذي جرى بينهم
كان اجتهادا مجردا وقد صح في الاخبار ان قتيلهم وقاتلهم
في جنة الخلد خلدا وقد سئل احمد بن حنبل عن وقعة الجمل
فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسالون عما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم
سيكون بين اصحابي فتنة يغفرها الله لهم بصحبتهم اياي ثم
يستن بها قوم من بعدهم يدخلون النار بسببها وقول النبي
صلى الله عليه وسلم في حق عمار تقتله الفئة الباغية يدل
على ان فئة معاوية هي الباغية لانه قتلوه واحد من جماعة

معاوية اسمه يسار ابن سبع وكنيته ابو الغادية وشاركه
فيه ابن جزء وذكر السهيلي ان عمارا لما قتل يوم صفين دخل
عمرو بن العاص على معاوية فزعا فقال قتل عمار فقال
معاوية فماذا يكون فقال عمرو سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية فقال معاوية
دحضت في بولك وفي رواية في قولك انحن قتلناه انما قتله
من اخرجه يعني علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ولكن قتال
معاوية لعلي كان اجتهاد فله اجر فان من اجتهد و
اخطا فله اجر كما ان من اجتهد واصاب فله اجران
كعلي رضي الله عنه فانه مصيب في اجتهاده وفئته الفئة
العادلة وروى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وابو بكر
وعمر جالسان عنده فسلمت عليه وجلست فبينما انا
جالس اذا انا بعلي ومعاوية فادخلا بيتا واجيف عليهما
الباب وانا انظر فما كان باسرع من ان خرج علي وهو
يقول قضي لي ورب الكعبة وما كان باسرع من ان
خرج معاوية على اثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة
ففيه اشارة الى ان عليا كان هو المصيب في اجتهاده
ومن مشهور ما اتفق له مما يدل قوته وشجاعته ما وقع له
مع عمرو بن عبد ود العامري وكان جبارا غليظا عتلا
من الرجال وهو ما ذكره ابن سيد الناس في سيرته الكبرى
في غزوة الخندق عن ابن اسحق ان عمرو بن عبد ود العامري
البطل المشهور في الكفار لما برز الى القتال ونادى يطلب
من يبارزه قام اليه علي رضي الله عنه وهو مقنع في الحديد
فقال انا له يا نبي الله فقال له اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو
الندا وجعل يوبخهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه
من قتل منكم دخلها افلا تبرزون لي رجلا فقام علي
فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم نادى
الثالثة وقال

ولقد بححت من النداء ۞ بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع ۞ وقفة الرجل المناجز
وكذاك اني لم ازل ۞ متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى ۞ والجود من خير الغرائز

فقام

فقام علي فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان
كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه
علي وهو يقول ۞ لا تعجلن فقد اتاك مجيب ۞ صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ۞ والصدق منجا كل فائز ۞ اني لارجوا ان اقيم
عليك نائحة الجنائز ۞ من ضربة نجلاء يبقى ۞ ذكرها عند الهزاهز ۞
وكان عمره لما بارز علي تسعين فقال عمرو من انت
قال انا علي قال ابن عبد مناف قال انا علي ابن ابي طالب
فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني
اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله ما اكره ان اهريق
دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو
علي مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال له علي
كيف اقاتلك وانت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن
فرسه ثم اقبل نحوه فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها
فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه فضربه
علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف ان عليا قتله وقيل
ضربه علي فقطع فخذه من اصلها فنزل عمرو فاخذ فخذ
نفسه فضرب بها علي فتوارى عنها فوقعت في قوائم
بعير فكسرتها قال الصفدي في شرح لامية العجم وانشد
علي لما قتله

اعلي يقتحم الفوارس هكذا ۞ عني وعنهم اخروا اصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ۞ ومصمم في الراس ليس بنابي

وذكر ابياتا اخرى آخرها

عبد الحجارة من سفاهة عقله ۞ وعبدت رب محمد بصواب

اصابته يوم احد ستة عشر ضربة كل ضربة تلزمه الارض
فما كان يرفعه الا جبريل قال الصلاح الصفدي وذكر
المؤرخون ان عليا رضي الله عنه قتل من الخوارج يوم
النهروان الف نفس وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينثني
ويخرج ويقول لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك
مات رضي الله عنه مقتولا والذي تولى قتله الشقي عبد
الرحمن بن ملجم المرادي الحميري لعنه الله ويدل على جواز
لعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي يا علي اتدري
من اشقى الاولين قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة

ثم قال اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفي رواية اشقى الاخرين الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه واخذ بلحيته وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشقى الناس ثلاثة عاقر ناقة ثمود وابن ادم الذي قتل اخاه ما سفك على الارض دم الا لحقه منه لانه اول من سن القتل وقاتل علي ابن ابي طالب ولعنه كثير من العلماء نظما ونثرا ولعنوا عمران بن حطان على ذلك وانشد

يا ضربة من تقي ما اراد بها ۞ الا ليبلغ عند الله رضوانا

اني لاذكره يوما فاحسبه ۞ اوفى البرية عند الله ميزانا

لله در المرادي الذي سفكت ۞ كفاه مهجة شر الناس انسانا

امسى عشية غشاه بضربته ۞ مما جناه من الاثام عريانا

قال السبكي اخزى الله قائل هذه الابيات وابعده واقبحه ولعنه ما اجراه على الله وقال بكر بن حماد في الرد على هذه الابيات ولعن قائلها ولعن ابن ملجم معه فقال

قل لابن ملجم والاقدار غالبة ۞ هدمت ويلك للاسلام اركانا

قتلت اشرف من يمشي على قدم ۞ واول الناس اسلاما وايمانا

واعلم الناس بالقرآن ثم بما ۞ سن الرسول لنا شرعا وتبيانا

صهر النبي ومولاه وناصره ۞ اضحت مناقبه نورا وبرهانا

وكان منه على رغم الحسود له ۞ مكان هرون من موسى بن عمرانا

وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا ۞ ليثا اذا لقي الاقران اقرانا

ذكرت قاتله والدمع منحدر ۞ فقلت سبحان رب الناس سبحانا

اني لاحسبه ما كان من بشر ۞ يخشى المعاد ولكن كان شيطانا

اشقى مراد اذا عدت قبائلها ۞ واخسر الناس عند الله ميزانا

كعاقر الناقة الاولى التي جلبت ۞ على ثمود بارض الحجر خسرانا

فلا عفى الله عنه ما تحمله ۞ ولا سقى قبر عمران بن حطانا

بقوله في شقي ظل مجترما ۞ ونال ما ناله ظلما وعدوانا

يا ضربة من غوي اورثته لظى ۞ مخلدا قد اتى الرحمن غضبانا

كانه لم يرد قصدا بضربته ۞ الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

وقال القاضي ابو الطيب الطبري منشدا

اني لابرا مما انت ذاكره ۞ عن ابن ملجم الملعون بهتانا

اني لاذكره يوما والعنه ۞ دنيا والعن عمران بن حطانا

عليك ثم عليه من جماعتنا ۞ لعائن كثرت سرا واعلانا

فانما

فانهما من كلاب النار جاء به ۞ نص الشريعة اعلانا وتبيانا

وقال شيخ الاسلام ابن حجر عبد الرحمن بن ملجم المرادي ذاك المعتز الخارجي ليس باهل ان يروى عنه وكان اولا عابدا قانتا لله لكنه ختم له بشر فقتل امير المؤمنين عليا متقربا الى الله تعالى بدمه بزعمه فقطعت اربعته ولسانه وسملت عيناه ثم احرق نسال الله العفو والعافية وقال الذهبي عبد الرحمن بن ملجم كان فاتكا ملعونا وسبب قتله لسيدنا علي رضي الله عنه ما رواه الحاكم انه خطب امراة يقال لها قطام وكان علي رضي الله عنه قتل اباها من جملة الخوارج فقالت له ان عليا قتل ابي بغير حق ووكلته في قتله بابيها قودا وطلبت منه بعد قتله ثلاثة الاف وعبدا وقينة حتى تنكحه فظن المغرور انها صادقة في القتل بغير حق ولهذا قال الشاعر

فلم ار مهرا ساقه ذو قطانة ۞ لمهر قطام بين عرب وعجم

ثلاثة الاف وعبد وقينة ۞ وقتل علي بالحسام المصمم

فلا مهر اغلى من علي وان غلا ۞ ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم

علم رضي الله عنه السنة التي يقتل فيها والشهر الذي يقتل فيه والليلة التي يقتل فيها والساعة التي يقتل فيها فانك

لما كانت صح

اكثر ما في لما خرج الى صلاة الصبح حين خرج صاحت الزوائد اي الديوك فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح وقال الحنظلي الليلة التي اصيب فيها علي جاء النباح عند طلوع الفجر حتى يعلمه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل فلم يقم فذهب وجاءه مرة اخرى فلم يقم فجاءه في المرة الثالثة فقام يمشي وهو يقول ۞ اشدد حيازيمك للموت ۞ فان الموت لاقيك ولا تجزع من الموت ۞ اذا حل بواديكا ۞ فضربه الملعون على راسه وقال لله يا علي لا لك ولا لاصحابك فقال علي فزت ورب الكعبة لا يفوتنكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب فاخذ وقال احبسوه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم امت فالامر الي في العفو والقصاص واختلف العلماء هل ضربه في الصلاة او قبل الدخول فيها وهل استخلف من يتم بهم الصلاة او هو اتمها واكثر العلماء على انه استخلف ابن هبيرة فصلى بهم تلك الصلاة وكان قتله في رمضان ليلة الجمعة ثلاث عشر ليلة خلت من رمضان

وقيل لتسع عشرة خلت منه وقيل سنة اربعين وقيل سنة
سبع وخمسين وقيل غير ذلك وكان عمره لما مات ثلاثا
وستين سنة على قول الاكثر وقيل غير ذلك وولي الخلافة
خمس سنين الا يسيرا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة
حديث وستة وثمانين حديثا اتفق البخاري ومسلم على
عشرين وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر واختلف
في موضع دفنه فقيل دفن في قصر الامارة بالكوفة وقيل
دفن في رحبة الكوفة وعن جعفر ان قبر علي جهل وقيل بنجف
الحيرة موضع بطريق الحيرة مات يوم مات وهو افضل من
على وجه الارض قال ابن عبد البر واحسن ما رايت في صفته
انه كان ربعة من الرجال ادعج العينين حسن الوجه كانه
القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين شثن
الكفين اغيد كان عنقه ابريق فضة اصلع ليس في راسه
شعر الا من خلفه كثير اللحية لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري
اذا مسك بذراع رجل امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس
وهو الى السمن ما هو شديد الساعد واليد اذا مشى الى
الحرب هرول ثبت الجنان قوي شجاع منصور على من لاقاه
رضي الله عنه بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان وتخلف عن بيعته
نفر فلم يكرههم وقال اولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا
مع الباطل وتخلف عن بيعته معوية واهل الشام لاجل عثمان
رضي الله عنه حتى وقع بينه وبينهم وقعة صفين وقبلها وقعة
الجمل ثم خرجت عليه الخوارج فقاتلهم واستاصل جمهورهم
فانتدب له من بقايا هم الملعون عبد الرحمن بن ملجم الشقي
فضربه بسيف مسموم فاوصله دماغه فاوصى في تلك الحالة
الى الحسن والحسين وصية طويلة وفي اخرها يا بني عبد المطلب
لا تخوضوا دماء المسلمين حوضا تقولون قتل امير المؤمنين
الا لا يقتلن بي الا قاتلي واضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة
ولو بالكلب العقور ولما فرغ من وصيته قال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ثم لم يتكلم الا بلا آله الا الله حتى مات فا
خرجوه من الحبس فقطعوا يديه ورجليه ولسانه وقلعوا
عينيه واحرقوه بالنار **لطيفة** افاد شيخنا العلامة جلال
الدين السيوطي في كتابه شرح الصدور ان الله وكل

بالشقي

بالشقي عبد الرحمن بن ملجم من يعذبه الى يوم القيامة بسبب
قتله لعلي واستدل على ذلك بما اخرجه تمام ابن محمد الرازي
في كتاب الرهبان له وابن عساكر من طريقه عن ابي علي
محمد بن هدون الانصاري عن عصمة العبادي قال كنت
احول في بعض الفلوات اذ ابصرت ديرا واذا في الدير
صومعة وفي الصومعة راهب فقلت له حدثني باعجب ما
رايت في هذا الموضع فقال نعم بينما انا ذات يوم اذ رايت
طائرا ابيض مثل النعامة قد وقع على تلك الصخرة فتقيا
يا
راسا ثم رجلا ثم ساقا واذا هو كلما تقايا عضوا من
تلك الاعضاء التحمت بعضها الى بعض اسرع من البرق
حتى استوى رجلا جالسا فاذا هم بالنهوض نقره الطائر
نقرة قطعت اعضاءه ثم يرجع فيبتلعه فلم يزل على ذلك
اياما فكثر تعجبي منه وازددت يقينا بعظمة الله تعالى وما
علمت ان لهذه الاجساد حياة بعد الموت فالتفت اليه
يوما فقلت ايها الطائر سالتك بحق الله الذي خلقك
وبراك الا امسكت عنه حتى اسائله فيخبرني بقصته فاجا
بنى
الطائر بصوت عربي طلق لربي الملك وله البقاء الذي يفنى
كل وبقي انا ملك من ملائكة الله تعالى موكل بهذا الجسد
لما اجرم فالتفت اليه فقلت يا هذا الرجل المسيء الى نفسه
ما قصتك ومن انت قال انا عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي
واني لما قتلته وصارت روحي بين يدي الله تعالى ناولني
صحيفة مكتوب فيها ما عملته من الخير والشر منذ يوم ولدتني
امي الى ان قتلت عليا وامر الله هذا الملك بعذابي الى يوم
القيمة فهو يفعل بي ما تراه ثم سكت فنقره ذلك الطائر نقرة
نثر اعضاءه بها حتى جعل يبتلعه عضوا عضوا ثم مضى ومما
اجتمع في علي من الفضائل انه امير المؤمنين وابن عم
رسول الله وصهره واحد العشرة المبشرة بالجنة واحد الستة
اصحاب الشورى واول الناس اسلاما على قول واسلمت
امه وهاجرت معه وشهد بدرا والمشاهد كلها الا تبوكا
فانه صلى الله عليه وسلم خلفه على اهله وواخاه مرتين في
كل مرة يقول انت اخي في الدنيا والآخرة واما كراماته
فكثيرة منها ما روي عن جعفر ابن محمد الصادق عن ابيه قال
عرض لعلي رجلان في خصومة فجلس في اصل جدار فقال رجل

يا امير المؤمنين الجدار يقع فقال علي امض كهي باسم الله فما رحا
فقضى بين الرجلين وقام فسقط الجدار ومنها ما روي عن
علي بن زادان ان عليا حدث حديثا فكذبه رجل فقال له علي
ادعو عليك ان كنت صادقا فدعا عليه فلم ينصرف حتى
ذهب بصره ومنها ما روى عن ابي ذر رضي الله عنه قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعو عليا فاتيت بيته فلم
يجبني فعدت واخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
عد اليه فادعه فانه في البيت قال فعدت اناديه فسمعت صوت
رحى تطحن فشارفت فاذا الرحى تطحن وليس معها احد فناديته
فخرج منشرحا فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناديك
فجاء ثم لم ازل انظر الى رسول الله وينظر الي ثم قال يا ابا ذر
ما شانك فقلت يا رسول الله عجبت من العجيب رايت رحى تطحن
في بيت فقط وليس معها احد يديرها فقال يا ابا ذر ان
لله تعالى ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعاونة آل
محمد صلى الله عليه وسلم

المجلس التاسع والاربعون في احكام الحمام وفي ذكر فوائد
كثيرة متعلقة به **باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره**
المعنى باب جواز قراءة القرآن وغيره من سلام وذكر وصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك بعد الحدث اي الاصغر
اما قراءة القرآن مع الحدث الاصغر فهو جائز بالاجماع فقد
قال النووي في التبيان يستحب ان يقرا وهو على طهارة
فان قرا محدثا جاز باجماع المسلمين والاحاديث فيه كثيرة
معروفة قال امام الحرمين ولا يقال ارتكب مكروها بل هو
تارك الافضل فان لم يجد الماء تيمم واما قراءته مع الحدث
الاكبر فهو حرام بشرطه كما سياتي في كتاب الغسل واما
الذكر ونحوه بعد الحدث فهو جائز ايضا ولكن الافضل ان
لا يذكر الله الا وهو على طهارة فقد روى ابو داود والنسائي
وابن ماجة باسناد جيد عن المهاجر بن منقذ انه اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضا
ثم اعتذر اليه فقال كرهت ان اذكر الله الا على طهر او قال طهارة
وقد ذكر العلماء انه يستحب الوضوء لقراءة القرآن والذكر
وسنذكر انه يستحب الوضوء في اكثر من اربعين صورة **وقال
منصور** اي ابن المعتمر **عن ابراهيم** اي النخعي **لا باس بالقراءة في**

الحمام اي يجوز القراءة فيه من غير كراهة وبذلك صرح النووي
في التبيان فقال واما قراءة القرآن في الحمام فقد اختلف السلف في
كراهتها فقال اصحابنا لا يكره ونقل عن ابراهيم النخعي
ومالك وعطا قال وذهب الى كراهتها جماعة منهم علي ابن
ابي طالب وجماعة من التابعين كالحسن البصري ومكحول
وحكاه اصحابنا عن ابي حنيفة وقال الشعبي تكره قراءة القران
في ثلاثة مواضع الحمامات والحشوش وبيت الرحى وهي تدور
قال النووي واما القراءة في الطريق فالمختار انها جائزة غير
مكروهة اذا لم يلته صاحبها فان التهى كرهت كما كره النبي
صلى الله عليه وسلم القراءة للناعس مخافة الغلط قال العلماء
الحمام بتشديد الميم وهو مشتق من الحميم وهو الماء الحار سمي
بذلك لاشتماله عليه قال النووي وهو مذكر باتفاق اهل
اللغة فقوله وقال منصور عن ابراهيم لا باس بالقراءة
في الحمام تعليق من البخاري واغاحض الحمام بالذكر لان الغا
ان اهله اصحاب الاحداث وقد صنف بعض العلماء كتابا
في احكام الحمام وهو كتاب عظيم جليل مشتمل على فوائد
كثيرة بين فيه ما يجب على داخله وما يستحب وما يحرم
وما يكره وما يباح من غير كراهة ونحن نذكر مسائل كثيرة
منه ومن غيره فنقول المسئلة الاولى قال الامام حجة الاسلام
الغزالي لا باس بدخوله لمن اراد التنظيف اي دخوله مباح
لا استحباب فيه ولا كراهة الا في حق المراة لغير عذر
كما سياتي قال ابن العماد وظاهر قوله لمن اراد التنظيف
انه يكره لمن اراد التزين الثانية يجوز لاهل الذمة كاليهود
والنصارى الدخول مع المسلمين لحماماتهم لكن اذا دخلوا
حماما فيها مسلمين امر كل واحد منهم ان يجعل في عنقه خاتما
من حديد او رصاص او نحوه او في رجله خلخالا ليتميز بذلك
عن المسلمين فلا يوقر ولا يحترم هذا في رجالهم واما نساء اهل
الذمة فليس لهن الدخول مع المسلمات للحمامات قال الدميري
وصح عن ابن عمر انه منع الذميات من دخول الحمامات مع
المسلمات قال العلماء ويحرم على الكافرة ان تنظر الى المسلمة
في الحمام وغيره ويحرم على المسلمة ان تكشف بحضرتها للحاجة قال
ابن عبد السلام الفاسقة مع العفيفة كالذمية مع المسلمة
الثالثة قال العلماء الصلاة في الحمام مكروهة لكنها تصح قال

صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا الا الحمام والمقبرة
واختلفوا في سبب الكراهة فقيل لانه ماوى الشياطين وهذه
العلة تقتضي كراهة الصلاة في الاسواق قال في نزهة الناظرين
وروي عن ابي امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان ابليس لما نزل الى الارض قال يا رب
انزلتني الى الارض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام
قال فاجعل لي مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال
فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل
لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير
قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم
قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصايد قال
النساء وقيل علة كراهة الصلاة في الحمام غلبة النجاسة
فيه ويتفرع عليه ما لو غسل موضعا لا يتحقق طهره لم تكره
الصلاة فيه على العلة الثانية وهي غلبة النجاسة لطهارة
المحل وتكره على الاول وما لو صلى في مسلخ الحمام وهو
الموضع الذي توضع فيه الثياب فانه تكره فيه على العلة الاولى
دون الثانية قال العلماء ولو دخل الانسان الحمام وشك
في طهارة موضع بنى على الاصل وهو الطهارة وصلى فيه
ولو دخل الحمام وخاف خروج وقت الصلاة وجب عليه
ان يصليها في الحمام مراعاة لحرمة الوقت ولو هجر الحمام
وترك استعمالها هل تكره الصلاة فيها قال ابن العماد يحتمل
ان يقال بزوال الكراهة لان الشيطان انما الفه لما كان
يبدو فيه من كشف العورة والفواحش وهو في هذه
الحالة خال من ذلك وهذا هو المعتمد وكذا لو اتخذ الحمام
على هيئته مسكنا وكذا لو بنى حماما وصلى فيه قبل سوق
الماء اليه فانه لا يطلق عليه حماما الا مجازا باعتبار ما يؤول
اليه وكذا لو اتخذ دارا على هيئة الحمام للسكنى لم تكره الصلاة
فيها الرابعة لو دخل انسان الى الحمام فرأى فيه شعرا مطروحا
فان تحقق انه شعر امراة اجنبية حرم النظر اليه لان ما حرم
النظر اليه النظر منفصلا وان علم انه من رجل فان تحقق انه
من الشعر النابت على عورته كشعر العانة وما بين السرة
والركبة حرم النظر اليه ايضا وان علم انه من غير العورة
جاز النظر اليه وان شك انه من العورة او غيرها او شك

هل

هل هو من ذكر او انثى فالاحتياط تحريم النظر كما يحرم النظر
الى الخنثى وان لم يكن متحقق الانوثة احتياطا لجانب التحريم
فائدة قال العلماء يستحب للانسان ان يدفن اجزاءه المنفصلة
منه كالشعر والظفر ونحوهما اذ لا يليق بكرامة الادمي
ان يترك اجزاءه ملقاة على الارض فينبغي لداخل الحمام
اذا حلق راسه فيه ان لا يترك شعره يجري مع الماء في السرابا ت
بل يستحب جمعه ودفنه اذا خرج والحكمة في دفنها انها
تبعث معه يوم القيامة الخامسة ينبغي لمن عليه غسل
واراد حلق راسه ان يطهره من الحدث الاكبر قبل
حلقه حتى اذا حصلت المغفرة لصاحب الشعر تعم المغفرة له
ولاجزائه ولهذا يستحب للمضحي في عشر ذي الحجة ان لا ياخذ
من شعره وظفره شيئا حتى يضحي حتى تشمل المغفرة له ولاجزائه
وينبغي التنبه لمثل هذا فان كثيرا من الناس يغفلون عن مثله
السادسة جرت عادة كثير من الناس بحلق الشعر الذي
تحت الابط داخل الحمام والافضل فيه النتف الا ان يضر النتف
بالبصر فيستحب حلقه ويكره نتفه كما قاله الدميري ونقل
عن علي كرم الله وجهه انه كان يطلي ابطه بالنورة ويقول
ان نتفها يضعف البصر وكان الشافعي يحلق تحت ابطه
في الحمام واعتذر الى الربيع بانه لا يطيق النتف **فائدة** قال
العلماء حلق الراس امر مباح لا ثواب فيه ولا اثم بفعله الا
لعارض كالاحرام فانه يحرم على المحرم ان ياخذ شيئا من شعره
الى ان يتحلل نعم ذكر العلماء صورا يستحب فيها حلق الراس
الصورة الاولى المولود يستحب حلق راسه يوم سابعه ذكرا
كان او انثى ويستحب التصدق بوزن شعره ذهبا او
فضة الصورة الثانية الكافر اذا اسلم فان الشافعي نص في الام
على انه يستحب له ان يحلق راسه وتبعه الاصحاب ففي الحديث
الق عنك شعر الكفر الثالثة حلق راس المحرم بحج او عمرة فقد
ذكر العلماء ان حلق جميعه مستحب الرابعة عند حصول الاذى
فيه من وسخ او هوام لا سيما اذا امنع الخشوع في الصلاة **فائدة**
اخرى قال العلماء اذا جلس شخص في الحمام بين يدي الحلاق
وقال احلق راسي ولم يسم له اجرة او جلس وهو ساكت فحلق
له لم يستحق الحالق اجرة لانه تبرع بالعمل ونظير هذه المسئلة
ما لو قال لغاسل اغسل ثوبي فغسله فالصحيح الاوجه الستة ان

الغاسل لا يستحق الاجرة لتبرعه بالعمل ومثل هذا ما لو
جلس انسان عند طباخ وقال اطعمني اوقية من اللحم مثلا
ولم يسم له ثمنا فاطعمه لم يستحق عليه قيمة لانه بالتقديم له سلطه
عليه بخلاف ما لو دخل الحمام ولم يسم اجرة فان الاجرة
تجب عليه كما قاله الرافعي والفرق ان داخل الحمام يستوفي المنفعة
من غير المالك بخلاف غيره ممن تقدم المسئلة السابعة قال
العلماء اذا دخل الحمام ووضع ثيابه في المسلخ ولم يقل للقيم
احفظ ثيابي وضاعت اوسرقت فلا ضمان على الحمامي
لانه لم يستحفظه وهو لم يلتزم الحفظ الثامنة اذا دخل
الحمام ثم خرج فوجد غيره قد لبس ثيابه وترك له ثيابا
لم يجز له لبسها سواء ما علم ذلك الغير وجهله الا ان
يتحقق رضاه وعلى لابس ثيابه ردها عند العلم بها وضمانها
اذا تلفت والاجرة وارش النقص اذا تعيبت ونظير هذه
المسئلة ما اذا دخل الانسان مكانا جامعا وغيره ثم خرج
فوجد غيره قد اخذ نعله فانه يحرم عليه لبسه وكثير من الناس
تلبس نعالهم فيتساهلون ويلبسون ما يجدون وهو
حرام التاسعة جرت عادة كثير من الناس بدخول
الحمام للوضوء ونقل الماء الى بيوتهم في الاباريق وغيرها
وهذا لا يجوز فعله الا برضى صاحب الحمامي فان جرت العادة
بالتسامح بمثل هذا اجاز الوضوء وان لم عادة او شك في
رضى الحمامي كما هو الغالب حرم الوضوء والنقل الا بعوض
فان خالف وفعل عصى وعليه ثمن ما اتلف العاشرة لا بأس
لداخل الحمام ان يأمر غيره بدلك بدنه لكن يحرم عليه تمكينه
من مس العورة وبعض الناس يمكن الدلاك من مس
عورته ودلكها بيده وهو حرام واخش من هذا ما يفعله
بعض الفسقة من تمكين الحلاق من حلق عانته ولا يفعل هذا
الا من استكملت فيه خصال الدناءة والرذائل ولا يحل لرجل
دلك بدن امرأة اجنبية غير زوجته ولا دلك بدن الامرد
الحسن **فائدة** يجوز التدلك بالنخالة لداخل الحمام وغيره
قال في شرح المهذب ولم يتعرضوا للتدلك بالدقيق وينبغي
كراهته لقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان
الله تعالى انزله من بركات السماء واما التدلك بنحو
دقاق الترمس فمباح لانها ادوية لازالة الوسخ الحادية

عشرة اذا سبق بعض الناس الى بعض الحياض او الاجران
في الحمام فجلس عليه لم يكن لمن اتى ازعاجه حتى يقضي
حاجته نعم ان قعد من غير حاجة فله ازعاجه الثانية عشرة
قال العراقي من الشافعية يحرم على داخل الحمام غمس يده
اذا كانت متنجسة في ماء دون القلتين لانه يفسده
على غيره قال ومن الناس من قال يحرم على الجنب غمس يده
في جرن ونحوه اذا كان ماؤه دون القلتين بعد
نية رفع الجنابة وقبل نية الاغتراف لان الماء يصير حينئذ
مستعملا فيفسده على غيره قال ولو راى شافعي شافعيا
يفعل ذلك وجب عليه نهيه ان كان عالما وتعليمه ان
كان جاهلا لاقدامه على فعل محرم بخلاف ما اذا راى
مالكيا يفعل ذلك فليس له منعه لان عنده لا ينجس
الماء الا بالتغير بل يتلطف به ويقول متى ادخلت يدك
قبل غسلها احدث في الماء افسدت علي الماء الثالثة عشرة الذي
يجتمع من بخار الحمام على الجدران وسقف الحمام ويتقاطر
على من هو داخل الحمام محكوم بنجاسته ان كانت الحيطان
والسقوف مبنية باجر نجس او كانت مليسة بطين نجس
او جص مثل ونحوه وان كان مبنية بشيء طاهر او مليسة
به فالمتقاطر منه طاهر وان شك في بناء الحمام فالاصل
الطهارة الا اذا اطردت العادة بالبناء والتلبيس بالشيء
النجس فانه يحكم بنجاسة المتقاطر قطعا كما قاله الماوردي
وقد ذكر الغزالي وغيره انه يجب على داخل الحمام اشياء
ويستحب له اشياء اما الواجب عليه فاربعة اشياء شيئان
متعلقان بعورته فيجب عليه ان يسترها من نظر غيره وان
لا يمكن غيره من مسها فلا يتعاطى امرها وازالة وسخها
الا بيده وشيئان متعلقان بعورة غيره فيجب عليه ان يغض
بصره عنها وان ينهاه عن كشفها لان النهي عن المنكر
واجب ولا يسقط الانكار الا بخوف ضرب او شتم او نحو
ذلك لا لظنه انه لا يفيد وروي عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما
ووجهه الى الحائط وقد عصب عينيه وقال الحسن رحمه الله
لا يصلح دخول الحمام الا بازارين ازار للعورة وازار للعينين
واراد بازار العينين غض البصر عن عورات واما
السنن فقال الغزالي انها عشرة السنة الاولى ان يدخلها

يقصد التنظيف المحبوب والتطهير لا لعبث ولا لغرض الدنيا
كالترفه والتنعم الثاني ان يعطي الحمامي الاجرة قبل دخوله
وهنا فوائد الاولى قال العلماء اذا دخل الحمام فدفع الاجرة
للحمامي فوجد الماء شديد الحرارة لا يستطيع استعماله او وجده
باردا على خلاف العادة لم يكن له الرجوع عما دفعه من الاجرة
بمجرد ذلك بل ان بادر الحمامي واصلحه على الفور فلا خيار له
وان لم يمكن الحمامي اصلاحه على الفور بل احتاج في جمع
الوقود وسوق الماء الى طول زمن فللداخل الخيار في الرجوع
بالاجرة لان في تكليفه الصبر تعطيلا عن مصالحه والثانية
اذا اعطى الحمامي ودخل فزاد في المكث فيه على خلاف العادة
كنصف يوم مثلا فالظاهر كما قاله ابن العماد وانه لا
يجوز ذلك بل يمكث على العادة مقدار ان ينقضي فيه حاجته
لان طول الاقامة يؤدي الى تقطيع المئزر اي الفوطة التي
بذل الاجرة في مقابلتها ومقابلة الصطل ونحوه وايضا
يؤدي الى حبس هذه الامور عن مالكها لغير حاجة وذلك
لا يجوز الثالثة اذا وزن الاجرة ودخل لغسل الجنابة فاغتسل
وخرج فذكر انه ترك النية قال ابن العماد فيحتمل
ان يقال ليس له الدخول ثانيا لاعادة الغسل الا بوزن
الاجرة لان التقصير منه ولان ما دفعه في مقابلة الطاس
والفوطة ونحوها على الصحيح وقد حبسها مدة يمكنه الانتفاع
فلم ينتفع قال ويحتمل بقاء الاستحقاق لان العادة تسامح
بمثل هذا الرابعة اذا اختلف داخل الحمام والحمامي في دفع
الاجرة فالقول قول الداخل في دفع الاجرة ان كانت الاجارة
اجارة ذمة كان قال لصاحب الحمام الزمت ذمتك تحصيل
مئزر وقصعة ومقدار ماء في الوقت الفلاني لان الظاهر
معه لانه يدعي صحة الاجارة والحمامي يدعي فسادها بعدم
قبض العوض في مجلس العقد وان كانت الاجارة اجارة
عين فالقول قول الحمامي لان الاصل عدم الاجرة قال العلماء
اما اذا اختلف الحمامي والداخل في الثياب الموضوعة في
المسلخ فقال الحمامي له هذه ثيابك التي وضعتها وقال الداخل
ما وضعت هذه وانما وضعت ثيابا غيرها اجود منها
فالقول قول الحمامي لانه امين قال ابن العماد وهذه المسئلة
لا ينبغي تعليمها لقيام الحمامات مخافة ان يبدلوا الثياب

بغيرها

بغيرها قال العلماء ولو اختلف الداخل والحمامي في
الثياب بعد ما ضاعت فقال المالك استحفظتك ثيابي
فانت ضامن لها وقال له الحمامي لم تستحفظني لم يضمن
الحمامي لانه امين كما لا يضمن غيره من الامناء واذا
غاب الحمامي واستخلف صبيا او رقيقا لم يجز دفع الاجرة
اليه فان دفعها اليه لم تبرأ ذمته لان الذمة انما تبرأ
بالقبض الصحيح الثالثة من سنن داخل الحمام انه يقدم
يساره عند دخوله قائلا ما يقوله داخل الخلاء بسم الله
الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث
الشيطان الرجيم ويقدم في خروجه يمينه الرابعة ان يتحرى
وقت الخلوة او يتكلف الخلاء فانه ان لم يكن فيه الا اهل
الدين فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شوب من قلة الحياء
وهو مذكر للفكر في العورات ثم لا يخلو الناس في الحركات
عن انكشاف العورة فيقع عليها البصر فلهذا استحب
الخلاء والحرم في هذا الزمان ترك دخوله اذ لا يخلو من
عورات مكشوفة لا سيما فوق العانة وتحت السرة وقالوا
من الادب اذا دخل فراى فيه عريانا ان يرجع الخامسة
ان لا يعجل بدخول البيت الحار حتى يعرق في الاول السادسة
ان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فهو الماذون
فيه السابعة ان يذكر بحره حر النار قال النووي في المجموع
وان يذكر بحرارته حرارة نار جهنم لشبهه بها وقال بعضهم
يذكر بحره النار والجنة فقد ورد في الخبر نعم البيت الحمام
يدخله المسلم اذا دخل سال الله الجنة واستعاذه من
النار وروي عن ابي الدرداء وعن ابي ايوب الانصاري
انهما قالا نعم البيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار
الثامنة ان لا يكثر الكلام التاسعة ان يشكر الله تعالى اذا
فرغ على نعمة النظافة العاشرة ان يستغفر الله عند خروجه
ويصلي ركعتين فقد كانوا يقولون يوم الحمام يوم
اثم ولهذا قال بعضهم بئس البيت الحمام يبدي العورة
ويذهب الحيا ويكره من جهة الطب صب الماء البارد على
راسه عند خروجه منه ويكره شربه ايضا قال ابن العماد
ويكره شربه ايضا داخل الحمام لانه يورث السل ويكره ايضا
دخوله قبيل المغرب والعشاء ويكره دخوله للصائم كما قاله

مطلب كراهة استعمال الماء البارد بعد الحمام [illegible]

الجرجاني والمحاملي وذكر حجة الاسلام الغزالي فوائد
طبية نافعة لداخل الحمام منها ان يستعمل النورة في كل شهر
مرة فقد قيل انها في كل شهر تطفي المرا وتنقي اللون وتزيد
في الجماع وان يستعمل الحنا بعد النورة قال فانه امان من
الجذام ومنها انه قال بولة في الحمام قائما في الشتا انفع من
شربة دواء قال ونومة في الصيف بعد الحمام تعدل شربة
دواء ومنها انه قال غسل القدمين بعد الخروج من
الحمام بماء بارد امان من النقريس وهو مرض في القدمين
اي انتفاضهما ومنها ان لا يدخل جايعا فاذا دخل جايعا
فليبادر الى الاكل عقب الخروج قال الامام الشافعي عجبت لمن يدخل
الحمام على الريق ثم يؤخر الاكل بعد ان يخرج كيف لا يموت ومنها
ان لا يدخل ممتليا فقد قال بعض الاطباء من دخل الحمام
وهو ممتلي فاصابه الفالج فلا يلومن الا نفسه ومنها
انها تقوي الجسم اذا كانت معتدلة فقد قيل اربعة تقوي
الجسم لبس الثوب الناعم ودخول الحمام المعتدل واكل
الطعام الحلو والدسم وشم الروايح الطيبة وشبهها واربعة
تهدم البدن الهم والحزن والجوع والسهر وقال جالينوس
اجتنبوا ثلاثا وعليكم باربع ولا حاجة بكم الى الطبيب اجتنبوا
الغبار والدخان والنتن وعليكم بالدسم والطيب والحلو
والحمام واختلف العلماء في دخول المراة الحمام لغير عذر
فقال الغزالي في الاحياء وغيره انه حرام وبه قال ابن ابي
هبيرة واقتصر الرافعي على ذكره في السير واستدلوا على
ذلك بما رواه ابو داود وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستفتح لكم
ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا
يدخلها الرجال الا بالازار وامنعوا النساء الا مريضة او
نفساء وبما رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر من ذكور امتي فلا يدخل الحمام الا بمئزر ومن كانت
تؤمن بالله واليوم الاخر من اناث امتي فلا تدخل الحمام
اي لغير ضرورة لكن قال النووي في الروضة قلت
الاصح الاشهر انه لا يحرم عليهن لكن يكره بغير عذر وبه قطع
ابو بكر السمعاني اما دخولها لضرورة من حيض او نفاس

الاربعة تهدم البدن

او

قف على ذكر عرش بلقيس

او جنابة او مرض فانه جايز من غير كراهة في ذلك كما دل
عليه الحديث السابق **خاتمة** افاد بعض العلماء ان الحمام والطاحون
والقزاز والصابون والنورة من عمل الجن قال ابن
الجوزي رحمه الله اول من دخل الحمام وصنعت له النورة والصابون
سليمان بن داود وان الحمام والنورة جعلا لبلقيس لما راى
سليمان على ساقيها الشعر واصل قصة بلقيس انه لما وقع
بينها وبين سليمان المراسلة ارسلت اليه اني قادمة اليك
بملوك قومي حتى انظر ما تدعونا اليه من دينك فلما ارادت
الرحيل اليه جعلت سريرها وهو العرش الذي ذكره الله في
كتابه بقوله ولها عرش عظيم وكان طوله ثمانين ذراعا
وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا وكان
معمولا من الذهب والفضة مكللا بالدر والياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر والزمرد داخل سبعة ابواب من داخل
قصرها داخلا في سبعة قصور ثم اغلقت الابواب كلها وجعلت
عليها حرسا واوصتهم بحفظه ثم ارتحلت الى سليمان في اثني
عشر الفا وقيل في الوف كثيرة فلما نزلت على فرسخ من سليمان
اراد اخذ عرشها قبل ان تصل اليه مسلمة ليريها قدرة الله
تعالى وما اعطاه لانبيائه من المعجزة ثم اقبل على جنوده
فقال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين
طايعين قال عفريت من الجن وهو صخر الجني انا اتيك به
ان اخترت قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك الذي
تقضي فيه بين الناس وكان سليمان يقضي بين الناس من
طلوع الشمس الى نصف النهار واني عليه لقوي امين اي قوي
على حمله امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد
اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل
عليه السلام وقيل هو الخضر عليه السلام وقيل اصف بن برخيا
وكان وزير سليمان وقد تعلم اسم الله الاعظم الذي اذا
دعي به اجاب واذا سئل به اعطى انا اتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك اذا مددته والمعنى انا اتيك به في اسرع وقت
فقال اصف لسليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فنظر
سليمان الى السماء وقيل الى ناحية اليمن فدعا اصف فغار
عرش بلقيس في الارض ونبع من تحت كرسي سليمان وكانت
المسافة بينهما شهرين فرد سليمان طرفه فوجده موضوعا

عنه وقيل وكان الدعاء الذي دعا به آصف ياذا الجلال
والاكرام وقيل ياحي ياقيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء
الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها فلما راه سليمان مستقرا
عنده ثابتا لديه قد حمل من مارب الى الشام في ايسر مدة
قال هذا من فضل ربي فلما جاءت بلقيس قيل اهكذا
عرشك قالت كانه هو عرفته ولكن شبهت عليهم كما شبهوا
عليها فعرف سليمان عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وكان
سليمان قد بسط لها امام كرسيه زجاجا ابيض شفافا
تحته ماء جار فيه سمك وهو الصرح الذي ذكره الله بقوله
قيل لها ادخلي الصرح واصطنعه سليمان لما قيل له ان
ساقيها ورجليها كقدمي حمار فاراد ان يراها قبل الاجتماع
بها فلما وصلت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة
اي ماء عظيما وكشفت عن ساقيها حتى تخوض فيه فراها
سليمان احسن الناس ساقا لكنه راى على ساقيها شعرا
فصرف وجهه عنها وقال لها هذا ليس بماء بل هذا صرح
ممرد من قوارير اي زجاج املس مستو ثم دعاها الى الاسلام
فاجابت واسلمت كما قال تعالى حكاية عنها قالت
رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين
النورة فازالته بها فتزوجها واحبها حبا شديدا واقرها
على ملكها وامر الجن فبنوا لها باليمن ثلاث قصور لم ير مثلها
حسنا وارتفاعا وكان يزورها في ملكها كل شهر مرة
ويقيم عندها ثلاثة ايام وانقضاء ملكها بانقضاء ملك سليمان
روي انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن
ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه ثم قال
البخاري **وقال حماد** اي ابن ابي سليمان الاشعري الكوفي
وهو شيخ الامام ابي حنيفة مات سنة عشرين ومائة
عن ابراهيم اي النخعي **ان كان عليهم** اي على اهل الحمام **ازار**
وهو الثوب الذي يلبس في النصف الاسفل بخلاف الرداء
فانه الذي يلبس في النصف الاعلى **فسلم عليهم** اي على اهل
الحمام **والا فلا تسلم** عليهم والمعنى ان حمادا نقل عن ابراهيم
النخعي انه قال ان كان على اهل الحمام ازار ساتر للعورة
فسلم عليهم وان لم يكن عليهم ساتر للعورة فلا والذي قاله

علماؤنا الشافعية انه لا يستحب السلام على من في الحمام
مطلقا قال العلماء السلام على كل احد سنة عرفه المسلم ام
لم يعرفه الا على جماعة من الناس فانه لا يسلم عليهم وهم
على ثلاثة اقسام الاول لا يستحب السلام عليه ولا يكره والثاني
يكره السلام عليه الثالث يحرم السلام عليه اما القسم الاول
فكالسلام على النائم او الناعس او المصلي او المؤذن في حال
اذانه واقامته فانه لا يستحب ولا يكره وكذا السلام على
الاكل واللقمة في فمه وكذلك الشارب كما في التعليقة
فانه لا يستحب ولا يكره نعم اذا لم تكن اللقمة في فمه فلا باس
بالسلام عليه وكذلك في الحمام لا يستحب السلام عليه ولا
يكره وهل مسلخ الحمام وهو محل نزع الثياب كداخله في عدم
استحباب السلام فيه ان قلنا لا يستحب السلام فيه لانه
بيت الشيطان فلا فرق بين داخله وخارجه الذي هو
محل نزع الثياب في عدم استحباب السلام وان قلنا لا يستحب
السلام فيه على من في الحمام لاشتغاله بالغسل فيستحب
السلام فيه على من في المسلخ قال القاضي زكريا وهو الظاهر
وعليه جرى الزركشي وغيره وقال النووي في الاذكار واما
المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه فينبغي ان لا
يسلم عليهم ولا يرد عليهم كما قاله البخاري وغيره من
العلماء الا اذا اضطر الى السلام على الظلمة بان دخل عليهم
وكان تترتب مفسدة في دينه او دنياه او غيرهما ان لم يسلم
فانه يسلم عليهم قاله ابن العربي قال العلماء يسلم وينوي
ان اسم السلام اسم من اسماء الله تعالى المعنى الله عليكم رقيب واما القسم الثاني
يكره السلام على المشتغل بسماع الخطبة في حال كون الخطيب
يخطب فانه مكروه لانه مامور بالانصات للخطبة ومنه السلام
على المشتغل بالبول او الجماع فانه مكروه ايضا للنهي عنه ولانه
حالة بعيدة عن الادب والمروءة ومنه المشتغل بالدعاء
اذا كان مستغرقا فيه مجتمع القلب عليه فقد قال النووي
الاظهر عندي ان هذا يكره السلام عليه لانه يتنكد به ويشق
عليه اكثر من مشقة الاكل واذا كان القارئ
مستغرقا في تدبر القران مجتمع القلب عليه كالداعي في كراهة
السلام عليه اما اذا لم يكن كذلك فانه يستحب السلام
عليه ويجب عليه الرد كما قاله النووي ومنه الملبي بالاحرام

بالاحرام فانه يكره السلام عليه لانه يكره له قطع التلبية ومنه
سلام الرجل على المراة الشابة الاجنبية فانه مكروه كالرد عليه
فاما القسم الثالث فكالسلام على الذمي فانه حرام كما قطع
به اكثر العلماء فقد ورد في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود
ولا النصارى بالسلام فاذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه
الى اضيقه قال العلماء واذا سلم على شخص ظنه مسلما فبان
ذميا فيستحب له ان يسترد سلامه بان يقول رد علي سلامي
كما وقع لابن عمر فانه سلم على رجل فقيل له انه يهودي
فتبعه وقال رد علي سلامي والحكمة في ذلك ان يظهر للذمي انه ليس
بينهما الفة ولا مودة بل وحشة **فائدة** رد السلام فرض كفاية
ان كان المسلم عليه جماعة وفرض عين ان كان المسلم عليه
واحدا مكلفا نعم ذكر العلماء جماعة لا يجب عليهم رد السلام
اوصلهم ابن العماد الى احد وعشرين شخصا وهم على قسمين قسم
يكره له رد السلام وقسم يستحب له رده الاول المصلي
ونحوه كساجد التلاوة او شكر اذا سلم عليه شخص لا يجب عليه
الرد بل يستحب الرد عليه في الصلاة بالاشارة ولا يتلفظ
بشيء وان رد بعد الفراغ من الصلاة باللفظ فلا باس اما
اذا رد عليه في الصلاة بقوله وعليكم السلام فانه ياثم بذلك
وتبطل صلاته ان كان عالما بتحريمه وان كان جاهلا فلا اثم
ولا بطلان وان رد عليه بقوله وعليه السلام بلفظ الغيبة
لم تبطل صلاته لانه دعاء ليس بخطاب الثاني الاكل اذا سلم
عليه انسان لا يجب عليه رد السلام بل يستحب هذا اذا كانت
اللقمة في فمه اما اذا لم تكن في فمه وكانت في يده فيجب عليه رد
السلام الثالث المشغول بالشرب لا يجب عليه الرد بل
يستحب الرابع المشغول بقراءة القرآن لا يجب عليه الرد على
قول الواحدي باللفظ بل يكفيه بالاشارة والذي رجحه النووي
وجوب الرد عليه باللفظ الخامس المشغول بالدعاء المستغرق
فيه لا يجب عليه الرد السادس المشغول بالذكر لا يجب عليه
الرد قال ابن العماد اقول والظاهر وجوب الرد اذا لم
يكن مستغرقا فيه السابع المستمع للخطبة لا يجب عليه الرد
قال ابن العماد لكن صرح القاضي زكريا في شرح الروض في
صلاة الجمعة بوجوب الرد عليه وقال ليس لنا من يكره السلام

عليه

عليه مع وجوب الرد غيره الثامن المشغول بالتلبية لا
يجب عليه الرد ولكن يستحب التاسع المشغول بقضاء حاجته
كالبول لا يجب عليه الرد بل يكره له الرد العاشر المشغول
بالاذان لا يجب عليه الرد لكن يستحب ان يرد بالاشارة
كالمصلي فان رد باللفظ المعتاد فلا يكره ولا يخل
بالاذان لان ذلك يسير الحادي عشر المشغول بالاقامة
كالمشغول بالاذان الثاني عشر اذا سلم عليه صبي لا
يجب قال ابن العماد لكن صرح غيره بوجوب الرد الثالث
عشر اذا سلم السكران لا يجب عليه الرد في اصح الوجهين
في شرح المهذب لان السلام عبادة وهي لا تقصد منه
الرابع عشر اذا سلمت عليه امراة شابة اجنبية لا يجب عليه
الرد بل يكره له ان يرد عليها الخامس عشر اذا سلم عليه
فاسق لا يجب عليه الرد السادس عشر اذا سلم عليه نائم لا
يجب عليه الرد لعدم قصده السابع عشر اذا سلم عليه نا
عس
لا يجب عليه الرد كالنائم الثامن عشر المشغول بالجماع
لا يجب عليه الرد بل يكره له الرد التاسع عشر الحاكم حالة
اشتغاله بالمحاكمة قال ابن العماد العشرون اذا سلم
على من في الحمام لا يجب عليه الرد بل يستحب له الرد باللفظ
الحادي والعشرون اذا سلم عليه المجنون لا يجب عليه
الرد [illegible] على الاصح لان السلام عبادة وهي لا تقصد
منه والله اعلم بالصواب

المجلس الخمسون في الكلام على باب اذا القي
على ظهر المصلي قذرا وجيفة وما في حديثه من الفوائد
وفي ذكر شيء من اخبار ابي جهل اللعين ومن قتله وفي
اي غزوة قتل وذكر عقبة بن ابي معيط وكيف قتل

المجلس الخمسون

الحمد لله الذي قصم الجبابرة ، وخصم ذوي المكائد و
المكابرة ، وقصم عرى الطائفة الكافرة ، ووصم القلوب
النافرة ، بالاسهم النافذة الناصرة ، وبعث الخلائق
من الاجداث فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
احمده على نعمه الباطنة والظاهرة ، واشكره على نعمه
المتواترة ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة كواكبها سافرة ، وكتائبها ظافرة ومنائحها
فاخرة ، وسحائبها هامرة ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله

الذي احيى المعالم الدائرة ٥ ونور قطب الدائرة ٥ وسلب ملك
القياصرة والاكاسرة ٥ وبشر النفوس الصابرة بالنعم الصائرة
صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة امثالها
سائرة وظلال لها ساترة

باب اذا القى على ظهر المصلى قذرا وجيفة لم تفسد
صلاته حدثنا عبدان قال اخبرني ابي عن شعبة عن ابي
اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساجد ح وحدثني احمد بن
عثمان نا شريح بن مسلمة نا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن
ابي اسحاق قال حدثني عمرو بن ميمون ان عبد الله بن
مسعود هو عبد الله ابن مسعود بن غافل بالغين المنقوطة
والفاء اسلم قديمًا في اول الاسلام قبل اسلام عمر بن
الخطاب بزمان وسبب اسلامه ما روي عنه انه قال
كنت ارعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي يا غلام هل من لبن قلت
نعم ولكني مؤتمن قال فهل من شاة حائل لم ينزل عليها
الفحل فاتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في اناء وشرب
وسقى ابا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص قال ثم اتيته بعد
هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول فمسح راسي
وقال يرحمك الله فانك عليم حليم ثم ضمه اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويمشي امامه
ومعه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ومن فضائله
انه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والحديبية
وهاجر الهجرتين جميعًا الاولى الى ارض الحبشة والثانية
الى المدينة وصلى الى القبلتين وشهد له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالجنة وصفته انه كان رجلا قصيرا نحيفا طول
رجل قاعد وكانت له شعرة تبلغ اذنيه مات بالمدينة
سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع ليلا عن بضع وستين
سنة ان عبد الله بن مسعود حدثه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل قال العلماء
ابو جهل كافر معروف واسمه عمرو ابن هشام وهو قرشي
مخزومي بالخاء المنقطة فوق والزاي كانت قريش تكنيه بابي
الحكم وكناه الشارع بابي جهل وسماه يوم بدر فرعون

هذه

هذه الامة وراس ائمة الكفر ومنع ان يسمى بابي الحكم
كما منع ان يقال للمنافق سيد وقال فان يك سيدا
فقد اسخطتم ربكم عز وجل وكان لعنه الله يكنى ابا
الوليد ايضا وكان يعرف بابن الحنظلية وكان احول
وكان مابونا ويدل على ذلك ما ذكره ابن سيد الناس
في سيرته الكبرى ان عتبة بن ربيعة قال له يا مصفر استه
قال العلماء هذا رمي بالابنة فانه كان يزعفر استه
ومصفر استه كلمة تقال للمتنعم المترف وقد اتفق له مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم امور كثيرة وشاهد
من النبي صلى الله عليه وسلم معجزات ظاهرة باهرة فلم
يؤمن ولم يصدق بل كان يقول احيانا هذا قليل من
سحرك يا محمد ومن اخباره المنقولة عنه انه قال ان
اخرجت لنا طاوسا من صخرة في داري آمنت بك فدعى
النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فصارت الصخرة
تان انين المراة الحامل ثم انشقت عن طاوس صدره
من ذهب وراسه من زبرجد وجناحاه من ياقوت
وجلده من جوهر فلما راه ابو جهل لعنه الله اعرض
عن الايمان وادبر وقريب من هذا ما نقل عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الايام يا محمد السموات
اوسع ام الارض قال السموات فقال ربك اقوى ام الصخرة
فقال قدرة ربي فقال له قل له يخرج من هذه الصخرة طيرا
في فمه كتابا يشهد لك حتى اصدقك فنزل جبريل وامره
ان يشير الى الصخرة فانشقت عن طير في فمه ورقة
فيها لا اله الا الله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور
فقال انت اسحر من سحرة فرعون فقال صلى الله عليه
وسلم وانك لمقتول اشر من قتلة فرعون فلما كان
يوم بدر قال جبريل بدر كبحر فرعون وذلك ان فرعون
وقومه هلكوا بالماء وصار محمد وقومه على الرمل
بلا ماء تغوص ارجلهم في الرمل فضعفت قوتهم واصابتهم
الجنابة والعطش فارسل الله تعالى ماء المطر فاشتد
الرمل تحت اقدامهم واغتسلوا من الجنابة وشربوا
ثم اخذ الماء الى الارض التي بها ابو جهل وقومه فصارت
ارجلهم تغوص في الطين فاهلكهم الله تعالى بذلك قال هذا

لبعض المفسرين في قوله تعالى وانزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على
قلوبكم ويثبت به الاقدام ومن اخباره ما ذكره العلائي
في تفسيره قال كان النبي صلى الله عليه وسلم حول
الكعبة يصلي فقال ابو جهل من يقوم يفسد عليه صلاته
فقام بعضهم وجاء بدم وفرث وضرب به النبي صلى
الله عليه وسلم فجاء الى عمه ابي طالب وقال يا عم الا ترى
ما فعل بي فاخذ سيفه ومشى معه فلطخ وجوه القوم
اجمعين فانزل الله تعالى هذه الآية وهم ينهون عنه
وينأون عنه فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك

فانشد

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... ابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ... فلقد صدقت وكنت قبل امينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك يقينا

ومن اعجب ما اتفق له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قاله ابن سيد الناس وغيره ان ابا جهل لعنه الله قال
يا معشر قريش اني اعاهد الله لاجلسن بحجر له غدا
وهي حجر ما اطيق ان احمله او كما قال فاذا سجد محمد في
صلاته فضخت به راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني
فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله
لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل
اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما كان يغدو فلما سجد رسول الله احتمل ابو
جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه ليطرحها عليه
وقريش ينتظرون فلزقت بيده ويبست يداه الى
عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سال من النبي
صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه
فرجع منهزما متغيرا اللون مرعوبا وقامت اليه رجال
قريش وقالوا مالك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما
قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل

لا

لا والله ما رايت مثل هامته ولا انيابه فهم ان ياكلني
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك جبريل
لو دنى لاخذه ومن اخباره الغريبة ما ذكر الماوردي في
كتابه اعلام النبوة ان علي رضي الله عنه انه قال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتاه ملاء من
قريش فقالوا يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه
اباؤك ولا احد من اهل بيتك ونحن نسالك امرا
ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي رسول وان لم
تفعل علمنا بانك ساحر كذاب قال لهم ما تسالون
قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف
بين يديك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله على كل
شيء قدير فان فعل الله ذلك تؤمنون وتشهدون
بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون واني اعلم لا
تفيئون الى خير وان منكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب
ثم قال يا ايها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر
وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين
يدي باذن الله تعالى قال علي رضي الله عنه فوالذي بعثه
بالحق نبيا لقد انقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي
شديد حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرفرفة والتفت بعضها الاعلى عليه وبعض اغصانها على
منكبي وكنت عن يمينه فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا
واستكبارا مرها فليأتك منها البعض ويبقى البعض فامرها
بذلك فاقبل نصفها كاعجب ما يكون اقبالا واشدها
دويا فكادت تلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
كفرا وعتوا مر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان
فامره فرجع فقلت لا اله الا الله وانا اول مؤمن لك يا رسول
الله واول من آمن بان الشجرة فعلت ذلك بامر الله تصديقا
لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب
عجيب السحر وهل يصدقك في سحرك امرك الا مثل هذا قال
علي يعنون عني وهذا قاله علي في خطبته على رؤوس الاشهاد
قال الماوردي وهذا ابلغ آية واظهر اعجاز ومن اخباره
ايضا انه اشترى من رجل جملا وماطله في ثمنه فاتى الحريش
ليستعين بهم على خلاص ثمن الجملة لكونهم جماعته فقالوا لم

استهزاء اذهب الى محمد فانه يخلص حقك فجاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان ابا جهل اشترى
مني جملا وماطلني في ثمنه فقلت لجماعتهم خلصوا لي حقي منه
فاحالوني عليك وقالوا ان محمدا يخلص حقك فمضى معه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرق باب ابي جهل
فعرفه فخرج وهو مستنقع منه وقال اهلا بابي القاسم
فقال اعط هذا حقه فاعطاه من فوره ولم يتاخر فخطم ورجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره قومه فقال اني
رايت ما لا ترون رايت والله على راسه تنينا فاتحا فاه
ولو ابيت لالتقمني ومن اخباره ايضا ما ساقه البخاري عنه
هنا عن عمرو بن ميمون ان عبد الله بن مسعود حدثه ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت اي
عند الكعبة زادها الله شرفا وابو جهل **واصحاب له جلوس**
والمراد باصحابه عتبة ابن ربيعة ومن معه وهم الستة التي
ذكرهم في آخر الحديث الذين دعا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم **اذ قال بعضهم لبعض ايكم يجيء بسلا جزور بني
فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد** قال العلماء السلا مقصور
وهو الجلد الذي يكون فيه الولد في بطن الناقة يقال له من بين
سائر البهائم سلا ومن بني آدم المشيمة والجزور بفتح الجيم
وهو ما يجزر اي ينحر من الابل والمعنى ان ابا جهل لما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت وعنده الستة
الاتي ذكرهم قال لهم من يتقدم منكم ويأتي بالجلد الذي
كان فيه ولد ناقة بني فلان الذي جزروها اي نحروها
والقوا ذلك الجلد بدمه وروثه فيأتي به ويطرحه على ظهر محمد
اذا هو سجد وجاء في رواية بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يصلي في ظل الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل
منهم الا تنظر والله هذا المرائي ايكم يقوم الى سلا جزور بني فلان
فقام واحد منهم وهو اشقاهم كما قال في الحديث **فانبعث
اشقى القوم فجاء به** اي فقام اشقى القوم مسرعا فجاء بالسلا
فنظر حتى سجد النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه على ظهره بين كتفيه
وهذا الشقي الذي وضع السلا على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ساجد عقبة بن ابي معيط لعنه الله كما صرح به في صحيح
مسلم وفي غيره قال ابن الملقن ولم يكن عقبة من قريش وانما

كان

كان ملصقا فيهم قال وكان اقل القوم اذى الا انه
سبق عليه الكتاب وحمله الحسد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم على شدة البغض له والزيادة في الاذى وسنذكر من
قتله وقيل الذي وضع السلا على ظهره صلى الله عليه وسلم
ابو جهل ثم قال عبد الله بن مسعود **وانا انظر** اي لما صنعوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم **لا اغير شيئا لو كان لي منعة**
اي لا اقدر ان اغير شيئا مما فعلوه بالنبي صلى الله عليه وسلم
لانه ليس لي عشيرة بمكة تمنعهم فقوله لو كانت لي منعة جواب
لو فيه محذوف تقديره لو كان لي قوة اي عشيرة بمكة يمنعونهم
مني لاغنيت وكفيت شرهم اي غيرت فعلهم **قال** اي عبد الله
بن مسعود **فجعلوا يضحكون** اي عليه استهزاء قاتلهم الله
ويحيل بعضهم على بعض يعني ينسب ذلك الفعل بعضهم الى بعض
**ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع راسه حتى
جاءته فاطمة** جاء في رواية انه انطلق منطلق الى فاطمة وهي
جويرية فاقبلت تسعى وثبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم
وهذا دليل على قوة نفسها من صغرها وكيف لا وقد كفيها
شرفا وفضلا انها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الكرماني انكحها رسول الله عليا ابن ابي طالب بعد
وقعة احد وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة
اشهر وولدت له ... رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثمانية عشر حديثا ولم يرو لها في الصحيحين سوى حديث
واحد روت عنها عائشة ماتت بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة لستة اشهر وقيل بمائة يوم وقد
غسلها امير المؤمنين علي كما قدمنا وصلى عليها ودفنت
ليلا ولها فضائل لا تحصى ومناقب لا تستقصى ولا بد لنا
من مجلس عظيم في ذكر فضائلها نفعنا الله بها وبابيها وبعلها
وبنيها **فطرحته عن ظهره فرفع راسه** صلى الله عليه وسلم
ثم قال اللهم عليك بقريش اي باهلاك قريش **ثلاث
مرات فشق عليهم اذ دعا عليهم قال وكانوا يرون ان
الدعوة في ذلك البلد مستجابة ثم سمى** اي رسول الله اي
عين في دعائه وبين ما اجمل اولا بان دعا على كل واحد
باسمه فقال **اللهم عليك بابي جهل وعليك بعتبة بن**

ربيعة وامية بن خلف والوليد بن عتبة وعقبة ابن ابي معيط وعد
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم او عبد الله بن مسعود
السابع فلم يحفظ والسابع هو عمارة بن الوليد بن المغيرة كما ذكره
البخاري في الصلاة قال فوالذي نفسي بيده لقد رايت الذين
عدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى في القليب قليب بدر
وصرعى جمع صريع بمعنى مصروع اي مقتول والقليب هو البئر
التي لم تطو وبدر اسم موضع الغزوة العظمى المشهورة وهو
على نحو اربع مراحل من المدينة والمعنى ان عبد الله بن مسعود
قال والله لقد رايت السبعة الذين دعا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقتولين في يوم بدر مطروحين في بئر
بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما طرحوا في البئر
تحقيرا لهم ولئلا يتاذى الناس برائحتهم لا انهم دفنوا فان
الحربي لا يجب دفنه بل يجوز اغراء الكلاب على جثته قال
ابن حجر والظاهر ان البئر لم يكن فيها ماء معين واستشكل
العلماء قول عبد الله بن مسعود انه راي الذين عد رسول
الله صرعى في القليب مع انهم كلهم لم يطرحوا في القليب
وانما طرح بعضهم وهو اربعة واجابوا عن الاشكال المذكور
بان معنى قول ابن مسعود رايتهم صرعى في القليب اي
رايت اكثرهم في القليب فائدة في بيان من قتل كل واحد
من هؤلاء السبعة من الصحابة اما كبيرهم ابو جهل الطاغي
فقد اختلف العلماء في قاتله بعد اتفاقهم على انه قتل في غزوة
بدر فقيل معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل ابناء عفراء وقيل
عبد الله بن مسعود والحق ان يقال وبه يحصل الجمع بين الاقوال
والروايات ان الكل مشتركون في قتله فمعاذ بن الجموح
ضربه فقطع رجله وابناء عفراء ضرباه بعد ذلك حتى تروى
اي سقط ولم يبق الا خروج نفسه لكنه لم يمت وابن مسعود
باشر قطع عنقه جاءت الروايات في هذا الصحيح وغيره بهذا
كله فقد روى ابن اسحاق ان معاذ ابن الجموح قال
يوم بدر سمعت القوم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه اي لا
قدرة لاحد للوصول اليه فجعلته من شاني وقصدته فلما
امكنني الله منه حملت عليه فضربته ضربة قطعت قدمه من
نصف ساقه قال فحمل علي ابنه عكرمه وضربني على عاتقي فطرح
يدي فتعلقت بجلدة من جنبي فاشتغلت بالقتال عنه

في قتل ابي جهل لعنه الله

فلقد

فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما آذتني و
ضعت عليها قدمي ثم تمطيت حتى طرحتها عاش رضي الله عنه
بعد ذلك حتى مات في خلافة عثمان ثم مر بابي جهل بعد ان
قطع ابن الجموح رجله من ساقه ابناء عفراء فضرباه حتى
اثخناه وبه رمق ثم قتلا بعد ذلك فوقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على مصرعهما فقال يرحم الله ابناء عفراء فهما كانا
شركاء في قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فلما فرغ
من القتال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا ابا
جهل في القتلى قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فذهبت
التمسه فوجدته باخر رمق فوضعت رجلي على عاتقه قال فقال
لي لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا فقلت اخزاك الله
اي عدو الله ثم احتززت راسه فجئت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالقيته بين يديه فحمد الله وفي رواية انه صلى ركعتين
وفي رواية لما جاءه البشير يوم بدر بقتل ابي جهل استحلفه ثلاثة
ايمان بالله الذي لا اله الا هو لقد رايتم قتيلا فحلف له فخر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا وفي رواية لما حز راسه
ابن مسعود واخذ سلبه وجد في عنقه حدرا وفي يديه وكتفيه
كهيئة اثار السياط فاتى بن مسعود النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره ان ابا جهل قد قتل واخبره بالذي وجده به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ضرب الملائكة وقال
اللهم قد انجزتني ما وعدتني وقال النووي في الاذكار ما
يقوله اذا بلغه موت عدو للاسلام روينا في كتاب ابن
السني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد قتل الله ابا جهل
فقال الحمد لله الذي نصر عبده واعز دينه فائدة اخرى وكل
الله به من يعذبه الى يوم القيامة قال ابن القيم في كتاب
الروح ذكر ابن ابي الدنيا في كتاب القبور عن الشعبي انه ذكر
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ببدر فرايت رجلا
يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة حتى يغيب في الارض ثم
يخرج فيفعل به ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك ابو جهل ابن هشام يعذب الى يوم القيامة ونقل
القرطبي في التذكرة من كتاب الابانة للحافظ الوايلي عن
عبد الله بن عمر انه قال بينما انا اسير بجنبات بدر اذ خرج

رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقني قال ابن عمر فلا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال او قد رايته ذاك عدو الله ابو جهل وهذا عذابه الى يوم القيمة واما الكافر الشقي عقبة بن ابي معيط فانه لم يقتل يوم وقعة بدر كما صرح بذلك الكرماني والبرماوي قالا بل حمل به اسيرا وقتله النبي صلى الله عليه وسلم اي امر بقتله بعد انصرافه من بدر على ثلاثة ايام مما يلي المدينة وحمل حين اسر مع السبعين الذين اسروا من الكفار ولا اسم بسبب وهو ان فرسه حملت به حتى ساقته القدرة الالهية وصدفت عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحى عن ردها فمسكه شخص من الصحابة يقال له عبد الله بن سلمة وادخله في الاسارى فلما راه رسول الله فرح بمسكه وقال والله لاقتلنك قال تقتلني من بين قريش قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني كنت مرة ساجدا فجاء ووطي على عنقي فلم يرفع رجله حتى ظننت انه لن يرفع رجله حتى تندر عيناي وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا بفناء الكعبة وانا ساجد خلف المقام اذ اخذ بمنكبي فلف ثوبه في عنقي فخنقني خنقا شديدا فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكان في طريقه يقال له عرق الظبية امر عاصم بن ثابت ان يضرب عنقه فلما قدمه جعل يقول يا ويلاه علام اقتل انا من بين هذه الاسارى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لعداوتك لله ورسوله فقال يا محمد منك افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم قتلني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفدا كنت كاحدهم ثم قال يا محمد لمن صبيتي واولادي لهم بعدي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم النار اضرب عنقه فضرب عنقه وقيل قتله علي بن ابي طالب وكان لعنه الله المستهزئين قال ابن حبيب وكان من زنادقة قريش واما عمارة بن الوليد فانه لم يقتل يوم بدر بل ذهب الى الحبشة فكان عند النجاشي فاتهم في حرمه وكان جميلا فنفخ في احليله سحرا فهام مع الوحوش في بعض جزائر الحبشة حتى هلك هناك زمن عمر بن الخطاب واما الوليد

بن عتبة فانه قتل يوم بدر كافرا قتله عبيدة بن الحارث وقيل علي وقيل حمزة وقيل اشتركا في قتله واما امية بن خلف فقد اختلف العلماء في قاتله فقيل قتله رجل من الانصار وقال ابن عبد البر وغيره ان الذي قتله بلال فانه كان ممن يعذب بلالا على الاسلام ويوالي عليه العذاب والمكروه وكان من قدر الله ان قتله بلال يوم بدر وقال الصديق فيه ابياتا منها

هنيئا زادك الرحمن خيرا ٥ فقد ادركت ثارك يا بلال ٥

وقيل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن الجوزي والصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده سوى شخص واحد وهو ابي بن خلف يوم احد فانه حضر يوم بدر واسر ولم يقتل بل فدى نفسه وعاد الى مكة ثم جاء يوم احد فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يومئذ واما امية ابن خلف كان بدنيا فلما قتل انتفخ لانه قتل في يوم حار فجاء شخص من الصحابة واخذ بيده ليطرحه في القليب فانقلعت يده فاخذ برجله فانقلعت ايضا فطموه بالتراب والحجارة وتركوه وكان من المستهزئين وفيه نزل قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة واما عتبة بن ربيعة فانه قتل يوم بدر كافرا قتله حمزة واما شيبة بن ربيعة فانه كان من سادات قريش قتله علي يوم بدر مبارزة وقيل حمزة وهو كافر وقوله في الحديث ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع راسه استشكل العلماء وقالوا كيف استمر النبي في الصلاة مع وضع السلا على ظهره وهو نجس مفسد للصلاة لما فيه من الروث واجاب القاضي عياض عنه بانه ليس بنجس لان الفرث ورطوبة البدن طاهران والسلا من ذلك وانما النجس الدم قال ابن الملقن وهذا ماش على مذهب مالك ومن وافقه في ان روث ما يوكل لحمه طاهر وضعف ما قاله النووي لان روث ما يوكل لحمه ليس بطاهر عندنا مع انه يتضمن النجاسة من حيث انه لا ينفك عن الدم في العادة ولانه ذبيحة عبدة الاصنام فهو نجس والجواب الحق ان يقال انه لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا للطهارة وما يدري

هل كانت تلك الصلاة واجبة حتى تعاد على الصحيح اولا فلا تعاد ولو وجبت الاعادة فالوقت موسع واجاب الخطابي عن الاشكال بجواب غير هذا فقال ذهب اكثر العلماء الى ان السلا نجس وتاولوا معنى الحديث بانه صلى الله عليه وسلم لم تكن تعبد اذ ذاك بتحريمه فانه كان قبل ورود الاحكام قال وهذا كالخمر فانهم كانوا يصلون وهي تصيب ثيابهم وابدانهم قبل نزول التحريم فلما حرمت لم تجز الصلاة مع وجودها ولو كان ما فعل به صلى الله عليه وسلم بعد ورود الاحكام لالقى السلا عن ظهره في الحال **فائدة** قال علماؤنا الشافعية ان المصلي اذا القى عليه شخص نجاسة او وقعت عليه سوا وقعت على بدنه او ثوبه فان القاها بيده او كمه بطلت صلاته وان نفضها في المكان الذي وقعت عليه في الحال كان وقعت على كتفه فنفض كتفه حتى سقطت فلا تبطل وكذا لو سقطت على شدة فالقى شده لا تبطل ولو كشفت الريح عورته فسترها في الحال لا تبطل صلاته اما اذا وقعت عليه نجاسة ولم يعلم بها حتى مضى زمن ثم علم بها وطرحها فان صلاته تبطل قال فقهاؤنا ولو مس في صلاته ببدنه او ثيابه التي عليه سقفا نجسا او جدارا نجسا كالجدار الملبس بالعصر مل بطلت صلاته فان العصر مل نجس عند الشافعية ولو صلى على بساط اسفله نجس او تحته نجاسة او على طرف منه او في محاذات صدره من غير مس او صلى على سرير قوائمه على النجاسة فانه لا يضر وتصح صلاته وهذا كله كما اذا صلى على جنازة في مداس اسفله نجس ورجله ليست بل فوقه فانه لا يضر اما اذا كانت فيه فان صلاته لا تصح لانه حامل للنجاسة واذا كان النعل طاهرا ولم تصبه نجاسة جاز له ان يصلي فيه اي صلاة كانت ولو وقف شخص يصلي بجنب شخص آخر يصلي وعلى ثوبه نجاسة ومس موضع النجس بثوبه او بدنه بطلت صلاته وان التصق اليه الرجل بالمحل النجس فان علم في الحال وتنحى عنه لم تبطل كما لو وقع عليه نجاسة يابسة فدفعها في الحال وان لم يعلم في الحال بعد ان مضى زمن فان صلاته تبطل وفي الحديث فوائد منها ان فيه دلالة على ان المباشر آكد من السبب والاعانة

لقوله صلى الله عليه وسلم في عقبة اشقى القوم مع انه كان فيهم ابو جهل وهو اشد منه كفرا واذى للنبي صلى الله عليه وسلم لكن الشقاء هنا بالنسبة الى هذه القصة لانهم اشتركوا في الامر والرضى وانفرد عقبة بالمباشرة فكان اشقاهم ولهذا قتلوا في الحرب وهو قتل صبرا قاله ابن حجر ومنها انه يستحب تكرير الدعاء ثلاث مرات وكذا غير الدعاء من الطاعات ومنها ان الانسان له ان يدعو على من اذاه مسلما كان او كافرا وقيل ان كان كافرا دعا عليه وان كان مسلما فلا واختلف العلماء في ان الدعاء على الظالم افضل ام السكوت والرضا افضل فمن العلماء من قال ان الدعاء افضل لانه عبادة لقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وسن الدعاء من قال السكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم والرضا بما سبق به القدر اولى ولان المظلوم قد ينقص حقه بالدعاء على الظالم وربما يستوفي حقه بكثرة دعائه عليه فقد روى الامام احمد في كتاب الزهد عن عمر بن عبد العزيز قال بلغني ان الرجل ليظلم مظلمة ولا يزال يشتم الظالم وينتقص حتى يستوفي حقه ويكون للظالم الفضل عليه وبعض العلماء فصل فقال ما كان فيه نصيبا للمسلمين او لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء افضل لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم وها هنا سوال ذكره الغزالي فقال فان قيل ما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له ثم اجاب بان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعا سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما ان الترس سبب يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء فقد روي ان الدعاء والقضاء يلتقيان فيعلجان ما بين السماء والارض وروي في الخبر ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يرد القضاء الا الدعاء وفي الحديث دلالة على ان الدعا في مكة مستجاب وان الكفار يعتقدون انه محل استجابة الدعاء فلهذا شق عليهم اذ دعا عليهم اي انما شق عليهم من جهة المكان لا من جهة صلى الله عليه وسلم فانهم

كانوا يعتقدون شرف المكان وعظمته وان الدعاء فيه لا يرد سواكد فان قيل كيف جاز الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم على كل قريش حيث قال اللهم عليك بقريش مع ان بعضهم كان مسلما اذذاك كالصديق ونحوه جوابه ان هذا الدعاء مخصوص بالكفار منهم بل ببعض الكفار وهم السبعة المذكورة في الحديث بقرينة السياق لا بجميعهم فقد آذوه كثيرا وما دعا عليهم فانه لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه وقالوا لو دعيت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وورد ان الله جعل لكل نبي دعوة مستجابة وكل منهم عجل دعوته في الدنيا واختبأها هو صلى الله عليه وسلم دعوته شفاعته لامته وهؤلاء السبعة علم الله فيهم انهم لا يؤمنون فلهم ان دعا عليهم حين آذوه صلى الله عليه وسلم في محل يستجاب فيه الدعاء **فائدة** قال العلامة ابن الجوزي قال الحسن البصري في رسالته الى اهل مكة في مكة خمسة عشر موضعا يستجاب فيها الدعاء وهي المطاف والملتزم والميزاب والبيت وزمزم والصفا والمروة والمسعى وخلف المقام وعرفات والمزدلفة ومنى والجمرات الثلاث ويستجاب عند قبره الشريف قال ابن الجوزي وان لم يستجب الدعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم ففي اي موضع يستجاب واما الازمان والاحوال اللاتي فيها الدعاء والاشخاص الذين يستجاب منهم الدعاء فسنذكرهم في محلهم ان شاء الله تعالى **لطيفة** في استجابة الدعاء في مكة حكي ان رجلا توجه الى مكة بمال كثير فراى في طوافه امراة جميلة فمد يده اليها بفاحشة فقالت اذهب الله يمينه وماله فطلع في يده اكلة فسقطت بمكة وماتت جماله وذهب ماله قبل خروجه من مكة فخرج الرجل الى غير بلاده ودخل مدينة فجاره رجل من بعض اهلها وقال احب قاضي المسلمين فلما حضر عنده قال قد طلق بعض الاكابر زوجته ولا غنى له عنها فهل لك ان تتزوجها ليلا وتطلقها نهارا قال نعم فلما دخل بها احضرت طعاما فاكل بشماله فقالت كل بيمينك فقال انا عاجز عن ذلك واخبرها بخبره بمكة فادخلت يدها الى يده اليمنى وقرات الفاتحة

وقالت

وقالت اخرج يمينك فردها الله عليه فاخرجها احسن من الاولى ثم قالت له اعلم اني تلك المراة لما دعوت عليك عجلت الاجابة فدعوت ثانيا بان الله يهب لك مالي ونفسي وقد اجاب دعائي فاخذ رطلا في فلما اصبح اخبر القاضي بذلك فلم يطلقها فاعتمد ايها العاقل على ربك في المهمات واجعل نصب عينيك في الحركات والسكنات ولا تعتمد على مخلوق فان المخلوق عاجز عن دفع المصيبات **قيل** يقول الله تعالى في بعض الكتب المنزلة وعزتي وجلالي لاقطعن امل كل من امل غيري بالاياس ولالبسنه ثوب المذلة بين الناس ولابعدنه من قربي ولاقصينه من وصلي يا عبدي اتؤمل غيري في شدائدك وحل الشدائد في يدي وتطرق باب غيري وهو مغلق وبابي مفتوح ابدا من ذا الذي املني في نوائبه فقطعت به ومن ذا الذي قطع الي الفيافي فلم يجدني جعلت امالي عبدي متصلة وعرفته بها فقطعها وجعلت اجورهم مدخرة عندي فلم يرقبوا بي الم تعلم عبدي ان من طرقته نائبة من نوائبي فانه لا يملك احد كشفها الا باذني ما لي ارى عبدي معرضا عني اعطيته ما لم يسالني ثم انتزعته منه فلم يسالني رده وسال غيري اليس الدنيا والاخرة لي اليس لي الفضل والرحمة فلو ان من في سمواتي وارضي يسالوني لاعطيت كلا منهم بقدر ما سالني الكل لم ينقص ذلك من ملكي شيئا وكيف ينقص ملك انا قيومه فيا بؤس القانطين من رحمتي ويا سوءة من عصاني ولم يراقبني ولم يتب عن محارمي ولم يستغفرني ولله در القائل

ايها المعرض عنا	ليس بد من لقانا
قد عرفنا كل الذي قد	قدم المرء عيانا
كم تركناك وما تهوى	وخالفت رضانا
وراينا على الذنب	فهل انت ترانا
ودعوناك فلم تصغ	الى سمع نداءنا
فالى كم تتمادى	والى كم تتوانا
ما خشيت الفعل يا من	نقض العهد وخانا
واذا لم ترض عنا	فاتخذ ربا سوانا

المجلس الحادي والخمسون في مسائل متعلقة

المجلس الحادي والخمسون

بالسواك وذكر فضائله وذكر قصة سيدنا ابراهيم لما
احرق بالنار وغير ذلك

باب السواك

هو بكسر
السين على الصحيح يطلق لغة على الفعل اي الدلك وعلى
العود الذي يتسوك به قال الجوهري السواك المسواك واما
في الشرع فهو عبارة عن استعمال عود اراك او نحوه كالاشنان
في الاسنان وما حولها ليذهب الصفرة وغيرها
عنها قال العلماء السواك سنة في جميع الاحوال والاوقات
ويتاكد استحبابه في مواضع الاول الوضوء وان لم يصل به
لما رواه النسائي لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
عند كل وضوء اي امر ايجاب بدليل رواية الحاكم وابن
خزيمة وصححاه لفرضت عليهم السواك مع كل وضوء
الثاني الصلاة فرضا كانت او نفلا او صلاة جنازة
ولو كانت صلاة متيمم او فاقد الطهورين كما قاله
النووي في شرح المهذب تبعا للجمع لما ورد في الصحيحين عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك عند كل صلاة اي امر ايجاب ولخبر عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان
بسواك افضل من سبعين ركعة بلا سواك رواه
الحميدي باسناد جيد فلو صلى الانسان في جماعة بسواك
تضاعف الاجر بسبب السواك والجماعة لقوله صلى
الله عليه وسلم صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ اي المنفرد
بسبع وعشرين درجة فعلى هذا صلاة ركعة بسواك في
جماعة بتسعمائة وخمسة واربعين ركعة حاصلة من ضرب
خمسة وثلاثين في سبعة وعشرين وصلاة ركعتين بجماعة
بسواك بالف وثمانمائة وتسعين ركعة حاصله من ضرب
سبعين في سبعة وعشرين وتضاعف الاجر بزيادة الركعات
فصلاة ثلاث ركعات بسواك في جماعة بالفين وثمانمائة
وخمس وثلاثين ركعة وصلاة اربع ركعات بسواك
في جماعة افضل بثلاثة الاف وسبعمائة وثمانين ركعة
فعلم من هذا ان ما قاله ابن الملقن من ان الصلاة في
الجماعة بسواك بالف وثمانمائة وتسعين ركعة غير صحيح
كما قاله بعض المتاخرين قال لان في الحديث ركعتان
بسواك افضل من سبعين ركعة بلا سواك نعم يصح

ما قاله على رواية صلاة بسواك افضل من سبعين صلاة
لكنها لم تثبت قال العلماء ويتضاعف ثواب الصلاة
بسواك في الجماعة بالتدبر في القراءة والخشوع وكمال الطهارة
وغير ذلك من الامور المطلوبة في الصلاة مما لا يحصيه الا الله
تعالى ويتضاعف الاجر ايضا فيما اذا صلاها في فلاة بسواك
في جماعة فقد روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم
قال الصلاة في جماعة تعدل خمسا وعشرين فاذا صلاها في
فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة والمضاعفة
في الاجر والثواب فضل الله يؤتيه من يشاء سؤال فان قيل
قوله صلى الله عليه وسلم ركعتان بسواك افضل من سبعين
ركعة بلا سواك يدل على ان السواك افضل من الجماعة لان
صلاة الجمع بسبع وعشرين والسواك بسبعين فالفضل الوارد
في السواك اكثر فيدل على انه افضل فيلزم منه تفضيل
السنة على الفرض وهو خلاف المشهور جوابه بان خبر
السواك لا يقاوم خبر صلاة الجماعة في الصحة ولو سلمنا مقاومته
له فيجاب بان السواك افضل لكثرة اثاره وتعدى نفعه
من طيب الرائحة الى الغير بخلاف نفع الجماعة وقد تفضل
السنة الفرض كما في ابتداء السلام مع رده ويستحب
السواك لكل ركعتين من صلاة التراويح وصلاة الضحى
وصلاة الوتر والتهجد وسنن الظهر وغير ذلك كما جزم
به النووي في شرح المهذب وقال بعض العلماء لا يستحب في
التراويح الا في الركعتين الاولتين والصحيح خلافه الموضع
الثالث الطواف ولو نفلا الرابع سجود التلاوة او الشكر
ومحل الاستياك لسجود التلاوة كما قاله القاضي
زكريا ما لم يستك للتلاوة اما اذا استاك لها فيكفي
بذلك الاستياك الخامس عند قراءة القرآن لحديث ان
افواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك وكقراءة
القرآن قراءة حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قراءة
علم شرعي كما قاله القاضي زكريا السادس عند تغير
الاسنان بصفرة وغيرها وان لم يتغير الفم السابع عند
تغير الفم بنوم او اكل او جوع او عطش او كلام او
سكوت طويل الثامن عند الاستيقاظ من النوم لما
يأتي التاسع عند دخول منزل لخبر مسلم انه صلى الله عليه

قوله غير صحيح بل هو صحيح لان
المقصود في قول ابن
الملقن بالصلاة هي
الركعتان لا ركعة
واحدة لا ركعة
الواحدة عرفا ليست
بصلاة كاملة
فعلم انه تلخيص ما
قاله
فتامل

وسلم كان اذا دخل البيت بدا بالسواك العاشر عند الاكل
الحادي عشر عند ارادة النوم قالهما الشيخ ابو حامد
الثاني عشر بعد الوتر قاله الزركشي الثالث عشر في السحر
قاله ابن عبد البر الرابع عشر للصيام قبل اوان الخلوف
كما يسن التطيب قبل الاحرام الخامس عشر عند
الاحتضار لما سياتي انه ينفع المحتضر وقد ذكر علماؤنا
مسائل كثيرة متعلقة بالسواك وذكروا له فضائل وفوائد
كثيرة اما المسائل فقالوا تحصل سنة السواك بكل
خشن مزيل للقلح كخرقة وعود اراك او نخل او زيتون او
نحوه وكذا تحصل باصبع غيره ان كانت خشنة لا باصبعه
عندنا وان كانت خشنة والاولى والافضل ان يستاك
بعود الاراك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن مسعود كنت اجتني لرسول الله صلى الله عليه وسلم
سواكا من اراك رواه ابن حبان ولانه طيب الطعم والريح
وشعره لطيف فان تعذر الاراك فبعود النخل فهو اولى
من غير الاراك كما قال النووي وقيل بعد الاراك
قضبان الزيتون لما في معجم الطبراني من حديث معاذ بن
جبل رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة يطيب الفم ويذهب
بالحفر وهو سواكي وسواك الانبياء قبلي **فائدة** سواكه صلى
الله عليه وسلم عند موته كما في الصحيح كان من جريدة
رطبة وكذا قاله ابن دحية في كتاب مرج البحرين لكن
في صحيح الحاكم انه كان من اراك رطب وقال صحيح الاسناد
ويستحب اذا استاك ان ينوي به السنة لخبر انما الاعمال
بالنيات كما يستحب ان ينوي بالجماع الغسل وان كان
المقصود يحصل بدون النية ويستحب ان يستاك في عرض
الاسنان ظاهرها وباطنها في طول الفم فان استاك طولا
اي في طول الاسنان وعرض الفم فهو مكروه كما قاله النووي
وان حصل به اصل السنة لان فيه موافقة للشيطان فقد
قيل انه يستاك طولا ولانه قد يدمي اللثة ويفسد لحم الاسنان
نعم يستحب ان يستاك في اللسان طولا كما قاله ابن دقيق
العيد واستدل عليه بخبر في سنن ابي داود ويستحب ان يبدا
بالجانب الايمن من فمه لشرف الايمن ولمحبته له صلى الله عليه

وسلم

وسلم ثم اختلف العلماء من الشافعية في السواك هل
الافضل ان يكون باليد اليمنى او اليسرى قال النووي
وابن عبد السلام وابن الرفعة الافضل ان يكون في اليد
اليمنى لما رواه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع
في شانه كلها في طهوره وترجله وتنعله زاد احمد وفي
سواكه قال ابن الملقن وهي فائدة جليلة ولان الحكيم الترمذي
قال الاستياك باليسرى من الشيطان وقال امام الحرمين لا
يستاك في معنى الاستجمار فيكون باليسرى وفصل بعضهم
فقال الذي يتحرر من كلام الاصحاب ان السواك ان
كان المقصود به ازالة القلح فباليسار وان كان المقصود
به العبادة فباليمنى وما قاله حسن والاستياك بسواك غيره
ان كان بغير اذنه فهو حرام لاستعمال ملك غيره بغير اذنه
وان كان باذنه قال الحكيم الترمذي وتبعه في الروض انه
مكروه لكن الصحيح انه مباح من غير كراهة والسواك اليابس
المندى اولى من الرطب واولى من اليابس الذي لم يند لان
الرطب لا ينقي واليابس اذا لم يند يجرح اللثة واليابس
المندى بالماء اولى من اليابس المندى بغير الماء كماء الورد
والريق ويسن اذا اراد ان يستاك ثانيا ان يغسل سواكه ان
حصل عليه وسخ او ريح او نحوه قاله النووي في المجموع
فائدة يجب السواك في صورتين الاولى قال ابو الخير القزويني
في كتاب خصائص السواك ويجب السواك على من اكل
الميتة عند الاضطرار لازالة الدسومة النجسة قال القاضي
زكريا ويؤخذ من تعليله ان الواجب ازالتها بسواك او غيره
فلا يجب السواك عينا وهو ظاهر الثانية ما اذا اكل الثوم
او البصل يوم الجمعة فان امكن ازالة رائحته بالسواك وجب
عليه السواك صرح به القمولي في الجواهر قاله ابن العماد في الذريعة
فقول الكرماني السواك ليس بواجب مردود بهاتين
الصورتين واكل الثوم والبصل يوم الجمعة مكروه مسقط
عن اكلهما فرضها قاله الماوردي قال ابن العماد وينبغي ان
يحرم ان قصد باكلهما اسقاط الجمعة سواء كان قبل الزوال
او بعده ولنا صورتان يكره فيهما السواك سنذكرهما في
كتاب الصوم ان شاء الله تعالى واما فضائل السواك

وفوائده ومنافعه فقد ذكر العلماء ان له فضائل ومنافع
كثيرة وصنفوا في ذلك كتابا قال ابن العماد في السواك
اربعة وعشرون خصلة حميدة محمودة منها احد عشر مروية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مطهرة للفم مسخطة للشيطان
مفرحة للملائكة يذهب الحفر ويجلوا البصر ويجيد اللثة ويطيب
الفم ويقطع البلغم وهو من السنة ويزيد في الحسنات وزاد
غيره انه ينفي الفقر ويقوي الباه ويزيد في الحفظ وذكر ابن
سبع في الشفا انه يذهب الصداع ووجع الاسنان ويقطع
كل داء في الجسد ويعقبه الله كل صحة ويفتح باب الجنة
ويغلق باب النار ويكسى صاحبه اذا كسى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام يوم القيامة ويكرم اذا اكرموا ويسقى فاعله
من حوض النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخرج من الدنيا حتى
يسقى شربة من حوض النبي صلى الله عليه وسلم ومن الرحيق
ويأتيه ملك الموت عند موته في الصورة التي يقبض الله فيها
الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال ابن العماد ومجرب
صحيح انه يفصح الكلام ومن فوائده وفضائله انه يرضي الرب
فقد روى احمد والنسائي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ومنها انه يبيض الاسنان
ويشد لحمها ويصفي الحلق ويجري اللسان ويذكي الفطنة
ويبطي الشيب ويسوي الظهر قال العلامة البلقيني وغيره
وله فائدتان عظيمتان هما اعظم فوائده الاولى انه يسهل
النزع ويعين على سكرات الموت والثانية انه يذكر الانسان
كلمة الشهادة عند الموت وما اعظمهما من فائدتين
فلهذا قال العلماء يتأكد استحباب السواك على المحتضر ولهذا
ما فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى في حالة النزع بلينه
له عائشة بريقها حتى نذي فاستاك به وعدوه في فضائلها
وخصائصها كما تقدم انه جمع بين ريقه وريقها وذكر
بعضهم انه جاء في رواية انه يورث السعة والغنى وان
المستاك تصافحه الملائكة ويكتب له بعدد من يستاك
بالسواك حسنات ويعاين ملك الموت عند قبض
روحه في الصورة التي يقبض بها النبيين ثم قال البخاري
رحمه الله وقال ابن عباس بت عند النبي صلى الله عليه
وسلم فاستن اي فاستاك قال ابن الملقن هذا قطعة

من حديث طويل في مبيته عند ميمونة حدثنا ابو النعمان
نا حماد بن زيد عن غيلان عن جرير عن ابي بردة عن ابيه
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسواك
بيده يقول اع اع والسواك في فيه كانه يتهوع واع حكاية الصوت
المعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من شدة ابلاغه
السواك الى اقاصي الحلق يقول اع اع والسواك في فمه كانه
يتهوع اي يتقيا بتكلف وجاء في رواية النسائي وابن خزيمة
وابن حبان كانه انه كان يقول عاعا وفي رواية للجوزقي في
صحيحه انه كان يقول اخ اخ وفي رواية اخرى لابي داود في
سننه انه كان يقول اه اه قال ابن الملقن وكلها عبارة عن
ابلاغ السواك الى قاصي الحلق ففيه دلالة على استحباب امرار
السواك على سقف حلقه امرارا لطيفا ليزيل عنه التغير وعلى
لسانه وعلى كراسي اضراسه واطراف اسنانه وان يبالغ
الى اقاصي الحلق حدثنا عثمان ابن ابي شيبة نا جرير عن منصور
عن ابي وائل عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك ومعنى
يشوص يدلك ففيه دلالة على استحباب السواك عند القيام
من النوم وفي معناه كل حال يتغير فيه الفم قال ابن
الملقن وحاصل ما ذكره البخاري ان السواك سنة مؤكدة
لا فعله عليه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا وقام الاجماع
على كونه مندوبا حتى قال الاوزاعي هو شطر الوضوء وذهب
اسحاق الى بطلان الصلاة عند ترك السواك فيها عمدا
وذهب ابن حزم الى ان السواك يوم الجمعة فرض لازم وكلام
المذهبين باطل باب دفع السواك الى الاكبر وقال عفان
هذا هو عفان بن مسلم وهو شيخ البخاري في الاصول يجوز
في اسمه الصرف وعدمه وهو مشهور بالصفار البصري
سئل عن القران زمن المحنة هل هو مخلوق فابى ان يقول هو
مخلوق وكان من الحفاظ ومن حكام الجرح والتعديل
جعل له الف دينار على ان يقف عن تعديل رجل ولا يقول
عدل فقال لا ابطل حقا من الحقوق ولم يأخذها مات
ببغداد سنة عشرين ومائتين نا صخر بن جويرية عن نافع عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اراني اتسوك بفتح
الهمزة اي اري نفسي في النوم استوك وفي رواية بضمها

ومعناه اظن نفسي اتسوك **بسواك فجائني رجلان احدهما**
اكبر من الاخر فناولت السواك الاصغر فقيل لي كبر فدفعته
الى الاكبر منهما المعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى
نفسه كانه يتسوك بسواك واذا برجلين قد جاءا احدهما اكبر
من الاخر فناول السواك الاصغر وقدم على الاكبر فقيل
له كبر اي قدم الاكبر سنا والقائل له كبر هو جبريل صلوات
الله عليه وسلامه ففي الحديث دلالة على استحباب تقديم
الاكبر على الاصغر في السواك وكذا ينبغي تقديمه في الطعام
والشراب والكلام والمشي والكتاب وكل منزلة قياسا
على السواك وهذا من ادب الاسلام فتقديم الاصغر على
الاكبر بنا في الادب هذا اذا لم يترتبوا عن اليمين والشمال
اما اذا ترتب القوم في الجلوس عن اليمين والشمال فالسنة
تقديم الايمن فالايمن سواء كان عالما او غير عالم كبيرا
كان او صغيرا وان كان الذي عن يساره اعلم منه او اكبر
سنا كما يدل عليه حديث شرب اللبن وفيه ايضا دلالة على انه
لا يكره للانسان استعمال سواك الغير لكن السنة اذا استعمل
سواك غيره ان يغسله كما اذا استعمل سواك نفسه
ثانيا فقد ورد في سنن ابي داود عن عايشة انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني السواك
لاغسله فابدا به فاستاك ثم اغسله ثم ادفعه قال ابن حجر
وهذا دليل على عظم ادبها وكبر فطنتها لانها لم تغسله
ابتداء حتى لا يفوتها الاستشفاء بريقه ثم غسلته تأدبا
وامتثالا ويحتمل ان يكون المراد بامرها بغسله تطييبه وتليينه
بالماء قبل ان يستعمله والله اعلم والاحسن ترك استعمال
سواك الغير وان جاز بلا كراهة لانه نقل عن ابن عمر ان من
استاك بسواك غيره فقد الحفظ قال ابن الملقن **فائدة**
في كيفية امساك السواك ووضعه وقدره وموضعه اما
كيفية امساكه فقد قال الترمذي الحكيم اجعل الخنصر من
يمينك اسفل السواك تحته والبنصر والوسطى والسبابة
فوق واجعل الابهام اسفل رأس السواك تحته كذا
السنة فيه كما روي عن عبد الله بن مسعود ولا تقبض
القبضة عليه فانه يورث الباسور قال وابلع ريقك اول
ما تستاك فانه ينفع من الجذام والبرص وكل داء سوى الموت

ولا

ولا تبتلع بعده شيئا فانه يورث الوسوسة ولا تمص
مصا فان ذلك يورث العمى واما كيفية وضعه فقد قال
الترمذي الحكيم ولا تضع السواك اذا وضعته بالارض عرضا
ولكن انصبه نصبا فانه يروى عن سعيد ابن جبير انه
قال من وضع سواكه بالارض عرضا فجن من ذلك فلا يلومن
الا نفسه واما قدره فقد قال الترمذي الحكيم ولا تزد في
طول سواكك على شبر ولو قدر اصبع فان الزايد يركب
عليه الشيطان واقتصر على شبر ودونه فان ذلك السنة
واما موضعه فقد روى البيهقي عن جابر بن عبد الله قال
كان السواك من اذن النبي صلى الله عليه وسلم موضع
القلم من اذن الكاتب ثم قال رفعه ابن اسحاق وفعله
زيد بن خالد الجهني الصحابي ايضا كذلك وروى الخطيب
في كتاب من روى عن مالك عن ابي هريرة قال كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوكتهم خلف
اذانهم يستاكون بها لكل صلاة **قال** الاحبار كعب اول
من سن السواك واستعمله السيد ابراهيم الخليل
صلوات الله وسلامه عليه وهو اول من نتف ابطه واول
من استنشق واول من استنجى واول من القي في النار
وسبب القائه في النار انه صلوات الله وسلامه عليه
لما كسر اصنام قومه حين خرجوا الى عيدهم وترك
الصنم الاكبر ورجعوا من عيدهم فراوا اصنامهم مكسرة
الا الصنم الاكبر قالوا لابراهيم اانت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم قال لهم لا بل فعله هذا الصنم الكبير قالوا
لاي شيء قال لانه راكم تعبدون معه غيره اي هذه الا
صنام الصغار وهو اكبر منها فغضب لذلك فكسرها
فاسئلوا اصنامكم ان كانوا ينطقون فلما قال لهم
ذلك رجعوا الى انفسهم وقالوا انكم انتم الظالمون اي
بهذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه الهتكم التي فعل بها
ما فعل حاضرة فاسألوهم فقال قومه ما نرى ابراهيم
الا كما قال انتم الظالمون بعبادتكم لهذه الاصنام الصغار
مع هذا الكبير ثم نكسوا على رؤسهم متحيرين مكسورين
منكوسين وعلموا انها لا تنطق ولا تبطش فقالوا قد
علمت ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت له الحجة عليهم قال لهم

ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا
يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
فلما الزمهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين قال عبد الله بن عمران الذي
اشار عليهم بتحريق ابراهيم عليه السلام بالنار رجل من
الاكراد يقال له شعيب الجبار فخسف به الارض فهو يتجلجل
فيها الي يوم القيامة وقيل اسمه هيون فلما اجمع النمرود
وقومه علي تحريق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا له بنيانا
كالحصن كما قال الله تعالي قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم ثم جمعوا اصلاب الحطب مع اصناف الخشب حتى
ان المراة منهم اذا مرضت كانت تقول لين عافاني الاله
لاجمعن حطبا لابراهيم والاخري تقول لين قضيت حاجتها
لتحطبن حطبا لنار ابراهيم احتسابا في دينها وارسل الي
البلاد شرقا وغربا يطلب الحطب عوضا عن الذهب فحملت
اليه الاحطاب علي البغال وغيرها من ساير الافاق
ونقل ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي ابن ابي طالب
ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب في
نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن فدعا عليها فقطع
الله نسلها وحلف النمرود ان من لا يحمل حطبا رماه في
النار حتى اجتمع ما لا يوصف واستمروا يجمعون الحطب
شهرا كاملا حتى اكثروا الحطب وجمعوا منه ما ارادوا
واشعلوا النار في كل ناحية من الحطب بعد ان طرحوا
عليها النفط فاشتعل حتى ان الطاير كان اذا مر
بها يحترق من شدة وهجها ثم عمدوا الي ابراهيم عليه
السلام فرفعوه علي راس البنيان وقيدوه فلم
يتمكنوا من القايه في النار من شدة حرها فاتخذوا المنجنيق
باشارة ابليس اللعين ووضعوه فيه مقيدا مغلولا
فصاحت السما والارض والجبال ومن فيها من
الملايكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة وقالت
يا ربنا ابراهيم ليس في ارضك احد يعبدك غيره فاذن
لنا في نصرته فقال الله تعالي ان استغاث بكم باحد منكم
او دعاه فلينصره فلقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري
فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه

في النار اتاه ملك المياه فقال يا ابراهيم ان اردت
اخمدت النار فاني خازن الامطار والمياه بيدي واتاه
خازن الرياح فقال ان شيت طيرت النار في الهوي
فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم ثم رفع راسه فقال
اللهم انت الواحد في السما وانا الواحد في الارض
ليس لاحد في ارضك يعبدك غيري وروي المعتمر عن
ابي ابن كعب قال حين اوثقوه ليلقوه في النار قال لا
اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الشكر
ولك الملك لا شريك لك ثم رموه من المنجنيق الي النار
من مسيرة شاسعة بعيدة فاستقبله جبريل عليه السلام فقال
يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل
فاسال ربك فقال ابراهيم حسبي من سوالي علمه بحالي
حسبي الله ونعم الوكيل وفي الخبر ان ابراهيم ما نجاه
الله تبارك وتعالي الا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل
وكان النبي صلي الله عليه وسلم اذا اصابه هم او غم يقول
حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوقين حسبي
الرازق من المرزوقين حسبي الذي هو حسبي حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع
مرات فمن قالهن سبع مرات كفاه الله ما اهمه من
امر الدنيا والاخرة وقال بعض الصالحين اصابني وجع
شديد فرايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام قد وضع
يده علي راسي وقال بسم الله ربي الله حسبي الله توكلت علي
الله اعتصمت بالله فوضت امري الي الله ما شاء الله لا
قوة الا بالله ثم قال استكثر وامن هذه الكلمات
فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كرب ونصرا
علي الاعداء فقال الله عز وجل يا نار كوني بردا وسلاما
علي ابراهيم وقيل ان جبريل هو الذي نادي بامر الله عز
وجل قال علي وابن عباس رضي الله عنهم لو لم يتبع بردها
سلاما لمات ابراهيم من بردها ولو لم يقل علي ابراهيم
لكان بردها باقيا علي الابد فلم يبق يوميذ نار في
الارض الا وطفيت كل منها ظنت انها هي المعنية وما
انتفع احد من اهل الارض يوميذ بنار ولا احرقت النار
يوميذ شيا الا وثاق ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل

استمرت النار اربعين يومًا لم يوجد فيها حرارة ولم
يبق يومئذ دابة الا اطفات عنه النار الا الوزغ فانه كان
ينفخ النار عليه فلذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله
وسماه فويسقا وقيل اوحى الله تعالى الى النار ان احرقت
منه شعرة او انالم منك الم احرقتك بنار جهنم فبردت
نيران الدنيا من خوف نار عقوبة المولى فيا عجبا اذا
كانت هذه النار مع هذه الحرارة بردت من خوف
نار جهنم فهذا العبد العاصي كيف يقدم على المعصية
ويتهجم وهو يسمع ذكرها ولا يخاف حرها واخذت الملائكة
بعضدي ابراهيم فاقعدته على الارض فاذا هو بين ماء
وورد احمر ونرجس اصفر واختلف في مدة اقامته في النار
فقيل اربعين يومًا وقيل سبعة ايام وقيل غير ذلك وقيل
كان سنه لما القي فيها ستة عشر سنة وروي
عنه انه قال ما كنت قط انعم اياما من ايام التي كنت في
النار وبعث الله تعالى ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد
معه الى جانبه في النار يؤنسه واتاه جبريل بقميص من
حرير الجنة وقال له يا ابراهيم ان ربك يقول لك اما علمت
ان النار لا تحرق احبابي والبسه القميص وكان
النمرود يعتقد انه هلك في النار فراى في منامه كان
قائلا يقول ان ابراهيم لم تعمل فيه النار فجمع المنجمين واخبرهم
بذلك فقالوا له اضغاث احلام لو كان جبل في هذه
النار لذاب ولو كان حديد لم يثبت على هذا العذاب
فقال ابنوا لي موضعا عاليا لاشرف عليه فلما اشرف على
ابراهيم عليه السلام راه جالسا في روضة وراى الملك
قاعدا الى جنبه وراى عنده رياحين ونرجس وورد وعين
ماء والنار تحرق ما حوله من الحطب فناداه النمرود
يا ابراهيم عظيم الهك الذي بلغت قدرته الى ان حال بينك
وبين النار وصرف عنك ضررها يا ابراهيم هل تستطيع
ان تخرج منها قال نعم قال فهل تخشى ان اقمت فيها ان
تضرك قال لا قال فقم واخرج منها فقام ابراهيم يمشي
فيها حتى خرج منها اليه فقال يا ابراهيم من الرجل
الذي رايته معك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك
ملك الظل ارسله الي ربي ليؤنسني فيها **لطيفة** حكى بعض

الاحباريين

الاحباريين ان بنتا صغيرة للنمرود قالت يا ابت دعني
انظر الى ابراهيم في النار فاذن لها فنظرت اليه
فوجدته سالما فقالت كيف سلمت من النار فقال
من كان على لسانه بسم الله الرحمن الرحيم وفي قلبه
المعرفة لا تحرقه النار فقالت اريد الدخول اليك قال
قولي لا اله الا الله ابراهيم رسول الله وادخلي فقالت
فصارت النار عليها بردا وسلاما فلما رجعت الى ابيها
اخبرته بذلك فامرها بالرجوع عن دين ابراهيم فلم ترجع
فعذبها عذابا شديدا فامر الله جبريل فاخذها ووضعها
عند ابراهيم ثم زوجها ابراهيم بولده فولدت له عشرين
نبيا ذكر هذا في نزهة المجالس **لطيفة اخرى** نقل الاخبا
ريون ان شخصا من هذه الامة من اهل اليمن في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم احرق بالنار فلم تضره فقد افاد
النووي في كتابه البستان ان ابا مسلم الخولاني القي
في النار فلم تضره وكان ابو مسلم من اكابر الاولياء
واسمه عبد الله بن ثوب قال النووي وكان في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ورحل اليه ليصحبه فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل اليه وسبب القائه في
النار انه كان في اليمن شخص ادعى النبوة يقال له الاسود
بن قيس العنسي الكذاب فارسل اليه اي الى ابي مسلم
واحضره عنده فلما حاذاه قال اتشهد اني رسول الله فقال
ما اسمع قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال النووي
فقوله اولا لا اسمع يحتمل انه سمع قوله اتشهد اني رسول الله
ولكن قال لا اسمع اي لا اقبل ما تقول ويحتمل ان
الله سد مسامعه عن هذا الباطل قال النووي وهذا
اظهر فلا زال يردد هذا الكلام على ابي مسلم فلا
يقبل منه فامر بنار عظيمة فاججت والقي فيها ابو مسلم
فلم تضره فقيل له انفه عنك والا افسد عليك من اتبعك
فامره بالرحيل فرحل الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
فما وصل الا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف
ابو بكر رضي الله فاناخ ابو مسلم راحلته بباب المسجد
فقام يصلي الى سارية فراه عمر فقال له ممن الرجل
قال من اهل اليمن قال من الرجل الذي احرقه الكذاب

ما بنا رقال ذاك عبد الله بن ثوب قال نشدتك الله انت
هو قال اللهم نعم فاعتنقه عمر ثم بكى ثم ذهب به حتى اجلسه
بينه وبين ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وقال الحمد لله الذي
لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به
كما فعل بابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ثم اهلك
الله تعالى النمرود باضعف مخلوقاته وهو البعوض قال
بعضهم ان الله فتح على نمرود بابا من البعوض فسترت عين
الشمس واكلت عسكره ولم تترك الا العظام ودخلت واحدة
منها دماغه فاكلته حتى صار مثل الفارة وقال ذهب ابن
منبه لما ارسل الله تعالى البعوض الى نمرود واجتمع معه
في عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلك انفرد عن
عن جيشه ودخل بيته واغلق الابواب وارخى الستور
ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في انفه وصعدت
الى دماغه فقعدت في دماغه اربعين يوما الى ان كان
يضرب براسه الارض وكان اعز الناس عنده من
يضرب راسه بمطرقة ونحوها ثم اسقطت منه كالفرخ وهو
يقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده
ثم هلك حينئذ قال العلماء البعوضة مع ضعفها وصغر
جرمها قد اودع في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه
قوة الفكر وفي موخره قوة الذكر وخلق لها حاسة اللمس
وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق
لها جوفا ومعا وعظاما فسبحان من قدر وهدى ولم
يخلق شيئا من المخلوقات سدى ومع هذا لا يخفى على الله
ظاهرا وباطنا فيعلم سبحانه حركاتها وسكناتها كما قال
بعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها ... ما كان مني في الزمن الاول

لطيفة وهي فائدة في اخراج ما دخل في الاذن من بعوضة
حكي في الدعاء للشيخ الامام العلامة ابي بكر محمد بن الوليد
الفهري عن مطرف بن عبد الله ابي مصعب المدني انه
قال دخلت على المنصور فرايته مغموما حزينا قد امتنع
من الكلام لفقد بعض احبته وقال لي يا مطرف طرقني

من الهم ما لا يكشفه الا الله الذي بلاني به فهل من دعاء
ادعو به عسى يكشفه الله عني قلت يا امير المؤمنين حدثني
محمد بن ثابت عن عمر بن ثابت البصري قال دخلت في
اذن رجل من اهل البصرة بعوضة حتى وصلت الى صماخه
فايقظته واسهرته ليله ونهاره فقال رجل من اصحاب
الحسن ادع بدعاء الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلصه الله تعالى فقال
وما هو يرحمك الله فقلت بعث العلاء ابن الحضرمي الى
البحرين فسلكوا مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا
الهلاك فنزل فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي
يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كانها جناح طائر فقعقعت
عليهم وامطرتهم حتى ملوا الانية وسقوا الركاب قال ثم
انطلقنا حتى اتينا على خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم
ولا خيض فلم نجد سفنا فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم
يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا
باسم الله قال ابو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا
قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة الاف قال
فدعا الرجل اي الذي دخلت في اذنه البعوضة بهذا الدعاء
فوالله ما خرجنا حتى خرجت من اذنه لها طنين حتى صكت
الحائط وبرا قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا
الدعاء ساعة ثم انصرف بوجهه الي وقال يا مطرف قد كشف
الله عني ما كنت اجده من الهم ودعا بالطعام فاجلسني واكلت معه

المجلس الثاني والخمسون في الكلام على حديث من
بات على وضوء وفيه فوائد كثيرة متعلقة بالنوم وبدفع كيد الشيطان
وغير ذلك **باب فضل من بات على وضوء** حدثنا محمد بن مقاتل
انا عبد الله انا سفيان عن منصور عن سعيد بن عبيدة عن
البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيت
مضجعك اي اذا اردت ان تاتي مضجعك وهو مكان النوم
فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل
اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري
اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا الا اليك امنت بكتابك
الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت في ليلتك فانت
على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي

صلى الله عليه وسلم فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي
انزلت قلت ورسولك قال لا ونبيك الذي ارسلت قال
الامام النووي دل هذا الحديث على ثلاثة اشياء يستحب
لمن اراد النوم ان يفعلها الاول الوضوء فاذا اراد الانسان
ان ينام يستحب له ان يتوضا ان لم يكن متوضئا لاحتمال ان
يموت في ليلته فيكون على طهارة واذا مات على طهارة
مات شهيدا كما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لانس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان
ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له
شهادة وحكي عن بعض الصالحين انه توضا في الليلة التي
مات فيها ثمانين مرة حرصا على ان يموت وهو متوضئ
وايضا انما يستحب الوضوء ليكون اصدق للرؤيا وابعد
من تلاعب الشيطان به وكما يستحب الوضوء عند النوم
يستحب عند الاستيقاظ منه ليلا لدفع الشيطان وابطال
السحر فقد ورد في هذا الصحيح انه عليه الصلاة والسلام
قال يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث
عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان
استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة
فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح
خبيث النفس كسلان وقافية الراس آخره واختلف
العلماء في هذه العقد فقيل هو عقد حقيقي بمعنى عقد السحر
للانسان ومنعه من القيام قال الله تعالى ومن شر النفاثات
في العقد فعلى هذا قوله يقول يؤثر في النائم فلا يستيقظ
بسبب ذلك كتاثير السحر وقيل يحتمل ان يكون فعلا
يفعله كفعل النفاثات في العقد وقيل هو من عقد القلب
فكانه يوسوس في نفسه ويحدثه بان عليك ليلا طويلا
فارقد وتاخر عن القيام فعلى هذا عقد مجازي وهو
عبارة عن تثبيط الشيطان للانسان عن قيام الليل
وقوله فاصبح نشيطا طيب النفس اي لسروره بما وفقه
الله الكريم من الطاعة ووعده به من ثوابه مع ما بارك
له في نفسه وتصرفه في كل اموره مع ما زال عنه عقد
الشيطان وتثبيطه وقوله والا اصبح خبيث النفس كسلان
اي لانه بات مؤانس الشيطان مستوليا عليه قال العلماء

وشيطان

وشيطان النوم اسمه الوسنان فان ابليس فرق تسعة
من اولاده على بني آدم ووكل كل واحد بعمل فوكل بالنائم
ولده الوسنان ليثقل راسه وينومه عن الصلاة في
التسبيح والقرآن ويوقظ اصحاب لفعل المعصية وسنذكر
بقيتها اولاده واسماؤهم وما وكلوا فيه في محله ان شاء الله
تعالى والى ذلك اشار ابن العماد في قوله في منظومته في
احكام الجان

ارسل من اولاده الاعوانا * لعابد ويكرم الفتانا

الى ان جاء الى شيطان النوم فقال

شيطان نوم سمه بالوسنان * مثقل للراس والاجفان

ينوم المرء عن التسبيح * يوقظ فيه فاعل القبيح

فعلمنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ما نطرده به
ونبطل سحره وعقده بقوله فان استيقظ فذكر الله انحلت
عقدة فان توضا انحلت عقدة وارشدنا الى ان الذكر والوضوء
والصلاة بعد الاستيقاظ من النوم مما ينشط العبد ويوجب
وان تركه مما يكسل النفس ويخبثها وقد ذكر العلماء للذكر
فوائد منها انه حرز من الشيطان وفي سنن التهذيب عن
ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من اوى الى فراشه طاهرا وذكر الله حتى يدركه النعاس
لم ينقلب ساعة من الليل يسال الله فيها خيرا من خير
الدنيا الا اعطاه الله اياه حديث حسن فان الشيطان
لا يدخل على الانسان الا من باب الغفلة فهو يرصده فاذا
غفل وثب عليه وافترسه فاذا ذكر الله انخنس وتصاغر
وانقمع قال ابن عباس رضي الله عنهما الشيطان جاثم على
قلب ابن آدم فاذا سهى وغفل وسوس فاذا ذكر الله
تعالى خنس الثاني مما دل عليه الحديث ان ينام على الجانب
الايمن فان النوم ينقسم الى اربعة اقسام الاول النوم
مستلقيا بان يجعل ظهره بالارض ووجهه الى السماء وهو
مباح للرجال من غير كراهة قيل هو نوم الانبياء ليتفكروا
في خلق السموات والارض وروي ان عمر رضي الله عنه راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا
احدى رجليه على الاخرى قال الحليمي في المنهاج وهو مكروه
في حق النساء لان عمر بن عبد العزيز راى بنته كذلك فنهاها

الثاني النوم علي الوجه وهو نوم الشياطين واخوانهم من
الانس وهو مكروه لان النبي صلى الله عليه وسلم راى
رجلا نائما علي بطنه فحركه وقال هذه ضجعة يكرهها
الله ولان اهل النار يسحبون علي وجوههم وكذلك
يعذبون الثالث النوم علي اليسار وهو نافع عند
الاطباء لانه يسرع هضم الطعام وينبغي عندهم ان يضطجع
علي الجانب الايمن قليلا بعد الاكل ثم يتقلب الى الجانب
الايسر الرابع النوم علي اليمين وهو نوم السنة التي كان
يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يحب
التيامن في شانه كله ولانه اسرع للانتباه فان القلب
في الجانب الايسر فاذا نام علي الشق الايمن تعلق فاستيقظ
بسرعة وان نام علي الايسر استراح فاستغرق ونام
وفاته مصالح دينه ودنياه لنومه الليل وقد جاء في هذا
الصحيح عن ابن مسعود قال ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم
رجل نام ليلة حتى اصبح قال ذلك رجل بال الشيطان في
اذنيه او قال في اذنه ولان النوم بمنزلة الموت فيستعد
له بالهيئة التي يكون عليها في قبره ولهذا قال الفقهاء
يستحب للنائم ان يستقبل القبلة وان يقول بسم الله وعلى
ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقال حين وضع
الميت في قبره فيجمع من اراد النوم بين استقبال القبلة
والنوم علي اليمين وبين الدعاء المذكور عند ارادة
النوم كما يجمع للميت لان النوم بمنزلة الموت الثالث
مما دل عليه الحديث ان يدعوا بالدعاء المذكور عند
ارادة النوم وهو اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت
امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي
انزلت ونبيك الذي ارسلت قال العلماء لما كان النائم
بمنزلة الميت والنوم اخو الموت ولهذا يستحيل النوم
علي الحي الذي لا يموت لا تاخذه سنة ولا نوم وكذلك اهل
الجنة لا ينامون وكان النائم محتاجا الى من يحرس
نفسه ويحفظها مما يعرض لها من الافات ويحرس بدنه
ايضا من طوارق الافات وكان ربه وفاطره تعالى هو
المتولي لذلك وحده علم النبي صلى الله عليه وسلم النائم

ان يقول كلمات التفويض والالتجاء والرغبة و
الرهبة ليطلب العبد النائم بها من ربه كمال حفظه و
حراسته لنفسه وبدنه وعلمه ان يجعل اخر كلامه فانه
ربما توفاه في منامه وايضا علمه ان يتذكر الايمان حيث
قال قل امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت
حتى يكون الايمان اخر كلامه ومن كان الايمان اخر
كلامه دخل الجنة ولهذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجعلهن اخر كلامك فان مت من
ليلتك مت علي الفطرة اي علي دين الاسلام وقوله اسلمت
وجهي اليك جاء في رواية اخرى اسلمت نفسي اليك والوجه
والنفس هنا بمعنى الذات كلها كما قاله النووي والمعنى
اسلمت ذاتي كلها اليك اي جعلتها مسلمة لك تسليم
العبد المملوك نفسه الى سيده ومالكه ومعنى فوضت امري
اليك رددت امري اليك وتبرئت من الحول والقوة الا
بك فاكفني همه وتول اصلاحه والتفويض من اشرف
مقامات العبودية لانه يوجب السكون في القلب والرضا
بما يختاره الله له ومعنى الجات ظهري اليك توكلت عليك
واعتمدت كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يسنده اليه
وقوله رغبة ورهبة اليك اي طمعا في ثوابك وخوفا من
عذابك سوال فان قيل رغبة يتعدى بالى ورهبة بمن يقال
رغب اليه ورهب منه فكيف عداهما بالى جوابه انه اعطى
الرهبة هنا حكم الرغبة فعداهما بالى وان كانت متعدية
بمن علي عادة العرب فانهم يفعلون ذلك كثيرا في
اشعارهم كقول بعضهم

ورايت بعلك في الوغى ۞ متقلدا سيفا ورمحا

والرمح لا يتقلد وكقول الاخر علفتها تبنا وماء باردا
والماء لا يعلف وكقول الاخر ۞ وزججن الحواجب والعيونا
والعيون لا تزجج لكنه لما جمعهما في النظم حمل احدهما علي
حكم الاخر في اللفظ **فائدة** اشتمل قوله في هذا الدعاء اسلمت
وجهي اليك الى قوله والجات ظهري علي ثلاث مقامات
شريفة وهي مقام التسليم والتفويض والتوكل سوال فان
قيل ما الفرق بين التوكل والتسليم والتفويض جوابه ان
يقال التوكل ان يسكن الى وعد الله والتسليم ان يكتفي بعلم

تنبيه

قف
علي الفرق بين
التوكل والتسليم
والتفويض

الله والتفويض ان يرضى بحكم الله عز وجل وقوله لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك معناه لا ملجأ للعبد سوى ربه ولا منجا منه غيره فهو الذي يلجأ اليه العبد لينجيه من نفسه كما في الحديث الاخر اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك واعوذ بك منك فهو سبحانه الذي يعيذ عبده وينجيه من بأسه الذي بمشيئته وقدرته فمنه البلاء ومنه الاغاثة وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة فهو حارس للعبد في نومه ويقظته وقد وكل الله بكل عبد ملائكة تحفظه وتحرسه قال مجاهد في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما من شيء يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيء ياذن الله فيه فيصيبه وقال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وعن ابي امامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذبون عن قصعة العسل الذباب ولو وكل الانسان الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وقال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين الشياطين وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اوى الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فقال الملك اللهم اختم بخير وقال الشيطان اللهم اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه الى ان يفيق **لطيفة** في المعنى حكي عن ذي النون انه خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه على حافة النيل فاذا هو بعقرب قد اقبل اليه كاعظم ما يكون ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله فاقبلت حتى وصلت الى النيل فاذا هو بضفدع خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الجانب الاخر من النيل قال ذو النون فتعجبت

من ذلك واتزرت بمئزري ونزلت في الماء ولم ازل ارا قبها الى ان نزلت من ظهر الضفدع ومشت وانا اتبعها الى ان اتت الى شجرة كبيرة الاغصان كثيرة الظل واذا عليه امرد نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله اتت العقرب من ذلك الجانب لاجل لسع هذا الفتى فبينا انا متفكر واذا بتنين اعظم ما يكون من الحيات قد اقبل يريد قتل الفتى فتعلقت العقرب بدماغ التنين ولم تزل حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الاخر قال ذو النون فلما رايت هذا انشدت

اقول

يا راقدا والجليل يحفظه ... من كل سوء يدب في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك ... يأتيك منه فوائد النعم

فانتبه الفتى على كلام ذي النون فرأى الثعبان فخاف منه وولى هاربا فاخبره ذو النون بخبره فتاب ونزع اثواب اللهو ولبس اثواب السياحة وساح ومات على تلك الحال **واتفق** لهارون الرشيد انه نام ليلة فسمع قائلا يقول

يا راقد الليل انتبه ... ان الخطوب لها سرى

ثقة الفتى من نفسه ... ثقة محلله العرى

فاستيقظ فرأى المصابيح قد طفئت فامر بالشموع فاوقد فنظر فاذا هو بحية بقرب فراشه فقتلها ثم جرب وحفظ من شرها الا الحفيظ البصير اللطيف الخبير وقد ذكر العلماء اشياء يستحب للانسان ان يقولها عند النوم غير هذا الدعاء واشياء يقولها عند اليقظة منها يستحب ان يقول عند ارادة النوم باسمك اللهم اموت واحيا واذا استيقظ يقول الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور كان يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ومنها اية الكرسي فقد جاء في نفع قراءتها عند النوم في هذا الصحيح ان الانسان اذا اوى الى فراشه فقراها لن يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح وجاء في حديث في فضل قراءتها مطلقا من سره ان يملأ بيته خيرا ونعما فليكثر من قراءة اية الكرسي **لطيفة** ذكر الامام حجة الاسلام الغزالي في كتاب لمع خواص اسرار القران قال ابن قتيبة حدثني

شيخ من بني كلب قال دخلت البصرة لابيع تمرا معي فلم
اجد منزلا فوجدت دارا قد نسج على بابها العنكبوت فقلت
ما بال هذه قيل انها معمورة فقلت اين مالكها فقيل
ها هو ذا فقلت اتكريني هذه الدار فقال لي اذهب وانج
بنفسك فيها عفريت من الجن قد اتخذها منزلا يتمرد
فيه على جميع من ياوي اليها فقلت اكرها لي واتركني
معه الله تعالى يكفينيه عليه فاكتريت الدار وسكنت
فلما جن الليل دخل علي شخص اسود عليه ظلمة وعيناه شعلتا
نار وهو يدنو مني وله دبيب كدبيب الصل فقلت الله لا
اله الا هو الحي القيوم الى آخر الآية كلما قلت كلمة
قالها مثلي فلما وصلت الى قوله ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم لم يقل وكررتها مرارا فذهبت تلك الظلمة
ناديت الى بعض جهات الدار وغلبتني عيناي فنمت
واستيقظت فوجدت في المكان الذي اوي اليه اثر حريق
ورماد فرايت في المنام هاتفا يقول لي لقد احرقت
عفريتا عظيما فقلت فيما احرق فقال بقوله تعالى ولا يؤده
حفظهما وهو العلي العظيم ومعنى يؤده يثقله اي ولا
يثقله حفظهما وهو العلي العظيم لطيفة اخرى قال بعض
الاخيار يحكى ان شخصا كان له غنم وكان يقرؤها
في كل ليلة وكان يحفظ بها غنمه ثم قرا بعضها
في ليلة فغلبه النوم فلما استيقظ كمل قراءتها في اثناء الليل
فلما اصبح راى رجلا بين غنمه فسأله فقال كل ليلة اريد
ان اخذ شاة فارى صورا ثم جئت الليلة فرايت في
السور طاقة فدخلت منها واخذت شاة ثم جئت
الى الطاقة فرايتها قد سدت ولم اقدر على الخروج حتى
رايتني فعفى عنه وحكي ان بعضهم قال كنت اقرا آية
الكرسي كثيرا اذا اصابني وجع شديد فرايت في منامي
رجلين يقول احدهما لصاحبه اتريد آية فيها ثلاثمائة
وستون رحمة افلا يدرككم منها رحمة واحدة فاستيقظت
وقد عافاني الله ومنها يستحب للشخص انه اذا اخذ مضجعه
ان يسبح الله ثلاثا وثلاثين ويحمده ثلاثا وثلاثين
ويكبره اربعا وثلاثين فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوصى عليا وفاطمة بذلك وقال هو خير لكما من
خادم

خادم قال ابن قتيبة بلغنا ان من حافظ على هذه الكلمات
لم ياخذه اعياء اي تعب فيما يعانيه من شغل وغيره ومنها
انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في
سنن ابي داود عن حفصة انه اذا اراد ان يرقد وضع
يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث
عبادك ثلاث مرات ومنها كما روينا في سنن الترمذي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين ياوي الى فراشه استغفر
الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه
ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد
البحر وان كانت مثل رمل عالج وان كانت عدد ايام
الدنيا ومنها وهو بشارة ما روي عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من تنبه من نومه فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر نظر الله اليه فان توضا غفر له وان
صلى اربع ركعات يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله احد احد عشر مرة غفر
الله له البتة البتة قال عكرمة والله الذي لا اله الا هو
لقد سمعته من ابن عباس وقال ابن عباس والله الذي
لا اله الا هو لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سمعته
من جبريل وقال جبريل والله الذي لا اله الا هو
لقد قال الله ذلك فائدة ذكر ابن القيم في كتابه البدايع
عشرة اشياء اذا فعلها الانسان حفظه الله من الشيطان
وكانت له حرزا من شره الاول الاستعاذة بالله
منه قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه هو السميع العليم الثاني قراءة المعوذتين
قال فان لهما تاثيرا عجيبا في الاستعاذة بالله من
شره ودفعه فقد قال صلى الله عليه وسلم ما تعوذ المتعوذون
بمثلهما وكان يتعوذ بهما في كل ليلة عند النوم قال ابن
القيم لا يستغني عنهما احد قط ولهما تاثير خاص
في دفع السحر والعين وسائر الشرور قال وحاجة
العبد الى الاستعاذة بهاتين السورتين اعظم من حاجته

الى التنفس والطعام والشراب واللباس فعليك بهما
وقال صلى الله عليه وسلم من قراهما مع سورة الاخلاص
ثلاثا حين يمسي وثلاثا حين يصبح كفته من كل شيء
الثالث آية الكرسي كما تقدم الرابع سورة البقرة
فقد ورد في الحديث الصحيح ان البيت الذي يقرا فيه سورة
البقرة لا يدخله الشيطان الخامس خاتمة سورة البقرة وهي
آمن الرسول الى آخرها فقد صح في الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق
الخلق بالفي عام انزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة
فلا يقرآن في دار ثلاث ليال فلا يقربها الشيطان
السادس لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة فقد ورد في
الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت
له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه
مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه حتى
يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر
من ذلك فهذا حرز عظيم النفع جليل الفائدة يسير سهل
على من يسره الله عليه السابع ذكر الله فانه افضل
من انفع الحروز من الشيطان الثامن الوضوء التاسع
الصلاة كما قدمنا العاشر ترك الفضول من الكلام
والطعام وترك النظر وترك مخالطة الناس فان
الشيطان يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه
الابواب الاربعة نسال الله العظيم ان يحفظنا من كيد
الشيطان الرجيم ومن نظم ابن الفردي

يا رب بالهادي البشير محمد ۞ وبدينه العالي عن الاديان
ثبت على الاسلام قلبي واهدني ۞ للحق وانصرني على الشيطان

وقوله اللهم امنت بكتابك الذي انزلت المراد بالكتاب
هنا القرآن سؤال فان قيل المفرد المضاف يفيد العموم
فما القرينة الدالة على ان المراد به هنا القرآن دون غيره
من الكتب المنزلة جوابه ان القرينة هنا المقام
فانه يقتضي ارادة القرآن وايضا الايمان به مستلزم

للايمان

للايمان بجميع كتب الله تعالى المنزلة وقال الداودي في
شرحه المراد به كتبه كلها وقوله واجعلهن آخر ما
تتكلم به اي قال النبي صلى الله عليه وسلم للبراء بن عازب
راوي هذا الحديث اجعل هذه الكلمات التي في هذا الدعاء
آخر ما تتكلم به عند نومك سؤال فان قيل الدعاء والذكر
والقرآن لا يعد تكلما ولهذا قال فقهاؤنا ولو حلف لا يتكلم
فسبح او هلل او كبر او دعا او قرا القرآن ولو جنبا لا
يحنث لانه لا يسمى كلاما في العرف فان الكلام في العرف
ينصرف الى كلام الآدميين في محاوراتهم ويدل عليه
ما ورد في صحيح مسلم الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام
الناس انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن فلم يجعل
التسبيح والتكبير وقراءة القرآن من كلام الناس ولهذا
قال العلماء لو حلف لا يسمع كلام زيد لا يحنث بسماع
قراءته قاله الحلبي فكيف قال في الحديث واجعلهن آخر
ما تتكلم به وسمى الدعاء كلاما وقد علمت انه لا يسمى
بذلك جوابه انه كلام لغة لا عرفا والايمان مبنية
على العرف وقوله قال فرددتها قال البراء فرددت كلمات
هذا الدعاء على النبي صلى الله عليه وسلم لاحفظهن فلما
بلغت اللهم امنت بكتابك الذي انزلت واردت ان
اقول ونبيك فقلت ورسولك بدلها فرد على النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله لا ونبيك اي لا تقل ورسولك
بل قل ونبيك سؤال فان قيل ما السر والحكمة في انه
صلى الله عليه وسلم قال للبراء لا تقل ورسولك بل قل
ونبيك جوابه من وجوه الاول انه انما قال ونبيك لان
الرسالة فهمت من قوله بعد ارسلت فلو قال ورسولك
لكان قوله ارسلت تكرارا وحشوا فقال قل ونبيك
فانه صلى الله عليه وسلم كان نبيا قبل ان يكون رسولا
ليجمع له الثنا بالاسمين معا وليكون تعديدا للنعمة في
الحالين وتعظيما للمنة في الوجهين الثاني للمهلب قال
انما تبدل الفاظه عليه الصلاة والسلام لانها ينابيع
الحكمة وجوامع الكلم فلو غيرت سقطت فائدة النهاية
في البلاغة التي اعطيها صلى الله عليه وسلم الثالث ان في
التعبير بنبيك تخليصا من اللبس فانه لو قال ورسولك

لدخل جبريل فيه وغيره من الملائكة الذين ليسوا بانبياء فان
اسم الرسل يطلق عليهم قال تعالى الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس والمقصود التصريح برسالة محمد صلى الله
عليه وسلم وان كان الايمان بالكل واجبا كما في واشهد
ان محمدا رسول الله فهي شهادة الاخلاص التي من مات
عليها دخل الجنة الرابع قال النووي اختار المازري ان
سبب انكار النبي صلى الله عليه وسلم ورده قول البرا
ان هذا ذكر ودعاء فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه
فانه قد يتعلق الجزاء بتلك الحروف وان يكون الله تعالى
اوحى اليه بهذه الكلمات فيتعين اداؤها بحروفها **خاتمة**
ختم البخاري رضي الله عنه كتاب الوضوء بهذا الباب
للاشارة الى ان الانسان ينبغي له ان يجعل آخر عمله الوضوء
والدعاء ولذلك كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يجعلهما آخر عمله وكان اذا تكلم بكلام بعدهما استانفهما
لم ينم على ذلك اقتداء بقول الشارع واجعلهن آخر ما تتكلم
به جعل الله عاقبتنا محموده وخاتمتنا مسعوده بحق اشرف
الكائنات وافضل الممكنات محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ابدا

المجلس الثالث والخمسون في الكلام على الغسل وما
فيه من الفوائد وذكر موجبات الغسل وذكر قوله تعالى
انا عرضنا الامانة وغير ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم**
كتاب الغسل وقول الله عز وجل وان كنتم جنبا فاطهروا
الى قوله لعلكم تشكرون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الى قوله عفوا غفورا غرض
البخاري من هاتين الايتين ان وجوب الغسل على الجنب مستفادا
من القران وقد فرق العلماء بين الغسل بفتح الغين والغسل
بضمها والغسل بكسرها فقالوا الغسل بفتح الغين ياتي
لمعنيين ياتي مصدر غسل الشيء وياتي بمعنى الاغتسال كقولك
غسل الجمعة سنة اي اغتسالها والغسل بكسرها اسم لما يغتسل
به من سدر ونحوه ومعنى الغسل لغة سيلان الماء على
الشيء مطلقا ومعناه في الاصطلاح سيلانه على جميع البدن
مع النية والاشياء التي توجب الغسل سبعة الاول الموت
ممن مات وجب تغسيله وتغسيله على اهل البلد فرض

كفاية

كفاية فان تركوا تغسيله اثموا كلهم نعم لنا شخص لا يغسل
اذا مات بل تغسيله حرام وهو الشهيد المقتول في الغزاة
بسبب القتال فقد ذكر العلماء ان تغسيله حرام وكذا
الصلاة عليه ولنا شخص آخر تغسيله جائز لا واجب وهو
الكافر اذا مات بين المسلمين فانه يجوز لهم تغسيله
الثاني الحيض فاذا حاضت المراة وجب عليها الغسل و
اختلفوا بماذا يجب عليها الغسل فقيل بخروج الدم وقيل
بانقطاعه والصحيح انه يجب الغسل بثلاثة اشياء بخروجه
وانقطاعه وارادة القيام الى الصلاة ويدل على ذلك
ما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة بنت
ابي حبيش اذا اقبلت الحيضة فدعي الصلاة واذا ادبرت
فاغسلي عنك الدم وصلي وفي رواية للبخاري فاغتسلي
وصلي الثالث النفاس فاذا نفست المراة وانقطع دمها
وارادت القيام الى الصلاة وجب عليها الغسل الرابع
خروج ولد فاذا ولدت المراة ولدا فاكثر وان لم تر بللا
وجب عليها الغسل لان الولد اصله مني منعقد وكذا
لو القت علقة او مضغة وان لم تتصور ولم يتخلق يجب
عليها الغسل واذا ولدت وهي صائمة افطرت ايضا على
الاصح الخامس خروج المني فاذا خرج من الانسان منيه
الخارج اول مرة بدون جماع وجب عليه الغسل رجلا
كان او امراة بخلاف ما لو خرج منه مني غيره كما اذا استدخل
مني غيره في ذكره واستدخلت مني غيرها في فرجها وخرج
فانه لا يجب الغسل وكذا لو خرج منها المني فاعادته الى
فرجها ثم خرج فلا غسل والمراد بخروج المني في حق الرجل
بروزه عن الحشفة فلو احس بنزول المني فامسك
ذكره فلم يخرج منه شيء لم يجب الغسل عندنا وفي حق
المراة ان كانت بكرا بروزه ايضا الى الظاهر فلو
وصل الى باطن فرجها فقط لم يجب الغسل وان كانت
ثيبا وصوله الى ما يجب غسله في الاستنجاء وهو باطن
فرجها وان لم يخرج الى الظاهر والدليل على ان المراة
تحتلم ويجب عليها الغسل ما ورد في الصحيحين عن ام
سلمة رضي الله عنها قالت جاءت ام سليم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحيي من الحق هل

على المراة من غسل اذا احتلمت قال نعم اذا رات الماء **فائدة**
قال الشيخ برهان الدين المحدث الحلبي اربع نسوة سالن
من النبي صلى الله عليه وسلم هذا السوال ام سليم وخولة
بنت حكيم وسهلة بنت سهيل وبسرة بنت صفوان واجاب
لكل واحدة منهن بهذا الجواب وقد ذكر العلماء للمني
ثلاث علامات يعرف بها الاولى يعرف بالتدفق بان
يخرج بدفعات قال الله تعالى من ماء دافق الثانية بالتلذذ
بخروجه وان لم يتدفق مع فتور الذكر وانكسار الشهوة
عقبه الثالثة بالرايحة بان تكون رايحته ان كان رطبا كرايحة
العجين او طلع النخل وان كان جافا كرايحة بياض البيض
ولا يشترط اجتماع هذه العلامات بل اي علامة وجدت
كفت في ايجاب الغسل ولو خرج المني على لون الدم
لكثرة الجماع مع التدفق او التلذذ او الرايحة وجب
الغسل حتى لو خرج دما خالصا مع علامة من العلامات
فهو طاهر كالمني موجب للغسل فان فقدت هذه
العلامات فلا غسل لانه ليس بمني **فائدة** لو استيقظ
الانسان من منامه فوجد قد خرج منه خارج ابيض ثخين
كالمني لكن لم ير فيه علامة من العلامات المتقدمة
لم يتعين عليه الغسل بل يتخير بين جعله وديا فان الودي
كالمني في البياض والثخانة لكن المني طاهر موجب
للغسل والودي نجس ناقض للوضوء غير موجب للغسل
فان جعله منيا اغتسل ولا يجب عليه ان يغسل ما اصابه
من الثوب او البدن لطهارته وان جعله وديا توضا
وضوا مرتبا وغسل ما اصابه لنجاسته **فائدة** اخرى اذا
اغتسل الرجل ثم خرج المني بعد الغسل ولو يسيرا وجب عليه
اعادته ولهذا قال العلماء يستحب لمن يريد الغسل بعد
نزول المني ان يبول قبل ان يغتسل لئلا يخرج بعده مني
فيحتاج الى اعادة الغسل واما المراة اذا اغتسلت عن جماع
ثم خرج منها المني فهل يجب عليها اعادة الغسل ام لا في ذلك
تفصيل وهو ان يقال ان كان قضت وطرها بالجماع اي
حصلت شهوتها ثم اغتسلت ثم خرج منها شيء من ذلك المني
وجب عليها اعادة الغسل لان هذا الخارج منها منيها
المخلوط بمنيه وان كانت ما التذت بذلك الجماع او كانت

صغيرة

صغيرة او نائمة او مكرهة ثم اغتسلت ثم خرج منها المني فلا
يجب عليها الغسل لان هذا الخارج مني الرجل لا منيها **فائدة**
لنا انسان نحكم ببلوغه بسبب المني ومع ذلك لا يلزمه الغسل
وصورته فيما اذا احس به ولم يخرج من الفرج ولهذا
قالوا ان المراة اذا نزل المني الى فرجها ولم يخرج ولا يجب
عليها الغسل اذا كانت بكرا لانه في حكم الباطن السادس
مما يوجب الغسل دخول حشفة في فرج فاذا دخل الانسان
حشفته في فرج وجب عليه الغسل سواء كان ذلك الفرج
حلالا كفرج زوجته وامته او حراما كان لاط بصبي
نسال الله العفو والعافية والسلامة من كل ما يغضب
الله عز وجل او ادخله في فرج بهيمة سواء كان بحائل
او غير حائل سواء كان الذكر اشل او سليما وسواء كان
بقصد او بغير قصد وسواء كان منتشرا او غير منتشر
ويدل على ذلك كله ما رويناه في الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم قال اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل وفي
رواية لمسلم وان لم ينزل فاذا جامع وان لم ينزل منه
المني وجب عليه الغسل سوال جاء في هذا الصحيح ان
زيد بن خالد الجهني سال عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال
ارايت اذا جامع الرجل امراته فلم يمن فقال عثمان يتوضا
كما يتوضا للصلاة ويغسل ذكره وقال عثمان سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عن ذلك علي
بن ابي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله وابي
بن كعب فامروه بذلك اي كما قال عثمان من وجوب
غسل الذكر والوضوء فهذا الحديث يدل على انه انما
يجب الغسل بالجماع اذا انزل فان لم ينزل فلا جوابه ان
هذا كان في اول الاسلام وهو منسوخ بقوله اذا التقى
الختانان فقد وجب الغسل وبغيره قاله ابن الملقن
وغيره وكذا قوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء
اي انما يجب الغسل بالماء اذا نزل منه الماء اي المني اجاب
العلماء عنه بانه منسوخ او محمول على الاحتلام اي لا يجب
الغسل بالاحتلام الا اذا انزل واذا قطع ذكر الانسان
وبقي منه بقية فان بقي قدر الحشفة وادخلها الى فرج وجب
الغسل وان كان اقل من ذلك فلا يجب وكما يجب الغسل

علي الفاعل بادخال الحشفة يجب علي المفعول به كالمراة ونحوها ولو ادخلت امراة ذكر بهيمة في فرجها او مكنت قردا فوطئها وجب عليها الغسل وكذا لو ادخلت ذكرا مقطوعا السابع ما اذا نذر الانسان غسل الجمعة مثلا فانه يجب عليه لان نذر المندوب جائز ويجب بالنذر وذكر العلماء وجوب الغسل بسببين آخرين لكن من غير افتقار الي النية الاول ما اذا عمت النجاسة جميع بدنه فانه يجب الغسل واجاب العلماء عنه بان ذلك ليس موجبا للغسل بل هو من باب ازالة النجاسة حتي لو فرض كشط جلده حصل الغرض قال القاضي زكريا الثاني اذا وقعت النجاسة في موضع منه والتبس عليه فانه يجب عليه غسل جميع البدن والجواب عنه كالجواب الاول وذكر بعض العلماء ايضا صورة اخري يجب فيها الغسل وهي ما اذا امر الزوج زوجته بالغسل لازالة الرائحة الكريهة من عرق او صنان ونحوهما فانه يجب عليها الغسل لكن بلا نية واجاب عنه العلماء بان هذا من باب ازالة الوسخ تتميما للاستمتاع لحق الزوج

سوال فان قيل ما الحكمة في ايجاب الغسل بالمني دون خروج البول والغايط وغيرهما فجوابه ان هذا السوال سئل عنه النبي صلي الله عليه وسلم واجاب عنه فقد ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه سوق العروس ان جماعة من اليهود دخلوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا لم امر الله بالغسل من الجنابة ولم يامر بالغسل في البول ولا في الغائط وهما اخبث من النطفة فقال ان آدم عليه السلام لما اكل من الشجرة انتشر الطعام في جميع عروقه وشعره وبشره فاذا وطئ الانسان زوجته فنزل المني من اصل كل شعرة فافترض الله الغسل علي وعلي امتي شكرا لما انعم به من اصابة اللذة ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من عبد ولا امة من امتي قام للغسل في الجنابة الا باهي الله بهما الملائكة فيقول يا ملائكتي انظروا الي عبدي وامتي قاما للغسل في الجنابة سرا بيني وبينهما لا يطلع عليه سواي تيقنا اني ربهما اشهدكم اني قد غفرت لهما وكتبت لهما بكل شعرة علي روسهما وجسدهما الف حسنة ومحيت عنهما الف سيئة ورفعت لهما مثل ذلك درجات قالوا صدقت

قف علي سبب الغسل من الجنابة

مسئلة

مطلب تبشيرات

يا محمد

يا محمد ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وقيل في الجواب ان الوطئ لما كان داعي جميع النفس الي التلذذ امر صاحبه ان يعم جميع بدنه بالغسل **فائدة** اختلف العلماء في المراد بالامانة في قوله تعالي انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان فقال قوم المراد بها الغسل من الجنابة وقال قوم هي ان لا تغش احدا من قليل ولا كثير قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وجاء في رواية من غش فليس مني وقال قوم هي الدين والحدود والفرائض وقال قوم هي الصلاة فقد روي عن علي رضي الله عنه انه كان اذا دخل وقت الصلاة اصفر وجهه وتغير لونه ووقع عليه الانكسار فسئل عن ذلك فقال انه دخل علي وقت امانة عرضها الله علي السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وقد حملتها انا مع ضعفي فلا ادري كيف اوديها وقال العلامة ابن الجوزي عرض الله الامانة علي عشرة علي السموات فابت وعلي الارض فابت وعلي الجبال فابت وعلي البهائم فابت وعلي الطيور فابت وعلي السباع فابت وعلي الحيتان فابت وعلي الملائكة فابت وعلي البحار فابت والمراد ان الله تعالي خلق لهذه التسعة فهما ونطقا حتي فهمت ما قيل لها وابت فلما عرضت علي هذه التسعة عرضها علي العاشر وهو آدم فحملها وقبلها وهو المراد بقوله تعالي وحملها الانسان انه كان ولله در القائل

قد حملوني علي ضعفي بطاقتهم ۞ ما ليس يحمله سهل ولا جبل

وقال لما خلق الله تعالي آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح مثل له الامانة بصخرة ثم قال للسموات احملي هذه فابت وقالت الهي لا طاقة لي بها وقال للارض احمليها فقالت الهي لا طاقة لي بها وقال للجبال احمليها قالت الهي لا طاقة لي بها فاقبل آدم عليه السلام فحركها بيده وقال لو شئت لحملتها فحملها حتي بلغت حقويه ثم وضعها علي عاتقه فلما اهوي ليضعها نودي من جانب العرش يا آدم مكانك لا تضعها فهذه الامانة قد بقيت في عنقك واعناق اولادك الي يوم القيام ولكم عليها ثواب في حملها وعقاب في تركها ولله در القائل

نخ

كل بلاء علي مني * وما علي اضر مني
يا نفس قبل الموت فيقي * قد غرك اللهو والتمني
عودي الى الله من قريب * واحسن في الرجوع ظني
فان بدا منك غير هذا * فانصرفي بالهوى عني

وفي قوله وحملها الانسان اشارة لطيفة وهي كان الله يقول يا عبدي عرضت اماناتي علي جميع خلقي فاما من قبولها الا انت يا عبدي قبلتها وحملتها فاذا وردت عرصات القيمة واستعنت باهلك واصدقائك واقربائك فلم يقبلك منهم احد اقول لك يا عبدي كما قبلت في الدنيا اماناتي انا اقبلك بجودي ورحمتي واشارة اخرى وهي ان الحمال اذا خان في الحمولة وفرط فيها يضمن ويحبس في سجن الدنيا كذلك العبد اذا خان في امانة المولى حبس في سجن العقبي وهي النار واشارة اخرى وهي ان الهدهد لما حمل كتاب سليمان الى بلقيس حرم لحمه علي بني آدم ووجد الخلعة والتاج وكذلك المومن حمل امانة الجبار فكيف لا يحرم جسده علي النار ويدخله دار القرار

يا حاملا للاثقال * احذر وقوع عثرة الاثقال
يا من هو في بحر الخطايا غريق * كم تحمل نفسك في المعاصي ما لا تطيق
يا عبدي كم اصون وانت تخون * كم اعطي وانت تخطي
كم احصي وانت تعصي * كم اعفو واسامح
وانت الى الحرام تطامح * كم انعم عليك برزقي
وانت تضيع حقي * ما على هذا عاهدتك
ولا بهذا العقد عاقدتك * يا كذاب يا ناقض العهد
ويا خاين ما عاهدتك على الوفاء * من اشار عليك بالجفا
عاقدتك علي الامانة * من علمك الخيانة

ولله در القايل

كلاتك حين لا املك سواي * وسمتك بالمودة والصفاء
وانزلت الكتاب عليك حقا * عرفت سطوري سخطي في رضاء
فلما صرت واستكملت عقلا * وميزت الصواب من الخطاء
نقضت مودتي ونسيت عهدي * كانك قد امنت من اللقاء
يا هذا اشتغل اليوم بما لا يضرك * لترى غدا ما يسرك
استقص على نفسك بالجفا * وعدد عليها العتاب

طابها

طابها واطلب منها * وخالفها واعرض عنها
حمل آدم الامانة لانه محب والمحب انا حمل ما لا يطيق حمله

ولله در القايل

وما حملوني الضيم الا حملته * لاني محب والمحب حمول
وقال الاخر
حملت جبال الحب فوقي وانني * لاعجز عن حمل القميص اضعفا

قيل للقمان بم بلغت ما بلغت من الحكمة قال بثلاثة اشيا صدق اللسان واداء الامانة وترك ما لا يعنيني لطيفة في حفظ الامانة وترك الخيانة ذكر ابن الجوزي انه كان علي رجل ثياب قيمتها مائة دينار فجاء لنهر ليغتسل فيه فوجد على شط رجلا جالسا وكان ذلك الرجل سارقا يسرق النعال ويبيعها ولم يعرف الرجل به فخلع ثيابه ودفعها اليه وقال احفظها حتى اسبح في النهر واعود اليك فقال حبا وكرامة ثم ذهب وسبح في الماء وابطا عليه ثم عاد اليه فقال الرجل المودع ابطات علي واضريتني معيشتي وكسبي هذا اليوم فقال وما كسبك قال اسرق النعال وابيعها وانتفع بها قال ويحك تفعل هذا وقد وقع في يدك ثياب بمائة دينار فلم تاخذها وتذهب قال يا سيدي رايتك نظرت الي بعين الامانة فلم ارض من مروتي ان اخونك لطيفة في حفظ العهد مع الله حكى ابن الجوزي ان بعض الصالحين الصادقين عاهد الله عز وجل ان لا ياكل لحما فركب يوما في بعض الايام في السفينة مع الناس فغرقت السفينة بهم فنشبت جماعة بالواح السفينة وذلك الرجل من جملتهم فقذفتهم الريح الى جزيرة هناك فبقوا فيها اياما ولم يكن لهم سبيل الى الخروج من البحر وغلبهم الجوع ولم يكن هناك شي يقتاتون به فخرج اليهم افراخ الفيلة فقالوا ناخذ بعض هذه الافراخ ونشويها وناكلها فقال الرجل يا قوم اني عاهدت الله ان لا اكل لحما ابدا والان لا انقض العهد الذي بيني وبين ربي فاخذ اصحابه اولاد الفيلة واكلوهم فخرجت الفيلة الى اولادها فلم ترحم فاتت الى تلك الجماعة فجعلت تشم واحدا واحدا فكل من اكل لحم اولادها رمته الى البحر حتى غرقوا كلهم الا ذلك الرجل الذي عاهد الله فانها اتت اليه وجعلت تشم اثوابه

وخم فلم تجد منه رايحة لحم الفيل فرفعته على ظهرها واخرجته
من الجزيرة الى البر وانقذه الله تعالى بصدقه مع ربه عز
وجل ولم ينقض العهد مع الله تعالى ولقد احسن من
قال فيمن عاهد الله ثم نكث

عاهدت مولاك الكريم مرارا ٭ ان تترك الاثام والاوزارا
فنكثت مطرحا لمن عاهدته ٭ فدعيت في ملكوته غدارا

والمراد بالعرض في قوله تعالى انا عرضنا الامانة عرض المعاهدة
فان العرض في القرآن ثلاثة عرض المعاهدة وعرض المحاسبة
وعرض المعاقبة اما عرض المعاهدة ففي الابتداء وهو في قوله
انا عرضنا الامانة الاية واما عرض المحاسبة فيوم القيمة
كقوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وذلك عند
تطاير الصحف واحد اخذ كتابه بيمينه وآخر بشماله واحد
يعلم انه سعيد وآخر يتحقق انه بعيد واحد قد رضي عنه الجبار
وآخر سيق الى النار ولله در القائل

يا ليت شعري بما القى الجليل غدا ٭ اذا دعاني على عمدي واصغاري
هذا كتابك فاقرا فيه مستطرا ٭ ينبيك عن قبح اعلاني واسراري
اقوم اقرا كتابا لا يغادرني ٭ حرفا وان لم اكن بالكاتب الكاري

لطيفة في المعنى كان بعض الرجال مسرفا على نفسه في المعاصي
فتاب وحسنت توبته فقيل له بم كان سبب توبتك
قال كان لي ابن صغير السن فنمت ليلة من الليالي وهو
نايم الى جنبي فاستيقظ الصبي في وسط نومه فجعل يصرخ
ويبكي ولا يهدى بكاؤه حتى ايقظني من منامي فقلت
له يا بني ما الذي ازعجك من نومك وما الذي ابكاك
في هذه الساعة قال يا ابتي استيقظت من نومي فتذكرت
ان غدا يوم الخميس فكيف لا ابكي فقلت يا بني ولم تبكي
يوم الخميس قال لانه يوم تعرض فيه الصبيان على المعلم
جميع ما علمنا وتعلمنا من اول الاسبوع فلا ادري اذا عرضت
على المعلم كيف يكون حالي معه وانا خائف من ذلك
فعندها افقت من سكرتي واستيقظت من رقدتي
وناديت واخجلتاه اذا كان هذا صبي صغير يخاف ويبكي
من العرض على مخلوق حقير افلا اخاف انا من العرض
على الملك الذي لا يخفى عليه شيء ولا يغيب كما قال يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية ٭ آه من العرض على خالق السموات

والارض

والارض ٭ آه من هول المطالبة بالسنة والفرض ٭ آه من
سوء الاكتساب ٭ ومن وقفة الحساب ٭ آه من التواني
والافراط ٭ ومن العبور على الصراط ٭ آه من ايام فنيت
واعمال احصيت ٭ آه من اوقات تقضت في البطالة ٭ ومن
عمر مضى في الجهالة ٭ آه من قلب مات ٭ ومن عمر فات ٭ آه
من ثياب فاخرة ٭ وبنات فاجرة ٭ آه من قلب ضرب فانوق
الفجر ٭ بسيف القطيعة والهجر ٭ آه من قلب اعماه رب
الورى ٭ فهو لا يسمع ولا يرى ٭ واما عرض المعاقبة فعرض
جهنم قال تعالى وعرضنا جهنم للكافرين عرضا ٭ وقال تعالى
وعرضوا على ربك صفا ٭ يعرضون عليه صفا صفا ٭ ويوقفون
بين يديه وقفا وقفا ٭ ويزحفون على الصراط زحفا زحفا
وترجف القلوب رجفا رجفا ٭ ويفرقون في الموقف صفا
صفا ٭ وتوزن الاعمال حرفا حرفا ٭ ثم يساق منهم صنف الى
النار عنفا عنفا ٭ وصنف يساق الى الجنة لطفا لطفا ٭ فعندها
يود المجرم لو خسفت به الارض خسفا خسفا ٭ اسمع واتعظ
بقول القائل

ما احتيالي يوم عرضي في غد ٭ وكتابي فيه ما قد فصلا
احزنت قلبي ذنوب نبتت ٭ تركتني في البرايا مثلا

باب اذا جامع ثم عاد ومن دار على نسائه في غسل حدثنا محمد بن
بشار انا ابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن شعبة عن ابراهيم بن
محمد بن المنتشر عن ابيه وهو محمد ابن اخي مسروق الكوفي الوداعي
قال ذكرته والضمير راجع اليه قول ابن عمر ما احب ان اصبح
محرما انضخ طيبا وان لم يتقدم له ذكر لانه معلوم عند اهل اللسان
اي قال محمد ابن اخي مسروق ذكرت ما قاله ابن عمر لعائشة
فقالت يرحم الله ابا عبد الرحمن هذه كنية ابن عمر وانما قالت
في حقه يرحم الله ابا عبد الرحمن اشعارا بانه قد سهى فيما
قاله في شان النضح وغفل عن حال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي ذكرته عائشة وبينته بقولها كنت اطيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيطوف على نسائه ثم يصبح محرما
ينضخ طيبا وينضخ بالخاء المعجمة بمعنى يفور ومنه قوله تعالى
فيهما عينان نضاختان وضبط بعضهم بالحاء المهملة وهما
متقاربان في المعنى والذي عليه الاكثر ضبطه بالمعجمة كما قاله
ابن الاثير حدثنا محمد بن بشار نا معاذ بن هشام حدثني ابي

عن قتادة نا انس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قلت لانس اوكان يطيقه قال كنا نتحدث
انه اعطي قوة ثلاثين وقال سعيد عن قتادة ان انسا حدثهم
تسع نسوة قول عايشة كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيطوف على نسائه اي فيجامعهن كلهن في ليلة واحدة فيه
دلالة على استحباب اتخاذ الطيب للنساء والرجال عند الجماع
فانه من اسباب الجماع ودواعيه ولما كان صلى الله عليه وسلم
املك لاربه من سائر امته ابيح له استمرار الطيب في حال الاحرام
ولم يبح لنا لضعفنا عن كف الشهوات اذ الطيب من
اسباب الجماع كما تقدم بل نهانا عنه واستشكل
العلماء قول عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يطوف على نسائه وكذا قول انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة
من الليل والنهار ووجه الاشكال ان القسم واجب لهن
ولا يجوز في نوبة واحدة ان ياتي الاخرى الا باذنها واجابوا
عنه باوجه الاول انه محمول على اذنهن له ورضاهن او
اذن صاحبة النوبة ورضاها مثل اذنهن له في ان
يمرض في بيت عايشة الثاني ان يكون وقع منه ذلك عند
اقباله من السفر حيث لا قسمة للنسائه لانه كان صلى الله
عليه وسلم اذا سافر اقرع بين نسائه فايتها اصابتها القرعة
خرجت معه في السفر فاذا عاد لم تكن واحدة منهن
اولى بالابتداء من صاحبتها فلما استوى حقهن جمعهن
في وقت واحد ثم استانف القسمة بعد ذلك الثالث ان
ذلك كان في يوم فراغه من القسم بينهن فيقرع في
هذا اليوم لهن اجمع ثم يستانف بعد ذلك قال ابن العربي
المالكي في شرح الترمذي ان الله خص نبيه باشياء في
النكاح منها انه اعطاه ساعة لا يكون لازواجه فيها حق
يدخل فيها على جميع ازواجه فيفعل ما يريد بهن ثم يدخل
عند التي يكون الدور لها وهذه الساعة كما في مسلم كانت
بعد العصر فلو اشتغل عنها كانت بعد المغرب او غيره
فلذلك قال في الحديث في الساعة الواحدة من ليل
او نهار قال ابن الملقن وهذا يصلح ان يكون جوابا رابعا

عن الاشكال وانما يتوجه الاشكال ويحتاج الى هذه
الاجوبة اذا قلنا ان القسم كان واجبا عليه كما قاله
اكثر العلماء اما اذا قلنا انه لم يكن واجبا عليه وانما
كان يقسم ويقرع بينهن تكرما وتبرعا لا وجوبا كما
قاله الاصطخري فلا اشكال في فائدة يتصور حل ايقاع
وطئهن في زوجتين بغير اذن في صورتين الاولى ان
يطا واحدة اخر نوبتها ثم الاخرى اول نوبتها الثانية ان
يطا واحدة ثم تموت ثم يطا الثانية بعد ذلك فائدة
اخرى يباح لمن عنده اماء ان يطاهن في ساعة واحدة
ولو كن مع زوجة لانه لا يجب القسم لهن فائدة اخرى
يكره ان يطا زوجته او جاريته بحضرة اخرى فانه دناءة
ويكره ايضا ان يذكر للناس ما وقع بينه وبين زوجته من
الجماع لانه دناءة ولقوله صلى الله عليه وسلم ان من اشر
الناس عند الله يوم القيامة الرجل الذي يفضي الى امراته
وتفضي اليه ثم ينشر سرها رواه مسلم هذا اذا ذكر انه جامعها
فقط اما اذا وصف ما فعل وبين كيفيته فانه حرام كما قاله
النووي في شرح مسلم قال العلماء يسن ملاعبة الزوجة
قبل الجماع ايناسا وتلطفا لما ورد في الصحيحين هلا تزوجت
بكرا تلاعبها وتلاعبك هذا اذا لم يخف مفسدة من ذلك
فان خاف لا يسن بل قد يمتنع ويسن ان لا يطلعها بان
يبيت عندها ويحضها وادنى الكمال ان لا يتركها ليلة من
اربع وان لا يطيل عهدها بالجماع بلا عذر لانه من المعاشرة
بالمعروف وان يجامع عند قدومه من السفر لخبر الصحيحين
اذا قدمت فالكيس الكيس اي ابتغ الولد ويكره ان يجامع
اول الليل لئلا ينام على طهارة ويحرم على الزوجة ان تمنع
زوجها من استمتاع بها جائز تحريما مغلظا وهو من
الكبائر لمنعها حقه من غير ضرر بدنه لذلك وكذلك يحرم
على الجارية ان تمتنع من الاستمتاع بها لغير ضرورة ولا
يحرم على الزوج وطئ المرضع والحامل ويكره للمراة ان
تصف لزوجها امراة اخرى لغير حاجة للنهي عنه في خبر
الصحيحين وكذا يكره ان تصفها لغير الزوج من الرجال
الاجانب ويحرم على الزوج ونحوه وطئ من لا تحتمل الوطئ
لصغر ومرض وهزال لتضررها به وتمهل الى ان تطيق ويكره

للوطي تسليم الصغيرة التي لا تطيق الجماع وقوله انس رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين اي رجلا
وفي رواية للاسماعيلي انه فيه قوة اربعين رجلا وجاء
في رواية اوفي اربعين في الجماع والبطش وفي رواية اتاني
جبريل بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين
رجلا في الجماع وفي رواية وما اريد ان آتي ساعة الا
فعلت واستشكل بعض العلماء هذه الروايات كلها وقالوا
كيف اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين فقط وقد
اعطي سليمان قوة مائة رجل والف رجل كما ورد
فيلزم ترجيحه على النبي صلى الله عليه وسلم في القوة المذكورة
واجاب شيخنا العلامة الجلال السيوطي عن هذا الاشكال
ودفعه بانه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة اربعين رجلا
من اهل الجنة لا من اهل الدنيا وقوة الرجل من اهل الجنة
كمائة من اهل الدنيا فيكون اوتي قوة اربعة الاف رجل
لانا اذا ضربنا اربعين في مائة جاءت اربعة الاف قال
الشيخ الامام العلامة سراج الدين ابن الملقن ذكر ابن
العربي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم القوة الظاهرة
على الخلق كما في هذا الحديث وكان له في الاكل القناعة ليجمع
الله بين الفضيلتين في الامور الاعتيادية كما جمع له الفضيلتين
في الامور الشرعية حتى يكون حاله كاملا في الدارين فائدة
يسن للانسان اذا جامع واراد اعادة الجماع ان يتوضا قبل
اعادته فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله
ثم اراد ان يعود فليتوضا بينهما رواه مسلم زاد البيهقي
فانه انشط للعود وهكذا يستحب للجنب اذا اراد ان ينام او
ياكل او يشرب ان يغسل فرجه ويتوضا قبل ذلك ففي
الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان ينام
وهو جنب غسل فرجه وتوضا وضوءه للصلاة وانه اذا كان
جنبا واراد ان ياكل يتوضا وضوءه للصلاة وقاس العلماء
الحائض والنفساء اذا انقطع دمهما على الجنب وقاسوا
الشرب على الاكل والحكمة في الوضوء قبل هذه المذكورات
تخفيف الحدث غالبا والتنظيف وقيل لعله ينشط للغسل
فلو فعل الجنب والحائض او النفساء شيئا من ذلك بلا
وضوء كره له ذلك قاله النووي ولا يحرم لانه صلى الله عليه

وسلم

وسلم كان يطوف على نسائه كلهن احيانا في ليلة
واحدة بغسل واحد قال العلماء يحتمل انه كان يتوضا بين كل
جماعين ويحتمل انه كان يتركه بيانا للجواز وكان احيانا
يطوف على نسائه كلهن في الليلة الواحدة ويغتسل عند
كل واحدة منهن غسله فقيل يا رسول الله لو اغتسلت
غسلا واحدا فقال هذا اطهر واطيب فعلم ان الغسل
بين كل جماعين افضل مع جواز تركه وفيه من النشاط وطيب
النفس وحصول النظافة التي يحبها الله تعالى وينبغي
خلو فيها ما هو من احسن التدبير في الجماع وحفظ
الصحة وما رواه سعيد عن انس انه صلى الله عليه وسلم
لما طاف على نسائه كن تسع نسوة لا ينافيه قوله في
الحديث السابق وهو احدى عشرة لان هذا الفعل وقع
منه صلى الله عليه وسلم منه مرارا فتحمل رواية تسع على
وقت ورواية احدى عشرة على وقت آخر وانه اريد به واية
احدى عشرة التسعة مع السريتين وهما مارية وريحانة ففي
الحديث حينئذ دلالة كما قاله ابن بطال على انه ما يعد
من نسائه لقوله وهن احدى عشرة امراة لانه لم يكن له من
الحرائر الا تسع وهذا الذي قاله ابن بطال مردود فقد صرح
ابن الملقن برده وقال الاصح عندنا انه صلى الله عليه وسلم
يحل له ما شاء من غير حصر **باب اذا ذكر في المسجد انه
جنب خرج كما هو ولا يتيمم** الكاف في قوله كما هو يسمى بكاف
المقارنة وما اما موصولة او موصوفة وهو مبتدا خبره محذوف
والتقدير والمعنى خرج مقارنا للامر وللحالة التي هو عليها
اي الجنابة **حدثنا عبد الله بن محمد نا عثمان بن عمر انا يونس
عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال اقيمت الصلاة
وعدلت الصفوف قياما فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قام في مصلاه ذكر انه جنب فقال لنا مكانكم
ثم رجع فاغتسل ثم خرج الينا وراسه يقطر فكبر فصلينا معه**
قوله فلما قام في مصلاه ذكر انه جنب ظاهره انه ذكر انه جنب
قبل الدخول في الصلاة ويؤيده انه جاء في رواية انه ذكر انه
جنب قبل ان يكبر لكن يشكل على ذلك رواية ابن ماجة
قام الى الصلاة وكبر ثم اشار اليهم فمكثوا ثم انطلق فاغتسل
ورواية للدارقطني انه دخل في الصلاة فكبر وكبرنا معه

وروايةٌ لابي داود انه دخل في صلاة الفجر فاومى بيده
ان مكانكم ويجاب عن الاشكال بانه اراد بقوله قام في الصلاة
وكبر اراد ان يقوم ويكبر وكذا اراد بقوله في الرواية الاخرى
دخل في الصلاة اراد ان يدخل عملا بقوله في الرواية الاخرى
السابقة قبل ان يكبر وفي رواية اخرى وانتظر تكبيره او
يجاب عنه بانهما قضيتان الاولى كانت بعد الدخول والثانية
قبل الدخول فيها وهذا ابداه القرطبي احتمالا وقال النووي
انه الاظهر وصرح به ابن حبان في صحيحه فقال بعد ان اخرج
الروايتين هذان فعلان في موضعين متباينين خرج عليه
السلام مرة فكبر ثم ذكر انه جنب فانصرف فاغتسل ثم جاء
فاستانف بهم الصلاة وجاء مرة اخرى فلما وقف ليكبر
ذكر انه جنب قبل ان يكبر فذهب فاغتسل ثم رجع فاقام
بهم الصلاة من غير ان يكون بين الخبرين تضاد قال الكرماني
فان قلت من اين علم ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم ذكر
انه جنب والذكر هو امر باطني قلت من القرائن وههنا
فوائد ومسائل نافعة بعضها مستفاد من الحديث وبعضها
ذكرتها مناسبة الاولى اذا صلى شخص اماما ثم تبين بعد الفراغ
من الصلاة انه اذا كان جنبا او محدثا وجب عليه اعادة
الصلاة واما المقتدون به فصلاتهم صحيحة وتحصل لهم فضيلة
الجماعة على الاصح المنصوص بناء على اعتقادهم وقيل لا تحصل
لعدم الامام هذا في غير صلاة الجمعة اما فيها فان زاد
الامام على الاربعين صحت جمعتهم والا فلا وان تبين ان
الامام في اثناء الصلاة جنبا او محدث وجب على المأموم
مفارقته لعلمه ببطلان صلاته ولا يغني عن المفارقة ترك
المتابعة قطعا بل لا بد من نية المفارقة والا فتبطل صلاته
لانه صلى بعد صلاته خلف من علم بطلان صلاته واما اذا
علم بحدثه قبل دخوله في الصلاة ونسي ولم يحتمل انه تطهر
وان لم يفترقا واقتدى به فانه يلزمه الاعادة واذا صلى
الامام وعليه نجاسة فان تبينت بعد الفراغ من الصلاة
فالاعادة واجبة على الامام فقط دون المقتدي به في
غير الجمعة اما فيها ففيها التفصيل السابق وان تبينت
في اثناء الصلاة وجب على المأموم المفارقة وان علم بها
المأموم ثم نسيها واقتدى به وجب عليه الاعادة سواء

كانت

كانت النجاسة ظاهرة وهي التي بظاهر الثوب او باطنة
وهي التي بباطنه على ما قاله النووي في التحقيق وقال الاسنوي
انه الصحيح لكن الذي جرى عليه الروياني وغيره وقال النووي
في المجموع انه اقوى وهو قضية كلام المنهاج كاصله ان
النجاسة اذا كانت ظاهرة تجب الاعادة على المقتدين
ايضا قال القاضي زكريا وبه افتيت الثانية فيه دليل على
جواز النسيان في العبادات على الانبياء وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لا انسى وانسى لاسن الثالثة
قال ابن بطال فيه حجة للامام مالك وابي حنيفة ان تكبير
المأموم لا بد وان يقع بعد تكبير الامام اي فيما اذا احرم
منفردا ثم نوى الاقتداء في اثناء الصلاة اما اذا احرم
مؤتما بالامام قبل تكبير الامام فانه يصح عند الشافعي رضي
الله عنه الرابعة في الحديث رد على من زعم من التابعين
وغيرهم ان الجنب اذا نسي فدخل المسجد وذكر انه جنب يتيمم
ثم يخرج ورد على ابي حنيفة حيث قال ان المسافر اذا مر على
مسجد فيه عين ماء يتيمم ويدخل المسجد فيستقي ثم يخرج
الماء من المسجد لانه لما لم يلزمه التيمم للخروج لم يلزمه
التيمم للدخول الخامسة اختلف العلماء في جواز مرور الجنب
في المسجد والخروج من الباب الاخر فذهب الامام احمد
الى جواز المرور فيه بل الجلوس فيه ايضا اذا توضأ كما قاله
ابن المنذر وذهب الامام مالك الى ان الجنب لا يدخله
ولا يمر فيه وذهب امامنا الشافعي الى جواز عبوره والخروج
من الباب الاخر من غير كراهة في ذلك ان كان له فيه غرض
مثل ان يكون المسجد اقرب طريقه اما اذا لم يكن له في عبوره
غرض فانه مكروه كما قاله النووي في الروضة ورجح في شرح
المهذب انه خلاف الاولى لا مكروه ويدل على جواز العبور
قول الله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل ولا يكلف الاسراع في
المشي بل يمشي على العادة السادسة يحرم على الجنب ونحوه
التردد في المسجد والمكث فيه لقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ولا جنبا الا عابري سبيل قال ابن عباس وغيره اي لا تقربوا
موضع الصلاة فلا بد من تقدير مضاف والا فلا يصح
المعنى بدونه لان الصلاة ليس فيها عبور سبيل بل في موضعها

وهو المسجد ونظير هذه الآية في الاحتياج الى التقدير قوله تعالى
لهدمت صوامع وبيع وصلوات وقوله صلى الله عليه وسلم
اني لا احل المسجد لحائض ولا لجنب رواه ابو داود عن عائشة
رضي الله عنها وقال ابن القطان انه حسن ولا يحرم التردد
والمكث على الجنب ونحوه في المدارس والربط ومصلى العيد
ونحو ذلك وانما يحرمان في المسجد فقط نعم يباحان في صور
الاولى النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان من خصائصه
جواز التردد والمكث جنبا على الاصح كما قاله النووي الثانية
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فانه كان يباح له ايضا المكث
فيه جنبا لخبر يا علي لا احد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك
رواه الترمذي وقال حسن غريب فان قيل كيف عد هذا
من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وخصائص سيدنا علي
مع ان الحديث المذكور ضعيف عند جمهور المحدثين فالجواب
ان الحديث وان كان ضعيفا فلعله اعتضد بما يقتضي حسنه
كما قاله النووي في الروضة الثالثة الكافر الجنب فانه
يمكن من المكث في المسجد على الاصح في الروضة لانه لا يعتقد
حرمة ذلك وبلغزبه فيقال لنا شخص يجوز له اللبث في المسجد
جنبا بلا ضرورة وليس له دخول المسجد ولو كان غير
جنب الا باذن المسلم له في دخوله ولا ياذن المسلم له في
الدخول الا لحاجة كسلام وسماع قران نعم يجوز له الدخول
بغير اذن المسلم اذا وقعت له خصومة بينه وبين آخر
واراد رفعها الى الحاكم وقد قعد الحاكم في المسجد الرابعة
ان تدعو الضرورة الى ذلك كان احتلم في المسجد وتعذر
عليه الخروج لاغلاق الباب او خوفا على نفسه او ماله وحينئذ
يجب عليه ان يتيمم بغير تراب المسجد ان وجده فان لم
يجد الا ترابه وهو الداخل في وقفه لم يجز له التيمم به كما لو لم
يجد الا ترابا مملوكا لغيره فان خالف وتيمم به صح تيممه واما
التراب المجتمع من حمل الريح ونحوه في المسجد فيجوز له التيمم
به ولو اجنب الانسان خارج المسجد وكان الماء داخله فهو
له الدخول اليه والاستقاء منه للاغتسال قال في الانوار
جاز له الدخول والمكث قدر الاستقاء ويحرم الزايد عليه
لكن نقل النووي عن البغوي في شرح المهذب انه لا يجوز
له دخوله ليغتسل لانه يمكث لحظة الخامسة كما يحرم على

الجنب

الجنب التردد والمكث في المسجد يحرم عليه قراءة شيء من
القران ولو بعض آية بحرف للاخلال في التعظيم بشرط ان
يقصد بها قراءة القران فان قصد بقراءته غير القران الذكر
فقط كقوله في ابتداء الاكل بسم الله وفي خاتمته الحمد لله وعند
ركوب الدابة سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وعند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون لم يحرم لعدم الاخلال
بالتعظيم فان نطق بلفظ القران من غير قصد لشيء
من قران وذكر فانه لا يحرم ايضا لعدم الاخلال به ايضا
لا يكون قرانا الا بالقصد قاله النووي وغيره هذا
اذا وجد نظم ما قراه في غير القرآن مما كان يستعمل فيه وفي
غيره اما اذا كان نظمه لا يوجد الا فيه كسورة الاخلاص
وآية الكرسي وقراه ولم يقصد شيئا فلا شك في تحريمه كما
قاله الزركشي في الخادم نعم لنا جنب تباح له القراءة
بل تجب عليه وهو فاقد الطهورين فانه يقرا الفاتحة
في صلاته وجوبا على الراجح عند النووي ولنا جنب يحرم
عليه الصلاة والطواف ونحوهما ويجوز له القراءة والمكث
في المسجد وصورته فيمن تيمم عن الجنابة ثم احدث فانه
جنب بدليل وجوب الغسل عليه اذا وجد الماء ومع ذلك يجوز
له قراءة القران والمكث في المسجد وكل ما يجوز للمحدث
فائدة لنا شخص قرا آية من القرآن حرم عليه بقراءتها قراءة
باقي القرآن وصورة ذلك في الجنب اذا كان قد نسي الجنابة
فلما قرا قوله تعالى فان كنتم جنبا فاطهروا تذكر الجنابة حرم
يحرم عليه قراءة باقي القرآن قال العلماء وكل شيء يحرم
على المحدث يحرم على الجنب وقد تقدم انه يحرم على المحدث الصلاة
الطواف ومس المصحف وحمله فيحرم على الجنب ايضا نعم
لنا جنب تباح له الصلاة بل تجب وهو فاقد الطهورين
كما قدمنا ذلك ولنا جنب يجوز له حمل القرآن ومسه
وصورته فيما اذا خاف على المصحف من غرق او حرق او
نجاسة او كافر ولم يتمكن من الطهارة فانه ياخذه في هذه
الحالة للضرورة بل الاخذ في هذه الحالة واجب للضرورة
كما قاله النووي في التحقيق قال القفال ما هو ابلغ
من هذا وهو ما اذا اراد الغائط وخاف من وضع المصحف
في بيته ان ياخذه غاصب فانه يتغوط وهو معه ولا يحرم على

الجنب التهليل والتسبيح والتكبير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجد لك مما ليس بقرآن لكن الاحسن ان لا ياتي بشيء من ذلك الا بعد الطهارة **لطيفة** روى ابن عباس عن عبد الله بن رواحة انه كان نائما مع امرأته في الفراش فقام الى جارية في جانب البيت فاتاها فانتبهت امرأته فطلبته فلم تجده فقامت تطلبه فوجدته مع الجارية فرجعت واخذت الشفرة فتلقاها فقال ما هذه الشفرة فقالت لو وجدتك في الموضع الذي وجدتك لوجاتك بها بين كتفيك قال واين كنت قالت مع الجارية فقال ما كنت معها اليس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى الجنب عن القراءة فقالت اقرأ فانشدها

اتانا رسول الله يتلو كتابه ۞ كما لاح مشهور من الفجر ساطع
اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا ۞ به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ۞ واذا استثقلت بالمشركين المضاجع

هذا هو المشهور وقال بعضهم انه انشدها

شهدت بان وعد الله حق ۞ وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف ۞ وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ۞ ملائكة الاله مسومينا

المجلس الرابع والخمسون مشتمل على قصة موسى لما فر بثوبه الحجر وذكر شيء من قصة ايوب وذكر فوائد اخرى نافعة

باب من اغتسل عريانا وحده في خلوة ومن تستر فالتستر افضل قال العلماء ستر العورة واجب واختلف اهل السنة والمعتزلة في انه وجب بالعقل او بالشرع فقالت المعتزلة انه وجب بالعقل وقال اهل السنة انه وجب بالشرع ولا شك ان جبلة الشخص كارهة لذلك ولكن الشرع هو الحاكم والدليل على وجوب سترها قوله صلى الله عليه وسلم لا تمشوا عراة رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لجرهد غط فخذك فان الفخذ من العورة رواه الترمذي وحسنه وروى احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على معمر وفخذاه مكشوفتان فقال يا معمر غط فخذيك فان الفخذين عورة ويجب سترها ولو كان الانسان وحده في خلوة او في ظلمة استحياء من الله عز وجل ومن الملائكة والجن ويدل على ذلك الحديث الذي ساقه البخاري تعليقا حيث قال **وقال بهز عن ابيه عن جده عن النبي**

حكيم

صح

يستحيي

صلى الله عليه وسلم الله احق ان يستحيا منه من الناس وفي لفظ يستتر منه وهذا بعض حديث ورواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه بتمامه عن ابن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قلت فاذا كان القوم بعضهم في بعض قال فان استطعت ان لا يراها احد فلا يرينها قلت فاذا كان احدنا خاليا قال فالله تعالى احق ان يستحيا منه **سؤال** فان قيل الساتر ليس بحاجب عن الله فكما يرى العبد بلا ساتر يراه مع الساتر لا يستتر عن علمه ونظره شيء ولا يخفى عليه خافية فكيف قيل وجب سترها في الخلوة استحياء منه **جوابه** انه سبحانه وتعالى يراه مع الاستتار سالكا للادب حيث ستر عورته استحياء منه ويراه مع ترك الاستتار تاركا للادب ولا شك ان سلوك الادب مع الله واجب ثم يجوز كشف العورة للحاجة كالاغتسال ونحوه اذا كان خاليا عن الناس بحيث لا يراه احد ولكن الستر افضل **فقد** قال صلى الله عليه وسلم ان الله حيي ستير يحب الحيا والتستر فاذا اغتسل احدكم فليستتر ونقل ابن الملقن عن ابن عباس انه لم يكن يغتسل في بحر ولا نهر الا وعليه ازار فاذا سئل عن ذلك قال ان له عامرا وفي الحديث لا تغتسلوا في الصحراء الا ان تجدوا متوارى فان لم تجدوا متوارى فليخط احدكم كالدائرة ثم يسمي الله تعالى ويغتسل فيها ونص احمد بن حنبل على كراهة دخول الماء بغير ازار وقال اسحاق هو بلا ازار افضل لفعل الحسن والحسين رضي الله عنهما وقد قيل لهما وقد دخلا الخلاء عليهما بردان اي هلا نزعتما البردين فقالا ان للماء سكانا **فائدة** ذكر صاحب الذخاير من الشافعية انه يجوز للانسان كشف عورته في الخلوة لادنى غرض ولا يشترط حصول الحاجة ككشفها للتبرد وصيانة الثوب من الادناس والغبار عند كنس البيت وغيره وهي فائدة جليلة افادها ابن العماد عنه ويجوز للانسان ان يغتسل مكشوف العورة بحضرة من يجوز نظره الى عورته لحديث احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك ولا يجوز الاغتسال بحضرة الناس في غير ذلك الا مع ستر العورة فقد قال علي كرم الله وجهه لعن الله الناظر والمنظور اليه وقال

عيسى اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى
بها لصاحبها فتنة ولا يجب على الانسان ان يستر عورته
عن نفسه لكن يكره له ان ينظر الى عورته بلا حاجة حدثنا
اسحاق بن نصر قال حدثنا عبد الرزاق بن معمر عن همام
بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى بعض وكان
موسى عليه الصلاة والسلام يغتسل وحده فقالوا والله
ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر فذهب مرة يغتسل
فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى في اثره يقول
ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى موسى فقالوا والله ما بموسى
من باس فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة
والله انه لندب بالحجر ستة او سبعة ضربا بالحجر قوله
صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل اي بنو يعقوب النبي
صلوات الله وسلامه عليه يغتسلون عراة ينظر بعضهم
الى بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده يحتمل ان
النظر الى العورة كان جائزا عند بني اسرائيل اي في شرعهم
فلهذا كان ينظر بعضهم الى بعض في حالة الاغتسال وكان موسى
يختار الاغتسال في الخلوة تنزها واستحبابا وحياء ومروة
ويحتمل انه كان حراما في شرعهم ايضا كما هو حرام في شرعنا
ولكن كانوا يتساهلون فيه كما يتساهل فيه بعض هذه
الامة فينظر الى عورة غيره بلا حاجة وكان موسى يستتر في
خلوة لذلك ورجح هذا الاحتمال الشارح ابن بطال وجزم
به وقال هذا يدل على انهم كانوا عصاة لموسى في ذلك
وسالكين غير سنته اذا كان يغتسل حيث لا يراه احد ويطلب
الخلوة فكان الواجب عليهم الاقتداء به قال ولو كان اغتسالهم
عراة في غير الخلوة من علم موسى واقراره لذلك لم يلزمنا
فعله لان شرعنا يخالفه ولو كانوا اهل توفيق اتبعوه ثم لم
تكفهم المخالفة حتى اذوه فانه لما انفرد عنهم واغتسل
وحده صلوات الله عليه تكلموا فيه واعابوه وقالوا ما
يمنعه ان يغتسل معنا الا انه ادر اي عظيم الخصيتين منتفخهما
فاراد الله تعالى ان يبريه مما قالوه فيه فذهب مرة يغتسل
فنزع ثوبه ووضعه على حجر فاذن الله للحجر ان يفر بثوبه
فجمح موسى الى اثره اي يسرع موسى في مشيه خلف الحجر ليأخذ

قف على حديث موسى وفرار الحجر

ثوبه

ثوبه لا يرده شيء ومعه عصاه وجرى اشد الجري في
اثره وهو يقول مخاطبا للحجر ثوبي يا حجر وثوبي مفعول فعل
محذوف تقديره رد ثوبي واعطني ثوبي او اترك ثوبي
يا حجر وحذف المفعول لدلالة الحال عليه وجاء في صحيح مسلم
ثوبي حجر مرتين باسقاط حرف النداء وانما نادى موسى الحجر
نداء من يعقل لانه صدر عن الحجر فعل العقلاء اذ المتحرك
يمكن ان يسمع ويجيب وانما قال له ذلك استعطافا لكشف
عورته فلا زال الحجر فارا بثوبه الى ان وصل الى جمع بني اسرائيل
فادركه موسى ونظر بنو اسرائيل فراوه من احسن الناس
جسدا فقالوا والله ما به من باس فاخذ ثوبه وضرب الحجر
ستا او سبع ضربات كما في الحديث وقيل ضربه ثنتي عشرة
ضربة سؤال فان قيل الحجر لا يعقل الضرب ولا يؤثر فيه فكيف
ضربه موسى جوابه ان الحجر لما فعل فعل من يعقل ناسب ان
يؤدب تاديب من يعقل وايضا لما اعطاه الله قوة
مشى بها بثوبه امكن ان يحس بالم الضرب والتاديب قال
النووي يجوز ان يكون اراد موسى بضرب الحجر اظهار معجزة
لقومه باثر الضرب في الحجر فان اثار ضربه بقيت فيه آية
له وان الله اوحى اليه ان اضربه لاظهار الاعجاز ومشي الحجر
الى بني اسرائيل بالثوب ايضا معجزة اخرى لموسى عليه السلام
قيل والى ذلك اشار الله بقوله العزيز يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان
عند الله وجيها فنهى الله هذه الامة عن ان تؤذي فيها كما
اذى بنو اسرائيل موسى وكم اوذي صلى الله عليه وسلم فصبر
ومما اوذي به فصبر انه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله فغضب صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم
الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر كما رواه البخاري
في هذا الصحيح وقد دل هذا الحديث على فوائد منها ان الله
سبحانه وتعالى ابتلى الانبياء باذى الجهال فصبروا على ذلك
كما وقع لزكريا عليه السلام فانه هرب من اليهود
فتبعوا اثره فلما دنوا منه راى شجرة فقال لها اكتميني فيك
فانشقت الشجرة فدخل فيها ثم التامت الشجرة فجاؤوا
فلم يجدوه فقال لهم ابليس لعنه الله انه قد اكتتم في هذه الشجرة
فقالوا كيف نصنع حتى نخرجه فاتاهم ابليس بالمنشار وقال

قف على سبب ذبح يحيى عليه السلام

لهم شقوا هذه الشجرة نصفين حتى يموت ففعلوا ذلك فلما
بلغ المنشار ام راسه صاح وتاوه فوقفت الزبرة في الملكوت
فنزل جبريل من ساعته وقال يا زكريا ان الله يقول
لك لا تتاوه واصبر فقال سمعًا وطاعة فعض زكريا على
شفته حتى شقوه نصفين **وكما وقع ليحيى عليه السلام** فانه
كان في زمنه ملك في بني اسرائيل له زوجة ولها بنت من غيره
فارادت ان تزوجه بنتها غيرة وخوفا من ان يتزوج عليها
غيرها فاتخذت وليمة ودعت يحيى وسالته عن هذا الامر
فقال لها يحيى هذا حرام وخرج من عندها فغضبت عليه
واحتالت في قتله فسقت زوجها من الاشربة المسكرة فلما
سكر زينت بنتها واعرضتها عليه وقالت ان يحيى يابى ان
ازوجك بهذه فاحضره فان ابى فاقتله فدعى يحيى وقال له ما
تقول في هذا الامر قال انه حرام فامر بذبحه فذبحوه كما تذبح
الشاة فبكت عليه ملائكة السماء وقالت الهنا باي ذنب
قتلوا يحيى قال الله عز وجل ما اذنب يحيى ولا هم بالذنب قط
ولكن احبني فاحببته ولا بد في الحب من القتل قال يحيى
بن معاذ الهي ان طلبتك اتقتني وان هربت منك احرقتني
وان احببتك قتلتني فلا منك فرار ولا معك قرار وذلك
الحديث ايضا على ان الانبياء منزهون عن النقايص في
الخلق والخلق وكلما ينفر القلوب كالبرص والجذام واما عقدة
لسان موسى قبل الارسال فقد ازيلت بدعوته عند الارسال
بقوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي كما دل عليه قد
اوتيت سؤلك يا موسى قال العلماء ولا يجوز على الانبياء
الجنون ولا الاغماء الطويل الزمن كما قاله الشيخ ابو
حامد في تعليقه جزم به البلقيني في حواشي الروضة وقال
السبكي اغماؤهم يخالف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم
غيرهم وذكر ايضا انه لا يجوز عليهم عليهم العمى فقال القاضي
عياض ولا التفات الى ما يقع في التاريخ من اضافة
بعض العاهات الى بعضهم بل نزههم الله من كل عيب
وكل ما ينقص العيون وينفر القلوب قال ابن الملقن
واما ما وقع ليعقوب وايوب صلوات الله وسلامه
عليهما فللتاسي بهما ورفع درجاتهما وقد زال عنهما
قال ابن بطال وفي الحديث دليل على جواز النظر الى

العورة

قف على قصة ايوب النبي عليه السلام

العورة عند الضرورة الداعية اليه من مداواة او براءة
من العيوب او اثباتها كالبرص وغيرهما مما يتحاكم الناس
فيها مما لا بد فيها من ان يراها اهل البصر فيها وفيه دليل
على التعزير على من يعقل وعلى من لا يعقل كما عذر موسى الحجر لما
فر بثوبه وفيه دليل على جواز الحلف على الاخبار كحلف ابي هريرة
حيث قال والله انه لندب بالحجر ستة او سبعة **وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا ايوب عليه السلام
يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي
في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال
بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك** هذا تعليق من البخاري
بصيغة التمريض قاله البرماوي تبعًا للكرماني وقال ابن الملقن
هذا معطوف على سند ابي هريرة الاول وقوله بينا ايوب
اصل بينا بين اشبعت فتحته الفا وايوب هو النبي المبتلى صلوات
الله وسلامه عليه وهو من ولد العيص بن اسحاق بن
ابراهيم صلى الله عليهم وسلم قال البرماوي تبعًا للكرماني
وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقال ابن الملقن عاش ثلاثا
وتسعين سنة وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم
بقرب قرية نوى عليه مشهد وهناك اثر قدم في حجر يقال
انه اثر قدمه وهناك عين يتبرك بها ويزعم انها المذكورة
في القرآن العظيم وكانت شريعته التوحيد واصلاح ذات
البين واذا طلب من الله حاجة خر له ساجدا ثم طلب وكان
اعبد اهل زمانه واكثرهم مالا وكان لا يشبع حتى يشبع الجايع
ولا يكتسي حتى يكتسي العاري وامه بنت لوط عليه السلام اقام
في بلائه سبع سنين وسبب ابتلائه ما ذكره الاخباريون من
المفسرين وغيرهم انه عليه السلام كان مقيما بارض الشام وكان
له اموال كثيرة من اصناف مختلفة وضياع كثيرة وكان كثير
الصدقة والاحسان الى المساكين والارامل وكان له دار ضيافة
وكان متصديا لقصد القاصدين واكرام الوافدين وله اولاد
يقصدونه وعلى عمل الخير يساعدونه وله عبادة يقصر عن مثلها
العابدون ويعجز عنها المجتهدون فحسده ابليس وقال
هذا يذهب بخير الدنيا والآخرة ولم يكن ابليس ممنوعا من
السماء بل كان يصعد ويتحدث مع الملائكة الى زمن الرسول
صلى الله عليه وسلم فمنع من الصعود الى السماء وان ابليس لعنه

الله لما نظر الى السماء والملائكة في علو محلها تثني على ايوب
بالعبادة والكرم فقال ابليس لو كان فقيرا لما عبد
الله تعالى ولو سلطني عليه الله تعالى لم يكن مطيعا فسال
الله تعالى ابليس وقال ان عبدك ايوب يعبدك لانك اعطيته
فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لم يعبدك
ولم يشكرك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك علي ماله
فجمع ابليس جنده فاحرق ابله ورعاتها جميعا ثم جاء ابليس
الى ايوب في صورة راع من رعاته وكان عبدا من عبيده
فقال له جاءتك نار فاحرقت ابلك فقال ايوب الحمد لله
الذي هو اعطاها وهو اخذها عريانا خرجت من بطن
امي وعريانا احشر فرجع ابليس لعنه الله الى اصحابه خاسئا
وقال اني لم اكلم قلبه ثم ذهب الى غنمه ورعاتها فصاح فيهم
صيحة فماتت هي ورعاتها ثم جاء ابليس في صورة عبد من
عبيده من رعاة غنمه الى ايوب وهو قائم يصلي في محرابه
وقال ان الذي تصلي له قد احرق اموالك فاترك الخدمة فهو
اهنالك فلما فرغ من صلاته فقال الحمد لله الذي اعطاني
واخذ مني ولو كان فيك خير لكنت محترقا معهم لتفوز بالثواب
فرجع خاسئا وكان كلما هلك له شيء ياتيه في صورة عبد
من عبيده ويخبره به وايوب يحمد الله تعالى فلما افنى جميع امواله
قال لعنه الله الهي ان ايوب على نعمة ان ترد عليه امواله ولو
ابتليته في ولده لما صبر سلطني على ولده فقال تعالى سلطتك علي
اولاده فجاءهم وهم في قصورهم فهدمها عليهم وقيل كانوا
في ضيافة ولده الكبير فحرك القصر من اسفله فسقط عليهم
فهلكوا جميعا فانطلق الى ايوب في صورة المعلم الذي يعلمهم
الحكمة وهو ينوح عليهم ويقول لو رايت اولادك وقد وقعت
عليهم القصور ودماؤهم تسيل وقد هلكوا ارق قلب ايوب
وبكى ثم انه ندم على ذلك واستغفر الله وحمده وقال لو
كان فيك خيرا لهلكت معهم وقيل انه قال ليتني لم اخلق
فابتهج ابليس بهذه الكلمة وصعد الى السماء فوجد توبة ايوب
قد سبقت وهو يقول انت رزقت وانت اخذت لك
الحكم والقضا ولعبدك الصبر والرضا فلما كانت المحنة
في المال صبر ولما كانت المحنة في الولد جزع لان المحنة في المال
انما هي غم فقط والمحنة في الاولاد غم واثم لان الولد ثمرة

القلب

القلب واذا وصل الغم الى القلب صار جازعا كما قال صلى
الله عليه وسلم اولادنا اكبادنا اذا عاشوا فتنوا واذا ماتوا
احزنوا ثم قيل له يا ابليس كيف رايت صبر ايوب فقال
لو سلطني على بدنه لم يصبر فقال سلطتك على جسده الا على
لسانه وقلبه فشق ابليس الارض ونفخ في منخره وهو ساجد
نفخة اشتعل منها جسده ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى
سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالخرق
والحجارة الخشنة حتى انسلخ البدن القيح والصديد ودب الدود
فلم يزل يحك حتى تقطع لحمه وانتن وكان لم تلد ثم نسوة فذهب
عنه تنتان ولم تصبر معه الا زوجته رحمه بنت افراثيم بن يوسف
ورفضه جميع الخلق وصاح ابليس لعنه الله في القرية اخرجوه
من بينكم والا اعداكم مرضه فقالوا له اخرج من بيننا
فلا طاقة لنا على شم رائحتك فحملته رحمه على كتفها وقالت
يا نبي الله رائحتك عندي اطيب من المسك وقيل اخرجه اهل
القرية فجعلوه على كناسة قال الحسن مكث ايوب مطروحا
في مزبلة سبع سنين واشهر يختلف فيه الدواب لا يقربه
احد غير رحمة صبرت معه تاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا
حمد وايوب مع ذلك لا يفتر عن ذكر الله والصبر على ما
ابتلاه قيل حملته رحمه الى مفرق ثلاث طرق وفرشت
له الرماد ووضعت تحت راسه حجرا وقالت يا ايوب
اطلب من الله العافية فقال ان في سبعين سنة في نعم
الله وعطاياه اريد اصبر سبعين سنة اخرى على ما يرد
من بلاياه **ياهذا** ايوب قاسى البلايا والمحن وصبر وفي
القيمة يكون شفيعا في كل صاحب محنة ورحمة خدمت زوج
تلك الخدمة التي ما خدمت قط امراة زوجها مثلها
فلا جرم انها تكون يوم القيامة شافعة في كل امراة
خدمت زوجها فلما راى ابليس ايوب صلى الله عليه وسلم
صابرا على البلاء صرخ صرخة جمع فيها جنوده قالوا له
ما لك قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا
ولدا ولم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده فصبر فا
ستشارهم فقالوا له كيف قدرت على آدم حين اخرجته
من الجنة فقال لما قدرت عليه الا من قبل امراته قالوا
ائت ايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يخالفها

وليس احد ياتيه غيرها قال اصبتم فاتاها وتصور لها في صورة شاب لم يكن في زمانه احسن منه وعليه لباس منسوج بالجوهر وهو راكب علي فرس احمر فلما راته تحيرت من انواره قال لها انت زوجة ايوب قالت نعم فقال اين تلك النعمة قالت ان الذي اعطانا اياها هو الذي اخذها منا فقال ما اخذها الا انا لانه سجد لاله السماء ولو سجد لاله الارض سجدة واحدة خلص من هذه المحنة الزائدة قالت له ومن اله الارض قال انا لو سجد لي لخلصته ورددت عليه امواله واولاده ثم عرض عليها من الشياطين علي صورة الاولاد وقال ان سجد لي رددت عليه الجميع او فاسجدي لي سجدة واحدة ارد عليه وعليك جميع ذلك قالت رضي الله عنها لا افعل ذلك الا باذن ومضت الي ايوب واخبرته بذلك فقال لها هذا حديث ابليس لعنه الله ثم قال لها لاجلدنك حيث ما قلت له ان الله تعالى هو اله السموات والارض وقيل جاء ابليس لعنه الله الي رحمة في صورة طبيب فذكر ما كانت فيه من النعيم والمال وجمال ايوب وما كان فيه ثم ما صار اليه من الضرر فصرخت فاتاها بسخلة وقالت فقل لم يذبحها في قبره وقيل قال لها قولي يذبحها ولا يسم ويشرب الخمر فيشفي من علته فاتت ايوب وقالت له الي متى هذا الحال اين المال واين الولد واين الصديق واين جسمك الحسن واخبرته بما قال لها ابليس قال اتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك من اعطانا المال والولد والصحة قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة فقال فمنذ كم ابتلاني قالت منذ سبع سنين قال ويلك هلا صبرت ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك علي حرام فاذهبي عني فذهبت فلما نظر ايوب الي الاموال قد ذهبت والاولاد قد هلكت والاصحاب قد تفرقت فقال الهي اني لم اكن بين امرين قط الا وطلبت رضاك فيما دون رضاي وما شبعت خوفا من ان يكون في بني آدم جايع وانا شبعان فباي ذنب اخذتني واذا جاءه النداء يا ايوب صبرك هذا هل هو منك او بتوفيقي قال يا رب بتوفيقك قال لولا اني جعلت تحت كل شعرة في بدنك صبرا لما اطقت دودة واحدة والمال الذي كنت تطعمه

اناه فتلك فانت تطعم من مالي فاخذ ايوب التراب ووضع في فمه وقال تبت اليك فقال الله عز وجل عفوت عنك فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقيل قال ذلك لما قصدت الدودة قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر والفكر وقيل قال ذلك لثلاثة اشياء احدها قدم عليه صديقان له فحين بلغهما خبره فلما رايا حاله قالا له لو كان ذلك عند الله ما اصابك هذا ثانيها ان امراته طلبت له طعاما فلم يحصل لها الا بقرن من شعرها فباعته به ثالثها ان ابليس قال انا اداويه علي ان يقول انت شفيتني وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من جسده فردها الي موضعها وقال كلي جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها علي جميع ما قاساه من عض الديدان والله اعلم فلما قال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين قيل له ارفع راسك فقد استجيب لك وقيل جاءه جبريل برمانة وسفرجلة من الجنة ووقف بمقابلة ايوب فقال له ايوب من انت قد نفر الناس مني وما اراك معرضا عني فناوله الرمانة والسفرجلة وقال له قم قال كيف اقوم ولم يبق لحم ومالي العظم مخ قال لك كل حتى ينقى بذلك بدنك من الدود والضر ففعل ذلك فاخذ جبريل بيده ومشى معه اثنتي عشرة خطوة وقال له اركض برجلك فنبعت عين ماء حار ثم قال له اركض برجلك اليسرى فركض فنبعت عين ماء بارد ثم قال له اشرب من البارد واغتسل من الحار حتى تتنظف ظاهرا وباطنا فاغتسل في الماء الحار فلم يبق فيه دودة الا وسقطت وزال عنه داؤه الظاهر وعاد اليه شبابه وصار وجهه احسن من القمر واضوء من مائة الف شمعة وشرب من الماء البارد فلم يبق في جوفه داء الا خرج منه وقيل ان العين كانت واحدة حارة اذا اغتسل منها باردة اذا شرب وبهذا الماء الحار يوافق المريض لانه كان شفاء لايوب والبسه جبريل عليه السلام حلة من الجنة فلما لبس ثياب الجنة صلي ركعتين لرب المشرقين والمغربين وجلس علي مكان مشرف ورحمة غائبة فقيل انها قالت ان كان طردني ايوب فاني من اكله فرعايموت جوعا

لا ترجعن اليه فرجعت وقيل ان ابليس لعنه الله تصدها
وليس عندها من عافية ايوب خبر وقال لها الى متى تتبعين
مع هذا الذي وعدك بالجلد ان عوفي هذا لا يخلص من هذا
البلاء قط فرجعت وهي تبكي لاجل بلائه فرات الدنيا
مشرقة والرياض مونقة فجعلت تطوف على ايوب فلم
تجده في موضعه فنادت روحي لروحك الفدا ان كانت
السباع قد اكلتك ليتني وجدت منك عظما فصاح ايوب
لمن تطلبين يا جاريه قالت اريد ايوب الصابر قال الك فيه
علامة تعرفينه بها فتاملت فيه فضحك ايوب فقالت انك
تشبه ايوب زمان نعمته قال انا ايوب قد من الله علي واجاب
دعائي وقد جبريل ايوب ورجع الى الدوام وقد عمرت والى
الاولاد وقد عاشت بصبرهما فان من صبر على البلاء
نال جزيل العطاء فلما عوفي بكى قالت رحمه ما الذي يبكيك
قال اني متفكر فيك كيف اضربك ولك علي حق فبقى متحيرا
في القضية وقال لله علي حق الربوبية ولها علي حق الخدمة
والزوجية ان لا اجلدها اضعت حق الربوبيه وان جلدتها
اضعت حق الخدمة فجاءت الفتوى الشرعية من خالق البريه
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث والضغث حزمة
حشيش او قضبان قيل اخذ مائة عود من الاذخر فضربها
واحدة وفعله فخر عليه جراد من ذهب افاد بعضهم ان
ذلك كان بعد محنته وابتلائه وانه امطر على نبينا صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج عند سدرة المنتهى جرادا من
ذهب من شجرة طوبى لكن لما امطر على ايوب كان يلتقط
ولما امطر على نبينا كان لا يلتفت وافاد في العقايق ان
الدود الذي على بدن ايوب في زمن محنته لما وقع في الماء الذي
اغتسل فيه نبت له اجنحة وارتفع طايرا فجعله الله تعالى ذهبا
ودرا منتثرا على ايوب وقال الذي كان نقمة انقلب نعمة
والذي كان داء صار دواء قال في نزهة المجالس فان
قيل كيف امطر الله على ايوب جرادا من ذهب قيل جعله
الله عوضا عن الدود فالجراد خلعة الطايع وعقوبة العاصي
لانه مخلوق من الذنوب وذلك ان المريض تلقى ذنوبه
في البحر فيخلق الله منها التمساح فاذا مات التمساح صار
دودا ثم جرادا باذن الله سوال فان قيل هذا الجراد الذي

امطر

امطر على ايوب هل كان فيه روح ام كان على هيئة
الجراد لا روح فيه قال الحافظ العراقي في شرح التقريب
الامران محتملان والثاني اقرب والجراد واحده جرادة
وهي تطلق على الذكر والانثى يقال جراد ذكر وجرادة انثى
كنملة وحمامه سمي جرادا لانه يجرد الارض فياكل
ما عليها **فايدة** في الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان
وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر اسد
وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة
وذنب حية وقد جاء في الجراد احاديث روى الطبراني
والبيهقي عن ابي زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم قال
الدميري وهذا ان صح اراد به اذا لم يتعرض لافساد
الزرع فان تعرض جاز دفعه بالقتل وغيره واسند الحاكم
في تاريخ نيسابور وغيره عن ابن عمر ان جرادة وقعت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على
جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون
بيضة ولو تمت المائة لاكلنا الدنيا بما فيها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها
وامت صغارها وافسد بيضها وسد افواهها عن
مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء فجاء
جبريل فقال انه قد استجيب لك في بعضه واسند الطبراني
عن الحسن بن علي قال كنا على مائدة ناكل انا واخي
محمد بن الحنفية وبنو عمي عبد الله وقثم والفضل ابناء
العباس فوقعت جرادة على المائدة فاخذها عبد الله فقال
لي ما مكتوب على هذه فقلت سالت ابي امير المومنين
فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مكتوب
عليها انا الله رب الجراد ورازقها اذا شئت بعثتها
رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد
الله وهذا من العلم المكنون واسند الطبراني ايضا
وابو يعلى عن جابر بن عبد الله ان عمر ابن الخطاب في
سنة من سني خلافته فقد الجراد فاهتم لذلك هما شديدا
فبعث الى اليمن راكبا والى الشام راكبا والى العراق راكبا
كل يسال هل راى الجراد فاتاه الراكب الى اليمن بقبضة

وقف على
احوال الجراد
وما فيه من
العجايب

منها فنثرها بين يديه فلما راى عمر الجراد كبر وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق
الف امة ستمائة منها في البحر واربعمائة منها في البر وان
اول هذه الامة الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل
النظام اذا قطع سلكه وذكره الترمذي الحكيم في نوادره وقال
صار الجراد اول هذه الامم هلاكا لانه خلق من الطينة التي
فضلت من خلقة آدم وقد اجمع المسلمون من الائمة الاربعة وغيرهم
على اكل الجراد سواء مات حتف انفه او بذكاة او باصطياد
مجوسي او مسلم والدليل على حله قوله صلى الله عليه وسلم احلت
لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد رواه
الشافعي واحمد والدارقطني والبيهقي وقال عبد الله بن ابي
اوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات
ناكل الجراد رواه البخاري وابو داود والحافظ ابو نعيم
وفيه فياكله معنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن
ماجة عن انس قال كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يتهادين
الجراد في الاطباق وفي الموطا من حديث ابن عمر ان عمر
سئل عن الجراد فقال وددت ان عندي قفعة اكل منها
وروى البيهقي عن ابي امامة الباهلي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران سالت ربها ان يطعمها
لحما لا دم له فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع
وتابع بينه بغير شياع قلت له يا ابا الفضل ما الشياع قال
الصوت وكان يحيى بن زكريا عليهما السلام ياكل الجراد
وقلوب الشجر يعني ما ينبت في وسطها غضا طريا قبل ان يقوى
ويصلب وقوله في الحديث فناداه ربه يحتمل ان يكون كلمه بغير
واسطة كما كلم موسى وهو الظاهر ويحتمل ان يكون كلمه بواسطة
ملك فسماه منادي ما بواسطة وقوله بلى معناه بل اغنيتني ولو
قيل هنا وما اشبهه نعم بدل بلى لم يجز لانه يكون كفرا لانه يصير
المعنى نعم لم تغنني واستشكل هذا بان الفقهاء لم يفرقوا بين
نعم وبلى في الاقارير واجيب عن الاشكال بان الاقارير مبنية
على العرف وفي العرف لا فرق بين نعم وبلى وفي الحديث دلالة
وحث على الحرص على الحلال ودلالة على فضل الغنا لانه سماه
بركة ولهذا قال الشافعي في هذا الحديث نعم المال الصالح مع العبد
الصالح وفيه دلالة على جواز الحلف بصفة من صفات الله تعالى

ويستفاد

ويستفاد هذا من قوله وعزتك فان قيل ما الحكمة في اجراء
الامراض وشدتها على ايوب وعلى غيره من الانبياء وما
الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحنهم بما امتحنوا به فجوابه
ان امتحانهم اياهم بضروب من المحن زيادة في مكانتهم و
رفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى
والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع
وتاكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة
لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلاء بهم ويتسلوا في
المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحوا لهفوات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين
مهذبين وليكون اجورهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل وقد
ورد في هذا المعنى احاديث واخبار روى مصعب بن سعد
عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح
البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وعن
ابي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى
يلقى الله ما عليه خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا
اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله
بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وعن
حديث آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى
السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله كان بلاؤه اشد كي
يتبين فضله ويستوجب له الثواب كما روي عن لقمان انه قال
يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء
وسبب بلاء ايوب ما روي عن الليث ان ايوب دخل اهل قريته
على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا الا ايوب فانه رفق به مخافة على
زرعه فعاقبه الله ببلائه قاله القاضي عياض في الشفا

المجلس الخامس والخمسون في ذكر فروض الغسل وسننه

حدثنا عبدان انا عبد الله انا سفيان عن الاعمش عن سالم
عن كريب عن ابن عباس عن ميمونة قالت سترت النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يغتسل من الجنابة فغسل يديه ثم صب بيمينه
على شماله فغسل فرجه وما اصابه ثم مسح بيده على الحائط
والارض ثم توضا وضوءه للصلاة غير رجليه ثم افاض على
جسده الماء ثم تنحى فغسل قدميه استدل بعضهم بهذا الحديث

الذي روته ميمونة في صفة غسله صلى الله عليه وسلم على انه
يستحب للانسان قبل الغسل ان يتوضا كوضوئه للصلاة الا انه
يؤخر غسل قدميه عن الغسل لما قال في هذا الحديث ثم توضا
وضوءه للصلاة غير رجليه ثم افاض على جسده الماء وقال انه
افضل من الوضوء الكامل عملا بهذا الحديث وهو قول مرجوح
عند علمائنا الشافعية قال في المنهاج وفي قول يؤخر غسل
قدميه والراجح في مذهب الشافعي رضي الله عنه ان الوضوء
الكامل قبل الصلاة افضل من تاخير غسل القدمين عنه
كما قاله النووي لحديث عائشة الذي رواه الشيخان
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فيغسل
فرجه ثم يتوضا وضوءه للصلاة يعني كاملة فانه لم ينقل في
هذا الحديث غير رجليه فدل على افضلية الوضوء الكامل وانما
رجحنا رواية عائشة على رواية ميمونة مع ان الروايتين اخرجهما
البخاري لان رواية عائشة فيها لفظ كان المشعرة بالمداومة
حيث قالت كان اذا اغتسل بخلاف رواية ميمونة ليس فيها
لفظ كان وايضا العمل برواية عائشة يحصل لسنة الموالاة
في الوضوء التي وقع الخلاف في وجوبها والعمل برواية ميمونة
معوت لها اقول ورواية عائشة انما رجحت لانها رواه
الشيخان البخاري ومسلم بخلاف رواية ميمونة لانها رواها
البخاري فقط وقد قال علماء الحديث ان رواية الشيخين ترجح
على احدهما قال العراقي المغيث وارفع الصحيح مرويهما ولا
خلاف عند علمائنا الشافعية في تحصيل السنة بكل من الكيفيتين
عملا بالروايتين وانما الخلاف في الافضل فقد صرح النووي
في شرح المهذب ان الانسان يحصل هذه السنة سواء قدم
الوضوء كله او بعضه او اخره او فعله في اثناء الغسل
فافادان الانسان اذا غسل وجهه ويديه ثم اغتسل ثم كمل
مسح الراس وغسل الرجلين بعد الغسل حصل له هذه السنة
وكذا لو غسل وجهه قبل الغسل وكمل الباقي بعده
حصل هذه السنة وكذا لو فعل الجميع بعد الغسل فانه يحصلها
واعترض بعض المتاخرين هذا وقال ظاهر روايتي عائشة
وميمونة ان السنة انما تحصل بوضوء كامل قبل الغسل او
ناقص عن القدمين لا مطلقا قال وهو ظاهر اذا لم يثبت
سوى ذلك **فائدة** اذا توضا الانسان قبل الغسل اي

شيئا

شيء ينوي في ذلك تفصيل وهو ان يقال ان تجردت جنابته
بان كان متوضئا وتصور ذلك بما اذا كان متوضئا ثم نزل
منه المني بفكر او نظر او نوم مع التمكن او وضع لامراة بحائل
او نحو ذلك نوى بوضوئه سنة الغسل لانه متوضئ ولكنه
اتى به لاجل الغسل وان كان جنبا محدثا نوى رفع الحدث
الاصغر وان قلنا يندرج في الغسل هذا هو الذي اختاره
النووي تبعا لابن الصلاح ومشى عليه صاحب الروض
وغيره **فائدة اخرى** في ذكر فرائض الوضوء وسننه قال العلماء
اما فرائضه فشيئان احدهما النية ولها كيفيات في الغسل
اذا اتى من اراد الغسل بواحدة منها كفته وارتفع عنه الحدث
وهو ان ينوي بقلبه ويقول نويت رفع الجنابة او رفع الحدث
عن جميع البدن او رفع الحدث ويطلق ولا يتعرض للجنابة
ولا غيرها فلو نوى رفع الحدث الاكبر كان تاكيدا وهو
افضل ولو نوى فرض الغسل او الغسل المفروض او الغسل
الواجب او اداء الغسل او الطهارة للصلاة كفى في هذه الصور
كلها بخلاف ما اذا نوى الغسل وحده فانه لا يكفي
واذا نوى في الوضوء الوضوء وحده كفى والفرق بينهما ان
الوضوء لا يكون الا عبادة فيكفي فيه نية الوضوء بخلاف الغسل
فانه يكون عبادة تارة وعادة اخرى فلا بد من اقترانه بفرض
ونحوه ليتميز عن العادة ولو نوى استباحة شيء مفتقرا الى
الغسل كان نوى استباحة الصلاة او الطواف او نحوهما
كفى اما اذا نوى استباحة ما يسن له الغسل ولا يفتقر
اليه كان نوى استباحة عبور المسجد او نوى استباحة
الاذان ونحوه فانه لا يكفي لاستباحتهما بدون غسل
ولو نوى غير ما عليه كان نوى رفع جنابة الجماع او جنابة
الاحتلام او نوت المراة رفع الجنابة وحدثها الحيض او
رفع حدث الحيض وحدثها الجنابة صح الغسل وارتفع الحدث
عنهما ان وقع ذلك منه غلطا وان وقع عمدا فلا اما اذا نوت
النفساء رفع حدث الحيض او الحائض رفع حدث النفاس
فانه يرتفع ويصح مع الغلط ومع العمد كما اعتمده الاسنوي
وابن العماد لاشتراكهما في الاسمين وان نوى الجنب رفع
الحدث الاصغر عمدا فلا ترتفع جنابته عن شيء من البدن
وان نوى رفعه غلطا ارتفعت من اعضاء الوضوء فقط

الا الراس فلا ترتفع الجنابة عنه لان واجبه الغسل وهو انما
نوى المسح والمسح لا يغني عن الغسل ولو نوت الحائض الغسل
ليطأها الزوج فلو نوت الغسل لوطئ محرم كان اغتسلت ليطاها
غير زوجها فقضية كلام الروضة انه لا يصح لانه قيد بوطئ
الزوج قال الاسنوي وظاهر اطلاق المحرر الرافعي فانه قيد
بما اذا نوت الوطئ الحلال قال وفيه نظر ويجب ان تقترن
النية باول مغسول من البدن وثانيهما تعميم البدن بالماء
شعرا وان كثف وبشرا وظفرا ويجب غسل ما ظهر من صماخي
الاذنين وما ظهر من باطن تحت الانف المجدوع ومن فرج
الثيب عند القعود لحاجتها وما يبدو من شقوق البدن ويجب
غسل ما تحت قلفة الاقلف لانها مستحقة الازالة ولهذا لو
ازالها انسان لم يضمنها فما تحتها كالظاهر نعم الشعر
النابت في باطن العين لا يجب غسله في الجنابة بل يسن كما لا
يجب ولا يسن غسل باطنها وكذا الشعر النابت في
الانف كما صرح به ابن شهبة وغيره اما باطن شعر معقود
فهل يلزمه قطعه او يسامح به فيه خلاف فقال الاذرعي
انه لا يعفى عنه بل لابد من قطعه قال وهو ظاهر النص واطلاق
الجمهور لكن رجح النووي والرافعي وصاحب الروض انه
يعفى عنه ويسامح به واما الشعر المضفور فان كان الماء
يصل باطنه فلا يجب نقضه وان كان لا يصله يجب نقضه واما
سننه فازالة القذر طاهر كبصاق ومني ونجس كمذي وبول
قبل الغسل وان كفى لهما غسلة واحدة ثم بعدها الوضوء
كاملا كما تقدم ثم بعده تعهد معاطفه بان ياخذ الماء
في كفه فيجعله على المواضع التي فيها انعطاف والتواء كالاذنين
وطبقات البطن والسرة وتعهد اصول شعر بان يخلله
قبل افاضة الماء ثم يفيض الماء على راسه ثم على شقه الايمن
ثم على الايسر ويدلك غسل جميع البدن ويدلك في كل مرة
ما تصل اليه يده وايضاح ذلك ان يقال يسن بعد تعهد
المعاطف واصول الشعر ان يغسل راسه ويدلكه ثلاثا
ثم يغسل راسه شقه الايمن المقدم ويدلكه ثم يغسل شقه
الايمن المؤخر ويدلكه ثم يغسل شقه الايسر المقدم ويدلكه
ثم شقه الايسر المؤخر ويدلكه هذه مرة ثم ثانية وثالثة
فان انغمس في ماء فان كان في ماء جار كفى في التثليث ان

يمر عليه ثلاث جريات لكن قد يفوته الدلك لانه لا يتمكن
منه غالبا تحت الماء لانه ربما يضيق نفسه وان كان في ماء
راكد لم يكف مكثه بل لا بد في حصول التثليث من ان
ينغمس فيه ثلاثا بان يرفع راسه منه وينقل قدميه قاله
في الروض تبعا للنووي والرافعي لكن قال الزركشي وغيره
يكفي فيه التحريك من مقامه الى آخر ثلاثا وان لم يرفع راسه
من الماء كما في التسبيع من نجاسة الكلب فان حركته
تحت الماء كجري الماء عليه ويسن للمراة بعد الغسل من حيض او
نفاس ان تضع مسكا على قطنة او نحوها وتدخلها في
قبلها الى المحل الذي يجب غسله للامر به في الصحيح واختلفوا
في حكمة الامر بالمسك فقيل لاجل سرعة العلوق لما فيه
من الحرارة قال النووي في شرح المهذب والصواب الذي
قطع به الجمهور ان الحكمة فيه تطييب المحل فان لم تجد المراة
المسك او لم تسمح فطيب آخر فان لم تجده فطينا فان لم تجده
فالماء كاف وهذه سنة مؤكدة يكره تركها لغير عذر اما
لعذر كان كانت المراة محدة فانه يحرم عليها استعمال
المسك والطيب وانما تستعمل شيئا يسيرا من القسط او ظفر
وقال الاذرعي وحكم المحرمة كالمحدة في تحريم ذلك لقصور من
الاحرام غالبا ويسن لمن اراد الغسل ان يغتسل بصاع من
الماء وهو اربعة امداد ولمن اراد الوضوء ان يتوضا بمد
تاسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يغتسل بالصاع
ويتوضا بالمد فلو اغتسل باقل من الصاع واسبغ كفى ولو
توضا باقل من المد واستوعب الاعضاء كلها كفى فانه
صلى الله عليه وسلم توضا من اناء فيه قدر ثلثي مد كما اخرجه
ابو داود باسناد حسن اقول لعله بيانا للجواز قال امامنا
الشافعي قد يرفق بالقليل فيكفي ويخرق بالكثير فلا يكفي
وانما يسن الغسل بالصاع والوضوء بالمد لمن حجم بدنه كحجم
بدن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من كان
حجم بدنه اقل من حجم بدن النبي صلى الله عليه وسلم او اكبر
فانه يسن له النقص والزيادة في الوضوء والغسل في المد
والصاع بالنسبة قال ابن عبد السلام والزيادة على الصاع
في الغسل والمد في الوضوء ليست مكروهة بل تندب الزيادة
عليهما اذا لم يقع الاسراف لان المد وما به المطلوب فيه في

الوضوء والغسل لا تتاتى الا بالزيادة قطعًا نعم الاسراف
مكروه وقيل حرام ويسن للمغتسل ان يستصحب النية ذكرا
في جميع الافعال وان لا يغتسل في ماء راكد ولو كان كثيرا
او بئر معينة بل يكره ذلك لما صح في صحيح مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغتسل احدكم
في الماء الدائم وهو جنب فقيل كيف يفعل يا ابا هريرة قال يتناوله
تنا ولا قال النبي والوضوء فيه كالغسل اي وضوء الجنب وانما
يكره ذلك قيل للاختلاف في العلماء في طهورية وقيل
لشبهه بالماء المضاف وان كانت الاضافة لا تغيره اذ الا
عضاء في الاغلب لا تخلوا عن الاعراق والاوساخ ويسن
لمن فرغ من الغسل ان ياتي بالدعاء الذي يقال بعد الوضوء
وهو اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
انت استغفرك واتوب اليك وتقدم في الوضوء ان يقوله
مستقبل القبلة رافعا يديه الى السماء فكذا هنا **فائدة**
لا يسن تجديد الغسل بخلاف الوضوء فانه يسن تجديده
لقوله صلى الله عليه وسلم من توضا على طهر كتب له عشر
حسنات اخرجه ابن السكن في السنن الصحاح المأثورة
وان ضعفه غيره وكان تجديده في ابتداء الاسلام واجبا
لكل صلاة فريضة ثم نسخ وجوبه يوم فتح مكة وبقي
استحبابه كما قدمنا ذكره في الكلام على الوضوء والفرق
بين الوضوء والغسل ان موجب الوضوء اغلب وقوعًا
من موجب الغسل واحتمال عدم الشعور به اقرب
فيكون الاحتياط به اهم منه **فائدة اخرى** اذا كان على
بدن الجنب او المتوضي نجاسة فهل يكفي لرفع الحدث
وازالة النجاسة غسلة واحدة ام لا وقع فيه خلاف عند
العلماء الشافعية فقال الرافعي لا يكفي بل يغسل النجاسة ثم
يغتسل وصحح قوله السبكي والاذرعي لان ما استعمل في
النجاسة لا يرفع الحدث وهذا قد استعمل في ازالتها
وقال النووي في غالب كتبه انه يكفي لهما غسلة واحدة
وهو المذهب المعمول به عند الشافعية هذا اذا كانت
النجاسة لا تحول بين الماء والبشرة وكان الماء كثيرا او

قليلا ولكنه بحيث يزيلها ملاقاته اياها فان انتفى
احد الامرين ثم يكف مطلقا لان الماء لا يصل الى العضو
الا مستعملا او نجاسة قال ابن السبكي وايضا هذا في
غير النجاسة الكلبية اما لو وقعت نجاسة كلبية على عضو
من اعضاء المتوضي او على بدن الجنب فلا يكفي لهما غسلة
واحدة بل لا بد من غسل ذلك الموضع سبع مرات احداهن
بالتراب ثم يغتسل او يتوضا للاختلاف في الطهارتين فلم
يتداخلا ويلغز بهذا ويقال لنا رجل جنب انغمس في ماء
كثير الف غمسة واكثر بنية رفع الحدث ولم ترتفع جنابته
اي لعدم التعفير بالتراب **فائدة اخرى** اذا اغتسل انسان
لفرض ونفل ونواهما حصلا وان نوى احدهما حصل فقط
كما اذا اغتسل جنب يوم جمعة او عيد مثلا ونوى
رفع الحدث وغسل الجمعة معه او غسل العيد حصلا بل لو
كان جنبا يوم جمعة وكان يوم عيد ونوى الجميع بغسل
واحد صح غسله وحصل له ثواب الجميع فان نوى احدها
بان نوى غسل الجنابة ولم ينو معه غسل الجمعة او غسل
العيد او نوى غسل الجمعة او غسل العيد ولم ينو معه غسل
الجنابة حصل ما نواه فقط ولم يحصل الاخر معه بغير نية
سواء فان قيل كيف تحصل تحية المسجد بصلاة الفرض وان لم
ينوها وقلتم هنا لا يحصل الغسل المسنون كغسل الجمعة و
العيد مع الغسل المفروض الا بالنية جوابه ان المقصود
من التحية اشغال البقعة وقد حصل بالفرض وليس
القصد من غسل الجمعة ونحوه النظافة فقط بدليل التيمم
عند العجز عن الماء اما اذا وجب على الانسان فرضان
كالغسل عن الجنابة والحيض ونوى احدهما فانه يكفيه
عن الاخر وكذا لو كان يوم الجمعة يوم عيد واغتسل بنية غسل
الجمعة فانه يحصل له غسل العيد وان لم ينوه معه **فائدة
اخرى** لو كان الانسان محدثا جنبا بان بال مثلا ثم جامع
واغتسل من غير وضوء فانه يكفيه الغسل على المذهب و
يندرج الاصغر في الاكبر ولا يلزمه يتوضا بعد الغسل **فائدة
اخرى** اذا احدث الانسان في اثناء الغسل كان افاض الماء
على جسده ثم مس ذكره مثلا قبل كمال الغسل فانه يتم ويتوضا
ان احدث بعد غسل اعضاء الوضوء **فائدة اخرى** اذا بقي

من جسد محل لم يصل اليه الماء فالجنابة باقية ولا يلزم
اعادة الغسل بل ذلك المحل فقط و يلغز بهذا فيقال لنا جنب
لا يلزمه الغسل ويصور بما ذكرنا ولو بقيت شعرة لم تغسل
فنتفها وجب غسل ما تحتها وان كان الماء وصل الى
اصلها **فائدة اخرى** شخص اغتسل غسلا صحيحا فتكلم بكلام
او تكلم غيره بكلام ابطلنا غسله وصورته فيما اذا تزوج
المسلم ذمية وحاضت فانه يحرم عليها وطئها قبل الغسل
فاذا اغتسلت صح غسلها بالنسبة الى الوطئ فاذا اسلم
ابو هذه الزوجة وكانت مجنونة فانا نحكم باسلامها
وتبطل الغسل الذي سبق في الكفر ويمنع الزوج من قربانها
الا بعد غسل جديد لان النية شرط وهي لا تصح من الكافر
وانما حكمنا بصحة غسلها في الكفر للضرورة وقد زالت
وكذا لو اسلمت هي فانا نبطل غسلها ايضا

المجلس السادس والخمسون في الكلام على قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة الى
اخره وفي ذكر ما فيه من الفوائد وفي ذكر فوائد مهمة **الحمد لله**
الذي خلق الانسان من سلالة ⁕ وركب بلطيف حكمته مفاصله
واوصاله ⁕ ورباه في مهاد لطفه ثلاثين شهرا حمله وفصاله ⁕
ورقاه في اطوار خلقه حتى بلغ اشده وكماله ⁕ وزينه بالعقل
والعلم فازال عنه ظلمات الجهالة ⁕ واجري عليه ما سبق به
القضاء فلم الاختيار لا له ⁕ بمشيئته الضر والنفع والعطا
والمنع والهدى والضلالة ⁕ اسعد اولياءه بقربه فجعل
حظهم انسه واقباله ⁕ القواهم ببابه ⁕ وتلذذوا بمناجاته
وخطابه ⁕ وتمتعوا بسماع كتابه ⁕ فاكمل لهم بذلك
افضاله ⁕ كم بين من يسر له سبيل سعادته وحقق اماله
واجزل نصيبه من التوفيق وقبل اعماله ⁕ وبين من قطعه
عن خدمته ⁕ وابعده عن حضرته ⁕ فاطال حجابه ونكاله ⁕
الامر امره ⁕ والحكم حكمه ⁕ والملك ملكه ⁕ فلا نرى في الوجود الا
افعاله ⁕ فتعرض لجوده ايها السائل فكم قاصد اعطاه قبل الطلب
فكفاه سواله ⁕ احمده على ما اجزل من بره فاناله ⁕ واسبل عليه
ستره فاطال امهاله ⁕ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة صادرة عن حق يقين وصدق مقاله ⁕ واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي اوضح الدلالة وختم به النبوة

والرسالة

والرسالة **باب مخلقة وغير مخلقة** غرض البخاري بهذا
الباب والله اعلم ان الحامل لا تحيض وهذه المسئلة مختلف
فيها فذهب ابو حنيفة واهل الكوفة والاوزاعي الى انها
لا تحيض كما هو مذهب البخاري لان اشتمال الرحم على
الولد يمنع خروج دم الحيض قالوا وما تراه الحائض من
الدم يكون دم فساد لا حيض وقال امامنا الشافعي والامام
مالك انها تحيض **حدثنا مسدد انا حماد عن عبد الله بن ابي
بكر عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب
علقة يا رب مضغة فاذا اراد ان يقضي خلقه قال اذكر ام
انثى شقي ام سعيد فما الرزق وما الاجل فيكتب في بطن امه**
قوله يا رب نطفة منصوب بفعل مقدر تقديره يقول الملك يا رب
جعلت اما المني نطفة او صار المني نطفة او خلقت انت نطفة
ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا محذوف اي هذه نطفة وكذا
يقال في علقة ومضغة والفرق بين النطفة والعلقة والمضغة
ان النطفة المني المستقر في الرحم والعلقة هو ذلك المني اذا صار
قطعة دم جامد غليظ سميت بذلك لرطوبتها وتعلقها بما
تمر به والمضغة هي تلك العلقة اذا صارت قطعة لحم قدر
ما يمضغه الماضغ وهنا سوال وهو ان قول الملك يا رب
نطفة يا رب علقة يا رب مضغة يلزم منه ان يكون الشئ
الواحد نطفة علقة مضغة في وقت واحد اذ معناه جعلت
المني نطفة علقة مضغة او صار نطفة علقة مضغة على
تقدير نصب وعلى تقدير رفعه هذه نطفة علقة مضغة واجاب
عنه شمس الائمة الكرماني ان هذه الاخبار الثلاثة تصدر
من الملك في اوقات متعدده لا في وقت واحد فلا يلزم
ذلك فان النطفة تستقر في الرحم اربعين يوما فيخبر الملك
ويقول يا رب علقة ثم تنتقل وتصير مضغة وتستقر اربعين
يوما كذلك فيخبر الملك فيقول يا رب مضغة فوقعت
هذه الاخبارات في كل اربعين يوما فلا اشكال وههنا
فوائد بعضها متعلق بالحديث وبعضها ذكر بطريق المناسبة
الاولى اختلفت الروايات في الملك الموكل بالرحم
متى يرسله الله تعالى الى الجنين ليكتب هذه الاربعة المذكورة
في الحديث ذكورته او انوثته وسعادته او شقاوته ورزقه

واجله والمراد بارسال الملك امر الملك بكتابتها والتصرف
فيها فان الملك موكل بالرحم ليس غائبا عنه حتى يرسله
الله قال ابن الملقن فقيل ان الله يرسل الى الجنين بكتابة
المذكورات بعد الاربعين الرابعة ويدل على ذلك ما
ثبت في الصحيح من حديث ابن مسعود ان خلق احدكم
يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويكتب
رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد قال ابن الملقن ظاهره
ان ارسال الملك بعد الاربعين الرابعة وقيل يرسله الله
تعالى بعد اربعين يوما او خمسة واربعين يوما فقد جاء
في رواية يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم باربعين
او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد
وقيل يرسله اذا مر على النطفة اثنتان واربعون ليلة
كما جاء في رواية اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون
ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها
وجلدها وقيل اذا مر بها بضع واربعون ليلة كما جاء في
رواية اخرى قال ابن الملقن ما حاصله ان العلماء جمعوا بين
هذه الروايات بان الملك له بالنسبة الى الجنين والى هذه
المذكورات تصرفات في اوقات الاول حين يكون نطفة ثم
ينتقل ويصير علقة فيعلم الملك انه ولد اذ ليس كل نطفة تصير
ولدا فان النطفة اذا وقعت في الرحم قال الملك يا رب مخلقة
ام غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجت الرحم دما وان قال
مخلقة وصار علقة علم الملك انه صار ولدا فاذا علم انه صار
عقب الاربعين الاولى امره الله فكتب رزقه واجله وشقيا
او سعيدا فهذا ارسال عقب الاربعين وعليه تحمل رواية ارسال
عقب الاربعين التصرف الثاني في الاربعين الثالثة وذلك
ان الله يرسله اي يامره ان يصوره ويخلق سمعه وبصره
وكونه ذكرا او انثى وذلك لا يكون الا في الاربعين الثالثة وهي
مدة المضغة وقبل انقضاء هذه الاربعين وقبل نفخ الروح لا
يكون الا بعد تمام صورته واما الرواية السابقة التي ذكرتها
ان الله يبعث ملكا الى النطفة اذا مر بها اثنان واربعون
ليلة يصورها ويخلق سمعها وجلدها فليست على ظاهرها
كما قال القاضي عياض وغيره بل مؤولة بان المراد بتصويرها

ويخلق

ويخلق سمعها وجلدها انه يكتب ذلك في ذلك الوقت ثم يفعله
في وقت آخر لان التصوير عقب الاربعين الاولى غير موجود
في العادة وانما يقع في الاربعين الثالثة مدة المضغة كما
يدل على ذلك قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
الآية التصرف الثالث تصرفه فيه بنفخ الروح عقب الاربعين
الثالثة حتى يكمل له اربعة اشهر فقد اتفق العلماء على ان نفخ
الروح لا يكون الا بعد اربعة اشهر ودخوله في الخامسة وهذا
موجود بالمشاهدة وعليه المعول في الاحكام الشرعية في مسائل
كثيرة ولهذا تعتد المراة اذا مات عنها زوجها باربعة
اشهر وعشرا فان الدخول في الخامسة الى العشر يحقق براءة
الرحم اذا لم يظهر حمل فتنبه لهذه الحكمة وقد ذكر فقهاؤنا ان
الجنين يورث ووقع السؤال انه هل يرث وهو جنين او لا يرث
حتى يولد والصواب الاول وولادته حيا شرط لاستقرار ملكه
قال الدميري ونفخ الملك في الصورة سبب يخلق الله عنده فيها
الروح والحياة لان النفخ المتعارف انما هو اخراج ريح من
النافخ يتصل بالمنفوخ فيه فاذا قدر حدوث روح وحياة
عند ذلك النفخ فهو باحداث الله تعالى لا بالنفخ وغايته ان
النفخ سبب عادي لايجاد الروح والحياة لا موجب عقلي
[illegible] الثالث انه يكتب الملك هذه الاشياء الاربعة المذكورة
في الحديث والجنين في بطن امه كما قال في الحديث
فيكتب في بطن امه فقيل ضمير يكتب راجع الى الله تعالى
وقيل الى الملك قال الكرماني وهو الظاهر وفي رواية
فيكتب بالبنا للمفعول فان قيل هذه الكتابة
حقيقية او مجازية فالجواب انها حقيقية لانها امر ممكن والله
على كل شيء قدير ويحتمل ان تكون مجازية وهي عبارة عن
التقدير بمعنى ان يقدر سعادة الجنين او شقاوته وذكورته
او انوثته ورزقه واجله وهو في بطن امه واذا قلنا الكتابة
مجازية بمعنى التقدير ففيه اشكال وبيانه ان التقدير ازلي
لا انه حصل في بطن امه والمصرح به في الحديث ان الكتابة
تكون وهو في بطن امه وجوابه ان الحاصل في بطن الام
تعلق المذكورات الاربعة بالجنين الموجود في البطن ويسمى
بالقدر واما الذي في الازل فهو امر عقلي محض ويسمى بالقضاء

فان قيل اذا قلنا بان الكتابة حقيقية وان الملك هو الكاتب
فمن اين ينقلها وعلى اي شيء يكتبها وهل يكتب غير هذه الاربعة
معها ام لا فالجواب انه ينقلها من اللوح المحفوظ ويكتبها
على جبهته ويكتب غيرها معها كما صرح به في غير هذا
الحديث ويدل على ذلك ما رواه يحيى بن زكريا ابن ابي
زائدة من حديث ابن مسعود مرفوعا ان النطفة اذا
استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه قال اي يا رب اذكر
ام انثى اشقي ام سعيد ما الاثر باي ارض تموت فيقال له
انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق
فيجد قصتها في ام الكتاب قاله ابن الملقن وقال الكرماني
البطن المكتوب فيه والشخص المكتوب عليه وقد روي
انها تكتب على الجبهة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه
اذا مكثت النطفة في بطن الام اربعين يوما رفعها الملك
الى الله وقال اخلق يا احسن الخالقين فيقضي الله فيها
ما يشاء الله ثم تدفع الى الملك فيقول يا رب سقط ام تمام
فيبين له ثم يقول يا رب اواحد ام توأم فيبين له فيقول
يا رب طويل الاجل ام قصيره فيبين له ثم يقول يا رب اذكر
ام انثى فيبين له ثم يقول يا رب اشقي ام سعيد فيبين له
ثم يقول يا رب اقطع رزقها قدرت له فيقدر له رزقه
على قدر اجله ثم يرجع الى بطن امه **فائدة** الرابعة ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
جميع احوال الشخص من مبداه الى معاده فبين حال
مبداه وهو كونه ذكرا او انثى وحال معاده وهو سعادته
او شقاوته وبين ما بينهما وهو اجله ورزقه وافاد ابن العماد
الاقفهسي في كتابه الذريعة ان الاطوار التي يتقلب فيها
الادمي من مبداه الى مبعثه اثنا عشر طورا وقد اشار
الله الى هذه الاطوار بقوله عز وجل ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقد خلقكم اطوارا والاطوار جمع طور والطور
الحالة والشكل اي وقد خلقكم تنتقلون من حالة الى حالة
الى تمام الاثني عشر حالة وقد ذكر الله سبحانه وتعالى تسعة
اطوار في قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم
جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا

قف على الاطوار التي يتطور بها الادمي

العلقة

العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين الطور
الاول من التسعة كونه منيا في ظهر ابيه والى الاشارة بقوله
ولقد خلقنا الانسان من سلالة اي مني وسمي المني سلالة
لانه يسيل من الظهر سلا وقوله من طين اي مخلوق من طين
وهو آدم الطور الثاني كونه نطفة في بطن امه واليه الاشارة
بقوله تعالى ثم جعلناه في قرار مكين الطور الثالث كونه علقة
واليه الاشارة بقوله تعالى ثم خلقنا النطفة اي جعلنا النطفة
البيضاء علقة حمراء اي دما جامدا الطور الرابع كونه مضغة
واليه الاشارة بقوله تعالى فخلقنا العلقة مضغة الطور الخامس
كونه عظاما واليه الاشارة بقوله فخلقنا المضغة عظاما الطور
السادس كونه لحما مركبا على العظام واليه الاشارة بقوله
فكسونا العظام لحما الطور السابع نفخ الروح فيه واليه الاشارة
بقوله ثم انشاناه خلقا آخر الطور الثامن موته واليه
الاشارة بقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون الطور التاسع
بعثه واليه الاشارة بقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون
نكتة غريبة قال بعض اهل المعاني لما ذكر الله تعالى الموت
في الطور الثامن بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون كان من
يولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف من يولد في التاسع
او السابع او السادس وبقي للادمي ثلاثة اطوار كونه طفلا
ثم بالغا ثم شيخا وقد ذكرها الله تعالى صريحا بقوله ثم يخرجكم
ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا واشار بقوله ثم
انشاناه خلقا آخر يعني من نفخ الروح الى الولادة الى
الطفولية الى الفطام الى البلوغ الى الشيخوخة وهذه الاطوار
الثلاثة بين نفخ الروح وبين الموت الخامسة افاد ابن القيم
وغيره ان الولد انما يتحرك في بطن امه بعد مائة وعشرين
يوما قال وما يتقدمه له من حركة قبل ذلك فليست حركة
اختيارية ذاتية بل لعلها حركة عارضية بسبب الاغذية
والرطوبات قال واما ما ينقل عن بعض الاطباء من انه
قال اذا تم خلق الجنين في مدة معينة وزاد عليها مثلها فانه
يتحرك الجنين واذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين
قال فاذا تم خلق الجنين في ثلاثين يوما تحرك في ستين وانفصل
لستة اشهر واذا تم خلقه في خمسة وثلاثين تحرك في سبعين

حكم

وانفصل لسبعة اشهر واذا تم خلقه في اربعين تحرك لثمانين يوما وانفصل لثمانية اشهر واذا تم خلقه لخمسة و اربعين تحرك لتسعين وانفصل لتسعة اشهر وعلي هذا الحساب فهو خطا فاحش لان التحرك انما يكون بعد تعلق الروح وهي لا تتعلق الا بعد مائة وعشرين يوما نعم ان اراد بهذه الحركة حركة النمو لا حركة الحس والارادة فانه ليس بخطا لان الجنين قبل نفخ الروح فيه حركة النمو كالنبات لا حركة الحس والارادة فاذا نفخ فيه الروح انضمت حركة حس وارادة الي حركة عزه السادسة اقل مدة الحمل فيها المراه وتضع ستة اشهر ويدل علي ذلك الشريعة والطبيعة قال الله تعالي وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ستة اقل مدة الحمل والباقي اكثر مدة الرضاع قال تعالي والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وغالب مدة الحمل تسعة اشهر وقد تضع في سبعة وتعيش وقد تضع في ثمانية ولكن لا يعيش كما قدمنا ذلك واكثر مدة الحمل اربع سنوات فقد نقل عن الامام مالك انه اقام في بطن امه ثلاث سنوات وقال صاحب الشفا بلغني حيث وثقت كل النقل ان امراة بعد الرابع من سني الحمل ولدا نبتت اسنانه وعاش السابعة الصحيح من مذهب الشافعي انه لا ضابط لعدد الحمل فقد تحمل المراة واحدا وقد تحمل اكثر وقيل اقصي ما تحمل اربعة والاول هو المعتمد عليه فقد حكي عن امامنا الشافعي انه قال رايت في بعض البوادي شيخا ذا هيبة فجلست اليه استفيد منه فاذا خمسة كهول جاؤا فقبلوا راسه ودخلوا الخبا ثم خمسة شبان فعلوا كذلك ثم خمسة مختطين ثم خمسة احداث فسالته عنهم فقال كلهم اولادي وكل خمسة منهم في بطن وامهم واحدة فيجيئون كل يوم يسلمون علي ويزورونها وخمسة اخر في المهد وحكي ان امراة ولدت اثني عشر ولدا في بطن واحد فرفع امرها الي السلطان فاستدعاها واولادها ثم ردهم عليها الا واحدا ولم تعلم به حتي خرجت من القصر فعلمت به فصاحت صيحة ارتج منها حيطان القصر فقيل لها اليس لك في هؤلاء الاحد عشر كفاية فقالت ما صحت انا وانما صاحت الاحشاء التي ربوا فيها قال

قف علي ان الامام مالك مكث في بطن امه ثلاث سنوات

الكهول من تجاوز سنه الي ثلثين وقيل من كان لحيته بياضا

قف علي حكاية عجيبة وغريبة

الماوردي

الماوردي اخبرني رجل ورد علي من اليمن وكان من اهل الفضل والدين ان امراة وضعت حملا كالكرش فظن ان لا ولد فيه فالقي في الطريق فلما طلعت عليه الشمس حمي وتحرك فشق فخرج منه سبعة اولاد ذكور عاشوا جميعا وكانوا خلقا سويا الا انه قال في اعضائهم قصر وقال وصارعني رجل منهم فصرعني فكنت اعير باليمن بانه صرعك سبع رجل وقال القاضي حسين ان واحدا من السلاطين ببغداد كان له امراة تلد الاناث فحبلت مرة فقال لها ان ولدت لاقتلنك فلما قرب ولادتها فزعت وتضرعت الي الله فولدت اربعين ذكرا كل منهم مثل اصبع فكبروا وركبوا مع ابيهم فرسانا في سوق بغداد سوال فان قيل اربعة علماء ولدوا في بطن واحد من هم جوابه محمد وعمر واسماعيل واخوهم بنوا رشد السلمي وقد صرح ابن القيم في بعض مصنفاته انه يمكن ان يخلق الله في الماء الواحد ولدين فاكثر قال بل وقع وله اسباب احدها كثرة المني فيفيض الي بطن الرحم دفعات والرحم يعرض له عند الحركة الحادثة للمني حركات اختلاجية مختلفة فربما اتفق ان كان الحادث للدفعة الاولي من المني احد جانبيه وللثانية الجانب الاخر ثانيها ان بيت الاولاد في الرحم فيه تجاويف فيكون كثيرا فيفضل عن احدها فضلة يشتمل عليها التجويف الثاني وهكذا الثالث قال ارسطوا واذا ولدت المراة توامين ذكرا وانثي فقل ما تسلم الوالدة والمولود قال واذا اتت بذكرين او انثيين فتسلم كثيرا قال والمراة قد تحبل علي الحبل ولكن يهلك الاول في الاكثر الثامنة الولد مخلوق من ماء الرجل والمراة جميعا ويدل علي ذلك قول الله عز وجل انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي اخلاط اي من ماء الرجل والمراة المختلطين الممتزجين وقول الله عز وجل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي فلا عبرة بقول طائفة من الاطباء ان المراة لا مني لها وقد اكثر جالينوس من التشنيع علي ارسطاطاليس حيث قال ان المراة لا مني لها فانه لو لم يكن للمراة مني لما اشبهها ولدها وقد ورد في الصحيح ان ام سلمة قالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق هل علي المراة من غسل اذا هي احتلمت

قف علي ان الولد مخلوق من ماء الرجل والمراة جميعا

قال نعم اذا رات الماء فقالت لم او تحتلم المراة فقال تربت
يداك فبم يشبهها ولدها واذا ظهر ان الولد مخلوق من
الماءين فهل يخلق منهما على حد سواء اي بعض الولد من ماء
الاب وبعضه من ماء الام قيل ان بعضه من ماء الاب والبعض
الاخر من ماء الام فقد نقل القرطبي عن ابن عباس ان العظم
والعصب والقوة من الرجل والدم واللحم والشعر من المراة
وورد في الحديث ان يهوديا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو
يحدث اصحابه فقالت قريش يا يهودي ان هذا يزعم انه
نبي فقال لاسالنه عن شيء لا يعلمه الا نبي فجاء حتى جلس ثم قال
يا محمد مم يخلق الانسان فقال من كل يخلق من نطفة الرجل
ومن نطفة المراة فاما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم
والعصب واما نطفة المراة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم فقام
اليهودي فقال هكذا يقول من قبلك سوال فان قيل فهل
يتكون الجنين من مائين ووطئين جوابه ان هذه مسئلة
يترتب عليها كونية قال ابن القيم الشرع فيها تابع للتكوين قال
وقد اختلف العلماء فيها شرعا وقدرا فمنعت طائفة ذلك
وابته كل الاباء وقالت الماء اذا استقر في الرحم اشتمل
عليه وانضم غاية الانضمام بحيث لا يبقى فيه مقدار راس ابره
والا فسد فلا يمكن انفتاحه بعد ذلك لماء ثان لا من الواطئ ولا
من غيره قالوا وبهذا اجرى الله العادة ان الولد لا يكون الا
لاب واحد كما لا يكون الا لام واحدة وهذا هو مذهب
الشافعي وقالت طائفة بل يتخلق من مائين فاكثر قالوا وانضمام
الرحم واشتماله على الماء لا يمنع قبوله الماء الثاني فان الرحم
اشوق شيء واقبله للمني قالوا ومثال ذلك مثال المعدة فان
الطعام اذا استقر فيها انضمت عليه غاية الانضمام فاذا ورد
عليه طعام فوقه انفتحت له شوقا اليه قالوا وقد شهد بهذا
القائف بين يدي امير المومنين عمر ابن الخطاب رض في ولد ادعاه
اثنان فنظر اليهما واليه فقال ما اراهما الا اشتركا فيه فوافقه
عمر والحقه بهما ووافق على ذلك احمد ومالك قالا والحس
يشهد بذلك كما ترى في جري الكلب والسنور تاتي بها
مختلفة الالوان لتعدد ابائها وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يسقي ماءه
زرع غيره يعني فلا يطا الحامل من غيره التاسعة قال الامام

احمد

احمد بن حنبل رضي الله عنه وطء المراة الحاملة بعد انعقاد
الولد يزيد في سمع الولد وبصره ويبنى على هذا عنه مسئلة
فقهية وهي مالو حبلت امة من غير نكاح او زنا ثم ملكها هل تصير
ام ولد له فيها اربعة اقوال عند الحنابلة وهي روايات عن
احمد ارجح الاقوال عندهم ان ان وطئها بعد ان ملكها صارت
ام ولد والا فلا لان الوطء يزيد في خلقة الولد كسمعه وبصره
قال ابن القيم وقد دلت المشاهدة على ان الحامل اذا وطئت
جاء الولد ممتلئا واذا هجر وطيها جاء الولد ضئيلا ضعيفا
العاشرة اذا قلنا بان الحامل لا تحيض كما ذهب اليه الامام
احمد وابو حنيفة والبخاري وعقد هذا الباب لذلك فما السبب
المانع للحامل منه قيل سببه ان دم الحيض ينقسم الى ثلاثة اقسام
قسم ينصرف الى غذاء الجنين وقسم يصعد الى البدن وقسم
يحتبس الى وقت الوضع فيخرج مع الولد وهو دم النفاس
قال ابن القيم قوله قسم ينصرف الى غذاء الجنين يقتضي ان
الولد في بطن امه ياكل من دم الحيض واعترض ذلك النووي
فقال في شرح المهذب نقلا عن القاضي ابي الطيب ان هذا
ليس بصحيح ولا يتغذى الجنين بدم الحيض بل يولد وفمه مسدود
لا طريق فيه لجريان الدم وعلى وجهه المشيمة وبهذا اختبر البهائم
تعيش في البطون ولا حيض لها فان قيل ما السر في ان النساء
الحوامل يشتهين في الشهر الثاني والثالث الى تناول الاشياء
الغريبة التي لم تعتدها طباعهن فالجواب ان دم الطمث
لما احتبس فيهن بحكم قدرة الله تعالى فتدفعه الطبيعة
الصحيحة الى فم المعدة فتحدث لهن شهوة تلك الاشياء الغريبة
الحادية عشرة اختلف العلماء في اول عضو يتخلق من الجنين
قبل سائر الاعضاء على اربعة اقوال احدها انه الدماغ
والعينان وهو قول ابقراط والثاني انه الكبد والثالث
انه السرة وهو قول جماعة من الاطباء والرابع وعليه الاكثر
انه هو القلب الثانية عشرة فان قيل كيف وضع الجنين في
بطن امه اقائما ام قاعدا ام مضطجعا فالجواب كما قال
ابن القيم انه جالس معتمد بوجهه على رجليه وبراحته
على ركبتيه ورجلاه مضمومتان الى قدميه ووجهه الى
ظهر امه وهذا من العناية الالهية ان اجلسه هذه
الجلسة في هذا المكان الضيق فهو في الرحم على الشكل الطبيعي

وايضا فلو كان راسه الى اسفل لوقع ثقل الاعضاء
الجسيمة على الاعضاء الشريفة وادى ذلك الى تلفه الثالثة
عشرة اذا خرج الجنين من بطن امه يخرج براسه لان
الراس اذا خرج اولا كان خروج ساير الاعضاء بعده
سهلا ولو خرج على غير هذا الوجه لكان فيه تعويق وعسر
فان الرجلين لو خرجتا اولا لانعاق خروج الباقي فانه
ان خرجت الواحدة اولا انعاق عند الثانية وان
خرجتا معا انعاق عند اليدين وان خرجت اليدان
والرجلان انعاق عند الراس فكان يلتوي
الى خلف فيالم الرحم ويصعب الخروج ويودي الى مرضه
وتلفه لطيفة ذكر النسفي رحمه الله انه جاء في الخبر ان المراة
اذا ارادت الولادة ارسل الله اليها ملكين عن يمينها
وشمالها واذا اراد صاحب اليمين اخراجه زاغ الى جهة
الشمال واذا اراد صاحب الشمال اخراجه زاغ الى جهة
اليمين فتتوجع المراة فيخاف الملكان منه ويقولان
يا ربنا عجزنا عن اخراجه فيتجلى الله تعالى ويقول يا عبدي
من انا فيقول الولد انت الله الذي لا اله الا انت ويسجد
فيخرج في سجوده على راسه الرابعة عشر فان قيل ما السبب
في الاجهاض قبل كمال الولد يعني اسقاط المراة ولدها
المسمى بالطرح فالجواب ان سقوط الولد قبل كماله اما
لفساد في الجنين واما لفساد في طبيعة الام واما لضعف
الطبيعة كما تسقط الثمرة قبل ادراكها لفساد يعرض
فيها او لضعف الاصل او لفساد يعرض من خارج فاسقاط
الجنين بسبب من هذه الاسباب الثلاثة كالافات التي
تصيب الاجنة نظير الافات التي تصيب الثمار الخامسة
عشرة جعل الله الجنين في ظلمات ثلاث قال الله تعالى
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا بعد خلق في ظلمات ثلاث
قال المفسرون الظلمات الثلاث هي ظلمة البدن وظلمة
الرحم وظلمة المشيمة والمشيمة هي الوعا يكون فيه الولد
وينفصل معه وان لم ينفصل معه او بعضه ماتت الام
السادسة عشرة قال ابن القيم فان قيل فكيف لم الرحم
مع ضيقه يتسع لخروج ما هو اكبر منه باضعاف
مضاعفة فالجواب ان هذا من اعظم الادلة على عناية

الرب

الرب جل جلاله وقدرته ومشيئته فان الرحم لابد ان
ينفتح الانفتاح العظيم جدا حتى يسع خروج الولد وفك
العقلاء من الاطباء ولا بد من انفصال يعرض
للمفاصل العظيمة ثم تلتئم بعد خروجه بسرعة اسرع من لمح
البصر وهذه عناية الهية وتدبير معجز العقول عن ادراكه
وتقر للخلاق العظيم بكمال الربوبية والقدرة السابعة
عشرة فان قيل ما السر والحكمة في ان الولد تارة يشبه
اباه وتارة يشبه امه وتارة يشبه اخواله وتارة يشبه اعمامه
وتارة لا يشبه واحدا منهم وما السر والحكمة في انه تارة
يكون ذكرا وتارة يكون انثى فهل لذلك من سر وسبب
فالجواب ان السبب الموجب لذلك كله مشيئة الله وارادته
الفاعل المختار كما قال تعالى ولله ملك السموات والارض
يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما انه عليم قدير فاخبر سبحانه وتعالى ان ذلك راجع
الى مشيئة الله فقد يهب الذكر فقط وقد يهب الاناث
فقط وقد يجمع للوالدين بين النوعين وقد يخليهما عنهما
فقد وهب آدم الذكور والاناث ووهب اسرائيل الذكور
والاناث ونبينا الاناث دون الذكور سوى ولده
ابراهيم فالكل راجع الى مشيئته ويدلك على ذلك ان
سليمان عليه السلام قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة
تاتي كل امراة منهن بغلام يقاتل في سبيل الله فقال
له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن فلم
تلد منهن امراة واحدة الا امراة جاءت بشق انسان
قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان
شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فدل
على ان مجرد الوطي ليس سببا تاما وان كان له مدخل
في السببية وانما السبب التام مشيئة الله وحده فهو
رب الاسباب المتصرف فيها وحده كيف شاء فان
شاء اعطى السببية وان شاء منعها وان شاء رتب عليها
مقتضاها وقد بين بعضهم حكمة الشبه المذكور وسبب
وسبب الاذكار والايناث فقال اذا خرج ماء الرجل
اولا وكان اكثر كان الولد ذكرا لحكم السبق

ويشبه اعمامه بحكم الكثرة وان خرج ماء المراة اولا
وكان اكثر كان الولد انثى بحكم السبق ويشبه
اخواله بحكم الكثرة وان خرج ماء الرجل اولا ولكن
ماء المراة كان اكثر كان الولد ذكرا للسبق ويشبه اخواله
لكثرة ماء المراة وان خرج ماء المراة اولا ولكن كان ماء
الرجل اكثر كان انثى لسبق ماء المراة ويشبه اعمامها لكثرة
ماء الرجل قال القاضي ابو بكر ابن العربي وورد في هذا الصحيح
عن انس قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فاتاه فقال اني اسالك عن ثلاث لا يعلمهن
الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة
ومن اي شيء ينزع الولد الى ابيه ومن اي شيء ينزع الى اخواله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرني بهن انفا جبريل
فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال اما اول
اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب
واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما
الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المراة فسبقها ماؤه
كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها قال اشهد انك
رسول الله وجاء في حديث ان ماء الرجل ابيض وماء المراة
اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المراة اذكرا باذن
الله واذا علا مني المراة مني الرجل انثا باذن الله قال ذلك
صلى الله عليه وسلم حين سال يهوديا عنه فقال اليهودي لقد
صدقت وانك نبي ثم انصرف قال ابن القيم فتضمن الحديث
امرين ترتب عليهما اثران سبق الماء وعلوه فتاثير السبق في
الشبه وتاثير العلو في الاذكار والايناث فاذا اجتمع الامران
ترتب عليهما الاثران معا وايهما انفرد ترتب عليه اثره فاذا
سبق ماء الرجل وعلا ذكر وكان الشبه له وان سبق ماء
المراة وعلا انثت وكان الشبه لها وان سبق ماء المراة
وعلا ماء الرجل اذكر وكان الشبه لها وافاد بعض
العلماء ان حسن لون الحامل يدل على الذكورية وكذا
الثقل في الجانب الايمن وكذا كبر حلمة الثدي الايمن وكذا
غلظ الحليب يدل عليه ايضا فان اشتبه الحليب فخذ منه
شيئا يسيرا واجعله على مراة برفق وضعه في الشمس فان
انبسط الحليب فانثى والا فذكر والله اعلم الثامنة عشرة

مخ

من لطف الله ورحمته ورافته انه سبحانه وتعالى خلق للعبد
هذه العظام وجعلها قوية صلبة من نطفة ضعيفة وجعلها
قواما للبدن ثم قدرها الى صغير وكبير وطويل ومستدير
ومجوف ومصمت وعريض ودقيق والذي احصاه المشرحون
من العظام في البدن مائتان واربعون عظما ومن المفاصل
ثلثمائة وستون مفصلا كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
ومن الاسنان اثنان وثلاثون في كل لحي ستة عشر
وانما جعل الله العظام كثيرة ولم يجعلها عظما واحدا
لوجوه كثيرة منها ان الانسان محتاج الى حركة لبعض
اجزائه دون بعض ولو كان عظم واحد لكان اذا اراد
ان يتحرك تحرك بجملته ومنها انه كان يتعذر عليه الصنائع
والحل والربط ومنها انه كان اذا اصابته افة عمت جميع البدن
فجعلت العظام كثيرة لتكون متى نالها افة لم تسر
الى غيره واقام غيره من العظام مقامه في تحصيل تلك المنفعة
وشد الباري جل جلاله بعض هذه العظام الى بعض بالرباطات
والاسر المحكم ثم كساها لحما حفظا لها ووقاية ثم كسى اللحم
جلدا صونا له وقد سلم الله تعالى غذاء الانسان الى يده فتاخذه
فتسلمه الى شفتيه فتسلمه الشفتان الى الانياب والثنايا فتفصله
ثم تسلمه الى الاضراس فتطحنه ثم تسلمه الى اللسان والفم فيعجنه
ثم يسلمه الى الحلقوم والمريء فيتسلمه ويوصله الى المعدة فتطبخه
وتنضجه وتصلحه كما ينبغي ثم تسلمه الى الكبد فيتسلم منها
ثم يرسله منه الى كل عضو راتبة ومعلومة ثم يصب مرة
الصفراء في المرارة والسوداء في الطحال والثفل يخرج عنها
فتامل هذا الصنع البديع وجعل الله لكل عضو من
الاعضاء ملكا يدبره ويصلح امره كما ان البر لا يصير
طحينا وعجينا وخبزا الا بالصناع كذا الغذاء لا يصير دما
ولحما وغير ذلك الا بالصناع وهم الملائكة يصلحون الغذاء
في باطنك وانت في الغفلة ومددهم من ملائكة السماء
ومدد ملائكة السماء من حملة العرش ومدد الجميع من الله
تعالى وجعل الله لكل مولود اثني عشر منفذا سبعة منها
في الراس الفم والمنخران والعينان والاذنان وخمسة في
البدن الثديان والسرة والقبل والدبر فتبارك الله احسن
الخالقين التاسعة عشرة في قوله في الحديث شقي ام سعيد

قال العلماء السعيد من كتبه الله في الازل سعيدا لا في غيره والشقي من كتبه الله شقيا في الازل لا في غيره فان الله تعالى كتب فيها السعادة والشقاوة والرزق والاجل وغير ذلك الكتاب الاول الذي كتبه في الازل وهو اصل الكتب واليه الاشارة بقوله تعالى وعنده ام الكتاب الثاني اللوح المحفوظ الثالث الجبهة او الصحيفة التي يكتب فيها الملك حين نفخ الروح في الجنين رزقه واجله وشقاوته وسعادته وغير ذلك ولا يتبدل المكتوب في الازل فمن كتبه الله سعيدا في الازل لا ينقلب شقيا ومن كتبه شقيا لا ينقلب سعيدا نعم المكتوب في الكتابين الاخيرين وهما اللوح المحفوظ والصحيفة قد يتبدل بان ينقلب فيهما السعيد شقيا والشقي سعيدا كما قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب دلت هذه الاية على ان ما في الازل لا يتغير اذ المراد بام الكتاب اصله الذي لا يتغير منه شيء كما قاله ابن عباس وغيره وما في اللوح المحفوظ ونحوه قد يمحو الله منه ما يشاء ويثبت غيره ومما يدل على ان ما في الازل لا يتغير الحديث الذي في جامع الترمذي فرغ ربك من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير فمن ذهب الى ان السعادة والشقاوة يتبدلان كابي حنيفة واكثر اهل الراي والمعتزلة وهو محمول على تبدلهما في اللوح المحفوظ ونحوه لا في ام الكتاب لطيفة في المعنى حكى الاخبار يون انه كان في الزمن الاول رجل يعبد الله تعالى حتى تعجب جبريل عليه السلام من عبادته فاستاذن ربه عز وجل في زيارته فاذن له وقال له انظر في اللوح المحفوظ قبل ان تزوره فنظر فيه فوجد اسم الرجل مكتوبا مع الاشقياء فنزل اليه جبريل واخبره بذلك فقال الحمد لله فظن جبريل انه لم يسمع كلامه فاعاد عليه القول فقال الحمد لله لو لم اكن اهلا لذلك لم يفعل بي ذلك الحمد لله على الشدة والرخا فتعجب جبريل عليه السلام من ذلك فقال الله تعالى يا جبريل انظر الى اللوح المحفوظ فوجد اسمه تحول من الاشقياء الى السعداء فهذا علم الله في الازل انه من السعداء وكتب في اللوح المحفوظ انه من الاشقياء ثم محاه واثبته من السعداء فمن يعلم الله موته مومنا فليس بشقي بل هو سعيد وان تقدم منه كفر فهو مغفور له ومن علم موته كافرا فشقي وان تقدم منه ايمان وحبط ايمانه وعمله الصالح

قف على تعريف ام الكتاب على اللوح المحفوظ فانه يقبل التغيير وام الكتاب لا يقبل

فلن ينفع من ساءت خاتمته تقدم قناطير من ايمان وينفع من حسنت خاتمته حبة من خردل من ايمان فالسعادة الموت على الايمان والشقاوة الموت على الكفر ويترتب على الاولى الخلود في الجنة وعلى الثانية الخلود في النار قال الله تعالى فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وقال تعالى واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها وكذا الرزق والاجل يزداد فيهما وينقص منهما بالنسبة الى الكتابين الاخيرين لا بالنسبة الى ما في علم الله الثابت في ام الكتاب فانه بالنسبة اليه لا زيادة ولا نقصان فما ورد في الحديث من ان صلة الرحم تزيد في العمر والرزق فهو بالنسبة الى اللوح المحفوظ ونحوه لا بالنسبة الى ما في علم الله لطيفة في المعنى حكي ان رجلا دخل على داود صلوات الله وسلامه عليه فاخبره ملك الموت انه يموت بعد سبعة ايام ثم بعد مدة راه داود فسال ملك الموت عن حاله فقال له انه لما خرج من عندك وصل رحمه فزاد الله في عمره عشرين سنة العشرون وهي خاتمة الفوائد نقل ابن الجوزي عن القرطبي عن الحليمي ان الحمل الذي لم ينفخ فيه الروح اذا سقط يكون مع الوحوش ترابا يوم القيامة ولم يعتد احياؤه لان يوم القيامة يوم اعادة فمن لم يمت في الدنيا لم يحيى في الاخرة

عالمجلس السابع والخمسون

المجلس السابع والخمسون في ذكر اسباب التيمم وفيه فوائد كثيرة **بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التيمم وقوله الله عز وجل فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه** وقد ذكر العلماء فوائد متعلقة بالتيمم الاولى التيمم في اللغة هو القصد يقال يممت فلانا اي قصدته ومنه قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وفي الشرع ايصال التراب الى الوجه واليدين بشرائط مخصوصة الثانية هو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقد اشار البخاري اليه بقوله وقول الله عز وجل فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فان المراد بالصعيد التراب وبالطيب الطاهر وقيل الحلال واما السنة فمنها قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لنا الارض كلها مسجدا وتربتها طهورا رواه مسلم الثالثة هو رخصة رخصها الله للعباد وتخفيفا وقيل عزيمة ويبنى على الخلاف العاصي بسفره اذا تيمم وصلى

به هل يلزمه القضاء ام لا ان قلنا هو رخصة لزمه القضاء لان الرخص لا تناط بالمعاصي وان قلنا عزيمة فلا لكن يشكل على القول بانه رخصة ما لو تيمم بتراب مغصوب فانه يصح كما جزم به النووي في شرح المهذب مع انه ارتكب معصية بذلك فان العلماء اطلقوا انه لا يجوز التيمم بتراب الغير قال الدميري وهو مشكل لانه يؤدي الى انه اذا مر باراضي القرى الموقوفة والمملوكة لا يجوز التيمم بترابها وفيه بعد والمسامحة بذلك مجزوم بها عرفا فلا ينبغي ان يشك في جوازه وعلى قوله يندفع الاشكال الرابعة هو من خصايص هذه الامة خصها الله به دون باقي الامم كما صرحت به الاحاديث الصحيحة وكما خصها بالوضوء على قول قد ذكرناه فيما تقدم الخامسة اجمع العلماء على انه مخصوص بالوجه واليدين سواء تيمم عن الحدث الاصغر او الاكبر عن كل الاعضاء او بعضها وايضا ورد في هذا الصحيح ان ابا اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنه اجنب في سفره ففقد فيه الماء فتمعك في التراب وصلى ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له انما يكفيك هذا وضرب صلى الله عليه وسلم بيديه ثم مسح بهما وجهه وكفيه قال الكرماني وغيره دل ذلك على ان مسح الوجه واليد قد يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب كما يكون بدلا عن غسل اعضاء الوضوء في حق المحدث وكما يكون بدلا عن غسل لمعة من بدنه اذا كان مجروحا لكن ما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم باعادة الصلاة التي صلاها بالتمعك لانه عمل اكثر مما كان يجب عليه في التيمم السادسة الحكمة في الاقتصار على مسح الوجه واليدين في التيمم وعدم مسح الراس والرجلين من وجوه اولها ان الرجلين ملازمتان للتراب غالبا والراس مستور عنه فلا يناسب مسحهما بالتراب اذا كان بتراكمه عليه فيجتمع الاوساخ عليه حتى يخله في الوجه واليدين قال البلقيني في الفوائد على القواعد ثانيها ان وضع التراب على الراس والرجلين من علامات المصيبة والعبد بامتثال امر سيده من اهل السرور ثالثها ان الله تعالى نقل العبد باباحة التيمم له من التثقيل وهو غسل الاعضاء الاربعة الى التخفيف وهو مسح عضوين فقط اذ المناسب ان يكون

المخفف

المخفف على النصف من المثقل رابعها ان الخوف على الوجه واليدين في الاخرة اشد كما قال تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة وقال تعالى واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه السابعة في الاسباب المبيحة للتيمم وهو سبعة احدها فقد الماء فيتيمم لفقده المحدث والجنب والحائض والنفساء ومن ولدت ولدا جافا والمامور بغسل مسنون كغسل جمعة ونحوها قال الاسنوي والقياس ان المامور بوضوء مسنون يتيمم ايضا وكذلك الميت يتيمم عند فقده قال العلماء الفقد الشرعي كالحسي قال الدميري فلا يتوضأ بماء مسبل للشرب كما لا يتحلل منه بقطرة لانه لم يبح لذلك وقال غيره واذا وجد المسافر خابية ماء مسبل على الطريق فانه لا يجوز ان يتوضأ منه بل يتيمم ويصلي ولا اعادة لان المالك وضعه للشرب لا للوضوء قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الصهاريج المسبلة ان وقفت للشرب لم يتوضأ بمائها وان وقفت للانتفاع جاز الوضوء وغيره به وان شك في ذلك فينبغي ان يجتنب الوضوء منه وقال غيره يجوز ان يفرق بين الخابية والصهريج فان ظاهر الحال فيها الاقتصار على الشرب قاله ابن الملقن في العمدة ولا يتيمم من النجاسة التي على البدن بدلا عن غسلها لعدم وروده واذا تيقن الانسان فقد الماء كان في بعض رمال البوادي تيمم بلا طلب لانه لان طلب ما يتيقن عدمه عبث اما اذا توهم وجوده فانه يجب عليه طلبه مما توهم فيه وان غلب على ظنه عدمه لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الماء الا بعد الطلب ولان التيمم طهارة ضرورة ولا ضرورة مع امكان الطهارة بالماء ويجوز الاستنابة في الطلب اذا كان النائب موثوقا به ولا يكفي طلب الغير بغير اذنه خلافا ويشترط وقوع الطلب في الوقت اي كما يشترط وقوع التيمم فيه اذ لا ضرورة قبله نعم ان اذن له قبل دخول الوقت في الطلب بعد دخوله او اطلق فطلب بعد دخوله كفى ولا فرق في وجوب الطلب بين المقيم والمسافر والطلب يكون في رحله اي منزله واثاثه ومتاعه بان يفتش فيه ومن رفقته في منزل سفره ولا يجب ان يطلب من كل واحد منهم بعينه بل يكفي ان ينادي

هو او وكيله من معه ماء يبيعه او يجود به ونحو ذلك بل يكفي طلب واحد تفرّع عن الركب كلهم باذنهم ولا بد من استيعاب رفقته فان خشي خروج الوقت اذا استوعبهم طلب الى ان يبقى من الوقت قدر الفرض على اصح الاوجه الثلاثة وقيل يجب استيعابهم وان خرج الوقت فان لم يجد بعد الطلب من رحله ورفقته نظر حواليه يمينا وشمالا واماما وخلفا ولا يلزمه المشي اصلا ان كان بمستو من الارض بل يكفي نظره في الجهات وهو في مكانه ويزيد من التامل والنظر في مواضع الخضرة واجتماع الطيور فان كان في غير مستو كان هناك وهدة او جبل او شجر ونحو ذلك تردد الى حد تسمع رفقته استغاثته بهم مع ما هم فيه من تشاغلهم باشغالهم وتفاوضهم في اقوالهم ويسمى حد الغوث وانما يتردد بشرطين احدهما ان لا يخاف انقطاعا عن الرفقة ولا يخاف على نفس او عضو او مال معه او مخلف في رحله فان خاف لم يلزمه المشي اليه ثانيهما ان لا يضيق الوقت عن تلك الصلاة فان ضاق بان لم يبق منه الا ما يسعها لم يجب التردد فان لم يجد الماء بعد الطلب المذكور تيمم واذا تيمم مكث موضعه واحتاج الى التيمم مرة اخرى او اكثر فان تيقن بالطلب الاول عدم الماء في ذلك الموضع لم يجب اعادة الطلب اما اذا توهم وجوده او حصل امر يحتمل بسببه وجود كان انتقل من مكانه او طلع ركب او نحو ذلك مما يتوهم عنده حصول الماء فانه يجب تجديد الطلب سواء تخلل زمن بين التيممين ام لا **مسئلة** اذا علم المسافر الفاقد للماء في منزله بماء في محل تقصده الرفقة للاحتطاب والاحتشاش ونحو ذلك وجب عليه الطلب منه ويسمى حد القرب وهو فوق الغوث المار ذكره وهو يقرب من نصف فرسخ وانما يقصد بشرط ان يامن على النفس والمال والانقطاع عن الرفقة وخروج الوقت اما اذا خاف على نفس او مال او انقطاع عن رفقة او خروج وقت الصلاة لو قصده فانه لا يجب طلبه بل يتيمم ويصلي بلا قضاء قال النووي في المجموع الا ان يكون المال اي الذي معه قدرا يجب بذله في تحصيل الماء ثمنا او اجرة اي فانه يجب الطلب مع خوف اخذه اما اذا كان فوق ذلك ويسمى حد البعد فلا يجب

قصده

قصده وان علم وصوله اليه في اخر الوقت لانه فاقد في الحال **مسئلة اخرى** اذا تيقن المسافر وجود الماء اخر وقت الصلاة في غير منزله الذي هو فيه جاز له ان يصلي في اول الوقت بالتيمم وجاز له انتظار الماء ليصلي بالوضوء وهو افضل من تعجيل الصلاة بالتيمم في اول الوقت لان الوضوء هو الاصل والاكمل وذهب الغزالي في الاحياء والخلاصة والجويني الى ان تعجيل الصلاة بالتيمم افضل خوفا من الموت اما اذا لم يتيقن وجوده اخر الوقت بل ظنه اي ترجح عنده وجوده فتعجيل الصلاة بالتيمم افضل عند علمائنا الشافعية لان فضيلة التقدم محققة وفضيلة الوضوء موهومة وعند الائمة الثلاثة التاخير افضل هذا اذا اقتصر على صلاة واحدة في اول الوقت اما اذا صلى في اوله بالتيمم وفي اخره بالوضوء فهو النهاية في احراز الفضيلة قاله الشيخان تبعا للامام وقد ذكر العلماء لهذه المسئلة نظائر منها المريض العاجز عن القيام مثلا في اول الوقت اذا تيقن القدرة عليه في اخره فالافضل انتظار القدرة ومنها العاري العاجز عن السترة اوله فاذا تيقن وجودها اخره فانتظارها افضل ومنها المصلي العاجز ومنها العاجز عن صلاة الجماعة في اول الوقت اذا تيقن وجودها اخره فان تاخيرها ليصليها مع الجماعة اخره افضل ان لم يفحش التاخير قال النووي فان صلاها في اوله منفردا ثم اعادها اخره مع الجماعة فهو النهاية في احراز الفضيلة **مسئلة اخرى** لو ازدحم جماعة فقدوا الماء على بئر لا يمكن ان يستقي منها الا واحدا واحدا وقد تناوبوا الاستقاء منها جماعة وعلم واحد منهم ان النوبة لا تنتهي اليه الا بعد خروج الوقت فانه لا ينتظر النوبة بل يتيمم ويصلي في الوقت ولا اعادة عليه ونظير هذه المسئلة ما لو ازدحم عراة على ثوب لا يمكن ان يلبسه الا واحدا واحدا وقد تناوبوا اللبس لاجل الصلاة فيه وعلم واحد ان النوبة لا تصل اليه الا بعد خروج الوقت فانه يصلي في الوقت عاريا بلا اعادة ونظيرها ايضا ما لو ازدحم جماعة على مكان لا يسع من يصلي فيه قائما الا واحدا وقد تناوبوا للصلاة فيه فانه لا ينتظر نوبته اذا علم انها لا تحصل له الا بعد خروج

الوقت ويصلي قاعدا ولا اعادة عليه لان كل واحد من
هؤلاء عاجز في الحال والقدرة بعد الوقت لا تؤثر
كما في العاجز عن القيام وعن استعمال الماء في الوقت
مع غلبة ظن قدرته عليهما بعده **مسئلة** اخرى لو وجد
محدث او جنب ماء لا يكفيه وجب استعماله في بعض اعضائه
ويتيمم عن الباقي لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا وهذا
واجد ولحديث اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم متفق
عليه ويكون استعماله قبل التيمم لان التيمم لعدم الماء فلا
يصح مع وجوده فان كان في الوضوء استعمله في وجهه
ثم يديه على الترتيب وان كان في الغسل تخير لانه لا
ترتيب فيه لكن الاولى ان يستعمله في اعضاء الوضوء ثم
الراس ثم الشق الايمن كما يفعله من يغسل جميع بدنه
قاله النووي ولو وجد ترابا لا يكفيه وجب استعماله ايضا
في بعض اعضاء التيمم ويجب على فاقد الماء بشرائه بثمن مثله
اذا كان قادرا عليه بنقد او غيره من عرض فان بيع بزيادة
على ثمن مثله فلا يجب شراؤه وثمن المثل هو القدر الذي
ينتهي اليه الرغبات في ذلك الموضع في تلك الحالة نعم لو
بيع بمؤجل وزيد بسبب التاجيل ما يليق بذلك الاجل لم
يخرجه عن ثمن المثل في الاصح هذا اذا لم يكن محتاجا اليه اما
اذا احتاج الى ثمن الماء لدين عليه ولو مؤجلا او لمؤنة سفره ذ
هابا وايابا او لنفقة حيوان محترم سواء كان ادميا او
غيره فانه لا يجب عليه شراؤه والمراد بالمحترم ما لا يباح
قتله اما اذا كان معه من يباح قتله كالزاني المحصن
وتارك الصلاة والكلب العقور وغير ذلك فانه يجب
عليه شراء الماء ولا يتيمم اذ لا حرمة لهذه **مسئلة اخرى**
اذا كان الانسان محدثا حدثا اصغر او اكبر وعلى بدنه نجاسة
ووجد ماء يكفي اما لغسل النجاسة او لرفع الحدث فانه
يتعين عليه ازالة النجاسة بالماء الذي وجده لان ازالتها
لا بدل منها بخلاف الوضوء والغسل لان لهما بدلا قال
القاضي زكريا والظاهر انه يتعين ازالة النجاسة بهذا الماء
وان لم يكفها سواء كفى الحدث ام لا ويجب غسل النجاسة
قبل التيمم فلو تيمم قبل ازالتها لم يجزه كما صححه النووي في
الروضة والتحقيق لان التيمم للاباحة ولا اباحة مع المانع

فاشبه

فاشبه التيمم قبل الوقت وهذا هو الراجح المنصوص
عليه في الام وان صحح النووي خلافه في محل آخر لكن يشكل
على هذا ما لو تيمم عريانا وعنده سترة فان تيممه يصح مع
وجود المانع ويمكن الفرق بان سترا لعورة اخف من
ازالة النجاسة ولهذا تصح الصلاة مع العري بلا اعادة
بخلاف النجاسة **مسئلة** اخرى لو اتلف الماء الذي
ليس عنده غيره في الوقت لغرض كتبرد وتنظف لم يعص للعذر
وان اتلفه عبثا في الوقت اما بعده عصى لاتلافه ما تعين
للطهارة ولا اعادة عليه اذا تيمم في الحالين لانه تيمم وهو
فاقد الماء اما اذا اتلفه قبل الوقت فلا اعادة ولا عصيان
اي من حيث اتلاف ما للطهارة والا فالعصيان ثابت
من حيث انه اضاعة مال وافاد الاسنوي في المهمات ان
فاقد الماء اذا كان على وضوء او غسل فاحدث عمدا بلا
حاجة في الوقت انه يعصي على المتجه الحاقا بالاتلاف مثله
سبب قاله العلماء ولو باع الماء الذي لا يجد غيره او وهبه
في الوقت بلا حاجة له في بيعه ولا للمشتري والمتهب كعطش
لم يصح بيعه ولا هبته لانه عاجز من تسليمه شرعا لتعينه للطهر
بخلاف من عليه دين فوهب ما يملكه فانه يصح ولا يصح
تيممه ان قدر على استرداده لبقائه على ملكه وعليه ان
يسترده فان عجز عن استرداده تيمم وصلى ولا يقضيها بتيمم
في الوقت وقضى تلك الصلاة التي فوت الماء في وقتها
لتقصيره دون ما سواها وان تلفت الماء في يد المشتري
او المتهب فانه يتيمم ويصلي ولا اعادة عليه لانه اذا تلف
صار فاقدا له عند التيمم ولا يضمنه المتهب بتلفه في يده
بخلاف المشتري لان الهبة الصحيحة لا ضمان فيها عليه
بخلاف البيع الصحيح وفاسد كل عقد كصحيحه في الضمان
وعدمه **مسئلة اخرى** لو مر بماء وبعد عنه بحيث لا يلزمه
طلبه ثم تيمم فلا اعادة عليه لانه صار فاقدا للماء عند التيمم
السبب الثاني الخوف على نفسه او ماله فاذا كان بقربه
ماء يخاف من قصده على نفسه او عضوه من سبع او عدو
او على ماله الذي معه او المخلف في رحله من غاصب او
سارق او كان في سفينة وخاف لو استقى من البحر
او خاف من قصده الانقطاع عن رفقته سواء تضرر به

ام لا فله التيمم لفقده شرعا ولقوله تعالى وما جعل عليكم
في الدين من حرج **مسئلة اخرى** لو وهب له شخص ماء وهو
فاقد الماء وجب عليه قبوله بل هو يجب عليه اتهابه من مالكه
بشروط ان يكون ذلك في الوقت وان لا يحتاج اليه الواهب
لعطش وان يضيق الوقت عن طلب الماء لانه حينئذ يعد
واجدا ولا يعظم فيه المنة اما اذا احتاج اليه الواهب لعطش
ولو مآلا او لغيره حالا او اتسع الوقت لم يجب اتهابه ولو
اعير فاقد الماء الدلو والرشا وكان هناك ماء يستقى
منه وجب عليه قبوله وكذا لو اقترض شخص الماء فانه
يجب عليه قبوله بل هو يجب عليه اقتراض الماء واستعارة الآلة
في الوقت ان لم يحتج اليه مالكه ولو وهب له شخص ثمن الماء
وآلة الاستقاء او اقترضه اياه فانه لا يجب عليه قبوله لما
في ذلك من ثقل المنة ولو كان الواهب او المقترض
الاب او الابن ولهذا قيل **شعر**

لحمل الصخر من قلل الجبال ... احب الي من منن الرجال

قال النووي في الروضة ولو لم يجد الا ثوبا وقدر على شده
في الدلو ليستقي لزمه ذلك فلو لم يكن دلو وامكن ادلاؤه
في البئر ليبتل ويعصر ما يتوضأ به لزمه فلو لم يصل الماء وامكن
شقه وشد بعضه ببعض لزمه اذا لم يحصل في الثوب نقص
يزيد على اكثر الامرين من ثمن المثل وثمن الحبل وقال
في المجموع قال الماوردي ولو عدم الماء وعلم انه لو حفر محله
وصل اليه فان كان يحصل بحفر قريب لا مشقة فيه وجب
الحفر والا فلا السبب الثالث الحاجة الى الماء لعطش ونحوه
فاذا وجد شخص الماء واحتاج اليه لعطشه او عطش رفيقه
او حيوان محترم كدابة تيمم ولم يتوضأ سواء احتاج اليه
للعطش في يومه او فيما بعده قبل وصوله الى ماء آخر قال
اي النووي قال اصحابنا ويحرم عليه الوضوء في هذه الحالة
لان حرمة النفس آكد ولا بدل للشرب وللوضوء بدل
قال وهذه المسئلة مما ينبغي حفظها واشاعتها فان كثيرين من
الحجاج وغيرهم يخطئون فيها فيتوضأ احدهم مع علمه بحاجة
الناس الى الشرب وهذا الوضوء حرام لا شك فيه والغسل
عن الجنابة وعن الحيض وغيرهما كالوضوء قال ومن
خيلت له نفسه ان الوضوء في هذه الحال فضيلة فهو جاهل

شديد

شديد الخطا وانما فضيلة الوضوء اذا لم يكن هناك محتاج
للشرب سواء كان المحتاج للعطش رفيقه المخالط له او واحدا
من القافلة والركب فلو امتنع صاحب الماء من بذله وهو
غير محتاج اليه للعطش وهناك مضطر كان للمضطر اخذه
قهرا وله ان يقاتله عليه فان قتل احدهما صاحبه كان صاحب
الماء مهدر الدم لا قصاص فيه ولا دية ولا كفارة وكان
المضطر مضمونا بالقصاص او الدية او الكفارة ولو احتاج
صاحب الماء اليه لعطش نفسه كان مقدما على غيره لان المالك
احق ببقاء مهجته قال النووي في المجموع ولو كان مالكه يحتاج
اليه في المنزل الثاني وثم من يحتاج اليه في الاول فهل يقدم
المالك فيدخره للمنزل الثاني ومن يحتاج اليه في المنزل
الاول لتحقق حاجته في الحال ولو احتاج اليه الاجنبي للوضوء
وكان المالك مستغنيا عنه لم يلزمه بذله ولا يجوز للاجنبي
اخذه قهرا لانه يمكنه التيمم قال ومهما احتاج اليه لعطش نفسه
او رفيقه او حيوان محترم في ثاني الحال قبل وصوله الى ماء
آخر فله التيمم ويصلي ولا يعيد **مسئلة** اذا كان معه ماء لا
يحتاج اليه لعطش ولكن يحتاج الى بيعه لشراء طعام لاكل
حيوان محترم او لوفاء دين او نحوه فانه لا يتوضأ به بل يتيمم دفعا
للضرورة **مسئلة اخرى** اذا كان معه ماء لا يحتاج اليه لعطش
ولكن يحتاج اليه لطبخ طعام وبل كعك وفتيت فهل يتوضأ
به او يدخره لهذه الاشياء ويتيمم الذي جزم به صاحب الروض
تبعا للنووي في المجموع والتحقيق انه لا يدخره ويأكل ذلك يابسا
لكن قال القاضي زكريا الاوجه انه يتيمم ويستعمل الماء في
ذلك لحاجته اليه في الاكل وبه صرح العراقي في فتاويه حيث قال
ان حاجة البدن لغير الشرب كالاحتياج اليه للعطش **مسئلة**
اخرى قال الشافعي رحمه الله اذا مات رجل له ماء ورفقته
عطاش شربوه ويمموه وادوا ثمنه الى وارثه اي قيمته بمكان
الشرب وزمانه كسائر المتلفات لا مثله وان كان وان
كان مثليا مفروضة فيما اذا كانوا ببرية للماء فيها قيمة
ثم رجعوا الى وطنهم ولا قيمة له فيه واراد الوارث تغريمهم اما
اذا غرمهم الوارث بمكان الشرب او مكان آخر للماء فيه
قيمة ولو دون قيمته بمكان الشرب وزمانه فانهم يغرمون
مثله حينئذ لا قيمته كسائر المتلفات وهذا بخلاف اذا مات

شخص له ورفقته يحتاجون اليه للطهارة لا للعطش فانهم يغسلون الميت منه بقدر حاجته وما بقي حفظوه للوارث ويحرم عليهم الطهارة به بل يتيممون فان تطهروا به اثموا وضمنوه **مسئلة** اخرى افاد النووي في شرح المهذب انه اذا عطش العاصي بسفره ومعه ماء لم يجز له التيمم حتى يتوب اي فلو خاف وشربه قبل التوبة وتيمم بعدها لا قضاء عليه لكنه يعصي كما لو اتلفه عبثا **مسئلة** اخرى اذا كان مع الانسان ماء يكفيه للوضوء والغسل فقط وهو يحتاج اليه لعطش فلا يكلف ان يستعمله في احدهما ثم يشرب الماء المستعمل لان النفس تعافه نعم يجوز له ذلك ما اذا كان معه ماآن احدهما طاهر والآخر متنجس وهو يحتاج اليه لعطش فهل يشرب النجس ويتطهر بالطاهر ام لا وقع في هذه المسئلة خلاف عند علمائنا الشافعية قال النووي في المجموع لا يجوز شرب النجس بل يشرب الطاهر ويتيمم لكن الذي نص عليه الشافعي وقال به الزجاجي بضم الزاي والماوردي وآخرون انه يلزمه التطهر بالطاهر فانه صار مستحقا للتطهر ويشرب النجس وقال في المهمات انه المفتى به لنص الشافعي عليه في حرملة ولا فرق بين العطش الحالي والمآلي نعم اذا احتاج الى هذا الماء لعطش دابته فانه يكلف ان يستعمله ثم يسقيها المستعمل فانها لا تعافه وكذلك لا يكلف ان يسقي الماء النجس الدابة ويستعمل الطاهر **مسئلة** اخرى لو انتهى جماعة محتاجون الى الماء الى ماء مباح ولم يحرزوه في اوعيتهم بل استولوا عليه واستووا في اثبات اليد عليه وكان بعضهم احوج من بعض استحب لغير الاحوج ايثار الاحوج باحرازه اما اذا احرزوه في اوعيتهم فلا يجوز لاحد ان يبذل نصيبه لغير الاحوج ايثارا وان كان احوج منه وان كان ناقصا لانهم مكلفون مع حاجتهم اليه **السبب الرابع** من الاسباب المبيحة للتيمم الجهل بالماء ونسيانه فاذا نزل المسافر في منزل يعلم ان فيه بئرا ولكن نسيه فانه يباح له الاقدام على التيمم لفقده الماء طاهرا ويصلي به فاذا تذكر بعد ذلك البئر فانه يجب عليه اعادة الصلاة وان امعن في الطلب لوجود الماء حال التيمم ولهذه المسئلة نظائر الاولى ما اذا نسي الماء في رحله وتيمم وصلى فانه يجب عليه الاعادة بعد التذكر الثانية اذا

نسي ثمن الماء في رحله وتيمم وصلى فانه كنسيان الماء فتجب عليه الاعادة اذا تذكر الثالثة ما اذا اضل الماء او ثمنه او آلة الاستقاء في رحله وتيمم وصلى ثم وجده وجبت الاعادة نعم اذا اضل رحله في رحال وامعن في الطلب فلا اعادة عليه وان وجده قريبا والفرق بين ما اضله في رحله وبين ما اضله في رحال ان مخيم الرفقة اوسع من مخيمه فكان العبد من التقصير وكذا لا تجب الاعادة فيما لو ادرج شخص الماء في رحله ولا شعور له بذلك وتيمم وصلى ثم وجده فيه وكذا لا تجب فيما لو تيمم وهناك بئر خفية وصلى ولا علم له بها اما اذا كانت البئر ظاهرة فان الاعادة تجب وان لم يعلم بها **السبب الخامس** المرض ولو في الحضر لقوله تعالى وان كنتم مرضى اي وخفتم من استعمال الماء محذورا فتيمموا ولما في استعمال الماء مع ذلك من الضرر فاذا كان الانسان مريضا مرضا يخاف معه استعمال الماء تلف نفس او عضو او تلف منفعة عضو كالعمى والشلل فانه يباح له التيمم وان كان الماء موجودا روى ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اصابه جرح في رأسه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اصابه احتلام فامر بالاغتسال فمات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله او لم يكن شفاء العي السؤال رواه الحاكم وغيره **فائدة** انما يباح التيمم للمريض عند الخوف المذكور اذا لم يعص بالمرض اما اذا عصى به فانه لا يباح له ولا يصح منه حتى يتوب قال النووي في شرح المهذب وكذا يباح التيمم لمن كان مرضه يسيرا ويخاف من استعمال الماء حدوث مرض مخوف او يخاف زيادة العلة اي كثرة الالم وان لم تزد المدة او يخاف بطء البرء وهو طول مدة المرض وان لم يزد الالم او يخاف شدة الضنا وهو المرض المدنف اي الملازم او يخاف حصول شين قبيح اي فاحش في عضو ظاهر كالوجه واليدين بان خاف اذا استعمل الماء ان يحصل له سواد كثير في الوجه او في يديه او نحول او لحمة تزيد او نحو ذلك لانه يشوه الخلقة ويدوم ضرره اما اذا خاف ان يحصل له شين يسير كبعض سواد فانه لا يبيح له التيمم بل يتعين استعماله الماء وكذا اذا خاف من حصول شين فاحش في عضو باطن اي مستور ستره عن

اعين الناس لحصول سواد كثير في غير الوجه والكفين
ومايبدو واحال المهنة لانه ليس فيه ضرر كبير فاشبه
الصداع ونحوه ويعتمد في كون المرض مرخصا للتيمم والماء
يضره علي معرفة نفسه ان كان عارفا والا فبقول طبيب
حاذق مقبول الرواية وهو مسلم مكلف عدل ولو عبدا
او امراة فان لم يكن عارفا ولم يجد بشرطه فلا يتيمم كما جزم
به النووي في التحقيق ونقله في الروضة عن ابي علي السنجي
واقره لكن جزم البغوي في فتاويه بانه يتيمم ورجحه الاسنوي
في المهمات وقال وايجاب الطهر بالماء مع الجهل بحال
العلة التي هي مظنة الهلاك بعيد عن محاسن الشريعة فنستخير
الله تعالي ونفتي بما قاله النووي واذا صلي بالتيمم اعاد اذا
وجد المخبر **فائدة** شدة البرد كالمرض فيباح التيمم في شدة
البرد لمن خاف في استعمال الماء البارد محذورا لان
عمرو بن العاص رضي الله عنه تيمم عن الجنابة لخوف الهلاك من البرد
واقره عليه صلي الله عليه وسلم رواه الترمذي وصححه الحاكم
وابن حبان نعم اذا وجد نارا يسخن بها الماء او شيئا
يدثر به اعضاءه فلا يباح له التيمم لانه واجد للماء قادر علي
استعماله بلا ضرر شديد **فائدة اخري** اذا حصل للانسان
قرح او بردا وحرا وغيره كصداع ووجع ضرس وحمي وكان
يتالم باستعمال الماء الا انه لا يضره فلا يباح له التيمم لامنه
حصول الضرر في العاقبة السبب السادس الجبيرة وهي
اخشاب ونحوها تربط علي الانكسار والانخلاع فتارة
يحتاج الي الجبيرة علي الكسر والانخلاع وتارة لا يحتاج
اليها فان لم يحتج اليها وخاف من استعمال الماء محذورا
غسل الصحيح بقدر الامكان ولو باجرة كما لا قطع ثم يتيمم واذا
احتاج اليها ووضعها فاما ان يقدر علي نزعها عند
الطهارة من غير ضرر يلحقه من الامور التي ذكرناها في
المرض واما ان لا يقدر فان لم يقدر لم يكلف النزع ولكن
يراعي في طهارته امورا الاول غسل الصحيح فانه واجب
ولا بد من غسل ما تحت اطراف الجبيرة ايضا بحسب
الامكان بان تضع خرقة مبلولة عليها او يعصرها لتغسل
تلك المواضع بالمتقاطر فان تعذر امسه ماء بلا افاضة
كما نص عليه الشافعي الثاني مسح الجبيرة بالماء وهو واجب

ايضا

ايضا ويجب استيعابها بالمسح فان كانت الجبيرة علي
اعضاء الوضوء وهو محدث مسح عليها اذا وصل الي غسل
العضو الذي عليه الجبيرة وان كان جنبا مسح عليها متي
شاء سواء كانت علي اعضاء الوضوء او غيرها الثالث التيمم
في الوجه واليدين وهو واجب ايضا وهذا التيمم بدل عن غسل
العضو العليل ومسح الساتر له بدل عن غسل ما تحت اطرافه
من الصحيح حتي انه لو كان الساتر بقدر العلة فقط او بازيد
وغسل الزائد كله لا يجب المسح كما افاده القاضي زكريا
واستظهره وقال فاطلاقهم وجوب المسح جري علي الغالب
من ان الساتر ياخذ زيادة علي محل العلة ولا يغسل فان
كانت الجبيرة بمحل التيمم لم يجب المسح عليها بالتراب
لانه ضعيف فلا يؤثر فوق حائل بخلاف الماء فانه يؤثر
فوقه كما في المسح علي الخف بين حزوجا من خلاف او وجبه
وهذه الامور الثلاثة انما تكفي بشرطين احدهما ان لا ياخذ
تحت الجبيرة الا ما لا بد منه للاستمساك الثاني ان يضعها
علي طهر وان لم تكن بمحل التيمم والا فيجب النزع ان لم يخف
من نزعها ضررا فان خاف تركها للضرورة وصلي لحرمة
الوقت وقضي بعد البرء هذا الذي ذكرناه كله اذا لم
يقدر علي نزع الجبيرة عند الطهر اما اذا قدر بلا ضرر فيجب
النزع وغسل الصحيح ان امكن الا مسحه بالتيمم ان كان في
موضع التيمم السبب السابع الجراحة تحتاج الي لصوق
من خرقة وقطن ونحوهما فيكون لهما حكم الجبيرة في جميع
ما سبق فان خاف من غسلها بالماء محذورا فيجب غسل
الصحيح والتيمم عن الجريح ولا يجب مسح الجريح بالماء وان
لم يضره اذ لا فائدة فيه فلا حائل والفصد كالجريح الذي
يخاف من غسله محذورا فيتيمم له ان خاف استعمال الماء
وعصابته كالجبيرة في حكمها **فائدة** يستحب للجنب ونحوه تقديم
التيمم علي الغسل ليزيل الماء اثر التراب واما المحدث فلا
ينتقل عن عضو به علة حتي يكمله غسلا ومسحا وتيمما مقدما
ما شاء منها علي غيره لعدم اشتراط الترتيب في ذلك لكن
يستحب تقديم التيمم هنا ايضا قاله النووي في المجموع **فائدة**
اخري اذا غسل الصحيح وتيمم عن غيره لمرض او كسر او جرح
مع المسح علي حائل او دونه اذا لم يكن فله ان يصلي بذلك

فريضة واحدة وما شاء من النوافل فاذا اراد ان يصلي فريضة
اخري ولم يحدث فلا بد من اعادة التيمم وحده سواء كان جنبا
او محدثا اما اذا احدث فيعيد مع التيمم الوضوء
حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن عبد الرحمن ابن القاسم
عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم قالت خرجنا
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا
بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي التماسه واقام الناس معه وليسوا علي ماء
فاتي الناس الي ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقالوا الا ترى ما
صنعت عايشة اقامت برسول الله صلي الله عليه وسلم وبالناس
وليسوا علي ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلي
الله عليه وسلم واضع راسه علي فخذي قد نام فقال حبست رسول
الله صلي الله عليه وسلم والناس وليسوا علي ماء وليس
معهم قالت عايشة فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان
يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك
الا مكان رسول الله صلي الله عليه وسلم علي فخذي فقام
رسول الله صلي الله عليه وسلم حين اصبح علي غير ماء فانزل
الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير ما هي باول
بركتكم يا ال ابي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه
فاصبنا العقد تحته هذا حديث عظيم اخرجه البخاري في
اربعة مواضع اخر واخرجه مسلم في الطهارة فقول
عايشة خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في اسفاره
قيل هذا السفر الذي خرجت به عايشة معه فيه كان لاجل
غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق واختلفوا في تاريخ
خروجه صلي الله عليه وسلم الي هذه الغزوة علي اقوال
فقيل كان سنة اربع وقيل خمس وقيل ست وقولها
حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش اسمان لموضعين
بين المدينة ومكة وكلمة او للشك من عايشة فالبيدا شرف
قدام ذي الحليفة في طريق مكة وذات الجيش وراء ذي
الحليفة وهو من المدينة علي بريد وقولها انقطع عقد لي اي
سقط مني اما بذات الجيش واما بالبيداء والعقد بكسر
العين المهملة القلادة ويعلق في العنق وجاء في رواية للنسائي
التصريح بالقلادة وان سقوطها كان في الرجوع من السفر

حيث قال فيها سقطت لي قلادة بالبيدا ونحن داخلون
المدينة وكانت هذه القلادة من جزع ظفار كما جاء في
رواية وجاء في رواية ان ثمن هذا العقد كان اثني عشر درهما
قاله ابن بطال وقيل كان ثمنه يسيرا قال ابن التين واختلفت
في سقوط عقدها هل كان في قصة الافك او قبلها او
بعدها ففي بعض الفاظ الصحيح انه ضاع عقدها في غزوة
المريسيع التي كان فيها قصة الافك وبه قال البكري
ولذا قال ابن الملقن اجمع اهل السير ان قصة الافك
كانت في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق قال
وفي الصحيح انه ضاع عقدها في هذه الغزوة وقيل ان
سقوطها كان قبل قصة الافك في غزوة ذات الرقاع
في السنة الرابعة وقصة الافك في غزوة بني المصطلق في
السادسة نقله ابن الجوزي عن ابن حبيب بلفظ زعم
فاقتضي ضعفه ويجوز ان يقال سقط مرتين احداهما
في قصة الافك والاخري بعده ويدل علي ذلك ما جاء في
رواية للطبراني من حديث الزبير عن عايشة قالت لما
كان من امر عقدي ما كان وقال اهل الافك ما
قالوا خرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة ا
خري فسقط ايضا عقدي حتى حبس الناس علي التماسه
وطلع الفجر فلقيت من ابي بكر ما شاء الله وقال يا بنية
في كل سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ماء
فانزل الله تعالي الرخصة فقال ابو بكر انك لما علمت
لمباركة وافاد ابن الملقن وغيره ان سقوط هذه القلادة
كان بمكان يقال له الصلصل بصادين مهملتين
مضمومتين ولامين الاولي ساكنة بين الصادين قال
البكري هو جبل عند ذي الحليفة قال ابن حجر وهم مغلطاي
كذا في فهم كلامه فزعم انه ضبطه بالضاد المعجمة وقلده
في ذلك بعض الشراح كابن الملقن فانه ضبطه بالمعجمتين
نقله عن البكري فان قيل جاء في رواية في هذا الصحيح
بعد هذه الرواية انها استعارت قلادة من اسما اختها
فهلكت اي ضاعت فدلت هذه الرواية علي ان القلادة
لم يكن لها فكيف اضافتها الي نفسها وقالت انقطع عقد
لي جوابه يجوز ان يقال بتعدد القضية كما تقدم وان

في واحدة سقط عقدها وفي اخري سقط عقد اختها
وان قلنا انها قصة واحدة وهو الاظهر كما قال ابن
حجر فيجاب بان القلادة وان كانت لاسماء فان عايشة
وان لم تكن القلادة ملكها لكنها كانت تملك الانتفاع
باستعارتها منها فلذلك اضافتها اليها لان الشيء قد
يضاف الي الشيء بادنى ملابسة هكذا ظهر لي ثم رايت الكرماني
اجاب بذلك فقال اضافة العقد الي نفسها لملابسته اياه
في يدها وتصرفها وقال الزركشي الاضافة في قولها عقد
لي ليست للملك بل للحيازة وانه في حرزها او يقال ان
الرواية تختصر فيجعل الاختلاف بين العبارات لذلك
وقولها فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم علي التماسه
اي لاجل طلب العقد واقام الناس معه وليسوا علي ماء
اي ليسوا نازلين علي ماء فاتي الناس الي ابي بكر الصديق
رضي الله عنه اي لاجل الشكاية علي عايشة لاجل احتياجهم
الي الماء للوضوء وغيره قال ابن حجر وكانهم انما شكوا
الي ابي بكر لكون النبي صلى الله عليه وسلم كان نايما
وكانوا لا يوقظونه فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة
اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا
علي ماء وليس معهم ماء اسندوا الفعل اليها لانه كان
بسببها فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع راسه علي فخذي وقد نام فقال اي معاتبا وموبخا
بالقول والفعل يا عايشة حبست رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس وليسوا علي ماء وليس معهم ماء قالت
عايشة فعاتبني ابو بكر وقال اي من الفاظ العتاب والتوبيخ
ما شاء الله ان يقول قال ابن حجر والنكتة في قول عايشة
وعاتبني ابو بكر ولم تقل ابي لان قضية الابوة الحنو وما
وقع من العتاب بالقول والتاديب بالفعل مغاير
لذلك في الظاهر فلذلك انزلته منزلة الاجنبي فلم تقل
ابي وجعل اي وطفق يطعنني بيده في خاصرتي ويطعنني
بضم العين المهملة وحكي فتحها وقيل الفتح يكون بالقول
والضم بالرمح ونحوه والخاصرة معروفة وهي منقطع الاضلاع
في وسط الانسان اي قالت جعل ابو بكر ابي يضربني بيده
في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك اي من الم الضرب

الامكان

الامكان رسول الله صلى الله عليه وسلم علي فخذي اي
الا نومه علي فخذي مكان النومة اي لم تتحرك خوفا من
استيقاظه صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله حين اصبح
علي غير ماء **فايدة** اصبح هنا ليست من الافعال الناقصة
التي تحتاج الي خبر لانها بمعنى الدخول في الصباح واذا
كانت بمعنى الدخول في الوقت تكون تامة وتكتفي بمرفوعها
وقوله علي غير ماء متعلق بالفعلين قام واصبح علي طريق
تنازع العاملين اي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير ماء حين اصبح علي غير ماء بسبب طلب عقد عايشة
فانزل الله تعالى اية التيمم فتيمموا يجوز ان يكون فتيمموا
فعلا ماضيا اي تيمم الناس بعد نزول اية التيمم ولم
يكن لهم عهد بالتيمم قبل ذلك ويجوز ان يكون امرا كما
هو لفظ القرآن فلم تجدوا ماء فتيمموا الاية واختلفوا
في اية التيمم التي قصدتها عايشة فان في القرآن ايتين
فيهما ذكر التيمم احداهما في النساء وهي وان كنتم مرضى
او علي سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا الاية الي قوله تعالى
ان الله كان عفوا غفورا والاخرى في المايدة وهي
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الي قوله لعلكم تشكرون وقال ابو بكر ابن
العربي هذه معضلة ما وجدت لدايها من دواء ايتان
فيهما ذكر التيمم في النساء والمايدة ولا يعلم ايتهما عنتها
عايشة بقولها فانزل الله اية التيمم فقيل اردت اية
المايدة بدليل ان البخاري تلاها في اول الكتاب وبان
الحميدي روى ذلك في جمعه عن عمرو بن الحارث عن
عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة وساق
الحديث وذكر فيه اية المايدة وقيل اردت اية النساء
وبه جزم القرطبي وغيره وقال ابن بطال اردت الايتين
لان الايتين مدنيتين قال ابن حجر وخفي علي الجميع
ما ظهر للبخاري من ان المراد اية المايدة بغير تردد لرواية
عمرو بن الحارث اذ صرح فيها بقوله فنزلت يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة الاية سوال فان قيل لاي
شيء قال في الحديث فانزل الله اية التيمم فلم يقل اية الوضوء

والتيمم مع الآيتين مدنيتان بالوضوء جوابه ان الآيتين وان كانتا مدنيتين بالوضوء الا انه يقبل ذلك لان الذي طرا لهم في ذلك الوقت حكم التيمم واما الوضوء فانه كان لازما وان كان مذكورا معه **فائدة** فرض التيمم في غزوة بني المصطلق سنة ست وقيل سنة اربع في شعبان وقوله فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر معنى كلامه ليس هذه البركة وهي اباحة التيمم بالصعيد التي فيها تيسير على العباد اول بركتكم بل هذه البركة مسبوقة بغيرها من البركات والمراد بآل ابي بكر نفسه واهله واتباعه وفي هذا دليل على فضل عائشة وابيها وتكرار البركة منها وقد جاء في رواية عمرو بن الحارث لقد بارك الله للناس فيكم وانما قال اسيد ما هي باول بركتكم دون غيره لانه كان راس من بعث في طلب العقد الذي ضاع قاله ابن حجر والبركة كثرة الخير وجاء في بعض الروايات يال ابي بكر بحذف الهمزة والالف تخفيفا قاله الكرماني وجاء في رواية في الصحيح فانزل الله عز وجل آية التيمم فقال اسيد بن حضير لعايشة جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا وجاء في رواية ان ابا بكر انطلق الى عايشة لما نزلت الرخصة فقال ما علمت انك لمباركة وفي رواية اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها ما كان اعظم بركة قلادتك **فائدة** اسيد بن الحضير القايل لعايشة ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر يقرا اسمه واسم ابيه بالتصغير وهو صحابي انصاري اشهلي وسما واحدا لنقباء ليلة العقبة الثانية وكان يكنى ابا يحيى وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن قرا ليلة سورة الكهف فراى ظلمة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هي الملايكة دنت لصوتك قال ولو قرات حتى اصبحت لراهم الناس وهو صاحب العصا التي اوقدت مع عباد بن بشر مات بالمدينة سنة عشرين وحمل عمر رضي الله عنه جنازته مع من حملها وصلى عليه ودفن في البقيع وقوله فبعثنا البعير الذي كنت عليه اي حملنا البعير الذي كنت راكبة عليه عند السير من بروكه فاصبنا

العقد تحته اي فوجدناه تحته سواء فان قيل ان قوله عايشة فاصبنا العقد يقتضي انها هي التي رات العقد اي القلادة ويشكل على ذلك الرواية التي تاتي في الباب بعده عنها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا فانها تناقض هذه الرواية قال ابن الملقن زعم الداودي ان هذا مما لا شك في تضاده جوابه اما ان قلنا بتعدد الواقعة فلا اشكال لجواز ان تكون راتها هي في مرة وراها الرجل في مرة اخرى وان قلنا باتحادهما فيجاب بان لفظ اصبنا عام لعايشة وللرجل فاذا وجدها الرجل بعد رجوعه من طلبها وعايشة حاضرة صدق قولها اصبنا فلا منافاة وقال ابن بطال لا تناقض لاحتمال ان يكون وجدان الرجل بعد رجوعه من طلبها واحتمال ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجدها عند اقامة البعير بعد انصراف المبعوثين في موضع طلبها فعلى هذا الاحتمال الاخير يكون الضمير في وجدها راجعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم داخل في قول عايشة اصبنا فلا اشكال وفي هذا الحديث فوايد كثيرة فانه دل على خروج النساء في الاسفار والغزوات وذلك مباح ان كان العسكر كثيرا يومن عليه الغلبة ودل على جواز حفظ المال والنهي عن اضاعته وان كان المال قليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم اقام على تفتيش العقد مع ان ثمنه كان يسيرا كما تقدم وان ادى حفظه والاقامة لاجله الى عدم الماء في الوقت قال ابن الملقن وعلى هذا فيجوز للانسان سلوك طريق يتيقن عدم الماء فيه حفظا للمال ودل على شكوى المراة الى والدها وان كان لها زوج ودل على انه يجوز للاب ان يدخل على ابنته وزوجها معها اذا علم انه في غير خلوة مباشرة وان لم له ان يعاتبها في امر الله وان يضربها عليه بغير اذن زوجها ودل على انه يجوز للانسان ان يعاتب من ينسب الى ذنب او جريمة كما عاتب ابو بكر ابنته عايشة رضي الله عنها على حبس الجيش بسببها ودل على جواز نسبة الفعل الى من هو سببه وان لم يفعله قال النووي ودل على جواز اتخاذ العلاليق ودل على انه ينبغي للامام الاعتنا بحفظ حقوق المسلمين

واموالهم وان كانت قليلة ودل على جواز الاقامة في موضع
لا ماء فيه للمصلحة ودل على جواز تاديب الرجل ولده
بالقول والفعل والضرب وان كان كبيرا خارجا عن
بيته متزوجا كما ادب ابو بكر لعايشة في هذه الواقعة بالقول
كما تقدم في الحديث انها قالت فعاتبني وقال ما شاء
الله ان يقول وبالفعل كما قالت وجعل يطعنني بيده
في خاصرتي ودل قول عايشة فلا يمنعني من التحرك الا
مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي على
استحباب لمن نالته ما يوجب الحركة او يحصل به التشويش
لنايم وكذا المصلي او قاري او مشتغل بعلم وذكر اي وينبغي
للانسان ان يحتمل المشقة لاجل المصلحة كما صبرت عايشة
رضي الله عنها على الم الضرب من ابيها في هذه الواقعة
واحتملت المشقة لاجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان نايما على فخذها فلم تتحرك خوفا من استيقاظه صلى
الله عليه وسلم ۰ ۰ ۰

المجلس الثامن والخمسون في ذكر شيء من خصايص

المجلس الثامن والخمسون

نبينا صلى الله عليه وسلم وفضايله وذكر الشفاعة واقسامها
وذكر فوايد كثيرة متعلقة بالحديث الاتي وافتتح هذا
المجلس بخطبة انشاتها مناسبة ۰ الحمد لله الذي خلق
الانسان سميعا بصيرا ۰ واحسن في ترتيب حاله كونه حملا
وصغيرا ۰ وانشاه بلطيف قدرته الى ان صار كبيرا ۰ وانا له
من مدده الفياض خيرا كثيرا ۰ ووهب له عقلا وعلما
وفضلا غزيرا ۰ واثابه على العمل الصالح ولو كان يسيرا ۰
وكلفه بالطاعة ليأتي يوم القيامة وجهه منيرا ۰ ويسر
عليه من الامور ما كان عليه عسيرا ۰ واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له الها عالما قديرا ۰ وربا رحيما
خبيرا ۰ ومولى حليما غفورا ۰ واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي ارسله الى كافة الخلق شاهدا ومبشرا ونذيرا ۰
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ۰ ورحمة للعالمين
ليقيهم في الاخرة سعيرا ۰ نبي قام الليالي ليكون لربه عبدا
شكورا ۰ وجعلت له الارض مسجدا وطهورا ۰ واحلت له
الغنايم دون غيره تعظيما له وتوقيرا ۰ وعمت رسالته
الخلايق جليلا وحقيرا ۰ وشاع ذكره في المخلوقات جنا

وانسا

وانسا وطيورا ۰ وانطق الله له الغزالة وجاءه البعير
مستجيرا ۰ وقال للضب من انا فاجابه كثيرا ۰ فقال انت
رسول الله ناطقا بذا مشيرا ۰ حتى اسمع الحاضرين وكانوا
جما غفيرا ۰ صلى الله وسلم عليه مساء وبكورا ۰ وعلى
اله واصحابه سنين وشهورا حدثنا محمد بن سنان نا هشيم
ح وحدثني سعيد ابن النضر انا هشيم انا يسار انا يزيد
الفقير انا جابر ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل
من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم
تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى
قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اشتمل هذا الحديث
على ذكر خمس خصايص من خصايصه صلى الله عليه وسلم
الاولى نصره بالرعب مسيرة شهر الثانية جعل الارض
له مسجدا وطهورا الثالثة حل الغنايم له الرابعة اعطاه
الشفاعة الخامسة بعثه الى جميع الناس فقوله اعطيت
خمسا اي خمس خصال سواك فان قيل المذكورات في الحديث
اكثر من خمس باعتبار الارض جعلت له مسجدا فهذه
خصلة وجعلت له طهورا فهذه اخرى جواب انه صلى
الله عليه وسلم عد ما يتعلق بالارض خصلة واحدة سوال
اخر فان قيل يعارض هذا ما جاء في صحيح مسلم فضلت
على الانبياء بست وفي اخرى فضلت على الانبياء بثلاث
الحديثين جوابه ان الاعداد لا تدل على الحصر لجواز ان يكون
الله اعلمه اولا بالقليل ثم بالكثير قاله ابن الملقن وقوله
لم يعطهن احد قبلي اي من الانبياء كما جاء في رواية اشار
بهذا الى انها من خصايصه قال الشيخ شهاب الدين بن
حجر وظاهر الحديث يقتضي ان كل واحدة من الخمس
المذكورات لم تكن لاحد قبله وهو كذلك وقوله نصرت
بالرعب مسيرة شهر النصر العون والرعب الخوف ومعناه
ان العدو كان يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر وذلك
من نصرة الله اياه على العدو وافاد شيخنا السيوطي
انه نصر بالرعب مسيرة شهر خلفه وشهر امامه وقوله
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اي مكانا للسجود اي

الصلاة ومطهرة من الاحداث سؤال فان قيل التيمم
مبيح للصلاة لا مطهر ولا رافع للحدث فكيف قال وطهورا
جوابه انه مطهر ما دام عاجزا عن استعمال الماء وفي قوله
وطهورا اشارة الى ان التيمم من خصائص هذه الامة
وهو كذلك كما قدمنا ذكره كما ان فيه دليلا على انه
من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يكن للانبياء
قبله سؤال فان قيل قوله مسجدا يقتضي ان غيره من الانبياء
لم تجعل له الارض كلها مسجدا والحال انه لم يات في اثر
انها منعت من غيره وقد كان عيسى صلوات الله وسلامه
عليه يسيح في الارض ويصلي عليها حيث ادركته الصلاة
وجوابه انه صلى الله عليه وسلم اختص بمجموع الامرين من
الارض كونها مسجدا له وكونها طهورا لا بجميعها فكانه
قال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل له طهورا وقيل
في معنى قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت لي الارض
مسجدا ان الله اباح له ولامته ان يصلوا على اي بقعة
ارادوا من الارض ولا يختص ذلك بالمساجد ونحوها
مما عمر للصلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فايما رجل
من امتي كما جاء في رواية ادركته الصلاة فليصل
بخلاف من كان قبلنا انما ابيح لهم الصلوات في مواضع
مخصوصة كالبيع والكنائس لكن يستثنى من قوله
جعلت لي الارض مسجدا الى قوله فليصل المواضع السبعة
التي تكره فيها الصلاة وهي المزبلة والمجزرة والمقبرة
والطرق والوادي والحمام واعطان الابل لورود النهي
عن الصلاة فيها وان كانت تصح فيها فالحديث المذكور
عام مخصوص وكذا يستثنى المواضع النجسة من بقاع
الارض بالاجماع واحتج ابو حنيفة ومالك بقوله في هذا الحديث
وجعلت لي الارض طهورا على انه يجوز التيمم بجميع اجزاء
الارض ولا يشترط التراب حتى انه يجوز عندهما بالرمل
والجص ونحوهما بل يجوز عندهما التيمم على الصخرة المغسولة
التي لا غبار عليها لقوله في الحديث جعلت لي الارض طهورا
وذهب امامنا الشافعي واحمد بن حنبل الى انه يشترط
في صحة التيمم التراب الخالص الطاهر ولا يكفي غيره من

اجزاء الارض واحتجا برواية اخرى مقيدة في صحيح
مسلم وهي قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت تربتها لنا طهورا
وفي الدارقطني ترابها بدل تربتها فانه يدل على انه لا يصح
الا بالتراب خاصة وحملا الحديث المذكور هنا لانه مطلق على
هذا المقيد جمعا بين الدليلين فان المطلق والمقيد كالعام
والخاص وقال العلامة ابن الملقن في جواز التيمم بغير
التراب نظر لان من الدالة على التبعيض في قوله تعالى
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
تقتضي ان يمسح بشيء يحصل على الوجه واليدين بعضه وقد
انصف الزمخشري وهو من الحنفية حيث قال وافق
على منع صحة التيمم بالحجر ونحوه فانه سال سؤالا يدل
على المنع بالحجر ونحوه واجاب بقوله هو كما يقول والحق
احق من المراء وقوله واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد
قبلي الغنائم جمع غنيمة وهي لغة من الغنم وهو الربح وقيل
الفائدة الحاصلة بلا بدل وشرعا ما اخذ من الكفار
الحربيين بقتال او ايجاف قيل ولو بعد انهزامهم في القتال
ولو قبل شهر السلاح بين التقاء الصفين ومن الغنيمة
ما اخذ من دارهم اختلاسا او سرقة او لقطة وحكمه ان
يخمس خمسة اسهم متساوية قسم لاهل الفيء وهم خمسة احدها
مصالح المسلمين كالثغور والعلماء وكان هذا السهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ينفق منه على نفسه وعياله ويدخر
مؤنة سنة وينفق الباقي في المصالح قاله الاكثرون
ثم انتقل من بعده للعلماء والمصالح يقدم الاهم فالاهم وجوبا
الثاني بنو هاشم وبنو المطلب ثم الثالث اليتامى الرابع
المساكين الخامس ابن السبيل واربعة اسهم للغانمين لقوله
تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فانه
اقتصر فيها بعد الاضافة اليهم على اخراج الخمس ولما
روي باسناد صحيح ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الغنيمة فقال لله خمسها واربعة اخماسها للجيش فما احد
اولى به من احد فالخمس كان للنبي صلى الله عليه وسلم
بنص القرآن وانما قال لله في الاية والحديث للتبرك وكانت
الغنائم قبل الاسلام لا تحل لاحد بل كان الانبياء اذا غنموا

ما لا جمعوه فتنزل نار من السماء فتحرقه ثم احلت
لهذه الامة وكانت في اول الاسلام لرسول الله صلى
الله عليه وسلم خاصة يصنع بها ما يشاء وعليه يحمل
اعطاؤه صلى الله عليه وسلم من لم يشهد بدرا ثم نسخت
بعد ذلك بخمسه كالفيء للاية وافاد الكرماني ان الامم
المتقدمة كانوا على ضربين منهم من لم يبح للانبياء
منهم جهاد الكفار فلم يكن لهم مغانم ومنهم من
ابيح لهم فكانوا اذا غنموا مالا جاءت نار فاحرقته ولا
يحل لهم ان يملكوه كما ابيح لهذه الامة فعلى هذا
قوله ولم تحل لاحد قبلي المراد به احد الضربين وهم
من ابيح لهم الجهاد وقوله واعطيت الشفاعة استشكل
عدها من خصايصه فانها ثابتة يوم القيامة للملائكة
والانبياء والاولياء والعلماء وبعض المؤمنين من
غيرهم واجيب عنه بان المراد بالشفاعة هنا الشفاعة
المسماة بالمقام المحمود فانها من خصايصه وهي شفاعة
عامة تكون في المحشر حين تفزع الخلايق اليه بعد
الانبياء كما سياتي في الكلام على بيان ذلك في
ختم البخاري ان شاء الله تعالى فالالف واللام في
الشفاعة للعهد الدال على ان المراد بها الشفاعة العظمى
لا مطلق الشفاعة فان له صلى الله عليه وسلم يوم القيمة
شفاعات يختص ببعضها والبعض الاخر يشارك فيه
واختلفوا في عددها فقال ابن عطية له شفاعتان
وقال النقاش له ثلاث شفاعات وقال القاضي
عياض والنووي له خمس شفاعات واوصلها الحافظ
برهان الحلبي الى احد عشر شفاعة الاولى الشفاعة
العظمى في الفصل بين اهل الموقف وهي من خصايصه
الثانية ادخال جماعة الجنة بغير حساب اي في سبعين الفا
كما ورد وهذه من خصايصه ايضا كما قاله النووي
لكن تردد في ذلك ابن دقيق العيد والسبكي الثالثة
في اناس استحقوا النار فلم يدخلوها قاله القاضي
عياض وليست مختصة به وتردد فيه النووي لانه لم يرد
تصريح ذلك ولا نفيه الرابعة في اخراج من دخل النار
من الموحدين وهذه ليست مختصة به بل يشارك فيها

قف على ان للنبي احد عشر شفاعة

الانبياء

الانبياء والملائكة والمؤمنون الخامسة في زيادة الدرجا[ت]
في الجنة لاهلها وجوز النووي ان تكون من خصايصه السادسة
في تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما ورد في حق ابي
طالب لقوله صلى الله عليه وسلم لعله تنفعه شفاعتي يوم
القيمة فيجعل في ضحضاح من النار رواه البخاري وفي
الصحيحين ان العباس رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه
ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى
ضحضاح ولقوله ولولا انا لكان في الدرك الاسفل
من النار وهذه الشفاعة من خصايصه صلى الله عليه
وسلم في عمه ابي طالب دون غيره من الكفار سوال
فان قيل يعارض هذه قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين جوابه انها شفاعة بالحال لا بالقال فبسببه
يخفف عن ابي طالب قاله البرهان الحلبي وايضاحه ان
النفي في الاية الشفاعة بالقال وشفاعته في عمه ابي طالب
ليست كذلك بل شفاعته فيه بان يكرمه الله فيخفف عنه
العذاب بسببه فحاله اقتضى هذه الشفاعة لا قاله واجاب
القرطبي بان معنى الاية لا تنفع الشفاعة فيهم في الخروج
من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلو[ن]
الجنة اي ولا يلزم انها لا تنفع في تخفيف العذاب عمن هو مخلد
فيها كابي طالب السابعة شفاعته لمن مات بالمدينة كما
ورد ذلك في الترمذي الثامنة في من صبر على لاواء
المدينة كما ورد في صحيح مسلم التاسعة في فتح باب الجنة
كما رواه مسلم العاشرة فيمن زار قبره الشريف لقوله
صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه
ابن خزيمة في صحيحه الحادية عشرة فيمن اجاب المؤذن
ثم صلى عليه بعدها وسال الوسيلة كما رواه مسلم
قال البرهان الحلبي وله شفاعات اخر جاءت في احاديث
وكلها او غالبها داخل فيما تقدم من الشفاعات وذكر
غيره ان له شفاعة اخرى وهي شفاعة في دخول امته
الجنة قبل الناس وذكروا اخرى وهي شفاعة فيمن
قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط واخرى وهي شفاعته
في اخراج عموم امته من النار فقد قال السبكي انه

صلي الله عليه وسلم اختص بالشفاعة في اخراج عموم
امته من النار حتى لا يبقى منهم احد واخرى شفاعة
في جماعة من صلحاء المسلمين يتجاوز عنهم في تقصيرهم
في الطاعات واخرى وهي الشفاعة في الموقف تخفيفا
عمن يحاسب واخرى وهي الشفاعة في اطفال المشركين
ان لا يعذبوا فهذه ثمانية عشر شفاعة وقيل المراد بالشفاعة
في قوله واعطيت الشفاعة شفاعة لا ترد وقيل المراد شفاعة
فيمن في قلبه مثقال ذرة من ايمان ليخرج من النار
فقد قال القاضي عياض انها مختصة به وقوله وكان
النبي لا يبعث الي قومه خاصة وبعثت الي الناس كافة اي
لقومه ولغيرهم من العرب والعجم والاسود والاحمر
فبعثته الي الناس عامة دون قومه من خصايصه التي
لا يشاركه فيها مشارك من الانبياء سواك فان قيل
يشكل علي ذلك نوح فانه كان مبعوثا الي اهل الارض
كلهم بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا
معه وقد كان مرسلا اليهم ويقوي الاشكال قول اهل
الموقف لنوح كما صح في حديث الشفاعة انت اول رسول
بعثه الله الي اهل الارض جوابه ان هذا العموم لم يكن في اصل
بعثته وانما اتفق بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق
في الموجودين بعد هلاك ساير الناس واما نبينا
صلي الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت
اختصاصه بذلك واما قول اهل الموقف لنوح انت اول
رسول بعثه الله الي اهل الارض فليس المراد به عموم
بعثته بل اثبات اولية رسالته وعلي تقدير ان يراد ذلك
فهو مخصوص بتنصيصه سبحانه وتعالي في عدة ايات علي ان
ارسال نوح كان لقومه ولم يذكر انه ارسل الي غيرهم
فان قيل ان نوحا دعا علي جميع من في الارض فاهلكوا بالغرق
الا اهل السفينة ولو لم يكن مبعوثا لما اهلكوا لقوله
تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا وقد
ثبت انه اول الرسل فدل علي هذا علي عموم رسالته قبل
الطوفان اجيب عنه بانه يجوز ان يكون غيره ارسل
اليهم في اثناء مدة نوح وعلم نوح بانهم لم يومنوا فدعا
علي من لم يومن من قومه وغيرهم فاهلكوا قال ابن

جحو

عطيه وهذا جواب حسن لكن لم ينقل انه في زمن نوح
نبي غيره ثم اجاب قال ويحتمل ان يكون دعاؤه قومه الي
التوحيد بلغ بقية الناس غير قومه اذ غير ممكن ان نبوته
لم تبلغ القريب والبعيد لطول مدته فلما لم يومنوا و
تمادوا علي الشرك استحقوا العذاب فدعا عليهم فاهلكوا
قال والي هذا نحا ابن عطيه في تفسيره ويحتمل انه لم يكن
في الارض عند ارسال نوح الا قومه فبعثته خاصة
لكونها الي قومه فقط وهي عامة في الصورة لكن لو اتفق
وجود غيرهم لم يكن مبعوثا اليهم وفي قوله صلي الله عليه
وسلم وبعثت الي الناس عامة دليل علي انه مبعوث الي
الثقلين الانس والجن وقد دل علي بعثته الي الثقلين اخبار
كثيرة من الكتاب والسنة قال الله تعالي وما
ارسلناك الا كافة للناس وقال تعالي ليكون للعالمين
نذيرا وقال تعالي واوحي الي هذا القران لانذركم
به ومن بلغ وروينا في الصحيحين انه صلي الله عليه وسلم
قال بعثت الي الاحمر والاسود وفي صحيح مسلم ارسلت
الي كافة الخلق كافة فتنبه جميع ذلك بالانس والجن قال السيوطي
فثبت بها بعثته اليهم وهل بعثه الله الي الملايكة كما بعثه الي
الثقلين في هذه المسالة اختلاف بين العلماء وافترقوا
فيها فرقتين احدهما انه لم يكن مبعوثا اليهم وبهذا القول
جزم الحليمي والبيهقي والشيخ زين الدين العراقي والشيخ
جلال الدين المحلي وقال به من الحنفية محمود بن حمزة
الكرماني ونقل النسفي والرازي الاجماع عليه الثاني
انه كان مبعوثا اليهم ورجح هذا القول السبكي وشيخنا
الحافظ الجلال السيوطي وله في ذلك مصنف حسن
بل زاد السبكي علي ذلك وقال انه صلي الله عليه وسلم مرسل
الي جميع الانبياء والامم السابقة قال وان قوله بعثت الي
الناس كافة شامل لهم من لدن ادم الي قيام
الساعة والانبياء نواب له بعثوا بشرايع له مغيبات
فهو نبي الانبياء ورجحه ايضا البارزي وزاد علي ذلك
وقال انه صلي الله عليه وسلم مرسل الي جميع الحيوانات
واستدل بشهادة الضب له بالرسالة وشهادة الحجر
والشجر له قال السيوطي وازيد علي ذلك انه مرسل الي

نفسه واستدلوا علي ارساله صلي الله عليه وسلم الي
الملايكة بدلايل منها قوله تعالي تبارك الذي نزل الفرقان
علي عبده ليكون للعالمين نذيرا والعالمون شامل
للملايكة كما هو شامل للانس والجن وقد اجمع المفسرون
علي ان قوله تعالي الحمد لله رب العالمين شامل لهولاء
الثلاثة فكذلك هذا والاصل بقاء اللفظ علي عمومه حتي
يدل الدليل علي اخراج شيء منه ولم يدل هنا دليل
علي اخراج الملايكة وهذا مثل قوله تعالي وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فانه ايضا شامل للملايكة وقد ذكر
صاحب الشفا ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لجبريل
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشي
العاقبة فامنت لثناء الله علي في القران بقوله ذي قوة
عند ذي العرش مكين لكن قال شيخنا السيوطي ان هذا
الحديث لم يوقف له علي اسناد قال وقد استنبطت
لارساله صلي الله عليه وسلم الي الملايكة ادلة لم اسبق
اليها منها ما اخرجه ابو نعيم في الحليه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم نزل ادم بالهند
واستوحش فنزل جبريل فنادي بالاذان الله اكبر
الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا
رسول الله مرتين فهذه اشارة من جبريل برسالة محمد
صلي الله عليه وسلم وعلمها لادم فدل ذلك علي انه صلي
الله عليه وسلم رسول الي الانبياء والملايكة ومنها ما
ورد من حديث عمر بن الخطاب وانس وجابر وابن عباس
وابن عمر وابي الدرداء وابي هريرة وغيرهم ان النبي صلي
الله عليه وسلم انه اخبر انه مكتوب علي العرش وعلي
كل سماء وعلي كل باب الجنة وعلي اوراق اشجار
الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله مما كتب ذلك في
الملكوت الاعلي دون اسماء ساير الانبياء الا لتشهد
به الملايكة وكونه مرسلا اليهم واخرج ابن عساكر عن
كعب الاحبار ان ادم اوصي ابنه شيث فقال كلما ذكرت
الله فاذكر الي جنبه اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا علي
ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم اني طوفت فلم
ارى في السموات موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه ولم

ارى في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوب عليه ولقد
رايت اسم محمد مكتوبا علي نحور الحور العين وعلي ورق
قصب اجام الجنة وعلي ورق شجرة طوبي وعلي ورق
سدرة المنتهي وعلي اطراف الحجب وبين اعين الملايكة
فاكثر ذكره فان الملايكة تذكره في كل ساعة قال
فهذا يدل علي انه نبي الملايكة حيث لم تغفل عن ذكره قال
واستفدنا من هذا الاثر فايدة لطيفة وهو انه صلي الله
عليه وسلم ارسل الي الحور العين والولدان ووجه ذلك
انه لم يدخل الجنة احد ولم يستقر بها ممن خلق فيها الا من
امن به صلي الله عليه وسلم واستدل ايضا السبكي علي
انه ارسل الي جميع الانبياء وانه نبي عليهم ورسول الي
جميعهم بقوله صلي الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد قال شيخنا السيوطي ويدل ايضا
علي انه مرسل الي الانبياء ما ورد من حديث عبادة
بن الصامت وجابر بن عبد الله مرفوعا كان نقش خاتم
سليمان ابن داود لا اله الا الله محمد رسول الله قال
فهذا فيه اشارة الي انهم من اتباعه وقد اشار البوصيري
صاحب البرده الي ما قاله السبكي بقوله

وكل اي اتي الرسل الكرام بها ۞ فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها ۞ يظهرن انوارها للناس في الظلم

وفي الحديث الذي ساقه البخاري فوايد منها مشروعية
تعديد نعم الله فانه صلي الله عليه وسلم انما قال اعطيت
خمسا الي اخره لتعديد نعم الله عليه ومنها انه ينبغي للعالم
ان يلقي العلم علي الناس قبل السوال عنه ومنها
ان فيه دلالة علي ان الاصل في الارض الطهارة ومنها
ان فيه دلالة علي صحة الصلاة لا تختص بالمسجد المبني
واما قوله صلي الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في
المسجد فضعيف وان اخرجه الدارقطني من حديث
جابر قاله ابن حجر واستدل صاحب المبسوط من
الحنفية بحديث اعطيت خمسا علي اظهار كرامة الادمي
وقال لان الادمي خلق من ماء وتراب وقد ثبت ان كلا
منهما طهور ففي ذلك بيان كرامته قاله ابن حجر واقتصاره
صلي الله عليه وسلم علي ذكر خمس خصايص لكل من خصايصه

التي لا يشاركه فيها الانبياء لا يدل على انه ليس له من
الخصائص غيرها لان القليل لا ينفي الكثير فقد
ذكر ابو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى
صلى الله عليه وسلم ان الذي اختص به نبينا صلى الله عليه
وسلم من الانبياء ستون خصلة ولا باس بذكر شيء
منها تبركا بذكره وانتشارا لفضله صلى الله عليه وسلم
وبذكر خصائصه فنقول خص صلى الله عليه وسلم بانه
اول النبيين خلقا فقد ورد في حديث الاسراء عن البزار
وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وبتقديم نبوته
فكان نبيا وآدم منجدل في طينته وبانه اول من قال
بلى يوم الست بربكم وبخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله
وبكتابة اسمه الشريف على العرش وعلى كل سماء وعلى
الجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت كما قدمنا ذلك
قريبا وبذكر الملائكة له في كل ساعة وبذكر اسمه في
الاذان في عهد آدم وبذكره في الملكوت الاعلى وباخذ الميثاق
على النبيين آدم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه و
بالتبشير به في الكتب السابقة وبنعته ونعت اصحابه فيها
وخلفائه وامته وبحجب ابليس من السموات لمولده وباظلال
الملائكة له في سفره وبانه ارجح الناس عقلا وبانه اوتي
كل الحسن ولم يؤت يوسف الا شطره وباحياء ابويه
حتى آمنا به وبحراسة السماء من استراق السمع والرمي
بالشهب وبوعد الله له بالعصمة من الناس وبقتال
الملائكة معه وبسيرهم معه حيث ما سار يمشون خلف
ظهره وبانقطاع الكهان لبعثته وبان شرعه مؤبد الى
يوم القيمة لا ينسخ وبانه ناسخ لجميع الشرائع قبله وبانه لو
ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه ولو اتفق مجيئه في زمن
آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى
اممهم الاتباع والايمان به ونصرته وبذلك اخذ الميثاق
عليهم وبانه اكثر الانبياء تابعا وبان بعثته رحمة للعالمين
حتى للكفار بتاخير العذاب فلم يعاجلوا بالعقوبة كسائر
الامم الماضية وبان الله اقسم بحياته فقال لعمرك انهم
في سكرتهم يعمهون قال القاضي عياض اتفق المفسرون
في هذا انه قسم من الله عز وجل بمدة حياة محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم واصله عمر بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وعيشك وقيل وحياتك
وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
رضي الله عنهما ما خلق الله ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه
من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة
احد غيره وبانه وصفه في كتابه عضوا عضوا ولم يره في
امته شيئا يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وبانه
اوتي جوامع الكلم واوتي مفاتيح خزائن الارض على فرس
ابلق عليه قطيفة من سندس وعرض عليه امته باسرهم
حتى راهم وعرض عليه ما هو كائن في امته حتى تقوم
الساعة قال الاسفرايني عرض عليه الخلق كلهم من آدم فمن
بعده كما علم آدم اسماء كل شيء

باب في التيمم هل ينفخ فيهما

يعني في يديه بعد ما يضرب بهما الصعيد
للتيمم حدثنا آدم نا شعبة نا الحكم عن ذر عن سعيد بن
عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب
فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اما تذكر انا كنا في سفر

ياسر

انا وانت يعني واجنبنا كما جاء في رواية فاما انت فلم
تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى

او تقلبت في التراب

الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما كان
يكفيك هكذا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه
الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه
الكلام على هذا الحديث من وجوه الاول في ذكر شيء من
ترجمة عمار بن ياسر الذي ذكر سيدنا عمر بن الخطاب بكيفية
تيمم الجنب المذكوره في الحديث فهو رضي الله عنه عمار بن
ياسر بن عامر بن مالك المخزومي العنسي اليمني ثم الشامي
منسوب الى عنس رهط الاسود المتنبي الكذاب وكنيته
ابو اليقظان واسم امه سمية بصيغة التصغير من
السمو اسلم هو وابوه وامه قديما وكانوا بمكة
يعذبون في الله تعالى بسبب اسلامهم فيمر بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة وكانوا من المستضعفين قال
الواقدي وهم قوم لا عشائر لهم بمكة ولا منعة ولا قوة

كانت قريش تعذبهم بمكة في الرمضا فكان عمار
يعذب حتى لا يدري ما يقول وصهيب وبلال وعامر
بن فهيرة وغيرهم كذلك وفيهم نزل قوله تعالى ثم ان
ربك للذين هاجروا من بعد فتنوا ثم جاهدوا وعن
عمرو بن ميمون قال احرق المشركون عمار بن ياسر في
النار ليرجع عن دينه وكان عليه الصلاة والسلام يمر
به ويمر يده على راسه فيقول يا نار كوني بردا وسلاما
على عمار كما كنت بردا وسلاما على ابراهيم قتل
ابو جهل ام سمية وكانت اول شهيدة في الاسلام واخذ
المشركون عمارا وعذبوه فلم يتركوه حتى نال من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير وانما قال
ذلك بلسانه لا بقلبه بل كان قلبه مطمئنا بالايمان فلما
اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما وراك قال
شر يا رسول ما تركت حتى قلت منك وذكرت آلهتهم
بخير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجد
قلبك قال مطمئنا بالايمان قال فان عادوا فعد
وفيه انزل الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وله فضايل كثيرة هاجر الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة
وصلى الى القبلتين الى بيت المقدس ثم الى الكعبة وشهد
بدرا والمشاهد كلها وهو اول من بنى لله مسجدا في
الاسلام بنى مسجد قبا وشهد قتال اليمامة في زمن
الصديق رضي الله عنه اشرف في هذا القتال على الصحابة
من فوق صخرة ونادى يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون
الي الي انا عمار بن ياسر وقطعت اذنه وهو يقاتل
اشد القتال قال في حقه النبي صلى الله عليه وسلم ملئ
عمار ايمانا الى اخمص قدميه وقال له ايضا مرحبا بالطيب
المطيب وقال ايضا اهتدوا بهدي عمار وشهد وقعة
صفين التي كانت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما
وكان من حزب علي يذب عنه رضي الله عنه وكانت
الصحابة رضي الله عنهم يتبعونه حيث توجه لعلمهم انه
مع الفئة العادلة لقول النبي صلى الله عليه وسلم
له تقتلك الفئة الباغية قتل في هذه الوقعة وتقدم في
ترجمة علي رضي الله عنه ان الذي قتله اسمه يسار بن

سبع

سبع وكنيته ابو الغادية وتقدم انه شريكا في قتله
في صفر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين
سنة ودفنه علي هناك بصفين بثيابه جسما وصلاه به
ولم يغسله وروى اهل الكوفة انه صلى عليه من غير غسل
وهو مذهبهم في ان الشهداء لا يغسلون ولكن يصلى
عليهم وقتل وهو مجتمع العقل وكان رجلا آدم طويلا
اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه وكان
اسلامه بعد بضعة وثلاثين رجلا ومناقبه جمة وروي
له اثنان وستون حديثا في البخاري وغيره الوجه الثاني
في بيان ما يتعلق بالفاظ الحديث فقول عمار لسيدنا
عمر في هذا الحديث فاما انت فلم تصل يدل على انه ترك الصلاة
مطلقا حتى خرج وقتها وثم يسئل ويقال كيف جاز لعمر
رضي الله عنه ترك الصلاة واجيب عنه بان معناه انه
لم يصل بالتيمم لانه كان يتوقع الوصول الى الماء قبل خروج
الوقت او انه جعل آية التيمم مختصة بالحدث الاصغر
وادى اجتهاده الى ان الجنب لا يتيمم وقوله فاما انا
فتمعكت اي تمرغت اي تقلبت في التراب حتى وصل
الى جميع جسدي قاس عمار استعمال التراب على
استعمال الماء في الجنابة قبل ان يعرف كيفية التيمم
فلهذا لما اجنب تمرغ في التراب حتى ذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فعلمه كيفية التيمم وقال له انما كان
يكفيك اي بدلا عن غسل جميع البدن هكذا وضرب
النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح
بهما وجهه وكفيه وفي الحديث اشكال من وجهين
احدهما انه يدل على انه لا يجب مسح اليدين الى المرفقين
بل يكفي الى الكوعين لان عمارا قال ثم مسح بهما وجهه
وكفيه ولم يقل الى المرفقين ثانيهما انه يدل على انه يكفي ضربة
واحدة للوجه واليدين مع انه لا بد من المسح اليدين الى
المرفقين ولا بد من ضربتين وجوابهما كما قال النووي
وغيره ان المراد بهذا الحديث بيان صورة الضرب للتعليم
لا بيان جميع ما يحصل به التيمم فانه قد ثبت في الروايات
الاخر الضربتان والمسح الى المرفقين وايضا قد اوجب
الله تعالى طهارة الاعضاء الاربعة في الوضوء في اول الآية

ثم اسقط منها عضوين في التيمم في آخر الآية على ما ذكر في
الوضوء واذ لو اختلفا لبينهما كذا قاله امامنا الشافعي
رضي الله عنه نعم الاكتفاء بمسح اليدين الى الكوعين قول قديم
للشافعي ورجحه النووي في شرح المهذب والتنقيح لحديث
عمار المذكور وقال ابن الرفعة انه الذي يتعين ترجيحه وبه
قال الامام احمد بن حنبل والاكتفاء بضربة واحدة قول
الرافعي من علمائنا الشافعية لحديث عمار المذكور الوجه
الثالث في بيان ما دل عليه الحديث من الفوائد منها
ان فيه دلالة على جواز الاجتهاد في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم وفي هذه المسئلة للعلماء ثلاثة اقوال اصحها
جواز الاجتهاد في زمنه بحضرته وغير حضرته والثاني لا
يجوز بحال والثالث لا يجوز بحضرته فقط ومنها ان فيه دلالة
على ان من فعل شيئا بتأويل وقياس لا اعادة عليه ولا
لوم كعمار فانه قاس التراب على الماء في الجنابة فمرغ فيه
جميع جسده قياسا على المغتسل بالماء ولم يأمره الشارع
بالاعادة لانه عمل اكثر مما كان يجب عليه في التيمم
قلت وقضيته هذا انه اذا تمعك الجنب بدلا عن مسح الوجه
واليدين يكفي مطلقا وليس كذلك بل فيه تفصيل وهو
ان يقال ان رتب في التمعك بان تمعك بوجهه قبل يديه
كفى كما افاده القاضي زكريا فلو تمعك بهما معا او
باليدين قبل الوجه لا يكفي الوجه الرابع في بيان اركان
التيمم وهي سبعة كما قال النووي في الروضة الاول التراب
الطاهر الخالص لقوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اي ترابا
طاهرا وهو متضمن لخلوصه فيصح التيمم بالتراب المذكور
باي لون كان كما في الماء لا بما صار رمادا او خزفا او
آجرا ولا برمل ولو ناعما بلا غبار وكذا لو كان غبار
ولكن يلصق بالعضو اما اذا كان له غبار ولا يلصق
بالعضو فانه يكفي ولا يصح بمعدن كنورة وزرنيخ وجص
لانه لا يسمى ترابا ولا يصح بمختلط بدقيق وزعفران ورمل
ناعم يلصق بالعضو ونحو ذلك ولو قل الخليط ولا بمستعمل
وهو ما بقي بعضوه بعد مسحه وكذا ما تناثر كالمتقاطر
من الماء ولا بمتنجس كالتراب المنبوش من قبور الموتى في
المقبرة لتنجسه بصديد الموتى سواء وقع عليه المطر لان

الصديد

الصديد لا يذهبه المطر كما لا يذهب التراب ولو
محى التراب بخل فتغير به ثم جف ثم بيض فيصح التيمم به
ولو انتقض من كلب تراب او بقي عليه فتيمم به فان
علم انه ترطب عند التصاقه بماء او عرق او غيره لم يجزه
لنجاسته وان لم يعلم انه ترطب بذلك فانه يجزيه لانه
طاهر قاله العلماء ويجوز ان تيمم الجماعة الواحد مرات
كثيرة من تراب يسير في خرقة ونحوها كما يجوز الوضوء
مرات من اناء واحد الثاني نقل التراب الى العضو
الثالث قصد فلو سفت ريح على عضوه التراب فردده
عليه ونوى لم يجزه لانتفاء النقل والقصد وكذا اذا وقف
في مهب ريح بنية تحصيل التراب عليه فلما حصل ونوى ورد
فانه في هذه الصورة وان قصد لكنه لم ينقل ولو تلقى
التراب من الريح بكمه او يده ومسح به وجهه اجزاه لحصول
النقل والقصد ولو يممه رجل بلا اذنه لم يجزه لعدم القصد
من جهته بخلاف ما اذا يممه غيره باذنه فانه يجوز ولو
بغير عذر بل يجب ذلك عند العذر ولا بد من الاذن عند
ضرب المأذون والا لم يصح جزما ولو نقل التراب من
عضو من اعضاء بدنه ولو من عضو تيمم ثم رده اليه جاز
لتحقق النقل بذلك ولا يكفي القصد مطلقا بل لا بد ان
يقصد التراب لعضو معين يمسح به فلو اخذ التراب
ليمسح به وجهه فتذكر انه مسحه فلا يجزيه ان يمسح بذلك
التراب يديه وكذا لو اخذه ليديه ظانا انه مسح الوجه
ثم تذكر انه لم يمسحه لا يكفيه ان يمسح به وجهه قاله القفال
في فتاويه الرابع النية لخبر انما الاعمال بالنيات ويجب ان
تكون مقارنة للنقل لانه اول الاركان بان ينوي عند الضرب
ويستديم النية الى ان يمسح شيئا من وجهه حتى لو
عزبت قبل مسح شيء منه لم يصح وكيفية النية ان ينوي
استباحة شيء مفتقر الى طهر كصلاة وطواف وحمل
مصحف ونحو ذلك ولا يكفي ان ينوي التيمم ولا ان ينوي
فرض التيمم ولا التيمم المفروض نعم يجوز له نية التيمم
في صورة وهي ما اذا تيمم ندبا كان تعذر عليه غسل الجمعة
فتيمم عنه فان نية التيمم تجزيه بدل الغسل قاله القاضي
زكريا ولا يكفي ان ينوي رفع الحدث لان التيمم مبيح للصلاة

لا رافع للحدث بدليل ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال لعمرو بن العاص وقد تيمم عن الجنابة لشدة البرد
يا عمرو اصليت باصحابك وانت جنب فقال اني سمعت
الله يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فضحك
ولم ينكر عليه رواه ابو داود وغيره فسماه جنبا بعد التيمم
قال العلماء ان نوي المتيمم بتيممه استباحة فرض من
الفروض ونفل صح تيممه وابيح له ان يصلي به فرضا
ونفلا وما في معناه كصلاة الجنازة كما سياتي وان
نوي به استباحة فرض فقط صح ايضا وابيح له الفرض
عملا بما نواه والنفل وما في معناه ايضا وان لم ينوه لانه
تابع واذا صلحت طهارته للاصل فالتابع اولي ولو نوي
استباحة فروض صح تيممه وان نوي استباحة ما لا يباح
بتيمم واحد لانه نوي فرضا وزاد فلغت الزيادة وابيح له
به فرض واحد مع نوافل ولا يشترط في صحة التيمم تعيين
الفرض الذي ينوي استباحته بل يكفي استباحة فرض ما
ويصلي به اي فرض شاء فان عين فرضا كان نوي استباحة
فرض الظهر مثلا صح تيممه وجاز له ان يصلي به ذلك الفرض
الذي نواه وجاز له ان يتركه ويصلي به غيره وان اخطا في
تعيينه كمن نوي استباحة الظهر وانما عليه العصر لم يصح
تيممه وان نوي بتيممه استباحة النفل فقط صح تيممه
وابيح له النفل وما في معناه فاذا فقد الانسان الماء وتيمم
لصلاة الضحي مثلا ابيح له صلاة الضحي وغيرها من النوافل
وابيح له مس المصحف وسجود تلاوة او شكر وصلاة جنازة
وقراءة قرآن ومكث بمسجد وان كان جنبا او نحوه
ووطء لا يحل الا بعد غسل لان هذه الاشياء في معنى النفل
ولا يباح له الفرض العيني بنية استباحة النفل لانه
اصل والنفل تابع فلا يجعل المتبوع تابعا وان تيمم لمطلق
الصلاة من غير ان يقصد فرضا ولا نفلا فهو كالتيمم للنفل
فيباح له النفل لا الفرض وان تيمم لمصحف او سجدة تلاوة
او شكر او تيممت حائض انقطع حيضها لحل الوطء وان لم
يكن لها زوج او تيمم جنب لاعتكاف او قراءة قرآن فيصح
تيممه في هذه الصورة ويستبيح به ما نواه ولا يباح له في
هذه الصورة الفرض ولا النفل بهذا التيمم لان النفل آكد

منها

منها وان تيمم لاجل صلاة جنازة فكالتيمم للنفل حتى
يباح له بهذا التيمم النفل وما في معناه ولا يباح له الفرض
العيني الركن الخامس مسح الوجه وظاهر اللحية ولو بغير
يده لقوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم ولا بد في الوجه
من التعميم ومنه القدر الذي اقبل من انفه علي شفته فليتفطن
له فانه يغفل عنه كثيرا الركن السادس مسح اليدين
مع المرفقين الركن السابع الترتيب بتقديم مسح الوجه
علي مسح اليدين كما في الوضوء وان كان حدثه
اكبر لا بتقديم اليمنى علي اليسرى لكن يشكل علي وجوب الترتيب
بين مسح الوجه واليدين ما ورد في البخاري وغيره في بعض
روايات حديث عمار انه ضرب بشماله علي يمينه وبيمينه علي
شماله علي الكفين ثم مسح وجهه وهو يقتضي عدم الترتيب
قاله ابن شهبة وقال الحافظ البرهان الحلبي ورد في
الصحيحين في التيمم ثلاثة احاديث تخالف مذهب الشافعي
احدها انه يكفي بضربة واحدة لكن هذا يوافق قول
الرافعي والثاني انه يجوز تقديم مسح اليدين علي الوجه
والثالث يكفي مسح اليدين الي الكوعين انتهى ويجب النقل
للتراب مرتين وان امكن بخرقة ونحوها وتكره الزيادة علي
مرتين نعم ان لم يحصل الاستيعاب الوجه واليدين بهما
لم تكره الزيادة بل تجب ولا يجب الترتيب في النقل فلو
ضرب بيديه معا ومسح بواحدة الوجه وبالاخرى اليد
جاز بخلاف الترتيب في المسح فانه واجب لانه الاصل
والنقل وسيلة ويغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد
ولا يتعين الضرب فلو وضع يديه علي تراب ناعم وعلق
بهما غبار كفى الوجه الخامس في بيان سنن التيمم يستحب
للمتيمم ان يسمي ولو كان جنبا ونحوه وان يبدا باليمين
واعلى الوجه كالوضوء وان يمر التراب على كل العضو وان
يوالي بين المسحين ويوالي بين التيمم والصلاة وان لا يرفع
اليد عن عضو قبل تمام مسحا وان يفرق اصابعه في
الضربتين وان يخلل اصابعه بعد مسح اليدين احتياطا نعم
يجب التخليل ان لم يفرق اصابعه فيهما وان يمسح احدى الراحتين
بالاخرى عند الفراغ من مسح الذراعين وانما لم يجب لان فر
تادي بضربهما بعد مسح الوجه وانما جاز مسح الذراعين

ضهما

بترابهما العدم انفصاله وللحاجة اذا لم يمكن مسح الذراع
بكفها فصار كنقل الماء من بعض العضو الى بعض ويستحب
ان يخفف التراب من كفيه او ما يقوم مقامهما ان كان
كثيرا بالنفض او النفخ بحيث يبقى قدر الحاجة لخبر عمار
فانه ذكر فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان
ضرب بكفيه الارض نفخ فيهما ولئلا تتشوه الخلقة اما مسح
التراب من اعضاء التيمم فالاحب ان لا يفعله حتى تفرغ من
الصلاة كما نص عليه الشافعي في الام ويستحب ان ينزع
خاتمه فيكون المسح بجميع اليد اتباعا للسنة وانما نزعه في
الثانية فانه واجب ليصل التراب الى محله ولا يكفي تحريكه
بخلاف التطهير بالماء لان التراب لا يدخل تحته بخلاف
الماء ولا يستحب تكرار المسح لان المطلوب فيه تخفيف التراب
ويستحب ان ياتي بالشهادتين بعده كالوضوء والغسل
وان يستقبل القبلة حال التيمم كالوضوء **فائدة** لو مسح
وجهه بيده النجسة لم يجز المسح عليها لان التيمم لاباحة
الصلاة ولا اباحة مع المانع فائدة اخرى يصح تيمم العريان
وان كان عنده سترة بخلاف من تيمم وعلى بدنه نجاسة
او تيمم قبل الاجتهاد في القبلة فانه لا يصح والفرق بين
العريان وغيره ان الصلاة تصح مع العري بلا اعادة بخلا
فها مع عدم معرفة القبلة ومع النجاسة

هكذا وجد بياض في الاصل مقدار صفحة

المجلس التاسع والخمسون في الكلام على معراج النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما ابدا وما فيه من الفوائد
بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله فاطر السبعين،
ومملك الدارين، واله المشرقين ورب المغربين، وحاجز
البحرين، ومنور النيرين، جل عن الكونين، واستغنى عن
الثقلين، وضرب لنا مثلين، وخلق بقدرته للعبد عينين،

المجلس التاسع والخمسون

ولسانا

ولسانا وشفتين، وهداه النجدين، ووكل به ملكين كاتبين،
حافظين غير غافلين، ونهى عن الغيبة والبهتان والمين، واشهد
ان لا اله الا الله خالق الضدين وفالق الصبحين، واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الى العالمين، صاحب القبلة والجمعة
والعيدين، الذى وطئ بالقدمين بساط القرب في مقام
قاب قوسين، ورجع الى منزله في مقدار ساعتين، وقيل بقدر
طرفة عين، والسلام على ابي بكر الصديق خير الصهرين
وثاني اثنين، وخليفة رسول الله في السنتين، ثم السلام
على عمر الفاروق اعدل العمرين وفاروق الفريقين، وعلى
عثمان ذي النورين، وزوج الابنتين، المفضل بعد الاميرين،
ثم السلام على علي بن ابي طالب ابي السبطين الحسن والحسين،
الضارب بسيفين والطاعن برمحين، حامل الراية يوم بدر
واحد وحنين، خالع الباب من بين البرجين، فاهتز الحصن
بالتاييد السماوي المساعد للساعدين، وآمن على يديه احد
الحبرين، وقال هذه هذه نبي او وصي موصوف في الكتابين،
فقال علي انا ذلك الوصي وابن عم سيد الكونين، ثم السلام
على المهاجرين والانصار ما غرد قمري وصاح هزار على
غصنين **قال الله تبارك وتعالى** سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال العلماء رضي
الله عنهم سبحان اسم بمعنى التسبيح لازم النصب والاضافة
الى مفرد اما ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذى اسرى
واما مضمر نحو سبحانه ان يكون له ولد سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا ومعنى سبحان الله تنزيه الله عن النقايص
وعن كل سوء كالصاحبة والولد وجاء في الحديث ما من
صباح يصبح فيه العبد الا وصارخ يصرخ سبحان الملك
القدوس وجاء ايضا في الحديث اذا قال العبد سبحان الله
قال الله تعالى اكتبوا لعبدي رحمتي كثيرا واذا قال الحمد لله
قال الله تعالى اكتبوا لعبدي رحمتي كثيرا واذا قال لا اله الا
الله قال الله تعالى اكتبوا لعبدي رحمتي كثيرا سوال فان قيل
ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرى بالتسبيح وسورة الكهف
بالتحميد ولم لم يعكس الا هو جوابه ان الامر بالتسبيح حيث
جاء مقدم على التحميد نحو قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره

وسبحان الله والحمد لله قال السبكي واجاب ابن الزملكاني
بان سورة سبحان لما اشتملت على الاسرى الذي كذب
المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب
لله تعالى اتى بسبحان للتنزيه عما نسب الى نبيه من الكذب
وسورة الكهف لما انزلت بعد سؤال المشركين عن قصة
اصحاب الكهف وتاخر الوحي نزلت مبينة ان الله تعالى
لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم النعمة
بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه
النعمة فائدة الفرق بين الاسرا والمعراج ان الاسراء
من مكة الى بيت المقدس والمعراج من بيت المقدس
الى السماوات ثم الى سدرة المنتهى الى غير ذلك فان
قيل الاسراء والمعراج هل كانت في اليقظة ام في المنام
وهل كانا في ليلة واحدة او الاسرا في ليلة والمعراج
في اخرى وهل كانا في مرة او اكثر وهل كان الاسراء قبل
المعراج ام بعده وهل كانا بروحه او جسده او بروحه فقط
فالجواب ان العلماء اختلفوا في ذلك في الصحيح الذي ذهب
اليه معظم السلف والمسلمين وقال به اكثر المتاخرين من
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وعليه اكثر
العلماء ان الاسراء والمعراج كانا في اليقظة في ليلة واحدة
وكانا اكثر من مرة وكانا بروحه وجسده الكريم لا بروحه
فقط

شعر

بالروح والجسم اسرى في الظلام به ... وليس ينكر سير البدر في الظلم
وكم له معجزات لا تعد ولو ... في كل جارحة للوصف كف فم

وكان الاسرا قبل المعراج فائدة انكر قريش وجماعة من
العلماء المعراج وقالوا يلزم منه الخرق والالتئام على
السموات وهو ممنوع وقالوا ايضا هذا الاسراع العجيب في
بدن النبي صلى الله عليه وسلم مستحيل واجاب اكثر
العلماء بان انكارهم اياه واستحالته انما يبتني على
اصول الفلاسفة واما على اصول غيرهم فالخرق والالتئام
جائز على السموات ومثل هذه الحركة والسرعة العجيبة جائزة
على بدن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما يحمله وقد صرح
علماء الكلام بان الاجسام متماثلة يصح على احدها كل ما
يصح على الآخر فكما يصح الخرق والالتئام على الماء يصح

على السماء وكما تصح الحركة السريعة على جرم الشمس تصح على
بدن النبي صلى الله عليه وسلم وما يحمله وقد حقق ذلك
القاضي البيضاوي فقال والاستحالة مرفوعة بما ثبت
في الهندسة ان ما بين قرص الشمس ضعف ما بين طرفي
كرة الارض مائة ونيف وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل
يصل الى موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية فقال وقد برهن
في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض
وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل
هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم
وفيما يحمله فائدة اخرى الاسرا والمعراج وما وقع له
فيهما من صلاته بالانبياء وغير ذلك من حضاء يصير
ومعجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم ولله در القائل
ما احسن ما قال

نبي غدا اعلى النبيين رتبة ... واعظمهم في دين خالقه حرصا
فسبحان من اسرى بليل بعبده ... من المسجد الاعلى الى المسجد الاقصى

فائدة اخرى مذهب طائفة من السلف كمعاوية وعائشة
وغيرهما ان المعراج كان في المنام بروحه روي عن معاوية
انه سئل عن المعراج فقال كان رؤيا صالحة وروي
عن عائشة انها قالت ما فقدت جسد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج واحتجوا لمذهبهم بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فسماها
رؤيا ورد هذا المذهب بان الاحتجاج بقول عائشة ضعيف
من وجوه منها انها لم تحدث به عن مشاهدة لانها
لم تكن وقت الاسراء زوجته وفي سن من يضبط لانها
كانت بنت ثمان سنين والمعراج قبل الهجرة بخمس سنين
على المرجح فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل انها حدثت
بذلك عن غيرها ولم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها
يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ او غيره
وايضا حديث عائشة ليس بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت قال شيخنا العلامة كمال الدين ابن ابي شريف
والظاهر انها ما قالت ذلك استبعادا ورد القاضي
عياض احتجاجهم بالآية بقوله سبحان الذي اسرى فانه
لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها

رؤيا عين واسرا شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد يرى في منامه مثل ذلك من الكون في ساعة في اقطار متباينة ثم قال القاضي عياض والحق والصحيح ان شاء الله انه اسري بالجسد والروح عليه يدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا في المنام لا ينكر فان قيل ان قوله تعالى ما كذب الفؤاد وما راى يدل على رؤيا نوم ووحي في المنام لا مشاهدة عين وشخص فانه جعل ما راه القلب فالجواب انه يعارضه ويقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الله الامر للبصر وقد قال المفسرون ان معنى قوله ما كذب الفؤاد وما راى ان القلب لم يوهم العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها اي فضمير راى راجع الى البصر اي ما كذب القلب اي قلب النبي صلى الله عليه وسلم ما راه البصر من المعراج وما فيه بل صدق رؤيته وقيل معنى الاية ما انكر قلبه ما راته عينه **فائدة** الاسراء الى بيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب فمن انكره فهو كافر والمعراج من الارض الى السماء مشهور ومن السماء الى الجنة او العرش او غير ذلك احاد فمن انكره فهو مبتدع ولا يكفر **فائدة** الاضافة في قوله بعبده اضافة تشريف وتعظيم كالاضافة في ناقة الله ونحوها فان قيل لاي شيء قال بعبده ولم يقل برسوله او نبيه فالجواب عنه من وجوه الاول انه اشرف الاسماء اذ لو كان غيره اشرف منه اسماه الله به وخاطبه به في اشرف المقامات العلية ولهذا قال القائل

لا تدعني الا بيا عبدها ... فانه اشرف اسمائي

الثاني لما رفعه الله الى حضرته السنية الزمه اسم العبودية تواضعا للامة الامية قاله القشيري الثالث لما رفع عيسى الى السماء قالت النصارى هو ابن الله فنزه الله سبحانه

محمدا

محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لامته فقال بعبده لئلا تقول كما قالت النصارى وقال ابن عطاء الله في التنوير اعلم ان اجل مقام اقيم فيه العبد مقام العبودية وكل المقامات انما هو كالخدمة لهذا المقام والدليل على ذلك قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده وقال ابن الجوزي عظم الله محمدا بقوله سبحان الذي اسرى وصغره عند نفسه بقوله بعبده وهكذا ينبغي لكل عبد ان يكون صغيرا عند نفسه وان كان عند الناس كبيرا فان قيل كيف سبح الله نفسه عند صعود محمد دون هبوطه فالجواب ان صعوده صلى الله عليه وسلم اعجب من هبوطه فسبح في صعوده لذلك او انه كان في عروجه مقصده الحق وفي هبوطه مقصده الخلق وبهذا يجاب عما يقال كيف اضافه الله اليه في عروجه بقوله بعبده والى الخلق بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى فان قيل كيف قال تعالى ليلا بعبده بعد قوله اسرى والاسراء لا يكون الا بالليل فالجواب انما ذكره للتاكيد لئلا يتوهم انه كان نهارا وقيل ذكر الله اسرى بيانا لوقوع الاسراء في الليل وذكر ليلا ونكره اشارة الى تقليل مدة الاسراء فان صيغة التنكير قد ياتي للتقليل كقوله تعالى ورضوان من الله اكبر اي رضوان قليل من الله اكبر من الجنان لانه راس كل سعادة وما احسن ما قيل **شعر**

قليل منك يكفيني ولكن ... قليلك لا يقال له قليل

والمعنى ان الاسراء وقع في بعض الليل من مكة الى بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة ويؤيد ذلك قراءة بعضهم من الليل اي بعضه فان قيل ما الحكمة في الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلا ولم يكن نهارا فالجواب من وجوه منها ان الليل وقت الخلوة والاختصاص ومجانسة الملوك وهو اشرف من مجانستهم نهارا لان الملك لا يدعو لحضرته ليلا الا من هو خاص عنده فهو وقت تناجي الاحبة ووقت مجيء الضيف وهو الخيال فخص بوصف الكمال ومنها ان الله اكرم قوما من انبيائه بانواع الكرامات ليلا قال تعالى في قصة ابراهيم فلما جن عليه الليل راى كوكبا فوجدها وجود دال على وجوب صانعها ومدبرها ومنها ان الله

تعالى اكرمه ليلا باموره وهي انشقاق القمر وايمان الجن
به وخروجه الى الغار ليلا على مائة من قريش على بابه
ينتظرونه ليقتلوه بزعمهم ومنها ان الليل كالاصل ولهذا
كان اول الشهور ومنها انه لا ليل ومعه نهار وقد
يكون نهار بلا ليل وهو يوم القيامة الذي مقداره خمسين
الف سنة ومنها ان الليل محل الاستجابة للدعاء والغفران
والعطا فان كل ليلة فيها دعوة مستجابة ولهذا فضل
الليل على النهار لان الايام ليس فيها ساعة يستجاب
فيها الدعاء الا يوم الجمعة ومنها ان اكثر اسفاره
عليه الصلاة والسلام كان ليلا وامر امته بالسير
ليلا فقال عليكم بالدلجة فان الارض تطوي بالليل ما لا
تطوي بالنهار ومنها كما قال ابو الفرج ابن الجوزي انه صلى
الله عليه وسلم بدر والبدر لا يطلع الا بالليل وسراج
والسراج لا يوقد الا ليلا **فائدة** شارده فان قيل لما سماه
الله سراجا حيث قال وسراجا منيرا ولم يسمه شمسا ولا
قمرا فالجواب عنه من وجوه الاول ان الشمس بعيدة وهو
صلى الله عليه وسلم قريب من كل قاصد الثاني ان
النظر اذا احدق بالشمس ضعف بخلاف السراج فكان
صلى الله عليه وسلم اذا احدق به احد زاد نظره الثالث
ان السراج من الات الفقراء والضعفاء ففي تسميته بذلك
اشارة الى انه غير متكبر ولا متجبر الرابع ان الشمس عبدت
من دون الله بخلاف السراج فكما طيب الله ذاته الشريفة
فكذلك طيب الله اسماءه فان قيل في اي سنة اسري بالنبي
صلى الله عليه وسلم وفي اي شهر من تلك السنة وفي اي
ليلة وفي اي ساعة من تلك الليلة ومن اي مكان وكم
كان سنه اذ ذاك فالجواب ان الشيخ محي الدين النووي
اختلف كلامه في كتبه في السنة التي اسري به فيها فقال
في الروضة انها كانت بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة
اشهر فعلى هذا يكون قد صلى الصلوات الخمس اثني عشر
سنين وتسعة اشهر وقال في الفتاوي ان الاسرا كان
سنة خمس او ست من النبوة وكذلك اختلف كلامه في
الشهر الذي اسري به فيه فقال في الفتاوي انه ربيع الاول
وقال في شرح مسلم تبعا للقاضي عياض انه ربيع الاخر

لكن

لكن جزم في الروضة بانه رجب وقيل كان في رمضان
وكانت تلك الليلة ليلة السابع والعشرين من ذلك الشهر
وكانت ليلة السبت كما نقله ابن الملقن عن رواية الواقدي
وقال ابن الاثير الصحيح عندي انها كانت ليلة الاثنين
نقله الدميري عنه ورجحه ايضا ابن المنير وقيل كانت
ليلة الجمعة وهو لايق بالاسراء لاجل فضيلة الجمعة ورد
بان جبريل صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم اول يوم بعد
الاسراء الظهر ولو كان يوم الجمعة لم يكن فرضها الظهر
ولم ار احدا عين الساعة التي اسري فيها من تلك الليلة واما
المكان الذي اسري به منه من مكة فقيل كان في الكعبة فجاءه
الملك قال انس وكان بين المقام وزمزم وقيل كان في
الحجر وقيل كان في بيت خديجة وقيل في شعب ابي طالب
وقيل كان في بيت ام هاني اخت علي ابن ابي طالب رضي
الله عنها واسمها فاختة وقيل هند قال ابن اسحاق فقوله
تعالى من المسجد الحرام الخ يحتمل الاقوال كلها لاحتمال
ان يراد به الحرام لاحاطته بالمسجد الحرام واما سنه صلى
الله عليه وسلم فانه يختلف باختلاف السنة التي اسري
به لكن قال ابن الملقن عن ابن فارس ان سنه كان اذ
ذاك احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر فان قيل ما
الحكمة في الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت
المقدس وكان يمكن ان يعرج به من مكة الى السماء
فالجواب عنه من وجوه الاول ان باب السماء الذي
يقال له مصعد الملائكة على مقابلة صخرة بيت المقدس
فقد نقل عن كعب انه قال ان لله تعالى بابا مفتوحا من
سماء الدنيا الى بيت المقدس ينزل منه كل يوم سبعون
الف ملك يستغفرون لمن اتى بيت المقدس وصلى فيه
فاسري به الى بيت المقدس اولا ثم من هناك الى السماء
ليكون صعوده على الاستواء الثاني انه ارض المحشر
فاسري به اولا الى هناك لتكون بردا وسلاما على امته
الثالث ان اسطوانات المسجد الاقصى وعواميده قالت
ربنا حصل لنا من كل نبي حظ وقد اشتقنا الى محمد صلى الله
عليه وسلم فارزقنا لقاءه فاسري به اولا الى هناك
وقوله الى المسجد الاقصى يعني الى مسجد بيت المقدس والاقصى

الابعد وسمي اقصى قيل لانه ابعد المساجد التي تزار
وقيل لبعده عن مكة **فائدة** يقال بيت المقدس باضافة
الموصوف الى صفته ويقال البيت المقدس على الصفة
والاول هو المشهور والمقدس مصدر ميمي كالمرجع
او اسم مكان ومعناه بيت مكان الطهارة او المكان
الذي يطهر فيه من الذنوب ويقال بيت المقدس بضم
الميم وفتح القاف وبالدال المشددة اي المطهر **فائدة
اخرى** المسجد الاقصى ثاني مسجد وضع في الارض لخبر ابي
ذر قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال
المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان
بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلاة فصل
فان الفضل فيه لكن استشكل العلماء قوله في هذا الحديث
ان بينهما اربعون سنة بان سليمان بن داود هو الذي
بنى المسجد الاقصى وابراهيم بنى المسجد الحرام وبين ابراهيم
وسليمان اكثر من الف عام ورد هذا الاستشكال بان
سليمان جدد المسجد الاقصى والذي اسسه يعقوب
بن اسحاق بعد بناء ابراهيم الكعبة باربعين سنة فزال
الاشكال واتضح الحال **فائدة** اخرى في ذكر شيء مما ورد
في فضل بيت المقدس فمن فضائله انه احد المساجد
الثلاثة التي تشد اليها الرحال واحد المساجد الاربعة
التي تمنع الدجال من الدخول اليها فقد اورد احمد في المسند
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال يطوف الارض
الا اربعة مساجد مسجد المدينة ومسجد مكة والاقصى
والطور وقال مكحول من دخل المسجد الاقصى للصلاة
وصلى فيه الخمس المفروضة خرج من خطيئته كيوم ولدته
امه ومن زار بيت المقدس شوقا اليه دخل الجنة
مدللا وزاره جميع الانبياء في الجنة وقال الحسن البصري
رضي الله عنه من تصدق في بيت المقدس بدرهم كان
فداه من النار ومن تصدق فيه برغيف كان كمن تصدق
بجبال الارض ذهبا وقال الغزالي رحمه الله يروى ان عمر
رضي الله عنه خرج من المدينة قاصدا بيت المقدس حتى
صلى فيه الصلوات الخمس ثم كر راجعا من الغد الى المدينة
وقد سأل سليمان عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل ان من

قصد

قصد هذا المسجد لا يعنيه الا الصلاة فيه ان لا ينصرف نظره
عنه ما دام مقيما فيه حتى يخرج منه وان يخرجه من ذنوبه
كيوم ولدته امه فاعطاه الله ذلك ومن فضائله
ان الصلاة فيه بالف صلاة فقد ورد عن ميمونة مولاة النبي
صلى الله عليه وسلم انها قالت يا نبي الله افتنا في بيت
المقدس قال ارض المحشر والمنشر ائتوه وصلوا فيه فان
صلاة فيه بالف صلاة اخرجه الامام احمد وابن ماجه وابو
داود وفي رواية لاحمد عن بعض نساء النبي صلى الله عليه
وسلم انها قالت يا رسول الله فان لم تستطع احدانا ان
تاتيه قال اذا لم تستطع احداكن ان تاتيه فلتبعث اليه زيتا
يسرج فيه فان من بعث اليه زيتا يسرج فيه كان كمن صلى
فيه وروى بعضه ابو داود وقوله تعالى الذي باركنا حوله
اي بالانهار والاشجار والثمار وقيل معنى باركنا حوله
جعلناه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وقبلة الانبياء
قبل النبي صلى الله عليه وسلم واليه يحشر الناس يوم القيامة
وقيل معناه انشانا منه بركة عمت جميع الارض لان مياه
الارض كلها اصل انفجارها من تحت الصخرة وقوله
لنريه من اياتنا اي من عجايب قدرتنا نقل عن ابن عباس
انه قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في مملكة
الله رجالا على خيل بلق شاكين السلاح طول الرجل الف
عام والفرس كذلك يتبع بعضهم بعضا لا يرى اولهم ولا اخرهم
فقال يا جبريل من هؤلاء قال الم تسمع قوله تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو فانا اهبط واصعد اراهم هكذا يمرون
لا ادري من اين يجيئون والى اين يذهبون سؤال فان قيل قوله
تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
يدل على انه اراه جميع الايات فيلزم ان يكون مقامه اعلى
من مقام نبينا صلى الله عليه وسلم لان الله اراه بعض الايات
جوابه لا يلزم ذلك لان ملكوت السموات والارض في بعض
ايات الله بعضا مخصوصا والنبي اريه صلى الله عليه وسلم
من الايات بعض مطلق والبعض المطلق افضل من البعض
المخصوص قال العلائي والجواب المشهور ان ايات الله افضل
من ملكوت السموات والارض فان قيل ما الحكمة في المعراج
الى السماء وما سببه فالجواب انهم ذكروا لذلك وجوها الاول

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مارا فرآه ابو جهل
فادخله داره وفيها ذهب وفضة وحرير فقال يا محمد اتترك
هذا كله وتختار الفقر وترغب عن الدنيا فاوحى الله
اليه ادخلك هذا الملعون داره واراك ما فيها وانا
اسري بك الليلة وادخلك داري واريك ما فيها لتعلم اين
داره من داري واين ملكه الفاني من ملكي الباقي فجبر
الله قلبه واراه الجنة تلك الليلة **لطيفة** قالت عاتكة عمة النبي
صلى الله عليه وسلم كان ابو جهل في صغره مع حزب من
الصبيان ومع ابن اخي حزب فكان ابو جهل ينثر على
حزبه اللوز والسكر ومحمد ياتي الى نخلة يابسة في داري
فينفضها فيسقط منها الرطب الطري الثاني انه كان يسال
ربه ان يريه الجنة والنار كما نقل ابن الملقن في رواية
الواقدي فاكرمه الله تعالى واعطاه سؤله الثالث ان
السماء كانت تفتخر على الارض قبل مولده صلى الله عليه وسلم
فكانت تقول للارض ان الله تعالى خلق في العرش والكرسي
والشمس والقمر والنجوم وانت خالية عن هذا كله الى ان ولد
نبينا صلى الله عليه وسلم فافتخرت الارض على السماء
فقالت ان كان فيك العرش والكرسي والشمس والقمر
والنجوم والملائكة فقد ولد على ظهري نبي مبارك نور
العرش من نوره وعلى ظهري مبعثه ودعوته وعلى ظهري
مستعمل شريعته ولله در القائل

وفاخرت الارض السماء باحمد ۞ فاهلا وسهلا بالحبيب ومرحبا

فاراد الله تعالى ان يزيل التفاخر بين السماء والارض فعرج
به الى السماء ونظير هذا التفاخر بين السماء والارض تفاخر
حلل الجنة العلياء والسفلى فتقول الحلة العلياء انا انظر
الى وجهه وتقول السفلى انا اري جسده فيزيل الله تعالى
التفاخر بينهما فتنقلب السفلى وتصير علياء وتنقلب العليا
فتصير سفلى وذكر شيخنا الحافظ السيوطي للاسراء الى
السماوات ودخول الجنة حكمة اخرى وقال انها من جملة
فوائد الاسراء به الى السموات وغيرها وهي انه صلى الله عليه
وسلم لما كان مبعوثا الى الخلق كافة الانس والجن
بلا خلاف والى الملائكة والحور العين والولدان والى
الانبياء قبل آدم فمن بعده من الانبياء على ما رجحه السبكي

والبارزي

والبارزي بل قال البارزي انه ارسل الى جميع الحيوانات
اسري به ليبلغ جميع من في السموات من الملائكة ومن
في الجنان من الحور والولدان ومن في البرزخ من
الانبياء رسالته ليؤمنوا به ويصدقوه في مشافهة في زمنه
بعد ان كانوا مؤمنين به قبل وجوده وهي من احسن فوائده
فان قيل هل ليلة القدر افضل ام ليلة الاسراء بالنبي صلى
الله عليه وسلم فالجواب ان ليلة الاسراء افضل وفضل
بعضهم وهو ابن تيمية فقال ان ليلة الاسراء افضل بالنسبة
اليه وليلة القدر افضل بالنسبة الى الامة ورد هذا بانه لما كان
افضل بالنسبة اليه فهو افضل بالنسبة الى الامة قال الحافظ
ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه
البخاري الجعفي

كتاب الصلاة

قال العلماء الصلاة في اللغة الدعا قال الله تعالى وصل
عليهم اي ادع لهم وفي الشرع افعال واقوال مفتتحة بالتكبير
مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة سميت بذلك لاشتمالها على
الدعاء هذا هو الصواب عند الجمهور وقيل سميت بذلك
لما يعود على فاعلها من البركة والبركة تسمى صلاة وقيل
لانها تفضي الى المغفرة والمغفرة تسمى صلاة لقوله تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم اي مغفرة من ربهم
باب كيف فرضت الصلاة في الاسراء اي في ليلة الاسراء
قال شيخ الاسلام بن حجر وهذا مصير من المصنف الى ان
المعراج كان في ليلة الاسراء وهو المشهور عند الجمهور
**حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن
انس بن مالك قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة** اي بينما
انا جالس في مكة في بيت ام هانئ او الكعبة او بيت خديجة او
غير ذلك من الاقوال المتقدمة واذا بسقف البيت قد فرج
اي فتح منه فتح سؤال فان قيل يشكل على القولين قوله
هنا عن سقف بيتي ولو كان في بيت ام هانئ او الكعبة
او نحو ذلك لما اضاف البيت الى نفسه جوابه انه لما كان
في ذلك البيت وان لم يكن ملكه اضافه اليه لان الشيء قد
يضاف الى الشيء لادنى ملابسة او يقال كان في بيته لا

جاءه جبريل كما ذهب اليه بعضهم وح فلا اشكال
والحكمة في انفتاح سقف البيت ونزول **فنزل جبريل**
جبريل ومن معه منه دون مجيئه من الباب وقد قال
تعالى واتوا البيوت من ابوابها ان جبريل لما نزل لاجل
شق صدره الشريف وكان يحصل له بذلك رعب عظيم فاراه
جبريل انفراج السقف والتئامه وهذا لطف به صلى الله
عليه وسلم وذكر كثير من العلماء ممن صنفوا في المعراج ان
جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من
الباب وقرع الباب ويحمل كلامهم على انه جاء مرة اخرى
من الباب غير هذه المرة ان قلنا ان المعراج كان اكثر من
من مرة وهو الاصح قال في كتاب روض الافكار فلما نزل
جبريل قرع حلقة الباب وقال قم يا نائم ، قد هيئت لك
الغنائم ، قم يا يتيم ابي طالب ، قد هيئت لك المطالب ،
قم يا محمد الليلة ليلتك ، انت شمس المعارف ، انت
بدر اللطائف ، ما مهدت الدار الا لاجلك ، ولا رُوِّق كاس
الحب الا لشربك ، قم فان الموائد لك ممدوده ، والايام
للقائك معدوده ، وقال السهروردي في معراجه قال الله
تعالى لجبريل اذهب فات الينا بصاحب المحل الاسنى ،
المبعوث بالحسنى ، حتى يفضل على اهل الكونين ، بمقام
قاب قوسين ، وتلطف في يقظته من المنام ، فهو نائم في
المسجد الحرام ، ادعه لمناجاتي بالطف كلام ، فان
سالك عن المقام ، فقل الى مقام لا تصل اليه الافهام ،
فائدة قال الدميري ورد عن وهب بن منبه ان جبريل
واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرائصه فيخلق الله تعالى
من كل رعدة مائة الف ملك لا يتكلمون الا باذن الله
فاذا اذن لهم قالوا لا اله الا الله ويستغفرون لقائلها
وقال قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ويخلق ما لا
تعلمون ان عن يمين العرش نهرا من النور مثل
السموات السبع والارضين السبع سبعين مرة يدخل
جبريل كل سحر فيغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا
الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من
كل ريشة سبعين الف قطره ويخرج من كل قطرة سبعة
الاف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك الى بيت المعمور

وفي الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى يوم القيامة
قال صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل **ففرج صدري** اي
فشقه **ثم غسله بماء زمزم** فائدة شق صدره الشريف
خمس مرات الاولى وهو صغير عند مرضعته حليمة رضي الله عنها
قيل وكان عمره اذ ذاك اربع سنوات وشق في هذه المرة
لاخراج العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان اي الموضع
الذي القابل لما يلقيه الشيطان فيه قال السبكي ان تلك
العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة البشر
قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله عليه
وسلم فلم يبق فيه مكان قابل لان يلقي الشيطان
فيه شيئا كما ورد في الحديث فلم يكن فيه للشيطان
حظ قط قال السبكي فان قيل فلم خلق الله تعالى فيه
هذه العلقة القابلة لحظ الشيطان وكان الله قادرا على
ان لا يخلقها فيه واجاب بانها من جملة الاجزاء الانسانية
فخلقها تكملة للخلق الانساني ونزعها منه صلى الله عليه وسلم
امر رباني وغسل باطنه في هذه المرة بالثلج وكان شقه
من الصدر الى العانة ثم اخيط بعد ذلك بابرة قال انس
كنت ارى اثر المخيط في صدره المرة الثانية شق لما كان
عمره عشر سنين الثالثة عند ما نبئ ونزل عليه جبريل بالوحي
وهو في غار حرا الرابعة ليلة الاسراء وقد اشار الى هذه
المرة في هذا الحديث بقوله فنزل جبريل ففرج صدري اي
ثم غسله بماء زمزم **فائدة اخرى** لكل شق حكمة فالحكمة
في شق زمن الطفولية ليتنشا على الكمل الاحوال من العصمة
من الشيطان والحكمة عند البعث الزيادة في الكرامة
ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهر والحكمة
في شقه عند الاسراء وغسله للتاهب للمناجاة قاله ابن حجر قال
ويحتمل ان يكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في
الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما هي في شرعه صلى الله عليه
وسلم في الطهارة قال شيخنا السيوطي وهذه الحكمة من
اعظم الحكم والطفها وادقها واحقها ان تكتب بماء الذهب
على صفحات القلوب لارتفاع محلها وقيل شق في هذه
الليلة صدره لتزداد طمانينته لما يرى من عظيم الملكوت
وصلاته بالملائكة سواد فان قيل باي شيء شق جبريل صدر

قف على شق صدره صلى الله عليه وسلم خمس مرات

النبي صلى الله عليه وسلم جوابه انه شقه بمقاره فانه
جاءه في صورة كركي وقيل انما غسل جبريل بطنه صلى الله
عليه وسلم لانه يصلي بالملائكة ومن شان الصلاة الطهور
فقدس ظاهرا وباطنا ولانه يدخل الى الحضرة القدسية
فغسل لذلك وغسله بماء زمزم دون غيره من المياه
نعم لنا ماء افضل منه وهو الماء الذي نبع من اصابعه
الشريفة واستدل البلقيني بغسل بطنه صلى الله عليه
وسلم بماء زمزم على انه افضل من ماء الكوثر اذ لو
كان ماء الكوثر افضل لغسل به قلبه الشريف واعترض
بعضهم بانه لا دليل فيه لان ماء الكوثر في عالم الغيب وماء
زمزم في عالم الشهادة ورسول الله كان في عالم الشهادة
فغسل به لذلك فلا تفضيل ورد بان العالمين بالنسبة
الى الملك على حد سواء الخامسة في المنام **فائدة اخرى**
انكر بعض الجهلة شق الصدر واستخراج القلب منه
وقالوا ما ورد في الحديث من شق صدره صلى الله عليه
وسلم واستخراج قلبه الشريف منه ليس بامر حقيقي بل
امر معنوي وقالوا ان قال انه امر حقيقي يلزمه ان يقول
بقلب الحقايق قال شيخ الاسلام ابن حجر وهذا الذي
قالوه جهل صريح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله تعالى
لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية وعدم احاطتهم بالقدرة
الربانية وبعدهم عن دقايق السنة عافانا الله من ذلك
فالواجب على السامع لذلك ان يسلم وقوعه حقيقة
لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك **فائدة اخرى**
قال شيخنا السيوطي اختلف العلماء هل كان شق الصدر
وغسله مخصوصا به او وقع لغيره من الانبياء ولم يرجح
شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد ان فرج صدري
**جاء بطست من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فافرغه في صدري
ثم اطبقه** وانما جاء بطست دون غيره من الاواني لانه
آلة الغسل عرفا وانما كان من ذهب دون غيره من
المعادن كالفضة والجوهر وغيرهما لان الذهب
اعلى اواني الجنة وهو راس الاثمان وله خواص ليست
لغيره من المعادن منها ان النار لا تاكله ولا تاكله الارض
ولا تغيره وهو انفى شيء واصفاه ومنها انه اثقل الجواهر

فناسب ثقل الوحي سؤال فان قيل كيف جاز استعمال
الذهب واواني الذهب يحرم استعمالها جوابه من وجهين
الاول ان المستعمل له الملك والملائكة ليسوا مكلفين بما كلفنا
به الثاني ان اواني الذهب كانت اذ ذاك على اصل الاباحة
لان تحريم الذهب انما وقع بعد الهجرة بالمدينة واختلفوا
في المراد بالحكمة التي فرغت من صدر النبي صلى الله عليه
وسلم من الطست فقيل النبوة وقيل الفهم عن الله وقيل
القرآن سؤال فان قيل الايمان والحكمة معنيان من المعاني
لا يوجدان في الخارج فكيف يصح جعلهما في الاناء واملاؤه هما
له والاملاء من صفات الاجسام جوابه انهما مثلا وشخصا
في الطست فصح وصفهما بصفة الاجسام وقيل في الجواب غير
ذلك وهو انه كان في الطست شيء يحصل به كمال الايمان
والحكمة فسمي ذلك الشيء بهما لانه سبب لهما ولم
يذكر البخاري هنا الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى بيت المقدس وذكره مسلم بن الحجاج في صحيحه فقال
حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت
البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض فوق الحمار دون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس قال
فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء قال فدخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اما البراق
فهو بضم الباء الموحدة وهو اسم للدابة التي ركبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء سمي براقا لسرعة
سيره كالبرق اللامع فان قيل ما الحكمة في ركوبه
صلى الله عليه وسلم على البراق والحق سبحانه وتعالى
قادر على رفعه في اقل من طرفة عين فانه مطلوب
مراد فالجواب ان ركوبه عليه اظهار لكرامة الراكب
على غيره فان قيل هل كان ركوبه عليه الى بيت المقدس
فقط او استمر راكبا عليه الى ان صعد ورجع فالجواب
انهم اختلفوا في ذلك فقيل انه لم ينزل عن ظهر البراق

الى ان رجع والصحيح الذي تعذر من الاحاديث الصحيحة
وانه ارکبه البراق الى بيت المقدس فقط ثم نزل ويقوي
هذا القول قوله في صحيح مسلم فربطته بالحلقة التي
يربط به الانبياء ودخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
وقول العلائي في تفسيره كان للنبي صلي الله عليه وسلم ليلة
الاسرا خمس مراكب الاول البراق الى بيت المقدس الثاني
المعراج من بيت المقدس الى السماء الثالث اجنحة الملائكة
من سماء الدنيا الى السماء السابعة الرابع جناح جبريل
من السماء السابعة الى سدرة المنتهى الخامس الرفرف
الي قاب قوسين فان قيل هل ركب الانبياء قبله ايضا ام
لا فالجواب ان ابن الملقن قال قيل انه ركبه الانبياء ايضا
قبله قال النووي وهذا يحتاج الى نقل صحيح قال بعضهم
وكانه لم يصح عنده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده
اسماعيل على البراق وانه ركبه هو واسمعيل وهاجر
حتى اتى بهما الى البيت الحرام فايدة هل ركب معه جبريل
ام لا فالجواب ان العلماء اختلفوا في ذلك فذهب بعضهم
الى انه ركب معه والصحيح انه لم يركب معه بل اخذ جبريل بركابه
وميكائيل بقوده فايدة ذكر البرهان الحلبي في تعليقه
على سيرة ابن سيد الناس ان البراق دون البغل
وفوق الحمار وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس
وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال وذكر
الثعلبي في تفسيره ان خده كخد الانسان وذنبه كذنب البعير
وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه
كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوتة حمراء وظهره
كانه درة بيضاء عليه رحل من رحال الجنة وله
جناحان في فخذيه يمر مثل البرق خطوته منتهى طرفه
فقال لي الملك اركبه فركبته فسار بي نحو بيت المقدس
فاذا اتيت واديا طالت يدا الدابة وقصرت رجلاها
واذا اتيت على عقبة طالت رجلاها وقصرت يداها
حتى انتهيت الى بيت المقدس فايدة سئل الحافظ
برهان الدين الحلبي عن البراق هل هو ذكر ام انثى
فاجاب بانه لا ذكر ولا انثى على صفة الملائكة وسئل
ايضا هل ركب جبريل خلف النبي صلي الله عليه وسلم مردوفا

فيكون

حب

فيكون من جملة المردفين او كان قدامه فاجاب
بقوله والظاهر ان جبريل ركب خلفه لان الدابة لنبينا وصاحب
الدابة اولى بمقدمها فان قيل ما الحكمة في كون البراق
على شكل البغل ولم يكن كشكل الفرس فالجواب ان الاسراع
العجيب في دابة لا يوصف شكلها بالاسراع اقوى في اظهار
المعجزة من دابة يوصف شكلها بالاسراع كالفرس وجواب
آخر وهو ان يقال الحكمة في ذلك الاشارة الى ان الركوب
في سلم وامن لا في حرب وخوف فان قيل كيف ركب صلى الله
عليه وسلم البغلة في الخوف في قصة حنين فالجواب ان
ذلك كان للاعلام بالثبات والشجاعة في مواطن
الحرب وعدم الحرب فالحرب عنده كالسلم فان قيل على اي
لون كان البراق فالجواب انه كان ابيض اشارة الى
تخصيصه باشرف الالوان الثاني ان بغلته كانت شهبا
وهي التي اكثرها بياض فجاء البراق على حسن ما الف
لونه فايدة قال النسفي في كتاب زهرة الرياض لما
امر الله تعالى جبريل ان ياخذ البراق ذهب الى الجنة
فوجد فيها اربعين الف براق على جباههم لا اله الا الله
محمد رسول الله وراي فيها براقا باكيا قد اعتزل وحزن
وترك الاكل والشرب فسأله عن ذلك فقال سمعت
باسم محمد صلى الله عليه وسلم منذ اربعين الف عام
فمنعني الشوق اليه الاكل والشرب فاخذه جبريل
فان قيل جاء في بعض الروايات ان جبريل لما قدم البراق
للنبي صلى الله عليه وسلم نفر منه فقال له جبريل اما
تستحي يا براق فما ركبك عبد لله قبل محمد هو اكرم عليه
منه فما السبب في نفوره فالجواب ان ابن بطال ذكر في
شرحه على البخاري سببا لنفرته وهو طول عهد البراق
وقيل سبب نفرته انه صلى الله عليه وسلم لمس الصفا بيده
وقال ان من يعبد هذا لشقي والصفا كان صنما في
الجاهلية على صورة رجل والمروة كانت صنما على صورة
امراة وقيل ان جبريل قال للبراق اما تستحي يا براق
اتنفر من بين يدي سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فو الذي
خلقني وخلقك ما ركب على ظهرك اكرم على الله منه فقال
البراق قد ركبني آدم صفوة الله وابراهيم خليل الله

فمن هذا الذي هو خير منهما قال جبريل يا براق هذا سيد
العالمين هذا صفوة الله من خلقه هذا حبيب الله من
انبيائه ورسله ما ولدت النساء احسن منه وجها ولا
افصح لسانا ولا اندى منه كفا ولا ازكى منه جنانا ولا
اعلى منه ذكرا ولا احسن منه فكرا ولا اعظم منه روحا ولا
اطيب منه ريحا ولا احسن خلقا ولا اعظم خلقا هذا هو
النبي له الشرف الاعلى في الاخرة والاولى هذا العالي
الهمم هذا شفيع الامة هذا سراج الانام هذا مصباح
الظلام هذا نور الوجود هذا خير موجود هذا امام
الثقلين هذا المشرف في الدارين هذا من صدقه دخل
الجنة ومن كذبه دخل النار قال البراق يا جبريل قل لصاحب
الوجه الانور والجبين الازهر والخد الاحمر والحوض والكوثر
ان ادخلني في شفاعته اركبته ظهري حتى يطار بخري فيكون في
القيمة ذخري قال النبي صلى الله عليه وسلم انت في شفاعتي
وانت مطيتي يوم القيمة فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فركبه
وطار به بين السماء والارض وقوله يضع حافره عند منتهى
طرفه قال الشيخ كمال الدين الدميري يوخذ منه انه اخذ
من الارض الى السماء في خطوة والى السموات السبع في سبع
خطوات واقول هذا القول اذا قيل بانه لم ينزل عن ظهر
البراق كما قاله بعض العلماء تمسكا ببعض الروايات
والصحيح انه نزل كما تقدم ونقل في نزهة المجالس عن
علي رضي الله عنه انه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يبكي فسالته عن ذلك فقال رايت ليلة اسري بي
نساء من امتي في عذاب شديد رايت امراة معلقة بيديها
والقطران يصب في حلقها وهي التي ترضع اولاد الناس
بغير رضى زوجها ورايت امراة في تابوت من النار وهي
التي تمشي بالنميمة من قوم الى قوم ورايت امراة معلقة بثديها
والنار توقد من تحتها وهي تاكل لحم جسدها وهي التي
تتزين لغير زوجها وفي حديث آخر اذا اكتحلت المراة في
غير وجه زوجها سود الله وجهها وجعل قبرها حفرة
من حفر النار قال العلائي في تفسيره قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مررنا ليلة الاسراء على قوم ترضخ رؤسهم بالحجارة
كلما ارضخت عادت كما كانت فقلت من هولاء يا جبريل

قال

قال الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مررنا
على قوم على ادبارهم رقاع وعلى اقبالهم يسرحون الى زقوم
كما تسرح البهائم الى الضريع فقلت من هولاء يا جبريل
قال الذين لا يوتون الزكوة ثم مررنا على قوم بين ايديهم
لحم طيب ولحم خبيث ياكلون الخبيث ويتركون الطيب فقلت
يا جبريل من هولاء قال الزناة ثم مررنا على قوم فوجدنا
ريحا طيبة مع صوت حسن فقلت ما هذا الصوت يا جبريل
قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ائتني بما وعدتني فقد
كثرت غرفي وحريري وفضتي وذهبي ولؤلؤي ومرجاني
واكوابي وفاكهتي وعسلي ولبني ومائي وخمري فائتني بما وعد
فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة لا يشرك بي
شيئا اني انا الله لا اله الا انا اني لا اخلف الميعاد فقالت
قد رضيت ثم مررنا على واد فسمعنا صوتا منكرا فقلت
يا جبريل ما هذا قال صوت جهنم فتقول يا رب ائتني
بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري واشتد
حري فقال لك كل مشرك ومشركة لا يؤمن بيوم الحساب
فقالت قد رضيت وجاء في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما علا به البراق على جبال مكة قال له جبريل يا محمد انزل فصل
فصل فقال اتدري اين صليت قال لا قال صليت بطيبة
واليها تهاجر ان شاء الله تعالى ثم سرنا فقال انزل فصل
فصليت فقال اتدري اين صليت قلت لا قال بطور سيناء
حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل فصل فصليت فقال
اتدري اين صليت قلت لا قال ببيت لحم حيث ولد عيسى
فبينما انا اسير اذ سمعت نداء عن يميني على رسلك
يا محمد حتى اسالك فمضيت ولم اعرج عليه ثم سمعت نداء عن
يساري فقال على رسلك يا محمد حتى اسالك فلم اعرج عليه
ثم استقبلتني امراة عليها من كل زينة فقالت على
رسلك يا محمد حتى اسالك فلم اعرج عليها ثم سالت جبريل
عن ذلك فقال الاول داعي اليهود فلو اجبته لتهودت
امتك والثاني داعي النصارى فلو اجبته لتنصرت امتك
والمراة هي الدنيا ولو اجبتها لاختارت امتك الدنيا
على الاخرة فلما وصلت الى بيت المقدس ربط جبريل البراق
ودخلت الاقصى فوجدت نصفه قد امتلا من الملائكة

ورأيت النبيين صفوفا فقلت يا جبريل من هؤلاء
قال إخوانك الأنبياء زعمت قريش أن لله تعالى شريكا
واليهود والنصارى أن لله تعالى ولدا اسأل هؤلاء المرسلين
هل كان لله شريك أو ولد كما أشار الله إلى ذلك بقوله
واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون فأقروا كلهم بالربوبية لله تعالى
ثم أقام جبريل الصلاة وقال تقدم يا أكرم الخلق على الله قال
في كتاب [illegible] الحقائق لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم
إلى بيت المقدس صلى بالأنبياء ركعتين على ملة إبراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم قرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون وفي
الثانية الإخلاص قال القاضي زكريا في شرح الروض ومن
خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه صلى بالأنبياء ليلة الإسراء
ليظهر أنه إمام الكل في الدنيا والآخرة **فائدة** اختلف العلماء
في أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء قبل العروج أو بعده
فصحح ابن كثير أنه بعده وصحح القاضي وغيره أنه قبله
فائدة أخرى يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم صلى بأرواحهم
خاصة ويحتمل أنه صلى بها مع الأجساد وأما رؤيته لهم في
السماء فسنذكرها وقوله ثم خرجت أي من المسجد الأقصى
فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة وفي
رواية في الصحيحين أتيت باللبن بإناء من خمر وإناء من
لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن فقال يعني جبريل
عليه السلام بل هي الفطرة التي أنت عليها وفي رواية قال
جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت
أمتك وفي رواية قال له هديت وهديت أمتك وحرمت
عليكم الخمر وفسر العلماء الفطرة التي اختارها النبي
صلى الله عليه وسلم هنا بالإسلام والاستقامة قال النووي
ومعناه والله أعلم اخترت علامة الإسلام لكونه سهلا
طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة وأما الخمر
فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع من الشر في الحال والمآل
وفي أخذه صلى الله عليه وسلم اللبن وشربه منه وتركه للعسل
دليل على أن اللبن أفضل من العسل وقد صنف بعض العلماء
من المتأخرين كتابا في هذه المسألة سماه كتاب الدسل

قف
على تفضيل نهر الفرات على نهر النيل

في تفضيل اللبن على العسل فعلى هذا قال بعضهم نهر الفرات
أفضل من النيل لأن نهر الفرات يكون يوم القيامة نهر
اللبن والنيل نهر العسل وجاء في رواية ابن إسحاق
أنه لما انتهى إلى بيت المقدس وجد فيه جماعة من الأنبياء قد
جمعوا له فصلى بهم ثم أتي بثلاثة آنية إناء فيه لبن وإناء
فيه خمر وإناء فيه ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعت قائلا يقول حين عرضت علي إن أخذ الماء فغرق
وغرقت أمته وإن أخذ الخمر فغوي وغويت أمته وإن أخذ
اللبن فهدي وهديت أمته قال فأخذت اللبن فشربت
فقال له لو شربت اللبن كله لما دخل أحد من أمتك النار
فقال له رد القدح حتى أشرب بقية اللبن فقال له جبريل
قضي الأمر وجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فقال
صلى الله عليه وسلم كان ذلك في الكتاب مسطورا
فائدة قال البلقيني فيما كتبه على البخاري إن جبريل جاءه
بهذه الأواني مرتين مرة في الأرض حين خروجه من المسجد
الأقصى كما ثبت في الصحيح قال وكلاهما صحيح جاءت
له الضيافة من ربه مرتين مرة في العالم البشري ومرة في
العالم الملكي قال ولم أر من تعرض لذلك قال الحافظ
أبو عبد الله البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم **ثم
أخذ بيدي** يعني جبريل **فعرج بي إلى السماء** المعنى ثم بعد
أن شق صدري وملأه إيمانا وحكمة وأطبقه أخذ بيدي
فعرج بي إلى السماء أي على المعراج والمعراج بكسر الميم وفتحها
سلم من زمردة خضراء قال ابن دحية تعرج عليه الأرواح
وقال بعضهم إنه لما صلى في الأقصى بالأنبياء وفرغ من زيارته
وخرج أخذ جبريل بيده إلى ناحية الصخرة ونادى يا
إسماعيل دل المعراج فجاء به من الفردوس أحد شقيه
من ياقوتة حمراء والآخر من زبرجدة خضراء وهو
منضد باللؤلؤ وهو من أحسن شيء خلقه الله تعالى ولا
من مؤمنة ولا مؤمن إلا ويراه عند موته ألا تراه
يشخص ببصره أصله على [illegible] ورأسه ملتصق بسماء
الدنيا واختلفوا في عدد درجه فقيل مائة وقيل خمس
مائة وخمسون وهو درجة من ذهب ودرجة من فضة
ودرجة من ياقوت ودرجة من مسك ودرجة من عنبر

فائدة قال بعض العلماء قال النبي صلى الله عليه وسلم
لما صعدت على الدرجة الاولى رايت ملائكة الوانهم
حمر وثيابهم حمر ثم صعدت الثانية فرايت ملائكة
الوانهم صفر وثيابهم صفر ثم صعدت الثالثة فرايت
ملائكة الوانهم خضر وثيابهم خضر ثم صعدت الرابعة
ورسول يأتي بعد رسول ويقول يا جبريل عجل بمحمد فرايت
ملائكة تبرق اجسادهم ووجوههم كما تبرق الملائكة ثم
صعدت الخامسة فاذا عليها ملائكة اكثر من الجن والانس
كلامهم لا اله الا الله ثم صعدت السادسة فاذا عليها
ملك عظيم على كرسي من الذهب مع ملائكة شاخصة ابصارهم
هيبة لله تعالى كلامهم ما شاء الله كان ثم صعدت السابعة
فرايت عليها ملائكة كادت بصري يذهب من نورهم فـ
يستقبلوني بالتعظيم ورايت ملائكة على الثامنة ساجدين
لله تعالى ورايت على التاسعة ملائكة فضة فهمي عن صفتهم
ورايت على العاشرة ملائكة يسبحون الله بانواع اللغات
هكذا على كل درجة فائدة اخرى السماء تذكر وتؤنث
ولم يراها احد من البشر غير الانبياء بينها وبين الارض
خمسمائة سنة كما في صحيح ابن حبان عن ابي سعيد مرفوعا
وهكذا بين السماء الى السماء التي تليها وهكذا بين
السماء السابعة والكرسي كما في كتاب العظمة عن
عبد الله بن مسعود وسمك كل سماء خمسمائة عام كما في
كتاب العرش لابن ابي شيبة من حديث ابن عباس
وورد في سنن الترمذي من حديث ابن عمر ومرفوعا
لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت
من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة
لبلغت الارض قبل الليل ثم قال اسناده صحيح ولله
در القائل

شعر

هذا الذي ركب البراق ميمما … نحو الاله فمن لهذا يعدل
هذا الذي قطع الهوى وكان في … جنح الدجا فوق السماء يبجل
هذا النبي الهاشمي محمد … هذا هو المدثر والمزمل
هذا حبيب الله هذا احمد … هذا النذير الابطحي المرسل
هذا الذي شرع الشرايع في الورى … هذا الذي هو في البرية يعدل
هذا الذي منه كشفا غمر ترتجى … وعليه من دون الانام معول

فائدة

فائدة اخرى اختلف العلماء في السماء هل خلقت قبل
الارض او الارض قبل السماء والذي رجحه اكثر العلماء ان
الارض خلقت اولا واما قوله تعالى والارض بعد ذلك
دحاها فالمراد بسطها بعد ان خلقت قبل السماء من غير
دحو وهذا الاختلاف نظير اختلافهم في الظلمة والنور
والجنة والنار فائدة اخرى اختلف العلماء ايضا في الافضل
من السماء والارض قال قوم الارض افضل لان الانبياء
خلقوا منها ودفنوا فيها ورجحه ابن العماد وقال انه
الراجح عند الاكثرين وقال قوم ان السماء افضل ورجحه
النووي في تحرير التنبيه وقال انه المذهب الصحيح المختار
الذي عليه الجمهور قال وقيل ان الارض افضل لانها
مستقر الانبياء وهو ضعيف فائدة اخرى لا خلاف في
انها سبع بعضها فوق بعض كما يدل على ذلك حديث المعراج
وغيره واما الارض فهي سبع ايضا بدليل قوله تعالى الله
الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعني سبعا
لكن اختلفوا فيهن فذهب الجمهور كما قاله القرطبي
الى انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل
ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفي
كل ارض سكان من خلق الله ونقل الكواشي
عن ابن عباس ان في كل ارض آدم كآدمكم ونوحا كنوحكم
وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسيكم وليس المعنى
ان الله يبعث في كل ارض آدم ونوحا وغيرهما كما بعث
في ارضنا بل معناه ان في كل ارض خلفاء الله سادة يقومون
عليهم مقام آدم ونوح وابراهيم وعيسى فينا وذهب
الضحاك الى انها سبع ارضين ولكنها مطبقة بعضها
على بعض من غير فتوق وخلاء بينها بخلاف السموات قاله
القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة على ذلك واذا قلنا
بالاول وهي انها سبع ارضين طباقا على قول الجمهور وا
مسكونة فهل تختص دعوة نبينا باهل الارض العليا
او تشتمل جميع اهل الارضين قال الماوردي تختص بالعليا
ولا يلزم من في غيرها العمل بها وان كان فيهم من يعقل
وهل يشاهدون السماء ويستمدون من ضوءها
قيل انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم

وقيل ان الله تعالى يخلق لهم ضياء يستمدونه ولنا
قول ثالث منقول عن ابن عباس ان الارضين السبعة
منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل
الجميع السماء فعلى هذا ان لم يكن لاحد من اهل الارض
وصول الى ارض اخرى اختصت دعوة نبينا باهل هذه
الارض وان كان لقوم وصول الى ارض اخرى ولو بسلوك
البحر فقيل يحتمل ان تشملهم الدعوة وقيل يحتمل ان لا تشملهم
فائدة اخرى قال ابن الملقن ذكر ابن حبيب ان بين السماء
والارض بحرا يسمى البحر المكفوف نسبة بحار الارض اليه كالقطرة
بالنسبة الى البحر المحيط قال ابن الملقن فعلى هذا يكون ذلك
البحر انفلق لنبينا حتى جاوزه وذلك اعظم من انفلاق البحر
لموسى **فائدة اخرى** شارده قال الدميري ومن اخبار
الرشيد انه خرج يوما الى الصيد فارسل بازا اشهب فلم يزل
يحلق حتى غاب في الهوي ثم رجع بعد الياس منه ومعه سمكة
فاحضر الرشيد العلماء وسالهم عن ذلك فقال مقاتل
يا امير المومنين روينا عن جدك ابن عباس ان الهواء
معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه ذوات بيض تفرخ فيه
شيء على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذوات ريش
فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم **فلما جئت الى السماء الدنيا** سميت هذه بالدنيا
لقربها من ساكني الارض **قال جبريل** عليه السلام **لخازن
السماء** واسمه اسماعيل **افتح** وفي هذا دليل على ان للسماء ابوابا
وبوابا حقيقة وحفظة موكلين بها وفيه دليل ايضا على ان
الباب كان مغلقا وفي وجوده مغلقا اشارة الى ان
السماء لم تفتح الا من اجله تكريما له وتعظيما لمقامه الشريف
وقال بعض العلماء فقرع جبريل بابا من ابوابها وهو
الخاص بمحمد صلى الله عليه وسلم وهكذا في كل سماء فلذلك
استاذن فاقبل اسماعيل على فرس من نور عليه رداء من
نور وبيده حربة من نور وعمل العباد بالنهار وعملهم بالليل
بيده اليسرى ومعه الف مركب من الملايكة **قال من هذا** الذي
قرع الباب وقال افتح **قال جبريل** اي انا جبريل وفي هذا
دليل على ان من الادب اذا استاذن الانسان بدق
الباب فقيل له من ان يسمي نفسه باسمه ولا يقول انا فقد

جاء في الحديث النهي عنه ولانه لا فايدة فيه لانه يلتبس
بغيره **قال** اي الخازن لجبريل **هل معك احد قال نعم معي
محمد فقال ارسل اليه قال نعم** قال العلماء ليس المراد بقوله
الملك اارسل اليه الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة
فانها شاعت واستفاضت في السماء والارض وانما مراده
السوال عن ارساله الى السماء والمعنى اارسل اليه للاسراء والمعراج
الى السماء وكان سوالهم للاستعجاب بما انعم الله عليه
او الاستبشار بعروجه اذ كان من البين عندهم ان
احدا من البشر لا يترقى اسباب السماء من غير ان ياذن
الله له ويامر ملايكته باصعاده وقيل المراد السوال عن
بعثته صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان يكون خفي على الملايكة
ارساله لاشتغالهم بالعبادة حتى قيل ان احدهم لا يعرف
من الى جانبه من شدة العبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم
فلما فتح اي اسماعيل باب السماء **علونا السماء الدنيا فاذا
رجل قاعد على يمينه اسودة** اي اشخاص فان الاسودة جمع
سواد وهو الشخص كالازمنة جمع زمان **وعلى يساره اسودة
اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا
بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال
هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه** اي ارواح
بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة **والاسودة التي عن شماله اهل
النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى**
استشكل القاضي عياض هذا وقال ظاهره ان ارواح بني
ادم من اهل الجنة والنار في السماء الدنيا مع ان ارواح
الكفار في سجين تحت الارضين السابعة وارواح
المومنين في عليين فوق السماء السابعة كما يدل على ذلك
كتاب الله العزيز فكيف تكون مجتمعة في السماء الدنيا
واجاب بانها يحتمل ان تعرض على ادم اوقاتا فصادف
وقت عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم ورد
هذا الجواب بانه يقتضي ان ابواب السماء تفتح لارواح الكفار
وقد قال تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء بل الجواب كما قاله
شيخ الاسلام ابن حجر ان الجنة كانت في جهة يمين ادم
والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما وضحك ادم
حين نظره عن يمينه من شفقة الوالد على ولده وسروره

يحسن حاله وبكاؤه حين نظره قبل شماله من حزنه بسوء حال ولده **فائدة** آدم صلوات الله عليه كنيته في الدنيا ابو البشر وفي الجنة ابو محمد ولا يكنى في الجنة احد غيره ويخلق الله له لحية سوداء الى سرته وليس فيها لحية لغيره وذلك لانه لم يكن له في الدنيا لحية وانما كانت اللحا بعده للاولاده وكان طوله في الدنيا ستين ذراعا واهل الجنة يكونون فيها على طوله ودفن بعد موته في غار الكنز في ابي قبيس فاستخرجه نوح في الطوفان واخذه وجعله في تابوت معه في السفينة فلما انتهى الطوفان رده نوح الى مكانه قال ابن الملقن وقول آدم وغيره للنبي صلى الله عليه وسلم مرحبا معناه اتيت مكانا رحبا واسعا سهلا فاستانس ولا تستوحش فهي كلمة تقال عند المسرة بالقادم وقوله بالنبي الصالح اي القائم بحقوق الله وحقوق العباد قال العلماء في هذا دليل على استحباب لقاء اهل الفضل بالبشر والترحيب والكلام الحسن والدعاء لهم وان كانوا افضل من الداعي وفيه دليل على جواز مدح الانسان في وجهه اذا امن عليه الاعجاب وغيره من اسباب الفتنة **فائدة** قال العلاي في تفسيره وجد النبي صلى الله عليه وسلم في السماء الدنيا ملكا على كرسي فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فاجابه ولم يقم له فاوحى الله تعالى اليه ايها الملك يسلم عليك حبيبي محمد فترد عليه السلام وانت جالس وعزتي وجلالي لتقومن اليه ولتسلمن عليه ثم لا تجلس الى يوم القيامة قال النبي صلى الله عليه وسلم **حتى عرج بي الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الخازن الاول** وهو خازن سماء الدنيا وهكذا في كل سماء الى السابعة وقيل

شعر

هذا هو المختار والبدر الذي ۞ كل البدور خضعن نحو جلاله
ما ان له في العالمين مماثل ۞ كلا ولا في الكون من اشكاله
اسرى به في ليلة سعدية ۞ وطى السموات العلى بنعاله
فالملك والملكوت طوع يمينه ۞ والكون والاكوان تحت شماله
هذا الذي رضت تجار علومه ۞ فعلى شواكلها زمرد خاله
يا كعبة الانس الذي طافت به ۞ ارواح اهل العشق في اقباله

قال انس فذكر اي ابو ذر **انه وجد** اي النبي صلى الله عليه وسلم

قف
على قبر آدم عليه السلام في ابي قبيس

في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم في السماء السادسة استشكل العلماء هذه الرواية التي صرح فيها بانه صلى الله عليه وسلم راى ابراهيم في السادسة بما ورد في الصحيحين من حديث انس عن مالك بن صعصعة انه وجد في السابعة ابراهيم واجابوا بانه ان كان في المعراج مرتين فلا اشكال فيه لجواز ان يكون رآه في احدى المرتين في سماء هي موضع استقراره ووطنه وراه في المرة الاخرى في سماء غير وطنه وان كان مرة واحدة فلا اشكال ايضا لجواز ان يكون صلى الله عليه وسلم راه اولا في السادسة ثم ارتقى معه الى السابعة فصحت الروايتان **قال انس فلما مر جبريل** عليه السلام **بالنبي صلى الله عليه وسلم بادريس** الباء الاولى بمعنى مع والمعنى فلما مر جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم بادريس **قال** ادريس مرحبا **بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا قال ادريس** فان قيل كيف قال ادريس مرحبا بالاخ الصالح مع انه جد من اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه اهل النسب والتاريخ وقال به النووي فكان المناسب الموافق ان يقول كما قال آدم وابراهيم مرحبا بالابن الصالح واجابوا بانه قاله تلطفا وتادبا وهو اخ وان كان ابنا فالانبياء اخوة والمؤمنون اخوة والله اعلم وكان ادريس نبيا قيل وكان مرسلا قال السهيلي وكان رجلا طوالا ابيض ضخم البطن عريض الصدر احدثني اذنيه وقيل احدى عينيه اعظم من الاخرى رفع الى السماء الرابعة وهو ابن ثلثمائة وخمس وستين سنة ورواه النبي صلى الله عليه وسلم فيها وقيل رفع الى السادسة وقيل الى السابعة وقيل هو في الجنة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب فلبسها وكان من قبله يلبسون الجلود وهو الذي قلع عين ابليس جاءه ابليس في صورة انسان بقشرة بصلة وهو كان يخيط وفي كل دخلة وخرجة يقول سبحان الله والحمد لله فقال له ابليس يا ادريس هل يقدر الله ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة ثم نخسه بالابرة في احدى عينيه وقيل في عينه اليمنى فقلعها قال ابو اسحاق

الاسفرائني وهذا وان لم يرد وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد انتشر وظهر ظهورا لا يرد وبين الاشعري هذا
الجواب وفصل فيه فقال ان اراد السائل بقوله ان الله قادر
ان يجعل الدنيا في قشرة البصلة مع بقاء الدنيا على ماهي عليه
والقشرة على ماهي عليه فهو مستحيل فان الاجسام الكثيرة
يستحيل ان تكون في مكان واحد وان اراد انه يصغر
الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها او يكبر القشرة قدر الدنيا
او اكبر فيجعلها في القشرة فالله قادر على ذلك وعلى اكبر
منه ولم يفصل لادريس في الجواب هكذا لانه معاند
ولهذا عاقبه على هذا السؤال بنخس العين قال الزركشي
وهو عقوبة كل سائل مثله يعني معاندا وما اشتهر
بين الناس من ان عمر ابن الخطاب هو الذي قلع عينه فغير
صحيح قال صلى الله عليه وسلم ثم مررت بموسى فقال مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال موسى
وموسى هو ابن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب وسمي
موسى لانه وجد في ماء وشجر والماء في لغتهم مو والشجر
شا بالمعجمة ثم عرب بعد ذلك بالمهملة وفي صحيح مسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاوز موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل الجنة من امته
اكثر مما يدخل من امتي قال الخطابي لم يبك
موسى حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم على ما اعطاه الله من
الكرامة بل على نقص حظ امته ونقصان عددهم عن عدد
امة محمد صلى الله عليه وسلم وسمى موسى نبينا غلاما لما
اعطاه الله من عظيم الكرامة من غير عمر طويل افناه في
طاعة الله عز وجل وقال النووي معنى الحديث ان موسى
عليه الصلاة والسلام حزن على قومه لقلة المؤمنين منهم
مع كثرة عددهم فكان بكاؤه حزنا وغبطة لنبينا صلى
الله عليه وسلم على كثرة اتباعه فان كثرة الاتباع تدل على
كثرة الاجور وكثرة الاجور تدل على رفعة الدرجات
فان لكل نبي مثل اجر من تبعه ولا شك ان اتباع
نبينا اكثر من اتباع موسى فلذلك بكى وغبط نبينا
على ذلك والغبطة في الخير محبوبة ومعنى الغبطة انه ود ان
يكون من امته المؤمنون مثل هذه الامة لا انه ود ان يكونوا

اتباعا وليس لنبينا مثلهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
قلت من هذا قال هذا عيسى وهو عيسى بن مريم عبد
الله ورسوله وكلمته وروح منه رآه صلى الله عليه وسلم
في السماء مع ابن خالته يحيى بن زكريا كما في صحيح مسلم
واذا انا بابني الخالة فرحبا بي ودعوا قال ابن السكيت
يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال هما ابنا خالة ولا
يقال ابنا عمة فائدة كان يحيى اكبر من عيسى بستة
اشهر وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وقتل
يحيى قبل ان يرفع عيسى الى السماء قاله البغوي في سورة
آل عمران فائدة اخرى اختلف في مدة حمل عيسى على
اقوال فقيل حملته في ساعة ثم وضعته وهو اغرب الاقوال
وقيل على العادة ووضعته عند الزوال وحملت به وعمرها
عشر سنوات وقيل ثلاث عشرة سنة وكلم الناس وهو ابن
اربعين يوما ثم لم يتكلم بعدها حتى بلغ زمن كلام الصبيان
وهو احد العشرة الذين تكلموا في المهد وقد نظمهم بعض
الفضلا فقال

عيسى ويحيى والخليل واحمد	ومع ابن ماشطة اخو الاخدود
وابن المسقط الشهيد مبارك	وابن البغي تكلموا بمهود

سؤال فان قيل كيف قول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مررت
بعيسى يقتضي ان مروره بعيسى كان بعد مروره بموسى
كما تفيده كلمة ثم وليس كذلك لاتفاق الروايات
على ان مروره صلى الله عليه وسلم كان قبل مروره بموسى
جوابه انا قلنا بتعدد المعراج فلا اشكال لجواز ان يكون
صلى الله عليه وسلم مر في احدى المرتين اولا بموسى وبعده
بعيسى ومر في المرة الاخرى اولا بعيسى وبعده بموسى وان
قلنا بعدم تعدده فثم ليست للترتيب بقرينة اتفاق
الروايات على ما ذكرنا قال صلى الله عليه وسلم ثم
مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح
قلت من هذا قال هذا ابراهيم وابراهيم هو خليل الرحمن
ومعناه اب راحم وكنيته ابو الضيفان وهو افضل الانبياء
بعد نبينا كما نقل بعضهم الاجماع على ذلك ويدل عليه ايضا
ما ورد في الصحيح خير البرية ابراهيم خص منه النبي صلى

الله عليه وسلم فيبقى في عمومه في غيره قال شيخنا السوطي
سوال فان قيل كيف رأى صلى الله عليه وسلم الانبياء
في السماء ومدفنهم في الارض جوابه ان الله تعالى شكل
ارواحهم على هيئة اجسادهم لان ارواحهم عادت الى
اجسادهم ورفعت الى السماء لانها لا تعود اليها الى يوم
البعث الا عيسى عليه السلام فانه حي لم يمت وكذلك
ادريس ايضا قاله ابن عقيل وابن المنير وقال ابن الجوزي
ان الانبياء احياء فلا بعد ان يراهم حقيقة. وان يكون
الله قد احضر اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تشريفا
له وتكريما لطيفة قيل ان يهوديا قال لعلي بن ابي
طالب ان موسى في السماء والدليل عليه ان قبره لا يعرف
في الارض وقبر نبيكم محمد في الارض فكم بين المنزلتين
فقال علي ان موسى في الارض وانما اخفى الله قبره عنكم حتى
لا يجي يهودي ويقول عند قبره اللهم اغفر ذنوبي بحرمته
فان لم تغفر تذهب حرمة موسى صلوات الله وسلامه
عليه فان الله لا يغفر لليهود لانهم ليسوا من اهل المغفرة
لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واظهر قبر نبينا صلى
الله عليه وسلم حتى اذا جاء الزوار الى قبر المختار وطلبوا
المغفرة من الجبار رجح على توقيعهم واني لغفار فان
الله تعالى لا يريد مغفرة ذنوبكم فاخفى قبر نبيكم وجعل
قبر نبينا راحة المحتاج وسببا لقضاء حاجة المذنب كما
قال عليه الصلاة والسلام حياتي لكم خير ومماتي لكم خير
فائدة روي انه صلى الله عليه وسلم راى في السماء الدنيا
آدم وفي الثانية عيسى ويحيى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة
ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة
ابراهيم عليهم الصلاة والسلام قال السهيلي رحمه الله ما
الحكمة في كون عيسى في السماء الثانية ويوسف في الثالثة
وادريس في الرابعة وهرون في الخامسة وعيسى افضل
منهم قال في الجواب انه اراه انه صلى الله عليه وسلم من ذكر
على هذا الوجه المذكور اشارة الى التاسي والاقتداء والتسلي
فرأى آدم في الاولى اشارة الى انه اول احواله كحال آدم اخرجه
العدو من وطنه مكة الى المدينة كما اخرج آدم عدوه
من الجنة الى الارض ورأى عيسى في الثانية اشارة الى

ان

ان ثاني احواله كحال عيسى اذ اذاه اليهود وقصدوا قتله
وسموه كما آذوا عيسى وزعموا انهم قتلوه وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم ورأى يوسف في الثالثة اشارة الى
ان ثالث احواله كحال يوسف اذ جاءه اهله واجتمع
بهم كما اجتمع شمل يوسف باهله ورأى في الرابعة ادريس
اشارة الى ان رابع احواله كحال ادريس في كتابته
الكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وادريس اول
من كتب ورأى في الخامسة هارون اشارة الى ان
خامس احواله كحال هرون في محبة الناس له كما كان
بنو اسرائيل تحب هرون ورأى في السادسة موسى
اشارة ان سادس احواله كحال موسى في عوده الى
مكة وطنه الاول كما عاد موسى الى مصر بعد خروجه
منها خائفا يترقب ورأى ابراهيم في السابعة اشارة
الى احواله من اداء النسك الحج واحيا سنة ابراهيم
الخليل وقال بعضهم لا حكمة في اختصاص كل منهم بالسماء
التي التقى فيها وانما امروا بملاقاته فمنهم من سبق ومنهم
من لحق وقيل الحكمة الاشارة الى تفاضل درجاتهم وقيل
انما خص ابراهيم بالسابعة ورفع على غيره من الانبياء
لانه خليل الله ومنزلة الخليل تقتضي ان تكون ارفع المنازل
لكن منزلة الحبيب ارفع من منزلته فلذلك ارتفع
عنه الى قاب قوسين او ادنى قال النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عرج بي حتى ظهرت اي ارتفعت لمستوى اي لمكان عال
او لفضاء فيه استوى اسمع فيه صريف الاقلام بالصاد
المهملة اي صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه
مما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى نسخا من اللوح
المحفوظ او ما شاء الله تعالى من امره وتدبيره فائدة
ظاهر قوله صريف الاقلام ان المقادير والوحي وغير
ذلك مما شاء الله يكتب باقلام لا بقلم واحد لكن قال
الشيخ برهان الدين الحلبي والمعروف انه قلم واحد
لكن جمعه للتعظيم قال ويحتمل ان يكون لله اقلام
فائدة اخرى قال العلائي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
ركب على جناح جبريل من السماء السابعة الى سدرة المنتهى
وهذا يدل على ان سدرة المنتهى فوق السماء السابعة

ويؤيده انه جاء في رواية انها في اعلى السموات سميت بسدرة
المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يتجاوزها الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا قيل ان لنبينا مقامين
ثم يعطهما الخلايق كلهم احدهما في الدنيا ليلة المعراج
وثانيهما في العقبى وهو المقام المحمود وقال بعضهم سميت
بذلك لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من
تحتها من امر الله وورد في مسند الحارث ان سدرة
المنتهى لو غطيت بورقة من ورقها هذه الامة لغطتهم وفي
رواية هي شجرة عظيمة ثابتة على تل من مسك لها الف الف
غصن يسير الراكب في ظل الغصن مائة عام في كل غصن
الف الف ورقة ولو استظل بها الجن والانس لاظلتهم
على كل ورقة ملك على لون القمر على راسه تاج من نور
وبيده قضيب من نور مكتوب على جبينه نحن سكان سدرة
المنتهى سبحان من ليس له انتهاء يخرج من اصلها
انهار من ماء غير آسن اي غير متغير وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى وقال الثعلبي انها في السماء السابعة
مما يلي الجنة وعروقها تحت الكرسي واغصانها
تحت العرش مقام جبريل في وسطها وقال العلامي
في اصلها محراب جبريل فلما انتهى اليها صلى الله عليه
وسلم اذن جبريل فلما قال الله اكبر الله اكبر قال الله
تعالى صدق عبدي انا اكبر اي اقدم من كل شيء فلما
قال اشهد ان لا اله الا الله قال الله تعالى صدق عبدي
لا اله الا انا فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال صدق
عبدي محمد عبدي ورسولي مرحبا به فلما قال حي على الصلاة
قال أفلح من جاء بها فلما قال حي على الفلاح قال قد
افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فلما
فرغ الاذان واقيمت الصلاة واصطفت الملائكة صفوفا
كل صف كما بين المشرق والمغرب تقدم صلى الله
عليه وسلم وصلى بهم ركعتين ثم اقبلت الملائكة زمرا يسلمون
عليه صلى الله عليه وسلم فائدة اخرى قيل لما وصل جبريل
بالنبي صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى قال له تقدم
يا محمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انت تقدم قال

يا محمد ما ينبغي لاحد ان يتجاوز هذا المكان وانت اكرم
على الله مني وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
تقدمت على يميني نظرت الى ورائي فلم ار جبريل معي فناديته
برفيع صوتي اخي جبريل في مثل هذا المكان يفارق الخليل
خليله والاخ اخاه فلم تركتني وتخلفت عني فناداني جبريل
يا محمد يعز علي ان اتخلف عنك او افارقك والذي بعثك
بالحق نبيا واصطفاك بالرسالة نجيا ما منا احد الا
وله مقام معلوم ولو ان احدا منا تجاوز مقامه لاحترق
بالنور ويروى عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجبريل هل ترى ربك قال بيني وبينه سبعون
حجابا من نور وفي رواية سبعون الف حجابا من نور
وظلمة وجاء في حديث عن ابي هريرة رضي الله عنه بين الله
وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون الف حجاب من
نور وقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل لما فارقه
هل لك الى الله من حاجة قال نعم اساله ان يجعلني ابسط
ابسط جناحي لامتك على الصراط يوم القيامة حتى يجوزوا
عليه فقال له بارك الله فيك يا جبريل واذا النداء من قبل
الله تعالى زجوا حبيبي في النور زجا ثم ركب صلى الله عليه
وسلم الرفرف الاخضر من سدرة المنتهى الى قاب قوسين
ضوءه يغلب ضوء الشمس قيل اخترق صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج حجبا لا يعلم عددها الا الله تعالى غلظ كل
حجاب مسيرة خمسمائة عام حتى وصل الى حجاب الحضرة فسمع
النداء من قبل الله عز وجل ان ارفعوا الحجب بيني وبين
حبيبي فرفعت حجب لا يعلم عددها الا الله تعالى قال فرأيت
مائة الف صف من الملائكة قياما لا يركعون ومائة الف
صف ركوعا لا يسجدون ومائة الف صف سجودا
لا يرفعون رؤوسهم الى يوم القيامة فبينما انا اتفكر
من هيبة ما رايت من جلال جمال كمال عظمة ربي واذا
النداء ادن مني يا احمد قال فخطوت خطوة مسيرة خمسمائة
عام فقال يا احمد لا تخف ولا تحزن قال فسكن قلبي من
روع ما كنت اجد فلم يزل ذلك الرفرف يدنوني خطوة
بعد خطوة حتى قربني من حضرة سيدي ومولاي فابصرت
امرا لا تدركه القلوب ولا النواظر ولا تحصيه الافئدة ولا

ق

الخواص قال فخار بصري عند ذلك مما غشيه من الانوار
الالهية والعظمة والجلال فالهمني ربي ان قلت التحيات
لله والصلوات والطيبات فقال الله سبحانه السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت السلام
علينا وعلي عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له قال الله تعالى وانا اشهد ان محمدا عبدي
ورسولي فمن احبك فقد احبني ومن كذبك فقد
باء بغضبي ثم قال يا احمد عظم شاني وعز سلطاني وارتفع
مكاني ولا اله غيري انا الله انا ملك الملوك انا قاضي
الحاجات من دعاني اجبته ومن قصدني اعطيته ومن
توكل علي كفيته ومن قام علي بابي قبلته ومن المحن
والآفات نجيته قيل انه صلي الله عليه وسلم لما اعطاه
الله تعالى حتى ارضاه قال يا رب هذا لي فما اعطيت
امتي قال يا محمد قد غفرت لسبعين الفا من امتك
قد وجب لهم النار قال قلت يا رب زدني قال الله تعالى
المذنب منهم والعاصي اذا تاب احدهم قبل موته بسنة
تبنا عليه قلت يا رب زدني قال اذا تاب قبل موته
بشهر تبنا عليه قلت يا رب زدني قال اذا تاب احدهم
قبل موته بجمعة تبنا عليه قلت يا رب زدني قال اذا تاب
احدهم قبل موته بيوم تبنا عليه قلت يا رب زدني قال
اذا تاب قبل موته قبل الغرغرة حبذا عليه وقبلنا توبته
قال قلت يا رب زدني قال قد عتقنا من امتك كل ليلة
جمعة مائة الف من النار قلت يا رب زدني قال
اذا كان رمضان عتقنا كل ليلة سبعين الفا من النار
قلت يا رب زدني قال اذا كان اخر ليلة من رمضان
عتقنا بعدد ما عتقنا من اوله الي آخره قلت يا رب
زدني فحباني بثلاث حبات وقال خذ وخذ فقلت
يا رب ما تفسيرها قال عفوي وكرمي ورحمتي قال قلت
لوجهك الحمد والشكر والاكرام والعظمة والاحسان
قال ابن حزم وانس بن مالك قال النبي صلى الله عليه
وسلم ففرض الله علي امتي خمسين صلاة وفي رواية
ففرض الله علي قال العلامة الشيخ شهاب الدين بن
حجر يحتمل ان يقال في كل من رواية الباب والرواية

الاخري اختصارا ويقال ذكر الفرض يستلزم الفرض
علي امته وبالعكس الا ما يستثنى من اختصاصه والمعنى
انه صلي الله عليه وسلم قال لما اعطاني وفي امتي ارضاني
همت بانني ول ناداني وقال يا محمد اني مفترض عليك
وعلي امتك فريضة من اوفى دخل الجنة ومن قصر
فحسابه علي ان شئت عذبته وان شئت غفرت له قال
قلت سمعا وطاعة ففرض علي وعلى امتي خمسين صلاة
فرجعت بذلك اي بما فرض الله علي وعلي امتي من الخمسين
صلاة وهو سبحانه يصلي علي ولم ازل اسير حتى مررت
علي موسى فلما راني نهض قائما وقال مرحبا بالحبيب الصادق
والحق الناطق وانشد لسان حاله يقول

يا وارد امن اهل الحي يخبرني ، عن جيرة شنفا الاسماع بالخبر ،
ناشدتك الله يا راوي حديثهم ، حدث فقد ناب سمعي اليوم عن بصري ،

فاجابه لسان حال النبي صلى الله عليه وسلم

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا ، سر ارق من النسيم اذا سرى ،
فدهشت بين جماله وجلاله ، وغدا لسان الحال عني مخبرا ،
واباح طرفي نظرة املتها ، فغدوت معروفا وكنت منكرا ،

فقال موسى للنبي صلى الله عليه وسلم اتيت من عند ربك
قلت نعم قال ما اعطاك قلت اعطاني وهداني واصطفاني
قال فما اعطى امتك قلت اعطاهم وارضاني فيهم فقال
ما فرض الله على امتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع
الي ربك فان امتك لا تطيق ذلك وفي رواية ارجع الي ربك
واساله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت
بني اسرائيل وخبرتهم وقيل فان امتك ضعفاء يأتون في
اخر الزمان جسدهم ضعيف وعمرهم قصير لا يطيقون
ذلك وقد استشكل العلماء قول موسى فارجع الي ربك
وقالوا يقتضي ان الحق سبحانه في مكان تعالى عن ذلك
علوا كبيرا واجيب عنه بان المراد ارجع الي المكان
الذي ناجيت ربك منه فان مكان موسى غير مكان
المناجاة فهو رجوع عن مكان الي مكان لا لاستحالة المكان
علي من تفرد بالامكان قال النبي صلى الله عليه وسلم
فراجعت اي ربي وقلت خفف عن امتي فوضع شطرها
قال صلى الله عليه وسلم فرجعت الي موسى قلت وضع

شطرها قال راجع ربك فان امتك لا تطيق فراجعت فوضع شطرها فرجعت اليه فقال ارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وضع الله عنه في كل مرة راجع فيها خمسة كما جاء في رواية قال وهي المعتمدة يتعين حمل باقي الروايات عليها فرواية البخاري فوضع شطرها ان اريد بالشطر فيها النصف فالمعنى انه وضع عنه نصف الخمسين في كل خمس دفعات وان اريد به البعض والجزء لا النصف وبه صرح القاضي عياض وغيره فالمراد به الخمسة ورواية فوضع عني عشرا محمولة على ان وضع العشر كان دفعتين في مراجعتين فعلى هذا يكون راجع تسع مرات ووقع في الكرماني ان الشطر هو النصف ففي الرجعة الاولى وضع خمسا وعشرين وفي الثانية ثلاثة عشر بتكميل المنكسر اذ لا معنى لوضع بعض صلاة وفي الثالثة سبعة فعلى قوله يكون راجع ثلاث مرات وهو مردود بما قاله ابن حجر وبقوله تعالى هن خمس اي خمس باعتبار الفعل وخمسون باعتبار الثواب والاجر لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال الدميري وفي رواية لابي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت الصلوات خمسين والغسل من الجنابة سبعا وغسل البول من الثوب سبع مرات فلم يزل صلى الله عليه وسلم يسال ربه حتى جعل الصلوات خمسا والغسل مرة ولما خفف عنه حتى صار خمسا قال صلى الله عليه وسلم فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك قلت استحييت من ربي قال ابن المنير سبب استحيائه ان الله تعالى لما خفف عنه خمسا خمسا تفرس انه لو سال التخفيف بعد ذلك لكان سائلا في رفعها فلذلك استحى وقال استحييت من معاودتي ربي ولكن ارضى واسلم لما سال موسى الرؤية فلم يحصل له البغية بقي الشوق يغلبه والامل يعلله فلما تحقق ان الحبيب قد منح الرؤية وفتح له باب المزية اكثر السوال ليسعد برؤية من راى ذا الجلال وانشد في المعنى لسان الحال

واستنشق الارواح من نحو ارضكم ... لعلي اراكم او ارى من يراكموا

واسال

واسال من لاقيت عنكم عساكم ... تجودون لي بالعطف منكم عساكم

فانتم حياتي ان حييت وان امت ... فيا حبذا ان مت عبد هواكم

فائدة قال الشيخ جلال الدين السيوطي في خصائصه هذا النقص بالنسبة الى غير النبي صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة اليه فقد قال ابن رزين انه خص بصلاة خمسين صلاة في كل يوم وليلة على وفق ما كان ليلة الاسراء ويقوي هذا قول موسى للنبي صلى الله عليه وسلم راجع ربك فان امتك لا يطيقون ذلك فان مقتضى هذا ان هذه المراجعة كانت بالنسبة الى الامة لا اليه صلى الله عليه وسلم سؤال فان قيل هي في علم الله في الازل خمس فما الحكمة في جعلها ليلة الاسراء خمسين ثم نسخها الى الخمس جوابه انه انما فرضها الله سبحانه وتعالى خمسين مع علمه انها في الازل خمس ليظهر شرف النبي صلى الله عليه وسلم بقبول شفاعته بالتخفيف واجيب بغير ذلك سؤال آخر فان قيل ما السر والحكمة في ان موسى صلى الله عليه وسلم هو الذي اشار على النبي صلى الله عليه وسلم ان يراجع ربه دون ابراهيم مع ان ابراهيم اعلى مقاما من موسى فالجواب عنه من وجهين الاول ان ابراهيم مقامه التفويض والتسليم الا تراه لما قال له جبريل عند القائه في النار الك حاجة قال اما اليك فلا قال اسال ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي كما في ان موسى انما اعتنى بهذه الامة والح على نبيها ان يشفع لها ويسال التخفيف عنها لانه عليه الصلاة والسلام وجد في الالواح صفات امة محمد صلى الله عليه وسلم فجعل يقول رب اني اجد امة صفتهم كذا اللهم اجعلهم امتي فقال له هي امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني كنت من اصحاب محمد وامته فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه بهم كما يعتنى بالقوم من هو منهم قال القشيري في رسالته عن ابن عباس رضي الله عنهما اوحى الله تعالى الى موسى اتريد ان اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى عينك وان لا ياتك عطش يوم القيامة قال نعم قال اكثر من الصلاة على محمد سؤال آخر فان قيل ما الحكمة في فرض الصلوات الخمس فوق السماء

دون الارض كغيرها من الواجبات جوابه ان في فرضها
هناك تنبيها على فضلها حيث لم تفرض الا في الحضرة المقدسة
المطهرة ولذلك كانت الطهارة من شانها ومن شرائطها
وادابها ولم يعرج به حتى طهر ظاهره وباطنه بماء زمزم
حيث يتطهر المصلي للصلاة سؤال آخر قال ابن العماد في
الذريعة فان قيل ما الحكمة في جعل الصلوات خمسا قلت
يحتمل والله اعلم انه لما كانت الحواس في الادمي خمسا
وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكانت المعصية
غالبا تقع بواسطة هذه الاعضاء ناسب ان تكون الصلوات
خمسا لتكون ماحية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي
بواسطة هذه الاعضاء فان الصلوات جعلت لتكفير الذنوب
كما قال الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات وقال صلى الله
عليه وسلم ارايتم لو ان بباب احدكم نهرا يغتسل منه في
الليلة واليوم خمس مرات هل يبقى ذلك من درنه شيئا قالوا
لا بال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا
والله اعلم وقال ابن الجوزي روي في الخبر عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه انه قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى
الله عليه وسلم في المسجد بعد صلاة الصبح وقد اسند
ظهره الى محرابه وهو كالبدر ليلة تمه اذ نظر الى الارض
مليا ثم بكى حتى ابتلت لحيته من دموعه فبكينا لبكائه
صلى الله عليه وسلم ثم اقبلنا اليه وسالناه ما الذي يبكيك
لا ابكى الله لك عينا ولا احزن لك قلبا قال تفكرت في
احوال امتي فرايت بين يدي كل واحد من امتي خمس
عقبات اولها عقبة الموت وسكراته والثانية القبر
وضغطته والثالث سؤال منكر ونكير وصولته والرابعة
الميزان وخفته والخامسة الصراط ودقته فمن نجا من
هذه العقبات الخمس فقد فاز مع الفائزين ومن لم ينج
منها هلك مع الهالكين فقلنا يا رسول الله هذه العقبات
الخمس ما لهن من عمل صالح يستعين به العبد المؤمن
على قطع هذه العقبات قال بلى انه اليسير على من يسره الله عليه
من صلى صلاة الصبح وحافظ عليها حتى يموت هون الله
عليه الموت وسكراته ومن صلى صلاة الظهر وحافظ عليها

حتى

حتى يموت هون الله عز وجل عليه القبر وضغطته ومن
صلى صلاة العصر وحافظ عليها حتى يموت هون الله عليه
سؤال منكر ونكير وصيحته ومن صلى صلاة المغرب وحافظ
عليها هون الله عز وجل الميزان وخفته ومن صلى صلاة
العشاء الاخرة وحافظ عليها نجاه الله من الصراط ودقته
فمن حافظ عليها جاز سالما باذن الله وكان فائزا مع
الفائزين حافظوا على الصلوات لطيفة كان في بني اسرائيل
امراة صالحة محافظة على الصلاة لوقتها ولها زوج منافق
وكان ينهاها عن فعل الصلاة فلم تطعه فاودعها مالا
فسرقه والقاه في البحر فابتلعته سمكة فاخذها صياد وباعها
لزوج المراة فاعطاها لزوجته لتصلحها فاخذتها وشقت
جوفها فاذا الكيس فيه فعرفته فوضعته مكانه ثم طلب
منها المال فدفعته اليه فتعجب من ذلك فاوقدت المراة
التنور لتخبز فيه فجاء زوجها ورماها فيه فقالت يا واحد
يا احد ليس لي على النار جلد فخمدت النار باذن الله تعالى
واختلف العلماء هل راى نبينا ربه ليلة المعراج بعيني راسه
ام بقلبه فانكرت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه فقد نقل في الشفاء عن
مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل راى محمد
ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت من حدثك ان محمدا
راى ربه فقد كذب وتبعها جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين واحتجوا كلهم بقوله تعالى لا تدركه الابصار والراجح
عند اكثر العلماء كما قاله النووي انه راى ربه
بعيني راسه وانشدوا

على البراق الى السبع الطباق رقا ۞ وقد راى الله رويا غير متهم
وانشدوا
فراى وشاهد ذا الجلال بعينه ۞ ما زاغ منه الطرف عند ماله
كلا ولا كذب الفؤاد وكيف لا ۞ وهو الحبيب دعي لاجل وصاله

وبه قال ابن عباس فقد نقل عنه انه قال اتعجبون من ان
تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله
عليه وسلم قال القاضي عياض قال الماوردي قيل ان الله
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلم
موسى مرتين وكان الحسن يحلف بالله لقد راى محمد ربه وكان

احمد ابن حنبل يقول راه راه حتى ينقطع نفسه ونقل عن
القاضي عياض عن ابي الحسن الاشعري انه قال هو وجماعة
من اصحابه انه راي الله ببصره وعين راسه واختلفوا ايضا
هل كلم الله نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بواسطة ام
بغيرها فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه بغير
واسطة **فائدة** من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه جمع له
بين الكلام والرؤية دون غيره من الانبياء كما جمع له بين
المحبة والخلة وكما جمعت له الشريعة والحقيقة وبين النبوة
والسلطان كما قاله الغزالي في الاحياء ولم يكن للانبياء الا
احداهما ومن خصايصه ايضا ايضا انه سبحانه وتعالى
كلمه عند سدرة المنتهى كما قاله ابن عبد السلام بخلاف
موسي فانه كلمه على الجبل وشتان ما بين المقامين والي
ذلك اشار بعضهم بقوله **شعر**

فان يك موسى كلم الله جهرة ٭ على الجبل الطور الرفيع المكرم
فقد كلم الله النبي محمدا ٭ على الموضع العالي المنيف المعظم
واوحى اليه الوحي من غير حجبة ٭ وناداه يا خير البرايا تكلم

فائدة قال العلامي في تفسيره قال الله تعالى بعد ان خفف
الصلاة امن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير اي اغفر لنا فان مرجعنا اليك يوم القيامة فقال
غفرت لك ولامتك مني وحدني وصدق بك ثم قال
سل تعط فقلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
فقال الله لك ذلك ثم سل تعطه فقلت ربنا ولا تحمل علينا
اصرا كما حملته على الذين من قبلنا اي لا تجعل توبة امتي
بالقتل كغيرهم فقال تعالى اجعل توبتهم الندامة سل
تعط فقلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الاية قال لك
ذلك وانما دعا بثلاث دعوات حيث قال واعف عنا واغفر
لنا وارحمنا لان الله عذب ثلاثة امم واحدة بالخسف
وواحدة بالمسخ وواحدة امطر عليهم الحجارة فالعفو عن الخسف
فقال تعالى لا اخسف بابدان امتك بل اخسف بذنوبهم حتى
لا تراها الملائكة والمغفرة من الخسف المسخ فقال تعالى لا امسخ
ابدان امتك بل امسخ ذنوبهم فابدل السيات بالحسنات

والرحمة عن الحجارة فقال لا امطر عليهم الحجارة بل امطر عليهم
الرحمة بفضلي وقال في كتاب نزهة المجالس ان عايشة
رضي الله عنها قالت يا رسول الله كم جري بينك وبين
الله كلمة قال اثنا عشر الف كلمة كلها في شان امتي فاجابني
الي ما سالت وقال النسفي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا رب لكل قادم من سفر تحفة فما تحفة امتي اذا قدموا
عليك قال تحفتهم كرامتهم ما عاشوا ورحمتهم اذا ماتوا ورفقي
بهم اذا بعثوا وقال السهروردي قال النبي صلى الله عليه
وسلم يا رب اقبل شفاعتي في عصاة امتي فجاء الخطاب
يا اعز الاحباب وعزتي وجلالي ان عصوني سترتهم وان
استغفروني غفرت لهم وان استنصروني نصرتهم وان
دعوني اجبتهم ولا سامحتهم بما مضى ولاجودن عليهم بالرضا
لطيفة اضاف الله تعالى هذه الامة الي نفسه الكريم فقال
عبادي والي آدم فقال يا آدم والي نوح فقال شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والي ابراهيم فقال ملة ابيكم ابراهيم
والي محمد فقال كنتم خير امة اخرجت للناس فاذا كان
يوم القيامة يقول آدم اولادي ونوح يقول شريعتي
وابراهيم يقول ملتي ومحمد يقول امتي والله تعالى يقول
يا عبادي انطلقوا بهم الى الجنة قال العلامي ايضا في
تفسيره قال النبي صلى الله عليه وسلم سالت ربي ليلة المعراج
مسئلة وددت اني لم اسال عنها قلت يا رب اعطيت
آدم الجنة قال اعطيته ثم عزلته منها واعطيتك وامتك الجنة
ولا اعزلكم قلت اعطيت نوحا السفينة قال جعلت لك ولامتك
الارض مسجدا وطهورا قلت صيرت النار بردا وسلاما على
ابراهيم قال كذلك اجعلها على امتك يوم القيامة قلت
اعطيت اسماعيل زمزم قال اعطيتك الكوثر قلت
جعلت له الفداء قال جعلت فداء امتك اليهود والنصارى قلت
كلمت موسى على جبل الطور قال كلمتك على بساط النور
قلت اعطيت عيسى المايدة قال جعلت لك مايدة الكرامة
يوم القيمة قلت نجيت يونس من ظلمات ثلاث قال كذلك
انجي امتك من ظلمة القبر وظلمة القيامة وظلمة الصراط
فائدة اخرى الواجب على سامع حديث المعراج وقاريه
وغيرهما ان ينفوا الجهة والمكان عن ذات الباري جل وعلا

وان ينفوا التكلم بحرف او صوت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وان يفوضوا علم ما يرد من ذلك الى الرب جل جلاله او يؤوله
بما يليق به واما قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فذهب اكثر العلماء الى ان هذا الدنو والتدلي
كان بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم اي دنا جبريل
من النبي صلى الله عليه وسلم فتدلى منه النبي صلى الله عليه وسلم
اي ازداد قربا وكلاهما راجع الى جبريل اي دنى جبريل في
النبي صلى الله عليه وسلم وازداد قربه منه وسبب دنوه من
النبي وقربه منه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله ان يريه
نفسه على صورته التي خلق عليها فاستقر جبريل بالافق الاعلى
افق الشمس اي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها
له ستمائة جناح فراه النبي صلى الله عليه وسلم بحرا وهو قد سد
الافق من المشرق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم
مغشيا عليه فنزل جبريل عليه في صورة الادميين ثم دنى من
النبي صلى الله عليه وسلم فتدلى منه اي ازداد قربا فكان
بعده من النبي صلى الله عليه وسلم قدر قوسين او ادنى حتى
ذلك حتى افاق صلى الله عليه وسلم وسكن روعه وذهب
جماعة من المفسرين منهم ابن عباس رضي الله عنهما الى ان
المراد بالدنو دنو النبي صلى الله عليه وسلم من حضرة ربه
او دنو ربه عز وجل منه صلى الله عليه وسلم ليس هذا الدنو
كدنو العبد بل دنو المصطفى من ربه وقربه انما هو عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار
غيبه وقدرته ودنو الرب منه صلى الله عليه وسلم تأنيس
وبسط واكرام وسئل الجنيد عن هذا الدنو فقال دنو
القلوب من المحبوب ذهب الاين وتلاشى البين وقال
بعضهم معنى دنى فتدلى دنى محمد صلى الله عليه وسلم
من ربه بالسؤال فتدلى اليه ربه بالعطا والنوال **لطيفة**
قال الدميري يروي انه نزل على امام الحرمين ضيف عليه
دين قدر الف دينار فجاءه جماعة وسألوه عن الباري
عز وجل هو في جهة فقال هو متعال عن ذلك فقيل ما
الدليل على ذلك فقال لا اقوله حتى يأخذ ضيفي هذا الف
دينار يقضي بها دينه فاعطوه الف دينار فقال ان يونس
بن متى لما التقمه الحوت فصار في قعر البحر في ظلمات

ثلاث

ثلاث ونادي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وجلس النبي صلى الله عليه وسلم على الرفرف الاخضر وانتهى
الى ان سمع صريف الاقلام لم يكن اقرب من الله من يونس
بن متى وهو في بطن الحوت في ظلمة البحر **فائدة** معنى القاب
في قوله فكان قاب قوسين او ادنى القدر قيل قاب وقاد
وقيد بمعنى اي فكان قربه منه قدر قوسين واختلف في
المراد بالقوسين فقيل القوسان المشهوران وقيل الحا
وقيل ذراعات وقال العلامي في تفسيره فكان قاب قوسين
بروحه او ادنى بسره يعني ترك نفسه في السماء وروحه عند
سدرة المنتهى وقلبه بقاب قوسين فبقي سره وربه
فقالت النفس اين القلب وقال القلب اين الروح
وقالت الروح اين السر وقال السر اين الحبيب فقال الله
تعالى يا نفسي لك النعمة والمغفرة ويا روح الرحمة والكرامة
ويا قلب لك المحبة والمودة ويا سر انا لك

من زادني فتدلى نحو خالقه ❊ كقاب قوسين او ادنى ولم يضم
سوى الحبيب الشفيع السيد السند ❊ البر الرؤف الرحيم العالم العلم
الله ارسله للعالمين هدى ❊ ورحمة وكذا في يوم حشرهم
ولله در صاحب البردة حيث قال
سريت من حرم ليلا الى حرم ❊ كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى الى ان نلت منزلة ❊ من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها ❊ والرسل تقديم مخدوم على خدم
وانت تخترق السبع الطباق بهم ❊ في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق ❊ من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ ❊ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل اي مستتر ❊ عن العيون وسر اي مكتتم
فحزت كل فخار غير مشترك ❊ وجزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ما اوليت من رتب ❊ وعز ادراك ما اوليت من نعم

فائدة قال في الحقائق كانت المسافة من مكة الى المقام
الذي ارتقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالصلوات واوحي
اليه فيه ما اوحى قدر ثلاثمائة الف عام وقيل خمسين الفا
وقيل غير ذلك والله على كل شيء قدير فلما رجع صلى الله عليه
وسلم وجد فراشه لم يبرد من اثر النوم وقيل ان غصن
شجرة اصابه بعمامته في ذهابه فلما رجع وجده بعد يتحرك

قال النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت من عند ربي والملائكة
تصلي علي وتهنيني من سماء الى سماء الدنيا واذا انا بالليل
على حالة اشد ما يكون من الظلمة فقلت يا جبريل ما
اشد ظلمة هذا الليل فنشر جناحين فاضاء ما بين
المشرق والمغرب فنزلت على جبال بيت المقدس فاذا
انا بالبراق واقف فركبته وسرت الى مكة فلما دخلتها
واصبح الصباح اخبرت قومي بالحال فاضطربت بمكة فسمع
بذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاقبل حتى اشرف على
الابطح وفيه قريش وهم يضحكون بالنبي صلى الله عليه وسلم
وحديثه فلما اشرف عليهم ابو بكر وثبوا اليه وقالوا الا ترى
الى محمد يزعم انه صعد في هذه الليلة الى السماء من بيت المقدس
ورقى سبع سموات الى ان وصل الى العرش وخاطب ربه
ودخل الجنة وراى النار فقال ابو بكر صدق محمد ثم اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وهو يقول صدقت
صدقت فلاجل ذلك سمي صديقا رضي الله عنه ثم اقبلت
قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد تزعم انك
اسري بك الى المسجد الاقصى فقال نعم فقالوا صفه لنا ان
كنت صادقا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد دخله
ليلا ولم يقف له على علامة فاطرق النبي صلى الله عليه
وسلم الى الارض فجلى الله تعالى له بيت المقدس كما ورد
ذلك واختلف في معنى تجلي بيت المقدس له فقيل خلق الله
له الادراك مع البعد المفرط حتى شاهد بيت المقدس وهو
في مكانه فصار يصفه لهم وقيل مثل الله تعالى له بيت المقدس
فصار ينظر الى ذلك المثال ويصفه لهم وقيل خلق الله تعالى
له العلم بها دون مثال ولا روية فصار يصفه لهم من علمه
حكى هذه الاقوال ابن الملقن عن ابن العربي وذهب كثيرا
الى ان قريشا لما سالوه عن بيت المقدس واطرق نزل
جبريل عليه السلام فاقتلع بيت المقدس بجباله ومساجده
وارضه على جناحه ووقف به تلقاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل ينظر اليه ويصفه وكلما سالوه عن شيء
اخبرهم به حتى اطرقوا جميعا وابو بكر ينادي صدقت
يا حبيب الله جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى رفع لي بيت المقدس

وان

واما عند الكعبة فجعلت انظر اليه واليها فيه ولقد
رايت جهنم واهلها فيها والجنة واهلها في الجنة قبل ان
يدخلوها كما انظر اليكم فاخبرت بذلك قومي فكذبوني
غير ابي بكر الصديق واسلم ذلك اليوم خلق كثير وضجت
الملائكة في السماء بالتكبير والتهليل اكراما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واما ابو جهل فانه قال هذا سحر
عظيم منك يا محمد وارتد ذلك اليوم ايضا كثير ممن كان
اسلم واسلامه ضعيف وانزل الله فيهم وما جعلنا الروية
التي اريناك الا فتنة للناس **فائدة** فان قيل ان موسى
بن عمران كان يتبرقع عند رجوعه من مناجاة ربه عز
وجل والنبي صلى الله عليه وسلم ما فعل ذلك لما رجع من
المعراج فما الحكمة في ذلك مع ان نبينا راى ربه وموسى لم يره
فالجواب عنه من وجوه الاول ان موسى غشي وجهه نور ربه
بغشيه قبل ذلك ومحمد صلى الله عليه وسلم كان منورا في كل
الاحوال الثاني ان نور موسى كان على وجهه فكان
من راه عمي ونور محمد في قلبه فكل من راه تنور قلبه واهتدى
بتوفيق الله تعالى الثالث ان موسى لما رجع من المناجاة
والبرقع على وجهه قالت له زوجته اكشف عن وجهك فكشف
لها فعميت فدعا لها فرد الله بصرها فقالت له اكشف عن
وجهك فكشف لها فعميت فدعا لها فرد الله بصرها وهكذا
سبع مرات فلما طلب موسى من الله الروية وتجلى ربه للجبل
وخر صعقا قال تبت اليك فقال له ارجع فتعلم صدق الطلب
من زوجتك اختارت العمى سبع مرات وجلا ترجع وانت
تقول تبت اليك من الواحدة واحدة الرابع ان الله تجلى لموسى
بالجلال وهو يدهش ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالجمال وهو
ينعش فلهذا تبرقع موسى دون نبينا ويستفاد من هذا
ان مقام الجمال افضل من مقام الجلال لان مقام الجمال
مقام نبينا ليلة المعراج ومقام اهل الجنة ومقام الجلال
مقام موسى لما تجلى ربه للجبل ومقام نبينا افضل والله اعلم
قاله البلقيني في الفوائد على القواعد **فائدة اخرى** قال
النسفي قال موسى عليه السلام يا رب انا كليمك ومحمد
حبيبك فما الفرق فقال الكليم يعمل برضى مولاه والحبيب
يعمل مولاه برضاه وفرق العلامي في تفسيره بينهما بفرقين

آخرين الاول الكليم يحب الله والحبيب يحبه الله الكليم
ياتي الى طور سينا ثم يناجي والحبيب الذي ينام فوق فراشه
فياتي به جبريل الى مكان في طرفة عين لم يبلغه احد من
المخلوقين اللهم اني اسالك بجاهه العظيم وبما بينك وبينه
ليلة الخلوة والجلوة والتقريب والتكريم ان تغفر لنا كل
ذنب عظيم وان تلبسنا ملابس القبول وان تبلغنا
نهاية السؤل وجميع المامول بمنك وكرمك يا خير
مامول ومسؤل ٭

المجلس الستون

في ذكر فوايد متعلقة بالصلوات
الخمس وفي ذكر شيء من فضايلها ٭ الحمد لله الذي جعل الصلاة
سنن ٭ ونوعها الى فرايض وسنن ٭ وبعث محمدا صلى الله عليه
وسلم فنهى عن القبيح وامر بالحسن ٭ وغفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر فما ركن لواحة ولا سكن ٭ وقام حتى تورمت
قدماه ليشكر تلك المنن ٭ نحمده حمدا نغلن به في كل زمن ونشكره
شكرا ليس له غير الجنة من ثمن ٭ ونشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تخلصنا يوم كل احد بعمله مرتهن ٭
ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤتمن ٭ الذي اسري
به من مكة الى قاب قوسين ثم عاد في اقل زمن ٭ صلى الله عليه
وسلم وعلى آله واصحابه الذين هجروا في صحبته كل قطر ووطن ٭
وصبروا في عشرته حتى عبد الله على علن حدثنا عبد الله بن
يوسف قال اخبرنا مالك عن صالح بن كيسان عن عروة بن
الزبير عن عايشة ام المؤمنين قالت فرض الله الصلاة حين
فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر وزيد في
صلاة الحضر هذا الذي نقله البخاري عن عايشة رضي الله عنها
حكمه حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم لكونه مما لا مجال
للراي فيه كما ذكره السخاوي في شرح الفية العراقي فيحتج
به كما يحتج بالحديث المرفوع ولا يقال بانه قول صحابي فلا
يحتج به كما نص امامنا الشافعي على ان قول الصحابي ليس
بحجة واختلف العلماء في معنى قولها فرض الله الصلاة حين
فرضها ركعتين ركعتين على قولين احدهما ان معناه ان
الصلاة فرضت قبل الاسرا ركعتين ركعتين ثم زيد فيها
ليلة الاسرا حتى صارت اربعا اربعا الثاني ان معناه ان
الصلاة فرضت ليلة الاسرا ركعتين ركعتين ثم زيد في صلاة

الحضر واستقرت صلاة السفر ركعتين ركعتين وهذا
الثاني هو المرجح عند العلماء كما قاله شيخ الاسلام ابن
حجر ويشهد لرجحانه ما رواه البخاري في باب الهجرة
عن عايشة رضي الله عنها قالت فرضت الصلاة ركعتين
ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا فان هذه
الرواية تدل على ان فرض الصلاتين ركعتين ركعتين كان ليلة
الاسرا وتدل على ان الزيادة ركعتين في صلاة الحضر حتى
صارت اربعا وقعت بعد الهجرة في المدينة واختلفوا في
وقت وقوعها بعد الهجرة فقيل بعد قدومه عليه الصلاة
والسلام المدينة بشهر وقيل بشهر وعشرة ايام وقيل بعد
الهجرة بعام وكان نهار الثلاثا الاثنى عشر ليلة
خلت من ربيع الآخر هذا الذي ذكرته عايشة من ان الله
فرض الصلاة ركعتين ركعتين ثم زيدت في صلاة الحضر
واقرت صلاة السفر هو في الصلاة الرباعية فقط وهي
صلاة الظهر والعصر والعشاء اما صلاة المغرب فانها
فرضت من اول الامر ثلاثا بدليل ما جاء في بعض الروايات
الا المغرب فانها كانت ثلاثا فخبر عايشة محمول على الصلاة
الرباعية جمعا بين الاخبار قال شيخ الاسلام ابن حجر
والذي يظهر وبه تجتمع الادلة ان الصلاة فرضت ليلة الاسرا
ركعتين ركعتين الا المغرب ثم زيدت بعد الهجرة عقب
الهجرة الا الصبح واستدل على ذلك بما رواه ابن خزيمة وابن
حبان من طريق الشعبي عن مسروق عن عايشة رضي
الله عنها قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين فلما
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة زيد في الصلاة الحضر
ركعتان ركعتان وترك صلاة الفجر لطول القراة وصلاة
المغرب لانها وتر ثم بعد ان استقر فرض الرباعية خفف
منها في السفر بقوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلاة سوال فان قيل قول عايشة فاقرت صلاة السفر
يقتضي انه لا يجوز الاتمام وان القصر واجب كما هو مذهب
الحنفية مع انه رخصة كما ذهب اليه امامنا الشافعي وغيره وقالوا
الانسان مخير بين القصر والاتمام جوابه ان مرادها بقولها
فاقرت صلاة السفر خففت بدليل قوله تعالى فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة فان القصر انما يكون من

شيء اطول منه وبقوله صلى الله عليه وسلم في القصر صدقة تصدق الله بها عليكم وبان عائشة اتمت الصلاة في السفر وافتت بجواز اتمامها فيه وذهب ابن العماد الاقفهسي من الشافعية الى ان الصلاة فرضت من اول الامر اربعا ثم قصرت في السفر قال هذا هو الذي يقتضيه ظاهر نص القرآن وكلام جمهور العلماء فان ظاهر اية القصر يدل على انها وجبت اولا اربعا ثم رخص في قصرها في السفر قال ويدل على ذلك ايضا ما نقله البيهقي في دلائل النبوة عن الحسن ابن ابي الحسن البصري ان جبريل صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم اول ما صلى عند البيت اربعا واجتمع الناس وكانوا يصلون بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بصلاة جبريل وضعف القول بانها فرضت ركعتين ركعتين كما اشار الى ذلك في سيرته بقوله

وقيل زاد الله في فرض الحضر * وفرض ثنتين استقر في السفر
وفي الاصح اربعا صلاها * جبريل عند البيت قد اداها

واجاب عن قول عائشة فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين واوله بان معناه انه سبحانه فرضها ركعتين يعقبهما تشهد ثم ركعتين يعقبهما تشهد وسلام قال وقولها فاقرت صلاة السفر معناه استقر جواز فعلها في السفر اربعا مع جواز الاقتصار على ركعتين وقولها وزيد في صلاة الحضر معناه زيد فيها زيادة لازمة على صلاة السفر وهو ركعتان قال ويدل على هذا التاويل ان عائشة قالت سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر واتممت وصام وافطرت فقال لي اصبت يا عائشة قال فاتمامها دليل في السفر على انها تقول بالتخيير فيجب المصير الى هذا التاويل وههنا فوائد مناسبة لاباس بذكرها الاولى هل كان قبل الاسراء صلاة مفروضة ام لا فاجابوا اختلفوا في ذلك فذهب بعضهم الى ان الله فرض قبل الاسراء ركعتين بالغدوة وركعتين بالعشي وذهب جماعة الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة الا صلاة الليل فانها فرضت قبل الاسراء من غير حصر في عدد ثم نسخت بالصلوات الخمس لكن قال شيخنا السيوطي في كتاب الرسائل ان اول ما فرض الله على هذه الامة الصلوات

الخمس

الخمس واول ما يرفع من اعمالهم الصلوات الخمس اخرجه ابو يعلى عن انس مرفوعا فهذا يدل على ان الحكمة في جعل الصلوات المفروضات خمسا في كل يوم وليلة ان حواس الادمي لما كانت خمسا وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكانت المعصية تقع غالبا بواسطة هذه الاعضاء فان الصلوات فرضت لتكفير الذنوب افاد هذه الفائدة ابن العماد كما ذكرنا ذلك في حديث المعراج الثالثة قال الامام فخر الدين الرازي الحكمة في جعل الصلوات الخمس سبع عشرة ركعة ان زمن اليقظة في اليوم والليلة سبع عشرة ساعة فان النهار المعتدل اثنا عشر ساعة وسهر الانسان اول الليل ثلاث ساعات ومن اخره ساعتين من طلوع الفجر فجعل لكل ركعة ساعة نقله ابن الملقن في العمدة عنه الرابعة انما كانت نهاية الصلاة المفروضة الى اربع ركعات ولم تفرض خمس ركعات فاكثر لان في الاربع لطيفة حسن معها عدم الزيادة في الفرض عليها وهي انك اذا ذكرت احادها فقلت واحد واثنان وثلاثة واربعة وجمعت كل الاعداد كان مجموعها عشرة ولا شيء من العدد يخرج اصله عن العشرة فاختيره نقله الاسنوي وغيره عن القفال الشاشي الخامسة هذه الصلوات الخمس لم تجمع لاحد من الانبياء ولا لامة من الامم الا لنبينا صلى الله عليه وسلم وامته فمجموعها من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما صرح بذلك شيخنا العلامة السيوطي نعم غير نبينا من الانبياء صلوا هذه الصلوات ولكن منهم من كان يصلي الصبح ومنهم من كان يصلي الظهر ومنهم من كان يصلي العصر ومنهم من كان يصلي المغرب ووقع في صلاة العشاء خلاف هل صلاها احد من الانبياء غير نبينا سنذكره وقد ذكر ابن الجوزي وغيره من العلماء اول من صلى كل واحدة من هذه الخمس اما صلاة الصبح فاول من صلاها آدم وذلك ان آدم عليه السلام لما عصى الله تعالى في الجنة واكل من الشجرة سمع النداء يا آدم الم اخلقك بيدي الم اسجد لك ملائكتي واسكنك جنتي وزوجتك حوى امتي يا نتاج قدرتي يا تربية نعمتي عصيتني ونسيت عهدي وضيعت امانتي

وانت في داري اخرج الآن من داري وابعد عن جواري
فانني اليت على نفسي ان لا يجاورني من عصاني فعندها
هبط آدم عليه السلام من الجنة الى الارض نهارا فلما جاء
المساء دخل عليه ظلمة الليل ولم يكن يعهد في الجنة ليلا ولا
ظلمة فاستوحش وحشة عظيمة وفزع منها ولم يعلم ما
هي وما سببها فلم يزل تلك الليلة خائفا باكيا مستوحشا
حتى انفجر عمود الصبح ففرح عند ذلك وزالت عنه الوحشة
فجاءه جبريل فقال له يا جبريل ما هذه الظلمة والوحشة
قال يا آدم تلك ظلمة المعصية ووحشتها فعندها قام
آدم عند انشقاق الصبح من سروره فصلى فيه ركعتين
الركعة الاولى شكرا لله تعالى على ذهاب ظلمة الليل و
الركعة الثانية شكرا لله تعالى على مجيء ضوء النهار فجعل
الله تعالى هذه الصلوات في خزانة منه الى ان بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمد مر امتك يصلوا هاتين
الركعتين فمن صلاها وحافظ عليها اذهب الله عنه
ظلمة المعصية ونوره الله بنور الطاعة واما صلاة الظهر
فاول من صلاها ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
وذلك ان الله تعالى لما اراه في المنام ان يذبح ولده وقال
له يا ابراهيم تدعي خلتي وتحب غيري اذبح ولدك اسماعيل
اجتمع عليه اربع غموم غم ذبح الولد ففداه الله وغم
اتباع امر الله ففرج الله وغم اسماعيل فازاله الله وغم
رضى الرحمن فاعطاه الله فجاء الفدا عند الزوال يوم
النحر فصلى لله تعالى اربع ركعات شكرا لله تعالى
على هذه النعم الاربع فوضع الله تعالى عز وجل هذه الصلاة
في خزانة بره حتى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ففرضها
الله عليه وعلى امته لينجيهم من الغموم الاربع اولها غم
الدنيا والثاني غم ابليس فيدحضوه ويطردوه والثالث
غم القيامة كما فدا الله اسماعيل من الذبح كذلك يدفع
الى كل مسلم واحدا من الكفار ويقال هذا فداؤك
من النار والرابع غم رضى الرحمن فيرضى عنهم كما رضي
عن الخليل واما صلاة العصر فاول من صلاها سليمان
قاله ابن الملقن وقال ابن الجوزي اول من صلاها يونس
عليه الصلاة والسلام وذلك ان الله حبسه في بطن الحوت

لانه

لانه غضب في غير موضع الغضب وكان في ظلمات اربع
ظلمة بالمعصية وظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت
فانجاه الله تعالى وقت العصر فصلى اربع ركعات كل
ركعة شكرا لله تعالى على نجاته من الظلمات الاربع فوضعهن
الله تعالى في خزانة كرمه الى ان بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم ففرضها على امته ليلة المعراج حتى اذا صلوها
وحافظوا عليها انجاهم الله من ظلمات اربع كما انجا يونس
من تلك الظلمات واما صلاة المغرب فاول من صلاها
يعقوب قاله الرافعي في شرح المسند وقال ابن الجوزي
وابن الملقن اول من صلاها عيسى وذلك لما قالت النصارى
ان الله ثالث ثلاثة فاستحيا من الله عز وجل فصلى
ثلاث ركعات بعد غروب الشمس ركعتين لينفي الالهية
عن امه وعن نفسه والركعة الثالثة لاثبات الوحدانية
لله عز وجل فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى
لعيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فيقول عيسى سبحانك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم
الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم الآية فيسمع الجواب
من الملك الوهاب هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الى
آخر الآيات فيهون الله عليه الحساب ويؤمنه من الفزع
الاكبر وينجيه من النار فوضع الله تعالى هذه الصلاة في
خزانة علمه الى ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ففرضها
عليه وعلى امته وقال من صلاها وحافظ عليها هونت
عليه الحساب وآمنته من الفزع الاكبر وانجيته من النار
واما صلاة العشاء فاختلف فيها فقال ابن الملقن انها
من خصايص هذه الامة وتبعه على ذلك شيخنا العلامة
جلال الدين السيوطي وقال الرافعي انها صلاة يونس
وقال ابن الجوزي اول من صلاها موسى ابن عمران عليه
الصلاة والسلام وذلك لما خرج من مدين طالبا مصر
لزيارة امه وكان قد استاذن شعيبا في زيارتها
فاذن له في ذلك وكان متزوجا بصفوراء بنت شعيب
وكانت حاملا وخرج بها يريد ارض مصر ولم يزل في

سيره حتى بلغ وادي طوي فانزل موسي اهله عن الاتان
وضرب خيمة علي باب سفير الوادي وادخل اهله فيها
وكان ذلك في ليلة الجمعة في ليلة شاتية مظلمة مثلجة مدلهمة
وكان قد ضل عن الطريق وجاء زوجته الطلق فطلبت
منه نارا فاخذ المقدحة فلم يظهر منها شيء فضاق صدره
والتفت عن يساره فراي نارا علي بعد فقال لاهله امكثوا
اني آنست نارا اي ابصرت نارا لعلي اتيكم منها بقبس اي
شعلة من النار في راس فتيلة او عود فالقبس ما يقتبس
منه النار او اجد علي النار هدي اي هاديا يدلني علي الطريق
فلما اتيها اي اتي النار اي شجرة خضرا وهي شجرة عوسج من
اعلاها الي اسفلها نار وهي نور تتوقد فدنا منها ليقتبس
فمالت اليه فهرب منها وسمع تسبيح الملائكة فخاف واضطرب
واراد الهرب فسمع النداء من العلي الاعلي يا موسي
اني انا ربك اي خالقك ورازقك ومعبودك فاخلع
نعليك انك بالوادي المقدس طوي ومعني المقدس المطهر
وطوي هو اسم الوادي وانا اخترتك اي اصطفيتك فاستمع
لما يوحي اي لما اقوله لك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
اي فاسجد لي واقم الصلاة لذكري اي لتذكرني فلما
ضربت له بشاير الامان وافرغت عليه خلع الرضوان
ودارت عليه كووس اني انا الكريم المنان وجال
في ميدان الطلب وقد ملكته نشوة الطرب فوثب من
ميدان البشرية الي ميدان الاحدية وقال الهي قد
دللتني عليك فارني النظر اليك قال يا موسي انت لما رايت
ابنة شعيب اقمت في طلبها عشر سنين ترعي الغنم وعلي
راسك قلنسوة الرعاة وعلي جسدك كسا صوف
تتقي بها الحر والبرد في طلب مخلوق مثلك فكيف تقول
لجلال جمال كمال صاحب القدرة والعظمة ارني انظر اليك
قال يا الهي بشريف بابك اوقفتني ولذيذ خطابك اسمعتني
وبكاس شرابك اسقيتني فاسكرتني فارني واعطني
سولي كما اطمعتني قال يا موسي ان كان لا بد من
النظر فاشدد عليك مئزر الحذر وسلم امرك للقضاء
والقدر وانظر الي الجبل فان استقر مكانه فقد صح
لك النظر فلما تجلي ربه للجبل ماج قلقا وتدكدك فرقا

وسال

وسال عرقا وخر موسي صعقا فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك وانا اول المومنين قال يا موسي اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من
الشاكرين ثم قال الله وعزتي وجلالي لاهدينك ولا
ظفرنك بعدوك ولاجمعن بينك وبين امك وزوجتك
واخيك وكان موسي عليه الصلاة والسلام في اربعة
غموم غم زوجته وغم امه وغم اخيه وغم الطريق فلما جاءته البشارة
بهذا ليلا صلي اربع ركعات شكرا لله تعالي علي هذه النعم
الاربع فوضعها الله في خزانة جلاله الي ان بعث الله محمدا
صلي الله عليه وسلم ففرضها عليه وعلي امته وقال يا محمد
من صلاها وحافظ عليها هديته من الضلال كما هديت
موسي وكفيته وجمعت بينه وبين الانبياء وظفرته بعدوه
ابليس كما فعلت بموسي ذلك السادسة افضل الصلوات الخمس
الصلاة الوسطي كما افاد ذلك ابن الملقن في العمدة في
اول كتاب الصلاة ويدل علي ذلك ان الله سبحانه
وتعالي لما حث عباده علي المحافظة علي الصلوات افردها
الله بالذكر فقال تعالي حافظوا علي الصلوات والصلاة
الوسطي وما ذاك الا لبيان فضلها والوسطي تانيث
الاوسط كالفضلي تانيث الافضل ولم يبين الله تعالي
الصلاة الوسطي ما هي قال الامام الرازي ولا يمكن ان
يكون البيان حاصلا في هذه الاية وذلك لان عدد الصلوات
خمسة وليس في الاية ذكر اولها واخرها واذا كان
كذلك امكن ان يقال في كل واحدة من تلك
الصلوات انما هي الوسطي قال ولم يكن بيانها في اية
اخري ولا في خبر متواتر وقد اختلف العلماء فيها وبلغت
اقوالهم فيها الي عشرين قولا فقيل هي صلاة الفجر وهو
مذهب الامام الشافعي والامام مالك وقال به قبلهما
من الصحابة علي وابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وابو
امامة الباهلي وقال به من التابعين طاوس وعطا
وعكرمة ومجاهد ويدل علي صحة هذا القول وجوه
احدها ان الله تعالي قال بعد ذكر الصلاة الوسطي وقوموا
لله قانتين قرن هذه الصلاة بذكر القنوت وليس في
الشرع صلاة يقنت فيها بالاخبار الصحيحة الا في الصبح

ف
في الصلاة الوسطى

فدل علي ان المراد بالصلوة الوسطى هي صلاة الصبح ثانيها
ان الله خصها من بين الصلوات الخمس بفضيلة احري وهي
شهود الملائكة اي حضور ملائكة بالليل وملائكة النهار
فيها ولا تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في وقت
واحد الا في صلاة الفجر قال الله تعالي ان قرآن الفجر
كان مشهودا وقد ثبت بالتواتر ان المراد بقرآن الفجر
صلاة الفجر ومعنى قوله مشهودا انها تشهدها الملائكة
الليل وملائكة النهار اي تؤدي بحضرتهم فثبت ان صلاة
الفجر قد اخذت بطرفي الليل والنهار من هذا الوجه
فكانت كالشيء المتوسط ثالثها انها بين صلاتي جمع
وهي لا تقصر ولا تجمع الي غيرها رابعها انها افضل
الصلوات كما سنذكر ذلك وان كان كذلك وجب
ان تكون هي المراد بالصلاة الوسطى والا لزم التناقض
وقيل هي صلاة الظهر وبه قال ابو حنيفة واصحابه رضي
الله عنهم كذا قاله الرازي في تفسيره لكن قال في
الافصاح ان ابا حنيفة واحمد قالا ان الصلاة الوسطى
هي العصر وقال به قبلهم من الصحابة عمر وزيد
وابو سعيد الخدري واحتج به من وجوه الاول انها
تقع بين وسط النهار وليس في المكتوبات صلاة تقع
في وسط الليل او النهار غيرها الثاني انها صلاة
بين البردين برد الغداة وبرد العشي الثالث ان صلاة
الجمعة اشرف الصلوات وهي في صلاة الظهر وبدل
عنها وقيل هي صلاة المغرب لانها وسط ليست
باقل الصلوات ولا اكثرها وقيل هي صلاة العشاء
لانها بين صلاتين لا تقصران الصبح والمغرب
وقيل هي احدي الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها
الله تعالي تحريضا للعباد علي المحافظة علي اداء جميعها
علي نعت الكمال والتمام ولهذا السبب اخفى الله ليلة
القدر في رمضان واخفى اسمه الاعظم واخفى ساعة
الاجابة في يوم الجمعة واخفى وقت الموت في الاوقات
ليكون المكلف خائفا من الموت في كل الاوقات
فيكون آتيا بالتوبة في كل الاوقات واختار هذا
القول جماعة من العلماء وسئل زيد بن ثابت عنها

فقال

فقال للسائل حافظ على الكل تكن محافظا علي الوسطى
وقيل هي مجموع الصلوات الخمس لان هذه الصلوات هي
الوسطى من الطاعات وبيانه ان الايمان بضع وسبعون
درجة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذي عن الطريق والصلوات المكتوبات دون
الايمان فهي واسطة بين الطرفين والذي ذهب اليه
اكثر العلماء من الصحابة ومن بعدهم ان الصلاة الوسطى
هي صلاة العصر واحتجوا علي ذلك بوجوه الاول ان
عليا رضي الله عنه سئل عن الصلاة الوسطى فقال كنا
نري انها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة
العصر قال ابن العماد ليس فيه حجة لهم بل فيه حجة بينة على
ان الصلاة الوسطى التي في الآية هي غير صلاة العصر
لانه صلي الله عليه وسلم لما قال شغلونا عن صلاة الو
سطى
ثم بينها بقوله انها العصر دل على ان في الصلوات وسطى
غير العصر التي شغلوه عنها لان عطف البيان انما يؤتى به
للتوضيح والا لم يكن لذكره فائدة وعلى هذا فيكون العصر
وسطى والصبح وسطى ودل الحديث الوارد في العصر ان
الوسطى في الاية غير العصر وقال الرازي في تفسيره وفي
صحيح مسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر
ومن الفقهاء من اجاب عنه فقال العصر وسط ولكن
ليست هي المذكورة في القرآن فهاهنا صلاتان وسطتان
الصبح والعصر واحدهما ثبت بالقرآن والآخر بالسنة
كما ان الحرم حرمان حرم مكة بالقرآن وحرم المدينة
بالسنة وهذا الجواب متكلف جدا انتهى قال الرازي وهذا
الحديث دليل عظيم الموقع في هذه المسئلة ومنها ان الله
اقسم بها فقال والعصر ان الانسان لفي خسر فدل
علي انها احب الصلوات الي الله تعالي واذا كان كذلك
وجب ان تكون هي الصلاة الوسطى ومنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غلظ وشدد على من تركها بخصوصها
فقال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله اي فقد قارب
ان يحبط عمله كما في قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن
اي فاذا قاربن بلوغ اجلهن والعرب يعبرون عن المشرف

على الزوال بالزيل وقال ايضا صلى الله عليه وسلم الذي تفوته
صلاة العصر فكانما وتر ماله واهله معناه فكانما انتزع منه
اهله وماله ففيه تحذير من تفويتها كما يحذر الانسان من
تفويت اهله وماله وعائشة رضي الله عنها كانت تقول
بان الصلاة الوسطى انما هي صلاة العصر فانها امرت مولاها
ان يكتب في مصحفها حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى صلاة العصر فزادت صلاة العصر لتبين انها
الصلاة الوسطى وهذا هو مذهب امامنا الشافعي فان
اعترض معترض وقال قد ذكرت اولا ان الامام الشافعي
قال ان الصلاة الوسطى هي الفجر وذكرت هنا عنه انها
العصر فهل له فيها قولان ام لا اجبناه بانه ليس له قولان
في هذه المسئلة ولكن ما تقدم من انها الفجر هو مذهب
الشافعي نقلا وما ذكر هنا من انها العصر هو مذهبه قضية
فقد قال الماوردي من الشافعية صحت الاحاديث انها
العصر فيكون هو مذهب الشافعي يعني باعتبار صحة
الاحاديث لا باعتبار النقل عنه لانه قال اذا صح الحديث
فهو مذهبي ورجح النووي ايضا في شرح مسلم انها العصر
وقال الاذرعي انه الحق السابعة ابتدا امامنا الشافعي
في الجديد واصحابه في كتبهم بالظهر وذكروا حكمها ووقتها
قبل باقي الصلوات وانما قدموها على غيرها من الصلوات لانها
اول صلاة صلاها جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم فاول ما
صلى النبي من الصلوات الخمس بعد ان فرضها الله تعالى
صلاة الظهر وقد صرح بذلك شيخنا السيوطي في الرسائل
سؤال فان قيل كيف ابتدا جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم
بالظهر دون صلاة الصبح مع انها اول صلاة حضرت بعد
الايجاب في ليلة الاسرا جوابه ان ذلك محمول على انه حصل
التصريح بان اول وجوب الخمس من الظهر قال النووي
في شرح المهذب وقال ابن شهبة واجاب غيره بان الاتيان
بالصلاة متوقف على بيانها ولم تتبين الا عند الظهر
لكن افاد ابن الملقن انه جاء في رواية ان جبريل عليه
السلام صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم الصبح اول ما صلى به
وعزي الرواية الى ابن ابي خيثمة وغيره وعلى هذا فلا اشكال
الثامنة لكل واحد من الصلوات الخمس عدة اسماء

فللصبح

فللصبح خمسة اسماء الاول الصبح سميت صبحا لان وقتها
اصبح والاصبح الذي فيه بياض يختلط بحمرة قيل وهو احسن
الالوان ولهذا كان ظل الجنة اصبح كما قيل الثاني
الفجر سميت بذلك تسمية لها باسم وقتها وهذا الاسم
مذكور في القرآن والحديث بخلاف الاول فانه في الحديث
فقط واما قوله تعالى والصبح اذا اسفر فالمراد به الوقت
لا الصلوة الثالث الصلاة الوسطى على القول بانها الوسطى
الرابع البرد وهذا الاسم مذكور في الحديث قال النبي
صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل الجنة يعني الصبح
والعصر سميت بردا لانها تفعل وقت البرد الخامس
الغداة وذهب صاحب المهذب وشيخه القاضي ابو
الطيب الى كراهة تسميتها غداة لكن قال النووي في
شرح المهذب لا يكره وحينئذ فالاولى ترك تسميتها
بالغداة وان لم يكره قال امامنا الشافعي احب الي ان
لا تسمى الا باحد هذين الاسمين اي الصبح والفجر
ولا احب ان تسمى الغداة وللظهر ثلاث اسماء الاول
الظهر سميت بذلك لانها تفعل في وقت الظهيرة الثاني
وسطى على القول به الثالث صلاة الهجير لانها تفعل
في وقت الهاجرة اي شدة الحر وللعصر ثلاثة اسماء الاول
الوسطى على القول بانها الوسطى الثاني البرد الثالث
العصر سميت عصرا قيل لانها تعاصر وقت المغرب وقيل
لانها لانها تقصر اي تؤخر الى آخر النهار وللمغرب
اسمان الاول المغرب سميت مغربا لانها تدخل بالغروب
الثاني صلاة الشاهد سميت بذلك قيل لانها لا تقصر
في السفر بل يصليها المسافر تامة فصلاة الشاهد اي
المقيم فان الشاهد يستعمل بمعنى الحاضر المقيم قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تصوم المرأة وبعلها شاهد الا
باذنه وقيل سميت باسم النجم الذي يطلع عقب المغرب
فانه يسمى بالشاهد لانه كالشاهد على دخول الوقت
وعلى غياب الشمس فسميت المغرب باسم ذلك النجم
وجاء في صحيح مسلم في آخر حديث حتى يغيب الشمس
ويطلع الشاهد اراد بالشاهد النجم وللعشاء اسمان
الاول العشاء سميت باسم الزمان الذي تصلى فيه الثاني العتمة سميت

المظلمة لكن يكره تسميتها بهذا الاسم كما يكره تسمية المغرب
عشاء قال النووي في المنهاج قلت يكره تسمية المغرب
عشاء والعشاء عتمة وانما كره تسميتها بذلك لان الصلوة نور
فيكره اطلاق اسم الظلمة عليها سواء كان قيل قد جاءت
احاديث كثيرة بتسميتها عتمة منها لو يعلمون ما في العتمة
والصبح لاتوهما ولو حبوا فكيف يقال بكراهة استعمال
هذا الاسم مع استعمال النبي صلى الله عليه وسلم اياه جوابه
انه استعمله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز وان النهي
للتنزيه او انه خاطب بالعتمة من لا يعرف العشاء لكن
قال النووي في المجموع نص الشافعي في الام على انه يستحب
ان لا تسمى بذلك قال وذهب اليه المحققون من اصحابنا
ولا يلزم منه كراهة هذا الاستعمال قال الاسنوي فظهر
ان الفتوى على عدم الكراهة قال ابن الملقن فرع يجوز
ان يقال العشاء والعشاء الاخرة وغلط الاصمعي حيث
منع الثاني وقالوا يقال للمغرب والعشاء العشاءان وانكره بعضهم
وهو غلط ويقال لصلاة الصبح ولصلاة العصر البردان كما تقدم
يقال لهما ايضا العصران فقد قال صلى الله عليه وسلم لبعض
اصحابه حافظ على العصرين قال وما العصران قال صلاة
قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها قال الخطابي اراد
بهما صلاة الصبح وصلاة العصر وانما قيل لهما العصران
طلبا للتخفيف فان العرب قد تحمل احد الاسمين على الاخر
لذلك كقولهم في ابي بكر وعمر العمران وفي الماء والتمر الاسودان
ويقال لصلاة الظهر والعصر صلاتا العشاء لانهما يفعلان
بالعشي والعشي يدخل بالزوال فلو حلف لا يتعشى حنث
بالاكل بعد الزوال ولو حلف لا يتغدى حنث بالاكل قبل الزوال
التاسعة قال فقهاؤنا يكره النوم قبل صلاة العشاء اي
بعد دخول وقتها لانه عليه الصلاة والسلام كان يكرهه متفق
عليه ولانه قد يستمر نائما الى خروج الوقت ولهذا قال ابن
الصلاح يكره النوم قبل كل صلاة خوف استمراره الى خروج
الوقت قال الاسنوي وهو متجه هذا اذا ظن انه يستيقظ في
الوقت والا حرم عليه النوم كما قاله ابن الصلاح وغيره
ويكره الحديث بعد صلاة العشاء لانه صلى الله عليه وسلم
كان يكرهه متفق عليه هذا اذا تكلم بكلام مباح في هذا الوقت

اما

اما اذا تكلم بكلام مكروه في غير هذا الوقت فالكلام
به في هذا الوقت شديد الكراهة وانما يكره الحديث بعدها
لان نومه قد يتاخر بسبب الحديث فيخاف ان تفوته
صلاة الليل ان كان له عادة يصليها او ان تفوته
صلاة الصبح عن وقتها او عن اوله وايضا انما كره الحديث
بعدها لتقع الصلاة التي هي افضل الاعمال خاتمة عمله والنوم
اخو الموت وربما مات في نومه فلا ينبغي له ان يختم عمله
بسوء بل بالصلاة وايضا انما كره الحديث بعدها لان الله
تعالى جعل الليل سكنا فاذا تحدث الانسان فيه فقد جعله
كالنهار فكانه قصد مخالفة حكم الله نعم لا يكره الحديث
بعدها للمسافر لقوله صلى الله عليه وسلم لا سمر بعد العشاء
الا لمصل او مسافر رواه الامام احمد في المسند وكذا لا
يكره الحديث بعدها اذا كان في خير كقراءة قران وحديث
ومذاكرة فقه وايناس ضيف ومزوجة عند اول زفافها
وحكايات الصالحين ونحو ذلك لانه خير ناجز فلا يترك
لمفسدة متوهمة وقد جاءت بذلك احاديث صحيحة منها حديث
عمران بن حصين كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا
عامة ليله عن بني اسرائيل رواه الحاكم وقال انه صحيح
وكذا لا يكره الحديث لعذر كما اذا دعت الحاجة الى
التكلم لحساب ونحوه العاشرة مذهب امامنا الشافعي
ومذهب الجمهور ان الصبح من صلاة النهار لا الليل
ويدل على ذلك قوله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود واخبار اخر صحيحة
وقال الاعمشي وغيره هي من صلاة الليل لانها جهرية وقال
قوم وقتها ليس بليل ولا نهار لانه زمان ولوج الليل قد حد
بوقت المغرب فانه زمان ولوج النهار مع انه من الليل
وايضا ليس بين الليل والنهار فاصل لقوله تعالى ولا الليل
سابق النهار ولكن يشكل على القول بانها نهارية
الجهر بالقراءة في صلاتها ما اذا قضى في وقتها صلاة
فائتة سرية كصلاة العصر فانه يجهر بالقراءة في الركعتين
الاوليين مع ان فقهاؤنا قالوا اذا قضى الانسان الصلاة
الفائتة ليلا جهر سواء كانت سرية او جهرية فالحق
وقتها بالليل الحادية عشر استدل الامام الرازي على ان صلاة

الصبح افضل الصلوات بادلة احدها ان التكبيرة الاولى
منها خير من الدنيا وما فيها الثاني ان صلاة الصبح مخصوصة
بالاذان مرتين مرة قبل طلوع الفجر ومرة بعده الثالث ان الله
سماها في القرآن باسماء الرابع ان الله تعالى اقسم بها فقال
والفجر وليال عشر وان كان الله تعالى اقسم بالعصر ايضا بقوله
والعصر ان الانسان لفي خسر بان المراد منها صلاة العصر
الا انه اجتمع في صلاة الفجر شيئان القسم به والتاكيد بقوله تعالى
اقم الصلاة طرفي النهار فان احد الطرفين هو الصبح وهو
واقع قبل الطلوع والطرف الآخر هو المغرب وهو واقع بعد
الغروب وهذا التاكيد لم يوجد في العصر الخامس ان
التثويب يستحب في اذان الصبح دون سائر الصلوات
السادس ان الانسان اذا قام من منامه فكانه كان معدوما
ثم صار موجودا وكان ميتا ثم صار حيا فاذا قام
من منامه وشاهد هذا الاثر العظيم من كمال قدرة الله تعالى
ورحمته حيث ازال عنه ظلمة الليل وظلمة النوم والغفلة وظلمة
العجز والحيرة وابدل الكل بالاحسان فملا العالم من النور
والابدان من قوة الحيوة والعقل والفهم والمعرفة في وقت
الفجر فكان هذا الوقت اليق الاوقات بان يشتغل العبد
فيه باداء العبودية واظهار الخضوع والذلة والمسكنة
فثبت بمجموع هذه الامور ان صلاة الصبح افضل الصلوات
قال الرازي الثانية عشر ورد في فضل الصلاة والمحافظة
عليها اخبار خصوصا صلاة الصبح والعصر فقد جاء في
الحديث عن عمارة ابن رويبة الثقفي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يلج النار رجل صلى قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها اخرجه مسلم من عدة طرق وقد
تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل
الجنة قال البغوي هما الفجر والعصر واخرج الشيخان
جميعا من عدة طرق عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر
فقال انكم لترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها قال الخطابي في الحديث دلالة على

انه يرجى لمن واظب على صلاة الفجر والعصر ان يصل الى
رؤية الله تعالى بسبب ذلك واخرج مسلم في صحيحه عن جندب
ابن عبد الله القسري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من
ذمته بشيء فانه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه
على وجهه في نار جهنم وفي صحيح مسلم ايضا عن ابي بصرة
الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
العصر بالمخمص فقال ان هذه الصلاة عرضت على من كان
قبلكم فضيعوها فمن حافظ عليها كان له اجره مرتين
ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد والشاهد النجم وقال
ابن الجوزي في كتابه سوق العروس قال عبد الرحمن
في مسنده خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال
رايت كان رجلا من امتي قد احتوشته زبانية العذاب وساقته
الى النار على وجهه وهو يستغيث فاذا بشيء قد استنقذه من
ايديهم فقلت ما هذا الذي استنقذه قال صلاته التي صلاها
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حصل اهل الجنة
فيها وجلسوا في قصورهم يبعث الله عز وجل اليهم الملائكة
بانواع التحف والهدايا والطرف على اطباق من نور في
مقدار كل يوم وليلة من ايام الدنيا خمس مرات عند كل صلاة
صلوها في وقتها فتقول الملائكة هذه التحف والهدايا
والطرف من الله لكم في اوقات صلاتكم في الدنيا اما قرأتم
في كتاب الله ولدينا مزيد وسنذكر طرفا عظيما في فضل
الصلاة وفضل المحافظة عليها في اوقاتها في محله ان شاء الله تعالى

المجلس الحادي والستون في ذكر شروط الصلاة وذكر
فوائد كثيرة متعلقة بها باب وجوب الصلاة في الثياب وقول
الله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد سبب نزول هذه الآية
ما نقله اهل التفسير ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا
يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل
وكانوا اذا وصلوا الى المسجد منى طرحوا ثيابهم واتوا المسجد
عراة وقالوا لا نطوف في ثياب اصبنا فيها الذنوب ومنهم
من يقول نفعل ذلك تفاؤلا حتى نتعرى عن الذنوب كما تعرينا
عن الثياب وكانوا يصلون في ثيابهم ولا ياكلون من
الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما فقال المسلمون يا رسول

المجلس الحادي والستون

الله فنحن احق ان نفعل ذلك فانزل الله هذه الآية وامرهم
بلبس الثياب في الطواف وباكل اللحم والدسم وبالشرب
لكن من غير اسراف فقال خذوا زينتكم عند كل مسجد
هذا الامر للوجوب بخلاف الامر في قوله كلوا واشربوا
للاباحة بمعنى ان الله تعالى اباح للمسلمين الاكل والشرب
في الطواف ورد عليهم ممن منع ذلك من الكفار لكن نص
العلماء على انه يكره للانسان الاكل والشرب في الطواف
قالوا وكراهة الشرب اخف ولو فعلهما لم يبطل طوافه قال
الامام النووي ويجب عليه ان يصون نظره عما لا يحل له النظر
من امراة وامرد حسن الصورة فان تحريم النظر الى الامرد الحسن
بكل حال الا لحاجة شرعية كحال المعاملة ونحوها مما ينظر فيه الى
المراة للحاجة فليحذر ذلك لا سيما في هذا الموطن الشريف
ويصون نظره وقلبه عن احتقار من يراه من ضعفاء المسلمين
كمن في بدنه نقص او جهل شيئا من المناسك او غلط
فيه فينبغي ان يعلمه ذلك برفق وقد جاءت اشياء كثيرة في
تعجيل عقوبة كثيرين اساؤا الادب في الطواف كمن تنظر
امراة في الطواف ونحوه قال وهذا الامر مما يتاكد الاعتنا به
فانه من اشد القبائح في اشرف الاماكن وبالله التوفيق
والعصمة ونقل السهيلي نكتة غريبة في تعري المشركين في الطواف
فقال مما ذكر من تعري المشركين في الطواف ان رجلا
وامراة طافا عريانين فانضم الرجل للمراة تلذذا واستمتاعا
فلصق عضده بعضدها ففزعا عند ذلك وخرجا من المسجد
وهما ملتصقان ولم يقدر احد على فك عضد احدهما
من الاخر حتى قال لهما قائل توبا الى الله مما جنيتما على انفسكما
وما اضمرتما في قلوبكما واخلصا الى الله التوبة ففعلا ذلك
فتخلصا وقيل ان المشركين كانوا يطوفون عراة ويصفقون
بايديهم ويصفرون فانزل الله تعالى وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية وفسر العلماء المكاء بالصفير
وهو ان يشبك الاصابع وينفخ فيها والتصدية بالتصفيق
وهو ضرب احدى اليدين بالاخرى وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا صلى شبكوا اصابعهم وصفروا وصفقوا عن يمينه
وشماله ليخلطوا عليه قراءته واستدل العلماء بالآية المذكورة
وهي خذوا زينتكم عند كل مسجد على وجوب ستر العورة

في

في الصلاة قال ابن عباس المراد بالآية الثياب في
الصلاة وظاهر الامر وهو خذوا الوجوب فدل على وجوب
سترها فيها سؤال فان قيل ان هذه الآية وردت في المنع
من الطواف حال العري فكيف يستدل بها على وجوب
ستر العورة في الصلاة جوابه انه تقرر في علم الاصول
ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالآية وان وردت
في وجوب ستر العورة في الطواف وهو سبب خاص يستدل
بها على وجوب الستر في الصلاة نظرا الى عموم لفظها
واذا ثبت ان ستر العورة واجب في الصلاة وجب ان تفسد
الصلاة عند تركه لان تركه يوجب الترك المامور به وترك
المامور به معصية والمعصية توجب العقاب والفساد
وايضا الامر بالشيء نهي عن ضده والنهي في العبادات
يقتضي الفساد وقد ذكر العلماء ان ستر العورة في
الصلاة شرط لصحتها الا في حال العجز وقالوا ان الصلاة
لها شرائط وفرايض وسنن وقالوا ان فرايضها تسمى
اركانا وسننها على قسمين قسم يسمى بعضا وهو الذي
يجبر بسجود السهو عند تركه كالتشهد الاول والقنوت
وقسم يسمى هيئة وهو ما لا يجبر عند تركه بسجود السهو
كتكبيرات الانتقالات وسنذكر اركان الصلاة
وسننها وهيئاتها في محله ونذكر في هذا المجلس شرائط الصلاة
التي دل على بعضها الآية التي ساقها البخاري ونذكر معها
فوائد كثيرة مناسبة لها نص عليها علماؤنا والمكلف
محتاج اليها لتصحيح صلاته فتوجه بفكرك اليها لعل ان تفهمها
او بعضها ولا تله عنها فيفوتك جواهر العلم فان مسائل
العلم جواهر ودرر بل هي اعظم من الجواهر والدرر واعز
عند العاقل من السمع والبصر قال العلماء الشرط في
اللغة تعليق امر بامر كل منهما في المستقبل وفي الاصطلاح
ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا
عدم لذاته فشروط الصلاة ما يتوقف عليها صحة الصلاة
وليست منها بخلاف اركان الصلاة فانها ما يتوقف
عليها صحة الصلاة وهي منها هذا هو الفرق بين شرائط
الصلاة واركانها وقال بعضهم في الفرق بينهما ان الشرائط
هي التي تجب وتتقدم على الصلاة ويجب استمرارها فيها والاركا

ن

مطلب الفرق بين الشرط والركن

ما تشتمل عليها الصلاة فلما كانت شرائط الصلاة
متقدمة عليها بخلاف الاركان ناسب ان نذكر شرائط
الصلاة قبل اركانها واختلف العلماء في عدد شرائط الصلاة
فقال النووي في المنهاج خمسة وقال في الروضة ثمانية وقال
بعض المتاخرين هي تسعة الاول معرفة الوقت يقينا او ظنا
بالاجتهاد فمن صلى ولم يتيقن دخول الوقت ولا ظنه لم تصح
صلاته وان وقعت الثاني استقبال القبلة بالصدر في حق
القادر عليه اما العاجز عن استقبال القبلة كالمريض الذي
لا يجد من يوجهه الى القبلة والمربوط على خشبة والغريق
فيصلي على حاله الذي يسعه والعاجز لا يكلف بما ليس في وسعه
ولكن يجب عليه الاعادة فمن صلى الى غير القبلة مع قدرته
على استقبالها لم تنعقد صلاته لفقد شرط صحتها ولهذا قالوا
لو استقبل القبلة ثم حول صدره تبطل صلاته نعم استقبال
القبلة ليس بشرط في صحة الصلاة في صورتين الاولى في شدة الخوف
فاذا اشتد خوف الانسان بعد دخول وقت الصلاة مما يباح
من قتال او غيره جاز له ترك استقبالها وصلى كيف امكنه
ولا يجوز له ترك الصلاة حينئذ حتى يخرج وقتها قال الله
تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا اي فصلوا ماشين
او راكبين مستقبلي القبلة او غير مستقبليها كما قاله ابن عمر
وصرح علماؤنا الشافعية بانه يجوز اقتداء بعض القوم ببعض
في شدة الخوف ولو اختلف الجهة كالمصلين في الكعبة وحولها
والجماعة افضل في هذه الحالة من الانفراد عند علمائنا
الشافعية خلافا لابي حنيفة ومالك فانهما قالا لا تصح صلاتهم
جماعة بل قال ابو حنيفة اذا التحم القتال يجوز تاخير الصلاة
الثانية في نفل السفر فيجوز للمسافر ولو كان السفر قصيرا
ان يترك استقبال القبلة في صلاة النفل ولو كان راكبا
ويتوجه صوب مقصده فان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به اي في جهة
مقصده رواه الشيخان وفي رواية لهما غير انه لا يصلي عليها
المكتوبة وكما يجوز ان يترك استقبال القبلة في النفل
يجوز ان يفعله على الدابة وماشيا وانما يجوز ترك الاستقبال
في النافلة بشرطين الاول ان يكون السفر مباحا الثاني ان
يكون له مقصد معلوم فالعاصي بسفره لا يباح له ترك الاستقبال

في النفل لانه رخصة وهو ليس من اهلها والهائم ايضا
لا يباح له ذلك الثالث ستر العورة عن العيون ولو
كان خاليا في ظلمة ويتعلق بهذا الشرط فوائد كثيرة
الفائدة الاولى في بيان عورة الرجل والمراة والخنثى اما
عورة الرجل حرا كان او عبدا فهي ما بين سرته وركبته
لحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال عورة المؤمن ما بين سرته وركبته
رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده بسند فيه رجل
مختلف فيه وليست السرة والركبة من العورة على الاصح
لكن يجب ستر بعضهما لانه لا يقدر على ستر عورته الا بستر
بعض السرة والركبة والاولى سترهما وعورة الصبي كعورة
الرجل كما قاله النووي في شرح المهذب واما عورة
الامة فهي كعورة الرجل ففي البيهقي عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا زوج
احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى عورتها والعورة
ما بين السرة والركبة واما عورة المراة الحرة بالنسبة الى
الصلاة فهي جميع بدنها الا الوجه والكفين ظهرا وبطنا
الى الكوعين لقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر
منها فسره ابن عباس وغيره ما ظهر منها بالوجه والكفين
وانما لم يكونا من العورة لان الحاجة تدعو الى ابرازهما ولانهما
لو كانا عورة لما وجب كشفهما في الاحرام سؤال فان قيل
اذا لم يكونا من العورة فلاي شيء يحرم النظر اليهما جوابه
انه حرم النظر اليهما لانه مظنة الفتنة كما يحرم النظر
الى ما عدا بين السرة الى الركبة من الامة وان لم يكن من
العورة وعورة الحرة بالنسبة الى الاجانب في الصلاة وخارجها
كعورتها بالنسبة الى الصلاة كما قاله في الروض واما
عورتها بالنسبة الى المحارم وفي الخلوة خارج الصلاة فهي
ما بين السرة الى الركبة واما عورتها بالنسبة الى الزوج فهي
حلقة الدبر خاصة واما عورة الخنثى فان كان حرا فهي
كعورة المراة الحرة فلو اقتصر على ما بين ستر السرة والركبة
لم تصح صلاته على الاصح في الروضة والافقه في المجموع للشك
في الستر وصحح في التحقيق صحتها وقطع به البغوي وكثير
من العلماء للشك في عورته وعلى القول الاول يجب عليه

القضاء وان بان ذكر الشك حال الصلاة فاذا علمت عورة الرجل والمراة والحرة والخنثى فيشترط في صحة صلاة كل واحد من هؤلاء ان يستر عورته ان كان قادرا عليه فلو ظهر شيء منها بطلت صلاته حتى لو ظهر شعرة من شعر راس الحرة او ظفر رجلها بطلت صلاتها وحكم الطواف كحكم الصلاة فان الطواف بالبيت صلاة في وجوب ستر العورة قال النووي فلو طاف مكشوف جزء من عورته لم يصح طوافه ومن طاف من النساء الحرائر مكشوفة الرجل او شيء او طافت كاشفة جزء من راسها لم يصح طوافها لان ذلك عورة منها تشترط ستره في الطواف كما يشترط ستره في الصلاة واذا طافت هكذا ورجعت فقد رجعت بغير حج صحيح لها ولا عمرة وهكذا كل صلاة صلتها المراة على هذا الوجه اي باطلة فكم من امراة مضى عمرها وهي لا تصلي هكذا ولم تعرف ان هذا يبطل الصلاة فلا حول ولا قوة الا بالله فالواجب على المراة ان تتعلم امور دينها اما من زوجها ان كان عارفا واما من محارمها واما ان تذهب الى اهل العلم وتسالهم كما كانت نساء الصحابة يفعلن ذلك فالحاصل ان ظهور شيء يسير من العورة يبطل الصلاة هذا مذهب الامام الشافعي وعند ابي حنيفة ان ظهر من غير السوءتين كالفخذين اقل من الربع صحت صلاته وان زاد لم تصح وان ظهر من السوءتين قدر درهم فاقل لم تبطل صلاته وان كان اكثر بطلت قاله في الافصاح الثانية سميت العورة عورة لقبح ظهورها ولغض الابصار عنها ماخوذ من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين والكلمة العوراء القبيحة الثالثة الحكمة في مشروعية ستر العورة ان من اراد التمثل بين يدي شخص كبير يتجمل قبل ذلك بالستر والتطهر والمصلي يريد التمثل بين يدي ربه عز وجل فشرع له التجمل قاله في محاسن الشريعة الرابعة يجب على الانسان ان يصلي عاريا ويتم ركوعه وسجوده ولا اعادة عليه في صور الصورة الاولى اذا لم يجد ما يستر به عورته بملك ولا اجارة ولا اعارة ولا غير ذلك الثانية ان يجد ما يستر به عورته متنجسا وليس عنده ماء يغسله فوجوده كالعدم فيصلي ايضا عاريا ولا اعادة عليه الثالثة ان يجده متنجسا ويجد الماء ولكن لم يجد من يغسله وهو

مطلب صلوة المرأة الجاهلة عن شروطها

عاجز عن غسله فيصلي ايضا عاريا ولا اعادة عليه الرابعة ان يجده متنجسا ويجد الماء ويجد من يغسله ولكن لمريض الا باجرة ولم يجدها الخامسة ان يجد الماء ويجد من يغسله ويجد الاجرة ولكن لم يرض الغاسل الا باكثر من المثل فانه يصلي عاريا ولا اعادة عليه السادسة ان يجد سترة طاهرة كثوب ولكن حبس في مكان ارضه متنجسة فانه يفرش السترة على المحل المتنجس ويصلي عريانا ولا اعادة عليه ووجود هذه السترة كالعدم الفائدة الخامسة في مسائل تتعلق بالعريان الاولى اذا اجتمع جمع من العراة وقد دخل عليهم وقت صلاة فهل يسن لهم ان يصلوا جماعة ام لا الاولى ان يصلوا فرادى فيه تفصيل وهو ان يقال ان كانوا عميا في ظلمة او كانوا في ضوء ولكن امامهم مكتس استحب لهم الجماعة لادراك فضيلتها وان كانوا بصراء بحيث يتاتى نظر بعضهم بعضا فالجماعة في حقهم والانفراد سواء واذا صلوا جماعة وقف امامهم العاري وسطهم كجماعة النساء فتقف امامتهن وسطهن الثانية يجوز للمكتسي ان يقتدي بالعاري كما يقتدي المتوضي بالمتيمم والقائم بالمضطجع الثالثة اذا احتاج شخص الى ثوب ليصلي فيه وهناك شخص معه ثوب فليس له اخذه منه غصبا لاجل الصلاة فيه اما اذا احتاج شخص الى طعام في مخمصة فان له اخذه غصبا من مالكه والفرق ان العاري يمكنه ان يصلي عاريا ولا اعادة عليه والجائع لا يمكنه الصبر في المخمصة نعم اذا احتاج اليه لدفع حر او برد او نحوهما جاز ذلك كالمضطر الى الطعام الرابعة العاري اذا اعاره شخص من الناس ثوبا ليصلي فيه وجب عليه قبوله وان لم يكن للمعير غرض بخلاف ما اذا وهبه ثوبا فلا يجب عليه قبوله لثقل المنة الخامسة يجب على العاري شراء ثوب او استيجاره كما يجب عليه شراء الماء للطهارة ولكن بثمن مثل واجرة مثل فلو ترك الشراء او الاستيجار مع قدرته عليه وصلى عاريا لم تصح صلاته لقدرته على الستر سؤال فان قيل اذا احتاج الى الثوب والماء ومعه ثمن يكفي لاحدهما فهل يشتري به الثوب ويصلي بالتيمم او يشتري الماء ويصلي عاريا جوابه انه يجب عليه ان يشتري به الثوب دون الماء لوجوه منها دوام النفع به ومنها انه يجب تحصيله لشيئين للصلاة

هرة

وللصون عن العيون ومنها انه لا بد له بخلاف ماء الطهارة
السادسة لو كان لشخص ثوب واحد فليس له ان
يعطيه لغيره ويصلي عريانا لكن يصلي فيه ويستحب بعد
الفراغ ان يعيره لغيره ممن يحتاج اليه سواء فيه الرجل وغيره
فان اعاره لجماعة ورتبهم عملوا بترتيبه ويصلي كل واحد
فيه كما رتبهم وان لم يرتبهم صلوا فيه بالتراضي فان
تشاحوا الوقوع بينهم السابعة يحرم على من دخل عليه وقت
الصلاة وعنده ثوب واحد ان يتلفه او يبيعه او يهبه بلا
حاجة ويصلي عاريا كما يحرم عليه ذلك في الماء المحتاج اليه
للطهارة فان اتلفه صلى عليه ولا اعادة عليه وان باعه او
وهبه فالبيع باطل وكذا الهبة وهو باق على ملكه ولا
تصح صلاته عاريا حينئذ ما قدر على الثوب الثامنة لا يجب
على العاري ان يبيع مسكنه ولا خادمه لاجل ان يشتري
ثوبا ليستتر به في صلاته بل يصلي عاريا ولا اعادة عليه التاسعة
يجوز للانسان ان يصلي في ثوب الجماع سواء كان ثوبا لفاعل
او لمفعول فقد اخرج ابو داود عن معاوية ابن ابي سفيان
انه سال اخته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هل
كان رسول الله يصلي في الثوب الذي يجامعها فيه
فقالت نعم اذا لم ير فيه اذى ويجوز ان يصلي في ثوب
الحائض والصبي والمجنون ونحو ذلك لان الاصل الطهارة
فقد ورد عن عائشة انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل وانا الى جنبه وانا حائض
وعلي مرط وعليه بعضه الى جنبه اخرجه مسلم واخرج الشيخان
عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا حذاءه وانا حائض وربما
اصابني ثوبه اذا سجد ويجوز ان يصلي بما يصنعه الكفار
من الثياب فقد ورد ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم صالح اهل نجران على الفي حلة النصف في صفر والنصف
في رجب يؤدونها الى المسلمين اخرجه ابو داود وقال
المحدثون هذا دليل على جواز استعمال ثياب الكفار في
الصلاة وغيرها العاشرة اذا وجد العاري ثوبا من حرير
ولم يجد غيره وجب عليه ان يصلي فيه لانه يباح للحاجة
ويلزمه ايضا ان يستتر به خارج الصلاة فلو كان في خلوة

فان

فان كان زائدا على قدر العورة فهل يلزمه قطع الزائد
وابقاء قدر ستر العورة قال الاسنوي يتجه لزوم قطعه
اذا لم يكن ينقص اكثر من اجرة الثوب ورد عليه بان
في قطعه اضاعة مال وهي حرام ونظير هذا اذا كان عنده
ثوب متنجس ولم يجد غيره فانه يلزمه الستر به في غير
الصلاة ولو في خلوة سؤال فان قيل اذا وجد ثوبا حريرا
وثوبا متنجسا ولم يجد غيرهما فهل يلبس الحرير او المتنجس
خارج الصلاة جوابه انه يلبس المتنجس لا الحرير لان القصد
من الساتر ستر العورة لا العبادة قال البغوي الحادية
عشر يستحب للرجل ان يلبس للصلاة احسن ثيابه ويتقمص
ويتعمم ويتطيلس ويرتدي ويتزر ويتسرول لانه يريد
التمثل بين يدي الله تعالى فيتجمل بذلك واحسن الثياب
وافضلها البياض لقوله صلى الله عليه وسلم خير ما زرتم
فيه ربكم في مساجدكم وقبوركم الثياب البياض رواه
ابن ماجة واما استحباب الصلاة في العمامة فلما روي
في الحديث صلاة بعمامة افضل من سبع او خمس وعشرين
بغير عمامة وروي جمعة بعمامة افضل من سبعين بغير عمامة
رواهما في الفائق في اللفظ الرائق قاله ابن العماد وفي تاريخ
اصبهان عن مالك عن نهاهبه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الارض تستغفر للمصلي بالسراويل وان اراد الاقتصار
على ثوبين فالاولى ان يقتصر على قميص مع رداء او مع ازار
او مع سراويل وهما اولى من رداء مع ازار او مع سراويل
واولى مع ازار مع سراويل وقد ذكر علماؤنا انه يستحب
للانسان ان يصلي في ثوبين لظاهر قوله تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد والثوبان اهم الزينة ولانه جاء في الحديث
اذا صلى احدكم فليلبس ثوبيه فان الله احق ان يزين له
فان لم يكن له ثوبان فليتزر اذا صلى ولا يستعمل اشتمال
اليهود رواه البيهقي فان اراد الاقتصار على ثوب واحد
جاز فقد اخرج الشيخان عن عمر بن سلمة انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد في بيت ام سلمة
واضعا طرفيه على عاتقيه والاولى ان يقتصر على القميص
لانه استر للبدن والرداء بعد القميص اولى من الازار
والازار بعد الرداء اولى من السراويل وان كان الازار

مطلب خير الثوب البياض

اولى من السراويل وقيل السراويل اولى منه لانه اجمع
في الستر وهو الذي نقله الروياني عن الاصحاب ونقله ابن
الرفعة عن المحاملي والبندنيجي عن النص ويستحب للمراة قميص
سابغ لجميع بدنها وخمار وجلباب كثيف فوق ثيابها اي ملحفة
تتجافى فيها ولا يبين حجم اعضائها الثانية عشر يكره ان يصلي
الرجل متلثما ويكره للمراة ان تصلي منتقبة ويكره ان يصلي في ثوب
فيه صورة وكذا يكره ان يصلي على شئ فيه صورة او ان يتوجه
في الصلاة الى شئ مصور ويستنكر في حديث انما يخشى احدكم
اذا رفع راسه قبل الامام اشياء كثيرة تكره في الصلاة الثالثة
عشر في صفة السترة والستر اما صفة السترة فقد قال النووي
يجب ستر العورة بشئ يحول بين الناظر ولون البشرة فلا
يكفي الثوب الرقيق الذي يشاهد من ورائه سواد البشرة
وبياضها ولا الغليظ المهلهل النسج الذي يظهر بعض العورة
من فرجه اما اذا ستر اللون ووصف حجم البشرة فانه
لا يضره لكنه للمراة مكروه وللرجال خلاف الاولى ولو وقف
في ماء صاف وصلى لم تصح صلاته لانه لا يمنع البشرة نعم اذا غلبت
الخضرة وانغمس الى عنقه ومنعت الخضرة رؤية لون البشرة
صحت صلاته كما لو صلى في ماء كدر فان صلاته تصح
سؤال فان قيل كيف يتصور ان يصلي في الماء ولا بد في
الصلاة من ركوع وسجود وجلوس جواب تتصور الصلاة
في الماء في حق من يتمكن من الركوع والسجود فيه وفي
صلاة العاجز عنهما لعلة او نحوها فانه يصلي قائما
في كل صلاته ويومي بالركوع والسجود فيه اخفض وفي
الصلاة على الجنازة ولو طين عورته فاستتر اللون اجزاه
على الصحيح ولو وجد ثوبا لحصول المقصود فان لم يجد الانسان
ثوبا ونحوه وامكنه ان يتطين او يقف في ماء كدر وجب
عليه ذلك واما صفة الستر فقد قال العلماء يجب على
الانسان لتصح صلاته ان يستر العورة من الاعلى والجوانب
لا من اسفل لا يضر ذلك وصحت صلاته لان الستر المعتاد
انما هو من الاعلى والجوانب لا من الاسفل ولو صلى
في قميص واسع الجيب ترى عورته من الاعلى في الركوع
او السجود او غيرهما من احوال الصلاة لم تصح صلوته
فطريق صحة الصلاة ان يزر جيبه ولو بشوكة او يشد وسطه

او يستر موضع الجيب بشئ يلقيه على عاتقه او نحو ذلك ولو
ستره بلحيته او شعر راسه كفى وصحت صلاته الرابعة عشر
اذا وجد المصلي ما يستر بعض العورة لزمه ان يستر الممكن فان
كان الموجود يكفي السوءتين ولو مع زيادة لزمه سترهما
وقد يجد الا احدهما لانهما اغلظ من غيرهما فان كان يكفي
احداهما فقط لزمه ان يستر القبل رجلا كان او امراة
فان فضل عنده من السترة شئ يستر به الدبر وانما قدم
القبل على الدبر لانه يتوجه به القبلة فستره اهم تعظيما
لها والخنثى المشكل ان وجد ما يستر قبليه ودبره لزمه
ستره وان وجد ما يكفي واحدا من الثلاثة لزمه ان
يستر ما شاء من قبليه لكن الاولى ان يستر ذكره عند
النساء ولو كان هناك امراة واحدة وفرجه عند الرجال
ولو كان رجلا فان كان عند الخنثى خنثى مثله ستر ما
شاء قال الاسنوي الخامسة عشر لو كان على الانسان شئ
ساتر للعورة وكان فيه ثقب يظهر منه بعضها فجمع عليه الثوب
بيده صحت صلاته وكذا لو ستره هو بيده على الاصح قال في
المنهاج ولو ستر بعضها بيده على الاصح فان ستره غيره
بيده صحت صلاته بلا خلاف وان عصى ذلك الغير بوضع
يده على عورة غيره سؤال فان قيل اذا ستر بعض عورته
بيده ففي السجود ماذا يصنع فانه يجب على ما قاله السجود
على بطون اليدين وهنا عارضه ستر العورة بها فهل يضع
اليدين محل السجود ويترك ستر ذلك المحل من العورة ولا
يضر كشفه لضرورة السجود على بطون يديه ويتم ساتر
ذلك المحل ولا يضر ترك السجود على اليد لضرورة ستر العورة
جواب ان هذا السؤال سئل عنه شيخنا الشيخ برهان الدين
بن ابي شريف ابقاه الله تعالى سنة تسعمائة وانا عنده ببيت
المقدس فاجاب بما حاصله انه يجب عليه السجود على
اليدين وان ادى الى كشف المستور من العورة بها لان
السجود على اليدين اكد من سترها الشرط الرابع معرفة
افعال الصلاة بان يعلم فرضيتها ويميز فروضها من
سننها فلو اعتقد جميع افعالها سنة او بعضها فرضا
او بعضها سنة ولم يميز لم تصح او كلها فرضا صحت في
الاصح ولا يضر اتيانه بسنة باعتقاد انها فرض ثم قال

الامام الغزالي في فتاويه اذا لم يكن يميز العامي فرضا
من سنة تصح صلاته بشرط ان لا يقصد التنفل بما هو فرض
واعتمده النووي وقال انه الظاهر الذي يقتضيه احوال السلف
من الصحابة فمن بعدهم ولم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم
الزم الاعراب ذلك ولا امر باعادة صلاة من لا يعلم هذا
فقول الغزالي اذا لم يميز العامي فرضا من سنة تصح صلاته
يفهم ان العالم اذا لم يميز فرضا من سنة بالقصد اي بان
يقصد الفرض من السنة تبطل صلاته وبه صرح الامام في
فتاويه لكن اعترض عليه الاسنوي في المهمات وقال الظاهر
الصحة في العالم ايضا ان في تكليف ذلك في كل فرض مشقة
فلا يعتبر قال الشيخ بدر الدين بن شهبة ومما يدل على انه
لا يشترط في كل فرض ان يميزه بالفرضية تصريحهم بانه
لو تشهد التشهد الاخير ظانا انه الاول اجزاه على الاصح
الخامس الطهارة من الحدث الاكبر والاصغر عند القدرة
فان صلى بدون طهارة عمدا عصى ولم تنعقد صلاته
فقد ورد في صحيح مسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور وان
صلى بدونها نسيانا لم تنعقد ايضا لكن قالوا يثاب على
قصده لا على فعله لفقد شرطه نعم القراءة ونحوها مما لا يتوقف
على الوضوء يثاب على فعله ايضا في هذا الحدث الاصغر اما في
الحدث الاكبر فقد قال ابن عبد السلام في اثابته على القراءة
اذا كان جنبا نظر لانه كالصلاة في الدار المغصوبة فان
شرع في الصلاة بطهارة ثم سبقه الحدث اي بان احدث
لا باختياره بطلت لانه كالصلاة في بطلان طهارته بالاجماع
نعم للشافعي قول قديم وقيل جديد انها لا تبطل بل تبطل
طهارته فقط فيتطهر ويبني على صلاته وان كان حدثه اكبر
واستدل على ذلك بحديث رواه ابن ماجه عن عائشة مرفوعا
من اصابه قيء او رعاف او قلس او مذي فلينصرف وليتوضا
ثم ليبن على صلاته وهو في ذلك لا يتكلم لكن هذا الحديث
ضعيف باتفاق المحدثين كما قاله النووي في شرح المهذب
فالمعتمد بطلان صلاته ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل
الله صلاة بغير طهور لكن لنا مصل اذا احدث في صلاته
متعمدا للحدث بطلت صلاته وان سبقه لم تبطل وصورته
في فاقد الطهورين فانه محدث حقيقة ولكنه اذا تعمد الحدث

فامره

فامره باستئناف الصلاة لتلاعبه فاذا سبقه الحدث فالمتجه
انه لا يؤثر شيئا لانتفاء التلاعب وانتفاء الفائدة قاله الاسنوي
فائدة يستحب لمن احدث في صلاته انه يضع يده على انفه ثم
ينصرف ليوهم الناس انه رعف سترا على نفسه السادس
الطهارة من النجس الذي لا يعفى عنه في الثوب والبدن
والمكان الذي يصلي فيه اما اشتراط طهارة الثوب فلقوله
سبحانه وتعالى وثيابك فطهر وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقبلت
الحيضة فدعي الصلاة واذا ادبرت فاغسلي عنك الدم
وصلي متفق عليه واما البدن فبطريق الاولى وروى الدارقطني
من حديث انس باسناد جيد انه صلى الله عليه وسلم قال
تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه واما المكان
فلافتقار المصلي اليه كالثوب وثبت في الصحيحين من حديث
انس ان اعرابيا بال في المسجد فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بذنوب من ماء فصب عليه فائدة داخل الفم هنا كظاهر البدن
فاذا خرج دم من لحم اسنانه او اكل شيئا نجسا فلا بد
من غسله فمه لتصح صلاته فان صلى قبل غسله لم تصح صلاته واما
في غسل الجنابة فان داخل الفم كالباطن فلا يجب على
الجنب ايصال الماء اليه على الصحيح وقد فرق العلماء بين
النجاسة والغسل بان النجاسة اغلظ بدليل انه لو وقعت
نجاسة في العين وجب غسلها ولا يجب غسل باطن العين
في الطهارة لا في الوضوء ولا في الغسل فجعلوا باطن الفم بالنسبة
الى النجاسة كالظاهر من البدن لذلك فائدة اخرى اذا
شرب الانسان الخمر وغسل فمه وصلى صحت صلاته ويجب على
من شرب الخمر او نجسا آخر ان يتقياه ان قدر عليه وان
شربه لعذر فائدة اخرى لو كشفت الريح ثوبه عن عورته
فسترها في الحال لم تبطل صلاته لانتفاء المحذور ومثل ذلك
ما لو وقع على ثوبه نجاسة رطبة فالقى الثوب في الحال او
نجاسة يابسة فنفض ثوبه وسقطت في الحال ولا يجوز
ان ينحيها بيده او كمه فان نحاها بيده او كمه بطلت لانه لاقاها
قصدا وان نحاها بعود ففي المسألة وجهان اوجههما
البطلان فائدة اخرى لو تنجس بعض البدن او الثوب وجهل
موضعه وجب غسل الجميع لان الاصل بقاؤها ما بقي منه
جزء بلا غسل وكذا لو وقعت نجاسة في موضع ضيق كبساط

او بيت صغيرين واشكل محلها منه فانه يجب غسله ولا
يجتهد كما في الثوب الواحد بخلاف ما لو وقعت في موضع
واسع كالصحراء فانه يجتهد استحبابا وله ان يصلي بلا اجتهاد
في جميع ذلك الموضع المتسع الى ان يبقى موضع قدر النجاسة
ولو تنجس احد كمي القميص او احدي يديه واشكل النجس
منهما وجب غسلهما فان اجتهد فغسل احدهما وصلى بعد
غسله لم تصح صلاته لان شرط المجتهد فيه ان يكون متعددا
وهذا شيء واحد نعم اذا فصل احد الكمين عن القميص ثم اجتهد
وغسل النجس منهما وصلى صحت صلاته بكل منهما لان المجتهد
فيه صار متعددا كالثوبين ولهذا قال العلماء لو كان
عنده ثوبان وتنجس احدهما واشتبه فاجتهد وغسل ما ظهر
له انه نجس فله الصلاة فيهما جميعا وافرادا ولو اجتهد فيهما
ولم يظهر له النجس منهما تركهما وجوبا كما لو يجد الا ثوبا
نجسا ولا يكفي ان يصلي الصلاة بكل منهما مرة فلو لم يجد غيرهما
وليس عنده ماء يغسلهما له او احدهما به صلى عريانا للضرورة
واعاد لتقصيره بعدم ادراك العلامة ولان معه ثوبا
طاهرا بيقين فلو اجتهد فظهر له طهارة احد الثوبين وصلى
فيه ثم تغير اجتهاده فظهر له طهارة الثوب الاخر بعد
ان ظهر له نجاسته او لا عمل باجتهاده الثاني ان ترجح عنده
فيصلي في الثوب الاخر فان استويا فله الخيار بينهما قاله
البغوي وظاهر كلام النووي في المجموع وجوب العمل
بالاجتهاد الثاني ولو مع التساوي لكن قال الاسنوي
الصواب ما قاله البغوي فعلى قول البغوي هو مخير في الصلاة
بين الثوبين وعلى قول المجموع يتعين عليه استعمال ما ظهر
له طهارته بالاجتهاد الثاني لا يجوز له استعمال الاول نعم
الصلاة التي صلاها بالثوب الاول بالاجتهاد الاول مضت
على الصحة ولو الزمناه باعادتها لزم منه نقض الاجتهاد بمثله
وهو غير جائز **فائدة اخرى** ما لبسه المصلي يجب ان يكون
طاهرا وان لا يلاقي شيئا نجسا فلا تصح صلاة ملاق بعض
لباسه او بدنه نجاسة في شيء من صلاته سواء تحرك ذلك
الملاقي من ثوبه للنجاسة بحركته ام لا كطرف عمامته اذا
كان على محل نجس فان صلاته لا تصح تحرك ذلك الطرف
بحركته لقيامه في الصلاة وقعوده ام لا سواء كان قيل ما الفرق

بين

بين هذه المسئلة وبين ما لو سجد على شيء متصل به فان السجود
يصح ان لم يتحرك بحركته فلم لم يقولوا في مسئلتنا ايضا اذا لم
يتحرك الطرف الملاقي للنجاسة لم يضر جوابه ان اجتناب النجاسة
في الصلاة شرع للتعظيم وهذا ينافيه والمطلوب في السجود كونه
مستقرا على غيره فاذا سجد على متصل به ولم يتحرك بحركته حصل
المقصود ولو قبض طرف حبل او ثوب او شده في يده او
رجله او وسطه وطرفه الاخر نجس او متصل بنجاسة كان
كان على زبل او في عنق كلب بطلت صلاته سواء تحرك بحركته
ام لم يتحرك وكذا لو كان متصلا بطاهر وذلك الطاهر متصل
بنجاسة بان شده في ساجور كلب وهي الخشبة التي تجعل في عنق
الكلب او خرقة وهما في عنق الكلب او شده بدابة وعليها نجاسة
في موضع آخر فان جعل طرف الحبل الذي طرفه الاخر على النجس
تحت رجله صحت صلاته وان تحرك بحركته لانه ليس حاملا
لنجاسة ولا لمتصل بها كبساط صلى عليه وطرفه نجس فان
صلاته تصح كما اذا صلى على سرير تحت قوائمه نجاسة لعدم
ملاقاتها له **فائدة اخرى** الوشم حرام لعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعله كما في الصحيحين لعن الله الواشمة
والمستوشمة اي فاعلة ذلك وسائلته وهو عبارة عن غرز
الجلد بالابرة حتى يخرج الدم ثم يذر عليه نيل او نحوه ليزرق
او يخضر وهو مانع من صحة الصلاة لان ذلك الذي ذر على
الدم تنجس به فصار على بدنه نجاسة غير معفو عنها فمنعت من
صحة صلاته فيجب عليه ازالته بعلاج ونحوه ولو بكشط جلده
هذا اذا لم يخف ضررا يبيح التيمم اما اذا خاف فلا تجب ازالته
وتصح صلاته ولا اثم عليه بعد التوبة ولا فرق في تحريم الوشم
ووجوب نزعه بين المراة ولا بين من يفعله بنفسه او يفعله
غيره باذنه هذا كله اذا فعله في حال الكبر برضاه اما اذا
وشم الصبي في حال صغره او وشم الكبير بغير رضاه بل مكرها
عليه فلا يلزمه ازالته قاله الزركشي وغيره عن ابي هريرة
وغيره وتصح صلاته ونظير هذه المسئلة ما اذا انكسر عظم
الانسان فوصله بعظم فان وصله بعظم طاهر فلا باس وان
وصله بعظم نجس كعظم كلب فان كان محتاجا الى وصله به وخاف
الضرر بترك الوصل ولم يجد عظما طاهرا يقوم مقامه فهو
جائز وهو معذور للضرورة فلا تبطل به صلاته ولا يلزمه نزعه

نعم اذا لم يخف من نزعه ضررا وجب عليه نزعه اما اذا
لم يحتج اليه او وجد طاهرا يقوم مقامه فانه يجب نزعه
حينئذ لانه عصى وتعدى بهذا الفعل بشرط ان لا يخاف الهلاك
ولا تلف عضو ولا شيئا من المحذورات فان امتنع اجبره
السلطان ولا مبالاة بالالم الذي يجده ولا يخاف منه وتبطل
صلاته معه لحمله نجاسة في غير معدنها لا ضرورة الى ابقائها
بخلاف من شرب خمرا وغسل فمه وصلى فان صلاته صحيحة وان
كان حاملا للخمر لانه كان في معدن النجاسة فان خاف
من نزعه الهلاك او تلف عضو او منفعته لا يلزم نزعه للضرر
وصحت صلاته **فائدة اخرى** في بيان النجاسة المعفو عنها قال
العلماء يعفى عن النجاسة في صور منها اذا استنجى الانسان
بالاحجار واقتصر عليها فانه يعفى عن الاثر الباقي من النجاسة
وتصح الصلاة معه وهذا العفو بالنسبة الى المستنجي وحده
لا بالنسبة الى غيره فيعفى عنه حتى لو حمله مصل بصلاته ولو
وقع في ماء دون القلتين او مائع نجسه ونظير هذا ما لو
حمل الانسان من على ثوبه نجاسة اخرى معفو عنها بطلت
صلاته لان العفو للحاجة ولا حاجة الى حمله فيها ولو حمل
في صلاته حيوانا طاهرا لا نجاسة عليه ادميا كان او غيره
صحت صلاته ولا نظر لما في باطنه من العذرة والدم وغيره
لانه في معدنه الخلقي وبدليل انه صلى الله عليه وسلم حمل
امامة بنت بنته زينب في صلاته كما رواه الشيخان
اما اذا حمل حيوانا متنجس المنفذ كطير او هرة في صلاته
فانها تبطل نعم قالوا لو دخل الحيوان الذي في منفذه نجاسة
ماء قليلا او مائعا اخر وخرج حيا فانه لا ينجسه على الاصح
لعسر صونه ولو حمل حيوانا مذبوحا بطلت صلاته وان غسل
الدم عن المذبوح للنجاسة التي في باطنه لانها بالذبح وزوال
الحياة صارت كالظاهرة فلا يعفى عنها ولهذا قالوا لو
حمل ادميا ميتا او سمكا او جرادا ميتا بطلت صلاته بخلاف الحيوان
الحي لان للحياة اثرا في دفع النجاسة ولو حمل بيضة مذرة استحالت
دما او عنقودا استحال خمرا بطلت صلاته لانه استتاره
عارض فليس كالنجاسة في باطن الحي ومنها طين الشوارع
المتيقن نجاسته يعفى عنها قليله لعسر تجنبه لانه لا بد للناس
من الانتشار في حوائجهم وكثير منهم لا يملك الا ثوبا واحدا

فلو

فلو امروا بالغسل كلما اصابهم عظمت المشقة دون
كثيره كدم الاجنبي قال الزركشي وقضية اطلاقهم انه
يعفى عنه ولو اختلط بنجاسة كلب او نحوه وهو المتجه لا سيما
في موضع يكثر فيه الكلاب لان الشوارع معدن النجاسة
وضبط العلماء القليل المعفو عنه بانه الذي لا ينسب صاحبه
الى سقطة على اي شيء من بدنه او كبوة على وجهه او قلة
تحفظ والحاصل انه يعفى عن طين الشوارع المتيقن نجاسته
اذا كان قليلا ويتعذر الاحتراز عنه غالبا ويختلف
بالوقت وبموضعه من الثوب والبدن فليس العفو في
الصيف كالعفو في الشتاء وليس العفو في اليد والكم
وما حاذاها الى البدن والثوب كالعفو في الرجل والذيل فانه
قد يتعذر الاحتراز في زمن الشتاء عن مقدار لا يتعذر
الاحتراز عنه في الصيف ويعفى في الرجل وذيل القميص ما لا
يعفى عنه في اليد والكم ويلغز بهذا ويقال نجاسة مبطلة
للصلاة في الصيف دون الشتاء او في وقت دون وقت
ويجاب بانها طين الشوارع المتيقن نجاسته اما اذا لم
يتيقن الانسان نجاسة طين الشارع فانه يعفى عن قليله وكثيره
حينئذ لان الاصل فيه الطهارة وان غلب على الظن اختلاطه
بالنجاسة فيعمل بالاصل ولا عبرة بالظن ويرجح الاصل على
الظاهر كما قالوا الاصل في ثياب الخمارين والاطفال والكفار
الذين يتدينون باستعمال النجاسة الطهارة وان كان الظاهر
فيها النجاسة فتعمل بالاصل ونقول بصحة الصلاة فيها ولا
ننظر الى الظاهر ومنها انه يعفى عن دم البراغيث واعلم ان
دم البراغيث رشحات تمصها من بدن الانسان ثم تمجها
وليس لها دم في نفسها ذكره الامام وغيره قال في شرح
المنهج والقمل والبق وعن ونيم الذباب وبوله وعن بول
الخفاش وروثه وعن دم البثرات وهي خراج صغير يخرج
في البدن وان عصرها وعن دم الدماميل والقيح والصديد
وعن دم فصده وحجامته وجرحه بمحلها وهذه المذكورات
يعفى عن قليلها وكثيرها لعموم البلوى بها على ما صححه النووي
في الروضة والمنهاج لكنه خالف في التحقيق والمجموع
فصحح فيهما تبعا للجمهور انه يعفى عن القليل منها كدم الاجنبي
قال القاضي زكريا وهو الاوجه وانما يعفى عن الكثير من دم

البراغيث ونحوها ودم الدمامل ونحوها بشرط ان لا يتعمد تحصيل
ذلك في ثوبه او بدنه فان تعمد لم يعف الا عن القليل كما في التحقيق
وغيره وبشرط ان يكون ذلك في ملبوسه فلو حمل ثوب براغيث
في كمه او فرشه وصلى عليه لم يعف الا عن القليل كما في التحقيق ايضا
ويلغز على هذا ويقال لنا ثوب متنجس اذا صلى فيه صحت صلاته
وان صلى عليه او حمله في كمه لم تصح وانما يعفى عن القليل والكثير
ايضا بالنسبة الى الصلاة فلو وقع ثوب فيه دم براغيث في ماء
قليل نجسه ولا يشترط في العفو عن دم البراغيث ونحوها ان
يكون البدن جافا فقد قال العلماء ولو كان البدن رطبا بعرق
او ماء وضوء او غسل ولبس ثوبا وفيه شيء مما ذكرنا لم يضر
وان كثرت بسبب الرطوبة لمشقة الاحتراز عن العرق وعن الوضوء
والغسل فان كانت الرطوبة من غير ذلك وتلوث البدن مما على
الثوب ضر افاد ذلك شيخنا القاضي زكريا عن المتولي قال وبه افتيت
بعد ان نقل عن الشيخ ابي علي والمحب الطبري انهما قالا لا بد ان يكون
البدن جافا فلو لبس ثوبا وبدنه رطب ضر لكن رجح الاول
ومنها ان يعفى عن قليل دم الاجنبي وعن قليل قيحه لا عن الكثير
اذا كان من غير الكلب والخنزير وفرع احدهما اما دم الكلب
والخنزير والمتولد من احدهما فلا يعفى عن شيء منه ولو كان في
غاية القلة لغلظ حكمه ويلغز بهذا ويقال لنا دم من الغير لا يعفى
عن قليله بلا خلاف وهو دم المذكورات سوال فان قيل
لم قالوا بالعفو عن القليل من الدم ولم يقولوا بمثله في البول
مع ان ابتلاء الناس في البول اغلب جوابه من وجهين احدهما
انهم لحظوا في البول زيادة الاستقذار الثاني ان الدم ليس له
مخرج مخصوص فيمكن الاحتراز عنه بخلاف البول ودم الجروح
كدم الفصد والحجامة وانما يعفى عن قليله وكثيره كما تقدم اذا لم
يجاوز محله اما اذا سال وجاوز محله فانه يصير كدم الاجنبي فلا
يعفى الا عن قليله فان زاد الدم الذي في جرحه على المعفو عنه عليه
غسل الزائد لتصح صلاته فان خشي من غسله الضرر صلى فرضه
للضرورة واعاده وجوبا والقليل ما يعسر الاحتراز عنه بخلاف
الكثير ولو شك في كثرته فحكمه حكم القليل فيعفى عنه واذا صلى
الانسان بنجاسة غير معفو عنها في بدنه او ثوبه او مكانه لم يعلم
بها ثم نسي ثم شرع في الصلاة فلما فرغ علم بها وجب عليه اعادة
تلك الصلاة ان لم يكن حدوث النجاسة بعدها كما لو بان بعد الفراغ

من

من الصلاة انه كان محدثا اما اذا امكن حدوثها بعدها
فلا تجب فاذا صلى صلوات بتلك النجاسة وجب عليه اعادة كل
صلاة صلاها مع تلك النجاسة يقينا وللشافعي قول قديم ان الاعادة
لا تجب واستدل على ذلك بحديث اجاب عنه في الجديد وبقي الجديد
هو المعتمد ولو علم بعد الفراغ من الصلاة بخرق في ثوبه الساتر
لعورته لا يمكن حدوثه بعدها وجب عليه اعادتها الشرط
السابع ترك الكلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الصلاة
لا يصلح فيها شيء من كلام الناس فاذا تكلم الانسان في صلاته
عمدا بغير قرآن وذكر ودعاء فان صلاته تبطل والكلام لغة
يطلق على كل ما تكلم به الانسان واقل ما ينطبق عليه الكلام في
اللغة حرفان ونحن نذكر ما يبطل الصلاة من ذلك وما لا يبطلها
فنقول اقل ما يبطل الصلاة عمدا من غير تفصيل في ذلك
النطق بحرفين سواء كانا مفهمين كقم او غير مفهمين مستعملين
كمن وعن او غير مستعملين كاس واما النطق بحرف واحد عمدا فان
كان مفهما كقولك آذا امر بالوفاء ف وبالوقاية ق
وبالوعي ع فانها تبطل لان الحرف المفهم متضمن للمقصود
الكلام وان اخطأ المتكلم بحذف هاء السكت وان كان غير
مفهم لا تبطل واذا ابطلها النطق بحرفين عمدا ابطلها النطق
باكثر من ذلك بطريق الاولى وتبطل بذلك ولو كان النطق
لمصلحة كقول المأموم لامامه عند سهوه عن القيام او القعود
قم او اقعد فائدة التنحنح ان كان بغير عذر ان تنحنح باختياره
من غير حاجة اليه فان بان منه حرفان ابطل الصلاة والا فلا
وان كان بعذر فان غلب عليه وما امكنه رده فلا يبطلها وان
كان كثيرا وظهر منه حروف لعدم امكان التحرز عنه قاله
السبكي وغيره ومن العذر العجز عن القراءة الواجبة في الصلاة
كقراءة الفاتحة والتشهد فاذا عجز عن قراءة الفاتحة او التشهد
الاخير لغلبة البلغم عليه فله ان يتنحنح وهو معذور فلا يبطل به
صلاته اما اذا عجز عن الجهر لا عن القراءة سرا فليس له التنحنح
لاجله لانه سنة لا ضرورة الى التنحنح له وكذا اذا عجز عن سائر السنن
كقراءة السورة او بعضها بعد الفاتحة والقنوت والتشهد
الاول ونحو ذلك فليس له التنحنح لاجله نعم افاد الاسنوي في
المهمات انه يجوز التنحنح للجهر باذكار الانتقال عند الحاجة الى
اسماع المؤتمين ولو تنحنح امامه وظهر منه حرفان فله الدوام

على اتباعه وحمل تنحنحه على انه بعذر كغلبة ونحوها لان الظاهر ان الامام يتحرز عن المبطل والاصل بقاء العبادة فلا يجب عليه مفارقته نعم ان دلت قرينة حال الامام على انه تنحنح بغير عذر فتجب مفارقته قاله السبكي **فائدة اخرى** تبطل الصلاة بالبكاء والانين والتاوه لمن بكى من خشية الله او قال آه من خوف النار والسعال والضحك والنفخ ان ظهر مع كل واحد حرفان والا فلا ولو كان بكاؤه وتاوهه وانينه لاجل الآخرة نعم ان غلبه الضحك والسعال والعطاس ونحوها مما مر لا تبطل الصلاة وان كان كثيرا كما قاله الاسنوي وهو مقتضى كلام المنهاج كاصله اذ لا يمكن الاحتراز عنها كما مر في التنحنح وبه قال السبكي لكن قال في الروضة واصلها ان كان كل منها كثيرا في العرف بطلت صلاته لان ذلك يقطع نظمها او يسيرا في العرف لا تبطل للعذر ومشى على ذلك صاحب الروض والقاضي زكريا في المنهج وبه قال في التنبيه لكن في الضحك فقط وقال الاذرعي انه الحق وقال ابن الملقن ان هذا التفصيل ظاهر في الضحك بعيد في غيره والبكاء في الصلاة من غير ان يظهر منه نطق بحرفين او اكثر جائز قال في الشامل قال القاضي ابو حامد اذا حزن في الصلاة ففاضت عيناه فلا فصلاته جائزة لقوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء رواه ابو داود والنسائي والترمذي في شمائله وغيرهم وفي رواية ابي داود كازيز الرحى وفي رواية للطبراني ازيز بالدعاء وهو ساجد كازيز المرجل والازيز غليان صدره وحركته بالبكاء واما الضحك في الصلاة فهو من الصغائر كما نقله الرافعي في الشهادات عن صاحب العدة واقره **فائدة اخرى** لا تبطل الصلاة بسكوت ولو طال بلا عذر لانه لا يخل بهيئتها ولا تبطل باشارة ولو بغير رد سلام فان باع الاخرس في صلاته شيئا صح كل من البيع والصلاة اذ لا نطق منه ويلغز بهذا ويقال يتصور عقد البيع وغيره في الصلاة عامدا عالما ولا تبطل الصلاة ويتصور ايضا بان يعقد بالمعاطاة فيما يصح فيه ويتصور ايضا بان يعقد مع النبي صلى الله عليه وسلم باستعانه افاده الاسنوي الشرط الثامن ترك الافعال الكثيرة

فمن

فمن فعل في الصلاة فعلا ان كان من جنسها كمن زاد ركوعا او سجودا او ركعة ان فعله عمدا لغير متابعة بطلت صلاته قل ذلك الفعل او كثر لتلاعبه بها وان فعله ناسيا لم تبطل صلاته لان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا سهوا ولم يعد صلاته بل سجد للسهو رواه الشيخان وكذا لا تبطل اذا فعله عمدا لاجل المتابعة كمن ادرك الامام في السجود لان هذا السجود لا يحسب للماموم فهو زائد في صلاته زاده عمدا لاجل المتابعة فلا تبطل صلاته نعم لنا شخص زاد في صلاته ركوعا او سجودا عمدا ولا تبطل صلاته وصورته فيمن سبق الامام بالركوع او بالسجود فان العلماء قالوا له ان يعود ويركع مع الامام او يسجد وله ان يستمر راكعا او ساجدا ليلحقه الامام واذا عاد صدق عليه انه زاد ركوعا او سجودا عمدا لا لاجل المتابعة ولم تبطل صلاته ولا تبطل بزيادة ركن قولي فمن قرا الفاتحة ثم اعادها او قرا التشهد ثم اعاده عمدا لا يضره ذلك على النص لانه ليس بفعل وان فعل الانسان في صلاته فعلا من غير جنس الصلاة كالمشي والضرب ان كان قليلا لا تبطل وان كان كثيرا ابطل والقليل والكثير مرجعهما الى العرف فالاشارة برد السلام على من سلم عليه واللبس الخفيف كلبس الخاتم او النعل قليل ومن القليل قتل قملة ومشي خطوتين والضرب مرتين فلا تبطل شيء منها الصلاة ولو فعله عمدا لانه صلى الله عليه وسلم رد السلام فيها بالاشارة وخلع نعليه فيها رواه ابو داود والحاكم وصححه واخذ باذن ابن عباس وهو فيها فاداره من يساره الى يمينه وامر بقتل الاسودين الحية والعقرب فيها رواه الترمذي وصححه نعم اذا خطا خطوتين واسعتين جدا متواليتين بطلت صلاته لانهما قد توازيان الثلاث عرفا قاله القاضي زكريا عن الامام واقره عليه لكن القليل وان لم يبطل الصلاة ففعله فيها مكروه الا ما ورد الامر بفعله فيها فليس بمكروه بل مندوب كقتل حية وعقرب ونحوهما **فائدة** قتل القملة وان كان لا يبطل الصلاة فالاولى تركه فيها قال ابن العماد ولو راى في ثوبه قملة او برغوثا وهو يصلي قال الشيخ ابو حامد فالاولى ان يتغافل عنها وان القاها بيده او مسكها حتى يفرغ فلا باس فان قتلها في

الصلاة عفي عن دمها دون جلدها فان قتلها وتعلق
جلدها بظفره او ثوبه بطلت صلاته فان قتلها على شيء لم
تبطل قال الشيخ ابو حامد لا باس بقتلها في الصلاة يعني
على كيفية لا يحمل جلدها قال كما لا باس بقتل الحية والعقرب
وقتل البرغوث والقمل وسائر المؤذيات مستحب فان القى
القملة بيده فلا باس به قال القمولي في الجواهر وينبغي ان
يختص جواز القائها بغير المسجد والذي قاله صحيح متعين
ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لرجل قد اخذ قملة من
ثوبه وهو في الصلاة ردها في ثوبك وقال صلى الله عليه وسلم
اذا وجد احدكم القملة في المسجد فليصرها في ثوبه حتى يخرج
من المسجد روى ذلك الامام احمد في المسند والفعل
الكثير هو ثلاث مرات فاكثر متواليات بالاتفاق سواء
كانت من جنس واحد او اجناس فاذا ضرب في صلاته
ثلاث ضربات متواليات او خطا ثلاث خطوات كذلك
بطلت صلاته ولو كانت الخطوات الثلاث بقدر خطوة
واحدة كما قاله الامام واذا ضرب فيها ضربة وخطا
خطوة وخلع نعله بطلت صلاته وان فعل ذلك متواليا اما
اذا فرق الثلاث بان خطا ووقف ثم خطا اخرى ووقف
ثم خطا ثالثا ووقف او خطا خطوتين متواليتين ووقف
ثم اتى بثالثة او خطا خطوة ووقف ثم اتى بخطوتين متواليتين
فان صلاته لا تبطل ومثل هذا ما لو ضرب ضربة وكف عن
الضرب ثم اتى بثانية وكف ثم اتى بثالثة او اتى بضربتين
ثم وكف ثم اتى بثالثة او بضربة وكف ثم بضربتين متواليتين
وهكذا في كل فعل ولو جاوز الثلاث اذا تفرق وحد التفرق
ان الثاني منقطعا عن الاول والثالث منقطعا عن الثاني
وهكذا وقال البغوي حد التفرق ان يكون بينهما قدر
ركعة والدليل على ان الفعل اذا تفرق لا يضر انه صلى الله عليه
وسلم حمل امامة ووضعها في الصلاة كما رواه الشيخان
ولا شك ان ذلك يحتاج الى افعال لكنها ما توالت **فائدة** لو
تكرر منه فعل في الصلاة وتردد هل انتهى الى حد الكثرة ام لا
فاظهر الاوجه الثلاث انه لا يؤثر كما قاله الامام **فائدة اخرى**
لنا عمل قليل يبطل الصلاة وصورته ان يقصد الانسان ان يفعل
فعلا كثيرا متواليا فاقتصر على القليل منه كمن قصد ان

يخطوا

يخطوا ثلاث خطوات متواليات فخطا واحدة بطلت صلاته
عملا بقصده ونيته وتصور ايضا بالقليل اذا اتى به على وجه
اللعب كمن خطا خطوة او خطوتين او ضرب ضربة او ضربتين
من غير غرض له في ذلك بل بقصد اللعب بطلت صلاته وتصور
ايضا بالفعل الفاحش في الصلاة كمن وثب في صلاته او ضرب
ضربة مفرطة فانها تبطل الصلاة لمنافاة ذلك الصلاة فيلحق
بالفعل الكثير **فائدة اخرى** لنا عمل كثير متوال لا يبطل الصلاة
وصورته فيمن عد باصابعه سبحة او ايات قال في الروضة ونص
الشافعي رحمه الله انه لو كان يعد الايات في صلاته عقدا
باليد لم تبطل او حك بها بدنه لجرب او نحوه فان ذلك لا يضر
وان كان كثيرا متواليا لانها افعال خفية لا تخل بهيئة الخشوع
والتعظيم فاشبهت الفعل القليل لكن الاولى ترك ذلك في الصلاة
وهل هو مكروه قال النووي في المجموع ليس بمكروه وقال في التحقيق
انه مكروه قال القاضي زكريا وهو غريب هذا كله اذا لم يحرك
يده اما اذا حركها مع تحريك اصابعه ثلاثا فان صلاته تبطل
الا ان يكون به جرب لا يقدر معه على عدم الحك فلا تبطل قاله
الخوارزمي الشرط التاسع الامساك عن المفطر فتبطل صلاته
من ادخل جوفه شيئا من المفطرات وان كان قليلا ولو
ادخله بلا مضغ كمن كان في فمه سكرة فذابت فبلع ذوبها
او مصها او كان بين اسنانه شيء من الطعام فابتلعه اما
اذا ابتلع ما بين اسنانه بعد ان جرى به ريقه بغير اختياره
فان صلاته لا تبطل لعدم تقصيره نعم اذا اكل قليلا ناسيا
للصلاة او جاهلا لقرب عهده بالاسلام او نشوه ببادية
بعيدا عن العلماء فلا تبطل صلاته بخلاف ما اذا كان كثيرا فانها
تبطل مع النسيان والجهل على الاصح والمبطل للصلاة هو وصول
المفطر جوفه لا فعل الاكل نعم المضغ وحده من الافعال فان تكرر
ثلاث مرات متواليات ابطل الصلاة وان لم يصل شيء من
الممضوغ الى الجوف هذه هي شروط الصلاة التسعة فمن اختل
شرط منها اختلت الصلاة ولها ايضا شرطان اخران التمييز
والاسلام ولكنهما ليسا مختصين بها فلهذا لم يذكرهما العلماء
مع الشروط المختصة بها فلا تصح صلاة الصبي اذا لم يكن مميزا
ولا صلاة الكافر

المجلس الثاني والستون في ذكر شروط السجود وذكر شيء

ع

من فضائله وذكر سجود الملائكة وذكر فوائد كثيرة مع ذلك
الحمد لله الملك المعبود، القديم الموجود، الحي العليم الحامد المحمود،
السميع البصير فلا يخفى عليه دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء
في الليالي المظلمة السود، يسمع حس الدود في خلال العود، ويبصر
جريان الماء في باطن الجلمود، ويرى تردد الانفاس في الهبوط
والصعود، القادر فكل سواه بقدرته موجود، المريد فبمشيئته
تتصرف الاقدار في اهل الادبار والسعود، كلامه قديم غير
مخلوق ولا محدود، وصفاته ازلية بالنقل والعقل فمن عطل وقع
في الكفر والجحود، ومن شبه فقد هلك وافترى وهو عن باب
المولى مطرود، فكف الكيف مشلولة وباب التشبيه مسدود، ونظر
العقل مقبول وتخيل الوهم مردود، والموحد المتبع مقرب، والضال
المبتدع مبعود، والحق سبحانه وتعالى غني عن العباد لا تنفعه طاعة
ولا تضره معصية وهو الاكرم المعبود، اباد بسطوته قوم نوح واهلك
عادا قوم هود، وسلط بقدرته ضعف البعوضة على تمرد النمرود،
واغرق فرعون وقومه في اليم لما تلاطم عليهم امواج بحار
الصدود، واعمى بصائر الجاحدين ففي اعناقهم من الخذلان
سلاسل، وفي ارجلهم من الشقاوة قيود، وشرح لقبول الحق
صدور السعداء فلم يضرهم كيد الحسود، وسعى ابليس في
طرد ابيهم آدم فكان هو المطرود، وآدم هو المسعود،
وخادعه باظهار النصيحة وزينها له ولكنه حاسد والحاسد
لا يسود، فسبحان من قرب وادنى وعلم واحصى وهو الشاهد
المشهود، احمده وهو المشكور المحمود، البر التواب الودود،
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يفوز قائلها
في اليوم الموعود، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
صاحب اللواء المعقود والحوض المورود، صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه الركع السجود، صلاة دائمة باقية الى يوم الورود،
وسلم عليه وعليهم سلاما بلا حد محدود باب السجود
على الثوب في شدة الحر قال الحسن كان القوم يسجدون على العمامة
والقلنسوة ويداه في كمه حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك
نا بشر بن المفضل قال حدثنا غالب القطان عن بكر ابن عبد
الله المزني عن انس بن مالك قال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم
فيضع احدنا طرف الثوب من شدة الحر في مكان السجود قال
العلماء السجود ركن من اركان الصلاة بالاجماع قال الله تعالى

اركعوا

اركعوا واسجدوا وعن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من بعدي
وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم اخرجه مسلم وهل
السجدتان ركن واحد او هما ركنان في المسألة وجهان احدهما
ركن واحد وهو ظاهر كلام النووي وصححه صاحب البيان
والثاني انهما ركنان وصححه في البسيط وقال لانه يفصل بينهما ركن
قال وهذا خلاف في العبارة يعني ليس له فائدة لكن قال
ابن الرفعة اثر الخلاف يظهر فيما لو سبق بها للامام وذكر العلماء
لصحة السجود شروطا فمتى اختل شرط منها اختل السجود
واختلت الصلاة باختلاله لان المركب ينتفي بانتفاء بعض
اجزائه كما ينتفي بكلها الاول الطمانينة وهي سكون بعد حركة
فلا بد ان يصبر حتى تستقر اعضاؤه واختلف الائمة بوجوبها
فذهب الى وجوبها في الركوع والسجود والاعتدال والجلوس
بين السجدتين امامنا الشافعي والامام احمد بن حنبل رحمهما الله
وقالوا متى تركها فسدت صلاته واستدلوا على ذلك بما
ورد في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ارجع فصل فانك لم تصل ثلاثا فقال والذي
بعثك بالحق نبيا ما احسن غيره فعلمني قال اذا قمت الى الصلاة
فكبر ثم اقرا ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا
ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى
تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك
كلها وهذا الرجل اسمه خلاد بن رافع الزرقي وذهب ابو
حنيفة واصحابه الى انها غير واجبة في هذه الاركان الاربعة الثاني
ان يسجد على شيء مكشوف من الجبهة لما رواه ابن حبان وصححه
اذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا ولخبر خباب بن الارت
رضي الله عنه شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء
في جباهنا واكفنا فلم يشكنا اي فلم يزل شكوانا رواه البيهقي
بسند صحيح ووجه الدلالة منه انه لو لم يجب كشف الجبهة لارشدهم
الى سترها وانما وجب كشفها دون بقية الاعضاء لسهولته
فيها دون البقية ولحصول مقصود السجود وهو غاية
التواضع بكشفها فلو عصبها بعصابة لغير ضرورة وسجد عليها
لم يكف نعم اذا عصبها لضرورة كجراحة عمتها او مرض يشق معه

ق

هم

ازالتها وسجد عليها فالمذهب المنصوص الصحة ولا يجب عليه
الاعادة اذا لم يكن تحت العصابة نجاسة وكذا لو نبت على
جبهته شعر وعمها فسجد عليه لم يضر لان ما نبت عليها مثل
بشرتها قاله البغوي في فتاويه ولو سجد على غيرها كان سجد على
جبينه وانفه لم يكف ولو سجد على كور عمامته واقتصر عليها لم
يكف عند امامنا الشافعي كما لم يقم المسح على العمامة مقام
الراس كذلك لا يقوم السجود على كور العمامة مقام السجود
على الجبهة وذهب ابو حنيفة واصحابه ومالك واحمد بن حنبل و
الاوزاعي واسحاق الى انه يكفي السجود على كور العمامة وانحال
بين الجبهة وبين موضع السجود وقاسوا ذلك على جواز ستر
باقي اعضاء السجود التي امر المصلي بالسجود عليها كاليدين
فانهما يجوز السجود عليهما وهما مستورتان قالوا فكذلك الجبهة
ورد الشافعية قياسهم بان الحديث الدال على ترتيب الوجه
يقابله والقياس في مقابلة النص مهدوم ساقط عن درجة الاعتبار
بالكلية وبانه قياس مع الفارق فان المقصود من السجود
التذلل والخضوع بوضع اشرف الاعضاء على مواطئ الاقدام
وهما في كشف الجبهة اظهر من سترها بخلافهما في باقي الاعضاء
اذ لا تفاوت بينهما فيها بل التذلل والخضوع في ستر باقي الاعضاء
اظهر ولا قياس مع الفارق وايضا ثبت انه صلى الله عليه وسلم
كان يباشر الارض في سجوده وسائر الاعضاء كانت
مستورة واختلفوا ايضا فيمن سجد على شيء متصل به كطرف
ذيله وعمامته وطرف شده اذا كان الطرف الاخر حاملا
له فذهب مالك وابو حنيفة واحمد وجماعة آخرون الى جوازه
وذهب امامنا الشافعي الى ان المتصل به الذي سجد عليه ان
تحرك بحركته في قيامه وقعوده لا يكفي لانه كالجزء منه فلو
سجد عليه عامدا عالما بتحريمه بطلت صلاته والا فلا لكن
يجب عليه اعادة السجود وان كان لا يتحرك بحركته فانه
لا يضر ويكفيه سؤال فان قيل ان قوله في الحديث الذي ساقه
البخاري هنا عن انس بن مالك كنا نصلي مع النبي
صلى الله عليه وسلم فيضع احدنا طرف الثوب من شدة
الحر في مكان السجود يقوي قول ابي حنيفة وغيره فانه دال
على جواز السجود على طرف الثوب سواء تحرك بحركته ام لا
جوابه انه محمول على ثوب منفصل عنه او على متصل به لم يتحرك

بحركته

بحركته كطرف كمه الطويل الذي هو في حكم المنفصل ولهذا
قالوا لو سجد على ما يتحرك بحركته وكان في حكم المنفصل كعود
بيده فانه يكفي كما لو اخذ شيئا من عنقه ووضعه على محل السجود
فانه يكفي السجود عليه وقالوا اذا سجد على يده لا يكفي لاتصالها
به حقيقة فهي اولى من ملبوسه الذي يتحرك بحركته في
عدم الاكتفاء فالحاصل انه لا بد من السجود على الجبهة من
غير حائل بينها وبين المصلي الا لعذر ولا يجب السجود على
جميعها بل يكفي السجود على بعضها ولكن مع الكراهة فالاولى
السجود على جميعها ثم لنا صورة لا يتعين فيها السجود على
شيء من الجبهة مع القدرة على ذلك وهي ما اذا حبس على مكان
نجس فانه يصلي فيه ويتجافى عن النجس قدر ما يمكنه ولا
يجوز وضع جبهته على الارض بل ينحني للسجود الى قدر لو زاد
عليه لاتى النجس ثم يعيد قاله النووي في المجموع ثم لا بد ان
يضع جزءا من ركبته ومن باطن كفيه ومن باطن اصابع قدميه
على مصلاه لما ورد في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واشار بيده على
انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين فلو سجد
على الجبهة فقط ورفع يديه عن الارض ورجليه وركبتيه
لم يكف عند النووي وهو المذهب وعند الرافعي يكفي ويتصور
ذلك على قوله بان يصلي على حجرين بينهما حائط قصير ينبطح
عليه في السجود ويرفع يديه ورجليه وركبتيه ويضع جبهته فقط
على الحجر الاخر قاله النووي ولا يصح السجود على قول النووي
الا اذا سجد على البعض من بطون اليدين ولو على بطون اصابعها
ومن بطون اصابع الرجلين فلو سجد على ظهر كفيه او حرفهما
او على ظهر اصابع رجليه لم يكف فلا تصح صلاته بذلك وكثير
من الناس بل اكثرهم يسجد على ظهر اصابع رجليه فلا يصح
له صلاه فليحذر من ذلك ولا يجب كشف اليدين والرجلين
والركبتين في السجود فلو سجد على بطون يديه واصابع رجليه
وهي مستورة بثيابه كفى بل قالوا يكره كشف الركبتين لانه
قد يفضي الى كشف العورة الرابع ان يتحامل بجبهته على موضع
سجوده بثقل راسه وعنقه بحيث لو سجد على قطن او نحوه
لانكبس لقوله صلى الله عليه وسلم واذا سجدت فمكن
جبهتك من الارض ولا تنقر نقرا وقال الامام الغزالي لا

فيشترط التحامل بل يكفي ارخاء راسه ورجحه في المهمات
وقال انه الظاهر لانه اقرب الي الخشوع والتواضع من
تكلف التحامل الخامس ان ترتفع اسافله علي اعاليه لانه هكذا
كان يفعل صلى الله عليه وسلم وقد قال صلوا كما رايتموني
اصلي فلو ارتفع اعلى المصلي علي اسفله في السجود او تساويا
لم يكفه ذلك السجود نعم اذا كان به علة لا يمكنه السجود الا
كذلك صح السادس ان لا يهوي لغيره فلو سقط المصلي
بعد الاعتدال علي جبهته قبل ان يقصد الهوي للسجود لدوخة
ونحوها لزمه العود الي الاعتدال ليسجد منه نعم لو
قصد الهوي فسقط بعده لم يلزمه العود بل يحسب له ذلك عن
السجود **فائدة** اختلف العلماء في افضل اركان الصلاة فقيل
السجود افضلها لشدة قرب العبد فيه من الله تعالي فهو
افضل من القيام وساير اركان الصلاة فتطويله وتكثيره
افضل وقال بهذا القول عبد الله بن عمر وجماعة وقيل ان
السجود وغيره من الاركان سواء وذهب الامام الشافعي
وجماعة الي ان القيام افضل لما ورد في صحيح مسلم عن جابر
افضل الصلاة طول القنوت والقنوت القيام ولان ذكر
القيام القراءة وذكر السجود التسبيح والقراءة افضل ولان
المنقول عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يطول القيام اكثر من
تطويل السجود **فائدة اخري** انما شرع في كل ركعة سجدتان
وكرر السجود دون غيره من باقي الاركان لوجوه الاول
ان تكراره ابلغ في التواضع الثاني ان الشارع امر بالدعاء
فيه واخبر انه حقيق بالاجابة فسجد ثانيا شكرا لله تعالي
علي اجابة دعوتنا كما هو المشهور فيمن سال ملكا شيئا فانعم
عليه الثالث انه روي انه لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم
الي السماء فمن كان من الملائكة قائما سلموا عليه قياما
ثم ركعوا شكرا لله تعالي علي رؤيته صلى الله عليه وسلم ومن
كان منهم راكعا رفعوا رؤسهم من الركوع وسلموا
عليه ثم سجدوا شكرا لله تعالي علي رؤيته ومن كان منهم
ساجدا رفعوا رؤسهم وسلموا عليه ثم سجدوا ثانيا شكرا لله
تعالي علي رؤيته فلذلك صار السجود مثني مثني فلم يرد الله ان
يكون للملائكة حال الا وجعل لهذه الامة حالا مثل حالهم
كذا قاله القرطبي في كتاب الزاهر نعم لنا شخص يصلي

الظهر

الظهر اربع ركعات في كل ركعة سجدة واحدة وتجزيه صلاته
وصورته ان يكون مسافرا ونوي القصر فترك من الاولي
سجدة وتذكر في هويه من الثانية فياتي فيها بسجدة فقط
وتنجبر الاولي بالثانية ثم قام الي الثالثة تجزي له مثل ذلك
فائدة اخري في ذكر ما ورد في فضايل السجود قال الله تعالي
واسجد واقترب اي اقترب اليه بالطاعة والعبودية قال
الرازي واما القرب بالجهة فمعلوم بالضرورة لانه لا يحصل
بسبب السجود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما
يكون العبد من ربه وهو ساجد اي اقرب ما يكون من رحمة
ربه وفضله وهو ساجد وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله ادع الله ان يجعلني من اهل
شفاعتك ويرزقني مرافقتك في الجنة قال اعني بكثرة
السجود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يسجد لله عز وجل سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه
بها خطيئة وقال تعالي سيماهم في وجوههم من اثر السجود معني
الاية ان اهل السجود في الدنيا ياتون يوم القيامة في وجوههم
نور وبياض يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا فمعني سيماهم
علامتهم قيل المراد ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود
اي فانه ياتي في الاخرة علامة دالة علي ان صاحبه سجد
في الدنيا يروي ذلك عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه كان
لا يسجد الا علي التراب وقيل هو نور الخشوع فانه يشرق من
الباطن علي الظاهر ورجح هذا الامام الغزالي وقيل هو الغرر
التي تكون في وجوههم يوم القيامة من اثر الوضوء وقال
عطا الخراساني ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من
بقاع الارض الا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم
يموت ويروي عن علي بن عبد الله بن عباس انه كان يسجد
في كل يوم الف سجدة وكانوا يسمونه السجاد وثبت في الحديث
ان النار لا تاكل اعضاء السجود روينا في صحيح مسلم من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث طويل
حتي اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج
برحمته من النار من اراد من اهلها امر الملائكة ان يخرجوا
من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله ان يرحمه
ممن يقولون لا اله الا الله فيعرفونهم في النار باثر السجود تاكل

النار ابن آدم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل
اثر السجود الحديث وخرج عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها
الا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة وقال الغزالي في
كتاب كشف علوم الآخرة انه يؤتى باهل الكبائر من
امة محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجايز وكهولا ونساء
وشبانا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار قال من انتم معاشر
الاشقياء ما لي ارى ايديكم لا تغل ولم يوضع عليكم السلاسل
والاغلال ولم تسود وجوهكم وما ورد علي احسن منكم فيقولون
يا مالك نحن اشقياء امة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا نبكي على
ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلم ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع
يده على لحيته يقول واشيبتاه واطول حسرتاه وا ضعف قوتاه
وكم من كهل ينادي وامصيبتاه واطول مقاماه وكم
من شاب ينادي واشباباه وااسفاه على تغير حسناه وكم
من امراة قبضت على ناصيتها وشعرها وهي تنادي واسوأتاه
واهتك ستراه فيكون الف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى
يا مالك ادخلهم النار الباب الاول منها فاذا همت النار
ان تاخذهم يقولون بجمعهم لا اله الا الله فتنفر النار عنهم
خمسمائة عام ثم ياخذون في البكاء فتشتد اصواتهم واذا
النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب
الاول من النار فعند ذلك يسمع لها صلصلة كالرعد القاصف
فاذا همت ان تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقي
قلبا فيه القرآن وكان وعاء الايمان فاذا بالزبانية قد
جاؤا بالحميم ليصبوه في بطونهم فيزجرهم مالك ويقول لا تدخلوا
الحميم بطونا اخمصها صيام رمضان ولا تحرق النار جباها
سجدت لله تعالى فيعودون حمما كالفاسق المحلولك
واذا ثبت ان الله تعالى اعتق اعضاء السجود من النار فيرجى
من كرمه ان يتفضل على بقية اعضاء العبد بالعتق من
النار فانه اولى بالتفضل والكرم من عبده فان العبد الغني
منا اذا كان له عبد مشترك بينه وبين شخص فاعتق حصته
من ذلك العبد فان حصته تعتق عليه ويسري العتق الى حصة
شريكه فيعتق عليه ايضا ويلزمه قيمتها لشريكه فاذا ثبت هذا
الامر في حق المخلوق فكيف بالخالق الكريم والغني العظيم والى

ذلك

ذلك اشار الشيخ نور الدين والد شيخ الاسلام ابن حجر بقوله شعر

يا رب اعضاء السجود عتقتها ... من فضلك الوافي وانت الواقي
والعتق يسري بالغنا يا ذا الغنا ... فامنن على الفاني بعتق الباقي

وصرح السخاوي في كتابه الدرر بانهما للشيخ نور الدين
المذكور فائدة في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين
اختلف العلماء المفسرون هل امر الله تعالى الملائكة بالسجود
لآدم قبل خلق آدم او بعد ان خلقه فقيل امرهم به قبل ان يسوي
خلقه لقوله تعالى في آية اخرى فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين وانما امرهم بذلك قبل خلقه امتحانا
لهم واظهارا لفضله والذي قاله الاكثرون ان الامر بالسجود
كان بعد خلق آدم واختلفوا ايضا هل امر الله سبحانه وتعالى
جميع الملائكة بالسجود لآدم او امر فرقة منهم بالسجود فقط
وعدم التخصيص وقيل انما امر الملائكة الارض فقط وقيل ان
الامر انما كان لابليس ومن معه من الملائكة خاصة لا
لجميع الملائكة واختلفوا ايضا في كيفية سجود الملائكة فقال
قوم كان سجودهم على صفة الركوع وقال قوم كان جباههم
على الارض بدليل قوله تعالى فقعوا له ساجدين والوقوع
لا يكون الا على الارض وقال قوم بل كانوا سجود التواضع
وهو الاشارة بالراس وهذا هو المذكور الذي عليه اكثر العلماء
وهو المعروف عند العرب يقال سجد فلان لفلان اي تواضع
له كما قال الشاعر

اسجد لرب الحكم في زمانه ... وداره ما دام في سلطانه

فلما امرهم الله بالسجود سجدوا ولم يتخلف منهم احد الا ابليس
فانه ابى اي امتنع من السجود واستكبر اي عد نفسه اكبر من
ان يخضع لغيره ولم يتوجه لآدم حال سجود الملائكة بل ولاه
ظهره وانتصب واقفا على قدميه واستمرت الملائكة في
السجود مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ثم رفعوا روسهم
فراوا ابليس قائما معرضا عن آدم قد ولاه ظهره ولم يندم
من الامتناع ولم يعزم على الاتباع وراوه قد خذل فلم
يسجد وهم وقعوا سجدوا ثانيا شكرا لله على التوفيق وعدم
الخذلان فالسجدة الاولى كانت لآدم والثانية كانت
لله عز وجل وابليس يرى ما فعلوا ولم يوافقهم عليه فغير

الله صفته وحالته وصورته وهيئته ونعمته فصار اقبح من كل
قبيح ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واتفق بعض
العلماء ان اول من سجد لآدم من الملائكة اسرافيل فاكرمه
الله تعالى لذلك وكتب القرآن بين عينيه ومعنى قوله تعالى
وكان من الكافرين انه كان في علم الله في الازل من جملة
الكافرين وقيل ان معناه صار من الكافرين باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا منه بانه
افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول
ويدل على هذا قوله اخبارا عنه لما قال الله له ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين سؤال
فان قيل كيف امر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم مع
ان فيه سجود مخلوق لمخلوق وقد ورد عنه في الحديث صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يجوز ان يسجد مخلوق لمخلوق ولو
جاز ذلك لوجب على المرأة ان تسجد لزوجها فالجمع بين الآية
والحديث جوابه ان سجود الملائكة لآدم كان سجود تحية
واكرام لا سجود عبودية كالسجود في قوله تعالى وخروا له
سجدا فان ابوي يوسف واخوته سجدوا له سجود تحية وهو
انحناء واشارة بالراس فقط لا سجود عبودية وهو السجود
على الجبهة على قصد العبادة والسجود المنهي عنه في الحديث
هو سجود العبودية اي لا يجوز لمخلوق ان يسجد لمخلوق على
جبهته وانما امر الله الملائكة بالسجود لآدم في مقابلة قولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها فان الله تعالى لما اراد ان
يخلق آدم قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها فخلق آدم وامرهم بالسجود له
لصدور هذا القول منهم فامر الملائكة بالسجود لآدم وامر
بني آدم بالسجود للمعبود فيه دليل على تشريف بني آدم على
الملائكة فانظر الى هذا التشريف اللطيف مثال ذلك ملك له
غلامان قال لاحدهما اخدم خاصتي وقال للآخر اخدمني فلا
شك ان المنفرد بخدمته اشرف من الخادم لخاصته فالسجود
في الآية سجود كرامه وان كان السجود في غير هذه الآية
ياتي لمعنى آخر فان السجود في القرآن ياتي لعشرة معان وهي
سجود التلاوة وسجود العبادة وسجود العبرة وسجود الجهالة
وسجود المعذرة وسجود التحية وسجود البشارة وسجود الحضرة

مطلب في عدد السجدات عشرة

وسجود

وسجود القيمة وسجود الكرامة اما سجود التلاوة ففي اربعة
عشر موضعا في القرآن اذا قراها يستحب له السجود لها
منها قوله تعالى انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها
خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون القارئ
والمستمع في ذلك سواء قال صلى الله عليه وسلم القارئ والمستمع
في الاجر شريكان والاموات يتحسرون على فوات السجود
فهم يتمنون ذلك ولا يقدرون عليه وانت يا مسكين يا غافل
يا تارك الصلاة تقدر ولا تفعل يا هذا ابليس هلك بترك سجدة
واحدة لمخلوق فكيف لا يهلك تارك الصلاة وقد ترك السجود
للخالق ابليس ترك سجدة واحدة وكم ترك تارك الصلاة من سجدات
كثيرة جاء في الخبر عن سيد البشر الذي انشق له القمر وسبح
في يده الصغير الحجر واشارت بالسلام عليه الشجر صلوات
الله وسلامه عليه انه قال اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل
الشيطان يبكي وقال يا ويلاه امر هذا بالسجود فسجد فله
الجنة وامرت بالسجود فعصيته فلي النار وانما يبكي ويقول
ذلك حسدا للعبد بقربه من ربه وبعده هو عن حضرته عز وجل
بعد القرب واما سجود العبادة فهو السجود على الجبهة
للملك المعبود وقد اشار الله اليه في القرآن في مواضع منها
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون واما سجود العبرة فهو
سجود الشكر قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان وقال
في آية اخرى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
والنجم الذي هو النبت الذي لا ساق له والشجر ما كان على
ساق كما قال صاحب البرده بقوله

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ۞ تمشي اليه على ساق بلا قدم

وسجود الشجر عبارة عن وقع ظلها في الارض فان الشمس
اذا طلعت من المشرق طرحت ظلال الاشجار الى ناحية المغرب
فاذا استوت ومالت الى المغرب طرحت الظلال الى المشرق
وقد اشار الله الى ذلك بقوله اولم يروا الى ما خلق الله من
شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم
داخرون ففي ذلك عبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن اذكر فمن لم
يعتبر بسجود الشجر فهو في ترك السجود على خطر واما سجود

الجهالة فهو السجود للصنم والنار والشمس وغير ذلك قال الله تعالى
حكاية عن الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله واما سجود المعذرة واما سجود المعذرة فهو
سجود داود عليه السلام فانه سجد سجدة اربعين صباحا
وبكى فيها حتى جرى الدم بعد الدم فاوحى الله اليه ارفع
راسك فقد غفرت لك وقد اشار الى هذا السجود بقوله
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب اي ساجدا فغفرنا له ذلك
لطيفة وبشاره قيل ان جبريل لما حدث النبي صلى الله عليه
وسلم عن ما وقع لداود بكى وقال يا جبريل كيف يكون حال
امتى اذا عصى الواحد منهم هل يكون مثل داود لا يغفر له حتى
يسجد سجدة اربعين صباحا وينبت العشب من دموعه
ويجري الدم بعد الدمع قال جبريل عليه السلام لا اقول
ايها الرسول ما لم احط به علما وسوف اتوسل الى الملك ان
يطلعني على ذلك وصعد جبريل عليه السلام وسجد النبي صلى
الله عليه وسلم وجعل يتضرع الى الملك الجليل وينادي يا من
ستره جميل امتي امتي ارحمهم لاجل شفقتي عليهم فرجع جبريل
وقال ارفع راسك يا حبيب الرحمن ويا كعبة الاحسان يقول
لك الواحد المنان انى اقبل من امتك التوبة بعد العصيان
من سجد سجدة اعطيته قربة ومن دمعت عينه من مخافتي دمعة
واحسن التوبة والرجعة اواصله بعد الجفا والقطيعة
واجود عليه بعد الغضب بالرضا واجعل تلك الدمعة
المغفرة لذنبه اقوى سبب فعند ذلك رفع راسه صلى الله عليه
وسلم حين فاز بما طلب ونادي في الناس وخطب وقال
دمعة العاصي تطفئ غضب الرب وجاء في الحديث اذا بكى
العاصي دمعة فابتلت بها شعرة من جفنه يقول الله تعالى
ما الذي ابكى عبدي فيقول الملك الموكل به ابكته ذنوبه فيقول
الله عز وجل احمد فقد غفرتها ورحمت بكاه واجبت دعاه
واما سجود البشارة فكان ليوسف عليه السلام وذلك لما
راي في النوم الشمس والقمر والكواكب ولها اجنحة وقد
نزلت اليه وسجدت له سجود البشارة تبشره بما يصير اليه
من ملك مصر ورفعه بالعباد وعدله في البلاد فاخبر
اباه بما راه فقال له الكواكب اخوتك والشمس والقمر ابواك
فاكتم هذه الرؤيا وانتظر اكرام مولاك وقد اشار الله الى

هذا

هذا السجود بقوله اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين واما سجود التحية فايضا كان لسيدنا
يوسف وذلك ان اهله لما ساروا من كنعان ووصلوا اليه
ودخلوا عليه وصعدوا على السرير ونظروا الى وجهه يبرق كالقمر
المنير سجدوا سجود التحية وكانت هذه عادة اهل مصر والى
هذا السجود اشار الله بقوله ورفع ابويه على العرش وخروا له
سجدا فاعترف يوسف حينئذ بما غمره الله من سوابغ
النعم والفضل فقال هذا تاويل رؤياي من قبل فقال يعقوب
لا تذكر الجفا ولا تكدر ما صفا فقال يوسف انا اعتذر عنهم
جهدي وطاقتي واقول بلسان معذرتي من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وفي عفو سيدنا يوسف عن اخوته بعد ان
فعلوا به ما فعلوا بسجدة واحدة اشارة لطيفة وهي ان
الله تعالى يقول يا عبدي ما فعلت في حقي اكثر مما فعلت الاخوة
في حق يوسف ولاجل سجدة واحدة ليست بفرض ولا سنة
قلد اخوته قلائد المنة وقال انا المعتذر اليكم لا تثريب عليكم
يا عبدي ليس يوسف اكرم مني فانت تسجد في كل يوم كذا
كذا سجدة فكيف لا اقيم لك العذر في جميع الموقف العظيم
وانا بك رؤف رحيم ورحمتي لك اكثر من رحمة يوسف لاخوته
وتجد من نعمتي ما لم يجدوا من نعمته واما سجود الحضرة فكان
يوم الميثاق لما اخرجهم كالذر وقال لهم الست بربكم
قالوا بلى اسجدوا فاختلفوا في السجود على اربع فرق
كما اشار اليه تعالى بقوله واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت ساجدا يوم الميثاق في اصلاب الاباء ويدل
عليه قوله تعالى وتقلبك في الساجدين واما سجود القيامة
فهو ان الله تعالى يامر جبريل ان ينادي في الموقف بالسجود
بعد ان جمع الاولين والاخرين وقد تجلى للمؤمنين فاذا
نادى بالسجود فيسجدون ولا يستطيع الكافرون والمنا
فقون السجود كما يدل على هذا قول الله عز وجل يوم
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
هنالك تسود وجوه الكافرين والمنافقين واهل الكتاب
فيقولون ما بالنا اسودت وجوهنا ولم نشرك بالله شيئا

فيقول الله عز وجل انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون ثم ينادي يا رضوان خذ
اصحاب الجنان يا مالك خذ حزب الشيطان واما سجود
الكرامة فهو لادم كما دل عليه قوله تعالى واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم سؤال فان قيل ان محمدا صلى الله
عليه وسلم افضل من آدم فكيف امر الملك المعبود الملائكة
لآدم بالسجود دون صاحب المقام المحمود جوابه ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان في ظهر آدم فآدم كان قبلة فالسجود
وان وقع لآدم فالكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم قيل ان
آدم لما امر الله الملائكة له بالسجود ما رآهم ساجدين له
حتى لا يدخل عليه العجب بل كان مشغولا بنظره الى خلقته
فكان يتامل في اعضائه ومفاصله وبدنه وتركيبه ويتفكر
في قدرة الله تعالى وصنعه لذلك وقد امرنا الله تعالى ان
نقتدي بابينا آدم حيث قال وفي انفسكم افلا تبصرون
ونتفكر في قدرة الله تعالى وصنعه لذلك اي افلا تتفكرون
ما في انفسكم من مبدا خلقتكم الى منتهاه من الآيات وما
في تركيب خلقكم من العجائب فتستدلون به على صنعه وقدرته
فلما رفع آدم راسه عن نظره الى تركيب ذاته حتى رفعت
الملائكة رؤوسها من السجود قال الهي ما للملائكة قال الله
عز وجل اكرموك بسجود الكرامة وانت تنظر الى
صنع قدرتي في اعضائك والقامة فنطق لسانه بالشكر
لرب العالمين فتبارك الله احسن الخالقين قال بعضهم
وفي امر الله الملائكة بالسجود لآدم بشارة لنا واشارة اما
البشارة فهي حصول الاكرام لنا ايضا بسجود الملائكة لابينا
فانه اذا حصل للاب تشريف واكرام كان للولد منه نصيب
لان الاب اصل والولد فرع والفرع يتشرف بشرف الاصل الا
ترى ان الشجرة اصل والاغصان فرع فمهما وصل الى الاصل
من الكرامة ظهرت آثارها على الغصون ولهذا قالوا
لو كان اصل الشجرة في الحرم وفروعها خارجة الى الحل
كان الحكم للاصل فلا يجوز لاحد ان يقطع شيئا من اغصانها
وان كانت في الحل كما لا يجوز قطع الاصل الذي في الحرم والذي
يدل على حصول هذه الكرامة لنا ولآدم قوله تعالى ولقد كرمنا
بني آدم فان اعترض معترض وقال ان في بني آدم كفارا فهل

حصل

حصل لهم من هذه الكرامة شيء اجبناه بان هذه الكرامة
انما تحصل لفرع بقي ما كان عليه اصله والكافر قد قطع عن
اصله بمنجل الكفر حتى بطل حكم ميراثه في الدنيا فكيف في العقبى
واما الاشارة فهي ان الانسان ينبغي له اذا حصل له مقام
ومرتبة واكرام ان ينظر الى نفسه بعين الانكسار والاحتقار
لا بعين الاستعلاء والاستكبار وان ينقاد ويتواضع فيما
ليس له فيه مخالفة لامر الجبار فان الله تعالى لما امر الملائكة
بالسجود رضوا بامر الله تعالى وما عصوا بل بادروا ولما
حصلت هذه الكرامة لآدم لم يحصل له العجب والكبر بل
نظر الى نفسه بعين الانكسار والشكر لمولاه الواحد القهار
باب يبدي ضبعيه ويجافي جنبيه في السجود مقصود البخاري
رضي الله عنه بهذه الترجمة انه يسن للمصلي في السجود ان
لا يلصق عضديه بجنبيه بل يرفعهما عنهما فمعنى يبدي ضبعيه
يظهر على عضديه فان الابداء الاظهار والضبعين تثنية
ضبع وهو العضد ومعنى يجافي جنبيه يباعدهما واستدل
البخاري على هذه السنة بحديث فقال اخبرنا يحيى بن بكير
نا بكر بن مضر عن جعفر عن ابن هرمز عن عبد الله بن مالك بن
بحينة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى فرج بين
يديه حتى يبدو بياض ابطيه وجه الاستدلال به انه صلى
الله عليه وسلم كان يرفع يديه عن جنبيه حتى يبدو اي يظهر
للناظر بياض ابطيه لو نظر اليهما وافاد الكرماني انه يحتمل ان
يكون ذلك حقيقة وان ابطيه كانا مكشوفين وكان يرى
بياضهما لو نظر الناظر اليهما قال ويحتمل ان يكون في الكلام
مضاف تقديره حتى يبدو ثوب ابطيه وافاد بعض العلماء
ان ابط النبي صلى الله عليه وسلم كان ابيض لانه لم ينبت عليه
شعر قال وهو من خواصه صلى الله عليه وسلم بخلاف
ابط غيره فانه اسود لمكان الشعر وصرح بذلك شيخنا الجلال
السيوطي وافاد انه ابطه صلى الله عليه وسلم ابيض ولا شعر
عليه بخلاف غيره فانه متغير وعليه شعر فنبه على انهما
خاصتان له صلى الله عليه وسلم وكم اختص في ذاته الشريفة
بخصائص لم يشاركه مشارك فيها منها انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه
اعلى من جميع الجالسين وكان يستحب ان يباعد عضديه

ومرفقيه عن جنبيه كما افاده الحديث كذلك يستحب ان يباعد
بطنه عن فخذيه في الركوع والسجود والحكمة في ذلك انه
اشبه بالتواضع وابلغ في تمكين الجبهة من الارض من هيئات
الكسالى وهذا الذي ذكرناه في حق الرجل اما المرأة
فيستحب لها ان تضم بعضها الى بعض في الركوع والسجود
لانه استر لها والخنثى كالمرأة قال علماؤنا ويستحب للمصلي
ان يضع ركبتيه في السجود على الارض ونحوها قبل يديه وان
يضع يديه قبل جبهته اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد
اخرج ابو داود عن وائل ابن حجر قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا
نهض رفع يديه قبل ركبتيه قال الخطابي ذهب اكثر العلماء
الى هذا وهو ارفق بالمصلي وذهب مالك والاوزاعي الى
استحباب وضع اليدين قبل الركبتين واستدلا بحديث
اخرجه ابو داود ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد احدكم فلا يبرك
كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه قال الخطابي
الحديث الاول الذي استدل به الشافعي اثبت فلو خالف
الترتيب المذكور كره له ذلك ويستحب ان يسجد على جبهته
وانفه معا فلو اقتصر على جبهته ولم يسجد على انفه كره
سواك فان قيل لا يجب شيء لم يجب في السجود وضع الانف
مع انه قد ورد في الصحيحين كما تقدم انه صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واشار
بيده الى انفه الحديث فانه يدل على وجوب السجود على
الانف كالجبهة جوابه انهم حملوا الاخبار التي فيها ذكر
الانف على استحباب السجود عليه للاخبار الصحيحة المقتصرة
على الجبهة وضعف هذا الجواب النووي وقال ان روايات
الانف زيادة ثقة ولا منافاة بينهما ويستحب ان يكبر
في ابتداء هويه للسجود ويمده الى انتهاء الهوي لثبوته عنه
صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين فلو اخر التكبير عن
الهوي او كبر معتدلا قبل الهوي او ترك التكبير كره
ذلك كما نص عليه الشافعي في الام ولا يستحب رفع
اليدين مع التكبير للسجود لانه صلى الله عليه وسلم كان
لا يفعله في السجود كما رواه البخاري نعم يستحب

رفع

رفع اليدين في اربع مواضع في الصلاة وسنذكرها في محلها
ويستحب ان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى كما يستحب
ان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وذهب احمد بن حنبل
واسحق ابن راهويه والحسن البصري الى وجوب التسبيح
في الركوع والسجود واستدلوا على ذلك بما اخرجه ابو داود
عن عقبة بن عامر قال لما نزل قوله تعالى فسبح باسم ربك
العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في
ركوعكم فلما نزل قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
في سجودكم قال الخطابي في ذلك دليل على وجوب التسبيح
في الركوع والسجود لاجتماع امر الله تعالى به وبيان النبي
صلى الله عليه وسلم وترتيبه في موضعه وذهب مالك وابو
حنيفة واصحابه الى استحبابه كما قال الشافعي وقالوا
ان تركه لا يفسد الصلاة ويستحب ان ياتي بالتسبيح
ثلاث مرات وان يزيد عليه ويجعله ثلاثا لا يستوي في ذلك
الامام والماموم والمنفرد ويسن للمنفرد ان يزيد على
الثلاث ويوتر وغايته احدى عشرة فادنى الكمال ثلاث
والاكمل خمس واكمل منه سبع واكمل منه تسع ونهاية الكمال
احدى عشرة قاله في التحقيق وغيره ومما يدل على ان الثلاث
هي ادنى الكمال ما ورد عن ابن مسعود ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا ركع احدكم فقال في ركوعه سبحان
ربي العظيم ثلاث مرات فقد تم ركوعه وذلك ادناه واذا
سجد فقال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات
فقد تم سجوده وذلك ادناه اخرجه الترمذي واختار السبكي
انه لا يتقيد بعدد بل يزيد في ذلك ما شاء ولو اقتصر على مرة
في الركوع ومرة في السجود ادى اصل السنة ويسن للمنفرد
ايضا ان يزيد على تسبيح الركوع اللهم لك ركعت وبك آمنت
ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي
وشعري وبشري وما استقلت به قدمي لله رب العالمين
وعلى تسبيح السجود اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك
اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره
تبارك الله احسن الخالقين قال النووي ويستحب ان يقول
ايضا في السجود سبوح قدوس رب الملائكة والروح
وقال يقول فيه ايضا اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله

واوله وآخره وعلانيته وسره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
وبعفوك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك ولا يستحب للامام ان يزيد في تسبيح
الركوع والسجود على الثلاث ولا ان يزيد الدعاء المذكور
الا اذا كان لجماعة محصورين رضوا بالتطويل فله ذلك
فائدة قال الاسنوي الحكمة في تخصيص السجود بسبحان ربي
الاعلى والركوع بسبحان ربي العظيم ان السجود ابلغ في
الدلالة على التواضع من الركوع واعلى في سبحان ربي الاعلى
افعل التفضيل وهو دال على رجحان معناه على غيره بخلاف
العظيم فانه لا يدل على رجحان معناه على غيره فجعل الابلغ مع
الابلغ والمطلق مع المطلق **فائدة اخرى** الحكمة في وجوب
القراءة في القيام والتشهد في الجلوس وعدم وجوب التسبيح في
الركوع والسجود انه في القيام والقعود انه ملتبس بالعادة
فوجب فيها ذلك ليتميزا عنها بخلاف الركوع والسجود **فائدة
اخرى** تكره القراءة في الركوع والسجود بل تكره في سائر
افعال الصلاة غير القيام كما قاله النووي لانها
ليست محل القراءة وقد قال علي رضي الله عنه نهاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قراءة القرآن وانا راكع او ساجد
رواه مسلم وهذا اذا قصد القراءة اما اذا اتى باية
في السجود مثلا وقصد بها الثناء والدعاء فلا يكره
كما لو قنت باية من القرآن قاله الزركشي **فائدة
اخرى** يستحب للمنفرد والامام برضى المامومين ان يكثر
من الدعاء في السجود فقد ورد في صحيح مسلم عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء اي
في سجودكم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كشف الستارة والناس صفوف خلف ابي بكر فقال
ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا
الصالحة يراها المسلم او ترى له واني نهيت ان اقرا القرآن
راكعا او ساجدا فاما الركوع فعظموا الرب فيه واما
السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم اي
جدير وحقيق وقد ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه الحصن
الحصين الاحوال التي يستجاب فيها الدعاء وعد من جملتها

السجود

السجود وسنذكر هذه الاحوال في محلها ان شاء الله تعالى
فائدة اخرى يستحب في السجود ان يفرق بين ركبتيه
وفخذيه وقدميه بقدر شبر كما يستحب ذلك بين
القدمين في حال القيام ونحوه وان يضع كفيه على الارض
حذو منكبيه رافعا ذراعيه من الارض ويكره بسطهما لما
ورد في الصحيحين ولا يبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب
وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعتدلوا
في السجود ولا يبسطن احدكم ذراعيه في الصلاة بسط
الكلب قال ابو عيسى قال هذا حديث حسن صحيح
واخرج ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن نقرة الغراب وافتراش السبع وان يوطن الرجل
المكان في المسجد كما يوطن البعير وفيه وجهان
احدهما ان لا يلازم الرجل مكانا في المسجد لا يصلي الا
فيه كالبعير الذي يالف مبركا في المناخ لا يبرك الا
فيه ثانيهما ان لا يبرك بركبتيه قبل يديه بالسرعة ليكون
ذلك على المهل والسكون ويستحب ايضا ان يضم اصا(بعه)
ولا يفرقهما وينشرها قبالة القبلة وان يخرج قدميه
عن ذيله **فائدة اخرى** فيه بشارة روى ابن حبان في صحيحه
من حديث عبد الله ابن عمرو مرفوعا ان العبد اذا قام
يصلي اتى بذنوبه فوضعت على راسه او عاتقه فكلما ركع
وسجد تساقطت عنه **المجلس الثالث والستون**
في بيان كم استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس
ثم حول الى الكعبة وفي ذكر فوائد متعلقة بذلك وفي
ذكر مسائل فقهية باب التوجه نحو القبلة حيث كان قال ابو
هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم استقبل القبلة فكبر حدثنا
عبد الله بن رجا قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر او
سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان
يوجه الى الكعبة فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في
السماء فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم
اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق
والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فصلى مع النبي صلى
الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من

المجلس الثالث والستون

الانصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وانه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة مقصود البخاري بهذا الباب ان استقبال القبلة لا بد منه في الصلاة وقد اجتمع العلماء على ذلك وقد قدمنا انه شرط من شروط الصلاة الا في موضعين وفي وجه عند علمائنا الشافعيه انه ركن وقيل انه ليس بشرط ولا ركن بل واجب فقوله باب التوجه نحو القبلة مراده باب بيان وجوب التوجه الى القبلة اي الكعبة فالالف واللام للعهد وبيان القبلة الاصلية التي توجه اليها النبي صلى الله عليه وسلم اولا وسميت القبلة قبلة لان المصلي يقابلها وتقابله وهي الكعبة وسميت كعبة لارتفاعها عن الارض ومنه كعب الرجل وقيل سميت بذلك لاستدارتها وعلوها وفي الحديث الذي ساقه البخاري مسائل وفوائد اما المسائل فالاولى لما فرض الله الصلوات الخمس على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوجه في صلاته الى الكعبة او الى بيت المقدس اختلفوا في ذلك فذهب جماعة من العلماء الى انه كان صلى الله عليه وسلم يصلي الى الكعبة ولم يزل يصلي اليها طول مقامه بمكة فلما قدم المدينة صلى الى بيت المقدس الذي ذكرها ورجح هذا القول ابن عبد البر لكن ضعفه غيره وقال انه يلزم منه دعوى النسخ مرتين وذهب آخرون الى انه كان صلى الله عليه وسلم يتوجه الى بيت المقدس طول مقامه بمكة وفي ابتداء قدومه الى المدينة مدة صرفه الله الى الكعبة وذهب اكثر العلماء الى انه كان متوجها الى بيت المقدس والبيت بين يديه وهذا القول هو الاصح لانه يجمع بين القولين ورجحه الحاكم والغزالي وغيرهما وجزم به العراقي في السيرة فقال في الفيته

وكان في صلاته يستقبل ٭ بمكة القدس لكن يجعل ٭
البيت من بين يديه ايضا ٭ فيما اتى تطوعا وفرضا ٭

الثانية في قوله في الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا معناه انه صلى هذا المقدار متوجها الى القدس بعد قدومه المدينة الشريفة وما امكنه ان يجعل البيت بين يديه مثل ما كان في مكة وانما امكنه استدباره فشق عليه ذلك

واستمر

واستمر كذلك المدة المذكورة فقوله ستة عشر او سبعة عشر شهرا شك من الراوي وهو البراء فلهذا اختلفوا في حكم هذه المدة التي صلاها الى بيت المقدس بعد قدومه المدينة فقال جماعة ستة عشر او سبعة عشر شهرا على الشك من غير جزم عملا بما وقع في هذا الحديث وفي اكثر الروايات وجزم الامام مالك وجماعة بانها كانت سبعة عشر شهرا كما جاء في رواية وجزم النووي وجماعة وقالوا المعتمد انها كانت ستة عشر شهرا واستدلوا عليه بحديث رواه مسلم في صحيحه قال شيخ الاسلام ابن حجر والجمع بين الروايات سهل بان يكون من جزم بستة عشر عد من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا والغى الايام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد في ذلك قال واما ما ورد من انه صلى قبل بيت المقدس بعد قدومه ثمانية عشر شهرا او ثلاثة عشر شهرا او سنتين او تسعة اشهر او عشرة اشهر او شهرين فاسانيد الكل ضعيفة والاعتماد على الاول الثالثة المراد من قوله في الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس انه كان يتوجه الى الصخرة التي ببيت المقدس كما ان المراد من المسجد الحرام في قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الكعبة لان الصخرة كانت قبلة الانبياء قبله كما قاله القرطبي وغيره وايضا الحكمة في توجهه الى صخرة بيت المقدس من بعد قدومه المدينة انها قبلة اليهود فكان يتوجه اليها هذه المدة ليتالفهم بموافقتهم في قبلتهم يرجوا بذلك اسلامهم فان موافقتهم فيما هم فيه ادعى لهم فلما تحقق عنادهم وايس منهم احب ان يخالفهم وان يحوله الله الى الكعبة فصرفه الله اليها وهل كان توجهه صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس برأي من عنده او بوحي من الله فقيل كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم عن رأي واجتهاد قاله الحسن وقيل كان مخيرا بينه وبين الكعبة فاختار القدس طمعا في ايمان اليهود واستمالتهم قاله الطبري وقال الزجاج اختار القدس امتحانا للمشركين لانهم الفوا الكعبة وذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم الى ان استقباله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس كان بامر الله تعالى ووحيه لا محالة لا من عند نفسه واجتهاده ثم نسخ بعد ذلك وامره الله ان يستقبل الكعبة الرابعة قوله في الحديث

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يتوجه الى الكعبة
اي ان يؤمر بالتوجه اليها فانه صلى الله عليه وسلم لما ايس من
اسلام اليهود احب ان يامره الله تعالى بالتحويل عن بيت
المقدس لاجل مخالفتهم الى الكعبة لانهم قالوا يخالفنا محمد ويتبع
قبلتنا قبلة ابيه ابراهيم وهي اقدم القبلتين وادعى العرب الى
الايمان وقيل انه قال لجبريل قبل التحويل وددت ان الله تعالى
صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل انما انا
عبد مثلك وانت كريم على ربك فاساله ثم ارتفع جبريل وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء في صلاته
وخارج الصلاة رجاء ان ياتيه جبريل بالذي سال حتى انزل
الله عز وجل عليه وهو في الصلاة قد نرى تقلب وجهك في السماء
اي تردد وجهك تطلعا للوحي فلنولينك قبلة ترضاها اي
فلنمكننك من استقبال القبلة التي تحبها وتتشوق اليها لمقاصد
دينيه وافقت مشيئة الله تعالى وحكمته الخامسة قوله فتوجه نحو
الكعبة اي لما انزل الله عليه الاية المذكورة وقال له فيها فول
وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه توجه نحو الكعبة اي التفت
الى جهتها وكان في الصلاة كما قاله كثير من العلماء كالبيضاوي
والبغوي وذكر العلماء هنا مسايل فقالوا في اي بلد حولت
القبلة وفي اي سنة وفي اي شهر وكم مضى من ذلك الشهر وفي
اي يوم منه وفي اي صلاة من الخمس وفي اي ركعة وفي اي ركن
من ذلك الركعة وفي اي مسجد فهذه سبع مسايل واجابوا عن
المسايل كلها وقالوا ان التحويل وقع في المدينة الشريفة في السنة
الثانية من الهجرة قطعا في شهر رجب في نصفه نهار الثلاثاء
بعد الزوال في صلاة الظهر في الركعة الثانية في الركوع منها وكان
ذلك في مسجد القبلتين مسجد بني سلمة صلى بهم النبي صلى الله عليه
وسلم فيه ركعتين من صلاة الظهر الى بيت المقدس ثم امر
في الصلاة بالاستقبال الى الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية
فاستدار واستدارت الصفوف خلفه واستقبل الميزاب وتحول
الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فاتم الصلاة فسمي
مسجد القبلتين من ذلك اليوم وقيل كان التحويل في شهر شعبان
في نصفه ورده شيخ الاسلام ابن حجر وقال لا يستقيم ان
يكون ذلك في شهر شعبان لان قدومه الى المدينة كان في شهر
ربيع الاول بلا خلاف ثم رجح انه كان في نصف رجب من

السنة

السنة الثانية من الهجرة كما قدمنا ذكر ذلك قال وبه
جزم الجمهور رواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقيل
كان التحويل في صلاة العصر وقيل كان في صلاة الصبح
وقيل كان نزول اية نسخ القبلة خارج الصلاة بين الظهر
والعصر صرح بذلك جماعة منهم الكواشي وابن شداد والقرطبي
فانه قال في تفسيره قيل ان الاية نزلت في غير صلاة وهو الاكثر
والصحيح الذي قاله الجمهور ما قدمناه واما قوله في هذا الصحيح
في رواية وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر فمعناه ان
اول صلاة صلاها كاملة الى الكعبة صلاة العصر قاله
ابن حجر وليس معناه ان التحويل وقع فيها السادسة قوله
وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها ماخوذ من قوله سيقول السفهاء من الناس
الاية وهذه الاية متاخرة عن قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء الاية في النزول ومتقدمة عليها في التلاوة قاله
القرطبي وفسر البخاري السفهاء باليهود والمراد يهود
المدينة المعنى سيقول اليهود بالمدينة لك يا محمد ولاصحابك
اذا توجهتم الى الكعبة لكراهتهم التوجه ولانهم لا يرون
النسخ ما الذي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي عن
التوجه الى بيت المقدس وقيل المراد بالسفهاء المنافقون اخبر
الله عنهم انهم سيقولون ذلك لحرصهم على الطعن في النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه والاستهزاء وقيل المراد به المشركون
من قريش اخبر الله عنهم سيقولون رغب محمد عن قبلة ابائه
ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وعلى كل قول فهو اخبار
بالشيء قبل وقوعه فان الله اخبر نبيه انهم يقولون ذلك قبل
ان يقولوه قال في الكشاف فان قيل اي فايدة في الاخبار
بقولهم قبل وقوعه ثم اجاب بان فايدته ان مفاجاة
المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب
اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس ثم قال الله لنبيه صلى
الله عليه وسلم قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق
والمغرب قال الكرماني المعنى انكم تصلون الى الكعبة وهي
بالمشرق والى بيت المقدس وهي بالمغرب وكلاهما لله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم فيوجههم تارة الى مكة وتارة الى
بيت المقدس لا اعتراض عليه لانه المالك وحده السابعة قوله

فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل قيل هذا الرجل هو عباد
بن نهيك والاول ارجح كما قال ابن حجر والبرماوي انه عباد ابن
بشر صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد ما صلى فمر
على قوم من الانصار وهم يصلون صلاة العصر متوجهين
الى بيت المقدس فقال هو يشهد اي انا اشهد كما جاء
في رواية اشهد بالله اي احلف بالله لقد صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فتحول القوم حتى توجهوا
نحو مكة وكان هؤلاء القوم من بني حارثة مترابهم وهم
يصلون في مسجد المدينة فاعلمهم بذلك حتى تحولوا وليس
هؤلاء القوم اهل قبا فان الذي مر باهل قبا واخبرهم
كان في صلاة الصبح وهذا مر بهم واخبرهم في صلاة العصر
الثامنة مات عشرة من المسلمين كانوا يصلون الى
بيت المقدس قبل التحويل بعضهم مات بمكة وبعضهم
بالحبشة وبعضهم بالمدينة فشق ذلك على الصحابة لما
حولت القبلة وقالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين
ماتوا وكانوا يصلون الى بيت المقدس قبل التحويل فانزل
الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ما كان ليضيع
صلاتكم التي صليتموها قبل بيت المقدس اطلق الايمان على الصلاة
لان الصلاة لا تكون الا بالايمان وهو خطاب للاحياء والاموات
اي ما كان الله ليبطل صلاة الاحياء منكم والاموات
الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع
اجورهم ولا يدع صلاتهم فانظر يا هذا وتامل ما كان فيه الصحابة
من الحرص على دينهم والشفقة على اخوانهم خافوا على من
مات ولم يصل الى الكعبة ان يكون الله قد اضاع صلاته
وابطل ثوابها لكونه لم يصل الى الكعبة حتى انزل الله الاية
المذكورة فاطمانت نفوسهم وطابت خواطرهم وقد وقع
للصحابة نظير هذا لما انزل الله عز وجل تحريم الخمر فشق على
الصحابة ذلك لشرب كثير من الناس منها حتى انزل الله ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات فيما طعموا اذا ما اتقوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب
المحسنين وقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا واما
الفوائد التي دل عليها الحديث فمنها انه دل على شرف النبي
صلى الله عليه وسلم وكرامته على ربه لاعطائه له ما احب من

غير

غير تصريح بالسؤال فان الله تعالى اعطاه التوجه الى الكعبة من
غير ان يسال التوجه اليها لكن علم منه سبحانه وتعالى انه
يحب التوجه اليها فاعطاه ما يحب فانظر الى هذا الشرف
والقدرة العظيم وما احسن قول صاحب البرده

فانسب الى ذاته ما شئت من شرف • وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له • حد فيعرب عنه ناطق بفم

ومنها انه دل على ان محبة الانسان الانتقال من طاعة الى اكمل
منها ليس قادحا في الرضا بل هو محبوب ومنها انه على ان
في احكام الله وكتابه ناسخا ومنسوخا وقد اجمعت الامة
على ذلك فلا عبرة لمن انكر قال القرطبي واجمع العلماء على ان
القبلة اول ما نسخ من القرآن وانها نسخت مرتين على
احد القولين اي وهو القول بانه صلى الله عليه وسلم كان اول
ما فرضت عليه الصلاة في مكة يتوجه الى الكعبة فقط كما تقدم ذكره
في المسئلة الاولى وقال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن
شيئان القبلة والصيام ومنها انه دل على جواز نسخ السنة
بالقرآن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت وليس
في ذلك قرآن فلم يكن الحكم الا من جهة السنة ثم نسخ ذلك بالقرآن
ومنها انه دل على ان ما مضى من صلاتهم نحو بيت المقدس
من قبل ان يعلموا بنسخها وبناء الباقي منها نحو الكعبة صحيح
قال الكرماني وهذا اصل في كل ماذون فيه وقد جرى
العمل ثم رفع او لحقه نسخ فان الماضي منه صحيح الى ان يعلم
رفعه او نسخه وايضاح هذا ان من لم يبلغه الواقع او لم
الناسخ فهو متمسك ومتعبد بالحكم الاول الى ان يعلم
ما يزيله هذا هو الاصح لان اهل المسجد التي تقدم ذكره
واهل قبا لم يزالوا يصلون الى بيت المقدس الى ان اتاهم
الاتي فاخبرهم بالناسخ فمالوا نحو الكعبة فالناسخ اذا
حصل في الوجود فهو رافع لا محالة لكن بشرط العلم به
لان الناسخ خطاب ولا يكون خطابا في حق من لم يبلغه
ويبنى على هذا الاصل مسائل الوكيل اذا تصرف
فيما وكل به ثم عزله الموكل بعد ذلك فان تصرفه السابق
صحيح ويمتنع حينئذ من التصرف فان تصرف بعد ان علم
بالعزل فتصرفه باطل لكن صلى الى بيت المقدس بعد ان
علم بنسخ التوجه اليها فان صلاته باطلة اما اذا عزله الموكل

ولم يعلم بذلك فتصرف بعد ذلك فيما وكله فيه فان القول
قول الوكيل في عدم العزل قبل التصرف فلهذا قال
فقهاؤنا والاصح عند علمائنا الشافعية ان تصرفه باطل لان
العزل رفع عقد لا يحتاج فيه الى الرضى فلا يحتاج فيه العلم كما
لو طلق فانها تطلق وان لم يبلغها الخبر الا بعد انقضاء العدة
ولانه لو جن الموكل او مات او اغمي عليه فانه ينعزل الوكيل
وان لم يبلغه الخبر فكذا عزله نعم القول قول الوكيل
في عدم العزل قبل التصرف فلهذا قال فقهاؤنا ينبغي للموكل
ان يشهد على العزل فانه لا يقبل قوله بعد تصرف الوكيل اذا
لم يوافقه الوكيل والمشتري منه على العزل قبل ذلك الثانية
كقاضي اذا عزله السلطان فانه ينعزل ولا تبطل احكامه وتصرفاته
التي وقعت منه قبل العزل فان تصرف او حكم بعد ان علم بالعزل
فهو باطل اما اذا عزل ولم يعلم بالعزل فتصرف وحكم فان
تصرفاته واحكامه كلها صحيحة نافذة وان وقعت بعد
العزل لعدم علمه كمن صلى الى بيت المقدس ولم يعلم بالتحويل
كاهل قبا فان صلاته صحيحة سؤال فان قيل اي فرق بين
القاضي والوكيل فان القاضي لا ينعزل الا بعد بلوغ الخبر
والوكيل ينعزل قبله جوابه ان القاضي يتعلق به المصالح
الكلية فيعظم الضرر بنقض الاحكام في فساد الانكحة
وابطال التصرفات العامة لو قلنا بانعزاله قبل بلوغ
الخبر بخلاف الوكيل ونظير القاضي المودع لا ينعزل عن
حكم الوديعة حتى يبلغه الخبر والفرق بينه وبين الوكيل ان
المودع امين والوكيل يتصرف والعزل يمنع صحة التصرف
ونظيره ايضا المستعير فانه لا ينعزل عن حكم العارية حتى يبلغه
الخبر الثالثة الامة اذا صلت مكشوفة الراس فان صلاتها
صحيحة لان عورتها كعورة الرجل ما بين سرتها وركبتها
لكن يستحب لها ان تستر راسها في صلاتها فاذا اعتقها
سيدها بعد ان شرعت في الصلاة مكشوفة الراس صارت
عورتها كعورة الحرة فان لم تجد شيئا تستتر به قريبا ولا
بعيدا صحت صلاتها كمن فقد ما يستر به عورته فعليه ان يصلي
عاريا وان وجدته قريبا منها فتناولته في الحال ولم تستدبر
قبلتها وتستر به راسها بنت على صلاتها وصحت صلاتها
كمن صلى اولا الى بيت المقدس ثم بلغه خبر التحويل فتحول

فورا

فورا فان صلاته صحيحة وكمن كشفت الريح ثوبه عن عورته
فرده في الحال فان صلاته صحيحة وكمن صلى عاريا لفقد ما
يستتر به فوجد السترة بعد الشروع في الصلاة فتناولها
واستتر بها فان صلاته صحيحة اما اذا اعتقت ووجدت
ساترا ولكنه بعيد عنها تحتاج في المضي اليه الى افعال
كثيرة فان مشت اليه ثلاث خطوات فاكثر واستترت
به بطلت صلاتها لكثرة الافعال وان لم تمش اليه بل انتظرت
من يلقيه عليها ومضت مدة على ذلك بطلت ايضا لطول
المدة وان اعتقها وهي في الصلاة ولم تعلم به حتى مضت مدة
يمكنها التستر فيها لو علمت بطلت ايضا كمن صلى بالنجس
جاهلا به فيلزمها اعادة كل صلاة صلتها قبل العلم
بالعتق هذا مذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه وعند
المالكية لا تبطل صلاة ولا اعادة عليها بعد العلم به قال
القرطبي قال القاضي عياض ولم يختلفوا في المعتقة انها لا تعيد
ما صلت بعد عتقها وقبل علمها بغير ستر فائدة قال شخص
لامته ان صليت صلاة صحيحة فانت حرة قبلها فصلت
مكشوفة الراس فان كانت عاجزة عن سترة عتقت وصحت
صلاتها واذا كانت قادرة عليه صحت صلاتها ولم
تعتق للدور فانها لو عتقت بطلت صلاتها واذا بطلت
صلاتها لا تعتق فاثبات العتق يودي الى بطلانه وبطلان
الصلاة فبطل وصحت الصلاة فائدة اخرى وهي لغز يقال
ما تقول في رجل مات في مصر فوجب على زوجة رجل آخر
بحلب اعادة صلوات اربع سنين وصورة هذا ان يقال
هذا رجل تزوج بامة شخص في حلب وكان سيدها قد
دبرها او استولدها ثم سافر الى مصر فكانت المراة
تصلي مكشوفة الراس بناء على انها امة فجاءها الخبر ان
سيدها مات بمصر منذ اربع سنين فانه يجب عليها قضاء
صلوات اربع سنين ومنها انه دل على انه اذا صلى بالاجتهاد
ثم تغير اجتهاده يصلي الثانية الى الجهة الثانية ولا يعيد الاولى
ودل على جواز الصلاة الواحدة الى جهتين بدليلين فمن
صلى بالاجتهاد الى جهة ثم تغير اجتهاده في اثناء الصلاة
فظن ان القبلة في جهة اخرى ولم يتيقن ذلك يتحول الى الجهة
الثانية ويبني على صلاته وتجزيه وان كانت الى جهتين وثلاث

وأربع حتى لو صلى الرباعيات الى الجهات الاربع كل ركعة
الى جهة بالاجتهاد اجزا وهو الاصح ومنها ان دل على
وجوب قبول خبر الواحد وهو مجمع عليه من السلف معلوم
بالتواتر من عادة النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يبعث
الولاة الى البلاد افرادا ويرسل رسله الى الافاق احادا
ليعلموا الناس دينهم ويبلغونهم سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الاوامر والنواهي فائدة رسله صلى الله عليه وسلم
احد عشر عمرو بن امية الضمري ودحية بن خليفة الكلبي
وعبد الله ابن حذافة السهمي وحاطب ابن ابي بلتعة اللخمي
وعمرو بن العاص وسليط بن عمرو العامري وشجاع ابن
وهب الاسدي والمهاجر بن ابي امية المخزومي والعلا ابن
الحضرمي وابو موسى الاشعري ومعاذ ابن جبل رضي الله
عنهم اجمعين ومنها انه دل على ان من لم يعلم بفرض الله
ولم تبلغه دعوة نبي ولا امكنه ان يعلم ذلك من غيره انه لا
يجب عليه شيء وان الحجة غير قائمة عليه وقد اختلف العلماء
كما حكاه القاضي فيمن اسلم في دار الحرب واطراف
بلاد الاسلام حيث لا يجد من يسالم عن الشرايع ولا علم
ان الله فرض شيا من الشرايع ثم علم بعد ذلك هل يلزمه
قضاء ما مر عليه من صلاة وصيام ام لا ذهب الامام الشافعي
والامام مالك في آخرين الى انه يلزمه ذلك لانه قادر على
معرفة ذلك بالخروج من ذلك المكان والبحث عنه وذهب
ابو حنيفة الى انه ان امكنه ان يسال ويتعلم فلم يفعل ذلك
وفرط لزمه القضاء وان لم يحضره من يسالم فلا شيء
عليه ومنها انه دل على فضل بيت المقدس حيث جعله الله قبلة
لنبينا صلى الله عليه وسلم ولاصحابه اولا وقد دلت الاخبار
والآثار على فضله وفضل زيارته وفضل العبادة فيه فانه
قد ورد ان الصلاة فيه بالف صلاة وان سيدنا سليمان
بن داود بناه ودعا وطلب من الله بعد الفراغ من بنائه
لمن زاره ان يكفر الله عنه اوزاره فاعطاه الله ذلك فقد
جاء عن كعب الاحبار رضي الله عنه ان سليمان عليه الصلاة
والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس وضع القربان في
رحبة المسجد ثم قام على الصخرة ثم قال بعد ثناء وحمد اللهم
اني اسالك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال ان لا يدخل اليه

قف علم رسل النبي صلى الله عليه وسلم

مذنب

مذنب لم يتعمده الا لطلب التوبة ان تقبل منه وتتوب عليه
وتغفر له وان لا يدخل اليه خائف لم يتعمده الا لطلب الامن
ان تؤمنه من خوفه وتغفر له ذنوبه وان لا يدخل اليه
سقيم لم يتعمده الا لطلب الشفا ان تشفيه من سقمه وتغفر
ذنبه وان لا يدخل اليه مقحط لم يتعمده الا لطلب الاستسقاء
ان تسقي بلاده وان لا تصرف بصرك عمن دخله حتى يخرج
منه اللهم ان اجبت دعوتي واعطيتني مسيلتي فاجعل
علامة ذلك ان تتقبل قرباني فنزلت نار من السماء فاحتملت
القربان وصعدت الى السماء ومنها انه دل على فضل
المسجد الحرام وفضل الكعبة حيث جعلها الله قبلة لنبينا
ولامته الى يوم القيامة جاء في الحديث ان الله تعالى ينظر
في كل ليلة الى اهل الارض واول من ينظر اليه من اهل الحرم
اهل المسجد الحرام فمن راه طائفا غفر له ومن راه مصليا
غفر له ومن راه مستقبل الكعبة غفر له وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ينزل الله عز وجل على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين
ومائة رحمة ستون منها للطائفين وعشرون للناظرين
واربعون للمصلين وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة
من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام وتقربت منه
الجنة مائتي عام وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام
من خرج يؤم هذا البيت اي خرج من بيته يطلب هذا البيت
من حاج او معتمر كان مضمونا على الله تعالى ان قبضه ان
يدخله الجنة وان رده ان يرده باجر وغنيمة فسبحان من شرف
الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها
وجعلها حرما مباحا رحبا لمن طاف حول حماها وحرما
آمنا لمن دخل ووفا ما عليه حين وافاها ووجهة لمن واجهها
واراد عنه جاها وهي التي هاجر منها الحبيب وما هجرها
وما قلاها وما انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى انزل عليه
في آيات سمعها وتلاها قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها وقد احسن من قال
فول بوجهك الحسن المفدا اليها حيث ما اتجهت تجاها

فان اباك ابراهيم قدما … لاجل رضاك عنا قد بناها
واسمعيل طاف بها وبنا … وطهرها لمشتاق اتاها
هو البلد الامين فانت حل … فطاها يا امين فانت طاها
ووجه حيث كنا اليها … ولا تعدل الى شيء سواها
فوجه الله قبلة كل حي … لمن شهد الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه … تسر النفس اذا بلغت مناها

ومنها انه دل على وجوب استقبال القبلة اي الكعبة في جميع الصلاة فرضا كانت او نفلا بجميع البدن وقد دل الكتاب والسنة على وجوبه حيث ما كان المكلف قال الله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله ورسوله فلا تخفروا الله في ذمته اخرجه البخاري وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ركع قبل البيت ركعتين وقال هذه القبلة اخرجه البخاري قال العلماء يجب ان يكون الاستقبال بالصدر لا بالوجه فاذا استقبل بصدره ثم التفت بوجهه عن القبلة لا تبطل صلاته نعم لنا صورة اذا التفت فيها بوجهه تبطل صلاته وهي ما اذا التفت بقصد اللعب فانها تبطل لانه مناف للصلاة وان كان فعلا قليلا فاذا عدم بطلان الصلاة بالفعل القليل شرطه ان لا يقصد به منافاته فان قصد به منافاتها بطلت كما لو خطا خطوة واستند الى جدار والتفت بوجهه قاصدا به منافاتها قاله القاضي زكريا عن الروياني واقره واذا استقبل بوجهه دون صدره فان صلاته لا تصح وان استقبل بصدره ثم حوله في اثناء الصلاة عن القبلة عمدا بطلت سؤال فان قيل ان قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام يدل على وجوب الاستقبال بالوجه لا بالصدر فكيف قلتم بوجوب الاستقبال بالصدر لا بالوجه جوابه ان المراد بالوجه في الآية جملة البدن لان الواجب على الانسان ان يستقبل القبلة بجملته لا بوجهه قاله الرازي في تفسيره ولو صلى عند الكعبة وخرج عن محاذاتها ببعض بدنه بان وقف بطرفها وخرج عنه بعضه بطلت صلاته لانه ما استقبلها بجملته انما استقبلها ببعضه وان استقبل ركنا من اركانها الاربع فالوجه كما قال الاذرعي الجزم بالصحة لانه مستقبل للبناء المجاور للركن وان كان بعض بدنه

خارجا

خارجا عن الركن من الجانبين ولو استقبل حجر اسماعيل دون الكعبة لم يجزه لان كونه من البيت مظنون لا مقطوع به لانه انما ثبت بالاحاد قاله القاضي زكريا والظاهر ان الشاذروان كالحجر وان امتد صف طويل بقرب الكعبة خلف الامام وخرج بعضهم عن محاذاتها بطلت صلاة الخارجين عن محاذاتها لانهم ليسوا مستقبلين لها بخلاف ما اذا بعد الصف عنها كان وقف القوم في اخريات المسجد مثلا فان صلاتهم تصح وان طال لحصول المحاذاة مع البعد فان صغر الجرم كلما زاد بعده زادت محاذاته كغرض الرماة قال القاضي زكريا واستشكل هذا بان المحاذاة انما تحصل في الصف الطويل مع البعد اذا انحرفوا ولو استدبرها ناسيا وطال الزمن بطلت صلاته لمنافاته ذلك لها لا ان قصر كيسير الكلام وان اميل عنها قهرا بطلت صلاته ولو قل الزمن لندرة ذلك ولو صلى على جبل ابي قبيس والكعبة تحته متوجها اليها صحت صلاته قال النووي ولو وقف الامام بقرب الكعبة عند المقام او غيره ووقف القوم خلفه ومستديرين بالبيت جاز والفرض في القبلة اصابة العين في القرب يقينا وفي البعد ظنا فلا يكفي اصابة الجهة للادلة السابقة فمن كان في المسجد الحرام ففرضه اصابة عين الكعبة وان كان خارج المسجد وهو في مكة فان عاين الكعبة كمن صلى على ابي قبيس صلى اليها وان بنى محرابا بمكة على العيان منها صلى اليه ابدا ولا يحتاج في كل صلاة الى المعاينة وفي معنى المعاين من نشا بمكة وتيقن اصابة الكعبة وان لم يشاهدها حال الصلاة فاصابة عين القبلة تحصل بالمعاينة وبغيرها كالناشي بمكة العارف يقينا بامارات فان لم يعاين ولا يتيقن الاصابة لحائل بينه وبين الكعبة خلف الجبل او طال كالبناء فله الاجتهاد جوازا للمشقة في تكليفه المعاينة هذا اذا بنى الحائل لحاجة اما اذا بناه بلا حاجة فلا تصح صلاته بالاجتهاد لتفريطه ومن كان في غير مكة من البلاد والقرايا وقد اتفق اهل المكان على قبلة اتبعهم وصلى اليها ولا يجتهد كالمحاريب المنصوبة في بلاد المسلمين وفي الطريق التي هي جادتهم وفي القرى القديمة التي نشأ فيها قرون من المسلمين وان صغرت وخربت ان سلمت من الطعن لانها لم تنصب الا بحضرة جمع من اهل

بنة

المعرفة بسمت الكواكب والادلة مجري ذلك مجري الخبر ومن
صلى بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فمحراب رسول الله نازل
منزلة الكعبة فمن يعاينها يستقبله ويسوي محرابه عليه بناء على
العيان ولا يجوز العدول عنه بالاجتهاد بحال وفي معنى
المدينة سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ضبطت فيمتنع الاجتهاد فيها سؤال فان قيل هذه
المواضع التي منعنا الاجتهاد فيها في الجهة هل يجوز الاجتهاد
فيها في التيامن والتياسر جوابه ان في ذلك تفصيلا وهو انه
يقال المحاريب التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجوز الاجتهاد فيها مطلقا اي لا في الجهة ولا في التياسر
والتيامن لانه لا يقر على الخطا فلو تخيل حاذق في معرفة القبلة
فيها تيامنا او تياسرا فتخايله باطل ومحاريبه صلى الله عليه وسلم
كل ما ثبت صلاته فيه اذ لم يكن في زمانه محاريب والمحراب لغة
صدر المجلس سمي به لان المصلي يحارب فيه الشيطان واما
غيرها من المحاريب فانه يجوز الاجتهاد فيها تيامنا وتياسرا
اذ لا يبعد الخطا فيهما بخلافه في الجهة ولا يجوز للمسافر ان يعتمد
في استقبال القبلة على علامة بطريق يندر مرور الناس به او
يستوي مرور المسلمين والكفار به او بقرية خربة لا يدري
بناها المسلمون او الكفار بل يجتهد والحاصل ان القادر
يقين القبلة لا يجوز له الاجتهاد اما غير القادر على اليقين
فان وجد من يخبره بالقبلة عن علم وجب عليه ان يسالم
عنها واذا ساله واخبره وجب عليه ان يعتمده ولا يجوز له
الاجتهاد بشرط ان يكون المخبر مسلما عدلا باتفاقا قلاولو
كان رجلا او امراة او عبدا فلا يقبل في ذلك كافر قطعا
ولا فاسق ولا صبي مميز على الصحيح ويعمل بقول المخبر سواء اخبره
بصريح اللفظ بان قال له القبلة في هذه الجهة او بالدلالة على
محراب معتمد وان لم يتلفظ سؤال فان قيل يشكل على هذا من
كان بمكة وبينه وبين القبلة حائل فانه يجوز له الاجتهاد
كما تقدم مع ان له قدرة على اليقين بالسعي الى الكعبة وهنا
لا يجوز له الاجتهاد مع وجود المخبر ما الفرق جوابه ان
السؤال لا مشقة فيه فوجب بخلاف السعي والذهاب و
الطلوع الى رؤية الكعبة فان فيه مشقة فلم يجب فلو حصل
في السؤال مشقة بان كان يحتاج فيه الى السعي الى مكان بعيد

او

او نحوه جاز له الاجتهاد كهذه المسئلة والمحراب المعتمد
كالخبر المعتمد فلو دخل مسجدا وهو اعمي او بالليل وهو بصير
اعتمد محرابه باللمس ولم ير ذلك قبل العمي كما يعتمده البصير
الذي ليس في ظلمة بالمشاهدة فلا يجوز الاخذ بالخبر مع القدرة
على اليقين كما لا يجوز الاجتهاد مع القدرة على الخبر ولو
اشتبه عليه مواضع لمسها صبر حتى يخبره غيره صريحا فان
خاف فوت الوقت صلى كيف اتفق واعاد ولو دخل بيتا ولم
يعلم القبلة استخبر عنها من صاحب الدار وان لم يجد
الانسان من يخبره بالقبلة عن علم فان قدر على الاجتهاد
بان كان بصيرا عارفا بادلة القبلة لزمه واستقبل القبلة
بظنه والادلة التي بها القبلة كثيرة وقد صنف العلماء فيها
مصنفات وهي الشمس والقمر والنجوم والجبال والانهار
والرياح والقطب واضعف هذه الادلة الرياح لاختلافها
واقواها القطب وهو نجم في بنات نعش الصغرى بين الفرقدين
والجدي ويختلف الاستدلال به باختلاف الاقاليم فاذا كان
الانسان بالعراق واراد ان يصلي جعله خلف اذنه اليمنى وصلى
فانه يكون مستقبلا حينئذ واذا كان بمصر جعله خلف اليسرى
واذا كان في اليمن جعله قبالته مما يلي جانبه الايسر واذا كان
في الشام جعله وراءه وليس له اعتماد ظن بلا علامة وليس
للقادر على الاجتهاد ان يقلد غيره فان فعل وجب عليه
ان يقضي الصلوات التي صلاها بالتقليد فان ضاق الوقت
على الاجتهاد وصلى كيف اتفق ووجب عليه الاعادة ولا يقلد
كما لا يقلد من خفيت عليه دلائل القبلة بغيم او ظلمة او
تعارض ادلة وتحير لان المجتهد لا يقلد مجتهدا والامور المذكورة
عارضة لا تطول بل يصلي كيف اتفق ثم يعيد فان لم يعرف
الادلة وعجز عن تعلمها كالاعمى والبصير الذي لا يعرف
الادلة ولا له اهلية معرفتها وجب عليه تقليد مسلم مكلف
عدل عارف بالادلة القبلة حتى يجتهد له او لغيره لقوله
تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فان التقليد
قبول قول الغير المستند الى الاجتهاد فلو قال له بصير
رايت القطب هنا او رايت الخلق العظيم من المسلمين يصلون
الى هنا وجب عليه اعتماده وكان من قبيل الاخذ بالخبر عن علم
لا من قبيل التقليد فلو اختلف عليه اجتهاد مجتهدين قلد

في شيء منهما اذ ليس احدهما اولى من الآخر لكن الاولى ان
يقلد الا وثق والاعلم **فائدة** تعلم ادلة القبلة في حق من اراد
السفر فرض عين لعموم حاجة المسافر اليها وكثرة الاشتباه
عليه فاما في حق المقيم فانه فرض كفاية لانه لم ينقل عنه صلى
الله عليه وسلم ولا من السلف بعده انهم الزموا احاد الناس
تعلمها كما الزموهم بتعلم شروط الصلاة واركانها هذا ما
صححه النووي في غير المنهاج قال السبكي وانما يكون تعلمها
فرض عين في السفر اذا قل العارفون فيه بادلتها كقافلة
يسيرة اما اذا كثر العارفون فيه بها كركب الحاج فانه
كالحضر فيكون التعلم حينئذ فرض كفاية **خاتمة** جاء في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكرم المجالس
ما استقبل به القبلة فدل هذا على ان الافضل في حق من اراد
الجلوس في مكان ان يجلس مستقبل القبلة وفي حديث آخر
لكل شيء زينة وزينة المسجد استقبال القبلة وقال بعضهم
ما فتح الله على ولي الا وهو مستقبل القبلة

المجلس الرابع والستون في ذكر احكام البزاق في المسجد وفي
ذكر شيء مما يكره في المسجد او يحرم **باب حك البزاق باليد من
المسجد نا قتيبة نا اسماعيل ابن جعفر عن حميد عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم راى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى
روي في وجهه فقام فحكه بيده فقال ان احدكم اذا قام في صلاته
فانه يناجي ربه او ان ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن احدكم
قبل القبلة ولكن عن يساره او تحت قدمه ثم اخذ طرف ردائه
فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال او يفعل هكذا** قال العلماء
البزاق فيه ثلاث لغات بزاق بالزاي وبصاق بالصاد
وبساق بالسين وهو ما يخرج من الفم من تحت اللسان
والنخامة بضم النون وبالخاء المعجمة والميم وهي النخاعة
بالعين وهو ما يخرج من الصدر يقال تنخم الرجل اذا تنخع
وفرق بعضهم بينهما فقال النخامة بالميم من الراس وبالعين
من الصدر والمخاط بضم الميم وبخفة المعجمة وباهمال الطاء
وهو ما يسيل من الانف فقوله في الحديث راى النبي صلى
الله عليه وسلم نخامة في القبلة اي في الحائط الذي من
جهة القبلة فشق ذلك عليه انما شق عليه ذلك احتراما لجهة
القبلة فلذلك غضب صلى الله عليه وسلم وظهر ذلك في وجهه

كما

كما قال في الحديث فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه
اي حتى شوهد في وجهه اثر المشقة وفي رواية في النسائي
فغضب حتى احمر وجهه وفي رواية في هذا الصحيح فتغيظ
على اهل المسجد وقوله فقام فحكه بيده اي فازاله بيده الشريفة
في هذا دلالة على عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم زاده الله
تشريفا وتعظيما حيث باشر حك البزاق بنفسه وفيه دلالة
على انه ينبغي للانسان الاستكثار من الحسنات باي وجه
كان وان كان صاحبها مليا وفيه دلالة على انه يستحب
للانسان اذا راى بزاقا وغيره من الاقذار ونحوها في
المسجد ان يزيله بيده بان يدفنه بتراب المسجد او يرفعه
ويخرجه خصوصا اذا راه في قبلة المسجد ولا يستنكف
عن ذلك فقد فعله سيد المتواضعين كما سمعت ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا بل
قال النووي وغيره ويستحب تطييب محله ايضا ولو بوضع
زعفران فيه فقد جاء في رواية في حديث انه دعا اي النبي
صلى الله عليه وسلم بزعفران فلطخه به قيل فلذلك صنع
الزعفران في المسجد وقوله فقال اي النبي صلى الله عليه
وسلم ان احدكم اذا قام الى صلاته فانه يناجي ربه اي
يساره سؤال فان قيل المناجاة والنجوى هو السر
بين الاثنين يقال نجوته نجوى وناجيته مناجاة اي ساررته
فيلزم من ذلك ان الله تعالى ايضا يناجي عبده اذا و
قف يصلي اذ باب المفاعلة للمشاركة فهل مناجاة الرب
للعبد حقيقة او مجاز جوابه المناجاة من قبل العبد للرب
حقيقة لصدور الكلام منه حقيقة واما المناجاة من
قبل الرب للعبد فانها مجاز لوجود القرينة الصارفة
عن الحقيقة وهي عدم صدور الكلام المحسوس الا من طرف
العبد فالمراد بمناجاة الرب للعبد اذا وقف للصلاة اقباله
عليه بالرحمة والرضوان وهو معنى مجازي للمناجاة لازم
للمعنى الحقيقي قال النووي وغيره في هذا اشارة الى انه ينبغي
لمن شرع في الصلاة اخلاص القلب وحضوره وتفريغه لذكر
الله وتمجيده وتلاوة كتابه وتدبره وقوله وان ربه
بينه وبين القبلة الثاني ان معناه ان توجهه الى القبلة
مفض بالقصد منه الى ربه فصار في التقدير كان مقصوده

بينه وبين قبلته فامران تصان تلك الجهة عن البزاق ونحوه من
اتفال البدن الثالث ان معناه التشبيه اي كان ربه بينه
وبين القبلة كما قيل في الحديث الاخر فلا يبصق قبل وجهه فان
الله قبل وجهه اذا صلى اي كان الله في مقابلة وجهه اذا
صلى وقال النووي معناه ان الله قبل الجهة التي عظمها فلا
تقابل هذه الجهة بالبزاق الذي هو الاستخفاف بمن يبزق اليه
وتحقيره وفي قوله فانه يناجي ربه او ان ربه بينه وبين القبلة
دلالة على ان البزاق في القبلة حرام سواء اكان في المسجد
ام لا لا سيما من المصلي فقد جاء في صحيحي ابن حبان وابن
خزيمة من حديث حذيفة مرفوعا من تفل تجاه القبلة جاء
يوم القيمة وهي في وجهه ولابي داود وابن حبان من حديث
السائب بن خلاد ان رجلا ام قوما فبصق في القبلة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ينظر فقال صلى الله عليه وسلم حين
فرغ لا يصلي لكم فاراد بعد ذلك ان يصلي لهم فمنعوه واخبروه
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول
الله فقال نعم وقال له انك آذيت الله ورسوله ولم يقع هذا
البصاق من هذا الامام في جدار مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل في جدار مسجد آخر في المدينة على سوق الجمال
واستمر هذا الامام معزولا مدة حياة النبي صلى الله عليه
وسلم فلما ولي ابو بكر الصديق طلب منه ان يعيده الى الامامة
فلم يعد له وكذا طلب من عمر في خلافته فلم يوله وهذا الذي ذكرناه
من تحريم البصاق في القبلة سواء كان في المسجد اولا لا سيما
المصلي قاله ابن حجر في الفتح وقال ان التعليل في الحديث يدل
عليه وظاهره انه يحرم على الانسان ان يبصق في القبلة في غير
المسجد سواء كان في الصلاة ام لا لكن الذي جزم به النووي
رضي الله عنه انه يكره للانسان ان يبصق عن يمينه وامامه ان
كان في غير المسجد وغير الصلاة كراهة تنزيه لا كراهة تحريم
وانما يكره امامه اذا كان متوجها الى القبلة اكراما لها قاله
كالقاضي زكريا رحمه الله ويشهد للكراهة ما رواه عبد
الرزاق وغيره عن ابن مسعود انه كره ان يبزق عن
يمينه وليس في صلاة وعن معاذ بن جبل قال ما بصقت
عن يميني منذ اسلمت وعن عمر بن عبد العزيز انه نهى ابنه
عنه مطلقا اما اذا كان الانسان في الصلاة في غير

المسجد

المسجد فانه يكره له ايضا ان يبصق عن يمينه وامامه ولا
له ان يبصق عن يساره ولا تحت قدميه لما ورد في هذا
الصحيح عن انس ابن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان المؤمن اذا كان في الصلاة فانه يناجي ربه
فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره او
تحت قدمه فقوله اذا كان في الصلاة اي في غير المسجد كما
قاله النووي اما اذا كان في المسجد فلا يبزق الا في ثوبه
وافاد ابن حجر وغيره ان هذا الحديث دل على فوائد منها انه
دل على ان للمصلي ان يبصق وهو في الصلاة ولا تفسد صلاته
وان النفخ والتنحنح في الصلاة جائز ان لان النخامة لابد ان
يقع معها شيء من نفخ او تنحنح قال ابن حجر ومحل هذا ما اذا
لم يتفحش ولم يقصد صاحبه العبث ولا يظهر منه حرفان او
حرف ممدود والا فسدت صلاته وقال ابو حنيفة ان كان
النفخ يسمع فهو بمنزلة الكلام يقطع الصلاة ومنها انه دل
على كراهة البزاق عن يمينه وامامه في الصلاة خارج
المسجد وانما كره البصاق امامه في الصلاة لعلتين احداهما
اكرام القبلة والثانية مناجاة لربه المذكورة في الخبر قال
ابن بطال المصلي يناجي ربه فواجب عليه ان يكرم القبلة بما
يكرم به المخلوقين اذا ناجاهم واستقبلهم بوجهه بل قبلة
الله اولى بالاكرام ومن اعظم الجفا وسوء الادب ان تتوجه
الى رب الارباب وتتنخم في توجهك وقد اعلمنا الله باقباله
على من توجه اليه وانما كره عن يمينه ايضا لجهة اليمين وتشريفا
لها فانها مفضلة على جهة الشمال كما دل عليه هذا الخبر وغيره
قال النووي والقاضي عياض النهي عن البصاق عن اليمين
في الصلاة انما هو مع امكان غير اليمين فان تعذر غير اليمين
بان يكون عن يساره مصل فله البزاق عن اليمين اي في غير
كراهة واعترض ذلك ابن حجر وقال لا يظهر وجود التعذر مع
وجوده في الثوب الذي هو لابسه وقد ارشد الشارع صلى
الله عليه وسلم الى التنفل فيه فعلى هذا اذا كان على يساره
مصل فله ان يبصق عن يساره في ثوبه ويكره ان يبصق عن
يمينه وقد صرح بذلك الخطابي فقال ان كان عن يساره احد
فلا يبزق في واحد من الجهتين لكن تحت قدمه او في ثوبه
قال ابن حجر ولو كان تحت قدمه مثلا شيء مبسوط او نحوه

تعيين الثوب ولو فقد الثوب مثلا فلعل بلعه اولى من
ارتكاب المنهي عنه فالحاصل انه يكره للانسان سواء
كان في الصلاة او خارج الصلاة ان يبصق تلقاء وجهه
الى القبلة او عن يمينه وذهب جماعة من فقهاء الشافعية
كالاذرعي والسبكي الى ان كراهة ذلك مخصوصة بالصلاة
لتقييد النهي بالصلاة في اكثر الاخبار وقالوا لا كراهة في ذلك
خارج الصلاة بل هو مباح مطلقا قال ابن حجر وكانهم اخذوا
بذلك من رواية في هذا الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يبصق امامه
فانما يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه
ملكا بل يبصق الى يساره او تحت قدمه ويدفنها فان
ظاهر قوله فان عن يمينه ملكا يقتضي ان النهي مخصوص
بالصلاة قال وهو ظاهر ان قلنا بالمراد بالملك غير الكاتب
فان كان المراد به الكاتب فهو مشكل فان من
يساره ملكا ايضا اذ كل انسان يلزمه ملكان كاتب الحسنات
عن اليمين وكاتب السيئات عن الشمال قال الله تعالى اذ
يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد واجاب جماعة
من المتقدمين عن ذلك بان النهي يحتمل ان يكون مخصوصا
بملك اليمين تشريفا له وتكريما لانه يكتب الحسنات ومن
يكتب الحسنات اشرف ممن يكتب السيئات ولا يخفى ان
هذا لا يقتضي كون النهي مخصوصا بالصلاة لوجود ملك اليمين
خارج الصلاة ايضا واجاب بعض المتاخرين بان الصلاة
هي ام الحسنات البدنية فلا دخل لكاتب السيئات فيها فليس
عند المصلي الا كاتب اليمين ويشهد لهذا ما جاء في حديث
ولا عن يمينه فان عن يمينه كاتب الحسنات وفي حديث
آخر في الطبراني فانه يقوم بين يدي وملكه عن يمينه وقرينه
عن يساره فالتفل حينئذ انما يقع على القرين وهو الشيطان
ولعل ملك اليسار حينئذ يكون بحيث لا يصيبه شيء من ذلك او
انه يتحول في الصلاة الى اليمين **باب كفارة البزاق في المسجد**
حدثنا آدم نا شعبة نا قتادة قال سمعت انس بن مالك قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها
دفنها هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا بلفظ التفل خطيئة بدل
البزاق والتفل بالتاء المثناة من فوق اخف من البزاق

والنفث

والنفث بمثلثة اخره منه فقوله خطيئة بالهمزة على وزن
فعيلة ويجوز فيه تشديد الياء بان تقلب الهمزة ياء وتدغم
الياء في الياء ومعنى الخطيئة الاثم اي البزاق في المسجد حرام
وقد صرح بتحريمه فيه النووي في شرح المهذب والتحقيق
وقال انه حرام مطلقا سواء احتاج اليه ام لا وقال ان جميع
اجزائه من داخله وخارجه في التحريم سواء فالبزق على جداره
من خارجه او على سطحه كالبزاق فيه لاطلاق المسجد على الجميع
وافاد شيخ الاسلام ابن حجر انه لو بصق من هو خارج المسجد
فيه اثم بذلك لان قوله في المسجد ظرف للفعل فلا يشترط
كون الفاعل فيه اما لو كان الانسان داخل المسجد وبصق
في هوائه الى خارجه فهل ذلك حرام يأثم فاعله كما لو بصق من
خارجه الى داخله ام لا فقيل انه حرام لانه ارسل البصاق في
هواء المسجد فصار كما لو بصق فيه وقيل لا لانه لم يبصق
فيه حقيقة ومرور البصاق في هوائه لا يضر كما يجوز للجنب المرور
فيه وكما لو قرب ثوبه من فيه وتفل فيه قال الاذرعي وهذا
اقرب ثم قال وعندي يحسن ان يقال ان بعدت المسافة
التي يمر فيها البصاق لم يجز وان قربت لم يضر والفرق انه مع
بعد المسافة يبعد ان لا يطير شيء منه الى الارض وان قل
بخلاف ما اذا قربت نعم لنا صورة لا يحرم فيها البصاق
في المسجد وهي ما اذا توضأ في المسجد فمج فيه ماء المضمضة
مختلطا ببصاق افاد ذلك العراقي وقال لا يظهر انه خطيئة
لان البصاق حينئذ مستهلك فليس في ذلك تنقيص لحرمة
المسجد وقد يضطر الى هذا المج لكونه صائما ولا يمكنه ابتلاعه
ولا يجد اناء يمجه فيه فلا يضيق على المتوضي في ذلك وقوله
وكفارتها دفنها معناه ان الانسان اذا ارتكب هذه الخطيئة
واراد ان تكفر عنه وتمحى من صحيفته فطريقه فيها ان يدفنها
فان ذلك كفارة لها كما ان قتل الصيد في الاحرام خطيئة
وعلى مرتكبها الكفارة جاء في رواية عن ابي امامة من بزق
في القبلة ولم يوارها جاءت يوم القيامة احمى ما تكون
حتى تقع بين عينيه ففي قوله وكفارتها دفنها اشارة
الى شدة اعتناء النبي صلى الله عليه وسلم بامته وشفقته بهم
فانه صلى الله عليه وسلم علم انه لا يكاد ان يسلم من ذلك
احد فعرف امته كفارة تلك الخطيئة واختلف العلماء

في معنى دفنها فقيل معناه اخراجها من المسجد اصلا
والذي قاله اكثر العلماء ان معنى دفنها سترها بتراب
المسجد ونحوه ان كان المسجد ترابيا او رمليا او نحو ذلك
بحيث لا يحصل منه ضرر بعد ذلك وان كان مبلطا فلا بد
من اخراجها ولا يكفي دلكها بشيء فوق البلاط كداسه ونحوه كما
يفعله كثير من الجاهلين لان ذلك ليس بدفن بل زيادة في
الخطيئة وتكثير للقذر في المسجد وعلى من فعل ذلك ان يمسحه بعد
ذلك بثوبه او بيده او غير ذلك او يغسله لكن قال ابن حجر
اذا لم يبق لها اثر بالدلك البتة فلا مانع اي من حصول الدفن
كما ورد في سنن ابي داود من حديث عبد الله بن الشخير
انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فبصق تحت قدمه اليسرى
ثم دلكه بنعله اسناده صحيح واصله في مسلم وكان ذلك في المسجد
وهو محمول على انه لم يبق للبصاق اثر فلذلك اكتفى به الدفن
هذا اذا كان المداس طاهرا وان كان اسفله نجسا فدلك
به البزاق فقد نجس المسجد فيجب غسله ولا يكفي مسحه وانما
قال وكفارتها دفنها ولم يقل تغطيتها لان التغطية يستمر
الضرر بها اذ لا يامن ان يجلس غيره عليها فتوذيه بخلاف
الدفن فانه يفهم منه التعميق الى باطن الارض وذهب كالقاضي
عياض والقرطبي وجماعة من العلماء الى ان البزاق في المسجد
انما يكون خطيئة اذا لم يرد دفنه اما من بصق فيه واراد دفنه
فليس بخطيئة قال ابن حجر ويشهد لما قالوا ما رواه احمد با
سناد حسن من حديث سعد بن ابي وقاص مرفوعا قال من
تنخم في المسجد فليغيب نخامته ان تصيب جلد مومن او ثوبه فتوذيه
وقال واصح منه في المقصود ما رواه احمد ايضا والطبراني
باسناد حسن من حديث ابي امامة مرفوعا من تنخم في المسجد
فلم يدفنه فسيئة وان دفنه فحسنة فلم يجعله سيئة الا بقيد
عدم الدفن ونحوه حديث ابي ذر عن مسلم مرفوعا قال
فوجدت في مساوي اعمال امتي النخامة تكون في المسجد
لا تدفن قال القرطبي فلم يثبت لها حكم السيئة بمجرد ابقاعها
في المسجد بل به وبتركها غير مدفونة وروى سعيد بن
منصور عن ابي عبيدة بن الجراح انه تنخم في المسجد ليلة
فنسي ان يدفنها حتى رجع الى منزله فاخذ شعلة من نار
ثم جاء اليها حتى دفنها ثم قال الحمد لله الذي لم يكتب علي

خطيئة

خطيئة الليلة فدل على ان الخطيئة تختص بمن تركها لا بمن
دفنها وعلة النهي ترشد اليه وهي تاذي المومن ورد
هذا النووي وقال هو خلاف صريح الحديث فان قوله
خطيئة يدل على عموم التحريم لمن اراد دفنها ولمن لم يرده
فائدة انما يحصل التكفير بالدفن في المسجد اذا لم يكن
البصاق مخلوطا بشيء نجس اما اذا كان مخلوطا بقيء
او دم فهو نجس فلا يجوز دفنه في المسجد بل لا بد من اخراجه
وغسل محله **فائدة اخرى** البصاق طاهر وكذا النخامة
والمخاط ويدل على ذلك ما تقدم في الحديث انه صلى الله
عليه وسلم اخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض
ولا خلاف في ذلك الا ما روي عن بعضهم انه قال ان كل
ما تستقذره النفس حرام **فائدة اخرى** مسح البزاق
من المسجد بيده ونحوها اولى من دفنه بترابه لان المسح
يذهبه والدفن يبقيه **فائدة اخرى** اذا بدر الانسان البصاق
في المسجد بصق في جانب ثوبه الايسر او بدره خارجه بصق
عن يساره في ثوبه او تحت قدمه او بجنبه والاولى ان يبصق
في ثوبه كما قاله النووي ويحك بعضه ببعض او يتركه
والاولى لمن بدره البصاق في المسجد ان يبلع ريقه وقد
جاءت اخبار تشهد بذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المسجد بيت كل تقي ومن ابتلع ريقه في
المسجد تعظيما له اعقبه الله من ذلك صحة في جسمه وعافية
في بدنه وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من ارد ريقه في المسجد تعظيما لحق المسجد جعل
الله ذلك صحة في جسمه وكتب له حسنة ومحى عنه سيئة وجاء
في الخبر ايضا اذا هم العبد ان يبزق في المسجد اضطربت
اركانه وانزوى كما ينزوي الجلد في النار فان هو
ابتلعها اخرج الله منه اثنين وسبعين داء وكتب له الفي
الف حسنة رواه ابو منصور في كتابه مسند الفردوس
عن انس وقال صحيح الاسناد **فائدة** يجب على الانسان
اذا راى شخصا يبصق في المسجد ان ينكر عليه لان تقاصه
بيت الله تعالى بالبصاق فيه الذي نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنه ولهذا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد فراى نخامة في قبلة المسجد اقبل على الناس

معضبا فقال ايسر احدكم ان يبصق في وجهه وقال لمن
فعل ذلك في المسجد انك اذيت الله ورسوله وعزله عن
الامامة وغضب حين راي ذلك والنبي لا يغضب الا اذا
انتهكت حرمات الله تعالى **لطيفة** قال ابو يزيد البسطامي قدس
الله روحه وصف لي عابد فقصدت زيارته فرايته قد بصق
الى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لانه غير مامون على
ادب من اداب الشريعة فكيف يكون مامونا على الاسرار
فائدة اخرى في ذكر شيء مما يحرم فعله في المسجد او يكره او
هو خلاف الاولى وذلك في مسائل الاولى البصاق فيه فانه حرام
كما قدمنا ذلك عن النووي وذهب جماعة من الشافعية الى
انه ليس بحرام بل مكروه وقال الاسنوي انه المشهور في كتب
الاصحاب والمذهب ما قاله النووي الثانية يكره نقشه وزخرفته
واتخاذ الشرفات له للاخبار الواردة المشهورة في ذلك
ولئلا يشغل قلب المصلي هذا اذا كان من غير ريع وقفه
اما اذا فعل به ذلك من ريع ما وقف على عمارته فحرام قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت بتشييد المساجد
وقال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة
ان يتباهى الناس في المساجد وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه مر بمسجد مزخرف فقال لعن الله من زخرفه
او قال لعن الله من فعل هذا المساكين احوج من الاساطين
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام يكره كراهة شديدة تعليق
القمر في المساجد اذا كانت بحيث يراها المصلي وتهوش عليه
فان كانت بحيث لا تهوش فلا باس الثالثة يكره حفر بير وغرس
شجر فيه بل ان حصل بذلك ضرر حرم بل قال الاذرعي ان غرس
الشجرة في المسجد حرام على الصحيح لما فيه تحجير موضع الصلاة
والتضييق وجلب النجاسة من ذرق الطيور وقال ايضا في
حفر البئر الوجه حرام قال ولعل من قال مكروه اراد كراهة التحريم
فعلى الامام ازالة ما فعل من ذلك في المسجد لئلا يضيق على المسلمين
الرابعة يكره البيع والشراء ونحوهما بلا حاجة فيه في اظهر
القولين لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم من يبيع او يبتاع
في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك بل قال صاحب العمدة
انه فيه من الصغاير ولكن البيع فيه صحيح عندنا امامنا الشافعي

واكثر

واكثر العلماء ونقل عن الامام احمد ان البيع فيه لا يصح
وانما يكره البيع والشراء فيه ولا يحرم الا اذا لم يتخذ حانوتا
اما لو اتخذ المسجد حانوتا على الدوام حرم عليه ذلك كما قاله
البغدادي ومنع منه ونقل مالك عن عطاء ابن يسار انه كان
اذا راى رجلا يبيع او يشتري في المسجد يقول له عليك بسوق
الدنيا فان هذا سوق الآخرة الخامسة يكره نشد الضالة
فيه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم من ينشد فيه ضالة
فقولوا لا ردها الله عليك السادسة يكره الخصومة ورفع
الصوت فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي في اخر
الزمان قوم ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا
جل ذكرهم الدنيا وحب الدنيا فلا تجالسوهم فليس لله فيهم
حاجة وفي الخبر ان الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل
البهيمة الحشيش وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد
فانما يجالس ربه فحقه ان يقول الا خيرا وعن خلف بن
ايوب انه كان في المسجد فاتاه غلام له فسأله عن شيء فقام
وخرج من المسجد ثم اجابه فقيل له في ذلك فقال ما تكلمت
في المسجد منذ كذا وكذا سنة بكلام الدنيا فكرهت ان
اتكلم اليوم فيه السابعة يكره الصناعة فيه كخياط ونحوها
ان اكثر منها نعم كتابة العلم في المسجد لا يكره الاكثار
منها لانها طاعة كتعليم العلم قاله النووي بخلاف غيرها من
الصنائع فانها تكره فيه اذا اكثر منها وكذا ان لم يكثر لغير حاجة
فقد ورد عن عثمان رضي الله عنه انه راى خياطا في ناحية
المسجد فامر باخراجه فقيل يا امير المؤمنين انه يكنس المسجد
ويغلق الابواب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول جنبوا صناعكم من مساجدكم هذا اذا لم تكن الصناعة
خسيسة تزري بالمسجد ولم يتخذه حانوتا يقصد فيه بالعمل
فان كانت خسيسة او اتخذه حانوتا لصنعته يقصد فيه
بالعمل فانه يحرم عليه ذلك قاله ابن عبد السلام الثامنة يمنع
الصبيان اي غير المميزين قاله القاضي في شرح الروض والبهائم
والمجانين والسكران من الدخول الى المسجد لخوف تلويثه
وكذا تمنع الحائض ونحوها عند خوف ذلك وهؤلاء
ان تنجيسهم للمسجد ان غلب حرم تمكينهم من دخوله والا كره
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم صبيانكم

ومن سل سيوفكم ومن اقامة حدودكم ورفع اصواتكم و
حضوا ماتكم واجمروها في الجمع واجعلوا على ابوابها المطاهر
التاسعة لا باس بالنوم فيه ولو لغير غريب فقد ثبت ان اصحاب
الصفة وغيرهم كانوا ينامون فيه في زمنه صلى الله عليه وسلم
نعم ان ضيق النائم فيه على المصلين او شوش عليهم حرم النوم
فيه قاله النووي في المجموع قال ولا يحرم اخراج الريح فيه لكن
الاولى اجتنابه لقوله صلى الله عليه وسلم فان الملائكة تتاذى
مما يتاذى منه بنو آدم وكذا لا باس بالوضوء فيه وبالاكل ايضا
اذا لم يتاذ به الناس والاولى ان يبسط سفرة ونحوها ولان
يغسل اليد فيه وفي طشت ونحوه اولى ولا باس بالشرب فيه
ولا بان يعطي السائل فيه شيئا ولا بانشاد الشعر فيه اذا كان
مدحا للنبوة او الاسلام او كان حكمة او كان في مكارم الاخلاق
او الزهد ونحوها العاشرة اختلف العلماء في جواز نضح المسجد
بالماء المستعمل فقال البغوي لا يجوز لان النفس تعافه
ووافقه على ذلك الخوارزمي وصاحب الانوار وقال النووي
انه يجوز نضحه به كما يجوز بالمطلق وضعف قول البغوي
ان ذلك لا يجوز لان النفس تعافه وقال النفس انما تعاف
شربه ونحوه لا رش المسجد به قال وقد اتفقوا على جواز الوضوء
فيه واسقاط ماؤه في ارضه مع انه مستعمل قال ولا نزاع ان النظف
من غسالة اليد الحاصلة بغسلها فيه وتبعه الاسنوي على
ذلك الحادية عشر يجوز الفصد والحجامة فيه في اناء ان امن
التلويث لكنه خلاف الاولى بل جزم النووي في المجموع بكراهته
ونص العلماء على ان سائر الدماء الخارجة من الادمي للحاجة
كالفصد والحجامة يجوز اخراجها في المسجد في اناء عند
امن التلويث كدم استحاضة وقيح دمل ونحوها ويدل له ما
رواه البخاري ان بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم اعتكفت
معه وكانت مستحاضة فربما وضعت الطست تحتها وهي
تصلي اما ما ليس في معناها فلا يجوز اخراجه فيه وكذا اذا
حصل تلويث المسجد من الفصد والحجامة ونحوهما فانه يحرم
اخراجهما فيه حينئذ اذا ادخلها اليه لغير حاجة اما اذا ادخلها
لحاجة كان كان نعله متنجسا بنجاسة لا تلوث المسجد فانه لا
يحرم ادخالها حينئذ اليه ويحرم البول فيه ولو في طست لخبر
مسلم ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر

انما هي لذكر الله وقراءة القرآن سؤال فان قيل لاي شيء حرم البول
في المسجد في اناء بخلاف الفصد والحجامة مع اشتراكهما في
النجاسة جوابه لان دمهما اخف منه لانه يعفى عنه في محلها وان
كثر ولان البول اقبح منهما بدليل انه لا يمنع من الفصد متوجه
القبلة بخلاف البول سؤال آخر وهو ان الفقهاء قالوا يكره
بناء المسجد بالآجر النجس وتطيينه بالطين النجس كما صرح بذلك
في الانوار فدل هذا على جوازه مع الكراهة فيسال ويقال
لاي شيء جاز هذا مع تلويثه المسجد بالنجاسة واستمرارها
فيه ولم يجز ادخال النجاسة اليه ولا البول فيه في طست ونحوه
مع عدم التلويث والاستمرار فكان البناء والتطيين بالنجس
اولى بالتحريم من ذلك فضلا من الكراهة الثانية عشر السنة
فتح باب المسجد في اوقات الصلوات وغيرها فان خيف
امتهانه وضياع ما فيه ولم تدع حاجة الى فتحه فلا باس باغلاقه
في غير اوقات الصلاة هذا اذا لم يكن فيه ماء مسبل للشرب
فان كان فيه ذلك لم يجز غلقه ومنع الناس من الشرب منه

المجلس الخامس والستون في ذكر اداب داخل المسجد وفي
ذكر فضل ثواب الذاهب اليه وفي ذكر فضل عمارته وغير ذلك من
الفوائد باب اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين حدثنا
عبد الله بن يوسف قال انبانا مالك عن عامر بن عبد الله بن
الزبير عن عمرو بن سليم الزرقي عن ابي قتادة السلمي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل احدكم المسجد
فليركع ركعتين قبل ان يجلس قال العلماء في هذا الحديث دلالة
على انه يستحب لكل من دخل المسجد وهو على وضوء ان يصلي
فيه ركعتين ولو تكرر دخوله على قرب لتجدد سببها وهو الدخول
كما يدل عليه قوله اذا دخل احدكم المسجد فان دخل فعل وقع
في سياق الشرط والفعل الواقع في سياقه كالنكرة فيعم
كل دخول وتسمى هذه الصلاة تحية المسجد لانها يؤتى
بها احتراما وتعظيما وتحية له ولا يستحب فعلها في غيره ممن
دخل مدرسة او رباطا او خانقاه لا يستحب له ان يصلي هذه
الصلاة لقوله في الحديث اذا دخل احدكم المسجد وهي سنة
بالاجماع وذهب داود الظاهري الى وجوبها تمسكا بظاهر
قوله فليركع ركعتين فانه امر وظاهره الوجوب ورد الجمهور
قوله وحملوا الامر على الاستحباب بدليل ان المحدث لا يحرم

عليه دخوله وبانه قد روي عن جماعة من السلف انهم كانوا
يمرون في المسجد ولا يركعون قال ابن حجر ومما يدل على
عدم وجوب الصلاة على داخل المسجد قوله صلى الله عليه
وسلم للذي يتخطا اجلس فقد آذيت ولم يامره بصلاة قال
كذا استدل به الطحاوي وغيره وفيه نظر وقد ذكر العلماء
مسايل متعلقة بتحية المسجد منها اذا نويها يكفي فيها
نية مطلقة بان ينوي صلاة ركعتين من غير ان ينوي بهما
تحية المسجد كما قاله في الكفاية ولكن الافضل التعيين بان
ينوي بهما تحية المسجد خروجا من خلاف من قال بوجوب
التعيين ومنها انه يجوز الزيادة على ركعتين في هذه الصلاة
فقد قال النووي في شرح المهذب عن الاصحاب انه يجوز
فعل التحية ثلاث ركعة اذا اتى بتسليمة واحدة وتكون كلها
تحية لاشتمالها على الركعتين سوال فان قيل قوله فليركع
ركعتين ظاهره ان لا يزداد في هذه الصلاة على ركعتين
جوابه ان العدد لا مفهوم لاكثره باتفاق قاله ابن حجر ومنها
انه يكره لمن دخل المسجد وكان على وضوء ان يجلس قبل
فعل التحية بلا عذر ومنها انه يستحب فعل التحية لداخل
المسجد سواء اراد الجلوس فيه ام لا كما هو ظاهر اطلاق
الفقهاء وذهب الشيخ نصر المقدسي الى انه انما يستحب فعلها
لمن اراد الجلوس فيه واستدل على ذلك بقوله في الحديث
قبل ان يجلس فان ظاهره يقتضي ان استحباب هذه الصلاة
مقيد بمن اراد الجلوس وجرى عليه الاسنوي وقيد به كلام
الشيخين واجاب الزركشي عن ذلك بان الظاهر ان
التقييد بذلك اي بقوله قبل ان يجلس خرج مخرج الغالب
وان الامر بذلك معلق على مطلق الدخول تعظيما للبقعة واقامة
للشعائر كما يسن لداخل مكة الاحرام سواء اراد الاقامة
بها ام لا ومنها انها لا تسن لداخله في صور بل تكره الاولى
اذا دخل وقد اقيمت الصلاة المكتوبة به سواء رآهم قد
شرعوا فيها ام لا الثانية اذا دخل ولم تقم الصلاة ولكن
قربت اقامتها بحيث لو اشتغل بالتحية فاته فضيلة
التحريم قال النووي فلا ياتي بها ولا يجلس على الصحيح
بل ينتظر الصلاة قائما وانما كره الاتيان بها حينئذ لخبر
الصحيحين اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة فان ظاهره

كراهة

كراهة الاشتغال بها عن الجماعة قال الاسنوي انما تكره
اذا دخل الامام في المكتوبة اذا لم يكن الداخل قد صلى
مع جماعة فان كان قد صلى جماعة لم تكره التحية له واعترض
عليه بان الجماعة قد اختلف في فرضيتها بخلاف التحية اي
فالمتجه كراهتها وان كان صلى جماعة واذا ترك الجماعة وصلى
التحية ربما يساء به الظن وربما يفرق بين الصفوف الثالثة
اذا دخل بعد فراغ الخطيب من خطبة الجمعة او وهو في اخرها
وخاف فوت اول الوقت فلا تستحب له الرابعة اذا دخل
الخطيب المسجد وقد حانت الخطبة على الاصح من زوائد
الروضة في باب الجمعة لكن رده في المهمات الخامسة اذا
دخل المسجد الحرام فانه يبدا بالطواف ويكره الاشتغال
بها عنه لانه اهم منها حينئذ مع اندراجها تحت ركعتيه
السادسة اذا خاف فوت سنة راتبة بالاشتغال بها
فلا يستحب فعلها حينئذ بل يكره ومنها ان تفوت ويسقط
استحبابها بالجلوس الطويل عمدا كان او نسيانا واما الجلوس
القصير فان كان سهوا او جهلا فلا تفوت به كما جزم به
النووي في التحقيق ونقله في زوائد الروضة عن ابن عبدان
واستغربه ويدل على انها لا تفوت به ما رواه ابن حبان
في صحيحه من حديث ابي ذر انه دخل المسجد فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اركعت ركعتين قال لا قال قم فاركعهما
ويدل عليه ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال وهو قاعد
على المنبر يوم الجمعة لسليك الغطفاني لما قعد قبل ان يصلي
قم فاركع ركعتين فان مقتضاه انه اذا تركهما جهلا
او سهوا يشرع له فعلهما ان قصر الفصل قاله النووي
ومنها انه هل لداخل المسجد ان يصلي التحية جالسا قال
العمري لم ار فيه نقلا والظاهر انه اذا تحرم بها قائما
ثم جلس واتمها جالسا انها تكفي ورد ما قاله الزركشي و
قال انه ليس بظاهر وقال انه ممنوع من الجلوس حتى
يتم صلاة ركعتين ومنها انها تحصل بفرض او نفل آخر
وان لم تنو معه ممن دخل المسجد وصلى قبل الجلوس
صلاة مفروضة او سنة اخرى غير التحية حصلت له التحية
مع الفرض او السنة وان لم ينوها لان المقصود بها عدم
انتهاك حرمة المسجد بلا صلاة قبل الجلوس وقد حصل نعم

قال الاسنوي والاذرعي وتحصل بالنفل اذا كان ركعتين
فاكثر فلا تحصل بركعة فمن دخل المسجد فصلى فيه ركعة
الوتر او غيرها لا تحصل له معها تحية المسجد لقوله في الحديث
فليركع ركعتين نعم قد يقال ان المقصود من تحية المسجد ان لا
تنتهك حرمة المسجد بالجلوس بغير صلاة فيقتضي انها تحصل
بركعة ولكن نص الحديث يابي ذلك ولا تحصل ايضا بصلاة
جنازة ولا بسجدة تلاوة او شكر للحديث ايضا ومنها انه
يكره ان يدخل المسجد بغير وضوء قال الغزالي في الاحياء
قال فان دخل فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فانها تعدل ركعتين في الفضل وقال النووي في
الاذكار قال بعض اصحابنا من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة
التحية لحدث او شغل ونحوه فيستحب له ان يقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ولا باس به زاد ابن
الرفعة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ابن شهبة
وانما استحب الاتيان بهذه الكلمات لانها صلاة سائر الخليقة
من الحيوانات والجمادات قال بعضهم في قوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ان معناه ما من شيء الا يسبح بهذه الكلمات الاربع
وهي الكلمات الطيبات والباقيات الصالحات والقرض الحسن
والذكر الكثير في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
وفي قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا ومنها انه اذا دخل يوم الجمعة
والامام يخطب او قد جلس على المنبر فانه يستحب له ان يصلي
التحية ويجلس اما اذا كان في المسجد فصعد الامام للخطبة
فلا يجوز له ان يشرع في نافلة على المشهور كما نقله النووي عن
الاصحاب بل نقل الماوردي فيه الاجماع فالحاصل ان فعلها في
ذلك الوقت حرام واذا احرم لا تنعقد لان الوقت ليس لها وكما
لصلاة في الاوقات الخمسة المكروهة بل اولى للاجماع على
تحريمها هنا بخلافها هناك واختلف العلماء فيمن تذكر فائتة
مفروضة والخطيب على المنبر فصلاها هل يحرم عليه فعلها ولا تنعقد
فقال القاضي زكريا تبعا لشيخه شيخ الاسلام شرف الدين
المناوي انها تحرم ولا تنعقد وقال شيخنا العلامة جلال
الدين السيوطي انها لا تحرم وتنعقد لان لها سببا قياسا على
صحتها في الاوقات المكروهة وعلى صحة الداخل حال الخطبة قال
وبذلك افتى شيخنا علم الدين البلقيني وشيخنا الشيخ سراج الدين

العبادي

العبادي قال ثم رايت الاذرعي بالجواز والصحة ونقله عن
الماوردي في الحاوي والجرجاني في الشافي واذا قلنا بالتحريم
فلا فرق فيه بين الخطبة الاولى والثانية خلافا لما يزعمه بعض
العوام من انه اذا فرغ الخطيب من الاولى تباح الصلاة حينئذ
وليس كذلك **فائدة** قال الزركشي في قواعده التحيات ثمانية
تحية المسجد بالصلاة وتحية البيت بالطواف وتحية الحرم
بالاحرام وتحية منى بالرمي وتحية عرفة بالوقوف وتحية لقاء
المسلم بالسلام وتحية الخطيب بالخطبة يوم الجمعة وتحية القاضي
في مجلسه بصلاة ركعتين فيه فقد حكى شريح الروياني وجوبها
انه يندب له ان يصليها فيه **فائدة اخرى** صلاة تحية المسجد
ادب من اداب داخله ومستحب من مستحباته وقد ذكر العلماء
ادابا ومستحبات لداخله منها ان يقدم رجله اليمنى عند
دخوله واليسرى عند خروجه للاتباع ولاقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه والتابعين فمن بعدهم ولان في
الدخول شرفا وفي الخروج خسة ومنها ان يسمي الله وان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وان يدعو بدعاء من الدعوات
المشهورة عند دخول المسجد قال انس رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم
صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد وروى
النسائي وغيره اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فليقل اللهم اني اسالك من فضلك ومنها ان يعتكف فيه ولو
لحظة قال العلماء الاعتكاف في المسجد سنة مؤكدة وتستحب
في كل الاوقات ولصحته اركان اربعة الاول النية فلو مكث
اياما في المسجد بلا نية لا يكون معتكفا ولا ينال ثوابه ويكون
النية في ابتدائه كما في الصلاة وغيرها ويجب مع النية التعرض
للفرض في الاعتكاف المنذور ليتميز من الاعتكاف المستحب
واذا نوى اعتكافا مطلقا ولم يقدر مدة كفته تلك النية وان
طال عكوفه لكن اذا خرج وعاد احتاج الى تجديد النية
سواء خرج لقضاء حاجة او غيره نعم اذا عزم على العود عند
الخروج قام مقام النية اما اذا قدر مدة كان نوى اعتكاف
شهر مثلا فان خرج لقضاء الحاجة ثم رجع لم يحتج الى
تجديد النية وان خرج لغيره احتاج الى تجديدها وان قصر

قف على ان التحيات ثمانية

زمنا يعد عكوفا لكنا في المكث واقله اكثر من قدر الطمانينة في
الصلاة فلا يصح اعتكاف قدر اقل ما يجزي في طمانينة الصلاة
لانه لا يسمى اعتكافا شرعا ولا يجزي عبور المسجد من غير
مكث لانه لا يسمى اعتكافا ايضا ولا يشترط في صحته السكون
بل يصح قائما ومترددا ويستحب كلما دخل المسجد ان ينوي
الاعتكاف لينال فضيلته وان كان ممن يعتاد دخوله كثيرا
الثالث المعتكف وشرطه الاسلام والعقل وحل اللبث في
المسجد فلا يصح اعتكاف الكافر ولا غير العاقل كالمجنون
والمغمى عليه والسكران والصبي الذي لا يميز اذ لا نية لهم
ولا اعتكاف الجنب والحائض والنفساء لحرمة المكث في
المسجد عليهم ويصح الاعتكاف من المميز وسلس البول ان
امن التلويث ويصح من العبد والمراة لكن يحرم عليهما
الاعتكاف بغير اذن السيد والزوج لان منفعة العبد
مستحقة لسيده والتمتع مستحق للزوج ولان حقهما على
الفور بخلاف الاعتكاف نعم لنا صورة لا يحرم فيها الاعتكاف
عليهما بغير اذن السيد والزوج وهي ما اذا احضر المسجد
باذنهما لاجل الصلاة مثلا فنويا الاعتكاف فلا شك في
جوازه كما قاله الزركشي وان كان بغير اذنهما لانهما
لا يفوتا عليهما منفعة وصورة اخري وهي ما اذا نذر العبد
اعتكاف زمن معين باذن سيده ثم انتقل عنه الي غيره ببيع
او وصية او ارث فله الاعتكاف بغير اذن سيده الذي
انتقل اليه لانه صار مستحقا قبل تملكه ومثله الزوجة
ولهما اخراجهما من اعتكاف التطوع لانه لا يلزم بالشروع
ولو اعتكف المكاتب بلا اذن جاز اذ لا حق لسيده في منفعته
كالحر والمبعض يجوز اعتكافه بغير اذن مالك بعضه ان
كان بينهما مهاياة واعتكف في نوبته اما اذا اعتكف في
نوبة بعضه او لم يكن بينهما مهاياة فانه لا يجوز حينئذ بغير اذنه
الرابع المعتكف فيه فلا يصح الاعتكاف الا في المسجد للاتباع
وللاجماع ولقوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
والاعتكاف في الجامع افضل من الاعتكاف في المسجد للخروج
من خلاف من اوجبه ولكثرة الجماعة فيه وللاستغناء عن الخروج
للجمعة ولا يصح الاعتكاف في المدارس والربط والخوانق ولا
يصح في الموضع المهيا للصلاة في البيت ولا فرق في صحة الاعتكاف

فيه بين صحنه وسطحه ورحبته المعدودة منه وقال ابو حنيفة
يجوز للمراة ان تعتكف في بيتها فائدة لا يفتقر شيء من العبادات
للمسجد الا ثلاثة تحية المسجد والاعتكاف والطواف فائدة اخري
قال الحليمي في منهاجه انما اختص اي الاعتكاف بالمسجد لان
الاقامة فيه عون على ما يراد من العبادة اذ هو مبني لها فائدة
اخري لا يصح الاعتكاف فيما وقف جزؤه شائعا مسجدا ولا
في ارض مسجد مبني في ارض مستاجرة لانها ليست مسجدا نعم
لو بني بها دكة ووقفها مسجدا صح الاعتكاف عليها كما يصح على
سطحه وجدرانه قاله الاسنوي وقال الزركشي يصح الاعتكاف
على ارضه وان لم يبن مسطبة ورده القاضي زكريا وقال لا
تغتر به مسئلة اي مسجد لا يجوز لاحد ان يصلي فيه او يعتكف
فيه او يدخله الا باذن طائفة معينة فالجواب ان العلماء صوروا
ذلك ان يقف شخص مسجدا على قوم مخصوصين كالشافعية و
الحنفية مثلا فيصح الوقف ويختص القوم الموقوف عليهم به
اتباعا للشرط وقطع النزاع في قطع الشعائر لان اصحاب
المذاهب المختلفة لكل منهم شعار يختص به كالتسمية والجهر
ورفع اليدين ونحوهما فيؤدي ذلك الي نزاعهم عند اجتماعهم
فلا يجوز لغير الموقوف عليهم الدخول الي هذا المسجد الا باذن
الموقوف عليهم فان حكم المسجد ثابت لكل احد وان كانت
منافعه خاصة بالبعض فاذا اذن الموقوف عليهم لغيره في
الاعتكاف والصلاة ونحوها جاز لذلك الغير فعله فان فعله
بدون اذن اثم ولكن صح ما اتى به فائدة يحرم الجماع ومقدماته
في المسجد على المعتكف وغيره لقوله تعالى ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد ولا يحرم ذلك في المدارس ونحوها
ولا باس للمعتكف ان يقبل في المسجد بالشفقة ويلمس بلا شهوة
اما التقبيل واللمس بشهوة فانه حرام ولو قبل او لمس بشهوة
فان انزل انقطع اعتكافه وان لم ينزل فلا ولو شتم انسانا
او اغتاب او اكل حراما لم يبطل اعتكافه ويبطل ثوابه وللمعتكف
ان يتطيب ويرجل شعره لخبر الصحيحين ان عائشة رضي الله
عنها كانت ترجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف
اي تسرحه وله ان يلبس الثياب الحسنة ويتزوج ويزوج ويامر
باصلاح معاشه وتعهد ضياعه وان ياكل ويشرب وان يبيع
ويشتري وان يخيط ويكتب ما لم يكثر فان اكثر كره الا في الاكثار

من كتابة العلم فانها طاعة فلا يكره الاكثار منها كما تقدم
وقد دل على فضل الاعتكاف ولو كان يسيرا اخبار قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اعتكف فواق ناقة فكانما اعتق نسمة
وفواق الناقة ما بين الحلبتين سمي فواقا لان اللبن ينزل من
فوق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتكف عشرا في
رمضان كان كحجتين وعمرتين رواه البيهقي **فائدة** يصح
الاعتكاف عند امامنا الشافعي بدون الصوم وقد روي عن
علي وابن مسعود انهما قالا اذ شاء صام وان شاء افطر لكن
يستحب عندنا لمن اراد الاعتكاف ان يصوم للاتباع وخروجا
من خلاف من اوجب الصوم في الاعتكاف فان الامام مالك
ابن انس واباحنيفة واصحابه قالوا لا يصح الاعتكاف الا
بالصوم وروي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وعائشة وسعيد
بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري ومن ادب داخل المسجد
ايضا ومستحباته ان يشتغل بالذكر وتلاوة القرآن قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال المساجد قيل وما
الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم
في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه
فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة
وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم **باب من بنى مسجدا حدثنا
يحيى بن سليمان قال ابن وهب اخبرني عمرو ان بكيرا حدثه
ان عاصم ابن عمرو بن قتادة حدثه انه سمع عبيد الله الخولاني
يقول انه سمع عثمان بن عفان عند قول الناس فيه حين
بنى مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اكثرتم واني
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا
قال بكير حسبت انه قال يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة**
قال العلماء المساجد بيوت الله في ارضه كما نطق بذلك القرآن
والحديث قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله فالمراد بالبيوت المساجد ومعنى قوله
ترفع تعظم ومعنى يذكر فيها اسمه يتلى فيها كتاب الله يعني
لا يذكر فيها الخنا من القول بل يذكر فيها اسمه ومعنى يسبح

له فيها بالغدو والاصال يصلى فيها بالغداة والعشي قال
اهل التفسير اراد بها الصلاة المفروضة فالتي تودى فيها
بالغداة صلاة الفجر والتي يودي بالاصال صلاة الظهر
والعصر والعشائين ومعنى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله لا يشغلهم عن حضور المساجد لاجل اقام الصلاة
تجارة ولا بيع فالمراد بذكر الله الصلوات الخمس **وسبب** نزول
هذه الاية ما روي عن سالم عن ابن عمر انه كان في السوق
فاقيمت الصلاة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد
فقال ابن عمر فيهم نزلت هذه الاية وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله عز وجل ان بيوتي في اراضي المساجد وان
زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في
بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وقد اضاف الله سبحانه
وتعالى المساجد الى نفسه بقوله العزيز انما يعمر مساجد الله من
آمن بالله واليوم الاخر وحسبك بهذا شرفا لها فهي افضل
بيوت الدنيا وخير بقاع الارض وقد تفضل الله على بانيها بان
بنى له قصرا في الجنة **فائدة** قال بعضهم اول مسجد بني في الاسلام
مسجد ابي بكر رضي الله عنه في مكة ثم في مسجد قبا ثم مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم **فائدة اخرى** في بيان من عمر مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم قال العلماء لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة الى المدينة خلف عليا وفاطمة واهله بمكة وصحب معه
ابا بكر رضي الله عنه واستاجر عبد الله بن الاريقط ليدلهم على
الطريق وكان اذ ذاك كافرا ولكنه اسلم بعد وصحبه واستاجر
ايضا عامر بن فهيرة لاجل الخدمة فلما وصل الى قرب المدينة
نزل بقبا قبل الدخول اليها وكان نزوله بها يوم الاثنين حين
اشتد الضحى قال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار بوروده
عليه الصلاة والسلام قبا يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع
الاول وهو الرابع من شهر تيرماه والعاشر من ايلول سنة
تسعمائة وثلاث وثلاثين من تاريخ الاسكندر ذي القرنين
واختلف في مدة اقامته بقبا فقيل اقام اربع ليال وقيل
خمسا وقيل ثلاثا وقيل اربع عشرة ليلة وقيل ثنتين وعشر
ليلة واسس بها المسجد الذي ذكر في القرآن بانه اسس
على التقوى وخرج منها يوم الجمعة وصلى صلاة الجمعة
في مسجد راتوبا بين المدينة وقبا وكانت الانصار لما بلغهم

ين

خروجه من مكة متوجها اليهم يخرجون كل يوم لتلقيه فاذا اشتد
الحر رجعوا فلما كان يوم قدومه خرجوا على عادتهم ثم رجعوا
فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهوديا فنادى باعلى صوته يا بني
قيلة هذا جدكم قد اقبل فخرجوا اليه سراعا ودخل معهم وهو راكب
على ناقته القصوى وصار لا يمر بدار من دور الانصار الا قالوا هلم
يا نبي الله الى القوة والمنعة والثروة اي انزل عندنا فانا اصحاب
قوة ومنعة وثروة ويحبسون ناقته فيقول لهم خيرا ويدعو لهم و
يقول انها مامورة فخلوا سبيلها فلا زالت سائرة والناس
حوله حتى بركت على باب مسجده الشريف صلى الله عليه وسلم
وكان في ذلك الوقت حائطا فيه نخل والحائط البستان المحوط وجاء
في رواية انه كان على بابه مربد للتمر وهو الموضع الذي يجعل فيه
التمر لينشف وجاء في رواية اخرى ان بعضه كان كذا وبعضه كان
كذا وح فلا اختلاف بين الروايتين ليتيمين في المدينة اسم احدهما
سهل والاخر سهيل بركت الناقة على بابه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم راكب لم ينزل عنها ثم قامت وسارت غير بعيد ثم
رجعت الى مبركها اول مرة ثم قامت وسارت ايضا غير بعيد
ثم عادت اليه وبركت فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هذا ان شاء الله هو المنزل وجاء في رواية في الصحيح
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بقباء ارسل
الى بني النجار فجاءوا متقلدي السيوف قال انس فكاني انظر
الى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه اي راكب
وراءه وملاء بني النجار حوله حتى القى بفناء ابي ايوب اي حتى
القى رحله امام دار ابي ايوب الانصاري وبنو النجار قبيلة كبيرة
من الخزرج وانما ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطلبهم لانهم كانوا اخواله وانما ركب ابو بكر خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم دخوله المدينة مع انه كان له ناقة تشرفا بالارداف
خلفه صلى الله عليه وسلم وللاشارة منه صلى الله عليه وسلم الى انه
رضي الله عنه تابع له صلى الله عليه وسلم والخليفة بعده وايضا
فيه اظهار التواضع وهضم النفس مع علو مرتبته وقيل ركب
معه لاحتمال انه ترك ناقته في قبا في بني عمرو بن عوف ويحتمل
ان يكون ردها الى مكة قبل الدخول الى المدينة لاجل اهله حتى
ياتوا اليه وقال الحاكم في الاكليل لما بركت الناقة على باب
ابي ايوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن

شعر

شعرا

نحن جوار من بني النجار ٭ يا حبذا محمد من جار

فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحببنني فقلن نعم
فقال والله وانا احبكن قالها ثلاثا وجاء ابو ايوب فرأى
الناس تكلم النبي صلى الله عليه وسلم في نزوله عندهم فحط رحله
فادخله منزله ثم قال عليه الصلاة والسلام المرء مع رحله واقام
صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب **لطيفة** غريبة قال ابن [illegible]
وغيره روى ابن عساكر في كتابه ان تبع ابن حسان الحميري
لما قدم مكة اي قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنين كثيرة
وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان معه مائة الف وثلاثون
الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجال
فلما نزلها اجتمع اربع مائة رجل من الحكماء والعلماء واتفقوا
وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالهم تبع عن الحكمة في اقامتهم في
هذه البلدة فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بالنبي
الذي يخرج ويسكنها يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فاراد تبع
ان يقيم وامر ببناء اربع مائة دار بعدد الحكماء المذكورين لكل واحد
منهم دارا واشترى لكل واحد منهم جارية واعتقها وزوجها
له واعطاهم عطاء جزيلا وامرهم بالاقامة الى وقت خروج النبي
صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا وختمه بالذهب ودفع الكتاب
الى عالم عظيم فصيح كان معه يدبره وامره ان يدفع الكتاب
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا من ادركه من
ولده ابدا الى حين خروجه وكان الذي كتبه في الكتاب
انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فمات في بلاد الهند
ومن موته الى مولد نبينا صلى الله عليه وسلم الف سنة سواء قال
ابن اسحق ولم يرحل تبع حتى بنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا
ينزل بها اذا قام بالمدينة فتداول الدار الملاك الى ان
صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه
تبع الكتاب والانصار من اولاد اولئك الاربعمائة وهم
الاوس والخزرج فلما فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
ارسلوا اليه كتاب تبع مع رجل يسمى ابا ليلى فلما رآه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انت ابو ليلى ومعك كتاب تبع
الاول فبقي ابو ليلى متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من انت فاني لم ار في وجهك اثر السجود وتوهم انه

ساحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما قراه قال مرحبا
بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وتبع لقبه واما اسمه فتبان
اسعد وكنيته ابو كرب قال ابن الملقن عن ابن اسحق وكان
تبع يتدين بالزبور ملكا باليمن وكان حمير يعبد النار فاسلم
وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وكان رجلا
صالحا وكسا البيت بل هو اول من كسا واول من اتخذ له
بابا الى ان وجد عبد المطلب فصنع له بابا من حديد قاله السهيلي
وفرق بالشعب لما جاء الى مكة ستة الاف بدنة وسمي تبع
لكثرة اتباعه وذكر ابن ابي الدنيا انه حفر قبر بصنعاء في الاسلام
فوجد فيه امراتان عند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب
هذا قبر حبي ولميس ابنتي تبع وروي حبي وتماضر ابنتي تبع
ماتا وهما يشهدان ان لا اله الا الله ولا تشركان به شيئا وعلى ذلك
مات الصالحون قبلهما وجاء في معجم الطبراني لا تسبوا تبعا فانه
النكتة الغريبة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ابي
ايوب وايضا نزل عنده لكونه من اخوال عبد المطلب **فائدة**
قال السهيلي ان دار ابي ايوب هذه صارت الى افلح مولى ابي ايوب
فاشتراها منه بعد ما خربت المغيرة بن عبد الرحمن بالف
دينار بعد حيلة احتالها عليه المغيرة فاصلحها المغيرة وتصدق
بها على اهل بيت فقراء بالمدينة واقام النبي صلى الله عليه
وسلم بمنزل ابي ايوب سبعة اشهر وقيل الى صفر من
السنة الثانية وقيل شهرا وكان موضع مسجده صلى الله عليه
وسلم قبل ان يشتريه من اليتيمين يصلي فيه رجال من المسلمين
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمين ليشتري منهما
بستانهما ليتخذه مسجدا فلما حضرا ساومهما عليه فقالا والله
لا نبيعه لا نطلب ثمنه الا من الله وقيل قالا نبيعه بل نهبه لك
يا رسول الله فابى حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وامر
ابا بكر ان يعطيهما ذلك وجاء في رواية لابي ان ابا ايوب
الانصاري اشتراه واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم فبناه
مسجدا وانما لم يقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما الا بثمن
لكونهما يتيمين **فائدة** بنى النبي صلى الله عليه وسلم مسجده باللبن
وسقفه بجريد النخل وجعل عمده خشب النخل واستمر هكذا
الى ان توفي صلى الله عليه وسلم وتولى ابو بكر فلم يغيره ولم
يزد فيه شيئا فلما تولى عمر رضي الله عنه زاد فيه وبناه على

بنيانه

بنيانه في عهده صلى الله عليه وسلم كما جاء في رواية في
الصحيح عن عبد الله بن عمر فلم يزد فيه ابو بكر وزاد فيه عمر
على بنيانه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد
واعاد عمده خشبا سؤال فان قيل ان قوله وبناه على بنيانه
ينافي قوله وزاد فيه لان الزيادة انما تكون اذا زاد على البنيان
الاول اجاب الكرماني عنه باجوبة منها ان المراد بالزيادة
رفع سمك البنيان على ما كان عليه او المراد بقوله وبناه على
بنيانه على هيئة بنيانه ووصفه او المراد بناه بالاثر وذلك
لا ينافي الزيادة والحاصل ان بناء سيدنا عمر كان كبنيانه
في ايامه صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد مع الزيادة
وجدد رضي الله عنه عمده لانها نخرت في خلافته فغيرها فلما
تولى عثمان رضي الله عنه غيره وزاد فيه زيادة كثيرة فانه رضي
الله عنه جعل مكان اللبن الحجارة وبنى جدره بالحجارة المنقوشة
والقصة وهي الجص وهي لغة حجازية يقال قصص داره اي
جصصها وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج والساج
نوع من الخشب يجاء به من الهند قال ابن الملقن ثم بناه عبد
الله ابن الزبير ثم الوليد بن عبد الملك وقال ابن مغلطاي في
سيرته ان عمر بن عبد العزيز وسعه ببيوت نسائه صلى الله عليه وسلم
في امارة الوليد بن عبد الملك ثم بناه المنصور ثم بناه المهدي في
سنة ستين ومائة ووسعه وزاد فيه ثم بناه المأمون وزاد
فيه واتقن بنيانه سنة ثنتين ومائتين قال السهيلي وهو على
حاله الى الآن **فائدة اخرى** كان في موضع مسجده صلى الله عليه وسلم
لما اشتراه من اليتيمين نخل وقبور المشركين كما جاء في الصحيح عن
انس انه قال فكان فيه قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل فامر
النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت
وبالنخل فقطع وانما نبشت قبور المشركين لانه لا حرمة لها سؤال
فان قيل كيف جاز نبشها مع ان القبر مختص بمن دفن فيه فلا يباع
ولا ينتقل عنه جوابه من وجوه الاول يحتمل ان هذه الارض كانت مغصوبة
ولذلك باعها ملاكها الثاني يحتمل ان تكون هذه الارض من وقفهم
وتحبيسهم وهو ليس بلازم منهم انما الوقف اللازم وقف المسلمين
اذ هم اهل القرب الثالث دعت الضرورة والحالة هذه الى نبشهم
فجاز فقوله فامر صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت فيه
دليل على جواز نبش قبور الكفار ليجعل مكانها مسجدا واختلف

العلماء في جواز نبش قبورهم لاجل اخذ المال الذي دفنوه فيها فاجازه
الامام الشافعي واكثر الفقهاء واستدلوا على ذلك بحديث ابي داود
انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الطائف قال هذا قبر ابي رغال
بكسر الراء وتخفيف المعجمة وكان من ثمود ودفن ومعه غصن من
ذهب فابتدره الناس ونبشوه واستخرجوا منه الغصن وقال
الاوزاعي لا يجوز لان النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال
لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا ان تكونوا باكين مخافة ان يصيبكم
مثل ما اصابهم فنهى ان يدخل عليهم بيوتهم فكيف قبورهم قال
الطحاوي قد اباح دخولها على وجه البكاء وايضا حديث ابي داود
المذكور يرد عليه ابن الملقن واتخاذه عليه الصلاة والسلام
مسجده في تلك البقعة فيه دليل على ان القبور اذا لم يبق فيها بقية
من الميت ومن ترابه المختلط بصديده جازت الصلاة فيها وان
الارض التي غصبت وفيها دفن الموتى اذا درست يجوز بيعها
لانها باقية على ملك صاحبها وورثته من بعده وفيه دليل على
جواز نبش القبور الدارسة وقوله وبالنخل فقطع فيه دليل
على جواز قطع الاشجار المثمرة للحاجة والمصلحة اما لاستعمال
خشبها او يغرس موضعها غيرها او لخوف سقوطها على شيء
تتلفه او لاتخاذ موضعها مسجدا وكذا يجوز قطعها في بلاد الكفار
اذا لم يرج فتحها لان فيه نكاية وغيظا لهم وارغاما **فائدة اخرى**
جعلوا طول مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه مما يلي القبلة الى
موخره مائة ذراع وفي هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع وقيل
كان اقل من المائة وجعلوا الاساس قريبا من ثلاثة اذرع
على الارض بالحجارة ثم بنوه باللبن وجعل صلى الله عليه وسلم قبلته
الى القدس وجعل له ثلاثة ابواب بابا في موخره وبابا يقال له
باب الرحمة وهو الباب الذي يدعى باب عاتكة والثالث الذي
يدخل منه عليه السلام وهو الباب الذي يلي آل عثمان وجعل طول
الجدار قامة وبسطة **فائدة اخرى** جاء في الحديث ان المهاجرين
والانصار كانوا ينقلون اللبن والتراب لبناء المسجد وهم
يرتجزون ويقولون **شعر**

نحن الذين بايعوا محمدا ، على الجهاد ما بقينا ابدا ، وكان صلى الله عليه وسلم
ينقل التراب بنفسه معهم ويقول

هذا الحمال لا حمال خيبر ، هذا الذي ابر ربنا واطهره ،
وجاء في رواية انه كان يقول ، اللهم لولا انت ما اهتدينا ، ولا صمنا

ولا صلينا فانزلن سكينة علينا ، ان الاولى لقد بغوا علينا ، وان
ارادوا فتنة ابينا ، وكان يقول مثل هذا في حفر الخندق كما جاء
في الصحيحين وفي هذا دليل على جواز انشاد الشعر والارتجاز
في حال العمل والاستعانة بذلك على الاعمال لتنشيط النفوس وتسهيل
الاعمال وهذا الكلام الموزون الذي صدر من النبي صلى الله عليه
وسلم ليس بشعر لان الشعر لا يكون شعرا الا بالقصد وهذا
وقع منه صلى الله عليه وسلم موزونا من غير قصد فان الشعر
حرام عليه بنص القرآن وهو قوله تعالى وما علمناه الشعر وما
ينبغي له فما وقع منه من الكلام الموزون فهو محمول على انه صدر
منه من غير قصد وقال بعضهم هذا الذي وقع من النبي صلى الله
عليه وسلم من الكلام الموزون رجز وليس بشعر فلا يعترض
به ورد على هذا القائل بان الصحيح الذي عليه الاكثر ان
الرجز شعر وان الذي صدر من الشارع صلى الله عليه وسلم
من الكلام الموزون قليل ومن انشد القليل من الشعر او
قاله او تمثل به على وجه الندور لم يستحق اسم شاعر ولا يقال
فيه انه تعلم الشعر ولا ينسب اليه والا لزم ان يقال على الناس
كلهم شعراء وجاء في هذا الصحيح عن ابي سعيد انه قال
كنا نحمل لبنة لبنة اي في بناء المسجد وعمار لبنتين لبنتين
فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فنفض التراب عنه وهو يقول
ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار
قال العلماء هذا الحديث علم من اعلام النبوة لان الشارع اخبر
بما يكون فكان كما قال ودل على فضيلة ظاهرة لعمار ودل على
انه يجوز للانسان في افعال البر ان ياخذ منها ما يشق عليه
ان شاء الله تكثيرا للاجر كما فعل عمار فانه كان يحمل لبنتين
لبنتين وغيره من الصحابة لبنة لبنة وفيه دليل ايضا على انه يجوز
للانسان في افعال البر ان يستعيذ من الفتن فان عمارا
لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويح عمار تقتله الفئة
الباغية قال عمار اعوذ بالله من الفتن فانه فهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان هذه الفتنة في الدين يستعاذ منها
بالله تعالى وفي الاستعاذة منها دليل على انه لا يدري احد
في الفتنة اهو ماجور ام لا ما ذمه الا بغلبة الظن ولو كان
ماجورا لما استعاذ بالله من الاجر قال ابن الملقن وهذا
يرد الحديث المروي لا تستعيذوا بالله من الفتنة فانها حصاد

المنافقين وجاء في جامع معمر ابن راشد ان عمار ابن ياسر كان ينقل في بنيان المسجد لبنتين لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ينقلون لبنة لبنة فقال عليه الصلاة والسلام لم للناس اجر ولك اجران وآخر زادك من الدنيا شربة لبن وتقتلك الفئة الباغية **لطيفة** نقل الشيخ عبيد في كتابه نزهة الناظرين عن بعضهم انه عد من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بنى المسجد قال لابي بكر احتاج الى جذوع فقال لي بمكة بيت فيه جذوع تصلح فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فخلق الله لها اجنحة فطارت اليه من مكة الى المدينة فسقف بها المسجد وقوله من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة لفظ من بناه شامل لمن باشر البناء بنفسه ولمن امر بالبناء فهو من قبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه كما قال به الشافعي ومن منع ذلك قال انه يحمل على معنى مجازي يتناول الحقيقة والمجاز ومثله يسمى بعموم المجاز واسناد البناء الى الله في قوله بنى الله له مثله في الجنة مجاز اتفاقا قطعا **فائدة** استشكل العلماء قوله في هذا الحديث بنى الله له مثله في الجنة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فان مقتضى الآية ان يقال بنى الله له عشرة امثالها لا مثله لان بناء المسجد حسنة فيجازى عليها بعشرة فكيف قال مثله واجابوا عن هذا الاشكال باجوبة بعضها قوي مرضي وبعضها ضعيف بعيد فمن الاجوبة المرضية ان المثلية هنا بحسب الكمية والزيادة حاصلة بحسب الكيفية فكم من بيت خير من عشرة بل من مائة وحاصل هذا الجواب ان المعنى بنى الله له مثله في مسمى البيت واما صفته في السعة وغيرها فمعلوم فضلها وانها مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومنها ان المقصود من قوله بنى الله له مثله في الجنة المثلية في الكم والكيف فان التفاوت حاصل قطعا بالنسبة الى ضيق الدنيا وسعة الجنة اذ موضع شبر فيها خير من الدنيا وما فيها كما ثبت في الصحيحين ومنها ان قوله بنى الله له مثله في الجنة لا يمنع ان يكون الجزاء ابنية متعددة ان لفظ المثل له استعمالان احدهما الافراد مطلقا اي سواء وقع تابعا لمفرد او مثنى ومجموع كقوله تعالى انؤمن لبشرين مثلنا والثاني المطابقة كقوله تعالى امم امثالكم فيجوز ان يكون استعمل هنا مفردا صفة لموصوف محذوف تقديره بنى الله له عشرة ابنية مثله وكانه

قال

قال بنى الله له عشرة امثالها وهو جواب قوي عظيم متين اجاب به شيخ الاسلام ابن حجر وقدمه على غيره من الاجوبة ومنها ان المراد بقوله بنى الله له مثله في الجنة ان فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا لا انه مثله في الكمية قاله النووي ومن الاجوبة البعيدة ان يقال يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل نزول قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومنها ايضا ان التقييد بالواحد لا ينفي الزيادة قاله ابن حجر **فائدة اخرى** هذا الحديث رواه البخاري عن سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه وبين فيه ان عثمان انما قاله للصحابة لما بلغه ان بعض الناس انكر عليه تغيير بناء المسجد وجعله بالحجارة المنقوشة والفضة فقال لهم اكثرتم الكلام في الانكار على فعلي وانما بنيته لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة فبناه ليحصل له هذا الثواب وروي هذا الحديث غير البخاري عن غير عثمان بالفاظ مختلفة اخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ من بنى لله مسجدا يذكر فيه اسمه بنى الله له بيتا في الجنة واخرجه ابن ماجة باسناد ضعيف بلفظ من بنى مسجدا من ماله واخرجه ابن خزيمة عن جابر بلفظ من حفر ماء لم يشرب منه كبد حي من جن ولا انس ولا طائر الا آجره الله يوم القيامة ومن بنى مسجدا كمفحص قطاة او اصغر بنى الله له بيتا في الجنة واخرجه ابو نعيم عن ابي ذر بلفظ من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة لكنه موقوف واخرجه ابو عيسى عن انس بلفظ من بنى لله مسجدا صغيرا كان او كبيرا واخرجه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة بلفظ من بنى بيتا يعبد الله فيه حلالا بنى الله له بيتا في الجنة من الدر والياقوت وهو موقوف على الصحيح كما قاله ابن ابي حاتم وجاء ايضا بلفظ كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا مسجدا فان له به قصرا في الجنة من لؤلؤة وروي ايضا من حديث معاذ وعائشة وابن عمر وغيرهم دلت هذه الروايات كلها على حصول الفضل الجزيل لمن عمر المسجد او اعاد عمارته والتعاون في بناء المسجد من افضل الاعمال وقد ذكر العلماء تسعة اشياء تنفع الميت في قبره اذا فعلها في حياته وعدوا منها بناء المسجد وسنذكر هذه التسعة في كتاب الجنائز ان شاء الله تعالى وقوله يبتغي به وجه الله معناه من بنى المسجد مخلصا في بنائه لا يريد فيه رياء بنى الله له مثله في الجنة فافهم هذا القيد ان بنى المسجد لا لوجه الله بل للرياء

يُسْتَ

والشمعة وان تقول الناس عنه انه بنى المسجد لا يحصل له ثواب
هذا المذكور وافاد ابن الجوزي ان من كتب اسمه على المسجد الذي
بناه فهو بعيد من الاخلاص لان المخلص يكتفي برؤية المعمول معه
وقد كان حسان بن ثابت يشتري اهل البيت فيعتقهم ولا
يخبرهم من هو والاجر مضاعف بحسب ما يقترون بالفعل من
الاخلاص ولما فهم عثمان هذا المعنى سابق في بناء المسجد وحسنه
واخلص لله فيه وتابعه وليس المراد بالوجه في هذا الحديث
وامثاله العضو والجارحة فانه سبحانه وتعالى منزه عن الاعضاء
والجوارح بل المراد به الذات ووجه اطلاق الوجه على الذات ان
الوجه مخصوص بمزيد الحسن واللطافة والتركيب العجيب والتاليف
الغريب فكل ما في القلب من الاحوال فانه يظهر على الوجه فلما
امتاز الوجه عن سائر الاعضاء بهذه الخواص حسن اطلاق
اسم الوجه على كل الذات قاله الرازي وقد دلت الاخبار والاثار
على استحباب تنظيف المساجد وتطييبها وتنويرها وتنويرها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي اجور امتي حتى
القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار
ذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا المساجد في المحال ونظفوها
وطيبوها وجاء في الحديث اذا احب الله عبدا جعله قيم مسجد
وجاء في الحديث من اخرج من المسجد كفا من التراب كان
ثوابه في ميزانه كجبل احد وفي حديث آخر من اخرج من المسجد اذى
بنى الله له بيتا في الجنة وقال الحسن رحمه الله مهور الحور العين كنس
المساجد وعمارتها وقال انس رضي الله عنه من اسرج سراجا
في مسجد لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في
ذلك المسجد ضوءه **فائدة** اذا نذر الانسان زيتا او شمعا او نحوه
ليسرج في مسجد او مزار او مصلى او نحو ذلك فان كان في ذلك
المحل من ينتفع بهذا المنذور ولو على ندور من مصل او نائم
او غيره صح النذر ولزم الناذر الوفا ونظير هذا ما لو وقف
الانسان وقفا ليشتري من غلته زيتا او غيره ليسرج في مسجد او
غيره فان كان هناك من ينتفع به ولو على ندور صح الوقف
ولزم صرف غلته اليه وان لم يكن هناك من ينتفع به لم يصح
الوقف بل يستمر باقيا على ملك صاحبه افاد ذلك النووي في
الروضة **لطيفة وبشارة** قال في نزهة المجالس اذا اراد العبد

ان

ان يدخل المسجد تقول الملائكة انه ملطخ بالنجاسة اي بالذنوب
فيرد وينه فيقول الله عز وجل كيف وقد قصدني ولكن خذوا
عنه ذنوبه حتى يدخل طاهرا فاذا اخذوها وخرج تقول الملائكة
انردها عليه فيقول الله تعالى شيء رفعناه عنه لا نعيده اليه
وقال في نزهة المجالس عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال له يا ابا ذر ان الله يعطيك ما دمت جالسا
في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة وتصلي عليك الملائكة
ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات ومحى عنك عشر سيآت
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
اي البقاع خير واي البقاع شر قال لا ادري حتى اسال جبريل فسأله
فقال لا ادري حتى اسال ميكائيل فجاءه فقال ميكائيل خير البقاع
المساجد وشر البقاع الاسواق وعن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من احب الله فليحبني ومن احبني فليحب
اصحابي ومن احب اصحابي فليحب القرآن ومن احب القرآن
فليحب المساجد فان المساجد افنية الله وابنيته اذن الله برفعها
وتطهيرها وبارك فيها فهي ميمونة ميمون اهلها محبوبة
محبوب اهلها فهم في صلواتهم والله في حوائجهم هم في مساجدهم
والله في بلخ مقاصدهم

المجلس السادس والستون

المجلس السادس والستون في ذكر اوقات الصلوات الخمس

وفضائلها وما يتعلق بذلك من الفوائد والنفائس الحسنة
مما هو متفرق في كتب متعددة فيها **الحمد لله** الذي قدر
الساعات والاوقات ويسر الارزاق على عباده والاقوات
ووفقهم لفعل العبادات والطاعات وجعل عماد هذا الدين
الصلوات وكفر بها عنهم الخطايا والسيئات نحمده على الآلائه
المتواليات ونشكره على نعمائه الجليات والخفيات واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الجبار المسبح بجميع اللغات
المقدس السالم من نقائص المخلوقات الصمد الذي لا يشبهه
شيء من المصنوعات الغني عن الاغيار فلا تحويه الجهات القيوم
الذي يمسك بقدرته الارض والسموات العفو الذي يعفو عن
عباده ويستر عنهم الزلات الحليم الذي يحلم على العصاة ويؤخر
عنهم العقوبات البر الذي بره وخيره قد عم جميع الموجودات
ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ايده الله تعالى بالمعجزات الباهرات
وعمت رسالته جميع المخلوقات حتى الوحش في الفلوات اللهم صل

وبسلم علي هذا النبي الكريم وعلي آله واصحابه السابقين الي الخيرات صلاة وسلاما دايمين علي مر الاوقات والساعات

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب مواقيت الصلاة باب مواقيت الصلاة وفضلها وقوله ان الصلاة كانت علي المؤمنين كتابا موقوتا

قوله باب مواقيت الصلاة جاء في بعض كتب الحديث وقوت الصلاة ووقوت جمع وقت مثل فقود جمع فقد وقال البخاري هنا مواقيت وهو جمع ميقات مثل مفاتيح ومفتاح ومواعيد جمع ميعاد وميقات الصلاة هو الوقت المحدود المضروب لفعلها واستدل البخاري وغيره من العلماء علي اثبات اوقات الصلوات الخمس بقوله تعالي ان الصلاة كانت علي المؤمنين كتابا موقوتا فان المراد بالصلاة في الآية جنس الصلاة الشامل للصلوات الخمس ومعني كتابا فرضا فان الله كتب الصلوات الخمس علي المؤمنين اي فرضها عليهم كقوله تعالي في الآية الاخري كتب عليكم الصيام فانه بمعني فرض ومعني موقوتا موقتا كما فسره بذلك المفسرون ومعني الآية ان الصلوات الخمس فرضها الله علي عباده المؤمنين ووقت لها اوقاتا تفعل فيها فلا يجوز فعلها قبل دخول اوقاتها ولا اخراجها عنها واهم امور الصلاة معرفة اوقاتها لان بدخول الوقت تجب وبخروجه تفوت وقد ذكر الفقهاء اوقاتها للصلوات الخمس وبينوها وحددوها فقالوا يدخل اول وقت الظهر بزوال الشمس بالاجماع والمراد بزوالها ميلها عن خط نصف النهار الي جهة الغرب بعد استوائها الي انتهائها الي خط نصف النهار وآخر وقتها مصير ظل الشيء مثله سوي الظل الموجود عند الاستواء وبيان ذلك ان الشمس اذا طلعت وقع لكل شاخص ظل طويل في جهة المغرب ثم ينقص بارتفاع الشمس الي ان تنتهي الي وسط السماء وهي حالة الاستواء ويبقي حينئذ للشاخص ظل في غالب البلاد ثم تميل الي جهة المغرب فيتحول الظل الي جهة المشرق وذلك الميل هو الزوال فاذا مالت بان ازداد الظل الذي كان موجودا عند الاستواء فقد دخل وقت الظهر ويسمي الظل الموجود عند الاستواء ظل الاستواء وقد لا يبقي للشاخص ظل اصلا عند الاستواء وذلك في البلاد التي علي خط الاستواء ويتصور ايضا في غيرها كمكة وصنعا ولكن ليس ذلك في جميع السنة

بل

بل في يوم واحد منها وهو يوم السابع عشر من حزيران وهو اطول ايام السنة فان الشمس فيه اذا ارتفعت ووصلت الي خط نصف النهار لا يبقي للشاخص ظل وذهب بعض العلماء الي انه لا يبقي للشاخص ظل عند الاستواء في مكة ونحوها في اثنين وخمسين يوما ستة وعشرون يوما قبل ان ينتهي طول النهار وستة وعشرون يوما بعد ان ينتهي طوله **فائدة** المراد بالزوال كما قاله النووي هو ما يظهر لنا لا الزوال في نفس الامر فلو شرع في التكبير حاصلا بعد الزوال ثم ظهر الزوال عقب التكبير او في اثنايه لم تصح الظهر وان كان التكبير قبل ظهور الزوال عقب التكبير او في اثنائه لم تصح الظهر وان كان التكبير حاصلا بعد الزوال في نفس الامر **فائدة اخري** اذا اردت معرفة الزوال فاغرز خشبة ونحوها في ارض مستوية وعلم علي راس الظل بحصاة او عود او نحو ذلك فما دام الظل ينقص من الخط فهو قبل الزوال فان وقف لا يزيد ولا ينقص فهو وقت الزوال واذا اخذ الظل في الزيادة علم ان الشمس زالت ويدخل وقت العصر بوقت مصير ظل الشيء مثله بعد ظل الاستواء ولابد من زيادة على ذلك وان قلت وتلك الزيادة من وقت العصر الا ان وقت خروج وقت الظهر لا يكاد يعرف بدونها وقيل انها من وقت الظهر وقيل انها فاصلة بينهما حكي ذلك النووي في شرح المهذب ويبقي وقتها الي ان تغرب الشمس ويدخل وقت المغرب بسقوطها اي قرص الشمس وان بقي الشعاع في الصحاري وذهابه عن اعلي الحيطان والجبال دليل لسقوط القرص في العمران والجبال ويبقي وقتها الي ان يغيب الشفق الاحمر هذا هو المرجح في مذهب الامام الشافعي ودليله الاحاديث الصحيحة الصريحة منها قوله صلي الله عليه وسلم وقت المغرب ما لم يغب الشفق رواه مسلم ومنها قوله صلي الله عليه وسلم وقت المغرب اذا غابت الشمس الي ان تذهب حمرة الشفق رواه ابن خزيمة في صحيحه ويدخل وقت العشاء بمغيب الشفق الاحمر ولا يشترط غروب الاصفر والابيض والاصفر يعقب الاحمر والابيض يعقب الصفرة والظلمة الشديدة تعقب الابيض فان الشمس اذا غربت يعقبها حمرة ثم ترق حتي تنقلب صفرة ثم يبقي البياض وبين غروب الشمس الي زوال الصفرة كما بين الصبح الصادق وطلوع قرن الشمس وبين زوال

الصفرة الى انمحاق البياض قريب مما بين الصبح الصادق والكاذب وقيل لابد في دخول وقت العشاء من مغيب الشفق الاصفر والابيض والراجح انهما من وقت العشاء وان وقت العشاء يدخل بمغيب الشفق الاحمر قبلهما ويستمر وقتها الى طلوع الفجر الصادق ويدخل وقت صلاة الصبح بطلوع الفجر الصادق لا الكاذب فان الفجر فجران كاذب وهو ما يطلع مستطيلا ما علاه ضوء كذنب السرحان اي الذئب ثم يذهب تعقبه ظلمة ثم يطلع الفجر الصادق بعد مستطيرا بالراء منتشرا ويسمى الاول كاذبا لانه يضيئ ثم يسود ويذهب وقال ابن العماد وسمي كاذبا لانه يوهم خلاف الواقع وقد يطلق الكذب على ما لا يعقل كقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك اي لما اوهم من عدم الشفا بشرب العسل والفجر الكاذب يطلع دائما في السدس الاخير من الليل قاله بعض اهل اللغة وسمي الثاني صادقا لانه ظهر يصدق على الصبح ويبينه وشبه الكاذب بذنب السرحان لطوله ورقته ولان الضوء يكون في الاعلى دون الاسفل كما ان الشعر على اعلى ذنب السرحان دون اسفله وقد اشار الشاعر الى الفجر الكاذب قبل الصادق بقوله

وكاذب الفجر يبدو قبل صادقه ۞ واول الغيث قطر ثم ينهمل

ويمتد وقتها الى طلوع الشمس لما ورد في صحيح مسلم وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس **فائدة** كما ياتي بعد المغرب شفق احمر ثم اصفر ثم ابيض ياتي ذلك في الفجر ايضا الا ان شفق الفجر معكوس شفق المغرب فاذا اول ما يبدو وقت الفجر الابيض ثم الاصفر ثم الاحمر ولا تخفى حكمة ذلك في الطرفين وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاوقات كما جاء في الحديث من طرق منها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكان الفيء بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظله مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد وفي رواية فلما كان الغد صلى بي الظهر حين كان ظل الشيء مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل الشيء مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء لثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر

ثم

ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين من قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين رواه ابو داود وغيره وصححه ابن خزيمة والحاكم وقد بين جبريل في هذا الحديث وغيره اول الوقت وآخره سوى صلاة جبريل في اليومين المغرب في وقت واحد وهو حين افطر الصائم يشكل على القول بان وقتها يمتد الى مغيب الشفق الاحمر وجوابه انه محمول على وقت الاختيار وكذا صلاته بي العشاء في المرة الثانية حين مضى ثلث الليل الاول والفجر حين اسفر والعصر حين كان ظل الشيء مثليه فان جبريل بين للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك الوقت الاختيار لا ان ذلك هو آخر وقتها بدليل احاديث اخر وقد ذكر علماؤنا فوائد متعلقة باوقات الصلوات **فائدة الاولى** اختلف العلماء رضي الله عنهم في نصب هذه الاوقات اسبابا للصلوات هل هو امر تعبدي غير معقول المعنى او هو معقول المعنى فذهب جمهور العلماء الى انه امر تعبدي غير معقول المعنى وذهب جماعة من العلماء الى انه معقول المعنى قال الحكيم الترمذي في كتاب العلل والمقادير هو علة نصب وقت الفجر وايقاع الصلاة في هذا الوقت ان الشمس آية عظيمة والفجر مبداها فاذا ظهرت تحقق بالعباد ان ينهضوا الى طاعة مولاهم فان السكون تلاعب بالاية الا ترى ان الشمس اذا انكسفت تعين النهوض الى العبادة تعظيما للآية لان الانكساف تخويف بزوال النعمة وظهورها بعد ذلك نعمة عظيمة وقبيح بالعبد ان تظهر آية من آيات الله تعالى وهو مستقر لا يرتاع لها بل يقوم معتذرا مما جنته يداه ثم مد له في ذلك الى طلوع الشمس وعلة نصب وقت الظهر وايقاع الصلاة فيه انه وقت زوال الشمس وهو ميلها وهو منها بمنزلة الركوع من المصلي فانها ما دامت مرتفعة فهي في علو فاذا زالت فقد انحطت كالراكع فناسب ان يصلي في هذا الوقت وعلة نصب وقت العصر سببا لها انها اذا بلغت متوسط الانحطاط وهو وقت العصر فهو منها بمنزلة السجود من المصلي فناسب انه يصلي فيه وعلة نصب وقت المغرب لها وايقاع الصلاة فيه انه وقت ظهور سلطان الليل وهو آية عظيمة طبقت الافق وآب كل شيء الى ماواه وهو رحمة عظيمة لما فيه من النفوس الى السكون فناسب ان يصلي فيه شكرا لله عليها وعلة نصب وقت العشاء

لها وايقاعها فيه ان بدخوله وقته تدخل ظلمة الليل وهي نعمة لما فيها من السكون فناسب ان يصلي فيه شكرا لله عليها وقال في نزهة الحيا ليس وجه اختصاص الصلوات الخمس بهذه الاوقات ان في وقت الظهر تسعر جهنم فمن صلاها في وقتها حرم الله عليه النار وفي وقت العصر اكل آدم من الشجرة فمن صلاها في وقتها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي وقت المغرب تاب الله على آدم فمن صلاها في وقتها ثم يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه ووقت العشاء يشبه ظلمة القبر وظلمة القيامة فمن صلاها في وقتها او مشى اليها نور الله تعالى في قبره نورا وفي القيامة ومن صلى الفجر في وقته اعطاه الله براءتين من النار والنفاق

فائدة ثمانية قال اكثر العلماء للظهر ثلاثة اوقات وقت فضيلة وهو اول الوقت وانما يدرك هذا الوقت بالاشتغال باسباب الطهارة والصلاة عقب دخول الوقت من غير توان ولا يكلف العجلة وجاء في الحديث ان ابواب السماء تفتح عقب الزوال وروي عن ابي ايوب الانصاري انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي اربعا عقب الزوال بسلام واحد ويقول ان ابواب السماء فتحت فلا ترتج حتى يفرغ من الصلاة واحب ان يصعد لي فيها عمل الثاني وقت اختيار وهو بعد ذهاب وقت الفضيلة الى آخر الوقت الثالث وقت عذر وهو وقت العصر لمن يجمع وقال القاضي حسين لها اربعة اوقات وقت فضيلة وهو من اول الوقت الى ان يصير ظل الشيء مثل ربعه ووقت اختيار الى ان يصير ظل الشيء مثل نصفه ووقت جواز الى آخر الوقت ووقت عذر وهو وقت العصر لمن يجمع ولها ايضا وقت خامس وهو وقت حرمة وهو ان يؤخرها الى ان يبقى من الوقت زمن لا يسع مقدار الفرض وان وقع اداء قاله الاسنوي واعترض عليه بان الوقت ليس وقت حرمة بل انما يحرم التاخير اليه وهذا الوقت وقت ايجاب لانه يجب فعل الصلاة فيه فنفس التاخير المحرم لا نفس الصلاة في الوقت وذهب بعضهم الى جواز تاخيرها الى ان يبقى من الوقت ركعة والمعتمد الاول ولها ايضا وقت سادس وهو وقت ادراك وهو ان يدرك من وقتها زمنا يسع الصلاة ثم طرا عليه الجنون او الحيض او نحو ذلك قاله ابن العماد ولها ايضا وقت سابع وهو وقت القضاء وهو ما اذا احرم بالصلاة ثم

افسدها

افسدها عمدا فانها تصير قضاء كما نص عليه القاضي حسين والمتولي والروياني وهذه الاوقات في غير اصحاب الاعذار واما اصحاب الاعذار كالحائض تطهر والمجنون يفيق والصبي يحتلم وقد بقي من الوقت قدر ركعة فليس لها في حقهم غير هذا الوقت ولا كراهة في حقهم وللعصر ثمانية اوقات وقت فضيلة وهو اول الوقت ووقت اختيار ويمتد الى الوقت الذي صلى فيه جبريل عليه السلام في اليوم الثاني وهو ان يصير ظل الشيء مثليه ووقت جواز بلا كراهة الى اصفرار الشمس واحمرارها بمعنى انه يكره تاخير الفرض الى هذا الوقت لا ان الفرض يكره فيه لان الفرض لا يكره فعله في هذا الوقت لانه واجب ووقت ادراك وهو ان يدرك من وقتها ما يسع تكبيرة بان يزول عذره وقد بقي من الوقت قدر تكبيرة كما سنذكر ذلك ووقت ضرورة وهو وقت الظهر لمن يجمع بسفر او مطر ووقت تحريم وهو وقت تاخيرها الى وقت لا يسعها كلها ووقت القضاء وهو ما اذا احرم بها ثم افسدها عمدا فانها تصير قضاء كما تقدم في الظهر وللمغرب ستة اوقات وقت فضيلة وهو اول الوقت ووقت اختيار وهو بعد وقت الفضيلة الى آخر الوقت ووقت جمع وهو وقت العشاء لمن يجمع بسفر ووقت ادراك ووقت حرمة ووقت قضاء وقد تقدم بيانها وللعشاء سبعة اوقات وقت فضيلة وهو اول الوقت ووقت اختيار وهو بعد وقت الفضيلة ويستمر الى مضي ثلث الليل ووقت جواز مع الكراهة وهو من ثلث الليل الى آخر الوقت ووقت جمع وهو وقت المغرب لمن يجمع بسفر او مطر ووقت حرمة ووقت ادراك ووقت قضاء وقد تقدم بيانها وللصبح سبعة اوقات وقت فضيلة وهو اول الوقت ووقت اختيار وهو بعد وقت الفضيلة الى الاسفار وهو حين تتراءى الوجوه ما حولك من اسفر وجهه اذا كشفه وبينه ووقت جواز بلا كراهة الى طلوع الحمرة والصفرة ووقت كراهة وهو من مبادي الحمرة والصفرة الى طلوع الشمس ووقت حرمة ووقت ادراك ووقت قضاء

فائدة ثالثة الواجب الموسع هو الذي يكون وقته زائدا على فعله كصلاة الظهر مثلا فجميع وقته وقت ادائه بمعنى انه اي جزء اوقعه فيه وقع عن الواجب ولا يتقيد الواجب بالاول الوقت ولا بآخره وهذا معنى قول الفقهاء انما تجب الصلاة باول

الوقت وجوبا موسعا بمعنى انه لا يأثم بتاخيرها الى آخره وهل يجب
على مريد التاخير عن اول الوقت ان يعزم بأول على فعلها في اثنائه ام
لا اختلف العلماء في ذلك فذهب الشيخ تاج الدين ابن السبكي في جمع
الجوامع الى انه لا يجب اكتفاء بالفعل لكن الذي صحح النووي في كتابه
شرح المهذب انه يجب ونقله الامام الرازي عن اكثر الاصحاب
واكثر المعتزلة وبه قال القاضي ابا قلانى والآمدي ورده ابن
السبكي وبالغ في انكاره وادعى انه لا يعرف نقلا عن القاضي ومن
تبعه وقال انه معدود من هفواته ومن العظائم في الدين فانه
ايجاب بلا دليل والمذهب المعتمد الذي قاله النووي وقد تبع
النووي على ذلك من المتاخرين العلامة شيخ الاسلام القاضي زكريا
في كتابه لب الاصول فان آخر عن غير نية العزم على الفعل في
بقية الوقت اثم وقول الفقهاء تجب الصلاة باول الوقت
وجوبا موسعا معناه انها تجب باول الوقت بحسب الظاهر
فلو مات شخص او جن او حاضت امرأة قبل ان يمضي من وقت
الصلاة يمكن فعلها فيه فانا نتبين ان الصلاة لم تجب قاله القاضي
ابو الطيب وغيره واذا ظن المكلف انه لا يعيش الى آخر الوقت
كان لزمه قود فطالب ولي الدم باستيفائه قاله الامام
تضيق عليه الوقت اعتبارا بظنه فان آخر العبادة عنه
عصى لظنه فوات الواجب بالتاخير فان عاش كان عفى عنه
ولي الدم وتبين خلاف ظنه وفعلها في الوقت المقرر لها
شرعا فهل هي اداء ام قضاء اختلفوا في ذلك فقال القاضي
حسين والقاضي ابو بكر انها قضاء لانه فعلها بعد الوقت
الذي تضيق بظنه وان بان خطاؤه والصحيح كما قاله الجمهور
انها اداء اذ لا عبرة بالظن البين خطاؤه وقد وقعت في الوقت
المقدر لها شرعا وقال ابن السبكي انه الحق ويظهر اثره ايضا
في صلاة الجمعة اذا ظن به لا يعيش الى آخر وقتها فاخره وعاش
فتقضى ظهرا على قولهما وتصح جمعة في الوقت على الصحيح ونظير
هذه المسئلة ما لو ظن الفوات بسبب آخر غير الموت كاغماء
وجنون وحيض فانه يتضيق عليه الوقت ولهذا قال امام
الحرمين لو اعتادت المرأة طرو الحدث عليها في اثناء الوقت
من يوم معين تضيق الفرض عليها فان تبين خلاف ما ظنه
وفعل العبادة في وقتها وقعت اداء على الصحيح وقيل قضاء
واذا ظن المكلف السلامة الى آخر الوقت فبان خلاف ظنه

ومات

ومات مثلا في الوقت قبل الفعل لم يعص على الصحيح لانه
ماذون له في التاخير وقيل يعصي لان جواز التاخير مشروط
بسلامة العاقبة هذا اذا لم يكن عزم على الفعل وان عصي بترك
العزم الا فلا يعصي قطعا قاله الدميري سؤال فان قيل الحج ايضا
واجب موسع واذا اخره المكلف بعد ان امكنه فعله وظن
السلامة منه من الموت الى مضي وقت يمكنه فعله فيه ومات قبل
فعله فيه انه يعصى على الاصح وقد قلتم في الصلاة لا يعصى بذلك فما
الفرق جوابه ان آخر وقت الحج غير معلوم فابيح له تاخيره بشرط
ان يبادر الموت فاذا لم يبادره كان مقصرا بخلاف آخر وقت
الصلاة فانه معلوم والاصح استناد العصيان الى آخر سنى
الامكان لجواز التاخير اليها وقيل الى اولها لاستقرار
الوجوب حينئذ الفائدة الرابعة تقرب من هذه المسئلة
مسئلة النوم وهي ما اذا نام المكلف في اثناء الوقت قبل ان
يصلي واستمر نائما الى ان خرج الوقت فانه ينبغي ان يعصي
قطعا كما قاله ابن الصلاح في فتاويه لكن قال السبكي
في كتابه ابراز الحكم من حديث رفع القلم اذا دخل على
المكلف وقت الصلاة وتمكن من فعلها واراد ان ينام قبل
فعلها فان وثق من نفسه ان يستيقظ قبل خروج الوقت بزمن
يمكنه ان يصلي فيه جاز والا لم يجز وكذا لو لم يتمكن ولكن
بمجرد الدخول الوقت قصد ان ينام فان نام حيث لم يثق
بالاستيقاظ اثم اثمين احدهما اثم بترك الصلاة والثاني
اثم التسبب اليه اي بالنوم فان استيقظ على خلاف ظنه
وصلي في الوقت لم يحصل له اثم بترك الصلاة واما ذلك
الاثم الذي حصل اي بالنوم فلا يرتفع الا بالاستغفار قال
ولو اراد ان ينام قبل الوقت وغلب على ظنه ان نومه يستغرق
الوقت لم يمتنع عليه ذلك لان التكليف لم يتعلق به بعد ويشهد
له ما ورد في الحديث ان امرأة عابت زوجها بانه ينام حتى
تطلع الشمس فلا يصلي الصبح الا ذلك الوقت فقال انا اهل
بيت معروف لنا ذلك اي ينامون حتى تطلع الشمس فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل وانما يأثم
من نام بعد دخول وقت الصلاة وقبل فعلها ولم يثق من
نفسه بالاستيقاظ اذا نام باختياره اما اذا غلبه النوم
فلا يعص بل ولا يكره له ذلك لعذره قاله في الروض الخامسة

اذا فعل المكلف الصلاة جميعها في وقتها فهي اداء واذا
فعلها جميعًا خارج وقتها فهي قضاء اتفاقا واما اذا
فعل بعضها في الوقت وبعضها خارجه فهل هي اداء او قضاء
فيه تفصيل وهو ان يقال ان وقع ركعة منها في الوقت فاكثر
فكلها اداء لما ورد في الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم
قال من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادرك الصلاة معناه
من ادرك ركعة في الوقت منها فقد ادركها مؤداة وان
اوقع منها في الوقت دون ركعة فكلها قضاء والفرق بين
الركعة ودونها ان الركعة تشتمل على معظم افعال الصلاة
وغالب ما بعدها تكرير لها فجعل ما وقع بعد الوقت تابعًا
لها بخلاف ما دونها مسئلة لنا صلاة فعلها المكلف كلها في
وقتها المقدر لها شرعا ومع ذلك فهي قضاء وصورتها فيمن
شرع في الصلاة في وقتها ثم افسدها فيه فانها تصير قضاء وينوي
بها القضاء وان كان وقتها باقيا ولا يقصرها اذا سافر
بعد ذلك في ذلك الوقت لانها صادت فائتة حضر وهي لا تقصر
في السفر والحكمة في انها تصير قضاء مع بقاء وقتها انه لما
احرم بها تضيق عليه وقتها وحرم عليه الخروج منها فاذا
خرج منها عمدا فاتت وان فعلها في بقية وقتها المقدر لها
شرعا ونظير ذلك الحج الفاسد فانه يتداركه قضاء لا اداء
مع ان وقته العمر كله لانه بالشروع فيه تضيق وقته وافاد
السبكي ان قضية ذلك انه لو وقع مثله في الجمعة لا تفعل ثانيا
لانها لا تقضى مسئلة ثانية لنا صلاة وقعت خارج وقتها
المعين لها شرعًا ومع ذلك تكون اداء وصورتها وبيانها انها
صلاة العيد اذا شهد عدلان بعد غروب الشمس يوم الثلثين
من رمضان برؤية الهلال الليلة الماضية فان هذه الشهادة
لا تقبل اتفاقا بالنسبة الى صلاة العيد بل تصلى من الغد اداء
مع انه اليوم الثاني من شوال مسئلة ثالثة لنا رجل احرم بصلاة
العصر قضاء عالما بفوات الوقت فوقعت صلاته كلها اداء وصورتها
فيمن احرم بصلاة العصر ثم طلعت الشمس من قبل ان يفرغ منها
بركعة فانها اداء لوقوع ركعة منها في الوقت وقد نص علماؤنا
على ان الشمس لو غربت ثم طلعت عاد وقت العصر وسنذكر
فردت له الشمس في محله مسئلة رابعة لنا صلاة واحدة لها
وقت مضبوط ادرك المصلي منها ركعتين في وقتها وابا في

فعله

فعله بعد الوقت ومع ذلك يكون الذي فعله خارج الوقت قضاء
وصورتها في صلاة الضحى وسنة الظهر والعصر ونحوهما فانه
اذا صلى منها ركعتين في الوقت بتسليم ووقع الباقي خارج الوقت
فما وقع في الوقت اداء وما وقع خارجه قضاء لاستقلاله باحرام
وسلام نعم اذا جمع الصلاة كلها بتسليمة واحدة فلا اشكال
في انها كما في الصلوات ان ادرك ركعة في الوقت كانت
كلها اداء والا كلها قضاء السادسة يحرم اخراج بعض
الصلاة عن وقتها وان وقعت اداء كما يحرم اخراج كلها عنه
نعم اذا اتسع وقتها فطولها بقراءة ونحوها حتى اذا خرج
الوقت وقد بقي منها بقية فلا يأثم بذلك وان بقي غالبها بل ولا
يكره ذلك لكنه خلاف الاولى كما قاله النووي فيأتي بالبقية خارج
الوقت ولا فرق في جواز ذلك بين صلاة المغرب وغيرها فاذا
احرم بالمغرب مثلا بعد غروب الشمس فله مدها الى دخول
وقت العشاء وان قلنا ان وقتها ضيق ودليله انه صلى الله
عليه وسلم قرأ فيها بالاعراف في الركعتين كلتيهما رواه الحاكم
وصححه وهل يشترط في جواز مد الصلاة واخراج بعضها عن
الوقت ان يوقع ركعة في الوقت او لا يشترط ذلك فيه خلاف
ذهب الاسنوي وتبعه جماعة كصاحب الروض وغيره الى ان
يشترط في جواز ذلك ايقاع ركعة في الوقت وذهب الزركشي
الى انه لا يشترط ايقاع ركعة بل يجوز ذلك مطلقا سواء اوقع
ركعة في الوقت او دونها وهو تابع في ذلك البغوي فانه صرح
في فتاويه بذلك واحتج عليه بان الصديق رضي الله عنه طول
مرة في صلاة الصبح فقيل له كادت الشمس ان تطلع فقال لو
طلعت لم تجدنا غافلين قال وهو كما قال لانه استغرق الوقت
بالعبادة نعم لنا صلاة من الصلوات الخمس لا يجوز مدها
الى بعض خروج الوقت بلا خلاف وهو صلاة الجمعة السابعة
اذا اشتبه على الانسان بصيرا كان او اعمى وقت صلاة لغيم او
حبس في مكان مظلم او غيرها مما يحصل به الاشتباه في الوقت
ولم يجد ثقة يخبره عن علم اجتهد فيه وجوبا واستدل عليه
بشيء يغلب على الظن دخوله كدرس وقراءة وكتابة وخياطة
وحياكة وبناء ونحو ذلك سواء كان ذلك منه او من غيره
كما قاله في الكفاية قال في الروضة ومن الاوقات صياح
الديكة المجرب اصابة صياحه الوقت وكذا اذان المؤذنين

في يوم الغيم اذا اكثروا وغلب على الظن لكثرتهم انهم لا
يخطئون اما اذا وجد ثقة يخبره عن علم اي مشاهدة بدخول
الوقت كان قال له رأيت الفجر طالعا او الشفق غائبا او الشمس
غاربة فلا يجوز له الاجتهاد بل يجب عليه قبول قوله والعمل به
فان اخبره الثقة عن اجتهاد لا عن مشاهدة فان كان هذا
المشتبه عليه الوقت بصيرا قادرا على الاجتهاد ويعبر عنه باعمى
البصيرة جاز له ان يقلده كما يجوز لاعمى البصر ان يقلده
ايضا وللاعمى والبصير تقليد المؤذن الثقة العارف بمواقيت
الصلاة في يوم غيم على ما صححه النووي ونقله عن نص الشافعي
لانه لا يؤذن في العادة الا في الوقت فلا يتقاعد عن الديك
المجرب قال البندنيجي ولعله اجماع المسلمين واما اذا اذن
في يوم الصحو فانه يخبر عن مشاهدة فيجب قبول قوله والعمل
به وان صلى من لزمه الاجتهاد بغير اجتهاد بطلت صلاته
وان وقعت في الوقت وظن دخوله لتقصيره بترك الاجتهاد
واذا اجتهد فلم يجد دليلا يدل على دخوله او وجد ادلة متعارضة
صبر الى ان يغلب على ظنه دخول الوقت قال النووي وغيره
والاحتياط ان يؤخر الى ان يغلب على ظنه انه لو اخر عنه لخرج
الوقت ومن جاز له الاجتهاد فاذا قدر على استيقان
الوقت بالصبر لم يجب عليه الصبر وجاز له الاجتهاد كالبصير
في البيت المظلم القادر على الخروج وتيقن الوقت فانه يجوز له
الاجتهاد ولا يجب عليه الخروج لاجل تيقن الوقت واذا اجتهد
وغلب على ظنه دخول الوقت وهناك من يعتقد ضده لم يجز
له الاقتداء به واذا صلى بالاجتهاد وبان وقوع الصلاة في الوقت
او بعده او لم يتبين الحال لم تجب الاعادة لكن الواقعة بعده
قضاء على الاصح حتى لو كان مسافرا وقصرها وجب اعادتها
تامة في الروضة وان بان وقوعها قبل الوقت لا تجزيه لان
العبادة البدنية لا يجوز تقديمها على وقتها فتجب اعادتها
فان اعادها في وقتها فهي اداء وان اعادها بعده فهي قضاء
واذا صلى بالاجتهاد فاخبره ثقة انها وقعت قبل الوقت
ان اخبره عن علم ومشاهدة وجبت الاعادة وان اخبره عن
اجتهاد فلا تجب ولو ظن المنجم دخول الوقت بالحساب فيجوز
له العمل به ولا يجب ولا يجوز لغيره ان يقلده فيه كما ذكروا ونظيره
في الصوم كما سياتي الثامنة الاوقات التي تكره فيها الصلاة

خمسة الوقت الاول بعد فعل صلاة الصبح اداء الى طلوع الشمس
الثاني عند طلوعها الى ان ترتفع قدر رمح في رأي العين الثالث
عند استوائها الى ان تزول الرابع بعد فعل صلاة العصر اداء
الى ان تصفر الشمس الخامس عند اصفرارها الى ان تغرب وانما
قلنا بعد فعل الصبح والعصر اداء اشارة الى انها لا تكره بعد
قضاء ولو جمع العصر مع الظهر تقديما كره التنفل بعدها ايضا
على الاصح وافتى العماد ابن يونس بعدم الكراهة وهو مردود و
الكراهة في هذه الاوقات كراهة تحريم لا تنعقد الصلاة
فيها الا اذا كانت له سبب متقدم او مقارن كما سنذكر
ذلك وقد دل على هذه الكراهة الاحاديث الصحيحة روى مسلم
في صحيحه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال ثلاث ساعات
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا ان نصلي فيهن
او نقبر فيهن موتانا حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع
وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس وحين تضيف الشمس
للغروب والظهيرة شدة الحر وقائمها هو البعير يكون باركا
فيقوم من شدة حر الارض وتضيف بتاء مثناة من فوق ثم ضاد
معجمة ثم مثناة من تحت مشددة بمعنى تميل ولذلك سمي الضيف ضيفا
لانك تقول اضفت فلانا اذا املته اليك وانزلته عندك وروى
الشيخان عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة
بعد العصر حتى تغرب الشمس وعن الصلاة بعد الصبح حتى
تطلع الشمس وروى الشيخان عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يتحرى احدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها وفي
مسلم عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ولا صلاة بعد
العصر حتى تغيب الشمس وفي مسلم ايضا فانها تطلع وتغرب بين
قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار وقيل معنى طلوعها
وغروبها بين قرني شيطان ان الشيطان يدني راسه من الشمس
عند الطلوع والاستواء والغروب ليكون الساجد فيها ساجدا
له سؤال فان قيل ان وقت الاستواء لطيف لا يسع الصلاة
ولا يكاد يشعر به فكيف قيل بكراهة الصلاة فيه جوابه انه يمكن
ايقاع التحريم بالصلاة فيه فلا تنعقد نعم لا تكره الصلاة في هذه
الاوقات بمكة وسائر الحرم لما رواه الترمذي وغيره وقال حسن
صحيح عنه صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف

بهذا البيت وصلى اية ساعة شاء من ليل او نهار ولا تكره ايضا
عند الاستواء يوم الجمعة لاحد صلى فيه وان لم يحضر صلاة الجمعة
لخبر ورد في ذلك رواه ابو داود وغيره ولا تكره في هذه الاوقات
صلاة لها سبب متقدم عليها او مقارن لها فسنة الوضوء
وركعات الطواف وسجود التلاوة والشكر والصلاة المعادة
والصلاة الفائتة لا يكره كل واحد منها في هذه الاوقات
لان له سببا متقدما عليه اما سنة الوضوء فسببها الوضوء
وهو متقدم عليها واما سجود الشكر فسببه حدوث نعمة او
اندفاع نقمة وذلك متقدم عليه واما المعادة فسببها فعل الصلاة
قبلها وهو متقدم عليها واما الصلاة الفائتة فسببها فوات
وقتها فيجوز لمن فاتته صلاة فرضا كانت او نفلا ان
يقضيها في اوقات الكراهة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم
من نسي صلاة او نام عنها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها
رواه الشيخان ولانه صلى الله عليه وسلم صلى بعد صلاة العصر
ركعتين وقال هما اللتان بعد الظهر اي انه قضى سنة الظهر بعد
العصر لما شغله عنها الوفد واستمر صلى الله عليه وسلم يصلي هذه
السنة بعد العصر الى ان فارق الدنيا كما في صحيح مسلم وليس
لغيره صلى الله عليه وسلم اذا قضى فائتة في هذه الاوقات ان
يداوم عليها ويجعلها وردا لان مداومته صلى الله عليه وسلم
على سنة الظهر بعد العصر من خصائصه الشريفة بل ياتي بها
مرة واحدة ولا كراهة في ذلك نعم من اخر فائتة عليه الى وقت
الكراهة ليقضيها فيه فانها لا تصح للاخبار الصحيحة كخبر
لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها وصلاة الاستسقا
والكسوف وتحية المسجد لا تكره في هذه الاوقات لان لكل واحدة
منها سببا مقارنا لها اما صلاة الاستسقا فسببها انقطاع
المطر وهو مقارن لها واما صلاة الكسوف فسببها كسوف الشمس
او القمر وهو مقارن لها ولهذا لا تفعل الا بالانجلاء
واما تحية المسجد فسببها دخول المسجد وهو مقارن لفعلها
نعم لو دخل المسجد في هذه الاوقات لاجل ان يصلي التحية فانها
لا تصح نعم اما اذا دخله لا لغرض غير التحية او لغرضها فلا تكره
بل تسن لخبر الصحيحين اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى
يصلي ركعتين فانه حديث مخصص لخبر النهي فان كانت الصلاة
لها سبب متاخر عنها فانها تكره في هذه الاوقات ولا تنعقد

كصلاة الاستخارة وركعتي الاحرام اما صلاة الاستخارة فسببها
الاستخارة وهي متاخرة عنها واما ركعتا الاحرام فسببها
الاحرام وهو متاخر عنهما وصلاة الجنازة لا تكره في هذه الاوقا[ت]
اما لان سببها متقدم عليها وهو غسل الميت ان قلنا
ان المراد بالتقدم وقسيميه التقدم على الصلاة وهو الاظهر
الذي قاله النووي في المجموع وجرى عليه الاسنوي وابن
الرفعة واما لان سببها مقارن لها ان قلنا المراد بالتقدم
وقسيميه التقدم على هذه الاوقات ووقع السبب فيها
فان وقع قبلها فهو متقدم ايضا واما المنذورة فان نذرها
في وقت الكراهة لم ينعقد النذر كما لو نذر صوم يوم
العيد وان نذرها قبل وقت الكراهة وفعلها فيه جاز لتقدم
سببها ولو احرم بصلاة لا سبب لها متقدم ولا مقارن قبل
وقت الكراهة ثم جاء الوقت وهو فيها لم تبطل ان لم يتحر
دخول بعضها في وقت الكراهة والا فينبغي البطلان **الفائدة
التاسعة** كما ورد النهي شرعا عن الصلاة في هذه الاوقات الخمسة
ورد النهي عن الصلاة في اماكن صرح العلماء بكراهة الصلاة
فيها ولكن تصح الصلاة فيها منها المزبلة وهي موضع الزبل
ومنها المجزرة وهي موضع جزر الحيوان اي ذبحه وانما كرهت
الصلاة في هذين الموضعين لنجاستهما هذا اذا فرش ثوبا او
بساطا طاهرا وصلى فوقه فان صلاته تصح مع الكراهة بسبب
النجاسة تحته اما اذا صلى في هذين الموضعين من غير حائل
فان صلاته لا تنعقد ومنها المقبرة قال النووي في الروضة
تكره الصلاة فيها بكل حال وكراهة الصلاة فيها لنجاستها
هذا اذا كانت منبوشة وبسط عليها شيئا طاهرا وصلى فان
صلاته صحيحة مع الكراهة كما اذا كانت غير منبوشة وصلى عليها
من غير حائل اما اذا صلى على المنبوشة من غير حائل فان صلاته
لا تصح وان صلى في موضع من المقبرة وشك في نبشه فان صلاته
صحيحة واستثنى الشيخ بهاء الدين السبكي من المقابر مقبرة الانبياء
فلا كراهة فيها لان الله حرم على الارض ان تاكل اجسادهم
ولانهم احياء في قبورهم يصلون ورد هذا الزركشي وقال الكراهة
في قبورهم اشد قال كالقاضي زكريا والمتجه ما قاله البهاء
السبكي لان علة الكراهة النجاسة وهي منتفية هنا كما ذكر
ويكره استقبال القبر في الصلاة لما ورد في صحيح مسلم لا تجلسوا

علي القبور ولا تصلوا اليها نعم يستثنى قبره صلى الله عليه وسلم
فيحرم استقباله فيها كما جزم به النووي في التحقيق ويقاس به
قبور سائر الانبياء صلى الله عليهم وسلم ونظير هذه المسئلة انه
يكره ان يصلي مستقبل ادمي ومنها الحمام حتى مسلخه وكرهت
الصلاة فيها لانها ماوي الشياطين لكن تصح الصلاة بكل
حال فيها اذا حكم بطهارتها ومنها ظهر الكعبة وكرهت الصلاة
علي ظهرها لاستعلائه عليها ومنها الطريق في البنيان دون
البرية وكرهت الصلاة فيه لاشتغال القلب بمرور الناس فيها
ومنها اعطان الابل وهي المواضع التي تنحي اليها الابل الشاربة ليشرب
غيرها فاذا اجتمعت سيقت ومنها مراح الابل وهي ماواها وكرهت
الصلاة لاحتمال نفارها المشوش للخشوع ومتى صلي الانسان في
اعطانها او مراحها وهو محاذ بالبول او البعر او غيرها من غير
حائل لم تصح صلاته ومع الحائل تصح ولكن مع الكراهة ولا يكره
في اعطان الغنم ولا في مراحها ومنها الوادي الذي نام فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن معه عن صلاة الصبح حتى فاتت قال
اخرجوا بناس هذا الوادي فان فيه شيطانا كما رواه مسلم فخرج
منه وصلي خارجه وكرهت فيه لانه ماوي الشيطان وقيل تكره
في كل واد لخوف السالب للخشوع بسبب سيل يتوقع وهذا
القول ضعيف لانه يلزم منه كراهة الصلاة لانها واد ومنها
الكنايس والبيع هذا اذا لم يكن فيها تصاوير فان كان فيها
تصاوير كما هو الغالب لم تجز الا قامة فيها ولا الصلاة ومنها
موضع الخمر شربا او غيره ومنها الحشوش اي الاخلية لاجل
النجاسة في الموضعين ومنها ارض بابل فقد روي ابو داود
عن علي رضي الله عنه انه اراد ركعة الصلاة في ارض بابل فاخر الصلاة
حتى اخرج منها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انها ارض ملعونة لكن غير ابي داود ضعف الحديث وممن ضعفه
الخطابي قال ابن العماد وكذلك ينبغي كراهة الصلاة في ديار
الذين عذبوا كديار ثمود وعاد وقوم لوط لانه صلى الله عليه وسلم
قال لا تمروا بديارها او لاء القوم الا ان تكونوا باكين وكذلك
وادي محسر يستحب الخروج منه قال وكذلك سائر مواضع الغضب
والعقوبة يستحب الخروج منها وعدم الا قامة فيها وفي قوله تعالى
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم تنبيه علي ان الانسان
لا ينبغي له ان يسكن في اماكن الظلمة مخافة ان يصيبهم بلاء فيصنا

به او تسرق طباعه من طباعهم ولو كانت خالية منهم لا يسكن
فيها ايضا لان اثارهم مذكرة نفعا لهم وربما اورثت قسوة وجرء
في القلوب ومنها مسجد الضرار لقول الله تعالى لا تقم فيه ابدا
قال ابن العماد وليس لنا مسجد تكره الصلاة فيه ابدا الا
هذا قال النووي في شرح المهذب ويلحق بالمواضع المنهي عنها
مواضع المكس والربا والاسواق ومن مواضع الربا سوق
الصاغة فانه يغلب فيها المعاملة بالربا باب الصلوات
الخمس كفارات للخطايا اذا صلاهن لوقتهن في الجماعة وغيرها
حدثنا ابراهيم بن حمزة ثنا ابن ابي حازم والدراوردي عن يزيد بن عبد
الله بن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن
ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ارايتم لو ان نهرا
بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقوله ذلك يبقي من درنه شيئا
قالوا لا يبقي من درنه شيئا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله
عز وجل بهن الخطايا هذا الحديث رواه مسلم ايضا وقصد به البخاري
الاستدلال علي ما ترجم به من ان الصلوات الخمس كفارات للخطايا
وبيان ذلك انه صلى الله عليه وسلم مثل الخاطي المذنب وشبهه
اذا صلي الصلوات الخمس بشخص عليه اوساخ وعلي بابه نهر يغتسل
منه كل يوم خمس مرات ووجه التمثيل والتشبيه ان الانسان كما
يتدنس بالاقذار المحسوسة والاوساخ المشاهدة في بدنه
وثيابه فيطهره الماء اذا والي استعماله وواظب علي الاغتسال
منه كذلك تطهر الصلاة من العبد اقذار الذنوب يعني
لا يبقي له ذنب الا اسقطته وكفرته وفايدة التمثيل التاكيد
وجعل المعقول المحسوس فايدة انما تكفر الصلاة الذنوب
بشرطين احدهما اذا صلاهن لوقتهن كما صرح بذلك
البخاري في الترجمة سواء صلاهن وحده او مع جماعة كما في
اذا صلاهن مع الوضوء ونحوه فالوضوء له ايضا دخل في تكفير
الذنوب لانه يراد به الصلاة كما ظنك بالمراد وهو الصلاة فانه
اقوي في التكفير واولي بالاسقاط فايدة اخري كما يطهر الماء
الوسخ ويذهب الذنوب بالوضوء ونحوه فكذلك يذهب الهموم
والغموم الداخلة علي العبد ايضا فان الهموم اصلها الذنوب
فايدة اخري هذا التكفير للذنوب الصغاير دون الكباير فقوله
يمحو الله عز وجل الخطايا اي الصغاير واما الكباير فلا يكفرها
الا التوبة ويدل علي ذلك الحديث الاخر المروي عن ابي هريرة ايضا

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت
الكبائر وانما قال يغتسل كل يوم خمسا ليوافق العدد
الصلوات الخمس لطيفة مناسبة قال في نزهة المجالس كان
عيسى على شاطئ البحر فراى طيرا من نقد قد انغمس في الطين ثم
خرج واغتسل فعاد الى حسنه وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال
جبريل يا عيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات الخمس
من امة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال
في البحر كفعل الصلاة ففي الحديث المذكور دلالة على فضل الصلاة
وبركتها ونفعها لمن حافظ عليها حيث انها تكفر عنه الخطايا
وقد دل على فضلها ونفعها وتكفيرها الخطايا اخبار اخر
كثيرة من الكتاب والسنة قال الله تعالى واقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين قال المفسرون المراد بالاية الصلوات الخمس
وانها مكفرة للخطايا والمراد بالطرف الاول من طرفي النهار
صلاة الفجر وبالطرف الثاني الظهر والعصر وبزلفا من الليل
المغرب والعشاء ومعنى ان الحسنات يذهبن السيئات ان
الصلوات الخمس يكفرن الخطايا ومعنى ذكرى للذاكرين ان
الذي ذكرناه فيه عظة للمتقين وسبب نزول هذه الاية ان
رجلا من الصحابة قبل امراة اجنبية فخاف من العقاب في
الدار الاخرة فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم فاطرق فنزلت
الاية فاعلم بذلك وبين له ان الله ان الصلوات الخمس تكفرها
فان قبلة المراة الاجنبية من الصغائر كاللمس ونحوه وهذا
السبب لما ورد في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود رضي
الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فانزل الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل
يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم وهذا الرجل الذي
قبل المراة اسمه كعب ابن عمرو وكنيته ابو اليسر قال الكرماني
قيل نزلت في ابي اليسر الانصاري كان يبيع التمر فاتته امراة
فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب
بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها
وندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل

فقال

فقال انتظر امر ربي فلما صلى صلاة العصر نزلت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذهب فانها كفارة لما عملت وجاء
في رواية انه ذهب الى ابي بكر رضي الله عنه ثم الى عمر رضي الله
عنه فاعلمهما بذلك ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه
فقد اخرج النسائي والترمذي من حديث ابن وهب عن موسى
بن طلحة عن ابي اليسر قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في
البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها
فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت له فقال استر على نفسك ولا
تخبر به احدا وتب واتيت عمر فذكرت له ذلك فقال استر على
نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال اخلفت غازيا في سبيل
الله في اهله بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة
حتى ظن انه من اهل النار قال واطرق رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اوحى الله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
الى قوله وذكرى للذاكرين قال ابو اليسر فاتيته فقراها علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحابه يا رسول الله الهذا خاصة
ام للناس عامة قال بل للناس عامة وجاء في رواية انه لما
قبل المراة ناشدته وقالت له انا امك وانما قالت له ذلك لان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول نساء المجاهدين على القاعدين
في الحرمة كامهاتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
بعث زوج المراة في غزوة من الغزوات فهي من نساء المجاهدين
وقال تعالى واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
فالفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن
مسعود وابن عباس رضي الله عنهم في الصلاة منتهى ومزدجر عن
معاصي الله فمن لم تامره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم
يزدد بصلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم
تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وروي عن
انس ابن مالك قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان
صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله فقال الم
اقل لكم ان صلاته تنهاه يوما وقال تعالى اقم الصلاة لذكري
يعني ان المراد من الصلاة ذكر الله كما جاء في الحديث عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال انما فرضت الصلاة وامر بالحج والطواف
واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله تعالى وقال بعض
المفسرين في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ان المراد بها الصلوات
الخمس اي اصبروا على صلاة الصبح ورابطوا على صلاة العصر
وصابروا على صلاة الظهر واتقوا الله في صلاة المغرب لعلكم
تفلحون بصلاة العشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد شيئا احب اليه من
الصلاة ولو كان شيء احب اليه منها ما تعبد بها ملائكته
فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وفي بعض الاخبار ان العبد
اذا قام الى الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه
وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون
على دعائه وان المصلي لينثر عليه البر من عنان السماء الى مفرق
راسه وينادي مناد لو يعلم المناجي من يناجي ما التفت فان
ابواب السماء تفتح للمصلي وان الله يباهي ملائكته بصفوف
المصلين وفي التوراة يا ابن ادم لا تعجز ان تقوم بين يدي
مصليا باكيا فانا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رايت
نوري فكانوا يرون تلك الرقة والبكاء وذلك الفتوح الذي يجده
المصلي في قلبه من دنو القلب من الرب قال محمد بن علي الترمذي
دعا الله الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ
لهم فيها الوان الضيافات لينال العبد من قول وفعل
شيئا من عطاياه فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهي
عرس الموحدين هيأها رب العالمين لاهل رحمته في كل يوم خمس
مرات حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار وقال ابو طالب المكي وحدثت
ان المؤمن اذا توضا للصلاة تباعدت عنه الشياطين في
اقطار الارض خوفا منه لانه يتاهب للدخول على الملك فاذا
كبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه سرادقات لا ينظر اليه
وواجهه الجبار بوجهه فاذا قال الله اكبر اطلع الملك في قلبه
فاذا كان ليس في قلبه اكبر من الله فيقول الملك صدقت
الله اكبر في قلبك كما تقول قال فيتشعشع من قلبه نور
يلحق بملكوت العرش فيكشف له بذلك النور ملكوت السموات
والارض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات قال فان الغافل
الجاهل اذا قام الى الوضوء احتوشته الشياطين كما يحتوش

الذباب

الذباب على نقطة من العسل فاذا كبر اطلع الملك في قلبه
فاذا كان شيء في قلبه اكبر من الله عنده فيقول الملك كذبت
ليس الله في قلبك كما تقول قال فيثور في قلبه دخان يلحق
بعنان السماء فيكون حجابا للقلب عن الملكوت قال فيرد
ذلك صلاته ويلتقم الشيطان حجابه ولا يزال ينفخ فيه وينفث
ويوسوس اليه ويزين له حتى ينصرف من صلاته لا يعقل ما كان
فيها وقد لوح الى معاني هذه الاخبار والاثار العلامة ولي الله تعالى
ابن عطاء الله الاسكندري في الحكم حيث قال الصلاة طهرة للقلوب
من ادناس الذنوب واستفتاح لباب الغيوب الصلاة محل
المناجاة ومحل المصافاة يتسع فيها ميادين الاسرار وتشرق
فيها شوارق الانوار الصلاة تجلب الرزق من حيث لا تحتسب
قال ابن القيم في الهدي اربعة تجلب الرزق قيام الليل وكثرة
الاستغفار بالاسحار وتعاهد الصدقة والذكر اول النهار
واخره واربعة تمنع الرزق نوم الصبحة وقلة الصلاة والكسل
والخيانة لطيفة قال ابن عطاء الله في لطائف المنن اذا صلى المؤمن
صلاة وتقبلها الله منه خلق من صلاته صورة في الملكوت راكعة
ساجدة الى يوم القيمة ويكون ثواب ذلك لصاحب الصلاة وقال
اذا صلى العبد في مكان ومات بكى عليه ذلك المكان واذا وقف
العبد يصلي في بقعة من الارض فتخرت تلك البقعة على ما حولها
من البقاع ويشهد لذلك كله ما نقل عن سيدنا علي انه قال
اذا مات العبد بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من
السماء ثم تلا فما بكت عليهم السماء والارض قال ابن عباس تبكي
عليه الارض اربعين صباحا وقال عطاء الخراساني ما من عبد
سجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيمة
وبكت عليه يوم يموت وما نقل عن انس انه قال ما من بقعة يذكر
الله عليها بصلاة او ذكر الا افتخرت على ما حولها من البقاع
واستبشرت بذكر الله عز وجل في منتهاها الى سبع ارضين وما
من عبد يقوم يصلي الا تزخرفت له الارض ويقال ما من منزل
ينزله قوم الا اصبح ذلك المنزل يصلي عليهم او يلعنهم قاله في زهرة
المجالس قال في الترغيب والترهيب جاء في الحديث يقول الله تعالى
انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي
ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم الارملة
والمسكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلاه

من

بعزتي واستحفظ ملائكتي اجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة
حلما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة وحكى الغزالي
في كتابه الاحياء هذا عن سيدنا داود عليه السلام وزاد
فيه وكف نفسه عن الشهوات من اجلي ويطعم الجايع ويأوي
الغريب فكذلك يضيء نوره في السماء كالشمس ان دعاني لبيته
وان سالني اعطيته لصيفه اخري قال بعض العلماء ستة اشياء
تقطع العبد من الله تعالى النجاسة والدنيا والنفس والهوى
وسوء الخلق والشيطان فاذا تطهر للصلاة خلص من
النجاسة واذا استقبل القبلة خلص من الدنيا واذا كبر خلص
من النفس واذا قال وجهت وجهي او سبحانك اللهم الى آخره
خلص من الهوى واذا قرا القرآن خلص من سوء الخلق
واشتغل عن الخلق واذا ركع ظهر له علم العبودية واذا سجد
قرب من المحبوب فان الله تعالى امر عبده بالصلاة حتى يكون بين
العبد وبين مولاه مواصلة لانها اركان متصلة الاول اتصال
الماء بالاعضاء وهي الطهارة المتصلة بالاستقبال هكذا الى
آخرا التسليم والتسليم متصل بالدعاء متصل بالاجابة والاجابة
بالقربة والقربة بالوصلة والوصلة بالمشاهدة والمشاهدة
بالدهشة والدهشة بالحيرة وهو الاستغراق باللذة وثمرة ذلك
الخشوع بين يدي من يجب له الخضوع بشارة قال ابن الجوزي
في كتابه سوق العروس اذا قام العبد الى الصلاة تقول
الملائكة الهنا عبدك خاطئ عاص قام الى الصلاة فيقول الله
يا ملائكتي ارفعوا الذنوب عن عنقه واعزلوها عنه حتى يصلي
طاهرا فاذا قال الله اكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويقول
الله تعالى صدق عبدي انا اكبر من كل كبير فاذا قال وجهت
وجهي يقول الله تعالى عبدي قد وجهت وجهك الي وانا قد
وجهت رحمتي اليك فاذا استعاذ من الشيطان الرجيم كتب
الله له بكل شعرة على بدنه حسنة فاذا قرا الفاتحة فكانما حج واعتمر
واذا ركع فكانما تصدق بوزنه ذهبا فاذا سبح في ركوعه فقال
سبحان ربي العظيم ثلاث مرات فكانما قرا كل كتاب انزل
من السماء الى الارض فاذا رفع راسه من الركوع وقال سمع
الله لمن حمده ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه نظر الله اليه
بالرحمة وكتب له بكل حرف حسنة ومحيت عنه سيئة واذا سجد
اعطاه الله بعدد الجن والشياطين حسنات واذا قال في

سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فكانما اعتق بكل
سورة وآية في القرآن رقبة فاذا تشهد اعطاه الله ثواب
الصابرين فاذا سلم فتحت ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها
شاء فاذا فرغ من صلاته تقول الملائكة الهنا عبدك فلان
قد قضى ما عليه وانت اعلم به ما تامرنا نفعل في ذنوبه التي
امرتنا ان نرفعها عنه نردها عليه ام لا فيقول الله عز وجل
يا ملائكتي انا اكرم من ذلك لا يليق بكرمي ان ارفع عن عبدي
شيئا يؤذيه واردده عليه وانا ارحم الراحمين اشهدكم اني قد
محوت عنه جميع ذنوبه وقال عبد الرحمن في مسنده خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال رايت كان رجلا
من امتي قد احتوشته زبانية العذاب وساقته الى النار
على وجهه وهو يستغيث فاذا مشيء قد اقبل فاستنقذه
من ايديهم فقلت ما هذا الذي استنقذه قال صلاته التي صلاها

المجلس السابع والستون في ذكر فضائل فعل الصلاة في اول
وقتها وفي ذكر المسايل التي يستحب فيها تاخير الصلاة عن
اول وقتها وفي ذكر شيء من فضائل الصيف والشتاء

المجلس السابع والستون

حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حفظناه عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح
جهنم واشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا
فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فهو اشد
ما تجدون في الحر واشد ما تجدون في الزمهرير قال العلماء
يستحب تعجيل الصلاة لاول وقتها بل هو افضل ولو كان عشاء
لقوله تعالى حافظوا على الصلوات ومن المحافظة عليها تعجيلها
ولقول ابن مسعود رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الاعمال افضل قال الصلاة لاول وقتها رواه الدارقطني
وغيره عن ابن عمر مرفوعا الصلاة في اول الوقت رضوان الله وفي
آخره عفو الله رواه الترمذي قال الشافعي رضوان الله انما
يكون للمحسنين والعفو يشبه ان يكون للمقصرين وشتان
ما بين المقامين والدليل على استحباب تعجيل العشاء في اول
وقتها زيادة على ما تقدم ما رواه ابو داود باسناد صحيح
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء لسقوط
القمر لثالثة سواك فان قيل جاء في الحديث كما رواه ابو

داود اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر فهذا يدل على ان تاخير
الفجر عن اول وقتها الى الاسفار افضل جوابه ان المراد بالاسفار
فيه ظهور الفجر الذي به يعلم طلوعه لا الاضاءة فالتاخير الى
وقت يتعين فيه دخول الوقت افضل من التعجيل عند ظن دخوله
ايضا هذا الحديث معارض بما ذكرناه من الاحاديث وبغيره
ان اريد بالاسفار الاضاءة سؤال فان قيل يشكل على القول
باستحباب تعجيل العشاء خبر الصحيحين كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستحب ان يؤخر العشاء جوابه ان تعجيلها
هو الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وتحصل فضيلة
اول الوقت بان يشتغل الانسان باسباب الصلاة كالطهارة
والستارة والاذان ونحو ذلك ولا يكلف العجلة على خلاف
العادة ولا يضر التاخير لاجل شغل خفيف وكلام قصير واكل لقم
وتحقق دخول وقت وتحصيل ماء وتقديم راتبة نعم ذكر
العلماء انه يستحب تاخير الصلاة عن اول وقتها في صور منها
الابراد بالظهر اي تاخيره الى ان يصير للحيطان ظل يمشي فيه
ولا يؤخر عن نصف الوقت ودليله قوله صلى الله عليه وسلم
كما رواه البخاري هنا في هذا الحديث وغيره اذا اشتد الحر
فابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم اي من هيجانها
وغليانها وانتشار لهيبها اجارنا الله منها والمراد بالصلاة
في هذا الحديث صلاة الظهر فقد جاء في رواية للبخاري بالظهر
فلا يستحب الابراد في غيرها من الصلوات ولا في صلاة الجمعة
لما ورد في الصحيحين عن سلمة بن الاكوع كنا نجمع مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا زالت الشمس ولان تاخيرها معرض
لفواتها بالتكاسل عنها ولان الناس يبكرون اليها فلا يتاذون
بالحر فان الحكمة في الابراد بالظهر ان الحركة في وقت الظهيرة
مشقة سالبة للخشوع فاستحب تاخيرها الى ان يزول هذا الوقت
والناس في صلاة الجمعة يبكرون اليها فياتون اليها قبل هذا
الوقت فلا يتضررون سؤال فان قيل جاء في الصحيحين انه صلى
الله عليه وسلم يبرد بها جوابه انه فعل ذلك بيانا للجواز فيها
جمعا بين الادلة وانما يستحب الابراد بشروط الاول في البلاد
الحارة كالحجاز وبعض العراق قاله البويطي وفي الوقت الحار
فلا يسن في وقت بارد ولا بلد بارد او معتدلين الثاني ان
يقصد صلاة الظهر مع الجماعة في المسجد ونحوه فلا يسن الابراد

لمن

لمن يصلي في بيته منفردا او مع الجماعة فلو قصد الصلاة في
المسجد منفردا هل يستحب له الابراد ظاهر كلام النووي
في المنهاج انه لا يستحب لكن قال الاسنوي وفي الكلام الرافعي
اشعار باستحبابه وهو الاوجه معنى الثالث ان يحصل للجماعة
او بعضهم مشقة في ذهابهم الى المسجد ونحوه فلا يسن الابراد
لجماعة حضروا في مسجد لا ياتيهم غيرهم ولا لمن ياتيهم غيرهم
اذا كانت منازلهم قريبة من المسجد ولا لمن بعدت منازلهم
اذا كانوا يمشون في ظل نعم الامام الحاضر في المسجد الذي
يقصده الجماعة من بعد يسن له الابراد ايضا اقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم فائدة لا يستحب الابراد بالاذان كما صرح
به في المطلب وافهمه كلام الفقهاء واما ما ورد من انه
صلى الله عليه وسلم امر بالابراد به فهو محمول على ما اذا علم من
حال السامعين حضورهم عقب الاذان لتندفع عنهم المشقة
وحمله بعضهم على الاقامة فقد جاء في رواية في الترمذي التصريح
به ومنها ان يكون بمنى فانه يقدم الرمي في ايام التشريق اذا
زالت الشمس عن صلاة الظهر كما قاله في شرح المهذب ومنها
اذا فقد الماء في اول الوقت وتحقق وجوده آخره فتاخير
الصلاة ليصليها بوضوء افضل من تعجيلها في اول الوقت بالتيمم
نعم اذا صلاها بالتيمم اوله واعادها بالوضوء آخره فهو النهاية
في احراز الفضيلة ومنها ما اذا فقد ما يستر به عورته اول
الوقت وتحقق وجوده آخره فالافضل التاخير ليصلي مستترا
فلو صلى عريانا في اوله جاز ومنها اذا كان يتحقق الصلاة
مع الجماعة آخر الوقت ولو صلى اول الوقت صلى وحده فالتاخير
لادراك الجماعة اولى نعم وجد اول الوقت جماعة يسيرة لا يؤخر
للكثيرة نص عليه الشافعي ومنها اذا كان عاجزا اول الوقت
عن القيام لمرض به وغلب على ظنه حصول الشفاء آخره فتاخير
الصلاة عن اوله ليصليها قائما آخره افضل من فعلها قاعدا
اوله ومنها اذا كان سائرا اول وقت الصلاة فانه يؤخرها
الى ان ينزل آخره ويصليها مطمئنا ومنها اذا كان في يوم غيم
ولو صلى اول الوقت صلى بالاجتهاد ولو صلى آخره صلى باليقين
فتاخير الصلاة ليصليها بيقين دخول الوقت افضل من تعجيلها
بالاجتهاد لاحتمال وقوع الغلط به ومنها دائم الحدث اذا
كان يرجو الشفاء آخر الوقت فتاخير صلاته اولى من فعلها

مع الحدث الدائم اوله ومنها اذا كان عنده حيوان ماكول
اشرف على الموت وقد دخل وقت الصلاة فانه يشتغل بذبحه
عنها اول الوقت لئلا تضيع ماليته ومنها اذا نزل به ضيف
فانه لا يشتغل بالصلاة اول الوقت بل ينبغي ان يشتغل به حتى
يوديه ويطعمه قال ابن العماد في شرح سيرته فقد ترك النبي صلى
الله عليه وسلم ركعتي الظهر لاجل وفد عبد القيس لما قدموا
عليه وقال شغلني عنهما وفد عبد القيس وقضاهما بعد العصر
وواظب عليهما وقال تعالى حكاية عن ابراهيم فراغ الى اهله
فجاء بعجل سمين ففي الآية دليل على استحباب المبادرة الى
قري الضيف لان الروغان هو الذهاب بسرعة وقد ذكر
الغزالي في الاحياء ان خمسة يستحب تعجيلها وهي دفن الميت
وقضاء الدين والتوبة وتزويج البكر وقراء الضيف ومنها اذا
كان عنده تغير بغضب ونحوه فينبغي تاخير الصلاة حتى يذهب
الغضب وهذا كما يكره للقاضي ان يقضي في حال غضبه وهكذا
اذا كان عنده تعب اول الوقت فانه يوخر الصلاة حتى يزول
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلاة فلا تاتوها
وانتم تسعون لان السعي وهو شدة المشي يحصل للانسان به
لهث وتعب وذلك يمنع الخشوع ومنها اذا كان عنده مريض لا
متعهد له فانه يترك الصلاة اول الوقت حتى يجد من يقوم مقامه
في ذلك ومنها اذا كان عنده مال يخاف عليه ان يفارقه فيترك
الصلاة اول الوقت حتى يجد من يحفظه ومنها اذا كان في اول
الوقت في ارض مغصوبة كان دخلها بغير اذن مالكها ويوخرها
حتى يخرج منها ومنها اذا حضرت الجنازة اول الوقت فانه
يقدم صلاتها ودفنها على الفريضة حتى على صلاة الجمعة ان لم
يضيق وقتها ومنها اذا كان عليه فائتة فانه يستحب تقديمها
على الحاضرة وتاخير الحاضرة عن اول وقتها حتى يفرغ من
الفائتة ولو خشي فوات جماعة الحاضرة كما قاله في الروضة
قال ابن العماد وهو الصواب وان خالف الغزالي في ذلك
في الاحياء ومنها اذا غربت عليه الشمس بعرفة استحب له ان
يوخر الصلاة المغرب ليصليها بمزدلفة جمعا ومنها ان صلاة
خسوف الشمس والقمر تقدم على الصلاة اول الوقت ومنها
المواضع التي تكره فيها الصلاة كالمقبرة والمزبلة والمجزرة
وديار ثمود وقوم لوط ونحوها فانه اذا كان في هذه الاماكن

اول

اول الوقت اخر الصلاة عنه حتى يخرج منها ومنها غير ذلك
وقد اوصل ابن العماد الصور التي يستحب فيها التاخير عن
اول الوقت الى نحو خمسين صورة وقال في آخرها وكذلك
يوخر لسقي البهايم من عطش ولقتل الحية والعقرب ولرد الودايع
والعواري قال ويفرغ قلبه من كل ما يشوش في الصلاة قوله
واشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا اختلف
العلماء في ان الاشتكاء هل هو بلسان الحال او بلسان المقال
قال النووي والصواب انه بلسان المقال اذ لا مانع من الحقيقة
ومعناه ان الله تعالى جعل في النار ادراكا وتمييزا بحيث تكلمت
بهذا وهنا فوائد الاولى النار جوهرها محرق واشتقاقه
من نار ينور اذا انفر لان فيه حركة واضطرابا والنور مشتق
منها وهو ضوؤها الثانية نار الدنيا جزء من سبعين جزء من
نار جهنم وغسلت بالبحر مرتين حتى اشرقت وخف حرها
ولولا ذلك ما انتفع بها اهل الدنيا وهي تدعو الله ان لا يعيدها
اليها قال بعض السلف لو اخرج اهل النار منها الى نار الدنيا
لقالوا فيها الف عام يعني انهم كانوا ينامون فيها ويرونها
بردا قاله ابن رجب قال الكسائي ان الله تعالى لما خلق آدم
وشكا الجوع جاءه جبريل بشرر من نار جهنم فوضعه في يد آدم
فطارت منه الشرر فوقعت في البحر فنحل جبريل الماء فجاء بها
فدفعها الى آدم فطارت منه ايضا فوقعت في البحر حتى فعلت
سبع مرات فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم
هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم بعد ان غسلت بالماء
سبع مرات فلما جاء بها في المرة السابعة نطقت النار فقالت
يا آدم اني لا اطيعك واني منتقمة من عصاة اولادك يوم القيمة
فقال جبريل لا تطيعك ولكني اسجنها لك ولاولادك فيها
المنافع فسجنها في البحر والحديد فذلك قوله تعالى افرايتم النار
التي تورون انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن
جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين وروي ان آدم لما اخذ النار
احترقت يده فخلى عنها فقال جبريل ما لها تحرق يدي ولا تحرق
يدك قال لانك عصيت الله ولم اعصه انتهى الثالثة التراب
افضل من النار من وجوه الاول ان الجنة موصوفة بان ترابها
مسك ولم ينقل ان فيها نارا واعترض على هذا بالاحاديث الوارده
في اللحم المشوي في الجنة يشوى لو لم يكن فيها نار واجيب بانه

يحتمل ان يشوي خارج الجنة او خلقه الله تعالى بكلمة كن
الثاني انها سبب العذاب بخلاف التراب وقد ذكرنا اوجها
اخرى في التفضيل في كتابنا تحفة الاخيار الرابعة في الحديث
دلالة على وجود النار الان وهو مذهب اهل السنة فان طائفة
من المعتزلة والقدرية ذهبوا الى ان الله تعالى انما يخلق الجنة
والنار يوم القيامة لانه يوم الجزاء قالوا ولا فائدة في خلقها
الان بل هو عبث ومذهبهم مردود باطل بادلة منها الحديث
المذكور هنا وسنذكر الادلة التي استدل بها اهل السنة في الكلام
على احاديث الجنائز ونذكر ما قاله العلماء في محل الجنة والنار
ان شاء الله تعالى وقوله فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء
ونفس في الصيف فهو اشد ما تجدون من الحر واشد ما تجدون
من الزمهرير الحكمة في هذين النفسين ان يتذكر الانسان
بشدة الحر والبرد شدة حر نار جهنم وبردها فيرجع عن
المعاصي ويقبل على الطاعات فان الله سبحانه وتعالى خلق
لعباده دارين الجنة والنار يجازيهم فيهما باعمالهم مع البقاء
في الدارين من غير موت وخلق قبل تلك الدارين دارا معجلة
للاعمال وجعل فيها موتا وحياة وابتلى عباده فيها بما امرهم
به ونهاهم عنه واوجب عليهم الايمان بتلك الدارين المخلوقتين
كما انزل بذلك الكتاب وارسل بذلك الرسل واقام علامات
وامارات تدل على وجود تلك الدارين فاحدى الدارين
دار نعيم محض لا يشوبه الم والاخرى دار عذاب محض لا يشوبه
به راحة وجعل هذه الدار المعجلة الفانية ممزوجة بالنعيم
والالم وجعل فيها اشياء كثيرة تذكر بتلك الدارين الباقيتين
مما فيهما من النعيم يذكر بنعيم الجنة وما فيها من الالم يذكر
فيها بالم النار فمما يذكر بالجنة ونعيمها امكنة وازمنة
اما الامكنة فهي ان الله تعالى خلق بعض البلدان كالشام
وغيرها فيها من المطاعم والمشارب والملابس وغير ذلك
من نعيم الدنيا ما يذكر بنعيم الجنة واما الازمنة فكزمن
الربيع فانه يذكر طيبه بنعيم الجنة وطيبها وكاوقات الاسحار
فان بردها يذكر ببرد الجنة جاء في الحديث خرجه الطبراني
ان الجنة تفتح كل ليلة في السحر فينظر الله اليها ويقول
ازدادي طيبا لاهلك فتزداد طيبا فذلك برد السحر الذي
يجده الناس ومما يذكر بالنار المعدة لمن عصاه اماكن

وازمان

وازمان واجسام اما الاماكن فكثير من البلدان مفرطة
الحر والبرد فبردها يذكر بزمهرير جهنم وحرها يذكر بحر
جهنم وسمومها وبعض البقاع ايضا حار يذكر ايضا بالنار
كالحمام فلهذا كان السلف يذكرون النار بدخول الحمام
فيحدث ذلك لهم عبادة وقال ابو هريرة نعم البيت الحمام يدخله
المومن فيزيل به الدرن ويستعيذ بالله من النار فائدة في
المعنى تزوج بعض الصالحين فدخل الحمام ثم دخل على زوجته
تلك الليلة فقام يصلي حتى اصبح وقال دخلت بالامس بيتا
اذكرني النار ودخلت الليلة بيتا فذكرت به الجنة فلم يزل
فكري فيهما حتى اصبحت وكان بعض السلف اذا اصابه كرب
الحمام يقول يا بر يا رحيم من علينا وقنا عذاب الجحيم واما
الازمان فشدة الحر والبرد تذكر بما في جهنم من الحر والبرد
فان شدتهما من تنفس النار كما دل عليه الحديث المذكور
حيث قال فيه فاذن لها بنفسين الى اخره فائدة اخرى قال
الحسن كل برد اهلك شيئا فهو من نفس جهنم وكل حر اهلك
شيئا فهو من نفس جهنم واما الاجسام المذكورة بالنار
فكثيرة منها الشمس عند اشتداد حرها وقد روي انها
خلقت من النار وتعود اليها وخرج الطبراني باسناده ان
رجلا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نزع ثيابه ثم تمرغ
في الرمضاء اي عاقب نفسه بالتمرغ في شدة الحر على الارض
الشديدة الحرارة وهو يقول لنفسه ذوقي نار جهنم اشد حرا جيفة
بالليل بطال بالنهار فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله غلبتني نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد فتحت لك
ابواب السماء وباها الله بك الملائكة ونقل عن الحسن
انه قال كان عمر ربما توقد له النار ثم يدني يده منها ثم
يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر وكان الاحنف بن
قيس يجي الى المصباح فيضع اصبعه فيه ويقول حس ثم يعاتب
نفسه على ذنوبه وقيل اوقد بعض العباد نارا بين يديه
وعاتب نفسه فلم يزل يعاتبها حتى مات فينبغي لمن كان في
الشمس ان يتذكر حرها يوم الموقف فانها تدنوا من
روس العباد ذلك اليوم ويزداد حرها فمن لا يقدر على حرها
اليوم كيف يصبر عليه ذلك اليوم راى عمر بن عبد العزيز قوما
في جنازة قد هربوا من الشمس الى الظل وتوقوا الغبار

فبكى وانشد

وبالف الظل كي تبقى بشاشته ۞ اوالغبار يخاف الشين والعبثا
في ظل مقفرة غبراء مظلمة ۞ يطيل تحت الثرى عنه اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به ۞ يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

واعلم ان فصول السنة اربعة صيف وشتاء وخريف وربيع ذكر منها في هذا الحديث فصلي الصيف والشتاء وجعل الله لكل فصل منها منافع وفوائد اما فصل الصيف ففي فضائله ومنافعه ان شدة الحر فيه تذكر بحر جهنم وان ثواب الصوم فيه مضاعف لما فيه من ظما الهواجر ولهذا معاذ بن جبل كان يتاسف عند موته على ما يفوته من ظماء الهواجر وكان سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه يصوم في الصيف ويفطر في الشتاء وكذلك ابنته عايشة رضي الله عنها كانت تصوم في الحر الشديد قبل هجوم الاجل وكان بعض الصالحين يصوم في الصيف حتى يسقط وحكى الاخبار يون ان ابا موسى الاشعري كان في سفينة ضيع ها تفا يا اهل المركب قفوا ثلاث مرات فقال ابو موسى يا هذا كيف نقف اما ترى ما نحن فيه كيف نستطيع وقوفا فقال الهاتف الا اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه قال بلى اخبرنا قال فان الله قضى على نفسه ان من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيمة وكان ابو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر يكاد الانسان ينسلخ منه فيصومه قال كعب الاحبار ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام اني آليت على نفسي انه من عطش نفسه ان اورويه يوم القيامة وقيل مكتوب في التورية طوبى لمن جوع نفسه ليوم الشبع الاكبر طوبى لمن عطش نفسه ليوم الري الاكبر فائدة نزل الحجاج في بعض اسفاره ما بين مكة والمدينة فدعي بغدائه فلما وضع الغدا بين يديه راى اعرابيا فدعاه الى الغدا معه فقال دعاني من هو خير منك فاجبته قال ومن هو قال الله عز وجل دعاني الى الصيام فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو اشد منه حرا قال فافطر اليوم وصم غدا قال ان ضمنت لي البقاء الى غدا فطرت قال ليس ذلك الي فقال كيف تسالني عاجلا باجل لا تقدر عليه وقد منا في ترجمة عبد الله بن عمر انه خرج في سفر ومعه اصحابه فوضعوا سفرة لهم فمر بهم راع عبدا اسود صغير فدعوه

ان

ان ياكل معهم قال اني صايم فقال ابن عمر في مثل هذا اليوم الشديد حره وانت بين الشعاب في اثار هذه الاغنام انت صايم قال اغتنم الايام الفانية لاجل الايام الباقية فعجب منه ابن عمر فقال هل لك ان تبيعنا شاة من غنمك ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها قال انها ليست لي انها لمولاي قال فما يقول لك مولاك ان قلت اكلها الذيب فمضى الراعي وهو رافع اصبعه الى السماء وهو يقول فاين الله فلم يزل ابن عمر يردد كلمته هذه فلما قدم المدينة بعث الى سيد الراعي فاشترى منه الراعي والغنم فاعتق الراعي ووهب له الغنم واما الشتاء فقد ورد في فضائله عدة احاديث خرج الامام احمد عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشتاء ربيع المومن وخرجه البيهقي ايضا وزاد فيه طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه انما كان الشتاء ربيع المومن لان الانسان يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات ويتنزه قلبه في رياض الاعمال الميسرة فيه كما ترتع البهايم في مرعى الربيع فتسمن وتصلح اجسادها فكذلك يصلح دين المومن في الشتاء بما يسر الله فيه من الطاعات اما صيام نهاره فان المومن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع وعطش فان نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة الصيام وفي المسند والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام في الشتاء الغنيمة الباردة وكان ابو هريرة يقول الا ادلكم على الغنيمة الباردة قالوا بلى فيقول الصيام في الشتاء ومعنى كونه غنيمة باردة انها غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفوا صفوا بغير كلفة واما قيام ليله فلطوله يمكن ان تاخذ النفس فيه حظها من النوم فيجتمع فيه نومه المحتاج اليه مع ادراك ورده من القران فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه بخلاف ليل الصيف فانه لقصره وحره يغلب النوم فيه فلا تكاد تاخذ النفس حظها بدون نومه كله فيحتاج القايم فيه الى مجاهدة وقد لا يتمكن فيه لقصره من الفراغ من ورده من القران وروي عن ابن مسعود قال مرحبا بالشتاء تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام ويقصر فيه النهار للقيام وعن

عبيد بن عمير انه كان اذا جاء الشتاء يقول يا اهل القرآن طال ليلكم لقرآتكم فقوموا وقصر نهاركم لصيامكم فصوموا قيام ليل الشتاء يعدل نهار الصيف ولهذا بكا معاذ عند موته وقال انما ابكي على ظما الهواجر وقيام ليل الشتاء ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر فان قيام ليله يشق على النفوس من وجهين احدهما من جهة تالم النفس بالقيام من الفراش في شدة البرد والثاني بما يحصل باسباغ الوضوء في شدة البرد من التالم واسباغ الوضوء في شدة البرد من افضل الاعمال وكم ورد في فضله من حديث واثر رويناه في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحوا الله به من الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلي يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الي المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وروي ان عمر وصي ابنه عبد الله عند موته فقال يا بني عليك بخصال الايمان قال وما هي قال الصوم في شدة الحر ايام الصيف وقتل الاعداء بالسيف والصبر على المصيبة واسباغ الوضوء في اليوم الشاتي وتعجيل الصلاة في يوم الغيم وترك ردغة الخبال قال وما ردغة الخبال قال شرب الخمر وروي الاوزاعي عن يحيي بن ابي كثير قال ست من كن فيه فقد استكمل الايمان قتل اعداء الله بالسيف والصيام في الصيف واسباغ الوضوء في اليوم الشاتي والتبكير في الصلاة في اليوم الغيم وترك الجدال والمراء وانت تعلم انك صادق والصبر على المصيبة وفي كتاب الزهد للامام احمد عن عطا ابن يسار قال قال موسى عليه السلام من هم اهلك الذين هم اهلك تظلهم في ظل عرشك قال هم البرية ايديهم الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون لجلالي الذين اذا ذكرت ذكروا بي واذا ذكروا ذكرت بذكرهم الذين يسبغون الوضوء في المكاره وينيبون الي ذكري كما تنيب النسور الي اوكارها ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي اذا استحلت كما يغضب النمر اذا حرب فضائل الوضوء في جوف الليل للتهجد موجب لرضي الرب ومباهاة الملائكة كان عطا الخراساني ينادي اصحابه بالليل يا فلان ويا فلان قوموا توضوا وصلوا فقيام هذا الليل وصيام هذا النهار اهون من شرب الصديد ومقطعات الحديد غدا

في النار الوحا الوحا النجا النجا ومن الصالحين من منحه الله ولطف به في الحر والبرد فلا يجد للبرد الما لا في ترك لبس ولا في وضوء ولا غيره ولا يجد للحر الما لا في لبس ولا غيره فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يجد حرا ولا بردا كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ان يذهب الله عنه الحر والبرد فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يجد حرا ولا بردا وعامة الخلق يجدون للبرد المًا فمن الله عليهم بما يدفعون اذاه من اللباس وغيره فانه سبحانه قد امتن على عباده بان خلق لهم من اصواف بهيمة الانعام واوبارها واشعارها ما فيه دفء لهم قال الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون وقال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الي حين وكان سيدنا عمر رضي الله عنه اذا قرب دخول الشتاء يكتب الي اهل الشام بالوصية ويحذرهم ببرد الشتاء لان الشام فتحت في زمنه فكان يخشي على من بها من الصحابة وغيرهم ممن لم يكن له عهد ببرد الشام ان يتاذي به فكان يقول في وصيته لهم ان الشتاء قد حضر وهو عدو فتاهبوا له اهبة من الصوف والخفاف والجوارب واتخذوا الصوف شعارا ودثارا فان البرد عدو سريع دخوله بعيد خروجه وهذا من تمام نصيحته وحسن نظره وشفقته وحياطته لرعيته رضي الله عنه وروي عن كعب قال اوحي الله الي داود عليه السلام ان تاهب لعدو اظلك قال يا رب من عدوي وليس يحضرني عدو قال بلي الشتاء ولا ينبغي للانسان ان يتقي من البرد بالكلية ولا من الحر بالكلية بحيث لا يصيبه شيء منهما فان ذلك يضر بدنه ايضا فان الله بحكمته جعل الحر والبرد في الدنيا لمصالح عباده فالحر لتحلل الاخلاط والبرد لجمودها فمتي لم يصب الابدان شيء من الحر والبرد فسدت عاجله كما نقل عن بعض الامرا انه كان يصون نفسه من الحر والبرد بحيث انه كان لا يحس بهما بدنه فتلف باطنه ومات عاجلا بل يتقي ما يوذي البدن منهما فان الحر المؤذي والبرد المؤذي معدودان من جملة اعداء بني آدم قيل لابي حازم الزاهد انك تشدد في العبادة فقال وكيف لا اشدد وقد ترصدني اربعة عشر عدوا قيل لك خاصة قال بل لجميع من

يعقل قيل له وما هن الاعداء قال اما اربعة فمؤمن يحسدني و
منافق يبغضني وكافر يقاتلني وشيطان يغويني ويضلني واما
العشرة فالجوع والعطش والحر والبرد والعري والمرض والفاقة
والهرم والموت والنار ولا اطيقهن الا بسلاح تام ولا اجد
لهن سلاحا افضل من التقوى فعد الحر والبرد في جملة اعدائه
وقال الاصمعي كانت العرب تسمي الشتاء الفاضح وقال ابو عمرو
بن العلاء اني لابغض الشتاء لنقص الفروض وذهاب الحقوق
وزيادة الكلفة على الفقراء وقال بعض السلف البرد عدو الدين
يشير الى انه يقصر عن كثير من الاعمال ويثبط عنها فتكسل النفوس
بذلك فالاحسان في الشتاء للفقراء بما يدفع عنهم البرد له فضل
عظيم وسنذكر في كتاب الزكاة ان شاء الله تعالى ما ورد في
فضل من كسى مسلما على عري فائدة جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم شديد الحر فقال العبد
لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر نار
جهنم قال الله تعالى ان عبدا من عبادي قد استجارني منك
وقد اجرته واذا كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله
الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير
جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي قد استجارني
من زمهريرك اني اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير
جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده واما
فصل الخريف فقد كمل الله به اجتناء ثمرات الاعمال في
الاخرة واما الربيع فهو اطيب فصول السنة فهو مذكر
بنعيم الجنة وطيب عيشها فينبغي للمؤمن ان يحث نفسه على
الاستعداد لطلب الجنة بالاعمال الصالحة كان بعض السلف
الصالح في ايام الربيع يخرج الى السوق فيقف وينظر الى
الرياحين والفواكه ويعتبر ويسال الله الجنة قال بعض العلماء
كل ما في الدنيا مذكر للاخرة ودليل عليه نبات الارض
واخضرارها في الربيع بعد محولها ويبسها في الشتاء وايناع
الاشجار واخضرارها بعد كونها خشبا يابسا يدل على بعث
الموتى من الارض كما اشار الله الى ذلك في مواضع كثيرة من
كتابه قال تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان
الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان

الساعة

الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال
تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب
الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا
به بلدة ميتا كذلك الخروج وقال تعالى وهو الذي يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات
كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون قال ابو رزين للنبي
صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه
قال هل مررت بواد اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا قال
نعم قال كذلك يخرج الموتى وذلك آيته في خلقه خرجه الامام
احمد وقصر مدة الزرع والثمار وعود الارض بعد ذلك الى
يبسها والشجر الى حالها الاول كعود ابن آدم بعد كونه
حيا الى التراب الذي خلق منه فتدقيق النظر والفكر
في حال النبات يستدل به المؤمن على عظمة خالقه وكمال
قدرته ورحمته فتزداد القلوب هيمانا في محبته والى ذلك
الاشارة بقوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا
به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا
ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب
والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى
ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون فزمان
الربيع كله واعظ يذكر بعظمة موجده وكمال قدرته ويشوق
الى طيب مجاورته في دار كرامته ووصف بعضهم الربيع فقال
ارضه حرير وانفاسه عبير واوقاته كلها وعظ وتذكير
ففي حديث البخاري من هنا تخويف وتحذير من حر نار
جهنم والزمهرير وعظ يا من تتلى عليه اوصاف جهنم ويشاهد
تنفسها كل عام حتى يحس به ويتألم وهو مصر على ما
يقتضي دخولها مع انه يعلم ستعلم اذا جيء بها تقاد بسبعين
زمام من يندم الك صبر على سعيرها وزمهريرها قل وتكلم
ما كان صلاحك يرجى والله اعلم هذا عود الشجر الكرم
يكون يابسا طول الشتاء ثم اذا جاء الربيع دب فيه الماء واخضر
ثم يخرج الحصرم فينتفع الناس به حامضا فيتناولون منه طبخا
واعتصارا ثم ينقلب حلوا فينتفع الناس رطبا ويابسا و
يستخرجون منه ما ينتفعون منه خلا وبطول العام وما يأتدمون

بحضٍ وهو نعم الادام فهذه التنقلات توجب للعاقل
الدهش والتعجب من صنع صانعه و قدرة خالقه فينبغي
له ان يفرغ عقله للتفكر في هذه النعم والشكر عليها واما
الجاهل فياخذ العنب فيجعله خمرا فيغطي به العقل الذي
ينبغي ان يستعمل في الفكر والشكر حتى لا ينسى خالقه المنعم
عليه بهذه النعم كلها فلا يستطيع بعد سكره ان يذكره
ويشكره بل ينسى من خلقه ورزقه فلا يعرفه في سكره بالكلية
فهذا نهاية كفران النعم ولله در القائل

فواعجبا كيف يعصى الاله ۞ ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة ۞ وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية ۞ تدل على انه واحد

مدة الشباب قصيرة كمدة زهر الربيع وبهجته ونضارته فاذا
يبس وابيض فقد آن ارتحاله كما ان الزرع اذا ابيض فقد
آن حصاده واجل زهر الربيع الورد ومتى كثر فيه البياض
فقد قرب زمن انتقاله قال وهب بن الورد ان لله تعالى
ملكا ينادي في السماء كل يوم ابناء الخمسين زرع دنا
حصاده وفي الحديث المرفوع ان لكل زرع حصادا وحصاد
امتي ما بين الستين الى السبعين

قد بلغ الزرع منتهاه ۞ لابد للزرع من حصاد ۞ وقد يبلغ الزرع آفة قبل بلوغ حصاده

فيهلك كما اشار اليه جل جلاله بقوله حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها
امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس
وقال ميمون بن مهران لجلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر
بالزرع اذا ابيض قالوا الحصاد فنظر الى الشباب فقال يا معشر
الشباب ان الزرع قد تدركه الآفة قبل ان يستحصد وقد احسن من قال

يا ابن آدم لا يغررك عافية ۞ عليك شاملة ما العمر محدود
ما انت الا كزرع عند خضرته ۞ بكل شيء من الآفات مقصود
فان سلمت من الآفات اجمعها ۞ فانت عند بلوغ الزرع محصود

المجلس الثامن والستون في ذكر شيء من فضائل الاذان وذكر ابتدائه وذكر مسائل ولطائف متعلقة به

بسم الله الرحمن الرحيم باب بدء الاذان اي ابتدائه هنا فوائد
تتعلق بالاذان الاولى الاذان بالمعجمة في اللغة الاعلام قال الله
تعالى واذان من الله ورسوله اي اعلام وقال تعالى واذن في

الناس

الناس بالحج اي اعلمهم واشتقاقه من الاذن بفتحتين وهو
الاستماع وفي الشرع الاعلام بوقت الصلاة بالفاظ مخصوصة
الثاني في بيان شروع الاذان وابتدائه هل كان بمكة او بالمدينة
اختلفت الروايات في ذلك فانه قد وردت احاديث تدل على
ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة منها حديث اخرجه الطبراني
من طريق سالم ابن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لما اسري بالنبي
صلى الله عليه وسلم اوحى الله اليه الاذان فنزل به جبريل فعلمه
بلالا ومنها حديث اخرجه الدارقطني في الافراد من حديث انس
ان جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان حتى فرضت
الصلاة ومنها حديث اخرجه البزار وغيره كما قال السهيلي
في الروض انه ورد في مسند ابي بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق
البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما اراد الله تعالى ان
يعلم رسوله الاذان اتاه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها
البراق فركبها حتى انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك
وتعالى فقال بينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال جبريل
والذي بعثك بالحق نبيا اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله قال فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول
الله قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا ارسلت محمدا
قال الملك حي على الصلاة وحي على الفلاح ثم قال الملك الله
اكبر الله اكبر قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر ثم قال الملك لا اله الا الله قال فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي لا اله الا انا قال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله
عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم ونوح عليهما
السلام قال شيخ الاسلام ابن حجر بعد ان ساق هذه الاحاديث
والحق انه لا يصح شيء من هذه الاحاديث قال وقد جزم ابن المنذر
بانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت
الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة والى ان وقع التشاور
في كيفية جمع الناس الى الصلاة ويدل على ذلك ما رواه البخاري
عن عبد الله ابن عمر انه كان يقول كان المسلمون حين قدموا

المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة اي يطلبون وقتها ليس
ينادي لها فتكلموا في ذلك يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا
مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود
فقال عمر اولا تبعثون رجلا ينادي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة فدل هذا الحديث
الصحيح ان مشروعية الاذان انما كانت بالمدينة والاخذ بما صح
اولى وكانت مشروعيته في السنة الاولى من الهجرة وقيل في
الثانية قال البغوي اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد
الوحي ثلاث عشرة سنة يصلي بلا اذان ولا اقامة وسبب
مشروعيته وابتدائه ما ذكر الكرماني وغيره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قدم المدينة وبنى المسجد شاور الصحابة
فيما يجعل علما لوقت اجتماعهم فذكر طائفة منهم ايقاد النار
لظهوره او ضرب الناقوس لصوته فذكر آخرون ان النار
شعار اليهود والناقوس شعار النصارى فلو اتخذنا احد
الامرين شعارا لالتبس اوقاتنا باوقاتهم وتشابهنا هم وقال
ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى
المدينة اهتم للصلاة كيف يجمع بها الناس لها فقيل له انصب
راية عند حضور الصلاة فاذا راوها اذن بعضهم بعضا فلم يعجبه
ذلك قال فذكروا له القنع يعني الشبور اي البوق فلم يعجبه ذلك
وقال هو امر اليهود قال فذكر له الناقوس فقال هو من امر
النصارى فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري وهو
مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاري الاذان في منامه
قال فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول
الله اني لبين نائم ويقظان اذ اتاني آت فاراني الاذان قال
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتمه
عشرين يوما ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك ان
تخبرني فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فانظر ما ذا يامرك به عبد
الله بن زيد فاذن بلال قيل ان عبد الله بن زيد لولا انه كان يومئذ
مريضا لجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وجاء في رواية
في سنن ابي داود عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه انه قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بالناقوس ليضرب به
الناس لجمع الصلاة طاف بي وانا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده

فقلت

فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس فقال وما تصنع به فقلت
ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك فقلت
له بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا
اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على
الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال تقول اذا اقمت الصلاة
الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فلما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بما رايت فقال انها رؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم مع
بلال فالق عليه ما رايت فليؤذن به فانه اندى صوتا منك فقمت
مع بلال فجعلت القيه عليه ويؤذن به قال فسمع بذلك عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه فقال يا رسول
الله والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل ما راى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد قال الخطابي روي هذا الحديث
وهذه القصة باسانيد مختلفة وهذا الاسناد اصحها فثبت بما
ذكرنا ان الذي راى الاذان عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب رضي
الله عنهما وافقه فيها قال الكرماني ونزل الوحي على وفقها او امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك باجتهاد لجواز الاجتهاد
له على مذهب الجمهور ووقع في الاوسط للطبراني ان ابا بكر ايضا
راى الاذان ووقع في الوسيط للغزالي انه رآه بضعة عشر رجلا
ووقع في شرح التنبيه انه رآه اربعة عشر رجلا وانكره ابن الصلاح
ثم النووي ونقل ابن مغلطاي ان في بعض كتب الفقهاء انه رآه
سبعة ولا يثبت شيء من ذلك كما قاله ابن حجر الا لعبد الله
وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقد استشكل العلماء اثبات
الاذان برؤيا عبد الله بن زيد لان رؤيا غير الانبياء لا ينبني عليها
حكم شرعي واجابوا بانه ان تكون رؤياه قارنت الوحي وبانه صلى
الله عليه وسلم امر بمقتضاها لينظر ايقر على ذلك ام لا الثالثة
قال القاضي عياض والقرطبي وغيرهما الاذان على قلة الفاظه
مشتمل على مسائل العقائد لانه بدا بالاكبرية اي بقوله الله اكبر
وهو يتضمن وجود الله وكماله ثم ثنى بالتوحيد المقدم على كل
وظائف الدين ونفي التشريك المستحيل في حقه تعالى ثم صرح
باثبات النبوة والشهادة لنبينا صلى الله عليه وسلم ثم بعد

هذه العقايد دعاهم الى العبادة المخصوصة وهي الصلاة
عقب الشهادة بالرسالة لان معرفة وجوبها لا يعرف الا
من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لا من جهة العقل ثم دعا الى
الفلاح وهو الفوز والبقاء الدايم في النعيم المقيم وفيه اشعار
بامور الاخرة من البعث والجزاء وهذا اخر العقايد ثم كرر الاكبرية
توكيدا ثم التوحيد لتوكيد الايمان وتكرار ذكره عند الشروع في
العبادة بالقلب واللسان ليدخل المصلي فيها على بينة من امره
وبصيرة من ايمان قلبه الرابعة قال الكرماني ذكر العلماء
في حكمة الاذان اربعة اشياء اظهار كلمة التوحيد والاعلام
بدخول الوقت الصلاة وبمكانها والدعاء الى الجماعة واظهار
شعار الاسلام قال والحكمة في اختيار القول له دون الفعل
سهولة القول وتيسره لكل احد غنيا وفقيرا في كل زمان وفي كل
مكان سهلا وجبلا برا وبحرا يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر والحمد لله على ذلك الخامسة اختلف العلماء في مسئلتين
احداهما هل الاذان افضل ام الامامة فقال الرافعي الامامة افضل
افضل منه لاختيار النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الامامة
وواظبوا عليها لان القيام بالشيء اولى من الدعاء اليه واختاره
السبكي ونقل الغزالي في الاحياء عن بعض السلف انه قال ليس
بعد الانبياء احد افضل من العلماء ولا بعد العلماء احد افضل من
الايمة المصلين لانهم قاموا بين يدي الله وبين خلقه هؤلاء بالنبوة
وهؤلاء بالعلم وهؤلاء بعماد الدين واحتجت الصحابة رضي الله
عنهم بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر للامامة دون غيره
من الصحابة على انه افضل من غيره منهم وقدموه عليه في الخلافة
وقالوا اخترنا لدنيانا من نصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لديننا وما قدموا بلالا احتجاجا بانه رضيه للاذان فدل على ان
الامامة افضل وقال النووي الاذان افضل لقوله تعالى ومن
احسن قولا ممن دعا الى الله قالت عائشة رضي الله عنها نزلت
في المؤذنين ولدعائه عليه الصلاة والسلام له بالمغفرة وللامام
بالارشاد والمغفرة اعلى من الارشاد قاله الرافعي وقال الماوردي
دعا للامام بالارشاد خوف زيغه وللمؤذن بالمغفرة لعلمه
بسلامة حاله واستشكل ترجيح القول بالافضلية الاذان
وهو سنة والامامة فرض ثم اجابوا بانه لا مانع من تفضيل سنة
على فرض بدليل تفضيل ابتداء السلام على الجواب كما قدمنا الصور

قف على ان الامامة افضل من الاذان

التي

التي تفضل السنة فيها الفرض في الوضوء واجاب السبكي
عنه بوجوه منها الجماعة فرض لا الامامة ولا يلزم من كون
الجماعة فرضا كون الامامة لان الجماعة تتحقق بنية المأموم
الايتمام دون نية الامام ولو نوى الامام فنيته محصلة لجزء
الجماعة والجزء هنا ليس مما يتوقف عليه الكل فلم يلزم وجوبه
واذا لم يلزم ذلك لم يلزم القول لان الامامة فرض كفاية فلم
يحصل تفضيل نفل على فرض وقال قوم ان علم بنفسه القيام
بحقوق الامامة فهي افضل والا فالاذان وفي كلام الشافعي
ايماء اليه المسئلة الثانية اختلفوا ايضا في الجمع بين الاذان
والاقامة فقيل يكره لما روى البيهقي النهي عن ذلك لكن سنده
ضعيف وقيل هو خلاف الاولى وصحح النووي انه مستحب في
حق المتاهل لهما قال في الروضة وفيه حديث حسن في
الترمذي السادسة وقع السؤال عن الاذان هل باشره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ام لا قال ابن حجر وهذا مما
يكثر السؤال عنه ثم نقل السهيلي انه قال اذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفره وصلى باصحابه وهم على رواحلهم السماء
من فوقهم والبلة من اسفلهم اخرجه الترمذي من طريق يدور على
عمر بن الرماح يرفعه الى ابي هريرة انتهى ثم قال وليس هو حديث
ابي هريرة وانما هو من حديث يعلى بن مرة ثم نقل عن النووي
انه جزم ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في السفر وعزاه للترمذي
وقواه ثم قال ابن حجر ولكن وجدنا في مسند احمد من الوجه
الذي اخرجه الترمذي ولفظه فامر بلالا فاذن فعرف ان في
رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن امر بلالا به كما يقال
اعطى الخليفة العالم الفلاني الفا وانما باشر العطاء غيره ونسب
للخليفة كونه امر السابعة قال ابن القيم في كتاب الهدي
وابن سيد الناس في عيون الاثر مؤذنو رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربعة اثنان في المدينة وهما بلال وابن مكتوم وواحد
بقبا وهو سعد القرظ وواحد بمكة وهو ابو محذورة وذكر ابن
العماد في كتابه الذريعة انه كان له صلى الله عليه وسلم مؤذن
آخر يقال له زياد بن الحارث الصدائي واستدل عليه بحديث
رواه ابو داود والترمذي ثم قال فيكونون على هذا خمسة لكن
هذا الخامس لم يكن راتبا فلهذا قال الحافظ البرهان الحلبي
اذن للنبي صلى الله عليه وسلم خمسة وسنذكر في كتاب الصوم

شيئاً من فضائل بلال وابن ام مكتوم **لطيفة** ذكر السهيلي
في الروض ان ابا محذورة لما سمع الاذان قبل ان يسلم وهو
مع فتية من قريش خارج مكة اقبلوا يستهزئون بالاذان ويحكون
صوت المؤذن غيظا منهم فكان ابو محذورة من احسنهم صوتا
فرفع صوته مستهزئا بالاذان فسمعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلا قلبي والله
ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن
لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان مؤذنهم حتى مات
ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر **لطيفة** نقل ابن
الوردي في تاريخه ان بلالا اذن الظهر على الكعبة في غزوة الفتح
فقالت جويرية بنت ابي جهل لقد اكرم الله ابي حين لم يشهد
نهيق بلال على ظهر الكعبة وقال الحارث بن هشام ليتني مت قبل
هذا وقال خالد بن اسيد لقد اكرم الله ابي فلم ير مثل هذا اليوم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر لهم ما قالوه فقال
الحارث اشهد انك رسول الله وما اطلع على هذا احد فنقول
اخبرك **الثامنة** قال شيخنا الجلال السيوطي في كتاب الوسائل
اول من اذن بلال واستدل عليه بما اخرجه الشيخ ابن حبان
عن ابن عباس انه قال اول من اذن في الاسلام بلال ولا يعترض
عليه بما قيل ان اول من اذن جبريل لان اذانه انما كان في
السماء فانه ورد في مسند الحارث ابن ابي اسامة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اول من اذن بالصلاة جبريل
عليه السلام اذن بها في السماء فسمعه عمر وبلال الحديث قال
في الوسائل واول من ثوب في اذان الفجر بلال واول من اقام
الصلاة عبد الله بن زيد واول من رزق المؤذنين عثمان
واول من احدث اذان اثنين معا بنو امية **باب الاذان**
مثنى مثنى كذا في بعض نسخ البخاري اي مرتين مرتين **حدثنا**
سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن سماك بن عطية عن ايوب
بن ابي قلابة عن انس قال امر بلال ان يشفع الاذان وان يوتر
الاقامة الا الاقامة ومثنى معدول عن اثنين اثنين غير منصرف
ومثنى الثانية توكيد للاولى لان الاولى تفيد تثنية كل لفظ
من الفاظ الاذان والثانية تؤكد ذلك قوله امر بلال كذا وقع

قوله كذا وقع تخلو العبارة هنا فسقط [illegible] عن ظاهر المراد كذا وجد في نسختين

غير

غير الرسول صلى الله عليه وسلم لا مرفوع لكن الصواب الذي
عليه اكثر العلماء والمحققون من اهل الحديث والاصول انه مرفوع
لان اطلاق مثله ينصرف عرفا الى صاحب الامر والنهي وهو
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكرماني وايضا مقصود
الراوي بيان مشروعيته وهي لا تكون الا اذا كانت الامر
صادرا من الشارع وقال الخطابي قوله امر بلال الخ اي امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لان الامر في الشريعة
لا يضاف الا اليه قال وقد زعم بعض اهل العلم ان الامر
بذلك انما هو ابو بكر وعمر قال وهذا تاويل فاسد لان
بلالا لحق بالشام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف سعدا القرظ على الاذان في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثانية قال العلماء الاذان والاقامة
سنتان على الاصح لانه صلى الله عليه وسلم لم يامر بهما في
حديث الاعرابي مع ذكره الوضوء والاستقبال واركان
الصلاة قاله النووي في شرح المهذب وقيل انهما فرض
كفاية واختاره السبكي والاذرعي لقوله صلى الله عليه وسلم اذا
حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم ثم ليؤمكم اكبركم متفق
عليه وقيل انهما فرض كفاية في الجمعة دون غيرها لانها دعاء
الى الجماعة والجماعة واجبة في الجمعة مستحبة في غيرها فيكون
الدعاء اليها كذلك وعلى هذا فالواجب في الجمعة هو الذي
يقام بين يدي الخطيب والجمهور انهما سنتان في الجمعة وغيرها
وهما سنتان على الكفاية بمعنى انه اذا اتى بهما بعض اهل البلد كفى
عن الباقين قال العلماء ولا تحصل السنة الا باظهارها في
البلد او القرية بحيث يعلم به جميع اهلها لو اصغوا ففي القرية تكفي
في موضع واحد وفي البلد لا بد منه في مواضع بحيث يظهر
الشعار فلو اذن واحد في جانب فقط حصلت السنة فيه دون
غيره فان اتفق اهل البلد او القرية على تركها لا يقاتلون على الاصح
وهو انهما سنتان اما اذا قلنا بانهما فرض كفاية فانهم يقاتلون
الثالثة انما يسنان في المكتوبات الخمس فقط فلا يستحبان
للسنن كالرواتب مع الفرائض وصلاة العيد والوتر والضحى
وغيرها ولا لصلاة الجنازة ولا للمنذورة بل يكرهان في هذه
المذكورات كما قاله في الانوار وغيره ويسن للجماعة وللمنفرد ايضا
ولو سمعه من غيره ويكفي في اذانه اسماع نفسه بخلاف اذان الجماعة

فمن اذن لجماعة واسمع نفسه فقط لم يجزه لفوات الاعلام فلا
بد له من الاسماع ولو لواحد ويسن للمنفرد اذا اذن لنفسه
ان يرفع صوته الا اذا صلى بمسجد وقعت فيه جماعة وانصرفوا
فيستحب ان لا يرفع صوته لئلا يتوهم السامعون دخول وقت
صلاة اخرى خصوصا في يوم غيم وكما يستحب الاذان للحاضرة
يستحب للمقضية ويدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما نام
في الوادي هو واصحابه حتى طلعت الشمس فساروا حتى
ارتفعت الشمس ثم نزل فتوضا ثم اذن بلال رضي الله عنه بالصلاة
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى صلاة الغداة
فصنع كما يصنع كل يوم رواه مسلم قال النووي في شرح
المهذب وهذا القول اي استحباب الاذان للفائتة قد صححه
الجمهور وقال به الائمة الثلاث وهو احد الاقوال القديمة المفتى
به وهو مبني على ان الاذان حق الفريضة وهو الراجح وفي الجديد
لا يستحب الاذان للفائتة بناء على انه حق الوقت وهو مرجوح قال
النووي في المنهاج قلت القديم اظهر والله اعلم وان اراد ان
يقضي فوائت فان قضى متوالية فالسنة ان يؤذن للاولى فقط
ويقيم لكل واحدة وان قضاها غير متوالية اذن واقام للكل وكذا
اذا اراد ان يصلي فائتة ثم حاضرة بعدها بلا فصل فالسنة ان
يؤذن للفائتة فقط الا اذا صلى الفائتة با اذان ثم دخل وقت الحاضرة
فانه يصلي لها للاعلام بوقتها قاله النووي في زوائد الروضة
فان لم يوال بين الحاضرة والفائتة اذن لكل واحدة منهما واذا
جمع بين صلاتين جمع تقديم اذن للاولى فقط وان جمع جمع تاخير
ووالى فيه اذن للاولى فقط والا فلكل منهما وينبغي ان ينادي
لجماعة العيدين والكسوفين والاستسقاء والتراويح والوتر
حيث تسن فيه الجماعة الصلاة جامعة وينوب عن ذلك كالصلاة
الصلاة وهلموا الى الصلاة والصلاة رحمكم الله قاله ابن شهبة
ولا يندب ذلك في صلاة الجنازة لان المشيعين لها حاضرون
فلا حاجة للاعلام ولا للمنذورة ولا للنافلة التي لا تسن فيها
الجماعة كالضحى ولا للنافلة التي لا تسن فيها الجماعة كالضحى
ولا للنافلة التي تسن فيها الجماعة اذا صلاها منفردا ويستحب
للمراة الاقامة لها وللنساء ولا يستحب لها ان تؤذن
لنفسها ولا للنساء وانما اذنت لها او لهن سرا لم يكره وكان
ذكر الله تعالى وان رفعت صوتها في الاذان فوق ما يسمع صواحباتها

حرم كما قاله الشيخان في باب الاذان وصححه في شرح المهذب
وقاله كما يحرم تكشفها بحضرة الرجال لانه يفتتن بوجهها
كذلك يحرم رفع صوتها بحضرتهم لانه يفتتن بصوتها واستشكلوا
ما ذكره الشيخان من التحريم بما ذكراه في كتاب الشهادات
من ان المذهب المشهور جواز غنا المراة فانه يجوز للرجل
سماعه منها وان كانت اجنبية حرة كانت او امة قال
الاسنوي وانت اذا تاملت هاتين المقالتين قضيت العجب
من تجويزهما استماع الرجل غنا المراة وتحريم استماعه اذانها
لخوف الفتنة قال وما اشبه هذه المقالة بقول الحسن البصري
لاهل العراق تستحلون دم الحسين وتسالون عن دم البراغيث
واجاب بعض العلماء عن هذا الاشكال باوجه منها ان الغنا
ليس بعبادة والاذان عبادة فالمراة ليست باهلها واذا لم
تكن من اهلها حرم عليها تعاطيها كما يحرم عليها تعاطي
العبادة الفاسدة ومنها ان الغنا يكره للرجل سماعه منها
قطعا وان امن الفتنة والاذان يستحب استماعه قطعا فلو
استحببنا للمراة لادى ان يؤمر الرجل باستماع ما يخشى
منه وهذا ممتنع فامتنع الاذان كذلك ومنها انه يستحب النظر
الى المؤذن حالة الاذان فلو استحببناه للمراة لام السامع با
لنظر اليها وهذا مخالفة لمقصود الشارع الرابعة يؤتى بالاذان
مثنى اي تكرر لفظ من الفاظه مرتين وبالاقامة فرادى اي
يؤتى بكل لفظة من الفاظها مرة مرة الا لفظة الاقامة فمعنى
ان يشفع الاذان ان ياتي بالفاظه شفعا ومعنى ان يوتر
الاقامة اي ياتي بها وترا اي فرادى الا لفظ الاقامة في آخرها
فان السنة ان ياتي بها مرتين الا عند الامام مالك فانه كان
لا يرى ان يقال الا مرة واحدة وقوله في هذا الحديث الا لفظ الاقامة
يخالف ما قاله فيحتاج الجواب عنه سؤال فان قيل يشكل على قوله
في الحديث ان يشفع الاذان وان يوتر الاقامة التكبير في اول
الاذان فانه اربع كلمات وكلمة التوحيد في آخره فانها مفردة
ولفظ التكبير في اول الاقامة وآخرها مثنى وظاهر الحديث
يقتضي ان جميع الفاظ الاذان مثنى وجميع الفاظ الاقامة فرادى
الا لفظة الاقامة ويجاب عنه بان المراد معظم الاذان مثنى ومعظم
الاقامة فرادى وعلى هذا يحمل كلام من اطلق من الفقهاء ذلك
قال في الروض وقولهم الاذان مثنى والاقامة فرادى يريدون

به معظمها والحكمة في تثنية الاذان وافراد الاقامة ان الاذان لاعلام الغائبين فيكرر ليكون ابلغ في اعلامهم والاقامة للحاضرين فلا حاجة الي تكرارها وانما كرر لفظ الاقامة فيها لانها هي المقصودة والحكمة في افراد كلمة التوحيد آخر الاذان الاشارة الي وحدانية الله تعالي والي افراد الاقامة ذهب الشافعي والامام مالك والامام احمد ابن حنبل واكثر العلماء وعليه جري العمل بالحرمين الشريفين والحجاز وبلاد الشام واليمن وديار مصر ونواحي الغرب الي اقصي بلاد الاسلام وهو قول الحسن البصري ومكحول والزهري والاوزاعي واسحاق بن راهويه وغيرهم ولم يخالف في ذلك الا ابو حنيفة رضي الله عنه فانه قال تثني كالاذان قال الكرماني وهذا الحديث حجة عليهم وايضا يلزم من التسوية بينهما اشتباه الامر ويصير سببا لان يفوت كثيرا من الناس صلاة الجماعة اذا سمعوا الاقامة فظنوا انها الاذان الخامسة عدد كلمات الاذان بالترجيع تسع عشرة كلمة وعدة كلمات الاقامة احدي عشر هذا مذهب الشافعي والجمهور في غير اذان الفجر وفي فتاوي قاضي خان للحنفية الاذان خمسة عشر كلمة والاقامة سبعة عشر كلمة فاسقطوا الترجيع من الاذان والاقامة قد قامت الصلاة مرتين واذان الفجر عندنا احدي وعشرون كلمة بزيادة الصلاة خير من النوم مرتين وعند الحنفية سبعة عشر كلمة السادس في بيان شرائط الاذان والاقامة ومستحباتهما ومكروهاتهما

وههنا بياض في كل النسخ مقدار ورقة وايضا قد وقع اختلاف في الترتيب في بعض النسخ بعض ابواب هذا المجلس في الخطبة الاصلية باب فضل مني باب ... وفي نسخة هنا ... باب الطهارة ... فيكون ترتيبه ... النسخ ... والله اعلم

المجلس

المجلس التاسع والستون

المجلس التاسع والستون في ذكر شيء من فضائل شهر رمضان وذكر فوائد مع ذلك من الفقه وغيره • الحمد لله المتوحد بجلال البهاء • المتفرد بدوام البقا • المتعالي عن الزوال والفنا • المقدس عن الاباء والابنا • المتردي برداء العظمة والكبريا • العالم بجميع الاشيا • الذي جل في ذاته عن الابتدا والانتها • البصير الذي يبصر دبيب النمل على الرمل في الليلة الظلما • العليم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء • الحليم الذي يسبل على من عصاه جميل الستر والغطا • الحكيم الذي رفع قبة السماء بغير عمد في الهوى • وبسط بساط الارض بحكمته على تيار الما • الذي تعالى عن الاضداد والانداد وكبريا • وجل عن الصاحبة والاولاد والشركا • لا يستتر عنه سر الضمير في جميع الاوقات والآنا • ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما • فسبحان من قدر الازمان وفصل الفصول • واغرق في بحر معرفته الافكار والعقول • وحير في كنه ذاته الافهام فما لها الي معرفة صمديته وصول • وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والقبول • ووعد فيه صامه ببلوغ المقصود والمامول • فطوبي لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والغلول • فانتبه ايها الغافل من سنة الغفلة • وبادر ما دام في الوقت مهلة قبل سير القفول • احمده على صنوف الانعام والاحسان • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان • واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان • صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وذريته والتابعين لهم باحسان •

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الصوم

قال العلماء الصوم في اللغة الامساك ومنه قوله تعالي حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا وسكوتا عن الكلام وفي الشرع امساك مخصوص من شخص مخصوص بشرطه وصوم رمضان احد اركان الاسلام بالاجماع وقد اشتهر حتي صار معلوما من الدين بالضرورة فان جحد المكلف وجوبه كفر لان كل مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة اذا جحد المكلف وجوبه كفر كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك اما اذا كان المجمع عليه لا يعرفه الا الخواص كاهل العلم فلا يكفر جاحده ولكن يعرف الصواب ليعتقده وذلك كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب وعقد النكاح على المراة في العدة فان العلماء اجمعوا

علي ان بنت الابن تستحق مع بنت الصلب السدس واجمعوا
علي ان عقد النكاح علي المراة وهي في العدة حرام باطل ولكن
لم يشتهر ذلك بين الناس الخاص والعام وانما يعرفه
اهل العلم ومن سمع ذلك منهم وها هنا مسائل وفوائد
نفيسه متعلقه بالصوم الاولي كان فرض الصوم بالمدينة
في شهر شعبان في السنة الثانية من الهجرة قال ابن الملقن
الذي عليه المؤرخون ان فريضة رمضان انما نزلت في شهر
شعبان علي راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة واما فرض
الزكاة فانه كان بعد فرض الصوم وقيل كان قبله واما
فرض الحج فانه كان سنة ست وقيل سنة خمس والصلاة فرضت
قبل الجميع في مكة ليلة المعراج الثانية اختلف العلماء في افضل
عبادات البدن فقيل الصوم افضل اعمال القرب وقيل الحج وبه
صرح القاضي حسين وقيل الطواف وبه قال الماوردي وجنح
الشيخ عز الدين بن عبد السلام في احد قوليه واختاره الكيا الهراسي
واستدلوا علي ذلك بما رواه عطا عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ينزل الله علي هذا البيت في كل يوم
عشرين ومائة رحمة ستون للطائفين واربعون للمصلين و
عشرين للناظرين قال الماوردي فجعل للطائف اكثره المصلي
فدل علي ان الطواف افضل لكن قال الشيخ عز الدين هذا
الحديث ضعيف فلا حجة فيه وقيل الجهاد افضل وبه قال ابن
ابي عصرون وقيل الصلاة بمكة افضل والصوم بالمدينة افضل
نظرا الي محل فرضيتها وقيل الطواف للغرباء افضل والصلاة
لاهل مكة افضل واختاره المحب الطبري ونقله عن ابن عباس
وغيره وقيل الدعاء افضل وبه صرح الغزالي في اول كتابه
وسائل الحاجات والصحيح الذي قال به جمهور العلماء وصححه
النووي والدميري والبلقيني وغيرهم ان الصلاة افضل
عبادات البدن بدلائل منها ان الله تعالي سماها ايمانا في
قوله تعالي وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس
ومنها انه ورد في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود
قال سالت النبي صلي الله عليه وسلم اي الاعمال احب الي الله
وفي رواية افضل قال الصلاة لوقتها ومنها حديث استقيموا
ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ علي الوضوء
الا مؤمن رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح علي شرط الشيخين

ومنها

ومنها حديث ابي ايوب كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة
رواه احمد باسناد حسن ومنها ما رواه ابو هريرة مرفوعا
الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستكثر خرجه الطبراني في الاوسط
ومنها ما رواه عبد الله بن عمر ان رجلا اتي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فساله عن افضل الاعمال فقال صلي الله عليه وسلم
الصلاة ثم قال ثم مه قال الصلاة قال ثم مه قال الجهاد في
سبيل الله الحديث رواه احمد وابن حبان في صحيحه واللفظ له
ومنها ما رواه عبد الله ابن قرط قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة
فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله
قال المنذري ولا باس باسناده ان شاء الله تعالي وايضا
انما فضلت الصلاة علي غيرها من عبادات البدن لانها تجمع
من القرب ما تفرق في غيرها من ذكر الله وذكر رسوله صلي
الله عليه وسلم والقراءة والتسبيح واللبث والاستقبال والطهارة
والستارة وترك الاكل والكلام فمجموعه من مقاصد التكليف
لا تجتمع في عبادة غيرها فان باطنها الحضور بين يدي الله تعالي
وذلك مقصود التكاليف وظاهرها شغل جميع الجوارح بالطاعة
ومنعها من العاديات ولهذا قال صلي الله عليه وسلم وجعلت
قرة عيني في الصلاة وقال تعالي ما تقرب عبد بشيء احب الي
مما افترضته عليه الحديث ففيها فرائض ليست في غيرها قال
الشيخ محي الدين النووي وليس المراد من قولهم الصلاة افضل
من ان صلاة ركعتين افضل من صيام ايام او يوم فان
صوم يوم افضل من ركعتين وانما معناه ان من امكنه الا
ستكثار من الصوم والصلاة فاراد ان يستكثر من احدهما
ويقتصر من الاخر علي المتاكد منه فهذا محل الخلاف فعلي
قول الجمهور الاستكثار من الصلاة افضل وانما قلنا افضل
عبادات البدن لاخراج عبادات القلب كالايمان والمعرفة
والتوكل والمعرفة ونحوها فان ذلك افضل من العبادات
البدنية وافضلها الايمان ولاخراج العبادات المالية كالزكوة
فان ابا علي الفارقي قال انها افضل من العبادات البدنية
لتعدي النفع بها ونازعه الشيخ عز الدين وقال ان العبادات
البدنية افضل من المالية ويؤيده ان الامام الشافعي قال ان
الصلاة اعظم من الزكوة الثالثة يستحب لمن راي هلال رمضان

اوغيره ان يكبر ويقول اللهم اهله علينا باليمن والايمان والسلامة
والاسلام ربي وربك الله روينا في مسند الدارمي وكتاب
الترمذي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم اهله علينا
باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله قال
الترمذي حديث حسن وروينا في مسند الدارمي ايضا عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رأى الهلال قال الله اكبر اللهم اهله علينا بالامن والايمان
والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك
الله وروينا في سنن ابي داود في كتاب الادب عن قتادة
انه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال
قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد امنت
بالله الذي خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب
بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفي رواية عن قتادة ان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا رأى الهلال صرف وجهه عنه هكذا رواهما
ابو داود مرسلين ونقل في نزهة المجالس عن سيدنا علي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيت
الهلال اول الشهر فقل الله اكبر الله اكبر ثلاثا الحمد لله الذي
خلقني وخلقك وقدر لك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي
الله بك الملائكة ويقول يا ملائكتي اشهدوا اني قد اعتقت هذا
العبد من النار وروينا في مسند احمد انه كان يقول الله اكبر
الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اسألك خير هذا
الشهر واعوذ بك من شر القدر ومن سوء الحشر قال السبكي ويحب
ان يقرأ بعد ذلك سورة تبارك الملك لامر ورد في ذلك ولانها
المنجية الواقية قال والحكمة في قراءتها انها ثلاثون آية بعدد
ايام الشهر اي فلعل ينجي الله العبد بقراءتها عند رؤية
الهلال ويحفظ جميع ايام الشهر ببركة كل آية منها بل
يستحب قراءتها كل ليلة لانها تنجي من عذاب القبر كما ورد
في ذلك اثار واخبار منها ما اخرجه عبد الرحمن في مسنده
عن ابن عباس انه قال لرجل الا الا اتحفك بحديث تفرح به
قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها اهلك
وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة
تجادل وتخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له

ان ينجيه

قف على اشياء تنجي من عذاب القبر

ان ينجيه من عذاب القبر وينجو بها صاحبها من عذاب القبر
واخرج خلف بن هشام في فضائل القرآن والحاكم وصححه البيهقي
عن ابن مسعود قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر
يؤتى صاحبها في قبره من قبل رأسه فيقول رأسه لا سبيل
على انه وعى بي سورة الملك ثم يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه
ليس لك علي سبيل انه كان يقوم في سورة الملك وهي احدى الاشياء
التي تنجي من عذاب القبر فقد ذكر العلماء اشياء تنجي من
من عذاب القبر منها الموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة فقد
اخرج ابو يعلى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات يوم الجمعة وقي عذاب القبر واخرج البيهقي عن
عكرمة بن خالد المخزومي قال من مات يوم الجمعة ختم بخاتم
الايمان ووقي عذاب القبر بل قالوا اذا مات المسلم العاصي
في غير يوم الجمعة وليلة الجمعة وعذب في قبره فاذا جاءت ليلة
الجمعة ويومها رفع الله عنه العذاب قال اليافعي بلغنا ان
الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لهذا الوقت قال فيحتمل
اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار قال واما
المسلم العاصي فانه يعذب في قبره لكنه يرفع عنه يوم الجمعة
وليلتها ثم لا يعود الى يوم القيامة وذهب بعضهم الى ان المسلم
العاصي اذا مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة
واحدة ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود الى يوم القيامة ومنها
الموت في رمضان ينجي من عذاب القبر وكذا لو مات في غير
رمضان ثم جاء رمضان فانه يرفع عنه العذاب يوم الجمعة
وليلتها وجميع شهر رمضان كما يرفع عن المسلم العاصي
وسنذكر بقية من ينجو من عذاب القبر في محله الرابعة لما كان
شهر رمضان شهرا مباركا جليلا شرعت التهنئة فيه فيهنئ
الانسان بقدومه اخوانه المسلمين بان يقول لمن رآه منهم
جعل الله هذا الشهر مباركا علينا وعليكم او يقول ابشر بشهر
مبارك علينا وعليكم فقد افاد ابن رجب وغيره ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يبشر اصحابه بقدوم رمضان كما اخرجه الامام
احمد والنسائي عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم يبشر اصحابه فيقول قد جاءكم شهر رمضان شهر
مبارك كتب الله عليكم صيامه الى آخره واخرج الاصبهاني
في الترغيب عن سلمان الفارسي قال خطب رسول الله صلى الله

عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد
اظلكم شهر عظيم فيه ليلة القدر خير من الف شهر الحديث
فهذا اصل في تهنية الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان وقد
صنف شيخنا العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي كتابا ذكر
فيه انه يهني الانسان بالفضائل العلية ويهني بالتوبة ويهني
بالعافية من مرض ويهني بتمام الحج ويهني بقدومه من الحج
ويهني بعقد النكاح ويهني بمولود ولدله ويهني بالعيد ويهني
بشهر رمضان وغير ذلك والتهنية في كل واحد من هؤلاء
بما يليق به وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يدعو ببلوغ رمضان خرجه الطبراني وغيره من حديث انس
وقال معلى بن الفضل كانوا يدعون الله ستة اشهر ان يبلغهم
رمضان ثم يدعونه ستة اشهر ان يتقبل منهم وكان يحيى بن
ابي كثير كان في دعائه اللهم سلمني الي رمضان وسلم لي
رمضان وتسلمه مني متقبلا قال ابن رجب بلوغ شهر رمضان
وصيامه نعمة عظيمة على من قدره الله عليه ويدل عليه حديث الثلاثة
الذين استشهد اثنان منهم ثم مات الثالث على فراشه بعدهما
فرؤي في النوم سابقا لهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليس
صلى بعدهما كذا وكذا صلاة وادرك رمضان فصامه فوالذي
نفسي بيده ان بينهما لا بعد ما بين السماء والارض خرجه الامام
احمد وغيره وقال في الروض الفائق وروي ان رجلا جاء الي
مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فراي في منامه صاحب القبر
فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل والله
لان تكون ركعتان في صحيفتي احب الي من الدنيا وما فيها
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من يوم الا وملك يهتف في المقابر فينادي يا اهل
القبور من تحسدون اليوم فيجيبونه فيقولون نحسد اهل المساجد
في مساجدهم يصلون ولا نقدر نصلي ويصومون ولا نقدر ان
نصوم ويتصدقون ولا نقدر ان نتصدق ويذكرون ولا نقدر
ان نذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم ولله در القائل شعر

رب يا رباه هذا جسدي ٭ تحت اطباق الثرى مرتهنا
ما اري في عملا لكن اري ٭ يا الهي فيك ظني حسنا
وعلى عفوك يا ذا الفضل قد ٭ كنت في دنياي احسنت الثنا
فاقل عثرة عبد مذنب ٭ وتجاوز واعف عنا محسنا

مطلب في التهنية

الخامسة قال الاكثرون من العلماء يكره للانسان ان يقول صمت
رمضان او جاء رمضان بدون شهر قالوا وانما يقال شهر
رمضان كما نطق الله به في القرآن وممن قال بالكراهة اصحاب
مالك واستدلوا على ذلك بحديث لكن الذي استدلوا به ضعيف
كما قاله البيهقي وغيره فلهذا رد النووي رضي الله عنه ما
قالوه وقال الصواب عدم الكراهة كما ذهب اليه المحققون لعدم
ثبوت نهي فيه قال بل ثبت ذكره بدون شهر في اخبار صحيحة كخبر
من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وافاد النووي في الاذكار انه يكره للصائم ان يقول وحق هذا الخاتم
الذي على فمي قال بعضهم وعلة الكراهة انه انما يختم على افواه الكفار
ونظر في هذا التعليل النووي وقال انما كره لانه يحلف بغير الله
سبحانه وتعالى ولما فيه من اظهار صومه لغير حاجة السادسة
يجب صوم رمضان باحد امرين اما باستكمال شعبان ثلاثين
يوما واما برؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان لما ورد في هذا
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين ومعنى غم
عليكم استتر عليكم بان حال بينكم وبينه غيم واوجب الامام احمد
صيام يوم الثلاثين من شعبان اذا حصل ليلته غيم ويرده ما قاله
قوله في الحديث فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان وليس المراد من
قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته انه يشترط ان يراه كل احد من
المكلفين ليلة الثلاثين من شعبان حتى يجب عليه الصوم بل المراد
ان رؤية بعض الناس تكفي عن بعض وعند امامنا الشافعي يكفي
عن اهل بلد وقرية ونحوهما عدل واحد فاذا راه عدل ليلة الثلاثين
من شعبان وشهد به عند قاض وجب الصوم على الرائي وغيره من
اهل البلد ونحوه ويكون شعبان ناقصا ويدل على ذلك ما رواه
ابو داود وابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال تراءى الناس الهلال
فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايته فصام وامر الناس
بصيامه ومما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان اعرابيا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني رايت الهلال فقال اتشهد ان لا اله
الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال
يا بلال اذن في الناس فليصوموا رواه اصحاب السنن الاربعة
وقال ابن حبان هو والحاكم حديث صحيح ويشترط في وجوب الصوم
برؤية واحد للهلال ليلة الثلاثين من شعبان ان يكون الرائي

تم

له عدلا مكلفا حرا ذكرا فلو راه غير عدل بان راه كافر او فاسق
واخبر الناس برؤيته لا يجب عليهم الصوم نعم يجب على هذا الفاسق
وحده الصوم لرؤية الهلال فاشتراط العدالة انما هو بالنسبة
الى غيره ولا تشترط العدالة الباطنة وهي التي يرجع فيها الى قول
المزكين على الصحيح بل تكفي العدالة الظاهرة ولو راه صبي او
مجنون او امراة او عبد لا يجب الصوم ايضا لعدم قبول شهادتهم
فان الصحيح ان الاخبار برؤية الهلال شهادة لا رواية وهي
شهادة حسبة لا تتوقف على دعوى ولا بد فيها من لفظ الشهادة
ومن الاداء عند القاضي بان يقول الرائي عند القاضي اشهد اني
رايت الهلال فلو قال في مجلس القاضي رايت الهلال ولم يقل اشهد
او قال في غير مجلسه اشهد اني رايت الهلال او قال في مجلسه اشهد
ان غدا من رمضان لا يجب بذلك الصوم قال القاضي شريح
صفة الشهادة على الهلال ان يقول رايته في ناحية الغرب ويذكر
صغره وكبره وتدويره وتقريره وانه بجذاء الشمس او في جانب
منه وان ظهره الى الجنوب او الشمال وان في السماء غيما او لم
يكن وفائدة التنصيص على هذه الاحوال الاحتياط حتى اذا رؤي
في الليلة ولم يكن في هذه الصفات بان كذب الشاهد فان
الهلال في الليلة الثانية لا تحول عن صفاته التي طلع عليها بالامس
وقالت طائفة من العلماء يجب الصوم ايضا على من اخبره بوثوق
به بالرؤية اذا اعتقد صدقه كزوجته وجاريته وصديقه وان لم
يذكره عند القاضي وظاهر كلام النووي ترجيحه وصرح به في الخادم
ورؤية القناديل المعلقة في المنارات ليلة الثلاثين من شعبان
امارة ظاهرة على رؤية الهلال وثبوته لجريان العادة بذلك
فيكفي رؤيتها من رؤية الهلال قاله الاذرعي ولو شهد اثنان
عند القاضي على شخص عدل انه شهد برؤية الهلال ثبت الصوم
بخلاف ما لو شهد عليه واحد ولو شهد عدل برؤية الهلال ثم
رجع قبل الحكم لا يجب الصوم بذلك بخلاف ما لو رجع بعد الحكم
فان الاقرب لزوم الصوم كما قاله الاذرعي ولا يثبت رمضان
بقول المنجم وهو الذي يرى اول الشهر طلوع النجم الفلاني
ولا بقول الحاسب وهو الذي يعتمد تقدير سير القمر ومنازله
فاذا قال المنجم يطلع النجم الفلاني في اول ليلة من رمضان فطلع
ذلك النجم ليلة الثلاثين من شعبان لا يجب الصوم وكذا لو
قال الحاسب ليلة الثلاثين من القواعد الحسابية تقتضي ان

الليلة من رمضان قال النووي لا يجب الصوم عليهما ولا على
غيرهما بذلك ولكن يجوز لهما دون غيرهما الصوم ولا يجزيهما
عن الفرض انه تبت انه من رمضان واستشكله السبكي الجواز
مع عدم الاجزاء وقال الصواب انه متى جاز اجزاء اذا تبين
الوجوب وقال الاسنوي ايضا ان عدم الاجزاء بعيد مخالف
لكلامهم والمجزوم به في الكفاية نقلا عن الاصحاب الاجزاء
ولو قام شخص ليلة الثلاثين من شعبان ثم استيقظ قبل الفجر
وقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واخبرني ان
الليلة اول رمضان لا يجب الصوم بقوله بالاجماع كما قاله
القاضي عياض لا للشك في الرؤية فانها حق بل لعدم ضبط
الرائي ولو دل الحساب القطعي على عدم امكان الرؤية ليلة
الثلاثين من شعبان فشهد عدل او عدلان او عدل برؤية الهلال
ردت الشهادة لاستحالتها قاله السبكي وتبعه ابو زرعة
وغيره لان من شروط البينة امكان المشهود به حسا وعقلا
وشرعا وتوقف الاذرعي في ذلك وقال ان الاصحاب لا يسمحون
بموافقة السبكي على ذلك اذا شهد برؤية الهلال عدلان
ووافقه على ذلك شيخ شيوخنا العلامة الجوجري ولو راى
الهلال في بلد وجب الصوم على اهله وعلى اهل كل بلد وافقه
في المطلع دون ما خالفه فاذا اتفق البلدان او البلاد في
المطالع ورؤي في واحد منها لزم الجميع الصوم وان اختلفت
البلدان او البلاد في المطالع لزم اهل بلد الرؤية الصوم
فقط فاذا رؤي في حلب مثلا ولم يره اهل القرى فانه يجب
عليهم الصوم اذا اتحد مطلعهم ومطلع حلب واذا رؤي في
قرية منها وثبت رؤيته فيها وكان مطلع القرية وحلب
واحدا وجب على اهل حلب الصوم وان لم يروه واما اذا
اختلفت المطالع كحلب وحماه وكالشام ومدينة النبي صلى
الله عليه وسلم فانه لا يجب الصوم على اهل بلد برؤيته في البلد
الاخر للبعد ولما روى مسلم عن كريب رايت الهلال بالشام
ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فقال ابن عباس متى رايتم الهلال
قلت ليلة الجمعة قال انت رايته قلت نعم وراه الناس وصاموا
وصام معاوية فقال لكنا رايناه ليلة السبت فلا نزال
نصوم حتى نكمل العدد فقلت اولا تكتفي برؤية معاوية وصيامه
قال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علماؤنا

ولو صام بالرؤية في بلد وسافر منه الى بلد مطلعه مخالف
لذلك البلد ولم يرا اهله الهلال وافقهم وجوبا يوم عيده
في الصوم لانه بالانتقال اليهم صار منهم فان لم يكن عيد
صام او عيد امسك بقية اليوم وان سافر من بلد غير الرؤية
الى بلد ها عيد معهم وقضى يوما ان كان صام ثمانية وعشرين
يوما سؤال فان قلت اعتبار اتحاد المطالع يتعلق بالمنجم
والحاسب وقد تقدم انه لا يعتبر قولهما في اثبات رمضان
قلت لا يلزم من عدم اعتباره في الاصول والامور العامة
عدم اعتباره في التوابع والامور الخاصة قاله القاضي زكريا
والمراد باختلاف المطالع كما قاله في الانوار ان يتباعد البلدان
بحيث لو رؤي في احدهما لم يرى في الآخر غالبا ولو رؤي في بلد
وبجانبه بلد آخر لم يرى فيه وشك في موافقته له في المطلع لم
يجب على اهله الصوم لانهم لم يروه والاصل عدم الوجوب
قاله الاذرعي هذا في الابتداء اما لو بان بعد ذلك انه موافق
له في المطلع فالظاهر وجوب القضاء قال شيخنا العلامة
كمال الدين بن ابي شريف رحمه الله وللسبكي هنا تنبيه
حسن تبعه عليه الاسنوي وهو انه اذا اختلف المطالع لزم من
رؤيته بالبلد الشرقي رؤيته بالغربي من غير عكس ويتضح ذلك
ان الليل يدخل في البلاد الشرقية بالغروب قبل دخوله الغربية
وان سير القمر بنفسه كغيره من السبعة السيارة معاكس لسير
الفلك وكلا الامرين مشاهد فان لحركة الفلك اليومية حركة
من الشرق الى الغرب يومية وله بنفسه حركة من الغرب الى الشرق
شهرية ففي البلد الغربي يتاخر الغروب مدة يرتفع فيها الهلال
بسيره بنفسه ارتفاعا يصيره بحيث يرى عند الغروب بذلك
البلد كما اذا غربت الشمس بالشرقي وبينها وبين الهلال
سبع درج مثلا فالرؤية فيه غير ممكنة ثم قد لا تغرب بالغربي حتى
يصير بينهما عشر درج فتكون الرؤية ممكنة ثم اذا غربت في غربي
آخر بعده بدرجتين كانت الرؤية فيه اظهر لكون المكث بعد
الغروب اكثر كما لا يخفى وعلى هذا ينزل حديث كريب فان
الشام غربية بالنسبة الى المدينة فلا يلزم من رؤيته بالشام
رؤيته فيها ولو رؤي الهلال يوم الثلاثين من شعبان ولو قبل
الزوال فهو لليلة المستقبلة لا للماضية فلم يلزم امساك ذلك
اليوم هذا مذهب الامام الشافعي واكثر العلماء وذهب ابو

يوسف من الحنفية وابو ثور وغيرهما الى انه ان رؤي الهلال
قبل الزوال فهو لليلة الماضية وان رؤي بعدها فهو للمستقبلة
ومن حجة الامام الشافعي وغيره ما ورد عن شقيق
بن سلمة انه قال جاءنا كتاب عمر بخانقين ان الاهلة بعضها
اكبر من بعض فاذا رايتم الهلال نهارا فلا تفطروا حتى يشهد
شاهدان انهما راياه بالامس رواه الدارقطني والبيهقي
باسناد صحيح ولو رؤي يوم الثلاثين من رمضان ولو قبل
الزوال لم يجز فطره عملا بالاصل وهو بقاء الشهر وثبوت رمضان
بعدل واحد هو الذي عليه اكثر العلماء وهو مذهب الامام الشافعي
لانه صح انه صلى الله عليه وسلم قبل شهادة الاعرابي وحده وشهادة
ابن عمر كما تقدم وقال رضي الله عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي
واما ما نقل عنه من انه رجع عن قبول الشهادة الواحد لانه لم
يثبت عنده في قبول شهادة ترسنة وانما تمسك فيها باثر عن سيدنا
علي وهو لان اصوم يوما من شعبان احب الي من افطر يوما من
رمضان رجع الى الاثنين قياسا على غيره ولو وقف على حديث الاعرابي
وابن عمر لما عدل عنهما الى القياس اذ كيف يظن بالامام الشافعي
الاخذ بالقياس وترك الحديث الصحيح وقد صح كل منهما فهو
مذهبه واما غير رمضان من الشهور فلا يثبت الا بعدلين فمن
راى الهلال ليلة الثلاثين من رمضان بغير عذر الا
اذا شهد برؤية الهلال فرد ثم اكل فانه لا يعزر نعم لنا شهر
يثبت بعدل رمضان وصورته شهر معين نذر صومه فاذا قال
الانسان لله علي ان اصوم شهر المحرم مثلا فشهد عدل عند الحاكم
برؤية الهلال ليلة الثلاثين من ذي الحجة ثبت بالنسبة الى الصوم
ووجب عليه صومه سؤال فان قيل اذا صمنا رمضان بشهادة
عدل ثلاثين يوما لزمنا الافطار بعد ذلك وان لم نرى الهلال فيلزم
منه ثبوت شوال بعدل واحد وقد قلتم ان غير رمضان لا يثبت
الا بعدلين جوابه ان ثبوته بعدل بطريق التبع لرمضان لا بطريق
الاصالة والشي يثبت ضمنا بما لا يثبت به اصالة كالنسب والارث
يثبت بشهادة النساء بالولادة ضمنا اي تبعا لشهادتهن بالولادة
السابعة يحرم صوم الشك تطوعا بلا سبب كما قاله النووي
وغيره وعند الامام مالك وابي حنيفة لا يحرم والدليل على تحريمه
ما رواه اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي وغيره عن عمار
بن ياسر انه قال من صام يوم الشك فقد عصا ابا القاسم

وروواه البخاري ايضا تعليقا واذا صامه تطوعا بلا سبب فصومه
غير صحيح قيل والحكمة في تحريم صومه القوة على صوم رمضان وضعف
ذلك السبكي بعدم كراهة صوم شعبان اما اذا صامه بسبب فانه
لا يحرم ولا يكره وكان صامه عن قضاء او نذر او كفارة او
وافق عادة عاده تطوعا كان اعتاد صوم الاثنين والخميس
فوافق يوم الشك احدهما او اعتاد صوم الدهر او صوم يوم وفطر
يوم فصادفه ويدل على ذلك ما رواه الشيخان لا تقدموا رمضان
بصوم يوم او يومين الا رجل كان يصوم صوما فليصمه وصوم يوم
الشك نظير الاوقات المكروهة فان كان بلا سبب حرم ولم
يصح وان كان بسبب صح ولا تحريم فلو كان عليه صوم يوم فاخره
ليوقعه يوم الشك حرم ولا ينعقد قياسا على ما لو اخر الصلاة
الفائتة ليوقعها في اوقات الكراهة ويوم الشك هو يوم الثلاثين
من شعبان اذا تحدث الناس بان الهلال روئي ليلته والسماء
مصحية ولم يشهد احد بالرؤية او شهد بها صبيان او عبيد او
فسقة وظن صدقهم او عدل ولم يثبت به ولا يجوز صومه ولا يصح
عن رمضان بلا خلاف عند علمائنا الشافعية نعم اذا اعتقد
صدق من قال انه راه تلك الليلة من حر او عبد او امراة او فاسق
او مراهق وجزم بنية صومه عن رمضان اجزاه ان بان انه
منه لظن انه منه حالة النية وللظن في مثل هذا حكم اليقين فتصح
النية المبنية عليه اما اذا لم يعتقد صدق من قال انه راه بل تردد
فقال اصوم غدا عن رمضان فان لم يكن عنه فهو تطوع وبان
منه لم يجزه كما نص عليه الشافعي وقال الاسنوي والزركشي
المتجه الاجزاء اما اذا اطبق الغيم ليلة الثلاثين فهو من شعبان
وليس بيوم شك وكذا اذا كانت السماء مصحية ولم يتحدث الناس
برؤيته فانه ليس بشك ايضا بل اخر ايام شعبان فيحرم صومه
ايضا الا اذا وافق عادة له او صامه عن قضاء او نذر او
نحو ذلك الثامنة ❁ لرمضان اسماء كثيرة زائدة على الستين ذكرها
ابو الخير الطالقاني منها شهر الله وشهر الامة وشهر القرآن
وشهر القيام وشهر النجاة وبين وجه تسميته بكل اسم منها واختلفوا
في سبب تسميته رمضان فقيل انه ماخوذ من الرمض وهو
شدة الحر لان العرب لما ارادت ان تضع اسماء الشهور وافق
ان الشهر المذكور كان في شدة الحر فسمي بذلك كما سمي الربيعان
لموافقتهما زمن الربيع وقيل سمي بذلك لانه يرمض الذنوب اي

يحرقها

يحرقها وضعف هذا بان التسمية به ثابتة قبل الشرع التاسعة
قال ابن عبد السلام رمضان افضل الاشهر فقد جاء في الحديث
اتاكم رمضان سيد الشهور فمرحبا به واهلا وفي كتاب نفحات
الازهار ولمحات الانوار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هبط علي جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ان لكل شيء سيدا فسيد البشر آدم وسيد
ولد آدم انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد
الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد
الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية
وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة العاشرة في ذكر
شيء من فضائل رمضان منها انه شهر المغفرة فقد جاء في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رمضان يغفر الله في اول ليلة
منه لكل اهل القبلة وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال اعطيت
امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي اما الواحدة فانه
اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله اليهم ومن نظر
الله اليه لم يعذبه ابدا واما الثانية فان خلوف افواههم حين
يمسون اطيب عند الله من ريح المسك واما الثالثة فان الملائكة
تستغفر لهم كل يوم وليلة واما الرابعة فان الله عز وجل يامر
جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي اوشك ان يستريحوا
من تعب الدنيا الى داري وكرامتي واما الخامسة فانه اذا كان
آخر ليلة غفر لهم جميعا قال رجل اهي ليلة القدر فقال لا الم تر الى
العمال يعملون فاذا فرغوا من اعمالهم وفوا اجورهم وعن عبد الله
بن عمر انه كان يقول اذا دخل رمضان مرحبا بشهر خير كله صيام
نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله عز وجل
ومنها انه شهر العتق من النار فقد جاء في الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لله في كل ليلة من شهر رمضان عند
الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار فاذا
كان آخر يوم من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بقدر
ما اعتق من اول الشهر الى آخره ولله در القائل

قد جاء شهر الصوم فيه الامان ۝ والعتق والفوز بسكنى الجنان
شهر شريف فيه نيل المنى ۝ وهو طراز فوق كم الزمان
طوبى لمن قد صامه واتقى ۝ مولاه في الفعل ونطق اللسان
ويا هنا من قام في ليله ۝ ودمعه في الخد يحكى الجمان

ذاك الذي قد خصه ربه ۔ بجنة الخلد وحور حسان

ومنها انه شهر استجابة الدعاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في رمضان يغفر له وسائل الله فيه لا يخيب وقد قيل ان الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك وقد منع نفسه من الشهوات وترك اللذات فآثر نصيب مولاه على نصيبه واقتدى في ذلك برسول الله حبيبه فاطاع امر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده ولقد احسن من قال

جل ربي احاط بالاشياء ۔ واحد ماجد بغير خفاء
جل عن مشبه له ونظير ۔ وتعالى حقا عن القرناء
يعلم السر يكشف الضر يعفو ۔ عن قبيح الفعال يوم الجزاء
ما على بابه حجاب ولكن ۔ هو من خلقه سميع الدعاء
لذ به ايها الغفول وبادر ۔ تحظ من فضله بنيل العطاء

ينبغي للعاقل الموفق اذا دخل عليه شهر رمضان ان يتلقاه بالفرح والسرور لكثرة ما فيه من الفضل والاجور وان يخلص لله في صيامه وقيامه فانه مكفر لذنوبه واثامه وان يتوب عن المعاصي عند دخول هذا الشهر العظيم لعل ان يدفع الله عنه ببركته العذاب الاليم هذا شهر الصفا والمعاملة بالوفا فطوبى لاقوام صاموا عن الشبهات وقاموا في الخلوات يتلون من ايات الله عز وجل ذكره صحفا ضاعف لهم بصيامهم اجورا ووعدهم في الجنة قصورا وغرفا قبل اليسير من اعمالهم وتجاوز عن قبيح افعالهم وعفا ويا خيبة الغافلين قد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا ولله در القائل

يا ما قضين العهد ما هذا الجفا ۔ توبوا فقد وافاكم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن زلاتكم ۔ والله فيه عن الجرايم قد عفا
شهر على الايام فضل قدره ۔ وعلا وفاق على الشهور مشرفا
فاحيوا لياليه المنيرة كلها ۔ واجروا لفرقته الدموع تاسفا
فعسى الاله يجود منه بلطفه ۔ فهو الذي يهب الذنوب تلطفا

يا من يعد نفسه بالتوبة للتاخر آفات بادر اليها قبل ان تعد من جملة الاموات العجب ممن تداولته الدهور كيف لا يعتبر بمن مضى ومن ذهبت اياسه وكثرت اثامه كيف لا يتذكر من كان قبله وانقضى ويقال ان العبادة حسنة وهي في الشباب احسن والمعاصي قبيحة وهي في الشيوخ اقبح نظر بعض الصالحين الى شيخ كبير وهو واقف يسال الناس فقال هذا عبد ضيع حق الله في شبابه فضيعه الله في

كبره

كبره ولله در من قال

ايا من عمره طال ۔ الى كم انت بطال ۔ جميع الدهر نقال
على ظهرك اثقال ۔ تبارز بالمعاصي ۔ وتدعوا بالخلاص
وعنا انتقاص ۔ وما عندك اقبال ۔ الى الغيبة ترتاح
وما عندك افلاح ۔ وما يرضيك ما صاح ۔ سوى قد قيل او قال
تمد الطرف في الصوم ۔ ولا تخشى من اللوم ۔ ليكتب لك في اليوم
وفي الليلة اعمال ۔ فتب في الشهر تحظى ۔ وكل فيه فرضا
لعل الله يرضى ۔ ويصلح منك احوال

وقال انس بن مالك رضي الله عنه ما من شاب احب الى الله من شاب تايب وقال يزيد بن ميسرة ان الله عز وجل يقول ايها الشاب التارك شهوته المبذل شبابه من اجلي انت عندي كبعض ملائكتي وقال عمر بن عبد العزيز اذا رايتم الشاب يلازم المسجد فارجوا خيره وجاء في الحديث اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فليبك على نفسه او يتجهز الى النار وقيل كان عيسى عليه السلام اذا مر بالشباب يقول يا معشر الشباب كم من زرع هلك قبل ان يدرك الحصاد وربما تكره كثير من الجهال صيام رمضان حتى ان بعض السفهاء من الشعراء كان يسبه كما نقل عن الرشيد انه كان له ولد سفيه فقال لعنه

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ۔ ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر

فاخذه بعد ان قال هذا الشعر داء الصرع فكان يصرع في كل يوم مرات متعدده ومات قبل ان يدركه رمضان آخر وهؤلاء السفهاء يستثقلون برمضان لاستثقال لهم العبادات فيه من الصلاة والصيام فكثير من هؤلاء الجهال لا يصلي الا في رمضان اذا صام وكثير منهم لا يجتنب كبائر الذنوب الا في رمضان فيطول عليه ويشق على نفسه مفارقتها لمالوفها فهو يعد الايام والليالي ليعود الى المعصية وهؤلاء مصرون على ما فعلوا وهم يعلمون فهم هلكى اذ من جملة شروط التوبة ان يعزم من اراد التوبة على ان لا يعود الى الذنب فمن تاب من ذنب كشرب الخمر مثلا وفي عزمه ان يعود اليه بعد انقضاء رمضان فهذه توبة غير مقبولة عند الله وهو مصر على معصيته ومن الجهال من لا يصبر على المعاصي فهو يواقعها في رمضان كما حكي عن بعض العصاة انه كان مصرا على شرب الخمر فجاء في آخر يوم من شعبان وهو سكران فعاتبته امه وهي تسجر تنورا فحملها فالقاها في

التنور فاحترقت ثم بعد ذلك تاب وتعبد وحج فروي له في النوم
ان الله غفر للحاج كلهم سواه فمن اراد الله به خيرا حبب اليه
الايمان وزينه في قلبه وكره اليه الكفر والعصيان فصار من
الراشدين ومن اراد به شرا خلى بينه وبين نفسه فاتبعه
الشيطان فحبب اليه الكفر والفسوق والعصيان فكان من الغاوين

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب ۞ حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد اظلك شهر الصوم بعدهما ۞ فلا تصيره ايضا شهر عصيان
واتل القران وسبح فيه مجتهدا ۞ فانه شهر تسبيح وقرآن
واحمل على جسد ترجو النجاة له ۞ فسوف تضرم اجسام بنيران
كم كنت تعرف ممن صام في سلف ۞ من بين اهل وجيران واخوان
افناهم الموت واستبقاك بعدهم ۞ حيا فما اقرب القاصي من الداني

الحذر الحذر من المعاصي فكم سلبت من نعم وكم جلبت من نقم
وكم خربت من ديار وكم اخلت دارا من اهلها فما بقي منهم
ديار كم اخذت من العصاة بالثار وكم محت لهم من اثار
ولقد احسن من قال

يا صاحب الذنب لا تامن عواقبه ۞ عواقب الذنب تخشى وهي تنتظر
فكل نفس ستجزى بالذي كسبت ۞ وليس للخلق من دنيا نعم وزر

اين حال هولاء الحمقا من حال قوم كان دهرهم كله رمضان
ليلهم قيام ونهارهم صيام لطيفة باع قوم من السلف جارية
فلما قرب شهر رمضان راتهم يتاهبون له ويستعدون له
في الاطعمة وغيرها فسالتهم فقالوا نتهيا لصيام رمضان
فقالت وانتم لا تصومون الا رمضان لقد كنت عند قوم كل زمانهم
رمضان ردوني عليهم ونظير هذه اللطيفة ما نقل عن الحسن بن
صالح انه باع جارية له فلما اخذها من اشتراها وانتصف
الليل قامت فنادتهم الصلاة الصلاة قالوا اطلع الفجر قالت
وانتم لا تصلون الا المكتوبة ثم جاءت الى الحسن فقالت بعتني
لقوم سوء لا يصلون الا الفرائض ردني ردني

المجلس السبعون في الكلام على قوله تعالى يا ايها الذين

امنوا كتب عليكم الصيام وما يتعلق بها من الفوائد وفي ذكر
اركان الصوم وما يتعلق بها من الفوائد الفقهية باب
وجوب صوم رمضان وقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
عقد البخاري هذا الباب لاجل بيان ان صوم شهر رمضان

واجب

واجب على هذه الامة كما كان واجبا على غيرها وذلك مجمع
عليه حتى صار معلوما من الدين بالضرورة كما تقدم واستدل
على وجوبه بعد الاجماع بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام فان معنى كتب فرض كما في قوله تعالى كتب
عليكم القصاص اي فرض فبين الله تعالى ان صيام شهر رمضان
فرض على المكلفين من المؤمنين والمؤمنات واراد سبحانه
وتعالى بقوله كما كتب على الذين من قبلكم ان الصوم من
الشرائع القديمة ما اخلى الله امة من الامم حتى فرض عليها
الصوم اي لم يفرضه عليكم وحدكم بل فرضه عليكم وعلى من
قبلكم من الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم نقل عن
سيدنا علي كرم الله وجهه انه قال كتب الصيام على آدم
فمن بعده فاول من صام آدم كما قاله في كتاب الوسائل
قيل ان الله تعالى لما فرض الصوم على النصارى وهم امة عيسى
كما قاله ابن عباس فرضه عليهم شهرا كاملا ان لا ياكلوا
ولا يشربوا ولا يجامعوا بعد النوم شهر رمضان كله فاشتد
ذلك عليهم لانهم راوه ربما يقع في الحر الشديد والبرد الشديد
وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معاشهم فاجتمع
راي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من
السنة بين الشتا والصيف فنقلوه وجعلوه في الربيع
وزادوا فيه عشرين يوما كفارة لما صنعوا فبلغ خمسين يوما
وقيل اراد الله بالتشبيه في قوله كما كتب على الذين من قبلكم
ما كان في ابتداء الاسلام فان الله تعالى لما فرض الصوم
في ابتداء الاسلام على المؤمنين فرضه عليهم كما فرضه على
النصارى من العتمة الى مثلها من الليلة القابلة وكان
يباح الاكل والشرب والجماع بعد الغروب الى ان ينام
فاذا نام ثم استيقظ حرم عليه ذلك كما حرم على النصارى
فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون الى ان نسخه الله تعالى
بقوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر وسبب نزول هذه الآية ان صرمة بن مالك كان
شيخا كبيرا فجاء الى اهله وهو صائم فطلب منهم العشاء
قبل ان ينام فقالوا امهل حتى نجعل لك طعاما سخنا تفطر
فنام فجاؤا بطعامه بعد ان استيقظ فقال قد كنت غتقبا

جايعًا فانزل الله الآية وكذلك عمر رضي الله عنه طلب من
اهله ان يجامعها فقالت انها قد كانت نامت فظن انها
اعتلت عليه فواقعها فانزل الله تعالى واتموا الصيام الى الليل
ولعل للترجي اي لعل ان يحصل لكم التقوى بالمحافظة على
الايام المعدودات او المعنى لعلكم تنتظمون في سلك المتقين
فان الصوم من شعارهم او المعنى لعلكم تضعفون فانه كلما
قل الاكل ضعفت الشهوة وكلما قلت الشهوة ضعفت
المعاصي قال القرطبي وهذا وجه مجازي حسن واختلفوا
في المراد بقوله اياما معدودات فالاكثر انها ايام شهر
رمضان سؤال فان قيل اذا كان المراد بها ايام رمضان فلم
عبر بمعدودات وهو جمع قلة وجمع القلة يطلق على العشرة
فما دونها فكيف اطلقه على رمضان جوابه انه عبر بجمع القلة
ليهون صومها ويسهله على العباد وقيل المراد بها ايام
البيض ويوم عاشورا ولهذا ذكرها بلفظ القلة فقد قيل انها
كانت واجبة اولا في ابتداء الاسلام ثم نسخ وجوبها بشهر
رمضان والاشبه كما قال العلما وروي انه لم يكن قبل
نزول رمضان صوم واجب فنسخ به فالحاصل ان المراد
بالايام المعدودات هي ايام شهر رمضان وحينئذ فلا نسخ
وهنا فوايد مناسبة وتتعلق بهذه الاية الاولى اعلم ان
هذه الاية التي هي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الى آخرها فيها اشارة
الى اسرار الصوم فمنها انه سبب من اسباب التقوى وشعبة
من شعبها لان الامتلاء من الطعام والشراب راس البواعث
على الفحشاء والمنكر وتقوية للشيطان على الانسان فانه
لا يقوى عليه الا بواسطة الشهوات فاتباع الشهوات والامتلاء
منها يبعث على كل معصية وفتنة والكف عن الشهوات
والجوع يضيق مجاري الشيطان فيقل وسواسه وتنكسر
الشهوة فينتهي عن المعاصي وذلك هو التقوى فكان الصيام
سببا عظيما من اسباب التقوى ومنها انها سبب لشكر
نعمة الله وذلك ان من لا يزال ممتليا من الطعام والشراب
ينسى الجوع والعطش ويغفل عن شدتها فلا يعرف قدر
نعمة الله عليه فيما وسع عليه من الطعام والشراب واباحه له
ففرض الله سبحانه الصوم عليه مدة يسيرة ليذوق الجوع والعطش

الشديد

الشديد فيعرف قدر نعم الله عليه فيهما فيشكره ولا يكفره
ويذكره ولا ينساه ومنها انه سبب لعطف قلوب الاغنياء على
الفقراء فان الناس فيها اغنياء وفقراء ولو استمر الاكل
للاغنياء لم يعرفوا قدر الجوع فلا يرحمون الفقراء ويبخلون
عليهم وذلك سبب هلاكهم وقد ورد في الحديث من لا يرحم
لا يرحم ولا تنزع الرحمة الا من قلب شقي فان قيل ما الحكمة
في فرض الصوم على العباد فالجواب ان هذا السؤال كما
قاله العلامة ابو الفرج بن الجوزي سأله بعض الملوك وهو
المامون لموسى الكاظم فقال يا ابن رسول الله اخبرني ما
الحكمة في ايجاب الصوم والجوع والعطش علينا في كل اثني عشر
شهرا فقال يا امير المؤمنين انه ليس في الدنيا اشد ولا اشق
على الناس من الجوع والعطش والفقراء اكثر اوقاتهم جياع
فاوجب الله تعالى الصوم على الغني والفقير حتى يجد الغني
من الجوع والعطش ولا ينسى الفقير وقد جاء في الخبر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة يوقف
الله عبدا من عباده بين يديه سبحانه بلا كيف ثم يقول له
يا عبدي اما استحييت مني اما خفت مقامي هذا اطعمتك
فلم تطعمني واسقيتك فلم تسقني واكسيتك فلم تكسني فيقول
العبد وكيف ذلك يا رب وانت رب الارباب فيقول الله عز
وجل اتذكر يوم مر بك فلان الجايع وفلان العطشان وفلان
العاري فلم تلتفت الى احد منهم ولم تعد على احد منهم من فضل
ما انعمت عليكم فلا منعك فضلي كما منعتهم ولله در القايل

لا تحقرن يسير الخير تفعله ۞ فرب نفع بشيء فهو محتقر
وجانب الشر لا تسلك طريقته ۞ ولا يكن لك في اصحابه اثر
فكل نفس ستجزى بالذي عملت ۞ وليس للخلق من مولاهم وزر

وقال بعض العلماء انما وجب الله تعالى الصوم على عباده في
دار الدنيا لانه ليس على اهل النار في النار اشد من الجوع
والعطش فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار تفتح
ابواب في الجنة تشرف على اهل النار فيطلعون على النار
فترفع اهل النار رؤسهم فينظرون اليهم فتجرى منهم العبرات
وتكثر منهم الحسرات هؤلاء يتمتعون في الدرجات وهؤلاء
يعذبون في الدركات هؤلاء يشربون من الرحيق المختوم وهؤلاء
ياكلون من الزقوم هؤلاء ياكلون ويتمتعون وهؤلاء جياع لا

يشبعون، فينا دون من النار يا اهالينا ويا اولادنا ويا احبابنا
اما ترون النار قد احرقت اجسادنا، وقد احطمت عظامنا
اما ترحمون سوء مقامنا، افيضوا علينا شربة من الماء او مما
رزقكم الله، قد قتلنا العطش والجوع، وقد حيل بيننا وبين
الرجوع، فاوجب الله الصوم في الدنيا على عباده لينجوا من
جوع الآخرة وعطشها، وقال من اجاع لي في الدنيا جوفه
واعطش كبده حرمت يوم القيامة على النار جسده فان
قيل ما الحكمة في ان الله تعالى فرض شهرا لا اقل ولا اكثر فالجواب
ان اليهود سالوا هذا السؤال من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لهم في الجواب لان آدم لما اكل من الشجرة بقي
الطعام في بطنه ثلاثين يوما فافترض الله على ذريته ثلاثين
يوما قال ابو الليث السمرقندي الثانية يتضاعف الاجر
بكثرة صيام شهر رمضان فمن صام رمضانين اكثر اجرا
ممن صام رمضانا واحدا ومن صام ثلاث رمضانات اكثر
اجرا ممن صام رمضانين وهكذا قال ابو الفرج ابن الجوزي
قال كعب الاحبار اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني افترضت
الصيام على عبادي وهو شهر رمضان يا موسى من وافاني
يوم القيامة وفي صحيفته تسع رمضانات فهو من المحبين
ومن وافاني وفي صحيفته عشرون رمضانا فهو من الابرار
ومن وافاني وفي صحيفته ثلاثون رمضانات فهو من افضل
الشهداء عندي يا موسى آمر حملة العرش ان يمسكوا عن العبادة
اذا دخل شهر رمضان فكل من دعا في شهر رمضان من صوامه
يؤمنون على دعائه واني لاكتب على نفسي اني لا ارد دعوة صوام
شهر رمضان فقال موسى يا رب اجعلني هذا الشهر قال لا
يا موسى بل هو لامة محمد صلى الله عليه وسلم الثالثة قال العلامة
ابو الفرج بن الجوزي لما انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام قالوا يا رسول الله هل لهذا الصيام من حد
فانزل الله عز وجل قوله اياما معدودات كانه يقول عبادي
فرضي عليكم موقت، وعطائي لكم مؤبد، عبادتكم لي تارة بعد
تارة، ونعمتي عليكم دائما دارة، خدمتكم لي غير بالغة، ونعمتي
عليكم سابغة، وخدمتكم لي مع التقصير، وعطيتي لكم مع التوفير،
لانني انا وانتم انتم، عبدي اوجبت عليك صيام رمضان اياما
معدودة لانك جسم محدود، اوجبت لك على نفسي العطا الممدود،

ولانني

ولانني انا الدائم الموجود، بلا حد ولا محدود، ولقد احسن من قال
قصدت الى الملوك فكل باب، عليه حاجب فظ شديد،
وبابك معدن للجود يا من، اليه يفزع العبد الطريد،
فلما نزلت اياما معدودات قالوا يا رسول بين لنا اي شهر
نصوم فانزل الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
شهر صيامه مفترض، وما فيه من الشهور من عوض، شهر
يخف فيه عن المملوك، ويرق فيه قلب الغني على الصعلوك، شهر
تزهر فيه القناديل، ويتلى فيه التنزيل، ويعفو فيه الكثير
والقليل، ويسمح فيه للمسافر والعليل، شهر فيه المساجد منوره
والمحاريب معطره، والسيئات مكفره، والحسنات ميسره، والاذيال
مشمره، والابدان مطهره، والخيرات موفره، الرابعة في ذكر
اركان الصوم قال العلماء اركانه ثلاثة النية والامساك عن المفطرات
والصيام اما النية فلا يصح الصوم الا بها فرضا كان او نفلا لقوله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اي انما صحة الاعمال
ومحلها القلب ولا يشترط التلفظ بها بلا خلاف لكن يستحب
ان يجمع بين القلب واللسان فيها كما في غيره من العبادات فينوى
بقلبه ويتلفظ بما نواه ليساعد اللسان القلب فان اقتصر
على القلب اجزاه وان اقتصر على اللسان لم يجزه بلا خلاف واتفق
العلماء على وجوب النية في شهر رمضان لا يصح الا بها ولكن
اختلفوا هل تجب النية لكل يوم او تكفي فيه نية واحدة للشهر كله
فذهب الامام مالك وزفر من الحنفية والامام احمد بن حنبل
في احدى روايتيه الى انه تكفي نية واحدة للشهر كله وذهب الامام
الشافعي وابو حنيفة والامام احمد في اظهر روايتيه الى ان كل يوم
لا بد له من نية لان كل يوم عبادة مستقلة ويدل على ذلك انه يتخلل
بين اليوم والذي بعده ما ينافي الصوم من اكل وجماع وغيرهما وان
احدهما لا يفسد بفساد الآخر فلو قال اول ليلة من رمضان نويت
صوم هذا الشهر كله تصح النية لليوم الاول فقط لدخوله في صوم الشهر
واختلفوا ايضا في وجوب تبييت النية اي ايقاعها ليلا فذهب ابو
حنيفة انه لا يجب تبييت النية بل يجوز ان ينوي ليلا وان ينوي نهارا
الى الزوال وذهب الائمة الثلاثة الشافعي ومالك واحمد بن حنبل
الى وجوب تبييت النية اي ايقاعها ليلا قبل الفجر لقوله صلى الله عليه وسلم
من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له رواه الدارقطني وغيره وقال
رواته ثقات اي فلا صيام له صحيح وهذا الحديث محمول على الفرض جميعا

قوله الى الزوال هذا قول صحيح في مذهبنا والراجح الى قبل الزوال بساعة فاكثر كاتبه

بينه وبين حديث عائشة الآتي فأول وقت النية من غروب الشمس إلى قبيل
الفجر الصادق فلا يشترط في التبييت ايقاع النية في النصف الاخير من
الليل بل جميع الليل سواء ولا يضر الاكل والشرب والجماع بعدها فمن نوى
ليلا ثم اكل بعد النية او شرب او جامع صحت نيته الاولى فلا يجب تجديدها
على الصحيح ومن نوى ونام ثم استيقظ قبل الفجر لا يجب عليه اعادة
النية على الصحيح ومن نوى قبل غروب الشمس صوم الغد لم تجزه
هذه النية كما لو نوى مع طلوع الفجر لعدم ايقاع النية ليلا في المسئلتين
فلا بد من ايقاعها قبل الفجر يقينا او ظنا حتى قالوا لو نوى وشك
في النية هل تقدمت على الفجر ام لا لا يصح صوم ذلك اليوم لان الاصل
عدم التقدم بخلاف ما لو نوى وشك هل طلع الفجر ام لا فان صومه
صحيح لان الاصل عدم طلوعه ولو شك نهارا هل نوى ليلا ام لا فان
تذكر ولو بعد مضي اكثر النهار انه نوى ليلا صح صومه اما اذا لم يتذكر
بالنهار فلا يجزيه لان الاصل عدم النية ليلا ولم يتحقق ما لم يتذكر نهارا
لكن قال النووي في شرح المهذب اذا تذكر بعد غروب الشمس ذلك
اليوم صح صومه فيما يظهر ولا يشترط في صحة صوم التطوع تبييت النية
بل يصح سواء ليلا ام نهارا الى قبيل الزوال هذا هو مذهب الامام
الشافعي وابي حنيفة واحمد واستدلوا على ذلك بما رواه الدارقطني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة فقال هل من عندكم من
غداء قالت لا قال فاني اذن اصوم اي انوي صوم هذا اليوم وجه الاستدلال
انه نوى صلى الله عليه وسلم قبل الزوال بعد ان طلب الغداء والغداء
بفتح الغين وبالدال المهملة اسم لما يؤكل قبل الزوال اما الذي يؤكل بعده
يسمى عشاء ويشترط لصحة صوم النفل بنية قبل الزوال ان لا يكون
قد اتى قبل النية بما ينافي الصوم من اكل وغيره وافاد النووي هنا مسئلة
وهي ما اذا اصبح شخص في غير رمضان ولم ينو الصوم فتمضمض في الوضوء
ولم يبالغ فسبق الماء الى جوفه ثم نوى صوم تطوع صح على الاصح قال
وهي مسئلة نفيسة وقد تطلبتها سنين حتى وجدتها ولله الحمد سؤال
فان قيل اذا نوى صوم نفل بالنهار قبل الزوال فهل يثاب على هذا الصوم
من اول النهار او لا يثاب الا من وقت النية جوابه انه يثاب عليه
جوابه انه يثاب عليه من اول النهار فان النية تنعطف على ما مضى
وكان صائما من اول النهار على الصحيح لان اليوم لا يتبعض في الثواب
ونظير هذا ما لو ادرك الانسان الامام في الركوع فانه يدرك الركعة
ويثاب عليها جميعا وان فعل معظمها مع الامام الركوع سؤال اخر هل
لنا صوم نفل يجب فيه تبييت النية جوابه نعم وهو صوم الصبي في رمضان

فاذا

فاذا صام رمضان او بعضه فصومه يقع له نفلا ويجب عليه تبييت
النية ليصح صومه وليس لنا نفل يجب فيه التبييت غيره سؤال فان
قيل لنا صوم واجب لا يجب فيه التبييت للنية بل تكفي نهارا جوابه
نعم صورته كما قال ابن العماد الاقفهسي فيما اذا نذر الانسان
ان يصوم اليوم يقدم فيه زيد فقدم نهارا قبل ان ياكل فانه ينوي
صيامه ويصح وهو صوم واجب وصوره ذلك الاسنوي بما اذا نوى
الصوم في اثناء النهار ثم نذر اتمامه فانه يجب عليه ذلك وحينئذ فيصدق
عليه انه صوم واجب لا يجب فيه تبييت النية ويجب التعيين في الصوم
الواجب بان ينوي كل ليلة انه يصوم غدا عن شهر رمضان او عن
نذر او عن كفارة لانه عبادة مضافة الى وقت فوجب التعيين في
نيتها كالصلوات الخمس فان نوى صوم غد ولم ينو عن رمضان
مثلا لم يصح صومه لعدم التعيين وكمال النية في صوم رمضان
ان ينوي صوم غد عن اداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى فلو
ترك تعيين السنة والاضافة الى الله تعالى والاداء كان نوى صوم غد
عن فرض رمضان فقط صح صومه وحصل التعيين لكن فاته كماله
ولو ترك التعرض للفرضية كان نوى صوم غد عن رمضان فقط
صح صومه وحصل التعيين ايضا على ما رجحه النووي في شرح المهذب
تبعا للاكثرين وقال الاسنوي انه المفتى به فلو تعرض لصوم اليوم
وعينه لم يضر الخطا في اوصافه فلو نوى صوم غد وهو يعتقده الاثنين
فكان يوم الثلاثاء صح صومه ونظير هذه المسئلة ما اذا نوى صوم
رمضان هذه السنة وهو يعتقدها سنة احدى وعشرين وتسعمائة
فكانت سنة اثنين وعشرين فان صومه صحيح ايضا بخلاف ما لو
نوى يوم الثلاثاء ليلة الاثنين ولم يخطر بباله الغد او نوى صوم رمضان
سنة احدى وعشرين فكانت سنة اثنين وعشرين ولم يخطر بباله
السنة الحاضرة فانه لا يصح لانه لم يعين الوقت الذي نواه نعم لنا صوم
واجب لا يجب فيه التعيين وهو ما لو كان عليه قضاء رمضانين فنوى
صوم غد عن قضاء رمضان جاز وان لم يعين انه عن قضاء ايهما
لانه كله جنس واحد قاله القفال في فتاويه وكذا لو كان عليه صوم
نذر من جهات مختلفة فنوى صوم النذر جاز وان لم يعين نوعه
ولو تسحر ليصوم او شرب لدفع العطش نهارا وامتنع من الاكل
او الشرب او الجماع خوف طلوع الفجر كان ذلك نية للصوم ان خطر
بباله الصوم بالصفات التي يشترط التعرض لها اما لو تسحر ليقوى
على الصوم فلا يكفي في النية كما قاله في الروض لكن قال القاضي

زكريا، في شرح الحق انه يكفي ان خطر بباله الصوم ولو قال نويت
ان اصوم غدا ان شاء الله فالاصح انه ان قصد التبرك صح صومه وان
قصد التعليق او اطلق لم يصح ولو نوت الحائض او النفساء صوم
غد قبل انقطاع دمها ثم انقطع ليلا صح صومها ذلك اليوم بهذه
النية واما الركن الثاني من اركان الصوم فهو الامساك عن المفطرات
فمن تعاطى شيئا من المفطرات التي سنذكرها بطل صومه لاختلال
ركن من اركانه والاشياء التي يفطر بها الصائم كثيرة قال علماؤنا
ويفطر الصائم بالجماع عمدا بالاجماع ولو بغير انزال وقيل لو اتى بهيمة
ولم ينزل لا يفطر والصحيح خلافه وان الانسان متى جامع نهارا
بطل صومه انزل او لم ينزل حلالا كان الجماع او حراما والجماع
المباح انما احله الله للصائم ليلا لا نهارا قال تعالى احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم والرفث الجماع نعم لنا رجل انزل نهارا
بالجماع عمدا ذاكرا للصوم ولم يبطل صومه وهو من طلع عليه الفجر بعد
ان نوى الصوم ليلا وهو مجامع فنزع في الحال ونزل المني في حال النزع
قاله ابن العماد في الذريعة ويفطر بالاستمناء عمدا اي باخراج المني
بغير جماع كاخراجه بيده او غير محرم كاخراجه بيد زوجته او امته
ولو حك ذكره لعارض كحكة وحكة فانزل فالاصح انه لا يفطر لانه
متولد من سبب مباح الا ان يعلم من نفسه انه اذا حك انزل فالقياس
انه يفطر قاله الاذرعي ولا يفطر بالاحتلام بالاجماع لانه مغلوب
ويفطر بخروج المني بلمس او قبلة او مضاجعة بلا حائل هذا اذا كانت
هذه الاشياء مقارنة للصوم اما اذا تقدمت عليه كان لمس او
قبل او ضاجع قبل الفجر ثم انزل بعده بسبب ذلك فانه لا يفطر
كما جزم به الرافعي ولو قبلها ثم فارقها ساعة او ساعتين
ثم انزل فالاصح ان شهوته ان استمرت والذكر قائم حتى انزل افطر والا
فلا ولو لمس عضوها المبان فانزل لم يفطر ولو اتصل بها عضوها
المبان كان قطعت يدها ثم وضعت بعد القطع في محلها فالتصقت
بحرارة الدم فلمسها ثم انزل فانه لا يفطر ايضا قاله القاضي زكريا
ولا يفطر بخروج المني بفكر او نظر او ضم بحائل وان تكررت هذه
الثلاثة منه بشهوة كالاحتلام ويفطر بالاستقاءة اذا كان عالما
بانها تفطر الصائم فان كان جاهلا فلا ولا يفطر ان غلبه القيء
لقوله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القيء اي غلبه وهو صائم فليس
عليه قضاء ومن استقاء فليقض رواه ابن حبان وغيره وصححوه
نعم لا يفطر بقلع النخامة من الباطن الى الظاهر مطلقا اي سواء قلعها

من

من دماغه ام من باطنه لان الحاجة اليه تتكرر فرخص فيه ويفطر
بوصول عين من الظاهر في منفذ مفتوح عن قصد مع ذكر الصوم
واختياره الى ما يسمى جوفا هذا ضابط ما يفطر الصائم به
مما دخل من الاعيان الى جوفه عند علمائنا الشافعية فقوله بوصول
عين في الاعيان الى جوفه وان كانت تلك العين قليلة كسمسمة وان
كانت غير ماكولة كحصاة لقوله صلى الله عليه وسلم انما الفطر مما
دخل وليس مما خرج رواه البيهقي باسناد حسن او صحيح وخرج
بذكر العين الاثر فلا يفطر بوصول الريح بالشم الى دماغه ولا بالطعم
بالذوق الى حلقه وقوله من الظاهر اي انما يفطر بالعين اذا
ادخلها من الظاهر الى جوفه فيفطر الصائم بالاستعاط والحقنة
وادخال شيء في اذنه او احليله كان قطر في باطن اذنه زيتا او
نحوه او ادخل في باطن اذنه او احليله عودا او نحوها او ادخلت
في حلمة ثديها اشياء كعود او نحوه او ادخل في دبره شيئا كدواء
ونحوه ولا يفطر بادخال شيء الى فمه مطلقا بل فيه تفصيل وهو
ان يقال اذا جاوزها ادخله مخرج الحاء المهملة افطر به والا فلا
فان داخل الفم الى منتهى مخرج الحاء معدود من الظاهر وداخل
الانف الى منتهى الخيشوم معدود منه ايضا واحترزوا بقولهم من
الظاهر عما اذا اقتلع نخامة مثلا من الباطن ولم تصل الى حد
الظاهر ثم ابتلعها فانه لا يفطر لانه لم يدخل عينا من الظاهر
وقولهم في منفذ مفتوح اي انما يفطر بادخالها الى جوفه اذا
ادخلها في منفذ مفتوح فلا يضر وصول الدهن الى جوفه بتشرب
المسام فلو طلى راسه او بطنه بدهن فوصل الى جوفه من منابت
شعره لا يفطر ولا يضر الاكتحال بكحل العسل او غيره وان وجد
طعمه بحلقه كما لا يضر الاغتسال بالماء وان وجد له اثرا في
باطنه لانه لم يصل الى الجوف في منفذ مفتوح وروى البيهقي و
الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يكتحل بالاثمد وهو صائم
لكن قال النووي في شرح المهذب انه ضعيف وقولهم
عن قصد اي انما يفطر بوصول عين من الظاهر في منفذ مفتوح
الى جوفه اذا وصلت اليه عن قصد فلو وصل جوفه ذبابة او
بعوضة او غبار الطريق وغربلة الدقيق لم يفطر لعسر التحرز عنه
ولعدم قصده ذلك بل قال الفقهاء لو فتح الانسان فمه عمدا حتى
دخل الغبار جوفه لم يفطر على الاصح وقولهم مع ذكر الصوم اي
انما يفطر بادخال العين الى الجوف في منفذ مفتوح اذا ادخلها

وهو ذاكر الصوم اما الناسي للصوم فانه لا يفطر بالاكل او الشرب ونحوه
فاذا نسي الانسان انه صائم فاكل او شرب فانه لا يفطر ولو اكل
كثيرا واقل الكثير ثلاث لقم كما قاله في الانوار هذا مذهب
الامام الشافعي والامام احمد بن حنبل والامام ابي حنيفة وذهب
الامام مالك الى انه يفطر اذا اكل كثيرا ناسيا ويجب عليه القضاء
والحديث الاتي يرد عليه ووقع في الكرماني ان الصوم يبطل بالاكل
كثيرا اعتمد الشافعي وهو قول مشى عليه الرافعي والذي عليه النووي
وهو المذهب انه لا يبطل والشرب ناسيا كالاكل وكذا لو ادخل
في اذنه او احليله عودا او نحوه ناسيا ويدل على ذلك كله ما
اخرجه الشيخان في الصحيحين عنه صلوات الله عليه وسلامه انه
قال من نسي وهو صائم فاكل او شرب فليتم صومه فانما
اطعمه الله وسقاه وفي رواية صححها ابن حبان وغيره ولا قضاء
عليه واخرج ابو داود عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اكلت وشربت ناسيا
فقال الله اطعمك وسقاك ورواه ابو عيسى عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل او شرب ناسيا فلا
يفطر فانما هو رزق رزقه الله وقال حديث ابي هريرة حسن صحيح
بخلاف ما اذا اكل الانسان في صلاته ناسيا انه في الصلاة
فصلاته تبطل والفرق بينهما ان الصلاة لها هيئة تذكر المصلي انه
فيها فيندر ذلك بخلاف الصوم ومن جامع ناسيا انه صائم
لا يفطر قياسا على من اكل ناسيا بخلاف من جامع عامدا كما تقدم
وسيأتي الكلام على حكم الجماع عمدا واما الجاهل بتحريم الاكل ونحوه
في الصوم وبكونه مفطرا فان كان معذورا بان كان قريب
العهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة عن العلماء فانه لا يفطر لعذره
في ذلك وان كان غير معذور بان كان قديم العهد بالاسلام او نشأ
بين العلماء او ببادية قريبة منهم فانه يفطر لعدم عذره وقولهم
ومع اختيار اي انما يفطر بما ذكرنا اذا فعله مختارا فان فعله
مكرها كان اكره حتى شرب او جامع فانه لا يفطر لان اكله او وطئه
او شربه او نحو ذلك ليس منهيا عنه فاشبه الناسي بل هو اولى
منه لانه مخاطب بالاكل او الوطئ او الشرب او نحو ذلك في حالة
الاكراه لدفع ضرره عن نفسه بخلاف الناسي نعم قال الاسنوي
في التمهيد ما حاصله ان الصائم اذا اكره على الزنا ففعل فسدت
عبادته على المتجه لانه لا يحل الزنا بالاكراه قال ولا يخص في الكل فيها

نقل

نقل عدم وجوب الحد عليه وقد يرجح عدم الفساد وقولهم الى ما
يسمى جوفا اي انما يفطر بالعين اذا وصلها الى ما يسمى جوفا فلا يفطر
بايصال العين الى غير جوف فلو كان على ساقه جراحة فوضع الدواء
فيها حتى وصل الى داخل اللحم فانه لا يفطر وكذا لو غرز فخذه او نحوه
بابرة او غيرها فوصلت الى داخل اللحم او العظم فانه لا يفطر لان
ذلك لا يسمى جوفا وها هنا فروع الاول لو طلع الفجر وفي فم الصائم
طعام بين اسنانه كشيء من لحم او خبز او غيره فان عجز عن تمييزه و
رميه فجرى به ريقه من غير قصد قصده وبلعه فانه لا يفطر وان
لم يعجز عن ذلك فان رماه صح صومه وان سبق منه شيء الى
جوفه لم يضر لانتفاء فعله وقصده بخلاف ما لو ابتلع منه شيئا
باختياره فانه يفطر الثاني وهو فرع حسن لو ابتلع الانسان
خيطا بالليل فاصبح صائما واحد طرفيه داخل جوفه والطرف الاخر
خارجه فان ابتلع الانسان الطرف الخارج افطر وان نزع الداخل
افطر لانه يشبه القيء عمدا وان تركه بطلت صلاته لملاقاته للنجاسة
فكيف الطريق الى صحة صومه وصلاته قال العلماء طريقه ان ينزعه
منه شخص وهو غافل فان لم يكن غافلا فنزعه شخص منه وتمكن
من دفع النازع فانه يفطر لان النزع موافق لغرض نفسه فهو منسوب
اليه فكانه نزع بنفسه وقال الزركشي وقد لا يطلع شخص عارف
بهذه الطريقة عليه وينزعه وهو غافل فطريقه ان يجبره حاكم
على نزعه واذا نزعه صح فلا يفطر لانه كالمكره فان لم يتفق وجود
واحد ينزع الخيط ولا من يجبره على نزعه فهل يراعي مصلحة الصلاة
فيبتلع الخيط او ينزعه وان افطر او يراعي مصلحة الصوم ويتركه وان
ادى الى بطلان صلاته افاد علماؤنا انه يراعي مصلحة الصلاة فيجب عليه
نزعه او ابتلاعه محافظة على الصلاة لان حكمها اغلظ من حكم الصوم
لان تاركها يقتل وتاركه لا يقتل بل يحبس ويمنع من الاكل والشرب
والظاهر من حال المسلم انه اذا منع منهما ان ينوي الصوم كما تقدم
الثالث لنا شخص مسلم بالغ عاقل مقيم سالم من المرض اكل وشرب
وجامع في شهر رمضان عامدا عالما بالتحريم والشمس طالعة
ومع هذا لا يفطر وصورته في ايام خروج الدجال فانه يلبث في
الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه
كهذه الايام فاليوم الذي كسنة يقسم على الشهور ويقسم رمضان بعضه
نهارا وبعضه ليلا فالذي للنهار نصيام فيه والذي لليل يجوز
فيه الاكل والجماع وغيرهما وان كانت الشمس طالعة ولا يخفى وقت

وصف المسئلة
اقول في صورة قطع هذا
الخيط من داخل فمه من عند
مخرج الخاء بمقراض او
آلة جراحة هل ينقطع
النزاع ام لا ينقطع
افتونا معاشر
العلماء رفقكم
اثابكم الله
كما كتبته

الليل في النهار على ارباب العلم المنيفات الرابع لا يفطر الانسان
ببلع ريقه من معدنه اذا كان طاهرا صرفا لانه يمكن الاحتراز عنه
فلو انفصل ريقه عن فمه ثم رده اليه بلسانه او غيره وابتلعه
افطر وكذا لو بل خيطا ورده الى فمه كما يعتاد عند الفتل وعليه رطوبة
تنفصل وابتلعها فانه يفطر ونظير هذا ما اذا اخرج درهما من فمه
وعليه ريقه ثم اعاده وبلع ريقه فانه يفطر ونظيره ايضا ما اذا
استاك بسواك او نحوه واخرجه من فمه وعليه ريقه ثم اعاده اليه
قبل غسله وبلع ريقه فانه لا يفطر ولو ابتلع ريقه مخلوطا بغيره
كمن فتل خيطا مصبوغا فتغير به ريقه فانه يفطر ولو خرج
الدم من لثة الانسان اي من لحم اسنانه وبصقه حتى صفا ريقه وبلعه
قبل غسل فمه فانه يفطر فلابد من غسل فمه وكذا لو اكل نجسا ولم
يغسل فمه حتى اصبح وبلع ريقه قبل غسله فانه يفطر اما لو اخرج
اللسان وعليه شيء من ريقه ثم رده وابتلع ما عليه فانه لا يفطر
لان اللسان كيف ما تقلب معدود من داخل الفم فلا يفارق ما
عليه معدنه ولو جمع ريقه فابتلعه لم يفطر واما الركن الثالث
من اركان الصوم فهو الصيام وشرطه اسلام وعقل ونقاء عن
حيض ونفاس كل اليوم فلا يصح صوم الكافر والمجنون والحائض
والنفساء ولو ارتد المسلم او جن او حاضت المراة في بعض بطل
الصوم وكذا لو ولدت ولم تر دما كما صححه النووي في
المجموع واذا نام الصايم جميع النهار صح صومه لبقاء اهلية الخطاب
بخلاف ما اذا اغمي عليه جميع النهار والفرق بينه وبين النائم ان
النائم ثابت العقل فاذا نبه انتبه وله حكم المستيقظ فانه لا يسقط
ولاية على ماله بخلاف المغمى عليه فانه اذا استيقظ المغمى عليه لحظة من
نهاره صح صومه ولو شرب المسكر ليلا بعد النية وبقي سكره جميع
النهار لزمه القضاء وان صحا في بعضه صح صومه ولا قضاء عليه
نقله الشيخان عن التتمة واقراه عليه والله اعلم

المجلس الحادي والسبعون في الكلام على ابواب الجنة وذكر

اختلاف العلماء في عددها وذكر اسمائها وذكر شيء من فضائل
رمضان وشيء من فضائل سيدنا ابي بكر رضي الله عنه وغير
ذلك من الفوائد الحمد لله الذي تفضل على عباده بالكرم والاحسان
وفتح لهم بصوم رمضان ابواب الجنان وجازاهم على صيامهم
بالدخول من باب الريان وعاملهم بكرمه العميم بالعفو
والغفران ورفع لهم الدرجات وزوجهم بالحور الحسان واشهد

ان

ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الكريم الديان والرب
الرحيم الرحمان والقاهر العظيم السلطان والمدبر بلطفه الملك
والزمان والعالم بما يكون والمحيط بما كان واشهد ان محمدا عبده
ورسوله سيد ولد عدنان وخلاصة ربيعة وقحطان واشجع الخلق
واثبت الفرسان نبي محا الكفر والطغيان واباد الطغاة وعبدة
الاوثان وخصه الله بنزول القرآن وبفرض الصلوات وشهر
رمضان صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الشجعان صلاة وسلاما
دائمين في كل وقت وآن باب الريان للصائمين خالد بن مخلد
قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا ابو حازم عن سهل
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له الريان
يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه احد غيرهم يقال
اين الصائمون فيقومون لا احد يدخل منه غيرهم فاذا دخلوا
اغلق فلم يدخل منه احد وفي رواية من دخل منه شرب ومن
شرب لم يظمأ ابدا في الحديث دلالة على فضل الصوم وفضل الصائمين
وان الله تعالى اكرمهم وخصهم بباب من ابواب الجنة يقال
له الريان وهو على وزن فعلان من الري بكسر الراء نقيض العطش
وسمي بباب الريان لانه جزاء الصائمين على عطشهم وجوعهم فلما
جاعوا في الدنيا بسبب الصوم وعطشوا جازاهم به ويقال له باب
الشبعان ايضا ولكن اكتفى بذكر الريان لانه يدل عليه لان الري
يستلزم الشبع وانما افرد لهم هذا الباب ليسرعوا الى الري من
عطش الصيام في الدنيا اكراما لهم واختصاصا ويكون دخولهم
في الجنة هينا غير مزاحمين عند ابوابها فان الزحام قد يؤدي الى نوع
من العطش وهذا كما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
الصديق بباب في المسجد منه خروجه الى الصلاة ولا يزاحم احد واغلق
سائرها اكراما له وتفضيلا واعلاما بقدره بعد دخولهم زيادة في الاكرام
فاذا دخلوا الجنة تقول لهم الملائكة كما حكى الله ذلك عنهم بقوله كلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي ايام الصيف قال
مجاهد وغيره نزلت في الصائمين وقال ابن رجب قال يعقوب
ابن اسحق الحنفي بلغنا ان الله تعالى يقول لاوليائه يوم القيامة
يا اوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاههكم
وغارت اعينكم وخفقت بطونكم كونوا اليوم في نعيمكم وتعاطوا
الكاس فيما بينكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخا
لية قيل اذا كان يوم القيامة ينادي مناد من قبل الله تعالى اين

ليم

الصائمون فيقومون من بين الخلايق فتناولهم الملائكة كاسات
مختومة ختامها مسك على الكاس مكتوب هذا شراب طاهر من
الرب الطاهر الى العبد الطاهر فيشربون ويروون والخلق كلهم
عطاش وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في منامه الطويل قال رايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد
حوضا منع فجاءه صيام رمضان فسقاه واروه خرجه الطبراني وغيره
وكما خص الصائمون بالدخول من باب الريان خصوا بحوض لا يرده
غيرهم كما ورد في مسند البزار عن ابي هريرة مرفوعا ان لهم حوضا
لا يرده غيرهم حدثنا ابرهيم بن المنذر قال حدثنا معن قال حدثني
مالك عن ابن شهاب عن حميد ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي
من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي
من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد
ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من اهل
الصدقة دعي من باب الصدقة فقال ابو بكر بابي انت وامي
يا رسول الله ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى
احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم دل هذا
الحديث على فوائد الاولى فيه دلالة على فضل النفقة في سبيل الله
اي في افعال الخير كلها وقد ورد في فضل الصدقة على المسكين
وغيرها اخبار قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها
وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
والنفقة على العيال وعلى الدابة وعلى الاصحاب افضل من النفقة
على غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل دينار ينفقه الرجل
دينار ينفقه على عياله ودينار على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه
على اصحابه في سبيل الله رواه مسلم وعلى انفاق شيئين في سبيل
الله كدرهمين ودينارين او ثوبين وان جزاءه على هذا
الانفاق ان الملائكة تقف له على ابواب الجنة وتناديه يا عبد الله
يا مسلم يستفاد هذا من قوله في الحديث من انفق زوجين في سبيل
الله نودي فيدخل من الباب المناسب لعمله من ابواب الجنة
فان معناه من فعل شيئين من افعال الخير سواء كانا متشابهين
او صنفين فيدخل فيه من تصدق بدينارا ودرهمين او ثوبين
او دينار وثوب او درهم وثوب او بعير وبقرة او شاة او بعير ويدخل

فيه

فيه من صلى صلاتين او صلى يومين او صلى صلاة وصام او تصدق
بدرهم مع صلاة او تصدق بثوب مع صوم يوم روي عن صعصعة
انه قال رايت ابا ذر بالربذة وهو يسوق بعيرا له عليه مزادتان
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم ينفق من
ماله زوجين في سبيل الله الا استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعونه الى
ما عنده قلت زوجين ماذا قال ان كان صاحب خيل ففرسين وان
كان صاحب ابل فبعيرين وان كان صاحب بقر فبقرتين
حتى عد اصناف المال ويدخل في قوله من انفق زوجين في الحديث
من عال شخصين لوجه الله كامرأتين فقد جاء في الحديث من عال
ابنتين او اختين او خالتين او عمتين او جدتين فهو معي في الجنة
فان قيل كيف يدخل في الحديث من صلى صلاتين او صام يومين
او صلى صلاة وصام يوما او صلى صلاتين او صام يومين وليس
ذلك بانفاق والحديث صريح فيه بالانفاق فالجواب ان العرب
تسمي ما يبذله من نفسه واجتهاده نفقة فيقول احدهم فيما تعلم
من العلم او صنعة من سائر الاعمال انفقت في هذا عمري وبذلت
فيه نفسي فتكون النفقة على هذا الوجه في الصلاة والصوم في
الجسم الفائدة الثانية في الحديث دلالة على ان الجنة لها ابواب
ولم يبين في هذا الحديث عددها وهي ثمانية ابواب على قول جمهور
العلماء ويدل على ذلك الكتاب والسنة قال الله تعالى حتى اذا
جاؤها وفتحت ابوابها قال جماعة من اهل العلم الواو في قوله
وفتحت واو الثمانية دالة على ان للجنة ثمانية ابواب وفي صحيح مسلم
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من احد يتوضا فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل
من ايها شاء وقال القرطبي ابواب الجنة اكثر من ثمانية واستدل
على ذلك باحاديث صحيحة وقال في اخرها فهذه الاحاديث مع
صحتها تدل على انها اكثر من ثمانية قال وتحصل منها والحمد لله على
هذا ستة عشر بابا وذكر في الحديث الذي ساقه البخاري فيها
اربعة ابواب باب الصلاة وباب الجهاد وباب الريان وباب
الصدقة وذكرت بقية الابواب في احاديث اخر قال الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول من باب الجنة باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو
باب الرحمة وهو باب التوبة وهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق
فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق فلم يفتح الى يوم القيامة وبقي

مطلب في ان عدد ابواب الجنة اكثر من ثمانية

عن ابن مسعود انه سأله رجل عن ذنب الم به هل له فيه توبة فاعرض
عنه ابن مسعود ثم التفت فراي عينيه تذرفان فقال ان للجنة ثمانية
ابواب تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا
يغلق فاعمل ولا تيأس ولها باب يقال له باب الضحى فقد ورد عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا
يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين
الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه ولها
باب يقال لها باب الفرح فقد نقل في الفردوس عن ابن عباس مرفوعا
للجنة باب يقال له باب الفرح لا يدخل منه الا من يفرح الصبيان ولها
باب لاصحاب الخلق الحسن قال القشيري في التحبير عن النبي صلى الله عليه
وسلم الخلق الحسن طوق من رضوان الله في عنق صاحبه والطوق
مشدود الى سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة الى حلقة من
باب الجنة حيث ما ذهب الخلق الحسن جرته السلسلة الى نفسها
حتى تدخله من ذلك الباب الى الجنة وقال الله تعالى في حق نبينا صلى
الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وورد في الصحيحين عن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وفي
الصحيحين ايضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان
يقول ان من خياركم احسنكم خلقا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن
الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم
خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم رواه ابو داود
ولها باب يقال له باب الصابرين لله على المصائب المحتسبين الذين
يقولون عند نزولها انا لله وانا اليه راجعون ولها باب يقال له
الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس قال البزار في كتاب الروضة
عن احمد بن حنبل عن الحسن انه قال ان لله بابا في الجنة لا يدخله الا
من كظم غيظه عمله بالاين ولها باب يقال له الباب الايمن يدخله
من لا حساب عليه من الامة ولا يبعد ان يكون لها ثماني عشر على
ما رواه الترمذي عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم باب امتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة
الراكب المسرع ثلاثا ثم انهم ليتضاغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول
وهم شركاء الناس في سائر الابواب فقوله باب امتي يدل على انه فيه سائر

امته

امته ممن لم يغلب عليه عمل يدعى به ولها باب الصلاة وباب الحج
وباب العمرة فهذه خمسة عشر وخرج مسلم عن سهل بن سعد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي
سبعون الفا او سبعمائة الف لا يدري ابو حازم ايهما قال متماسكون
اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم وجوهم
على صورة القمر ليلة البدر فظاهر الحديث ان هذا باب غير
ما تقدم فتصير ستة عشر بابا والله اعلم والله اعلم

الفائدة الثالثة في ذكر فضائل سيدنا ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وحسن سيرته بعد النبي صلى الله عليه وسلم وحسن اجتهاده
في فعل الطاعات وجمعه لها في يوم واحد روينا في صحيح مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اصبح منكم اليوم صائما فقال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم
جنازة قال ابو بكر انا قال اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا
قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اجتمعت في امرء الا دخل الجنة ومن فضائله انه انفق
ماله في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من آمن الناس علي في
صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا من امتي لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد خوخة الا
خوخة ابي بكر ومن فضائله ان الله اعطاه من عنده مثل ما
اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسة اشياء الاول انه سبحانه
وتعالى قال لنبيه ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لابي بكر ولسوف
يرضى الثاني انه قال لنبيه ونيسرك لليسرى وقال لابي بكر فسنيسره
لليسرى الثالث ان جبريل نزل على ابي بكر بالسلام كما نزل بالسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع روى عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر
وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال يا محمد
ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال
يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال فاقرء من الله السلام وقل
له يقول لك ربك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فبكى
ابو بكر وقال اعلى ربي اسخط انا عن ربي راض قالها ثلاث
مرات الخامسة ان الله تعالى سوى بينه وبين نبيه في الصحبة

مطلب في ذكر مناقب ابي بكر الصديق رضي الله عنه

في الغار قال تعالى اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ومن فضائله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع الوحي
فيغشى عليه وكان ابو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي اليه من يشاء فسمعه ابو بكر فغشي عليه
ومن فضائله انه لقب بلقبين لم يلقب بهما احد غيره من
الصحابة احدهما الصديق واختلفوا فيمن لقبه بذلك فقيل هذا
اللقب كان قد غلب عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية وجيها
رئيسا من رؤساء قريش فكانت تصدقه فسمي صديقا واتم
ذلك في الاسلام وقيل سمي صديقا لتصديقه النبي صلى الله عليه
وسلم في خبر الاسرا الى بيت المقدس ثم الى السماء بعد ان كذبه
الكفار في ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اصبح يحدث الناس بما راه انكر عليه الكفار وكذبوه وابو بكر
يقول صدقت يا رسول الله قال له الكفار انت يا ابا بكر
تصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح
فقال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك وهو خبر السماء
فمن يومئذ سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا جاء في الحديث
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة
اسري قلت لجبريل عليه السلام ان قومي لا يصدقوني قال لي
جبريل يصدقك ابو بكر وهو الصديق وقيل سمي صديقا لانه
بادر الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء
به عموما فان الصديق في اللغة معناه المبالغة في التصديق
اي الذي يصدق في كل شيء اول وهلة وعن علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه انه كان يحلف بالله ان الله عز وجل انزل اسم ابي بكر
من السماء الصديق يعني قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق
به اولئك الاية وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت
فيها اسمي مكتوبا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق
خلفي اللقب الثاني العتيق واختلفوا ايضا فيمن لقبه بذلك وما
سبب تلقيبه به فقيل لقبه به ابوه وقيل انه لقب به في الاسلام وهو
اول لقب عرف في الاسلام وقيل لقبته امه بذلك وقيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسبب تلقيبه به انه كان جميل الوجه فلقبه
رسول الله به لذلك فان العتيق ياتي بمعنى الجمال فمعنى عتيق على

هذا

هذا جميل الوجه وقيل لقب بذلك لعتاقته من النار وروى
عن عائشة انها قالت اني جالسة ذات يوم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه في فناء البيت اذ اقبل ابي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من اراد ان ينظر الى عتيق
من النار فلينظر الى ابي بكر وعن عبد الله بن الزبير قال كان
اسم ابي بكر عبد الله بن عثمان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انت عتيق الله من النار فسمي عتيقا لذلك خرجه الترمذي
وقيل لقب بذلك لعتاقته من الموت اي لسلامته منه في حال
صغره قال الطبري ورد عن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال
كانت امه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به
البيت ثم قالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش
فسمته عتيقا وكان يعرف به ومن فضائله انه يدعى في السماء بين
الملائكة بالحليم نقله المحب الطبري في الرياض عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال هبط جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف مليا
اي زمانا يناجيه فمر ابو بكر الصديق فقال جبريل يا محمد هذا
ابن ابي قحافة فقال يا جبريل او تعرفه في السماء فقال والذي
بعثك بالحق نبيا هو اشهر منه في الارض وان اسمه في السماء الحليم
ومن فضائله انه كان يدفع المشركين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرج البخاري في صحيحه عن عروة بن الزبير
قال سالت عبد الله ابن العاص عن اشد ما صنع المشركون
برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عقبة ابن ابي معيط
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في
عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء ابو بكر حتى دفعه عنه فقال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
ومن فضائله انه لم يكن في ايام الجاهلية مغضوبا عليه كغيره
من الكفار كما نقله عنه الاشعري انه قال ما زال ابو بكر بعين
الرضا منه ومعنى هذه العبارة انه رضي الله عنه ما زال بحالة
قبل المبعث غير مغضوب عليه فيها لعلمه الله تعالى انه سيؤمن
ويصير من خلاصة الابرار وظن بعض الحنفية ان الاشعري يقول
انه كان مؤمنا قبل المبعث وليس كذلك قال السبكي انه لم يثبت
عن الصديق كفر بالله ولهذا صانه الله عن السجود للاصنام فلم
يسجد لصنم في ايام الجاهلية قط مع ان اباه كان يسجد لها روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اجتمع المهاجرون والانصار

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه وعيشك
يا رسول الله اني لم اسجد لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا كذا
سنة فقال ابو بكر رضي الله عنه ان ابا قحافة اخذ بيدي فانطلق بي
الى مخدع فيه الاصنام فقال لي هذه الهتك الشم العلى فاسجد لها
وخلاني وذهب فدنوت من الصنم وقلت اني جايع فاطعمني فلم
يجبني فقلت اني عطشان فاروني فلم يجبني فقلت اني عار فاكسني
فلم يجبني فاخذت صخرة وقلت اني ملق عليك هذه الصخرة
فان كنت الها فامنع نفسك فلم يجبني فالقيت الصخرة فخر
لوجهه واقبل والدي وقال ما هذا يا بني فقلت هذا الذي تريف
نطلق بي الى امي فاخبرها فقالت دعه فهذا الذي ناجاني به الله
فقلت يا اماه وما ناجاك به الله فقالت ليلة اصابني المخاض ولم
يكن عندي احد سمعت هاتفا يقول اسمع الصوت ولا ارى
الشخص يا امة الله على التحقيق الابشري بالولد العتيق اسمه
في السماء الصديق لمحمد صاحب ورفيق قال ابو هريرة لما انقضى
كلام ابي بكر نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
صدق ابو بكر فصدقه ثلاث مرات ولما تولى الخلافة قام خطيبا
ثم قال اما بعد ايها الناس قد وليت امركم ولست بخيركم
ولكن نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن
فعلمنا ان الكيس الكيس التقوى وان احمق الحمق الفجور وان
اقواكم عندي الضعيف حتى اخذ منه الحق وان اضعفكم عندي
القوي حتى آخذ له بحقه ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع
فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني ولما ايد الله به
الدين واستقام الامر احتجب عن الناس ثلاثة ايام يشرف عليهم
في كل يوم يقول اقلتكم بيعتي فبايعوا من شئتم فيقول علي رضي
الله عنه والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن الذي يؤخرك وكذا قال له عمر وغيره من الصحابة ثم انه
مع شدته في الدين لم تغيره الخلافة عن تواضعه الذي كان عليه خرج
يوما وعلى عاتقه عباءة فقال له رجل ارني هذه العباءة حتى احملها
عنك فقال اليك عني لا تغرني وكان يحلب للحي اغنامهم فلما بويع قالت
جارية من الحي الان لا يحلب لنا اغنامنا فسمعها فقال لاحلبنها
لكم واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان
يحلب لهم رضي الله عنه وكان اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب
الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن ويعلم منه رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فقضى به وان لم يجد خرج فسال المسلمين
ثم يقول الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا ديننا او قال
يحفظ علينا سنة نبينا ومن فضايله انه تنزه عن شرب المسكر
في الجاهلية والاسلام وروي عن ابي العاليه قال سئل ابو بكر
رضي الله عنه في مجمع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل شربت خمرا في الجاهلية قال اعوذ بالله قالوا ولم قال كنت
اصون عرضي واحفظ مروتي لان من شرب الخمر كان مضيعا
لعرضه ومروته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق
ابو بكر ومن فضايله انه احد العشرة المبشرة بالجنة وقد
نظمهم شيخ الاسلام ابن حجر فقال

شعر

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة ۝ بجنات عدن كلهم قدرهم علي
عتيق سعيد سعد عثمان طلحة ۝ زبير بن عوف عامر عمر علي

وانما قيل بهولاء العشرة المبشرة بالجنة وخصوا بالتبشير مع ان
غيرهم بشر بالجنة كالحسن والحسين فقد روي انهما سيدا شباب
اهل الجنة لان هولاء العشرة بشروا بالجنة في مجلس واحد روى
النسائي والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان
في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن في
الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة
ومن فضايله انه اسلم على يديه خمسة من العشرة المذكورين عثمان
وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ومن فضايله انه اول
من تنشق الارض عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من
تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي
ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين ومن فضايله انه اول
من يدخل الجنة من امة محمد صلى الله عليه وسلم اخرج البغوي في المصا
في الحسان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتاني جبريل عليه السلام
فطاف بي في ابواب الجنة فاراني الباب الذي ادخل منه انا وامتي
فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله
ليتني كنت معك قال انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من
امتي ومن فضايله انه لما مرض ترك التطبب تسليما لامر الله
تعالى وروي عن ابي السفر قال مرض ابو بكر فعاده الناس فقالوا
الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي قالوا وما ذا قال لك
قال اني فعال لما اريد خرجه الواقدي وغيره خاتمة في ذكر فوايد

بيح

متعلقة بوفاته الفائدة الاولى في ذكر ما عهده الى عمر ووصاه
به وذلك ان ابا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا عمر وعهد
اليه ووصاه فقال اتق الله يا عمر واعلم ان لله عملا بالنهار لا
يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار وانه لا يقبل نافلة حتى
تؤدي فرائضه وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة
باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقلت عليهم وحق لميزان لا يكون
فيه الا الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه
باتباعهم الباطل وحق لميزان ان لا يكون فيه الا الباطل ان يكون
خفيفا وان الله ذكر اهل الجنة فذكرهم باحسن اعمالهم وتجاوز
عن سيئاتهم فاذا ذكرتهم قلت اني لاخاف ان لا الحق بهم وان
الله ذكر اهل النار وذكرهم باسوء اعمالهم ورد عليهم احسنها
فاذا ذكرتهم قلت اني لا رجو ان لا اكون مع هؤلاء ليكون العبد
راغبا راهبا لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمته فان انت حفظت
وصيتي فلا يك غائب احب اليك من الموت وان لم تحفظ وصيتي
فلا يك غائب ابغض اليك من الموت فلما فرغ من عهده الى
عمر ووصيته له سمع الصحابة فدخلوا على ابي بكر فقالوا اتريد
ان تولي علينا عمر وانت ذاهب الى ربك ما انت قائل له اذا سالك
عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال ابو بكر اجلسوني
اجلسوني ابالله تخوفوني خاب من تزود من امركم بظلم اقول
اللهم اني استخلفت عليهم خير عبادك ابلغ عني ما قلت لك من وراءك
ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد ابو بكر في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول
عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق
الكاذب اني استخلفت بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا واطيعوا
فاني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم الا خيرا فان عدل
فذلك الظن به وعلمي فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت
ولا اعلم لي بالغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته الثانية كان مولده بعد عام الفيل بسنتين
واربعة اشهر الا اياما قاله الطائي وكان سنه يوم موته كسن النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة على اصح الاقوال واشهرها
وكانت وفاته ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين
من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة وقيل توفي نهارا يوم
الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور قال المحب الطبري والاصح انه

مات

مات ليلا ودفن ليلا وكانت مدة خلافته سنتين واربعة اشهر
الا خمس ليال وقيل غير ذلك ومما ورد انه رضي الله عنه لما حضرته
الوفاة اوصى وقال اذا غسلتموني فاحملوني الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن
في الدخول فان فتح الباب فادخلوني وان لم يفتح فادفنوني حيث
شئتم ففعلوا ذلك فسمعوا صوتا يقول ادخلوا الحبيب على الحبيب
فان الحبيب الى الحبيب لمشتاق ولما مات رضي الله عنه غسلته
اسماء بنت عميس زوجته بوصية منه وصب عليها الماء ابنه عبد
الرحمن ولما كفن حمل على السرير الذي كان ينام عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة وكان من خشبتي ساج
منسوج بالليف وبيع في ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالي
معاوية باربعة الاف درهم فجعله للناس وكان موته بالمدينة
الشريفة وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر ودفن
الى جانب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقوا لحده بلحده
وراسه عند كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحيح وراس
عمر عند كتف ابي بكر على الصحيح ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة
وعبد الرحمن ابن ابي بكر وكان سبب موته كمد اي حزن مكتوم
لحقه على فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يعتريه حتى
مات وقالت عائشة كان اول مرضه انه اغتسل في يوم بارد فحم
خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وكان يامر عمر بن الخطاب يصلي
بالناس فدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم ويقول
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وذكر ابن
النجار ان آخر ما تكلم به ابو بكر توفني مسلما والحقني بالصالحين
الثالثة في ذكر ثناء علي عند وفاته فان ابا بكر رضي الله عنه لما
قبض ارتجت المدينة بالبكاء عليه كيوم قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء علي مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت النبوة
حتى وقف على باب البيت الذي فيه ابو بكر وهو مسجى فقال
يرحمك الله يا ابا بكر الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسه
ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت اول القوم
اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم لله
واعظمهم غناء في دين الله واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم واحدبهم على اصحابه واحسنهم صحبة واكثرهم مناقب
وافضلهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم وسيلة واشبههم

مطلب في ثناء علي ابن ابي طالب على ابي بكر رضي الله تعالى عنهما

برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ورحمة وفضلا، واشرفهم منزلة واكرمهم عليه، واوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا، كنت عنده بمنزلة السمع والبصر، صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله تعالى في تنزيله صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به الذي جاء بالصدق محمد والذي صدق به ابو بكر، واسيته حين بخلوا وقمت به عند المكاره حين قعدوا وصحبته في الشدة اكرم صحبة، وخلفته في دين الله وامته احسن الخلافة حين ارتد الناس، وقمت بالامر ما لم يقم به خليفة نبي فنهضت حين وهن اصحابك، وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال كنت كالجبل الذي لا تحركه القواصف، ولا تزيله العواصف، وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الناس علينا في صحبتك وذات يدك، وكنت كما قال ضعيفا في بدنك قويا في امر الله متواضعا في نفسك، عظيما عند الله جليلا في اعين الناس كبيرا في انفسهم، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تاخذ بحقه والقوي عندك ضعيف ذليل حتى تاخذ منه الحق، القريب والبعيد في ذلك عندك سواء، اقرب الناس اليك اطوعهم لله واتقاهم له، شانك الحق والصدق والرفق، قولك حكم وحتم، وامرك حلم وحزم، ورايك علم وعزم، فاقلعت وقد نهج السبيل، وسهل العسير، واطفيت النيران، واعتدل بك الدين، وقوي بك الايمان، وثبت الاسلام والمسلمون، وظهر امر الله ولو كره الكافرون، فسبقت والله سبقا بعيدا، واتعبت من بعدك اتعابا شديدا، وفزت بالخير فوزا مبينا، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الانام، فانا لله وانا اليه راجعون، رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له امره، فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك ابدا، كنت للدين عزا وحرزا وكهفا، وللمؤمنين فئة وحصنا وغيثا، وعلى المنافقين غلظة وغيظا، فالحقك الله بنبيك صلى الله عليه وسلم، ولا حرمنا اجرك، ولا اضلنا بعدك، فانا لله وانا اليه راجعون، قال وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت اصواتهم وقالوا قد صدقت يا ختن رسول الله الرابعة في ذكر اولاده رضي الله عنه كان له من الاولاد ستة ثلاث بنين وثلاث بنات اما البنون فعبد الله وهو اكبر اولاده

الذكور

كور

الذكو شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وجرح بالطائف وبقي الى خلافة ابيه ومات فيها فترك سبعة دنانير فاستكثرها ابو بكر ولا عقب له والثاني اولاده الذكور عبد الرحمن اسلم في الحديبية وهاجر الى المدينة وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان من الشجعان له مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة وقد كان ممن شهد بدرا مع المشركين ثم من الله عليه بالاسلام مات فجاة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة فادخلته اخته عائشة الحرم ودفنته وكان شهد الجمل معها وله عقب والثالث محمد بن ابي بكر وامه اسما بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر ابن ابي طالب فلما قتل تزوجها بعده ابو بكر فولدت له محمد فلما توفي ابو بكر عنها تزوجها علي ابن ابي طالب فنشا محمد بن ابي بكر في حجر علي ابن ابي طالب وكان معه في وقعة الجمل وصفين وولاه عثمان في ايامه مصر حتى اتفق قتله قبل وصوله اليها قال المحب الطبري واكثر المؤرخين على انه احرق في جوف حمار ميت يقال انه كان ذلك قتله وقيل بعد القتل واما البنات فعائشة ام المؤمنين شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت لابي بكر بذلك الشرف فكانت احدى امهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم مرتبتها على سائر نسائه مشهور حتى بلغ ذلك منه ان قيل له من احب الناس اليك قال عائشة فقيل من الرجال قال ابوها فكانت احب الناس اليه مطلقا بنت احب الناس اليه من الرجال وقد قدمنا ترجمتها في الكلام على اوائل الصحيح الثانية اسما بنت ابي بكر شقيقة عبد الله وهي اكبر بناته وهي ذات النطاقين تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة اولاد ثم طلقها وكانت مع ولدها عبد الله بمكة حتى قتل وعاشت بعده وكانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة وعميت وماتت بمكة الثالثة ام كلثوم وهي اصغر بناته ولدت بعد ابي بكر فلما كبرت خطبها عمر ابن الخطاب من عائشة فانعمت له وكرهت ام كلثوم فامسك عنها عمر وتزوجها طلحة بن عبيد الله حدثنا قتيبة قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن ابي سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وحدثني يحيى ابن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن

شهاب قال حدثني ابن ابي انس مولى التيميين ان اباه حدثه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين
قوله فتحت يجوز فيه تشديد التاء وتخفيفها وقوله ابواب السماء قال البرماوي اي الجنة بقرينة ذكر جهنم في مقابلته فان قيل هل تفتح ابواب السماء والجنة وتغلق ابواب النار وتسلسل الشياطين عند دخول رمضان حقيقة ام لا فالجواب ان النووي وغيره قالوا يحتمل ان يكون ذلك حقيقة اكراما لهذا الشهر وتعظيما لحرمته ويحتمل ان يقال انها تفتح حقيقة لمن مات فيه او عمل عملا لا يفسد عليه قال البرماوي وهو الاظهر ويحتمل ان يكون ذلك مجازا وانه صلى الله عليه وسلم اشار بفتح ابواب السماء والجنة وغلق ابواب النار وسلسلة الشياطين عند دخول شهر رمضان الى كثرة العفو عن الذنوب في شهر رمضان وان الشياطين يقل اغواهم وايذاهم فيصيرون كالمصفدين لا انهم مصفدون حقيقة فيفتح ابواب الجنة والسماء حصل الكرم والامتنان ويغلق ابواب جهنم وسلسلة الشياطين حصل العفو والغفران ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم اشار بفتح ابواب الجنة والسماء الى ما يفتحه الله تعالى من الطاعات في هذا الشهر الشريف التي لا تقع في غيره عموما كالصيام وفعل الخيرات واشار بغلق ابواب جهنم وسلسلة الشياطين الى ما ينكفون عنه من المخالفات والاولى حمل الحديث على ظاهره وان ابواب السماء وابواب الجنة تفتح حقيقة وان ابواب جهنم تغلق حقيقة وان الشياطين تصفد حقيقة اذ لا مانع من حمله على ظاهره والحكمة في تصفيد الشياطين فيه ليمتنعوا من ايذاء المؤمنين والمؤمنات سؤال فان قيل الشرور والمعاصي تقع في رمضان كثيرا فلو صفدت الشياطين لما وقع الفتن فيه ولما ارتكبت المعاصي فان هذه الاشياء واقعة منهم جوابه من وجوه الاول ان الشياطين تغل عن الصائمين في الصوم الذي حوفظ على شروطه بخلاف غيره الثاني ان الشرور قد تقع من غير الشياطين كالنفس الخبيثة والعادات الركيكة وشياطين الانسية الثالث انه اخبار عن غالب الشياطين والمردة منهم واما من ليس من المردة فقد لا يصفد والمقصود تقليل الشر وهو موجود في رمضان الرابع يحتمل ان يكون الشر الحاصل

من

من حركتهم وهم مسلسلون وفي الحديث دليل على وجود الشياطين ورد على من انكرهم وقد دل الكتاب والسنة على وجودهم قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله شيطان قيل وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم روي اسلم بضم الميم وفتحها اما الضم فمعناه فاسلم من شره واما الفتح فمعناه انه دخل في دين الاسلام واختلف العلماء في الشياطين هل هم جنس مستقل ام هم من الجن فقيل انهم جنس والجن جنس آخر كما ان الانس جنس والفرس جنس آخر فعلى هذا انواع المكلفين اربعة الملائكة والانس والجن والشياطين وقيل انهم نوع من الجن فان الجن فيهم اشرار واخيار والشياطين اشرار لهم عقول وافهام وقدرة على افعال صعبة شاقة والجن والشياطين اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة فيظهر الواحد منهم في صورة كلب تارة وفي صورة هرة تارة وفي صورة حية تارة وهكذا **لطيفة** روينا بالاسناد الصحيح عن الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم صالح ورع قال توجهنا من مصر الى مكة المعظمة آمين البيت الحرام نريد الحج فبينما نحن في اثناء الطريق نزلنا منزلا فاذا بثعبان قد خرج علينا قال فبادرت الى قتله واذا انا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت ابي وبعضهم قتلت اخي وبعضهم قتلت ابن عمي فتكاثروا علي واذا برجل منهم لصق بي وقال لي قل انا بالله وبالشريعة المحمدية فقلت انا بالله وبالشريعة المحمدية فاشار ذلك الى الجني الي واليهم ان سيروا الى الشرع فساروا بي حتى وصلنا الى شيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله وادعوا عليه فقال الاولاد ندعي عليه انه قتل ابانا قال فقلت حاش لله انما نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فبادر الناس الى قتله فضربته فقتلته فلما ان سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وهو يقول من تزيا بغير زيه فقتل فلا دية ولا قود ردوه الى مأمنه قال فبادروا وجاؤا بي من مكانهم الى الركب وللشياطين قدرة على النفوذ الى البواطن

البشر فقد ورد في الحديث لولا ان الشياطين يحومون علي قلوب
بني آدم لنظروا الي ملكوت السموات **المجلس الثاني والسبعون**
في الكلام علي حديث كان النبي صلي الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير وذكر ما فيه من الفوائد وذكر فوائد كثيره متعلقه
بالقرآن والصدقة وغيرهما ۞ الحمد لله فاتح ابواب القلوب
المقفله ۞ ومانح جواهر العقول المفكره المتامله ۞ وواهب
انوار البصائر الكاشفة عن الامور المعضلة ۞ المنبه للعبد علي
ما خفي عليه مما تشاغل عنه واغفله ۞ فلا علم للعبد الا ما علمه
الله واوضح له سبله ۞ تعالي الله الواحد الاحد الفرد الصمد
الذي لا معين له ولا ظهير له ۞ واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تنجي قائلها من جحيم هاوية درجاتها
نازلة مستفله ۞ وترفعه الي جنات عالية درجاتها صاعده
قطوفها دانية مذلله ۞ واشهد ان محمدا عبده ورسوله المخصوص
بالرسالة العامة والاحكام المبينة والجملة الذي سماه الله بالرؤوف
الرحيم وكان اجود بالخير من الريح المرسله ۞ صلي الله عليه وعلي
اله وازواجه وصحبه وذريته آخر الامر واوله ۞ وعلينا معهم
وسلم تسليما وقد وعد الاجابة لمن ساله **باب**
**اجود ما كان النبي صلي الله عليه وسلم يكون في رمضان حدثنا
موسي بن اسماعيل قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال اخبرنا
ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس**
رضي الله عنهما هذا هو البحر الحبر ترجمان القرآن ابن عم رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته في الكلام علي اول
الصحيح وانه كان غزير العلم ومن غزارة علمه كما رواه الدينوري
في المجالس وابن عبد البر في التمهيد انه كتب صاحب الروم
الي معاويه يساله عن افضل الكلام ماهو وعن الثاني والثالث
والرابع والخامس وكتب اليه يساله عن اكرم الخلق علي الله واكرم
الاماء علي الله وعن اربعة من الخلق فيهن الروح لم يرتكضوا
في رحم ويساله عن قبر سار بصاحبه وعن المجرة وعن القوس
وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع قبل ذلك ولا بعده فلما
قرا معاوية الكتاب قال اخزاه الله وما علمي بما ههنا فقيل له
اكتب الي ابن عباس واساله فكتب اليه بذلك فكتب له ابن عباس
في الجواب ان افضل الكلام لا اله الا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل
الا بها والتي تليها سبحان الله وبحمده صلاة الخلق والتي تليها

قف علي جواب بن عباس عن الاسئلة التي سالها صاحب الروم لمعاوية

الحمد

الحمد لله كلمة الشكر والتي تليها الله اكبر والخامسة لا حول ولا
قوة الا بالله واما اكرم الخلق علي الله فآدم خلقه بيده وعلمه الاسماء
كلها واكرم الاماء علي الله مريم التي احصنت فرجها ونفخ فيه من روحه
واما الاربعة التي لم يرتكضوا في رحم فآدم وحوي والكبش الذي
فدي به اسماعيل وعصا موسي حين القاها فصارت ثعبانا مبينا
واما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت حين التقم يونس واما
المجرة فباب السماء واما القوس فهو قوس السماء اي وهو الذي
تسميه الناس الآن قوس قدح وهو تصحيف والمشهور بقوس قزح
بضم القاف وفتح الزاي قال النووي في الاذكار ويكره ان
يقال له قوس قزح وانما يقال قوس الله قال وروينا في الحلية لابي
نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا
قوس الله عز وجل فهو امان لاهل الارض فبين ان الحكمة في
خروج هذا القوس في السماء ان يحصل للناس الامان اي من
الغرق بعد قوم نوح واما المكان الذي طلعت فيه الشمس
ولم تطلع عليه قبله ولا بعده فالمكان الذي انفلق من البحر
لبني اسرائيل فلما قدم عليه الكتاب ارسل به الي صاحب
الروم فقال لقد علمت ان معاوية لم يكن له بهذا علم وما
اصاب هذا الا رجل من اهل بيت النبوة **قال** ابن عباس **كان
النبي صلي الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون
في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان جبريل يلقاه في كل
ليلة من رمضان حتي ينسلخ يعرض عليه النبي صلي الله عليه وسلم القرآن
فاذا لقيه جبريل كان اجود بالخير من الريح المرسلة** قال في نزهة
المجالس انما قال ابن عباس كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اجود الناس ولم يقل اكرم الناس لان الجود ابلغ من الكرم
فان الجود ما كان بغير سؤال والكرم ما كان بسؤال وعطاؤه
صلي الله عليه وسلم غالبا كان بغير سؤال ونواله صلي الله
عليه وسلم لا يشبهه نوال وما احسن قول من قال ۞
۞ له همم لا منتهي لكبارها ۞ وهمته الصغري اجل من الدهر ۞
۞ له راحة لو ان معشار جودها ۞ علي البر كان اندي من البحر ۞
قال الجود هو سعة العطا وكثرته والله تعالي يوصف به ففي الترمذي
من حديث ابن ابي وقاص عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
ان الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرم وفي الترمذي ايضا من

حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله يا عبادي
لو ان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في
صعيد واحد فيسال كل انسان منكم ما بلغت امنيته ما نقص
ذلك من ملكي الا كما ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم
رفعها اليه ذلك باني جواد واجد ماجد افعل ما اريد عطائي
كلام وعذابي كلام انما امري لشيء اذا اردت ان اقول له كن
فيكون وفي الاثر المشهور عن الفضيل بن عياض ان الله تعالى
يقول كل ليلة من اعظم مني جودا والخلائق لي عاصون وانا
لهم مراقب اكلاهم في مضاجعهم كانهم لم يعصوني واتولى حفظهم
كانهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم اجود على العاصي واتفضل على
المسيء من الذي دعاني فلم استجب له من الذي سالني فلم اعطه
من الذي اناخ ببابي فطردته انا الفضل ومني الفضل وانا
الجواد ومني الجود وانا الكريم ومني الكرم وقيل معنى الكريم
انه اذا غفر لكل من فعل ذلك الذنب وغفر لمن كان اسمه على
اسم ذلك العبد فالله سبحانه وتعالى اجود الاجودين وجوده
يتضاعف في اوقات خاصة كشهر رمضان وفيه انزل قوله
تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني وجاء في حديث خرجه الترمذي وغيره انه ينادي فيه
مناديا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولما كان الله عز
وجل قد جبل نبيه صلى الله عليه وسلم على اكمل الاخلاق واشرفها
كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس كلهم خرج ابن عدي باسنادٍ
فيه ضعف من حديث انس مرفوعا الا اخبركم باجود الاجود
الله الاجود الاجود وانا اجود بني آدم واجودهم بعدي رجل
علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة امة وحده ورجل
جاد بنفسه في سبيل الله فدل هذا على انه صلى الله عليه وسلم
اجود بني آدم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم
واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع انواع الجود
من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه وهداية
عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ
جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل اثقالهم ولم يزل صلى الله عليه
وسلم على هذه الخصال الحميدة منذ نشا ولهذا قالت له خديجة
في اول مبعثه والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتقري
الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب

الحق ثم تزايدت هذه الخصال فيه بعد البعثة وتضاعفت
اضعافا كثيرة كما دل على ذلك الاخبار الصحيحة ففي الصحيحين
عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واشجع الناس واجود الناس وفي صحيح مسلم عن انس ايضا
قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا اعطاه فجاءه
رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وفي رواية ان رجلا سال
النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فاعطاه اياه فاتى
قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء ما يخاف الفقر
قال انس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يمسي حتى
يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما عليها وفيه ايضا عن
صفوان بن امية قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطاني وانه لمن ابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لا
حب الناس الي قال ابن شهاب اعطاه يوم حنين مائة من
النعم ثم مائة ثم مائة وقالوا لو ان قد اعطاه يومئذ واديا مملوءا
ابلا ونعما فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا الا نفس نبي وفي
الصحيحين عن جابر قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا الحديث وما احسن من قال

ما قال لا قط الا في تشهده ۔ لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله عز وجل وفي ابتغاء مرضاته
فانه كان يبذل المال اما لفقير او محتاج او ينفقه في سبيل الله او
يتالف به على الاسلام من يقوى الاسلام باسلامه وكان يؤثر
على نفسه واهله واولاده فيعطي عطاء تعجز عنه الملوك مثل كسرى
وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقراء فياتي عليه الشهر والشهران
لا يوقد في بيته نار وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع الاختياري
والى ذلك اشار صاحب البردة بقوله

وشد من سغب احشاءه وطوى ۔ تحت الحجارة كشحا مترف الادم

وكان صلى الله عليه وسلم يتضاعف جوده في شهر رمضان على
غيره من الشهور كما ان جود ربه يتضاعف فيه ايضا والله تعالى
جبله على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وكان هذا الجود منه يتضاعف
في هذا الشهر قبل البعثة وزاد عليه بعدها فقد نقل ابن اسحاق
عن عبيد ابن عمير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور
في حراء شهرا من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين حتى

س

اذا كان الشهر الذي اراد به ما اراد من كرامته من السنة
التي بعث فيها وذلك الشهر رمضان خرج الى حرا كما كان يخرج
لجواره معه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله تعالى برسالته
ورحم العباد فيها جاءه جبريل من الله عز وجل ثم كان بعد الرسالة
جوده في رمضان اضعاف ما كان قبل ذلك فانه كان يلتقي هو
وجبريل عليه السلام وهو افضل الملائكة واشرفهم واكرمهم في سنته
في شهر رمضان كل ليلة ويدارسه القرآن الذي جاء به اليه وهو
اشرف الكتب المنزلة وافضلها فكان صلى الله عليه وسلم يتامله
ويفتكر فيما اشتمل عليه من المعاني والحكم ويرى الحق جل جلاله
قد حث فيه عباده على الاحسان ومكارم الاخلاق وزجرهم ونهاهم
عن ارتكاب المعاصي فيسارع الى ما حث عليه ويمتنع عما زجر عنه
فان القرآن العظيم كان له خلقا بحيث يرضى لرضاه ويسخط لسخطه
فلهذا كان يتضاعف جوده وافضاله في هذا الشهر لقرب
عهده بمخالطة جبريل عليه السلام وكثرة مدارسته له هذا الكتاب
الكريم الذي يحث على المكارم والجود ولا شك ان المخالطة تؤثر
وتورث اخلاقا من المخالط حتى ان البخيل اذا خالط السخي
قد تؤثر المخالطة فيه فيتخلق باخلاقه ويتحول عن صفة البخل وهكذا
في كل خلق محمودا او مذموم ونقل في هذا المعنى عن بعض الشعراء
انه امتدح ملكا جوادا فاعطاه جائزة سنية فخرج بها من
عنده وفرقها كلها على الناس وانشد يقول

لمست بكفي كفه اطلب الغنى ٭ فلم ادر ان الجود من كفه يعدي

فبلغ ذلك الملك فاضعف له الجائزة وقد مدح بعض الشعراء بعض
الاجواد الاسخيا بمدح لا يصلح الا ان يكون للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال

تعود بسط الكف حتى لو انه ٭ ثناها لقبض لم تجبه انامله
تراه اذا ما جئته متهللا ٭ كانك تعطيه الذي انت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه ٭ لجاد بها فليتق الله سائله

وقد ذكر العلماء ان لتخصيصه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان
بكثرة الجود حكما كثيرة منها انه شهر فاضل وجزاء العمل
فيه مضاعف ففي الترمذي عن انس مرفوعا افضل الصدقة
صدقة رمضان وقال الزهري تسبيحة رمضان خير من
سبعين تسبيحة من غيره ومنها انه شهر الصوم فاعطاه
الناس والاحسان اليهم فيه معين لهم على الصيام والقيام

والذكر

والذكر وغير ذلك من الطاعات فيتضاعف الثواب والاجر
بسبب ذلك ويستوجب المعين لهم مثل اجرهم كما ان من جهز
غازيا فقد غزا ومن خلفه في اهله فقد غزا فكذلك من اعان
الصائم فله مثل اجره وجاء في الحديث وما عمل الصائم من اعمال
البر الا كان لصاحب الطعام مثله ما دام قوة الطعام
فيه ومنها ان الارزاق تكثر فيه فقد جاء في الحديث انه يزداد
فيه في رزق المسلم فاحب الشارع صلى الله عليه وسلم ان يوافق
ربه في الكرم فلهذا كان يجود فيه كثيرا ومنها انه شهر يجود
الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار لا سيما
في ليلة القدر والله تعالى يرحم من عباده الرحماء كما قاله
صلى الله عليه وسلم انما يرحم الله من عباده الرحماء فمن جاد
على عباد الله جاد الله عليه بالعطاء والفضل والجزاء من جنس
العمل فلهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اعتق
كل مملوك واعطى كل سائل واطلق كل اسير فقيل له يا رسول
الله انا نراك تفعل هذا في شهر رمضان اضعاف ما تفعله في
غيره فقال ان هذا الشهر لا يرد الله فيه سائلا فانه سبحانه
وتعالى يعطي فيه السائلين ويعتق المذنبين فانا احب ان
اعتق الاسراء واعطي الفقرا فاذا كان المولى جلت قدرته امر
بالاحسان على العباد فكيف لا يحسن هو اليهم ولا يعتقهم وهو
اهل الجود وقد قال ان رحمة الله قريب من المحسنين ومنها
ان الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة كما جاء في
الحديث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة غرفا يرى ظهورها من
بطونها وبطونها من ظهورها قالوا لمن هي يا رسول الله قال
لمن طيب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام
وهذه الخصال كلها تكون في رمضان فيجتمع فيه للمؤمن
الصيام والصدقة وطيب الكلام والصيام والصدقة توصل
صاحبها الى الله عز وجل قال بعض السلف الصلاة توصل صاحبها
الى نصف الطريق والصيام يوصله الى باب الملك والصدقة
تاخذ بيده فتدخله الى باب الملك ومنها ان الجمع بين الصيام
والصدقة ابلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم والمباعدة عنها
وخصوصا ان ضم الى ذلك قيام الليل كان ابو الدرداء يقول
صلوا في ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور وصوموا يوما شديدا

حره لحر يوم النشور وتصدقوا بصدقة لشر يوم العسير ومنها ان الصيام لابد ان يقع فيه خلل ونقص وتكفير الصيام للذنوب مشروط بالتحفظ مما ينبغي التحفظ منه وعامة صيام الناس لا يجتمع فيه التحفظ كما ينبغي فالصدقة تجبر ما فيه من النقص والخلل ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك شكرا لله تعالى لتردد جبريل اليه ونزوله عليه في كل ليلة ومنها انه صلى الله عليه وسلم لما كان يدارسه جبريل القرآن زادت معاينته في الآخرة فاخرج ما في يده من الدنيا وفي الحديث الذي ساقه البخاري عن ابن عباس دلالة على استحباب مدارسة القرآن في شهر رمضان وكذا غيره من العلوم الشرعية والمدارسة هي ان يقراه على غيره ويقرا غيره عليه ويرجى لمن حضر مجلس قراءة القرآن او العلم فيه ان يحصل له اجر المدارسة فقد افاد العلامة ابن الجوزي انه ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حضور مجلس علم في رمضان افضل عند الله من حضور الف مجلس في غيره وحضور مجلس علم في شهر رمضان افضل عند الله من الف حجة مبرورة وفيه دلالة على استحباب الاكثار في تلاوة القرآن في شهر رمضان خصوصا في الليل فان المدارسة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلا كما صرح به الحديث ولان الليل تنقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه الهمم ويتواطى فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا وقد ورد عن ابن مسعود انه قال ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون فقد اثنى الله سبحانه وتعالى على من كان دابه القراءة ليلا بقوله يتلون آيات الله آناء الليل وان تلي القرآن في الصلاة في ليالي رمضان كان ذلك افضل وابلغ في تحصيل الثواب فقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل اكثر من غيره وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال فقرا بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران لا يمر باية تخويف الا وقف وسال فما صلى ركعتين حتى جاءه بلال فاذنه بالصلاة خرجه الامام احمد وغيره وكان القاري يقرا بالمئين في ركعة حتى كانوا يعتمدون على العصا

من طول القيام وما كانوا ينصرفون الا عند الفجر وفي رواية انهم كانوا يربطون الحبال بين السواري ثم يتعلقون بها وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها كان بعضهم يقرا كله في ليلتين منه وبعضهم في كل ثلاث وبعضهم في العشر الاواخر كل ليلة وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقراها في غير الصلاة وهكذا نقل عن ابي حنيفة رضي الله عنه وكان الزهري يقول اذا دخل رمضان فانما هو تلاوة القرآن واطعام الطعام وكان مالك اذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة العلم ويقبل على تلاوة القرآن في المصحف وكان سفيان الثوري اذا دخل رمضان ترك جميع العبادة واقبل على تلاوة القرآن وكان بعض السلف اذا دخل رمضان يحضر المصاحف ويجمع عنده اصحابه ويقرؤن فيها وانما خص رمضان بذلك لان الله تعالى انزل القرآن فيه الى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ كما سياتي ذلك في الكلام على ليلة القدر **فائدة** القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة روينا في صحيح مسلم من حديث ابي امامة اقرؤوا القرآن فانه ياتي شفيعا يوم القيامة لاصحابه والى ذلك اشار العلامة الشاطبي في قصيدته بقوله

وان كتاب الله اوثق شافع ۞ واغنى غناء واهبا متفضلا

وخير جليس لا يمل حديثه ۞ وترداده يزداد فيه تجملا

وخرج الامام احمد من حديث بريدة مرفوعا ان القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني انا صاحبك الذي اظماتك في الهواجر واسهرت ليلك وكل تاجر من وراء تجارته وانا لك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ثم يقال له اقرا وارق في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا والقرآن ياتي الانسان في قبره فيؤنسه بحديث المقاصة الذي رواه مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس ثم ذكر انه رجل ياتي يوم القيامة وقد ظلم هذا وسفك دم هذا وانتهك عرض هذا وياتي وله صلاة وزكاة وصوم فياخذ هذا بكذا الى ان قال وهذا بصومه فدل على ان الصوم ايضا يؤخذ في المظالم كغيره فبطل هذا القول وقيل انما اضاف الله الصوم الى نفسه لانه لم يعبد به غيره فلم يعظم الكفار في عصر من الاعصار معبودا بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة السجود والصدقة وغير ذلك ورده ابن الملقن واستبعد

بما حكاه المسعودي وغيره ان جماعة من الملاحدة وغيرهم تعبدوا
المشتري وزحل والزهرة به فبطل هذا القول ايضا وقوله وانا
اجزي به اي انا المنفرد بجزائه على عمله ذلك لي بجاء لا يعلم كنه
مبلغه غيري في هذا بيان لعظم افضل الصوم وكثرة ثوابه لان
الكريم اذا اخبر بانه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء
وسعته وجاء في رواية في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد
بل يضاعفه الله اضعافا كثيرة بغير حصر عدد ويدل عليه ما في
الطبراني عن عمر مرفوعا الصيام لله لا يعلم ثواب عمله الا الله عز
وجل وروي مرسلا وهو اصح وايضا الصيام يقال له الصبر لاشتماله
على انواع الصبر وقد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
بغير حساب ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى شهر
رمضان شهر الصبر وفي حديث آخر في الترمذي الصوم نصف
الصبر قال العلماء الصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر
عن محارم الله وصبر على اقدار الله المؤلمة وتجتمع الثلاثة كلها
في الصوم فان فيه صبرا على طاعة الله وصبرا عما حرم الله على
الصائم من الشهوات وصبرا على ما يحصل للصائم من الم الجوع
والعطش وضعف النفس والبدن وهذا الالم الناشئ من اعمال
الطاعات يثاب عليه صاحبه كما قال تعالى في المجاهدين ذلك بانهم
لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا
يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح
ان الله لا يضيع اجر المحسنين فاعلم ان مضاعفة الاجر للاعمال
يكون باسباب منها شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم
ولذلك تضاعف الصلاة في مسجد مكة والمدينة كما ثبت ذلك في
الحديث الصحيح وكذلك روي ايضا ان الصيام يتضاعف بالحرم ففي
سنن ابن ماجة باسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعا من ادرك
رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة الف شهر
رمضان فيما سواه وذكر له ثوابا كثيرا ومنها شرف الزمان كشهر
رمضان وعشر ذي الحجة ففي حديث سلمان المرفوع من تطوع فيه بخصلة
من خصال الخير كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه ومن ادى
فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وفي الترمذي عن
انس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل قال صدقة

رمضان وخرج في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في
رمضان تعدل حجة او قال حجة معي وذكر ابو بكر بن ابي مريم عن اشياخه
انهم كانوا يقولون اذا حضر رمضان فانبسطوا فيه بالنفقة فان
النفقة فيه مضاعفة كالنفقة في سبيل الله وتسبيحة فيه افضل من
الف تسبيحة في غيره وقال النخعي صوم يوم من رمضان افضل من
الف يوم وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة وركعة فيه خير من
الف ركعة فلما كان الصيام في نفسه مضاعفا اجره بالنسبة الى
سائر الاعمال كان صيام شهر رمضان مضاعفا على سائر الصيام
لشرف زمانه وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده وجعل
صيامه احد اركان الاسلام التي بني الاسلام عليها وقد يضاعف
الثواب باسباب اخر منها شرف الفاعل عند الله وقربه منه
وكثرة تقواه كما يضاعف اجر هذه الامة على اجور من قبلهم من الامم
فاعطوا الكفلين من الاجر وزعم جماعة من اهل العلم ان كل عمل تكتبه
الحفظة الا الصيام لانه لا يظهر من ابن آدم بلسان ولا فعل وانما
هو نية في القلب وامساك عن المطعم والمشرب فلا تكتب قالوا
ولهذا قال الله وانا اجزي به اي انا اتولى جزاءه على ما احب من
التضعيف وان لم تكتبه ملائكتي لعبدي قال ابن الملقن وهذا
القول واه مردود لان الحفظة تعلم الامساك عن الفعل وهو
حقيقة الصيام واذا اطلعت على الامساك عن الاكل في خلوته
فقد علمت صيامه واذا علمته كتبته وفي قوله في الحديث المذكور
ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي اشارة الى ان الصائم
تقرب الى الله بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب
والنكاح وهذه اعظم شهوات النفس وللتقرب بترك هذه
الشهوات فوائد منها كسر النفس فان الشبع والري ومباشرة
النساء تحمل النفس على الاشر والبطر والغفلة ومنها تخلي القلب
للفكر والذكر فان تناول هذه الشهوات يغشي القلب ويعميه
ويحول بين العبد وبين الذكر والفكر وتستدعي الغفلة وخلو
الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل
قسوته ويخليه للذكر والفكر ومنها ان الغني يعرف قدر
نعمة الله عليه باقداره له على ما منعه كثيرا من الفقراء من فضول
الطعام والشراب والنكاح فانه بامتناعه من ذلك في وقت
مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع ذلك على
الاطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه

الى رحمة اخيه المحتاج ومن اساءته بما يمكن من ذلك ومنها ان الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم فيسكن بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سورة الشهوة والغضب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم وجاء لقطعه عن شهوة النكاح لطيفة قال الحسن تقول الحوراء لولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكاس نظر الله اليك في يوم صائف بعيد ما بين الطرفين وانت في ظماء هاجره من جهد العطش فباهى بك الملائكة وقال انظروا الى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي رغبة فيما عندي اشهدوا اني قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجني اياك من ترك لله تعالى في الدنيا طعاما وشرابا وشهوة مدة يسيره عوضه الله تعالى عنه طعاما وشرابا لا ينفد وازواجا لا يمتن ابدا شهر رمضان فيه يتزوج الصائمون فقد جاء في الحديث ان الجنة لتزخرف من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فتقول الحور يا رب اجعل لنا في هذا الشهر عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم بنا وفي حديث آخر ان الحور تنادي في شهر رمضان هل من خاطب الى الله فيزوجه الا خاطب في هذا الشهر لفضيل الى الرحمن الا راغب فيما اعده الله للطائعين في الجنان الا طالب لما اخبر به من النعيم المقيم مع انه ليس الخبر كالعيان ولله در القائل

من يرد ملك الجنان	فليدع عنه التواني
وليقم في ظلمة الليل	الى نور القرآن
وليصل صوما بصوم	ان هذا العيش فاني
انما العيش جوار الله	في دار الاماني

وقوله والصيام جنة معناه انه مانع من الدخول الى النار او مانع من ارتكاب المعاصي لانه يكسر الشهوة ويضعف القوة كما ان الجنة اي الترس يستتر به صاحبه عن ان يصيبه شيء وقوله فلا يرفث مثلث الفاء نهي للصائم عن ان يفحش في الكلام في حال الصوم احتراما له بل لو ترك الكلام مطلقا ان امكنه كان احسن كما كان في زمن بني اسرائيل قال زيد بن اسلم كانت بنو اسرائيل يصومون بالكلام كما يصومون بالطعام لا يتكلمون الا بذكر الله وقوله ولا يصخب نهي عن الخصومة في الصوم احتراما له ايضا فان الصخب بالصاد او بالسين المهملتين وبالخاء المعجمة الصياح والخصومة وجاء في روايته في الصحيح بدل ولا يصخب ولا يجهل وهي نهي عن ان يفعل

الجهال كالصياح والسخرية او معنى لا يجهل لا يسفه على احد في الصوم احتراما له ايضا وصرح النووي ان رواية لا يسخر تصحيف اي من لا يسخب فقصرت الباء حتى صارت راء قوله ان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم اي يستحب للصائم اذا تعرض احد لسبه وشتمه او اراد ان يقاتله ان يقول اني صائم ويستحب ان يقول ذلك مرتين فاكثر وهل يقول ذلك بقلبه او بلسانه او بهما في ذلك خلاف قال الرافعي يقول ذلك بقلبه ليمنع نفسه من مشاتمة خصمه ومقاتلته ومقابلته وقال النووي الارجح ان يقول ذلك بلسانه ليسمع الشاتم والمقاتل فينزجر ولا يقصد بذلك الرياء قال ولو جمع بين القلب واللسان في ذلك كان حسنا ليكف بذلك نفسه وخصمه من المشاتمة والمقاتلة ويصون صومه عنها ويمكن ان يستفاد ذلك من قوله في الحديث فليقل بناء على استعمال القول من في اللسان والنفس اما لحقيقة فيهما او حقيقة في احدهما مجاز في الآخر فيكون من قبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه وكلاهما جائز عند الامام الشافعي رحمه الله وفصل الروياني رضي الله عنه فقال ان كان فرضا فيقول ذلك بلسانه وان كان تطوعا فيقوله بقلبه ولا ينطق به دفعا للرياء واعلم ان كل احد منهي عن الرفث والجهل والشتم والتخاصم وغير ذلك من آفات اللسان التي ذكرها ولكن النهي في الصوم اكد احتراما له وآفات اللسان المنهي عنها في الصوم وغيره كثيرة صنف الغزالي فيها كتابا سماه آفات اللسان فمنها ان لا يتكلم الانسان فيما لا يعنيه فاذا تكلمت فيما لا يعنيك فقد ضيعت زمانك وتعرضت به للحساب واستبدلت الذي هو ادنى بالذي هو خير فانك لو ذكرت الله بدله او سكت واشتغلت بالفكر لكنت تنال معالي الدرجات قال النبي المكرم صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن الكلام فيما لا يعنيك ان تجلس فتحكي احوالك في اسفارك واحوال الاطعمة واحوال الناس واحوال الصناعات والتجارات فليحاسب العبد نفسه عند ذكره ما لا يعنيه انه لو ذكر الله تعالى بدلا عن تلك الكلمة لكان ذلك كنزا من كنوز السعادة فكيف يسمح العاقل بترك كنز مكنوز واخذ مدرة هذا لو لم يكن

فيما تتكلم به اثم فان كان فيه اثم كالخوض في الباطل فقد استبدل
بتركه كنزاً شعلة من نار ومن الخوض في الباطل ان
يحكي احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق كما
اشار الله تعالى الى ذلك بقوله وكنا نخوض مع الخائضين وحد
الكلام الذي لا يعني هو الذي لو ترك لم يفت به ثواب ولم
يجر به ضرر قال انس رضي الله عنه استشهد غلام منا
يوم فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب
عن وجهه وقالت هنيئاً لك الجنة يا بني فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع
ما لا يضره جاء في الحديث طوبى لمن امسك الفضل من لسانه
وانفق الفضل من ماله قال النووي وروينا عن ابي علي الفضيل
رضي الله عنه قال من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه
قال الامام الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم
فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولا تملكها ومنها
المراء والجدال لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء
وهو محق بنى الله له بيتاً في اعلى الجنة ومن تركه وهو مبطل بنى
الله له بيتاً في ربض الجنة اي اسفلها وانما بنى للاول بيتاً في
اعلاها لان الترك على المحق اشد وجاء في حديث لا يستكمل
العبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وهو محق وحد المراء هو
الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما
في المعنى وسببه خبث النفس المتشوق الى تنقيص الغير وقهره
بل الواجب على الانسان ان يصدق ما سمعه من الحق وان
يسكت عما سمعه من الخطا الا اذا كان في ذكره فائدة دينية
وكان يسمع منه فليذكر برفق ولا يعنف ومنها المزاح
والافراط فيه مذموم خصوصاً اذا اشتمل على كثرة الضحك
فان كثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة وتسقط
المهابة والوقار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي بها ابعد من الثريا
وقال لا تمار اخاك ولا تمازحه نعم القدر اليسير مباح لا سيما
مع النساء والصبيان تطييباً لقلوبهم فعل ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكنه قال اني لامزح ولا اقول الا حقاً فقد
نقل عنه انه كان يخرج لسانه لاجل اولاد ابنته الحسن والحسين
ممازحاً لهم في حال الصغر وسابق عائشة مرتين في بعض اسفاره

المرة

المرة الاولى قالت عائشة خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم ولم ابدن
فقال للناس تقدموا فتقدموا قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته
فسبقته فسكت عني حتى اذا حملت اللحم وبدنت ونسيت
خرجت معه في بعض اسفاره فقال للناس تقدموا فتقدموا
ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك
وهو يقول هذه بتلك وقال لامرأة عجوز يمازحها لما حضرت
عنده لا يدخل الجنة عجوز ففهمت منه عدم دخولها مطلقاً فبكت
فقال لها مطيباً لخاطرها ومبيناً لها حقيقته ان العجوز لا تبقى
عجوزاً في الجنة بل تنشئ نشواً آخر قال الله تعالى انا انشأناهن
انشاء فجعلناهن ابكاراً عرباً اتراباً لاصحاب اليمين الى غير ذلك
مما نقل عنه صلى الله عليه وسلم فهذا وامثاله من المفاكهة لا باس
به قال الغزالي بشرط ان لا يتخذه عادة ومنها الاستهزاء بالناس
اي السخرية بهم وهو مذموم محرم بنص القرآن قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً
منهم والسخرية هي الاستخفاف بالناس والاستهزاء بهم
والتنبيه على عيوبهم وربما كان بالمحاكاة في الافعال والاقوال
فمن يحاكي غيره بحضرته في قوله او فعله فقد استهزأ به وان كان
ذلك في غيبته فقد ضم الى الاستهزاء به غيبته قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب في الجنة
فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه ثم يفتح له باب
احسن فيقال هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فما
يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم فما ياتيه
وربما يبتلي الله تعالى المستهزئين بغيره في قوله وفعله بما ابتلاه
ذلك الغير عقوبة معجلة له في الدنيا لاستهزائه كما استهزأ نقل
العلماء ان الحكم ابن ابي العاص عم عثمان بن عفان كان
قبل ان يسلم يستهزئ بالنبي صلى الله عليه وسلم كان النبي صلى
الله عليه وسلم يوماً يمشي والحكم يختلج ويحاكيه فقال له صلى الله
عليه وسلم كن كذلك فاستمر يختلج ودامت به هذه الحركة بعد
اسلامه الى ان مات وقريب من هذا من يعير غيره بذنب تاب
منه فان ذلك مذموم فان التوبة تجب ما قبلها وقال معاذ
بن جبل رضي الله عنه من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى
يعمله وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الكفار يستهزئون

به فاهلكهم الله تعالى كل واحد منهم بنوع من العذاب كما اشار
الله تعالى الى ذلك بقوله انا كفيناك المستهزئين ومنها كلام ذي
اللسانين وهو من يتردد بين المتعادين فيكلم كل واحد بما
يوافقه وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له
لسانان من نار يوم القيمة وروي ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قال تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي
ياتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفي لفظ آخر هؤلاء بوجه و
هؤلاء بوجه ومنها افشاء السر وهو مذموم منهي عنه لما فيه
من الايذاء والتهاون بحق الاصدقاء قال النبي المكرم صلى الله
عليه وسلم الحديث بينكم امانة وقل من تودعه سرا ولا يفشيه ومنها
اللعن اما للانسان واما لغيره من الحيوانات والجمادات
كلعن المال وهو مذموم قال العلماء لعن المسلم المصون
حرام باجماع المسلمين نعم يجوز لعن اصحاب الاوصاف المذمومة
واصحاب المعاصي غير المعينين كقوله لعن الله الظالمين لعن الله
الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين
لعن الله المصورين قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المتشبهين
من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال واختلف
العلماء في جواز لعن انسان بعينه ممن اتصف بشئ من المعاصي
كيهودي او نصراني او ظالم او زان او مصور او سارق او اكل
ربا او نحو ذلك فقال الامام النووي نفعنا الله به انه جائز ويدل
عليه وعدم تحريم ظواهر الاحاديث وقال الامام حجة الاسلام الغزالي
انه حرام قال وانما يجوز لعن الكافر المعين والفاسق المعين لان
اللعن هو الابعاد عن رحمة الله تعالى ومن اين للاعن ان هذا
بعيد من رحمة الله فقد يختم للكافر الذي لعنه بخير ويرزقه الله الاسلام
وقد يتوب الفاسق الذي لعنه ويدركه رحمة ربه فلعن المعين
من كافر او عاص فيه خطر فلا تعود يا هذا لسانك باللعن فانظر
الى سيد الاولين والاخرين لما كسر قومه اسنانه اي رباعيته و
شجوا وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه وقالوا لو دعوت عليهم
فقال اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن
بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي قال الترمذي

وهو

وهو حديث حسن وروينا في سنن ابي داود عن ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيئا
صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط
الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم
تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك والا رجعت
الى قائلها قال الغزالي ومن اللعن المذموم لعن جميع الحيوانات
والجمادات وانما لعن الانسان مما لا يستحق اللعن فليقل
عقبه الا ان لا يستحق اللعن ومنها الغيبة وهي قبيحة مذمومة
محرمة بالكتاب والسنة قال الله تعالى ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من
الزنا واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات تائبا
من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها
فهو اول من يدخل النار وروينا في سنن ابي داود عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج
بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين
ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان من اربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير
حق رواه ابو داود ايضا وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن
ابي بكرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم
حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا الا هل بلغت وحد
الغيبة بالاجماع ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه وان كنت صادقا
سواء ذكرت نقصانا في بدنه او دينه او دنياه او نفسه او
خلقه او ماله او ولده او زوجه او خادمه او مملوكه او عمامته
او ثوبه او حركته او بشاشته او خلاعته او عبوسته او طلاقته
او مشيه او خلقه او غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك
او كتابتك او رمزت او اشرت اليه بعينك او يدك او
راسك او نحو ذلك اما غيبته في بدنك فكقولك اعمى اعرج اعمش
اعور اقرع قصير طويل اسود اصفر واما في دينه فكقولك فاسق
سارق خاين ظالم متهاون بالصلاة متساهل في النجاسة
ليس بارا بوالديه لا يضع الزكوة في موضعها لا يجتنب الغيبة
واما في دنياه فكقولك قليل الادب يتهاون بالناس لا يري

لا حد عليه حقا كثير الكلام والنوم ينام في غير وقته يجلس في
غير موضعه واما في والده فكقولك ابوه فاسق او هندي او
نبطي او زنجي او اسكاف او نجار او حائك او غير ذلك واما
في خلقه كقولك سيء الخلق متكبر مرائي مجول جبار عاجز ضعيف
القلب عبوس خليع او نحو ذلك واما في ثوبه فكقولك وسخ
الثوب او واسع الكم او طويل الذيل او نحو ذلك اما اذا قلت
عنه بما ليس فيه فهو بهتان اعظم من الغيبة روينا في صحيح
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك
اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال
ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول
فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح واختلف العلماء فيها
هل هي من الكبائر او من الصغائر فقيل انها من الكبائر ورجحه
القرطبي في تفسيره واكثر العلماء قالوا انها من الصغائر لعموم
البلوى بها فقل من سلم منها ومحل هذا الخلاف في غير غيبة
اهل العلم وحملة القرآن فانها من الكبائر بلا خلاف قال الامام
الحافظ ابو القاسم ابن عساكر رحمه الله تعالى يا اخي وفقني
الله واياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ان
لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك استار منتقصيهم
معلومة وان من اطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله
قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن امره
ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ونظم ذلك بعض الفضلاء فقال

لحوم اهل العلم مسمومة ۝ ومن يعاديهم سريع الهلاك ۝
فكن لاهل العلم عونا وان ۝ عاديتهم يوما فخذ ما اتاك ۝

ولا فرق في عدم جواز غيبة العالم بين العامل بعلمه وغيره اكراما
لعلمه واعلم ان الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها يحرم
على السامع استماعها واقرارها فيجب على من سمع انسانا
يبتدي بغيبة محرمة ان ينهاه ان لم يخف ضررا ظاهرا فان خافه
وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من
مفارقة ذلك المجلس فان لم يتمكن من مفارقته فان قدر
على الانكار بلسانه او على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك فان
لم يفعل عصى فان قال بلسانه اسكت وهو يشتهي بقلبه استمراره
فقال الغزالي في ذلك نفاق لا يخرجه عن الاثم ولا بد من كراهته بقلبه

ومتى

ومتى اضطر الى المقام في ذلك المجلس الذي فيه الغيبة وعجز عن
الانكار او انكر ولم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم
عليه الاستماع والاصغاء للغيبة بل طريقه ان يذكر الله تعالى
بلسانه وقلبه او بقلبه او يتفكر في امر آخر ليشتغل عن استماعها
ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع واصغاء في هذه
المذكورة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون
في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة قال الله تعالى واذا رايت
الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين وروينا عن ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه انه دعي
الى وليمة فحضر فذكروا رجلا لم ياتهم فقالوا انه لثقيل فقال
انا فعلت ذلك بنفسي حيث حضرت موضعا يغتاب فيه
الناس فخرج ولم ياكل ثلاثة ايام وانشد وافي المعنى

وسمعك صن عن سماع القبيح ۝ كصون اللسان عن النطق به ۝
فانك عند سماع القبيح ۝ شريك لقائله فانتبه ۝

وروينا في سنن ابي داود والترمذي عن عائشة رضي الله
عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية
كذا وكذا يعني تعيبها انها قصيرة فقال لقد قلت كلمة
لو مزجت بماء البحر لمزجته يعني اي لو وضعت في البحر لخالطته
مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة نتنها وقبحها قال النووي
هذا الحديث من اعظم الزواجر عن الغيبة وما اعلم شيئا من
الاحاديث يبلغ لها في الذم هذا المبلغ وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى نسال الله العظيم الكريم لطفه والعافية من
كل مكروه فائدة ذهب الاوزاعي الى ان الغيبة والنميمة
وسائر المعاصي تفطر الصائم واستدل على ذلك بحديث وهو
خمس يفطرن الصائم الغيبة والنميمة والكذب والقبلة واليمين
الفاجرة ونقل عن انس انه قال من اغتاب الصائم افطر
وذهب جمهور الفقهاء بل كافتهم الى انه لا يفطر بارتكاب
شيء من ذلك واجابوا عنه الحديث بانه ضعيف بل قيل انه كذب
وما ورد من الاخبار والآثار من بطلان الصوم بالغيبة
ونحوها فهو محمول على نقصان اجر الصائم او على بطلان ثوابه
لا على بطلان الصوم بل يسقط عنه الفرض ويصير في معنى المفطر
في سقوط الاجر لا انه يفطر في الحقيقة فيجب على الصائم ان

ان يمسك عن الكلام الفاحش وقول الزور كما يمسك
عن الطعام والشراب وان لم يمسك عن ذلك فقد نقص
صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه قال صلى
الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله
حاجة في ان يدع طعامه وشرابه رواه البخاري وهذا تحذير
للصائم من قول الزور والعمل به ليتم اجر صيامه ولذا قال
بعض الفضلاء لا يتم التقرب الى الله تعالى بترك الشهوات
المباحة في غير حالة الصيام الا بعد التقرب اليه بترك ما
حرمه الله في كل حال من الكذب والظلم والعدوان
على الناس في دمائهم واموالهم واعراضهم وورد في حديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس الصيام من الطعام والشراب
انما الصيام من اللغو والرفث وقال بعضهم اهون الصيام
ترك الشراب والطعام وقال جابر اذا صمت فليصم سمعك
وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع اذى الجار وليكن
عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم
فطرك سواء ولقد احسن من قال

اذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي اذاً من صومي الجوع والظما ... فان قلت اني صمت يوما فما صمت

وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب صائم حظه من صيامه الجوع
والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر قال ابن رجب
وسر هذا ان التقرب الى الله تعالى بترك المباحات لا يكمل الا
بعد التقرب اليه بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب
بترك المباحات كان بمثابة من يترك الفرائض ويتقرب بالنوافل
وان كان صومه مجزيا عند الجمهور بحيث لا يؤمر باعادته كما
تقدم واخرج الامام احمد في مسنده ان امراتين صامتا في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكادتا ان تموتا من العطش
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاعرض ثم ذكرتا له فدعاهما
فامرهما ان يتقيأا فقاءتا ملأ قدح قيحا ودما وصديدا ولحما
عبيطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هاتين صامتا عما
احل الله وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احديهما
الى الاخرى فجعلتا ياكلان لحوم الناس **فائدة اخرى** قال
الامام حجة الاسلام الغزالي للصوم ثلاث درجات بعضها
اعلى من بعض صوم العوام وصوم الخواص وصوم خواص

الخواص

الخواص فاما صوم العوام فهو كف البطن والفرج عن الاكل
والشرب والجماع ونحوها مما يفطر الصائم واما صوم الخواص
فهو كف السمع والبصر واليد والرجل وسائر الجوارح عن
الاثام واستعمالها في خدمة الملك العلام واما صوم
خواص الخواص فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والافكار
الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية فالفطر من صوم العوام
يحصل له بتناول شيء من المفطرات وفطر الخواص يحصل
باستعمال السمع والبصر واللسان واليد وسائر الجوارح فيما لا
يحل فمن تكلم عندهم بكلام فاحش او نظر الى ما لا يحل افطر
وفطر خواص الخواص يحصل بالفكر فيما سوى الله فمن صام
عما سوى الله فعيده يوم لقائه فمن كان يرجو لقاء الله
فان اجل الله لآت ولله در القائل

وقد صمت عن لذات دهري كلها ... ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

روي بشر في المنام فسئل عن حاله فقال علم قلة رغبتي في الطعا[م]
فاباحني النظر اليه وقيل لبعضهم اين تطلبك في الآخرة قال في
زمرة الناظرين الى الله قيل له كيف علمت ذلك قال بغضي طرفي
له عن كل محرم وباجتنابي فيه كل منكر ومأثم وقد سألته
ان يجعل جنتي اليه يا معشر الصائمين صوموا اليوم عن شهوات
الهوى لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء لا يطولن عليكم الامل
باستبطاء الاجل فان معظم نهار الصيام قد ذهب وعيد
اللقاء قد اقترب ولقد احسن من قال

ان يوما جامعا شملي بهم ... ذاك عيدي ليس لي عيد سواه

وقوله والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك قال القاضي البيضاوي هذا تفضيل لما يستكره
من الصيام على اطيب ما يستلذه من جنسه وهو المسك ليقاس
عليه ما فوقه من اثار الصوم وورد في حديث مرسل لكل شيء
ما قص في عرف الناس في الدنيا اذا انتسب الى طاعته ورضاه
فهو الكامل في الحقيقة **فائدة** استشكل العلماء قوله في الحديث
اطيب عند الله وقالوا ان الله تعالى منزه عن ان يستطيب
له الرائحة الطيبة ويكره الرائحة الخبيثة لان هذا من صفات
الحيوان الذي له طبايع تميل الى شيء من ذلك فتستطيبه
وتنفر من شيء فتستقذره والله تعالى منزه عن ذلك واجابوا
عن هذا باجوبة احدها ان معنى الحديث لجزاء خلوف فم الصائم

الطيب منه عند الله اي ان الله يجازيه به في الاخرة فيجعل رائحة فمه فيها اطيب من ريح المسك فالحديث محمول على حذف مضاف فهو من مجاز الحذف ثانيها ان معناه ان رائحة فم الصائم عند ملائكة الله تعالى اطيب من ريح المسك عندنا وايضا هذا من مجاز الحذف ثالثها ان معنى اطيب اكثر قبولا لان الطيب مستلزم للقبول عادة اي خلوف فم اقبل عند الله من قبول ريح المسك عندكم رابعها ان هذا الكلام جرى على سبيل الفرض اي لو تصور الطيب عند الله لكان الخلوف اطيب خامسها ان المراد بقوله في الحديث اطيب اكثر ثوابا قال النووي الاصح ان الخلوف اكثر ثوابا من المسك حيث ندب اليه في الجمع والاعياد سادسها ان المقصود من هذا التركيب بجملته في الحديث زبدته وهو الثنا على الصائم والرضا بفعله لئلا يمنعه ذلك من المواظبة على الصوم الجالب للخلوف واعترض هذا التاويل ابن القيم في الكلم الطيب فقال واي ضرورة تدعوا الى هذا التاويل واخراج اللفظ عن حقيقته قال ومن المعلوم ان اطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك فمثل النبي صلى الله عليه وسلم طيب هذه الخلوف عند الله بطيب رائحة المسك عندنا واعظم ونسبة استطابة ذلك اليه تعالى كنسبة سائر صفاته وافعاله اليه فانها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين كما ان رضاه وغضبه وفرحه وكراهته وحبه وبغضه لا يماثل للمخلوقين من ذلك بل كما ذاته سبحانه لا تشبه ذوات خلقه فصفاته لا تشبه صفاتهم وافعاله لا تشبه افعالهم وهو سبحانه يستطيب الكلام الطيب فيصعد اليه والعمل الصالح يرفعه وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا فائدة اخرى اختلف العلماء في وجود هذه الرائحة من الصائم التي هي عند الله اطيب من ريح المسك هل هي في الدنيا او في الاخرة فقط على قولين احدهما ان هذه الرائحة تكون كذلك عند الله في الدنيا وفي الاخرة الثاني انها تكون كذلك عنده في الاخرة فقط وقد وقع في المسئلة نزاع كثير من الشيخ الامام العلامة بن عبد السلام وبين الشيخ العلامة ابن الصلاح فمال ابن عبد السلام الى ان تلك الرائحة في الاخرة خاصة وصنف فيها مصنفا ومال ابن الصلاح الى ان ذلك في الدنيا والاخرة وصنف فيها مصنفا رد فيه على ابن عبد السلام وكل منهما استدل بشيء يقوي ما قاله قال العلامة ابن

القيم

القيم بعد نقله لادلة كل منهما قلت وفصل النزاع في المسئلة ان يقال حيث اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان ذلك الطيب يكون يوم القيمة فلانه الوقت الذي يظهر فيه ثواب الاعمال وموجباتها من الخير والشر فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك كما يظهر فيه رائحة دم المكلوم في سبيله كرائحة المسك وكما تظهر فيه السرائر وتبدو على الوجوه وتصير علانية ويظهر فيها قبح رائحة الكفار وسواد وجوههم وحيث اخبر بان ذلك حين يخلف وحين يمسون فلان ذلك وقت ظهور العبادة حينئذ طيبها اعلى من ريح المسك عند الله وعند ملائكته وان كانت تلك الرائحة كريهة للعباد فلرب مكروه عند الناس محبوب عند الله وبالعكس فان الناس يكرهونه لمنافرته طباعهم والله يستطيبه ويحبه لموافقته امره ورضاه ومحبته فيكون عنده اطيب من ريح المسك عندنا فاذا كان يوم القيامة ظهر هذه الطيب للعباد وصار علانية هكذا سائر الاعمال من الخير والشر انما يكمل ظهورها وتصير علانية في الاخرة وقد يظهر اثر العمل على العبد خيرا كان او شرا في الدنيا كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة قال ابن عباس ان للحسنة ضياء في الوجه ونورا في القلب وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق وقال عثمان رضي الله عنه ما عمل رجل عملا الا البسه الله رداءه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وهذا امر معلوم يشترك فيه وفي العلم به اصحاب البصائر وغيرهم حتى ان الرجل الطيب البر ليشم منه رائحة طيبة وان لم يمس طيبا فتظهر الرائحة روحه على بدنه وثيابه والفاجر بالعكس والمزكوم الذي ملاء مشام قلبه من الهوا لا يشم لا هذا ولا هذا بل زكامه يحمله على الانكار نعوذ بالله من عمل يؤدينا الى النار وقال العلامة ابن رجب في اللطائف وفي طيب خلوف فم الصائم عند الله معنيان احدهما ان الصيام لما كان سرا بين العبد وربه في الدنيا اظهره الله في الاخرة علانية للخلق ليشتهر بذلك اهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاء لاخفائهم صيامهم في الدنيا وروى ابو الشيخ الاصبهاني باسناد فيه ضعف عن انس مرفوعا قال يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح افواههم اطيب من ريح المسك

قال مكحول يروح اهل الجنة برائحة فيقول ربنا ما وجدنا
منذ دخلنا الجنة اطيب من هذه الريح فيقال هذه ريح
افواه الصوام وقد تفوح رائحة الصيام في الدنيا وتستنشق
قبل الآخرة وهو نوعان احدهما ما يدرك بالحواس الظاهرة
كان عبد الله بن غالب من العباد في الصلاة والصيام فلما
دفن كان يفوح من تراب قبره رائحة المسك وروي في
المنام فسئل عن تلك الرائحة التي توجد من قبره فقال تلك
رائحة التلاوة والظما والنوع الثاني ما تستنشقه الارواح
والقلوب فيوجب ذلك للصائمين المخلصين المودة والمحبة
في قلوب المؤمنين قال يوسف ابن اسباط اوحى الله الى
نبي من الانبياء قل لقومك يخفون لي اعمالهم وعلي اظهارها
لهم ولله در من قال

تذلل ارباب الهوى في الهوى عز ۔ وفقرهم نحو الحبيب هو الكنز
وسترهم فيه السرائر شهرة ۔ وغير تلاف النفس فيه هو العجز

والمعنى الثاني ان من عبد الله واطاعه وطلب رضاه في الدنيا
بعمل فنشا من عمله اثار مكروهة للنفوس في الدنيا فان
تلك الاثار غير مكروهة عند الله بل هي محبوبة له طيبة عنده
لكونها نشات عن طاعته وابتغاء مرضاته فاخباره بذلك
للعاملين في الدنيا فيه تطييب لقلوبهم لئلا يكره منهم ما
وجد في الدنيا قال بعض السلف وعد الله موسى ثلاثين
يوما ان يكلمه على راسها ثم وجد من فيه خلوفا فكره
ان يناجي ربه على تلك الحال فاخذ سواكا فاستاك به
فلما اتى لوعد الله اياه قال له يا موسى اما علمت ان خلوف
فم الصائم عندنا اطيب من ريح المسك ارجع فصم عشرة
اخرى **فائدة اخرى** استدل العلماء الشافعية بقوله صلى
الله عليه وسلم في هذا الحديث لخلوف فم الصائم الى آخره
على انه يكره للصائم السواك بعد الزوال سؤال فان قيل
الحديث يدل على كراهة السواك مطلقا فلاي شيء قال
الفقهاء بتخصيص الكراهة بما بعد الزوال جوابه انه جاء
حديث آخر مخصص عموم هذا الحديث ويدل على تخصيص
الكراهة بما بعد الزوال وهو ما رواه الامام الحافظ
ابو بكر السمعاني من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اعطيت امتي خمس خصال ثم قال فيه وثانيها

انهم يمسون وخلوف افواههم عند الله اطيب من ريح المسك
وهو حسن كما قاله النووي عن ابن الصلاح فقوله
فيه ويمسون يدل على انه انما يكره بعد الزوال لان المساء
من الزوال الى الغروب وانما كره بعد الزوال لانه يزيل
تغير رائحة فم الصائم والمقصود ابقاؤها لانها اطيب
عند الله من ريح المسك سؤال اخر فان قيل ان هذه
التغير في الفم قد يحصل قبل الزوال فكيف خصصت الكراهة
بما بعده جوابه انهم قالوا ان هذه الفضيلة اي فضيلة الخلوف
اعظم من فضيلة السواك فلهذا ترك لاجلها وان كان
هو سنة في كل حال الا انه كره في هذه الحالة لذلك ولا
بدع في ترك سنة لاجل فضيلة هي اعم منها فانه قد يترك
الواجب لاجل المحافظة على بقاء فضيلة مهمة كما قالوا ان
دم الشهداء تحرم ازالته لانهم ياتون يوم القيامة واو
داجهم تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك مع
ان غسل الميت واجب الا انه ترك هذا الواجب للمحافظة
على بقاء الدم المشهود له بالطيب فترك السواك الذي ليس
بواجب للمحافظة على بقاء الخلوف اولى سؤال آخر فان قيل
لاي شيء قالوا يحرم غسل الشهيد لاجل محافظة دمه الذي
ياتي يوم القيامة كريح المسك وما قالوا بتحريم السواك مع
انه يزيل الخلوف الذي هو اطيب من ريح المسك بل بكراهته
جوابه انما كره ازالة الخلوف وحرم ازالة دم الشهيد
لان في ازالة دم الشهيد تفويت فضيلة على الشهيد
لم ياذن في ازالتها بخلاف الخلوف فانه فضيلة المستاك
وقد ازالها بنفسه فكره له ذلك ولا يحرم وقد ينعكس الحال
فيحرم ازالة الخلوف ويكره ازالة الدم اما تحريم ازالة الخلوف
ففيما اذا سوك انسان شخصا صائما بغير اذنه فانه لا شك
في تحريمه لانه يصير نظير ازالة دم الشهيد واما كراهة ازالة
دم الشهيد ففيما اذا ازال الشهيد الدم عن نفسه في مرض
يغلب على ظنه الموت فيه بسبب القتال فهذه الازالة
لا تحرم بل تكره نظير ما اذا ازال الصائم الخلوف بنفسه
لان تفويت المكلف الفضيلة على نفسه جائز وتفويت
غيره لها عليه لا يجوز الا باذنه فحاصل القول ان السواك
يكره للصائم بعد الزوال وتزول الكراهة بغروب الشمس

على الاصح وان لم يفطر ولا يكره ليلا ونهارا الى الزوال
بل يستحب كما يستحب في غير الصائم مطلقا واختار النووي
انه لا يكره مطلقا وقوله وللصائم فرحتان يفرحهما اذا
افطر فرح واذا لقي ربه فرح بصومه اما فرح الصائم عند
فطره فسببه ان النفوس مجبولة على الميل الى ما يلائمها من
مطعم ومشرب ومنكح فاذا منعت منه خصوصا عند اشتداد
الحاجة اليه فان النفوس تفرح بذلك طبعا فان كان ذلك
محبوبا لله كان محبوبا شرعا فكما ان الله حرم على الصائم
في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد اذن له فيها
في ليل الصيام بل احب منه المبادرة الى تناولها في اول
الليل وآخره فاحب عباده اليه اعجلهم فطرا فالصائم ترك
شهواته لله تعالى في النهار تقربا الى الله وطاعة له ويبادر
اليها في الليل تقربا الى الله وطاعة له فما تركها الا بامر ربه
ولا عاد اليها الا بامر ربه فهو مطيع له في الحالين واما فرحه
عند لقاء ربه فبسبب ما يجده عند الله من ثواب الصيام
مدخرا فيجده احوج ما كان اليه كما قال تعالى وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم وقال
تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقال تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وورد في المسند عن عقبة
بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس من عمل يوم الا
يختم عليه وعن عيسى عليه السلام قال ان هذا الليل والنهار
خزانتان فانظروا ما تصنعون فيهما فالايام خزائن للناس
مملوءة بما خزنوه فيها من خير وشر وفي القيمة تفتح هذه الخزائن
لاهلها فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة والمذ
نبون يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة الصائمون على
طبقتين احدهما من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله يرجو
عنده عوض ذلك في الجنة فهذا قد تاجر مع الله وعامله
والله لا يضيع اجر من احسن عملا ولا يخيب من عامله بل
يربح عليه اعظم الربح وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لرجل انك لن تدع شيئا اتقاء الله الا اتاك الله خيرا منه
خرجه الامام احمد فهذا الصائم يعطى ما شاء الله في الجنة
من طعام وشراب ونساء وروى ابن ابي الدنيا باسناد فيه
ضعف عن انس مرفوعا الصائمون ينفخ من افواههم المسك

ويوضع

ويوضع لهم مائدة تحت العرش ياكلون منها والناس
في حساب وعن انس مرفوعا ان لله مائدة لم تر مثلها
عين ولم تسمع اذن ولا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها
الا الصائمون وعن بعض السلف قال بلغنا انه يوضع للصوام
مائدة ياكلون عليها والناس في الحساب فيقولون يا رب
نحن نحاسب وهم ياكلون فيقال لهم انهم طال ما صاموا
وافطرتم وقاموا ونمتم راى بعضهم بشر بن الحارث في المنام
وبين يديه مائدة وهو ياكل ويقال له كل يا من لم ياكل
واشرب يا من لم يشرب الطبقة الثانية من الصائمين
يصوم في الدنيا عما سوى الله فيحفظ الراس وما حوى
ويحفظ البطن وما وعى ويذكر الموت والبلا ويريد الآخرة
فيترك زينة الدنيا فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه
برؤيته فيا من يبارز بالعصيان ولم يستح من رقيبه
وقد دخل شهر رمضان وما فاز [illegible] حبيبه وهب
نسيم القبول ولكن ما نشق عرف طيبه اما سمعت قول الملك
المنان في فضل صوم رمضان الصوم لي وانا اجزي به وما
احسن قول القائل

من كان يشكو اعظم داء ذنوبه … فليات في رمضان باب طبيبه
ويفوز من عرف الصيام بطيبه … اوليس قال الله في ترغيبه
الصوم لي وانا الذي اجزي به … يا صائمي رمضان فوزوا بالهنا
وتحققوا نيل السعادة والغنا … وتلقوا بوعد الله اذ فيه الهنا
اوليس هذا القول قول الهنا … الصوم لي وانا الذي اجزي به
من صام نال الفوز من رب العلا … وبوجهه اضحى عليه مقبلا
يا من يروم توسلا وتوصلا … صم رغبة في قول رب قد علا
الصوم لي وانا الذي اجزي به … يا فوز من للصوم قام بحقه
واتى بحسن القول فيه وصدقه … ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه
فالله قال عن الصائم لخلقه … الصوم لي وانا الذي اجزي به

مجلس الثالث والسبعون

المجلس الثالث والسبعون في فضل بلال وابن ام مكتوم

ومسائل متعلقة بالاعمى ومسائل متعلقة بالسحور وذكر
المواضع التي يستحب فيها ايقاظ النائم وغير ذلك مما ياتي
ذكره **باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم
اذان بلال** قال العلماء بلال صحابي جليل اسمه بلال وكنيته
ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو

عبد الكريم واسم ابيه رباح واسم امه حمامه ووقع في
الصحاح ان اسم امه حمام وهو وهم واشتهر بنسبته الى امه
دون ابيه فيقال بلال ابن حمامه كما اشتهر عيسى صلوات
الله وسلامه عليه بنسبته الى امه فيقال عيسى ابن مريم
وكما اشتهر يونس عليه السلام بنسبته الى متى فيقال يونس
بن متى ومتى اسم ام يونس كما جاء في جامع الاصول وتفسير
عبد الرزاق قال في العرائس لم ينسب نبي من الانبياء الى امه
الا عيسى بن مريم ويونس بن متى لكن رجح شيخ الاسلام بن
حجر ان متى اسم ابيه لا اسم امه وكان بلال رضي الله عنه
عبدا حبشيا قرشيا تيميا وله فضائل كثيرة ومناقب غزيره
ومن فضائله انه كان قديم الاسلام وهو اول من اظهر الاسلام
من العبيد بل قيل انه اول من آمن مطلقا وكان يعذب على
اسلامه والذي كان يعذبه على الاسلام امية بن خلف
وكان رضي الله عنه صادق الاسلام طاهر القلب وكيفية عذابه
له انه كان يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره
في بطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه
ثم يقول له لا تزال كذلك هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد
اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلا احد احد حتى مر
به ابو بكر وهم يعذبونه فقال لامية بن خلف الا تتقي الله في
هذا المسكين حتى متى تعذبه اي الى متى تعذبه فقال انت
افسدته فخلصه بما ترى فاشتراه ابو بكر بعبد وقيل بخمس
اواق ذهبا واعتقه واعتق معه ست رقاب سابعهم بلال
وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبلال في العذاب
لو كان عندنا مال لاشترينا بلالا فقال ابو بكر للعباس
اشتره لنا فذهب العباس الى امراة تملكه فقال لها هل لك
ان تبيعي هذا العبد قبل ان تحرمي ثمنه قالت ما تصنع به
انه خبيث فاشتراه العباس وخلصه من عذاب امية بن خلف
وبعث به الى ابي بكر فاعتقه ومن فضائله انه شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها واتفق ان يوم بدر لما
نزل امية بن خلف الى القتال وكان في قلب بلال منه لما كان
يعذبه ويواليه عليه العذاب توجه اليه بلال فحمل عليه فقتله فانشد
ابو بكر ابياتا منها

بهنيا زادك الرحمن فضلا ... فقد ادركت ثارك يا بلال

ومن

ومن فضائله انه احد السودان الاربعة الذين هم خير السودان
كما ورد ذلك في الحديث وهم النجاشي ولقمان وبلال
ومهجع وقد نظمهم بعض الفضلاء فقال

سيد السودان اربع ... هكذا قال المشفع
النجاشي وبلال ... ثم لقمان ومهجع

ومن فضائله انه احد موذني النبي صلى الله عليه وسلم الاربعة
قال ابن القيم في الهدي كان له صلى الله عليه وسلم من المؤذنين
اربعة اثنان في المدينة بلال وابن ام مكتوم وبقيا سعد
القرظي بمكة ابو محذوره ومن فضائله انه اول من اذن في
الاسلام وهل اذن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ام لا
اختلف في ذلك فقيل انه اذن مرة لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه حين دخل الشام فبكا الناس بكاء شديدا وتهتك
المخدرات من حسن صوته ولم يوذن لاحد بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم غير هذه المرة وقيل انه لم يوذن لاحد
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة بعد ان
رحل من المدينة ثم قدمها لاجل زيارته صلى الله عليه وسلم
فطلب منه الصحابة ان يوذن لهم فاذن ولم يتم الاذان
وقيل لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان
يخرج بلال الى الشام فقال له ابو بكر بل تكون عندي
فقال ان كنت اعتقتني لنفسك فاحبسني وان كنت اعتقتني
لله فذرني اذهب الى الشام مجاهدا ثم بعد سنين قدم اليها
لاجل زيارته صلى الله عليه وسلم وسبب قدومه انه راي
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ما هذه الجفوة
يا بلال اما آن لك ان تزورني فانتبه من نومه حزينا وجلا
خائفا فقعد على راحلته من حينه وقصد المدينة فاتى قبره
فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين اليه
فجعل يضمهما ويقبلهما ثم قالا له يا بلال نشتهي ان نسمع
اذانك الذي كنت توذنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان
يقف فيه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال
الله اكبر ارتجفت المدينه فلما قال اشهد ان لا اله الا الله
ازدادت رجيفا فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله خرجت
العرائس من خدورهن وقالت او بعث رسول الله فما

روي يوم اكثر باكيا بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذلك اليوم وقيل انه اذن لابي بكر الى ان مات ولم
يؤذن لعمر قال ابن ابي شيبة وابن عبد البر ومن فضائله
انه لا يحمل حسن الحور العين في الجنة الا بسواد بلال فانه
يفرق شامات في خدودهن فسبحان من اكرم اهل طاعته
قال ابن حزم في المحلى مات رضي الله عنه بدمشق ودفن
عند باب الصغير بمقبرتها وهو ابن ثلاث وستين وقيل
مات بحلب سنة عشرين حدثنا عبيد بن اسماعيل عن ابي اسامة
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر والقاسم ابن محمد عن عائشة
رضي الله عنها ان بلالا كان يؤذن بليل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم فانه لا
يؤذن حتى يطلع الفجر دل الحديث على ان بلالا وابن ام مكتوم
كانا يؤذنان للنبي صلى الله عليه وسلم وكان بلال يؤذن بليل
اي يؤذن الاذان الاول للفجر قبل طلوعه لينبه النائم ويدرك
السحور من لم يكن تسحر وابن ام مكتوم كان يؤذن الاذان
الثاني بعد طلوعه لينكف الناس عن الاكل والشرب
والجماع وغير ذلك وابن ام مكتوم صحابي جليل ثبتت له
الصحبة بوقوع نظر النبي صلى الله عليه وسلم عليه فان
الصحابي من راى النبي صلى الله عليه وسلم او راه النبي
وكان رجلا اعمى كما جاء في رواية في الصحيح وكان لا ينادي
حتى يقال له اصبحت اصبحت وهذه الزيادة من الراوي
فائدة كان في الصحابة ثلاثة وعشرون رجلا اعمى وكان
في الانبياء ثلاثة عمي اسحق ويعقوب وشعيب ثم رد
الله بصر يعقوب عليه السلام واما اسم ابن مكتوم فهو
عمرو بن قيس القرشي العامري واسم امه عاتكة وكنيتها
ام مكتوم واشتهرت بهذه الكنية واشتهر هو بنسبته اليها
دون ابيه فيقال ابن ام مكتوم كما اشتهر بلال بنسبته الى
امه كما تقدم وكنيت امه بام مكتوم لكتمان نور عينه وهو
ابن خالة خديجة ام المؤمنين وله فضائل كثيرة منها انه كان
قديم الاسلام ومنها انه احدى مؤذني النبي صلى الله عليه وسلم
الاربعة المشهورين ومنها ان الله تعالى عاتب نبيه لاجله
قال البغوي اتى ابن ام مكتوم النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يدعو جماعة من صناديد الكفار الى الله تعالى يرجو اسلامهم

والجماعة

والجماعة الذين كان يدعوهم الى الاسلام ابو جهل وعتبة
بن ربيعة والعباس وابي بن خلف واخوه امية فقال ابن ام
مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل ينادي
ويكرر النداء ولا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت
الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه
كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما
اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس في وجهه واعرض
عنه واقبل على القوم يكلمهم فانزل الله تعالى عبس وتولى
ان جاءه الاعمى اي كلح بوجهه اي اعرض لاجل ان جاءه
الاعمى وهو ابن ام مكتوم وما يدريك يا محمد لعله يزكى
اي يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلم منك او
يذكر اي يتعظ فتنفعه الذكرى اي الموعظة اما من استغنى
اي عن الله وعن الايمان بماله من المال فانت له تصدى
اي تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه وما عليك
الا يزكى لا يؤمن ولا يهتدي واما من جاءك يسعى
اي يمشي يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله تعالى فانت
عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا هذه كلمة زجر اي لا
تفعل بعدها مثلها انها اي هذه الموعظة تذكرة موعظة
وتذكر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه
واذا راه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل
لك من حاجة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ما عبس
بعدها في وجه فقير ولا تصدى لغني ومن فضائله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه ثلاث عشرة مرة على
المدينة قاله الكرماني ومنها انه كان صاحب اللواء يوم
فتح القادسية فاستشهد بها وقال ابن قتيبة رجع الى
المدينة فمات بها وفي الحديث فوائد منها ان فيه دلالة على انه
يستحب اتخاذ مؤذنين للمسجد الواحد يؤذن احدهما
بصلاة الصبح قبل طلوع الفجر والاخر بعده وعند الحنفية
لا يسن الاذان قبل وقت الصبح قالوا والنداء من بلال
قبل الفجر لينبه النائم ويرجع القائم للصلاة فهو نداء
لا اذان بدليل انه جاء في بعض الروايات انه كان ينادي
والشافعية قالوا انه اذان ورواية كان ينادي معارضة
برواية كان يؤذن قال الكرماني والترجيح معنا لان كل

اذان نداء بدون العكس فالعمل بروايته يؤذن عمل بالروايتين
وجمع بين الدليلين والعكس ليس كذلك ويدل عليه ايضا
الحديث المتفق عليه من رواية ابن عمر انه كان لمسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن ام مكتوم ولم
يكن بينهما الا ان ينزل ذا ويرقا هذا قال النووي في شرح
مسلم قال العلماء معناه ان بلالا كان يؤذن قبل الفجر
ويتربص بعد اذانه للدعاء ونحوه ثم يرقب الفجر فاذا
قارب طلوعه نزل فاخبر ابن ام مكتوم فيتاهب ثم يرقا ويشرع
في الاذان مع طلوع الفجر ولا يصح الاذان لصلاة من الصلوات
الخمس قبل دخول وقتها الا الصبح لقوله عليه الصلاة والسلام
في الحديث المذكور ان بلالا يؤذن بليل الحديث ويدخل
وقت اذان الصبح الاول من نصف الليل الثاني والحكمة في
استحباب تقديم الاذان الاول على الوقت لينتبه الناس
ويتهيؤا ويدركوا فضيلة اول الوقت والحديث يقتضي ان
الاذانين لا يفعلهما شخص واحد قال ابن شهبة وهو كذلك
لانه صوت واحد ممن لم يسمعه اولا يسمعه ثانيا لا يعرف
انه قبل الفجر او بعده والحديث ايضا يقتضي انه لا تسن الزيادة
على مؤذنين للمسجد قال ابن شهبة وهو كذلك لكن قال
غيره يستحب الزيادة عليهما بقدر الحاجة والمصلحة فان لم
يكن للمسجد الواحد مؤذنان يستحب ان يزاد ثالثا
فان لم يكف ثلاثة يستحب ان يزداد رابع وهكذا واعلم
انه اذا ترتب للمسجد الواحد مؤذنان فصاعدا فالمستحب
ان لا يتراسلوا في الاذان بل ان اتسع الوقت يترتبوا
فيه لانه ابلغ في الاعلام والترتيب ان يؤذن كل واحد
منهم اذانا كاملا ثم يؤذن الاخر بعده وهكذا ولا يتاخر
بعضهم عن بعض لئلا يذهب اول الوقت ولئلا يظن من
يسمع الوقت الاخر ان هذا اول الوقت قال الشافعي
في الام ولا احب للامام اذا اذن الاول ان يبطى بالصلاة
ليفرغ من بعده بل يخرج ويقطع من بعده الاذان بخروج
الامام فان ترتبوا وتنازعوا في الابتدا اقرع بينهم فان
ضاق الوقت عن اذانهم فان كان المسجد كبيرا اذنوا
متفرقين في اقطاره كل واحد في قطر ليسمع اهل تلك الناحية
وان كان صغيرا اجتمعوا على الاذان واذنوا جملة ان

لم يؤد اجتماعهم الى تهويش اي اضطراب واختلاط
فان ادى الى تهويش فان تنازعوا اقرع ومن فوائد
الحديث ان فيه دلالة على ان اذان الاعمى غير مكروه هذا
اذا كان اعمى معه بصير فان لم يكن معه بصير كره له
الاذان وقد ذكر العلماء مسائل متعلقة بالاعمى بعضها
يخالف فيها البصير وبعضها يساوي فيها البصير اما
المسائل التي يخالف فيها البصير فقالوا يكره كونه مؤذنا
راتبا وحده ويكره ذبحه والبصير اولى منه بغسل الميت
ولا يجتهد في القبلة ولا يصح بيعه ولا شراؤه نعم يصح ان
يشتري نفسه ويؤجرها لانه يحملها وان يشتري ما
راه قبل العمى ولم يتغير ولا ديته في عينه ولا يلي الامامة
العظمى ولا القضا ولا تجب عليه الجمعة ولا الحج الا اذا وجد
قائدا ولا تصح اجارته ولا رهنه ولا هبته ولا مساقاته
ولا قبضه مما ورثه او وهب له او اشتراه سلما او قبل
العمى او دينه ويحرم صيده برمي او كلب ولا يجوز عتقه في
الكفارة ولا تقبل شهادته الا في اربع مسائل الترجمة للقاضي
والنسب وما تحمل وهو بصير واذا اقر في اذنه رجل فتعلق
به حتى شهد عليه عند الحاكم ولا يكون محرما في المسافرة
بقريبه وهل هو اهل للحضانة كالبصير ام لا قال ابن
الرفعة لم ار لاصحابنا فيه شيئا غير انه في كلام الامام ما
يؤخذ منه ان العمى مانع وافتى بذلك جماعة قال الاذرعي
ولعله اشبه ورجحه شيخنا السيوطي فقال في ضمن نظم له
في مسائل الاعمى وليس له في نجله من حضانة لكن سئل ابن
البزري عن حضانة العميان فقال لم ار فيها مسطورا والذي
اراه انه يختلف باختلاف احوالها فان كانت ناهضة بحفظ
الصغير وتدبيره والنهوض بمصلحته وان تقيه من الاسواء
والمضار فلها الحضانة والا فلا وكذا افتى قاضي حماه بان
العمى ليس بقادح في الحضانة بشرط ان يكون الحاضن قائما
في مسائل المحضون ومصالحه اما بنفسه او بمن يستعين
به واما المسائل التي يساوي فيها البصير فقالوا الاعمى والبصير
في الامامة سواء لان البصير اشد تحفظا من النجاسات
والاعمى اخشع ويجوز اعتماد صوت المؤذن الاعمى العارف
في الغيم والصحو كما يجوز اعتماد البصير في ذلك على الاصح ويجوز

ان يكون وصيا كالبصير لانه من اهل التصرف في الجملة وما
لا يصح منه يوكل فيه ويجزي عتقه في النذر كالبصير ولكم ولاية
النكاح على الاصح كالبصير وتقتل اذا كان حربيا هذا الاظهر
وفي قول لا بل يرق كالنساء وتضرب عليه الجزية على المذهب
كالبصير والاصح قبول رواية ما تحمله بعد العمى اذا كان ذلك بخط
موثوق به وتقبل شهادته بالاستفاضة على الاصح اذا كان المشهود
له وعليه معروفين لا يحتاج واحد منهم الى اشارة وهو كفوء في
النكاح للبصيرة على الاصح ويصح ان يكاتب عبده على الاصح تغليبا
لجانب العتق كما يصح ان يقبل الكتابة من سيده جزما ويصح سلمه
على الاصح ويصح كونه مترجما للقاضي على الاصح لان القاضي يرى
المترجم عنه والاعمى يحكي كلاما يسمعه **فائدة** اول ما ينظر الله
تعالى من كان ضريرا رداه الله على الاعمى يوم القيمة بصره ويكرمه
الله تعالى لما ابتلاه بكف بصره واخذ نور عينيه بان يجعل اول
من ينظر الى وجهه الكريم فقد ورد في الاثار اول ما ينظر الله
الى من كان ضريرا وهذا دليل على ان الاعمى يرد الله عليه
بصره في الاخرة واما قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى الاية
فالمراد بالعمى فيها عمى القلب لا البصر اي من كان في الدنيا
اعمى عن الهداية فهو في الاخرة اعمى عن اثبات الحجة والدليل
على ان الاجساد في الاخرة تعود صحيحة قوله في الحديث يحشر
الناس يوم القيمة بهما قال الدميري معناه انه ليس بهم شيء
مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج والعور والعمى وغير
ذلك وانما هي اجساد صحيحة لخلود الابد في الجنة او النار وقيل
معنى بهما عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شيء قال وهذا يخالف
الاول من حيث المعنى قاله في البهجة وقد وردت احاديث في
فضل من قاده الى منزله او الى المسجد او الى قضاء حاجة من
حوائجه وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال
الله تعالى اذا اخذت كريمتي عبدي ثم ارض له ثوابا دون
الجنة قيل يا رسول الله وان كانت واحدة قال وان كانت
واحدة وقال صلى الله عليه وسلم رايت ليلة الاسرا سبع
قصور بين كل قصرين كما بين المشرق والمغرب قلت لمن
هذا قيل لمن قاد ضريرا سبع خطوات قلت ابشر به امتي
قيل نعم واكثر من هذا من قال من امتك سبع مرات لا اله
الا الله يعطى في الجنة بقدر الدنيا عشرين مرة وعن انس رضي

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قاد اعمى اربعين ذراعا
او خمسين ذراعا كتب له عتق رقبة وروي عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قاد اعمى الى المسجد اربعين خطوة وجبت
له الجنة وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قاد اعمى الى مسجد او الى منزله في حاجته
حتى يقضيها اعطاه الله براءة من النار وبراءة من النفاق
ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يرجع وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة اذا ارشدت الاعمى فخذ يده اليسرى بيدك
اليمنى فانها صدقة يا ابا هريرة اتريد ان يكون اجرك كاجر
شهيد بدر فانظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع فيه الجمعة
فاعره ثوبا او هبه له ويزداد اجر الاعمى بصبره على بلاية
الله تعالى ورضاه بقضائه قال وكذا كل صاحب بلوى ومصيبة
قال بشر الحافي رضي الله عنه رايت في عبادان رجلا اعمى
وهو مجذوم مجنون قد صرع والنمل ياكل من لحمه فوضعت
راسه في حجري ودعوت له فلما افاق قال من هذا الفضولي
الذي يدخل بيني وبينه والله لو قطعني اربا اربا ما ازددت
منه الا حبا وانشد يقول

نفس المحب على الالام صابرة ۞ لعل متلفها يوما يداويها

ونقل ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى ابرص مقعد قد اخذه
الفالج وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه
فقال له عيسى اي شيء من البلا قد عافاك منه فقال يا نبي
الله انا خير ممن لم يجعل في قلبه معرفته بربه كراهم **غريبة** حكي
عن بعض الصالحين انه وقع بصره يوما على محظور فقال الهي انما
اريد بصري لاجلك فاذا صار سببا لمخالفة امرك فاسلبنيه
قال فعمي الرجل قال وكان يقوم الليل ويصلي فغاب ليلة من
الليالي من كان يعينه على الطهارة فقال الهي انما قلت خذ
بصري لاجلك فالليلة احتاج اليه لاجلك فرده علي فقال
فرد الله بصره وصار يبصر بعد العمى نقلتها من شرح اسماء
الله الحسنى للقرطبي بخطه ومن فوائد الحديث ايضا ان فيه دلالة
على جواز تكنية المراة بام كذا كما يكنى الرجل بابي كذا وعلى
جواز نسبة الرجل الى امه اذا كان معروفا بذلك وعلى جواز
الاعتماد على صوت المؤذن **باب بركة السحور من غير ايجاب لان
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واصلوا ولم يذكروا السحور** حدثنا

موسى بن اسماعيل قال حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم واصل فواصل الناس فشق عليهم
فنهاهم قالوا انك تواصل قال لست كهيئتكم اني اظل اطعم
واسقى قال العلماء السحور بضم السين اسم للفعل اي
الاكل وقت السحر واما السحور بفتح السين فهو اسم
للماكول وقت السحر وهو من خصائص هذه الامة ليكون
لهم قوة على صيامهم وهو سنة من سنن الصوم ولا اثم على
تاركه والذي يدل على انه سنة وليس بواجب هذا الحديث
الذي ذكره البخاري وعقد الباب لاجله فانه رضي الله عنه
قال باب بركة السحور من غير ايجاب ثم ساق الحديث
مستدلا به على ان السحور ليس بواجب ووجه الاستدلال
به انه واصل في صومه ولو كان السحور واجبا لما واصل
والوصال هو ان يواصل الانسان صيام يومين فصاعدا فلا
يتناول في الليل شيئا من الاكل والشرب فائدة اتفق علماؤنا
على ان الوصال حرام على هذه الامة ولو كان مباحا لنبينا
صلى الله عليه وسلم قال الخطابي وغيره الوصال من الخصائص
التي ابيحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمت على الامة
كما خص باباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن
وارادفهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وغير ذلك والدليل
على تحريم الوصال على هذه الامة الحديث المذكور هنا واحاديث
كثيرة ساقها البخاري رضي الله عنه من عدة طرق اخرج
عن انس عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا قالوا انك
تواصل فقال لست كاحد منكم اني اطعم واسقى واخرج عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني
لست مثلكم اني اطعم واسقى واخرج عن ابي سعيد انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فايكم اراد ان
يواصل فليواصل حتى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول
الله قال اني لست كهيئتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق
يسقيني واخرج عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الوصال في الصوم فقال له رجال من المسلمين
انك تواصل يا رسول الله قال وايكم مثلي اني ابيت يطعمني
ويسقيني فلما ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما

ثم

ثم يوما ثم راوا الهلال فقال لو تاخر لزدتكم كالتنكيل لهم
حين ابوا ان ينتهوا واخرج ايضا عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والوصال مرتين
قالوا انك تواصل قال اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فاكلفوا
من العمل ما تطيقون دلت هذه الاخبار على تحريم الوصال
في الصوم فرضا كان او نفلا هذا هو مذهب الامام الشا
فعي

رضي الله عنه وصرح بتحريم الوصال النووي وغيره قال
ابن الملقن وقال القرطبي الجمهور على كراهته واليه ذهب
ابو حنيفة وانما يحرم عند علمائنا اذا واصل الانسان عمدا
بلا عذر اما اذا واصل سهوا او بعذر فلا اثم عليه كما اذا سهى
بعد غروب الشمس انه صام ذلك اليوم فلم ياكل ولم يشرب
تلك الليلة او علم ولكن نفسه لا تقبل شيئا من ذلك وهل
اذا ترك الانسان الاكل والشرب ليلا ولكنه كان يجامع
فيه يخرج عن كونه بسبب ان الجماع مما يفطر الصائم او لا فيه
خلاف فذهب ابن الصلاح وجماعة من الفقهاء الى انه يسمى
مواصلا فلا اثم عليه لكن قضية كلام النووي ان الجماع
ونحوه لا يمنع الوصال قال الاسنوي وهو ظاهر المعنى لان
تحريم الوصال للضعف عن الصيام والصلاة وسائر الطاعات
وترك الجماع ونحوه لا يضعف بل يقوي فعلم من هذا ان
حكمة تحريم الوصال على هذه الامة الشفقة عليهم والرحمة
والرفق بهم لئلا يحصل لهم الملل من العبادة والضعف في البدن
المفضي الى التقصير في بعض وظائف الدين من اتمام الصلاة
بخشوعها واركانها وادابها وملازمة الاذكار وسائر
الوظائف المشروعة في نهاره وليله وابيح له صلى الله عليه
وسلم الوصال لان الله تعالى اعطاه قوة الطاعم الشارب
فلا يلحقه في صومه ضعف في بدنه حتى يقصر بسببه في الطاعات
ولهذا لما واصل وواصلت الصحابة معه وشق عليهم ذلك
وضعفت قوتهم نهاهم عنه فقال لا تواصلوا فقالوا انك
تواصل كيف تنهانا عن الوصال يا رسول الله وانت تواصل
فقال اني لست كهيئتكم اي ليس حالي مثل حالكم وفي رواية
لست مثلكم اني اطعم واسقى اي يطعمني ربي ويسقيني كما جاء
في الحديث الاخر وقد اختلف العلماء في معنى ذلك فقيل معناه
انه صلى الله عليه وسلم كان يرزقه الله طعاما وشرابا من الجنة

ليالي صيامه كرامة له فعلى هذا يكون الاطعام والاسقاء
حقيقة له صلى الله عليه وسلم اي كان في ليالي الوصال ياكل
من طعام الجنة دار الجلال ورد هذا بانه لو كان ذلك حقيقة
لم يكن مواصلا واجيب عنه ايضا بان ظل تستعمل بمعنى صار
كما في قوله تعالى ظل وجهه مسودا فمعنى الحديث اصبر عند
ربي اي ليلا ويقوي هذا قوله في رواية اخري اني ابيت فالجمع
بين الروايتين اولى والصحيح في معنى الحديث ان الله تعالى
كان يجعل في نبيه في ايام الصيام ولياليه قوة الطاعم
والشارب اي كان يفيض على نبيه ما يسد مسد طعامه
وشرابه من حيث انه يشغله عن احساس الجوع والعطش
ويقويه على الطاعة ويحرسه من ضعف القوي وكلال الحواس
فلهذا كان يواصل احيانا فعلى هذا يكون الاطعام والاسقاء
له صلى الله عليه وسلم مجازا لا حقيقة وحينئذ معنى قوله يطعمني
ربي ويسقيني يجعل فيّ ربي قوة من طعم وشرب ولا شك ان
اطلاق ذلك على ذلك مجاز وعدوا من خصايصه صلى الله عليه
وسلم انه كان يبيت جايعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه
قال ابن رجب والصحيح انه اشارة الى ما كان الله يفتحه عليه
في صيامه وخلوته بربه لمناجاته وذكره من مواد انسه ونفحات
قدسه فكان يرد بذلك على قلبه من المعارف الالهية والمنح
الربانية ما يغذيه ويغنيه عن الطعام والشراب وانشد
بعضهم في المعنى واحسن

لها احاديث من ذكراك تشغلها ... عن الطعام وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضيء به ... وقت المسير وفي اعقابها حادي
اذا اشتكت من كلال السير اوعدها ... روح القدوم فتحيا عند ميعاد
الذكر قوت العارفين يغنيهم ... عن الطعام والشراب كما قيل
انت ربي اذا ظمئت الى الماء ... وقوتي اذا اردت الطعاما

لما جاع المجتهدون شبعوا بطعام المناجاة فاف لمن باع لذة
المناجاة بلذة لقمة قال بعضهم من قدر على الوصال فلا حرج
عليه لانه صلى الله عليه وسلم نهى عنه رفقا بامته فمن لم يشق
عليه لا يمنع منه ولهذا كان عبد الله بن الزبير يواصل خمسة
عشر يوما حتى ييبس امعاؤه فاذا كان يوم فطره اتى بصبر
وسمن فتحساه حتى لا تلتصق معاه ونقل عن الطبري ان عبد
الرحمن ابن نعيم كان لا يفطر في رمضان الا مرتين ونقل عن

عامر بن عبد الله بن الزبير انه كان يواصل ليلة ست عشرة
وليلة سبع عشرة من رمضان لا يفرق بينهما ويفطر على السمن
فقيل له فقال السمن يبل عروقي والماء يخرج من جسدي
والصحيح ان النهي عام لمن قوي عليه وغيره واما من واصل
من الصحابة وغيرهم فلهم مقاصد اخرى غير الوصال بل كانوا
يتركون الاكل اياما وليالي من غير صوم قال الطبري واما ما
روي عن بعض الصحابة وغيرهم من تركهم الاكل اياما ذوات
العدد فان ذلك كان منهم على انحاء شتى فمنهم من كان ذلك
منه لقدرته عليه فيصرف فطره الى اهل الفقر والحاجة طالبا
للثواب مثل ما روي عن الحسن قال لقد ادركنا اقواما وصحبنا
طوائف ان احدهم يمسي وما عنده العشاء الا قدر ما يكفيه ولو
شاء لاتى عليه فيقول ما انا باكله حتى اجعل لله منه ومنهم
من كان يتركه لان نفسه اعتادت تركه فهو مستغن عنه
كما روي الاعمش عن التيمي انه قال لبثت ثلاثين يوما ما
اطعم من غير صوم الا الحبة وما يمنعني ذلك من حوائجي وقال
الاعمش كان ابراهيم التيمي يمكث شهرين لا ياكل ولكنه
كان يشرب شربة من نبيذ ومنهم من كان يفعله منعا لنفسه
وزواجرا لها عن شهواتها فكان يترك الاكل مريدا بذلك
قهر نفسه وحملها على الافضل ولا يستعمله الا لضرورة بالغة
او خوف من العجز عن اداء واجب حدثنا آدم ابن ابي اياس
قال حدثنا شعبة قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب سمعت
انس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في
السحور بركة اختلفوا في بركة السحور ما هي فقيل هي الاجر
والثواب وقيل هي التقوي على الصيام والنشاط له فمن تسحر
حصل له قوة على الصيام ونشط له ورغب في الصيام والازدياد
منه مع انه لا مشقة فيه على المتسحر هذه هي البركة التي ارادها
النبي صلى الله عليه وسلم ولا شك في بركة ما يحصل بسببه النشاط
للعبادة والرغبة فيها روي عن ابن عباس مرفوعا استعينوا
باكل السحور على صيام النهار وبالقايلة على قيام الليل
ذكره الحاكم في مستدركه وقيل بركته انه يتضمن الاستيقاظ
من النوم والذكر والدعاء والاستغفار في ذلك الوقت
الشريف فان الغالب ممن قام في ليالي الصيام انه ياتي
بالذكر والاستغفار والدعاء وشبهه مما يثاب عليه وفي

رمضان وربما توضأ من قام وصلى وادام الاستيقاظ
للذكر والدعاء والاستغفار في وقت السحر الذي هو وقت نزول
الرحمة وقبول الدعاء لانه وقت يتجلى الله فيه على عباده ويقول
هل من داع فاستجيب له من مستغفر فاغفر له وقد اثنى
الله على المستغفرين بالاسحار بقوله العزيز كانوا قليلا
من الليل الآية ويقال للسحور الغداء المبارك سماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك وانما سمي بذلك لانه بدل من
الغداء كما يقال له سحور لوقوعه في السحر وقد ورد
في فضله عن عبد الله بن عمر مرفوعا ان الله وملائكته يصلون
على المتسحرين ويسن تاخير السحور الى قبيل الفجر فقد ورد
في صحيح ابن حبان انه من سنن سيد المرسلين وفي مسند
الامام احمد لا تزال امتي بخير ما عجلوا الفطور واخروا السحور
وانما يسن تاخير السحور الى وقت لا يقع به في شك اما اذا
وقع في شك فالافضل تركه لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما
يريبك الى ما لا يريبك ووقت السحور من اول نصف الليل
الثاني الى طلوع الفجر فلو تسحر الانسان في النصف الاول
من الليل لا يكون محصلا لسنة السحور وتحصل السنة بكثير
الماكول وقليله وتحصل بالماء ايضا ولو بجرعة فقد جاء في
الحديث من اراد ان يصوم فليتسحر ولو بشيء اخرجه ابن ابي
شيبة وجاء في صحيح ابن حبان عن ابي هريرة يرفعه نعم سحور
المؤمن التمر قال ابن العماد اذا تسحر الصائم بالتمر وافطر
عليه كان في ذلك مستعملا للحلاوة في اول اكله وآخره وفيه
تفاول بحسن اعماله وقبول صيامه ويسن للانسان ان يوقظ
غيره للسحور قال في تسهيل المقاصد ايقاظ النائم مستحب
في ثلاث عشر صورة وزاد غيره صورتين عليها فصار خمسة
عشر صورة الاولى ايقاظه للصلاة لاسيما ان ضاق وقتها
لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وروى ابو داود ان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى الصلاة فلم يمر بنائم الا
ايقظه وهذا كان واجبا عليه عملا بقوله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وهذا الوجوب من خصائصه
وهو في حق امته سنة كما اختص بوجوب الضحى والوتر
والسواك والاضحية وركعتي الفجر الثانية اذا نام امام المصلين
لانه يشوش عليهم الثالثة اذا نام في الصف الاول او محراب

المسجد فانه يوقظ عند اقامة الصلاة لان اقامتها في هذه
المواضع مطلوبة وان كان صلى ثم نام لانه مقصر حيث لم
ينم في اخريات المسجد الرابعة اذا كان نائما على سطح
لا حضير له اي لا حجاب له قال صلى الله عليه وسلم من نام على
ظهر بيت ليس له حجاب فقد برئت منه الذمة رواه ابو داود
والحجار بالراء بمعنى حجاب الخامسة اذا نام وبعضه في الظل
وبعضه في الشمس السادسة اذا نام بعد طلوع الفجر وبعد
طلوع الشمس لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال الصبحة
تذهب الرزق قال علقمة بن قيس تعج الارض الى الله من نومة
عالم حينئذ ورأى عمر بن عبد العزيز وعبد الله ابن عباس
ابنا له نائما في هذا الوقت فايقظه وقال الارزاق تقسم وانت
نائم السابعة اذا نام قبل صلاة العشاء والنوم قبلها مكروه
بعد دخول وقتها قال الاسنوي وينبغي ان يكره ايضا قبله وان
كان بعد فعل المغرب والمعنى في الكراهة خوف استمراره الى
خروج الوقت ولهذا قال ابن الصلاح ان هذه الكراهة
تعم سائر الصلوات الثامنة اذا نام بعد العصر قال في الطب
النبوي نوم النهار ردي يورث الامراض الرطوبية والنوازل
ويفسد اللون ويورث الطحال ويرخي العصب ويكسل
ويضعف الشهوة الا في الصيف وقت الهاجرة واردأه
نوم اول النهار واردى منه النوم آخره بعد العصر وقيل
نوم النهار ثلاثة خلق وخرق وحمق فالخلق نومة الهاجرة
وهي خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم والخرق نومة الضحى
تشغل عن امر الدنيا والآخرة والحمق نومة العصر قال بعض
السلف من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا
نفسه وقد نظم بعضهم فقال

الا ان نومات الضحى تورث الفتى ❊ خبالا ونومات العصير جنون ❊

التاسعة اذا نام خاليا في البيت وحده فانه يكره له ذلك كما ذكره
الحليمي في شعب الايمان فقد روى الامام احمد بن حنبل عن ابن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوحدة ان يبيت الرجل
وحده او يسافر وحده العاشرة اذا نامت المرأة مستلقية
ووجهها الى السماء فانه يكره كما ذكره الحليمي في المنهاج واشتد
بان عمر بن عبد العزيز رأى بنته كذلك فنهاها الحادية عشر
اذا رأى شخصا نائما على وجهه فانه صلى الله عليه وسلم رأى

رجلا كذلك فقال هذه ضجعة يبغضها الله ورسوله الثانية
عشر يستحب ان يوقظ غيره لصلاة الليل لانه صلى الله عليه وسلم
ايقظ عليا وفاطمة وفي سنن ابي داود انه صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله رجلا قام من الليل فايقظ اهله فان ابت
رش في وجهها الماء قال ابن رجب في اللطائف وفي الموطا
ان عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ما شاء الله ان يصلي
حتى اذا كان نصف الليل ايقظ اهله للصلاة يقول لهم الصلاة
الصلاة ويتلو هذه الاية وامر اهلك بالصلاة الاية وكانت
امراة حبيب ابي محمد تقول له بالليل قد ذهب الليل وبين
ايدينا طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت
قدامنا ونحن قد بقينا ولله در القائل

يا نائم الليل كم ترقد ۞ قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل واوقاته ۞ وردا اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله ۞ لم يبلغ المنزل او يجهد

الثالثة عشر يستحب ايقاظ النائم ليتسحر لحديث ان بلالا ينادي
بليل ليوقظ نائمكم الرابعة عشر اذا نام شخص وفي يده غمر
اي زفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي
يده غمر لم يغسله فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه قال في
الترغيب الوضح بفتح الواو والضاد المعجمة وبعدها حاء
مهملة هو البرص والغمر الغين المعجمة والميم وبعدها راء
مهملة وهو ريح اللحم الخامسة عشر اذا راى شخصا نائما
بعرفات وقت الوقوف لانه وقت طلب وتضرع ويستحب
للصائم ان يعجل الفطر اذا تحقق غروب الشمس لقوله صلى
الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطور متفق
عليه اي لا يزال الامر لامتي منتظما وهم بخير ما داموا
محافظين على هذه السنة واذا اخروا الفطر كان ذلك علامة
على فساد يقعون فيه ومما يفعله الموقتون والمؤذنون الآن
من الاذان قبل الفجر بنحو ثلاث ساعات ومن الاذان في المغرب
بعد مضي درجة فاكثر ويزعمون انهم فعلوا ذلك احتياطا في
العبادة في اول الوقت وتمكينا للوقت في آخره فهو من البدع
المنكرة لانه مفوت لسنة تاخير السحور وتعجيل الفطر
لربط الناس الآن السحور والفطور عليهم خصوصا اطفاء
المصابيح التي جعلت علامة لتحريم الاكل والشرب على من يريد

الصيام

الصيام فخالفوا السنة فلذلك قل عنهم الخير وكثر فيهم الشر
فلا حول ولا قوة الا بالله ويستحب ان يفطر على التمر فان
لم يجده فعلى الماء قال صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم صائما
فليفطر على التمر فان لم يجده فعلى الماء فانه طهور صححه
الترمذي وابن حبان والحاكم قال على شرط البخاري قال الاذرعي
والذبيب اخو التمر وانما نص على التمر لتيسره في المدينة
فيستحب الفطر عليه اي على الذبيب عند فقد التمر واذا كان
في مكة ولم يجد التمر فماء زمزم مقدم على غيره من المياه واذا
افطر على تمرة واحدة حصل اصل السنة وكذلك حسي حسوة
واحدة عند فقد التمر ولكن الا فضل الثلاث فقد ورد في
سنن ابي داود والترمذي وحسنه وصحح الدارقطني اسناده
ان انسا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان
يصلي على رطبات فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم
يكن حسا حسوات من ماء فقوله تمرات وحسوات جمع
واقله ثلاثة قال الاذرعي يستحب ان يكون التمر ونحوه
وترا واقله ثلاث والحكمة في الفطور على التمر ان لا
يدخل اول الجوف ما مسته النار فقد صرح الحليمي في منهاجه
بانه لا يستحب للصائم ان يفطر على شيء مسته النار و
استدل بحديث وقيل الحكمة في التمر ان الصوم يضعف
البصر والتمر يرده واعترضوا هذا بان الاطبا قالوا ان
اكل التمر يضعف البصر واجاب العلماء عنه بان الاكثار
منه يضعف البصر وقليله يقويه والشيء ينفع قليله ويضر
كثيره والدليل على ان الصوم يضعف البصر ما نقل عن وهب
بن منبه انه قال اذا سرد الرجل زاغ بصره فاذا افطر
على حلاوة رجع اليه بصره والحكمة في الفطور على الماء ان
الكبد يحصل لها بالصوم نوع يبس فاذا رطبت بالماء كمل
انتفاعها بالغذاء بعده ولهذا كان الاولى بالظمآن الجائع
ان يبدا بشرب قليل من الماء ثم ياكل بعده قاله ابن القيم
ويسن ان يقول الصائم اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت
او يقول ما رويناه في سنن ابي داود والنسائي عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر
قال ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله
او يقول ما رويناه في كتاب ابن السني عن معاذ بن زهرة

قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال اللهم لك
صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك انت السميع العليم
ويسن اذا افطر عند احد ان يدعو له كان عليه الصلاة والسلام
اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعا في منزل عبد
الله بن بسر فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم
وارحمهم رواه مسلم وسقاه آخر لبنا فقال اللهم امتعه
بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضا واذا افطر
عند احد يقول ما ورد في سنن ابي داود وغيره بالاسناد
الصحيح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فاكل ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم
الابرار وصلت عليكم الملائكة ويستحب ان يفطر الصائمين
معه فان عجز عن عشائهم اعطاهم ما يفطرون عليه من تمر
او ماء او غيره روى البغوي بسنده عن سلمان قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال
ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه
ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة
وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان
كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر
ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من
فطر فيه صائما كان له مغفرة من ذنوبه وعتق رقبته من
النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره
شئ قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب
لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع
فيه صائما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها
حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره
عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان
ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فالخصلتان
اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه
واما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة
وتعوذون به من النار رواه ابن خزيمة في صحيحه قال ابن رجب
فهذه الخصال الاربع المذكورة في هذا الحديث كل منها سبب

للعتق والمغفرة واما كلمة التوحيد فانها تهدم الذنوب وتمحوها
محوا ولا تبقي ذنبا ولا يسبقها عمل وهي تعدل عتق الرقاب
الذي يوجب العتق من النار ومن اتى بها اربع مرار حين
يصبح وحين يمسي اعتقه الله من النار ومن قالها خالصا
من قلبه حرمه الله على النار واما كلمة الاستغفار فمن
اعظم اسباب المغفرة وسنذكر فضائل الاستغفار في الكلام
على التراويح واذا دعي الصائم الى منزله حتى افطر عنده كان
افضل لانه جمع بين فضيلتين بين الضيافة وتفطير الصائم
وكم ورد في فضل دخول الضيف الى منزل الانسان من
خير ورد في الحديث اذا دخل الضيف بيت المؤمن دخل
معه الف بركة والف رحمة ويكتب لصاحب المنزل بكل
لقمة ياكلها الضيف حجة وعمرة وورد ايضا لا تكرهوا الضيف
فانه اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب اهل
الدار ومن قضى شهوة صائم صائما كان او غيره فقد فاز
بالثواب الجزيل وكان في القيامة في ظل ظليل بجوار الملك
الجليل بين خل وخليل مجلس في ذكر كفارة المجامع عامدا
في رمضان وذكر كم خلق الله تعالى لكل شخص من بني آدم
سنا وذكر شئ من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
فوائد متعلقة بها من مات وعليه صوم وذكر من يلزمه الفدية
مع القضاء وذكر من يلزمه القضاء باب اذا جامع في رمضان
ولم يكن له شئ فتصدق عليه فليكفر حدثنا ابو اليمان قال
اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرنا حميد بن عبد الرحمن
ان ابا هريرة قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه
وسلم اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت قال ما
لك قال وقعت على امراتي وانا صائم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال هل تستطيع
ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام
ستين مسكينا قال لا فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينا نحن كذلك
اوتي النبي صلى الله عليه وسلم بفرق تمر والعرق المكتل قال
اين السائل فقال انا قال خذ هذا فتصدق به فقال الرجل
على افقر مني يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها يريد الحرتين اهل
بيت افقر من اهل بيتي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى
بدت انيابه ثم قال اطعمه اهلك هنا فوائد الاولى اختلف

العلماء في هذا الرجل الذي وقع على اهله نهارا في رمضان
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقيل سلمه بن صخر البياضي
ورد هذا بان سلمة كان مظاهرا في رمضان لانه وقع
على اهله نهارا وقيل هو سلمان بن صخر احد بني بياضه وقيل
هو اعرابي الثانية اختلف العلماء ايضا فيما يجب على الواطئ
عامدا نهارا في رمضان فذهب جمهور العلماء الى ان الواجب
عليه الكفارة والقضاء لذلك اليوم وهو قول مالك وابي حنيفه
واصحابه والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم واحتجوا على ذلك
بالحديث الذي ساقه البخاري هنا حيث اعطى النبي صلى الله
عليه وسلم الرجل الذي وقع على اهله ما يكفر به عن نفسه
فدل على وجوبها وذهب قوم كما قاله الطحاوي الى وجوب
الصدقة وقالوا لا تجب عليه كفارة غير ذلك وهو مردود لمخالفته
السنة الثابتة وقول الجمهور وذهب بعضهم الى وجوب
الكفارة دون القضا ان كفر بالصوم وهو ايضا مردود
وحجة من اوجب القضاء والكفارة ان الكفارة عقوبة للذنب
الذي ارتكبه والقضا بدل عما افسده وعليه عند الشافعي
ايضا التعزير لانتهاكه حرمة الشهر واما اذا اكل الانسان
او شرب متعمدا في نهار رمضان فهل يجب عليه القضاء والكفارة
كالمجامع ام لا اختلفوا في ذلك مذهب مالك واصحابه وابو
حنيفة واصحابه والثوري والاوزاعي وجماعة الى انه تجب
عليه الكفارة كما تجب على المجامع وذهب الشافعي واحمد
الى انه لا يجب عليه الكفارة ويجب عليه القضاء ولا فدية
ونقل عن ابن عباس انه قال عتق رقبة او صوم شهر او
اطعام ثلاثين مسكينا ونقل عن ابن المسيب ان عليه صوم
اثني عشر يوما ولذلك قال ربيعة وعلله بان شهر رمضان
فضل على اثني عشر شهرا فمن افطر فيه يوما كان عليه اثني عشر
يوما وقيل ثلاثة الاف يوم نقله الداودي عن ابن مسعود
والمذهب المعتمد ان الواجب عليه قضاء يوم بدله ولا كفارة
عليه ولكن الاجر والفضيلة والثواب الذي كان لذلك اليوم
الذي تركه فاته وحرمه ولو صام الدهر كله بدله لم يحصله
ذكره العلامة ابن الجوزي في سوق العروس ان رجلا جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني افطرت يوما
واحدا في شهر رمضان متعمدا فقال اذهب فصم سنة كاملة ليس فيها

رمضان فذهب الرجل فصام ثم اتاه في الحول الثاني فسأله
فقال اذهب فصم سنة اخرى كاملة فذهب وفعل ثم عاد
في السنة الثالثة فسأله فقال امض فصم سنة كاملة فمضى
الرجل فصام بعض تلك السنة فمات فيها فجاء بعض اهله
فقالوا يا رسول الله ان الرجل الذي امرته بالصيام سنة وسنة
وسنة قد مات فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
انا لله وانا اليه راجعون مات ولم يدرك صيام ذلك اليوم
الذي فاته من شهر رمضان والذي بعثني بالحق نبيا لو
عاش مائة سنة فصامها ما ادرك فضل ذلك اليوم الثالثة
انما تجب الكفارة بالجماع بشروط الاول المذكورة فلا تجب على
المراة فمن وطئ حليلته في نهار رمضان وجب عليه الكفارة
عنه ولا تجب عليها مكرهة كانت او مطاوعة لكن عليها قضاء
ذلك اليوم ولا فرق في وجوب الكفارة عليه بين الوطئ الحلال
والحرام كاتيان البهيمة واللواط قال في الروض واللواط
واتيان البهيمة حكم الجماع هنا هذا هو الراجح من مذهب الشافعي
وبه قال احمد بن حنبل وذهب الامام مالك والامام ابو حنيفة
الى ان المطاوعة تجب عليها الكفارة مثل ما تجب عليه واما المكرهة
فقال مالك عليها الكفارتان عنه وعنها وقال ابو حنيفة عليه
كفارة واحدة ولا شئ عليها الثاني البلوغ فلا كفارة
على الصبي المراهق وغيره الثالث التعمد فلا كفارة على من
جامع ناسيا لان الناسي لا اثم عليه اجماعا والجاهل والمكره
كالناسي فقد قال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه ويدل على هذا الشروط قوله
في هذا الحديث هلكت وفي رواية البيهقي جاء رجل وهو ينتف
شعره ويدق صدره ويقول يا رسول الله هلكت واهلكت
وفي رواية احترقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
لك اي ما سبب هلاكك واحتراقك قال وقعت على اهلي
فدل ذلك على انه كان ذلك عامدا اذ لو كان ناسيا لم يقل ذلك
ولم ينتف شعره ولم يدق صدره اذ لا اثم على الناسي كما تقدم
فان قيل كيف قال هلكت بصيغة الماضي وهلاكه غير واقع
جوابه انه لما كان متوقع الحصول كان كالواقع فعبر عنه بصيغة
الماضي كقوله تعالى اتى امر الله الرابع افساد الصوم فلا كفارة
على مفسد الصلاة مطلقا واما مفسد الحج عليه هذه الكفارة بل

كفارة غيرها الخامس فساد صوم رمضان فلا كفارة على مفسد
النذر والقضاء والكفارة والنفل السادس افساده بالجماع
فلا كفارة على مفسد صوم رمضان بالاكل والشرب والاستمنا
والمباشرة المفضية الى الانزال السابع الاثم فلا كفارة على المسافر
والمريض فاذا جامع المسافر والمريض في نهار رمضان فلا كفارة
عليه لانه لا اثم عليه لان الفطر له مباح وكذا لا كفارة على مجامع
ظن بقاء الليل فبان نهارا لانه لا اثم عليه الثامن ان يكون
الاثم لاجل الصوم فاذا زنا المسافر والمريض بنية ترخيص لافطار
فلا كفارة على كل واحد منهما لانه اثم كل واحد منهما لا لاجل الصوم
بل لاجل الزنا واذا افطر الانسان بالجماع ثم جامع ثانيا في ذلك
اليوم فلا كفارة للجماع الثاني قال ابن الملقن واجمعوا على
انه ليس على من وطئ مرارا في يوم واحد الا كفارة واحدة ولو
جامع في اليوم الثاني وجب كفارة اخرى وهكذا يجب لكل يوم
كفارة بجماع يقع فيه هذا مذهب الشافعي ومالك واحمد بن
حنبل وعند ابي حنيفة عليه كفارة واحدة اذا وطئ قبل ان يكفر
ولو افسد صومه بجماع ثم انشا سفرا طويلا في يومه لم تسقط
الكفارة وكذا لو جامع ثم مرض نعم لو افسد الصوم بالجماع
ثم جن في ذلك اليوم او مات سقطت عنه الكفارة الرابعة
الكفارة الواجبة بالجماع المذكور عتق رقبة مؤمنة ان وجدت
فان لم توجد فصيام شهرين متتابعين ان استطاع فان لم
يستطع فاطعام ستين مسكينا فهي مرتبة فلابد من عتق الرقبة
اولا ان قدر عليها فلا يكفي الصيام مع القدرة عليه وكذا الصيام
مقدم على ستين مسكينا عند عجزه عن العتق فلا يكفي الاطعام مع قدرته
على الصوم ويدل على هذا الترتيب قوله في هذا الحديث للذي وقع
على اهله في رمضان هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال
فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل
تجد اطعام ستين مسكينا قال لا فدل سؤاله صلى الله عليه وسلم
من الرقبة اولا ثم عن استطاعته الصيام ثانيا ثم اطعام ستين
مسكينا على انها كفارة مرتبة وبه قال الشافعي وابو حنيفة واصحابه
واحمد بن حنبل وجمهور العلماء وذهب الامام مالك الى انها
مخيرة وان الاطعام افضل والمتاخرون من اصحابه يراعون الاوقات
فان كان وقت مجاعة فالاطعام اولى او خصب فالعتق اولى
واستدل على انها مخيرة بما رواه ايضا ابو هريرة ان رجلا افطر

في

في رمضان فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتق او يصوم
او يطعم واو في كلام العرب تفيد التخيير واجاب من قال انها
مرتبة عنها بوجوه منها قال الطحاوي انما امره عليه السلام
بكل صنف من اصناف الكفارة الثلاثة لما لم يكن واجدا للصنف
الذي ذكره له قبله على ما ثبت في حديث هذا الباب والفقير
كالمسكين هنا فاذا كفر بالاطعام عند عجزه عن العتق والصوم
اطعم ستين مسكينا او ستين فقيرا ومسكينا ستين
مدا لكل واحد من الطعام الذي يصرف منه للفطرة فان عجز
من لزمته الكفارة عن جميع خصالها استقرت في ذمته فاذا
قدر على خصلة منها بعد ذلك فعلها ولا يجوز للفقير اذا وجب
عليه التكفير بالاطعام ان يصرف كفارته الى عياله كما لا يجوز
صرف الزكوة اليهم سؤال فان قيل كيف قال النبي صلى الله عليه
وسلم للذي وقع على اهله اذهب فاطعم اهلك فانه يدل على
ان المكفر له ان يدفع كفارته الى اهله واجاب عنه الشافعي
في الام بانه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم ان يملكه ليكفر فلما علم
حاجته جعل ما دفعه صدقة عليه لا عن الكفارة ويحتمل انه ملكه
وامره بالتصدق به عن الكفارة فلما اخبره بحاجته اذن له
في اكله واطعامه عياله ليبين ان الكفارة انما تجب بما فضل عن الكفا[ية]
ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم تطوع بالتكفير عنه وسوغ له صرفه الى
عياله فيستفاد من الخبر حينئذ انه يجوز التطوع بالكفارة عن
الغير باذنه وانه يجوز للمتطوع بالكفارة عن الغير ان يصرفها
الى عيال المكفر عنه الخامسة قوله فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم حتى بدت انيابه اي ظهرت وجاء في حديث آخر حتى بدت
نواجذه والانياب جمع ناب ويجمع على نيوب ايضا على غير قياس
والنواجذ بالذال المعجمة بلا خلاف جمع ناجذ وقد افاد العلماء ان
لكل انسان اثنين وثلاثين سنا ستة عشر علويا وستة عشر
سفليا وان هذه الاسنان تنقسم الى ثنايا ورباعيات وانياب
واضراس والاضراس تنقسم الى ضواحك وطواحين ونواجذ
فالثنايا اربع وهي الاسنان المتقدمة اثنان من فوق واثنان
اسفل والرباعيات بفتح الراء وتخفيف الياء اربعة ايضا خلف
الثنايا والانياب اربعة ايضا خلف الرباعيات والاضراس
عشرون ضرسا منها الضواحك اربعة خلف الانياب ومنها
الطواحين وهي اثنا عشر طاحنا وتسمى الارحا ايضا خلف الضواحك

ومنها النواجذ وهي اربعة ايضا وهي اواخر الاسنان من اعلى
ومن اسفل ومن الشمال ويسمى ناجذ ضرس الحلم لانه ينبت
بعد البلوغ وكمال العقل اذا علمت ما ذكرناه لك من عدد الاسنان
واساميها ومحلها فالمراد بالنواجذ في قوله فضحك حتى بدت
نواجذه فقيل المراد بها الانياب وقيل المراد بها الضواحك
وقيل المراد الاضراس وضعف القاضي عياض والمحققون هذا
القول وقالوا الصواب انها الانياب اي بدليل قوله في الحديث
حتى بدت انيابه وبه قال جماهير اهل اللغة وغيرهم والمراد
انه صلى الله عليه وسلم كان احيانا اذا اعجبه شيء وانبسط
به يضحك اي يتبسم حتى تبدو انيابه لانها ضرب من المبالغة في
ضحكه وتبسمه السادسة دل الحديث على استحباب التبسم
دون الضحك قال النووي كان معظم ضحك النبي صلى الله عليه
وسلم تبسما وكان كثيرا التبسم عند حدوث امر يعجبه وعند
الاجتماع بالصحابة قال القاضي عياض وكان اكثر الناس تبسما
واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب وقال
عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وافاد شيخنا الحافظ العلامة الجلال السيوطي
ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تبسم في الليل
اضاء البيت وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه
وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وقد حث اصحابه وامته
بالتبسم والبشاشة عند الاجتماع بالاخوان والاصحاب وجعله
من جملة انواع الصدقة ومن المعروف روى مسلم في صحيحه عن
ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وان
من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك
في اناء اخيك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك في
وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن
المنكر صدقة وارشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقة
ونظرك للرجل الرديء البصر صدقة واماطتك الحجر والشوك
والعظم من الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك في دلو
اخيك صدقة واما الضحك الكثير مع القهقهة فانه مذموم
مذهب لنور الوجه ومميت للقلب وهو احدى اسباب قسوة

القلب

القلب جاء في الحديث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كثرة الضحك تميت القلب جاء ايضا في الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة من ياخذ عني هذه الكلمات
فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قلت انا يا رسول الله فاخذ
بيدي وعد خمسا فقال اتق الله تكن اعبد الناس وارض بما
قسم الله تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا
واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك
فان الضحك تميت القلب ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمجلس قد استعلاه الضحك فقال لهم شوبوا مجلسكم بمكدر
اللذات قالوا وما مكدر اللذات قال الموت وروينا في
الصحيحين عن انس ابن مالك قال خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجوههم لهم خنين اي بكاء مع غنة وانتشاق من
الانف وهو بالخاء المعجمة وفي رواية بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اصحابه شيء فخطب فقال عرضت علي الجنة والنار
فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون ما اعلم لسجد احدكم حتى ينقطع
صلبه ولصرخ حتى ينقطع صوته فما اتى على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم اشد منه غطوا رؤسهم لهم
خنين السابعة قوله في الحديث قال وقعت على امراتي
وانا صائم يدل على ان التحريم ولزوم الكفارة انما هو اذا
فعل ذلك في نهار رمضان اما اذا جامع في ليالي رمضان
فلا تحريم ولا كفارة بل هو مباح كما تقدم وهنا فائدة مناسبة
وهي قال العلماء يستحب للصائم اذا كان عليه غسل عن جنابة
او حيض او نفاس ونحو ذلك ان يغتسل ليلا قبل الفجر ليكون
على طهارة من اول الصوم وللخروج من خلاف من قال
بوجوب الغسل قبل الفجر وهو ابو هريرة رضي الله عنه فان
مذهبه ان صوم من عليه جنابة ونحوها غير صحيح والذي قاله
جمهور العلماء وهو المذهب المفتى به عند الائمة ان صومه صحيح
فاذا لم يغتسل الجنب ليلا حتى اصبح واغتسل نهارا فلا اثم عليه
وصومه صحيح بل لو صام رمضان كله وغيره مع الجنابة صح صومه
ولكن عليه اثم ترك الصلاة وايضا انما يستحب الغسل ليلا لانه

يخشى على من اغتسل نهارا ان يصل الماء الى باطن اذنه او
دبره او غير ذلك فيفطر به قال المحاملي والجرجاني ويكره للصائم
دخول الحمام من غير حاجة لاحتمال ان تضره هذا فمن يتأذى
بالدخول اما من اعتاده فلا **باب من مات وعليه صوم**
قال العلماء اذا فات الانسان المكلف شيء من رمضان ومات
قبل قضائه فان مات قبل التمكن من القضاء بان مرض من اول
رمضان الى آخره فافطر او سافر من اوله الى آخره فافطر فيه
وبعد ان صام شيئا منه ثم افطر الباقي منه واستمر مريضا او
مسافرا من اول شوال الى ان مات فهذا لا يصوم عنه وليه
ولا يخرج من تركته شيء لما فاته ولا اثم عليه به لانه معذور بالمرض
والسفر نعم ان كان متعديا بالافطار ومات قبل التمكن من
القضاء فهو آثم ويجب على الولي ان يخرج من تركته لكل يوم مدا
من الطعام وان مات المعذور وغيره بعد التمكن من القضاء
كان من مرض عشرة ايام من رمضان وافطر فيها ثم حصل
له الشفاء في شوال ومات قبل ان يقضيها فهذا وليه مخير بين
احد امرين بين ان يصوم عنه الايام التي فاتته او يخرج من تركته
لكل يوم من طعام هذا هو المذهب المفتى به عندنا اما منا الشافعي
والولي الذي يصوم عنه كل قريب سواء كان عصبة او غير عصبة
وارثا او غير وارث فقد جاء في هذا الصحيح عن عائشة رضي
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات وعليه
صيام صام عنه وليه وجاء فيه ايضا عن ابن عباس قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي ماتت
وعليها صوم شهر افاقضيه عنها قال نعم فدين الله احق ان يقضى
ولو صام عنه اجنبي باذن الولي صح سواء اصام عنه باجرة او
بغيرها فان صام بغير اذنه لم يصح عنه نعم لو اوصى الى
اجنبي ليصوم عنه كان بمثابة الوصي والولي لا يتعين عليه الصوم
بل يستحب له لان له ان يعدل الى الاطعام عنه ثم قال البخاري
وقال الحسن **ان صام عنه ثلاثون رجلا يوما واحدا جاز** ومعنا
ان الانسان اذا فاته رمضان كله ومات بعد امكان القضاء
فصام عنه ثلاثون نفسا من اقاربه او اجانب باذن الولي في يوم واحد
عن صوم جميع رمضان اجزاه وسقط عن ذمته قال النووي وهو
الظاهر وذهب مالك وابو حنيفة الى انه لا يصام عن الميت بل
يطعم عنه وليه واجمعت العلماء على انه لو مات وعليه صلاة و

اعتكاف

اعتكاف لم يقض عنه وليه وهل تسقط الصلاة عن الميت بالفدية
ام لا فعند علمائنا الشافعية لا تسقط وعند الحنفية تسقط اذا
اطعم عن كل صلاة فاتت الميت من الصلوات الخمس نصف
صاع من بر او صاعا من غيره اذا اوصى الميت بذلك وكذا ان
تبرع به الولي من غير ايصاء وهو المشهور عندهم في هذا الزمان
باسقاط الصلاة واجمعوا ايضا على انه لا يصام عن احد في حياته
فالحاصل ان مذهب الامام الشافعي انه يجوز للولي ان يصوم
عن الميت الفرض الذي فاته وامكنه فعله ومات ولم يفعله
سواء كان الفرض من رمضان او نذرا او كفارة ويجوز ان يطعم عن
كل يوم مدا من الطعام وعند ابي حنيفة ومالك وكثير من العلماء
يتعين الاطعام على الولي ولا يصوم عنه واعترض عليهم بحديث
المراة التي امرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصوم عن امها
واجابوا عن الاعتراض بان الصوم فيه مؤول بالاطعام ورد النووي
هذا الجواب وقال هذا تاويل ضعيف بل باطل واي ضرورة اليه
واي مانع يمنع من العمل بظاهره مع عدم المعارض وهاهنا
مسائل مناسبة ذكرها العلماء يجب في بعضها الفدية منها
كالشيخ الهرم اي الذي لا يطيق الصوم او يلحقه مشقة شديدة
بصومه لا صوم عليه ويجوز له الفطر لكن يخرج عن كل يوم افطره
مدا من الطعام ويجوز عن كل يوم بعد طلوع فجره وكذا يجوز
قبل طلوعه على الصواب اما اذا اخرج عن اليوم الاول قبل
دخول رمضان فانه لا يجزيه كالفطرة وكذلك المراة الكبيرة
وكذلك المريض الذي لا يرجى برؤه قال تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين المراد لا يطيقونه فاذا عجز من
ذكرنا وهو الشيخ الهرم والمراة الكبيرة والمريض الذي لا يرجى
برؤه عن الفدية استقرت في ذمتهم وتلزمهم اذا قدروا بعد
ذلك فلو افطروا بعد ذلك فلو افطر هؤلاء رمضان واخرجوا
الفدية ثم بعد رمضان قدروا على الصوم لم يلزمهم القضاء
لانهم غير مخاطبين بالصوم بل الفدية ابتداء كما قاله النووي
في شرح المهذب في الشيخ الهرم ومنها الحامل والمرضع يجوز
لكل واحدة منهما الافطار في رمضان ويجب عليهما القضاء
بعد ذلك وهل يجب عليهما معه الفدية ام لا فيه تفصيل وهو ان
يقال ان افطرتا خوفا من الصوم عن انفسهما وولديهما
او خوفا على نفسهما فقط وجب القضاء بلا فدية ويجوز لهما

قف على اسقاط الصلاة عند الحنفية

مل

ان تتقدم الفدية على الفطر ولا تتقدم الا فدية يوم واحد واذا
استاجر الانسان امراة اجنبية لترضع ولده فهل يجوز لها ان
تفطر في رمضان اختلفوا في ذلك فقال الغزالي في فتاويه لا
يجوز لها ان تفطر وخالفه النووي فرجح جواز الفطر قال
بل يجب الفطر ان اضر الصوم بالرضيع واذا افطرت وجب
عليها القضاء والفدية عليها على الراجح لا على المستاجر
ومنها لو راى الصائم شخصا مشرفا على الهلاك بغرق او
غيره وافتقر في تخليصه الى الفطر وجب عليه الفطر ويخلصه و
يلزمه القضاء والفدية ايضا على الاصح ومنها اذا اخر
الانسان قضاء رمضان مع امكانه بان كان مقيما صحيحا
حتى دخل رمضان آخر لزمه مع القضاء لكل يوم مد واثم
ويلزمه المد بمجرد دخول رمضان فقد روى الدارقطني
والبيهقي حديثا وضعفاه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من ادرك رمضانا فافطر لمرض ثم صح ولم يقضه حتى
ادركه رمضان آخر صام الذي ادركه ثم يقضي ما عليه ثم يطعم
عن كل يوم مسكينا ويتكرر هذا المد بتكرر السنين فاذا كان
على الانسان يوم من رمضان فاخر قضاءه اربع سنوات وجب
عليه القضاء واربعة امداد لكل سنة مد واذا كان عليه
ثلاثة ايام فاخر قضاها ثلاث سنوات وجبت عليه تسعة
امداد لكل يوم ثلاثة امداد والفدية المذكورة هنا هي مد
من الطعام لكل يوم من ايام رمضان وجنسه جنس زكاة الفطر
اي فلا بد ان يكون من الحب ومن غالب قوت البلد كما سياتي
في الفطرة ويصرف المد والامداد الى الفقراء والمساكين فاذا وجب
على الانسان امداد جاز له ان يصرفها الى مسكين واحد وله ان
صرف كل مد الى مسكين او فقير ولا يجوز ان يصرف المد الواحد
الى شخصين او اشخاص المجلس الرابع والسبعون مشتمل
على مسائل ولطائف كثيرة متعلقة بالمسافر وغيره الحمد لله
الذي انعم على عبده ولطف به حضرا وسفرا وذرا وبرا وصور
العالم صورا وخلق من الماء بشرا وامضى بقدرته قضاء
وقدرا واظهر بحكمته من اياته عبرا والبس العمال من ملابس
الاعمال ثوبا مفتخرا وجبر من خضع لديه ووقف بالذل بين
يديه منكسرا واعز بفضله من تمسك بجنابه وامسى اليه مفتقرا
فسبحانه من اله ليس في قدرته مرا ولا في وحدانيته امترا وهو

المجلس الرابع والسبعون

السميع

السميع البصير الذي يسمع ويرى ولا يُرى نظر الى الماء فعاد
من الهيبة حجرا والى الجامد فسال برحمته كالسيل وجرى وحير
الفكر في ادراكه فرجع القهقرى وبقي في بيدا التيه متحيرا
وعذب من كفر وجحد واجترى وقرب من اناب ووحد
وتذلل ولم يبد تكبرا والجاني بالقلب العاني قد نكس الراس
معتذرا والعاصي قد خاف من يوم الاخذ بالنواصي فاطرق
حياء وحذرا والمذنب ينوح على ذنوبه ويقطع الليل بالبكا
على عيوبه بكاء وسهرا باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظلل
عليه واشتد الحر ليس من البر الصيام في السفر حدثنا آدم قال
ثنا شعبة قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن
عمرو الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه من الحر فقال ما هذا
قالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر هذا الحديث
اخرجه مسلم ايضا لكن ليس البر ان تصوموا في السفر واخرجه
البيهقي بلفظ ليس من امبر امصيام في امسفر وهي لغة لبعضهم
يبدلون اللام ميما قاله ابن الملقن وقال البرماوي وهي لغة
اهل اليمن بابدال اللام ميما في البر والصوم والسفر وهي
لغة قليلة وقال الكرماني ورواه ذلك بعض النحاة والرجل
الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم ظلل عليه هو ابو اسرائيل العامري
واسمه قيس وقيل قشير واستدل اهل الظاهر بظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر وبظاهر
قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
على ان المسافر لا يصح صومه رمضان في السفر فان صامه
لم ينعقد ويجب قضاؤه وهذا مذهب باطل والذي عليه جمهور
العلماء وجميع اهل الفتوى ان المسافر يجوز صومه وينعقد
ويجزيه ويجوز افطاره ويقضيه ويدل على اثبات قولهم
ورد قول اهل الظاهر ما في هذا الصحيح من انه صلى الله عليه
وسلم خرج الى مكة في رمضان حتى بلغ الكديد فافطر فافطر
الناس والكديد عين جارية بين مكة والمدينة بينها وبين
المدينة نحو سبع مراحل وبينها وبين مكة قرب مرحلتين فهذا
فيه دليل على ان الصوم والفطر جائزان وفيه دليل على ان
المسافر له ان يصوم بعض رمضان دون بعض ولا يلزمه
بصوم بعضه اتمامه ويرد قول اهل الظاهر ايضا حديث فما

الصايم ومنا المفطر واختلف الائمة في الصوم والفطر في
السفر هل الصوم افضل او الفطر افضل او هما سواء فذهب
الامام الشافعي والامام مالك والامام ابو حنيفة واكثر
العلماء الى ان الصوم افضل لمن اطاقه بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر
فان تضرر به فالفطر افضل وذهب احمد بن حنبل وجماعة الى
ان الفطر افضل مطلقا واستدلوا بالحديث الذي ساقه البخاري
هنا وبقوله صلى الله عليه وسلم هي رخصة من الله فمن اخذها فحسن
ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه لانه يدل على ترجيح الفطر
واجاب الشافعي والاكثرون عن هذا بانه محمول على من يخاف
ضررا ويجد مشقة وانما يباح الفطر للمسافر في رمضان اذا
كان سفره طويلا وهو اربعة برد وهي مسيرة يومين معتدلين
فان كان دون ذلك حرم عليه الفطر وكذا يباح ايضا اذا كان
مباحا فان كان معصية حرم الفطر وان طال ويسمى المسافر
فيه العاصي بسفره وذلك كالعبد الآبق من سيده ومن عليه
دين حال وهو قادر على ايفائه فان الفطر رخصة والرخص لا
تباح للعاصي بالسفر وقد افاد النووي ان الرخص على قسمين
قسم يباح في السفر الطويل المباح دون القصير وقسم يباح
في القصير ايضا فالتي تباح في السفر الطويل المباح اربع
القصر والفطر والمسح على الخف ثلاثة ايام والجمع بين الصلاتين
والتي تباح في السفر القصير ايضا اربع ترك الجمعة والتنفل
على الراحلة والتيمم واسقاط الفرض به فجميع هذه الرخص تحرم
على العاصي بالسفر دون العاصي في السفر والفرق بينهما
ان العاصي بالسفر هو الذي ابتدا سفره معصية كالمسافر
لقطع الطريق او للزنا او نحو ذلك كمن اتعب نفسه وعذب دابته
بالركض من غير غرض والعاصي في السفر هو ان ينشي سفرا
مباحا ثم يرتكب فيه المعاصي كمن انشا سفر تجارة ثم شرب
فيه الخمر وترك فيه صلاة او سرق او نحو ذلك وانما يباح الفطر
للمسافر ايضا اذا سافر قبل الفجر اما اذا اصبح المقيم صائما
ثم عرض له سفر طويل في النهار فلا يجوز له فطر ذلك اليوم
وهذا بخلاف ما اذا طرا على الانسان المرض في نهار رمضان
فانه يباح له الفطر واذا اصبح المسافر صائما ثم اراد الافطار
جاز له ذلك ومثله المريض اذا نوى الصوم فانه يباح له ان
يفطر نهارا واذا قدم المسافر الى بلد فان كان نوى الصوم

حرم

حرم عليه الفطر ومثله المريض اذا نوى الصوم ثم شفي من
مرضه وقد ذكر العلماء من يجب عليه قضاء صوم رمضان ومن
لا يجب عليه القضاء فقالوا يجب القضاء على المسافر اذا افطر
ويجب على المريض ايضا اذا افطر لقوله تعالى فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر فان قيل ظاهر الآية وجوب القضا
عليهما مطلقا اي سواء صام ام افطر فجوابه ان في الكلام شيئا
محذوفا تقديره فافطر فعدة من ايام اخر ويجب القضا على
المفطر بلا عذر ويجب على من ترك نية الصوم عمدا او سهوا و
يجب قضاء ما فات من الصوم بالاغماء بخلاف ما فات
من الصلاة ويجب كذلك الحائض والنفساء يجب عليهما ان
يقضيا ما فاتهما من الصوم دون ما فاتهما من الصلاة
والفرق بين الصوم والصلاة في المسئلتين ان الصلاة تكثر
فيشق قضاؤها بخلاف الصوم وقال بعض الحنفية الحكمة في وجوب
قضاء الصوم على الحائض ونحوها دون الصلاة ان حواء لما
حاضت سالت آدم فقالت هل اترك الصلاة فلم يعلم حتى
جاءه جبريل فساله فلم يعلم حتى سال ربه عز وجل رجع وامره
ان يامرها بترك الصلاة فلما حاضت وهي صائمة سالت
آدم عن ترك الصوم في الحيض فامرها بتركه قياسا على
الصلاة ولم يسال ربه في ذلك فامره الله تعالى ان يامرها
بقضاء الصوم دون الصلاة فاوحى الله اليه لانك في الصلاة
رجعت الينا وفي الصوم حكمت برايك نعم لنا صلاة تقضيها الحا
ونحوها وهي ركعتا الطواف سؤال اخر فان قيل ان تسببت
المراة في الحيض او النفاس بان شربت دواء حتى حاضت
او حتى القت جنينا فنفست فهل تقضي الصلاة فالجواب لا
تقضي سؤال آخر فان قيل اذا قلنا لا يجب عليها قضاؤها
عليها حرام او مكروه فالجواب بانه مختلف في ذلك فقيل يحرم
وقيل يكره وقال المحقق القاضي زكريا في شرح الروض
والاوجه عدم التحريم سؤال آخر فان قيل اذا كانت الحائض
معذورة بترك الصلاة في زمن الحيض فهل تثاب عليها وان
كانت لا تقضيها كما يثاب المريض ويكتب له في فرضه مثل ثواب
الصلاة التي كان يفعلها في صحته فالجواب ظاهر قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلنا بلى
قال فذلك من نقصان دينها يقتضي ان لا تثاب الحائض على

مطلب وجوب قضاء الصوم على الحائض والنفساء دون الصلاة

الصلاة المتروكة في زمن الحيض ولا يفرق بينها وبين المريض
كان يفعلها بنية الدوام عليها مع اهليته لها والحائض ليست
كذلك بل نيتها ترك الصلاة في زمن الحيض كيف لا وهي حرام
عليها ويجب قضاء ما فات السكران من الصوم واما الصلاة
فان كان متعديا بسكره فيجب عليه قضاء الصلاة ايضا
وان كان غير متعد كان شرب شيئا ظن انه غير مسكر فاذا
هو مسكر فلا يجب عليه قضاؤها ولا يجب قضاء ما فات
ما لكفر الاصلي فاذا اسلم الكافر فلا يجب عليه ان يقضي الصلاة
ولا الصوم ولا غيرهما من العبادات التي فاتته زمن الكفر
ترغيبا في الاسلام قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف ولله در القائل في هذا المعنى

يا من اساء ثم اعتدى ثم اقترف ۞ ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف
ابشر بقول الله في تنزيله ۞ ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

ولا يجب القضاء على الصبي بعد البلوغ اذا فاته شيء من الصوم
في حالة الصبي ولا على المجنون اذا افاق ما فاته من الجنون اذا
افاق ما فاته زمن الجنون فلو نوى الصبي الصوم ليلا ثم بلغ
نهارا وجب عليه اتمامه ولا قضاء عليه ولو بلغ في نهار رمضان
مفطرا او افاق المجنون او اسلم الكافر فيه فلا قضاء عليهم
فائدة امساك بقية النهار في حق من لم يحسب له صوم ذلك اليوم
واجب في صور وليس بواجب في صور اخرى فيجب امساك
بقية النهار على من تعدى بالفطر وعلى من نسي النية ليلا
وعلى من اكل يوم الشك ثم ثبت كونه من رمضان ولا يجب
على الصبي اذا افطر يوما ثم بلغ فيه ولا على المجنون اذا افاق
في النهار بعد ان افطر فيه ولا على الكافر اذا اسلم في النهار ولا
على المسافر اذا قدم نهارا بعد ان افطر في سفره وكذا اذا قدم
فيه قبل ان يفطر ولم ينو ليلا ولا على المريض اذا اصبح ولم ينو
ليلا ثم زال عذره وامساك بقية اليوم من خواص رمضان بخلاف
النذر والقضاء فمن شرع في قضاء يوم عليه من رمضان فتعمد
ايام الفطر فيه فلا يجب عليه امساك بقية اليوم والممسك لبقية
اليوم ليس في صوم فلو ارتكب محظورا لا شيء عليه سوى
الاثم فائدة يستحب لمن ابيح له الفطر في رمضان كالحائض
والنفساء والمريض والمسافر ان يخفي الاكل واتفق من اللطائف
ان مجوسيا رأى ولده يأكل في رمضان بحضرة المسلمين فضربه وقال

الا حفظت حرمة المسلمين في رمضان فمات المجوسي في ذلك
الاسبوع فرآه عالم البلد في المنام وهو في الجنة فقال الست
كنت مجوسيا قال بلى ولكن لما حضرت وفاتي اكرمني
ربي بالاسلام لاحترامي شهر رمضان قال العلماء ويحرم
على المسلم ان يأمر الكافر بفعل ما لا يحل فعله في رمضان نهارا
كالاكل والجماع لانه مخاطب بفروع الشريعة فائدة اخرى
ايام رمضان متعينة لصومه فلا يصح فيه عن غيره فللمسافر
والمريض ان يفطر وليس لهما ان يصوما عن رمضان ولا يصح لهما
الصوم فيه عن فرض آخر ولا تطوعا فائدة اخرى قضاء الصوم
قد يجب على الفور وقد يجوز تاخيره فيجب على الفور اذا فاته
الصوم بغير عذر كان افطر يوما او اكثر عمدا بلا عذر فانه
يجب عليه ان يبادر الى قضائه في شوال عقب العيد ولا يجوز
له التاخير واذا افطر بعذر حيض او سفر او مرض او نحو
ذلك فلا يتعين عليه ان يبادر الى القضاء عقب العيد اذا
امكنه فعله باجماع الائمة والسلف والخلف على ذلك بل وقت
القضاء السنة كلها الى ان يبقى الى رمضان الثاني ايام بقدر
ايام القضا اما تاخيره عن شعبان الاتي فانه لا يجوز لكن
يستحب لمن لم تجب عليه المبادرة ان يبادر الى القضاء احتياطا
فيستحب للمريض ونحوه اذا افطروا ان يبادروا الى القضاء
عقب الزوال عذرهم فائدة اخرى يستحب لمن اراد ان يقضي
الايام التي فاتته من رمضان ان يرتب صومها على
ما كانت فيه فيستحب لمن فاته صوم يوم الاثنين والثلاثاء
مثلا ان يصوم اولا عن يوم الاثنين ثم عن يوم الثلاثاء فلو
عكس جاز لكنه خالف السنة فائدة اخرى يستحب ان
يصوم الايام الفائتة متوالية فان صامها متفرقة جاز
عند الامام الشافعي واصحابه وجمهور العلماء وها هنا مسائل
وآداب ذكرها الامام والعلماء متعلقة بالمسافر منها يستحب
لمن اراد السفر ان يشاور من يثق بدينه وخبرته وعلمه ويجب
على المستشار ان يبذل له النصيحة فان المستشار مؤتمن والدين
النصيحة ومنها اذا عزم على سفر يستحب له ان يستخير الله
تعالى وهكذا في كل امر لا اثم فيه اذا عزم على فعله يستحب له
ان يستخير الله قبل فعله روينا في سنن الترمذي عن سعادة
ابن آدم استخارة الله تعالى في كل اموره ومن شقاوته ترك

قف على صلاة الاستخارة ودعائها

استخارته في كل اموره وروى ابن السني عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا هممت بامر فاستخر الله فيه سبع مرات
ثم انظر الى الذي يسبق في قلبك فان فيه الخير ويستحب لمن اراد
الاستخارة ان يصلي صلاة الاستخارة وهي ركعتان نص
العلماء على استحبابها فيها ويستحب ان يقرا في الاولى
بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وبعدها كما قاله بعض
السلف قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة الى يعلنون وفي الثانية سورة الاخلاص وبعدها
قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ودليل استحبابها ما
رواه البخاري في صحيحه عن جابر قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة
من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير
الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا
الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل
امري وآجله فاقدره لي ويسره ثم بارك لي فيه اللهم وان كنت
تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
او قال عاجل امري وآجله فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث
كان ثم ارضني وفي رواية ثم رضني ويسمي حاجته قال النووي
والظاهر انها تحصل بركعتين من السنن الرواتب وتحية
المسجد وغيرها من النوافل ولو تعذرت عليه الصلاة استخار
بالدعاء واذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره ومنها
اذا استقر عزمه على السفر ينبغي له ان يبدا بالتوبة من جميع
المعاصي والمكروهات ويخرج من مظالم الخلق ويقضي ما
امكنه من ديونه ويرد الودايع ويستحل من كل من بينه
وبينه معاملة في شيء او مصاحبة ويكتب وصية ويشهد
عليه بها ويوكل من يقضي ما لم يتمكن من قضائه من ديونه
ويترك لاهله ومن تلزمه نفقتهم الى حين رجوعه فلو كان
عليه دين حال وهو موسر فلصاحب الدين منعه من الخروج
وحبسه وان كان معسرا ليس له مطالبته ولا السفر بغير
رضاه وكذا ان كان مؤجلا فله السفر بغير رضاه ولكن يستحب

ان

ان لا يخرج حتى يوكل من يقضيه عند حلوله ومنها ان يجتهد في
ارضاء والديه ومن يتوجه عليه بره وطاعته ومنها يستحب
له اذا اراد الخروج ان يودع اهله وجيرانه واصدقاءه وان
يودعوه وان يقول كل واحد لصاحبه استودع الله دينك
وامانتك وخواتيم عملك زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك
ويسر لك الخير حيث كنت فقد قيل ان الانسان اذا استودع
الله شيئا من مال او اهل او ولد حفظ له ونقل عن لقمان انه
قال ان الله عز وجل اذا استودع شيئا حفظه فلهذا يستحب
ان يقال للمسافر استودع الله الدعاء وكذلك المسافر يقول
لاهله واولاده واموالهم واصحابه ليحفظهم الله في غيبته ومن
اللطائف الغرايب في هذا ما نقله بعض الاخبار يين ان عمر
كان يعطي الناس عطاياهم اي من بيت مال المسلمين واذا
برجل قد جاء ومعه ولد له فقال له عمر ما رايت احدا اشبه من
احد من هذا بك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المؤمنين بامر
اني اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج
وتدعني على هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت
ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا على قبرها
نار فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذا من قبر فلانة نراها
كل ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة فاخذت
المعول حتى انتهيت الى القبر فحفرنا فاذا سراج واذا هذا
الغلام يدب فقيل لي ان هذا وديعتك ولو كنت استودعت
امه لوجدتها فقال عمر لهو اشبه بك من الغراب بالغراب
قيل واذا ودع الانسان المسافر بهذه الابيات حفظه الله تعالى
في سفره الى ان يعود وهي

يا من يريد الرحيل عنا	اسعدك الله في ارتحالك
كان الله خير واق	آمنك الله في المسالك
تاتي الينا بكل خير	برغم من لا يريد ذلك

ومنها يستحب له اذا اراد الخروج من منزله ان يصلي ركعتين
يودع المنزل بهما يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون
وفي الثانية قل هو الله احد فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما خلف احد عند اهله افضل من ركعتين يركعهما
عندهم حين يريد السفر ويستحب ان يقرا بعد صلاته آية
الكرسي ولايلاف قريش فقد جاء فيهما آثار السلف مع ما علم

من بركة القرآن في كل شيء وكل وقت ثم يدعو بحضور قلب
والخلاص بما تيسر من امور الاخرة والدنيا ويسال الله الاعانة
والتوفيق في سفره وغيره من اموره فاذا نهض من جلوسه
قال ما رويناه من حديث انس رضي الله عنه اللهم اليك توجهت
وبك اعتصمت اللهم اكفني ما اهمني وما لا اهتم به اللهم
زودني التقوى واغفر لي ذنبي فاذا خرج من بيته يستحب
له ان يقول ما صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
اذا خرج من بيته اللهم اني اعوذ بك ان اضل او ازل او اظلم
او اظلم او اجهل او يجهل علي وعن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على
الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يقال هديت وكفيت
ووقيت ويستحب هذا الدعاء لكل خارج من بيته ويستحب
ان يتصدق بشيء عند خروجه وكذا بين يدي كل حاجة يريدها
فاذا اراد الركوب يستحب له ان يقول بسم الله فاذا استوى
على دابته قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى
ربنا لمنقلبون ثم يقول الحمد لله ثلاثا ثم يقول الله اكبر ثلاثا ويستحب
ان يضم الى هذا اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن
العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم
انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال اللهم انا
نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في
الاهل والمال فقد ورد في ذلك حديث صحيح ومنها يستحب ان
يكون السفر يوم الخميس فقد ثبت في الصحيحين عن كعب بن مالك
رضي الله عنه قال قلّ ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
الا يوم الخميس فان فاته فيوم الاثنين اذ فيه هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة ويستحب ان يكون السفر باكرا
لحديث صخر الغامدي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم بارك لامتي في بكورها وكان اذا بعث جيشا او سرية
بعثهم من اول النهار وكان صخر تاجرا فكان يبعث تجارته
اول النهار فاثرى وكثر ماله رواه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن ومنها يستحب اكثار السير في الليل
لحديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم
بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ويستحب ان يريح دابته
بالنزول عنها غدوة وعشية وعند كل عقبة ويتجنب النوم

على

على ظهرها ويحرم عليه ان يحملها فوق طاقتها وان يجمعها من
غير ضرورة فان حملها الجمال فوق طاقتها لزم المستاجر الامتناع
من ذلك ولا باس بالارتداف على الدابة اذا طاقت فقد
صحت الاحاديث المشهورة في ذلك ولا يمكث على ظهر الدابة
اذا كان واقفا لشغل يطول منه بل ينبغي ان ينزل الى الارض
فاذا اراد السير ركب الا ان يكون له عذر مقصود في ترك
النزول والحديث مشهور في النهي عن اتخاذ ظهور الدواب
منابر ومنها ان لا يسافر وحده فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كره الوحدة في السفر وقال الراكب شيطان
والراكبان شيطانان والثلاثة ركب فينبغي ان يسير مع الناس
ولا ينفرد بطريق ولا يركب ثنيات الطرق فانه يخاف عليه
من الآفات بسبب ذلك واذا سافر وحده فليكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليقل اللهم آنس وحشتي واعني
على وحدتي واذا ترافق ثلاثة او اكثر فينبغي ان يؤمروا على
انفسهم افضلهم واجودهم رايا واحسنهم خلقا وارفقهم
بالاصحاب وازهدهم في الدنيا ثم ليطيعوه لحديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا
ثلاثة فليؤمروا احدهم رواه ابو داود باسناد حسن ومنها
يستحب اذا علا شرفا من الارض ان يكبر واذا هبط واديا
ان يسبح ومنها يستحب له اذا اشرف على قرية او منزل ان يقول
اللهم اني اسالك خيرها وخير اهلها وخير ما فيها واعوذ
بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ومنها ان لا ينزل
في قارعة الطريق فان النزول فيها مكروه ويستحب له اذا
نزل منزلا ان يقول اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما
خلق فمن قال ذلك لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك
كما رواه مسلم ومنها اذا خاف قوما او شخصا آدميا
او غيره ان يقول ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ
بك من شرورهم كما رواه ابو داود في سننه ومنها اذا
استصعب عليه دابته ان يقرأ في اذنها افغير دين الله يبغون
الآية واذا انفلتت دابته يا عباد الله احبسوا مرتين او ثلاثا
ويستحب الحداء للسرعة في السير وتنشيط الدواب والنفوس
وترويحها وتسهيل السير واذا ركب سفينة قال بسم الله مجريها

ومرساها ان ربي لغفور رحيم ومنها يكره له ان يستصحب في
سفره كلبا اوجرسا لحديث ام المؤمنين ام حبيبة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العير التي فيها الجرس
لا تصحبها الملائكة رواه ابو داود باسناد حسن وروي
ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة
رفقة فيها كلب اوجرس حديث صحيح رواه مسلم وجاء في
حديث آخر في سنن ابي داود وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الجرس مزمار الشيطان قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
فان وقع شيء من ذلك من غيره ولم يستطع ازالته فليقل
اللهم اني ابرا اليك مما فعل هؤلاء فلا تحرمني صحبة ملائكتك
وبركتهم ومنها ينبغي له ان يطلب رفيقا موافقا راغبا في
الخير كارها للشر ان نسي ذكره وان ذكر اعانه خصوصا في سفر
الحج وان وجد رفيقا من العلماء فليتمسك به فانه يعينه على امور
الحج ومكارم الاخلاق ويمنعه بعلمه وعمله من سوء ما يطرا على المسافرين
من مساوي الاخلاق والضجر ويعلمه اركان الحج وما يحتاج اليه
الحج فكم من انسان رجع بغير حج لاخلاله بشرط من الشروط
والاركان وبعض الناس يقلد بعض عوام مكة ويتوهم انهم
يعرفون المناسك فيتبعه فيما يقول له قال النووي وذلك خطا
فاحش وانما ينبغي ان يقلد العلماء وينبغي لكل واحد من الرفيقين
ان يحرص على رضاء رفيقه في جميع طريقه ويحتمل كل واحد صاحبه
ويري لصاحبه عليه فضلا وحرمة ولا يري ذلك لنفسه ويصبر على
ما وقع منه في بعض الاحيان من جفاء ونحوه ومنها اذا جن
الليل على المسافر يستحب له ان يقول يا ارض ربي وربك الله
اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب
عليك من اسد واسود وحية وعقرب ومن ساكن البلد
ووالد وما ولد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله اذا
اقبل عليه الليل في سفره ومنها ينبغي له ان يحرص على فعل المعروف
في طريقه خصوصا اذا كان سفره للحج فيسقي الماء عند الحاجة
اليه اذا امكنه ويحمل المنقطع اذا تيسر له لان الصدقة افضل
في وقت الضرورة والحاجة ومنها يستحب له المداومة على
الطهارة والنوم على الطهارة ومما يتاكد عليه المحافظة على
الصلاة في اوقاتها المشروعة ومنها يستحب له الاكثار
من الدعاء في جميع سفره لنفسه ولوالديه واحبابه وولاة

المسلمين

المسلمين وسائر المسلمين بمهمات امور الآخرة والدنيا
فان دعاء المسافر مستجاب روي ابو داود والترمذي
وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم
ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده اي لولده لطيفة في
المعنى نقل عن الحسن انه قال كان رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الانصار يتجر بمال له ولغيره فلقيه
لص فقال له ضع ما معك فاني قاتلك قال ما تريد من دمي خذ
المال قال اما المال فلي ولا اريد الا دمك فقال دعني اصلي
اربع ركعات فقال صل ما شئت فصلى وكان من دعائه في
آخر سجوده يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد
اسالك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك
الذي ملا اركان عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث
اغثني ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة فطعن
بها اللص فقتله فقال الرجل من انت فقد اغاثني الله بك
اليوم قال انا ملك من اهل السماء الرابعة دعوت بدعائك
الاول فسمعت لابواب السماء قعقعة ثم دعوت بدعائك الثاني
فسمعت لاهل السماء ضجة فدعوت بدعائك الثالث فقيل لي
دعاء مكروب فسالت الله ان يوليني قتله قال الحسن فمن
توضا وصلى اربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبا
كان او غيره لطيفة اخرى سيدنا يوسف الصديق لما اشتراه
التاجر المصري من اخوته قالوا له لص آبق فقيده ووكل به عبدا
اسود فلما جاء وقت ارتحالهم بكى يوسف فقال له التاجر ما لك
تبكي فقال اريد ان اصل الى الذين باعوني لاودعهم واسلم عليهم
سلام من لا يرجع اليهم فقال التاجر للعبد خذه واذهب به الى
مواليه ليودعهم ثم الحقه بالقافلة فما رايت غلاما ابر من
هذا بمواليه ولا قوما اجفى منهم فتقدم العبد به الى اخوته يودعهم
وكان واحد منهم مستيقظا يحرس الاغنام فلما وصل اليه يوسف
وهو يعثر في قيده فانكب عليه وبكى وقال له يا يوسف لماذا
جئت فقال جئت لاودعكم واسلم عليكم فصاح عليهم اخوهم قوموا
الى من اتاكم مقيدا يسلم عليكم سلام من لا يرجو ان يراكم ابدا
فويل لكم من هذا الوداع فقاموا فجعل يوسف ينكب على كل واحد
منهم ويقبله ويعانقه بيده وصدره ويقول حفظكم الله وان

ضيعتموني او اكم الله وان طردتموني رحمكم الله وان لم ترحموني قيل ان الاغنام القت ما في بطونها من هول هذا التوديع ثم اخذه العبد الاسود وطلب القافلة فبينما يوسف على الراحلة اذ مر بقبر امه راحيل وكانت بمقابر كنعان فلما ابصر القبر لم يتمالك ان رمى نفسه على القبر واعتنقه وجعل يبكي ويقول يا اماه ارفعي راسك من التراب حتى تري ولدك مقيدا يا اماه اخوتي في الجب طرحوني ومن ابي فرقوني وبالبخس الثمن باعوني ولم يرقوا لصغر سني ولم يرحموني فانا اسال الله ان يجمع بيني وبين والدي في مستقر رحمته انه ارحم الراحمين وانشد لسان حاله يقول

ايا اماه لو ابصرت ذلي ، وما القاه من كيد وغل
وبيعي كالعبيد وكنت حرا ، وحملي كالاسير بغير مهل
وما في اخوتي لي من رحيم ، لقد قطعوا عرى رحمي وحبلي
فيا مولاي فرج كرب عبد ، يؤمل منك في عقد وحل
تفضلك الذي ما زال يرجى ، وعفوك شامل عن قبح فعلي

فالتفت الاسود الى العبد فما راه فرجع فراه على قبر امه فقال والله لقد صدق مواليك انك عبد ابق ثم لطمه لطمة شديدة فغشي عليه فقال للعبد لا تاخذ علي هذا قبر امي نزلت اودعها ولا اعود لما تكرهه ابدا ثم رفع الى السماء عينيه وقد تمرغ بالتراب والدموع في وجهه فقال اللهم ان كانت خطيئته اخلقت وجهي عندك بحق اباءي الكرام ابراهيم واسحق ويعقوب ان تعفو عني وترحمني يا ارحم الراحمين فضجت الملائكة الى الله تعالى ضجيجا بلغ العرش قال الله تعالى يا ملائكتي هذا نبيي وابن انبيائي وقد استغاث بي وانا مغيثه ومغيث المستغيثين يا جبريل ادركه فنزل جبريل وقال يا صديق الله ربك يقريك السلام ويقول لك مهلا عليك فقد ابكيت ملائكة السبع سموات اتريد ان اقلب السماء على الارض فقال لا يا جبريل ارفق بخلق ربي فانه حليم لا يعجل فضرب جبريل الارض بجناحه فهبت ريح حمراء وكسفت الشمس واظلمت الغبراء وصار النهار ليلا فلم ير اهل القافلة بعضهم بعضا فقال التاجر اني لم ازل اقبل ان تهلكوا ان لي سنين عديدة امر بهذا الطريق فما رايت كاليوم فمن اصاب منكم ذنبا فليتب منه فما اصابنا هذا الا بذنب اقترفناه فاخبره العبد بما فعله مع يوسف وقال الذنب مني وقال انى لما ضربته

رفع

رفع عينيه الى السماء وحرك شفتيه فقال له التاجر ويحك اهلكتنا واهلكت نفسك فتقدم اليه التاجر وقال يا غلام انا ظلمناك حين ضربناك فان شئت ان تقتص منا فها نحن بين يديك فقال يوسف ما انا من قوم اذا ظلموا يقتصون ولكني من اهل بيت اذا ظلموا عفوا وغفروا ولقد عفوت عنكم رجاء ان يعفو الله عني فانجلت الظلمة وانكشفت الريح واسفرت الشمس واضاءت مشارق الارض ومغاربها ومنها اذا قدم من سفره لا يطرق اهله ليلا فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اطال احدكم الغيبة فلا يطرق اهله ليلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى ومنها اذا قدم من سفره ان يبدا بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يجلس للناس ومن اداب المسافر ومستحباته انه اذا اراد الرجوع ان يحمل لاهله واولاده واقاربه واخوانه واصحابه هدية من مطعوم او غيره على قدر امكانه فقد روي عن عائشة كما رواه الدارقطني في سننه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قدم احدكم من سفره فليهد الى اهله وليطرفهم ولو كانت حجارة لان العين ممتدة الى القادم من السفر والقلوب تفرح به فيتاكد الاستحباب به في حقه وللسفر فوائد كثيرة منها تجديد الرزق فقد انزل الله في التوراة عبدي احدث سفرا احدث لك رزقا ومنها رؤية العبر فقد ورد في الاسرائيليات ان الله اوحى الى موسى عليه السلام اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ثم سح في الارض حتى تنكسر العصا وتنخرق النعلان ومنها اكتساب الفوائد وقد نظم ابن وكيع ابياتا في مدح السفر ذكر فيها ان له خمس فوائد فقال

تغرب عن الاوطان في طلب العلا ، وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة ، وعلم واداب وصحبة ماجد
فان قيل في الاسفار ذل وغربة ، وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
فللموت خير للفتى من مقامه ، بدار هوان بين واش وحاسد

المجلس الخامس والسبعون في ذكر حكم صوم الصبي وذكر حقوق الولد على والده وذكر فضل البنات وفضل الصبر عليهن وغير ذلك ، الحمد لله المنزه عن الاباء والاولاد ، المقدس عن الاضداد والانداد ، الذي جل في صفاته وذاته عن القرناء

والشركاء والاحفاد والصلاة والسلام علي سيدنا محمد سيد
العباد وافضل العباد وعلي آله واصحابه النساك الزهاد
باب صوم الصبيان اذا صام الصبي شهر رمضان يثاب
عليه كالبالغ ويقع له نفلا ولا بد في صحة صومه اياه من تبييت
النية كل ليلة كالبالغ وقدمنا ان هذا نفل يحتاج الي تبييت
النية ويجب علي وليه ان يامره بالصوم اذا اطاقه كما يجب عليه ان
يامره بالصلاة اذا بلغ سبع سنين واذا بلغ عشر سنين يضربه
عليها والمراد بالولي الاب والجد والوصي والقيم فان ترك
الولي الامر والضرب اثم وكما يجب عليه الامر بذلك يجب
عليه تعليم الطهارة ونهيه عن فعل المحرمات كشرب الخمر وغيره
وامره بقضاء ما فاته من الصلاة وضربه عليه فائدة ثواب
صوم الصبي وصلاته وحجه وقراته وسائر عباداته له لا لوالديه
ويثاب وليه علي امره له بذلك كما افاده النووي رحمه الله في
فتاويه هذا مذهب الامام الشافعي واختلف علماء الحنفية
في ذلك ففي فتاوي قاضيخان اذا فعل الصغير من الحسنات
لمن يكون ثواب ذلك اختلفوا فيه قال ابو بكر الاسكاف حسناته
تكون له دون ابويه لقوله تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي
وانما يكون لوالديه من ذلك اجر التعليم والارشاد اذا فعل
ذلك وقال بعضهم حسناته تكون لابويه لما روي عن انس بن
مالك رضي الله عنه انه قال من جملة ما ينتفع به المرء بعد موته
ان يترك ولدا علمه القرآن والعلم فيكون لوالديه اجر ذلك من
غير ان ينقص من اجر الولد هذه عبارته وهي تدل علي ان الصبي
ايضا علي قول بعضهم يثاب علي عباداته ثوابا كاملا كما يثاب والده
عليها كذلك وحينئذ فما اشتهر من ان ثواب عبادة الصبي لابويه
لا له غير صحيح فائدة اخري يجب علي الرجل ان يامر زوجته بالصلاة
في اوقاتها وضربها عليها لقوله تعالي وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها نقله الاذرعي عن فتاوي ابن البزري قال ابن تيمية فاذا
اصرت علي تركها فعليه ان يطلقها فائدة اخري يجب علي السيد
ان يامر رقيقه بالصوم والصلاة وغير ذلك من الواجبات وتعليم
الطهارة كالولد مع والده وامر الولد بالصوم ونحوه من حقوق
علي والده وحقوق الولد علي والده قسمان واجبة ومندوبة فمن
الحقوق الواجبة عليه النفقة والكسوة فقد ورد في الحديث كفي بالمرء
اثما ان يضيع من يعول ومنها امره بالصلاة ونحوه كما تقدم واما

قال الرملي في آخر شرح المنية فاذا لم تكن معه مهرها فلا يطلقها فلان يلقي الله ومهرها في ذمته خير من ان يطأ المراة ... انتهي

حقوقه

حقوقه المندوبة كثيرة منها ان يؤذن في اذنه اليمني ويقيم في
اليسري وهذا الاذان والاقامة سنتان ويقوم مقام الوالد
غيره في هذه السنة روي الترمذي وقال حديث حسن صحيح
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذن في اذن الحسين حين
ولدته فاطمة وروي ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ولد له مولود
فاذن في اذنه اليمني واقام في اذنه اليسري لم تضره ام الصبيان
وام الصبيان التابعة من الجن والحكمة ايضا في الاذان والا
في اذنيه ان يكون اول ما يدخل سمعه عند قدومه الي الدنيا
توحيد ربه عز وجل كما يلقن توحيده عند خروجه منها ويستحب
ان يقرا سورة الاخلاص ايضا في اذنه اليمني فقد ورد ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قراها في اذن مولود ويستحب ان يقول
في اذنه ايضا اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
قال بعض الحنفية ويلف المولود اذا ولد في خرقة بيضا نقية
ولا يلف في خرقة صفراء ويستحب ان يحنك الولد عند ولادته
بتمر بان يمضغ التمر ويدلك به حنكه ويفتح فمه حتي يدخل الي جوفه
منه شيء فان لم يوجد تمر فحلو كعسل وينبغي ان يكون المحنك
له من اهل الخير فان لم يكن رجل فامراة صالحة فانه كان
يؤتي بالصبيان الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فيدعو لهم
ويحنكهم قال الغزالي ويستحب ان يلقن الصبي اول انطلاق
لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك اول حديثه وقال في شرعة الاسلام
اذا تكلم الصبي يلقن كلمة التوحيد سبع مرات فاذا عرف يمينه من
شماله يعوده فعل الخيرات فان ثواب ذلك له ومنها
العقيقة وهي سنة قال العلماء يستحب للوالد ان يعق عن ولده
وكل من تلزمه النفقة في معني الوالد والسنة ان يعق عن
الولد الذكر بشاتين وعن الانثي بشاة وفضل الذكر علي الانثي
في العقيقة لان السرور بالغلام اكثر فلهذا ذبح له اكثر فان ذبح
عن الغلام شاة حصل اصل السنة ولو ولد له ولدان فذبح
عنهما شاة واحدة لم يحصل سنة العقيقة ويشترط لتقع عن
العقيقة ان ينوي عند ذبحها انها عقيقة كما في الاضحية ويستحب
ان يقول عند ذبحها بعد التسمية اللهم لك واليك عقيقة فلان
ويستحب ان يفصل اعضاؤها ولا يكسر شيء من عظامها تفاولا
بسلامة المولود نعم فلو كسرها فلا كراهة في ذلك ويستحب ان

قامة

قف علي ان العقيقة سنة عن المولود

لا يتصدق بلحمها نيا بل يطبخ بشي حلو تفاولا بحلاوة اخلاق
المولود فقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب
الحلوى فلو طبخ بحامض فلا كراهة فيه والتصدق بلحمها ومرقها
على المساكين بالبعث اليهم افضل من الدعاء اليها ولو دعا اليها
قوما جاز ولو فرق بعضها ودعي ناسا الى بعضها جاز ويستحب
ان ياكل منها وان يتصدق والسنة ان يكون ذبحها في اليوم
السابع او قبله وبعد الولادة اجزاه ولا تفوت بتاخيرها عن
السبعة ايام لكن يستحب ان لا يؤخرها عن البلوغ فان بلغ سقط
حكمها عن الوالد والولد مخير ان شاء عق نفسه وان شاء ترك
و لو مات المولود بعد اليوم السابع وبعد التمكن من الذبح يستحب
ان يعق عنه ويستحب ان تذبح العقيقة في صدر النهار وان
يدفع الى المقابلة رجل العقيقة ويكره ان يلطخ راس المولود بدمها
كما كان في الجاهلية فانهم كانوا يصنعون قطنة في دم العقيقة
ويجعلونها على راس المولود فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يجعلوا مكان الدم خلوقا فالسنة ان يلطخ راسه
بخلوق او زعفران ويستحب ان يحلق راسه يوم السابع
ايضا وان يتصدق بوزن شعره ذهبا او فضة سواء فيه الذكر
والانثى لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزنت
شعر الحسن والحسين وزينب وام كلثوم فتصدقت بزنة ذلك
فضة ويستحب ان يكون الحلق بعد الذبح على الاصح وفعل العقيقة
افضل من التصدق بثمنها عندنا وسن الشاة التي تذبح كالاضحية
جذعة ضان او ثنية معز وذهب احمد بن حنبل في احدى روايتيه
الى انها واجبة وذهب ابو حنيفة الى انها ليست بواجبة ولا سنة
بل هي بدعة واستدل الشافعي على استحبابها بما رواه الترمذي
انه صلى الله عليه وسلم قال الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه
يوم السابع ويحلق راسه ويسمى واختلف العلماء في قوله
صلى الله عليه وسلم مرتهن بعقيقته فقيل معناه لا ينمو نمو مثله
حتى يعق عنه واجود ما قيل في معناه انه اذا لم يعق عنه لم
يشفع في والديه يوم القيامة فان الولد اذا مات دون
البلوغ يشفع في والديه الا اذا لم يعق عنه هذا ما اختاره الامام
احمد ونقل الحليمي عن جماعة متقدمة على الامام احمد اخرج
الامام ابو نعيم في الحلية عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذراري المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين

مستشفعين واخرج سعيد بن منصور في سننه عن انس ان
رجلا مات ابنه فعزاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما يسرك
ان يكون يوم القيمة بازائك يقال له ادخل الجنة فيقول رب
ابواي ولا يزال يتشفع حتى يشفعه الله فيكم ويدخلكم جميعا
الجنة سؤال لناصبي ابوه غني لا عقيقة له وقد نظم هذا السؤال
شيخنا السيوطي ايها السالك في الفقه على خير طريقه *
هل لنا نجل غني ليس له فيه عقيقه * وصورته الصبي الرقيق لا عقيقة
له كما قاله البلقيني تخريجا وان كان ابوه غنيا لانه لا نفقة
له عليه وانما يخاطب بالعقيقة من عليه النفقة ولا يسن للسيد
ان يعق عن رقيقه ومنها ان يحسن اسمه قال النبي صلى
الله عليه وسلم من حق الولد على الوالد ان يحسن ادبه ويحسن
اسمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعون يوم القيامة
باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم وافضل الاسماء
عبد الله وعبد الرحمن كما ورد ذلك في الحديث ويسن ان
يكون التسمية يوم السابع من ولادته ويسن تسمية السقط لخبر
ورد فيه فان تركه طالبه بذلك يوم القيامة حكى الغزالي
عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية انه قال بلغني ان السقط
يوم القيامة يسعى وراء ابيه فيقول انت ضيعتني وانت
تركتني لا اسم لي فان لم يعلم اصله هل السقط ذكر ام انثى
سمي باسم يصلح لهما كاسماء وهند وحمزة وعمارة وطلحة وعنبسة
وقال الامام مالك لا يسمى السقط ما لم يستهل صارخا ويجوز
التسمية باسماء الانبياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم
كما ذهب اليه الشافعي وجمهور العلماء فقد سمى النبي صلى
الله عليه وسلم ولده بابراهيم وتسمى خلائق من الصحابة باسماء
الانبياء في حياته وبعده ويكره التسمية بالاسماء القبيحة
كحرب ومرة وكلب وكليب وشيطان وشهاب وظالم وحمار
وما اشبه ذلك مما يسمى به بعض الناس ويكره التسمية ايضا
بالاسماء التي يتطير بنفيها في العادة كيسار ورباح ونافع
ونجاح وبركة وافلح فانك اذا قيل لك اثم هو قلت لا اي ليس
من المرضي ان تقول لانسان عندك بركة او نجاح فيقول لا وكره
كراهة شديدة ان يسمى البنت ست الناس او ست العرب
او ست القضاة او ست العلما ويستحب تغيير الاسم القبيح
فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية الى جميلة

وفي الصحيحين ان زينب كان اسمها برة فقيل تزكي نفسها فسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وفي الصحيح ان شخصا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قال حزن
قال انت سهل قال لا اغير اسما سمانيه ابي فلا زالت الحزونة
فيه وفي اولاده والحزونة غلظ الوجه وشيء من القساوة ومنها
ان يعلمه القرآن ويزوجه اذا بلغ فقد ذكر ابو الليث السمرقندي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حق الولد على الوالد ثلاثة
اشياء ان يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتابة اذا عقل
ويزوجه اذا ادرك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الغلام يعق
عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين
ادب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاثة عشر
سنة يضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه ابوه
ثم اخذه بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله من
فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة قال في شرعة الاسلام لبعض
العلماء الحنفية فان لم يزوجه واحدث حدثا فالاثم بينهما
قال والولد امانة الله عند والده اودعه اياه طاهرا مطهرا
على فطرة الاسلام فيؤديه الى الله طاهرا مطهرا ويبذل الجهد في
صيانة عرضه ودينه ويؤدبه باداب الله فان ذلك خير في كثير
من القرب وانه مسؤول عنه يوم القيامة ويؤاخذ به ومنها
انه ينتخب امه بان تكون من بيت اصل ونسب قال ابو الليث
جاء رجل بابنه الى عمر رضي الله عنه فقال ابني هذا يعقني فقال
عمر رضي الله عنه اما تخاف من عقوق والدك فان من حق الوالد
كذا وكذا فقال الابن يا امير المؤمنين اما للابن على الاب
والده حق قال نعم عليه ان ينتخب امه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب
قال فوالله ما انتخب امي ما هي الا سندية اشتراها باربعمائة
درهم ولا احسن اسمي سماني جعلا ولا علمني من كتاب الله آية
واحدة فالتفت عمر الى الاب وقال لم تقول ابني يعقني وقد عققته
قبل ان يعقك قم عني وحكى ابو الليث ايضا ان رجلا جاء الى
بعض العلماء فقال ان ابني يضربني قال سبحان الله هل الابن
يضرب اباه قال نعم قد ضربني واوجعني فقال هل علمته الادب
والعلم قال لا قال هل علمته القرآن قال لا فقال اي عمل يعمل
قال الزراعة قال هل علمت لاي شيء ضربك قال لا قال فلعله
حين اصبح وتوجه الى الزراعة وهو راكب الحمار والثيران بين

يديه والكلب خلفه وهو لا يحسن القرآن فعرضت له في ذلك
الوقت فظن انك بقرة فاحمد الله حيث لم يكسر راسك ومنها
انه يسوي بينه وبين بقية اولاده في العطية بان يسوي بين
الذكور والاناث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا
الله بين اولادكم فان لم يعدل بان فضل الذكور على الاناث
واعطى الذكور وحرم الاناث او اعطى بعض اولاده وحرم
البعض جاز له ذلك مع الكراهة نعم يجوز للانسان بلا
كراهة ان يخص بعض اولاده بالعطا لعلم او ورع او كونه
بارا به فلا يكره حرمان العاق من اولاده والفاسق وقد خص
الصديق رضي الله عنه عائشة الصديقة رضي الله عنها بالعطا
دون غيرها من ولده قاله في شرعة الاسلام ومنها ان يعاشره
بالرحمة واللطف ويقبله تقبيل شفقة ورحمة ويهش له ويباسطه
في الكلام واللعب المباح فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدلع لسانه للحسين رضي الله عنه فاذا رأى حركته له صلى الله عليه
وسلم ومنها ان يعلمه حرفة صالحة فان الحرفة امان من
الفقر وذلك من سنة السلف فقد كانت الانبياء والاولياء
نفعنا الله بهم اصحاب حرف ياكلون منها ومنها ان يدعو
له بالخير ففي الحديث دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لامته
ولا يدعو عليه بالشر فان ذلك ربما يوافق الاجابة فيفسق
ولا يقصد ولد احد بسوء فان ضرر ذلك يرجع الى ولده ولو
بعد حين فقد قيل ان اخوة يوسف عليه السلام لما فرقوا بينه
وبين ابيه فرق الله بينهم وبين اولادهم حتى صاروا اسرى
في يد فرعون قاله في شرعة الاسلام ومنها ان يطرفه بشيء من
فواكه السوق فقد ورد في الحديث من اشترى لعياله شيئا
ثم حمله بيده اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة واذا اشترى شيئا
من السوق من الفواكه وغيرها جاء به لاجل اولاده فليبدأ
في الاناث بالعطا قبل الذكور ولو خص الاناث بالعطا كان
اولى لانهن ارق افئدة واضعف قلوبا وكم ورد في اكرامهن
والاحسان اليهن من حديث واثر وقد ورد عن ابن عباس
مرفوعا من خرج الى سوق من اسواق المسلمين فاشترى شيئا
فحمله الى البيت فخص به الاناث دون الذكور نظر الله اليه
ومن نظر الله اليه لم يعذبه وجاء في حديث آخر من فرح انثى
فكانما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله

بدنه على النار وقال ابن عباس من فرح انثى فرحه الله تعالى
يوم الحزن وجاء في حديث آخر البيت الذي فيه البنات
ينزل الله عليه كل يوم اثنى عشر رحمة من السماء ولا تنقطع
زيارة الملائكة من ذلك البيت ويكتب لابويها كل يوم عبادة
سنة قاله في نزهة المجالس واذا بشر بولد ذكرا وانثى فالسنة
ان يفرح به ويراه نعمة انعم الله بها عليه ففي الحديث ريح الولد
من ريح الجنة رواه الطبراني في الصغير عن ابن عباس وفي
الحديث ايضا الاولاد من ريحان الله ولما بشر النبي صلى الله
عليه وسلم بفاطمة قال ريحانة اشمها ورزقها على الله وفي
حديث آخر الولد في الدنيا سرور وفي الآخرة نور ولا يكثر
فرحه بالذكر وحزنه بالانثى بل ينبغي ان يزداد فرحا بالانثى
مخالفة لاهل الجاهلية خصوصا ان بكرت المراة بها فقد ورد
في الحديث من بركة المراة تبكيرها بالبنات الا تسمع قول الله
تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور بدا بالاناث
وايضا لا يدري الانسان الخيرة له في ذلك الذكر او الانثى وايضا
السلامة منهن اكثر والثواب فيهن اجزل قال صلى الله عليه
وسلم من كان له ابنة فادبها وغذاها واحسن غذاها واسبغ
عليها من النعمة التي اسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة
من النار الى الجنة وقال ابن عباس ما من احد يدرك ابنتين
فيحسن اليهما ما صحبتاه الا ادخلتاه الجنة وقال انس قال
صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان او اختان فاحسن
اليهما ما صحبتاه كنت انا وهو في الجنة كهاتين وروى ابو
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له ثلاث
بنات او اخوات فصبر على لاوائهن وضرائهن وسرائهن
ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهن فقال رجل واثنتان
يا رسول الله قال واثنتان فقال رجل وواحدة فقال او واحدة
وجاء في حديث آخر من ابتلى بشيء من هذه البنات فاحسن
اليهن كن له سترا من النار وحكي ان بعضهم دخل على معاوية
وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذه
ريحانة القلب قال انبذها عنك اي اطرحها فوالله انهن
يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن فقال لا
تقل هذا يا فلان فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان
على الاحزان مثلهن وقد يرفع الله سبحانه عذاب القبر عن الانسان

ويعتقه من النار بدعاء البنات له كما حكى ابو محمد عبد الله
بن قتيبة في كتابه عيون الاخبار عن الحارث بن نبهان انه
قال كنت اخرج الى الجبانات فاترحم على اهل القبور وانظر هم
سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون وقد صار لهم من بطن
الارض سكنا ووطاء ومن ظهرها غطاء الحكاية قال
الحارث فتعجبت من احوالهن وتقارب احبابهن فلله
ما اخلصهن تعبد في خدمته قولا وفعلا وقضين في طاعته
فرضا ونفلا وطلبن اللقا فاحب لقاءهن ومنحهن قربا
ووصلا وهذا شان اولياء الله تعالى امروا فامتثلوا وعملوا
فقبلوا وعلى مرادهم حصلوا طلبوا وصاله فواصلهم ودعوه
فاستجاب لهم وقيل في المعنى

تجلى لهم سرا فافنى وجودهم ... ولم يبق في اجسامهم مفصلا اصلا
واضحوا نشاوى من مدامة حبه ... وارواحهم تسحوا الى الملا الاعلى
تفانوا على دين الغرام فاصبحوا ... بسيف الهوى في حب محبوبهم قتلى
سقاهم كؤوس الحب صرفا وجهرا ... كؤوس بها فالود في ذكره علا
وناداهم والليل قد مد ستره ... واوردهم في فضله المورد الاعلى
واشهدهم انوار حسن جماله ... وبواهم في فضله الفضل والوصلا
فها نوا به لما راوه صبابة ... وقد عدموا في حبه الذهن والعقلا
وقال ابشروا ثم انظروا وتمتعوا ... فهذا جمالي قد بدا لكم يجلا
فيا معشر الاحباب يهنيكم اللقا ... فسعدكم وافا وحزنكم ولا
فيا رب بالهادي البشير محمد ... نبي زكا فرعا كما قد زكا اصلا
ومن قد رقا نحو السماء مشرفا ... وفضلته حقا والهمته عدلا
اجرنا من النيران واغفر ذنوبنا ... فنحن اتينا منك نسال الفضلا
عليه صلاة الله ما سارت الصبا ... وما لاح نور من محاسنه يجلا

المجلس السادس والسبعون

المجلس السادس والسبعون

في ذكر شيء من ترجمة ابي هريرة
رضي الله عنه وذكر شيء من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وصبره
على الجوع وخشونة العيش هو واصحابه وذكر فضائل صلاة الوتر
وصلاة الضحى وصوم ايام البيض وغير ذلك من اللطائف والفوائد
الحمد لله عالم السر والجهر ۝ وقاصم الجبابرة بالقهر ۝ محصي قطرات
الماء وهو يجري في النهر ۝ فضل بعض المخلوقات على بعض حتى اوقات
الدهر ۝ وسن لعباده صلاة الوتر في كل ليلة تمضي من الشهر ۝
فهو المعبود بايجاد خلقه ۝ المتوحد بادرار رزقه ۝ القديم الازلي
فالسبق لسبقه ۝ الكريم فما هاب مخلوق بحقه ۝ عالم سر العبد وسامع

نطقه ومقدر عمره وفعله وخلقه ومجازيه على عيبه وذمه
وكذبه وصدقه الحاكم القهار الكل في اسر رقه الحليم الستار
فالخلق في ظل رفقه جعل الشمس سراجًا والقمر نورًا مبين
غربه وشرقه احمده على هديه وتسهيل طرقه واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له في رتقه وفتقه واشهد ان محمدا
عبده ورسوله افضل انبيائه ورسله وخلقه **باب صيام ايام
البيض ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة حدثنا ابو
معمر قال حدثنا عبد الوارث قال ثنا ابو التياح قال
ثنا ابو عثمان عن ابي هريرة** قد قدمنا ترجمته رضي الله
عنه وكان عريف اهل الصفه واهل الصفه كانوا اناسا
فقراء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ليس لهم اهل ولا مال
ولا سكن ياوون في صفة المسجد والصفة مكان مظلل في المسجد
ياوي اليه الغرباء وكانوا كما قيل اربعمائة جاء في الصحيح
عن ابي هريرة قال رايت سبعين من اهل الصفة ما منهم رجل
عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها
ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهة
ان ترى عورته وكان ابو هريرة معهم صابرا على الجوع وخشونة
العيش حتى كان يخر مغشيا عليه من الجوع كما ورد في الصحيح
عنه رضي الله عنه انه قال لقد رايتني واني لاخر بين منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة رضي الله عنها فيجي
الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى اني مجنون وما بي من جنون
ما بي الا الجوع وورد ايضا في هذا الصحيح انه قال والله الذي
لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان
كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما
على طريقهم اي الصحابة الذين يخرجون منه فمر بي النبي صلى الله
عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في وجهي وما في نفسي
قال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضى
فاتبعته فدخل الى بيت بعض نسائه فاستاذن فاذن لي
فوجد لبنا في قدح فقال من اين هذا اللبن فقالوا اهداه
لك فلان او فلانة فقال ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال
الحق الى اهل الصفة فادعهم لي قال واهل الصفة اضياف
المسلمين لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتتهم
صدقة بعث اليهم بها ولم يتناول شيئا واذا اتته هدية ارسل

اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساءني ذلك فقلت وما
هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من هذا
اللبن شربة اتقوى بها فاذا جاء وامرني فكنت انا اعطيهم اي ساقيهم
وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله ورسوله
بد فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا واستاذنوا فاذن لهم واخذوا
مجالسهم من البيت قال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول
الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل
فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فاعطيه الاخر فيشرب
حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقد روي القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده
فنظر الي فتبسم فقال ابا هريرة قلت لبيك يا رسول
الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال
اقعد فاشرب فقعدت وشربت قال اشرب فشربت فما زال
يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا
قال فارني فاعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة
وفي هذا الصحيح ايضا ان ابا هريرة مر بقوم بين ايديهم
شاة مصلية اي مشوية فدعوه فابى ان ياكل وقال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
فابو هريرة وغيره من الصحابة تابعون لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في الصبر على الجوع وخشونة العيش وربط
الحجر على البطن فانه كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
كما اشار اليه صاحب البرده

وشد من سغب احشاءه وطوى • تحت الحجارة كشحا مترف الادم •

قال بعض العلماء والشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول
ولا بد للانسان من تناول الطعام والشراب اذ بهما قوام
البدن قال بعض السلف الصالحين ان الاكل في الدين
وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القائلين كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا فمن تناول الاكل ليستعين
به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك
نفسه سدى يسترسل في الاكل استرسال البهائم في المرعى
وانما ياخذ منه قدر ما يكفيه ويقويه على العبادة دون الشبع
المفرط فمن حسن اسلامه وكمل ايمانه اشتغل فكره فيما يصير
اليه من الموت وما بعده فتمنعه شدة الخوف وكثرة الفكر

والاشفاق على نفسه من استيفاء شهوته كما ورد في الحديث
لابي امامة رفعه من كثرة تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر
مطعمه وقسى قلبه وقالوا لا تدخل الحكمة معدة ملأت طعامًا
ومن قل طعامه قل شرابه ومن قل شرابه خف منامه وظهرت
بركة عمره ومن امتلأ بطنه كثر شربه وثقل نومه ومن ثقل
نومه محقت بركة عمره فاذا اكتفا بدون الشبع حسن اغتذاء
بطنه وصلح حال نفسه وقلبه ومن تملأ من الطعام ساء غذاء
بدنه واشره نفسه وقسا قلبه وعن ابن عباس قال عليه الصلاة
والسلام ان اهل الشبع في الدنيا هم اهل الجوع غدا في الاخرة
رواه الطبراني وعن سلمان قال عليه الصلاة والسلام ان
اكثر الناس شبعًا في الدنيا اطولهم جوعًا في الآخرة وقالت
عائشة رضي الله عنها لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعًا قط وهو محمول على الشبع الذي يثقل المعده ويثبط
صاحبه عن القيام بالعبادة ويفضي الى البطر والاشر والنوم
وروينا في الصحيحين عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
انها كانت تقول يا ابن اختي انا كنا ننظر الى الهلال
ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في بيت النبي صلى الله عليه
وسلم نار قلت يا خالة فما كان يعيشكم قال الاسودان التمر
والماء وعن انس رضي الله عنه قال لم ياكل صلى الله عليه وسلم
على خوان حتى مات وما اكل خبزًا مرققًا حتى مات وما
راى منخلا من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله فقيل له كيف
كنتم تاكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه
فيطير منه ما طار وما بقي ثريناه اي بللناه وعجناه وكان يقول
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي ما يسد
الرمق وعن انس قال رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه
بشعير ومشيت الى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير واهالة
سنخة اي شحم ذائب متغير قال ولقد سمعته يقول ما
اصبح لآل محمد الا صاع وما امسى وانهم تسعة ابيات وعن
عائشة رضي الله عنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ادم وحشوه من ليف كما في هذا الصحيح ورويناه
في سنن الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
طاويًا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير وورد

في الصحيح عن انس قال جئته صلى الله عليه وسلم يومًا فوجدته
جالسًا مع اصحابه وقد عصب بطنه بعصابة فقلت لبعض اصحابه
لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه فقالوا من الجوع
فذهبت الى ابي طلحة وهو زوج ام سليم فقلت يا ابتاه قد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه بعصابة
فسالت بعض اصحابه فقالوا من الجوع فدخل ابو طلحة على امي
فقال هل من شيء فقالت نعم عندي كسر من خبز وتمرات فان
جاء رسول الله وحده اشبعناه وان جاء معه آخر قل عنه قال
انس فدعوته وهو جالس في المسجد ومعه الناس فقال صلى
الله عليه وسلم قوموا فانطلقوا وانطلقت بين ايديهم فقال ابو
طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندنا
ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم ثم دخل صلى الله عليه
وسلم فقال هلمي ما عندك يا ام سليم فاتت بذلك الخبز
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت عليه ام
سليم عكة فادمته ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما شاء الله ان يقول ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا
حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا
حتى شبعوا ثم قال ايذن لعشرة حتى اكل القوم كلهم حتى شبعوا
والقوم سبعون رجلا او ثمانون ثم اكل النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك واهل البيت ثم افضلوا ما ابلغوا جيرانهم
ومشت الصحابة على منوال له في ذلك وورد عن ابي هريرة
قال خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم او ليلة فاذا هو
بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة
قالا الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني
الذي اخرجكما قوموا فقاموا معه فاتى رجلا من الانصار
فاذا هو ليس في بيته فلما راته المراة قالت مرحبًا واهلا فقال
لها صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت ذهب يستعذب
لنا الماء اي يطلب لنا الماء العذب اذ جاء الانصاري فنظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله
ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق فجاءهم بعذق اي بغصن
فيه تمر وبسر ورطب فقال كلوا واخذ المدية فقال له صلى الله
عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم شاة فاكلوا من الشاة
ومن ذلك العذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال صلى

الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسالن عن النعيم
يوم القيمة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم
هذا النعيم قال العلماء والسوال عن هذا النعيم سوال تعديد
النعم لا سوال تعذيب وتوبيخ وعن فضالة بن عبيد رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بالناس
يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة اي من الفاقة
والجوع الشديد وهم اصحاب الصفة حتى تقول الاعراب
هولاء مجانين فاذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
اليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة
وحاجة وكما ورد في فضل الجوع وخشونة العيش والصبر على
الفاقة والاقتصاد من الماكول والمشروب والملبوس
وفي ذم الشبع من خبر واثر قال تعالى من كان يريد العاجلة
الاية وعن المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما ملا ادمي وعاء شرا من بطن
بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث
لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وعن ابي امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم انك ان تبذل
الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدا
بمن تعول وعن عبد الله بن محصن الانصاري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم آمنا في سربه
اي في نفسه وقيل معنى في سربه في قومه معافى في جسده عنده
قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا رواه الترمذي وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قد افلح من اسلم وكان رزقه كفافا وقنعه الله
بما آتاه وفي حديث آخر طوبى لمن هدي للاسلام وكان
عيشه كفافا وقنع اي كقنعه صلى الله عليه وسلم واصحابه حاله في
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه
وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض وعن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حصير فقام وقد اثر في جنبه قلنا يا رسول
الله لو اتخذنا لك وطاء فقال ما لي وللدنيا ما انا في
الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح ومع جوعهم كانوا يؤثرون على انفسهم

نفعنا الله بهم **لطيفة** في المعنى من نزهة المجالس نقل الاخباريون
انه حصل لسيدنا علي ولاهله واولاده جوع شديد فاخذ
من يهودي صوفا تغزله فاطمة رضي الله عنها بثلاثة اصوع
من شعير فغزلت اول يوم ثلثا منه وطحنت صاعا وخبزته
فلما ارادوا الاكل طرق بابهم مسكين وقال السلام عليكم
يا اهل بيت النبوة انا مسكين من مساكين امة محمد اطعمونا
شيئا لله فدفعوا له الاقراص وفي اليوم الثاني طحنت الصاع
وخبزته فلما ارادوا الاكل جاءهم يتيم وقال السلام
عليكم يا اهل بيت النبوة انا يتيم من ايتام امة محمد صلى
الله عليه وسلم اطعمونا شيئا لله فدفعوا له الاقراص وفي
الثالث صنعت كذلك فجاءهم اسير وقال السلام عليكم
يا اهل بيت النبوة انا اسير من امة محمد صلى الله عليه وسلم
اطعمونا شيئا لله فدفعوا له الاقراص وباتوا على الماء فجاع
الحسن والحسين جوعا شديدا فخرج علي الى النبي صلى الله
عليه وسلم واخبره بذلك فطاف على بيوت نسائه فلم يجد
شيئا ثم جاء ابو بكر وعمر يشتكيان الجوع فقيل يا رسول الله
ان المقداد بن الاسود عنده تمر فخرجوا اليه فلم يجدوا شيئا
فقال صلى الله عليه وسلم لعلي خذ هذه السلة واذهب الى تلك
النخلة وقل لها ان محمدا يقول لك اطعمينا من تمرك فارمت
عليهم رطبا باذن الله تعالى فاكلوا حتى شبعوا وارسلوا الى
فاطمة وولديها ما يشبعهم وانزل الله تعالى في حق علي ويطعمون
الطعام على حبه الاية وفي الدلائل للبيهقي انه صلى الله عليه وسلم
وضع يده على صدر فاطمة فرفع عنها الجوع فما جاعت بعده
قال ابو هريرة اوصاني خليلي اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
**بثلاث صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل
ان انام** اشتمل هذا الحديث على ذكر ثلاث سنن صلاة الوتر
وصلاة الضحى وصوم ايام البيض اما صلاة الوتر فهي سنة
عند الامام الشافعي وذهب ابو حنيفة الى وجوبها واستدل
بقوله صلى الله عليه وسلم الوتر واجب على كل مسلم واجاب
الشافعي بانه محمول على تاكد الاستحباب والدليل على عدم
وجوبها اذ لو وجبت لم يكن للصلوات وسطى وقوله صلى
الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن اعلمهم ان الله افترض
عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وقال ابن المنذر

ولا اعلم احدًا وافقه اباحنيفة على وجوبه حتى صاحبيه وكونه
افضل النوافل التي تسن فيها الجماعة كالرواتب التابعة للفرائض
والضحى روينا في سنن الترمذي وصححه اوتروا فان الله يحب
الوتر واقل الوتر ركعة وادنى الكمال الثلاث واكمل
منه خمس واكمل منه سبع واكمل منه تسع واكمل منه احدى عشرة
وهي اكثره قالت عائشة ماكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة وقال
صلى الله عليه وسلم الوتر حق على كل مسلم فمن احب ان
يوتر بخمس فليفعل او بثلاث فليفعل او بواحدة فليفعل رواه
ابوداود باسناد صحيح ومن زاد على ركعة الفصل وهو افضل
من الوصل فاذا اراد ان يصلي من الوتر ثلاث ركعات فهو
مخير بين الوصل بان يصلي ثلاث ركعات بتشهدين على هيئة
فرض المغرب او تشهد واحد وبين الفصل بان يصلي ركعتين
ثم يسلم ثم ركعة اخرى ثم يسلم وهو افضل لانه اكثر عملا لانه
يزيد بالسلام ثم بالتكبير والنية واذا اوتر باحدى عشر فادونها
فالافضل ان يسلم من كل ركعتين فان وصل تشهد في الاخريين
او في الاخيرة ولا يجوز الزيادة على تشهدين لانه خلاف المنقول
ولا يجوز الاتيان في غير الاخيرتين كالتاسعة والحادية عشر
ووقت الوتر بعد صلاة العشاء ويستمر الى الفجر الثاني فقد
روى ابوداود وغيره خبر ان الله قد امدكم بصلاة هي خير
لكم من حمر النعم وهي الوتر فجعلها من العشاء الى طلوع الفجر
ولا يصح فعل الوتر قبل صلاة العشاء وان دخل وقت العشاء
فمن صلى العشاء واوتر فبان بطلان عشائه لم يصح وتره وكان
نافلة كما لو صلى الظهر قبل الزوال غالطا والمستحب تاخير الوتر
الى ما بعد صلاة الليل ان اعتاد القيام لصلاة الليل لما روينا
في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اجعلوا آخر صلاتكم
بالليل وترا هذا فاذا وثق من نفسه انه يستيقظ اما اذا خاف
انه لا يقوم من آخر الليل فالافضل فعله بعد سنة العشاء فقد
روى جابر حديث من خاف ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر
اوله ومن طمع ان يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر
الليل مشهودة وذلك افضل رواه مسلم وروى مسلم ايضا
بادروا الصبح بالوتر وهو محمول على من وثق بالاستيقاظ وقوله
في هذا الحديث وان اوتر قبل ان ينام محمول على من لم يثق بيقظته

آخر

آخر الليل جمعا بين الاخبار ولو اوتر اول الليل ثم قام يتهجد
بالليل لم يعده لخبر لا وتران في ليلة والوتر قال العلماء معدود
من التهجد اذا فعله بعد النوم اما اذا فعله قبله فهو وتر لا
تهجد ولا يستحب فيه الجماعة الا تبعا للتراويح فاذا اراد ان يتهجد
بعد التراويح آخر الوتر فعله بعد التهجد ويستحب اذا اوتر
بثلاث ان يقرا في الركعة الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي
الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة سورة الاخلاص
والمعوذتين ويسن القنوت آخر وتره في النصف الثاني من
رمضان وهو كقنوت الصبح في لفظه وهو اللهم اهدنا فيمن
هديت الى آخره ومحله هو اعتدال الركعة الاخيرة من الوتر
والجهرية واقتضاء السجود بتركه ورفع اليدين منه ويستحب
الجمع بين هذا وبين اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك
الى آخره واذا جمع بينهما فالافضل على ما اختاره النووي ان
يقدم قنوت الصبح على قنوت عمر لان قنوت الصبح ثابت عن
النبي صلى الله عليه وسلم في الوتر فكان تقديمه اولى وقوله في
قنوت عمر ونحفد بالدال المهملة معناه نسرع وقوله الجد
بالكسر بكسر الجيم معناه الحق وقوله ملحق يجوز فيه كسر الحاء
وهو المشهور بمعنى لاحق بهم ويجوز فتحها ايضا بمعنى ان الله
الحقه بهم وزاد ابو الطيب على هذا اللهم عذب كفرة اهل
الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك
ويقاتلون اولياءك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات واصلح ذات بينهم والف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم
الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسولك واوزعهم ان يوفوا بعهدك
الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم اله الحق
واجعلنا منهم وانما يستحب الجمع بين القنوتين اذا صلى الانسان
منفردا او امام جماعة اماما في مسجد فيه احد غيرهم اذا رضوا
بتطويله بهما والا اقتصر على قنوت الصبح **فائدة** اشتهر القنوت
الاول وهو اللهم اهدنا فيمن هديت الى آخره بقنوت الحسن
فقد روى الحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين
عن الحسن قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات
اقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت الى آخره واشتهر
الثاني بقنوت عمر وورد قنوت ثالث في الوتر قال ابن الملقن
في العجالة صح في ابن ماجة عن ابي الحسن الطنافسي قلت لوكيع

اقنت في الوتر بحديث ابن عباس رب اعني ولا تعن علي
وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر
لي الهدي وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا
لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا لك اواها منيبا رب تقبل
توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وسدد لساني واهد
قلبي واسلل سخيمة صدري قال نعم وهذا اخرجه اصحاب السنن
الاربعة واللفظ للترمذي وقال حسن صحيح ويستحب ان يقول
بعد الوتر سبحان الملك القدوس ثلاث مرات وان يقول
اللهم اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
واما صلاة الضحى فاقلها ركعتان لقوله في الحديث وركعتي
الضحى واختلف العلماء في اكثرها فذهب اكثر العلماء كما قاله
في المجموع الى ان اكثرها ثمان وقال في المنهاج اكثرها ثنتا عشرة
ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة
بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب رواه ابن السكن وصححه
ولكن استغربه الترمذي ولقوله صلى الله عليه وسلم
لابي ذر ان صليت الضحى ركعتين لم يكتب عليك ذلك اليوم ذنب
او ثنتي عشرة بنى الله لك بيتا في الجنة رواه البيهقي وقال
في اسناده نظر فلهذا قال الاسنوي فما في المنهاج ضعيف
مخالف للاكثرين ووقتها من ارتفاع الشمس الى استوائها
وقال في الروضة ووقتها من طلوع الشمس ويستحب تاخيرها
الى ارتفاعها كما لعيد وادنى الكمال اربع ركعات روى
احمد باسناد صحيح عن ابي مرة الطائفي قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ابن آدم صل لي
اربع ركعات من اول نهارك اكفك آخره ومعنى اكفك
آخره اقض شغلك وحوايجك وادفع عنك ما تكره بعد صلاتك
الى آخر النهار وافضل منه اربع ست وافضل من ست
ثمان ويستحب ان يسلم من كل ركعتين وينبغي ان يقرا في
الركعة الاولى بعد الفاتحة والشمس وضحاها وفي الثانية والضحى
لحديث رواه الحاكم في ذلك قال ابن الملقن وفيه مناسبة وان
كان الحديث ضعيفا وقد ورد في فضلها اخبار كثيرة فقيل
اوحى الله تعالى الى موسى اتحب ان تدعو لك الجبال الراسية
قال نعم قال لا تدع صلاة الضحى ونقل في كتاب النور في اصلاح

الدارين

الدارين انه جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صلاة الضحى
تجلب الرزق وتنفي الفقر وروينا في صحيح مسلم عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من احدكم
صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة
صدقة وامر بالمعروف ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من
ذلك ركعتان يركعهما من الضحى معنى هذا الحديث ان
كل عظم من عظام بني آدم يصبح سليما من الآفات باقيا
على هيئاته التي تتم بها منافعه وافعاله فعليه صدقة واجبة
شكرا لمن صوره ووقاه مما يغيره ويؤذيه وفيه دليل على
ان الصدقة عن كل عظم من العظام لا تختص بالمال بل تحصل
به وبالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ويقوم مقامها بتحصيل هذه الصدقات
عن هذه الاعضاء ركعتان من صلاة الضحى وروى ابو داود
عن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل
مفصل منه صدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال
النخاعة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق فان
لم تجد فركعتا الضحى تجزيك وقد ورد في فضل من صلى الصبح
واستمر جالسا ينتظر صلاة الضحى عن معاذ ابن انس الجهني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد في مصلاه
حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول
الا خيرا غفر له خطاياه وان كانت اكثر من زبد البحر
رواه احمد والترمذي وابن ماجة والاختيار ان توخر صلاة
الضحى الى ان يمضي ربع النهار لما رواه مسلم صلاة الاوابين
حين ترمض الفصال بفتح الميم اي تبرك من شدة الحر في اخفافها
ولئلا يخلو كل ربع من النهار عن عبادة واما ايام البيض
فهي ثلاثة ايام وقد اختلف العلماء في تعيينها والذي قاله
اكثر العلماء اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر من كل شهر الا شهر ذي الحجة فان صوم يوم الثالث
عشر منه حرام لانه يوم الثالث من ايام التشريق وصومها
حرام واذا صام هذه الايام من غير ذي الحجة فالاحوط ان
يصوم معها الثاني عشر للخروج من خلاف من قال انها اول
الثلاثة واذا اراد صيامها من ذي الحجة فهل يقتصر على الرابع

كم

فيها

عشر والخامس عشر او يضم اليها السادس عشر قال بعض
المتاخرين الاقرب انه يضم اليها **فائدة** سميت بالايام
البيض مع ان الايام كلها بيض باعتبار لياليها فان
لياليها مبيضة منورة بطلوع القمر من اول الليل الى آخره فقولهم
ايام البيض يحتاج الى تقدير مضاف تقديره ايام الليالي
البيض فالبيض صفة الليالي والايام وقال السهروردي في
عوارف المعارف انما سميت بالايام البيض لان آدم عليه
السلام لما هبط الى الارض اسود بدنه من اثر المعصية وقيل من
حر الشمس فاتاه جبريل وقال اتحب ان يبيض جسدك فقال
نعم فقال صم من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره فصام
آدم اول يوم من ايام البيض فابيض ثلث جسده وصام
اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث فابيض
جميع جسده فسميت بالايام البيض لكن ذكر العلماء في سبب
بياض جسد آدم غير ما قاله السهروردي وهو ان آدم لما
اسود جسده امره الله تعالى ان يبني له بيتا ويطوف به حتى
يتوب عليه فبنى الكعبة فلما جاءه جبريل بالحجر الاسود وكان من
درة بيضاء فلما رآه آدم بكى فقال الحجر يا آدم انت الذي
فعلت بنفسك هذا حيث اكلت من الشجرة فقال آدم يا رب
غير في كل شيء حتى الحجر فنقل الله تعالى بياض الحجر الى بدن آدم
وسواد بدنه الى الحجر والله اعلم بحقيقة الحال **فائدة** الحكمة
في استحباب صوم هذه الايام الثلاثة من وجوه الاول ان
النور لما عم لياليها استحب صوم ايامها ليناسب تعميم
ايامها بالعبادة لياليها بالنور الثاني ان الابدان تكثر
رطوباتها في هذه الليالي لعموم ضوء القمر فيها فامر بصومها
لتخف الابدان من رطوبات القمر الثالث انه استحب
صومها شكرا لنعمة الله على بياض النهار والليل قاله ابن
الملقن في العمدة الرابع ان الكسوف فيها دون غيرها وقد
امرنا بالتقرب الى الله بالصلاة والصيام وغير ذلك من
فعل البر عند الكسوف فامرنا بصيامها لذلك وسئل الحسن
البصري لما صام الناس الايام البيض واعرابيا يسمع فقال
الاعرابي لانه لا يكون الكسوف الا فيها ويحب ان لا يكون في
السماء آية الا كانت في الارض عبادة قاله ابن الملقن عن الطحاوي
في شرح البخاري **فائدة اخرى** اذا صام الانسان هذه الايام

من

من كل شهر فكانما صام الدهر وذلك لان الحسنة بعشر امثالها
فاذا صام اليوم الاول منها فكانه صام عشرة ايام واذا صام
الثاني فكذلك والثالث فكذلك فاذا واظب على ذلك من
كل شهر فقد حصل صوم الدهر **فائدة** اخرى قوله في
الحديث صيام ثلاثة ايام في الشهر ظاهره يقتضي استحباب
صيام ثلاثة ايام من كل شهر غير معينة سواء كانت ايام
البيض او غيرها واختاره قوم من السلف عملا بظاهر الحديث
وبغيره من الاحاديث الصحيحة منها ما رواه معمر عن الجريري
عن ابي العلاء ابن الشخير ان اعرابيا سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال صوم شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر يذهبن
وغر الصدر اي غشه وممن كان يصوم ثلاثة ايام من كل شهر
ويامر بهن علي ومعاذ وابو ذر وابو هريرة فكان بعضهم يختار
السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الذي يليه الثلاثا
والاربعا والخميس ومن الشهر الذي يليه كذلك وعن عائشة ام
المؤمنين ومنهم من كان يصوم آخر الشهر وهو النخعي
ويقول هو كفارة لما مضى فالحاصل ان صوم ثلاثة ايام
من كل شهر سنة ولو غير ايام البيض وصرح بذلك في البحر
وغيره للاخبار الصحيحة وصوم ايام البيض سنة فان صامها
يكون قد اتى بالسنتين سنة الايام الثلاثة وايام البيض
قاله السبكي وظاهر كلام البخاري في الترجمة يقتضي ان المراد
بهذه الايام في الحديث ايام البيض الثلاثة لا ثلاثة ايام غير
معينة فانه استدل به على الترجمة بدليل انه جاء في طرق حديث
ابي هريرة وذلك مصرح به فانه جاء في رواية عن ابي هريرة رضي
الله عنه اوصاني خليلي بثلاث بالوتر قبل ان انام واصلي
الضحى ركعتين وصوم ثلاثة ايام من كل شهر ثلاث عشره
واربع عشره وخمس عشره وهي البيض وحينئذ فلا يكون فيه دليل
لاستحباب ثلاثة ايام غير معينة بل لاستحباب ايام البيض
فائدة اخرى يستحب صوم ايام السود وهي الثامن والعشرون
والتاسع والعشرون والثلاثون وينبغي ان يصام معها
السابع والعشرون احتياطا وسميت ايام السود لتعميم لياليها
بالسواد اي هي ايام الليالي السود والحكمة في استحباب صومها
ان الشهر ضيف وقد اشرف على الرحيل فناسب تزويده بالصوم
لطلب كشف السواد عن العباد نسأل الله الكريم ان يبيض وجوهنا

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه تيقظ يا مسكين فقد دنى من زرعك الحصاد، فالى متى هذا التواني والرقاد، وبين يديك اهوال يوم المعاد، يوم يفر المرء من الاولاد، والى متى هذه الغفلة وعلم كفوك قد لاح، يا غريقا في هواه، اركب سفينة النجاة، واقلع في افعالك القباح، والق نفسك الى ساحل الندم تجد مولاك اهلا للكرم والسماح، وما احسن من قال

قم في الدياجي وناجي	مولاك في وقت السحر
ان كنت يا متخلف	الى السحر ترتاح
الى متى انت تايه	في ظلم ليل المعصية
ارجع الينا نقد لك	من نورنا مصباح
الى متى كم تبارز	مولاك بالفعل الردي
انهض وبادر بتوبة	وما مضى فسماح
نعم وصالح حبيبك	ذا وقت صلحك يا فتى
فهو الكريم السامح	المواهب الفتاح
يدعوك في كل ليلة	لعل حالك ينصلح
وانت نايم غافل	لا تقبل الاصلاح
فانهض اذا شئت ترح	واسبل دموعك في الدجا
هذي طريق السلامة	ومعدن الارباح

نسالك اللهم ان تبدل منا الفاسد بالصلاح، وان تعاملنا بالعفو والسماح، يا من مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، عاملنا بلطفك وجودك يا كريم يا فتاح **فائدة اخرى** كل ثلاثة ايام في الشهر لها اسم يخصها فالثلاث الاولى غرر بضم الغين المعجمة وراء مهملتين اولاهما مفتوحة والثلاثة الثانية نفل بضم النون وفتح الفاء والثلاثة الثالثة تسمى تسع بضم التاء وفتح السين المهملة والثلاثة الرابعة عشر بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة والثلاثة الخامسة تسمى بيض والثلاثة السادسة تسمى درع بضم الذال المعجمة وفتح الراء بعدها عين مهملة والثلاثة السابعة تسمى ظلم بضم الظاء المعجمة وفتح اللام والثلاثة الثامنة تسمى الحنادس بالحاء المهملة والنون وبالسين المهملة والثلاثة التاسعة تسمى دادا بدالين مهملتين بينهما همزة ممدودة والثلاثة العاشرة تسمى المحاق بفتح الميم والحاء المهملة والقاف وتسمى السرار ايضا بفتح السين المهملة وراين مهملتين قاله ابن العماد في الذريعة وقوله في الحديث اوصاني خليلي قال ابن الملقن فيه جواز قول الصاحب لرسول الله

صوم

صلى الله عليه وسلم ذلك ولا يقال انا خليله لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام **المجلس السابع والسبعون** في ذكر فضائل يوم عاشورا وذكر ما يتعلق به من الفوائد واللطائف وفيه ذكر شيء من ترجمة سيدنا معاوية وشيء من ترجمة ولده يزيد، الحمد لله الذي عزت عزته اولا واخيرا، وكملت نعمته موفورا وكمورا، واظهرت قدرته ضياء ودجورا، ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصيرا، كم افقر غنيا واغنى فقيرا، ورحم مسكينا وجبر كسيرا، وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا، واباح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا، كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا، واشهد على نفسه ملائكته انه لم يزل غفورا، معظما مقدسا مذكورا، محمودا معبودا مشكورا، يبصر ما تحت التحت وكان سميعا بصيرا، ويعلم ما يختلج في الفكر وكان عليما خبيرا، ويفني الكل ويبقى وكان على كل شيء قديرا، يخرج الحي من الميت والميت من الحي وخلق كل شيء فقدره تقديرا، اعطاك مع علمه بذنبك وما كان عطاء ربك محظورا، اختار قوما فكسى وجوههم نورا، وملاء قلوبهم بمحبته بهجة وسرورا، شرفهم اذ عرفهم طريقة معرفته وجعل حظهم حظا موفورا، رفعوا اليه قصة الشكوى من الهجران فكتب لهما بالامان منشورا، ايقظهم من بين الناس وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا، نصبوا في خدمته الاقدام وستروا وجوههم باستار الظلام فجعلها بين الانام شموسا وبدورا، وفقهم لخطابه ولذذهم بعتابه وسقاهم بكاس اقترابه شرابا طهورا، وادناهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجبا وستورا، فسبحانه من اله صرف اعواما ودهورا، وشرف اياما وشهورا، وفضل مواسم الطاعات على جميع الاوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشورا **باب صيام يوم عاشورا حدثنا ابو معمر قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عبد الله بن سعيد عن ابيه عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فراى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجا الله فيه بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى عليه السلام قال فانا احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه** يوم عاشورا له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة وصومه لفضله غنيمة ففي هذا الحديث دلالة ظاهرة على ان صومه كان مشروعا قبل الاسلام وهو كذلك فانه كان معروفا بين الانبياء وقد صامه نوح وموسى وغيرهما من الانبياء فقد خرج

تعني بن مخلد في مسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم عاشوراء كانت تصومه الانبياء فصوموه انتم
وقد كان اهل الكتاب يصومونه وكذلك كانت
قريش في الجاهلية تحب صومه وسببه انهم اذنبوا ذنبا في الجاهلية
فتعاظم في صدورهم فسالوا ما توبتهم قيل صوموا عاشورا
وقوله فقال ما هذا معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة وراي اليهود تصوم يوم عاشوراء سالهم عنه وقال
ما هذا اليوم الذي تصومونه اي اخبروني عن فضل صيامه
في هذا دلالة علي ان النبي صلى الله عليه وسلم ما صام عاشوراء
الا بعد قدومه الى المدينة واستشكل العلماء هذا بما ورد في
الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان عاشوراء
يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان صلى الله عليه
وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه الحديث
فان هذا يدل دلالة صريحة على انه كان يصومه قبل قدومه
المدينة واجاب عنه العلماء باجوبة الاول انه ليس فيه ما ينفي
صيامه قبل قدومه بل معناه فصامه انه ثبت على صيامه
بعد ان قدم المدينة وداوم على ما كان عليه الا انه ابتدا
صيامه بعد قدومه المدينة الثاني يحتمل انه كان يصومه
بمكة ثم ترك صومه فلما قدم المدينة سال عنه اليهود فقالوا
هذا يوم صالح فصامه الثالث يحتمل ان ابن عباس راوي
الحديث لم يعرف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صامه
قبل القدوم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
هذا وقوله انا احق بموسى منكم يعني انا اولي منكم في الاقتداء
بموسى وصوم هذا اليوم سؤال فان قيل كيف اعتمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قول اليهود وقبله فيما اخبروا
به عن موسى من صوم يوم عاشورا وكونه يوما صالحا
وغير ذلك جوابه لا يلزم من قوله انا احق بموسى منكم انه
اعتمد قولهم في ذلك لجواز ان يكون الله اوحي اليه في ذلك
الوقت واخبره بذلك على وفق ما قالوا ويكون عمل باجتهاده
لا بقولهم او اخبره من اسلم كعبد الله بن سلام فعمل
بقوله لا بقولهم او كان المخبرون من اليهود عدد
التواتر ولا يشترط في اهل التواتر الاسلام واختلف الائمة
في صوم عاشوراء هل كان واجبا قبل فرض شهر رمضان

ام

ام كان سنة فذهب ابو حنيفة انه كان واجبا حينئذ ثم نسخ
بصوم رمضان وهو ظاهر كلام الامام احمد وقال الشافعي
انه لم يكن واجبا بل كان متوكدا للاستحباب فقط فلما نزل
فرض صوم رمضان صار مستحبا دون ذلك الاستحباب
المتاكد وقد اتفق العلماء اليوم على ان صومه سنة لخبر
الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا اليوم يوم
عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء
فليفطر واما الاخبار الواردة بانه صلى الله عليه وسلم امر بصيامه
فمحمولة على الاستحباب وها هنا فوائد ولطائف الفائدة الاولى
يستحب صوم يوم تاسوعا معه والحكمة في استحباب صومه
مخالفة اهل الكتاب فانهم يقتصرون على يوم عاشورا
فتستحب مخالفتهم وايضا المعنى في استحباب صومه غلط
في الهلال بالتقديم والتاخير وما صام رسول الله صلى
الله عليه وسلم تاسوعا ولكن عزم في آخر عمره على ان يصومه
لاجل مخالفة اهل الكتاب في صيام عاشورا وحده فقد
جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس انه قال حين صام رسول
الله صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصيامه قالوا يا رسول
الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال صلى الله عليه
وسلم فاذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع
قال فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية قال لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع
يعني مع العاشر او في رواية ان عشت ان شاء الله الى قابل
صمت التاسع مخافة ان يفوتني عاشورا فان لم يصم
الانسان تاسوعا فيستحب له ان يصوم الحادي عشر لاجل
المخالفة بل نص امامنا الشافعي في الام والاملاء على استحباب
صوم الثلاثة ويدل له ما في مسند احمد عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال صوموا يوم عاشورا وخالفوا
اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما وجاء في رواية لان
بقيت الى قابل لاصومن ولامرن بصيام يوم قبله ويوم بعده
ولا يكره صومه وحده عند الشافعية وكره ابو حنيفة افراد
العاشر وحده بالصوم الثانية تاسوعا وعاشورا ممدود ان
وحكى قصرهما ذكره ابن سيد الناس الثالثة في ذكر فضائله
وخصائصه اما فضائله فمنها ان صومه مكفر لذنوب السنة

الماضيه روينا في صحيح مسلم عن ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم
سئل عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية
وسئل عن صوم يوم عاشورا فقال يكفر السنة الماضية وظاهره
انه مكفر للكبائر والصغائر لكن نقل الاسنوي عن الامام ان التكفير
للصغائر دون الكبائر واعترضه صاحب الذخائر وقال ما
قاله يحتاج الى دليل فالتكفير للكل وفضل الله واسع وظاهر
الحديث يويد قوله وللتكفير تاويلان احدها الغفران والثاني
العصمة فمعنى الحديث على الاول ان صوم يوم عاشورا يغفر
ذنوب السنة الماضية بمعنى ان الله يغفرها لصائمه اي يسترها
عن العباد ولا يطالبه بها ومعناه على الثاني ان صائمه يعصمه
الله عن ارتكاب المعصية في السنة الماضيه واما خصايصه
فقد اوصلها الداودي الى ست عشرة خصيصه ولم يذكرها
وذكرها ابن بطال عن ابن حبيب ان الله تاب فيه على آدم
وفيه رفع ادريس الى السماء الرابعة وفيه ولد الخليل وموسي
وعيسى وفيه بردت النار على ابراهيم الخليل وفيه اخرج يوسف من
الجب وفيه رد على يعقوب بصره وفيه اعطى سليمان الملك وفيه
خرج يونس من بطن الحوت وتاب الله على قومه وفيه كشف
عن ايوب الضر وفيه استجاب الله دعوة زكريا حين استوهب
يحيى وهو يوم الزينة الذي غلب موسي فيه السحرة وفيه نجى الله
موسي وقومه واغرق فرعون وجنوده وفيه يكسى الكعبة في كل
عام وفيه استوت سفينة نوح على الجودي صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وفيه اغرق قومه نوح لما دعا عليهم بقوله رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا فاراد الله اهلاكهم باغراق
الارض امره ان يصنع السفينة كما قال تعالى واوحينا اليه
ان اصنع الفلك فصنعها من خشب الساج وجعل لها ثلاث
طبقات وطلاها بالقار وامره الله ان يصنع فيها من كل زوجين
اثنين واهله قيل جعل في الطبقة السفلى الوحوش والسباع والهوام
وفي الوسطى الدواب والانعام وركب هو ومن معه في العليا مع ما
احتاج اليه من الزاد قال في الكشاف وحمل معه جسد آدم
عليه السلام وجعله معترضا بين الرجال والنساء وكان
اتخاذه للسفينة في سنتين قال في الكواشي وقيل في اربعمائة سنة
وكان كل ما عمله فيها شيئا نهارا يفسده قومه ليلا
فشكى الى ربه وقال يارب امرتني ان اصنع الفلك فكلما صنعت

شيئا يفسده القوم فمتى يتم ما امرتني به فانه قد طال على امري
فاوحى الله اليه ان اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ كلبا وكان
اذا عمل نهارا ونام ليلا فاذا جاء قومه ليفسدوا ما صنعه
نبح الكلب فينتبه نوح فياخذ الهراوة ويثب اليهم فيهربون
منه فتم له ما اراد فنوح اول من اتخذ الكلب للحراسة وكان
طولها ثلاثمائة ذراع وسمكها ثلاثين ذراعا ونقل في
الكشاف عن الحسن ان طولها كان الفا ومائتي ذراع
وعرضها ستمائة وكان ابتداء خروج الماء للطوفان من
التنور كما قال تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قيل المراد
به تنور الخباز بينما هو يخبز الخبز واذا بالماء قد نبع منه قيل
كان هذا التنور بالشام بعين ورده وقيل كان بالكوفة
وقيل بالهند وقيل المراد بالتنور طلوع الفجر وقيل الشمس اي
فار في هذا الوقت وكان ذلك علامة لركوب السفينة
فلما اقبل الحيوانات الى نوح جعل يضرب بيديه فيقع الذكر
في اليمنى والانثى في اليسرى ويلقيهما في السفينة وفي الحلية في
ترجمة وهب بن منبه قال لما امر نوح ان يحمل من كل زوجين اثنين
قال يارب كيف اصنع بالاسد والبقرة وكيف اصنع بالعناق
والذئب وكيف اصنع بالحمام والهر قال من القى بينهم العداوة
قال انت يارب قال اني اولف بينهم فلا يتضررون وكان ركوبهم
في السفينة يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رجب من عين
وردة بالشام وكان خروجهم منها يوم عاشورا من المحرم
فاستمروا في السفينة على هذا ستة اشهر منها خمسة اشهر
كانت تطوف بهم على وجه الماء واستقرت بهم على الجودي
شهرا الى يوم عاشورا فهبطوا منها والجودي التي استقرت
عليه السفينة التي ذكره الله في كتابه بقوله واستوت على
الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل وكان نوح لما ركب في
السفينة اذا اراد ان تجري قال بسم الله فتجري واذا اراد
ان ترسوا قال بسم الله فترسوا وروي ان السفينة مرت
بالبيت فطافت به سبعا وقد عتقه الله من الغرق وروي
ان نوحا صام يوم الهبوط وامر من معه بصيامه فصاموه
شكرا لله تعالى قيل ان الماء علا على روس الجبال قدر اربعين
ذراعا وروي ان السبع ازعج اهل السفينة فدعا عليه نوح
فابتلاه الله بالحمى فوقع في زاوية السفينة له انين فلطمه

نوح لطمة شديدة فاوحى الله اليه انا الحاكم العدل وهذا خلق
من خلقي وهو مريض يشكوا الي حاله وانا احب شكاية المريض
قم اليه وصالحه فقام اليه ووضع يده على راسه فخفف الله عنه ولولا
وجود المحمى على الاسد لكثر فساده في الارض وعاش نوح بعد
الطوفان ستين سنة او اكثر حتى كثر الناس قال الحلحاي في
تفسيره الرابعة سمي عاشورا لانه عاشر المحرم او لانه عاشر كرامة
اكرم الله بها هذه الامة او لان الله اكرم بها عشرة من الانبياء
بعشر كرامات قال ابن الملقن الخامسة ينبغي فيه التوسعة
علي نفسه وعلي عياله فقد روي شعبة عن ابي الزبير عن جابر
مرفوعا من وسع علي نفسه وعلي عياله يوم عاشورا وسع الله عليه
سائر سنته قال جابر وابوا الزبير وشعبة جربناه فوجدناه
كذلك وقال يحيي بن سعيد وابن عيينه ايضا ورواه الحافظ
ابن المديني في كتابه فضائل الايام والشهور ثم قال حديث
حسن ورواه البيهقي ايضا في كتابه فضائل الاوقات قاله
في العجالة وقال في اللطائف قال منصور قلت لاحمد هل سمعت
في الحديث من وسع علي عياله يوم عاشورا وسع الله عليه
سائر سنته فقال نعم رواه سفيان ابن عيينة عن جعفر الاحمر
عن ابراهيم ابن محمد بن المنتشر وكان من افضل اهل زمانه
السادسة لم يرد لليلة عاشورا ويوم عاشورا في فضل الصلاة
حديث صحيح ولا في فضل الاكتحال فيه ولا الاغتسال والاختضاب
وما ورد في فضل ذلك من الاحاديث فهو موضوع لا يصح قاله
ابن الملقن وابن رجب ومما ورد حديث جبير عن الضحاك
عن ابن عباس رفعه من اكتحل بالاثمد يوم عاشورا لم يرمد
ابدا قال ابن الملقن هذا حديث وضعه قتلة الحسين قال ثم
قال الامام احمد والاكتحال يوم عاشورا لم يرو فيه عن رسول
الله فيه اثر وهو بدعة ومن الاحاديث الموضوعة الضعيفة
الغريبة ما يروى فيه انه عليه الصلاة والسلام قال في الصرد انه
اول طائر صام يوم عاشورا قال ابن الملقن وهذا من قلة
الفهم فان الطائر لا يوصف بالصوم ثم قال قال الحاكم وضع
قتلة الحسين السابعة لم يزل يوم عاشورا معظما عند اهل
الاسلام حتى اتفق فيه قتل الحسين رضي الله عنه وكثير من
البيت فسمعت الشيعة ان بني امية اتخذوه عيدا يتزينون فيه
ويقيمون الضيافات فاتخذوه هم يوم عزاء ينوحون فيه ويبكون

ويجتنبون الزينة والحسين هو ابن علي ابن ابي طالب وامه فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى اباعبد الله وكان
مولده لمضي خمس ليال من شعبان سنة اربع وقيل ثلاث قاله
الواقدي وغيره وعلقت به امه بعد مولد الحسن بخمسين
ليلة وقيل لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد وقيل ولد الحسين
بعد الحسن بسنة وعشرة اشهر لخمس سنين وستة اشهر
من التاريخ وعق عنه صلى الله عليه وسلم كما عق عن اخيه
وكان الحسين فاضلا دينا كثير الصوم والصلاة والحج
قتل يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشورا سنة احدي
وستين بموضع يقال له كربلا من ارض العراق بناحية الكوفة
ويعرف الموضع ايضا بالطف قال ابن عبد البر في الاستيعاب
قتله سنان ابن انس النخعي وهو جد شريك القاضي ويقال بل
الذي قتله رجل من مذحج وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن وكان
ابرص جهز له من قتله فلما جاء براسه اليه انشد وهو
يقول ۝ اوقر ركابي فضة و ذهبا ۝ اني قتلت الملك المحجبا ۝
قتلت خير الناس اما وابا ۝ وخيرهم اذ ينسبون نسبا ۝
وقيل قتله عمر بن سعد بن ابي وقاص وقيل غير ذلك وقد
نسب قتله الي يزيد قبحه الله ولم يثبت انه قتله ولا امر بقتله
ويزيد هو ابن معاوية بن ابي سفيان بن صخر ابن حرب ابن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف ولد سنة خمس او ست وعشرين
من الهجرة فليس هو من الصحابة ولا من التابعين لهم
باحسان وولي الامارة بدمشق في شهر رجب سنة ستين
وتوفي بدمشق في ربيع الاول سنة اربع وستين فكانت مدة
ملكه ثلاث سنين وثمانية اشهر واثنين وعشرين يوما وقد
اختلف العلماء في جواز لعنه وافترقوا فيه ثلاث فرق فمنهم
من جوزه ومنهم من توقف فيه ومنهم من منع عنه فممن لعنه
وجوز لعنه المولي سعد الدين التفتازاني فانه قال في شرحه
علي العقايد النسفية نحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنة
الله عليه وعلى انصاره واعوانه قال شيخنا العلامة كمال الدين
بن ابي شريف في الدرر الفرائد وقد اقدم الشارح على
التصريح بلعن يزيد على التعيين مستندا الي ما نقل عنه من
رضاه بقتل الحسين واستبشاره قد تواتر ولعل هذا بالنسبة
الي اطلاع الشارح واما نحن فلم يخرج عندنا عن حد الشهرة

الى التواتر ولكن ان ثبت عنه ما نسب اليه من قال

ليت اشياخي ببدر شهدوا ۔ وقعة الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ۔ ثم قالوا يا يزيد لا فشل
ولعبت هاشم بالملك فلا ۔ خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القرن من اشياخهم ۔ وعدلناه ببدر فاعتدل

فذلك يؤذن بالكفر وقال مولانا فتح الله السندواني في حواشيه على شرح العقايد والذي يدل على رضاه وكفره انه لما ارسل الجيش على الحسين تفاءل بالمصحف الشريف المجيد فخرج في اول سطره فاستفتحوا وخاب كل جبار عنيد شد المصحف على الرمح ورماه بالسهم وانشد هذين البيتين

تخوفني بجبار عنيد ۔ وها هو ذاك جبار عنيد
فان لقيت ربك يوم حشر ۔ فقل يا رب مزقني يزيد

هذا كلامه وقد صرح الدميري بان هذين البيتين للوليد وان الروايه عنه وليد لا يزيد واما الغزالي فانه سيل عن من صرح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه ام يجوز لعنه وهل اراد قتل الحسين ام كان قصده الدفع عنه وهل يسوغ الترحم عليه ام السكوت عند ذكره افضل فاجاب بما حاصله انه لا يجوز لعن المسلم اصلا ومن لعن مسلما فهو الملعون وقال صلى الله عليه وسلم المسلم ليس بلعان وكيف وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهايم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم عند الله اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله للحسين رضي الله عنه ولا امره ولا رضاه بذلك ومهما لم يصح ذلك منه لم يجز لعنه وان لا يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم قال عليه الصلاة والسلام ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء ومن زعم ان يزيد امر بقتل الحسين او رضي به فينبغي ان يعلم غاية حمقه واذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا فلو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب اهل الحق انه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية فاذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه فكيف بمن تاب عن قتل وبم يعرف ان قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذن لا

ولا يخفى التعبير على اللطيف الخبير بكاتبه

يجوز

يجوز لعن احد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان عاصيا لله فاسقا قال واما الترحم عليه فهو جايز بل مستحب بل هو داخل في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا وذهب كثير من العلماء الى ان الاحسن السكوت عنه وبه قال الكمال ابن ابي شريف حيث قال والاولى بالنسبة الى من لم يثبت عنده قطعا الامساك اذ لا خطر في السكوت عن لعن ابليس فضلا عن غيره وقال بعض الفضلاء ممن يرى ان السكوت عن لعنه احسن واولى لو جاز لعنه فسكت الانسان عنه لا يكون عاصيا بالاجماع فان اكفر الكافرين وهو ابليس لو لم يلعنه الانسان طول عمره لا يقال له يوم القيامة لا يجيء ما لعنته ويقال للاعن لم لعنت واختلف في سن الحسين يوم قتله فقيل قتل وهو ابن سبع وخمسين سنة وقيل ابن ثمان وخمسين سنة وقيل هو ابن اربع وخمسين سنة وستة اشهر ومن فضائله انه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجايبه تقاد معه وقتل معه سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقيل ستة عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبيه وقيل قتل مع الحسين من ولده واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا نكتة غريبة قال ابن جماعة في كتابه انس المحاضرة بالسند المتصل الى ابن عيينة عن امه انها قالت ادركت من قتلة الحسين رجلين اما احدهما فان الله طول ذكره فكان يحمله على عاتقه واما الآخر فكان يؤتى بالراوية فيضعها على فيه حتى يستفرغها ويصيح العطش ويدور الى جانب الآخر من الراوية فيستفرغها ولا يروى وذلك انه نظر الى الحسين رضي الله عنه وقد اهوى اليه فرماه بسهم فقال الحسين ما لك لا ارواك الله من الماء في دنياك ولا في آخرتك وله من الولد علي الاكبر وعلي الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه وحق اخيه الحسن هما ريحانتاي من الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم هذان ابناي فمن احبهما فقد احبني وكان احدهما يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من بعضه في شيء والآخر يشبه منه في شيء آخر قال علي ان الحسن رضي الله عنهما اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه

الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك فائدة
افاد جماعة من اهل السير وغيرهم ان خمسة كانوا يشبهون
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم جعفر والحسن ابن علي وقثم ابن
العباس وابو سفيان بن الحارث والسايب بن عبيد وقد
نظمهم ابن سيد الناس اليعمري فقال

بخمسة شبه المختار من مضر ❊ يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم ❊ وسائب وابي سفيان والحسن

ولم يذكر مع هولاء الحسين وقد زاد الحافظ ابو الفضل العراقي
على هذه الخمسة ونظم معهم الحسين قال الحافظ العلامة البرهان
الحلبي ولم ار احدا عد الحسين فيما يشبهه عليه الصلاة والسلام
الا شيخنا العراقي وكانهم لما راوا انه الحسين له بما تحت الثياب
لم يعدوه والله اعلم وبلغهم العلامة البرهان المذكور في نور
النبراس الى ستة عشر شخصا وبكت على نظم ابن سيد الناس
المذكور حيث قال بخمسة شبه المختار بانه لو قال وخمسة اشبهوا
المختار كان احسن وكانت القافية لا تتغير ووجه الاحسنية ان
هولاء الخمسة هم يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم لا انه هو
يشبههم والنظم الاول لا يفيد ذلك بخلاف الثاني الخاتمة
في ذكر لطايف متعلقة بيوم عاشورا الاولى قال في الروض الفايق
روي ان فقيرا كان له عيال في يوم عاشوراء فاصبح هو وعياله
صياما ولم يكن عندهم شي فخرج يطوف على شي يفطرون عليه
الحكاية هذا كان يهوديا فاحسن الظن بيوم عاشورا وما
كان يعرف فضله فاعطاه الله ما اعطاه من الاكرام
ومن عليه بالاسلام الثانية قال في الروض الفايق روي
كان بالبصرة رجل له مال وثروه وكان في كل سنة يجمع الناس
في بيته ليلة عاشورا يقرؤن القرآن ويهللون ويسبحون
ويحيون تلك الليلة بالقراة والذكر ويمد لهم الطعام ويفتقد
المساكين ويحسن الى الارامل والايتام وكان له جار له بنت
مقعدة فقالت لابيها يا ابت ما بال جارنا يجمع الناس في
هذه الليلة ويحيونها بالقراة والذكر والصدقة فقال لها
هذه ليلة عاشورا ولها حرمة عند الله وفضائل كثيرة ثم
ناموا وسهرت الصبية تسمع القرآن والذكر الى وقت السحر
فلما ختموا القرآن ودعوا رفعت راسها الى السماء وقالت
سيدي ومولاي بحق هذه الليلة عندك وبحق هولاء الاقوام

الذين

الذين باتوا يتلون ذكرك ساهرين في طاعتك الا ما عافيتني
وكشفت ضري وجبرت قلبي بعد كسري فما استمت الكلام
الا وقد زال عنها الاوجاع والاسقام ونهضت قائمة على
الاقدام فلما نظر ابوها الى قيامها بعد ضرها وسقامها قال
يا بنية من كشف عنك هذه الغمة قالت الذي جادني بالرحمة
ولم يبخل علي بالنعمة يا ابت اني توسلت بهذه الليلة الى سيدي
فازال ضري وعافا جسدي الثالثة قال في الروض الفايق ايضا
قال كان بمصر رجل تاجر في التمر يقال له عظيم بن خلف وكان
من اهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته
فلما كان يوم عاشورا صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص
ومن عادة هذا الجامع لا تدخل النساء الا يوم عاشورا
لاجل الدعاء فوقف يدعوا مع الناس وهو معتزل عن النساء
فجاءته امراة ومعها اطفال فقالت يا سيدي سالتك بالله
الا ما فرجت عني بشي استعين به على قوت هولاء الاطفال
فقد مات ابوهم ولم يترك لهم شيئا وانا امراة شريفة ولا اعرف
احدا اقصده وما خرجت هذا اليوم الا عن ضرورة احوجتني
الى بذل وجهي وليس لي عادة بذلك فقال الرجل في نفسه
ما انا املك غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتي وان
رددتها فاي عذر لي عند رسول الله فقال لها اذهبي معي
حتى اعطيك شيئا فاوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه
واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب
فقالت له البسك الله من حلل الجنة ولا احوجك باقي عمرك
ففرح ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فراى حوراء
لم ير الراوون احسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين
السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة
من حلل الجنة لا تقوم لها الدنيا فالبسته الحلة وجلست في حجره
فقال لها من انت قالت انا عاشورا زوجتك في الجنة قال
فيم نلت هذا قالت بدعوة الشريفة والايتام بالامس فانتبه فرحا
وقد عبق من طيبه المكان فتوضا وصلى ركعتين شكرا لله
تعالى قال الهي ان كان منامي حقا وان هذه زوجتي في الجنة
فاقبضني اليك فما استتم حتى عجل الله بروحه الى دار السلام
الرابعة قال في روض الافكار ان رجلا تصدق بسبعة دراهم
في يوم عاشورا وجعل ينتظر عوضها طول السنة فلما كان

يوم عاشورا سمع بعض العلماء يقول من تصدق بدرهم في يوم عاشورا اخلف الله عليه الف درهم فقال هذا ليس بصحيح فقد انفقت سبعة دراهم فلم اجد لها عوضا فلما كان الليل جاءه رجل بسبعة الاف درهم وقال خذ ايها المكذب ولو صبرت الى القيامة لكان خيرا لك وانشدوا في يوم عاشورا قصائد الاولى منها

لا نلت مما ارتجيه سرورا ... ان كان قلبي عن هواك يفورا
والمرء ليس بصادق في حبه ... ان لم يكن في النائبات صبورا
اشغلتني بهواك عن كل الورى ... فلذاك راح القلب فيك اسيرا
لله قوم اخلصوا في حبه ... فكسى وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا دنياهم ... زهدا فعوضهم بذاك اجورا
قاموا يناجون الحبيب بادمع ... تجري فتحكي لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم باستار الدجى ... ليلا فاضحت في النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذي ... وجدوا فاصبح حظهم موفورا
واذا بدا ليل سمعت انينهم ... ووجدت منهم حسرة وزفيرا
تعبوا قليلا في رضى محبوبهم ... فاراحهم يوم اللقاء كثيرا
صبروا على بلواهم فجزاهم ... يوم القيامة جنة وحريرا
يا ايها الصب الكئيب الى متى ... تفني زمانك باطلا وغرورا
بادر فهذا يوم عاشورا الذي ... من صامه لله نال اجورا
فاضرع الى مولاك فيه وناده ... يا واحدا في ملكه وقديرا
ان لم اكن اهلا لعفوك سيدي ... كن انت اهلا ساترا وغفورا
ما لي سواك وانت غاية مقصدي ... واذا رضيت فنعمة وسرورا

وقال بعضهم

يا من يروم الفضائل ... في يوم عاشورا استمع
فانه في الحقيقة ... يوم شريف فضيل
فتب الى الله واغتنم ... هذي الليالي بالتقى
وابك بدمع هامر ... على الخدود يسيل
طوبى لعبد تيقظ ... وقام في وقت السحر
وقال يا رب انني ... مذنب عليل ذليل
فامنن علي بتوبة ... فاكثر العمر انقضى
ولا تخيب رجائي ... فالظن فيك جميل
وليس لي من وسيلة ... اليك الا المصطفى
الهاشمي المفضل ... بالوحي والتنزيل
رسول رب البرايا ... ماحي الخطايا والزلل

هو

هو النبي المخصص ... بالقرب والتبجيل
صلى عليه وسلم ... رب السموات العلي
ما دامت الورق تبدي ... على الغصون هديل

المجلس الثامن والسبعون

في الكلام على صلاة التراويح وما يتعلق بها وبحديثها من الفوائد واللطائف، الحمد لله المتعزز بجلاله المنفرد بكماله، المتوحد ببديع افعاله، دعاهم الى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه، فخرج كل واحد منهم على ابناء جنسه واشكاله فقنعوا في المسير باليسير ونشطوا في الليل كما ينشط الاسير من عقاله، اجتهدوا في ليالي رمضان، طالبين رضى الرحمن، فمنحهم من جزيل فضله ونواله، قاموا في الدجا على اقدام المجتهدين بين يدي مولاهم فاصبحوا وقد اولاهم من فضله وتولاهم، استعذبوا التعذيب في رضى الحبيب، فصبروا على مرارة اهواله، وتجافوا عن الجفا وداموا على استعمال الصبر وما احد يقدر على استعماله، جادوا في محبته بالاموال والارواح، فحصل لهم السرور والافراح وما برح المحب يجود بروحه وماله، سقاهم بكاس منادمته، فاصبحوا نشاوى من فرط محبته، لا يعرف احدهم يمينه من شماله، فالعارف قد ترك لذة هجوعه، والخائف قد تردى برداء ذلته وخضوعه، والمذنب قد بكى بفيض دموعه، والهائم قد خرج عن ربوعه واطلاله، والمطرود قد خص ببعده، والعاصي قد احترق بنار وجده، والواجد قد خرج متوسلا بالنبي واله

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب صلاة التراويح باب فضل من قام رمضان حدثنا يحيى بن بكير قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثني ابو سلمة ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرمضان من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه معنى قوله لرمضان اي لاجله فاللام فيه كاللام في قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اي قل لاجلهم او معناه لفضله او اللام فيه بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا قاله الدميري وقوله من قامه اي من قام رمضان والمراد بقيامه ان يصلي صلاة التراويح في لياليه باتفاق العلماء وقوله ايمانا اي مصدقا بما وعد الله من الثواب عليه ومعتقدا لفضله وقوله احتسابا يريد به وجه الله والدار الاخرة من غير رياء ولا سمعة وقوله غفر له ما

تقدم من ذنبه ظاهره ان الله تعالى يغفر لمن صلى صلاة التراويح
الذنوب الصغاير والكباير وبه صرح ابن الملقن في شرحه
على هذا الصحيح ولم يذكر غيره حيث قال غفر له من ذنبه ما
تقدم قول عام يرجى لمن فعل ذلك ما ذكر فيه غفران ذنوبه
صغيرها وكبيرها لانه لم يستثن ذنبا دون ذنب انتهى
لكن المشهور من مذاهب العلماء في هذا الحديث وشبهه
من الاحاديث كحديث غفران الخطايا بوضوء وبصوم يوم
عرفة ويوم عاشورا ونحوه ان المراد غفران الصغاير فقط
وبه صرح البرماوي تبعًا للكرماني حيث قال والمعروف
ان الغفران يختص بالصغاير والمراد بغفران الذنوب سترها
وعدم المطالبة بها يوم القيمة فايدة افاد النووي ان من صلى
في ليالي رمضان وهي مغفرة الذنوب المتقدمة كما يحصلها
بصلاة التراويح قال ولا يختص تحصيل هذه الفضيلة في التراويح
على التحقيق فايدة اخرى تحصل مغفرة الذنوب المتقدمة باشيا
منها قيام رمضان ومنها صيامه ومنها قيام ليلة القدر
ومنها صوم عاشورا ومنها الصلوات الخمس ومنها موافقة
تامين الملائكة فقد ثبت من وافق تامينه تامين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه ومنها غير ذلك سوال فان قيل اذا حصل
الغفران ببعض هذه الخصال ونحوها فماذا يحصل بالبعض الاخر
مثلا اذا قام الانسان رمضان وحصل له بقيامه غفران الذنوب
المتقدمة وقام ليلة القدر فماذا يحصل له بقيامها بعد ان حصل
الغفران بقيام رمضان جوابه ان يقال ان كل واحد من هذه
الخصال ونحوها لغفران الذنوب المتقدمة فان صادفها
كفرها وان لم يصادفها بان كان فاعلها سليما من الصغاير
لكونه صغيرا غير مكلف او موفقا لم يعمل ذنبا او عمله وتاب
منه او عمله وعقبه بحسنة اذهبته فهذا يكتب له به حسنات ويرفع
له بها درجات قال بعض العلماء ويرجى ان يخفف عنه بعض الكبيرة
او الكباير فالحاصل ان من حصل له الغفران ببعض هذه الخصال
حصل له بالبعض الاخر الحسنات ورفعة الدرجات فكانه كفر
بها عن خطاياه فايدة صلاة التراويح سنة باتفاق العلماء
ويستحب فيها جميع الاذكار المستحبة كدعاء الافتتاح واستكمال
الاذكار الباقية واستيفاء التشهد والدعاء بعده وغير ذلك
نبه عليه النووي ثم قال وهذا وان كان ظاهرا معروفا فانما

نبهت

نبهت عليه لتساهل اكثر الناس فيه وحذفهم اكثر الاذكار وللانسان
ان يصليها منفردا والافضل فعلها مع الجماعة فهي من النوافل
التي يستحب فيها الجماعة والحكمة في كونها عشرين ركعة ان
الرواتب في غير رمضان عشر ركعات فضوعفت فيه لانه
وقت جد وتشمير ولا تفعل الا ركعتين ركعتين فلو صلى اربعا منها
بتسليمة لم يصح قاله القاضي حسين في الفتاوي لانه خلاف المشروع
بخلاف ما لو صلى سنة الظهر اربعا بتسليمة فانها تصح
والفرق ان التراويح شرعت فيها الجماعة فاشتبهت الفرائض
فلا تغير عما وردت ولا بد من تعيينها بان ينوي المصلي ركعتين
من التراويح او من قيام الليل رمضان فلا تصح بنية مطلقة
وتكفي لها نية واحدة عند الحنفية على الراجح من مذهبهم وعند
الشافعية لا بد لكل ركعتين من نية ويدخل وقتها بالفراغ
من اداء صلاة العشاء ويستمر الى طلوع الفجر فمن صلاها
بعد دخول وقت العشاء وقبل صلاة العشاء لم تقع من
التراويح لعدم دخول وقتها فلو اخر العشاء الى اخر الليل
تاخر وقتها الى بعد صلاة العشاء فان فاتت العشا والتراويح
واراد ان يقضيهما جاز له ان يقضي التراويح قبل ان يقضي
العشاء نعم لنا شخص يجوز له ان يصلي التراويح اداء قبل مغيب
الشفق الاحمر وهو من جمع بين المغرب والعشاء جمع تقديم
فيجوز له ان يصليها قبل مغيب الشفق الاحمر بعد العشاء
وفعلها بالقرآن كله في جميع الشهر افضل من تكرير سورة
الاخلاص في كل ركعة ويكره القيام بالانعام في ركعة منها
قال النووي في الاذكار واما القراءة فالمختار ما قاله
الاكثرون واطبق الناس على العمل به ان يقرا الختمة بكمالها
في التراويح في جميع الشهر فيقرا في كل ليلة نحو جزء من ثلاثين
جزءا ويستحب ان يرتل القرآن ويبينها وليحذر من التطويل
عليهم بقراءة اكثر من جزء وليحذر كل الحذر مما اعتاده
جهلة ايمة كثير من المساجد من قراءة سورة الانعام بكمالها
في الركعة الاخيرة من الليلة السابعة والعشرين من شهر
رمضان زاعمين انها نزلت جملة واحدة وهذه بدعة قبيحة
وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة وسميت الصلاة
بالتراويح لانهم كانوا يستريحون بعد كل تسليمتين وتسمى
كل اربع منها ترويحة فهي خمسة ترويحات واما اهل

المدينة الشريفة فانهم يصلونها ستا وثلاثين ركعة قال
الشافعي رحمه الله رايت اهل المدينة يصلونها تسع وثلاثين
ركعة منها ثلاث للوتر وسبب ذلك ان اهل مكة كانوا اذا
صلوا ترويحة وهي اربع ركعات طافوا اسبوعا الا في الاخيرة
وصلوا ركعتي الطواف افرادا واهل المدينة ارادوا ان يساووهم
في هذه الفضيلة ولا طواف عندهم فجعلوا بين كل ترويحتين
اربع ركعات فبلغت ستة عشر ضمت الى العشرين فصارت
الجملة ستا وثلاثين والوتر ثلاثة فبلغ الكل تسعة
وثلاثين وقيل ان عبد الملك كان سبب ذلك لانه كان له تسعة
اولاد فصلوا في المدينة فصلى كل واحد منهم ترويحة وقيل
غير ذلك وليس لغير اهل المدينة الشريفة ان يصليها مثلهم
لما حصل لهم الشرف بمهاجرته صلى الله عليه وسلم اليهم وبكون
مدينتهم موضع جسده الشريف وضمت اعضاءه الشريفة فلا
يستنكر منا فستهم لاهل مكة في الاستكثار من اسباب الفضل
عند الله بخلاف غيرهم حدثنا يحيى بن بكير قال انا الليث عن
عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها
اخبرته انه صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى في
المسجد وصلى رجال بصلاته فاصبح الناس فتحدثوا فكثر اهل
المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد
عن اهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر اقبل على الناس
فتشهد ثم قال اما بعد فانه لم يخف علي مكانكم ولكني خشيت
ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله والامر على ذلك
معنى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما صلى
صلاة التراويح في المسجد صلاها ثلاث ليال وصلى معه في
الليلة الاولى جماعة فلما اصبحوا تحدث الناس بذلك فازدادوا
في الليلة الثانية فخرج فصلى بهم فاصبحوا فحدثوا الناس بذلك
فكثروا في الليلة الثالثة فخرج صلى الله عليه وسلم وصلى بهم
فلما كانت الليلة الرابعة امتلا المسجد حتى عجز عن اهله
من كثرتهم فلم يخرج اليهم رسول الله بعد ان انتظروه الى ثلث
الليل فائدة يحتمل عدم خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم وجوها
الاول ان يكون ان الله تعالى اوحى اليه انه ان صلى هذه الصلاة
معهم فرضها عليهم الثاني ان يكون ظن انها ستفرض عليهم

لما

لما جرت به عادته من انه اذا داوم على شيء من القرب
فرض على امته الثالث ان يكون خاف ان يظن احد من امته
بعده اذا داوم عليها انها واجبة ثم خرج لصلاة الصبح بعد
انقضاء الليلة الرابعة فصلى بهم فلما فرغ اقبل على الناس
ثم خطب خطبة مفتتحة بالتشهد ثم قال اما بعد فانه لم يخف
علي مكانكم اي مرتبتكم وحالكم في الاهتمام بالطاعة او المعنى
لم يخف علي كونكم في الجماعة ولكني خشيت ان اداوم عليها
فتفرض عليكم اي فتتوهموا فريضتها فتعجزوا عنها والله تعالى
يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذا من شفقته على امته
فانه كان بالمؤمنين رحيما وصلاها باقي الشهر في بيته وانه
ترك صلاة التراويح مع الجماعة مدة حياته صلى الله عليه وسلم
الى ان توفي ومدة حياة ابي بكر فلم يجمع الناس الى ان توفي
وفي ابتداء خلافة عمر ثم جمع الناس عليها جميع شهر رمضان
فانه رضي الله عنه لما امن من ان تفرض عليهم في زمنه لانقطاع
الوحي اقام هذه السنة واحياها سنة اربع عشرة من
الهجرة قال ابن الملقن ذكر ان عليا رضي الله عنه مر ليلة
ببعض مساجد الكوفة في رمضان وهم يقومون فقال نور
علينا عمر مساجدنا نور الله عليه قبره فائدة ثبت في صحيح
البخاري عن عمر رضي الله عنه انه قال في التراويح نعمت البدعة
هذه فسماها بدعة سؤال فان قيل البدعة فعل ما لم يعهد
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وهذه ثبت ان النبي صلى
الله عليه وسلم فعلها فكيف سماها بدعة اجاب شمس
الائمة الكردري عنه باجوبة الاول انه لم يثبت فعلها كل ليلة
مع الجماعة الثاني انه لم يثبت فعلها بهذه الصفة اي بهذا العدد
المعين الثالث انه لم يثبت فعلها اول الليل ولهذا قال
الحليمي في منهاجه ينبغي ان يكون الشروع في صلاة التراويح
بعد مضي ربع الليل او قريبا منه سواء اخر العشاء الى
ذلك الوقت ثم قام او صلاها واستمر مستيقظا الى
ذلك الوقت واما انطباق الناس على فعل التراويح
عقب العشاء والعشاء فهو من البدع المحدثة كما يدل
عليه السنة وكلام فحول الائمة وقوله في الحديث فخرج
ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد يدل على ما قاله
الحليمي وكان من خواص السلف انهم لا يصلونها

بين

مطلب في ان انواع البدع خمسة

الا لبعدا لاستيقاظ من النوم لبعذ المصلي حينئذ متهجدا سؤال اخر فان قيل البدعة تنقسم الي خمسة اقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة فمن اي قسم صلاة التراويح جوابه انها من قسم المندوبة فهي بدعة مندوبة وقد صرح بذلك ابن عبد السلام في قواعده فمثل البدعة الواجبة بتعليم النحو لاجل القرآن والحديث النبوي والمحرمة بمذهب القدرية والمجسمة وقال ان الرد عليهم من البدع الواجبة وللمندوبة بصلاة التراويح وبناء المدارس ونحوها وللمكروهة بزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وللمباحة بالمصافحة بعد صلاة العصر ويستفاد ذلك من قول سيدنا عمر نعمت البدعة هي فان نعم كلمة تجمع المحاسن كلها كما ان ضدها وهو بئس كلمة تجمع المساوي كلها فعبر بنعم ليدل على فضلها وانه بدعة حسنة وايضا عبر بذلك لئلا يمنع هذا اللقب من فعلها بل هي في الحقيقة ليست بدعة بل سنة عمر رضي الله عنه لها وقد قال صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر كما صرح بذلك البرماوي تبعا للكرماني قال البرماوي قلت اذا اجمع الصحابة معه عليه زال عنه اسم البدعة **فائدة اخرى** سئل شيخنا العلامة الجلال السيوطي مرات هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم التراويح عشرين ركعة كما تفعل الآن اولا فاجاب بقوله الذي وردت به الاحاديث الصحيحة والحسان والضعيفة الامر بقيام رمضان والترغيب فيه من غير تخصيص بعدد ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى عشرين ركعة وانما صلى ليالي لم يذكر عددها ثم نقل عن بعض العلماء انه قال بانه صلى الله عليه وسلم صلاها عشرين ركعة واستدل بحديث رواه ابن ابي شيبة في مسنده والبغوي في معجمه والطبراني عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر ورده من وجوه الاول ان الحديث ضعيف جدا لا تقوم به حجة الثاني انه ثبت في صحيح البخاري وغيره ان عائشة رضي الله عنها سئلت عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احد عشر ركعة اي فلو ثبت انه صلاها عشرين لحصلت المعارضة بهذا الثالث انه قد ثبت

في صحيح البخاري عن عمر انه قال في التراويح نعمت البدعة هي فسماها بدعة وذلك صريح في انها لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع ان العلماء اختلفوا في عددها روي عن الاسود بن يزيد انه كان يصليها اربعين ركعة غير الوتر ونقل عن مالك انه قال التراويح ست وثلاثون ركعة غير الوتر لقول نافع ادركت الناس يقومون رمضان بتسع وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث ولو ثبت ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلف فيه كعدد الوتر الرواتب الخامسة انها مستحب لاهل المدينة ست وثلاثين ركعة ولو ثبت عددها بالنص لم تجز الزيادة عليه واهل المدينة والصدر الاول كانوا اورع من ذلك ثم قال فالحاصل ان العشرين لم تثبت من فعله صلى الله عليه وسلم ثم نقل عن الاذرعي انه قال في التوسط واما ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم انه في الليلتين اللتين خرج فيهما عشرين ركعة فهو منكر وعن الزركشي انه قال في الخادم دعوى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في تلك الليلات عشرين ركعة لم يصح بل الثابت في الصحيح الصلاة من غير ذكر عدد **فائدة** اخرى مناسبة مما يكفر الذنوب المتقدمة كقيام رمضان الاستغفار قال ابن رجب في اللطائف الاستغفار من اعظم اسباب المغفرة فان الاستغفار دعاء بالمغفرة ودعاء الصائم مستجاب في حال صيامه وعند فطوره وهو من اهم ما يعتنى به ويحافظ على العمل به وختمنا الكلام به على صلاة التراويح تفاولا بان يختم الله الكريم لنا به وانه ينبغي للصائم ان يحافظ عليه ويعتني به في شهر رمضان اشد محافظة واعتناء من غيره لانه شهر المغفرة واستجابة الدعاء وقد دل على فضله الكتاب والسنة قال تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى واستغفروا الله ان الله كان غفورا رحيما وقال والذين اذا فعلوا فاحشة الآية وقال اخبارا عن نوح فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الي غير ذلك من الآيات الواردة في الاستغفار واما الاحاديث الواردة في الاستغفار فكثيرة لا يمكن استقصاؤها روينا في صحيح مسلم عن الاغر المزني الصحابي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال انه ليغان على قلبي واني استغفر الله في اليوم مائة
مرة ورويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر
الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وروينا
في صحيح البخاري ايضا عن شداد بن اوس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الاستغفار
ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني الحديث
من قالها بالنهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان
يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها بالليل وهو موقن
بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ومعنى ابوء اقر
واعترف وهو بضم الباء وبعد الواو همزة ممدودة وروينا
في سنن ابي داود والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك
انت التواب الرحيم قال الترمذي حديث صحيح وروينا في
سنن ابي داود وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار
جعل الله من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا
ورزقه الله من حيث لا يحتسب وروينا في صحيح مسلم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون
فيستغفرون الله فيغفر لهم وروينا في كتاب الترمذي
عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك
عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو
انك اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي
شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة قال الترمذي حديث حسن
قال النووي عنان السماء بفتح العين السحاب واحدتها
عنانة وقيل هو ما عن لك منها اي اعترض وظهر لك
اذا رفعت راسك وقراب الارض روي بضم القاف
وكسرها والضم هو المشهور ومعناه ما يقارب
ملاها وروينا في سنن ابن ماجة باسناد جيد عن عبد
الله بن بسر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وروينا
في سنن ابي داود والترمذي وابن ماجة عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف قال الحاكم
هذا صحيح على شرط البخاري ومسلم وجاء في الحديث الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف
له الملك الموكل باحصاء ذنوبه بثلاث ساعات فان
استغفر الله من ذنبه في شيء من تلك الساعات لم يوقفه
عليه ولم يعذبه يوم القيامة وجاء في حديث آخر ان ابليس
قال لربه وعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني آدم ما دامت
الارواح فيهم فقال له ربه فبعزتي وجلالي لا ابرح اغفر
لهم ما استغفروني وورد في الحديث ما من حافظين
يرفعان الى الله في يوم صحيفة فيرى في اول الصحيفة وفي
آخرها استغفارا الا قال تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي
ما بين الصحيفة قال ابو المنهال ما جاور عبد في قبره من
جار احب اليه من استغفار كثير وقال الحسن اكثروا من
الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي طرقكم وفي اسواقكم
وفي مجالسكم اين ما كنتم فانكم لا تدرون متى تنزل المغفرة
وقال لقمن لابنه يا بني عود لسانك على الاستغفار فان
لله ساعات لا يرد فيهن سائلا وفي بعض الاثار ان ابليس
قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله
والاستغفار وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار
في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وتعميم
الاستغفار بان يستغفر له ولاخوانه المسلمين والمسلمات
اولى من تخصيصه فقد ورد عن ابي برزة انه عليه الصلاة
والسلام سمع رجلا يقول اللهم اغفر لي فقال ويحك لو عممت
لاستجيب لك وورد من استغفر للمؤمنين والمؤمنات
كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وورد انه عليه
الصلاة والسلام خرج من الصلاة وعمر يدعو فقال اللهم
اغفر لي وارحمني فضرب منكبه ثم قال له عمم في دعائك فان
بين دعاء الخاص والعام كما بين السماء والارض وروى
المستغفري في دعواته مرفوعا ما من دعاء احب الى الله عز

وجل من قول العبد اللهم اغفر لامة محمد رحمة عامة واطلب
ايها العبد الموقر بالذنوب الدعاء بالمغفرة ممن قلت
ذنوبهم او محيت او لم يكن لهم ذنب كالصالحين والعلماء
العاملين والصبيان الموفقين ورد عن عمر انه كان
يطلب من الصبيان الاستغفار ويقول انكم لم تذنبوا
وكان ابو هريرة يقول لصبيان الكتاب قولوا اللهم اغفر
لابي هريرة رضي الله عنه فيقولون فيؤمن على دعائهم وينبغي
لمن قال استغفر الله ان يستحضر طلب المغفرة بقلبه ويلجا
اليه به فان استغفر بلسانه وقلبه لاه غافل عن طلب المغفرة
فان ذلك ذنب عقابه الحرمان فلهذا قالت رابعة العدوية
استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وافاد النووي انها
قالت ذلك في حق من يستغفر ويصر على المعصية ونقل عن
الفضيل بن عياض انه قال استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين
وقال ان كلام رابعة يقارب كلامه ونقل عن بعض
الاعراب انه تعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم ان
استغفاري لوم وان تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك
عجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني واتبغض اليك بالمعاصي
مع فقري اليك يا من اذا وعد وفا واذا اوعد تجاوز وعفا
ادخل عظيم ذنبي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين وجاء في
الحديث عن انس انه قال قال صلى الله عليه وسلم من الهم
خمسة لم يحرم خمسة من الهم الدعاء لم يحرم الاجابة لان الله
تعالى يقول ادعوني استجب لكم ومن الهم التوبة لم يحرم القبول
لان الله تعالى يقول وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن الهم
الشكر لم يحرم الزيادة لان الله تعالى يقول لئن شكرتم
لازيدنكم ومن الهم الاستغفار لم يحرم المغفرة لانه تعالى يقول
استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن الهم النفقة لم يحرم الخلف
لان الله تعالى يقول وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ولقد
احسن من قال

لتعطف بفضل منك يا مالك الورى ⁂ فانت ملاذي سيدي ومعيني
لئن ابعدتني عن حماك خطيئتي ⁂ وانه رجائي شافعي ويقيني
وظني جميل انني بك واثق ⁂ وان جميل العفو لي يقيني

المجلس التاسع والسبعون في الكلام على ليلة القدر وعلى
ذكر فضائلها وما يتعلق بسورة القدر من الفوائد

الحمد لله الذي احكم الامور وقدرها ⁂ ودبر الموجودات وصورها
وطهر القلوب ونورها ⁂ وسير الافلاك وسخرها ⁂
وخص شهر رمضان بليلة القدر فطوبى لمن عظمها ووقرها ⁂ يا لها من ليلة ما ابركها وانورها ⁂ وما اكثر
خيرها واغزرها ⁂ تتنزل فيها الملائكة لمن احياها بالبشارة
ومنع جفونه المنام وسهرها ⁂ فيا لها من ليلة ما رفعت
اليه فيها قصة محتاج الا نظرها ⁂ ولا وصلت اليه دعوة
مظلوم الا اخذها ونصرها ⁂ ولا توجهت اليه فيها قلوب
منكسرة الا اغاثها بلطفه وجبرها ⁂ فسبحان من اطلع في هذه
الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها ⁂
وعلى القلوب فسكنها وعمرها ⁂ وعلى حوائج السائلين فقضاها
بفضله ويسرها ⁂ احمده على نعمه التي اسبغها واغزرها ⁂
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة
لمن عنده احضرها ⁂ واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي
ايد الله به الشريعة ونصرها ⁂ وهدى به الامة الى طريق
الصواب وبصرها باب فضل ليلة القدر وقول الله
عز وجل انا انزلناه في ليلة القدر الى آخر السورة
الكلام على هذه السورة من وجوه الاول في سبب نزولها اختلف
العلماء فيه فقيل سببه انه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم رجل
من بني اسرائيل حمل السلاح في سبيل الله الف شهر فتمنى
عليه الصلاة والسلام ان يكون ذلك لامته فقال يا رب
جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقل اعمالا فاعطاه الله
ليلة القدر وانزل هذه السورة واعلمه ان العمل الصالح
فيها خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر
وان الرحمة في هذه الليلة خير واكثر من الرحمة في الف شهر
ليس فيها ليلة القدر وقيل سببه انه كان في بني اسرائيل
ملك صالح فاوحى الله الى نبيهم قل له يتمنى فقال اتمنى ان
اجاهد في سبيل الله بمالي وولدي فرزقه الله الف ولد
فصار يجهز الولد فيجاهد في سبيل الله شهرا فيقتل ثم
يجهز الآخر كذلك حتى قتلوا كلهم في الف شهر ثم
جاهد فقتل فقال الناس لا يدرك فضيلته احد فانزل
الله هذه السورة وقيل سببه ان النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر يوما اربعة من بني اسرائيل عبدوا الله ثمانين عاما

ثم بعثوا اليه طرفة عين فعجب اصحابه من ذلك فجاءه
جبريل بهذه السورة فبشر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
بذلك وقيل سببه كما ذكر الثعلبي عن وهب بن منبه
ان نبيا من الانبياء يقال له شمسون كان يجاهد قومه فيقتل
منهم ويأخذ من اموالهم وكان لا يوثقه الحديد فلما عجزوا عنه قالوا
لزوجته ان توثقيه لنا اعطيناك مالا كثيرا فلما نام اوثقته بحبل
فلما استيقظ وقع من يديه ورجليه فسالها عن ذلك فقالت
لاري قوتك ثم اوثقته بحديد فلما استيقظ سقط عنه الحديد فسالها
عن ذلك فقالت لاري قوتك في الحديد ايضا ثم قالت له اما في
الدنيا شيء يوثقك قال شعري فلما نام اوثقته بشعره وبعثت
الى قومه فقطعوا انفه واذنيه وقلعوا عينيه فخسف الله بهم
الارض وارسل على المراة صاعقة ورده الى احسن حاله وكان
قد جاهدهم الف شهر فتعجب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
منه فانزل الله سورة القدر الثاني في بيان مرجع الضمير في
قوله انا انزلناه في ليلة القدر فقال الرازي وغيره انه راجع
الى القرآن وان لم يجر له ذكر في هذه السورة والمعنى انا انزلنا
القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضع في
بيت العزة ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم مفترقا
في عشرين سنة او في ثلاث وعشرين سنة او في خمسة وعشرين
سنة اول ما نزل على الاصح اول سورة اقرا باسم ربك الى ما
لم يعلم واخر ما نزل على الاصح واتقوا يوما ترجعون فيه الى
الله الاية سؤال فان قيل نزول القرآن من اللوح المحفوظ
الى السماء الدنيا هل كان قبل نبوته صلى الله عليه وسلم او بعدها
جوابه قال ابو شامة الظاهر انه كان قبل نبوته صلى الله عليه وسلم
ورده شيخنا الحافظ العلامة الجلال السيوطي في الاتقان
وقال الظاهر انه كان بعدها قال وصريح الاثار تدل
عليه سؤال اخر فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى انزل
القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم مفرقا ولم ينزله
جملة واحدة كما انزل غيره من الكتب جوابه ان هذا السؤال
قد تولى الله جوابه بقوله فقال الذين كفروا لولا انزل هذا
القرآن جملة واحدة اي كما انزل على من قبله من الرسل
فاجابهم الحق سبحانه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي انزلناه
مفرقا لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فانه كلما نزل عليه

الوحي

الوحي من جانب الباري عز وجل قوي قلبه واستد جنانه
وحصل له سرور بنزول الملك عليه في كل حادثة وقيل انما
انزل عليه مفرقا لانه كان اميا لا يقرا ولا يكتب ففرق عليه
ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا
قارئا فيمكنه حفظ الجميع وقيل غير ذلك قال الرازي واما ما
سوى القرآن من التوراة والانجيل وغيرهما فان كلا منها انزل
دفعة واحدة لا منجما وكان انزالها في شهر رمضان فصحف
ابراهيم عليه السلام انزلت في الليلة الاولى من رمضان ولهذا
قال بعضهم هي ليلة القدر والتوراة انزلت لست ليال
مضين من رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة سنة وانزل
الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان بعد التوراة
بخمسمائة عام وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام لثمان عشرة
ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بستمائة سنة وعشرين
عاما الثالث في بيان ان هذه الليلة افضل ليالي السنة
كما قاله النووي في الروضة فهي افضل من ليلة عرفة
ومن ليلتي العيدين ومن الليلة الاولى من رجب ومن ليلة
النصف من شعبان على القول بان ليلة القدر غيرها وهو
الاصح ومن ليلة الجمعة على الاصح الذي عليه اكثر العلماء ووقع
في بعض كتب الحنابلة ان ابن بطة وجماعة اختاروا ان ليلة
الجمعة افضل من ليلة القدر واستدلوا على ذلك بانه ورد في
الحديث انها الليلة الغراء واليوم الازهر لشيء حيازة وبانه جاء
في فضل يومها ما لم يجئ ليوم ليلة القدر وبان ليلة الجمعة
باقية في الجنة لان يومها تقع فيه الزيادة الى الله تعالى وبانها
معلومة بعينها على القطع وليلة القدر مظنون عينها واستدل
اكثر العلماء من الشافعية وغيرهم على افضلية ليلة القدر
عليها بقوله تعالى خير من الف شهر فدخل في عموم الالف شهر
ليلة الجمعة نعم وقع الخلاف بين العلماء في ليلة القدر وليلة الاسراء
فذهب بعضهم الى ان ليلة الاسراء افضل بالنسبة الى النبي صلى الله
عليه وسلم وليلة القدر افضل بالنسبة الى امته والجمهور
على ان ليلة الاسرا افضل مطلقا لان ما كان افضل بالنسبة
اليه صلى الله عليه وسلم فهو افضل بالنسبة الى الامة فالحاصل
انها افضل الليالي باسرها الا ليلة الاسراء فانها افضل منها
ولقد احسن من قال

للليلة القدر عند الله تفضيل ۞ وفي فضيلتها قد جاء تنزيل
فجد فيه على خير تنل معه ۞ اجرا فللخير عند الله تحصيل
واحرص على فعل اعمال تسر بها ۞ يوم المعاد ولا يغررك تاميل
فكم راينا صحيح الجسم ذا امل ۞ في ليلة القدر لم يبلغه تنويل
فتب الى الله واحذر من عقوبته ۞ عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل
ولا تغرنك الدنيا وزخرفها ۞ فكل شيء سوى التقوى اباطيل

وكذلك انشدوا فيها

هي ليلة القدر التي شرفت على ۞ كل الشهور وسائر الايام
من قامها يمحو الاله بفضله ۞ عنه الذنوب وسائر الاثام
فيها تجلى الحق جل جلاله ۞ وقضى القضاء وسائر الاحكام
فادعوه واطلب فضله تعطى المنا ۞ وتجاب بالانعام والاكرام
فالله يرزقنا القبول بفضله ۞ ويجود بالغفران للصوام
ويذيقنا فيه حلاوة عفوه ۞ ويميتنا حقا على الاسلام

الرابع صرح النووي في الروضة وشرح المهذب بان هذه الليلة من خواص هذه الامة كما خصت بيوم عرفة الخامس سميت بليلة القدر لوجوه منها ان القدر العظمة فهي ليلة العظمة والشرف من قولهم فلان له قدر عند فلان اي منزلة وشرف وحينئذ فيحتمل ان يرجع الشرف والعظمة الى الفاعل فيكون المعنى ان من اتى بالطاعات في هذه الليلة صار ذا قدر اي عظمة وشرف ويحتمل ان يرجعا الى الفعل فيكون المعنى ان للطاعات في هذه الليلة قدر زائد وقد استعمل هذا القدر بهذا المعنى في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره ومنها ان القدر الضيق اي ليلة تطيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون اليها وقد جاء القدر بهذا المعنى في قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه وقيل غير ذلك السادس اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافا كثيرا تبلغ الاقوال فيها اكثر من اربعين قولا فقيل انها كانت اولا ثم رفعت بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اني خرجت لاخبركم بليلة القدر وانه تلاها اي اختصم فلان وفلان فرفعت والمعتمد عند العلماء ان ليلة القدر باقية الى يوم القيمة واجابوا عن قوله صلى الله عليه وسلم فرفعت بان معناه فرفع تعينها وبيانها عن ذكري ويدل على بقائها قوله صلى

الله عليه وسلم التمسوها في العشر الاواخر وقيل انها مخفية في السنة كلها واليه ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه وقيل انها مخفية في شهر رمضان كله وقيل انها مخفية في النصف الثاني منه واليه ذهب ابو يوسف ومحمد بن الحسن والذي ذهب اليه الشافعي واحمد بن حنبل واكثر العلماء الى انها مخفية في العشر الاواخر من رمضان اخفاها الله تعالى فيه كما اخفا غيرها فانه سبحانه وتعالى اخفى رضاه في الطاعات حتى يرغب الناس في كل الطاعات واخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن كل المعاصي واخفى وليه بين الناس ليعظموا الكل واخفى الاجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات واخفى اسم الاعظم ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على كل الصلوات واخفى قبول التوبة ليواظب المكلف على جميع اقسام التوبة واخفى الموت ليخاف العبد كل الاوقات فكذا اخفى ليلة القدر في العشر الاخير ليعظموا جميع ليالي العشر ويدل على انها في العشر الاخير قوله صلى الله عليه وسلم التمسوها في العشر الاواخر وهي في اوتاره ارجى منها في اشفاعه ومال امامنا الشافعي رضي الله عنه الى انها ليلة الحادي والعشرين او الثالث والعشرين واستدل على ذلك بحديثين احدهما في الصحيحين والاخر في صحيح مسلم وذهب ابن عباس وجمهور العلماء الى انها ليلة السابع والعشرين قيل سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة عن ليلة القدر ثم قال لغوص يا غواص لابن عباس فقال احب الاعداد الى الله الوتر واحب الوتر اليه السبعة فان الله تعالى جعل السموات سبعا والارضين سبعا ودركات الجحيم النار سبعا وعدد الطواف سبعة والاعضاء والدهر يدور على سبعة وخلق الانسان من سبعة ويا كل من سبعة ويسجد على سبعة الى غير ذلك فدل كلامه على انها الليلة السابع والعشرون فتعجب عمر من قوة فكره وحسن جوابه وقال لقد فطنت لامر ما فطنا له **فائدة** استنبط بعض المتاخرين من القران انها ليلة سبع وعشرين من موضعين احدهما ان الله كرر ذكر ليلة القدر في سورة القدر في ثلاث مواضع منها وليلة القدر حروفها تسع حروف والتسع اذا ضربت في ثلاث فهي سبعة وعشرون وثانيهما انه قال سلام هي وكلمة هي الكلمة السابع والعشرون من السورة فان كلماتها

كلها ثلاثون كلمة قال ابن رجب ثم نقل عن ابن عطية انه قال
هذا من ملح التفسير لا من متين العلم وهو كما قال السابع
اختلف العلماء في ليلة القدر هل تلزم ليلة معينة او تنتقل فذهب
الامام الشافعي واكثر العلماء الى انها لا تنتقل وذهب طائفة من
العلماء كالمزني وابن خزيمة وغيرهما الى انها تنتقل الى في ليال
العشر كل سنة الى ليلة قال النووي في الروضة وهو قوي لانه تجمع
بين الاخبار واختاره ابن دقيق العيد والمحب الطبري **فائدة**
ذكر ابو الحسن الحرازي معرفة ليلة القدر كيفية وقال الحزين بلغت لم تفتني
ليلة القدر في كل سنة فقال اذا كان اول شهر رمضان الاحد
كانت ليلة التاسع والعشرين منه واذا كان اوله الاثنين
تكون ليلة الحادي والعشرين منه واذا كان اوله الثلاثا تكون
ليلة السابع والعشرين منه واذا كانت اوله الاربعا تكون ليلة
السابع والعشرين منه واذا كان اوله الخميس تكون ليلة
الخامس والعشرين منه واذا كان اوله الجمعة تكون ليلة
التاسع عشر منه واذا كان اوله السبت تكون ليلة الثالث
والعشرين منه والله اعلم الثامن قال علماؤنا يستحب الاجتهاد
في كل العشر الاخير بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والصدقة
وغير ذلك من الافعال الصالحة حتى يحوز فضيلتها بيقين روينا
في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيامها هو احياؤها
بالتهجد فيها والصلاة والدعاء والتفكر وغير ذلك فمن جمع بين
هذه الاشياء فقد اتى بما هو افضل الاعمال واكملها **فائدة**
يستحب للانسان ان يكثر في ليلة القدر من قوله اللهم انك عفو
تحب العفو فاعف عنا قالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه
وسلم ارايت ان وافقت ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي
اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني والعفو من اسماء الله تعالى
وهو المتجاوز عن سيئات عباده ويحب من عباده ان يعفو بعضهم عن
بعض عاملهم بعفوه وعفوه احب اليه من عقوبته قال يحيى بن
معاذ لو لم يكن العفو احب الاشياء اليه لم يبتل بالذنب اكرم الناس
عليه فانه ابتلى كثيرا من اوليائه واصفيائه بشيء من الذنوب ليعاملهم
بالعفو فانه سبحانه وتعالى يحب العفو وانما احب ان يعفو ليكون
العباد كلهم تحت عفوه فلا يدل عليه احد منهم بعمل جاء
في الحديث ان الله تعالى ينظر ليلة القدر الى المؤمنين من امة

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم فيعفو عنهم ويرحمهم الا اربعة مدمن خمر وعاقا
لوالديه ومشاحنا وقاطع رحم ويستحب له ان يجتهد في نهارها
ايضا فقد قال الشعبي ان نهارها كليلها وقال الشافعي في
القديم استحب ان يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها
قيل ولا يشترط في تحصيل ثوابها واجرها ان يقوم الليل كله
فقد روى عبد الله بن عامر عن ربيعة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من صلى صلاة المغرب والعشاء الآخرة من ليلة
القدر في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر قال الثعلبي
في تفسيره وقال الشافعي من شهد العشاء والصبح في جماعة
فقد اخذ منها بحظ بل نقل عن ابن عباس ان احياءها يحصل
بان يصلي الصبح في جماعة والعشاء في الجماعة وقال مالك في
الموطا بلغني ان ابن المسيب قال من شهد العشاء ليلة القدر
يعني في جماعة فقد اخذ بحظه منها ولا يشترط ايضا في تحصيل
ثوابها ان يعلم انها ليلة القدر بل اذا تعبد في العشر الاخير
وصادفها وان لم يعلم عينها حاز فضلها وما وقع في شرح
مسلم للنووي من انه لا ينال فضيلتها الا من يعلم انها
ليلة القدر محمول على ان يعلم بمعنى يصادف وان لم يعلم
عينها بان قام العشر بكماله قاله شيخنا الكمال ابن ابي شريف
وروينا في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيا
ليله وايقظ اهله وفي رواية لمسلم عنها قالت كان صلى الله
عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره ومعنى
قول عائشة شد مئزره اعتزل اهله على الاصح **فائدة** كان صلى
الله عليه وسلم يخص العشر الاواخر من رمضان باعمال
لا يعملها في بقية الشهر منها احياء لياليه ومنها اعتزال النساء
ومنها تاخيره الفطور الى السحور جاء في الحديث عن عائشة
وانس انه صلى الله عليه وسلم كان في ليالي العشر يجعل عشاءه
سحورا ومنها اغتساله بين المغرب والعشاء قاله ابن رجب
في اللطائف قال والمقصود منه يستحب في الليالي التي ترجى
فيها ليلة القدر التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب
واللباس كما يشرع ذلك في الجمع والاعياد وقال الحليمي
من علمائنا الشافعية باستحباب الغسل كل ليلة من
رمضان وقيده الاذرعي بمن يحضر الجماعة نبه عليه شيخنا في شرح

الروض ومنها الاعتكاف وقد نص العلماء على ان الاعتكاف
سنة موكدة وهو في رمضان اكد لاجل ليلة القدر وروينا في
الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يعتكف العشر الاواخر في رمضان حتى توفاه الله تعالى
وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة ايام فلما
كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين وانما كان صلى
الله عليه وسلم يعتكف في العشر الاخير الذي تطلب فيه ليلة القدر
قطعا لاشتغاله وتفريغا لباله وتخليا لمناجاة ربه وذكره
ودعائه ولهذا ذهب الامام احمد الى ان المعتكف لا يستحب
له مخالطة الناس حتى ولا لتعلم علم واقرا قرآن بل الافضل له
الانفراد بنفسه والتخلي لمناجاة ربه وذكره ودعائه وعند
علمائنا الشافعية ان المعتكف لو اشتغل بالذكر والقرآن ودرس
العلم لكان ذلك زيادة خير كما سيأتي في بيان علاماتها لا توجد
الا بعد انقضائها فمن علاماتها انها ليلة طلقة لا حارة ولا
باردة ومنها ان الشمس تطلع في صبيحتها بيضا بلا كثير شعاع
والحكمة في خروجها على هذه الصفة وجهان احدهما ان الله تعالى
جعل ذلك علامة لها ثانيهما ان ذلك لكثرة اختلاف الملائكة في
ليلتها ونزولها الى الارض وصعودها بما تنزل فيه به فسترت
باجنحتها واجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها سوال
فان قيل اي فائدة لمعرفة صفتها بعد فواتها فانها تنقضي بطلوع
الفجر جوابه من وجهين احدهما انه يستحب ان يكون اجتهاده
في يومها الذي بعدها كاجتهاده فيها ثانيهما المشهور في
المذهب انها لا تنتقل فاذا عرفت ليلتها في سنة انتفع بذلك
في الاجتهاد فيها في السنة الثانية وما بعدها ومنها ان
الماء جميعه يحلو فيها نقلوا ان شخصا ركب سفينة مع جماعة
في العشر الاخير من رمضان فاصابه احتلام وكان في البحر
فاغتسل بمائه فوجده حلوا لا ملوحة فيها فاخبر اهل السفينة
فوجدوه كذلك فعلموا انها ليلة القدر ومنها ان
الشيطان لا يخرج مع الشمس في يومها بخلاف باقي الايام
فانها تخرج بين قرني شيطان كما ورد في الحديث **فائدة** استنبط
بعض العلماء من هذا ان الصلاة التي لا سبب لها لا تكره حالة
الطلوع في يومها كما تكره في باقي الايام لزوال علة الكراهة وهو

خروجها بين قرني شيطان ومنها ان الشيطان لا يخرج ليلتها
حتى يضيء الفجر فلا يستطيع ان يصيب فيها احدا بخبل ولا شيء
من الفساد ومنها انه لا ينفذ فيها سحر ساحر ومنها ان الله
لا يقدر فيها الا السعادة والنعم ويقدر في غيرها البلايا والنقم
ومنها ان الكواكب لا ترجم فيها ولا يرمى فيها بنجم ومنها انه لا
ينبح فيها كلب ومنها ان الاشجار تخر ساجدة لله الواحد
القهار وقيل ان بعض الصالحين خرج ليلة من ليالي العشر
الاخير ليتوضا من حديقة فلما دخلها راى اشجارها كلها
ساقطة على الارض فعلم انها ليلة القدر ومما يرجح انها ليلة
سبع وعشرين ما روي عن عبده انه ذاق ماء البحر ليلة سبع
وعشرين فاذا هو عذب ذكره الامام احمد وما روي عن بعض
السلف انه طاف ليلة سبع وعشرين بالبيت الحرام فراى
الملائكة في الهوى طائفين فوق الناس وما روي ان رجلا
مقعدا دعى الله تعالى ليلة سبع وعشرين فاطلقه وقام كانه
لم يكن به داء وما حكي عن رجل بالبصرة انه كان اخرس ثلاثين
سنة فدعا الله ليلة سبع وعشرين فاطلق لسانه فتكلم قال
ابن رجب وجميع هذه العلامات لا توجب القطع بليلة القدر
فائدة قال النووي في شرح المهذب يستحب لمن اطلعه الله
عليها ان يكتمها وقال السبكي والحكمة في ذلك ان رؤيتها
كرامة والكرامات كلها ينبغي كتمانها بل يجوز
اظهارها الا لحاجة او قصد صحيح خاف اظهارها في الخطر
من وجوه الاول انه قد يداخله في الاخبار بها الرياء او حظ
نفس فيسلب ما انعم الله به عليه نعوذ بالله من السلب بعد
العطا ومن الزيغ بعد الهدى فمن ادعية القرآن ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا ومن ادعية بعض الصالحين اللهم لا
تعاقبنا بالسلب بعد العطاء فينبغي لمن ظهرت عليه كرامة رؤية
ليلة القدر ان يمتلي قلبه بعظمة الله تعالى الذي اهداها
اليه واختصه برؤيتها مع حقارته ومعصيته وحجبها عن كثير
من خلقه ممن لعله خير منه وقوله تعالى تنزل الملائكة اي من
فضائل هذه الليلة نزول الملائكة فيها الى الارض والحكمة
في نزولهم هذه الليلة ليروا عبادة البشر وجدهم في الطاعة
وقيل ليسلموا عليهم ويشفعوا لهم فمن اصابه السلام غفر له
وقيل ليتعبدوا الله في الارض مع البشر لان الله تعالى جعل فضيلة

هذه الليلة في الاشتغال بطاعتهم في الارض فهم ينزلون الى الارض
لتصير طاعتهم اكثر ثوابا وقيل انما ينزلون هذه الليلة الى
الارض ليأتي العبد بالطاعات والخيرات على وجه التمام و
الاتقان لان الانسان يأتي بالطاعات عند حضور الاكابر
من العلماء والزهاد احسن مما يكون في الخلوة فالله تعالى انزل
الملائكة المقربين حتى يتقن المكلف ويصلح عبادته بحضورهم
وظاهر الاية يقتضي نزول جميع الملائكة الى الارض وفيه اشكال
وهو ان الملائكة لهم كثرة عظيمة لا تسعهم الارض واجابوا
بانهم ينزلون فوجا فوجا نازلا وطالعا كاهل الحج فانهم على
كثرتهم لا يدخلون الكعبة بالكلية لكنهم بين داخل وخارج
ومن الناس من خص لفظ الملائكة ببعض فرق الملائكة وقال
لا ينزل ليلة القدر الا بعض الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى
واستدل عليه بما ورد عن كعب الاحبار ان سدرة المنتهى على
حد السماء السابعة مما يلي الجنة فهي على حد الدنيا وساقها
في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عدتهم الا
الله تعالى يعبدونه ومقام جبريل في وسطها ليس ملك فيها الا
وقد اعطي الرافة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبريل عليه السلام
ليلة القدر فلا يبقى بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجدا
او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع احدا من
الناس الا صافحه وعلامة ذلك من اقشعر جلده ورق قلبه
ودمعت عيناه فذلك اثر مصافحة جبريل واول من يصعد جبريل
حتى يصير امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين لا ينشرهما
الا تلك الساعة في يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد
الكل ويجتمع نور الملائكة وجناح جبريل فيقف جبريل ومن
معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين
بالدعاء والرحمة والاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ولمن صام
رمضان احتسابا فاذا امسوا دخلوا السماء الدنيا فيجلسون
حلقا حلقا فيجتمع اليهم الملائكة فيسألونهم عن رجل رجل وامراة
امراة حتى يقولوا ما فعل وكيف وجدتموه فيقولون وجدنا عام
الاول متعبدا وفي هذا العام متعبدا وفلان كان عام الاول
مبتدعا وفي هذا العام متعبدا فيكفون عن الاول ويستغفرون بالدعاء
ووجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا وفلانا باكيا
فيدعون لهم ويشفعون لهم فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا

الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة
فتقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي عليكم
حقا واني احب من احب الله فذكر كعب انهم يعدون لها الرجل
والمراة باسمائهم واسماء ابائهم حتى يصل ذلك الخبر الى الجنة فتقول
الجنة اللهم عجل بهم الي والملائكة تقول واهل السدرة تقول امين حين
وفي رواية فتقول سدرة المنتهى لسكانها ما صنع الرب بامة محمد
فيقولون غفر لمحسنهم وشفعهم في مسيئهم قال فتصبح سدرة المنتهى
وتثني على الله تعالى بالتسبيح والتقديس والشكر لما اعطى الله تعالى
لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو حديث مطول وفي اخره اعددت لامة
محمد ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله
والروح فيها اختلف العلماء في المراد بالروح في هذه السورة
فان الروح كما قدمنا يطلق على معان كثيرة والاصح ان المراد
به جبريل وخصه الله بالذكر وافرده عن الملائكة لزيادة شرفه كانه
يقول الملائكة في كفة والروح في كفة وقوله باذن ربهم اي نزول
الملائكة هذه الليلة باذن الله تعالى وهذا كقوله تعالى وما نتنزل الا
بامر ربك وذلك يدل على غاية محبة الملائكة لهذه الامة وانهم يرغبون
اليهم ويتمنون لقاءهم ولكن ينتظرون الاذن سؤال فان قيل كيف
يرغبون الى هذه الامة مع علمهم بكثرة معاصيهم جوابه كما قاله الرازي
وغيره ان الله لا يوقفهم على تفاصيل معاصي العباد فقد قيل انهم اذا
اطلعوا على اعمال المكلف فيرون طاعته مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيه
ارخى الستر فلا يرونه فيقولون سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح
ونظير هذا ما قيل ان كل عبد له صورة في قائمة العرش وعليها استار
فاذا عمل طاعة ارتفعت الستارة فتراه الملائكة واذا عمل معصية
نزلت عليه الستارة فلا تراه الملائكة لطيفة قال ابن الملقن في الحدائق
ان بني اسرائيل اصابهم قحط فخرج موسى عليه السلام يستسقي فلم
تزدد الشمس الا حرا ولا السماء الا صحوا فقال يا رب ان كان جاهي
خلق عندك فبجاه محمد صلى الله عليه وسلم اسقنا الغيث فاوحى الله اليه
جاهك غير خلق عندي ولكن فيكم رجل له اربعون سنة يعصيني فيه
منعتكم الغيث فقام موسى خطيبا وقال يا ايها الناس الذي له اربعون
سنة يعصي ربه اقسمت عليك ان تخرج من بيننا فقال العاصي ان
قمت عرفني بنو اسرائيل فوضع راسه في جيبه وقال الهي تبت اليك
فنزل المطر كافواه القرب وقال موسى يا رب بم سقيتنا الغيث قال
بالعاصي قال يا رب ارني اياه فقال يا موسى انا لم افضحه حال

معصيته فكيف افضح وقد تاب ونسال الله ان يلبسنا من نوره ويعلمنا
من علمه ويرزقنا الفهم والرجوع اليه والتوكل عليه والاشتغال به والسعي
في مرضاته حتى نلقاه وهو راض عنا اللهم اجعلنا بطاعتك عاملين
وعلى ما يرضيك مقبلين والبسنا ملابس الصادقين ولا تواخذنا
بذنوبنا يا رب العالمين اللهم انا نسالك يا ذا الجلال والاكرام
والنعم التي لا ترام اجزل لنا من الفضل والانعام واجعلنا من عتقاء شهر
الصيام ووفقنا للعمل بطاعتك وتقبلها منا على مر الليالي والايام يا رب
العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون الى يوم الدين امين امين

امين يا رب العالمين

وقد تم هذا الشرح اللطيف والتاليف الظريف للعلامة العلامة
والبحر الفهامة الفقيه المحدث الصوفي شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن
احمد ابن زين الدين وفي اسم شهاب الدين السفيري الاصل والحلبي
المنشا الشافعي المذهب مولده بحلب سنة سبع وسبعين وثمانمائة وتوفي
بحلب ايضا ودفن خارج باب المقام وعليه قبة وفاته سنة ست وخمسين
وتسعمائة قاله النجم الغزي في الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة انتهى
وقد تم وتجز كتابته على يد العبد الفقير الضعيف المحتاج
الى رحمة ربه الغني القدير محمد فيض الله ابن الحاج محمد ابن
الشهير بابن الموقع غفر الله له ولوالديه ولمن احسن
اليهما واليه في يوم الخامس في ذي الحجة
الحرام من شهور سنة الف ومائة
واحدى وثمانين وصلى الله على
اشرف الخلق محمد وعلى آله
واصحابه وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين
والحمد لله وحده

امين امين